

محمدبن حبیب الله سبزواری نجفی


بسم الله الرحمن الرحیم

إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن

كاتب:

محمد بن حبيب الله سبزوارى نجفى

نشرت فى الطباعة:

دارالتعارف للمطبوعات

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن

اشارة

نام كتاب: ارشاد الاذهان الى تفسير القرآن نويسنده: سبزوارى نجفى محمد بن حبيب الله موضوع: تحليلى قرن: چهاردهم زبان: عربى مذهب: شيعى ناشر: دار التعارف للمطبوعات مكان چاپ: بيروت سال چاپ: ۱۴۱۹

تقديم

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم الحمد للّه الذى أنار بكلامه قلوب أولى الألباب ليبصروا به مع عقولهم طريق الصواب، يفصل لنا ظاهره من الأقوال و الأعمال، و باطنه من الاعتقادات و الأخلاق و المقامات و الأحوال، فيحلّ عنها قيود النواقص لتسرع إلى غاية الكمال. قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و سلّم: «من فسّر القرآن برأيه فليتبوّأ مقعده من النار». فهذه خيرات حسان من نكت نظم القرآن، منّ اللَّه سبحانه و تعالى علىّ بالتيسير لأن نرى بوضوح صور الإعجاز من بديع ربط كلماته، و ترتيب آياته من بعد ما كان يعدّ من قبيل الألغاز، فيظهر به أنها جوامع الكلمات و لوامع الآيات. فكل كلمة سلطان دارها و كل آية برهان جارها، و إن ما توهم فيها من التكرار فمن قصور الأنظار العاجزة عن الاستكبار، و لا بدّ منه لتوليد الفوائد الجمّة من العلوم المهمة، و تقرير الأدلة القويمة و كشف الشّبه المدلهمة مأخوذة من تلك العبارات من غير تأويل لها و لا تطويل فى إضمار المقدمات. و بعد نحمده حمدا كثيرا أن وفّقنا و ساعدنا فى إنجاز هذا المصحف الكريم مفسّرا و ميسّرا للعامة و الخاصة، و لأبنائنا الناشئين، و هم الأمل، و عليهم معقد الرجاء فى صحة الاعتقاد، و عمق اليقين، و صلابة الإيمان، و حضانة الدين القويم، و هم الأمل فى أن يكونوا حصنه الحصين، و درعه المتين، و تباشير الغد المشرق لنشر الإسلام و مبادئه، بإذن اللَّه. هذا العمل اقتصر على تفسير اللفظة المبهمة غير الجارية على ألسنة الناس، و لم نلجأ إلى التطويل و البحث فى الظاهر و اعتبار المعانى الحقيقية و المجازية، يقول الإمام على بن أبى طالب، أمير المؤمنين، عليه السّلام: «لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب» و إنما آثرنا الإيجاز كل الإيجاز، لكنه غير المخل، و آثرناه سهل التناول، تستطيع العامة أن تتداوله و تنتفع به، و قريب المأخذ، بسيط العبارة، متوازنا، سلسا، كامل التيسير. و تصحيحا للفائدة و تسهيلا لها، و تحقيقا للاستفادة المبسطة و للاستفادة السريعة و المباشرة إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲ منه، جعلنا هذا التفسير على هامش المصحف الشريف، بحيث تكون قراءته و فهم آياته و المعانى و الألفاظ كلّا متكاملا و ميسّرا بشكل سهل و بسيط و غير متكلّف. و هكذا أردناه، تناوله سهلا، واضح المعانى و الصور، مصحفا مفسّرا، قريب اللفظ و المعنى، سهل الفهم و القراءة، بعيدا عن الإشارات و الاشتقاق، يفى بالغرض و يشفى المرض، يعمّ النفع به الكلّ و ليس الجزء، عامة المسلمين قبل خاصتهم. و بعد نحمد اللَّه أولا و أخيرا لأنه وفّقنا فى إنجاز هذا العمل على هذا النحو، و بهذا المستوى. و اللَّه نسأل أن يوفّقنا، و يثبّت أقدامنا، و يسدّد خطانا فى خدمة دينه. و أخيرا أرجو أن أكون قد وفّقت. نرجو من اللَّه مزيدا من الرعاية و التوفيق. و الحمد للَّه ربّ العالمين. الناشر إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵

سورة الفاتحة مكية، و عدد آياتها ۷ آيات

أ- فضلها: لا يخفى أن أفضل سور القرآن سورة الحمد. لأنّ اللَّه تعالى قد جعلها جزءا من الصّلاة التى هى عماد الدين، بحيث لا يسدّ مسدّها شىء من سور القرآن قصارها و طوالها. ب- نزولها: هى مكّية: ۱- فاتحة الكتاب: لأنّها مفتتحه أو مفتاحه. ۲- و أمّ الكتاب: لاشتمالها على مجمل معانيه. و قد كان العرب يسمّون الجلدة الجامعة للدماغ بمختلف حواسه: أم الرأس. و بيان ذلك: أنّها مشتملة

على معانى القرآن أصوله و أركانه بصورة اللّف، من الثّناء على اللّه بما هو أهله، و من التعبّد بالأمر و النّهى، و الوعد و الوعيد. ۳- الحمد: و هو من أسمائها لذكره فى ابتدائها (۱). ۴- السبع المثانى: إمّا لكونها سبع آيات اتّفاقا فى جملتها. أو لأنّها تثّنى فى الفريضة. ۵- لها أسماء أخر، كالشافية، و الكنز، و الوافية. ج- التفسير: ۱- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم: هى آية من كلّ سورة إجماعا عندنا عدا براءة بالإجماع عندنا و عند غيرنا. و الباء للاستعانة، و يترجّح ذلك بأنّ الإنسان فى جميع أموره يطلب الإعانة منه سبحانه. أو للمصاحبة، و الحجة فيه التبرّك باسمه تعالى، و الحقّ أنّ التبرّك يحصل بكلّ من الاستعانة و المصاحبة، و لا فرق بينهما عند النظر الدقيق. و السورة مقولة على ألسنة عباده على ما هو الرائج بينهم فى محاوراتهم تعليما للتبرّك باسمه و حمده و مسألته. و متعلّق الظّرف فعل مقدّر مؤخّر، لأهمية اسمه تعالى و قصر التبرك عليه سبحانه. هكذا: بسم اللّه أتلو». حذف المتعلّق لدلالة الحال عليه. و الاسم من السّمو: بفتح السين و سكون الميم، و هو مصدر فمعناه جعل الاسم. أو من السّمة: و أصله أى مصدره: و سم، معناه العلامة بالكىّ و نحوه. و لم يقل سبحانه: «باللّه» لأن التبرّك باسمه أدخل فى الأدب. اللَّهِ: أصله إله. حذفت الهمزة و عوّض عنها أداة التعريف فصار مختصّا بالمعبود بالحقّ بالغلبة، بخلاف الإله فإنه كان لكل معبود، ثم غلب فى المعبود بالحق. و هو من: أله بالفتح، بمعنى: عبد أو تحيّر و معناهما عام. و بالكسر (أله) بمعنى سكن أو فزع أو ولع لأنه معبود تتحيّر فيه العقول و تطمئنّ بذكره القلوب و يفزع إليه و يولع بالتضرّع لديه. الرَّحْمنِ الرَّحِيم: صفتان مشبّهتان من رحم بكسر عين الفعل، كغضبان من غضب. و الرحمة هى رقّة القلب المقتضية للإحسان. و اتّصافه تعالى بها باعتبار غايتها التى هى فعل، لا مبدئها الذى هو انفعال. و الرّحمن أبلغ لاقتضاء زيادة البناء زيادة المعنى. و ملخص القول أنّ معنى الرحمن أى البالغ فى الرحمة غايتها، و لذا اختصّ به سبحانه. و إنما قدّم فى البسملة و غيرها من موارد اجتماعهما على الرحيم، لصيرورته بالاختصاص كالواسطة بين العلم و الوصف، فناسب توسيطه بينهما. و لعلّ وجه التقديم- مضافا إلى ما قلناه آنفا- كون الرحمانيّة دنيوية، و هى مقدّمة على الأخروية، و لا منافاة بين الوجهين. ۲- الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ: الحمد: هو الثناء على أمر جليل جميل صدر عن اختيار نعمة و غيرها. و نقيضه: الذّم، و يراد منه المدح. أما الشكر فهو ما قابل النعمة من قول أو عمل أو اعتقاد. و من الشكر الحمد على النعمة بل هو أظهر أفراده قال (ص): «الحمد رأس الشكر، ما شكر اللّه من لم يحمده» فجعله كأشرف الأعضاء، فكأن الشكر منتف بانتفائه. و نقيضه الكفران. رَبِّ الْعالَمِينَ: مالكهم و سائسهم، أى مدبّر أمورهم على ما ينبغى. و الرب مصدر، بمعنى التربية، و هى تبليغ الشىء كماله المقدّر له تدريجيّا. و هذا من أوصافه الخاصة به جلّ و علا التى تدلّ على أن قدرته فوق ما يتصوّر من القوى، و لا يطلق على غيره تعالى إلّا مضافا: كربّ الدار، أو مجموعا: كالأرباب. و العالم: اسم لما سوى اللّه، يقال: عالم الأرواح، و عالم الأفلاك، و عالم العناصر. و يطلق على مجموعها أيضا و إنما جمع هنا ليشمل مسمّاه كلّ الأجناس على اختلاف حقائقها و كذلك أفرادها. و يجمع بالواو و النون لتغليب جانب العقلاء. ۳- الرَّحْمنِ الرَّحِيم: كرّرا فى مفتاح الكتاب الكريم إشعارا بشدّة اعتنائه سبحانه بالرحمة، أو تثبيتا للرجاء بأن مالك يوم الجزاء هو البالغ فى الرحمة. ۴- مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ: مالك: بالألف على قراءة عاصم و الكسائى. و قرأ الباقون: «ملك يوم الدين» و الفرق أنّ المالك من له التصرّف فيما فى حوزته و تحت يده، و الملك إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۶ منصوب على المفعولية. و انفعاله و تقدّمه على فعله لإفادة الحصر، لأنّ تقديم ما هو حقّه التأخير يفيد الحصر. أى قصروا العبادة و الاستعانة عليه. و العبادة أعلى مراتب الخضوع و التذلّل، لا يستحقها إلّا اللّه. و الاستعانة طلب المعونة فى الفعل، و يراد هنا طلب المعونة فى كل المهمّات، و لذا أبهم المستعان فيه. و تكرير الضمير: «إيّاك و إيّاك» للتنصيص على التخصيص بالاستعانة. و تقديم العبادة على الاستعانة للتنبيه على أنّ تقديم الوسيلة على طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة. و إيثار صيغة المتكلّم مع الغير ليؤذن بحقارة نفسه عن عرض العبادة و طلب المعونة متفردا على باب الكبرياء، فلا بدّ من انضمامه إلى جماعة تشاركه فى العرض و الطلب كما يصنع فى عرض الهدايا و رفع الحوائج إلى الملوك. و وجه العدول من الغيبة إلى الخطاب: أنّ فيه تطرية و تنشيطا للسامع ليس فى غيره. ۶- اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ: بيان للمعونة المطلوبة، كأنه قال: «كيف أعينكم؟» فقالوا: «اهدنا الصراط المستقيم». و الهداية: الدلالة بلطف إلى المطلوب. و قيل هى الموصلة، و غيرها إراءة الطريق. و عن

أمير المؤمنين على (ع): اهدنا، أى: ثبّتنا. و أصناف هدايته جلّ و علا و إن لم يحصرها العدّ على أربعة أوجه: الأول: إفاضته القوى و الحواسّ لجلب النفع و دفع الضّرر، يدل عليه: «أعطى كلّ شيء خلقه ثم هدى». الثانى: نصب الدلائل الفارقة بين الحق و الباطل، يدلّ عليه وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ. الثالث: إرسال الرّسل و إنزال الكتب: وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ. أى بالإرسال و الإنزال. الرابع: إزالة الغواشى البدنية و إراءة الأشياء كما هى بالوحى أو الإلهام أو المنام الصادق أو الاستغراق فى ملاحظة جماله و جلاله بحيث تقشعرّ جلودهم من الخشية ثم يرغبون فى ذكر ربهم و يعرضون عمّا سواه، قال تعالى: تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ، ذلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ. و هذا يختص به الأنبياء و الأولياء، ثم الأمثل فالأمثل. و الصراط: هو الجادّة، و الطريق. من سرط الطعام أى ابتلعه. فكأنه يسترط السالبة. و جمعه سرط ككتب. و المراد بالصّراط المستقيم، و نتيجته التأكيد أو التّنصيص على أن الطريق الذى هو علم فى الاستقامة هو طريق المنعم عليهم لأنه جعل كالتفسير له. و المراد بهم: المذكورون فى كتابه: فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ ... الآية. و قيل أراد بهم المسلمين، حيث إنّ نعمة الإسلام أصل كلّ النّعم. و الإنعام: إيصال النّعمة. و نعمه سبحانه كثيرة بحيث تعذّر حصرها و عدّها وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها. و هى إمّا دنيويّة ظاهرية كإفاضة الوجود و العمر و القوى البدنية أو باطنية. و من أسماها العقل و سائر القوى. و إما أخروية، و هى روحانيّ «كغفران الذنوب» و جسمانى «كأنهار العسل و الشراب الطّهور». غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ: و الغضب: ثوران النّفس لإرادة الانتقام تشفّيا. فإن أسند إليه تعالى فباعتبار الغاية كما فى الرّحمة، و العدول عن إسناده إليه تعالى إلى صيغة المجهول و إسناد عديله إليه تعالى، تأسيس لمبانى الرّحمة. فكأنّ الغضب صادر عن غيره تعالى، و إلّا فالظاهر أن يقول: «غير الّذين غضبت عليهم». وَ لَا الضَّالِّينَ: من الضّلال و شعبه كثيرة، يجمعها العدول عن الطريق السّوىّ و لو خطأ. و المشهور تفسير «المغضوب عليهم» باليهود و «الضّالّين» بالنصارى. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۷

سورة البقرة مدنية، و عدد آياتها ۲۸۶ آية

آ- فضلها: سئل النبىّ (ص): أىّ سور القرآن أفضل؟ قال: البقرة. قيل: أىّ آى البقرة أفضل؟. قال: آية الكرسى. و قال الصادق (ع): من قرأ البقرة و آل عمران جاء يوم القيامة تظلّانه على رأسه مثل الغمامتين. ب- نزولها: مدنية و آياتها مائتان و ستّ و ثمانون آية. كلّها نزلت بالمدينة إلّا آية منها نزلت بمنى و هى قوله: و اتّقوا يوما ترجعون فيه إلى اللّه ... ج- التفسير: ۱- الم: قيل: هذا و ما يأتى من الألفاظ المتهجّى بها: أسماء، مسمّياتها الحروف التى منها ركّبت الكلم. و الدليل صدق حدّ الاسم عليها، مع قبولها لخواصّ الاسم. و لعل السرّ فى النطق بهذه الألفاظ هو إشارة منه تعالى إلى أن «كتابنا» هذا ركّب من هذه الحروف الهجائية التى تنطقون بها نهارا و ليلا. فإن كنتم فى ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بمثله و أنتم عرب فصحاء. فإن عجزتم انكشف أن هذا القرآن من فعل غير المخلوق، و عمل من هو وراء الطّبيعة، فينبغى أن يتحدّى به كما تحدّى بقوله: فأتوا بسورة إلخ ... و قيل: هى أسماء للقرآن. و قيل إنها قسم أقسم اللّه تعالى بها لشرفها و عظمتها لكونها مبانى كتبه و أسمائه و صفاته. و ورد عن أئمتنا عليهم السلام أنها من المتشابهات التى استأثر اللّه نفسه بعلمها و لا يعلم تأويلها غيره. ۲- ذلِكَ الْكِتابُ: يحتمل أن يكون «ذلك» إشارة إلى القرآن، أى الكتاب الذى أخبر به موسى بن عمران، أو عيسى بن مريم فأخبرا بنى إسرائيل. بهذا الكتاب الذى أفتتح ب ألم لا رَيْبَ فِيهِ من راب يريب، إذا حصل فيه الرّيبة أى الشك. و حقيقة الريبة قلق النفس و اضطرابها. و المعنى أنه- من وضوح دلالته- لا ينبغى أنه يرتاب فيه عاقل، فإنه لا مجال للريبة فيه. هُدىً مصدر. و هو الرشاد، و البيان، و الدلالة. و هو ضد: الضلال. لِلْمُتَّقِينَ: و المتّقى: اسم فاعل من وقاه فاتّقى. و الوقاية فرط الصّيانة، و شرعا من وقى نفسه الذنوب. و فسّر المتّقون بالذين يتّقون الموبقات. و هذا التفسير أعمّ من سابقه، لأن الموبقات تشمل الذنوب و غيرها. و اختصاصه بالمتقين، لأن لهم كفاية الاهتداء على ضوئه و زيادة قابليته، و إلا فكثير من الناس يهتدون به. ۳- الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ: الإيمان إفعال، من آمن، بمعنى صدّق، و ضد التكذيب. و حقيقة الإيمان شرعا هو المعرفة باللّه و صفاته، و

برسله و بما جاؤوا به، و يلازمه التصديق بهم. و إلا فالتصديق بلا عرفان لسانىّ لا يترتب عليه أىّ أثر واقعى كالإسلام اللسانى. بل هما مترادفان. و الغيب: مصدر، بمعنى الغائب و المغيّب، أى ما يستتر عن الحواسّ الظاهرية. بل يمكن أن يقال: إن المراد به: الخفىّ الذى لا يعلمه العباد إلا بإرشاد اللّه تعالى و هدايته. وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ: من أقام العمود إذا قوّمه و استقامه. و المراد هنا هو أن يعدّلوا أركان الصلاة، و يأتوا بواجباتها على أصولها و مقرّراتها المشروعة حتى لا يقع فيها زيغ و لا يتطرّق إليها باطل. وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ: و الرّزق لغة الحظّ و النّصيب، و عرفا إعطاء اللّه تعالى للحيوان ما ينتفع به كلّ بحسبه، فبالإضافة إلى الإنسان هو الأموال، و القوى، و الأبدان السالمة، و الجاه، و العلم، و فى رأس هذه النّعم التوفيق لصرف كل واحدة منها فى محلّها و فيما خلقت لأجله. و من إسناد الرزق إلى نفسه سبحانه، و مدحهم بالإنفاق، نستفيد النّعم التوفيق لصرف كل واحدة منها فى محلّها و فيما خلقت لأجله. و من إسناد الرزق إلى نفسه سبحانه، و مدحهم بالإنفاق، نستفيد أن الحرام خارج عنه و ليس منه لتنزّه ساحته السامية و ارتفاع مقامه العالى جلّ و علا عن القبائح، و عدم قابلية الحرام لمدح منفقه. و الإتيان (بمن) التبعيضيّة رمز إلى أنهم فى الإنفاق منزّهون عن الإسراف و التبذير. ۴- وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ: المراد بما أنزل: هو القرآن، و الشريعة بأسرها وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ من الكتب السماوية الماضية و الشرائع السابقة وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أى يعلمون تمام العلم من غير شك و ترديد .. و تحصيل اليقين بالآخرة له طريقان: الأول بإخبار الصادق المصدّق، و الثانى بالمعجزة. و لليقين ثلاث مراتب: الأولى علم اليقين. و الثانية عين اليقين و هى فوق مقام علم اليقين. و الثالثة حق اليقين. و هى أرقى من السابقتين. فالسالك بعد إكمال المرتبة الثانية، و ارتقائه فى يقينه بنتيجة رياضاته النفسانية، يصل إلى مقام يصير فيه بصره حديدا و سمعه شديدا، فيرى ما لا ترى عيون غيره من الناس، و يسمع ما لا تسمع آذانهم، و يدرك ما لا يخطر على قلوب أقرانه، إذ ترتفع الحجب، و تزول الأغطية، فيرى الأشياء على ما هى عليه بحقائقها و بواطنها و كما يرى ظواهرها سواء بسواء. ۵- أُولئِكَ عَلى إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۸ هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ : إشارة إلى الصّنفين من المؤمنين. و كلمة عَلى فى هذه الآية للاستعلاء، و معناه تشبيه تمسّكهم بالهدى أو ثباتهم عليه باعتلاء الراكب مركوبه و تسلّطه عليه و لصوقه به. و نكّر هُدىً هاهنا للتعظيم، مِنْ رَبِّهِمْ تأكيد لتعظيمه لأنه ممنوح منه، و ليس هو إلّا اللّطف و التوفيق. وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ تكرير الإشارة لفائدة اختصاصهم و تميّزهم بالميزتين عن غيرهم. ۶- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا: لما ذكر سبحانه أولياءه بصفاتهم الموجبة لهم و هى الهدى و الفلاح، أتبعهم بأضدادهم: أى الكفرة العتاة الذين لا يتناهون عن منكر و لا ينتفعون بالتبشير و الإنذار. سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ سواء: اسم بمعنى الإستواء. و الإنذار هو التخويف من العقاب مطلقا. و المراد منه هنا التخويف من عقاب اللّه تعالى. لا يُؤْمِنُونَ جملة مؤكّدة لما قبلها فلا محلّ لها من الإعراب، أو هى حال من ضمير عليهم أيضا مؤكّد. و هذا الإخبار منه تعالى لا ينافى قدرتهم على الإيمان، لأنه سبحانه يخبر عن علمه بحالهم و عاقبة أمرهم. و علم اللّه بعدم إيمان شخص لا يسلب قدرة الشخص، كما أن علمه بإيمانه لا يجبره عليه، فلا يكون تكليفهم به تكليفا بما لا يطاق. ۷- خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سَمْعِهِمْ ... الختم أخو الكتم. و عن الرضا (ع): هو الطّبع على قلوب الكفّار عقوبة على كفرهم، كما قال تعالى: بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ أى غطاء. وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ و العذاب كالنّكال زنة و معنى، ثم سمّى به كلّ ألم فادح و إن لم يكن نكالا أى عقابا. و (العظيم) نقيض الحقير، كالكبير نقيض الصغير. ۸- وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا ... و هم الذين أبطنوا الكفر و أظهروا الإيمان. بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ تكرّر الباء لادّعاء الإيمان بكل واحد على الأصالة وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ تكذيب لقولهم: آمنّا، على ما حكى عزّ و جلّ فى صدر هذه الآية. و المراد ب (من) الموصولة: ابن أبى سلول و أضرابه كمعتب بن قسمير، و جماعة أخرى كانوا مع هؤلاء. ۹- يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا ... الخدع (بالفتح و الكسر) الختل، و هو أن يظهر للغير خلاف ما يخفيه، و ما يريد به من المكروه، و أصل معناه الإخفاء. و معنى المخادعة أن يعملوا معهم معاملة المخادع من إبطال كفرهم و إظهار الإسلام لديهم. و إنما أضاف مخادعة الرسول إليه تعالى لأن مخادعته ترجع إلى مخادعة اللّه كما قال عزّ و جلّ: إنّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون اللّه، و المخادعة مع المؤمنين هو إيذاؤهم بخديعتهم وَ ما يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ أى ما يضرّون بتلك الخديعة أحدا و إنما يرجع وبال ذلك عليهم دنيا و آخرة وَ ما يَشْعُرُونَ أى:

و ما يحسّون. ۱۰- فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ... أى شك و نفاق. و وجه تسمية الشك بالمرض أنّ الشك تردّد بين أمرين، و المريض مردّد بين الحياة و الممات. و يمكن أن تكون إخبارا بأن القلوب المريضة- بطبعها- يزداد المرض فيها لضعفها و لكونها مستعدة له كالأمزجة الضعيفة إذا ابتلت بالمرض. فلما لم يكن فيها استعداد لمقاومة المرض ينمو فيها المرض و يصير مزمنا ثم يؤدى إلى الموت. فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً بحيث تاهت قلوبهم و كادت أن تذوب فى الدنيا، وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فى الآخرة أى مؤلم موجع غاية الإيلام بِما كانُوا يَكْذِبُونَ بمقالتهم آمنّا. و لفظ (كان) للاستمرار. ۱۱- وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ: بإظهار الشّقاق و النفاق بين المسلمين قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ أى ليس شأننا إلّا الإصلاح. و قد حصروا أمرهم فى الإصلاح لتصوّرهم الفساد إصلاحا لمرض قلوبهم. ۱۲- أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ... ردّ لدعواهم الكاذبة. وَ لكِنْ لا يَشْعُرُونَ بكونهم مفسدين مع غاية ظهور فسادهم الذى هو كالشيء المحسوس، و لكنّ حبّ الشيء يعمى و يصم. ۱۳- وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ: آمِنُوا ... و قد نصحوا بأمرين مكملين لإيمان العبد، الأول: ترك الرذائل فى قوله سبحانه: و لا تفسدوا. و الثاني: اكتساب الفضائل بقوله تعالى آمِنُوا كَما آمَنَ النَّاسُ يراد به النبيّ (ص) و من آمن من أصحابه الخلّص. قالُوا فى الجواب أو فيما بينهم: أَ نُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ. استفهام إنكارى. و لام السفهاء للعهد. و المعهود هم الناس الذين آمنوا مع الرسول (ص) المذلّون أنفسهم لمحمد (ص). و السفه هو ضعف الرأى و الخفّة فى العقل. أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ إنهم سفهاء، أى أخفّاء العقول أراذل. وَ لكِنْ لا يَعْلَمُونَ أى يجهلون سفاهتهم. و من نفى عنهم العلم و الشعور فأولئك كالأنعام، بل هم أضلّ. ۱۴- وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا ... هذا البيان تثبيت لكونهم منافقين، لأن صاحب اللسانين هو الذى يقال له المنافق، و هو أيضا بيان لصنعهم مع المؤمنين و الكفّار، أى إذا رأوا المؤمنين قالُوا آمَنَّا بما آمنتم به وَ إِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ أى انفردوا بإخوانهم من المنافقين الذين إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۹ يكذّبون الرسول مثلهم فهم كالشياطين فى التمرد و العصيان قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ، إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ بمحمد و أتباعه. ۱۵- اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ... أى يعاملهم معاملة المستهزئ، أو يجازيهم على استهزائهم. وَ يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ من مدّ الجيش و أمدّه أى زاده لا من المد فى العمر، فالمعنى: أنه يزيد فى فسح المجال لطغيانهم. يَعْمَهُونَ يتحيّرون و يتردّدون، و العمه هو التحيّر فى البصيرة كالعمى فى البصر. ۱۶- أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ ... يعنى باعوا دين اللَّه و اعتاضوا به الكفر باللَّه. فالشراء هنا لم يكن مبادلة، أى أخذا و عطاء، بل هو ترك و أخذ فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ و التجارة طلب الربح بالبيع و الشراء، و الربح الفضل على رأس المال، فهؤلاء المنافقون، استبدلوا الهداية بالضلالة، و الطاعة بالمعصية، و الربح بالخسارة! .. فأيّة جهالة أسوأ من هذه؟ .. وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ لطرق الحق و الصواب، أى للتجارة التى فيها الربح الوافر. ۱۷- مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً المثل: فى الأصل النظير، ثم أطلق على القول السائر. و لا يضرب إلّا لما فيه غرابة. و معنى الآية الشريفة: حالتهم العجيبة كحال من استوقد نارا أى طلب إشعال النار لارتفاع لهبها و سطوع نورها، ليبصر بها ما حوله فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ أى انتشر نورها حول مستوقدها ليستضيء مع رهطه ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ أطفأ نارهم فذهب النور و وقعوا فى الظّلمة. و توضيح التشبيه أن المنافقين بظاهر إيمانهم رأوا الحقّ و شاركوا المؤمنين فى أحكام الإسلام. فلما أضاء نور الإيمان الظاهر ما حولهم، و أبصروا فوائد الإسلام ظلوا على عنادهم و عاشوا فى ظلمة ضلالهم. ثم أماتهم اللَّه فصاروا فى ظلمات عذاب الآخرة لا يجدون منها مفرّا و لا مناصا وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ خلّى بينهم و بين ما اختاروه من الإصرار على الضلال لا يرون بعيونهم و لا يفقهون بقلوبهم، و هذا معنى تركه تعالى لهم. ۱۸- صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ: صمّ طرش عن سماع الحق، بكم: عيّون عن النّطق به، عمى: مكفوفو البصر عن رؤيته و مع أنهم مكلفون بالرجوع عن الضلالة إلى الهدى فهم لا يرجعون. ۱۹- أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ ... عطف على الذى استوقد. و الصيّب المطر الذى يصوب أى ينزل بشدة، و السماء يراد بها العلاء. و وجه الشّبه هو أن ما خوطبوا به من الحق و الهدى كمثل مطر، و كما أن الأرض تحيا بالمطر، فإن القلوب تحيا بالحق و الهدى. فالتشبيه كان بلحاظ الحياة التى فيهما. فِيهِ ظُلُماتٌ أى فى الصيّب الذى أريد به المطر. و الظّلمات: ظلمة تكاثفه، و ظلمة غمامة، و ظلمة الليل. وَ رَعْدٌ أى الصوت الذى يسمع حين يتولّد من احتكاك و تماسّ الذرات المؤلّف منها السحاب بعضها مع بعض حين تحرّكها بسرعة، و هو مثل للتخويف و الوعيد وَ بَرْقٌ و هو ما يلمع منه، و يتولّد من كهربة الاحتكاك. يَجْعَلُونَ

أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ الصاعقة نار تنزل من السماء عند قصف الرعد الشديد و ومض البرق الخاطف. حَذَرَ الْمَوْتِ أى خوف الموت، و خشية أن ينزل عليهم البرق بالصاعقة فيموتوا من صوتها الرهيب أو إحراقها. وَ اللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ مطوّق لهم. ۲۰- يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ: وضعت لفظة (يكاد) لمقاربة الخبر من الوجود. و المعنى: قريب بأن يختلس البرق أبصارهم، أى يذهب بها سريعا!. كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ كلما صادفوا من البرق فرصة و ميض انتهزوها و مشوا، و إذا هبط الظلام وقفوا و تحيّروا. فكلما أضاء أى ظهر لهؤلاء المنافقين البرهان و الحجة على ما يعتقدون مَشَوْا فِيهِ أى فى نوره وَ إِذا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قامُوا وقفوا متحيّرين لا يرون سبيلا يسلكونه إذا رأوا فى دنياهم ما يكرهون. وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَ أَبْصارِهِمْ يذهب سمعهم بقصف الرعد أو ظهور صوت الدعوة الكريمة، و يذهب بصرهم بومض البرق و سطوع نور الإسلام. إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ و الشيء ما يصحّ أن يعلم و يخبر عنه و هو يعمّ الواجب، و الممتنع، و الممكن. و خصّصه العقل هنا بالممكن. و القدير هو القويّ الفعّال لما يشاء على ما يشاء. و اللَّه تعالى لا يعجزه شيء عن شيء. ۲۱- يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ... لفظة «يا» لنداء البعيد، و ربما استعمل فى القريب منزّلا منزلته، و إما لعظمته أو للاعتناء بشأن المدعوّ أو لغفلته. و كلمة «أى» وصلة إلى نداء المعرّف باللام لتعذّر دخول (يا) عليه. و قد أقحمت ياء التنبيه تأكيدا إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۰ و اهتماما بما خوطب به. و النَّاسُ هم الموجودون من المكلّفين لقبح خطاب المعدوم، و كل من وجدوا بعد ذلك فهم يدخلون فى الخطاب بدليل المشاركة. و الخطاب مختلف فيه بالنسبة إلى المخاطبين، بالإضافة إلى الكفّار و البالغين المكلّفين جديدا بإحداث العبادة بشرائطها المتوقفة عليها. و أما بالنسبة إلى المؤمنين فزيادة و تثبيت. الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أى الذين خلقهم من قبلكم من الأمم. لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ يستفاد من الآية الشريفة أن العبادة مقدّمة لتحصيل التقوى التى هى أعلى مراتب العبادة، أو هى ترك المحرّمات و الإتيان بالواجبات. كما أنه يستفاد من قوله «لعلّكم تتّقون» أنه ينبغى أن يكون العبد بين الرّجاء و الخوف لا مغترّا بعمله و فعاله. ۲۲- الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً: أى مبسوطة تفترشونها تقعدون عليها و تنامون، كالفراش. وَ السَّماءَ بِناءً أى قبة مضروبة عليكم. وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً يعنى ماء المطر فإنه ينزل إلى الأرض من جهة السماء سحابا، أو مما فوق السحاب. فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ أى بسببه. بأن جعله سببا فى حياة الأرض. بما فيها من إنسان و حيوان و نبات. فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً بعد ما عرفتم أنه تعالى وليّ نعمكم و خالقكم فلم جعلتم له شركاء و أندادا؟ و النِّدّ: المثل. و النّدّ فعلا هو المثل المخالف. وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ تعرفون أن هذه الأصنام التى جعلتموها أندادا له تعالى لا تقدر على شيء لأنها جمادات. ۲۳- وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا: عبده، تعالى: هو النبى (ص). و قد تحدّاهم بما نزّله عليه من القرآن الكريم، فقال: فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ... فى الفصاحة و البلاغة و الإعجاز. و أنّى لهم أن يأتوا بمثل أقصر سورة من القرآن الذى أعجز البلغاء و أخرس الفصحاء! .. وَ ادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ أى استعينوا بكل من بحضرتكم يعاونكم فى الإتيان بسورة مثل سور القرآن، إن كنتم صادقين فى دعواكم بأن محمدا قد جاء به من عند نفسه. ۲۴- فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا، وَ لَنْ تَفْعَلُوا ... إن لم تعملوا الذى تحدّيتكم به وَ لَنْ تَفْعَلُوا لعجزكم. فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ جنّبوا أنفسكم النار التى وقودها- حطبها- الناس و الحجارة! .. أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ أى خلقت و هيّئت لهم. ۲۵- وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ... أخبر المصدّقين و مؤدى فروضهم و نوافلهم أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ حدائق ذات بهجة و مساكن طيبة تجرى تحت أشجارها و قصورها مياه الأنهار. و النهر: مجرى الماء الواسع و إسناد الجرى إليه من باب المجاز فى الإسناد. كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً أى كلّما منّ اللَّه تعالى بثمرة يجتنونها، قالُوا هذَا الَّذِي رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ فى دار الدنيا. وَ أُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً ... أى جيئوا بالثّمر يشبه بعضه بعضا فى الاسم الناشئ عن المشابهة فى النوع و اللون، و لكنه مخالف فى الطعم اللّذيذ و الرائحة الزكية. وَ لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ منظّفة أبدان الأزواج من الحيض و الأقذار و الأدناس الظاهرية و المعنوية. و نقية أخلاقهن من السوء كالحسد و النفاق و شكاسة الطبع و غيرها من الصفات المكروهة. وَ هُمْ فِيها خالِدُونَ دائمون. ۲۶- إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها ... نزلت ردّا على الكفرة و المنافقين الذين قالوا: أما يستحى ربّ محمّد أن يضرب مثلا بالذّباب و العنكبوت؟ .. و حاصل معنى الآية الشريفة أن اللَّه لا يستحيى: يترك

حياء و خجلا، من ضرب المثل بالبعوضة مع حقارتها. و بما فوقها كالذّباب و العنكبوت مع هوانهما و ضعفهما، لفوائد هامّة يدركها الراسخون فى العلم. فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ يعنى أنه مهما يكن من شىء فإنّ المؤمنين يعلمون أنه الحقّ البيّنة. و الضمير فى (أنّه) عائد للمثل و الحق: هو الأمر الثابت الذى لا يجوز إنكاره. وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا يقولون استحقارا: أىّ شىء أراد و قصد بهذا المثل. يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِى بِهِ كَثِيراً الضلالة و الهداية متفرعتان عن الجملتين المتصدّرتين بأمّا. فإن العلم بأن الأمثال حقّ، هداية، و الجهل بأنها فى غير موردها ضلالة. وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ الخارجين عن القصد. ۲۷- الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ ... حدّد صفات فسقهم فهم يَنْقُضُونَ أى يردّون و يرفضون عَهْدَ اللَّهِ ما إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۱ أخذه عليهم فى عالم الذر من الميثاق له بالربوبية، مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ ذاك، لأن الضمير فى الميثاق عائد للعهد. أى بعد إحكام العهد و توثيقه و إبرامه. وَ يَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ينكثون الصلة بالنبىّ و المؤمنين، و الأرحام وَ يُفْسِدُونَ فِى الْأَرْضِ ينشرون الفساد و يدعون إلى الكفر و الزّندقة، و قطع طريق المسلمين بالسرقة و التخويف و القتل و الوعيد، أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ و أيّة خسارة أعظم من استبدال نقض العهد بالوفاء، و القطع بالوصل، و الفساد بالصلاح، و العقاب بالثواب؟. فهم كمن ضيّع رأس ماله باختياره و كان عاقبة أمره الخسران الذى ألزمه عذاب الأبد و حرمه النعيم السرمد. ۲۸- كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ كُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ ... استفهام إنكارىّ فى مقام تعجّب. و الخطاب لكفّار قريش و اليهود. كيف تنكرون اللّه و كنتم أمواتا: أى عناصر و أخلاطا و أغذية و نطفا فى الأصلاب قبل خلقكم، فَأَحْياكُمْ أثناء وجودكم فى أرحام أمهاتكم. ثُمَّ يُمِيتُكُمْ بعد خروجكم إلى دار الدنيا و عند حلول آجالكم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ فى القبور عند السؤال أو يوم القيامة ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ تعودون للحشر من القبور إلى الحساب و الثواب أو الجزاء. ۲۹- هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ ما فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً ... خلق، أى أوجد لكم الأشياء لانتفاعكم فى كل ما تحتاجون إليه فى حياتكم من المطاعم و الملابس و المناكح و المساكن و نحوها. ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ أى وجّه قدرته و إرادته لخلقها بعد خلق الأرض و بثّ ما فيها فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ أى جعلهن مستويات طبق النظام الأحسن و الأصلح. وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ عارف خبير. ۳۰- وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ ... أخذ بالتّنبيه إلى نعمة أخرى عليهم، و هى نعمة خلق أبيهم آدم (ع) و إكرامه و تفضيله على الملائكة. الملائك: جمع ملأك، كالشمائل و الشّمأل. و التأنيث للجمع. و هم أجسام لطيفة قادرة على التشكّل بأشكال مختلفة. إِنِّى جاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً و هو من يخلف غيره، و المراد هنا آدم (ع). قالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ أى كما فعل الجنّ من قبل إذ نشروا الفتن و أراقوا الدماء!. و قد قالوا ذلك سؤالا لا اعتراضا عليه سبحانه. وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ أى نفعل ما تريد من آدم من التنزيه و التطهير عما لا يليق بجنابه تعالى و يكرهه. قالَ إِنِّى أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ أعرف ما لا تدركونه ما الغاية. ۳۱- ۳۲- وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ ... أى أظهرها ثم طلب منهم بلين و رفق قائلا أَنْبِئُونِى بِأَسْماءِ هؤُلاءِ أى أخبرونى بأسماء هذه الأشباح التى ستتكوّن من آدم- و بعده- إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى دعواكم بأنكم أولى بالخلافة فى الأرض من آدم؟ قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ إذ أحسّوا بأنه تعالى كره جوابهم الذى جاء على مقتضى خلقهم و أنهم لا يعرفون إلّا ما علّمهم بعد خلقهم. فحصروا العلم بذاته القدسية، و اعترفوا بحكمته التى لا يدركونها، و تأدّبوا فى إظهار جهلهم أمام الْعَلِيمُ العارف الْحَكِيمُ المتقن فى أفعاله المصيب فى أقواله. ۳۳- قالَ يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ ... أى أخبرهم بالأسماء، و عرّفهم المسمّيات فى مقاماتها الراقية، و الضمائر فى الآية الكريمة معهودة و معروفة عند الملائكة، و لولا ذلك لكان تعليم أسماء المسمّيات المجهولة غير ذى فائدة، حتى مع الوعد بتعريفها فيما بعد. فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ أخبرهم بها فعرفوها بتطبيق الأسماء على المسمّيات. قال تعالى: أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أعرف مكنوناتها و أسرارها وَ أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ و أعرف ما تظهرون من ردّكم علىّ، و ما تخفون فى ضمائركم بأنه ليس أحد أفضل منكم. ۳۴- وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ... أخذ سبحانه فى بيان نعمة أخرى على بنى آدم و فضيلة ثانية، إذ أمر الملائكة بالسجود لأبيهم. وَ إِذْ: نصب بمضمر، أى: اذكر يا محمد. و المأمورون هم الجميع لعموم اللّفظ و لقوله تعالى فى مورد آخر: فسجد الملائكة كلّهم أجمعون إلا إبليس. و السجود، لغة: التذلل و الخضوع، و شرعا: وضع

الجبهة على الأرض بقصد العبادة. و سجود الملائكة كان تعظيما للّه و تكرمة لآدم (ع). فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ الذى إنما دخل فى الأمر لكونه منهم بالولاء. و لم يكن من جنسهم لأنه كان من الجن إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۲ أَبى وَ اسْتَكْبَرَ عما أمر به، و ترفّع على آدم، و خالف أمر ربّه وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ فى علم اللّه و صار منهم باستكباره و احتقاره لنبيّه (ع)!. ۳۵- وَ قُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ ... أنت: تأكيد للمستكن ليعطف عليه (الجنّة) اللام فيها للعهد، و المعهود هو هذه. و قيل هى من جنان الدنيا و تغرب فيها الشمس و القمر. و لكنّ الظاهر من الآيات و من لفظة (اهبطوا) و خلق آدم فى السماء كما هو ظاهر كثير من الروايات، بل صريحها. أنّ الجنة هى جنة سماوية، أ كانت جنة الخلد أم غيرها. وَ كُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما أى أكلا واسعا وافرا بلا عناء من أى مأكول تريدان وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ أى شجرة الحنطة على ما هو المشهور. و هذا النّهى تنزيهىّ لا تحريمىّ. و قد علّق النهى فيه على الاقتراب من الشجرة، لأن القرب من الشيء يغرى به و يكون مقدّمة لفعله. و النهى عن المقدمة نهى عن ذيها أكيدا، و لذلك قال سبحانه فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ لنفسيكما بالإقدام على ما ليس فيه صلاح لكما. و الظّلم هو النقص فى الحظّ و النّصيب، فكأنّهما لمّا أكلا من الشجرة أنقصا حظّهما الذى قدّر لهما فى حال عدم الأكل منها. و المعنى الآخر للظلم فى اللغة هو وضع الشيء فى غير موضعه. و هذا ينطبق أيضا على المقام لأنهما وضعا الأكل فى موضع الكف، فتركا الأولى. ۳۶- فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها فَأَخْرَجَهُما مِمَّا كانا فِيهِ: أى حملهما على عدم الثبوت فى أمرهما و أزاحهما عن فكرة الكف. فَأَخْرَجَهُما مِمَّا كانا فِيهِ من النّعم الجزيلة و المواهب السنيّة وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ و الخطاب من اللّه تعالى، صدر بنزول آدم و حواء بما استبطناه من ذريتهما و إبليس. و هكذا أصبح آدم و حواء و ما ولدا من الذّرية، أعداء لإبليس و ذريته، و هو و ذريته لهم عدوّ. إلى الوقت الذى حدّد تعالى بقوله وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ فالأرض هى مكان بقائكم و موضع سكنكم و منافعكم و متعكم و معاشكم و معادكم، و أنتم فيها إلى وقت آجالكم، أو إلى يوم قيامتكم. ۳۷- فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ: أى استقبلها و أخذها بالقبول. و الكلمات يحتمل أن تكون قوله تعالى: رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا ... الآية. أو الأسماء الطيبة الخمسة لأهل الكساء (ع) ففيها أقوال عرضت لها التفاسير المفصّلة فَتابَ عَلَيْهِ قبل اللّه توبته إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ كثير القبول للتوبة. الرَّحِيمُ الواسع الرحمة و الإشفاق على العباد. ۳۸- قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَمِيعاً: انزلوا من السماء إلى الأرض كلكم، بعد تلقّى الكلمات و بعد التوبة، نزولا و هبوطا حقيقيا فعليا تكليفيا إثباتيّا. و الضمير فى (منها) راجع إلى السماء أو الجنّة. و الجميع: تعنى المخالفين للنهى، و السّاعين لهما فى المكيدة، فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً أى إن يأتكم منّى هدى على لسان رسول أو بكتاب فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ فمن اقتنع و مشى بحسب هداى و طريقتى نجا و فاز و لا خوف و لا حذر عليه، و لا يصيبه ما يحزنه و يكدّره. ۳۹- وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا ... أى جحدوا و لم يصدّقوا بآياتى، أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ فهم أهل النار، و سأخلّدهم فى جهنّم خلودا سرمديا جزاء استكبارهم و كفرهم. ۴۰- يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ... يا أولاد يعقوب الذى هو إسرائيل، اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ. لا تنسوا أبدا نعمى التى أهمّها إنجاء آبائكم من فرعون و الغرق وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ أى أوفوا بميثاقى عليكم فى عالم الذّر، من الإيمان بى و برسلى و كتبى المنزلة إليكم، و بما فيها من الشرائع و الأحكام. فإذا وفيتم بهذه المذكورات وفيت بما عاهدتكم عليه من الأجر و الثواب وَ إِيَّايَ فَارْهَبُونِ أى خافونى. و الرهبة خوف التحرّز. ۴۱- وَ آمِنُوا بِما أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ ... صدّقوا بالقرآن الذى أنزلت على محمد (ص) فهو يصدّق كتبكم السماوية من التوراة و الإنجيل و غيرهما، وَ لا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ فهو يحذّرهم إنكار ما أنزل، و يعرّض بهم خاصة، لأنهم أهل كتب و الواجب عليهم أن يكونوا أول المؤمنين به، لكونهم عارفين به و بصفاته و بكيفية بعثته. قد قرءوها فى كتبهم، و أخبرهم بها أحبارهم و رهبانهم. فهذا الذى كان مترقّبا منهم، لا أن يكونوا أول الكافرين به. وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلًا لا تستبدلوا حججى برئاسة دنيويّة مؤقّتة هى لكم فى قومكم، تنالون فيها الرّشى إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۳ و التحف و الهدايا على تحريف الحق و كتمانه. وَ إِيَّايَ فَاتَّقُونِ تجنّبوا بطشى باتباع الحق و مجانبة غيره. ۴۲- وَ لا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ ... أى لا تجعلوا الحق الواضح مشتبها بالباطل و مختلطا به. وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ تخفوا نعوت محمد (ص) الموجودة فى كتبكم المنزلة من عند ربّكم، و تخفون الحق وَ أَنْتُمْ

تَعْلَمُونَ تعرفون ذلك. ۴۳- وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ ... أى أقيموا صلاة المسلمين و ادفعوا زكاتهم. و هى صريحة بأن الكفّار مخاطبون بالفروع كالأصول. و الظاهر فى خصوص الزكاة فى خصوص هذا المورد و أمثاله أنها الزكاة المالية، و قيل هى زكاة الفطرة. وَ ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ. ذكر سبحانه الركوع بعد ذكر ما تشتمل عليه الصلاة، لأنه يكشف عن الخضوع الخاصّ الذى ليس فى غيره، و لذا خصّه تعالى بالذّكر. و قيل إن صلاة اليهود ليس فيها ركوع و لذا أمرهم به. ۴۴- أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ... جاءت فى مقام التعجّب و التوبيخ. و البرّ العطاء، و المراد منه هنا كلّ خير وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ تتركونها معفاة من ذلك؟ .. وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ تقرأون التوراة. أ فَلا تَعْقِلُونَ ألا تدركون أىّ قبح يترتّب على عدم امتثالكم و تناسيكم أنفسكم؟. ۴۵- وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاةِ ... أطلبوا العون لأنفسكم بالصّبر على اتّباع الحق و رفض المال و الجاه، و بكف النفس عن مشتهياتها و ميلها إلى المعاصى، و ضعفها عن الطاعات. و قيل إن الصبر فى الآية هو الصيام. وَ إِنَّها لَكَبِيرَةٌ أى الصلاة. و يحتمل أن يكون الضمير راجعا إلى الاستعانة. و المراد بكبرها كونها ثقيلة شاقة إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ المتواضعين الخاضعين للّه تعالى. ۴۶- الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ ... يظنّون هنا: يعتقدون لقاء اللّه و حسابه يوم البعث. فالظنّ هنا: العلم، لأن الخاشعين بعيدون غاية البعد عن الظّن بلقاء ربّهم و بالبعث و النشور و الثواب و العقاب، بل هم العالمون بذلك علما يقينا، و خشوعهم يكشف عن علمهم الذى ذكرناه. وَ أَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ معادون يوم القيامة للنّعيم و الجنان و الجزاء الأوفى. ۴۷- يا بَنِي إِسْرائِيلَ ... كرّر الخطاب لتنشيط السامع و ترغيبه بلذة المتابعة. فقد روى أن لذّة النّداء أزالت مشقّة التكليف. فالتكرار هنا ليس مستهجنا، بل له فوائد جليلة، و تترتّب عليه آثار كثيرة. فعلى هذا الأساس قال سبحانه اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ حيث إنى بعثت منكم نبيّا- موسى (ع)- و خلّصتكم من ظلم فرعون و قومه، و أنزلت عليكم المنّ و السّلوى وَ أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ أى فضّلت أسلافكم على عالمى زمانهم تفضيلا دينيّا لأنهم آمنوا برسلى و أجابوا دعوتى، و جعلت منكم ملوكا دنيويّين و رزقتكم من الطيّبات. ۴۸- وَ اتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً: أى تجنّبوا يوم عذاب لا ينقضى، و لا تتحمّل فيه نفس عن نفس شيئا و لا تقضى عنها حقّا و لا تخفّف عن كاهلها جزاء. وَ لا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ إذ ترفض شفاعة نفس عن نفس. و الشفاعة من الشّفع، و هو الزّوج من العدد، فكأن المشفوع له (الفرد) يصير شفعا (زوجا) بضمّ الشفيع نفسه إليه. وَ لا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ أى لا يقبل منها فدية تعدل الجرم و توازنه ... وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ و لا ينجحون و ينجون من العذاب بإعانة معين و لا بنصرة ناصر، بل يبقون فيه أبد الأبد. ۴۹- وَ إِذْ نَجَّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ... أصل الآل: أهل، لأنه يصغّر على أهيل. و فرعون: لقب كل ملك من العمالقة فى مصر، كقيصر و كسرى لملكى الرّوم و الفرس. و فرعون موسى (ع) هو مصعب بن الرّيان أو ابنه وليد. و فرعون يوسف (ع) الرّيان. و بينهما أكثر من أربعمائة سنة. يَسُومُونَكُمْ أى يهينونكم و يذلّونكم و يذيقونكم سُوءَ الْعَذابِ أشدّه و أسوأه يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ يقتلون الذكور من أولادكم إمّا ببقر بطون الحوامل و إخراجهم و قتلهم، و إمّا بذبحهم بعد الولادة. وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ يستبقونهن إماء للخدمة و النكاح. وَ فِي ذلِكُمْ أى فى صنيعهم معكم، و إنجائكم منهم بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ محنة و اختبار صعب كبير. ۵۰- وَ إِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ ... أى اذكروا حينما فصلنا البحر فرقا و جعلنا فيه مسالك تعبرون منها للخلاص فَأَنْجَيْناكُمْ خلّصناكم من كيدهم وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ أطبقنا لجج الماء عليهم وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ترون إغراقهم .. ۵۱- وَ إِذْ واعَدْنا مُوسى أَرْبَعِينَ إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۴ لَيْلَةً ... واعده: ضرب معه موعدا و جعل له ميقاتا بأن ينزل عليه التوراة بعد هلاك فرعون بثلاثين يوما، هى ليالى تمام ذى القعدة و عشرة من ذى الحجة. و قد عبّر عن الفترة بالليالى لأنها غرّة الشهور، و فى الليالى يستهلّ القمر الذى يحدّد الشّهر بمنازله يوما بعد يوم. ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ اتّخذتموه إلها تعبدونه بتسويل السامرىّ مِنْ بَعْدِهِ بعد مضىّ ميقات عودة موسى بالتوراة. وَ أَنْتُمْ ظالِمُونَ لأنفسكم بشرككم. ۵۲- ثُمَّ عَفَوْنا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ: غفرنا لكم عبادة العجل بعد التوبة و تجاوزنا عن جرمكم لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ تحمدون اللّه الذى عفا عنكم. ۵۳- وَ إِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ ... أعطيناه التوراة وَ الْفُرْقانَ آياته و معجزاته المفرّقة بين الحق و الباطل لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ أملا بأن ترشدوا بما فيه. ۵۴- وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ ... أذكر يا محمّد يوم خاطب موسى قومه قائلا يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ أى ارجعوا إلى عبادة خالقكم، و أقلعوا عن ذنبكم العظيم. و البارئ من برأ: خلق من

العدم، و منه البريّة أى الخليقة و جمعها البرايا. فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إظهارا للتوبة و فرط النّدم. و الظاهر أن التائب كان يقتل نفسه إمّا بأن يباشر المرء قتل نفسه، و إمّا بأن يقاتل العبدة فيقتل بعضهم بعضا حتى يجيء أمر اللّه بقبول التوبة فيرفعوا اليد عن المقاتلة بعدها ذلِكُمْ أى قتل أنفسكم توبة و ندما خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ أحسن بنظر خالقكم من بقائكم أياما قليلة فى الدنيا تموتون بعدها فتخلّدون فى النار .. و فى ذكر لفظة (بارئكم) مرة ثانية تقريع لبنى إسرائيل على تركهم عبادة البارئ إلى عبادة العجل. و إذ فعلتم ذلك فَتابَ عَلَيْكُمْ و يحتمل أن تكون هذه الجملة من قول موسى (ع). و التقدير: ما زلتم قد فعلتم ما أمركم ربكم فقد تاب عليكم. إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ القابل للتوبة مرة بعد مرة. ۵۵- وَ إِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ. لن نصدّقك و نعترف بنبوّتك و بأن اللّه تعالى أرسلك حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ننظر إليه عيانا و علنا. فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ذلك أنهم سألوا أمرا عظيما عنده سبحانه إذ طلبوا رؤيته مع أن المرئىّ ينبغى أن يكون مواجها و أن يكون جسما و هذا محال بحقه تعالى. فأخذتهم الصاعقة السماوية بغتة لخطورة ما رغبوا فيه، فأحرقتهم بلا مهلة حريق استئصال. أو أنها كانت صيحة عذاب، أو قصف رعد مهلك، فماتوا فى الحال التى هم عليها و هم ينظرون إلى الصاعقة تنزل عليهم. ۵۶- ثُمَّ بَعَثْناكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ... أى أحييناكم. بعد الموت. لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ تحمدون اللّه على إحيائكم بعد إماتتكم بالصاعقة. ۵۷- وَ ظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ ... بسطنا عليكم ظلّ الغمام فى صحراء التّيه، و جعلناه فوق رؤوسكم ليقيكم حرّ الشمس وَ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ يقال إنه كان كالصّمغ يسقط على الأشجار. و هو ألذّ من الشّهد و أنصع من الثلج وَ السَّلْوى الطير الدّسم المعروف، و هو من أطيب الطيور. و قيل إنه كان ينزل عليهم مشويّا عند العشاء فإذا أكلوا و شبعوا منه رفع. كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ يعنى قلنا لهم. كلوا من هذا المباح اللذيذ. وَ ما ظَلَمُونا لم يلحقوا بنا ظلما بكفرهم هذه النّعم و تبديل الكفر بالشكر وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ يضرّونها و يجحفون بحقّها. ۵۸- وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ ... أى بيت المقدس بدليل قوله تعالى فى مكان آخر: ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ بعد خلاصهم من التيه. فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً كلوا ما أردتم من أنواع الأطعمة أكلا رغدا: واسعا هنيئا. وَ ادْخُلُوا الْبابَ مدخل القرية أو القبّة التى كانوا يصلّون إليها سُجَّداً خاضعين ساجدين شكرا للّه وَ قُولُوا حِطَّةٌ من حطّ الحمل عن ظهر الدابّة: أنزله. يعنى: قولوا حال سجودكم: نرجو أن يكون فعلنا سببا لحطّ ذنوبنا و كفارة لخطايانا. فإذا قلتم ذلك نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ نتجاوز عن ذنوبكم السالفة، وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ مع المغفرة زيادة أجر، و نكثر لمن أطاع و أحسن منكم. ۵۹- فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ... أى غيّروا، و وضعوا مكان الدعاء بحطّ الذنوب قولا غيره كقول بعضهم: حنطة، استهزاء بالتكليف!. و قيل إن بعضهم وضع مكان السجدة الزحف على استه نحو الباب، سخرية و استخفافا بأمر اللّه عزّ و جلّ!. فَأَنْزَلْنا إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۵ عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا عتوا و لم ينقادوا لموسى (ع) فى الأقوال و لا فى الأفعال رِجْزاً مِنَ السَّماءِ عذابا مقدّرا، قيل إنه الطاعون الذى مات فيه أربعة و عشرون ألفا فى ساعة واحدة، و قيل مائة و عشرون ألفا!. بِما كانُوا يَفْسُقُونَ أى بسبب فسقهم الذى كانوا لا يرجعون عنه و لو عاشوا أبد الدهر .. ۶۰- وَ إِذِ اسْتَسْقى مُوسى لِقَوْمِهِ ... تذكّر يا محمد حين سأل موسى قومه الماء لمّا عطشوا فى التّيه فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ عصاه. هى العصا التى دفعها إليه شعيب (ع)، و كانت من آس الجنّة أهبطها آدم معه. و «الحجر»: حجر طورىّ مربّع تنبع من كل وجه منه ثلاث أعين، فلكلّ سبط تسيل عين فى جدول يستقون منه. فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ لكل سبط عينه كُلُوا وَ اشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ نعمه الجزيلة كالمن و السّلوى و ماء الحجر وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ لا تطغوا فيها و تظهروا الفساد. ۶۱- وَ إِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ ... أى لا صبر لنا على نوع واحد من الطعام الذى هو المن و السّلوى دون غيرهما. فَادْعُ لَنا رَبَّكَ اطلب منه لأجلنا يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها أى خضرها و أطايب أنواعها. وَ قِثَّائِها النبات المعروف الذى ثمره يشبه ثمر الخيار وَ فُومِها الفوم هو الثوم وَ عَدَسِها وَ بَصَلِها و هما معروفان قالَ أَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنى أ تطلبون تغيير الطعام الأقرب مكانة، و الأسهل تناولا و الأقل كلفة؟، بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أحسن و أرفع منزلة، و أطيب طعما، و أبعد عن الكدّ و التعب بسبيله؟. اهْبِطُوا مِصْراً أى انزلوا مصرا من الأمصار: أى بلدا من البلدان، لا مصر فرعون التى خرجوا منها فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ حيث تجدون ما طلبتم من تغيير النعمة بأدونها و أخسّها. وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَ الْمَسْكَنَةُ و هذه من الأخبار

الغيبيّة التى ظهرت آثارها على اليهود من زوال ملكهم حتى أيّامنا هذه، و ستبقى إلى الأبد بلا ريب. و الذلة: هى الهوان. و ضربت: جعلت و المسكنة: أثر الفقر من السكون و الخزى. وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ رجعوا بعد صفاتهم هذه كلّها مغضوبا عليهم ملعونين مستحقّين للغضب و اللّعن. ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ ينكرونها، و الثانى أنّهم كانوا لا يتورّعون عن الوقوف فى وجه دعوة اللّه وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ كزكريّا و يحيى، ذلِكَ بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ ذلك: إشارة إلى ما ذكر من كفرهم و عصيانهم و استهزائهم باللّه و ملائكته و رسله و كتبه. ۶۲- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ... قالوا آمنّا بأفواههم و لم تؤمن قلوبهم ممّن حولك يا محمّد من المسلمين. وَ الَّذِينَ هادُوا دخلوا فى اليهودية. و هاد بمعنى رجع إلى الحق و تاب. و سمّوا يهودا لتوبتهم و رجوعهم عن عبادة العجل. وَ النَّصارى جمع نصران، كسكارى و سكران. دعوا بهذا الاسم إمّا لأنهم تناصروا فيما بينهم، أو لانتسابهم إلى قرية الناصرة التى كان يسكنها عيسى (ع) بعد دعوته مع أمّه من مصر أو هو مأخوذ من قوله: من أنصارى إلى اللّه؟ قال له الحواريون: نحن أنصار اللّه. وَ الصَّابِئِينَ و هم جيل صبوا إلى دين اللّه أى: مالوا، و هم كاذبون فى دعواهم. أو- كما قيل- كانوا يعبدون الكواكب أو الملائكة، من: صبأ إذا خرج. أو أنهم من صبا: مال، و قد مالوا عن جميع الأديان مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ صدّق باللّه و بالبعث يوم القيامة، و نزع عن كفره من هؤلاء وَ عَمِلَ صالِحاً فعل ما أمره اللّه به خالصا عن الشوائب، لا يبغى إلّا رضى الرّب فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ لهم ثوابهم الذى يستوجبونه على الإيمان الكامل الخالص من كل ما كرهه اللّه وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ لا خوف عليهم فى الآخرة و لا يحزنون على الدنيا، و ينجون من هذين الأمرين اللّذين قد يعرضان لكل أحد. ۶۳- وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ ... أى اذكروا العهد الذى أخذناه عليكم بالعمل بما فى التّوراة من التكاليف، و من الاعتراف بنبوّة محمّد (ص) وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ و هو جبل فى صحراء التّيه بسيناء. خُذُوا ما آتَيْناكُمْ اقبلوه. و «ما» موصول يعنى التوراة. بِقُوَّةٍ أى بجدّ و إيمان صادق. وَ اذْكُرُوا ما فِيهِ أى لا تنسوا ما فى التوراة و اعملوا بموجبها و لا تغفلوا شيئا منها لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ لكى تتجنّبوا عذابى و تتّقونى و تخافوا عقابى. ۶۴- ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ ... أى: إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۶ أعرضتم عن العهد و الميثاق و الوفاء بهما مِنْ بَعْدِ ذلِكَ بعد أخذكم ما عاهدتم عليه فَلَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لولا تفضّله عليكم بقبول التوبة، و إمهاله لكم بعد أن راجعتموه فيما فرض عليكم، و رحمته التى شملتكم بإنعامه عليكم بالإسلام لولا ذلك لَكُنْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ مع من خسر من الذين لم يوفّقوا للتوبة و لا للإقرار بمحمّد (ص) بعد ظهور دعوته. ۶۵- وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ... عرفتم الذين تجاوزوا حدود ما شرع لهم من النهى عن صيد الحيتان يوم السبت. فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ فجعلهم- بالمسخ- قردة مبعدين عن رحمته فى الدنيا و الآخرة. ۶۶- فَجَعَلْناها نَكالًا لِما بَيْنَ يَدَيْها: الضمير فى جعلنا يعود إلى الأمة التى مسخت قردة. و هم أهل أيلة، القرية التى على شاطئ البحر. و قيل إنه قصد المسخ و القرديّة نَكالًا عقوبة لِما بَيْنَ يَدَيْها لمن حضرها و شاهدها وَ ما خَلْفَها و لمن يأتى بعدها من الأمم. وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ أى أنها نصح و تذكير لمن كان متّقيا منهم أو من غيرهم. ۶۷- وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ ... اذكروا- يا بنى إسرائيل- يوم قال موسى ليهود عصره: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً و سبب الأمر بذبحها: أن رجلا من بنى إسرائيل قتل قرابة له، ثم أخذه و طرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بنى إسرائيل، ثم جاء يطلب بدمه. فقالوا لموسى: سبط آل فلان قتل فأخبرنا من قتله. فقال (ع): «إن اللّه يأمركم أن تذبحوا بقرة» ائتونى ببقرة، قالُوا أَ تَتَّخِذُنا هُزُواً أى تستهزئ و تسخر منّا؟. قالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ استعاذ به تعالى من أن يسخر و يستهزئ. و لو أنهم عمدوا إلى بقرة أجزأهم، و لكنّهم شدّدوا فشدّد اللّه عليهم. ۶۸- قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ ... سل ربّك لأجلنا يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ و ما صفتها لنمتثل أمره قالَ إِنَّهُ يَقُولُ بعد ما سألته إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَ لا بِكْرٌ عَوانٌ بَيْنَ ذلِكَ أى أنها لا مسنّة و لا فتية بل هى وسط بينهما. فَافْعَلُوا ما تُؤْمَرُونَ فنفّذوا ما أمركم اللّه تعالى به. ۶۹- قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما لَوْنُها ... سألوا عن لونها قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها صفراء شديدة الصّفرة حتى قرنها و ظلفها تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ترتاح نفس الناظرين إليها. ۷۰- قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ ... سألوه أن يسأل ربه يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ تكريرا لزيادة الاستيضاح و بيانا لكثرة لجاجهم و شدة خصومتهم مع نبيّهم (ع) فقالوا: إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا أى اشتبهت صفته التى أمر اللّه بها. وَ إِنَّا إِنْ شاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ إلى صفتها بتعريف اللّه. ۷۱- قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ ...

أجاب موسى (ع) أن اللّه تعالى يقول إنها لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ لم تذلّل بحراثة الأرض و قلبها بالفلاحة و بأظلافها وَ لا تَسْقِي الْحَرْثَ و ليست من النواضح التى تدير النواعير فتسقى الزرع مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيها سليمة من العيوب، لا وضح فيها و لا لون يخالط لونها. قالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ أى ظهرت حقيقة صفاتها. فلمّا تمّت صفات البقرة اشتروها فَذَبَحُوها وَ ما كادُوا يَفْعَلُونَ أى فعلوا ذلك ببطء و كانوا يريدون أن لا يفعلوا ذلك: إمّا لغلاء ثمنها. و إمّا خوف فضيحة القاتل، و إمّا لجاجا فى العناد كما هى عادتهم. ۷۲- وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً ... خوطب الجميع لوجود القتل فيهم أو لمداهنة غير المباشرين معهم، الكاشفة عن رضاهم بفعلهم، لكون القاتل معلوما عند أكثرهم من القرائن. فَادَّارَأْتُمْ فِيها أى تدافعتم فدفع كلّ متّهم التّهمة عن نفسه وَ اللَّهُ مُخْرِجٌ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ أى مظهره و مبرزه. ۷۳- فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها ... أى خذوا جزءا من البقرة التى ذبحتموها، كذنبها أو فخذها أو لسانها، ثم اضربوا القتيل به فإنه يحيا و يخبر بقاتله. و هكذا كان. كَذلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتى أى يعيد لهم الحياة. و هو خطاب منه سبحانه لمشركى قريش و غيرهم يبيّن فيه سهولة البعث. وَ يُرِيكُمْ آياتِهِ دلائل قدرته و أعلام الدلالة على صدق محمّد (ص) لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ تفكّرون و تستعملون عقولكم كيلا تكونوا كمن لا عقل له. ۷۴- ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ ... خلت من اللين و الرحمة و تصلّبت مِنْ بَعْدِ ذلِكَ أى بعد إحياء القتيل. فَهِيَ كَالْحِجارَةِ فى صلابتها و عدم لينها أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً من الحجارة و لم يقل سبحانه: أقسى، بل قال: أشد لأنها أبلغ فى إظهار القسوة، و قد بيّن تلك الأشديّة بقوله: وَ إِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۷ الْأَنْهارُ أى من الحجارة ما هو أنفع للناس منكم لأنفسكم. فمن الحجارة ما ينبع منه الماء و تفيض العيون وَ إِنَّ مِنْها لَما يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ وَ إِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ينزل و يتردّى من أعالى الجبال خشية و انقيادا و خضوعا و خوفا من اللّه وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أيّها المكذّبون بآياتى، الجاحدون لنبوّة خاتم رسلى محمد (ص). ۷۵- أَ فَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ... الخطاب للنبيّ (ص)، و لصحبه. يعنى: هل أنتم تحرصون و ترغبون بأن يؤمن لكم هؤلاء اليهود، و يصدّقوا بالنبيّ و كتابه و يقبلوا ما فيه وَ قَدْ كانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ فئة، منهم- أسلافهم- كانوا يسمعون كلام اللّه تعالى على لسان نبيّه موسى (ع) فى طور سيناء، و كانوا يفهمون أوامره و نواهيه و جميع مواعظه و نصائحه، ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ يغيّرونه و يحوّلونه عن حقيقته، و يؤوّلونه وفق ميولهم بعد أن كانوا قد فهموا المراد منه. وَ هُمْ يَعْلَمُونَ علما وجدانيّا أنهم مفترون كذبة فيما ينقلونه لأصحابهم من صفات محمّد (ص) و موعد بعثته. ۷۶- وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا ... بمحمد (ص) و برسالته قالُوا أى قال هؤلاء المنافقون: آمَنَّا صدّقنا بأن محمدا (ص) على الحق و أنّه المبشّر به فى التوراة. وَ إِذا خَلا بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ قالُوا أَ تُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ جمعتهم خلوة مع أقرانهم من منافقى اليهود- بعيدا عنكم- قال المنافقون لأندادهم ممّن قابلوا المؤمنين: لم حدّثتم المؤمنين بمحمّد بما بيّن اللّه لكم فى التّوراة من صفاته؟. و لم أخبرتموهم بذلك و فتحتم لهم باب الاحتجاج عليكم و علينا- اليوم و فى يوم القيامة- حين أظهرتم لهم ما نطق به كتابكم أَ فَلا تَعْقِلُونَ و تدركون أن الذى اعترفتم به لهم، صار حجة فى يدهم علينا جميعا عند ربّنا!. ۷۷- أَ وَ لا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ... أ فلا يعرف اليهود القائلون لإخوانهم: أ تحدّثونهم بالحقّ ليحاجّوكم به أنّ اللّه يعرف ما يُسِرُّونَ ما تحكونه فى سرّكم، و ما تضمرونه من عداوة محمّد وَ ما يُعْلِنُونَ من إيمانكم الكاذب لأنكم تظهرون الإيمان و تبطنون الكفر .. ۷۸- وَ مِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ... جاهلون للقراءة و الكتابة لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ أى التوراة إِلَّا أَمانِيَّ جمع: أمنية، و هى التعليل بالكذب، فهم لا يعرفون من التوراة إلّا أكاذيب أحبارهم المختلقة وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ بما يقلّدون به رؤساءهم. ۷۹- فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ... الويل: حلول الشّر. و الهلاك. أو أدنى و أسوأ بقاع جهنم، و المراد بالذين يكتبون الكتاب: اليهود. أى الذين يكتبون التوراة المحرّفة، بأيديهم- تأكيدا، كما يقال: رآه بعينه، و سمعه بأذنه. ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ و ذلك أنهم كتبوا صفات النبى (ص) عن التوراة بعد ما حرّفوها، ثمّ نسبوها إلى التوراة المنزلة. لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا أى ليعتاضوا بما يأخذونه من أعراض الدنيا. كالهدايا و الرّشى و الوجاهة، و غير ذلك مما هو قليل زائل مهما كان جليلا. فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ من الحرام، و المعاصى بإزاء هذه المقالات الكاذبة. ۸۰- وَ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ ... هذا جوابهم لذوى أرحامهم حين سألوهم: لم تفعلون هذا النفاق مع أنكم تنالون غضب اللّه و سخطه و ستخلدون فى النار؟. فأجابوا قائلين:

ليس الأمر كما تزعمون، و لن يعذّبنا اللّه بالنار إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً كمقدار ما عبدنا العجل- أربعين يوما- ثم نصير إلى الجنان. قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أى: يا محمّد قل لهؤلاء المنافقين: بأى برهان تستدلّون على دعواكم الباطلة؟. هل عقدتم مع اللّه سبحانه عهدا بأن لا يعذّبكم إلّا بمقدار ما عبدتم العجل؟. أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ أم تدّعون الكذب و تفترون على اللّه؟. ما ليس لكم به علم. ٨١- بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ... نعم قد تمسّكم النار، أنتم و كل مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً عمل عملا قبيحا و فعلا شنيعا وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ طوّقته من جميع نواحيه. فَأُولئِكَ أى المرتكبون للسيئات، الذين تحيط بهم خطاياهم، هم أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ لأنّ نيّاتهم فى الدنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصوا اللّه أبدا. ٨٢- وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ... لمّا توعّد اللّه المسيئين الخاطئين بالنار، ثنّى بوعده الكريم للمؤمنين إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ١٨ الذين يفعلون الواجبات و يلتزمون بالتّروك فقال: أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ. ٨٣- وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ ... و اذكر يا محمد حيث ألزمناهم إلزاما مؤكدا لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إخبار معناه النّهى، و هو أبلغ من صريحه فكأنّه قد سورع إلى امتثاله فأخبر عنه. وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً أى تحسنون لهما إحسانا. وَ ذِي الْقُرْبى أى بذى القربى، تصلونه و تحفظون قربه منكم وَ الْيَتامى أن ترأفوا بهم و تعطفوا عليهم و تعاملوهم بالشفقة وَ الْمَساكِينِ و أن تؤتوا المساكين حقوقهم المشروعة لهم. و المسكين بوزن مفعيل من السكون. فكأنّ الفقر أسكنهم فى بيوتهم أو قعد بهم عن الطّلب و أخجلهم وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً يعنى قولا- حسنا، بأن تعاملوهم بالخلق الجميل. وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ فى أوائل أوقاتها و يتضمن الأمر بإقامتها: إتيانها بجميع شرائطها التى لها دخل فى صحتها و كمالها وَ آتُوا الزَّكاةَ بإيصالها إلى أهلها على ما فرضه اللّه سبحانه فى كتابه ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ أعرضتم أيها اليهود عن الوفاء بالعهد إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ أى من أسلم منكم وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ منصرفون. ٨٤- وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ ... أى: يا بنى إسرائيل اذكروا حين أخذ العهد على أسلافكم و على من يصل إليه هذا الأمر لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ أى لا يريق بعضكم دماء بعض وَ لا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أن لا تفعلوا ما يبيح قتلكم و إخراجكم عن بلادكم و أوطانكم. و قد جعل غير الرجل نفسه لاتّصاله به أصلا أو دينا. ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ اعترفتم بذلك الميثاق كما اعترف به أسلافكم وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ على إقرار أسلافكم. ٨٥- ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ ... أيها المنافقون الناكثون المخاطبون تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ بفعلكم ما يكون سببا لقتلكم، أو أن المراد: قتل بعضهم بعضا وَ تُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ تظاهرون: تتظاهرون أى تتعاونون عليهم بما هو إثم: أى قبيح يستحقّ فاعله اللّوم عليه. و العدوان: هو الإفراط فى الظّلم و التعدّى. وَ إِنْ يَأْتُوكُمْ أُسارى تُفادُوهُمْ يعنى أن الذين تخرجونهم من ديارهم، و تتعاونون على ذلك و على ظلمهم و قتلهم، إن أسرهم أعداؤكم أو أعداؤهم تدفعون عنهم فدية للأعداء، من أموالكم، و تأخذونهم من أيديهم بكلّ قيمة و بكل وسيلة كانتا وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ كرّر سبحانه تحريم إخراجهم من ديارهم لئلّا يتوهّم تحريم المفاداة. و الضمير فى قوله وَ هُوَ للشأن. مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ بصيغة اسم المفعول و رفع قوله إِخْراجُهُمْ. أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فالذى أوجب المفاداة هو الذى حرّم القتل و إخراج العباد من ديارهم. فما بالكم تطيعونه فى بعض و تعصونه فى الآخر؟. فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ ما قصاص من يعمل عملكم إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا أى ذل بضرب الجزية عليهم مع ما يستبطن ذلك من الهوان. وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ يرجعون إلى عذاب فى الآخرة يتفاوت على قدر مراتب معاصيهم و مخالفتهم له سبحانه. ٨٦- أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ: ابتاعوا حظّ الدنيا الفانية و حطامها الزائل، بنعيم الآخرة الباقية الخالدة فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ فما لهم فى الآخرة إلّا النار وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ يعانون و يساعدون بدفع العذاب عنهم. ٨٧- وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ ... أى التوراة وَ قَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ أتبعنا به و أرسلنا على أثره الرّسل: الأنبياء، واحدا بعد واحد وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ أى المعجزات الواضحة: كإبراء الأكمه و الأبرص، و إحياء الموتى، و الإخبار بالمغيّبات. وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أى قوّيناه به. و يقال إن روح القدس هو جبرائيل (ع). و قيل إنه ملك موكّل بحراسة الأنبياء من الحوادث، و إلهامهم العلوم و المعارف، و قيل أيضا هو الاسم الأعظم الذى به يحيى الموتى و به يحصل تنفيذ سائر الأمور الخارقة للعادة. أَ فَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ يا معشر اليهود: ما لكم كلّما أرسلنا نبيّا لا

يجيئكم بما تحبّون اسْتَكْبَرْتُمْ أخذتكم الكبرياء عن اتّباعه و إطاعته فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ كموسى و عيسى عليهما السلام وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ كما فعل أسلافهم. ۸۸- وَ قالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ ... أى مغشاة بأغطية تحول دون وصول ما تقوله يا محمّد لنا. بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ أبعدهم من الخير و الرّحمة، إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۹ و أخزاهم بسبب كفرهم. فَقَلِيلًا ما يُؤْمِنُونَ تصديقهم فى غاية القلّة أما كلمة (ما) فمزيدة، و فائدتها التأكيد لما تدخل عليه. ۸۹- وَ لَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ... أراد بالكتاب القرآن مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ أى: التوراة، فإنّ القرآن يصدّق بأنها كتاب سماوىّ نزل من عند ربّ العالمين وَ كانُوا مِنْ قَبْلُ أى قبل ظهور محمّد (ص) بالرسالة و الدّعوة، يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أى يطلبون الفتح و الظّفر و النّصر على المشركين و يقولون: اللّهم انصرنا بالنّبىّ المبعوث فى آخر الزمان، الذى نجد وصفه و نعته فى التّوراة. فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا حين أتاهم ما عرفوا من الحقّ المذكور فى كتابهم، و هو نعت محمد (ص) و أوصافه الدّالة عليه و على نبوّته كَفَرُوا بِهِ أنكروه و جحدوه فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ المنكرين الذين صاروا مطرودين من رحمة اللّه. ۹۰- بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ... أى بئس الشىء شيئا باعوا به أنفسهم. أَنْ يَكْفُرُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ الجملة بيان ل (ما) الموصولة التى فى (بئسما) و هذه هى المخصوصة بالذّم. فاللّه سبحانه ذمّ اليهود و عابهم لكفرهم بما أنزل على موسى بن عمران (ع) من التوراة التى تصدّق محمدا (ص) و تبيّن أوصافه و علاماته، و اليهود قد عرفوا ذلك و جحدوه بَغْياً أى عدولا عن الحق أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ أى لأن ينزّل القرآن على محمّد (ص) حيث أبان فيه نبوّته، و أظهر فيه، أو به، آيته التى هى معجزته الباقية إلى الأبد. فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ رجعوا خائبين مستحقّين لغضب فوق غضب. وَ لِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ مذلّ. ۹۱- وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ ... أى صدّقوا بما أنزل على محمد (ص) أو بكل كتاب أنزله على الرّسل. قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا أى التوراة وَ يَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ ينكرون ما دونه من الكتب السماوية كالإنجيل و القرآن وَ هُوَ الْحَقُّ الصادق الثابت الناسخ لما قبله. مُصَدِّقاً لِما مَعَهُمْ و مصدقا: حال مؤكدة من مرجع الضمير فى: و هو الحق، و ردّ لمقالتهم، لأنّ كفرهم بما يوافق التوراة و يصدّقها- أى القرآن- كفر بها أيضا. قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ أى قل يا محمّد لليهود: لو كنتم مؤمنين بالتوراة و بما فيها فلم تقتلون أنبياء اللّه فى الأعصار الماضية مع أن صريح التوراة حرّم قتل النّفس المحترمة فكيف بالنفوس المقدّسة، كنفوس النبيّين صلوات اللّه عليهم أجمعين؟. ۹۲- وَ لَقَدْ جاءَكُمْ مُوسى بِالْبَيِّناتِ ... البيّنات هى الآيات التّسع الواضحات التى من أعظمها جعل العصا حيّة، و اليد البيضاء. ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ جعلتم العجل إلها بعد انطلاقه لميقات ربه. وَ أَنْتُمْ ظالِمُونَ لأنفسكم بعبادة العجل. ۹۳ - وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ ... ألزمناكم بالعهد على أن تفوا به و لا تعبدوا إلّا اللّه و لا تشركوا به شيئا. وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ: جبل فى صحراء سيناء. خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ أى قلنا لهم: خذوا ما آتيناكم من الدين و أحكامه و فروضه بعزم و ثبات وَ اسْمَعُوا ما أمرتم به سماع طاعة قالُوا سَمِعْنا وَ عَصَيْنا أى سمعنا ما دعانا إليه محمّد (ص) و ما أطعناه. وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ دخل حبّ العجل فى أعماقهم كما يدخل الصبغ الثوب فيتخلّله بكافة أجزائه، و تغلغل فى قلوبهم كتغلغل الشّراب فى جوف الظمآن بِكُفْرِهِمْ بسبب كفرهم. قُلْ بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ أى التوراة فإنها ليس فيها عبادة عجول و لا أمر بالكفر باللّه إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بموسى و كتابه كما تزعمون. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۰ ۹۴- قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ ... أى الجنّة و نعيمها عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً أى مختصة بكم كما زعمتم. مِنْ دُونِ النَّاسِ أى ليست لأحد غيركم من الناس. إن كنتم تعتقدون ذلك فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ فى دعواكم صادِقِينَ فإنّ من أيقن أنه من أهل الجنّة يأنس و يشتاق إليها أكثر من أىّ شىء و يتمنّى الموت آنا بعد آن ليخلص من دار العناء و الفناء، و يصير إلى دار النّعيم و البقاء. ففى التوراة مكتوب: إنّ أولياء اللّه يتمنّون الموت و لا يرهبونه. ۹۵- وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً ... جملة نفى و تأبيد. فهم لا يتمنّونه إلى الأبد بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ بما أسلفوا من المعاصى و أسباب دخول النار حتما، وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ: هذه جملة تضمّنت الوعيد لهم لكونهم من الطاغين لما فى دعواهم مما ليس لهم. و الكاذب ظالم لنفسه و لغيره. ۹۶- وَ لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ ... أى: يا محمّد إنهم- مضافا إلى أنهم لن يتمنّوا الموت- هم حريصون على حياة متطاولة أكثر من بقية الناس ممن يئس من الجنة و نعيمها. وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا إذا قيل فيها: ما فائدة قوله تعالى: وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا، و هم جملة من

الناس؟. قلنا: إنما خصّوا بالذّكر بعد العموم لأن حرصهم على الحياة أشد من غيرهم، لأنهم لا يؤمنون بالغيب، و يكفرون بالبعث، و لا يرون غير الدنيا دارا أخرى ففيها توبيخ شديد لليهود خاصة لأنّهم يدّعون الإقرار بالجزاء. فحرصهم أشدّ من حرص المنكرين، فهو إذا يدل على علمهم بأن مصيرهم إلى النار!. يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ أى أنّ منهم من يحب أن يعيش ألف سنة. وَ ما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ ليس بمبعده عنه أَنْ يُعَمَّرَ يعيش كثيرا وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ يراهم و يطّلع على أعمالهم. ۹۷- قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ... كقنديل. و هو الأمين على الوحى لجميع رسل اللّه صلوات اللّه عليهم. يأمر تعالى نبيّه أن يقول لليهود الذين عادوا جبرائيل أنهم ظالمون فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ لأنه هو الذى أنزل القرآن على قلبك بِإِذْنِ اللَّهِ و من عنده مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ أى أن القرآن يصدّق ما قبله من الكتب السماوية و منها كتابهم التوراة. وَ هُدىً وَ بُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ هدى من الضلالة، و مبشّرا بمحمّد (ص). ۹۸- مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ ... المراد بالعداوة للّه مخالفة أوامره و نواهيه، و العناد فى إنعامه على المقرّبين من عباده. أمّا الملائكة فلعلّهم ملائكة النّصر المبعوثون لنصرة أولياء اللّه و إعانتهم فى موارد الحاجة وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكالَ أفردا بالذكر مع دخولهما فى الملائكة لفضلهما، فإذا كنتم أيها اليهود أعداء لهؤلاء فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ فإنه تعالى عدو لكم و لكل الكافرين بسبب كفركم، و سيفعل بكم جميعا ما يفعله العدوّ بالعدو. ۹۹- وَ لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ آياتٍ بَيِّناتٍ ... يا محمد: قل لجماعة اليهود، قد أنزل اللّه آيات واضحات من حيث الدلالة على صدق دعواى بأنى نبى مرسل من قبله، فانظروا فيها. وَ ما يَكْفُرُ بِها إِلَّا الْفاسِقُونَ و ما يجحد بها إلا المتمرّدون الخارجون عن دين اللّه و طاعته طلبا للرياسة و عنادا للحق. ۱۰۰- أَ وَ كُلَّما عاهَدُوا عَهْداً ... فما بالهم كلّما واثقوا ميثاقا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ طرحوه و ألقوه. و قد قال «منهم» لأن بعضهم لم ينقض العهد بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ يعنى لا يؤمنون بالتوراة و ما جاء فيها. ۱۰۱- وَ لَمَّا جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ... أى جاء إلى اليهود. و الرسول هو محمّد (ص) الذى صدّق التوراة و من جاء بها. و قيل: هو الكتاب- أى القرآن- المرسل من عند اللّه تصديقا للتوراة و نبوّة موسى (ع)، مع أنه مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ من التوراة، و مع ذلك نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ كِتابَ اللَّهِ وَراءَ ظُهُورِهِمْ و الفريق يقال لجماعة أكثر من الفرقة، و يطلق على الطائفة. و المراد به هنا جماعة اليهود الذين طرحوا القرآن وراء ظهورهم و لم يقبلوه و لا عملوا به. و بما أنهم نبذوا المصدّق لتوراتهم فقد نبذوا التوراة معه. و لذا قال بعض المفسرين: الكتاب المنبوذ هو التوراة. كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ بحيث يتراءى لمن يلاحظهم أنهم لا يعرفون أن هذا الكتاب كتاب اللّه، مع أنهم علموا ذلك و عاندوه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۱ ۱۰۲- وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ ... هذا عطف على: نبذوا. و المراد ب (ما) الموصولة: كتب السّحرة و الكهنة التى كانت تقرأها الشياطين فى عهد سليمان النبى (ع) و زمان سلطانه. بل زعموا أن سليمان (ع) كان كافرا، وَ ما كَفَرَ سُلَيْمانُ كما ادّعى اليهود وَ لكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا بما كتبوه من السّحر يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ كفروا بسبب تعليمهم الناس السّحر. وَ ما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ عطف على السحر أو على ما تتلوا الشياطين. و هذان الملكان أهبطا إلى الأرض ليعلّما الناس السحر إظهارا للفرق بينه و بين المعجزة، و ليعلموا أنّ ملك سليمان، لم يكن قائما على السّحر و الشعوذة، و لذا أنزل اللّه الملكين ليبطلا سحر السحرة، لا ليسحرا الناس، أنزلهما اللّه تعالى بِبابِلَ مدينة تقع فى سواد الكوفة. و هما هارُوتَ وَ مارُوتَ ملكان ظهرا للناس بصورة بشر ليعلما الناس. فشرعا فى التعليم و الوعظ و النّصح كما أخبر اللّه عن ذلك وَ ما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا: إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فينصحان من يعلّمانه و يخبرانه أنهما ابتلاء من اللّه و اختبار، ثم ينهيانه عن التعلّم إذا كان يريد أن يعمل بما تعلّمه فى غير الاتجاه الذى أراده اللّه مما يوجب الكفر و الجحود. فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما مما تتلوا الشياطين و مما أنزل على الملكين ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ أى سحرا يكون سببا للتفريق بينهما. وَ ما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ أى أن الذين يفعلوا ذلك لا يلحقون ضررا بأحد إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ أى بأمره و مشيئته و رخصته. وَ يَتَعَلَّمُونَ ما يَضُرُّهُمْ وَ لا يَنْفَعُهُمْ لأنهم يقصدون به الشرّ، و الشّرّ ليس بنافع لهم وَ لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ أى أن اليهود علموا أن من استبدل السحر بدينه أو بكتاب اللّه، و رهن عقيدته الدينية بالسحر ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ليس له فى الآخرة من حظ و لا نصيب وَ لَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أى باعوها بالحقير لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ أنهم قايضوا الدين بالسحر، و الآخرة بالدنيا!. ۱۰۳- وَ لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا ... أى اليهود أو السحرة، لو أنهم آمنوا بمحمد

(ص)، و بكتابه المنزل عليه، و تجنّبوا المعاصى التى يرتكبونها لَمَثُوبَةٌ، مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لو فعلوا ذلك لأثيبوا مثوبة هى خير و السحر لا خير فيه. لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ يدركون حقيقة الأمر. ۱۰۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا ... راع أحوالنا و تلطف بضعف إدراكنا حتى نفهم ما تقول و تأمرنا به. فقلّدهم اليهود و خاطبوا النبىّ بقولهم: راعنا، و اللفظة بلغتهم العبرانية (راعينا) تعنى سبّا و شتما، و لذلك نهى المؤمنون عن قولها وَ قُولُوا انْظُرْنا أى أمهلنا و انتظرنا. ثم أمرهم سبحانه بقوله وَ اسْمَعُوا حين يأمركم رسول اللَّه بأمر و أطيعوه. وَ لِلْكافِرِينَ المتهاونين بالنبىّ (ص)، الشاتمين له عَذابٌ أَلِيمٌ: شديد. ۱۰۵- ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ ... لا يحبّ الكفّار و لا أهل الكتاب يعنى أتباع التوراة و الإنجيل، وَ لَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ و لا يحب المشركون من غير أهل الكتاب أن ينزّل عليكم الوحى أو القرآن و جميع المعجزات الدالة على النبوة حسدا و كيدا. وَ اللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ من النبوّة و الهداية لدين الإسلام وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ يختار لرسالته بالرحمة و الهداية و التوفيق من يشاء. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۲ ۱۰۶- ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها ... النسخ هو الإلغاء. و قوله ننسها، إما من النّسء بالهمز، أى التأخير، أو من الإنساء بمعنى إذهابها عن القلوب و محوها منها. فالمتحصّل أن كلّ آية نرفع حكمها أو نمحوها من الأذهان نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها للعباد فى أمور دينهم و دنياهم أَوْ مِثْلِها فلا يفوتهم شىء بسبب النسخ أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اعلم أنه تعالى يقدر على النسخ و التبديل و الإتيان بما هو خير مما كان لمصالح العباد و منافعهم. ۱۰۷- أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... الاستفهام للتقرير: لا بدّ أن تعلموا أن اللَّه سبحانه يملك أموركم، و يجريها على ما فيه صلاح دينكم و دنياكم كما أنه تعالى ملكهما و مدبرهما. وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ أى أن من يتولّى أموركم هو من أزمّة الأمور طرّا بيده و هو اللَّه. وَ لا نَصِيرٍ لا ناصر قويّا غير اللَّه تعالى. ۱۰۸- أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ ... بل تقصدون أن تطلبوا من النبىّ اقتراحاتكم و مختلقاتكم المستحيلة أيها الكفار و اليهود المعاندون، كَما سُئِلَ مُوسى مِنْ قَبْلُ أى كما طلب يهود عصره أشياء مستحيلة كرؤية اللَّه جهرة و أمثالها وَ مَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمانِ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ من أنكر نبوّة محمد (ص) فى القرآن و فى التوراة، فإنه قد تبدّل الكفر بالإيمان و انحرف عن طريق الحق الموصلة إلى رضوان اللَّه و جنانه. ۱۰۹- وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ ... أحب كثير منهم، لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً فى إرجاعكم إلى الكفر من بعد الإيمان حَسَداً لكم و رغبة فى زوال هذه النعمة عنكم. مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ منبعثا عن أنفسهم الضالة، مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ عرفوا أنكم على الحق و أنهم على الباطل فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا اسلكوا معهم سبيل العفو و ترك العقوبة أو التقبيح لما كان من عداوتهم، حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ من القتال و أخذ الجزية إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قادر على الانتقام منهم عاجلا كما أنه قادر على كل الأمور. ۱۱۰- وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ ... عطف على قوله: و اعفوا و اصفحوا. وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ من صلاة أو صدقة تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ تجدون ثوابه عند اللَّه إِنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لا يخفى عليه شىء لأنه يرى الأعمال، فلا يضيع عنده شىء. ۱۱۱- وَ قالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى ... هود: جمع هائد أى عائد إلى اللَّه، قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، و قالت النصارى: لن يدخل الجنة إلّا من كان نصارى، لكن تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ تلك آمالهم الباطلة قُلْ يا محمد لهؤلاء هاتُوا بُرْهانَكُمْ حجتكم على مقالتكم الفاسدة من اختصاصكم بالجنة إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى دعواكم. ۱۱۲- بَلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ... نعم سيدخل الجنة غيرهم ممن أخلص نفسه للَّه حينما سمع الحق وَ هُوَ مُحْسِنٌ موحد فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ثوابه وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ليس عليهم خشية حينما يخاف الكافرون مما يشاهدونه يوم الفزع الأكبر وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ بل يفرحون لأنهم مبشّرون عند موتهم بالجنة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۳ ۱۱۳- وَ قالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْءٍ وَ قالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْءٍ ... إقرار من كل واحد من فريقى أهل الكتاب بأن الآخر ليس على عقيدة صحيحة أو شريعة يعتد بها. وَ هُمْ يَتْلُونَ الْكِتابَ فى حين أنهم يقرءون هذا الكتاب أو الكتب السماوية مطلقا. كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ أى مثل ذلك الذى سمعت من تقاول الفريقين، فعل الجهلة الذين لا علم عندهم و لا كتاب، قالوا لأهل كل دين: ليسوا على شىء!. فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ يحكم بين اليهود و النصارى- يوم الفصل و القضاء- و يريهم الحق و الحقيقة. ۱۱۴- وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَ سَعى فِي

خَرابِها: ... لا أحد أظلم ممن منع ذكر اللَّه فى أى مسجد من المساجد بالصلاة و التسبيح و سعى فى خرابه بالهدم أو التعطيل. أُولئِكَ المانعون ما كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلَّا خائِفِينَ من المؤمنين أن يبطشوا بهم و يفتكوا لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ أى قتل و سبى و إبعاد و ذلّة بضرب الجزية عليهم وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ فى نار جهنم بكفرهم و ظلمهم. ۱۱۵- وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ ... أى الأرض كلها، لأن كل بقعة من الأرض يصدق عليها أنها مشرق للشمس و مغرب أيضا. فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ فأينما توجهتم بوجوهكم بأمره فهناك قبلته التى رضيها لكم. إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ وسع فضله كل شيء و أحاط علمه بكل شيء. ۱۱۶- وَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً ... قالت النصارى: المسيح ابن اللَّه، و قالت اليهود: عزير ابن اللَّه، و قال مشركو العرب: الملائكة بنات اللَّه سُبْحانَهُ تقديسا له و تنزيها عن التولد و الولادة، بَلْ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ من الملائكة و عزير و المسيح و غيرهم من موجودات الكون. و هو عزّ و جلّ مالك ذلك كلّه، فالسماوات و الأرض و من فيهن كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ مطيعون متواضعون أذلّاء أمام عظمته، تكوينا و تشريعا. ۱۱۷- بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أى منشئهنّ لا من شيء وَ إِذا قَضى أَمْراً قدّره و حتّمه فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ بلا مهلة بعد أن يريده و يقصد إحداثه. ۱۱۸- وَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ... أى جهلة المشركين و متجاهلو أهل الكتاب لَوْ لا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينا آيَةٌ هلّا يكلّمنا اللَّه كما كلّم موسى (ع) أو يوحى إلينا أنك رسوله. أو تأتينا آية تدل على صدقك كالتى جاء بها موسى و عيسى (ع) كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فى الأيام الماضية، قالوا مِثْلَ قَوْلِهِمْ و طلبوا أن يكلّمهم اللَّه أو أن تأتيهم آية، بل قال اليهود لنبيّهم موسى (ع): أرنا اللَّه جهرة!. و قال النصارى للمسيح (ع): هل يستطيع ربّك أن ينزّل علينا مائدة من السماء؟. لذلك تَشابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قلوب اللاحقين أشبهت قلوب السابقين فى العمى و الضلالة قَدْ بَيَّنَّا الْآياتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ أى أظهرناها لأرباب اليقين بشكل لا يحتاجون منها لطلب المزيد. ۱۱۹- إِنَّا أَرْسَلْناكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَ نَذِيراً ... يا محمد أنت فى كلّ حال متلبّس بالحق، و قد بعثناك بوظيفة تبشير للمؤمنين السامعين المطيعين، و إنذار و تحذير لمن عصاك من المخالفين و العاصين. وَ لا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحابِ الْجَحِيمِ لا تتحمل مسئولية أحد منهم يوم القيامة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۴ ۱۲۰- وَ لَنْ تَرْضى عَنْكَ الْيَهُودُ وَ لَا النَّصارى ... لا يقبلون منك دعوة حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ دينهم قُلْ مجيبا لهم: إِنَّ هُدَى اللَّهِ أى الإسلام هُوَ الْهُدى هو الصراط القويم و ما عداه هو الضلال. وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ ميولهم النفسية الفاسدة بَعْدَ الَّذِي جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ الوحى المتضمن للقرآن و الإسلام ما لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ أى لا يكون لك ولىّ أمر يحفظك و لا معين يمنعك منه. ۱۲۱- الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ ... أى المؤمنون من أهل الكتاب، و قيل المراد بهم جماعة قدمت من الحبشة فأسلمت. يَتْلُونَهُ يقرءونه حَقَّ تِلاوَتِهِ كما أنزل فلا يحرّفونه أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ بالكتاب المنزل فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ لأنهم اشتروا الضلالة بالهدى و الدنيا بالآخرة. ۱۲۲- يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ... قد تقدّم تفسيرها فى الآية رقم (۴۷). ۱۲۳- وَ اتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ ... مرّ تفسيرها فى الرقم ۴۸ سابقا. ۱۲۴- وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ... الابتلاء: الاختبار و فسّر بذبح ولده و الإتمام بتسليمه و عزمه على الذبح قالَ تعالى: إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً أى قدوة فى الدين و الدنيا. قالَ إبراهيم وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي نسلى؟ قالَ تعالى: لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ فإن ميثاقى هذا لا أضعه فى عهدة ظالم لنفسه و لغيره دل على أن الظالم لا يكون إماما للأمة بحال، و من هنا اشترطت العصمة فيه. ۱۲۵- وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ ... و البيت هو الكعبة مَثابَةً لِلنَّاسِ أى مجمعا يحجّون إليه و يرجعون عند التوبة وَ أَمْناً أى موضع أمن يحرم فيه الظلم و القتال. وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى و التقدير قلنا لهم و أمرناهم: اتّخذوا لكم مكان صلاة فى مقام إبراهيم (ع)، و المقام، يحتمل أن يكون مكان قيام إبراهيم (ع) لعبادة أعمّ من الصلاة، و يحتمل أن يكون موضع الحجر الذى قام عليه حين ندائه و دعوته الناس للحج على ما روى، أو حين بنى البيت عند ما أمر هو و ابنه ببنائه و رفع قواعده. وَ عَهِدْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَ الْعاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ أمرناهما بتطهيره و ليس المراد بالتطهير تنظيفه من الأخباث الظاهرة فقط، بل التطهير يعنى تخصيصه بالأنفس الطاهرة الزكية من الأبرار، فى قبال الأنفس الخبيثة القذرة من المشركين و الكفار!. و قيل إن المراد بالتطهير تطهيره من الأصنام التى كانت معلّقة على باب الكعبة و فى جوفها. و الطائفون: هم الذين يطوفون حول البيت و يدورون سبعة أشواط تعبّدا، و العاكفون: أى المقيمون فيه ليلا و نهارا للعبادة و الرّكّع

السجود: هم المصلّون. ۱۲۶- وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ ... و اذكر يا محمد إذ دعا إبراهيم ربه رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً هذا: إشارة للبيت الحرام باعتباره و ما حوله، سأل ربّه أن يجعله موضع أمن و أمان لكلّ من دخله. وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ أى: أنعم بها عليهم. مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ، وَ مَنْ كَفَرَ مبتدأ يتضمّن معنى الشرط، و خبره فَأُمَتِّعُهُ أحييه زمانا، أو أهبه متاعا و نعيما قَلِيلًا مقصورا على أيام قلائل فى الدنيا. ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلى عَذابِ النَّارِ أى ألزمه به و أسوقه إليه عنفا لاستحقاقه له وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ لأنه مصير سيّئ قبيح و عذاب لا ينقطع. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۵ ۱۲۷- وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْماعِيلُ ... القواعد: جمع القاعدة، و هى من البيت أساسه الذى يبنى عليه. و أبهمت القواعد أولا ثم أضيفت للبيت لأن فى التّبيين بعد الإبهام تفخيما و إجلالا لشأن المبيّن رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا: يستفاد من طلب القبول إعطاء الأجر و الثواب على الطاعات إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ السميع لدعائنا العليم بجميع أمورنا ظاهرة و باطنة. ۱۲۸- رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ... أى: صيرّنا خالصين لك مصفّيين وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ أى: اجعل بعض نسلنا مخلصين لك. وَ أَرِنا مَناسِكَنا أى عرّفنا مناسك الحج و عباداته المقرّرة وَ تُبْ عَلَيْنا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ أى اقبل توبتنا و ندمنا إنك كثير القبول لتوبة التائبين و واسع الرحمة. ۱۲۹- رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ... دعا ربّه أن لا يقطع نعمة الهداية عن الأجيال القادمة فى ذريّته بأن يرسل إليهم نبيّا مرشدا من نسله (ع) يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ يقرأ عليهم دلائل التوحيد و يعلّمهم كتبك السماويّة أو القرآن. وَ يُزَكِّيهِمْ يطهّرهم من دنس الشّرك إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ العزيز: المنيع الذى لا يغلب، و الحكيم الذى يحكم ما يعمل. ۱۳۰- وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ ... و من يعرض عن دين إبراهيم إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ إلا من كان فى عقله خفّة و فساد. وَ لَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا اخترناه فى الدنيا للرسالة و النبوّة و هداية الخلق وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ الفائزين بالدرجات العلى المقرّبين من اللّه سبحانه. ۱۳۱- إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ، قالَ أَسْلَمْتُ ... أى: اذكر إذ قال اللّه لإبراهيم انقد للّه و أخلص له دينك فأسلم. لِرَبِّ الْعالَمِينَ بارئ المخلوقين و رازقهم و مالك أمرهم. ۱۳۲- وَ وَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ ... أى وصّى بملّته الشريفة الحنيفية أبناءه الأربعة: إسماعيل، و إسحاق، و مدين، و مدان. وَ يَعْقُوبُ أى: و وصّى بها يعقوب بنيه الإثنى عشر و هم الأسباط المعروفون. يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ اثبتوا على دين الإسلام حتى آخر رمق من الحياة. و قيل إن اليهود قالوا لرسول اللّه (ص): أليس تعلم بأن يعقوب أوصى بنيه باليهودية يوم مات؟. فنزل قول اللّه تعالى: ۱۳۳- أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ... أم: منقطعة بمعنى بل، و همزة الاستفهام هنا للجحد و الإنكار، أى: أبل كنتم؟. فاللّه سبحانه خاطب أهل الكتاب فقال: أم كنتم شهداء حاضرين حين جاء يعقوب الموت. أى: ما كنتم حضورا إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي بعد موتى قالُوا: نَعْبُدُ إِلهَكَ وَ إِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ و قد عدّوا إسماعيل (ع) من آبائه لأن العرب تسمّى العمّ أبا إِلهاً واحِداً، وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ أى نعبد اللّه الواحد الأحد و نحن له مذعنون مقرّون بالعبودية. ۱۳۴- تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ... إن إبراهيم و يعقوب و بنيهما، جماعة قد مضت إلى سبيل ربها. لَها ما كَسَبَتْ وَ لَكُمْ ما كَسَبْتُمْ أى لكلّ أجر عمله خيرا أو شرا. وَ لا تُسْئَلُونَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ أى: يا معشر اليهود لا تؤاخذون بأعمالهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۶ ۱۳۵- وَ قالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارى ... أى قالت اليهود: كونوا هودا، و قالت النصارى: كونوا نصارى، تَهْتَدُوا. قُلْ يا محمد: بَلْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً بل نتّبع عقيدة، الحنيفية السهلة التى جاء بها إبراهيم (ع) حتى نهتدى إلى الحق. و حنيفا: حال من إبراهيم، أى مائلا عن الباطل إلى الحق. وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ باللّه منذ خلقه. ۱۳۶- قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ... خطاب للمسلمين بأن يجهروا بعقيدتهم و يظهروا ما تدينوا به. و قد بدأ أولا بالإيمان باللّه وحده وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ ثم ثنّى بالإيمان بالقرآن و سائر الكتب السماوية على هؤلاء الأنبياء عليهم السلام. أمّا الأسباط فهم حفدة يعقوب (ع) و ذرارى أبنائه الإثنى عشر. وَ ما أُوتِيَ مُوسى وَ عِيسى أى التوراة و الإنجيل. وَ ما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ المرسلون. و خصّ موسى و عيسى عليهما السلام بالذكر لأن الاحتجاج موجّه على أهل الكتابين. و نحن لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ و لا نؤمن ببعض و نكفر ببعض كأصحاب الكتابين. وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ خاضعون للّه منقادون لأوامره. ۱۳۷- فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ ... فإذا آمن و سلّم هؤلاء الكفرة مثل إيمانكم باللّه و رسله و كتبه فَقَدِ اهْتَدَوْا سلكوا طريق الهدى و الرشاد. و

الباء زائدة في: بمثل. وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ أي: و إن أعرضوا و انصرفوا فإنما هم في خلاف للحق و عداوة للمسلمين، و لا تخف يا محمد فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ سيكفيك أمرهم وَ هُوَ السَّمِيعُ لدعائك الْعَلِيمُ بنيّتك. ۱۳۸- صِبْغَةَ اللَّهِ ... صبغة: مصدر مؤكّد لآمنّا باللّه، و هو منصوب بمقدّر، أي: صبغنا اللّه بالإيمان صبغة هي دينه الذي يطبع معتنقه بمفاهيمه و يؤثر فيه كما يؤثر الصبغ في الجسم. وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً أي لا صبغة أحسن من صبغة اللّه وَ نَحْنُ لَهُ عابِدُونَ خاضعون مطيعون. ۱۳۹- قُلْ أَ تُحَاجُّونَنا فِي اللَّهِ ... قال أهل الكتاب: إن الأنبياء كلهم منّا لا من العرب عبدة الأوثان، فلست بنبيّ، فنزل قوله تعالى ردّا و توبيخا لاعتراضهم على مشيئته فكيف تجادلون في أمر اللّه وَ هُوَ رَبُّنا وَ رَبُّكُمْ لا اختصاص له بقوم دون قوم، وَ لَنا أَعْمالُنا وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ و سينال كلّ منّا جزاء عمله إن خيرا فخير و إن شرا فشرّ وَ نَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ بالإيمان و العمل. ۱۴۰- أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْراهِيمَ ... إلى قوله: وَ الْأَسْباطَ ... كيف تقولون: يا أهل الكتاب إن هؤلاء الأنبياء و ذريتهم كانُوا هُوداً أَوْ نَصارى فيا محمد قُلْ أَ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بأحوال هؤلاء و حقيقة أمرهم أَمِ اللَّهُ الذي خلقهم و أرسلهم إليكم. وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ أي لا أحد أظلم من أهل الكتاب حيث أخفوا شهادة اللّه سبحانه و تعالى لإبراهيم (ع) بالحنيفية و الإسلام في كل من التوراة و الإنجيل، و تنزيهه عن اليهودية و النصرانية. وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ مطّلع على ما يفعلونه من الكيد لرسول اللّه (ص)، و هو غير غافل عنهم. ۱۴۱- تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ... مرّ تفسيرها في الآية ۱۳۴ من هذه السورة. و قد كرّرت تأكيدا للزّجر عن الاتّكال على فضائل الآباء و الماضين. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۷ ۱۴۲- سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ ... السفهاء جمع سفيه: خفاف الحلوم و العقول، المنكرون لتغيير القبلة من منافقي اليهود و النصارى و سائر المشركين. و هي جمع سفيه، و قد قدم الجملة الإخبارية توطينا للنفس و إعدادا للجواب. ما وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها أي: ما صرفهم عن قبلة بيت المقدس التي كانوا يتوجّهون إليها في عبادتهم ليتّجهوا نحو الكعبة؟. قُلْ: لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فله الأرض كلّها و لا يختصّ به مكان دون آخر، و هو يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ يدلّ من يريد على الطريق السّويّ حسبما توجبه حكمته. ۱۴۳- وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ... أي مقتصدة في الأمور جميعا. أو عدلا. أو خيارا. لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ في أعمالهم المخالفة للحق، في الدنيا و الآخرة وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً بما عملتم من الأعمال الصالحة. وَ ما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها أي وجهة بيت المقدس، ما أمرناك باستقبالها أولا و التولي عنها أخيرا. إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ أي لنمتحن الناس فنرى التابع لك في التوجه نحو الكعبة أثناء الصلاة، مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ أي ممن يرتدّ و يرجع إلى قبلة آبائه تقليدا لهم، و معصية لأمرنا، وَ إِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً أي صلاتهم إلى الكعبة شاقّة على الذين يخالط إيمانهم الشّرك بدليل ارتداد قوم عن الإسلام استعظاما منهم لترك القبلة الأولى، و جهلا منهم بحكمة اللّه. إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ من الذين وفّقهم اللّه للإسلام و دلهم على حكمه، و أرشدهم إلى المصلحة في تحويل القبلة. وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ يجعل صلاتكم السابقة إلى القبلة المنسوخة صحيحة مقبولة كالصلاة إلى القبلة الناسخة، إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ، رَحِيمٌ و الرأفة أشدّ الرّحمة. ۱۴۴- قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ ... يؤكّد سبحانه أنه يرى تقلّب: تحوّل وجه رسوله من جهة إلى جهة في الآفاق، منتظرا أن يحوّله في الصلاة نحو الكعبة التي كانت قبلة أبيه إبراهيم (ع) و أقدم الكعبتين، و ينتظره فنزل عليه فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها أي فلنحوّلنّك نحو قبلة تحبّها و ترغب فيها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ حوّله في صلاتك ناحية الكعبة مع سائر مقاديم بدنك. وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ تصريح بعموم حكم التحويل لجميع الأمّة و سائر أهل الآفاق. مشيرا إلى أن ذلك معلوم لدى اليهود و النصارى بقوله: وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ فتحويل القبلة مذكور عندهم، ثابت لديهم من عند اللّه. وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ و هو حاضر ناظر لما يفعلونه. ۱۴۵- وَ لَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ بِكُلِّ آيَةٍ ... أي و اللّه إن جئت يا محمد بأيّ برهان على دعواك في تحويل القبلة إلى الكعبة ما تَبِعُوا قِبْلَتَكَ تحوّلوا إلى قبلتك. وَ ما أَنْتَ بِتابِعٍ قِبْلَتَهُمْ لأنك مأمور بالتحوّل عنها من قبل اللّه حسما لأطماعهم السخيفة وَ ما بَعْضُهُمْ بِتابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ لأن اليهود يستقبلون بيت المقدس، و النصارى يتّجهون نحو مطلع الشمس. و كل منهم ثابت على قبلته، فلا يرجى توافقهم كما لا ترجى موافقتهم لك. وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ أي بعد ما جاءك من الحق في أمر قبلتك. إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ و قد حمل أرباب

التفسير هذه الآية المباركة على سبيل الفرض و التقدير لمكان عصمته (ص). إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۸ ۱۴۶- الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ ... من اليهود و النصارى، يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ أى يعرفون خاتم الأنبياء كمعرفتهم لأولادهم. وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ أى من أهل الكتاب، لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ لا يظهرون معرفة محمد (ص) و لا ينشرون صفاته المذكورة فى التوراة وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أى مع علمهم بها. ۱۴۷- الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ... أى الذى يكتمونه- و هو الحق- كان من أمر ربك، فبكتمانهم لا يخفى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ أى الشاكّين. ۱۴۸- لِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها ... أى لكلّ أهل شرعة جهة من القبلة مأمورون بأمره بالتوجّه إليهااسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ بادروا إلى الطاعات.يْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً أى فى أىّ موضع يدرككم الموت يحشركم اللّه إليه يوم الجمع بأجمعكم فيجازيكم.نَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قادر على كل شىء. ۱۴۹- وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ... أى أثناء السفر فى البلاد فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ فأدر وجهك ناحية الكعبة، فى صلاتك وَ إِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ أى التوجّه إلى الكعبة فى الصلاة، هو الأمر الثابت من عنده تعالى، وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ و فى هذا الكلام تهديد و وعيد بالعقوبة كقوله: إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ. ۱۵۰- وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ ... قيل: كرّر تأكيدا لأمر القبلة و تثبيتا للقلوب عن فتنة النّسخ ثانيا. وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ و هذا كسابقه كرّر للتأكيد. و على كل حال فقد كان التكرار لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ و بهذا يردّ احتجاج اليهود بأن المنعوت فى التوراة تكون قبلته الكعبة، ثم تردّ مقالة المشركين بأنه يخالف قبلة إبراهيم (ع) و يدّعى أنه على ملّته. إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ و ظاهر الاستثناء أنه من الناس فيكون متّصلا أى لا يكون لأحد عليكم حجة إلا كلام هؤلاء الظالمين. و معناه أن التحوّل ليس بأمر من اللّه تعالى بل ميلا إلى دين آبائه. و إنما سمّى قولهم حجة- مع أنّ الظالم لا يكون له حجة- لأن ما يوردونه هو باعتقادهم الفاسد حجة و إن كانت باطلة. فَلا تَخْشَوْهُمْ، وَ اخْشَوْنِي لا تخافوهم فإنّ مطاعن الظّلمة لا تضرّكم أبدا. و خافونى و لا تخالفوا أوامرى و نواهىّ إن كنتم مؤمنين حقّا وَ لِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ عطف على: لئلّا يكون. و لأكمل نعمتى عليكم ببيان معالم دينكم التى من جملتها تحويلكم إلى الكعبة فى الصلاة. وَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ إلى الحق و إلى أن التحويل إتمام للنعمة. ۱۵۱- كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ ... أى كما أتممت عليكم نعمتى بتحويل قبلتكم، كذلك أتممتها عليكم بإرسال رسول منكم إليكم. يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِنا يقرأها لكم و يفسّرها وَ يُزَكِّيكُمْ أى يطهّركم من أدناس الجاهلية وَ يُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ و الكتاب هو القرآن الكريم، و الحكمة هى الوحى الذى هو السنّة الشريفة. وَ يُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ أى الذى لا سبيل لكم إلى العلم به إلّا من طريق الوحى. ۱۵۲- فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ... دعوة إلى عدم الغفلة المؤدية إلى نسيان اللّه، و ذكره بالطاعات ليذكرنا بمجازاتنا عليها بالنعم و الإحسان. وَ اشْكُرُوا لِي أى على نعمائى قولا و عملا. وَ لا تَكْفُرُونِ بالجحود و المعصية. و الكفران نقيض الشكر. ۱۵۳- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا ... على الآخرة بِالصَّبْرِ بالتجلّد على الطاعات و عن الشهوات و قيل الصبر هو الصيام. وَ الصَّلاةِ و هى معراج المؤمن. إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ بالتوفيق و العون. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۹ ۱۵۴- وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ ... أى أنهم ماتوا و فاتوا بَلْ أَحْياءٌ يعنى أنهم أحياء وَ لكِنْ لا تَشْعُرُونَ لا تدركون ذلك، و لا تفهمون كيف تكون حياتهم. و الآية الشريفة نزلت فى شهداء بدر. ۱۵۵- وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ ... أى لنختبرنّكم بشىء قليل من خوف السلطان بل مطلق الظّلمة أو مطلق ما يخاف منه. وَ الْجُوعِ الذى يتولّد من القحط أو الجدب. وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ بإخراج الزّكاة أو التلف من الحوادث السماوية و الأرضية وَ الْأَنْفُسِ بالأمراض العارضة و الموت الذريع وَ الثَّمَراتِ من الحوادث أو عدم نزول الأمطار وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ الذين يتحمّلون تلك المشاقّ و الشدائد الكريهة على الطّباع البشرية. ۱۵۶- الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ ... فالمؤمنون إذا أصابتهم أيّة بليّة قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ و الجملة هذه إقرار من العبد بوجود الصانع و بمالكيته و بالبعث. ۱۵۷- أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ ... أى من كانوا على تلك الحال فإن لهم من ربّهم مغفرة و ثناء جميلا وَ رَحْمَةٌ أى لطف و إحسان. وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ أى المصيبون طريق الحق. ۱۵۸- إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ ... الصّفا و المروة مرتفعان بجانب المسجد الحرام يجرى بينهما عمل و هو السّعى بكيفية خاصة. و شعائر، مفردها: شعيرة، و هى العلامة. و المراد من شعائر اللّه هنا شعائر الحج، أى مناسكه و أعماله و معالمه. فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ أى قصد زيارة بيت اللّه، سواء أقصده

بأعمال مخصوصة تسمّى حجّا أو بأعمال أخرى تسمّى عمرة. فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما أى لا حرج عليه أن يسعى بينهما. و المروة مما ابتدع أهل الجاهلية فأنزل اللّه هذه الآية. و إنما قال لا جناح عليه مع أن السعى واجب- و على قول على خلاف فيه- لأنّه كان على المرتفعين صنمان يمسحهما المشركون إذا سعوا، فتحرّج المسلمون عن الطواف بهما لأجل الصّنمين فنزلت الآية. وَ مَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً أى تبرّع بزيادة على الواجب بعد إتمامه من الطاعات، فَإِنَّ اللَّهَ شاكِرٌ عَلِيمٌ أى أنه سبحانه مثيب عليه، و عليم بما يفعلونه. ۱۵۹- إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا ... يعنى أحبار اليهود و رهبان النصارى، فإنهم علموا أنّ محمدا على الحق فأخفوا ذلك، و الحكم يشمل كلّ من كتم شيئا مِنَ الْبَيِّناتِ أى البراهين المنزلة فى الكتب المتقدمة. وَ الْهُدى الأدلة العقلية. مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ أى بعد إيضاحه لهم إتماما للحجة فِي الْكِتابِ التوراة أو جنس الكتاب فيشمل جميعها حتى القرآن. أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ اللّعن من اللّه هو الإبعاد من الرحمة و إيجاب العقوبة، و من غيره يكون معنى اللعن: الدّعاء عليهم باللعن. ۱۶۰- إِلَّا الَّذِينَ تابُوا ... أى أقلعوا عن كتمان ما أنزل اللّه، و عن المعاصى وَ أَصْلَحُوا أى صحّحوا ما أفسدوا وَ بَيَّنُوا أى أوضحوا ما بيّناه. فَأُولئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ أعفو عمّا قد سلف منهم وَ أَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ أى البالغ فى العفو و الإحسان غايتهما. ۱۶۱- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... وجه كفرهم هو ردّ نبوّة محمد (ص) وَ ماتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ الجملة حاليّة تبيّن وصفهم الذى كانوا عليه و ماتوا عليه أُولئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ تقدم معنى اللعن من اللّه و من الناس، و قيل المراد من الناس هنا عام كما قيل بأنه خصوص المؤمنين. ۱۶۲- خالِدِينَ فِيها لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ ... أى باقون أبدا فى جهنّم. لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ لا يضعف و قد يشتدّ. وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ لا يمهلون و لو بمقدار يسع الاعتذار. ۱۶۳- وَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ ... عن ابن عباس أن كفّار قريش قالوا: يا محمد صف لنا ربّك و بيّن لنا نسبه، فأنزل اللّه سورة الإخلاص و هذه الآية التى دلت على أنه لا إله غيره و لا مثل له و لا ندّ فى صفة الألوهية. بل إنه واحد فى جميع صفاته التى يستحقها لنفسه. لا إِلهَ إِلَّا هُوَ هو تثبيت لصفة الألوهية المستفاد من قوله: إلهكم إله واحد. الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ أى المتصف بصفة الرحمانيّة جزئية و كليّة، أصولا- و فروعا، و لا يكون فى عالم الوجود سواه، لأنّ كلّ ما سواه إمّا أن يكون نعمة، و إمّا أن يكون منعما عليه ... فقالوا: إن كنت صادقا فأت بآية نعرف صدقك، فنزلت الآيات الكريمة التالية: إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۰ ۱۶۴- إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... و ما فيهما من العجائب فى دقة نظامهما و تكامل أجزائهما من حيث المنافع و الآثار المترتبة عليها. وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ بتعاقبهما نتيجة جريان الشمس و القمر مع ما ينتج عنه من فصول لكل منها خاصيته، مع اختلافهما بالطول و القصر بشكل دورى. وَ الْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يعنى السفن التى تمخر عباب البحار من الاهتداء إلى كيفية صنعها و إعطائها شكلها المتناسب مع الفائدة المتوخاة و المنسجم مع مياه البحار من حيث المد و الجزر و الليل و النهار و وضوح الرؤية و انعدامها و سكونها و هيجانها. بِما يَنْفَعُ النَّاسَ يفيدهم من السفر و التجارة و الصيد و غير ذلك وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ المطر وابلا كان أو طلّا. فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها و ذلك بإخراج نباتاتها و تثمير أشجارها بعد يبسها، و تفجير أنهارها، و انشقاق عيونها و قنواتها بعد جفافها. وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ أى نشر و فرّق كل نوع مما يدبّ و يتحرّك على وجه الأرض أو فوقها أو تحتها. وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ أى تسييرها و تحويلها من جهة إلى جهة تسوق السحاب أو تنقل اللقاح. وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أى متذلّل خاضع للنواميس التى أبدعها له اللّه، سواء كان واقفا أو متحرّكا. لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ كل ما تضمنته هذه الآية براهين ساطعة على صانع وحيد، لقوم موفّقين للتعقّل و التأمّل فى الكون و الكائنات. ۱۶۵- وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْداداً ... أى أن بعض الناس يتّخذ غير اللّه أمثالا له من الأصنام و الزعماء فيتّبعونهم. يُحِبُّونَهُمْ يوادّونهم و ينقادون لأوامرهم. كَحُبِّ اللَّهِ أى كما يحبّ اللّه. وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ أى أن المؤمنين أشد حبّا للّه من متّخذى الأنداد مع اللّه، لأن المؤمنين لا يعدلون عنه إلى غيره بخلاف المشركين فإنهم يعدلون إلى اللّه عند الشدائد. وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا بشركهم إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ حينما يبصرونه يوم القيامة و يرون أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً فيعلمون أن القدرة له تعالى. وَ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذابِ و جواب لو محذوف أى: لو رأوا ذلك لما اتخذوا من دون اللّه أندادا. ۱۶۶- إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ... أى إذ تبرّأ المتبوعون، من أتباعهم، وَ رَأَوُا الْعَذابَ الواو حالية، أى: حال رؤيتهم العذاب وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ

عطف على تبرأ. و الحاصل أنه يزول من بينهم كلّ سبب يصل القريب بقريبه و الحبيب بحبيبه فلا ينتفعون بشيء من ذلك. ۱۶۷- وَ قالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ... أى الأتباع لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً يا ليت لنا رجعة إلى الدنيا فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ أى المتبوعين كَما تَبَرَّؤُا مِنَّا فى الآخرة! ... كَذلِكَ مثل ما رأوا شدة عذابه و غلبة قدرته و تبرأ بعضهم من بعض. يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ يعنى أن أعمالهم فى الدنيا تنقلب عليهم ندامات فى الآخرة، وَ ما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النَّارِ ندموا أم لم يندموا، إذ لا تنالهم رحمة و لا شفاعة. ۱۶۸- يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ ... الخطاب عامّ لجميع المكلّفين من الإنس و الجنّ. و كلوا: لفظة أمر، و معناها الإباحة. و لفظة (من) للتبعيض، لأنه ليس جميع ما فى الأرض قابلا للأكل إمّا خلقة و إمّا شرعا، كلوه حَلالًا طَيِّباً مباحا لذيذا. وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ لا تنصتوا لوساوسه و تزييناته. إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ واضح العداوة للإنسان فكيف يطيعه؟ ۱۶۹- إِنَّما يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَ الْفَحْشاءِ ... السوء: الأمر القبيح، و الفحشاء: ما تجاوز الحدّ فى القبح. وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ كأن يقول للإنسان: هذا حلال، و هذا حرام، من دون علم بهما، و هو تجرّ على اللّه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۱ ۱۷۰- وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ ...: أطيعوا كتاب اللّه و اسمعوا قول رسوله و اتّبعوه فيما يدعوكم إليه من الهدى قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أى نحن نقلّد آباءنا فيما وجدناهم عليه من الدين فإنهم أبصر منا و أرسخ إيمانا أَ وَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَ لا يَهْتَدُونَ و الحال أن آباءهم كانوا لا يفقهون شيئا من الدين و لا يميزون بين الحق و الباطل. ۱۷۱- وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... الآية ... المثل: الوصف. و النعيق صوت الراعى لغنمه زجرا، و النداء: الجهر بالصوت. و المعنى صفتك فى دعاء الذين كفروا إلى الحق و عدم تدبرهم له كالبهائم تسمع صوت راعيها من دون أن تعقل شيئا فهم صم لا يسمعون كلاما يفيدهم بكم لا يتكلمون بما يفيد معنى عمى لا يبصرون طريق الهدى. كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَ نِداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ لأن الطرق المؤدية إلى التعقل و هى الحواس مسدودة عندهم. ۱۷۲- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ مستلذّات ما رَزَقْناكُمْ من النّعم الطيبة السائغة. وَ اشْكُرُوا لِلَّهِ احمدوه على ما رزقكم من نعمه الطيبة إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ إن كنتم تخصّون اللّه بالعبادة و تقرّون بأنه المنعم الحقيقى. ۱۷۳- إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ... أى أكلها و هى التى تموت بلا تذكية وَ الدَّمَ وَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَ ما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ الإهلال: رفع الصوت أى حرّم أكل ما ذكر اسم الصنم أو أىّ اسم آخر غير اسم اللّه عليه عند الذّبح فَمَنِ اضْطُرَّ ألجأته الحاجة إلى أكل شيء من هذه المحرّمات كما لو كانت مخمصة أو مجاعة. غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ غير عاص لإمام المسلمين و غير معتد بالمعصية فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ أى لا حرج فى الأكل من تلك المحرمات. إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ متجاوز عن معاصى عباده، رحيم برفع الحرج عنهم عند الاضطرار. ۱۷۴- إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ: من أوصاف محمد (ص) و نبوته و كثير من المحللات التى هم حرّموها. و هم اليهود حيث أخفوا ما أنزل اللّه تعالى على موسى (ع) مِنَ الْكِتابِ أى التوراة التى فيها أوصاف محمد (ص) و علائمه و دلائل نبوته. وَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا من حطام الدنيا أو رئاساتها الزائلة بعد قليل. أُولئِكَ ما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ لأنها مآلهم نتيجة ما فعلوه. وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ لغضبه عليهم و لذا فهم ليسوا أهلا لكلامه بلا واسطة. وَ لا يُزَكِّيهِمْ و لا يطهّرهم من ذنوبهم بالمغفرة لأنهم لا يستحقونها، وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ موجع لا يطاق. ۱۷۵- أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى أى شراؤهم الكفر بالإيمان لحفظ رئاساتهم الدنيوية. و المقصود بهم علماء اليهود و النصارى، أو مطلق أهل الضلال الذين كانوا من رؤسائهم. وَ الْعَذابَ بِالْمَغْفِرَةِ أيضا اشتروه بكتمان الحق الذى لو بينوه لنالوها و ذلك لأغراضهم الفاسدة فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ما أشد صبرهم على عمل يصيّرهم لا محالة إلى النار. ۱۷۶- ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ: أى أن تصييرهم إلى النار بسبب أنه تعالى نزّل إليهم كتابا ثابتا فكذّبوه و كتموا ما فيه جحدا للحق و عنادا للنبى (ص) وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتابِ أى القرآن فقالوا إنه سحر أو شعر أو كهانة أو أساطير أو أن المراد بالكتاب الجنس، أى كتب اللّه التى آمنوا منها ببعض و كفروا ببعض. لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ أى فى خلاف بعيد عن الحق و الحقيقة، لأن من أوقع نفسه فى الطرق المختلفة مع وضوح الطريق الموصلة إلى المقصود يزيغ طبعا عن طريق الحق، و يضيع عنه المقصد. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۲ ۱۷۷- لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ: أى ليس العمل الحسن المقبول منحصرا فى أن تتوجهوا فى الصلاة نحو الشرق كما هو ديدن النصارى أو نحو الغرب كما هى طريقة اليهود، وَ لكِنَّ

الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ أي أن البرّ هو برّ من صدّق باللّه و استمع له و أطاعه. وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ القيامة وَ الْمَلائِكَةِ و فيه التصديق بوجودهم و أنهم عباد مكرمون وَ الْكِتابِ أي جنسه، يعنى الكتب السماوية بأجمعها، وَ النَّبِيِّينَ دون تفريق. وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ أي أنفق المال فى موارده الواجبة و المحلّلة مع حبّ المال، أو أنفقه على حبّ اللّه، أي لحبه سبحانه ذَوِي الْقُرْبى أي ذوى الرحم وَ الْيَتامى أي المحاويج ممن مات آباؤهم وَ الْمَساكِينَ الذين لا يملكون شيئا. وَ ابْنَ السَّبِيلِ أي المسافر المنقطع عن أهله إذا لم يبق معه نفقة و لم يجد طريقا لها، وَ السَّائِلِينَ الذين ألجأهم الفقر إلى السؤال. وَ فِي الرِّقابِ أي العبيد تحت الشدة و الضيق و التعب، فيستحب أن يشتروا و يعتقوا. و قيل هم المكاتبون منهم. وَ أَقامَ الصَّلاةَ صلّاها مستجمعة لجميع شرائطها وَ آتَى الزَّكاةَ دفع الزكاة المفروضة- المالية و البدنية- بشرائطها وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا اللّه أو الناس. وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ الصابرين منصوب على المدح إعلاء لأمر الصبر. و البأساء البؤس و الفقر و الضرّاء: المرض. وَ حِينَ الْبَأْسِ أي عند شدّة القتال للعدو أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا فى إيمانهم باللّه و برسوله و بكتابه وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ للّه. ١٧٨- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ: أي فرض عليكم المعاوضة فِي الْقَتْلى أي المقتولين. الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَ الْأُنْثى بِالْأُنْثى أي لا بدّ من التساوى عند القصاص فى الجنس و فى الصفة و فى الدين، فالحر يقتل بالحر لا بالعبد و العبد يقتل بالعبد و الأنثى بالأنثى. فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ أي الجاني الذى أعفاه ولي الدم من القصاص فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ أي على العافى أن يتّبع بالمعروف بأن لا يشدّد فى طلبه الدية، وَ أَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ و هذه توصية للجانى بأن لا يبخس حق الوليّ بأداء الدية، و لا يماطله، ذلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ رَحْمَةٌ أي أن تشريع هذا التخيير تسهيل عليكم من ربّكم لكم جميعا و رحمة بكم، حيث لم يحتم القصاص كما كان فى شريعة موسى و لم يحتم الدية كما فى شريعة عيسى. فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ بأن يقبل الدّية و العفو عن القود ثم يعتدى بالقتل للقاتل فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ أي نوع موجع من العذاب ١٧٩- وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ: و لكم فى إيجاب القصاص حياة لأن الإنسان عند ما يتيقن أنه سوف يقتل لو قتل فإنه سوف يزجر عن القتل فيحيا هو و من كان يعزم على قتله. يا أُولِي الْأَلْبابِ أي يا ذوى العقول المفكرة. لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ القتل مخافة القصاص. ١٨٠- كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ... فرض عليكم أي إذا قرب الموت من أحدكم. إِنْ تَرَكَ خَيْراً أي مالا يعتنى به. الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ و الأقربون من انتسب إلى الموصى بواسطة كالأخ و غيره و كأن ظاهر الآية وجوب الوصية لهؤلاء، لكنه قام الإجماع عندنا على عدم الوجوب. بِالْمَعْرُوفِ المتعارف من الإحسان بلا إفراط و لا تفريط. حَقًّا لا يجوز إنكاره عَلَى الْمُتَّقِينَ للّه. ١٨١- فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ ... أي غيّر الإيصاء بعد ثبوته عنده فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ يكون إثم التبديل على المبدّلين إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ سميع لمقالة الموصى من العدل أو الظّلم فى الإيصاء، عليم بعمل الوصيّ من التنفيذ للوصية أو التبديل. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ٣٣ ١٨٢- فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً ... أي من خشى أن يقع من الموصى جنف، أي ميل عن الحق خطأ أَوْ إِثْماً أي ميلا عن الحق متعمّدا فى مرض الموت أو غيره. فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ أي فى أن يشير على الموصى بالحق لأنه من تبديل الظلم و ردّه إلى العدل فيكون كل من الموصى و الموصى له و الورثة راضين و هذا هو الإصلاح. إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ غفور للمذنب، رحيم به. فكيف لمصلح مستحقّ للأجر و الثواب العظيم؟. ١٨٣- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ... أي فرضه اللّه عليكم و ألزمكم به كما فرضه على الأمم السابقة فى وجودها عليكم. لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أي لعلكم تتجنّبون به المعاصى، فإنه يقمع الشهوة. ١٨٤- أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ ... موقّتات بعدد معلوم، أو قلائل كقوله تعالى: دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً مرضا يضر به الصوم. أَوْ عَلى سَفَرٍ مسافرا مسافة شرعية سفرا مباحا. عطف على قوله: مريضا. فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ أي أن المفطر للمرض و السفر عليه صوم أيام فى غير رمضان توازى عدد الأيام التى أفطرها فيه، و هذا صريح فى وجوب القضاء. وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ أي على القادرين على الصوم و لكن بمشقة شديدة و جهد كبير كالحامل المقرب و ذى العطاش و الشيخ الهرم إلخ. فلهم الخيار بين الصوم، و الفدية، لكل يوم إطعام مسكين. فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً أي زاد على مقدار الفدية فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ أي أن الزيادة فى الفدية خير على خير وَ أَنْ تَصُومُوا أيها المطيقون للصوم خَيْرٌ لَكُمْ يعنى أن الصيام خير من الفدية و التطوّع فيها إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فضيلة الصوم و ما يترتّب عليه من المنافع أو المصالح

الدينية و الدنيوية. ۱۸۵- شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي ... بيان للأيام المعدودات، و رمضان: مصدر: رمض، أى احترق من الرّمضاء، أضيف إليه الشهر و أصبح علما. أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ جملة إلى السماء الدنيا، ثم نجوما إلى الأرض فى طول عشرين سنة. أو ابتداء أنزل فيه، و كان ذلك فى ليلة القدر. و القرآن هو هُدىً لِلنَّاسِ هاديا للناس إلى الحق وَ بَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى أى آيات واضحات مما يهدى إلى الطريق السّوىّ وَ الْفُرْقانِ و ها هو فارق بين الحق و الباطل. فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ أى حضره كلّا أو بعضا و كان غير مسافر و لا مريض. فَلْيَصُمْهُ أى فليصم فيه وَ مَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ أى فى سفر فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ كرّر تأكيدا لوجوب الإفطار و القضاء. يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ أى فى جميع أموركم لا التضييق، و من جملة ذلك ما أمركم بالإفطار فى المرض و السفر. وَ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ لتتموا بالقضاء عدّة ما أفطر فى شهر رمضان من أيام المرض و السفر وَ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ أى لتعظّموه على ما أرشدكم إليه من أحكام الدين أو المراد التكبير بعد الصلوات ليلة الفطر و غداة العيد و صلاة العيد. وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعم اللّه بما يسّر عليكم. ۱۸۶- وَ إِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ... قربه سبحانه كونه مع الإنسان. أى أنى أسمع دعاءهم كما أن القريب يسمع من يناجيه. أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ و فى هذا تقرير للقرب و وعد للداعى بالإجابة فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي أى يجب أن تجيبونى فيما دعوتهم إليه وَ لْيُؤْمِنُوا بِي و ليصدقوا بقدرتى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ يهتدون إلى إصابة الحق. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۴ ۱۸۷- أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ ... الرّفث فى الأصل القول الفاحش و هو هنا كناية عن الجماع بمعنى الوطء، فدلت الآية على حرمته للصائم فى نهار شهر رمضان، فنسخت حرمته فى الليل منه. هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ، وَ أَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ أى هنّ سكن لكم، و أنتم سكن لهن، كما قال تعالى: وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً أى سكنا. عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ أنه سبحانه علم خيانتكم أنفسكم بالمعصية المؤدّية إلى العقاب لوطئكم نساءكم فى شهر رمضان و هو محرم عليكم. فَتابَ عَلَيْكُمْ غفر لكم وَ عَفا عَنْكُمْ أى أزال تحريم ذلك أو محا أثره عنكم. فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ أى بعد ذلك العفو جامعوهن فى الليل. وَ ابْتَغُوا ما كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ اطلبوا ما أباحه اللّه لكم من أمر النكاح أو قضى من الولد. وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ و كلوا و اشربوا ليلا حتى يتميز الخيط الأبيض من الفجر أى النهار من الخيط الأسود أى من الليل و المقصود بالفجر الصادق منه. و هو ابتداء الصوم. ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ و هذا بيان لختام الصوم و هو أول الليل و يعرف بذهاب الحمرة المشرقية بعد بيان بدئه أول النهار. وَ لا تُبَاشِرُوهُنَّ وَ أَنْتُمْ عاكِفُونَ فِي الْمَساجِدِ قيل إن المراد بالمباشرة هنا الجماع، و قيل هو ما دونه من الاستمتاعات. أى لا تستمتعوا بنسائكم حال اعتكافكم فى المساجد و الاعتكاف مشروط بأن يكون فى أحد المساجد الأربعة عندنا: مكة و المدينة و الكوفة و البصرة كما هو مشروط بالصوم، و لا يكون أقل من ثلاثة أيام بلياليها. تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ أى الأحكام التى ذكرت حرمات اللّه فَلا تَقْرَبُوها فلا تأتوها و النهى عن قربها مبالغة فى وجوب عدم التعدى كَذلِكَ أى مثل ذلك البيان يُبَيِّنُ اللَّهُ آياتِهِ لِلنَّاسِ يوضح براهينه لعباده لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أى لكى يتجنّبوا التجاوز لحدوده. ۱۸۸- وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ ... أى لا تتصرّفوا فى مال الغير بالظلم و الغصب و سائر الوجوه التى لا تحل وَ تُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ أى و لا تلقوا أمرها إلى الحكّام و هم القضاة. لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ لتأكلوا حصة من أموال الناس بالفعل الموجب للإثم باسم التحاكم و الرشوة و شهادة الزور و اليمين الكاذب وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ تدرون بأنكم مبطلون فى دعواكم. ۱۸۹- يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ... الأهلة جمع هلال مشتق من أهل الصبى إذا صاح حين يولد. و السؤال عن أحوال الهلال من الزيادة و النقصان و الحكمة من ذلك. إما نتيجة العوارض التى رمز إليها، فإنه ربما يعرف أيام الهلال بزيادته و نقيصته عند أهل البوادى و الصحارى الذين جرّبوه بتلك الاختلافات و علموا عدد أيامه و لياليه بها. و لو كان على وتيرة واحدة لما ترتبت عليه تلك النتيجة و غيرها من المصالح و الحكم التى ذكرت فى نفس الآية أو لم تذكر. و من المحتمل أن سؤال السائلين كان عن الهلال و حقيقته، و هل هو بسيط أم مركّب، و على فرض التركيب، من أى أجزاء ركّب، إلّا أن اللّه تعالى ما أجابهم عن سؤالهم و ترك جوابهم بمقتضى الحكمة. و بترك الجواب نحّاهم عن فكرتهم، لأن السؤال كان مما يكره سبحانه كشفه و إظهاره للخلق، و اختصّ علمه بذاته المقدّسة ككثير من العلوم و المعارف، و اكتفى بذكر الآثار و الخواصّ لأن بيان الحقيقة كان خارجا عن وسعهم و فهمهم،

إذ كانوا لا يستطيعون تصوّرها و تعقّلها، و اللّه تعالى أعلم. و يحتمل احتمالا قويّا أن السؤال متوجّه إلى ناحية عدد الأهلّة من حيث الزمان. أى ما فائدة كون الشهور متعدّدة أى إثنا عشر شهرا. و قد جاء الهلال هنا بمعنى الشهر فقوله: يسألونك عن الأهلة، يعنى الشهور الإثنى عشر من المحرّم إلى ذى الحجة مثلا. و هنا جاء الجواب مطابقا للسؤال بلا حاجة إلى توجيه و لا تأويل. فقد سألوه تعالى: ما الحكمة فى التعدّد. و ما وجه التحديد بهذه الحدود الخاصة، فعلّمه تعالى الجواب بقوله: قل يا محمد قُلْ هِيَ مَواقِيتُ لِلنَّاسِ وَ الْحَجِّ أى معالم و علائم لهم يوقتون بها ديونهم و مطالباتهم و عدد نسائهم، و صيامهم و فطرهم و صلاتهم للعيد، و معالم الحج بحيث يعرف وقته من أوله إلى آخره و جميع مناسكه. وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها ففى المجمع عن الباقر (ع): كانوا- أى أهل الجاهلية- إذا أحرموا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها، و لكنهم كانوا ينقبون فى ظهور بيوتهم نقبا يدخلون و يخرجون منه، و كان هذا العمل سنّة و برّا عندهم، إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۵ فنهوا عن التديّن به وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى اللّه بترك مخالفته وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها و باشروا الأمور على وجهها الذى ينبغى أن تباشر عليه. و من ذلك أخذ معالم دينكم عن أهلها فهم أبواب اللّه و قد قال النبيّ (ص): أنا مدينة العلم و علىّ بابها، و لا تؤتى المدينة إلّا من بابها. وَ اتَّقُوا اللَّهَ فى جميع أموركم و أحوالكم لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ تنجحون فى الوصول إلى ثوابه و تنالون رضوانه. ۱۹۰- وَ قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقاتِلُونَكُمْ ... قاتلوا فى سبيل ترويج دين اللّه و تبليغ أحكامه الكفار الذين يقاتلونكم ليصدوا عن هذا السبيل. وَ لا تَعْتَدُوا لا تتجاوزوا قتال من هو من أهل القتال إلى التعدّى على غيرهم إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ المتجاوزين حدوده. ۱۹۱- وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ... يعنى اقتلوهم أينما وجدتموهم و ظفرتم بهم. وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ أخرجوهم من مكة كما أخرجوكم منها. وَ الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ للفتنة معان متعددة و المراد بها هنا الشرك باللّه و هو أعظم من القتل لهم حيث وجدتموهم. وَ لا تُقاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ أى لا تبادروهم بالقتال و لا تبدأوا بحرب الكفرة و هتك الحرم حَتَّى يُقاتِلُوكُمْ فِيهِ أى حتى يفتتحوا هم القتال و يبدءوا به فَإِنْ قاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فإن بدأوكم بالقتال فى الحرم فقاتلوهم و اقتلوهم فيه. كَذلِكَ الإخراج و القتل جَزاءُ الْكافِرِينَ عقابهم لما فعلوا بكم. ۱۹۲- فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أى: فإن تركوا الشّرك و القتال و تابوا، فاللّه تعالى يغفر لهم و يرحمهم. ۱۹۳- وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ... أى شرك وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ أى حتى لا تكون العبادة لغير اللّه. فَإِنِ انْتَهَوْا امتنعوا عن الشّرك و أذعنوا للإسلام فَلا عُدْوانَ لا عقوبة قتل. إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ المستمرّين على الكفر و النّفاق. و قد سمّى القتل عدوانا لأنه عقوبة على العدوان. ۱۹۴ - الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ ... المراد بالشهر الحرام ذو القعدة الذى صد فيه المشركون المسلمين عن البيت و أداء مناسكهم عام ست للهجرة مع تعهدهم بترك المسلمين يؤدون مناسكهم فى نفس الشهر من قابل فاللّه سبحانه يقول: إذا لم يفوا بما تعهدوا به فى قابل لكم فاقتلوهم و لو كان الشهر حراما فيه القتال لأن هذا الشهر بذاك الشهر الحرام السالف. وَ الْحُرُماتُ قِصاصٌ جمع حرمة أى لكل ما يجب احترامه إذا انتهك أن يقتص بمثله. فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ فجازوه بمثل فعله. وَ اتَّقُوا اللَّهَ فى أوامره و نواهيه وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ يعينهم و يصونهم من جميع الحوادث و يصلح أمورهم الدنيويّة و الأخرويّة. ۱۹۵- وَ أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ابذلوا أموالكم فى الطريق المؤدية إلى ثواب اللّه و رحمته و منها الجهاد. وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ و لا تهلكوا أنفسكم بأيديكم بترك البذل فى تهيئة مقدمات الحرب مع الكفار و تمويلها فيتسلطون عليكم و يقتلونكم و التهلكة هى الهلاك. وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ قيل: معناه أحسنوا الظن باللّه يبرّ بكم أو أحسنوا بالعود على المحتاج فإن اللّه يثيبكم على كل ذلك. و قيل: المحسنين المقتصدين فى الإنفاق بلا تبذير و لا تقتير. ۱۹۶- وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ ... اكملوهما بمناسكهما و حدودهما و تأدية كل ماله دخل فيهما متقربين بذلك إلى اللّه. فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ أى منعتم و حبستم عن الذهاب إلى الحج و أنتم محرمون بحجّ أو بعمرة فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ يعنى قدّموا ما تيسّر من الهدى للذبح و النّحر و الهدى إما جزور أو بقرة أو شاة. هذا إذا أردتم الإحلال من الإحرام وَ لا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ أى لا تتحلّلوا ما دام الهدى لم يصل إلى محلّه لذبحه أو نحوه. و محلّه فى المحصر بالمرض منى يوم النّحر، و هذا للحاجّ. و أمّا المعتمر فيذبح فى مكة. و فى الممنوع من قبل العدو المكان الذى أحصر فيه. فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ

مَرِيضاً مرضا محوجا للحلق أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ كقمل أو جراحة فَفِدْيَةٌ أى فليحلق و تجب عليه حينئذ بدل على التخيير مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ و الصيام ثلاثة أيام، و الصدقة على ستة مساكين، و روى أنها على عشرة. أَوْ نُسُكٍ ذبح شاة. فَإِذا أَمِنْتُمْ العدو فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۶ الْحَجِ أى استمتع بعد التحلّل من عمرته باستباحة ما كان حراما عليه إلى أن يحرم بالحج، فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ أى فعليه ما تيسّر له من الهدى يذبحه بمنى يوم العيد. فَمَنْ لَمْ يَجِدْ الهدى و لا ثمنه فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ أى يوم السابع من ذى الحجة و الثامن و التاسع، فإن فاته فيها شىء فبعد أيام التشريق من ذى الحجة وَ سَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ إلى أوطانكم تصومونها. تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ أى لا تنقص ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ أى أن ما ذكر من التمتّع بالعمرة إلى الحج للنائى. و هو من يكون بينه و بين مكة أكثر من اثنى عشر ميلا من تمام الجهات. وَ اتَّقُوا اللَّهَ بالمحافظة على أوامره و نواهيه وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ لمن خالفه فيها. ۱۹۷- الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ ... أى أن وقته فى شهور معروفة لدى الشارع الأقدس، و هى شوّال، و ذو القعدة، و ذو الحجة. فاستبدالها بغيرها هو من النسىء الذى عدّه اللّه زيادة فى الكفر. فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فمن أحرم فيهن بالحج فَلا رَفَثَ وَ لا فُسُوقَ وَ لا جِدالَ فِي الْحَجِّ الرفث: الجماع، و الفسوق: الكذب و السّباب، و الجدال: قول الرجل لا و اللّه، و بلى و اللّه. وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ فلا يضيعه بل يثيب عليه. وَ تَزَوَّدُوا أى حصّلوا الزاد لآخرتكم بتقوى اللّه فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى هذه الجملة علّة لكون التزوّد للآخرة يكون بتقوى اللّه. وَ اتَّقُونِ يا أُولِي الْأَلْبابِ يا أصحاب العقول تجنّبوا غضبى. ۱۹۸- لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ... أى ليس عليكم حرج أن تطلبوا رزقا من اللّه فى زمن حجّكم بالتجارة و الإجارة و غيرهما. فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ أى اندفعتم من جبل عرفات بعد الموقف فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ فاذكروا اللّه عند وصولكم للمزدلفة و هى المشعر الحرام. و الذكر هو الثناء و الشكر على نعمة الهداية و هذا الذكر واجب للأمر به، و ظاهر الأمر هو الوجوب. و الذكر فيه يلازم الكون فيه، و لذا يقول علماؤنا: إن الوقوف فيه واجب ... وَ اذْكُرُوهُ كَما هَداكُمْ أى لهدايته إياكم إلى الإسلام. وَ إِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ أى و إنكم كنتم قبل الهدى لمن الضالين عن الحق. ۱۹۹- ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ ... و الخطاب لقريش. أى يا معشر قريش أفيضوا من الجهة التى أفاض الناس. حيث: ظرف مكان مبنىّ على الضمّ، و ترد للزمان أيضا. و الإفاضة: هى الاندفاع بشدّة. و كانت قريش و حلفاؤها يقفون بجمع- أى المزدلفة- و لا يقفون مع سائر الناس بعرفات ترفعا عليهم، فأمروا بمساواتهم و مشاركتهم فى الخروج إلى عرفات أولا و منها إلى المشعر الحرام، و منه إلى منى. وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ اطلبوا المغفرة منه تعالى لما كان يصدر منكم من المعاصى، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ كثير المغفرة واسع الرحمة. ۲۰۰- فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ ... إذا أدّبتم عبادات الحج و أعماله المقررة فى الشرع فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أى فأكثروا ذكر اللّه بالدعاء و غيره كما كنتم تفعلون فى ذكر آبائكم و تعداد مفاخرهم فى جاهليّتهم أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً أى زيدوا فى ذكر آلائه و شكر نعمائه. فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا بيّن سبحانه أن من أصناف الناس فى أماكن الحج و مواقفه صنفا لا يطلب منه تعالى إلا الدنيا. و هذا الصنف قد يعطيه اللّه ما سأل. وَ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ الخلاق، كسحاب هو النّصيب الوافر من الخير، أى ليس له فى الآخرة نصيب من الخير. ۲۰۱- وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ... منهم من يسألونه تعالى الحسنتين و يقولون رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَ قِنا عَذابَ النَّارِ فهؤلاء يطلبون لأنفسهم نعيم الدنيا و نعيم الآخرة. ۲۰۲- أُولئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ ... إشارة إلى الداعين بطلب الحسنتين. و يجوز أن تكون الإشارة للطرفين، فلكلّ نصيب مِمَّا كَسَبُوا أى من سنخ ما طلبوه قولا أو عملا. وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسابِ قادر على مجازاة الناس يوم القيامة فى قدر لمحة عين كما ورد فى الخبر. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۷ ۲۰۳- وَ اذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ ... يعنى أيّام التّشريق الثلاثة. المراد بالذّكر هو التكبيرات و التّهليلات و غيرهما من الأدعية و الأذكار فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ أى أسرع فى الخروج من منى فى ثانى أيّام التّشريق بعد فراغه من رمى الجمار فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ، وَ مَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ و بقى حتى رمى فى اليوم الثالث من أيّام التّشريق فالمتعجل و المتأخر لا إثم عليهما فيما أتياه. لِمَنِ اتَّقى . أى أن التخيير- فى التعجيل و التأخّر- لمن اتّقى اللّه و تجنّب معاصيه و هو الحاجّ على الحقيقة ... وَ اتَّقُوا اللَّهَ أمر ثان بتجنب معاصى اللّه. وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ تيقّنوا أنكم تجمعون إلى ربّكم يوم

القيامة للحساب. ۲۰۴- وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا: ... نزلت فى المنافقين. أى تستحسن كلامه يا محمد، فى الدنيا باعتبار أنها نوع حياة يعتمد الحكم فيها على الظاهر فقط حيث يتظاهر بتقديسك و التصديق بك و برسالتك. وَ يُشْهِدُ اللَّهَ عَلى ما فِي قَلْبِهِ يستشهد به و يحلف أنه صادق فيما يدّعيه و يقوله لك. وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ و هو أشد الخصماء خصومة للدين و لك و للحق. ۲۰۵- وَ إِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ ... أى إذا انصرف هذا المنافق من عندك، أو صار واليا على الناس سار فى الأرض لِيُفْسِدَ فِيها وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ لأجل الفساد بإهلاك الحرث و النسل اللذين هما الركنان الأساسيان لبقاء النوع الإنسانى أى التغذى و التوليد. و لأجل الفساد بهدم أحكام الدين و زعزعة أسس الأخلاق. وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ و اللّه يبغض الفساد و أهله. ۲۰۶- وَ إِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ ... أى إذا قيل له: تجنّب غضب اللّه ودع الفساد أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ استولت عليه عصبيّته الجاهليّة، و حملته على ارتكاب اللجاج فى مضاعفة فساده. فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ أى كفته عقوبة وَ لَبِئْسَ الْمِهادُ و جهنم بئس الفراش الممهّد له. ۲۰۷- وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ ... أى يبيعها طلبا لمراضى اللّه تعالى. نزلت فى على (ع) حين نام على فراش النبى (ص) ليلة تآمر المشركون على قتله. وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ رحيم بهم. ۲۰۸- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ... أيها المؤمنون يجب عليكم جميعا أن تثبتوا على ما دخلتم و هو الإسلام و ذلك بتسليم الأمر للّه و لرسوله و السلم و الإسلام بمعنى واحد. وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ و لا تسلكوا طريقه فيما يزينه لكم من الخروج على شيء من أحكام دينكم. إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوة. ۲۰۹- فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْكُمُ الْبَيِّناتُ ... إذا انحرفتم عن الحق أى السّلم الذى أمر به اللّه بعد أن ظهرت لكم الدلائل الواضحة على صلاح ما أمرتم به فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ غالب على أمره و حكيم فى صنعه و صنيعه. ۲۱۰- هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ ... الاستفهام معناه النّفى بمقتضى الاستثناء، أى لا ينتظر التاركون للدخول فى الإسلام إلّا أن ينزل عليهم عذاب اللّه. فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ و هى السحاب الأبيض المتراكم كالمظلّة، و الغيوم التى يظنّون بها الرحمة وَ الْمَلائِكَةُ؟. معطوف على لفظة الجلالة أى تأتى الملائكة. وَ قُضِيَ الْأَمْرُ تم إهلاكهم وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ أى أن كل الأمور مصيرها إليه حسابا و جزاء. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۸ ۲۱۱- سَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ كَمْ آتَيْناهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ: ... سل يا محمد أولاد يعقوب و هم اليهود سؤال تقرير لتأكيد الحجة عليهم كم أعطيناهم من حجة واضحة ذكرت فى كتبهم على صدقك و نبوتك. وَ مَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُ أى فكفروا بتلك الآيات و حرفوها عن وجوهها الصحيحة بعد معرفتهم بها، فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ فاللّه يوردهم أشد العذاب لما صدر عنهم من تحريف و كفران. ۲۱۲- زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَياةُ الدُّنْيا ... أى بسبب كفرهم و اتباعهم للشيطان جملت و حسنت الحياة الدّنيا بنظر الكفّار و أشربوا حبّها فى أعماقهم. وَ يَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا و وجه استهزائهم بالمؤمنين إمّا لفقرهم، و إمّا لزهدهم فى الدنيا، وَ الَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ و الذين تجنبوا معاصيه و اتّبعوا مراضيه هم فى الآخرة فى عليين و الكفار فى سجّين و لذا فسوف يسخر المؤمنون منهم و هم على حالهم هذه من الذل و الهوان و العذاب كما قال تعالى: فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ. وَ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ يعطى الكثير الذى لا يحصره حساب. ۲۱۳- كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً ... أى أن أولاد آدم كانوا أهل دين واحد و ملّة واحدة بعد آدم (ع)، و هو دين اللّه الذى بعث به آدم و اتّبعه صالحو ذرّيته. فلمّا توفّاه اللّه و تلاعبت بذريته الأهواء و الغرائز فاختلفوا. فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ فأرسل اللّه إليهم رسله مبشّرين بالجنّة لمن أطاعهم فى أمر اللّه، و منذرين بالنّار لمن عصاهم وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ و أنزل مع كلّ نبيّ كتابا بالصدق و العدل. و قيل إنه أنزل مع بعضهم و لم ينزل مع كلّ نبيّ كتاب. و قوله لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ أى اللّه تعالى يحكم بينهم فيما اختلفوا فيه من الحق قبل إنزاله. وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ و ما اختلف فى الحق إلا الذين أعطوا العلم به كاليهود فإنهم كتموا صفات محمد (ص) بعد ما أعطوا العلم به مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ أى الحجج الواضحة، و قيل التوراة و الإنجيل بَغْياً بَيْنَهُمْ يعنى: ظلما و حسدا و طلبا للرئاسة فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ بيان لما قبله، هداهم لذلك بِإِذْنِهِ بعلمه وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ أى يرشد إلى الإسلام من فيه القابلية للهداية. ۲۱۴ - أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ... و المعنى: بل أ ظننتم و خلتم أيها المؤمنون أن تدخلوا

الجنـة قبل أن تمتحنوا بمثل ما امتحن به من مضـى من المؤمنين قبلكم فتصبروا كما صبروا؟ ثم فصّل ما أصاب من قبلهم من المؤمنين: و أم منقطعـة و همزتهـا للإنكـار، و معناها هنا: بل حسـبتم، أى: لا تحسـبوا. مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَ الضَّرَّاءُ و قيل: الأول هو القتل، و الثانى هو الفقر. وَ زُلْزِلُوا أى اضـطربوا و أقلقوا من شدّة ما أصيبوا به من أنواع البلايا. حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللَّهِ يقولون عند تطويل مدة المصائب متى يأتى النّصـر الذى وعدناه أَلا إِنَّ نَصْـرَ اللَّهِ قَرِيبٌ لفظة: ألا، للاستفتاح، و تدل على تحقّق ما بعدها. فقيل لهم إجابة لطلبهم: عاجل النّصر ممّن النّصر بيده. ۲۱۵- يَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ ... أى أىّ شيء ينفق فى سبيله تعالى، قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ أى ما بـذلتموه من مال، فَلِلْوالِـدَيْنِ، وَ الْأَقْرَبِينَ، وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ، وَ ابْنِ السَّبِيلِ فهؤلاء ينفق عليهم كجواب عمّا سألوك عنه و اختصـاص هؤلاـء لبيان أكمل مصارف النفقـة و أتمّها. وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ما تعملوا من عمل صالـح يقرّبكم إلى اللّه، فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ يعرفه و يجـازيكم عليه. إرشـاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۹ ۲۱۶- كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتـالُ وَ هُوَ كُرْهٌ لَكُمْ: ... فرض عليكم قتـال الكفـار و هو مكروه من نفوسـكم و تنفر منه طبـاعكم لخطورته و مشـقته. وَ عَسـى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ أى لعلكم تكرهون شيئا فى الحال و هو خير لكم فى المآل، كالقتال فإن فيه إحدى الحسـنيين النصـر أو الاستشـهاد. وَ عَسـى أَنْ تُحِبُّوا شَـيْئاً وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ كالقعود عن الجهاد حبا للحياة و فيه الشـرّ لكم إذ فيه الـذلّ فى الدنيا، و حرمان الأجر و الثواب فى العقبى وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ يعرف مـا فيه صـلاحكم و فسـادكم فى الـدارين، و أنتم لاـ تعرفون ذلك. ۲۱۷- يَسْـئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ ... عرفت الأشـهر الحرم سابقا، و عرفت أن القتال فيها حرام فى الإسـلام كما كان حراما قبل الإسـلام. و المعنى: أنهم يسألونك يا محمـد عن القتال فى الشـهر الحرام، أى رجب: قِتـالٍ فِيهِ؟. هـل فيه قتـال؟ قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَ صَـدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ كُفْرٌ بِهِ فأجبهم أن القتال فى الشـهر الحرام ذنب عظيم و منع عن اتّباع صراط اللّه المستقيم وَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ عن زيارة المسجد الحرام لأداء المناسك. وَ إِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ أى أن تهجير النبىّ و المـؤمنين من مكـة أعظم وزرا عنـد اللّه من القتـل و القتـال، وَ الْفِتْنَـةُ أَكْـبَرُ مِنَ الْقَتْـلِ مر تفسيرها. وَ لاـ يَزالُـونَ يُقـاتِلُونَكُمْ حَـتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْـتَطاعُوا ... يخـبر سـبحانه نـبيّه (ص) و المـؤمنين بـدوام عـداوة كفـار مكـة الـتى ترمى إلى إرجاعكم عن دينكم و صـرفكم عن الإسـلام لتعودوا إلى الجاهليـة و الكفر إن قـدروا على ذلك و لن يقدروا. وَ مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَ هُوَ كافِرٌ أى أن من انصـرف عن دين الحق و مات على الرّدة فَأُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الـدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ أى فسدت فلا ثواب عليها فى الآخرة و بالارتـداد تفوت فوائـدها الدنيويـة أيضا. وَ أُولئِكَ أَصْـحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِـدُونَ و المرتدّون إذا ماتوا على الرّدة يكونـون كـافرين و يلحقون بهم فى الخلود بالعـذاب. ۲۱۸- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُـوا ... صـدّقوا اللّه و رسـوله وَ الَّذِينَ هـاجَرُوا و تركـوا أوطانهم وَ جاهَـدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ و قاتلوا فى إحياء دين اللّه الذين هم عليه، أُولئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ أى يأملونها. و التعبير بالرجـاء للتنبيه على أن العبـد لاـ بـدّ و أن يكون فى جميع أحواله و أعمـاله بين الخوف و الرجاء. لا يغترّ بأعماله العباديّـة و لا ييأس من رحمة اللّه فاللّه عند حسن ظن عبده فهو كثير المغفرة واسع الرحمة. ۲۱۹- يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ ... أى عن حكم شربه و سائر أشكال تعاطيه وَ الْمَيْسِرِ أى حكم القمار. فيا محمد قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ أى وزر عظيم لأنهما مفتاح الشرّ، وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ دنيويّة: ككسب المـال و تحصـيل النشوة وَ إِثْمُهُمـا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما لأنهما من الكبائر التى توجب الخلود فى النار و فى الآخرة و لأنهما مفتاح كل شـر فى الـدنيا و الشـرّ الـدائم المسـتمر أحرى بالاهتمام من المنفعة الجزئية الآنية. وَ يَسْـئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ: ... العفو هو ما فضـل الأهل و العيال. و قيل هو الوسط بين الإسـراف و التقتير، و قيل هو خيار المال. كَذلِكَ أى مثل ما بيّن أمر الخمر و الميسر و النّفقة يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ يعنى يوضـح لكم الحجـج فى سائر الأحكام لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الـدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ لكى تتدبروا و تتأملوا فيما يتعلق بكم من شؤون الـدارين. إرشاد الأذهان إلى تفسـير القرآن، ص: ۴۰ ۲۲۰- وَ يَسْـئَلُونَكَ عَنِ الْيَتـامى و أحكامهم. قُلْ إِصْـلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ أى إصـلاح أموالهم بلاـ أجر و معاشـرتهم أحسن من إبعـادهم و مجانبتهم وَ إِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ أى إن تشاركوهم بخلط أموالهم مع أموالكم فتصـيبوا من أموالهم عوضا عن قيامكم بأمورهم فهم إخوانكم و الإخوان يصـيب بعضهم من أموال بعض. وَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ و اللّه يعلم من كان غرضه من مخالطة مال اليتامى إفساد مالهم أو إصلاحه. وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ أى لو أراد لأوقعكم فى

التعب و المشقة فى أمر الأيتام بعدم الإجازة فى الدخول فى شؤونهم و التصرف فى أموالهم إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غالب على ما يشاء حَكِيمٌ فى تدبيره. ٢٢١- وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ ... لا تتزوجوا النساء الكافرات كتابيات كن أو غيرهن، حتى يصدّقن باللّه و رسوله. وَ لَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ أى أن المملوكة المؤمنة خير من الحرة الكافرة وَ لَوْ أَعْجَبَتْكُمْ بحسنها و مالها و نسبها. وَ لا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ أى لا تزوّجوا نساءكم المؤمنات للمشركين حَتَّى يُؤْمِنُوا بغير فرق بين الكتابىّ و غيره. وَ لَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ حرّ وَ لَوْ أَعْجَبَكُمْ جماله و ماله و نسبه. أُولئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ المشركون يدعون الناس إلى الكفر الذى هو سبب دخول النار وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ أى إلى فعل ما يوجب الجنّة. وَ الْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ بما يأمر به و يأذن فيه من الأحكام التى توصل إلى مغفرته. وَ يُبَيِّنُ آياتِهِ و يوضح حججه لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ على أمل أن يتدبّروا و يتّعظوا. ٢٢٢- وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ... عن أحكام المحيض و أحواله: و هو خروج دم الحيض فى عدة المرأة الطبيعية قُلْ هُوَ أَذىً أى فيه ضرر يسير، و قيل هو نجس أو قذر فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ أى اجتنبوا مجامعتهنّ من ناحية الوطء بالخصوص فى فترة الحيض. وَ لا تَقْرَبُوهُنَّ بالجماع فقط حَتَّى يَطْهُرْنَ أى ينقطع الدم على قراءة التخفيف. و حتى يغتسلن على قراءة التشديد (يطّهّرن) فَإِذا تَطَهَّرْنَ أى اغتسلن أو توضّأن أو غسلن الفرج. فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ أى جامعوهنّ من حيث أمركم اللّه تجنبه فى حال الحيض و هو الفرج. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ كثيرى التوبة من كل ذنب. وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ من الذنوب و قيل المتطهرين بالماء. ٢٢٣- نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ... و الحرث هو شقّ الأرض بالأدوات لبذر الحب. و قد شبّه سبحانه النساء بها لما يلقى فى أرحامهن من النّطفة التى تنتج الأولاد، نساؤكم محل زرعكم الولد. فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ أنّى تأتى مكانية و تأتى زمانية و على الأول يكون المعنى: جامعوا نساءكم من أى موضع شئتم قبلا أو دبرا. و على الثانى: جامعوا نساءكم فى أى زمان شئتم. وَ قَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ أى ما يفيدكم فى الدارين من الأعمال الصالحة. وَ اتَّقُوا اللَّهَ أى تجنّبوا معاصيه. وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ أى ملاقو جزائه ثوابا كان أو عقابا حسب أعمالكم. وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بالثواب و الجنة. ٢٢۴ - وَ لا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَ تَتَّقُوا وَ تُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ: ... العرضة: الاعتراض و المانع، فالمعنى: لا تجعلوا اليمين باللّه علة مانعة لكم من البر و التقوى و الإصلاح بين الناس حيث تعتمدونها لتعتلّوا بها و تقولوا حلفنا باللّه. و قيل معناه: لا تجعلوا اليمين باللّه سلعة مبتذلة فى كل حق و باطل لأن تبروا فى الحلف بها و تتقوا فيها المآثم و تصلحوا بين الناس، أى لا تحلفوا باللّه صادقين و لا كاذبين. وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يسمع أقوالكم و يعلم ما تخفى صدوركم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۱ ٢٢۵- لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ ... اللّغو فى الأيمان ما لا قصد معه بل يجرى على عادة اللسان لقول العرب: لا و اللّه، و بلى و اللّه، لمجرّد التأكيد. أى لا يؤاخذكم اللّه بما لا قصد معه من الحلف فهو لغو أى لا فائدة فيه و لا كفّارة وَ لكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ أى بما قصدت قلوبكم و انعقدت عليه، فإن عقد القلب هو كسبه. وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ يغفر الذنوب و يمهل العقوبة. ٢٢۶- لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ... يؤلون من ألى يؤلى إيلاء و هو الحلف و المعنى هنا: للّذين يحلفون على عدم مجامعة نسائهم أزيد من أربعة أشهر ضرارا عليهنّ، يمهلون أربعة أشهر. فَإِنْ فاؤُ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أى رجعوا إليهن و جامعوهنّ تجب عليهم كفّارة الحنث و لا عقوبة عليهم رحمة من اللّه بهم. ٢٢٧- وَ إِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ: ... و إذا مضت الأشهر الأربعة و لم يجامع ألزمه الحاكم على الرجوع و الكفارة أو الطلاق. فإن صمم على الطلاق و تلفظ به مع استجماع شرائط صحته فإن اللّه يسمع تلفظه و يعلم نيته. ٢٢٨- وَ الْمُطَلَّقاتُ أى المخلّيات عن علقة أزواجهن بالطلاق و كان مدخولا بهن و كن ممن يحضن و غير حوامل. يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ ينتظرن بأنفسهن انقضاء ثلاثة قروء فلا يجوز لهن أن يتزوجن فى هذه المدة. و القروء جمع قرء و هو الطهر، و قيل هو الحيض. وَ لا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحامِهِنَّ أى لا يجوز للمطلقات اللواتى تجب عليهن العدة أن يخفين حملهن إن استبان لئلا يظلمن أزواجهن بمنع الرجوع فى الطلاق أو بنسبة الولد إلى غير الزوج صنع الجاهلية. إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أى يصدّقن بيقين، فإن الإيمان الواقعى مانع عن الكتمان و الكذب، بل و عن كل عمل غير مشروع. وَ بُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذلِكَ أى أزواجهن أولى بمراجعتهن فى فترة العدة. إِنْ أَرادُوا إِصْلاحاً يعنى إذا اتّفقا على حسن الزوجية لا إذا كان القصد من رجوع الزوج الإضرار بالزوجة. وَ لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ

بِالْمَعْرُوفِ للنساء على أزواجهن مثل ما لهم على زوجاتهم من حقوق متعارفة بين العقلاء كلّ بحسبه. أى أنّ للنساء على رجالهنّ حقوقا كما أن لهم عليهنّ حقوقا لا بد من أدائها إليهم. وَ لِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ أى فضيلة كالطاعة و الرجوع و زيادة الميراث و الجهاد إلخ. وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ أى غالب على أمره، و فاعل لما تقتضيه الحكمة. ۲۲۹- الطَّلاقُ مَرَّتانِ ... أى الطلاق الذى يملك فيه الزوج حق الرجوع فى العدة من دون عقد جديد مرتان. فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ أى فعليكم إرجاعهن بشرط عدم كون الرجوع للإضرار بهن و إلا فاتركوهن حتى يخرجن من عدتهن فتبن منكم و قيل: المراد بتسريح بإحسان الطلقة الثالثة. وَ لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً فلا يحل أخذ شيء مما كنتم أعطيتموهن من المهر ثم استثنى بدل الخلع فقال: إِلَّا أَنْ يَخافا أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ من الوظائف الزوجية المقررة لكل منهما. فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ أى الوظائف المقرّرة فى الزوجية فَلا جُناحَ عَلَيْهِما فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ أى لا بأس فى مثل هذه الحال أن يأخذ الزوج الفدية فى عوض طلاقه إيّاها. و لا بأس بإعطاء الزوجة له فدية مقابل تطليقها. تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ إشارة إلى ما حدّد و شرّع من الأحكام فَلا تَعْتَدُوها أى لا تتجاوزوها وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ و من يتعدّ حدوده سبحانه يكون ظالما لنفسه أو لزوجته. ۲۳۰- فَإِنْ طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ: ... أى إن طلّقها الزوج للمرة الثالثة بعد الطلاقين المتقدم ذكرهما فلا تحل له و لو بالعقد. حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ أى بعد أن ينكحها زوج آخر غير زوجها الذى طلّقها فَإِنْ طَلَّقَها أى الزوج الجديد، بعد دخوله فيها فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يَتَراجَعا أى لا إثم على الزوجة و زوجها الأول أن ينشأ الزوجية بعد عدتها بعقد جديد. إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ أى إذا اعتقدا أنهما قد يلتزمان بما شرعه الشارع لهما من لوازم الزوجية. وَ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ كل ما ذكر هو أحكام اللّه الأمور التى بيّنها فى النكاح و الطلاق و الرّجعة، و المراد بحدود اللّه هو طاعاته و شرائعه التى ذكرت قبل هذه الجملة، لا مطلق الأحكام و إن كانت كلها حدود اللّه عزّ و جلّ يُبَيِّنُها لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ و يوضحها للعلماء. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۲ ۲۳۱- وَ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ قاربن انقضاء عدّتهنّ. فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ: مر تفسير ما يماثله. بِمَعْرُوفٍ مما يتعارف عليه الناس من معاملة حسنة. وَ لا تُمْسِكُوهُنَّ ضِراراً أى لا تراجعوهنّ للإضرار بهنّ لِتَعْتَدُوا أى لتجوروا عليهن بتطويل العدة و تضييق النفقة و ما شاكل. وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ أى الإمساك الضّرارى و الاعتداء عليهنّ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ اضرّ بها حيث عرضها لعقاب اللّه. وَ لا تَتَّخِذُوا آياتِ اللَّهِ هُزُواً لا تستخفّوا بأوامره و نواهيه وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أى الإسلام وَ ما أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتابِ وَ الْحِكْمَةِ أى القرآن و ما فيه من أحكام و قيل المراد بالحكمة: السنة. يَعِظُكُمْ بِهِ أى بما أنزل لتتّعظوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ تجنبوا معاصيه. وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ من أفعالكم و غيرها. ۲۳۲- وَ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ... أى انقضت عدتهن فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ أى لا تمنعوهنّ من التزوّج بمن رضين بهم أزواجا لهن. و قيل بمن كانوا أزواجا لهن من قبل. و قيل إن الخطاب عام للأولياء و غيرهم. إِذا تَراضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ إذا توافق الرجال و النساء بالنكاح الصحيح و بما لا يكون مستنكرا. ذلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ و الإشارة بذلك، للأحكام المذكورة آنفا التى يخوّف بها من ... ذلِكُمْ أَزْكى لَكُمْ وَ أَطْهَرُ أى أن العمل بما ذكر خير لكم و أطهر لقلوبكم من الريبة. وَ اللَّهُ يَعْلَمُ يعرف ما فيه الصلاح وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ذلك. ۲۳۳- وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ: ... أمر للأمهات إن شئن بإرضاع أولادهن عامين تامين أربعة و عشرين شهرا. لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ أى أن هذا الحكم لمن رغب فى إتمام الرضاعة. و إلّا فبمقدار ما يجرى الاتفاق عليه مع الأب. وَ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ أى على الأب كسوة الوالدات المرضعات و نفقتهن من طعام و غيره بما يتعارف عليه لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَها بقدر استطاعتها لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها لا تضرّ الأمّ ولدها بالتفريط فى حضانته و إرضاعه غيظا على أبيه. وَ لا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ أى الأب فإنّ عليه أن لا يضر بولده فى تسامحه بدفع النفقات، أو أن يأخذه من أمّه غيظا عليها فيضر بولده. وَ عَلَى الْوارِثِ مِثْلُ ذلِكَ أى تجب النفقة للأم المرضعة على وارث الأب المتوفى. و قيل على وارث الرضيع. فَإِنْ أَرادا فِصالًا عَنْ تَراضٍ مِنْهُما وَ تَشاوُرٍ: أى إذا أراد الأب و الأم المرضعة فطام المرتضع قبل الحولين و تشاورا و اتفقا عليه. فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أى لا مؤاخذة تلحق بهما لذلك الفطام المبكر إذا كانت فيه مصلحة الرضيع. وَ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ الخطاب للآباء لأن النفقة عليهم. فإذا لم

ترد الأمّ أن ترضع ولدها، فللأب أن يطلب مرضعة ثانية مكانها. فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِذا سَلَّمْتُمْ ما آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ أى لا حرج عليكم فى ذلك بشرط أن تسلموا ما ضمنتموه للمسترضعة من أجرة حسب ما هو متعارف بين الناس. وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ تجنبوا معاصى اللّه فهو بصير بأعمالكم لا يخفى عليه منها شىء. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۳ ۲۳۴- وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً ... فالرجال الذى يموتون و يتركون أزواجا أى نساء، فعلى هؤلاء النساء أن يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أى يحبسن أنفسهن عن الزواج، معتدّات أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْراً أى عشر ليال و عشرة أيام بعد الأربعة أشهر، فهذه عدّة المتوفّى عنها زوجها. فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ انتهت مدة عدّتهنّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فلا مؤاخذة أيها الأولياء أو الحكام أو المسلمون فِيما فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ فى التزويج و الخروج من بيوتهنّ و التزيّن بما هو جائز لهنّ عرفا و شرعا، لا بما هو منكر وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ عليم بأعمال عباده. ۲۳۵ - وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ ... الخطاب للرجال الأجانب عن النساء: لا حرج عليكم فيما لمّحتم به دون أن تصرّحوا للنساء المطلّقات أو الأرامل مما يدل على رغبتكم فى نكاحهن لمعرفة مدى رضاهن بذلك. أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ أى لا حرج عليكم فيما أضمرتم و أخفيتم فى أنفسكم من رغبة فى نكاحهن بعد انتهاء عدتهن. و لم تعرّضوا و لم تصرّحوا. عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ برغبتكم فيهن مخافة أن يسبقكم غيركم إليهن. وَ لكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفاً لأنهنّ أجنبيّات، و المواعدة بالسرّ قد تدعو إلى ما لا يحلّ و تجرّ إلى الحرام. و قيل إن معنى السر هو إسرار عقدة النكاح إِلَّا لكن أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفاً قولوا ما عرف شرعا من التعريض فهو مباح لكم دون غيره. وَ لا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتابُ أَجَلَهُ أى و لا تعقدوا عقد الزواج بعد العدة. وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي أَنْفُسِكُمْ من العزم و غيره فَاحْذَرُوهُ بمخالفة ما أمركم به، وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ و اعتقدوا بأنى غفّار لعبادى أمهل العقوبة. ۲۳۶- لا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّساءَ ... أى لا تبعة عليكم فى طلاقهن ما لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً أى قبل أن تدخلوا بهنّ و قبل فرض مهر لهن. وَ مَتِّعُوهُنَّ عطف على مقدّر، أى طلّقوهنّ و متّعوهن بإعطائهن من أموالكم ما يتمتعن به عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ، وَ عَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ الموسع: ذو السعة و هو الغنى و المقتر هو المقل من المال. فعلى كل واحد أن يمتّع مطلّقته بما يتلاءم مع سعته أو إقلاله. مَتاعاً بِالْمَعْرُوفِ بما هو المتعارف حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ أى متاعا ثابتا واجبا على من يحسن فى مقام أداء حقوق الناس. ۲۳۷- وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَ قَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ ... بعد أن بيّن سبحانه حكم الطلاق قبل الدخول مع عدم فرض مهر للزوجة فى الآية السابقة بيّن هنا الحكم مع فرض المهر فحكم بأن للزوجة نصف ما فرض لها من مهر إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ و العافيات هنّ المطلّقات لهن أن يتركن ما يجب لهنّ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ أى الولىّ إذا كانت البنت صغيرة أو غير راشدة إذا كان فيه مصلحة لها. وَ أَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى الخطاب للمطلّقة و الولىّ فى صورة المصلحة للعفو أما وجه أن العفو أقرب لاتقاء معصية اللّه لأن من ترك حق نفسه كان أقرب إلى اتقاء معصية اللّه بأخذ ما لا حق له فيه. وَ لا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ أى لا تتركوا تبادل الإحسان فيما بينكم. إِنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ عليم بأعمالكم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۴ ۲۳۸- حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطى ... أى داوموا على الصلوات المفروضات فى أوقاتها المحددة بكامل ما يعتبر فيها من شرائط و أجزاء و خاصة الصلاة الوسطى و هى صلاة الظهر. و خصها بالذكر لبيان زيادة الاهتمام بها. وَ قُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ أى انتصبوا فى الصلاة داعين لأن القنوت هو الدعاء فى الصلاة حال القيام. ۲۳۹- فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجالًا أَوْ رُكْباناً ... فإن عرض لكم خوف لأى سبب فصلّوا على أرجلكم و قيل مشاة أو حال كونكم راكبين على دوابكم فَإِذا أَمِنْتُمْ زال خوفكم فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَما عَلَّمَكُمْ صلّوا صلاة المختار الآمن كما علمكم سبحانه ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ما كنتم تجهلونه من كيفيّة الصلاة و غيرها من الأحكام. ۲۴۰- وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ... أى الذين يقاربون منكم الوفاة، وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً و يتركون بعد موتهم زوجات، وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ فليوصوا وصية بناء على قراءة النّصب. و قرئ بالرفع، أى عليهم وصية لأزواجهم و قد نسخ هذا الحكم مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ ما يتمتعن به من النفقة حولا. غَيْرَ إِخْراجٍ أى غير مخرجات من بيوت سكنهنّ. فَإِنْ خَرَجْنَ بأنفسهن من منازل الأزواج قبل تمام الحول و بعد انقضاء العدة. فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِي ما فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ أيها الأولياء للميّت إذا خرجن من العدّة أو بانقضاء السّنة، فلا بأس عليكم

إن قطعتم عنهن النفقة أو تركن الحداد أو تزوجن لأن ذلك ليس منكرا. وَ اللَّهُ عَزِيزٌ غالب لا يقهره أحد، حَكِيمٌ يفعل ما فيه المصلحة. ۲۴۱- وَ لِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ: ... تأكيد لمتعة غير المدخول بها و من لم يسمّ لها مهر. و قد تقدم. ۲۴۲- كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ... يعنى: كما بيّن اللّه تعالى لكم سابقا الأحكام و ما تحتاجون إلى معرفته فى دينكم، يبيّن لكم هذه الأحكام مع دلائل وجوده لعلكم تكمل عقولكم. ۲۴۳- أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ ... أى ألم ينته علمك إلى القوم الذين خرجوا من ديارهم فرارا من الموت قيل هم قوم من بنى إسرائيل بلغ عددهم على رواية سبعين ألفا وقع الطاعون فيهم و قيل فرّوا من الجهاد. الخطاب تقدير لمن سمع بقصة القوم الذين خرجوا من ديارهم حَذَرَ الْمَوْتِ خوفا منه. فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا أى أماتهم اللّه جميعا على حالهم التى كانوا عليهم ثُمَّ أَحْياهُمْ أى ردّهم إلى الحياة، قيل بدعاء نبيهم حزقيل. إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وردت هنا لأن إحياء هؤلاء بعد موتهم إنعام عليهم، و عبرة لهم و لغيرهم وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ اللّه حقّ شكره. ۲۴۴- وَ قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... جاهدوا لإعلاء كلمته، و الخطاب للمسلمين. وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لأقوالكم عَلِيمٌ بما فى ضمائركم فاحذروه. ۲۴۵- مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ ... من ذا الذى ينفق فى سبيل اللّه و طاعته و المراد به الأمر و ليس هذا بقرض حاجة على ما قاله اليهود بأن ربنا فقير فهو يستقرض منا كفرا و سخرية. قَرْضاً حَسَناً أى مقرونا بالإخلاص و طيب النفس. فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً أى يكثر له جزاءه و يزيد فى ثوابه و تعويضه و الكثير عنده سبحانه لا يحصى. وَ اللَّهُ يَقْبِضُ وَ يَبْصُطُ أى يقتّر على قوم و يوسّع على آخرين حسب حكمته. وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ تعودون بعد الموت. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۵ ۲۴۶- أَ لَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ... أى ألم ينته علمك يا محمد إلى ما سأله جماعة الأشراف من بنى إسرائيل لنبيهم و قيل بأنه شمعون و قيل يوشع و قيل غير ذلك بعد موت موسى (ع) ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أى هيّئ لنا قائدا نأتمر بأمره و ننتهى بنهيه و نقاتل معه و نجاهد فى سبيل ربّنا و حسبة له تعالى. قالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ أَلَّا تُقاتِلُوا أجابهم نبيهم: لعلكم إن فرضت عليكم المحاربة مع ذلك القائد تجبنون و لا تقاتلون. و الاستفهام تقريرى. يعنى أنتم كذلك و لستم من أهل مقاتلة الخصم و مبارزته. قالُوا وَ ما لَنا أَلَّا نُقاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أى ماذا يمنعنا من القتال فى طريق الحق وَ قَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِيارِنا وَ أَبْنائِنا من أوطاننا و أهلنا بالحرب و السبى و هل يتصوّر بعد هذا مانع معقول عن القتال؟ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ أى فرض عليهم حرب العمالقة الذين كانوا يسكنون ساحل بحر الروم- المتوسط- بين مصر و فلسطين، و قد كانوا غالبين على بنى إسرائيل. تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ أى جبنوا و أدبروا عن القتال غير طائفة قليلة. و قيل: كان عدد الباقين الموافقين على القتال ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا. وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ أى كان اللّه عليما بما سوف يؤول إليه أمرهم من الظلم و هو معصية اللّه بفرارهم من القتال. ۲۴۷- وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ... الذى سألوه مسألتهم إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً و قيل سمّى طالوت، لطوله. و فى بعض كتب اليهود عن بعض المؤرخين: كان أطول من جميع بنى إسرائيل من كتفه فما فوق. قالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا أى كيف يكون له سلطان علينا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ و نحن أولى بالملك منه لأننا من سبط النبوة و هو ليس كذلك. وَ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ ليقدر على تملك الناس به فالملك بلا مال كالمحارب بغير سلاح، قالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ أى اختاره عليكم و هو أعلم بمصالح عباده وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ: أى سعة حيث كان أعلم بنى إسرائيل فى وقته و أجملهم و أتمهم و أقواهم جسما. و هذان هما قوام الملك. لا ما ذكرتموه. فهذان الأمران أهمّ للسلطان مما اعتبرتم. وَ اللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ اللّه يعطى ملكه بحسب ما تقتضى حكمته و مصالح عباده فأزمّة الأمور بيده تعالى. وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ ذو فضل و علم بمن له صلاحية الملك و الزعامة و السياسة الدنيوية و الدينية. ۲۴۸- وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ... لما طلبوا منه دليلا على أن تمليك طالوت كان بمشيئة اللّه. إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أى علامة تمليك اللّه له أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ قيل إنه الصندوق الذى أنزله اللّه على أمّ موسى فوضعت فيه ابنها و ألقته فى البحر، جعل فيه موسى (ع) الألواح و آثار النبوة كان فى بنى إسرائيل معظّما يتبرّكون به ثم استخفّوا به و احتقروه بعد موسى بمدة فرفعه اللّه عنهم، و قيل غير ذلك. و قد ردّه اللّه بعد تمليكه لطالوت عليهم. فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ طمأنينة لقلوبكم جعلها اللّه فيه و هذا من نعم اللّه على بنى إسرائيل كالمنّ و السلوى و غيرهما مما منّ اللّه تعالى به

عليهم. أما التابوت فكان عنـدهم بمنزلـة اللواء الأعظم فى الحرب، و كان معه الفتح و الظفر، وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسـى وَ آلُ هارُونَ البقيـة ما كان قـد وضع فى التابوت بيـد موسـى (ع) و بقى فيه من آثار النبوة كالعصا، و نعلى موسـى، و عمامة هارون إلخ و المقصود بـآل موسـى و هارون نفساهما. تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ قيل: حملته قـدّام جيش طالوت عاليا بين السـماء و الأرض، حتى إذا رآه بنو إسـرائيل عيانا سـكنت قلوبهم إِنَّ فِي ذلِكَ أى فى رجوع التابوت إليكم بعـد رفعه من بينكم منـذ زمن طويل لَآيَةً لَكُمْ علامة لكم على تمليك طالوت عليكم. إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إن كنتم مصـدّقين لقول نبيّكم فى ذلك. إرشاد الأذهان إلى تفسـير القرآن، ص: ۴۶ ۲۴۹- فَلَمَّا فَصَلَ طـالُوتُ بِالْجُنُودِ ... أى فلما خرج طالوت بجيشه من مكانه و كان الجو حارا فشـكوا له قلـة الماء قالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ أى ممتحنكم بمـاء نهر ليميز الصـادق من الكـاذب منكم. فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي أى فمن شـرب من مـاء النهر فـإنه لاـ يكون من أتبـاعى و أهل ولاـيتى و لاـ مؤمنـا بى و منقادا لأمرى، بل يعـد فى زمرة العاصـين و المعانـدين. وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي يعنى و من لم يـذقه فإنه من التابعين لى و أهل ولايتى. إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ مسـتثنيا بذلك الغرفة الواحدة باليد، ليعلم مبلغ طاعتهم لأوامر الابتلاء. فَشَرِبُوا مِنْهُ أى كلهم متجاوزين الحـد المقـدّر المباح لهم. إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ كفّوا أنفسـهم و لم يشـربوا منه إلّا بمقـدار الرخصة. و روى أن من اقتصـر على الغرفـة روى و من اسـتكثر غلب عطشه و عجز عن المضـى و اسودّت شـفته. فَلَمَّا جـاوَزَهُ هُوَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ أى عنـد ما تخطى طـالوت النهر هو و جنـده الـذين شـربوا كمـا أمرهم و الـذين لم يطعموا المـاء أبـدا. قالُوا أى الـذين اغترفوا قال بعضـهم لبعض. و قيل الكـافرون منهم لاـ طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ لا قـدرة لنا على صـدّ جالوت و جيشه. و لن نتمكن من قتاله و محاربته. قالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أى يتيقّنون أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللَّهِ أى بـالبعث و الجزاء و هم المؤمنون المخلصون ممن لم يطعموا المـاء أصـلا كمـا قيل. كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ أى فرقة قليلة غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ انتصـرت على فرقة أكبر منها بأمر اللّه وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ يؤيدهم بنصره. ۲۵۰- وَ لَمَّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ ... أى حين ظهر طالوت و المؤمنون معه لمحاربـة عـدوهم قالُوا رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً طلبوا الصبر من اللّه تعالى يصـبّه عليهم صـبا ليكون كافيا وافيا. وَ ثَبِّتْ أَقْدامَنا فى مواقع الحرب و النزال وَ انْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ و أظفرنا بجالوت و جنوده. ۲۵۱- فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ... أى غلبوهم بأمر اللّه. و المأثور أن هزيمـة الكفار حصـلت بعد أن قتل داود جالوت. وَ قَتَلَ داوُدُ جالُوتَ بالمقلاع الـذى كـان معه و داود كـان فى جيش طـالوت وَ آتـاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ آتى داود السـلطان و الحكم المهيب الـذى لم يتيسّـر لأحـد قبله. وَ الْحِكْمَةَ أى النبوّة وَ عَلَّمَهُ مِمَّا يَشاءُ كفصل القضاء، و عمل الدروع السابغات أى الواسعة، و الصوت الجميل، و الزبور السماوى، بحيث لـو قرأه بصوته لاـجتمعت عليه الطيور تسـبّح اللّه و تمجّـده. وَ لَوْ لاـ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَـهُمْ بِبَعْضٍ أى ضـرب الكـافرين و المنـافقين و المفسـدين، و دفعهم بـالمؤمنين، لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ خربت بغلبـة المفسـدين و الكفرة. وَ لكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعالَمِينَ ذو نعمـة على النـاس فى دينهم و دنياهم. ۲۵۲- تِلْكَ آيـاتُ اللَّهِ ... أى ما تقـدم ذكره فى الآيات السابقـة هو دلالات اللّه على قـدرته نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ نقرأها عليك يا محمـد بالصـدق و قيل: جبريل يقرؤها عليك بأمر منا. وَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ أى المبعوثين من اللّه إلى الناس كافـة، بدلالـة هـذه الآيات: كإماتـة ألوف الناس دفعـة واحدة. و كإحيائهم كذلك بدعاء نبيّهم، و كتمليك طالوت الذى لم يكن من الأسرة المالكة و أولاد يعقوب، و كتمليك داود و قد كان راعيا للغنم و تعليمه الحكمة و فصل الخطاب. و كهزيمة جالوت و العمالقة ... إلـخ. فهى من الغيب الـذى لاـ يعلمه إلاـ اللّه فإخبـارك بهـا أكبر دليل على أنه قـد أوحى إليك بها من اللّه و اللّه لا يوحى إلا إلى أنبيـائه. إرشـاد الأذهـان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۷ ۲۵۳- تِلْكَ الرُّسُلُ ... إشـارة إلى الأنبيـاء المـذكورة قصصـهم فى السورة فَضَّلْنا بَعْضَـهُمْ عَلى بَعْضٍ بمنقبـة أو فضـيلة تخصه مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ كموسـى وَ رَفَعَ بَعْضَـهُمْ دَرَجـاتٍ أى فضّـلهم بارتقـاء المراتب كمحمد (ص). وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ أى المعجزات الدالة على صدق دعواه بأنه رسول اللّه. وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ مر تفسيره فى الآية ۸۷ من هـذه السورة وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ و لو أراد اللّه لم يقتتل الناس بعد بعث الرسل و الدلائل بأن يلجئهم إلى الإيمان و يمنعهم من الكفر فلم يرد اللّه ذلك لاستلزامه إبطال فلسفة الثواب و العقاب التى لا تتم إلا مع اختيار للإنسـان وَ لكِنِ اخْتَلَفُوا تنـازعوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بتوفيق اللّه و حسن اختيـاره هو الهـدى وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ بسوء اختيـاره وَ لَوْ شـاءَ اللَّهُ مَا

اقْتَتَلُوا تأكيد وَ لكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ مما تقتضيه المصلحة و توجبه الحكمة. ۲۵۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناكُمْ ... أى يا من صدّق بمحمد (ص) أنفقوا مما رزقناكم و ما فرضناه عليكم من زكاة الأعم من الفرض و النفل مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَ لا خُلَّةٌ وَ لا شَفاعَةٌ أى قبل أن يأتى يوم القيامة حيث لا بيع: أى تجارة و لا خلة: أى صداقة و لا شفاعة: إذ لا يملكها يوم القيامة إلا من ارتضى من عباده و هؤلاء لا يشفعون إلا لمن ارتضى سبحانه. وَ الْكافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ و الكافرون باللّه المنكرون لأحكامه هم الظالمون لأنهم عملوا بأنفسهم ما أوجب حرمانهم يوم القيامة من رحمة اللّه. ۲۵۵- اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ ... هو المستحقّ للعبادة لا غيره و لا تحق الألوهية لسواه لأنه الذات المقدّسة المتصفة بصفات الربوبية. الْحَيُّ أى الباقى الذى لا سبيل للفناء عليه لأنه الموجد للحياة و الفناء. الْقَيُّومُ: القائم الدائم بتدبير الخلق و حفظهم فى جميع شؤونهم لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ نعاس وَ لا نَوْمٌ أى ما يعرض للمخلوق فيغلب على سمعه و بصره. فاللّه منزّه عن كل ذلك. لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ أى هو المالك لما فيها و المتصرّف فى جميع أمورها و المتكفّل بكل حاجاتها مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ الاستفهام إنكارى، أى: لا يشفع يوم القيامة شافع ممّن ترجى شفاعته إلا بأمره. يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ أى أنه سبحانه يحيط بماضى الخلق و حاضرهم و مستقبلهم و قيل يعلم أمور الدنيا و الآخرة. وَ لا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ لا يعلمون بشىء من معلوماته كما هو على الحقيقة إِلَّا بِما شاءَ أى بما أراد أن يطلعهم عليه فعلمه ذاتى و علمهم عرض زائل وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ قيل: الكرسى: العلم أى أحاط علمه بهما. و قيل هو القدرة و السلطان أى أحاطت قدرته و سلطانه بهما. وَ لا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما لا يثقله إمساكهما فهو جلّ و علا يمسكهما بقدرته الكاملة وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ المنزّه عن المثل و عن كل ما هو من صفات الممكن أو أن العلىّ مأخوذ من العلو بمعنى القدرة و السلطان و العظيم الشأن الكبير القادر فى سلطانه. ۲۵۶- لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ ... أى ليس فى اعتناق الإسلام إكراه من اللّه و لكن العبد مخير فيه. و قيل: كان هذا قبل أن يؤمر النبى (ص) بقتال أهل الكتاب ثم نسخ بقوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنافِقِينَ و لكن دعوى النسخ باطلة لوجوه لا مجال لذكرها. قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ أى بعد ظهور طريق الحق و وضوحه من الباطل، و تماميّة الحجة على الناس. فلا إكراه فى الدّين و لا جبر عليه، بل صاروا مخيّرين بالأخذ بأية عقيدة شاؤوا، ليهلك من هلك عن بيّنة و ليحيا من حيى عن بيّنة. فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ أى يجحده و يتبرّأ منه. و الطاغوت هو الشيطان أو ما عبد من دون اللّه وَ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ أى يصدّق باللّه و رسله. فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى أى اعتصم بعصمة متينة لَا انْفِصامَ لَها لا تنقطع أبدا و لا تنحلّ. وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يسمع الأقوال و يعلم ما فى الضمائر. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۸ ۲۵۷- اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ... أى وكيلهم الذى هو أولى بهم من أنفسهم، و مغيثهم، و ناصرهم يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ أى من ظلمات الكفر و الضلالة إلى نور الإيمان و الهداية بتوفيقه و لطفه. وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ و المراد بالطاغوت الشيطان أو رؤوس الضلال و الطاغوت و إن كان واحدا إنما أريد به الجمع يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ و المراد بالطاغوت الشيطان أو رؤوس الضلال و الطاغوت و إ كان واحدا إنما أريد به الجمع يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ من نور الإيمان إلى ظلمات الضلالة و الجهالة. أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ إشارة إلى الذين كفروا مع طواغيتهم. ۲۵۸ - أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ ... الاستفهام تقريرى أى لا بد أن تتدبّر يا محمد. أو هل رأيت شخصا كالذى جادل إبراهيم فى ربه الذى كان يدعو إلى عبادته و توحيده و المجادل لإبراهيم كان النمرود و هو أول من ادعى الربوبية. أَنْ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ أى لأنه تعالى أنعم عليه بنعيم الدنيا وسعة المال فطغى و دفعه بطره (نمرود) إلى إنكار المنعم عليه، فبعث اللّه إبراهيم (ع) ليدعوه إلى طريق الحق إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ فى الكلام حذف تقديره أن النمرود قال لإبراهيم (ع): من ربّك؟ ... فأجابه إبراهيم ربى الذى يخلق الحياة و الموت. قالَ أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ أى أنا أحيى من هو مستحقّ للقتل فلا أقتله فأكون قد وهبته الحياة من جديد، و أميت إذ أقتل من أشاء و هو جواب يدل على جهل من نمرود لأن عدم القتل إبقاء لحياة موجودة، و ليس إحداث حياة لم تكن، قالَ إِبْراهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ، فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ أى إن كنت إلها فغيّر سنة من سنن الكون بجعل الشمس تطلع من المغرب لأن الإله لا بدّ أن تكون عنده القدرة على ذلك فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ أى فشل و تحيّر لوضوح الحجة و عجزه عن مواجهتها. وَ اللَّهُ لا

يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لأنفسهم بإبائهم قبول الهداية. و قيل: لا يعينهم على تحقيق ما ابتغوه من فساد. ۲۵۹- أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ ... أى انظر و تفكّر فى قصّة أخرى غريبة كقصة محاجّة إبراهيم مع خصمه. هى قصة الذى مر على قرية قيل إنه عزير و القرية هى بيت المقدس وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها العروش: جمع عرش. و يطلق على ركن الشىء و ما به قوامه، و التعبير كناية عن خرابها على يد بختنصر و قيل: خاوية يعنى خالية قالَ أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها و أنّى: ظرف، أى: متى. أو حال، بمعنى: كيف. أى تساءل عزير: كيف أو متى يحيى اللّه أهل هذه القرية بعد موتهم و تفرّق أجزائهم؟ فَأَماتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ أى أعاده حيا إلى الدنيا قالَ كَمْ لَبِثْتَ مكثت بإسماع صوت أو يبعث ملك أو نبى. قالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ و هذا كلامٌ الظانّ لأن اللّه أماته فى أول النهار، و بعثه بعد مائة عام فى آخر النهار، فظن أنه نفس يوم نومه. (قال) القائل الذى احتملناه فى المورد: بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عامٍ أى مكثت هنا مائة سنة فَانْظُرْ إِلى طَعامِكَ و قيل كان تينا أو عنبا وَ شَرابِكَ و كان كما قيل عصيرا أوتينا لَمْ يَتَسَنَّهْ أى لم يتغير بمرور السنين المتطاولة وَ انْظُرْ إِلى حِمارِكَ الذى كيف تفرقت اجزاؤه بالموت و الفناء. وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ حجة و علامة ترشد المنكرين للبعث وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظامِ أى عظام الحمار أو سائر الموتى كَيْفَ نُنْشِزُها أى نرفع بعضها على بعض لتركيبها فى أماكنها من الجسد ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً أى نلبسها لحمها بذاته نجمعه من ها هنا و ها هنا ... فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أى عند ما اتضحت لعزير كل تلك البينات قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أى: حصل لى اليقين الكامل من المشاهدة و العيان بأن اللّه قادر مطلق على أن يبعث الموتى. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۹ ۲۶۰- وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى ... انظر يا محمد إلى قصة أخرى لإبراهيم حين سأل ربه أن يريه بالحس كيفية إحيائه الموتى بعد أن كان قد آمن بالعقل بقدرته تعالى على الإحياء بعد الإماتة و لذا فسؤاله (ع) هذا لا يتنافى مع إيمانه العميق باللّه و قدرته بلا أدنى شك. قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ استفهام تقريرى أى: بقدرتى على الإحياء قالَ بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي أى يزداد سكونا و اطمئنانا بانضمام العيان إلى البرهان. قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ جمع طائر و الطيور قيل هى: طاووس، و ديك، و حمام، و غراب. فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ أى اضممهن و قيل: قطّعهن أجزاء ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً و قيل بأنها كانت عشرة أجبل و قيل أقل. ثُمَّ ادْعُهُنَّ أى نادهنّ: يا ديك، يا طاووس، إلخ ... يَأْتِينَكَ سَعْياً يجئن إليك مسرعات ساعيات. وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ أى غالب ذو إحكام لما يبرمه. ۲۶۱- مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... على القول بأن التشبيه راجع إلى النفقات فالمعنى أن مثل ما ينفقون من أموالهم فى وجوه البر و منها الجهاد و أما على القول برجوعه إلى المنفقين فالمعنى: مثل المنفقين لأموالهم فى سبيل اللّه كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ أى أن تلك النفقات فى البر تتضاعف لسبعمائة ضعف و اسناد الإنبات إلى الحبة مع أن المخرج الحقيقى لها هو اللّه سبحانه هو إسناد لبعض الأسباب كالماء و الأرض إلخ. وَ اللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ أى يزيد على سبعمائة لمن يشاء بحسب إخلاصه وَ اللَّهُ واسِعٌ أى موسع فى عطائه عَلِيمٌ بذوى الاستحقاق للمضاعفة و بنية كل منهم. ۲۶۲- الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... تفضله سبحانه على المنفقين من أموالهم فى سبيله بمضاعفة أموالهم و أجورهم مشروط بشرطين: ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا الشرط الأول أن لا يمنّوا على من أعطوه كأن يفخر المعطى بعطائه. و الشرط الثانى وَ لا أَذىً و هو الضرر اليسير. و قيل: هو أن يعبس المعطى فى وجه من أنفق عليه أو يسخره فى بعض أعماله نتيجة إنفاقه. لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ لهم جزاء برهم عند اللّه وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ أى يوم القيامة لأنهم يبعثون مطمئنين إلى صدق وعد اللّه بجزيل الثواب. ۲۶۳- قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَ مَغْفِرَةٌ ... أى التلطف مع السائل فى الكلام. و المغفرة العفو عن إلحاحه. خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُها أَذىً أى من إنفاق يقارنه الأذى و المن وَ اللَّهُ غَنِيٌّ عن صدقاتكم بل كل طاعاتكم حَلِيمٌ لا يعاجل بالعقوبة. ۲۶۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذى كَالَّذِي يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ: ... أى أن المن و الأذى سبب فى إبطال الصدقات بمعنى عدم ترتب الأثر عليها عينا كإبطال الرياء لصدقة المرائى الذى يقصد من تصدّقه أن يراه الناس ليمدحوه، و يقولوا إنه محسن. وَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ إذ لو كان مؤمنا بذلك لما عمل لغير اللّه فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ أى أن المرائى فى إنفاقه كأنه حجر أملس عليه تراب فَأَصابَهُ وابِلٌ أى نزل عليه مطر غزير فجرف التراب عنه فَتَرَكَهُ صَلْداً حجرا صلبا أملس لا يصلح لزرع و لا إنبات ... فإن المنفقين بهذه الأوصاف لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا

كَسَبُوا أى لا يجدون ثواب ما أنفقوا كما لا يجد الإنسان نتيجة بذره على الصخر الصلد، و لا التراب الذى جرفه الوابل عنه. وَ اللَّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكافِرِينَ أى لا يمنعهم من الهدى و لكنه لا يوفقهم إليه لعدم استعدادهم لتلقى ألطافه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۰ ۲۶۵- وَ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمُ ... إن اللّه قابل بين الإنفاق المرضىّ المأمور به و الإنفاق المنهى عنه و ضرب لذلك أمثالا توضيحية و فى هذه الآية مثّل سبحانه لمن ينفقون أموالهم ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ أى يصرفون من أموالهم فى طرق البر طلبا لمراضيه تعالى، وَ تَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ توطينا لنفوسهم على الثبوت على طاعته سبحانه كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ كبستان على مرتفع من الأرض. و قد افترضها سبحانه بربوة لأن شجرها يكون أنضر و ثمرها أكثر أَصابَها وابِلٌ أى مطر غزير. فَآتَتْ أُكُلَها ضِعْفَيْنِ أى أعطت غلتها مثلين مما كانت تعطيه. فَإِنْ لَمْ يُصِبْها وابِلٌ فَطَلٌّ فإذا لم يتسن لها الوابل فإنها ينزل عليها الطل: المطر الخفيف كالرذاذ فهى منتجة على كل حال. و كذلك حال الإنفاق فى سبيل اللّه. وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ يرى أعمالكم فيجازيكم بحسبها. ۲۶۶- أَ يَوَدُّ أَحَدُكُمْ ... أ يحب أحدكم أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ أى بستان ينتج غالبا هاتين الثمرتين تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ لَهُ فِيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ حال كون مياه الأنهار تجرى من تحت أشجارها وَ أَصابَهُ الْكِبَرُ بلغ حد الشيخوخة و الهرم وَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفاءُ أى أولاد صغار لا يقدرون على تحصيل معاشهم فَأَصابَها إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ أى ضربتها ريح هوجاء التفت بأشجارها و كان فى الإعصار نار سماوية فاحترقت أشجار تلك الجنة و هذا مثل لمن يعمل الحسنات عن طريق إنفاق المال و غيره و لا يريد بذلك وجه اللّه سبحانه ثم إذا اشتدت حاجته إليها فى الآخرة يجدها قد حبطت فيتحسر كما يتحسر صاحب الجنة المحترقة التى كانت سبب معاشه و معاش أولاده. كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ أى يوضح لكم الدلالات و الحجج لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ تتدبرون و تعتبرون بنتيجة ما ذكرناه لكم و تتدبرون فى الآيات للاعتبار ... ۲۶۷- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ ... أى اصرفوا على المحتاجين من حلاله أو من جيده. وَ مِمَّا أَخْرَجْنا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ أى و أنفقوا من الثمار و الغلات فى طرق البر فرضا و نفلا وَ لا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ أى لا تقصدوا صرف الردىء من أموال أو مزروعات أى منفقين منه وَ لَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ: الإغماض فى البيع الحط من الثمن لعيب فيه. و المعنى: أنتم تنفقون من ردىء أموالكم فى حين لو أعطى لكم لا تأخذونه من غرمائكم إلا بالمساهلة أو بعد الحط من ثمنه. وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عن صدقاتكم حَمِيدٌ أى محمود على آلائه و نعمه و قيل بمعنى حامد أى مجاز للمنفقين البررة على إحسانهم بالنية الخالصة. ۲۶۸- الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ ... يخوفكم الفقر عند الإنفاق فى البر ليصدّكم عنه وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ أى يسول لكم كل قبيح من الفعل أو القول. و قيل: الفحشاء: البخل. وَ اللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ أى عفوا عما فرطتم به وَ فَضْلًا أى زيادة فى الآخرة مما أنفقتم فى الدنيا ... وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ موسع عليم بمقدار إنفاقكم فيضاعفه دنيا و آخرة. ۲۶۹- يُؤْتِی الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ ... الحكمة قيل بأنها العلم الذى تعظم منفعته و تجل فائدته يعطيه اللّه من يشاء من عباده. و قيل هى علم القرآن. و قيل غير ذلك. وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً و فسر الخير هنا بالشرف و الكرم و المراد بكثرته هو المرتبة الفاضلة. أما تقديم ثانى المفعولين فى الجملة الأولى فهو اهتمام به كما أن تنكير الخير فى الجملة الأخيرة للتعظيم، أى: خير كثير ... وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ يعنى: لا يتدبر و لا يتعظ بجميع ما فصلنا إلا ذوو العقول الصائبة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۱ ۲۷۰- وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ ... أى مهما أنفقتم من صدقة فى البر أو من نفقة قبيحة غير مرضية منه تعالى كالتى يعقبها المن و الأذى. أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ هو أن يعقد الإنسان فعل شىء من البر بشرط كأن يقول: للّه علىّ كذا إن حصل كذا. فمهما فعلتم من ذلك فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ يعرفه فيثيب عليه نفقة مرضية كان أو نذرا فى طاعة اللّه. وَ ما لِلظَّالِمِينَ أنفسهم من الذين ينفقون فى المعاصى، و ينذرون فيما لا يرضى اللّه، لا يكون لهؤلاء مِنْ أَنْصارٍ ينصرونهم و يمنعون عنهم عذاب اللّه. ۲۷۱- إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ ... أى تظهرونها عند الإعطاء فَنِعِمَّا هِيَ أى: فنعم الصدقة هى فى ذاتها و فى إظهارها إذا لم ينضم إليها شىء من الرياء أو المن و الأذى. وَ إِنْ تُخْفُوها وَ تُؤْتُوهَا الْفُقَراءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ: و أن تعطوها الفقراء سرا و خفية أفضل ثوابا من إعلانها. و قيل: إن الإخفاء مطلوب فى النفل لزيادة الأجر، و الإظهار مطلوب فى الفرض للتشجيع على إنفاق الحقوق المرسومة على القادرين. وَ يُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئاتِكُمْ أى: يكون الإخفاء سببا لأن يكفّر اللّه عنكم بعض سيئاتكم. وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ عليم و مطّلع على

صدقاتكم و أعمالكم سرّها و علانيتها. ۲۷۲ - لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ ... ليس مفروضا عليك يا محمد بعد أن أنذرتهم و بشّرتهم. هدى الناس و إيصالهم إلى الحقّ وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ يدلّ و يوصل إلى الطريق المستقيم الحق من يشاء ممّن عندهم الأهلية للاهتداء وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ ثواب ما تنفقون من طيب أموالكم فى البر يعود إليكم وَ ما تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ اللَّهِ أى لطلب مرضاته و هذا إخبار عن صفة إنفاق المؤمن الصادق الذى لا يكون مقصوده من إنفاقه إلّا تحصيل رضوان اللّه. وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ و التوفية إكمال الشيء و إتمامه، فالمعنى تعطون جزاء وافيا يوم القيامة. بحيث يرضى صاحبه بما يعطيه اللّه بدلا عمّا أنفق فى ذلك اليوم، يوم الفاقة و الفقر إلى رحمته. وَ أَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ بمنع الثواب، و لا بنقصان الجزاء. ۲۷۳- لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... الجملة خبر لمبتدإ محذوف و التقدير: النفقة للفقراء الذين منعهم الاشتغال بالعبادة و طاعة اللّه التى منها الجهاد ... لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ فلا يتمكّنون من العمل للتكسّب و الضرب فى الأرض الذهاب و التصرف. و قد روى أن المراد بهم أهل الصفّة و قيل كانوا نحوا من أربعمائة من الفقراء المهاجرين، يسكنون صفّة مسجد رسول اللّه (ص) و يستغرق وقتهم التعليم و التعلّم و كانوا يستخرجون فى كل سرية يبعثها (ص) فيخرجون إليها مسرعين. يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ فجاهل حالهم يظنّ أنهم أغنياء بسبب إبائهم عن السؤال تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ أى بالعلائم التى فيهم كصفرة الوجه مثلا. لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً أى أصلا عفة و سترا لفقرهم، و قد يجيء الإلحاف بمعنى الإلحاح. وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ترغيبا فى الإنفاق سرا و علنا و تنبيها على أنه محفوظ مكتوب، معلوم عنده جلّ و علا. ۲۷۴- الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَةً ... يبيّن اللّه سبحانه فى هذه الآية الكريمة أوقات الإنفاق و أشكاله، و ثوابه العظيم. فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ أى: فلهم أىّ أجر و أىّ مقدارا!. وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ مر تفسيره و روى أن هذه الآية المباركة نزلت فى أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب (ع)، حيث كان يملك أربعة دراهم، فتصدّق بدرهم فى النهار، و بدرهم فى الليل، و بدرهم علانية و بدرهم سرا فكان ما فعل (ع) درسا لكل مسلم و ذكرا و ثناء عطرا باقيا إلى يوم القيامة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۲ ۲۷۵- الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا ... أى المال الربوى فى الدنيا الربا يعرّف بأنه الزيادة التى تؤخذ فى القرض أو المعاملة ببعض الأشياء بمثلها كالمال و المكيل و الموزون. و حرمته ثابتة بالإجماع من المسلمين و بالكتاب و السنّة، بل لا يبعد أن تكون حرمته من ضروريات الإسلام. لا يَقُومُونَ يوم القيامة إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ أى مثلما يقوم الذى يصرعه الشيطان و يمسه بالجنون. و تكون هذه الحالة فى المحشر علامة على أكله الربا فى الدنيا. ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا أى ذلك العقاب لهم بسبب قولهم: إنّ البيع الخالى عن الربا كالبيع الذى فيه ربا إذ كلاهما بيع و كذلك الاقراض مع الزيادة فالمقصود فيها بالآخرة هو الربح و الفائدة منه. وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا و الواو للحال أى أن اجتهادهم كان خاطئا حال كون البيع محللا من اللّه و كون الربا محرما منه تعالى و كفى بذلك فرقا. فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ أى زجر منه تعالى و تذكير فَانْتَهى أى اعتبر و انزجر فَلَهُ ما سَلَفَ أى ما أخذه قبل النهى فلا يلزمه رده و لا يستردّ منه. وَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ أى أن اللّه يحكم بشأنه ما يريد وَ مَنْ عادَ رجع بعد معرفته الكاملة لحرمة الربا إلى أكل الربا فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ لأنهم قرناؤها لأن فعلهم هذا و قولهم السابق الذى رجعوا إلى ترديده يدل على كفرهم. ۲۷۶- يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا ... أى ينقصه و يذهب ببركته و يمحوه. وَ يُرْبِي الصَّدَقاتِ أى ينميها بزيادة المال و الثواب وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ و الكفّار مبالغة: و هو المصر على الكفر و الأثيم: المتمادى بالإثم. ۲۷۷- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ ... جمع سبحانه فى هذه الآية الكريمة الخصال الأربع التى هى أهم الخصال الشريفة بل هى أصولها و هى: الإيمان، الأعمال الصحيحة عبادات و معاملات، و الصلاة، و الزكاة و معناها واضح و قد مر تفسيرها. ۲۷۸- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... الخطاب خاص بالمؤمنين لأنه أمرهم بالتقوى و هى فرع الإيمان. و لأنهم أشرف و أعظم شأنا من غيرهم بسبب امتثالهم لأوامر اللّه. اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا تجنبوا غضبه و اتركوا ما بقى من الربا مكتفين برؤوس أموالكم عند الناس. إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ مصدقين باللّه و برسوله و بما أنزل من حكم الربا. ۲۷۹- فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ... أى إذا لم تنتهوا عما نهيتم عنه فأذنوا:

فأيقنوا بقتال من اللَّه و رسوله. و قرئت (فآذنوا) فيصير المعنى فأعلموا من لم ينته إلخ. وَ إِنْ تُبْتُمْ رجعتم عن المراباة فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوالِكُمْ أى مقدار المال الذى أقرضتموه دون زيادة لا تَظْلِمُونَ المدين بأخذ الزيادة وَ لا تُظْلَمُونَ بنقص رؤوس أموالكم. ۲۸۰- وَ إِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ ... أى إذا كان حال غريمكم عسيرة ضيقة أو كان مبتلى بالإفلاس فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ فعليكم بإمهاله إلى وقت يساره و التمكن من إرجاع المال. و عن الصادق (ع): حد الإعسار أن لا يقدر على ما يفضل عن قوته و قوت عياله على الاقتصاد وَ أَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ أى إذا احتسبتم دينكم صدقة على غريمكم المعسر هو أحسن جزاء لكم من إمهاله إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أنه معسر أو: إن كنتم تعلمون ما فى التصدق من الثواب ... ۲۸۱- وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ... احذروا يوما تردّون فيه إلى جزاء اللَّه ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ فتعطى جزاء ما عملت من خير أو شر ثوابا أو عقابا وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ بنقصان ثواب أو زيادة عقاب. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۳ ۲۸۲- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ ... أى تعاملتم بالدين و داين بعضكم بعضا. إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ أى إلى وقت معين مؤخر فسجلوا ذلك على القرطاس و اجعلوه مكتوبا و بينوا وقت استحقاقه بالأيام أو الشهور أو غير ذلك. فإنه ادفع للنزاع. وَ لْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كاتِبٌ بِالْعَدْلِ أى بالسوية لا يزيد و لا ينقص فى كتاب المداينة أو البيع بين المتعاقدين وَ لا يَأْبَ كاتِبٌ أى و لا يمتنع الكاتب أَنْ يَكْتُبَ الصك و يحرره على الوجه المتفق عليه و كَما عَلَّمَهُ اللَّهُ من الكتابة بالعدل فَلْيَكْتُبْ للناس على حسب حاجاتهم و شروطهم شاكرا للَّه أن علمه هذه النعمة. و هو تأكيد وَ لْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ أى يملى المدين على الكاتب بلسانه ما عليه ليثبته الكاتب بالكتابة. وَ لْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ و ليخف جانبه فيذكر كل ما اشترطه على نفسه وَ لا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً و لا ينقص من الدّين شيئا من قيمته أو وصفه أو شروط تأجيله. فَإِنْ كانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ أى إذا كان المديون صغيرا أو ضعيف العقل أو البدن بحيث لا يقوى على الإملاء و إمضاء الصك لأى عارض فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ فعلى ولى أمره أن يملى بالعدل كما أمر اللَّه و قد تقدم. وَ اسْتَشْهِدُوا على الدّين شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ اثنين من المؤمنين دون النساء فى حال وجود الرجال فَإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ امْرَأَتانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَداءِ أى لا بد من كون الشهداء مرضيين رجلين كانا أو رجلا و امرأتين و سبب جعل امرأتين بدل رجل ثان هو مخافة أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما تنسى الشهادة حسب أصولها للمتداينين فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى فعن على (ع): إذا ضلت إحداهما عن الشهادة و نسيتها ذكرتها الأخرى فاستقامتا فى أداء الشهادة ... وَ لا يَأْبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا أى لا يمتنعوا عن أداء الشهادة أو عن تحملها إذا طلب منهم ذلك وَ لا تَسْئَمُوا أى لا تضجروا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً فاكتبوا الدّين مهما كان قدره إِلى أَجَلِهِ أى مهلته المسماة ذلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ أى أن الكتابة اعدل عنده تعالى وَ أَقْوَمُ لِلشَّهادَةِ أى أصوب لها. و قيل اضبط لها. وَ أَدْنى أَلَّا تَرْتابُوا أى أقرب ألا تشكوا فى الدّين قيمة و أجلا. إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً حاضِرَةً تُدِيرُونَها بَيْنَكُمْ يعنى اكتبوا الدين إلا فى مورد كانت المعاملة تجارة حالة يدا بيد أى معاطاتية فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَلَّا تَكْتُبُوها لا بأس عليكم إذا لم تكتبوها لبعدها عن التنازع و التخاصم وَ أَشْهِدُوا إِذا تَبايَعْتُمْ أى أشهدوا الشهود على بيعكم بعضكم لبعض. وَ لا يُضَارَّ كاتِبٌ وَ لا شَهِيدٌ بناء على قراءة الإدغام و الفتح من الأصل يضارر و أما بناء على قراءة الإظهار و الكسر من الأصل: يضارر يكون المعنى: لا يفعل بالكاتب و لا بالشاهد ضرر بأن يكلف بمشقة أو قطع مسافة بعيدة من غير تكفل بمؤونة لا يجوز أن تصدر المضارّة من الكاتب و لا من الشاهد بحرف بالزيادة أو النقصان وَ إِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ يعنى إن تفعلوا الضرر الذى نهيتم عنه فإن ذلك فسوق أى قائم بكم. خروج عما أمر اللَّه به سبحانه وَ اتَّقُوا اللَّهَ فيما أمركم به و نهاكم عنه فى هذا المقام و غيره وَ يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ما تحتاجون إليه و ما فيه مصالحكم الدنيوية و الأخروية. وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يعلم المتقى و يميزه من غيره فيجازى كلا على حسبه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۴ ۲۸۳- وَ إِنْ كُنْتُمْ عَلى سَفَرٍ ... أى فى حالة سفر و أردتم الاستيثاق من دينكم وَ لَمْ تَجِدُوا كاتِباً يكتب لكم صك الدّين و لا شاهدا فَرِهانٌ مَقْبُوضَةٌ أى فخذوا رهانا مقابل المال الذى يستدينه غريمكم. و قد رفع (رهان) على الخبرية، و التقدير: فالوثيقة رهان مقبوضة. فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أى وثق الدائن بالمديون فلم يطلب منه وثيقة و لا شاهدا و لا قبض منه رهنا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أى المديون (أمانته) دينه و ليردّه إلى صاحبه بمقتضى الأمانة. وَ لْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ و ليتجنب عقوبة ربه بأن لا يجحد الحق لصاحبه أو يمطله وَ لا تَكْتُمُوا

الشَّهادَةَ لا تحجبوها و تبخلوا بها إذا ما دعيتم إلى أدائها. و الخطاب للشهود، و ظاهر النهى هو حرمة كتمان الشهادة. وَ مَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ و من حجبها مع علمه بالمشهود به و تمكنه من الأداء من غير ضرر بعد ما دعى إليها ثم امتنع و لم يقمها يكشف عن أن قلبه مريض آثم و نسبة الإثم إلى القلب هى باعتبار أن الكتمان من أفعاله وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ بما تسرّون عليم كعلمه بما تظهرون. ٢٨٤- لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ... أى هو سبحانه مالك لها و مدبر لشؤونها و بيده أزمة أمورها يصرفها كيف شاء و يعلم ما فيها. وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أى تظهروه طاعة كان أو معصية خيرا كان أو شرا. أَوْ تُخْفُوهُ تكتمونه يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ أى يجازيكم طبق استحقاقكم لأنه يعلمه إذ لا تخفى عليه خافية. فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ بعد استحقاقه العذاب تفضلا وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ حسب استحقاقه عدلا وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مر تفسيره. ٢٨٥- آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ... يعنى صدّق النبى محمد (ص) بما أنزله اللَّه تعالى عليه. وَ الْمُؤْمِنُونَ كذلك صدّقوا بذلك فمدح اللَّه إيمانهم كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ و كان لسان حالهم قولهم: لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ بل نؤمن بما جاؤوا به من عند ربهم و لسنا كأهل الكتاب من اليهود و النصارى نؤمن ببعض و نكفر ببعض وَ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا دعوة الدعاة إلى اللَّه و أجبنا إلى ما دعونا إليه غُفْرانَكَ رَبَّنا نسألك إياه وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ أى الرجوع بعد الموت ... و الكلام هذا متضمن الإقرار بالبعث و الحساب. ٢٨٦- لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً ... فيما افترض عليها من واجبات إِلَّا وُسْعَها أى ما تتسع إليه طاقتها لَها ما كَسَبَتْ من الأقوال و الأعمال التى فيها رضى اللَّه وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ مما فيه سخطه. رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا أى إذا تعرضنا لما يؤدى نسيان تكليف أو صدور خطإ أو تفريط أو إغفال فنسألك يا إلهنا أن تسامحنا بذلك رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً أى لا تكلفنا إصرا: أى أحكاما ثقيلة شاقة كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا كما كلفت الأمم الماضية كتكليف بنى إسرائيل قتل النفس لتكفير الذنب مثلا أو بقطع بعض المواضع من أبدانهم إذا تنجس و كتحريم بعض الطيبات من الرزق عليهم. إلخ. رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ من العقوبات أو التكاليف الشاقة وَ اعْفُ عَنَّا تجاوز عنا وَ اغْفِرْ لَنا أمح ذنوبنا و استرها و ارْحَمْنا اعطف علينا بالإنعام دنيا و آخرة. أَنْتَ مَوْلانا أى ولينا و ناصرنا و مالك أمرنا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ أى أعنا عليهم بالظفر و الغلبة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۵

سورة آل عمران مدنية، و عدد آياتها ٢٠٠ آية

١- الم: قد مر تفسيرها فى سورة البقرة فلا نكرره. ٢- اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... مر تفسيرها أيضا فى آية الكرسى ٢٥٥ من سورة البقرة. ٣- نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ ... الظاهر أن المراد بالكتاب هو القرآن الكريم و بِالْحَقِّ حال، أى مقترنا بالحق، إمّا ثابتا بلحاظ تنزيله أو بالصدق بلحاظ مضمونه. مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ أى لما قبله من كتب و رسل. وَ أَنْزَلَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ قبل إنزال القرآن و قد ذكرهما من باب ذكر الخاص بعد العام و الأول كتاب موسى و الثانى كتاب عيسى (ع). ۴- هُدىً لِلنَّاسِ أى دلالة للناس. قيل عنى به الكتب الثلاثة يهتدى أهل كل منها به. و قيل يرجع إلى القرآن. وَ أَنْزَلَ الْفُرْقانَ أى ما يفرق بين الحق و الباطل و هو جملة القرآن. ۴ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ من كتبه و حججه و براهينه لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بما جحدوا بعد تمامية الحجة عليهم وَ اللَّهُ عَزِيزٌ غالب لا يقهر ذُو انْتِقامٍ يعاقب المجرم على جرمه. ۵- إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ. أى أنه عالم بجميع ما من شأنه أن يعلم به فى جميع العوالم الممكنة، التى عبر عنها بما فى الأرض و السماء. ۶- هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ ... هو الذى يخلق صوركم صانع بديع فى صنعه، قدير فى تدبيره و تقديره. يصوركم فِي الْأَرْحامِ جمع رحم و أصله الرحمة و هو بيت الحبل فى المرأة. كَيْفَ يَشاءُ أية صورة شاء من حيث الكم و الكيف. لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ... لا إله غيره الغالب فى سلطانه المتقن فى أفعاله و صنعه. ٧- هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ ... تأكيد لكون القرآن منزلا من عنده سبحانه و بيان لكيفية هذا الإنزال. مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ أى أن دلالتها تكون على المعنى المراد منها من دون قرينة أو دلالة أخرى لوضوحه. هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ أى أصله. وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ ما لا يعلم المعنى المراد منها بظاهرها لالتباسه حتى يقترن به ما يدل عليه و لو بعرضه على المحكم. فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ أى انحراف عن الحق بجهل أو شك

فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ يؤوّلون تلك الآيات تأويلا باطلا ينسجم مع أهوائهم ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ لإضلال الناس و خاصة السذّج منهم. وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ أى طلبا لتأويله على خلاف الحق و قيل لطلب منفعة دنيوية. وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ أى الثابتون المتقون فيه و هم أهل بيت النبوة (ع) يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ أى الراسخون يقولون صدقنا به كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا أى مجموع المحكم و المتشابه من عنده سبحانه وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ أى ما يفكر بذلك و يؤمن به إلا أرباب العقول الصائبة. ۸- رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا ... أى لا تجعلها تنحرف عما هى عليه من الفطرة الأولى و ذلك يتم بإدامة لطفك إذ هديتنا أصلا إلى صراطك و دينك. وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً أى امنحنا من عندك رأفة تثبتنا على الحق إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ كثير العطاء. ۹- رَبَّنا إِنَّكَ جامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ ... يعنى للحساب و الجزاء فى يوم لا مجال للشك فيه و هذا من جملة مقالة الراسخين فى العلم. إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ أى الوعد. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۶ ۱۰- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... بآيات اللّه و رسله و ماتوا على الكفر لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً لن تفيدهم إذا افتدوا بها أنفسهم تخلصا من عذاب اللّه عز و جل و لن تدفعه عنهم. وَ أُولئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ أى الكافرون، هم حطب النار و طعمتها. ۱۱- كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... حال هؤلاء الكفار كحال آل فرعون و من قبلهم من الكافرين حيث إنهم جميعا كَذَّبُوا بِآياتِنا تفسير لدأبهم فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ أى أهلكهم بها و بسببها وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقابِ جزاؤه لمن يعاقبه قوى لا يحتمل. ۱۲- قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ... قل يا محمد للذين كفروا من مشركى قريش و غيرهم: سَتُغْلَبُونَ ستهزمون فى الدنيا وَ تُحْشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ أى تجمعون إليها فى الآخرة وَ بِئْسَ الْمِهادُ أى أن جهنم فراش سوء و قد عبّر سبحانه عن جهنم بالمهاد تهكما. ۱۳- قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ ... الخطاب لمن حضر معركة بدر. و الآية هى العلامة على صدق النبى (ص) فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتا أى فرقتين متحاربتين اجتمعتا ببدر فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أى فرقة تحارب فى سبيل دين اللّه. و هم الرسول (ص) و المسلمون معه وَ أُخْرى كافِرَةٌ و هم المشركون من أهل مكة و من تبعهم. يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ أى يرى المسلمون المشركين ضعفيهم، رَأْيَ الْعَيْنِ يعنى رؤية حسية. وَ اللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشاءُ و التأييد من الأيد أى القوة، فهو يقوّى إِنَّ فِي ذلِكَ أى فى تقليل المشركين بأعين المسلمين، و فى تكثير المسلمين بأعين المشركين، و فى نصر القلة على الكثرة لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصارِ أى فى ذلك عظة لذوى العقول. من البصيرة لا البصر. ۱۴- زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ ... أى حسّن للناس حب المشتهيات التى تتعشقها النفوس مِنَ النِّساءِ وَ الْبَنِينَ قدمهن سبحانه فى الذكر لأن الفتنة بهن أعظم فإنهن حبائل الشيطان و أما البنين فإن حبهم قد يدعو إلى جمع الحرام. وَ الْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ جمع قنطار، و هو المال الكثير، و المقنطرة المجموعة و المكدّسة. وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ من السّوم أى الرعى أو من السمة أى العلامة أو الحسنة من السيماء. وَ الْأَنْعامِ المواشى المأكولة اللحم وَ الْحَرْثِ الزرع ذلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا أى جميع هذه المشتهيات، و سائر منافعها إنما هو من أعراض الدنيا و الانتفاع به قليل لا بقاء له وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ أى المرجع الأحسن حيث النعم دائمة لا تزول. ۱۵- قُلْ أَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ ... أى: يا محمد قل للناس هل أخبركم بما هو أحسن و أنفع من هذه الشهوات الدنيوية الزائلة التى ذكرت لكم فى الآية، لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أى تجنبوا المحرمات عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها لهم فى الآخرة حدائق تجرى من تحت قصورها و أشجارها الأنهار مقيمين فيها بلا تحوّل عنها و لا زوال لها. وَ أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ أى منظفة عما يستقذر من النساء خلقا و خلقا وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ فوق ذلك كله، لأنه رضى اللّه الكثير. وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ أى عالم عارف بما يعملون و ما يستحقون من الجزاء. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۷ ۱۶- الَّذِينَ يَقُولُونَ: رَبَّنا إِنَّنا آمَنَّا ... فى هذا القول بيان لصفات المتقين القائلين: ربنا إننا صدّقنا اللّه و رسوله! فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا أى استرها علينا، و امحها عنا وَ قِنا عَذابَ النَّارِ و جنبنا إياه، و ادفعه عنا. ۱۷- الصَّابِرِينَ على الطاعة و عن المعصية. وَ الصَّادِقِينَ فى إيمانهم و جميع أمورهم الدنيوية و الأخروية. وَ الْقانِتِينَ المطيعين دائما للّه. وَ الْمُنْفِقِينَ الباذلين من أموالهم فرضا و نفلا فى سبيل اللّه وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ فى المجمع: أى المصلّين وقت السحر يسألون اللّه المغفرة. ۱۸- شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ .. شهادته تعالى هى إعلامه بوحدانيته و إلهيّته بالدلالات الواضحة و الحجج القاطعة. وَ الْمَلائِكَةُ أيضا شهدوا بذلك وَ أُولُوا الْعِلْمِ شهدوا بما ثبت عندهم من عجيب صنعه الذى لا يقدر عليه غيره. و قيل بأن أولى العلم الأنبياء و الأوصياء. قائِماً

بِالْقِسْطِ أی مقیما للعدل. لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لا رب و لا معبود سواه. الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ مر تفسیره. ۱۹- إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ .. أی الدين المرضی عند اللّه هو الإسلام عقیدهٔ و شریعهٔ. وَ مَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ أی ما اختلف الیهود و النصاری بشأن هذا الدین. إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ أی بعد أن علموا الحق مما جاء فی کتبهم عن نبوهٔ محمد (ص) بَغْياً بَيْنَهُمْ أی ظلما للحق و حسدا، وَ مَنْ يَكْفُرْ بِآياتِ اللَّهِ أی ینکر حججه الواضحهٔ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ سریع الجزاء لا یفوته شیء من أعمالهم. ۲۰- فَإِنْ حَاجُّوكَ، فَقُلْ ... أی: فإن جادلوک فی أمر هذا الدین و قیل نصاری نجران فقل: أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَ مَنِ اتَّبَعَنِ أخلصت قصدی بالعبادهٔ إلیه و أعرضت عن کل معبود سواه أنا و من آمن بی و صدق برسالتی. وَ قُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَ الْأُمِّيِّينَ و قل یا محمد للیهود و النصاری و للمشرکین ممن لا کتاب لهم و هم الأمیون أَ أَسْلَمْتُمْ ... استفهام بمعنی التهدید فهو متضمن للأمر و معناه: أسلموا. فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا صدّقوا بک و برسالتک فقد سلکوا طریق الحق. وَ إِنْ تَوَلَّوْا أی أعرضوا و أصروا علی کفرهم فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ أی إیصال رسالهٔ اللّه إلی الناس و لا شأن لک بإعراضهم وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ مر تفسیره. ۲۱- إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ ... أی یجحدون حجج اللّه وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ ظلما قیل: هم الیهود قتلوا ثلاثهٔ و أربعین نبیا فی یوم واحد وَ يَقْتُلُونَ أیضا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ بالعدل مِنَ النَّاسِ قیل: هم مائهٔ و اثنا عشر رجلا من عبّاد بنی إسرائیل نهوا قتلهٔ النبیین عن المنکر الذی فعلوه فقتلوهم بدورهم فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ فأعلمهم و قد عبّر هنا بلفظ التبشیر تهکما علیهم. ۲۲- أُولئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ .. إشارهٔ إلی المذکورین فی الآیهٔ السابقهٔ، حبطت أی بطلت أعمالهم فی الدنیا لعدم ترتب الأثر المرجو منها من حقن الدماء و احترام الأموال و ما شاکل کما لم تثمر أی أجر أو ثواب فی الآخرهٔ فکأنها لم تکن. وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ أی مساعدین فی دفع العذاب عنهم. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۵۸ ۲۳- أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ ... أی: ألم تعلم یا محمد بحال الناس و قیل أنهم الیهود ممن أعطوا حظا من العلم بالتوراهٔ يُدْعَوْنَ إِلى كِتابِ اللَّهِ التوراهٔ و قیل القرآن دعوا إلیه لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أی لیحکم نبینا (ص) علیهم بکتابهم، قیل فی إنکارهم لنبوته (ص). و قیل فی أمر إبراهیم و قد ادعوا أنه کان یهودیا أو نصرانیا و قیل فی حکم الرجم علی الزنا لواقعهٔ حصلت. ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَ هُمْ مُعْرِضُونَ أی تنصرف طائفهٔ منهم عن قبول الدعوهٔ حال کونهم معرضین عن اللّه و عن الرسول (ص). ۲۴- ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ ... و علهٔ إعراضهم عن الحق و تولیهم عن دعوته أنهم زعموا أن النار لن تصل إلیهم إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ أی قلائل قیل إنها بزعمهم الأیام التی عبدوا فیها العجل، وَ غَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ أی أطمعهم کذبهم علی اللّه و افتراؤهم علیه کقولهم نحن أبناء اللّه و أحباؤه أو لن تمسنا النار إلخ فکان طمعهم فیما لا یصح و بما هو باطل حاکوه بأنفسهم و کرروه حتی أذعنوا له و رکنوا إلیه. ۲۵- فَكَيْفَ إِذا جَمَعْناهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ .. أی فکیف حالهم، و ما هو مقالهم إذا حشرناهم للحساب و الجزاء یوم القیامهٔ الذی لا شک فیه وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ أی جوزیت جزاء وافیا موافقا لما کسبته فی دار الدنیا. وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ لا ینقص من ثوابهم، و لا یزاد علی ما استحقوه من عقاب جهنمی و حینئذ سینکشف کذب ما زعموه من أن النار لن تمسّهم. ۲۶- قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ .. یا اللّه مالک أمر الدنیا و الآخرهٔ و قیل: مالک العباد و ما ملکوا تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ أی تعطیه لمن تشاء أن تعطیه وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ تسترده منه بموت أو بانتقال منه إلی غیره و نحوهما حسبما تقتضیه الحکمهٔ فی کل من الإعطاء و المنع وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ تسترده منه بموت أو بانتقال منه إلی غیره و نحوهما حسبما تقتضیه الحکمهٔ فی کل من الإعطاء و المنع وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ بأن توفّقه لتحصیل الخیر و السعادهٔ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بسلب نعمتک عنه، بِيَدِكَ الْخَيْرُ تملکه و تمنحه من شئت إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ذو قدرهٔ مطلقهٔ علی جمیع الأشیاء. ۲۷- تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ تُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ ... تولج: أی تدخل فأنت یا رب تدخل من اللیل فی النهار، و تدخل من النهار فی اللیل فما زاد فی أحدهما فهو نقص فی الآخر. وَ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَ تُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ کإخراج الفرخ من البیضهٔ و بالعکس، أو المنیّ من الإنسان و بالعکس. و من المرویّ عن الباقرین (ع) فی المجمع أنه إخراج المؤمن من الکافر، و بالعکس. وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ أی تعطی من تشاء أن ترزقه بغیر تقتیر و لا مراعاهٔ لمقدار الرزق. و هو عبارهٔ عن الرزق الواسع. ۲۸- لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ... نهی سبحانه المؤمنین

عن موالاة الكافرين، أى محبتهم أو جعلهم أولياء أمرهم و مخالفتهم كما كانوا يفعلون فى الجاهلية، بل يجب أن تكون الموالاة لإخوانهم المؤمنين وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يختار الكفرة بموالاته فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ يعنى أن اللّه بريء منه. إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً أى لا توادّوهم و تداروهم إلّا فى حال خوفكم من ناحيتهم لاتقاء ضررهم وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ أى يخوّفكم مغبّة ذلك حتى لا تتعرضوا لسخطه سبحانه حين توالون أعداءه. وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ. أى إليه المرجع الأخير. ٢٩- قُلْ إِنْ تُخْفُوا ما فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ: يا محمد قل إن تستروا ما فى قلوبكم أو تظهروه فاللّه يعرفه فإياكم أن تضمروا ما نهاكم اللّه عن إظهاره من موالاة الكافرين فلن ينفعكم إخفاؤه لأنه سبحانه يعلم السر و أخفى وَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ: مر تفسيره. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ٥٩ ٣٠- يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً ... أى ما عملت من طاعة فى الدنيا تجد ثوابه حاضرا وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ، تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً أى كذلك ما عملت من معصية فى الدنيا تجد عقابه حاضرا تحب أن يفصلها عنه وقت بعيد أو مسافة بعيدة كناية عن الندم على فعل ما سببه من معصية وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ مر تفسيره وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ أى رحيم. ٣١- قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ... قل لهم يا محمد: إن كنتم محبين للّه حقّا فاتبعونى فيما جئتكم به من عنده يحبكم اللّه و يرضى عنكم و يتجاوز عن خطاياكم فهو كثير المغفرة واسع الرحمة. ٣٢- قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ ... قل لهم يا محمد أطيعوا اللّه إن كنتم صادقين فى إيمانكم به و محبتكم له و أطيعوا الرسول فيما جاءكم به عن ربه من دين و كتاب لأن الطاعة لازمة لذلك فَإِنْ تَوَلَّوْا أعرضوا عن ذلك فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكافِرِينَ فإن ذلك يكشف عن كذبهم فيما يدعونه بل هم على كفرهم و اللّه يبغض الكافرين. ٣٣- إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً ... أى اختار و انتجب آدم و نوحا للنبوّة و الإمامة وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ كذلك ... و آل إبراهيم هم: إسماعيل و إسحاق و من ولد منهما، فدخل فيهم نبيّنا (ص) و آله (ع). و آل عمران هم: موسى و هارون. ٣٤- ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ و الذريّة الأعقاب و الأولاد و المعنى: أنهم ذريّة واحدة متناسلة متشعبة متسلسلة من لدن آدم و إبراهيم (ع) إلى عصر خاتم النبيّين (ص) وَ اللَّهُ سَمِيعٌ للأقوال عَلِيمٌ بالأعمال. ٣٥- إِذْ قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ ... امرأة عمران بن الهشم من ولد سليمان (ع) هى أم مريم البتول و جدّة عيسى (ع) و اسمها حنّة و اسم أبيها فاقوذ. و قد قالت أم مريم (ع): رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ما فِي بَطْنِي مُحَرَّراً أى إننى رصدت حملى و وهبته لخدمتك مستخلصا لطاعتك و عمارة بيتك. فَتَقَبَّلْ مِنِّي نذرى قبول رضىّ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ: مر تفسيره. ٣٦- فَلَمَّا وَضَعَتْها ... فلما ولدتها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى قالت ذلك فى نفسها تحسّرا و خشية أن لا يقبل نذرها، لأنه ما كان ليقبل فى خدمة المعبد إلّا الغلام فى ذلك العصر وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ لأنه هو الذى خلقها و الجملة معترضة من كلامه سبحانه. وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى أى أن الأنثى لا تصلح لما تعلق به النذر و هو التحرير لخدمة بيت المقدس لما يعتريها من الحيض و أشباهه و كانت العادة عندهم جرت على ذلك. وَ إِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ عطف على إنى وضعتها، و مريم معناه فى لغتهم العابدة و الخادمة وَ إِنِّي أُعِيذُها بِكَ وَ ذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ أى أحميها بك و من يتناسل منها من الشيطان المطرود. ٣٧- فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ ... أى رضى بها فى النّذر مكان الذكر، و لم يتقبّل إلى ذلك اليوم غيرها للسّدانة، و قيل: القبول الحسن انه سلك بها طريق السعداء وَ أَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً أى يسرّ لها تربية صالحة تناسب شأنها. وَ كَفَّلَها زَكَرِيَّا أى جعل أمر كفالتها بيده، فقام بأمرها و عند ما كبرت بنى لها مكانا خاصا للعبادة فى المسجد كان لا يدخله إلا هو، ليحمل لها الطعام و الشراب. كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ أى الغرفة التى أفردها لها للعبادة وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً و الرزق كل ما ينتفع به، فلا اختصاص له بالمأكول و المشروب، و لكن قيل كان زكريا (ع) يجد عند دخوله عليها فاكهة الشتاء فى الصيف، و بالعكس. قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا أى من أين هذا الرزق قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أى من الجنة إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ مر تفسيره. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ٦٠ ٣٨- هُنالِكَ دَعا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ... أى فى ذلك المكان- أو عند ذلك الذى رآه من كرامة مريم دعا ... قالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً أى امنحنى و أعطنى ولدا و نسلا مباركا كما و هبت لحنّة العجوز العاقر إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ تسمعه و تجيبه. ٣٩- فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَ هُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ ... أتاه نداء الملائكة و هو قائم: واقف يصلى فى

المسجد و قيل فى محرابه أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ فقد بشروه بابن له يسمى يحيى الذى يؤمن بكلمة اللّه، يعنى عيسى و قد سمّى عيسى (ع) بكلمة اللّه لأنه أوجد بكلمة «كن» فكان من غير أب. وَ سَيِّداً يترأس قومه و تكون زعامتهم بيده، و قيل سيدا فى العلم و العبادة. وَ حَصُوراً أى أنه متبتل لا يأتى النساء وَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ أى من جملة الأنبياء الذين هم كلهم صالحون. ۴۰- قالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ ... قال يا رب كيف يكون لى ولد وَ قَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ، وَ امْرَأَتِي عاقِرٌ و أنا طاعن فى السنّ و امرأتى عقيم قالَ كَذلِكَ أى كما أنتما عليه من الهرم و العقم، إذ اللَّهُ يَفْعَلُ ما يَشاءُ هو على كل شىء قدير. ۴۱- قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ... أى علامة لأعرف وقت الحمل قالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّام العلامة هى أن لا تقدر على تكليم الناس و إن كان لسانك مطلقا بذكر اللّه ثلاثة أيام بلياليها تبقاها لا تكلّم أحدا أثناءها إِلَّا رَمْزاً إيماء وَ اذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً أى فى هذه المدة و ذكر اللّه بتسبيحه و تحميده و مناجاته إنما هو كلام مع اللّه لا مع النّاس فما أحرانا باغتنام فرصة العمر و كسب الوقت للإكثار من الدعاء و الأذكار و الأوراد لنصل إلى هذه المرتبة السامية فنكون مع الذاكرين ... فمعنى قوله تعالى: أذكر ربك فى أيام عدم قدرتك على التكلم مع الناس وَ سَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكارِ و التسبيح هو تنزيه اللّه أى نزّه اللّه آخر النهار و أوله. ۴۲- وَ إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ ... أى أذكر يا محمد معطوف على: إذ قالت امرأة عمران. إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاكِ أى اختارك وَ طَهَّرَكِ أى نزّهك عن الأدناس و عمّا يستقذر من النساء، و قيل بالإيمان عن الكفر وَ اصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ من أهل زمانك ... ۴۳- يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ ... أى اعبديه بإخلاص وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ و بهذا أمرت بالصلاة بذكر أركانها إذ أمرها بالسجود و بأن تركع مع الراكعين. و قيل اسجدى للّه شكرا و صلّى مع المصلين. ۴۴ - ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ... يعنى أن قصة امرأة عمران و مريم و زكريا و بشرى الملائكة لهم بالغيوب التى لا تعرف إلّا بالوحى، لأن أبواب العلم الأخرى بها موصدة فى وجهك لأنك أمى وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أى: يا محمد لم تكن عند سدنة المحراب و هم يرمون أقلامهم التى كانوا يكتبون بها التوراة فى الماء أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ليعرفوا بالقرعة من الذى يقوم بأمور حضانتها و تربيتها وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ أى حين كانوا يختلفون فى أمر كفالتها و يتشاجرون. ۴۵- إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ ... أى اذكر يا محمد حين قالت الملائكة: يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ يخبرك بما فيه سرورك بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ و كلمة اللّه هى كن فكان عيسى (ع) من دون أب و مسيحا فى لغتهم معناه المبارك و إنما أضيف إلى مريم ردّا على الزاعمين أنه ابن اللّه. وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ و الوجيه سيد القوم و صاحب الجاه و المنزلة و أمّا وجاهة المسيح فى الآخرة فتكون بالشفاعة فى الأمة. وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ إلى ثواب اللّه و كرامته. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۶۱ ۴۶- وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ... أى أنه حال كونه طفلا رضيعا يكلّمهم بتنزيه أميه عن السفاح وَ كَهْلًا و هو ما بين مرحلتى الشباب و الشيب يكلمهم بالوحى و النبوة وَ مِنَ الصَّالِحِينَ و من النبيين فهو من جملة عباد اللّه الصالحين. ۴۷- قالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ... أى قالت مريم تعجبا: كيف يكون لى ولد! فإن الولد كيف يكون بلا زوج؟ ... قالَ كَذلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ ما يَشاءُ إن الأمر بيده تعالى يخلق بأيّة كيفية يريد إذا قَضى أَمْراً قدّره فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ: كُنْ، فَيَكُونُ لفظة: كن إرشاد إلى إرادته التكوينية التى يستحيل أن يتخلف المراد عنها. ۴۸- وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ ... أى جنس الكتاب المنزل. و قيل: الكتابة. أما الحكمة فلعل المراد بها الفقه و المعرفة، و قيل لها معان أخر. و أفرد التوراة و الإنجيل بالذكر تنبيها على عظمتهما. وَ رَسُولًا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ أى فى حال كونه مبعوثا إلى بنى إسرائيل أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ يقول لهم ذلك بعد. أن يعلن كونه رسولا لهم إنى جئتكم بدلالة دالة على نبوتى من اللّه هى: أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ، فَأَنْفُخُ فِيهِ، فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ أى أنى أصوّر لكم من الطين مثل صورة الطير فأنفخ فى هذا الطير المصوّر فيكون طيرا ذا حياة بقدرة اللّه. و قيل بأن الطير الذى صوّره كان على هيئة الخفّاش وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ، وَ أُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللَّهِ أى أشفى من كان قد ولد أعمى و من به مرض جلدى منفّر و أرد إلى الحياة من مات كل ذلك بقدرة اللّه وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ أى: و أخبركم بالذى تأكلونه فى بيوتكم و تخبّؤونه فيها. و لذا كان عيسى (ع) إذا لاقى رجلا يقول له: أكلت كذا، و خبّأت كذا و كذا ... إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لَكُمْ أى فى ما

ذكرت و فعلت، حجة لكم على ما ادّعيته من النبوّة إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ باللّه. ۵۰- وَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ ... أى جئتكم مصدقا لما أنزل قبلى مِنَ التَّوْراةِ بما فيه من البشارة بى وَ لِأُحِلَّ لَكُمْ أى و محلّلا لكم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ممّا كانت التوراة قد حرّمته وَ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أى بحجة، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ أى تجنّبوا مخالفة اللّه و أطيعوا أمرى فيما أدعوكم إليه من عند ربى. ۵۱- إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ... أى مالكى و مالككم فاعبدوه وحده هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ أى هذا الذى أدعوكم إليه طريق اللّه الذى لا عوج فيه. ۵۲- فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ ... يعنى لمّا علم كفرهم و إنكارهم له و لدعوته قالَ: مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ أى من هم أعوانى على صدّ هؤلاء الكفرة مع عون اللّه أو فى الدعوة إلى سبيله. قالَ الْحَوارِيُّونَ و حوارىّ الرجل هم خاصته. و كان حواريّو عيسى عليه السّلام اثنى عشر رجلا- نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ أى أنصار دينه و أعوان نبيّه آمَنَّا بِاللَّهِ أى صدّقنا به و برسوله، وَ اشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ و قد استشهدوه لأن الرّسل يشهدون يوم القيامة على أممهم من آمن أو كفر. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۶۲ ۵۳- رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ ... أى صدّقنا بما أنزلت إلى عيسى من الإنجيل و أطعناه فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ أى اجعلنا بتوفيقك لنا مع الأنبياء الذين يشهدون يوم القيامة على أممهم. ۵۴- وَ مَكَرُوا، وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ ... يعنى أن كفرة بنى إسرائيل مكروا بعيسى أى كادوا له كيدا سيّئا إذ وكلوا به من يقتله غيلة فجازاهم اللّه على مكرهم من جنس صنعهم بأن دبّر تدبيرا لا يخطر ببالهم و هو إلقاء شبه عيسى على الجانى فقتله أصحابه بتوهم أنه هو و رفع اللّه عيسى إليه، و اللّه أعدل الماكرين لأن مكرهم ظلم و مكره مجازاة عليه. ۵۵- إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رافِعُكَ إِلَيَّ ... هذا الكلام مبنى على التقديم و التأخير أى إنى رافعك و متوفيك لأن الواو لا توجب الترتيب و لما كان اللّه سبحانه لا يحويه مكان كان معنى رافعك إلى: إنى رافعك إلى مكان كرامتى و أمنى، أى السماء المختصة بالملائكة المسبّحين. وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أى مبعدك عنهم و مجنبك منهم برفعك إلى وَ جاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ أى أنه قضى سبحانه أن يكون المؤمنون به أى النصارى أعلى من كفرة بنى إسرائيل، يعلونهم بالحجة و بالسيف، و باستذلالهم و كونهم أدنى منهم فى الدنيا ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ أى مآلكم و مصيركم فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ أقضى بينكم فِيما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ من أمر عيسى و شريعته. ۵۶- فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ ... قيل عذاب الدنيا هو إذلالهم بأنواع المصائب كالقتل و السبى و الجزية إلخ. و عذاب الآخرة النار. وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ أى أعوان يمنعونهم من عذابنا. ۵۷- وَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ... أى صدّقوا باللّه و رسله و جسدوا إيمانهم عملا- صالحا فيتمم لهم جزاء إيمانهم و أعمالهم وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ بل يبغضهم و يعاقبهم. ۵۸- ذلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآياتِ ... إشارة إلى أخبار مريم و عيسى و زكريّا و يحيى. و معنى ذلك أننا نقرأ هذا عليك من الحجج الدالّة على صدق دعواك النبوّة وَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ أى القرآن الحكيم. ۵۹- إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ... نزلت هذه الآية الكريمة و ما يليها فى وفد نجران حيث سألوا النبى (ص): هل رأيت ولدا من غير أب؟ و المعنى: أن حال عيسى فى خلق اللّه إياه من دون أب كحال آدم فى خلق اللّه له من دون أب و لا- أم. حيث أنشأه من تراب ثم قال له كن فكان. فخلق آدم أدعى للدهشة. فلم لا- تستنكرون ما هو أعجب و تستنكرون العجيب؟ ۶۰- الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ... أى ما ذكر من قضايا عيسى هو الحق من عند ربك فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ أى المرتابين. ۶۱- فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ... أى من جادلك فى عيسى من بعد ما جاءك من الحجج و البراهين أنه عبد اللّه و رسوله و كلمته ألقاها إلى مريم فَقُلْ: تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ، وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ، وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ يا محمد: قل لوفد نصارى نجران: هلمّوا إلى حجة فاصلة تميز الحق من الباطل و هو أن ندعو أبناءنا أجمع المفسرون على أنهم الحسن و الحسين (ع) و أبناءكم. و نساءنا و اتفق المفسرون على أن المراد فاطمة (ع) إذ لم يحضر المباهلة غيرها و أنفسنا يعنى علينا (ع) خاصة و لا يجوز أن يكون المراد به النبى (ص) لأنه هو الداعى و من الواضح أن الإنسان لا يدعو نفسه. ثُمَّ نَبْتَهِلْ أى نتباهل بأن نلعن الكاذب منا و نحن وقوف بين يدى اللّه تعالى. و البهلة و البهلة: اللعنة. فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ أى نكاله و عقابه الدنيوى. و روى أنهم حين دعوا إلى المباهلة قالوا: حتى ننظر. ثم أتوه (ص) و قد غدا آخذا بيد على بن أبى طالب، و الحسن و الحسين بين يديه، و فاطمة الزهراء خلفه،

فقال أسقفهم: يا معشر النصارى: إنى لأرى وجوها لو سألوا اللّه أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله: فلا تباهلوا. فأبوا المباهلة و صالحوا النبى (ص) على جزية محددة كل عام. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۶۳ ۶۲- إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ... أى الذى قصّ من نبإ عيسى هو الحديث الصدق فيما ينبغى أن يقال فيه وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللَّهُ تنبيه و تذكير للنصارى بأن عيسى ليس إلا من جملة عباد اللّه و رسله. فالألوهية للّه وحده الذى لا إله غيره وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ أى المتفرّد فى القدرة الكاملة، و ذو الحكمة البالغة. ۶۳- فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ ... أى إذا انصرفوا و مالوا عن تصديقك و أعرضوا عن دعوتك فإن اللّه عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ عارف بمن يريد الفساد فى دينه. و هذا وعيد لهم. ۶۴- قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ ... قد يراد بالكتاب الجنس، أى مطلق كتاب سماوى، و قد يراد الكتابان الرائجان فى ذلك العصر و هما التوراة و الإنجيل و الخطاب هنا متوجّه إلى وفد نصارى نجران و لكن خصوصية المورد لا تخص الوارد فيصح أن يكون موجها إلى كل أهل الكتاب من اليهود و النصارى فقل لهم يا محمد تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أى هلموا إلى كلمة عدل بيننا و بينكم أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً أى لا نقصد بالعبادة إلا اللّه و لا نشرك معه أحدا فيها. وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ أى لا يعبد بعضنا المسيح لأنه كان من بعض الناس و لا نقول إنه ابن اللّه. أو عزير بن اللّه و لا نطيع الأحبار و الرهبان فيما أحدثوا من التحليل و التحريم فهو من العبودية لهم أيضا. فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا فإذا أعرضوا عن الدعوة إلى توحيد اللّه فقولوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ مستسلمون منقادون للّه وحده. و استشهدوهم على ذلك. ۶۵- يا أَهْلَ الْكِتابِ: لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ ... لم تجادلون فى إبراهيم منكم من يزعم أنه كان يهوديا و منكم من يزعم أنه كان نصرانيا. وَ ما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَ الْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ إذ وجد إبراهيم قبل موسى بألف سنة و قبل عيسى بألفى سنة أَ فَلا تَعْقِلُونَ إذ كيف يكون إبراهيم على دين وجد بعد عهده بعشرات القرون! فهل تتفكرون فيما تقولون من الجدل غير العقلائى؟ ۶۶- ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ ... كلمة: ها، للتنبيه. و المعنى أنكم أنتم يا معشر اليهود و النصارى حاجَجْتُمْ أى جادلتم. فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ مما سمى فى التوراة و الإنجيل فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فكيف تجادلون فيما تجهلونه من دين اللّه. وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما كان دين إبراهيم لأنه محيط بكل شىء علما. وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ذلك و على الجاهل أن يرجع إلى العالم. فى هذا الزعم الخاطئ و هذه الدعوى الباطلة. ۶۷- ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصْرانِيًّا ... نفى كون إبراهيم (ع) من هؤلاء أو من هؤلاء، و كذلك موسى و عيسى لأن الملّتين محرّفتان و لأن الدين عند اللّه الإسلام و التسميتان ما أنزل اللّه بهما من سلطان. وَ لكِنْ كانَ حَنِيفاً أى مائلا عن الأديان كلها إلى دين الإسلام مُسْلِماً فى عقيدته وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الذين يجعلون مع اللّه إلها آخر من اليهود كانوا أو النصارى أو مشركى العرب. ۶۸- إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ ... أى أحق الناس به لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ المؤمنون بنبوته فى زمانه، وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق، و هم الذين يحق لهم أن يقولوا: نحن على دين إبراهيم وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ لأنه يتولى نصرتهم. ۶۹- وَدَّتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ ... أى تمنّى جماعة منهم لَوْ يُضِلُّونَكُمْ يهلكونكم بحرفكم عن الإيمان و قيل بأنهم اليهود وَ ما يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ أى و ما يلحق وبال إضلالهم إلا بهم لأنكم لن تستجيبوا لهم وَ ما يَشْعُرُونَ و ما يعلمون عودة الضرر عليهم و قيل: و ما يعلمون أنهم ضلّال لجهلهم المركب. ۷۰- يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ ... أى كيف تنكرون آيات اللّه التى نزلت فى الكتابين بنعوت محمد (ص) و صفاته و نبوته وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ تعلمون و تشاهدون ما يدل على صحتها فى التوراة و الإنجيل. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۶۴ ۷۱- يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ ... أى لم تخلطون الحق بغيره من ضده بالتحريف لما فى كتبكم ... وَ تَكْتُمُونَ الْحَقَّ تسترونه، و هو نبوة محمد (ص) المذكورة فى توراتكم و إنجيلكم وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ و تعرفون أن ذلك حق لا ريب فيه. ۷۲- وَ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ ... أى قالت جماعة منهم لجماعة أخرى تعليما لها على مخادعة المؤمنين. آمِنُوا أى تظاهروا بالإيمان بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا من الآيات، وَجْهَ النَّهارِ أى أوله وَ اكْفُرُوا آخِرَهُ ثم ارجعوا عنه آخر النهار نفسه لزرع بذور الشك فى نفوسهم بالإسلام لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يعودون عن الإسلام. ۷۳- وَ لا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ... خطاب من اللّه للمؤمنين: لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم الإسلام. و قيل هى من كلام جماعة من اليهود لجماعة أخرى منهم. و يا محمد قُلْ إِنَّ الْهُدى هُدَى اللَّهِ و من هداه اللّه فلا مضل له. و لا تصدقوا أَنْ يُؤْتى أَحَدٌ مِثْلَ

ما أَوتِيتُمْ من الدين الحنيف، أَوْ يُحاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ لأن اليهود قالوا: إنّا نحاجّ عند ربنا من خالفنا فى ديننا، فبيّن سبحانه أنهم هم الداحضة حجتهم. قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ قيل يريد به النبوة، و قيل هى نعم الدين و الدنيا. و بيد اللّه: أى فى ملكه و هو القادر عليه يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ أى يعطيه من يريد. وَ اللَّهُ واسِعٌ الرحمة و الجود، عَلِيمٌ بمصالح الخلق. يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ يعطى رحمته وجوده لمن أراد من المستحقين و فضله أعظم الفضل و أجلّه و يحتمل أن يراد بالفضل النبوة. ۷۵ - وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ ... بعضهم مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ أى إذا استأمنته على القنطار يرجعه و لا يخون فيه قيل هو ألف و مائتا أوقية ذهبا و قيل غير ذلک و بعضهم من إذا استأمنته على ثمن دينار لا يرجعه إليک إِلَّا ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً أى إلا أن تلازمه و تلح عليه. ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا أى أن خيانتهم للأمانة بسبب قولهم لَيْسَ عَلَيْنا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ليس علينا فى أموال من ليسوا على ديننا و قد أصبناها سبيل لأنهم مشركون أو لأنهم تحولوا عن دين آبائهم إلى الإسلام و ادعوا بأن ذلک حكم اللّه فى كتبهم. وَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ بما يدّعونه وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أنهم كاذبون فيما يزعمون لأن اللّه أمرهم بأداء الأمانة و حرمة خيانتها. ۷۶- بَلى مَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ وَ اتَّقى ... كلمة: بلى، إثبات لما نفوه. أى اللّه أمرهم بالوفاء بالأمانة و العهد. فمن و فى بأمانته و عهده و اتقى خيانتهما. فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ أى يثيبهم و إنما عدل من المضمر إلى الظاهر و قال يحب المتقين و لم يقل يحبه ليبين أن التقوى صفة المؤمنين فكأنه قال: إن اللّه يحب المؤمنين و لا يحب اليهود لأنهم لا يتقون خيانة الأمانة و نقض العهد. ۷۷- إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ... يشترون هنا بمعنى يبيعون عهدهم مع اللّه من الإيمان بمحمد (ص) و الوفاء بالأمانات وَ أَيْمانِهِمْ أى يبيعون ما أقسموا عليه من قولهم: و اللّه لنؤمنن به و لننصرنّه ثم نكثوا ثَمَناً قَلِيلًا أى عوضا نزرا أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فهؤلاء لا حظّ لهم فِي الْآخِرَةِ يوم القيامة. و قد نكر لفظة: خلاق، لنفى الحظ مطلقا وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ بل يكل أمرهم إلى ملائكة العذاب وَ لا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أى لا يرحمهم من باب قول القائل: انظر إلىّ: يريد ارحمنى. وَ لا يُزَكِّيهِمْ أى لا يطهرهم من ذنوبهم وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ موجع. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۶۵ ۷۸- وَ إِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً ... أى من أهل الكتاب طائفة يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ يحرّفون الكلم عن مواضعه و يعدلون عما جاء من الحق فى الكتاب إلى ما كتبوه بأيديهم افتراء على اللّه لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتابِ وَ ما هُوَ مِنَ الْكِتابِ أى لتظنوا أن النص الذى يتلونه هو من التوراة المنزلة على موسى و ليس هو منه وَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ ما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ و يكذبون فى ادعائهم أنه منزل من عند اللّه فى حين أنه من عند أنفسهم فهم يكذبون عليكم و على اللّه. وَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أى يكذبون عليه بما يقولون و هم عالمون بكذبهم. ۷۹- ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ ... لا يجوز لأحد أن يعطيه اللّه الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ أى علم التشريع و دستور شريعته و الرسالة إلى الخلق ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ: كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ أى اعبدونى معه أو من دونه و هذا رد على النصارى فى شأن عيسى (ع). وَ لكِنْ بل يقول: كُونُوا رَبَّانِيِّينَ أى كونوا علماء بما شرع اللّه لعباده كاملين فيه و فى العمل به. بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَ بِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ أى لأنكم معلمون للكتاب و دارسون له. ۸۰- وَ لا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا ... أى و لا كان لهذا النبى أن يأمركم أن تتخذوا الْمَلائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرْباباً أى آلهة تعبدونهم كما هو عمل الصابئين و النصارى أَ يَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ استفهام إنكارى و المعنى أن اللّه إنما يبعث النبى ليدعو الناس إلى الإيمان باللّه فكيف تجوّزون على من وظيفته ذلک أن يدعوكم إلى ضدها و هو الكفر. ۸۱- وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ ... إِذْ أى اذكر حين أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ أى العهد على أمم النبيين و قيل: على النبيين أنفسهم لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ لأجل الذى أعطيتكموه من كتاب و حكمة ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ يعنى: ثم لمجىء رسول مصدق لما بين أيديكم من كتب أنبيائكم، و قيل: الرسول هو محمد (ص) لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ و اللام للتأكيد فى وجوب الإيمان به و فى نصرته قالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِي يعنى هل اعترفتم و قبلتم عهدى و ميثاقى الغليظ عليكم بالاستماع إلى ما يأمركم به أنبياؤكم و أن تؤمنوا بمحمد (ص) إذا أدركتموه، و أن تنصروه إذا استنصركم؟ ... قالُوا: أَقْرَرْنا أى الأنبياء أو أممهم أجابوا بالاعتراف. قالَ اللّه فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ فليشهد بعضكم على بعض بهذا الإقرار و أنا أشهد عليكم جميعا به. ۸۲- فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذلِكَ ... أى أعرض عن الإيمان بمحمد (ص) لو أدركه بعد أخذ الميثاق الذى

أقررتم به بين يدى اللّه تعالى و بين يدى أنبيائكم فَأولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ الخارجون عن دائرة الإيمان. ۸۳- أ فَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ ... يعنى: هل أن المتولين يطلبون دينا غير دين اللّه بعد كل هذه الحجج و الاستفهام إنكارى فهذا لن يحصل أ تطلبون دينا أحسن من دين اللّه و أنفع لكم و هو يجمع لكم خير الدنيا و الآخرة؟ ... و الاستفهام إنكارى، أى لا يحصل، بل لا يوجد لكم دين كدينه سبحانه. و قد قدم المفعول به لتوجه الإنكار إليه. و يستفاد من هذا الإنكار التسفيه لهم و التوبيخ و المقت. و قد قرأ أبو عمرو و حفص بلفظ الغيبة. أما الباقون فقرءوا بتاء الخطاب على تقدير: قل لهم، أ تريدون غير دين اللّه وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً و هذا الإسلام محمول على عالم الذر عند أخذ الميثاق، لأنهم فى ذلك الوقت استسلموا فاختار بعضهم الإسلام رغبة، و بعضهم الآخر شق عليهم القبول و مع ذلك أظهروه. وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ يردون للحساب. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۶۶ ۸۴- قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ ... قل يا محمد: صدقنا باللّه، أنا و أمتى. وَ ما أُنْزِلَ عَلَيْنا، وَ ما أُنْزِلَ عَلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ، وَ ما أُوتِيَ مُوسى وَ عِيسى وَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ و بالرسل جميعا من ذكر و من لم يذكر و بكل ما أنزل عليهم من كتب من عند اللّه تعالى لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ أى لا نصدّق بعضا و نكذب بعضا آخر كما يفعل غيرنا طمعا فى رئاسة دنيوية زائلة، بل نحن منقادون للّه تعالى، مطيعون له. ۸۵- وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ... أى من يطلب غير الإسلام دين اللّه الذى حمّله كل رسل اللّه إلى الناس و يرغب عنه إلى عقيدة أخرى فلا يرضى اللّه منه ذلك وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ و فى يوم القيامة يبوء بالخسران و الهلاك و لا ينفعه عمله بل يكون وبالا عليه لأنه يؤدى به إلى النار و غضب الجبار. ۸۶- كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ وَ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ ... جملة: و شهدوا معطوفة على فعل مقدّر يدل عليه مصدره، أى فكيف يلطف بهم فيهديهم و يرشدهم إلى الحق بعد أن كانوا صدّقوا باللّه و رسوله و اعترفوا بأنه (ص) حق من عند اللّه و قامت لديهم الحجج الواضحة على كل ذلك ثم ارتدوا إلى الكفر؟ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فلا تشمل هدايته المتمردين على نواميسه جل و علا الكافرين به. و لا الظالمين لأنفسهم و لغيرهم ممّن صدوهم عن سبيل الحق. ۸۷- أُولئِكَ جَزاؤُهُمْ ... أى الذين كفروا يكون حظهم و عقابهم أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ أى طردهم عن رحمته وَ الْمَلائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ أيضا يدعون اللّه بإبعاد أولئك الكفرة عن رحمته و دار رضوانه. ۸۸- خالِدِينَ فِيها ... أى فى اللعنة و العقوبات التى استحقوها لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ لا يسهّل عليهم وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ أى لا يمهلون للتوبة يوم القيامة و لا يفتّر عنهم العذاب. ۸۹- إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ ... رجعوا عن الكفر إلى الإيمان بصدق و أقلعوا عمّا فعلوه من المفاسد، و ندموا على ذلك قولا و فعلا وَ أَصْلَحُوا و اصطلحت نياتهم بالثبوت على الإيمان و دلّوا على ذلك عمليا. فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ فإنه سبحانه يغفر ذنوبهم و يدخلهم فى رحمته لأنه غفور رحيم. ۹۰- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ ... أى ارتدوا عن الإسلام بعد دخولهم فيه و تصديقهم بما جاء به رسوله (ص). ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً كاليهود الذين كفروا بعيسى (ع) بعد إيمانهم بموسى (ع) ثم ازدادوا كفرا حين كفروا بمحمد (ص). أو بعد إيمانهم به قبل بعثته ثم كفرهم به بعدها. لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ إما لكونها ليست عن إخلاص، و إما لأنها لا تكون إلّا عند المعاينة حال الموت حيث لا قيمة لها. وَ أُولئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ أى الضائعون عن الحق أو الهالكون. ۹۱- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ماتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ ... أى ماتوا على كفرهم، فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَباً وَ لَوِ افْتَدى بِهِ فلن يقبل من أحدهم فدية و لو بذل عوضا يوم القيامة ملء الأرض ذهبا لو فرض وجوده أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ: أى مساعدين أو معينين بالشفاعة لرفع غائلة أهوال يوم القيامة، و لفظة: من، زيدت للاستغراق، أى: و ما لهم ناصر من الشفعاء. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۶۷ ۹۲- لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ... أى لن تحصلوا على الجنة و قيل على السعة فى المال و الخير الكثير إلا إذا صرفتم مما هو محبوب لديكم من نفائس أموالكم خالصا لوجه اللّه وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ أى علمه محيط بما تنفقونه فى مجالات البر من مالكم فيجازيكم به قل أو كثر إذا خلصت نياتكم. ۹۳- كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرائِيلَ ... أى أن أصول المطعومات على اختلافها، أو كل ما يؤكل كان حلالا لبنى إسرائيل أى اليهود .. إِلَّا ما حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلى نَفْسِهِ و إسرائيل هو يعقوب النبى (ع) الذى قيل إنه كان مبتلى بعرق النساء، فنذر إن هو شفى أن لا يأكل الشحوم و لحوم الإبل. مِنْ قَبْلِ أَنْ

تُنَزَّلَ التَّوْراةُ التى اشتملت على تحريم ما حرّم اللّه عليهم بظلمهم لأنفسهم. و هذا تكذيب لدعوى اليهود الذين كلما حرموا شيئا أضافوا تحريمه إلى اللّه سبحانه. قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْراةِ فَاتْلُوها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ أى قل لهم يا محمد: جيئوا بالتوراة و اقرأوا علينا نص المحرمات فيها إذا كنتم صادقين فى ادعاءاتكم. ۹۴- فَمَنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ... أى اخترع عليه ما لم يقله مِنْ بَعْدِ ذلِكَ يعنى بعد الإلزام بالحجة فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ لأنفسهم بارتكابهم ما يؤول بهم إلى العذاب. ۹۵- قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ... أى قل يا محمد لهؤلاء المفترين إن اللّه سبحانه هو الصادق فيما أخبر من حكم الطعام فى حق بنى إسرائيل من قبل تنزيل التوراة و من بعد. فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْراهِيمَ أى عودوا إلى حنيفية إبراهيم و شرعته فى التحريم و التحليل حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أى مائلا عن الأديان الباطلة إلى الإسلام الذى هو الانقياد للّه الواحد الأحد. مبرّءا من الشرك. ۹۶- إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ... وضع: أى بنى ليكون للناس مكان تعبد و منسكا أبديا فى الأرض لَلَّذِي بِبَكَّةَ أى الكعبة فى مكة مُبارَكاً وَ هُدىً لِلْعالَمِينَ كثير الخير و البركة قيل لثبوت العبادة فيه باستمرار أو لمضاعفة ثوابها عنده و فيه. و دلالة للناس على اللّه سبحانه. ۹۷- فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ ... أى فى البيت الحرام و حرمه دلالات واضحات مَقامُ إِبْراهِيمَ فجعل المقام الشريف وحده هو الآية و قيل: أثر قدميه فى المقام آية بينة لأنه حجر صلد و لا يستطيع أحد أن يجعله كالطين لتنطبع فيه صورة القدمين إلا اللّه. و قيل إن المشاعر كلها علامات، و منها المقام. وَ مَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً عطف على مقام من حيث المعنى، أى و من الآيات أمّن من دخله. و قيل: ان الحرم كله مقام إبراهيم و من دخل المقام يعنى الحرم كان آمنا لا يعترض بقصاص و غيره حتى يخرج منه كما حرم فيه قتل الصيد و اقتلاع الشجر إلخ. وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا و للّه على من استطاع إلى حج البيت من الناس أن يحجّ إلى البيت. و الاستطاعة المقصودة هى العرفية لا العقلية التى هى شرط فى كل تكليف و الاستطاعة العرفية وجود الزاد و الراحلة و نفقة من يلزمه نفقته و الصحة و تخلية السرب من الموانع و إمكان السير. وَ مَنْ كَفَرَ جحد هذا الفرض لأنه من ضروريات الدين. فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ لأنه لا تزيد فى ملكه طاعة المطيعين، و لا تنقص منه معصية العاصين. ۹۸- قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ ... قل يا محمد لليهود و النصارى لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ أى تجحدونها و لعل المراد بالآيات هو ما دل على صدق محمد (ص) و صدق كتابه و ما جاء به من عند ربه. وَ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلى ما تَعْمَلُونَ؟ أى حاضر ناظر، يرى ما تعملون، و سيجازيكم عليه. ۹۹- قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ أى: لماذا تمنعون المؤمنين عن الإسلام الذى هو الطريق الموصل إلى رضوان اللّه و مغفرته تَبْغُونَها عِوَجاً أى تطلبون بأعمالكم التلبيسية اعوجاج الناس و انحرافهم عن دين الإسلام. وَ أَنْتُمْ شُهَداءُ و أنتم ممن يستشهد بكم قومكم فى أمورهم الدينية فكيف تستغلون ثقتهم بكم لتحرفوهم عن الحق الذى هو الإسلام. وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ هذا تهديد لهم أى ليس اللّه غافلا عن عملكم. ۱۰۰- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... هذا خطاب تحذيرى للمؤمنين إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ إن اتبعتم قول هؤلاء الجماعة من اليهود فى إثارة الضغائن فيما بينكم و التى قضى عليها الإسلام و قيل: الخطاب للأوس و الخزرج بعد أن حاول بعض اليهود إيقاد نار الفتنة بينهم. يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ كافِرِينَ يرجعونكم إلى الكفر بعد أن أسلمتم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۶۸ ۱۰۱- وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلى عَلَيْكُمْ آياتُ اللَّهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ ... هذه الآية فى مقام التعجب أى لا ينبغى لكم أن تكفروا مع ما يقرأ عليكم فى القرآن من الآيات الدالة على وحدانية اللّه و نبوة محمد (ص) الذى هو رسول مبعوث من قبله موجود بين ظهرانيكم وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ أى من يلجأ إليه و يلوذ به متمسكا بكتابه و بدينه فَقَدْ هُدِيَ يعنى: دل بتوفيق اللّه إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ طريق لا عوج فيه. ۱۰۲- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ ... أى التقوى الحقيقية و استفراغ الجهد فى القيام بأداء الواجب و اجتناب الحرام. وَ لا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ تأكيد على المؤمنين أن يبالغوا فى التمسك بالإسلام بحيث يكونون عليه و لا يتركونه حتى إذا أدركهم الموت وجدهم عليه. ۱۰۳- وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ... أى تمسكوا بالقرآن بالعمل بمقتضاه. و قيل: المراد بحبل اللّه: الإسلام و التمسك به العمل بأحكامه. جَمِيعاً أى مجتمعين عليه وَ لا تَفَرَّقُوا أى لا تتفرقوا عن دين اللّه أو القرآن أو الرسول على قول. وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أى نعمة الإيمان إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ أى فى عصر جاهليتكم حيث كان الغزو و القتل و السلب و النزاع الدائم فجمع قلوبكم على ما أنعم به عليكم من الإسلام و على نبى الرحمة و المحبة محمد (ص)

فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً إذ جمع اللّه بينكم بالأخوة فيه وَ كُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها أى على طرف حفرة من النار بشرككم فى جاهليتكم التى كادت تؤدى بكم إلى النار لولا تخليص اللّه لكم منها بأن منّ عليكم بدينه و نبيه و كتابه. كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ أى مثل هذا البيان الذى تلاه عليكم. فهو يظهر لكم الدلائل و الحجج الساطعة حتى تهتدوا إلى طريق الحق و الثواب. ١٠۴ -وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ ... أى: كونوا أمة و جماعة على القول بأن من بيانية و أما على القول بكونها تبعيضية فالمعنى و لتكن منكم جماعة و هى بعض الأمة فالوجوب كفائى. يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ أى يرغّبون الناس بالخير و هو كل فعل أو ترك حسن عقلا و شرعا. و قيل: هو الدين. وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ المعروف هو الطاعة و المنكر هو المعصية. و الأمر و النهى من فروع الدين الأساسية. تجب على الكل. فعلى كل واحد من الناس إرشاد أقاربه و جيرانه بالتى هى أحسن وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أى الآمرون و الناهون الداعون إلى الخير هم الفائزون برضوانه سبحانه. ١٠۵- وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا ... تفرقوا فى الدين و تنازعوا فيه و هم اليهود و النصارى. مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ أى الحجج الواضحات التى لا ينبغى أن يختلف بعدها. وَ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ لهؤلاء عقوبة موجعة شديدة على تفرقهم و تنازعهم. ١٠۶- يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ ... إخبار منه سبحانه عن زمان ذلك العذاب لمن تقدم ذكرهم و صفته و البياض كناية عن النور و ظهور السرور فى وجوه المؤمنين كما أن السواد كناية عن الخوف من سوء المصير فى وجوه الكافرين و لذا عقب سبحانه فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ، أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ و جواب أما، مقدر. أى فيقال للذين اسودت وجوههم: أكفرتم؟ و قيل بأنهم جميع الكفار، أو المرتدون بعد الإيمان، أو المنافقون، أو أهل البدع و الأهواء من هذه الأمة. فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ أى ذوقوا العذاب بسبب كفركم. ١٠٧- وَ أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ ... أى المؤمنون الصادقون فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ أى فى لطفه و غفرانه، و قيل الجنة هُمْ فِيها خالِدُونَ منعمون نعيما مقيما إلى أبد الأبد. ١٠٨- تِلْكَ آياتُ اللَّهِ ... أى التى قد جرى ذكرها هى حجج اللّه و بيناته نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ نقرأها و نقصها عليك متلبسة بالحكمة و الصواب وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعالَمِينَ إن اللّه سبحانه ما خطر و لا يخطر بساحته المقدسة ظلم لأنه منزه عن ذلك. و قد بين غناه عن ذلك بقوله عز و جل فى الآية التالية: إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۶۹ ١٠٩- وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ أى أنه مالك حقيقة لما فى الكون وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يعنى أنه سبحانه قد ملّك عباده فى الدنيا أمورا و أباح لهم التصرف فيها، و لكن ذلك كله يزول فى الآخرة و يرجع إليه الأمر كله. ١١٠- كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... أى صرتم خير أمة خلقت لأمركم بالمعروف و نهيكم عن المنكر و إيمانكم باللّه و رسوله و اليوم الآخر. وَ لَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتابِ إيمانا صادقا باللّه و رسوله لَكانَ خَيْراً لَهُمْ فى الدنيا حيث ينجون من القتل و المذلة و من عذاب اللّه فى الآخرة. مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ بعضهم المصدّقون بما ورد فى كتبهم من صفة محمد (ص) و نبوته. بما دلت عليه كتبهم من أوصاف نبينا و البشارة به، كعبد اللّه ابن سلام و أصحابه من اليهود، و النجاشى و تابعيه من النصارى وَ أَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ و هم الخارجون عن طاعة اللّه. ١١١- لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذىً ... أى أنه لا يصل إليكم من أهل الكتاب ضرر فى أموالكم و لا أنفسكم اللّهم إلا ما يسببونه من أذى بألسنتهم لكم. وَ إِنْ يُقاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبارَ أى حين يجاوزون الأذى باللسان إلى القتال و المحاربة، فإنهم ينهزمون أمامكم ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ أى لا يعانون عليكم، و لا يمنعون منكم. ١١٢- ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ ... فهى محيطة بهم، و مطبقة عليهم إحاطة البيت المضروب على أهله. أَيْنَ ما ثُقِفُوا يعنى أين وجدوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَ حَبْلٍ مِنَ النَّاسِ أى أنهم لا منعة لهم إلا أن يعتصموا بذمة اللّه أو ذمة المسلمين وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ أى رجعوا بعذاب اللّه و لعنه وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ أى الذلة لأن المسكين يكون ذليلا. و قيل الذلة الفقر و الضعف ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ أى بسبب كفرهم بها وَ يَقْتُلُونَ الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ كما هى سيرتهم الغادرة ذلِكَ أى الكفر و قتل الأنبياء بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ أى بسبب عصيانهم و اعتدائهم و تجاوزهم عن حدود الشرع و ما سنّه اللّه لعباده. ١١٣- لَيْسُوا سَواءً ... أى ليسوا جميعهم على شاكلة واحدة فى الضلالة و الجهالة، بل مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ أى أن منهم جماعة مستقيمة عادلة. أو قائمة للعبادة يَتْلُونَ آياتِ اللَّهِ آناءَ اللَّيْلِ وَ هُمْ يَسْجُدُونَ يقرءون آيات القرآن فى ساعات الليل و أوقاته و يسجدونه تعظيما للّه و قيل يصلّون. ١١۴- يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ

الْيَوْمِ الْآخِرِ أى يصدقون باللّه و يوم الجزاء وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ قيل: المعروف هو الإقرار بنبوة محمد (ص) و المنكر نقيضه و هم يبادرون إلى فعل الطاعات وَ أُولئِكَ أى الموصوفون بالصفات الطيبة مِنَ الصَّالِحِينَ أى فى عداد الصالحين و هو رد لقول اليهود لعنهم اللّه: ما آمن بمحمد إلا شرارنا. ۱۱۵- وَ ما يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ... أى ما يعملوا من طاعة فَلَنْ يُكْفَرُوهُ أى فلن يجحد و لن يستر بمنع الثواب أو إنقاصه. وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ أى هو عالم جدا بأحوالهم فيجازيهم أحسن الجزاء إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۷۰ ۱۱۶- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ... أى لن تنفع الكافرين و لن تدفع عنهم عذاب اللّه وَ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ أى هم ملازموها بشكل دائم. ۱۱۷-مَثَلُ ما يُنْفِقُونَ فِي هذِهِ الْحَياةِ الدُّنْيا ... أى أن شبه ما يصرفونه من أموالهم رياء أو سمعة أو محادّة للّه و رسوله من جهة خسرانهم لها مع ما يعقبه من حسرة عليها فى الدنيا و هلاكهم الجهنمى فى الآخرةمَثَلِ رِيحٍ فِيها صِرٌّ أى شبه ريح باردة بردا شديداصابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ضربت زرعهم لأنهم ظلموا أنفسهم بالمعاصى شبه اللّه تعالى ضياع ما ينفق الكفار، بضياع حرث الظالمين و جعله حطاما.أَهْلَكَتْهُ أتلفته و أبادته ما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ بضياع نفقاتهم و إتلاف زرعهم لكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بارتكابهم ما استحقوا به الإحباط و الإهلاك. ۱۱۸- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ ... يا من صدّقوا باللّه و رسوله لا تختاروا لأسراركم أحدا من غير أهل ملتكم و لا تفشوها عندهم. و البطانة هو الذى يعرّفه الرجل أسراره و يثق به. لا يَأْلُونَكُمْ خَبالًا الخبال: فساد الرأى أى لا يبطئون فى إفساد آرائكم و أفكاركم بدسائسهم الشيطانية. وَدُّوا ما عَنِتُّمْ أى تمنوا أن يصيبكم المشقة و العنت فى دينكم قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ أى ظهرت العداوة فى مقالاتهم و كلماتهم، لأنهم. وَ ما تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ يعنى أن أكبر من بغضائهم التى تظهر، هو ما يخفونه من عداوتهم التى يسرّونها فى قلوبهم. قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ أى أوضحنا لكم العلامات الدالة على ما يميز به الولى من العدو إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ أى تدركون ما أوضحناه بالبيان الشافى. ۱۱۹- ها أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَ لا يُحِبُّونَكُمْ ... الهاء: للتنبيه. أى ها أنتم الذين تحبون هؤلاء الكفار و هم يبغضونكم وَ تُؤْمِنُونَ بِالْكِتابِ كُلِّهِ تصدقون به، أى بجنسه. و الواو للحالية، أى لا يحبونكم و الحال أنكم تؤمنون بكتبهم جميعا. فما بالكم تحبونهم و هم لا يؤمنون بكتابكم؟ ... وَ إِذا لَقُوكُمْ قالُوا آمَنَّا نفاقا و مخادعة وَ إِذا خَلَوْا أى إذا انفردوا بأنفسهم عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنامِلَ أى رؤوس الأصابع مِنَ الْغَيْظِ و هو شدة الغضب و الحقد، حيث يرون ائتلافكم و اتحاد كلمتكم. قُلْ: مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ أى: يا محمد، قل للكافرين: موتوا بحسرتكم و غضبكم إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ عارف شديد العلم و المعرفة بما يخفونه فى صدورهم من النفاق و شدة العداوة للمسلمين ... ۱۲۰- إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ ... أى إذا أصابتكم نعمة من اللّه تَسُؤْهُمْ تحزنهم وَ إِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ أى إذا وقعتم فى محنة أو غلبة عدوّ عليكم، يَفْرَحُوا بِها يسرّون بها. وَ إِنْ تَصْبِرُوا على عداوتهم و أذاهم وَ تَتَّقُوا تتجنبوا موالاتهم و تحذروا معصية اللّه لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً أى مكر الكافرين و المنافقين إِنَّ اللَّهَ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ أى أنه تعالى عالم بأعمالهم من جميع الجهات ظاهرها و باطنها. ۱۲۱- وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ ... يعنى اذكر يا محمد حينما رحلت عن المدينة غدوة و المراد خروجه إلى معركة أحد. تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقاعِدَ لِلْقِتالِ أى تهيئ المؤمنين فى مراكزهم القتالية. وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ مر تفسيره. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۷۱ ۱۲۲- إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ ... أى اذكر أيضا حين عزمت جماعتان من المسلمين أَنْ تَفْشَلا أى تجبنا عن القتال و تنكصا عنه و هما بنو سلمة و بنو حارثة. وَ اللَّهُ وَلِيُّهُما وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ أى و اللّه ناصرهم و عليه فليتوكل المؤمنون فى جميع أمورهم. و هذه الآية تدل على أن الطائفتين المشار إليهما لم تنفذا ما همتا به بلطف اللّه سبحانه. ۱۲۳- وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ... فإنه سبحانه يذكر المسلمين الحرب فى موقعة بدر، و نصره لهم فيها بإمدادهم بالملائكة و إلقاء الرعب فى قلوب أعدائهم فى حين كانوا ضعفاء لقلة عددهم و عددهم بالنسبة إلى المشركين. فَاتَّقُوا اللَّهَ تجنبوا سخطه بتجنب معاصيه لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لتؤدوا للّه الشكر على نعمته. ۱۲۴- إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ ... يا محمد: اذكر حين كنت تقول للمؤمنين فى بدر أَ لَنْ يَكْفِيَكُمْ ألا يعد كافيا لكم أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ أى يعطيكم مددا بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ أنزلهم اللّه من السماء إلى الأرض لمساعدتكم و مؤازرتكم. ۱۲۵- بَلى إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا ... أى: بلى يكفيكم و قيل بلى يفعل اللّه كما وعدكم. و على كلا التقديرين

فإن امدادكم بالملائكة مشروط بصبركم على الجهاد و بأن تتقوا اللّه بتجنبكم معاصيه و ثباتكم على طاعته وَ يَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ الفور: هو العلو. أى يهجم عليكم أعداؤكم من ناحية علوهم عليكم بقوة العدد و العدة. و فى هذا الوقت يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ سواء كانت نفس الملائكة التى نزلت ببدر مع إضافة ألفين جديدين أو غيرهم. مُسَوِّمِينَ أى معلمين بعلامة يعرفون بها. ۱۲۶- وَ ما جَعَلَهُ اللَّهُ أى ما وعدكم و قدر نصركم هذا بالملائكة إِلَّا بُشْرى لَكُمْ سوى بشارة لكم بأنكم الغالبون وَ لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ أى لترتاح قلوبكم و تسكن إلى هذا الإمداد بعد خوفها وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ و لعله سبحانه أراد أن يفهمهم بأنه هو تعالى الناصر الحقيقى و لا يكون النصر إلا من عنده حتى مع إمداده لهم بالملائكة. الْعَزِيزِ الذى لا يغلب الْحَكِيمِ فى تدبيره. ۱۲۷ - لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... القطع هو الجزّ و الإبانة و المعنى أنه سبحانه ينصر رسله على الطوائف التى تناوئهم طائفة طائفة توطئة لقطع دابر الذين كفروا و لم يؤمنوا باللّه. و يهلكهم أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خائِبِينَ يكبتهم أى يخزيهم بالهزيمة و قيل: الكبت هو إبقاء الغيظ و الحقد فى الصدر فينقلبوا، أى: يرجعوا بالانقطاع عما أملوا، بالخيبة و الخسران فى الدنيا و الآخرة. ۱۲۸- لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ... ليس لك يا رسول اللّه أن تتصرف فى أمر هؤلاء فإن اللّه هو مالك أمرهم، فإما أن يهلكهم و يخزيهم، و إما أن يتوب عليهم إن تابوا و أقلعوا عما هم فيه، أو يعذبهم إن أصروا ... فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ أى مستحقون للعقاب بسبب ظلمهم. و عبارة: فإنهم ظالمون هى فى ظاهرها تعليل لحالهم و لكون مآلهم إليه سبحانه فهو يتوب عليهم أو يعذبهم بحسب الشروط التى يستحق بها العبد قبول التوبة أو العذاب. ۱۲۹- وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ... أى هو مالك أمورها جميعا، و بيده زمام الموجودات التى فيها طرّا. يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ لمن يذنب من المؤمنين تفضلا وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ ممن لم يؤمن و لم يتب من الشرك أو الذنوب عدلا وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ كثير المغفرة واسع الرحمة. ۱۳۰- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... خطاب و إن كان موجها إلى جماعة المؤمنين إلا أنه شامل فيما تضمنه من حكم إلى الناس جميعا لا تَأْكُلُوا الرِّبَوا أَضْعافاً مُضاعَفَةً أى الزيادة على أصل المال، و ذلك يضاعف بالتأخير إلى أجل بعد أجل و قد ذكر الأكل فى النهى عن الربا لكون معظم الانتفاع يعود إليه لما فيه من إشباع الحواس وَ اتَّقُوا اللَّهَ أى عقاب اللّه باتقاء معاصيه. و خاصة تلك التى تؤدى إلى فساد النظام الإنسانى لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ و عسى أن تكونوا من الفائزين برضى اللّه. ۱۳۱- وَ اتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ ... تجنبوا المعاصى التى توجب دخولكم النار التى هيئت للكافرين. ۱۳۲- وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ... و أطيعوا اللّه فيما أمر و الرسول فيما شرع فإنكم إن فعلتم ذلك تصيرون موردا لرحمته الواسعة سبحانه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۷۲ ۱۳۳- وَ سارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ... أى بادروا- بوجه السرعة- إلى ما يوجب مغفرة اللّه لكم من صالح الأعمال وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ أى مقدار عرضها كمقدار عرضها معا هيئت للمطيعين للّه و رسوله و قد ذكر العرض مبالغة فى السعة. ۱۳۴- الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ ... الجملة نعت للمتقين، فهم الذين يصرفون أموالهم لوجه اللّه فى حالتى اليسر و العسر. وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ أى الحابسين غيظهم فى صدورهم بصبرهم و ملكة إيمانهم فلا ينتقمون ممن يحاول إلحاق الضرر بهم مع قدرتهم عليه. وَ الْعافِينَ عَنِ النَّاسِ أى المتسامحين عن زلات غيرهم مما يجوز الصفح لهم عنه. وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ أى الذين يتصفون بهذه الصفات التى هى من الإحسان يثيبهم اللّه عليه. ۱۳۵- وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً ... الفاحشة هى ما اشتد قبحه من المعاصى و الذنوب التى إذا ارتكبوها أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أى حمّلوها ما لم تحمل مما هو دون الفاحشة. ذَكَرُوا اللَّهَ تذكروا عقاب اللّه بعد النسيان فارتدعوا فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ أى طلبوا من ربهم غفران معصيتهم وَ مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ أى لا يتجاوز عن السيئات و يمحوها إلا هو عز و جل. وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا أى لم يقيموا عليه و يداوموا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ بأنهم عاصون مقصرون. ۱۳۶- أُولئِكَ جَزاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنَّاتٌ ... أولئك إشارة للمتقين بالصفات المذكورة كلها جزاؤهم على أعمالهم تلك و توبتهم ستر على ذنوبهم من اللّه و إدخالهم الجنان. تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها مر تفسيره وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ أى و نعم أجر العاملين ذلك الأجر ... ۱۳۷- قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ... أى قد مضت قبل زمانكم وقائع سنها اللّه فى الأمم السابقة المكذبة فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ أى فتقلبوا فى أنحاء الأرض، و اطلعوا على حال من مضى من المكذبين و ما نزل بهم من ألوان

العذاب و كيف كانت نهاية أمرهم لتتعظوا. ۱۳۸- هذا بَيانٌ لِلنَّاسِ ... أى هذا القرآن هو دلالة للناس، و عبرة لهم وَ هُدىً وَ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ و بيان لطريق الرشد الذى ينبغى أن يسلك و نصح و إصلاح للسيرة و السلوك لأولئك الذين يجتنبون عقاب اللّه بالانزجار عن معاصيه. ۱۳۹- وَ لا تَهِنُوا وَ لا تَحْزَنُوا ... لا تظهروا أيها المسلمون ضعفاء فى نظر الأعداء و لا تظهروا حزنكم أمامهم لما أصابكم من قتل يوم أحد وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ أنتم المتفوقون و الفائزون عليهم فى كل حال إن كنتم مصدقين باللّه و رسوله فإن من كانت هذه صفته فلا يضعف و لا يحزن بل تكون ثقته باللّه قوية. ۱۴۰- إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ... يمسسكم أى يلامسكم. و المعنى: إن يلامسكم أو تصبكم جراح يوم أحد فقد لامس القوم الكافرين و أصابهم جراح أيضا فأنتم متساوون فى المصيبة. وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ أى نصرفها بينهم و نجعلها أدوارا مرة لجماعة و مرة عليها، لحكم و مصالح يعلمها اللّه. وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا أى يعرفهم حال كونهم متميزين بالإيمان. وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ عطف على ما قبله من قوله تعالى: و ليعلم، و المعنى: ليكرم بالشهادة من قتل يوم أحد منكم أو مطلق من يستشهد فى سبيل الحق وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ جملة اعتراض فيها تنبيه للمؤمنين بأنه تعالى مع أنه لا يحب الظالمين فإنه قد يمكنهم أحيانا استدراجا لهم من جهة، أو ابتلاء للمؤمنين لمصالح أخرى لا نعلمها. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۷۳ ۱۴۱- وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ... أى ليخلصهم من الذنوب أو المراد أنه تعالى يختبرهم بالبلاء ليعلم مدى صبرهم و صدقهم. وَ يَمْحَقَ الْكافِرِينَ أى ينقصهم شيئا فشيئا حتى يفنيهم. ۱۴۲- أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ... الاستفهام إنكارى، أى أ ظننتم أن تدخلوا الجنة ... وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمَ الصَّابِرِينَ أى و لم تجاهدوا و لم تصبروا فإذا جاهد المجاهدون منكم و صبروا على هذا الجهاد فحينئذ يشاهد اللّه ما هم عليه من جهاد و صبر فيدخلكم الجنة. ۱۴۳- وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ...: خطاب لأصحاب النبى (ص) حيث كان قد فات بعضهم شهود بدر فكانوا يتمنون الشهادة بعد معركة بدر و قبل معركة أحد فلما رأوه فى معركة أحد ولىّ كثير منهم فعاتبهم اللّه على موقفهم هذا فى هذه الآية. ۱۴۴- وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ... ليس محمدا إلا بشرا اختاره اللّه لرسالته إلى الخلق و قد مضت من قبله رسل بعثهم اللّه إلى الخلق أيضا فأدوا الأمانة ثم مضوا بموت أو بقتل. أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ أى رجعتم عن دينكم إلى دين الجاهلية و قلتم ليس هذا بنبى؟ و قد قالها بعض المنافقين فى أحد عند ما صرخ الشيطان قتل محمد. فجاءت هذه الآية توبيخا لهم ... وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ يرجع فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً فلا يلحق ضررا باللّه لأنه الغنى المطلق لا تنفعه طاعة المطيعين و لا تضره معصية العاصين. وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ أى سيثيب المؤمنين به الذين يشكرونه على نعمة الإيمان و التصديق. ۱۴۵- وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ... أى ما كان نفس لتموت إلا بمشيئة اللّه و تقديره كِتاباً مُؤَجَّلًا أى مسجلا مقدرا بأجل و وقت معين لا يقدم بإرادة حى و لا يؤخر برغبته. وَ مَنْ يُرِدْ ثَوابَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها أى: من يطلب بعمله ثواب الدنيا، نعطه منها ما أراد وَ مَنْ يُرِدْ ثَوابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْها و من يطلب بعمله ثواب الآخرة نعطه الثواب و لا نمنع عنه ما قدرنا له من الرزق فى الدنيا. وَ سَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ و سنثيب من يشكرنا على نعمنا. ۱۴۶- وَ كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ ... أى: و كم ترى من رسول قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ أى حارب معه فى سبيل تأثيل دعوته ربيون: و الرّبيون هم العارفون باللّه تعالى و العالمون به و الربانيون فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أى ما فتروا عن الجهاد بسبب قتل نبيهم فى ساحة المعركة. وَ ما ضَعُفُوا أى و لا نقصت قوتهم عن الجهاد و قد حصلت هذه الأمور كلها عند بعض من كان مع النبى (ص) يوم أحد. وَ مَا اسْتَكانُوا أى و ما خضعوا لعدوهم. وَ اللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ فى الجهاد فيثيبهم على صبرهم. ۱۴۷- وَ ما كانَ قَوْلَهُمْ ... أى الربانيين حين اللقاء مع أعداء الدين. إِلَّا أَنْ قالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَ إِسْرافَنا فِي أَمْرِنا أى ما كان قولهم إلا استغفارهم لذنوبهم و تجاوزهم عن الحد فيما لا يرضيه سبحانه وَ ثَبِّتْ أَقْدامَنا وَ انْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ طالبين التثبيت على الدين، و الظفر فى الحرب على أعداء اللّه و ذلك بتقوية القلوب و فعل الألطاف الإلهية التى توجب ترسيخ المواقف. ۱۴۸- فَآتاهُمُ اللَّهُ ثَوابَ الدُّنْيا ... أى أعطاهم جزاء بما عملوا من الصالح ثواب الدنيا الذى هو هنا النصر على الأعداء و الغنائم وَ حُسْنَ ثَوابِ الْآخِرَةِ أى أجرها الحسن. وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ مر تفسيره. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۷۴ ۱۴۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا

يَرُدُّوكُمْ عَلى أَعْقابِكَمْ أي إذا أطعتموهم فيما يرجفون و كانت بينكم و بينهم مودة فسوف يردّوكم إلى كفر الجاهلية لأن الانقلاب على الأعقاب هو الرجوع عن وجهة القصد. فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ أي: فترجعوا خاسرين لأنكم بذلك تكونون قد استبدلتم الإيمان بالكفر و الجنة بالنار. ۱۵۰- بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ ... أي لا تتخذوا الكفار موالي و أنصارا لتسلموا في هذه الحياة الدنيا، فإن اللّه تعالى هو أولى أن تطيعوه لأنّه مولاكم وَ هُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ فلا تحتاجون معه إلى معين لأنه خير معين في الدنيا و الآخرة ... ۱۵۱- سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِما أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ... السين للاستقبال أي عما قريب و في معارك و شيكة سنقذف الخوف العظيم في قلوب الكافرين بسبب شركهم باللّه ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً أي ما لم ينزل به وحي يكون له سلطان الحجة وَ مَأْواهُمُ النَّارُ أي منزلهم الذي يأوون إليه يوم القيامة هو النار وَ بِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ و المثوى هو محل الإقامة، فبئس ذلك المقام للظالمين النار. ۱۵۲- وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ...: أي و في لكم اللّه بما كان قد وعدكم من النصر على المشركين و كان وعد اللّه باقيا و جاريا إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ أي تقتلونهم بمشيئته قتلا ذريعا على وجه الاستئصال. حَتَّى إِذا فَشِلْتُمْ أي ضعفتم و تراخيتم في أمر الجهاد و ظهرت عليكم علائم الهزيمة وَ تَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ و اختلفتم في أمر متابعة الجهاد وَ عَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما أَراكُمْ ما تُحِبُّونَ أي خالفتم أمر النبي (ص) عند ما تركتم مقاعد القتال التي أمركم بملازمتها من بعد ما أراكم اللّه تعالى بوادر النصر في يوم أحد. مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا كهؤلاء المخالفين لأمر النبي (ص) الذين اندفعوا لنيل الغنائم وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ كعبد اللّه بن جبير مع من بقي من عسكره و قاتلوا في مركزهم حتى قتلوا و وقع أجر شهادتهم على اللّه. ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ أي حولكم عن جهاد المشركين بأن كف نصره و معونته عنكم ليختبر مدى استقامتكم ففررتم فخفتموهم و فررتم من زحفهم. وَ لَقَدْ عَفا عَنْكُمْ أي صفح تفضلا عمن خالف بعد أن علم منكم الندم على المخالفة. وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أي صاحب منة و إحسان عليهم. ۱۵۳- إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ ... أي و لقد عفا اللّه عنكم إذ تذهبون فرارا في أحد من دون أن يلتفت واحد منكم إلى الآخرة من شدة الخوف و الاضطراب. وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْراكُمْ أي أن النبي (ص) يناديكم بنفسه من ورائكم لتعرفوا أنه حي. فَأَثابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ فجازاكم على غمكم لرسول اللّه بعصيانه أن غمكم بالهزيمة و بذهاب أموالكم غنائم للكافرين لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا ما أَصابَكُمْ أي أن كثرة الغموم و تراكمها عليكم نتيجة خسرانكم الغنائم التي كنتم تأملون و هزيمتكم أمام الكفار و ما أصابكم من إثم بمخالفتكم أوامر نبيكم كل ذلك صار كفارة لما فاتكم و لما أصابكم. و بهذا يتضح وجه ارتباط هذه بقوله: عفا أو فأثابكم. وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ عالم بما تفعلون. و في هذا ترغيب للمؤمنين بالطاعة و الابتعاد عن المعاصي، و ترهيب للمنافقين من إتيانها. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۷۵ ۱۵۴- ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً ... أمنة: أي أمنا بعد الخوف و ذلك بأن سلّط عليكم نُعاساً أي نوما. و هذا بدل اشتمال من: أمنة، فإن النوم يشتمل على الأمن لأن النائم لا يخاف يَغْشى طائِفَةً مِنْكُمْ يعني جماعة المؤمنين ينزل عليهم النوم دون المنافقين فيهم الذين طار النوم من أعينهم بسبب خوفهم من عودة المشركين لقتلهم وَ طائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ أي و جماعة شغلتهم أنفسهم و حملتهم على همّ جديد من الخوف. يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ، ظَنَّ الْجاهِلِيَّةِ أي يتوهمون أن اللّه تعالى لا ينصر رسوله (ص) كظنّهم السابق في الجاهلية يَقُولُونَ هَلْ لَنا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ و هذا تفسير ظنهم، فإنهم كانوا يتساءلون فيما بينهم: هل لنا من النصر نصيب بعد هذه الهزيمة قُلْ يا محمد: إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ فهو ينصر من يشاء و يخذل من يريد. يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ما لا يُبْدُونَ لَكَ أي أن المنافقين يخفون الشك و النفاق و لا يظهرونه لك و يَقُولُونَ لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أي من الظفر كما وعدنا النبي ما قُتِلْنا هاهُنا أي ما قتل أصحابنا. قُلْ يا محمد لهم لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ و منازلكم لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ أي لو كنتم في منازلكم لخرج الذين انتهت آجالهم إلى أمكنة مصارعهم. وَ لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ ما فِي صُدُورِكُمْ و يمتحن نواياكم و يكشف عما في قلوبكم بأعمالكم. وَ لِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ أي يخلص ما فيها. وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ معناه أنه سبحانه لا يفعل ذلك ليعلم ما في صدوركم فإنه عليم به، و لكنه ابتلاكم ليكشف أسراركم التي يعلمها فيقع جزاؤه لكم على ما ظهر منكم. ۱۵۵- إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ ... أي الذين انصرفوا و ولّوا الدّبر عن قتال المشركين يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ جمع المؤمنين و جمع المشركين إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ أي

أزلّهم فوقعوا فى المعصية بِبَعْضِ ما كَسَبُوا من معاصيهم السابقة فلحقهم تبعتها. وَ لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ غفر ذلك لهم. إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ قد مرّ معناها. ۱۵۶- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا ... نهى للمؤمنين عن الاقتداء بالكافرين وَ قالُوا لِإِخْوانِهِمْ من أهل النفاق إِذا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أى سافروا للتجارة و طلب المعاش فماتوا. أَوْ كانُوا غُزًّى أى: أو إذا كانوا غزاة مقاتلين فقتلوا لَوْ كانُوا عِنْدَنا مقيمين معنا ما ماتُوا وَ ما قُتِلُوا ما أصابهم الموت فى الحالين لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ أى ليوجد بقولهم ذاك حزنا و ندما فى قلوبهم لما يحصل من الخيبة فيما أملوا لما فاتهم من عز الظفر و الغنيمة وَ اللَّهُ يُحْيِي وَ يُمِيتُ يفعل ذلك فى السفر و الحضر عند حلول الأجل فى الجهاد و غيره فلا يمتنعون خوف القتل و الموت، فليس كل من يتخلف يسلم من الموت، و لا كل من يذهب إلى الجهاد يقتل، لأن الإحياء و الإماتة بيده تعالى، فلا موت لمن قدّر له حياة و لا حياة لمن قضى عليه بالموت وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ أى عليم. ۱۵۷- وَ لَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... أيها المؤمنون فى الجهاد أَوْ مُتُّمْ أصابكم الموت و أنتم تقصدون مجاهدة الكفار لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ أى صفح عن الذنوب وَ رَحْمَةٌ الثواب و الجنة خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ من حطام الدنيا و زخرفها. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۷۶ ۱۵۸- وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ ... أى إذا متم فى منازلكم، أو فى طريقكم إلى الجهاد، أو فى معركة القتال. لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ مرجعكم إليه فيجزى كل واحد منكم حسب عمله و نيته. ۱۵۹- فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ ... أى فبأى رحمة اللّه. و قيل: فبرحمة عظيمة و ما زائدة و الخطاب للنبى (ص). لِنْتَ لَهُمْ عاملتهم باللين و اللطف وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا أى جافيا قاسى الطباع غَلِيظَ الْقَلْبِ شديدة و خشنه لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ أى تفرّقوا عنك فَاعْفُ عَنْهُمْ ما بينك و بينهم، وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ ما بينهم و بينى. وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ و استمزج آراءهم بالشأن الذى تريد تطيبا لخواطرهم فَإِذا عَزَمْتَ أى عقدت النية فى قلبك على الفعل. فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ أى: فوّض أمرك إلى اللّه إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ أى المفوضين أمرهم إليه و المعتمدين عليه ۱۶۰- إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ ... أى يجعلكم ظافرين على من ناوأكم من أعدائكم فَلا غالِبَ لَكُمْ أى لا يقدر أحد أن يغلبكم و إن كثر أعداؤكم وَ إِنْ يَخْذُلْكُمْ أى يمنع عنكم معونته فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ فمن غيره تعالى يظفركم بأعدائكم و هذا فى قوة قوله: لا ينصركم أحد من بعد خذلانه لكم. وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ مرّ معناه. ۱۶۱- وَ ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ... أى ليس من شأن النبىّ أن يخون، أو يخفى من المغنم شيئا. وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ أى مصاحبا بما اختلس، إذ المستفاد من الباء هو المصاحبة و قيل يأتى يوم القيامة حاملا له على ظهره. ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ أى تجزى جزاء عملها تاما حسنة كان أو سيئة، وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ أى بلا زيادة و لا نقيصة. ۱۶۲- أَ فَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّهِ ... أى المتبع لرضوان اللّه الذى هو أعلى مراتب الرضا فسار فى الطريق المؤدية إليه. كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ؟ ... أى كالذى لم يتّبع رضوانه، بل باء، أى رجع و عاد بما يوجب غضبه وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ يعنى مسكنه فيها وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ و ما أسوأ مصيره ذاك؟ ... ۱۶۳- هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ... هم أى الذين اتبعوا رضوان اللّه ذوو درجات متفاوتة عند اللّه أو: لهم درجات بتقدير حرف الجر فى: هم وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ مر معناه. ۱۶۴- لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ المن هنا بمعنى النعمة، أى أنعم اللّه على المؤمنين حينما أرسل إليهم رسولا- بشرا من جنسهم و بلسانهم بل من رهطهم يعرفون منشأه و كل ما يتمتع به من صفات سامية و خلال حميدة. يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ أى يقرأ عليهم القرآن فيفهمون وَ يُزَكِّيهِمْ أى يطهّرهم من دنس العقائد الجاهلية وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ مر معناه وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ أى أن حالهم كان قبل البعثة فى عصر الجاهلية فى ضلال واضح بيّن. إن من ناحية الفكر أو السلوك. ۱۶۵- أَ وَ لَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ ... يعنى: حين أصابتكم من أعدائكم فى أحد مصيبة بقتل سبعين منكم قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها أى فى بدر حيث قتل المسلمون سبعين من المشركين و أسروا سبعين. قُلْتُمْ أَنَّى هذا أى: من أين جاءتنا هذه المصيبة و قد وعدنا اللّه بالنصر؟ ... قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ قل لهم يا محمد إن ذلك كان بما كسبت أيديكم من اختياركم الفداء يوم وقعة بدر. و قيل بسبب عصيانكم أوامر الرسول حيث تركتم مراكزكم القتالية طمعا بالغنائم. إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مر معناه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۷۷ ۱۶۶- وَ ما أَصابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ ... أى أن الذى حل بكم من قتل يوم أحد فَبِإِذْنِ اللَّهِ بقضائه و علمه وَ لِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ليميّز المؤمنين من المنافقين. ۱۶۷- وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ نافَقُوا ... ليميز المنافقين. وَ قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا قاتِلُوا فِي

سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا أى قيل للمنافقين أمضوا معنا كى نجاهد فى سبيل ربّنا، أو دافعوا عن أموالكم و أعراضكم إن لم تقاتلوا قالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتالًا لَاتَّبَعْناكُمْ قال المنافقون لو كنا نحسن القتال لشاركناكم فيه. هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمانِ أى بمقالتهم تلك اتضح أنهم إلى الكفر أقرب منهم إلى الإيمان يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ إذ يظهرون الإيمان و يسرّون الكفر. وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما يَكْتُمُونَ يعرف ما ستروا من نفاقهم. ۱۶۸ – الَّذِينَ قالُوا لِإِخْوانِهِمْ وَ قَعَدُوا ... يعنى المنافقين الذين قالوا لإخوانهم فى النفاق أو النسب عن شهداء أحد و هم أنفسهم تخلفوا عن الخروج مع النبى (ص) للجهاد. لَوْ أَطاعُونا ما قُتِلُوا و ما خرجوا إلى الجهاد قُلْ فَادْرَؤُا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ أى ادفعوا الموت عنكم إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى زعمكم. ۱۶۹– وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً ... أى لا تظنّن أن المقتولين فى الجهاد فى سبيل اللّه أمواتا كبقية الأموات ممن لم يقتل فى الجهاد بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ أى أنهم قد رجعوا إلى حال الحياة بعد قتلهم، و هم يرزقون من الطيّبات و يتنعّمون بلذائذ الخلد فى درجة القرب منه سبحانه ... ۱۷۰– فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ... أى أن أولئك الشهداء مسرورين بجزيل نعم اللّه عليهم، و بما أعطاهم من الشهادة و الفوز بالجنة وَ يَسْتَبْشِرُونَ يبشّر بعضهم بعضا بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ أى بقدوم إخوانهم ممن خلفوهم على الإيمان فى دار الدنيا و قد كتبت لهم الشهادة مِنْ خَلْفِهِمْ و يأتون وراءهم أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ أى يستبشرون أن لا خوف على مصيرهم الأخروى و لا يلحق بهم حزن لفراق الدنيا حين يرون منازلهم فى دار الكرامة. ۱۷۱– يَسْتَبْشِرُونَ ... أى الذين قتلوا فى سبيل اللّه بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلٍ النعمة و الفضل يكشفان عن معنى واحد، و لكن الفضل يبيّن زيادة الإنعام عليهم منه سبحانه لأنه متفضل يعطى أكثر من الاستحقاق، وَ أَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ بل يوفّيهم جزاءهم و لا يمهله و لا يهمله. ۱۷۲– الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ ... أى الذين أطاعوا أوامر اللّه و أطاعوا رسوله. مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ نالهم الجراح يوم أحد لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ بطاعة الرسول و إجابة دعوته وَ اتَّقَوْا معاصى اللّه أَجْرٌ عَظِيمٌ ثواب جزيل. ۱۷۳– الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ ... الذين قيل لهم هم النبى و أصحابه عند ما عزموا على الخروج إلى بدر الصغرى و الناس الذين قالوا هو نعيم بن مسعود الأشجعى إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ يعنى أن أبا سفيان و أعوانه من أهل الشرك قد أتوا بجمع عظيم لمقاتلتكم فَاخْشَوْهُمْ أى فخافوهم فَزادَهُمْ إِيماناً أى زادهم ذلك القول إيمانا وَ قالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ أى ولينا اللّه و كافينا، و نعم من توكل إليه الأمور. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۷۸ ۱۷۴– فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلٍ ... أى رجعوا فى عافية منه سبحانه و ثبات على الإيمان و تجارة رابحة. لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ أى لم يصبهم فى سفرهم هذا أدنى شرّ من أعدائهم. وَ اتَّبَعُوا رِضْوانَ اللَّهِ بإطاعة نبيّهم و توجههم للجهاد وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ أى صاحب منة و إحسان كثير على أهل طاعته. ۱۷۵– إِنَّما ذلِكُمُ الشَّيْطانُ يُخَوِّفُ أَوْلِياءَهُ ... يعنى: هو إبليس الذى يوسوس و يفزع أتباعه. و قيل: إن ذلك التخويف الذى جاء به نعيم بن مسعود من فعل الشيطان يخوف أولياء اللّه المؤمنين بالكافرين فَلا تَخافُوهُمْ أى لا تفزعوا منهم أيها المؤمنون وَ خافُونِ و احذروا منّى إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ أى مصدقين بى فقد أعلمتكم أنى ناصركم عليهم. ۱۷۶– وَ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ... أى و لا يحزنك يا محمد المنافقون. و قيل: المراد بمن يسارعون فى الكفر قوم من العرب ارتدوا عن الإسلام. إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً أى أنهم لن يلحقوا ضررا بدعوة اللّه سبحانه و لا بك و لا بأولياء اللّه من جرأة كفرهم. يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ أى نصيبا مما يقسمه بين عباده من الأجر و الثواب يوم القيامة وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ معناه واضح. ۱۷۷– إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمانِ ... أى الذين استبدلوا الكفر بالإيمان لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ أى موجع. ۱۷۸– وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... و لا يظنّن الكافرون أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ أن إمهالنا لهم بإطالة العمر، أو بتأخير العقوبة خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ يجنون منه المنفعة. إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً أى إنما نمهلهم لتكون عاقبة أمرهم ازدياد الإثم بتراكم الذنوب. وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ أى عذاب يرون فيه هوانهم. ۱۷۹– ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ ... أى أنه سبحانه لا يدع المؤمنين على ما هم عليه من الاختلاط بغيرهم بحيث تشتبه الحال بين المؤمن و المنافق حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ أى يتعبدكم بالإسلام و أحكامه حتى يميز المنافق من المؤمن وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ فما كان ليظهر على غيبه أحدا منكم فتعلمون ما فى القلوب و تكتشفون إيمان هذا أو نفاق ذاك، وَ لكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشاءُ أى أنه يختار لرسالته

من يريد فيطلعه على ما أراد من الغيب فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ يعنى: صدّقوا بذلك أيها الناس. وَ إِنْ تُؤْمِنُوا أى تصدقوا وَ تَتَّقُوا تتجنبوا عقابه بتجنب معاصيه و امتثال أوامره فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ثواب كثير. ۱۸۰- وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ... و لا يظنن الذين يبخلون بما أعطاهم اللّه من نعمه فيمسكون عن إنفاق ما أوجبه عليهم فيها هُوَ خَيْراً لَهُمْ أن بخلهم هو خير لهم. بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ للبخلاء سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ سيجعل اللّه ما بخلوا به طوقا من نار يلتفّ حول أعناقهم يوم القيامة وَ لِلَّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أى أن له كل ما فى الملك و الملكوت أزلا و أبدا. وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ أى عليم بما تفعلونه من إنفاق أو إمساك، و سيجازيكم طبق عملكم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۷۹ ۱۸۱- لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِياءُ أى أنه سميع عليم عارف بقول من قال ذلك لمّا أنزل سبحانه: من يقرض اللّه قرضا حسنا، فقالوا: أ فقير ربّنا يسأل عباده القرض؟ ... سَنَكْتُبُ ما قالُوا أى نأمر الملائكة بكتبه فى صحائف أعمالهم. وَ قَتْلَهُمُ الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ أى و سنكتب قتل أسلافهم للأنبياء و رضا هؤلاء به وَ نَقُولُ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ أى لن تستطيعوا الخلاص من عذاب نار محرقة. و التعبير بذوقوا من الذوق يشعر بكون عذاب أهل النار تدريجى لا دفعى. ۱۸۲- ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ... أى أن عقابكم ذلك بسبب أعمالكم و ما جنيتموه على أنفسكم وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ لم يظلمكم و لا كان عذابه لكم إلّا طبق ذنوبكم لأنه سبحانه العادل المطلق. ۱۸۳- الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنا ... يعنى أخذ علينا عهدا ورد فى التوراة و هؤلاء جماعة من اليهود أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ أى أن لا نصدّق نبيّا حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ إلّا بعد أن يجيئنا بمعجزة خاصة كانت لأنبياء بنى إسرائيل، و هى أن يقدّم قربان إلى اللّه تعالى فتنزل نار من السماء فتلتهمه و هم ينظرون إليها. قُلْ قَدْ جاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّناتِ وَ بِالَّذِي قُلْتُمْ يعنى قل لهم يا محمد قد أتاكم أنبياء بمعاجز كثيرة تبيّن صدقهم، و أتوكم بمعجزة القربان الذى تأكله النار أيضا فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ أراد بذلك زكريا و يحيى (ع) و غيرهما من الأنبياء أى لماذا ارتكبتم جريمة قتلهم مع أنهم جاؤوكم بمقترحاتكم. ۱۸۴ - فَإِنْ كَذَّبُوكَ ... أى: إذا لم يصدّقوك يا رسول اللّه بعد ما بيّنت لهم من الحجج الدامغة فليس هذا أمرا مبتدعا منهم فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ و لم يصدّقهم أقوامهم، و هذه سيرة الضالين و دأبهم مع الأنبياء، و لو جاؤُ بِالْبَيِّناتِ بالمعجزات الدالة على صدقهم وَ الزُّبُرِ و مع مجيئهم بالزّبر: أى الكتب المشتملة على الحكم و المواعظ وَ الْكِتابِ الْمُنِيرِ الذى ينير طريق دنياهم و آخرتهم بشرائعه و معارفه و المراد به هنا التوراة و الإنجيل. ۱۸۵- كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ ... أى كل من يتنفس و يحيا فى هذه الدار الفانية، سيذوق طعم الموت. وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أى تعطون أجركم الملائم لعملكم فى الدنيا وافيا يوم الحساب فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ أى دفع عنها و أبعد وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ أى نجح إذا رجح ميزان حسناته. وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ و ما لذات الدنيا و شهواتها إلا متعة زائلة باطلة تخدعكم و تغركم بدوامها مع أن حقيقتها غير ذلك. ۱۸۶- لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ... أى لتختبرنّ فى أموالكم بنقصها أو هلاكها و فى أنفسكم بالقتل و غيره و ذلك ليتميز الصادق من الكاذب وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ أى من اليهود و النصارى الذين جاءتهم كتب ربّهم قبل زمانكم وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أى من مشركى العرب أَذىً كَثِيراً أى ما يؤذيكم من هجاء النبىّ (ص) و الاستهزاء به و بكم. وَ إِنْ تَصْبِرُوا على ذلك الأذى وَ تَتَّقُوا أى تتجنّبوا المعاصى و تتمسكوا بالطاعة للّه دون أن تجزعوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ أى من محكمات الأمور التى لا بد من عقد القلب عليها بحيث لا يتطرق إليها التزلزل. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۸۰ ۱۸۷- وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ ... أى: و اذكروا أيها المسلمون حينما أخذ اللّه عهد علماء اليهود و النصارى فى شأن نبوة محمد (ص) من علائم و أوصاف لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ لتظهرنّه للناس وَ لا تَكْتُمُونَهُ أى: و لا تخفونه، فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ أى طرحوه و تركوه و لم يعتنوا به، أى نقضوا العهد و فعلوا ذلك الطرح للعهد المأخوذ عليهم وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا أى أخذوا بكتمانه عوضا يسيرا من حطام الدنيا. فَبِئْسَ ما يَشْتَرُونَ أى ساء و شؤم ما يبتاعونه. ۱۸۸- لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا ... أى: لا تظن بأن هؤلاء اليهود الذين يعجبون بأعمالهم التى يعملونها سمعة و رياء. وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا يعنى يرغبون بالمدح على أعمال لم تصدر عنهم فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ فلا تظن- يا محمد أنهم بمناجاة و بعد عن النار وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ موجع. ۱۸۹- وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ عَلى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ... مرّ معناه. ۱۹۰- إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... يعنى: إن فى إيجادهما بما فيهما من الصنع الدقيق وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ أى فى تعاقبهما بهذا الترتيب الدائم ذلك كله مما أبدع اللّه تعالى لَآياتٍ أى علامات دالّة على وجود اللّه و وحدانيته لِأُولِي الْأَلْبابِ أى ذوى العقول. ۱۹۱- الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ ... وصف سبحانه ذوى الألباب بأنهم يلهجون بذكر اللّه فى حال قيامهم و قعودهم و اضطجاعهم أى فى جميع حالاتهم. وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و ما فى ذلك من عجائب الصّنع و آثار القدرة، معتبرين بذلك، موقنين أنه من صنع إله قادر حكيم. رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا أى هذه الخلقة البديعة عبثا أو للباطل بلا حكمة و لا مصلحة بل لتكون دليلا على قدرتك و وحدانيتك. سُبْحانَكَ أى منزّه أنت عن أن تخلق شيئا عبثا. فَقِنا عَذابَ النَّارِ أى جنّبنا عنه. ۱۹۲- رَبَّنا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ...: أى جعلته مطرودا من رحمتك. وَ ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ و الظالمون ليس لهم ناصر و لا معنى يدفع عنهم العذاب يوم القيامة. ۱۹۳- رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً يُنادِي لِلْإِيمانِ ... أى سمعنا و وعينا ما نودى به من دعوة محمد (ص) أو القرآن: أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا أى صدّقوا به و تيقّنوا وجوده و ربوبيّته فصدّقنا و استجبنا لدعوته. رَبَّنا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا أى استرها علينا يوم نلقاك. و قيل: المقصود كبائر الذنوب. وَ كَفِّرْ عَنَّا سَيِّئاتِنا يعنى امحها عنا و قيل: المقصود صغائر الذنوب. أمّا التكفير فهو محو السيئات بالحسنات. فبينهما بحسب المعنى فرق، لأن هذا عفو مع السبب، و ذاك عفو بلا سبب، أى أعم من التكفير يمكن أن يكون موجبا فى مرحلة التفضل، و يمكن أن لا يكون. و على كل حال فهؤلاء السامعون المطيعون طلبوا المغفرة و تكفير الذنوب من ربهم، ثم قالوا: وَ تَوَفَّنا مَعَ الْأَبْرارِ أى اقبضنا حين تقبضنا إليك و تتوفانا مصاحبين محشورين معهم و الأبرار جمع برّ و هو هنا من أطاع اللّه حتى أرضاه. ۱۹۴- رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِكَ ...: أى إلهنا أعطنا ما وعدتنا من الأجر و الثواب على لسان أنبيائك. وَ لا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَةِ أى لا تفضحنا أو لا تهلكنا يوم الحساب إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ و أنت أجلّ من أن تخلف وعدك الذى قطعته على نفسك من رحمة عبادك المؤمنين بإدخالهم جنتك. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۸۱ ۱۹۵- فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ... فأجاب سبحانه عباده الداعين بما تقدم ليكون هذا برهانا واضحا على أن العباد الصالحين إذا دعوا ربهم بتلك الكلمات البينات فان استجابته تعالى لهم لا تتخلّف أبدا أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ أى لا أنساه و لا أهمله مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى رجل أو امرأة بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ أى متساوون فى الحساب، و قيل فى نصرة الدين. و قيل: بعضكم من جنس بعض فى صفة الايمان و الطاعة. و قيل أيضا: يجمع ذكوركم و إناثكم أصل واحد. و قيل غير ذلك. فَالَّذِينَ هاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ فالذين فارقوا قومهم إلى المدينة أو الذين طردوا من قبل المشركين من بيوتهم و أهليهم فى مكة وَ أُوذُوا فِي سَبِيلِي لحق بهم الأذى بسبب إيمانهم بى وَ قاتَلُوا وَ قُتِلُوا أى جاهدوا الكفار و حاربوهم و قتلوا أثناء جهادهم لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ لأمحونّ الذنوب عنهم، و أتجاوز عنها وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ مر معناه ثَواباً لهم على ذلك مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تفضلا منه و وعدا حسنا. و قد صرّح هنا باسم الجلالة تنويها بشرف الثواب الذى أعده لهم. وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ أى الجزاء الجميل على الأعمال الحسنة. ۱۹۶- لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ: الخطاب للنبى و المقصود الأمة. لا يخدعنّكم أيها المؤمنون تردد و تجوّل الذين كفروا فى البلاد سالمين متاجرين متكسبين للأموال جامعين للثروات. ۱۹۷- مَتاعٌ قَلِيلٌ ... أى أن ما ترونه من حصول تقلّب هؤلاء فى رغد العيش إن هو إلّا متاع زائل حقير فى جنب ما أعدّه اللّه للمؤمنين من نعم دائمة فى الآخرة. ثُمَّ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ مآبهم يوم القيامة جهنم يدخلونها داخرين وَ بِئْسَ الْمِهادُ أى ما أسوأ هذا المستقر الذى ينزلون فيه و يمهدونه لأنفسهم بأعمالهم السيئة. ۱۹۸- لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ... أى الذين خافوا اللّه و تجنّبوا معصيته و عملوا بطاعته. لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها مر معناه نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قصورا ينزلون فيها أعدّها لهم فى نعيم دائم ... وَ ما عِنْدَ اللَّهِ مما أعدّه من نعيم مقيم خَيْرٌ لِلْأَبْرارِ أى أحسن للمؤمنين المطيعين، من ذلك الذى يتقلّب فيه الكفار و هو زائل فان. ۱۹۹- وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ... أى من اليهود و النصارى من يصدق باللّه و يقر بوحدانيته. و قد نزلت هذه الآية فى عبد اللّه بن سلام و أصحابه من اليهود الذين أسلموا. و قيل نزلت فى بعض من كانوا على النصرانية فأسلموا. وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ من كتاب و سنّة وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ فى كتبهم من علامات نبيّكم (ص) خاشِعِينَ لِلَّهِ خاضعين له مذعنين. لا يَشْتَرُونَ بِآياتِ

اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلًا أى لا يبيعون ما عندهم من الدلائل على وجود اللّه و توحيده و رسوله بعوض يسير أُولئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ أى الثواب المختص بهم الذى وعدهم اللّه تعالى به يوم القيامة إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ مر معناه. ۲۰۰- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... أى يا أيها المصدّقون باللّه و رسوله اصْبِرُوا على دينكم أى اثبتوا عليه وَ صابِرُوا على قتال الأعداء أثناء الجهاد فى سبيل اللّه وَ رابِطُوا أى أعدّوا لهم و تهيّأوا و هيّئوا ما يلزم لقتالهم. وَ اتَّقُوا اللَّهَ و حاذروا ما يغضبه، و افعلوا ما يرضيه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ أى تنجحون و تفوزون. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۸۲

سورة النساء مدنية، و عدد آياتها ۱۷۶ آية

۱- يا أَيُّهَا النَّاسُ ... الناس: جمع إنسان، و هذا الخطاب عام لجميع المكلفين من بنى البشر اتَّقُوا رَبَّكُمُ أى اجتنبوا سخطه و غضبه باجتناب معاصيه و الائتمار بأوامره. الَّذِي خَلَقَكُمْ برأكم من العدم بقدرته مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ أراد بها سبحانه نفس أبينا آدم (ع). وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها أى حوّاء (ع) خلقها من فاضل طينته و جعلها زوجة له. وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا كَثِيراً وَ نِساءً و نشر من آدم و حواء بطريق التناسل كثيرا من الجنسين ذكورا و إناثا. وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ أى: تتساءلون و المعنى: كما تعظمون اللّه فى أقوالكم عند ما يسأل بعضكم بعضا فتقولون: أسألك اللّه و أنشدك اللّه و بربك أن تفعل كذا فعظّموه أيضا بأفعالكم و ذلك بأن تأتمروا بأوامره و تنزجروا عند زواجره فتكونون قد اتقيتموه وَ الْأَرْحامَ أى و اتقوا الأرحام بأن تصلوها و لا تقطعوها. إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً أى أن اللّه يراقبكم فى أمر صلة الرحم. ۲- وَ آتُوا الْيَتامى أَمْوالَهُمْ ... الخطاب فى الآية موجّه لأوصياء اليتامى، و هو يعنى: لا تمنعوا عنهم أموالهم فأعطوهم فى حال صغرهم بالإنفاق عليهم منها اقتصادا، و فى حال كبرهم- مع تحقق رشدهم المالى- بتسليمها إليهم تامة. و اليتيم من مات أبوه و لم يبلغ الحلم. وَ لا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ أى المال الحرام الذى حرم بالكسب أو بأكله من أموال اليتامى بِالطَّيِّبِ من الأموال التى أحلّها اللّه عليكم. وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلى أَمْوالِكُمْ أى لا تأكلوها مع أموالكم. و ذكر الأكل بالنسبة إلى الأموال فلأنه أظهر مصاديق التصرف. إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبِيراً و الحوب هنا الذنب الكبير، أى أن أكل مال اليتم بغير وجه حق هو ذنب كبير. ۳- وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى ... أى إذا خفتم عدم العدل فى رعاية حقوق اليتامى من النساء فلا تزوّجوهنّ فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ يعنى: تزوّجوا ما حلّ لكم- لا ما لذّ لكم- مِنَ النِّساءِ سائر النساء اللائى من غير اليتامى أو منهن. مَثْنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ أى إذا لم تكتفوا بواحدة فانكحوا من غير اليتامى إلى أربع لا أزيد بالنكاح الدائم. فَإِنْ خِفْتُمْ أى حذرتم أَلَّا تَعْدِلُوا حالة الجمع بينهنّ فَواحِدَةً لا أكثر. أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ أو انكحوا الإماء المتعددات الواحدة و الإماء العديدة بأى مقدار كنّ لقلّة مؤونتهنّ و خفة مصرفهنّ و عدم وجوب القسم بينهنّ و فى حكمهنّ المتعة. ففى الكافى عن الصادق عليه السّلام- فى روايات كثيرة- أنها ليست من الأربع و لا من السبعين، و أنهنّ بمنزلة الإماء لأنهنّ مستأجرات ذلِكَ أَدْنى أَلَّا تَعُولُوا أى أن اختيار الحرة الواحدة أو التسرّى أقرب إلى ألّا تميلوا إلى الجور و النقص فى نفقة ذات النفقة. ۴- وَ آتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً ... و الصّدقات جمع صدقة، و هو اسم لمهر المرأة. و النحلة، هى العطية من اللّه و التفضّل منه عليهن إذ فرض لهنّ ذلك على الرجال. و المعنى و أعطوا النساء مهورهن عطية من اللّه. فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً أى: إذا أعطينكم شيئا من مهورهنّ عن طيب نفسهنّ فَكُلُوهُ أى خذوا الموهوب لكم. هَنِيئاً أى طيبا مَرِيئاً أى سائغا محمود العاقبة. ۵- وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ ... خطاب للأولياء و الأوصياء. و لا تعطوا السفهاء: قيل بأنهم النساء و الأطفال. و قيل النساء خاصة و قيل السفيه هو كل مبذر للمال أو مسرف فى صرفه الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً أى التى جعل لكم اللّه الحق فى القيام عليها لحفظها و صيانتها. وَ ارْزُقُوهُمْ فِيها وَ اكْسُوهُمْ أى لا تمنعوهم عن الارتزاق بأموالهم من الطعام و الشراب و المسكن و الملبس و غير ذلك من ضروريات الحياة اللائقة بحالهم. وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفاً أى قولا حسنا جميلا مقبولا شرعا. ۶- وَ ابْتَلُوا الْيَتامى ... أى اختبروهم بتتبّع أحوالهم حَتَّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ رمز إلى البلوغ الشرعى من نبات العانة و الاحتلام أو إكمال خمس عشرة سنة للذكر و تسع سنوات للأنثى. و قيل: المقصود ببلوغ النكاح القدرة على الوطء فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ أى إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص:

۸۳ فإن وجدتم أو عرفتم منهم حسن التصرف فى المال بعد اختبارهم فيجب عليكم أيها الأولياء تسليم أموالهم إليهم وَ لا تَأْكُلُوها إِسْراٰفاً الإسراف هنا وضع الشيء فى غير موضعه. و المعنى: أيها الأولياء لا تأكلوا من أموال اليتامى التى لكم ولاية التصرف فيها بأكثر مما تحتاجون إليه و لا تفرطوا فى دفعها إليهم عند بلوغهم راشدين ماليا. و لا تبادروا إلى أكلها حذرا من أن يكبروا فيطالبوكم بها. وَ بِدٰاراً أى مبادرة إلى أكل أموال اليتامى قبل أَنْ يَكْبَرُوا يبلغوا و يصبحوا راشدين. وَ مَنْ كٰانَ غَنِيًّا من الأولياء بماله عن مال اليتيم فَلْيَسْتَعْفِفْ بأن يأكل من ماله و يترك مال اليتيم. وَ مَنْ كانَ فَقِيراً لا مال له فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ أى يأخذ من مال اليتيم بمقدار الحاجة فَإِذا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ أى إذا أعطيتموهم أموالهم بعد حصول الشرطين المذكورين آنفا فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ادفعوها إليهم أمام شهود يشهدون بأنهم تسلّموها، دفعا للتهمة فيما بعد، وَ كَفى بِاللّٰهِ حَسِيباً أى محاسبا و قيل: شاهدا على دفعها أو عدمه. ۷- لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمّٰا تَرَكَ الْوٰالِدٰانِ وَ الْأَقْرَبُونَ ... نصيب: أى حظ و سهم من تركة الوالدين و الأقربين. وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمّٰا تَرَكَ الْوٰالِدٰانِ وَ الْأَقْرَبُونَ و كذلك للنساء حقّ من تركة والديهنّ و أقربائهنّ. مِمّٰا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ أى من قليل التركة أو كثيرها. نَصِيباً مَفْرُوضاً أى سهما و حظا فرض تسليمه إلى مستحقيه. ۸- وَ إِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ ... أى إذا شهد قسمة التركة أُولُوا الْقُرْبى أى قرابة الميت الفقراء وَ الْيَتٰامى وَ الْمَساكِينُ أى حضر القسمة أيضا يتاماهم و مساكينهم الذين يرجون أن تعطوهم شيئا فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ أى أعطوهم من تركة الميّت قبل تقسيمها بين الورثة. وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفاً لعل هو الدعاء لهم بالرزق و اليسار، و الاعتذار إليهم. ۹- وَ لْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعٰافاً ... و ليخف اللّه من يترك بعد موته أولادا صغارا أو كبارا ضعيفى العقل أو مرضى مزمنين فليقدّر لهم نصيبهم من ماله و لا يوصى به فى وجوه أخرى و يتركهم عالة يتكففون الناس الضّعفاء عن أيديهم و بآرائهم التى قد لا يرضاها اللّه سبحانه و تعالى. و قد اختار هذا المعنى ابن عباس و جماعة كسعيد بن جبير و قتادة و أمثالهما من مشاهير العامة. فينبغى للمتوفين الذين يتركون ذرّية ضعافا خافُوا عَلَيْهِمْ الضياع و الفقر من بعدهم، فَلْيَتَّقُوا اللّٰهَ فليخافوه حين الوصية ممّا زاد عن الثلث لأنفسهم، وَ لْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً أى صوابا عدلا موافقا للشرع و الحق. ۱۰- إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتٰامى ظُلْماً ... أى أن من يأكل أموال اليتامى كلّا أو بعضا وليا كان أو غيره بغير سبب شرعى مسوّغ إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً أى أنهم يأكلون فى بطونهم شيئا يجرّهم إلى النار. فِي بُطُونِهِمْ ناراً أى أنهم يأكلون فى بطونهم شيئا يجرّهم إلى النار. وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً أى سيدخلون النار المسعّرة و هى المحماة إلى أقصى الدرجات ليحترقوا فيها. ۱۱- يُوصِيكُمُ اللّٰهُ فِي أَوْلادِكُمْ ... أى يأمركم اللّه و يفرض عليكم فى إرث أولادكم منكم. لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ أى للابن من الميراث مثل نصيب البنتين حال الاجتماع. فَإِنْ كُنَّ نِساءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثا ما تَرَكَ أى المولودات للوارث حال كونهن منفردات و لا ذكور و كن اثنتين فما فوق فلهن من التركة ثلثاها بالفرض. يقتسمنه و تقتسمانه بالتساوى. وَ إِنْ كٰانَتْ وٰاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ أى لو ترك الميت بنتا واحدة له منفردة عن الذكور فلها نصف التركة بالفرض وَ لِأَبَوَيْهِ أى لوالدى الميت المباشرين لِكُلِّ وٰاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمّٰا تَرَكَ كل من والد الميت و والدته يأخذ سدس التركة بالفرض إِنْ كانَ لَهُ وَلَدٌ أى إذا كان للميّت ولد و إن نزل، أو تعدد ذكرا كان أو أنثى. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ، وَ وَرِثَهُ أَبَواهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ أى فإن مات و لم يخلف ابنا و لا بنتا و لا أحدا من الحفدة و كان أبواه حيين فلأمه ثلث التركة و الباقى للأب. بعد فرض الزوجة أو الزوج لو وجد طبعا .. فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ أى أنه كان للميّت إخوة فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ أى كما أن الولد يحجب الأم عن الثلث إلى السدس، فكذلك إخوة الميّت يحجبون أمّه عن الثلث إلى السدس إذا كان هناك أبّ. و كل ذلك مما ذكرناه فى السهام إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۸۴ و الرد مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِها، أَوْ دَيْنٍ فعبارة: من بعد، متعلقة بجميع ما تقدّم من قسمة المواريث إلى تلك الحصص الخاصة بالورثة و كلمة. أو هى للإباحة فتفيد تساويهما فى وجوب التقديم على القسمة انفرادا أو اجتماعا. و لا فرق بين أن يكون حقا للّه أو للناس آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً أى أنتم لا تعلمون من من الآباء أو الأمهات أو الأولاد يكون أقرب نفعا لكم بعد مماتكم أو فى حياتكم، و لذلك فالتزموا بما فرضناه فَرِيضَةً مِنَ اللّٰهِ أوجبها و عيّنها بحكمته. إِنَّ اللّٰهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً عارفا بمصالحكم حكيما فيما دبّره لكم. ۱۲- وَ لَكُمْ نِصْفُ ما تَرَكَ أَزْواجُكُمْ ... أى و لكم أيها الأزواج نصف تركة زوجاتكم إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ بحيث لم يلدن لا ذكرا و

لاـ أنثى و إن نزل، منكم أو من زوج آخر قبلكم ... فَإِنْ كانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ من الميراث من سائر تركتهن مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِها أَوْ دَيْنٍ مرّ شرحه وَ لَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ و لو كان الولد من غيرهنّ فإنه يحجب عنهنّ الرّبع فَإِنْ كانَ لَكُمْ وَلَدٌ منهنّ أو من سواهنّ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِها أَوْ دَيْنٍ واحدة كانت أو أكثر فيقسم الفرض ربعا كان أو ثمنا عليهن بالسوية وَ إِنْ كانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ اختلف في معنى الكلالة، فقيل هي الإخوة و الأخوات من طرف الأم، و قيل هي الوارث غير الوالد و الولد، و قيل غير ذلك. و حاصل المعنى أن الرجل إذا مات و لم يكن له وارث غير كلالة، و كذلك المرأة بناء على أنها معطوفة على الرجل وَ لَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ أى من الأم، و يؤيده الإجماع و الأخبار. فَلِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ ممّا ترك الميّت من غير وارث سواهما فَإِنْ كانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذلِكَ فَهُمْ شُرَكاءُ فِي الثُّلُثِ يستوى الذكر و الأنثى في القسمة لإجماع الأمة على ذلك. و هو أن الأخوة و الأخوات من طرف الأم متساوون في الميراث. مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصى بِها أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ أى حال كون الدين غير مضارّ بورثته بالزيادة على الثلث، أو بالنقيصة في حقهم في الوصية، كالإيصاء بدين لا يلزمه قصدا للإضرار على الورثة لا قصدا للقربة ... وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ أمرا واجب الاتباع من الله و قد صرّح سبحانه بأنها من الله تأكيدا عليها من جهة، و تعظيما لشأنها و تحذيرا من مخالفتها من جهة ثانية. وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بالمطيع و بالعاصي حَلِيمٌ لا يعاجل في عقوبة العاصين بل يؤخرها فاسحا المجال للتوبة و الاستغفار لتشملهم رحمته التي وسعت كل شيء. ۱۳- تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ... أى أن هذه الأحكام المزبورة في اليتامى و الوصايا و المواريث هي حدود شرعها الله لكم، و سنّها لمصالحكم. ممنوع عليكم تجاوزها ... وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أى يعمل طبق ما أمر به سبحانه و بلّغه رسوله للناس، فلا يتعدى ما وضعه من أحكام يُدْخِلْهُ الله جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها مرّ تفسيرها في سورة البقرة وَ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ أى النجاح الكبير و الظفر العظيم برضى الله و نعيمه، و لنجاته من المهالك يوم القيامة. ۱۴- وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ ... أى يخالف أمر الله و أمر رسوله الذى جاء به عن ربه وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ و يخرج على أحكامه و شرائعه التي أمر بالالتزام بها. يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِيها يؤويه إلى النار دائما فيها فلا يموت فيها فيقضى عليه و لا يحيا فيها حياة يحس معها بالراحة. وَ لَهُ فِيها عَذابٌ مُهِينٌ أى عذاب ترافقه إهانة و حقارة و استهزاء تزيد كلها في عذابه النفسي و الجسدي. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۸۵ ۱۵- وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ ... أى أن النساء اللواتي يزنين فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ أمر للحكام أو الأزواج بطلب أربعة شهود رجال عدول من المؤمنين فَإِنْ شَهِدُوا إذا شهد هؤلاء الأربعة بحصول الزّنى فعلا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ فاحبسوا الزانيات في بيوتهنّ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ يمتن على تلك الحالة من الحبس أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا بموتهن أو موت أزواجهن أو غير ذلك ... ۱۶- وَ الَّذانِ يَأْتِيانِها مِنْكُمْ ... أى اللذان يزنيان فَآذُوهُما وبّخوهما فَإِنْ تابا أى إذا أقلعا عن ذلك وَ أَصْلَحا و اصطلح حالهما فعلاـ فَأَعْرِضُوا عَنْهُما أى كفّوا عن أذاهما إِنَّ اللَّهَ كانَ تَوَّاباً رَحِيماً يقبل التوبة عن عباده و يسعهم برحمته. ۱۷- إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ ... أى لا توبة مقبولة عند الله إلّا لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ أى الذين يقعون في الإثم و القبيح عن عدم علم بإثمه قصورا أو تقصيرا ثُمَّ يَتُوبُونَ يرجعون مِنْ قَرِيبٍ ملازم لزمان اقتراف الذنب. و يمكن حملها على الأقرب فالأقرب منه فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أى الذين يتوبون من قريب و لاـ يعودون لمثل ما وقعوا فيه البتة، فإن الله يقبل توبتهم و يغفر لهم ذنبهم وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً مر معناه. ۱۸- وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ ... يعنى لا تقبل توبة من يرتكبون الذنوب و يؤخرون توبتهم منها، حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ أى صار مع الموت وجها لوجه فحينئذ يتوب وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ لا تقبل لهم توبة أبدا. أُولئِكَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً أى المسوّفون بالتوبة و الكافرون هيأنا لهم العذاب الموجع سلفا. ۱۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً ... كان الرجل في عصر الجاهلية إذا مات أبوه أو أخوه أو أحد أقاربه، ألقى ثوبا على رأس زوجة الميت و قال: أنا أحق بها، فإن شاء تزوّجها بصداقها الأول و لا يدفع لها مهرا جديدا، و إن شاء زوّجها غيره و أخذ صداقها لا يعطيها منه شيئا، لأنه بإلقاء الثوب عليها يملكها. فحرّم الإسلام ذلك. و المعنى أيها المؤمنون لا يحل لكم أن تأخذوا النساء على سبيل الميراث بأن ترثوا نكاحهن على كره منهن و مشقّة عليهنّ. و النهى متوجّه لمن كان يقوم بمثل هذا العمل، و هو منع عن جعلهنّ مكرهات أى ملزمات بما هو كره لهن، و

أى كره أشد عليهن ممّا ذكر. وَ لا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنَّ العضل: هو التضييق. أى لا تسيئوا معاملتهن أو تضيقوا عليهن بقصد أن يفتدين طلاقهن بمهورهن أو بما يملكن كلا أو بعضا إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ أى إلا فى حال ارتكابهن فاحشة ظاهرة كالزنا أو النشوز وَ عاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ أى عيشوا معهن كما أمر اللّه بالإحسان و أداء حقوقهن فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ مالت أنفسكم عنهنّ فَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً فمن المحتمل أن تكرهوا شيئا كإمساكهن وَ يَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً و يكون لكم فيه خير كثير مقدّر فى علم اللّه فى الدنيا بولد صالح و فى الآخرة بثواب لكم و مغفرة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۸۶ ۲۰- وَ إِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدالَ زَوْجٍ مَكانَ زَوْجٍ ... أى أردتم أيها الأزواج فراق زوجة للتزوج بغيرها و الزوج عند الإطلاق: الصنف و القرين و الجنس. وَ آتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً و كنتم قد أعطيتم المطلقة التى تريدون استبدالها عند تزويجكم بها قنطارا- كناية عن المال الكثير- فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أى و لو قلّ. أَ تَأْخُذُونَهُ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً أى أ تأخذونه ظلما و باطلا و إثما أى ذنبا بينا. و الاستفهام إنكارى. فقد كان الرجل إذا أراد أن يتزوج امرأة جديدة بهت امرأته التى هى عنده بفاحشة و رماها بسوء حتى يلجئها إلى أن تفتدى نفسها بما أعطاها من مهر ليتزوج به غيرها، فنهى اللّه سبحانه عن ذلك العمل القبيح ثم قال مستهجنا هذا. ۲۱- وَ كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ ... أى عجبا بأية حال تأخذون ذلك منهن وَ قَدْ أَفْضى بَعْضُكُمْ إِلى بَعْضٍ أى انتهى الإفضاء و التباسط بينكما إلى حد الزوجية و الجماع. يقال أفضى الرجل إلى جاريته أى جامعها. وَ أَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً أى عهدا وثيقا، و هو حق المعاشرة و المضاجعة و قيل بأنه نكاحه لها على كتاب اللّه و سنة رسوله. ۲۲- وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ ... و إن علوا فلا يجوز نكاح الأم و لا نكاح الجدة و لا نكاح زوجة الأب و إن لم تكن أما حقيقة. إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ أى ما مضى قبل الإسلام لأن الإسلام يجبّ ما قبله. إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً أى زنا وَ مَقْتاً بغضا شديدا أى يوجب بغض اللّه. وَ ساءَ سَبِيلًا أى بئس الطريق ذلك النكاح. ۲۳- حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَ بَناتُكُمْ وَ أَخَواتُكُمْ وَ عَمَّاتُكُمْ وَ خالاتُكُمْ وَ بَناتُ الْأَخِ وَ بَناتُ الْأُخْتِ ... أى حرّم عليكم نكاحهن جميعا حرمة أبدية وَ أُمَّهاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ حليبهن و أنتم صغار رضاعة محرّمة تنبت اللحم و تشد العظم وَ أَخَواتُكُمْ مِنَ الرَّضاعَةِ اشتركن معكم فى حليب امرأة. وَ أُمَّهاتُ نِسائِكُمْ كأمهاتكم وَ رَبائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ أى البنات اللاتى تربونهن فى حجوركم: أى بيوتكم مِنْ نِسائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ أى وطأتموهن فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ أى لم تجامعوهن فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فلا مانع من نكاح أولئك الربائب وَ حَلائِلُ أَبْنائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ أى النساء اللواتى يتزوّجهن أبناؤكم الذين ليست بنوتهم لكم بالتبنى فهن من المحرم عليكم التزويج بهن. وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ أى لا يجوز التزويج بامرأة، و بأختها معا إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ قبل الإسلام إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً يعفو عمّا سلف قبل نزول هذه الأحكام الشريفة ... فكل المذكورات محرم نكاحهن حرمة أبدية. و قد كان الجاهليون يتزوجون الأختين بعقد واحد، أو بعقدين قبل مضى عدة الأخت الأولى، فلما جاء الإسلام عفا عما سلف و أمر بالتفرقة بين المرء و المرأة إذا أسلم أحدهما لأن زوجيتهما تفسد بموجب أحكام الإسلام. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۸۷ ۲۴- وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ ... كذلك حرم عليكم نكاح المحصنات، أى الحرائر ذوات الأزواج، و كذلك من كانت فى عدة بعل مطلّق أو متوفى إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ من السبايا و الكفّار و لهنّ أزواج فيحل نكاحهن بعد الاستبراء فقد ورد عندنا بأن بيعهنّ هو طلاقهن. كِتابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أى كتب اللّه عليكم تحريم هؤلاء كتابا وَ أُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ يعنى أحل لكم نكاح غير جميع هؤلاء المحرّمات اللائى ذكرهنّ سبحانه فى الآيتين ۲۳ و ۲۴ ... نعم بقى شىء لا بد من قوله، و هو الجمع بين المرأة و خالتها أو عمتها بغير إذنها فهو غير جائز أيضا أن تبتغوا نعم بقى شىء لا بد من قوله، و هو الجمع بين المرأة و خالتها أو عمتها بغير إذنها فهو غير جائز أيضا أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ أن تتطلبوا النساء ببذل أموالكم لهن إما نكاحا بمهر أو شراء بثمن لا للزنا بهن. فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً فما التذذتم به منهن فأعطوهن مهورهن التى سميتموها لهن عند العقد فهو مفروض عليكم. و قيل: إنّ الآية واردة فى المتعة، أى النكاح الموقت و المعنى: فمتى عقدتم عليهن عقد متعة فآتوهن ما اتفقتم عليه معهن من أجر. و من المعلوم أن المتعة شرعت و لم تنسخ بل منع عنها عمر بن الخطاب من عند نفسه. وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما تَراضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ أى لا مسئولية تترتب على ما تتفقون عليه بعد أداء المهر أو الأجرة المحددة بزيادتها أو

بإنقاصها إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً مر معناه. ۲۵- وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَناتِ الْمُؤْمِناتِ ... أى الذى لم يجد غنى ليتزوج الحرائر المؤمنات فَمِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ فَتَياتِكُمُ الْمُؤْمِناتِ أى ليتزوج من الإماء المؤمنات و لا يصح نكاح الأمة إلا بإذن مولاها. وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِكُمْ أى خذوا بظاهر إيمانهن و كلوا السرائر إلى اللّه فهو المطلع عليها. بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ أى كلكم لآدم (ع) فلا تستنكفوا من نكاح الإماء فإنهن منكم و أنتم منهن. فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ أى بإذن مالكهنّ. وَ آتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ أى أعطوهن مهورهن بيدهن. فإنهن مستأجرات و أجورهن بمنزلة مهورهن بِالْمَعْرُوفِ أى بلا مماطلة و لا نقيصة، الْمُحْصَناتِ عفيفات غَيْرَ مُسافِحاتٍ غير زانيات وَ لا مُتَّخِذاتِ أَخْدانٍ أى غير مرتبطات بأخلاء يزنون بهن سرّا فَإِذا أُحْصِنَّ أى تزوجن فَإِنْ أَتَيْنَ بِفاحِشَةٍ أى زنين فى هذه الحال فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ ما عَلَى الْمُحْصَناتِ مِنَ الْعَذابِ أى فعليهن نصف حدّ الزنا الذى على الحرائر. اللهم إلا حد الرجم فإن هذا الحد لا ينصّف. ذلِكَ أى نكاح الإماء لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ يعنى لمن خاف الوقوع فى الزنا. و العنت فى الأصل هو انكسار العظم بعد الجبر، و قد استعمل على نحو الاستعارة فى المشقة. وَ أَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ عن نكاح الإماء خوف لحوق العار بكم و تمتنعوا عنه و عن الزنا أحسن لكم وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ مر معناه. ۲۶- يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ... أى أنه يريد أن يوضح لكم أحكام دينكم وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ و يرشدكم إلى طريق الهدى التى سار عليها السابقون عليكم من أهل الحق وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ و يقبل توبتكم وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ مر معناه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۸۸ ۲۷- وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ... أى يريد أن يوفقكم للتوبة بلطفه و إنما كرر سبحانه هذه الارادة للتأكيد على وجوب شمول رحمته و مغفرته للخلق فى مقابل إرادة الظالمين وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ و هم كل المبطلين ممن ينجرفون وراء أهوائهم الساقطة أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيماً أى أن تنحرفوا عن طريق الحق انحرافا بينا بالإظهار للمنكرات و تشاركوهم فيما يقترفون من موبقات. ۲۸- يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ... أى ييسر عليكم فى نكاح الإماء بل فى جميع التكاليف و ذلك لطفا منه بكم. وَ خُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً فى أمر النساء و الصبر عنهن. فشرع له فى ممارسة شهوة الجنس ما فيه صلاحه و إشباع رغبته فى آن. ۲۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ ... أى لا تأكلوها بالوجوه التى حرّمها اللّه تعالى كالسرقة و الربا و القمار بل مطلق الظلم سواء كان من النفس أو بواسطة الغير. إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ أى سوى فى مجال التجارة الصادرة عن رضا المتبايعين وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أى لا تلقوا بأنفسكم فى مواطن هلاكها فى الدنيا و الآخرة. و لا يجوز قتل النفس إلا فى حال الدفاع و الجهاد المأذون فيه. إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً أى لم يزل عطوفا على الناس. ۳۰- وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ ... أى أن من يعمل هذه المحرمات المذكورة عُدْواناً تجاوزا منه على حدود اللّه و اعتداء على سننه وَ ظُلْماً لنفسه و لغيره فَسَوْفَ نُصْلِيهِ ناراً أى سوف نحرقه بنار وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً سهلا غير عسير. ۳۱- إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ ... أى إذا حدتم عن الذنوب الكبيرة التى نهاكم سبحانه عنها و تنكبتم طريق المعصية العظيمة. نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ نعفو عن صغائر ذنوبكم و نمحوها من صحائف أعمالكم لطفا و كرما. وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيماً ندخلكم الجنة التى هى دار الكرامة و الغبطة. ۳۲- وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ ... نقتصر فى بيان معناه على ما قاله الصادق (ع): لا يقل أحدكم: ليت ما أعطى فلان من المال، و النعمة، و المرأة الحسناء، كان لى، فإن ذلك يكون حسدا. و لكن يجوز أن يقول: أللّهم أعطنى مثله ... لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ أى لكل من الرجال و النساء حظّ مما ربحه بجهده و تعبه و سعيه الشخصى فلا يجوز اغتصاب ثمرة جهد الآخرين. وَ سْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ أى من عطائه و منّه إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً فهو عارف ما يستحق كل واحد و ما هو بحاجة إليه فيعطيه هذا و ذاك منحة من خزائنه التى لا تنفذ. ۳۳- وَ لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ ... أى لكل واحد من الرجال و النساء جعلنا ورثة هم أولى بميراثه، يرثون مما ترك الأب و الأم- و الأقربون علوا أن نزلوا مما شرع اللّه سبحانه ... وَ الَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمانُكُمْ أى: و حلفاءكم الذين عاهدتموهم على النّصرة و الإرث و الأيمان: هنا، جمع يمين بمعنى اليد و بمعنى القسم. فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ أى أعطوهم حظّهم إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً أى مطّلعا على ما تفعلونه فى هذا الشأن و فى غيره. و فى هذه الآية تهديد على منعهم نصيبهم كل فى مورده. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۸۹ ۳۴- الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ ... أى الرجال

قيّمون عليهن فى سياسة و تدبير أمورهن و ذلك لسببين: الأول: بِما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ بما لهم من زيادة الفضل عليهن بالعلم و العقل و الشجاعة و قوة البدن. و الثانى: وَ بِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ أى بما يدفعونه من مهور و نفقات زوجية .. فَالصَّالِحاتُ قانِتاتٌ مطيعات حافِظاتٌ لِلْغَيْبِ بِما حَفِظَ اللَّهُ أى لأنفسهن و فروجهن و أحوال أزواجهن حال غيابهم بما حفظهن اللّه به من حقوق زوجية لهن وَ اللَّاتِي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ أى النساء اللاتى تخافون عصيانهن و ترفّعهن عن مطاوعتكم فَعِظُوهُنَّ فوجّهوا لهن الموعظة بالقول اللّين وَ اهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضاجِعِ أى ابتدعوا عنهنّ فى المراقد و لا تجامعوهن. وَ اضْرِبُوهُنَّ ضربا غير شديد و غير مدم. فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ رجعن عن مخالفتكم فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا فلا توبّخوهن و لا تؤذوهن إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيًّا كَبِيراً أى متعاليا فاحذروه لأنه تعالى أقدر عليكم من قدرتكم على نسائكم فلا تبغوا عليهن. ۳۵- وَ إِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما ... أى إذا خشيتم خلافا قد يقع بين الزوجين فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَ حَكَماً مِنْ أَهْلِها يعنى أرسلوا للصلح بينهما رجلين عدلين لإجراء الحكومة فيما يشجر بينهما من خلاف واحدا من أهل الزوجة و الثانى من أهل الزوج إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُما أى إن أراد الحكمان إصلاحا بين الزوجين يعينهما على نجاح قصدهما و الضمير فى قوله تعالى راجع إلى الحكمين، و التوفيق من اللّه يكون بتوجيه الأسباب نحو المطلوب من الخير للزوجين. فبالنتيجة إنه سبحانه يعين الحكمين على قصدهما الإصلاح بأن يلقيا المحبة بين الزوجين فيتم ذلك بحسن نيّتهما و إرادتهما له و بلطف منه تعالى و بحسن توفيقه إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً خَبِيراً عليما بنية الحكمين خبيرا بما فيه مصالح العباد. ۳۶- وَ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ... أى وحّدوه و عظموه و لا تشركوا غيره فى العبادة لأنها منحصرة بذاته سبحانه وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً أى استوصوا بهما برا و انعاما وَ بِذِي الْقُرْبى أى أصحاب القرابة فأحسنوا إليهم وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ لا تنسوهم من إحسانكم و الرأفة بهم وَ الْجارِ ذِي الْقُرْبى الجار القريب فى النسب. وَ الْجارِ الْجُنُبِ أى و الجار الأجنبى عنك. أى أحسن إلى جارك مطلقا قريبا كان أو أجنبيا. وَ الصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ يعنى الرفيق فى السفر و قيل الزوجة وَ ابْنِ السَّبِيلِ المسافر أو الضيف وَ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ يعنى: أرقاؤكم من العبيد و الإماء أحسنوا إليهم و إلى كل من سبق ذكره. إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالًا فَخُوراً المختال هو المتكبر و الفخور هو الذى يعدد مناقبه تباهيا بها فإن اللّه لا يرتضيهما. ۳۷- الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ... أى يبخلون بما أنعم اللّه عليهم فلا ينفقون منه لا الواجب و لا المستحب و مع ذلك فهم يطلبون من غيرهم أن يحذو حذوهم فى البخل و عدم الإنفاق. وَ يَكْتُمُونَ ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ و يسترون نعمه التى أعطاهم اللّه إياها من الغنى و الثروة ليعتذروا عما هم فيه من بخل. وَ أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً من كان هذا شأنه فهو كافر بنعم اللّه و له عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل بها و الإخفاء لها. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۹۰

۳۸- وَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ رِئاءَ النَّاسِ ... عطف سبحانه على أولئك البخلاء، هؤلاء الذين ينفقون أموالهم فعلا، و لكن لا لوجه اللّه بل رياء و سمعة، وَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ أى لا يصدقون باللّه و لا بيوم الحساب فلا ثواب فى نظرهم و لا عقاب وَ مَنْ يَكُنِ الشَّيْطانُ لَهُ قَرِيناً فَساءَ قَرِيناً أى صاحبا فى الدنيا و الآخرة فبئس القرين هو يزين له البخل و الكفر فيرديه فى العذاب المهين. ۳۹- وَ ما ذا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ... أى أىّ ضرر يقع عليهم إذا صدّقوا باللّه و البعث و الحساب وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ و أدّوا حقوق أموالهم لمستحقّيها فجمعوا بين الإنفاق و الإيمان لينفعهم إنفاقهم. وَ كانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً يجازيهم وفق أعمالهم. ۴۰- إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ ... أى أنه سبحانه لا ينقص من أجر أحد و لا يزيد فى عقابه بمقدار زنة الذّرة، و هى أصغر جزء متصور من الشيء وَ إِنْ تَكُ و إن تكن الذرة حَسَنَةً يُضاعِفْها أى يزيدها بمقدار المثل أو أكثر وَ يُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً يعطى من عنده فى الآخرة عطاء كثيرا و هو الجنة. ۴۱- فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ... أى فكيف يكون حال هؤلاء يوم القيامة إذا أحضرنا شاهدا من كل أمّة وَ جِئْنا بِكَ يا محمد عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً تشهد على أمتك بمن فيهم هؤلاء الذين يسمعون الدعوة و لا يؤمنون باللّه و لا باليوم الآخر ... ۴۲- يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَصَوُا الرَّسُولَ ... يومئذ، يعنى: يوم القيامة يتمنى الذين كفروا باللّه و خالفوا رسوله لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ أى يتمنّون لو لم يبعثوا و كانوا ترابا، هم و الأرض سواء. وَ لا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً و لا يقدرون على إخفاء شيء من اللّه لأن جوارحهم سوف تشهد عليهم يومئذ. ۴۳- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى ... أى لا تقوموا إلى الصلاة و قيل

المساجد حال كونكم فى سكر حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ حتى تعوا ما تقرأونه و ما تؤدونه من أفعال الصلاة. وَ لا جُنُباً و الجنب من أمنى فلا يجوز له أن يقرب الصلاة إِلَّا عابِرِى سَبِيلٍ أى لا تدخلوا المساجد فى حال الجنابة إلّا اجتيازا من باب إلى باب حَتَّى تَغْتَسِلُوا من الجنابة وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضى تشكون من علة و تخافون على أنفسكم من استعمال الماء للوضوء أو الغسل أَوْ عَلى سَفَرٍ فى حال سفر مع فقدان الماء أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ كناية عن الحدث، أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ أى جامعتموهنّ. فَلَمْ تَجِدُوا ماءً لتغتسلوا من الجنابة إما لفقده أو لعدم تمكّنكم من استعماله. فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً أى باشروا التيمّم بالتراب النظيف الطاهر، و الكيفية: فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ بالأثر الباقى من ذلك التراب إِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا غَفُوراً فهو متجاوز عن الذنوب كثير الستر لها. ۴۴- أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ ... ألا تنظر يا محمد إلى هؤلاء الذين أعطوا حظّا قليلا من علم التوراة؟ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ أى يستبدلون الكفر بالإيمان لكتمانهم نبوة محمد (ص) وَ يُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ و يحبون أن تتيهوا عن طريق الحق و تضيعوا عنه مثلما ضاعوا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۹۱ ۴۵- وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدائِكُمْ ... أى: هو سبحانه أعرف بهم منكم فأطيعونى فيما ندبتكم إليه دونهم. وَ كَفى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَ كَفى بِاللَّهِ نَصِيراً: أى ولاية اللّه لكم و نصره إياكم تغنيكم عن نصرة هؤلاء و ولايتهم. ۴۶- مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ ... أى من اليهود هؤلاء فريق يبدلون كلمات اللّه و أحكامه المنزلة عليهم فى التوراة و يصرفونها عن وجوهها الصحيحة. وَ يَقُولُونَ سَمِعْنا وَ عَصَيْنا كفرا و عنادا وَ اسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ أى اصغ لكلامنا غير مسموع منك قولك، وَ راعِنا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ مر معناه فى سورة البقرة وَ طَعْناً فِى الدِّينِ أى إنكارا له و تهويشا عليه وَ لَوْ أَنَّهُمْ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا وَ اسْمَعْ وَ انْظُرْنا لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَ أَقْوَمَ أى أنه كان من الخير لهم- لو عقلوا- أن وَ لَوْ أَنَّهُمْ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا وَ اسْمَعْ وَ انْظُرْنا لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَ أَقْوَمَ أى أنه كان من الخير لهم- لو عقلوا- أن يسمعوا و يطيعوا، و يقولوا للنبى (ص) أمهلنا حتى نستوعب ما تقول وَ لكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ أى أبعدهم من رحمته بسبب كفرهم فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا لا يصدق بك يا محمّد منهم إلّا قليلا أو إلا إيمانا ضعيفا لا إخلاص فيه. ۴۷ - يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا ... خطاب لليهود و النصارى أن صدقوا بالقرآن مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ معترفا بالتوراة و الإنجيل مِنْ قَبْلِ اليوم الموعود الذى ينتهى به قبول الإيمان و التصديق، و هو أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدْبارِها أى تنزل آية العذاب منّا على الكافرين و المنكرين، حين نردّ وجوها إلى أقفيتها فيمشى أصحابها القهقهرى أَوْ نَلْعَنَهُمْ نخزيهم كَما لَعَنَّا أَصْحابَ السَّبْتِ مثلما أخزينا الذين خانوا اللّه بيوم السبت من اليهود فمسخناهم قردة وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا أى أن إرادته تقع لا محالة فلا يتخلف المراد عنها. ۴۸- إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ ...: أى أنه تعالى غفار للذنوب لمن يشاء أن يغفر له. و لكن الشّرك به لا يغفره لأحد مطلقا، لأنه بناء على قولهم لا يبقى فرق بين الشرك و غيره حيث إن الشرك يغفر بالتوبة: و غيره لو كان غفرانه يحتاج إلى التوبة لكان الأمر سيّان و هذا خلاف ظاهر الآية الشريفة و الروايات و أقوال العلماء الكبار وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرى إِثْماً عَظِيماً أى فقد كذب بقوله إن العبادة يستحقها غيره سبحانه و اجترح ذنبا كبيرا. ۴۹- أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ... و هم أهل الكتاب الذين يمدحون أنفسهم فيقولون: نحن أبناء اللّه و أحبّاؤه و لن يدخل الجنّة إلّا من كان هودا أو نصارى. بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ أى يطهّر و ينزّه من الرذائل من يحبه وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا أى أن اللّه لا يبخس أحدا حقه و لو بمقدار .. ۵۰- انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ... انظر يا محمد كيف يكذبون على اللّه فى تحريف كلماته أو فى مدحهم أنفسهم وَ كَفى بِهِ أى بكذبهم هذا و افترائهم، إِثْماً مُبِيناً ذنبا كبيرا بينا. ۵۱- أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ ... مر معناه. يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ أى بالأصنام. و قيل إن الجبت و الطاغوت صنمان كانا يعبدان فى عصر الجاهلية. وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا. هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا أى يقولون لأبى سفيان و جماعته من المشركين هذه الأصنام أهدى دينا من محمد و أصحابه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۹۲ ۵۲- أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ... أولئك: إشارة لليهود الذين أخزاهم اللّه و أذلّهم وَ مَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ يخزيه و يطرده من رحمته فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً فإنه لا معين له يدفع عنه دنيا و آخرة. ۵۳- أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ ... استفهام إنكارى أى: ليس لهم حظ من ملك الدنيا فَإِذاً أى و لو فرض أنهم أعطوا ملك الدنيا لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً النقير هو الخيط الرفيع الملتصق بظهر النواة. أى لا يعطونهم شيئا زهيدا مهما بلغ فى الحقارة دلالة على

شحّهم و خساسة نفوسهم. ۵۴- أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ... يعنى: بل يحسدون الرسول و أهل بيته (ص) على ما تفضّل سبحانه به عليهم من النبوة و الإمامة فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ أى أعطينا محمدا، و أهل بيته- فهم آل إبراهيم- الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ أى النبوّة و العلم و الولاية وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً من افتراض طاعتهم على جميع الناس، أو ملك يوسف و داود و سليمان. ۵۵- فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ ... أى فمن أهل الكتاب من صدّق بمحمد (ص) و منهم من أعرض عنه و لم يؤمن. وَ كَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً يعنى يكفى لهؤلاء الكافرين عذاب جهنم نارا مضطرمة متأججة. ۵۶- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً ... إن الذين كذّبوا أنبياءنا و جحدوا حججنا الواضحات سوف نطرحهم فى نار جهنم فى الآخرة لن يموتوا فيها بل كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ أى احترقت بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها نجددها بأن تعود إلى الحالة التى كانت عليها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ ليتطعّموا ألم العذاب من جديد إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً مر معناه. ۵۷- وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ... ذكرهم عزّ و علا ليظهر الفرق بين هؤلاء و هؤلاء، فقال مستأنفا الكلام: و المصدّقون باللّه و رسوله العاملون بما أمر و المنتهون عما نهى عنه سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً مرّ شرحها لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ لهم نساء مطهّرات من كل دنس و قذارة وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا أى نجعلهم فى ظل دائم لا حر فيه و لا برد كما هو شأن الظل فى الدنيا. ۵۸- إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها ... إن اللّه يأمركم أن تردوا كل أمانة إلى صاحبها سواء كانت للّه و هى أوامره و نواهيه و تأديتها بإطاعته فيها أو للناس و قد ائتمنوكم عليها. وَ إِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ و هذا أمر موجه للأمراء و الحكّام و القضاة ليحكموا بالقسط بين الناس و ليعاملوهم بالسوية إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ و تقدير الكلام: نعم شيئا يعظكم اللّه تعالى به، و هو العدل و أداء الأمانة إِنَّ اللَّهَ كانَ سَمِيعاً لما تقولون بَصِيراً بما تعملون. ۵۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ ... قرن اللّه سبحانه الأمر بإطاعة الرسول بالأمر بإطاعته للتنبيه على أن أوامره (ص) و نواهيه ملزمة كتلك الواردة فى كتاب اللّه. وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ثم قرن طاعته و طاعة رسوله أيضا بطاعة أولياء أوامره (ص) و نواهيه ملزمة كتلك الواردة فى كتاب اللّه. وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ثم قرن طاعته و طاعة رسوله أيضا بطاعة أولياء أمور الناس الذين هم آل محمد أى الأئمة من أهل بيته صلوات اللّه عليهم أجمعين. فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ أى إذا اختلفتم فى شىء من أمور الدين فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ يعنى ارجعوا فيه إلى الكتاب و السنّة بسؤال من جعل القيّم عليهما، و هو رسول اللّه (ص) فى حياته، ثم عترته و أوصياؤه الحافظون لشريعته من بعده. إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ إيمانا صحيحا. ذلِكَ يعنى: ذلك الردّ إلى اللّه و رسوله و أولى الأمر خَيْرٌ من التنازع و الاختلاف و القول بالرأى و بحسب الشهوات وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا أى و أحمد عاقبة. اد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۹۳ ۶۰- أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا ... ألا تنظر- يا محمد- إلى الذين ادّعوا أنهم صدّقوك و آمنوا بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ من القرآن وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ من التوراة و الإنجيل يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ أى أن يجعلوه حكما فى النّزاع الذى قد ينشأ بين المسلمين و الكفار. و المقصود بالطاغوت هنا كعب بن الأشرف، فإنه قد اختلف مسلمون منافقون مع يهودى فدعا اليهودىّ المسلمين إلى محمد (ص) ليحاكمهم عنده، فقال المنافقون بل ندعوكم إلى كعب و هم يعلمون أنه ممن استزلّهم الشيطان و أنه طاغوت جبار لا ينبغى التحاكم إليه. وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ أى بالطاغوت الذى هو كعب و بكل طاغوت. وَ يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالًا بَعِيداً و ينحرف بهم عن الحق. لأنه عرف فيهم النفاق و عرف أنهم من أتباعه. ۶۱- وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا إِلى ما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ ... أى و إذا قيل لهؤلاء المنافقين تعالوا لنتحاكم طبق القرآن و ما يحكم به الرسول رَأَيْتَ يا محمد هؤلاء الْمُنافِقِينَ الذين أظهروا الإيمان بك و أبطنوا النفاق يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً يعرضون عنك إعراضا و يحملون غيرهم على الإعراض عن الحق. ۶۲- فَكَيْفَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ ... أى: فكيف تكون حالهم، و ما يصنعون إذا نالتهم من اللّه عقوبة و حلّت بهم نكبة. بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ أى بسبب ما يفعلونه من النفاق و الصدّ عنك ثُمَّ جاؤُكَ يا محمد بعد وقوعهم بالشدة. يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ يقسمون الأيمان باللّه- كذبا و زورا إِنْ أَرَدْنا أننا ما كنا نريد بالتحاكم إلى غيرك إِلَّا إِحْساناً وَ تَوْفِيقاً إلّا طلبا للتوفيق فيما بيننا و تخفيفا عنك نحسن إليك به، و إبعادا لك عما يثير الضغائن و الأحقاد ... ۶۳- أُولئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ ما فِي قُلُوبِهِمْ ... أولئك: إشارة إلى المنافقين الذين يعلم اللّه ما تنطوى عليه قلوبهم من النفاق

و الخيانة ممن فضحهم في الآيتين المتقدمتين. فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ لا تعاقبهم و أشح بوجهك عنهم و ذلك لمصلحة يعلمها اللّه. وَ عِظْهُمْ بتخويفهم من اللّه وَ قُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ أي في حال خلوتك بهم إذ النصح في السر أشد تأثيرا من القول جهرا. قَوْلًا بَلِيغاً أي قولا قويّا مؤثرا فيهم قيل هو تخويفهم بالقتل بسبب جريمة نفاقهم عند إظهاره. ۶۴- وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ ... أي ما بعث اللّه نبيا إلّا ليكون مطاعا فيما يأمر به أو ينهى عنه بِإِذْنِ اللَّهِ أي بأمر محتوم منه سبحانه. وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فلو أن هؤلاء القوم لمّا ظلموا أنفسهم بالنفاق جاؤُكَ تائبين فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ طلبوا أن يغفر لهم ما بدر منهم من ظلم وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ أي و طلب الرسول المغفرة منه سبحانه لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً أي متفضلا عليهم بقبول التوبة، و بالرحمة ... ۶۵- فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ ... أي: فو ربّك لا يصيرون مؤمنين صادقين فيتخلوا عن خصلة النفاق التي تجرهم إلى الهلكة. حَتَّى يُحَكِّمُوكَ يتقاضون إليك و يرضون بكل ما تحكم به فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ أي في اختلافاتهم و ما التبس عليهم من الأحكام ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ أي لا يحصل لهم ضيق مما حكمت به و لا تبرّم وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً و ينقادوا لحكمك انقيادا راضيا بظاهرهم و باطنهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۹۴ ۶۶- وَ لَوْ أَنَّا كَتَبْنا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيارِكُمْ ...: أي لو أوجبنا عليهم تخييرا قتل أنفسهم إما بتعريضها له في حال الجهاد أو ترك ديارهم و أرضهم كما سبق و أوجبناهما على أسلافهم من بني إسرائيل ما فَعَلُوهُ ما امتثلوه و لا نفّذوه. إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ باستثناء بعضهم اليسير من المؤمنين الطائعين وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ أي لو أنهم عملوا ما يؤمرون به و تمشّوا مع توجيهاتك و نصائحك. لَكانَ خَيْراً لَهُمْ لكانت إطاعتك خيرا لهم وَ أَشَدَّ تَثْبِيتاً أي أقوى ثباتا لإيمانهم بحيث يصير إيمانا راسخا لا يزعزعه شيء. و قيل: أشد ثباتا على ولاية علي (ع) لأن الآية نزلت فيه. ۶۷ - وَ إِذاً لَآتَيْناهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْراً عَظِيماً ... أي في حالة امتثال أوامرك و اتّباع مواعظك كنّا نعطيهم من عندنا أجرا كثيرا. ۶۸ - وَ لَهَدَيْناهُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً و لتولّينا إرشادهم إلى الطريق السويّ. ۶۹- وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ ... أي من يعمل بأوامر اللّه و أوامر رسوله فَأُولئِكَ المطيعون لهما، مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ في الجنة و أغدق عليهم من نعمه الظاهرة و الباطنة. و هم مِنَ النَّبِيِّينَ أي الرّسل الذين بعثهم بالنبوّة وَ الصِّدِّيقِينَ المصدّقين لرسلنا، و في كتاب العيون عن النبي (ص): لكل أمة صدّيق، و صدّيق هذه الأمة و فاروقها علي بن أبي طالب. وَ الشُّهَداءِ الذين قتلوا في الجهاد وَ الصَّالِحِينَ الذين صلح ظاهرهم و باطنهم. وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً و نعم الرفاق هم في الآخرة ... ۷۰- ذلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ... ذلك: إشارة إلى مرافقة المذكورين في الجنة ما تفضل به سبحانه على المطيعين وَ كَفى بِاللَّهِ يكفي باللّه عَلِيماً عارفا بالمطيع و العاصي و المؤمن و المنافق. ۷۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ... خطاب للمؤمنين: احذروا عدوكم بأخذ السلاح دائما فَانْفِرُوا أي هبّوا إلى الجهاد ثُباتٍ أي فرقة بعد فرقة أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً أي أو توجهوا إليه مجتمعين ... ۷۲- وَ إِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ ... و إن من عدادكم أيها المؤمنون منافقين يتثاقلون عن الخروج مع النبي (ص) للجهاد و يثبّطون غيرهم عن الجهاد أيضا. فَإِنْ أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ أي حلّت بكم كارثة كهزيمة أو قتل قالَ المنافق المبطئ: قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ شملتني رحمته إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً أي حاضرا في الحرب فيصيبني ما أصابهم من القتل أو الهزيمة .. ۷۳- وَ لَئِنْ أَصابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ ... أي غنيمة أو نصر لَيَقُولَنَّ ذلك المنافق المبطئ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يقول بتحسّر من باب حديث النفس: كأنها لم تكن بيني و بين هؤلاء محبة و صداقة. يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ أتمنى لو كنت رافقهم في خروجهم فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً أي أربح ربحا كثيرا من غنائم الحرب و السمعة بين الناس. ۷۴- فَلْيُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ ... أي فليجاهد في سبيل الدين الذين يبتغون بيع الدنيا الفانية بالآخرة الباقية وَ مَنْ يُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أي من يجاهد في سبيل دين اللّه فيستشهد أَوْ يَغْلِبْ أي ينتصر، فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ نعطيه في الآخرة أَجْراً عَظِيماً ثوابا كثيرا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۹۵ ۷۵- وَ ما لَكُمْ ... أي: و أي عذر لكم- في هذه الحال من كرامة الشهداء و المجاهدين- لا تُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تجاهدون في سبيل إعزاز دينه وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ أي في سبيل المستضعفين قيل: بأنهم جماعة من المسلمين بقوا في مكة بعد الهجرة لحمايتهم و الذبّ عنهم، الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَةِ أي نجّنا بالخروج من مكة الظَّالِمِ أَهْلُها التي ذقنا مرارة ظلم أهلها من كفرة قريش، وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا أي من عندك من يتولى شؤوننا

وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً أى ناصرا. ۷۶- الَّذِينَ آمَنُوا يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... فالمؤمنون يقاتلون الكفرة فى السبيل التى توصلهم إلى مرضاة اللّه وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ أى فى السبيل التى توصلهم إلى إرضاء الشيطان فَقاتِلُوا أيها المؤمنون أَوْلِياءَ الشَّيْطانِ أتباعه و أشياعه، ف إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطانِ كانَ ضَعِيفاً أى أن مكره ضعيف. ۷۷- أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ... ألا تنظر يا محمد إلى من قيل لهم فى مكة قبل الهجرة امتنعوا عن قتال الكفار وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ أى أدوا ما سوى القتال مما فرض عليكم من الصلاة و الزكاة المفروضة. فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ أى فرض عليهم بعد الهجرة فى المدينة إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ جماعة منهم يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ يخافون القتل من الكفار كما يخافون الموت من اللّه أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً أو: هنا بمعنى بل، وَ قالُوا معترضين- فيما بينهم و بين أنفسهم- على فرض القتال عليهم. رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لماذا أوجبت علينا الجهاد لَوْ لا أَخَّرْتَنا يا رسول اللّه إِلى أَجَلٍ وقت مؤخّر و لو قَرِيبٍ غير بعيد! قُلْ يا محمد: مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ أى أن ما فيها من نعم قليل بالنسبة لنعم الآخرة وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقى خير من الدنيا و ما فيها لمن التزم تقوى اللّه و تجنّب معاصيه، وَ لا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا و لا يصيبكم ظلم حتى لو بلغ مثل الفتيل الذى هو القشر الرقيق الذى يكون فى بطن النواة لأنه كالخيط المفتول. ۷۸- أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ ... يعنى أن الموت يلحق بكم أينما تكونون، حتى وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ أى فى حصون مُشَيَّدَةٍ قوية محكمة البناء ... وَ إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ أى نعمة و نماء يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يعدّونها تفضّلا من اللّه و منّة وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ أى ما يسوؤهم كالجدب و القحط يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِكَ يا محمد قُلْ يا محمد: كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أى كلا الأمرين الخصب و القحط من عند اللّه فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ ما بال هؤلاء الجماعة لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً كأنهم لا يفهمون قولا ... ۷۹- ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ... خطاب للأمة عبر النبى (ص) أى إن كل ما يصل إليك من نعم دينية و دنيوية فهى من اللّه وَ ما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ يعنى ما لحق بك ممّا يسوؤك فَمِنْ نَفْسِكَ أى من عندك و تسببت إليها باختيارك وَ أَرْسَلْناكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا بعثناك للخلق نبيا مفترض الطاعة وَ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً على رسالتك و على كل شيء. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۹۶ ۸۰- مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ ... لأن إطاعته سبحانه مقرونة بإطاعة رسوله. و على كل عاقل أن يدرك ذلك و يعيه، لأننا ما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن اللّه. وَ مَنْ تَوَلَّى أى و من أعرض عن هذا القول، و عصى و صعّر بخده. فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً فلم نبعثك حافظا لهم من الإعراض حتى يسلموا. أو لتحفظ عليهم أعمالهم و تحاسبهم و إنما عليك البلاغ و علينا الحساب. ۸۱- وَ يَقُولُونَ طاعَةٌ ... يعنى إذا أمرتهم بأمر يظهرون الطاعة و الامتثال، فَإِذا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ أى خرجوا بَيَّتَ طائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِى تَقُولُ أى دبّروا فى الليل خلاف ما يقولون من طاعتك وَ اللَّهُ يَكْتُبُ ما يُبَيِّتُونَ فهو سبحانه يسجّل فى صحائفهم ما يدبّرون من الخلاف ليجازيهم به فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ انصرف بوجهك عنهم وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فوّض أمرك إليه وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا عنك، يكفيك شرهم و ما يبيتون. ۸۲- أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ... أما يتأملون فى معانى القرآن و ما فيه من مواعظ و تهديد و وعد و وعيد و حكم و أمثال و تشريع، و يتبصرون بما يحوى من كشف لسرائرهم الخبيثة، و يرون ما اشتمل عليه من إعجاز و بلاغة و قوة تذهب بأحلامهم فيعتبرون بأنه الكتاب الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه. وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ أى من تصنيفك أو تأليف غيرك من البشر لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً يظهر فى تناقض المعانى و اختلاف المواضيع و تباين الأحكام. و يبدو فى اختلال النظم و فى خطإ سرد الأحكام أو فى الخروج عن حدود الفصاحة و البلاغة. ۸۳- وَ إِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ ... يعنى أن هؤلاء المنافقين أو ضعفة المسلمين إذا ورد عليهم خبر عن تحركات العدو و هو الخوف أو عن ظهور المؤمنين على عدوهم و هو الأمن أَذاعُوا بِهِ نشروه و أعلنوه وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ أى لو رجعوا إليه لأخذ رأيه (ص) وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ أى أئمتهم و أصحاب الرأى فيهم لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ أى أئمتهم و أصحاب الرأى فيهم لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ أى لعرف أولو الأمر كيف يستخرجون وجه الصواب فيه وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ يعنى لو لم تكن رحمة اللّه و فضله العميم شاملين لكم لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ فى الكفر و فى كل ما يوسوس به لكم إِلَّا قَلِيلًا سوى القليلين من أهل البصائر. ۸۴- فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... يا محمد جاهد الكفار و المشركين لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ أى لست بمسؤول إلّا عن نفسك وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ حثّهم على القتال عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ

بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا و هم قريش، فعسى أن يمنع قوّتهم و تجييشهم لحربك. وَ اللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَ أَشَدُّ تَنْكِيلًا أى أكثر قوة و أقوى عذابا. ۸۵- مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْها ... من يدفع عن مسلم شرا أو يوصل له نفعا. كان له حظّ من الثواب على شفاعته بأخيه وَ مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً سَيِّئَةً عكس تلك يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْها أى نصيب من وزرها وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً أى حفيظا و قادرا. ۸۶- وَ إذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها ... أى إذا ألقى عليكم سلام من مؤمن فردوا عليه بأحسن مما قال. أَوْ رُدُّوها أى بمثل ما قال هذا دليل على وجوب رد السلام على المسلم. إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً أى محاسب بدقة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۹۷ ۸۷- اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ ... مر معناه و جملة (لا إله إلا هو) إما خبر المبتدإ- اللّه- و إما اعتراض، و الخبر: لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ أى: ليحشرنكم جميعا إلى موقف الحساب بالتأكيد لا رَيْبَ فِيهِ لا شكّ فيه وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً أى خبرا و وعدا لا خلف فيه. و الاستفهام هنا إنكارى يعنى: ليس أصدق منه سبحانه حديثا و لا أحد أصدق منه خبرا. ۸۸- فَما لَكُمْ فِي الْمُنافِقِينَ فِئَتَيْنِ ... أى ما لكم أيها المؤمنون انقسمتم فى أمر هؤلاء المنافقين فرقتين و لم تتّفقوا على كفرهم. وَ اللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِما كَسَبُوا إذ ردّهم إلى حكم الكفار بما أظهروا من الكفر أَ تُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ أى: أ ترغبون- أيها المؤمنون- فى الحكم بهداية من حكم اللّه بضلاله قيل نزلت فى قوم قدموا إلى المدينة من مكة ثم رجعوا إليها و منها ذهبوا إلى اليمامة ببضائع للمشركين فاختلف المسلمون فى جواز غزوهم و قتالهم. وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا فالضالّ لا تجد طريقة لجعله من المهتدين. ۸۹- وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا ... يعنى: تمنّوا أن تكفروا باللّه و رسوله فَتَكُونُونَ سَواءً أى تستوون معهم فى الكفر فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِياءَ أى: لا تتولوهم و لو أظهروا الإيمان حَتَّى يُهاجِرُوا أى يخرجوا من دار الشرك فِي سَبِيلِ اللَّهِ و الطريق التى ترضيه و تعلى كلمته. فَإِنْ تَوَلَّوْا عن الهجرة فى سبيل الدين فَخُذُوهُمْ أى اقبضوا عليهم وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ أى: اقتلوهم أين ما أصبتموهم فى الحل و الحرم وَ لا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا أى صاحبا منهم وَ لا نَصِيراً أى معينا. ۹۰- إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ ... استثنى سبحانه من الأمر لقتال الذين لا يهاجرون عن أرض الشرك من اتصل منهم بقوم بينهم و بين المسلمين عهد بحلف أو جوار فلا يجوز حينئذ قتالهم كحرمة قتال المسلمين لمن دخلوا معهم هم بعهد. أَوْ جاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أى ضاقت صدورهم. و هذا استثناء آخر عن الأمر بالقتال أَنْ يُقاتِلُوكُمْ مع قومهم أَوْ يُقاتِلُوا قَوْمَهُمْ معكم و هذا و ما بعده نسخ بآية السيف. وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقاتَلُوكُمْ و هذا إخبار عن مقدوره تعالى، فلو أراد فإنه يفعل و يجعلهم يقاتلونكم. و لكنه لم يشأ بل قذف فى قلوبهم الرعب .. فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقاتِلُوكُمْ أى هاتان الفئتان اللتان استثناهما من الأمر بالقتال إذا كفوا عنكم و كفّوا عنكم وَ أَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ يعنى استسلموا و انقادوا لكم و صالحوكم فَما جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا فما أذن لكم فى أخذهم و قتلهم ... ۹۱- سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ ... بإظهارهم الإسلام قيل: نزلت فى جماعة كانوا يأتون النبى (ص) فيسلمون رباء ثم يعودون إلى قريش و يرتدون إلى عبادة الأوثان يبتغون من ذلك أن يأمنوا جانب المسلمين وَ يَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ بإظهار موافقتهم لهم فى كفرهم. كُلَّما رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيها أى كلّما دعوا إلى العودة إلى الشّرك رجعوا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ يعنى إذا لم يدعوا قتالكم وَ يُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ و لم يصالحوكم وَ يَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ يقبضوها عن قتالكم فَخُذُوهُمْ أى اقبضوا عليهم وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ و اقتلوهم أين وجدتموهم وَ أُولئِكُمْ جَعَلْنا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطاناً مُبِيناً أى جعلنا لكم عليهم حجة ظاهرة فى القتال. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۹۸ ۹۲- وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً ... الخطأ خلاف الصواب. و هى فى محل استثناء منقطع من الأول. يعنى: ما أذن اللّه تعالى و لا أباح لمؤمن فيما عهد إليه فى شرعه أن يقتل مؤمنا، إلّا عن غير عمد و الخطأ فى هذا المورد هو أن يريد شيئا فيصيب غيره، كما يجرى أثناء الصيد مثلا. وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فعليه إعتاق رقبة مؤمنة من ماله خاصة على وجه الكفارة و كحق للّه سبحانه. وَ عليه أيضا و على عاقلته دِيَةٌ ثمن دم مُسَلَّمَةٌ إِلى أَهْلِهِ مدفوعة إلى أهل القتيل تامة غير منقوصة تدفع إليهم بحسب انصبة ورثته. إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا يعنى إلّا أن يتركها الورثة صدقة على القاتل و عاقلته فَإِنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ أى إن كان القتيل من جماعة يناصبونكم الخصومة و الحرب و لكنه فى نفسه مؤمن و لم يعرف قاتله بإيمانه فقتله ظانّا شركه فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ يجب عليه إعتاق رقبة مؤمنة كفارة، و ليس عليه دية و عن

ابن عباس و قتادة و السرى و غيرهم لأن أهله كفار و هو مؤمن و الكافر لا يرث المؤمن. وَ إِنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ أى عهد و ذمة و هم ليسوا بحرب لكم فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلى أَهْلِهِ تجب على عاقلة قاتله وَ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ كفارة لقتله. و هذا هو المروى عن الصادق (ع) و قد اختلفوا فى كون المقتول كافرا أو مؤمنا، فقيل إنه كافر و لكن ديته تلزم قاتله بسبب العهد و الذمة التى لقومه مع المسلمين و إن كان أهله كفارا، كما عن الحسن و إبراهيم، و هو أيضا رأى أصحابنا، إلا أنهم قالوا: تعطى ديته لورثته المسلمين دون المشركين. فَمَنْ لَمْ يَجِدْ أى لم يقدر عتق الرقبة لعدم وجودها أو لعدم وجود ثمنها فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ فعليه وجوبا صيامهما متصلين تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ يعنى ليتوب اللّه عليه وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً مر معناه. ۹۳- وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً ... أى من قتل المؤمن عن قصد عالما بإيمانه و حرمة قتله و عصمة دمه. فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها: أى مقيما أبدا وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ سخط عليه وَ لَعَنَهُ طرده من رحمته وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً هيأه له. و لا فرق بين القتل بالسلاح أو الخنق أو الحرق أو الإغراق أو الضرب حتى الموت، والديه هنا تلزم القاتل خاصة فى ماله دون العاقلة. و فى الآية وعيد شديد لمن يقتل مؤمنا متعمدا. ۹۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... أى سافرتم فى جهاد و غزو فَتَبَيَّنُوا أى ميّزوا بين الكافر و المؤمن حتى تتثبتوا من إيمانه أو كفره قبل قتله. وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ أى حياكم بتحية الإسلام، أو من استسلم لكم لَسْتَ مُؤْمِناً أى ليس إيمانكم صحيحا و لكنك خفت من القتل تَبْتَغُونَ أى تطلبون بذلك. عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا يعنى الغنيمة فَعِنْدَ اللَّهِ مَغانِمُ كَثِيرَةٌ أى أن فى مقدوره نعم كثيرة لمن أطاعه كَذلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ قيل فى معناه: كذلك كنتم أنتم مستخفين بإيمانكم خوفا من قومكم و حذرا على أنفسكم. فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بإظهار دينه حتى أظهرتم فَتَبَيَّنُوا كرّرها سبحانه للتأكيد بعد ما طال الكلام إِنَّ اللَّهَ كانَ أى لم يزل بِما تَعْمَلُونَ تفعلون خَبِيراً عليما قبل أن تعلموه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۹۹ ۹۵- لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَ الْمُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ ... أى إن المؤمنين الذين يتخلفون عن الجهاد لا يتعادلون مع المجاهدين من أهل الإيمان بأموالهم و أنفسهم، لإعلاء كلمة اللّه، اللّهم إلا من قعد عن الجهاد لعلّة فى الجسم أو غيره. فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدِينَ ميّزهم و أعطاهم دَرَجَةً أى منزلة أعلى وَ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى الجنة. وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً بدليل ما نوّه به من الدرجات فيما يلى: ۹۶- دَرَجاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً ... درجات، أى: منازل كرامة بعضها أعلى من بعض لا يشوب نعيمها غم لمكان غفران اللّه لذنوبه و شموله برحمته وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً لم يزل عفوّا عن عباده، متفضلا عليهم. ۹۷- إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ ... أى تقبض الملائكة أرواحهم فى حال هم ظالمون لأنفسهم حيث بخسوها حقها بكفرهم فجلبوا لها العقاب، و حرموها من الثواب قالُوا أى الملائكة استهزاء فِيمَ كُنْتُمْ أى فى أى شيء كنتم من دينكم قالُوا يقصد الظالمين لأنفسهم كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ استضعفنا أهل الشرك باللّه فى أرضنا فحالوا بيننا و بين الإيمان. قالُوا الملائكة أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها؟ أى فتخرجوا من أرضكم إلى غيرها و تفارقوا من يمنعكم عن الإيمان باللّه و رسوله. فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ فأولئك الظالمون مسكنهم جهنّم وَ ساءَتْ أى كانت سوءا مَصِيراً أى محلا يصير إليه أهلها. ۹۸- إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ ... أى هؤلاء الذين استضعفهم المشركون لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فهم لا يقدرون على الخروج من مكة من بين المشركين لقلة سعيهم، و لجهلهم بالطريق ۹۹- فَأُولئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ فلعلّه يغفر لهم وَ كانَ اللَّهُ عَفُوًّا أى لم يزل ذا صفح عن ذنوب عباده بفضله غَفُوراً ساترا لذنوبهم. ۱۰۰- وَ مَنْ يُهاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُراغَماً كَثِيراً وَ سَعَةً ...: أى و من يفارق أهل الشرك و يفر من وطنه بدينه يجد فى الأرض متحولا من الأرض و فرجا و رزقا واسعا. وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ أى يفرّ بدينه من المشركين ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ أى يحلّ الموت ساحته قبل بلوغه أرض الإسلام فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ أى أخذ اللّه على نفسه أن يعطيه ثواب هجرته إليه. وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً مر معناه. ۱۰۱- وَ إِذا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ ... يعنى إذا سافرتم و سرتم فى الأرض فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أى: حرج أو اثم أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ بأن تجعلوا الرباعية ركعتين فى حال الأمن. إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا أى خفتم فتنتهم لكم فى أنفسكم أو فى دينكم. و قيل أن يقتلوكم. إِنَّ الْكافِرِينَ كانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِيناً ظاهر العداوة و بهذا شرعت صلاة الخوف و بيانها فى

قوله تعالى: إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۰۰ ۱۰۲- وَ إِذا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ ... شرع سبحانه ببيان كيفية صلاة الخوف فقال لرسوله (ص): يا محمد إذا كنت فى أصحابك الخائفين من عدوّهم حين الضرب فى الأرض فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ بتمام حدودها، و أنت تؤمّهم فَلْتَقُمْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ أى قسم منهم يقف مَعَكَ فى الصلاة و ليبق الباقون مترصدين للعدو وَ لْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ أى ليتقلد المصلون أسلحتهم تأهبا لما قد يحدث. فَإِذا سَجَدُوا يعنى فرغوا من سجودهم للركعة الأولى فَلْيَكُونُوا أى المصلّين الذين اختتموا هذه الركعة مِنْ وَرائِكُمْ فليصيروا بعد فراغهم وراءكم مواجهين للعدوّ و متيقّظين كحال الطائفة الأولى من أصحابهم الذين و بعد انهائهم الركعة الأولى يتمون ركعة ثانية و يتشهدون و يسلّمون و الامام قائم فى الركعة الثانية و هى فى مواقف أصحابهم فى مقابلة العدو فى حين يجىء الآخرون و يستفتحون الصلاة و يصلى بهم الامام الركعة الثانية فحسب ثم يطيل تشهده حتى يقوموا فيصلّوا بقية صلاتهم التى هى ركعتان. وَ لْتَأْتِ طائِفَةٌ أُخْرى لَمْ يُصَلُّوا و هم الذين كانوا فى مواجهة العدوّ فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَ لْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَ أَسْلِحَتَهُمْ كما فعلت الطائفة الأولى وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أى تمنّوا لَوْ تَغْفُلُونَ تعتزلون عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ تشتغلون عنها وَ عن أَمْتِعَتِكُمْ التى بها بلاغكم فى أسفاركم فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً واحِدَةً أى يحملون عليكم حملة واحدة. وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ أى لا حرج عليكم إِنْ كانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ داهمكم و أنتم وجها لوجه مع العدوّ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضى يعنى معلولين أو جرحى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ أى تلقوها عنكم إذا ضعفتم عن حملها. وَ خُذُوا حِذْرَكُمْ احترسوا من العدو كى لا يباغتكم إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً هيأ لهم عذابا مذلّا مخزيا ... ۱۰۳- فَإِذا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِكُمْ ... أى إذا فرغتم من الصلاة أيها المؤمنون و أنتم فى مواجهة أعدائكم، فاذكروا اللّه على كل حال قياما و قعودا و مضطجعين فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ أى إذا اطمأننتم بزوال خوفكم من الأعداء فأتموا حدود الصلاة، و قيل: إنكم إذا استقريتم فى أوطانكم فأتموا الصلاة، و قيل: إنكم إن استقريتم فى أوطانكم فأتموا الصلاة، و هو بعيد، لأنه سبحانه يتكلم هنا عن صلاتى القصر و الخوف. إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً: أى إن الصلاة كانت على المؤمنين واجبة مفروضة. ۱۰۴- وَ لا تَهِنُوا فِي ابْتِغاءِ الْقَوْمِ ... و لا تضعفوا أيها المؤمنون فى طلب القوم الذين هم أعداء اللّه و رسوله و محاربتهم إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ تتوجعون، فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَما تَأْلَمُونَ فإن المشركين يتوجعون من جراحهم كما تتوجعون. وَ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ ما لا يَرْجُونَ و لكن يوجد فرق بينكم و بينهم هو أنكم تأملون من اللّه ما لا يأملون من الظفر بهم فى الدنيا و الثواب فى الآخرة. وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً مر معناه. ۱۰۵- إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ ... إنّا أنزلنا إليك يا محمد القرآن ناطقا بحق اللّه على عباده لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ تفصل بينهم بِما أَراكَ اللَّهُ أعلمك و عرّفك وَ لا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً نهى عن أن يدافع عن مسلم أو معاهد خان حقا من حقوق الناس عليه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۰۱ ۱۰۶- وَ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ أمر إلى الأمة كلها على وجه التأديب و وضع الحكم فى هذا الموضع، من خلال المعصوم (ص) بالاستغفار عند الهم بالمخاصمة عن الخائن إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً يصفح عن ذنوب المسلمين بلطفه و يترك مؤاخذتهم على معاصيهم بسعة رحمته و مغفرته. ۱۰۷- وَ لا تُجادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ ... أى: و لا تخاصم دفاعا عن الذين يخونون أنفسهم و يظلمونها بارتكابهم المآثم و المعاصى، و الخطاب يراد به الأمة من خلاله (ص). إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ خَوَّاناً يبغض من صارت الخيانة عادة له أَثِيماً أى فاعل الإثم. ۱۰۸- يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ ... أى يكتمون الخيانة عن الناس وَ لا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ و لا يتستّرون من اللّه الذى يطّلع عليهم لأنه معهم أينما كانوا و كيفما كانوا إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضى مِنَ الْقَوْلِ أى يدبّرون فى الليل عند بياتهم، قولا يكرهه اللّه لأنه كذب وَ كانَ اللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطاً حفيظا عالما بأعمالهم كلها. ۱۰۹- ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ جادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ... الخطاب هنا للمدافعين عن الخائن موضوع الآيات فهؤلاء الذين جادَلْتُمْ عَنْهُمْ أى عنهم فى هذه الحياة فِي الْحَياةِ الدُّنْيا أثناء هذه الحياة على الأرض فَمَنْ يُجادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ و يدافع بين يديه عنهم يَوْمَ الْقِيامَةِ و لا شاهد ببراءتهم يمثل أمامه سبحانه؟ ... أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا أى من يتولّى معونتهم؟ ۱۱۰- وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ... أى و من يفعل قبيحا مكروها أو يظلم نفسه بارتكاب المعاصى بما دون الشرك ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ أى يطلب المغفرة من اللّه بعد توبته النصوح يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً يلقه يمحو السيئات و يرحم العباد. ۱۱۱- وَ مَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّما يَكْسِبُهُ عَلى نَفْسِهِ ... هو واضح

نظير: لا ـ تكسب كل نفس إلّا عليها. وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً مر معناه. ۱۱۲- وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً ... أى: و من يرتكب خطأ عن غير عمد، أو يعمل ذنبا عمدا. ثم ينسب ذنبه إلى برىء لم يفعله و قيل: الخطيئة: الشرك، و الإثم: هو ما دون الشرك. فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً أى كذبا عظيما وَ إِثْماً مُبِيناً و ذنبا ظاهرا. ۱۱۳- وَ لَوْ لا ـ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهُ ... خطاب للنبى (ص) قيل: فضل اللّه على النبى (ص) هو إنعامه عليه بالنبوّة و رحمته: هى نصرته بالوحى. و قيل: فضله، هو تأييده له بألطافه، و رحمته هى نعمته عليه ثم قيل: هما النبوة و العصمة. لَهَمَّتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ أى أضمرت فرقة من الذين كفروا أَنْ يُضِلُّوكَ أى: يزيلوك عن الحق بشهادتهم للخائنين بالبراءة. وَ ما يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ أى: و ما يزيلون عن الحق إلّا أنفسهم، وَ ما يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ يعنى أن كيدهم لن يلحق ضررا بك لأن اللّه حافظك وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ أى القرآن وَ الْحِكْمَةَ أى السنّة الشريفة. وَ عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ يعنى و عرّفك ما لم تكن تعرفه من الشرائع و غيرها. وَ كانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ إنعامه عليك منذ أن خلقك إلى أن بعثك و جعلك خاتم النبيين. عَظِيماً كبيرا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۰۲ ۱۱۴- لا ـ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ ... اثنين. فلا خير فيما يتسارّون به فيما بينهم إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ فإن نجواه تكون خيرا أَوْ مَعْرُوفٍ أى أمر ببرّ لاعتراف العقلاء بحسنه أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ أى تأليف بينهم بالمودة. وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يعنى من يعمل ما تقدم ذكره ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ أى طلبا لما يرضيه فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أى نعطيه أَجْراً عَظِيماً مثوبة عظيمة فى كثرتها و منزلتها. ۱۱۵- وَ مَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى أى و من يخالف الرسول مع إظهار العداوة له من بعد ما ظهر له الحق بالحجة و الدليل وَ يَتَّبِعْ يسلك طريقا غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ غير طريقهم الذى هو الإسلام نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى يعنى نكله إلى من وكل نفسه إليه وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ أى و نلزمه بدخول جهنم عقوبة له على ذلك وَ ساءَتْ مَصِيراً مر معناه. ۱۱۶- إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ... إلى آخر الآية قد مرّ تفسيرها فيما تقدّم ۱۱۷- إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِناثاً ... أى: ما يدعون من دون اللّه تعالى غير إناث و هى أصنامهم التى كانوا ينحتونها على صور الإناث. وَ إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطاناً مَرِيداً أى: و ما يدعون إلا شيطانا ماردا فى كفره شديدا متماديا فى عصيانه. و هو إبليس. ۱۱۸- لَعَنَهُ اللَّهُ، أى أبعده عن الخير وَ قالَ أى الشيطان قال لما لعنه اللّه لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً أى حظا معلوما ۱۱۹- وَ لَأُضِلَّنَّهُمْ بتزيين المعاصى لهم. وَ لَأُمَنِّيَنَّهُمْ بخلودهم فى الدنيا فينسون الآخرة وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ أى بقطع آذان الأنعام و هو من عادات المشركين فى الجاهلية منهى عنه فى الإسلام وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ يريد دين اللّه و أمره سبحانه بتحريم حلاله و تحليل حرامه. وَ مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ أى يرتضيه ناصرا. و قيل ربا لنفسه و وكيلا و قائدا، مؤثرا ما يدعو إليه لعنه اللّه على ما أمر اللّه تعالى به، و متجاوزا طاعة اللّه إلى معصيته فَقَدْ خَسِرَ خُسْراناً مُبِيناً أى ظاهرا واضحا إذ استبدل الآخرة الباقية بالدّنيا الزائلة و الجنة بالنّار. ۱۲۰- يَعِدُهُمْ وَ يُمَنِّيهِمْ ... أى الشيطان بعد الناس بالأكاذيب، و يمنّيهم بالأباطيل و الأوهام وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلَّا غُرُوراً و الغرور هو إيهام النفع فيما فيه ضرر، أى لا يكون لما يعدهم أصل و لا حقيقة. ۱۲۱- أُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ ... أى من اتخذ الشيطان وليا فمنزلهم الذى يؤويهم جهنم وَ لا يَجِدُونَ عَنْها مَحِيصاً أى لا يلقون معدلا و مهربا عنها. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۰۳ ۱۲۲- وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً: مر معناه فى تفسير الآية ۵۷ من هذه السورة وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا أى وعد اللّه ذلك وعدا حقّا لا خلف فيه ف (وعدا) مصدر دلنا الكلام على فعله الناصب له: و حقا أيضا مصدر من حقّ يحقّ حقا و معناه ثبت و وجب و لا خلف فيه. وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا أى حديثا. و الاستفهام إنكارى، أى لا أحد أصدق من اللّه تعالى فى جميع العوالم. ۱۲۳- لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ وَ لا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ ... أى لا ـ يكون ما وعد اللّه به من الثواب تابعا لتمنّياتكم أيها المؤمنون، و لا تابعا لتمنّيات أهل الكتاب مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ من ارتكب شيئا من المعاصى يجازيه اللّه به إما فى الدنيا أو الآخرة لتمنّيات أهل الكتاب مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ من ارتكب شيئا من المعاصى يجازيه اللّه به إما فى الدنيا أو الآخرة و هذا هو العدل الربانى الذى لا يدانيه عدل. وَ لا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً أى لا يجد من يعمل السوء لنفسه من يدفع عنه عقوبة اللّه أو ينصره و ينجيه من عذابه. ۱۲۴- وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ ... و من عمل الأعمال الصالحة، ذكرا كان أو أنثى، و هو مؤمن باللّه و رسله و ملائكته و بما جاء من عنده

فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لا يُظْلَمُونَ نَقِيراً: أى و لا ينالهم ظلم و لو بمقدار النقير و هو الحفيرة الصغيرة فى ظهر النواة كناية عن القلة. و هو سبحانه يعبّر تارة بالذرّة، و أخرى بالنقير نفيا للظلم عن ساحته المقدسة. ۱۲۵- وَ مَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ ... أى ليس أصوب طريقة و أهدى سبيلا من الذى آمن باللّه و أخلص فى عمله له، حالة كونه محسنا فى جميع أقواله و أفعاله. وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ أى اقتدى بدينه و هو الإسلام حَنِيفاً أى مستقيما، مائلا عن سائر الأديان المنسوخة. وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا أى حبيبا ألبسه ثوب الخلّة دون سائر الرسل و أنقذه من نار النمرود و جعله للناس إماما. ۱۲۶- وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ... ملكا و ملكا فهو الغنى عن جميع مخلوقاته وَ كانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطاً لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض و لا فى السماء من حيث العلم و القدرة و من جميع الوجوه. ۱۲۷- وَ يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ، قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ...: أى يسألونك عن الفتوى و عن الحكم فيما يجب للنساء و عليهن. فقل يا محمد اللّه يبين لكم عما سألتم فى شأنهن وَ ما يُتْلى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ أى و يفتيكم ما يقرأ عليكم فى القرآن و تتعلّمون منه- و هو أعلم بما فيه، و بما قاله بشأن النساء و فِي يَتامَى النِّساءِ اللَّاتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ ما كُتِبَ لَهُنَّ المراد بيتامى النساء هنّ البنات اليتيمات اللواتى كان يمنع عنهن ارثهن، و يمنعن من التزوّج بالغير باختيارهن لأكل مالهنّ و حقهن. فورد الحكم فى القرآن بحرمة ذلك و النهى عنه. وَ تَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ أى تتزوّجوهن. وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدانِ أى و نفتيكم فى المستضعفين من الصبيان الصغار الذين كانوا يحرمونهم حقهم و إرثهم وَ أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتامى بِالْقِسْطِ أى بالعدل، فأوجب إيصالهم جميعهم إلى حقوقهم كما شرح ذلك فيما تقدم من الآيات المتعلقة باليتامى. وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ أى ما تصنعوا من إحسان إلى هؤلاء اليتامى- صبيانا و بنات- فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِهِ عَلِيماً أى عالما يجازيكم به. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۰۴ ۱۲۸- وَ إِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً ... أى إن خافت المرأة أن يعرض عنها زوجها و يجفوها و يستعلى عليها أو يطلقها. فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُما أى يجب على كل من الزوجين أن يصلحا ما فسد بينهما يُصْلِحا بأن تهب جميع حقوقها التى كانت لها على زوجها حتى لا يطلّقها. وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ من الطلاق أو الجفاء على الأقل. وَ أُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ أى جعل الشحّ حاضرا لها و الغرض من إيرادها هنا هو بيان بأنّ المرأة لا تسمح لنفسها بصرف النظر عن حقها و قسمها، و الرجل- كذلك- يضن بأن يسمع لها و يتعبها فى بيتها و لا سيّما إذا أحبّ غيرها و كرهها، و فى تلك الحالة لا بد من الافتراق ... إذا عرى القلب عن الإيمان لأنه يشح بالطاعة و لا يبذل الانقياد لأمر اللّه جلّ و علا- و قد قال بعض العارفين: الشح فى نفس الإنسان ليس بمذموم لأنه طبيعة، خلقه اللّه تعالى فى النفوس كالشهوة و الحرص و الحسد بعض العارفين: الشح فى نفس الإنسان ليس بمذموم لأنه طبيعة، خلقه اللّه تعالى فى النفوس كالشهوة و الحرص و الحسد لابتلاء البشر و لمصلحة عمران الكون. و إنما المذموم أن يستولى سلطانه على القلب فيطاع ... وَ إِنْ تُحْسِنُوا وَ تَتَّقُوا أى تفعلوا أزواجا و زوجات فعلا حسنا من حيث المعاشرة و الاختلاط و تتّقوا النشوز و ما يجرّه من أضرار الظلم بالزوجة أو الزوج، مثل هذه الظروف فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً عارفا بما يكون منكم فى أمرهن و منهن فى أمركم. ۱۲۹- وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّساءِ وَ لَوْ حَرَصْتُمْ ... أى لن تقدروا على التعامل معهن بحيث يرضين كلهنّ منكم إذا كان لأحدكم زوجات متعددات و لو حرصتم على العدل القلبى فلا تكلفونه و لا تؤاخذون عليه. فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ أى لا تقبلوا كل الإقبال على من ملكتم محبتها بحيث يحملكم ذلك على الجور على صواحبها مما قد يجركم إلى ترك ما فرضه اللّه عليكم لهن من نفقة و غيرها فَتَذَرُوها كَالْمُعَلَّقَةِ أى أنها ذات بعل و كأنها ليست بذات بعل. وَ إِنْ تُصْلِحُوا وَ تَتَّقُوا تصلحوا فى القسمة بينهن و النفقة لهن و تتجنّبوا الميل الكلّى امتثالا لأمر اللّه تعالى بحفظ الجميع. فَإِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً يعفو عن التقصير السالف فى حقهن، و يرحم محاول العدل. ۱۳۰- وَ إِنْ يَتَفَرَّقا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ... أى فإن لم يحصل الوفاق بين الزوجين بل حصلت النفرة فإن يتفرقا بالطلاق حينئذ فإن اللّه يغنى كلّا منهما من واسع رزقه و فضله وَ كانَ اللَّهُ أزلا و أبدا واسِعاً جزيل الفضل، حَكِيماً فى تدبير خلقه. ۱۳۱- وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ... مر معناه وَ لَقَدْ وَصَّيْنَا أى أمرنا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ اليهود و النصارى و غيرهم وَ إِيَّاكُمْ أى و أمرناكم أيها المسلمون أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ تجنبوا جميعا مخالفة ما يأمر به. وَ إِنْ تَكْفُرُوا تجحدوا وصيته فَإِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ مر معناه وَ كانَ اللَّهُ غَنِيًّا يعنى أنه غنيّ عن

الخلق و عبادتهم حَمِيداً مستحقا للحمد حمد أم لم يحمد. ۱۳۲- وَ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ ... مر معناه. وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا أى حافظا لجميع ما فى الكون قادرا على تقدير أموره. ۱۳۳ - إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ... أى أنه إذا أراد سبحانه يفنيكم أيها الناس وَ يَأْتِ بِآخَرِينَ يجیء بغيركم بـدلكم، وَ كانَ اللَّهُ عَلى ذلِكَ قَدِيراً أى قادرا على الإفناء و التبديل. ۱۳۴- مَنْ كانَ يُرِيدُ ثَوابَ الدُّنْيا ... كالمجاهـد الذى يطلب الغنيمة من وراء جهاده مثلا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوابُ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ أى عنده سبحانه الثوابين لأنه مالك الدنيا و الآخرة وَ كانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً مر معناه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۰۵ ۱۳۵- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ... أى دائبين على القيام بالعدل قولا و فعلا شُهَداءَ لِلَّهِ وَ لَوْ عَلى أَنْفُسِكُمْ أى أقيموا الشهادة الصادقة خالصة للّه و لو كانت الشهادة عليكم أَوِ على الْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ أى على أبوى الشاهد أو ذوى قرابته. إِنْ يَكُنْ الشاهد أو المشهود عليه غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً إذ لا الغنى يجيز الشهادة على الغنى، و لا الفقر يمنع الفقير عن إقامة شهادته حين الإدلاء بها. فلا بد من إقامتها فى جميع الموارد. فَاللَّهُ أَوْلى بِهِما أى أنه سبحانه أنظر للغنى و الفقير من سائر الناس فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوى أَنْ تَعْدِلُوا أى لا تعرضوا عن قول الحق و الحقيقة ميلا مع هواكم النفسى و مخالفة لأمر ربكم فى إقامة الشهادة على وجهها وَ إِنْ تَلْوُوا أى تماطلوا فى أداء الشهادة بالحق أَوْ تُعْرِضُوا تمتنعوا عن أدائها و إقامتها، فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً يعلم ليّ ألسنتكم، و يرى إعراضكم. ۱۳۶- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... الخطاب لكافة المسلمين الذين أظهروا الإسلام بألسنتهم، آمَنُوا فصدّقوا بقلوبكم بحيث يتطابق ما فى قلوبكم مع ما على ألسنتكم، بِاللَّهِ ربكم وَ رَسُولِهِ نبيكم وَ الْكِتابِ الَّذِی نَزَّلَ عَلى رَسُولِهِ قرآنكم وَ الْكِتابِ الَّذِی أَنْزَلَ اللّه مِنْ قَبْلُ على أنبيائه السابقين كالتوراة و الإنجيل و غيرهما. وَ مَنْ يَكْفُرْ أى ينكر و يجحد بِاللَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أى لم يصدق بكل واحد من هذه الخمسة المسمّيات فَقَدْ ضَلَّ أى فقد بعد عن الحق ضَلالًا بَعِيداً ضاربا فى البعد. ۱۳۷- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ... يقصد بهم اليهود الذين آمنوا بموسى ثم كفروا بعبادتهم العجل ثُمَّ آمَنُوا بعد رجوعهم عن عبادة العجل. و قيل بأنهم النصارى آمنوا بعيسى ثُمَّ كَفَرُوا يعنى بهم اليهود و النصارى الذين كفروا بعيسى و كانوا مأمورين بالإيمان به ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً أى بمحمد (ص) لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ أى لا يعفو عن كفرهم و ارتدادهم وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا و لا يدلهم على طريق تنجيهم من عذاب السعير. ۱۳۸- بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً: أى أخبرهم تهكما بأن اللّه أعد للمنافقين فى دينه عذابا موجعا. ۱۳۹- الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ... فالمنافقون هم الذين مالوا إلى الكافرين و تولّوهم و أخلصوا الود لهم و فارقوا المؤمنين و رضوا بالكفار من دونهم أَ يَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ؟ يعنى هل يطلبون عند الكفار العون و المنعة؟ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً فهو العزيز الجبار الذى يعز من يشاء و يذل من يشاء. ۱۴۰- وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِی الْكِتابِ ... أى فى القرآن أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِها وَ يُسْتَهْزَأُ بِها أنكم إذا كنتم بين أناس يسخرون من آيات اللّه، و يستهزئون بما جاء من عنده فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ فلا تجالسوهم حَتَّى يَخُوضُوا فِی حَدِيثٍ غَيْرِهِ أى حتى يتناولوا الحديث فى غير القرآن و آيات اللّه إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ لا فرق بينكم و بينهم إذ شاركتموهم المجلس و أقررتموهم على استهزائهم بسكوتكم. إِنَّ اللَّهَ جامِعُ الْمُنافِقِينَ وَ الْكافِرِينَ فِی جَهَنَّمَ جَمِيعاً يجمعهم يوم القيامة فى نار جهنم، كما اجتمعوا فى دار الدنيا على أذى المؤمنين و الاستهزاء بآيات اللّه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۰۶ ۱۴۱- الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ ... أى إن الكفار و المنافقين هؤلاء و تفصيل حال المنافقين. و الذين: بدل من المنافقين و الكافرين، أولئك ينتظرون نتائج حروبكم مع الكفار فَإِنْ كانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ نصر منه قالُوا لكم: أَ لَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ و لو فى قلوبنا فأعطونا من الغنائم حقّنا وَ إِنْ كانَ حصل لِلْكافِرِينَ الذين حاربوكم نَصِيبٌ من النصر و كسب الغنيمة قالُوا أى قال المنافقون لهم: أَ لَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ؟ يعنى: ألم نمنعكم من المؤمنين و نجعلكم تغلبونهم بما زيّنا لهم، وَ نَمْنَعْكُمْ نحفظكم مِنَ الْمُؤْمِنِينَ و بأسهم. فَاللَّهُ يَحْكُمُ بعدله بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ و بين هؤلاء الكافرين و المنافقين يوم الفصل وَ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا و لو من طريق الحجة و البرهان إن لم يكن من ناحية القوّة و الغلبة. بل لا بدّ لهذا الدين أن يحفظه ربّ العالمين إلى أن يرث الأرض و من عليها. ۱۴۲- إِنَّ الْمُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللَّهَ ... فالمنافقون الذين يخادعونكم بإظهار الإيمان و إبطان الكفر لحقن دمائهم و حفظ أموالهم إنما يخادعون اللّه بزعمهم، و يظنّون أن الحيل تنطلى عليه كما تنطلى على الناس، وَ هُوَ خادِعُهُمْ بأن أمهلهم حتى يظهروا كل مكرهم

و كيـدهم فى دار الـدنيا، ثم هو مجـازيهم بالعقـاب الشديـد فى الآخرة وَ إِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ ليؤدّوها قامُوا كُسالى أى متثاقلين يُراؤُنَ النَّاسَ يقصدون بصلاتهم الرياء و السّمعة وَ لا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا أى لا يصلّون إذا كانوا غائبين عن أعين المسلمين، و إذا ذكروا اللّه فإنما يفعلون من غير إخلاص و لذا وصفه بالقليل. ۱۴۳- مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذلِكَ لا إِلى هؤُلاءِ وَ لا إِلى هؤُلاءِ ... أى متردّدين بين الكفر و الإيمان فهم لا مع المؤمنين على بصيرة و لا مع الكافرين على جهالـة وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا أى لن تجد له طريقا يكون به خلاصه من النار. ۱۴۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ...: يخاطب سبحانه المؤمنين ناهيا لهم عن أن توصـلهم علاقتهم بالكـافرين بحيث يتولى هؤلاء شؤونهم و يباشـرون قضايـاهم و يتناصـرون معهم من دون المؤمنين لأنهم يصـيرون بذلك مثلهم. أَ تُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً مُبِيناً أ تبتغون بعملكم هذا أن تجعلوا للّه عليكم سبيلا إلى عذابكم و حجة واضحة على تكذيبكم بموالاتكم للكافرين. ۱۴۵- إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ... وعيد منه سبحانه للمنافقين بأنه سوف يلقيهم فى أسـفل طبقـة من جهنم وَ لَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً و لا تجد- يا محمد- ناصـرا لهؤلاء المنافقين ينقذهم من عذاب اللّه. ۱۴۶- إِلَّا الَّذِينَ تابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ اعْتَصَمُوا بِاللَّهِ ... استثنى سبحانه منهم الذين تابوا من نفاقهم و أصلحوا نياتهم و تمسكوا بكتاب اللّه و صدّقوا رسوله قولا و عملا وَ أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فصاروا لا يبتغون فى أعمالهم و أقوالهم إلّا اللّه سـبحانه فَأُولئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ أى إنهم حينئـذ يعـدون من المؤمنين و يكونون معهم فى الـدارين وَ سَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً أى يعطيهم- يوم القيامة- ثوابا كثيرا. ۱۴۷- ما يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَ آمَنْتُمْ ... الاستفهام إنكارى، و المعنى ليس للّه من حاجـة إلى تعـذيبكم فى الـدرك الأسـفل من النار إن حمـدتم اللّه على نعمه بعـد إيمانكم به و برسوله إذ لا تضـره معصـية من عصاه و لا طاعة من أطاعه لأنه الغنى. وَ كانَ اللَّهُ شاكِراً عَلِيماً أى لم يزل سـبحانه مجازيـا لكم على شـكركم عالمـا بما تسـتحقونه من الثواب على الطاعات. إرشاد الأذهان إلى تفسـير القرآن، ص: ۱۰۷ ۱۴۸- لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ ... يعنى أنه سـبحانه يكره كلام السوء يقال علنا. إِلَّا مَنْ ظُلِمَ أى من لم يصل إلى حقه فقد اسـتثنى سبحانه من الحكم المتقدم جهر المظلوم بأن يدعو على الظالم و يذكره بما فيه من السوء عند من يعينه فى دفع ظلامته، أو من يشـتم فيرد على الشتيمـة لينتصـر لنفسه. وَ كـانَ اللَّهُ دائمـا منـذ كان سَمِيعاً للأقوال، عَلِيماً عارفا بالأعمال. ۱۴۹- إِنْ تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ ... أى إن تظهروا حسـنا من القول أو الفعـل أو تخفوا ذلـك أَوْ إن تَعْفُوا تتجـاوزوا عَنْ سُوءٍ فى قول أو فعـل فَإِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا قَدِيراً أى لا يـزال غـافرا صـفوحا عن خلقه قادرا على الانتقام منهم. ۱۵۰- إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ ... أى ينكرونه تعـالى و لا يصـدّقون رسـله وَ يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَ رُسُلِهِ أى يرغبون أن يتكلموا فى وجود اللّه بجهة منفردة، و فى رسـله و أنبيائه فى جهة ثانيـة مسـتقلة عن الأولى. وَ يَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَكْفُرُ بِبَعْضٍ كمـا فعـل اليهود حين آمنوا بموسـى و بمن قبله، ثم كفروا بعيسـى و بمحمـد (ص) و كما فعل النصارى حين آمنوا بعيسـى و أنكروا نبوّة محمـد (ص) وَ يُرِيـدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلًا أى طريقا بين الإيمـان ببعض، و الكفر ببعض. ۱۵۱- أُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ حَقًّا ... الـذين يمثّلون حقيقـة الكفر. فلن ينفعهم التبعيض فى الإيمـان وَ أَعْتَدْنا و أعددنا لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً أى يوجع و يذل صاحبه. ۱۵۲- وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ ... أى صدقوا، بخلاف الذين كفروا وَ لَمْ يُفَرِّقُوا كالكـافرين بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أى آمنوا بهم جميعا. أُولئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ نعطيهم ثوابهم المسـتحق بإيمانهم بجميع ما أمروا به. وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً: مر معناه. ۱۵۳- يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباً مِنَ السَّماءِ ... أى: يطلب منك اليهود أن تنزّل عليهم كتابا مكتوبا من عند اللّه كما كانت التوراة مكتوبة فى الألواح فَقَدْ سَأَلُوا مُوسى و طلبوا منه أَكْبَرَ مِنْ ذلِكَ أعظم ممّا طلبوا منـك فَقـالُوا أَرِنَا اللَّهَ دعنا ننظر إليه جَهْرَةً أى عيانا فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ المهلكـة، فأحرقتهم بِظُلْمِهِمْ أنفسـهم بسؤالهم ذاك ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ أى اتخـذوه معبودا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ و بعـد رؤيـة المعجزات الظاهرة و الـدلائل الباهرة فَعَفَوْنا عَنْ ذلِكَ تجاوزنا عنه برحمتنا لطفا بهم وَ آتَيْنا مُوسى سُلْطاناً مُبِيناً أى أعطيناه سلطة ظاهرة عليهم إذ أطاعوه بقتل أنفسهم للتكفير عن ذنبهم العظيم. ۱۵۴ - وَ رَفَعْنا فَوْقَهُمُ الطُّورَ ... أى و رفعنا جبل الطور كالمظلة فوق رؤوسـهم لما رفضوا ما جاءهم به موسـى من تكاليف تهديدا باطباقه عليهم. بِمِيثاقِهِمْ يعنى بسبب العهد المأخوذ عليهم بأن يعملوا بالتوراة فيخافوا فلا ينقضوه. وَ قُلْنا لَهُمُ أى بلّغناهم على لسان موسى ادْخُلُوا الْبابَ

سُجَّداً وَ قُلْنا لَهُمْ لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ: مر تفسير ذلک فی الآیة ۵۸ و الآیة ۶۵ من سورة البقرة. وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً أی عهدا وثيقا مؤكدا على الطاعة و الامتثال. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۰۸ ۱۵۵- فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ ... ما: هنا مزيدة للتأكيد، و الباء سببية، أی بسبب نقض اليهود ما عاهدوا اللّه عليه عملنا بهم ما عملنا من العقوبات. وَ كُفْرِهِمْ بِآياتِ اللَّهِ و جحودهم بحججه الدالّة على صدق رسوله وَ بسبب قَتْلِهِمُ الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ كزكريّا و يحيى وَ قَوْلِهِمْ قُلُوبُنا غُلْفٌ أی مغلفة و قد مر معناه فی سورة البقرة بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا: مر معناه فی تفسير الآية ۸۸ من سورة البقرة. ۱۵۶- وَ بِكُفْرِهِمْ وَ قَوْلِهِمْ عَلى مَرْيَمَ بُهْتاناً عَظِيماً ... أی بكفرهم بعيسى (ع) و برميهم مريم بأعظم الكذب و هو الفاحشة. ۱۵۷- وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ ... و قالوا: إنا قتلنا المسيح عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ و صلبناه رَسُولَ اللَّهِ بزعمه استهزاء بنبوّته و رسالته وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ نفى اللّه سبحانه زعمهم قتل عيسى و صلبه وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ أی اشتبه عليهم الأمر حيث ألقى سبحانه شبه عيسى على من كلف من قبل اليهود بمراقبة عيسى و رصد حركاته ليحيطهم بها فيقتلوه فعند ما دخلوا لينفذوا مكرهم قتلوا صاحبهم هم باعتبار شبهه بعيسى فقالوا: قتلنا عيسى و صلبناه. وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ أی فی عيسى (ع) من ناحية قتله و صلبه، و من ناحية رفعه إلى السماء، لَفِي شَكٍّ مِنْهُ أی فی ريب من أمره. ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ يقين إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ لكنهم يتّبعون الظن، وَ ما قَتَلُوهُ يَقِيناً أی ما قتلوا عيسى حقا. و لكنه الظن و الشك: ۱۵۸- بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ... مر تفسيره فی الآية ۵۴ و ۵۵ من آل عمران وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً: مر معناه. ۱۵۹- وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ... المراد بأهل الكتاب هم الذين يكونون موجودين فی عصر نزول عيسى (ع) من السماء أيام ظهور القائم المنتظر (عج). فما من أحد من أهل الكتاب يشهد نزوله حينئذ إلّا يؤمن به مؤكدا قَبْلَ مَوْتِهِ و يتوفى (ع) بعد أربعين سنة من خروج المهدی (ع). وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً أی أنه يشهد يوم القيامة بكفر اليهود. ۱۶۰- فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا ... أی بسبب صدور ظلم اليهود لأنفسهم حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ ما كان حلالا من طَيِّباتٍ النعم التی كانت أُحِلَّتْ لَهُمْ كأجزاء كثيرة من لحوم البقر و الغنم و الإبل إلخ. وَ بِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً أی بسبب منع اليهود لأناس كثيرين عن طريق الحق: ۱۶۱- وَ أَخْذِهِمُ الرِّبَوا ... الذی يتعاملون به وَ قَدْ نُهُوا عَنْهُ أی عن الربا وَ بسبب أَكْلِهِمْ أَمْوالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ أی بغير استحقاق من ربا و رشى فی الأحكام و غيرها وَ أَعْتَدْنا هيّأنا لِلْكافِرِينَ مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً موجعا مهينا. ۱۶۲- لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ ... الراسخون بالعلم هنا هم المتفقّهون بالتوراة من أحبار اليهود و المتعمقون فی دراسة الثابتون على ما فيه من عقائد، كعبد اللّه بن سلام و غيره ممن اعترف بالحق منهم، و قوله: منهم، متعلق بالراسخين الذين ذكرناهم. و ضمير الجمع راجع إلى أهل الكتاب الذين حكى سبحانه حالهم. وَ الْمُؤْمِنُونَ أصحاب النبی (ص) من غير أهل الكتاب يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ أی يسلمون مع إيمانهم باللّه و بك و بما نزل عليك من ربك و بما نزل على غيرك من الرسل، ثم وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ و يراد بهم الأنبياء و الأئمة المعصومون (ع) وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكاةَ عطف على ما سبقه: وَ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ معطوف على ما سبقه أيضا، أو هو مبتدأ خبره: أُولئِكَ الذين سَنُؤْتِيهِمْ نعطيهم أَجْراً عَظِيماً ثوابا على أعمالهم كبيرا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۰۹ ۱۶۳- إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَوْحَيْنا إِلى ... هذه الآية الكريمة احتجاج قاطع و حجة دامغة تبطل قول المقترحين على النبی (ص) أن ينزّل عليهم كتابا من السماء حيث يبيّن سبحانه فيها بأن أمره فی الوحی إليه (ص) كأمره فی الوحی لغيره من الأنبياء الماضين الحذو بالحذو من هذه الجهة، و هم جميعا بأمره و وحيه يعملون، من نوح إلى سائر المرسلين من بعده ک إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ عِيسى وَ أَيُّوبَ وَ يُونُسَ وَ هارُونَ وَ سُلَيْمانَ وَ آتَيْنا أعطينا داوُدَ زَبُوراً أی كتابا مثل كتبهم و صحفهم يسمى بهذا الاسم. و الأسباط جمع سبط و هو الحفيد. و المراد بهم هنا أسباط بنی إسرائيل الاثنا عشر الذين هم من ولد يعقوب (ع)، سمّوا بذلک للتفريق بينهم و بين أولاد إسماعيل و إسحاق (ع) ۱۶۴- وَ رُسُلًا قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ ... أی: بعثنا رسلا كثيرين حدّثناک عنهم مِنْ قَبْلُ أن نرسلک إلى الناس وَ أرسلنا أيضا غيرهم رُسُلًا كثيرين لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ و ما حدثناک عنهم وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً حكى معه و خاطبه بغير آلة و لا لسان. ۱۶۵- رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ ... رسلا: بدل مما سبقها. أرسلناهم ليبشروا المطيعين برحمة اللّه و يخوّفوا العاصين لِئَلَّا من أجل أن لا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ فلا يبقى

لأحـد عذر. وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً: مر معناه. ۱۶۶- لكِنِ اللَّهُ يَشْـهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ ... أى إن لم يشهد لك هؤلاء بالنبوة فاللّه يشهد لك بـذلك بما أنزل إليك من القرآن المعجز و شـهادة اللّه تعالى تكفيك و لا تحتاج معها إلى شـهادة أحد. أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ أى عالما به أو الـذى فيه علمه. فلا اعتبار لموقف قومك منه فى عالم التقييم. أنّه تأليف بليغ و تركيب بديع و نمط يعجز عنه كل بيان و يكل دونه كل لسان، يشـهد بكونه صادرا عن عالم القـدس و الربوبيـة، بل وَ الْمَلائِكَةُ يَشْـهَدُونَ برسالتك يا محمد. و بأن كتابك من عند اللّه وَ كَفى بِاللَّهِ شَـهِيداً أى شهادته سبحانه وحده تكفى فى ثبوت المشهود به فهو خير الشاهدين. ۱۶۷- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ... أى الـذين لم يؤمنوا بالإسـلام، و منعوا غيرهـم عنه و عن الجهاد فى سبيل نشره. قَدْ ضَـلُّوا ضَـلالًا بَعِيـداً انحرفوا عن طريق الحق انحرافا بعيدا لأنهم إضافة إلى ضـلالهم هم أضلوا غيرهم. ۱۶۸- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا ... أى لم يصـدّقوا بمحمد فظلموه بتكذيبهم إياه و ظلموا أنفسـهم و ظلموا غيرهم بصـدّهم عن الإيمـان لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ لا يعفو عن ذنوبهم بل سوف يعاقبهم وَ لا لِيَهْـدِيَهُمْ طَرِيقاً و لا ـ ليـدلهم على طريق التوبـة و الرجوع عن كفرهم و غيّهم و هـذا هو سبب عـدم شـمولهم بـالغفران. ۱۶۹- إِلَّا طَرِيـقَ جَهَنَّمَ خالِـدِينَ فِيهـا أَبَـداً ... أى و لكن يهـديهم إلى طريق جهنّم جزاء كفرهم و ظلمهم وَ كانَ ذلِكَ أى إيصالهم إلى جهنم وعـدا عَلَى اللَّهِ يَسِيراً أمرا سهلا. ۱۷۰- يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ ... الخطاب لعامـة الخلق. بأن قد جاءكم محمد (ص) بالدين المرضـى لكم من قبله سبحانه مِنْ رَبِّكُمْ أى من عنـد ربكم و الجار متعلق بجاء فَآمِنُوا أى و صـدّقوا به و بالحق الذى جاء به خَيْراً لَكُمْ أى آمنوا خيرا لكم ممـا أنتم عليه من الكفر. وَ إِنْ تَكْفُرُوا تنكروا الحق الـذى جاء به الرسول فَإِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيمـاً فهو مالكهمـا بمـا فيهمـا، و هو غنى عن إيمـانكم و عنكم، و هو عارف بمناشـئ جميع الأشـياء و مصادرها بمقتضـى خلقه لها حكيم فى تـدبيره لشؤونها. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۱۰ ۱۷۱- يـا أَهْـلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ... خطاب لليهود و النصـارى، أن لا ـ تفرطوا و لا تجاوزوا الحق فى دينكم أما النصارى فقـد غلوا فى المسيح (ع) بإفراط، و اليهود غلوا فيه بتفريط و بهتوا أمه (ع) و قالوا ولـد سـفاحا، و الغلوّ: مجاوزة الحد على كل حال فهؤلاء أنكروه، و أولئك جعلوه ابن اللّه و ألّهوه و عبدوه. وَ لا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ بتنزيهه عن الشّـرك و الولد و التثليث. إِنَّمَا الْمَسِـيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ فعيسى هو ابن مريم لا ابن اللّه بل هو عبـد من عبـاده أرسـله إلى النـاس برسالته وَ كَلِمَتُهُ أى أمره الـذى هو: كن أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ أوجـدها و أحـدثها فى رحم مريم بقـدرته الكاملة. أو أن كلمته هى عبارة عن قصده سبحانه إحداث المسيح و تكوينه بإرادته، و هذه مرتبة أعلى من مرتبة التلفظ بكن. و كلامه سبحانه صـفة قديمة قائمة بذاته. وَ رُوحٌ مِنْهُ أى روح مخلوقة خلقها اللّه فى آدم و عيسـى (ع). فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أى صدقوا به و بهم جميعا وَ لا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ خطاب للنصارى أى لا تجعلوا الآلهة ثلاثة: اللّه، و المسيح، و مريم أو لا تقولوا اللّه ثلاثة الأب و الابن و الروح القـدس. انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ أى ائتـوا بالانتهـاء عن قـولكم الشـنيع خيرا لكم ممـا تقولون إِنَّمَـا اللَّهُ إِلهٌ واحِـدٌ بوحـدة حقيقيـة لا ـ تتجزأ و وحـدانيته ذاتيـة لا شـريك له سُبْحانَهُ تنزيها له أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لأنه لم يلد و لم يولد لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا مر معناه. ۱۷۲ -نْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِـيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْـداً لِلَّهِ ... أى لن يسـتكبر و لن يترفع عن عبـادة اللّه، بـل العبوديـة له هى فخر الأنبياء و الرسل و كل عارف به تعالى حق المعرفـة، و التـذلل إليه فى الطاعـة عز أىّ عز، لَا الْمَلائِكَـةُ الْمُقَرَّبُونَ يتكبرون و يتأنّفون عن شرف العبوديـة للّه. مَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبادَتِهِ أى يمتنع عنهـا يَسْتَكْبِرْ يـترفّع عن ذلكسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ يجمعهم إليه يوم القيامـةمِيعاً لا يترك منهم أحـدا ليحاسـبهم و يجـازيهم مطيعين كـانوا أو عاصـين. ۱۷۳- فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ... أى المؤمنون المصدّقون بوحدانيته و رسله و يعملون بطاعته يعطيهم جزاء ذلك وافيا تاما بل يزيدهم على ما كان وعدهم عليها من الفضل وَ أَمَّا الَّذِينَ اسْـتَنْكَفُوا وَ اسْتَكْبَرُوا من المعاندين و المتكبرين عن عبادته فَيُعَذِّبُهُمْ عَذاباً أَلِيماً موجعا لم يذوقوا مثله فى دار الـدنيا. وَ لا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِـيراً أى لا يلاقون من يحميهم من العذاب و لا ناصـرا ينقذهم من غضـب اللّه. ۱۷۴- يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّكُمْ ... خطاب لجميع الناس بلا اسـتثناء أحد، ختم به جميع الآيات البينات التى سبقت لينـذرهم الإنذار الأخير، إذ وصـلهم من عند اللّه حجة واضـحة و هو رسول اللّه (ص) وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً أى القرآن الكريم الذى

هو النور الساطع و البرهان القاطع. و عن الصادق (ع): انه ولاية على بن أبى طالب (ع). فلا عذر لكم أيها الناس فى الكفر بعد أن أنزل اللّه إليكم من عنده ما يكفى لأن يدلكم إلى طريق الهدى و يجنبكم مزالق الكفر و الضلال. ۱۷۵- فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ اعْتَصَمُوا بِهِ ... أى صدّقوا رسولنا و صدّقوا بما جاء فى كتابنا و تمسكوا بإيمانهم و نبيّهم و قرآنهم فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَ فَضْلٍ و الرحمة هى عطفه و لطفه تعالى و يتفضل عليهم بإحسان زائد على ما يستحقونه وَ يَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِراطاً مُسْتَقِيماً أى يدلّهم على نفسه ببراهينه، فيسلكون بهدايته دين الإسلام، الذى هو الطريق المستقيم، و يحصّنون إسلامهم بولاية على (ع) و قد سكت سبحانه عن ذكر الكافرين هنا استخفافا بهم و لأنه كرر ذكر أنّ مصيرهم إلى النار. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۱۱ ۱۷۶- يَسْتَفْتُونَكَ: أى: يسألونك يا محمد قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ و الكلالة لغة: التعب. و قد تجىء كلّل بمعنى: أحاط. أما معنى الكلالة اصطلاحا فهم قرابة الإنسان ما عدا الوالدين و الأولاد، كالإخوة و الأعمام و نظائرهم. إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ أى إن مات إنسان لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ يعنى أنه كلّ وَ لَهُ أُخْتٌ لأم و أب، أو لأب فقط فَلَها نِصْفُ ما تَرَكَ تملك هذا النصف إرثا بالفرض، و ترث النصف الآخر بالرد بحسب مذهبنا الشيعى وَ هُوَ يَرِثُها إِنْ لَمْ يَكُنْ لَها وَلَدٌ أى فى صورة كون الميت هو الأخت و الكلالة منحصرة فى أخيها فقط. و تقسم تركته تنصيفا بين الأختين إذا لم يوجد غيرهما لقوله تعالى: فَإِنْ كانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثانِ مِمَّا تَرَكَ تأخذانه بالفرض و تأخذان الباقى تنصيفا بالرد. وَ إِنْ كانُوا إِخْوَةً، رِجالًا وَ نِساءً فإذا كانت الكلالة للميت مؤلفة من رجال و نساء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ أى يعطى للذكر سهمان و للبنت سهم يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الأحكام و يظهرها أَنْ تَضِلُّوا مخافة أن لا تعرفوا وجه تقسيم المواريث فى هذه الحالة وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ أى عالم بجميع الأشياء و بكافة أمور معاشكم و معادكم

سورة المائدة و هى مدنية، و آياتها ۱۲۰ آية

۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ... العقد هو الاتفاق الذى يحصل بين طرفين أو أكثر لغاية تحقق مصالح المتعاقدين. و هو تعالى يقصد به هنا العبادات و المعاملات و جميع ما يتعاقد عليه الناس و المؤمنون فى مقاصدهم و بعد محاوراتهم، و فيما كلّفهم اللّه و ألزمهم به من الإيمان به عزّ اسمه و بملائكته و رسله و حلاله و حرامه و جميع فرائضه و سننه ... أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعامِ و هذا شروع ببيان عقوده تعالى و أحكامه. و البهيمة- لغة- كلّ حيوان لا يميز لما فى صوته من الإبهام، أو هى كل ذات أربع. و المراد بها الإبل و البقر و الغنم. إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ أى سوى ما يذكر لكم منعه و حرمته فى آيات أخرى. غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ فهذا بعض ما تلا علينا حرمته. فإنه يحرم على الإنسان كلّ ما يصطاده فى حال الإحرام إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ ما يُرِيدُ من تحليل المحلّلات، و تحريم المحرّمات، على ما توجبه الحكمة و ما تقتضيه المصلحة و لا رادّ لحكمه. ۲- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللَّهِ ... تحلوا، من أحلّ: أى تصرّف بالأمر على أنه مباح. و الشعائر جمع شعيرة، و هى ما كان شعارا و علما، و هى هنا مناسك المواقف و الطواف و السعى و العمرة و المواقف و سائر أفعال الحج. و المراد بالنهى عن التحليل هو النهى عن تحريفه و التصرف فيه لإخراجه عن وجهه، فلا ينبغى إحلال شىء من فرائض اللّه، وَ لَا الشَّهْرَ الْحَرامَ أى الشهر الذى حرّم فيه القتال. و أريد من الشهر الجنس فيشمل النهى مجموع الأشهر الأربعة التى حرم فيها القتال، ذو القعدة و ذو الحجة و محرّم و رجب ... فلا تتعاملوا حسب تحليلكم: لا بشعائر اللّه، و لا الأشهر الحرم وَ لَا الْهَدْيَ أى الحيوان الذى يهدى إلى بيت اللّه من الإبل أو البقر أو الغنم، فإنه ليس لأحد أن يتعرض له بسوء ما دام مسوقا إليه و لم يصل إليه. وَ لَا الْقَلائِدَ أى الشىء الذى يقلّد به علامة على أنه هدى فلا يتعرض له أحد حتى يصل سالما إلى محل ذبحه و تضحيته ... وَ لَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ أى قاصدين إياه أى فلا تحلوا و تمنعوا أيّها المؤمنون قوما قاصدين المسجد الحرام يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ أى يطلبون إحسانا و ثوابا منه تعالى وَ رِضْواناً و أن يرضى عنهم. وَ إِذا حَلَلْتُمْ فَاصْطادُوا يعنى إذا حللتم الإحرام و شئتم التصيّد فاصطادوا فلا جناح عليكم عند ذلك و لا جرم، وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أى و لا يحملنّكم بغضاء قوم. أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ أَنْ تَعْتَدُوا أى فلا يكسبنّكم بغض هؤلاء القوم الاعتداء عليهم بالانتقام و إلحاق الضرر بسبب صدّكم عن المسجد الحرام، وَ تَعاوَنُوا عَلَى

الْبِرِّ وَ التَّقْوى أى تعاضدوا على العفو و تجنّب الهوى وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ أى لا تتساعدوا على ما فيه ذنب و اعتداء وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ يعنى أنه يجازى من يخالف قوله أعظم جزاء. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۱۲ ۳- حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ ... تلا سبحانه من المحرمات: البهيمة التى تموت دون ذبح و تذكية. و الدم المسفوح عند الذبح ثم حرم ما لا يقبل التذكية كالخنزير الذى يحرم أكل أى شيء منه. وَ حرم أيضا ما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ أى ما ذكر عند ذبحه غير اسمه تعالى و الإهلال هو رفع الصوت. وَ حرمت الْمُنْخَنِقَةُ أى التى خنقت وَ الْمَوْقُوذَةُ التى ضربت حتى ماتت وَ الْمُتَرَدِّيَةُ التى وقعت عن صخرة أو سطح أو فى بئر ثم ماتت وَ النَّطِيحَةُ التى نطحها كبش أو بهيمة مثلها فماتت من النطح. وَ ما أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا ما ذَكَّيْتُمْ و المراد به فريسة السّباع من الحيوانات المفترسة، فقد نهى اللّه تعالى عن أكلها إلا بشرط تقع فيه الحلّية إذا كانت قابلة للتذكية الشرعية التى أناطها بها. وَ كذلك ما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ جمع نصاب. و هى أحجار كانت حول الكعبة يهل عليها و يذبح عندها لغير اللّه و الفرق بينها و بين الأصنام، أنها أحجار و الأصنام تماثيل كانت تعبد. وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ الأزلام هى جمع: زلم، و الاستقسام بالأزلام هو طلب معرفة ما يقسم له مما لا يقسم له بالأزلام. و قيل هو الميسر. ذلِكُمْ هذه كلها فِسْقٌ أى خروج عن طريق الحق و الصلاح، أو هو الذنب. الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ أى لم يعد لهم أمل أن يبطلوا دينكم فترجعوا مشركين فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ أى لا تخافوهم و خافوا معصيتى الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ أتممت ما تحتاجون إليه فى تكليفكم من الحلال و الحرام وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً أكملت فضلى عليكم بولاية على بن أبى طالب (ع) و رضيت لكم الإسلام طاعة لى. فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ أى من حكم عليه الاضطرار فى مجاعة بحيث لم يجد سوى هذه المحرّمات و لحفظ حياته من الهلاك غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ يعنى غير مائل أو متعمد لإثم. فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ مر معناه. ۴- يَسْئَلُونَكَ ما ذا أُحِلَّ لَهُمْ ... أى يسألونك يا محمد مستفهمين بعد ما مرّ من تحريم و تحليل اللحوم فى الآية الشريفة السابقة ف قُلْ لهم: أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ و هى جمع طيّب: و هى ما تشتهيها النفوس و ترغب فيها الطّباع وَ ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ أى أحل لكم أكل لحم ما تحمله لكم الكلاب التى علّمتموها حمل ما تصطادونه من الحيوانات بطريقة علّمكم اللّه تعالى إياها لتعتبر لحوما مذكّاة إن هى ماتت حين حملها و قبل وصولها إليكم. وَ اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ أى اذكروا اسم اللّه حين ترسلون الكلب لجلب الطريدة أو تطلقون النار لصيدها. وَ اتَّقُوا اللَّهَ أى تجنّبوا مخالفته فى هذا الموضوع. إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ مر معناه. ۵- الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ ... أراد سبحانه بكلمة: اليوم، الوقت الذى نزلت فيه الآية الشريفة و ما يتصل به إلى يوم لقائه فمنذ ذلك اليوم و إلى يوم القيامة أحلّت لكم جميع ما يستطاب وَ طَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حِلٌّ لَكُمْ و أهل الكتاب هم اليهود و النصارى و المجوس على فرض أنهم أصحاب كتاب. و اختلف فى الطعام ما هو و ما المراد به؟ ... و عن الإمام الصادق (ع) هو مختصّ بالحبوب و ما لا يحتاج فيه إلى تذكية ... وَ طَعامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ فلا جناح عليكم أن تطعموهم و أن تتعاملوا معهم بالأطعمة و غيرها وفق ما شرع اللّه ... وَ كذلك الْمُحْصَناتُ مِنَ الْمُؤْمِناتِ أحلت لكم، العفيفات من نسائكم المؤمنات. وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ هن اللواتى أسلمن من محصنات أهل الكتاب. إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ أى إذا دفعتم ما قرّرتم لهن حتى يرضين بزواجكم، بشرط أن تكونوا مُحْصِنِينَ أعفّاء غَيْرَ مُسافِحِينَ لا زانين بهنّ وَ لا مُتَّخِذِي أَخْدانٍ و غير متخذين أصدقاء و صديقات يزنون بالسرّ. وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ أى يجحد الإيمان و يتنكّر له فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ أى ذهب سدىّ لأنه فاسد وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ أى الهالكين لأنهم لم يجنوا ثمرة عمل عملوه و لا اكتسبوا ثواب خير فعلوه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۱۳ ۶- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ ... أى هذه الآية الكريمة يبيّن اللّه سبحانه كيفية كلّ من الوضوء و التيمم و موردهما، و يعلّم كيفية كل واحد منهما فعلا فعلا فيقول عز اسمه: فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ و حدّ غسل الوجه من قصاص الشّعر إلى آخر الذقن طولا، و ما دارت عليه الوسطى و الإبهام عرضا فاغسلوه بإراقة الماء عليه من يدكم اليمنى و تكرير الغسل إلى أن تصل المياه إلى كل جزء منه. وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ فاغسلوها، من آخر المرافق، أى ما يرتفق عليه أى يتكأ، إلى أطراف الأصابع من دون نكس و هذا هو مذهب أهل البيت (ع)، بحيث لا يبقى جزء فى هذا الحد إلّا و قد وصله ماء الوضوء. وَ بعد

ذلك الغسل امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ الكعب هو العظم النابت فی القدم عند معقد الشراک و المعنی: امسحوا بعض رؤوسکم و بعض أرجلکم من أطراف الأصابع إلی الکعب من کل رجل. وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا بالاغتسال و هو أن تغسلوا جمیع البدن استعدادا للصلاۀ و قبل مباشرتها. وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ مِنْهُ: مر معناه فی الآیۀ ۴۳ من سورۀ النساء ما يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ أی ما فرض اللّه علیکم هذه الطهارات لیوقعکم فی ضیق و تعب وَ لكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ أی یأمرکم بتلک الطهارات من أجل تنظیف أبدانکم من الأوساخ و إزالۀ الخبث عنها و إزالۀ جمیع الأقذار و الأدران التی قد تعلق بالأیدی و تفرزها الأجسام. وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ بما ذکر لکم من التشریع فی هذه المواضیع لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ تحمدون نعمه. ۷- وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ... أی لا تنسوا فضل اللّه علیکم وَ مِيثاقَهُ الَّذِي واثَقَكُمْ بِهِ هو العهد الذی أخذه علیکم فی عالم الذرّ بالإیمان به و برسوله و تمت المواثقۀ، أی التعاهد و التعاقد، علیه بین یدی ربکم. و قیل بأن المراد بالمیثاق بیعۀ الرضوان و قیل: المراد بها بیعۀ الحدیبیۀ التی هی کسابقتها تجدید عهد له (ص) علیهم، و تشدید میثاق علی الأخذ بما أمر و العمل بما جاء به. فلا تنسوا: إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنا وَ أَطَعْنا أی وعینا ما قلت، و نطیعک فیما تأمر و تنهی. وَ اتَّقُوا اللَّهَ مر معناه إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أی بما فیها من أسرار و بما یختلج فیها من أفکار. ۸- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ ... أی اجعلوا قیامکم و انبعاثکم إلی العمل للّه، یعنی خالصا له تعالی و محضا لما یرضیه. و لفظۀ: قوّامین، تدل علی المبالغۀ، فینبغی لکم أن تکونوا شدیدی القیام و المسارعۀ للأمور التی یطلبها سبحانه منکم. شُهَداءَ بِالْقِسْطِ أی بالعدل وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أی لا یحملنکم بغض الکفار لکم عَلى أَلَّا تَعْدِلُوا أی علی الجور علیهم اعْدِلُوا أی اعملوا بالعدل فالعدل هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى لاتّقاء ما یغضب اللّه عزّ و جل وَ اتَّقُوا اللَّهَ تقوی حقیقۀ قد طلبها سبحانه مکررا حیث إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ: مر معناه. ۹- وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ... وعد اللّه الذین صدقوا باللّه و رسوله و عملوا الطاعات واجبات و مندوبات لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ أی عفو و ثواب جزیل ... و الجنۀ. و لیعلم أن فعل: وعد، له مفعولان، أحدهما: الذین آمنوا. و الثانی: لهم مغفرۀ. و کلاهما منصوبان محلا. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۱۱۴ ۱۰- وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا ... بعد ذکر وعد المؤمنین بالمغفرۀ و الجنۀ عقّبه سبحانه بالوعید للکافرین و الذین جحدوا اللّه و رسوله و کذّبوا بدلائل اللّه و براهینه أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ أی أهل نار السعیر و أصحابها. فانها معدۀ لهم و هم فیها ماکثون لأنهم المعدّون لها و هی بانتظارهم. ۱۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ یذکّر اللّه تعالی المؤمنین بنعمۀ خاصۀ منّ بها علیهم إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أی حاول جماعۀ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ أی أن یبطشوا بکم، و معنی بسط الید هو مدها إلی المبطوش به. و حین أرادوا الفتک بکم رأف سبحانه بکم. فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ أی منعها و جعلها مکفوفۀ منقبضۀ قصیرۀ عن أن تنالکم بسوء و المقصود محاولۀ قتل یهود بنی النضیر لرسول اللّه (ص) فأخبره جبرائیل (ع) بنیتهم و أنجاه اللّه منهم. وَ اتَّقُوا اللَّهَ مر معناه. وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ لأنه کاف من توکل علیه و هو حسبه. ۱۲- وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ ... أی أنه تعالی عاهد الیهود، علی الوفاء منهم بما أخذ علیهم من عهد. وَ بَعَثْنا أی أرسلنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً بعدد أسباط بنی إسرائیل جعل لکل عشیرۀ نقیبا هو الذی یفحص عن أحوال جماعته و تکون له الرئاسۀ علیهم. فالنقیب هو الرئیس، و قد قیل بأن هؤلاء النقباء کانوا فی عصر موسی (ع) و کانت لهم الوزارۀ فی زمنه ثم کانوا أنبیاء من بعده، و قیل أیضا إنهم أوصیاء و لکنه قول لا یعتدّ به. و اللّه سبحانه لم یذکر شیئا یکشف عن حقیقۀ حالهم فالسکوت عما سکت عنه تعالی أولی. وَ قالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ أعینکم علیهم و أنصرکم. لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ یا بنی إسرائیل وَ آتَيْتُمُ الزَّكاةَ أی أعطیتموها وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلِي فصدّقتموهم. وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ أی احترمتموهم. وَ أَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً أی بذلتم فی سبیل اللّه من أموالکم بلا منّۀ و من غیر ریاء. بل خالصا لوجهه سبحانه و هذا هو القرض الحسن. لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ فأعفو عن ذنوبکم وَ لَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ واضح المعنی فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ مِنْكُمْ أی بعد المیثاق فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ یعنی ضاع عن طریق الهدایۀ. ۱۳- فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ... أی ابعدنا الیهود عن رحمتنا بإخلافهم لذلک العهد الذی أخذناه منهم بأن مسخناهم و عذبناهم بصنوف العذاب. و ما زائدۀ وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً أی

يابسة غليظة فلم ندخل فيها من رحمتنا لتلين، فتحجرت، و منهم من قرأها: قسيّة، مبالغة في قساوتها و رداءتها، بحيث صاروا: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ أي يزوّرون الأحكام و يغيّرون الأوامر و النواهي و ما يجيء من عند اللّه. و هذا منتهى الذم لهم. وَ نَسُوا حَظًّا أي تركوا نصيبا وافرا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ و نهتهم أو أمرتهم به التوراة كوجوب اتّباع محمد (ص) وَ لا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلى خائِنَةٍ مِنْهُمْ أي لا يزال ينكشف لك- يا محمد- خيانة جماعة منهم اتخذوا الخيانة دأبا و دينا لهم. إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ لا يكونوا خائنين، بل آمنوا به (ص) و اتبعوه، و هم الذين أوصاه (ص) بالكف عنهم و رعايتهم ليثبتوا على الإيمان فقال له: فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اصْفَحْ أي تجاوز عن بعض سقطاتهم، و تسامح عما يبدو منهم إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ لأنه محسن غاية الإحسان. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۱۵ ۱۴- وَ مِنَ الَّذِينَ قالُوا: إِنَّا نَصارى ... أي: و من الذين سمّوا أنفسهم بهذا الاسم مدّعين أنهم أنصار اللّه و هذه الآية معطوفة على سابقتها أَخَذْنا مِيثاقَهُمْ و شرطنا عليهم عهدا كما شرطنا على اليهود من قبلهم فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ يعني: غفلوا و تركوا نصيبهم الذي كان قد كتب لهم في حال الوفاء بالعهد و اتّباع محمد (ص) فَأَغْرَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ أي: أوقعنا في قلوبهم عداوة بعضهم لبعض و كره بعضهم بعضا إلى يوم لقاء اللّه أو إلى يوم خروج المهدي (عج) و لا يمكن أن يزول الخلاف بين فرقهم إلا يومذاك. فطوائف النصارى تخلو قلوبها يومئذ من العداوة و البغضاء لأن الكل يصيرون مسلمين متآخين بعد أن يظهر اللّه الإسلام على الدين كله بيد الحجة (عج)، و لذلك يسمى عصر خروجه (عج) بعصر القيامة الصغرى. أما يوم القيامة الكبرى و بعث الناس بعد موتهم فسيحاسب اللّه النصارى الذين بقوا على الكفر و ماتوا عليه وَ سَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ أي أنه تعالى يخبرهم يومئذ بما عملوا و بما فعلوا. ۱۵- يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا .. يا أيها اليهود و النصارى قد بعثنا رسولنا الذي وعدناكم به يُبَيِّنُ لَكُمْ يوضح لكم كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ أي صفات و أوصاف نبيّ آخر الزمان (ص) و كثيرا مما كتمتم من معلوماتكم الموجودة في التوراة و الإنجيل عنه وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ مما تخفونه قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ هو هذا النبيّ محمد وَ كِتابٌ مُبِينٌ واضح المعاني هو القرآن الكريم. ۱۶- يَهْدِي بِهِ اللَّهُ ... أي: يرشد و يدل مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ أي: الذي سلك السبيل المؤدية إلى رضاه سُبُلَ السَّلامِ يعني طرق الرضى و التسليم ... وَ يُخْرِجُهُمْ أي المتّبعين لرضوانه مِنَ الظُّلُماتِ ظلمات الجهل و الكفر إِلَى النُّورِ نور الإيمان و ضياء الحقيقة المتجلّية بالإسلام. بِإِذْنِهِ أي بإجازته و لطفه و توفيقه. وَ يَهْدِيهِمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ إلى الطريق المستقيمة و هي الإسلام حيث يصلون من خلاله إلى الجنة. ۱۷- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا ... أكّد سبحانه بحرف التحقيق كفر جميع الّذين قالوا: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ لأن المسيح عليه السّلام عبد مخلوق مرزوق، خلقه بقدرته، و جعله معجزة للتدليل على عظمته، و جعله نبيا في المهد ليكون دليلا على أمره و رسولا إلى عباده، فما هذه الجرأة منهم على اللّه؟ قُلْ لهم يا محمد: فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أي من عنده و له قدرة تفوق قدرة اللّه تعالى، إِنْ أَرادَ و شاء أَنْ يُهْلِكَ يميت الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ الذي اتّخذتموه ربّا، وَ أُمَّهُ مريم وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً يفنيهم بأسرهم؟ ... وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يملكهما مع ما فيهما من كائنات هُوَ يملك ما بَيْنَهُما من شموس و كواكب و مجرّات، فالمسيح و أمه (ع) سيّان مع بقية الأشياء و الكائنات بالنسبة للوجود فهما مقهوران له تعالى كغيرهما، و كيف يمكن أن يكونا معبودين و قد أوجدا و يمكن أن يفنيا، و هما محتاجان للأكل و النوم و مفتقران لرحمة اللّه كسائر مخلوقاته؟ يَخْلُقُ ما يَشاءُ كيف يشاء و حين يشاء بلا منازع و لا حاجة لمعين وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لا يعجزه شيء مهما عظم في عالم الإيجاد. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۱۶ ۱۸- وَ قالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصارى نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّاؤُهُ ... أي: و ادّعى هؤلاء أنهم أبناء اللّه و أنه تعالى يحبهم و أنهم ليسوا كغيرهم من الناس. فأنت يا محمد قُلْ لهم موبّخا و مستهزئا فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ و يزجّ المذنب منكم في النار مع أن الأب يشفق على ولده فلا يعاقبهم؟ فكيف إذا كان يحبهم بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ كبقية البشر مِمَّنْ خَلَقَ لا تزيدون على الناس بقرابة و لا تتمتعون بأفضلية، كلّ بحسب وزره يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ يغفر للمؤمنين المطيعين و يعاقب الكفرة العاصين وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما مر معناه وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ أي مرجع الموجودات جميعا علويّها و سفليّها يردها إليه بقدرته و يجازي كل عامل طبق عدالته. ۱۹- يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ ... مر معناه. عَلى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أي حين انقطاع الوحي مدة طويلة، فبعث نبينا (ص) حيث

لم يكن نبى و لا وصـى يبين للناس ما اختلفوا فيه. أنْ تَقُولُوا غدا يوم القيامة: ما جاءَنا مِنْ بَشِيرٍ أى نبىّ يبشـرنا برحمة اللّه و يدلنا على صراطه المسـتقيم. وَ لا نَـذِيرٍ يخوّفنا من سـخطه إن نحن اجترأنا على معاصـيه. فَقَدْ جاءَكُمْ بَشِـيرٌ وَ نَذِيرٌ هو محمد (ص) وَ اللَّهُ ينذركم بقدرته لأنه عَلى كُلِّ شَـيْءٍ قَدِيرٌ أى مستطيع. ۲۰- وَ إِذْ قالَ مُوسـى لِقَوْمِهِ ... أى: اذكر يا محمد لهؤلاء المعاندين الذين كانوا يعصون أمر نبيّهم موسـى (ع) عنـد مـا قـال لهم يـا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أى فضـله إِذْ جَعَـلَ فِيكُمْ أَنْبِيـاءَ اختـارهم لهـدايتكم، يقال إن عددهم بلغ ألف نبى فى مدة ألف و سـبعمائة سنة كانت بين موسى و عيسى (ع). وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكاً سلاطين كطالوت و داود و سليمان وَ آتـاكُمْ مـا لَمْ يُؤْتِ أَحَـداً مِنَ الْعالَمِينَ أى أعطاكم ما لم يعط غيركم فى عالمى زمانكم من النعم و وسائل القوة. و التى لم تشـكروا اللّه عليهـا بمقـدار مـا اغتررتم بها و طغيتم. ۲۱- يـا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَـةَ ... أى أن موسـى (ع) قـال لقومه: إن اللّه يـأمركم أن تـدخلوا- بعـد هـذا الـتيه- إلى أرض بيت المقـدس الَّتِى كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ أى قـدّر و كتب ذلـك فى اللـوح المحفوظ وَ لاـ تَرْتَـدُّوا عَلى أَدْبارِكُمْ لا ترجعوا القهقرى منهزمين خوفا فَتَنْقَلِبُوا خاسِـرِينَ أى فتبوؤا بالخسـران فى الـدنيا و الآخرة. ۲۲- قالُوا يا مُوسـى إِنَّ فِيها قَوْماً جَبَّارِينَ ... فأجابوا بأن فيها جماعـة قوية ذات بأس شديد و كان أهلها من العمالقة وَ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْها أى لن ندخلها ما دام هؤلاـء الجبـابرة فيهـا. فَـإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهـا فَإِنَّا داخِلُونَ إذ لا طاقـة لنا بالكون معهم. ۲۳- قـالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخـافُونَ ... قيل إن الرجلين همـا يوشع بن نون و كـالب بن يوفنّا و كانـا يخافـان اللّه أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَـا بالإيمـان الصادق. ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبابَ أى فاجئوهم بدخول باب قريتهم فَإِذا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غالِبُونَ أى منتصـرون. وَ عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ أى سـلّموا الأمر إليه تعالى إن كنتم مصـدّقين بقوله و وعـده. إرشـاد الأذهـان إلى تفسـير القرآن، ص: ۱۱۷ ۲۴- قـالُوا يـا مُوسى إِنَّا لَنْ نَـدْخُلَها أَبَـداً ما دامُوا فِيها ...: أى العمالقـة و تمردوا بذلك على نبيهم و لم يعبأوا بمقالة الرجلين المؤمنين و امتنعوا عن دخول تلك القرية مسـتعملين النفى بلن. فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ الـذى أوحى لك بهـذا الأمر فَقاتِلا العمالقـة وحدكما ... إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ لا نشترك بحرب معكما بل ننتظر نصـركما و غلبتكما! ۲۵- قالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أَخِي ... شكا موسى (ع) بثّه إلى ربه بعد عصيان قومه فلم يطمئنّ إلى أحد سوى نفسه و أخيه هارون (ع) فَافْرُقْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْفاسِـقِينَ أى: افصل بيننا و بين هؤلاء المنافقين الخارجين عن أمرك. ۲۶- قالَ فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَـنَةً ... فقـد حرّم اللّه سـبحانه عليهم دخول الأـرض المقدسـة مـدة أربعين سـنة بسـبب عصـيانهم. يَتِيهُونَ أى يضـلون و يضـيعون فِي الْأَرْضِ التى هم فيها- و هى صحراء التيه من سيناء- فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ أى فلا تحزن على القوم الخارجين على أوامر اللّه. ۲۷- وَ اتْـلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ ... أى و اقرأ عليهم يا محمـد خبر ابنى آدم قابيل و هابيل بالصـدق و قيل إن الخطاب لموسى (ع) إِذْ قَرَّبا قُرْباناً و هو ما يتقرب به العبد إلى اللّه عزّ و جل فيبذله فى سبيله كالضحيّة و غيرها فَتُقُبِّلَ أى قبله اللّه تعالى و رضيه مِنْ أَحَـدِهِما وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ بل رفضه لأن قابيل الـذى قرّبه للّه حاسـد لم يقصـد به وجه اللّه تعالى. قالَ لَأَقْتُلَنَّكَ هذا قول من لم يتقبـل اللّه قربانه لأخيه الـذى تقبّل قربانه مؤكـدا ذلك باللام و النون. قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ يرضـى القربان و العمل و هـذا قول من تقبّل قربانه مِنَ الْمُتَّقِينَ الذين يخافونه و يطلبون رضاه. ۲۸- لَئِنْ بَسَـطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي ... أى إذا مددت يدك إلى لتقتلنى ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِيَ و قرئ بسـكون الياء إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ فإنى لا أمدّ يدى لقتلك يا أخى إِنِّي أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ و أخشـى غضـبه و سخطه. ۲۹- إِنِّي أُرِيـدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ ... أريد أن ترجع من فعلتك هذه آثما مضاعف الإثم تحمل ذنبى و ذنبك. و كلامه هذا يدل على أنه هو أيضا قادر على قتل قابيل الذى هو أكبر منه سـنا و لكنه لا يريد أن يفعل هذا. فَتَكُونَ مِنْ أَصْـحابِ النَّارِ وَ ذلِكَ جَزاءُ الظَّالِمِينَ: أى فتصـير بذلك من الملازمين للنار و ذلك عقاب العاصين. ۳۰- فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ... المعنى أن نفسه الخبيثة سـهّلت له قتل أخيه و جعلته طوع يديه فَأَصْبَحَ مِنَ الْخاسِرِينَ فخسر دنياه و آخرته. ۳۱- فَبَعَثَ اللَّهُ غُراباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ... فإن قابيل لمّا قتل أخاه و رآه ميتا وقف متحيّرا لا يـدرى ما يصـنع؟ و ماذا يفعل ليخفى هـذه الجثـة عن والديه و إخوانه و عن السـباع؟ و كيف يسترها و يواريهـا عن الأنظـار؟ فوقع نظره على طـائر- هو الغراب- يَبْحَثُ أى يحفر الأـرض لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوارِي يسـتر سَوْأَةَ أى جثـة أَخِيهِ الميت. فتعلّم طريقـة دفن أخيه و قـال: قـالَ يا وَيْلَتى أى له الويل و الحزن أَ عَجَزْتُ ما قـدرت أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هـذَا الْغُرابِ فَأُوارِيَ سَوْأَةَ أَخِي و

أستر جثته و أدفنه كما دفن هذا الغراب أخاه؟ ... فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ أى على قتله أخاه حين لا ينفع الندم ... إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ١١٨ ٣٢- مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ ... يعنى من أجل قصة هابيل و قابيل، فرضنا و قضينا و قدّرنا على بنى إسرائيل، و غيرهم طبعا. و لكنه خصهم بالذكر لأنهم أهل شغب و فتن و اعتداءات. أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أى من غير قصاص، بحيث يقتل القاتل بمن قتله فقط. أَوْ بغير فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَ مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً أى فتن و شغب موجب للقتل كقطع الطريق و الشرك فإنه يتحمل إثم كل قاتل من الناس لأنه يكون بفعله قد سهّل القتل لغيره، و من زجر عن قتلها بما فيه حياتها فقد أحيا الناس بسلامتهم منه. و فيه أقوال أخر. وَ لَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُلُنا بِالْبَيِّناتِ أى بالبراهين لإتمام الحجة على بنى إسرائيل و على جميع الناس سيما بعد إنزال الكتب السماوية عليهم ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ أى من بنى إسرائيل بَعْدَ ذلِكَ الذى كتبناه عليهم من القصاص الشديد فى الآخرة فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ أى متجاوزون عن الحق و عن حدود الشرع: المسرفون هم الذين يستحلّون المحارم و يسفكون الدماء كما ورد فى المجمع عن الصادق (ع). ٣٣- إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً ... أى أن اللّه وضع حدا لمن يحاربون أولياء اللّه و المؤمنين بشهر السلاح و قطع الطرق و غيرها و هو أَنْ يُقَتَّلُوا، أَوْ يُصَلَّبُوا، أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ، أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ... أى فإن قتل فعليه القتل، و إن زاد عليه بأخذ المال فقط فجزاؤه مضافا إلى القتل أن يصلب للفضيحة و العبرة، و إذا أخذ المال فقط فجزاؤه أن تقطع يده و رجله من خلاف، و إن أخاف السبيل فقط بلا تجاوز إلى أحد فإنما عليه النفى من بلده إلى بلد آخر، يتوب حقيقة أو يموت أو يخرج من بلاد الإسلام. ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا أى أن ما ذكر من عقاب هو لفضيحتهم فى الدنيا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ و الإبهام فى عذابهم يشير إلى شدته و عظمه. و فى هذا دلالة على بطلان قول من ذهب إلى أن إقامة الحدود تكفير للمعاصى، لأنه سبحانه بين أن لهم فى الآخرة عذابا عظيما مع أنه أقيمت عليهم الحدود، نعم قد استثنى سبحانه الذين عناهم بقوله: ٣٤- إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ... هؤلاء هم الذين يتوبون عن أفعالهم قبل أخذهم و اقتداركم عليهم. فَاعْلَمُوا أيها الناس أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يقبل التوبة، و يعفو عن المذنبين و يرحم عباده ... ٣٥- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ... أى حاذروه و تجنّبوا ما يغضبه وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ اطلبوا واسطة تقربكم إلى رحمته و رضاه. وَ جاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ و حاربوا الأعداء لرفع كلمة اللّه ... لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ أى عساكم تفوزون دنيا و آخرة. ٣٦- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ ما فِي الْأَرْضِ ... أكّد سبحانه مكررا أنه لو ملك الذين كفروا كل ما على وجه الأرض من الأموال جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ بحيث يصير ضعفى ما على الأرض لِيَفْتَدُوا بِهِ أى ليجعلوه فدية لأنفسهم، تقيهم مِنْ عَذابِ يَوْمِ الْقِيامَةِ ما تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ما قبل منهم فدية، وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ موجع مهيأ حاضر لا يدفع عنهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ١١٩ ٣٧- يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ ... أى أن الكفار يتمنّون و يرغبون فى الخروج من النار يوم القيامة وَ ما هُمْ بِخارِجِينَ مِنْها إلى الأبد إذ لا وسيلة لديهم توصلهم إلى ذلك. وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ دائم، مستقر. لا ينفك عنهم و لا ينفكون عنه. ٣٨- وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما ... هذه الآية تتناول حدّا من الحدود التى فرضها اللّه على معصية معينة. فقد قال سبحانه اقطعوا يد السارق أو السارقة بكيفية محدّدة و شروط منصوصة فى السنة الشريفة. إذا ثبت جرمهما شرعا. جَزاءً بِما كَسَبا عقابا موافقا لما جنياه من الإثم، و نَكالًا مِنَ اللَّهِ أى انتقاما منه وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ مر معناه. و أصل الحكم بقطع يد السارق مما أجمع عليه فقهاء الإسلام سواء كان السارق ذكرا أو أنثى و ان اختلفوا فى بعض جزئياته و شروطه. ٣٩- فَمَنْ تابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَ أَصْلَحَ ... أى ندم على سرقته و ظلمه لنفسه و لغيره، و أصلح ببراءة ذمته و ردّ ما سرقه إلى صاحبه قبل أن يقدر عليه الحاكم. فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ أى يقبل توبته. إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ مر معناه. ٤٠- أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... على ما فى السابق، ثم يقول له: ألم تتيقّن- يا محمد- بأن ربك يملك السماوات و الأرضين يتصرف فيهن بلا منازع يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ من عباده العصاة وَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ من التائبين النادمين المنيبين إليه، وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ذو قوة تقهر كل شيء و لا يقوم لها شيء. ٤١- يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ... يا محمد: لا تحزن لاستعجال من يرمى نفسه فى الكفر من هؤلاء المنافقين، و لا لتظاهرهم بإعلانه كلما سنحت لهم الفرصة إلى ذلك. فهم مِنَ الَّذِينَ قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ

قُلُوبُهُمْ فإيمانهم لم يتجاوز حدود القول باللسان دون العقيدة القلبية الصادقة. وَ مِنَ الَّذِينَ هادُوا أى اليهود المعاندون فهم سَمّاعُونَ لِلْكَذِبِ أى: كثيرو الاستماع إلى الكذب، يستغرقون وقتهم و طاقاتهم فيه. سَمّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ كثيرو الاستماع لكلام طائفة أخرى من اليهود لم يحضروا إليك- يا محمد- بغضا لك يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ أى يغيّرون المقصود به، و يميلونه عمّا أراد اللّه له، يَقُولُونَ أى المحرفون يقولون للمنافقين الذين يستمعون إليهم. إِنْ أُوتِيتُمْ هذا فَخُذُوهُ أى إن أفتاكم محمد (ص) بهذا الحكم المحرّف فاقبلوه وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا و إن حكم لكم بخلاف ذلك فكونوا حذرين و لا تقبلوا فتواه. وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ أى اختباره لفضيحته و خذلانه فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أى لن تقدر أنت و لا أحد أن ينجيه من الفضيحة المهلكة غير اللّه سبحانه أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لأنهم اختاروا تدنيسها بالكفر و النفاق فأوكلهم اللّه إلى اختيارهم بعد أن علم أنهم ليسوا أهلا لرحمته كما هو شأنه سبحانه مع المؤمنين. لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ بدفع الجزية، و بإجلائهم عن المدينة، و بظهور الإسلام عليهم. و بكسر شوكتهم و طردهم من حصونهم و معاقلهم وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ ينتظرهم و سيخلدون فيه إلى أبد الأبد. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ١٢٠ ۴٢- سَمّاعُونَ لِلْكَذِبِ، أَكّالُونَ لِلسُّحْتِ ... كرّر سبحانه كونهم سمّاعين للكذب ليبيّن أن غاية اهتمامهم كانت منصبّة على الكذب و الاستماع الكثير إليه. و هم إلى جانب ذلك كثير و الأكل للحرام. لأن أكّال صيغة للمبالغة. و قد سئل الصادق (ع) عن السحت فقال: الرّشى فى الحكم و ثمن الميتة، و ثمن الكلب، و ثمن الخمر، و مهر البغىّ، و أجر الكاهن، و فى رواية: ثمن العذرة سحت. فَإِنْ جاؤُكَ أى: إذا أتاك هؤلاء المتجرئون على اللّه يا محمد للتحاكم فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ، أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ و لك الخيار بالحكم بينهم، أو بالإعراض عنهم و عدم الحكم بينهم. وَ إِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً لا يمكن أن يحصل لك أذىً من جرّاء الحكم و لا من جرّاء عدم الحكم. وَ إِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ أى بالعدل. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ الذين يعدلون مع الناس فى قولهم و فعلهم. ۴٣- وَ كَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْراةُ فِيها حُكْمُ اللَّهِ ... كيف يتحاكمون عندك و هم لا يعتقدون بنبوّتك و غير مؤمنين برسالتك، فى حين أن الحكم الذى يطلبونه منك منصوص فى كتابهم التوراة التى فيها حكم اللّه. ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ أى يعرّضون عن الحكم الحق حتى و لو طابق حكم كتابهم السماوى. وَ ما أُولئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ أى ليسوا بمصدّقين بما فى كتابهم، و لا بحكمك المطابق له. ۴۴- إِنّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ ... يؤكد سبحانه أن فى التوراة ما يهدى الناس إلى الحق، و ما ينير لهم طريق الرشاد، مثلها مثل القرآن الكريم يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا أى أنبياء بنى إسرائيل و من أسلم على أيديهم و اهتدى بهداهم. لِلَّذِينَ هادُوا أى لليهود المصدّقين باللّه و أنبيائه. وَ كذلك الرَّبّانِيُّونَ أى الروحانيون وَ الْأَحْبارُ الرؤساء الدينيون بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللَّهِ أى بما كانوا متعاهدين بحفظه من التوراة التى أنزلها اللّه وَ كانُوا عَلَيْهِ شُهَداءَ أى شاهدين على تطبيق أحكامه، فَلا تَخْشَوُا النّاسَ تخافوا الناس وَ اخْشَوْنِ خافوا جانبى وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلًا أى لا تبيعوها بالثمن الزهيد عنادا و جهلا، وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ و بدّل حسب هواه فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ واضح المعنى. ۴۵ - وَ كَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ... أى ألزمنا اليهود بما فيها، من أن من قتل نفسا محترمة بغير جرم موجب للقتل فلا بدّ من قتله وَ الْعَيْنَ إذا فقئت عدوانا، تفدى بِالْعَيْنِ أى عين الجانى وَ كذلك الْأَنْفَ بِالْأَنْفِ يفدى بالأنف حين جدعه ظلما وَ الْأُذُنَ التى تشرط أو تجتذّ بِالْأُذُنِ يفعل بها ما فعل بغيرها وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ وَ الْجُرُوحَ إذا حصلت ظلما فهى قِصاصٌ أى ذات قصاص ينظر بشأنه أهل الحكم و يقدّرون أرشه أو جزاءه فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ أى عفا و تنازل عن حقه قربة إلى اللّه فَهُوَ كَفّارَةٌ لَهُ أى صدقة عنه و تكفيرا لذنوبه. و فى الكافى عن الصادق (ع): يكفّر عنه من ذنوبه بمقدار ما عفى من جراح غيره. وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ من القصاص أو العفو، فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ لأنفسهم و لغيرهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ١٢١ ۴۶- وَ قَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ... يعنى و أتبعنا على آثار النبيّين و هى الطريق التى سلكوها بعيسى (ع) فسار على نفس الطريق التى سلكها سلفه، مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ أى مؤيدا لما سبقه مِنَ التَّوْراةِ كتاب اليهود وَ آتَيْناهُ الْإِنْجِيلَ أعطينا عيسى كتابه السماوى الذى فِيهِ هُدىً وَ نُورٌ كبقية الكتب السماوية يهدى الناس إلى الحق و ينير لهم طريق رشادهم وَ قد جعلنا إنجيله مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ كما أن عيسى (ع) صدّقها و أثبت ما فيها من أحكام. وَ جعل فيه هُدىً وَ مَوْعِظَةً

لِلْمُتَّقِينَ يهتدى به الناس و يستفيدون من مواعظه و آياته و بيّناته. ۴۷ - وَ لْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ... أمر تهديدى منه تعالى لأتباع عيسى (ع) بأن لا يتجاوزوا الإنجيل فى أحكامهم، وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ الفاسق: أى الخارج عن طريق الحق و الصلاح. ۴۸- وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً .. الخطاب لمحمد (ص) يبيّن له أنه أنزل عليه القرآن المجيد بدين الحق الذى لا ريب فيه، و جعله مُصَدِّقاً موافقا لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ أى التوراة و الإنجيل و ما سبقهما من الكتب السماوية. لأن المراد بالكتاب هنا جنسه. وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ أى متسلطا عليه و محتويا له. و مراقبا و محافظا، و شاهدا عليه و على أصله غير المحرّف إما بالنص أو بالتفسير و التأويل و التقديم و التأخير، و قد حصل لها ذلك كلها باستثناء القرآن. فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ لك فيه من أحكام وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ أى لا تمل مع ميولهم الفاسدة عَمَّا جاءَكَ مِنَ الْحَقِّ فقد أصبحت- كقرآنك- مهيمنا عليهم، لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً الخطاب عام للأمم طرّا، فاللّه عزّ و علا، قد جعل لكل أمة شرعة تنير لها درب حياتها و طريقة تنظم شؤون تلك الحياة. وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً يعنى لو أراد لجعلكم متفقين على دين واحد، وَ لكِنْ جعلكم أمما مختلفة لِيَبْلُوَكُمْ يختبركم فِي ما آتاكُمْ أنزل إليكم من الشرائع المختلفة فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ أى بادروا- أيها المؤمنون- و سارعوا إلى مزاولة كل ما هو خير و عمل صالح إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ معادكم و حسابكم جَمِيعاً بلا استثناء أحد. عند البعث و النشور، يوم يجمعكم اللّه بأمره فَيُنَبِّئُكُمْ يخبركم بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ أى بحقيقة ما كنتم تتنازعون بشأنه من اختلاف العقائد. ۴۹- وَ أَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ ... قد مرّ تفسير شبيهتها وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَ لكن احْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ أى انتبه إلى مكرهم لتحويلك عَنْ بَعْضِ ما أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ أى عن أى شىء مما أوحى به تعالى إليك من الأحكام فَإِنْ تَوَلَّوْا انصرفوا عنك فَاعْلَمْ أَنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ تيقن يا محمد أن تولّيهم سيكون سببا لأن يضربهم فيؤذيهم ببعض تلك الذنوب وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفاسِقُونَ أى خارجون عن طريق الحق و الصلاح. ۵۰- أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ... أ فيريدون حكم الجاهلية و يطلبونه، و كل حكم جاهلى ليس فيه صلاح و لا مصلحة لأنه مبنى على الأهواء الرعناء ... وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً أى: ليس أحسن منه تعالى حكما صالحا لمصالح الناس و لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ يصدّقون و يؤمنون تمام الإيمان. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۲۲ ۵۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارى ... يخاطب سبحانه المؤمنين، و ينهاهم عن اتخاذ اليهود و النصارى أَوْلِياءَ و هى جمع مفردها: ولىّ، أى من يقوم مقام الشخص فى جميع أموره عند الحاجة فاليهود و النصارى بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ فلا ينبغى للمؤمنين أن يتولّوهم وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ أى من يخلص لهم الولاء فإن حكمه كحكمهم إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فاللّه لا يتولّى هداية الظالمين بل يتركهم لاختيارهم. ۵۲- فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ... و المراد بالمرض هو النفاق و المراد هنا خاصة هو عبد اللّه بن أبىّ و أضرابه ممن أظهروا نفاقهم يُسارِعُونَ فِيهِمْ أى يجدّون فى معاونة اليهود و موادّتهم و يَقُولُونَ نَخْشى أى نخاف أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ أى أن تحل بنا مصيبة. فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ لرسوله (ص) ... أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ أى: أمر يكون فيه إعزاز المؤمنين و إذلال المشركين ... فَيُصْبِحُوا يصيروا عَلى ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ ما أضمروه من الخبث و النفاق نادِمِينَ متحسّرين على الشك الذى يخامر نفوسهم فى أمر النبىّ (ص). ۵۳- وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا ... أى أن المؤمنين يقولون متعجبين أَ هؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ حلفوا به جَهْدَ أَيْمانِهِمْ حلفا مغلظا إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ؟ و واضح أن هذا الاستفهام إنكارى، أى ليس الأمر كذلك بل المنافقون مع اليهود باطنا، و لذلك حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ أى بطلت فَأَصْبَحُوا خاسِرِينَ للدنيا و الآخرة. ۵۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ... خطاب للمؤمنين و الارتداد هو الرجوع عن الإسلام بعد اعتناقه، فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ أى يستبدلهم بقوم آخرين يُحِبُّهُمْ اللّه وَ يُحِبُّونَهُ فلا يخالفونه أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أى لَيِّنِى الجانب على المصدقين باللّه و رسوله أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ أى أشداء عليهم، يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يعنى يقاتلون لإعزاز دينه و إعلاء كلمته وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ لا يعيرون سمعهم لمن يلوم قسوتهم فى الحق. ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ أى هذا التوفيق لكونهم كذلك يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ أى يعطيه من هو أهل لذلك وَ اللَّهُ واسِعٌ موسع فى عطاياه عَلِيمٌ عارف. ۵۵- إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا ... الخطاب للمؤمنين أى أن المتولى لأموركم بنحو الحصر هو اللّه و رسوله و المؤمنون و هم الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ فى حال نزول الآية الكريمة بدليل لفظة: يقيمون التى هى فعل

مضارع يفيد الحال و الاستقبال، و مثلها: وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ أي يتصدقون حينئذ، أى حين نزول الآية الكريمة، وَ هُمْ راكِعُونَ أى حال الركوع للصلاة فانحصرت الولاية بعد اللّه تعالى، و بعد رسوله الكريم (ص) بمن كان ساعتئذ يفعل الصدقة و هو راكع دون غيره من سائر العالمين فى ذلك الوقت و هو بالإجماع على بن أبى طالب (ع). ۵۶- وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا ... فإن الذى يتّخذ اللّه تعالى، و رسوله (ص) و الّذين آمنوا- و هم من ذكرنا فى الآية الشريفة السابقة- أولياء يكون من حزب اللّه، فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ المنتصرون. ۵۷- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا ... يا أيها الذين صدّقوا باللّه و رسوله ابتعدوا عن الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَ لَعِباً أى: الذين يستهزئون و يتلاعبون بدينكم، مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ أى اليهود و النصارى وَ فهم أيضا الْكُفَّارَ عبدة الأصنام. أَوْلِياءَ بجميع معانى التولّى فارفضوا ولايتهم كلها وَ اتَّقُوا اللَّهَ أى تجنّبوا ما يغضبه و اعملوا ما يرضيه، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ مصدّقين بما جاء من عند اللّه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۲۳ ۵۸- وَ إِذا نادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوها هُزُواً وَ لَعِباً ... المناداة للصلاة تكون برفع الأذان الذى يدعو إلى الصلاة. فيهزأ بصلاتكم المشركون و الكفار و يظنونها لعبا. ذلِكَ أى هذا الاستهزاء، كاشف بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ لأن العقل بذاته- يهدى الى نور الحقيقة، و يجنّب الإنسان ظلمة الضلالة. و من مشى فى الضلالة كشف عن أنه فاقد للعقل فيضيع بجهله. ۵۹- قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا ... أى قل يا محمد لأهل الكتاب: هل ثارت نقمتكم علينا، إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ أى صدّقنا به و بصفاته وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا من القرآن وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ على الأنبياء السابقين؟ وَ أَنَّ أَكْثَرَكُمْ فاسِقُونَ خارجون عن المبادئ الدينية و الخلقية. ۶۰- قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ ... أى إنكم تنقمون علينا إيماننا باللّه و رسله و كتبه، فهل أخبركم بأسوأ من هذا مَثُوبَةً و أجرا عِنْدَ اللَّهِ يوم القيامة؟ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ أبعده من رحمته وَ غَضِبَ عَلَيْهِ أى: سخط عليه وَ جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَ الْخَنازِيرَ حين مسخ أصحاب السبت منهم، كما عنى كفرة المسيحيين إذا مسخ الكفار بمائدة المسيح خنازير. وَ عَبَدَ الطَّاغُوتَ أى الشيطان و الجبابرة و الظّلمة و أُولئِكَ شَرٌّ مَكاناً لأنهم من أهل جهنم وَ أَضَلُّ عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ و أكثر ضياعا عن طريق الحق ... ۶۱- وَ إِذا جاؤُكُمْ قالُوا آمَنَّا ... يتكلم عزّ اسمه عن منافقى اليهود، حيث كانوا يقولون لكم إذا حضروا عندكم آمنّا وَ حالة كونهم قَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ و اعتنقوه وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا حين أتوكم بِهِ فلا يؤثر فيهم ما سمعوا منك يا محمد وَ اللَّهُ أَعْلَمُ و أعرف منك و من جميع الناس بِما كانُوا يَكْتُمُونَ من خبث طينتهم و سوء سريرتهم ... ۶۲- وَ تَرى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسارِعُونَ فِي الْإِثْمِ ... فأنت- يا محمد- ترى أكثر اليهود يتهافتون على ارتكاب الذنوب وَ يتراكضون إلى الْعُدْوانِ أى ظلم الناس وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ أى أموال الناس بغير رضاهم كالرشوة و غيرها لَبِئْسَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ فعملهم ذاك بئس العمل. ۶۳- لَوْ لا يَنْهاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَ الْأَحْبارُ ... فهو سبحانه يحرّض الربّانيين أى علماء اليهود و أحبارهم على نهى اليهود و منعهم عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ تكلمهم فى كل ما فيه معصية و ذنب لَوْ عن أَكْلِهِمُ السُّحْتَ و هو كل مال حرام، لَبِئْسَ ما كانُوا يَصْنَعُونَ كتأكيد لسوء عمل أولئك الأحبار الذين تركوا وظيفتهم و عملوا بعكسها. ۶۴- وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ... أى مقبوضة عن العطاء حيث نسبوه تعالى إلى البخل غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ، وَ لُعِنُوا بِما قالُوا و هذا دعاء عليهم منه تعالى بالبخل و التقتير و النكد، و لذلك كانوا من أبخل خلق اللّه فى الدنيا و بغلها فى نار جهنم فى الآخرة و ابعدوا عن رحمة اللّه. بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ و تثنية اليدين فى الآية الشريفة بالنسبة إليه تعالى، ليكون الإنكار أبلغ و ليدل على إثبات غاية السخاء، إذ غاية الكرم أن يعطى المرء بيديه، و حاشا اللّه سبحانه عن اليد و العضو و الجسم، و هو يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ طبق ما يراه لصلاح عباده، و وفق حكمته فيهم. وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَ كُفْراً أى اعلم أن الآيات التى تنزل عليك من عند ربّك، هى موجبة لمزيد طغيان اليهود و كفرهم لأنهم أهل حقد على الحق وَ قد أَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ فهم لا يجتمعون على أمر واحد، و لن ترتفع العداوة بينهم إلى أبد الآبدين، كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ أى أننا لهم بالمرصاد، و فى أى حين و فى أى مكان يشعلون فيه نارا للحرب و العدوان على المسلمين فإن اللّه سبحانه يخمدها بمنّه و لطفه بالمسلمين، و يخذلهم عند عدوانهم وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أى يعملون و يدأبون على نشر الفساد و يجدّون فى إذاعته و إشاعته، وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ بل يكرههم و يعاقبهم أشد عقاب. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۲۴ ۶۵- وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتابِ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا ... فهؤلاء لو صدّقوا برسالة

النبى (ص) و بما جاء به من عند ربّه و أطاعوا اللّه و لم يعصوه لَكَفَّرْنا عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ أى سترنا عنهم ذنوبهم و محوناها، و تجاوزنا عنها لأن الإسلام يجبّ ما قبله، و لأن الإيمان يطهرهم و يؤهلهم للمغفرة. وَ لَأَدْخَلْناهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ بعدلنا و رحمتنا. ۶۶- وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ ... أى لو أنهم عملوا بهما و بما فيهما من أحكام وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ من الكتب التى سبقتهم، و من كتابيهم، و من القرآن العظيم، لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ يعنى: لوسّع اللّه عليهم الرزق و لأفاضه عليهم من جميع جوانبهم مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ أى معتدلة لم تغال فى الكفر و العناد بل بحثت عن الحقيقة فوصلت إلى الإيمان. وَ لكن كَثِيرٌ مِنْهُمْ ساءَ ما يَعْمَلُونَ أى أن أكثرهم قبح عملهم حيث أقاموا على الكفر و الجحود. ۶۷- يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ... خطاب للرسول (ص) بأن يخبر الناس ما أنزل إليه منه. و روى عن ابن عباس و جابر بن عبد اللّه و غيرهما أن اللّه تعالى أمر نبيّه يوم غدير خم أن ينصّب عليّا للناس و يخبرهم بولايته، فخاف (ص) أن يحمله الناس على محاباة ابن عمه، و خشى أن يصعب ذلك على جماعة من أصحابه. لكن إنذار ربّه عزّ اسمه خوّفه أكثر إذ قال له: وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ فقال عزّ من قائل إن كتمت ذلك كنت كأنك لم تؤدّ من الرسالة شيئا قط وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ أى يحفظك و يمنعهم عنك و يحميك. إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ أى لا يمكّنهم من رسوله الكريم من جرّاء ذلك البلاغ. ۶۸- قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْءٍ ... أى لستم على الطريقة الشرعية التى سنّها اللّه حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ فاللّه لا يعتبركم متمسكين بشىء من أوامره إذا لم تعملوا بما فيهما من تعاليم وَ بجميع ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ من الكتب السماوية، و من البشارة بمحمد (ص) وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَ كُفْراً مر معناه. فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ أى لا تتأسف عليهم و لا تحزن. ۶۹- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا وَ الصَّابِئُونَ وَ النَّصارى ... يؤكد سبحانه أن جميع هؤلاء المذكورين مَنْ آمَنَ منهم بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فكان موحّدا مؤمنا بالبعث و النشور للحساب وَ عَمِلَ صالِحاً و هذا شرط ثالث هام، لأن الثواب يكون أجرا للعمل فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فى الآخرة وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ إذ تشملهم النجاة من غضب اللّه و تنالهم الرحمة ... و قد مرّ بيان ذلك فى سورة البقرة. و الصابئون قال عنهم الإمام الصادق (ع): سمّى الصابئون لأنهم صبأوا- أى مالوا و ذهبوا- إلى تعطيل سنن الأنبياء و الرسل و الشرائع، و قالوا: كل ما جاؤوا به باطل فهم بلا شريعة و لا كتاب. ۷۰- لَقَدْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ ... أى أخذ اللّه تعالى عليهم عهدا- فى كتابهم- بالتوحيد و بالبشارة بمحمد (ص) وَ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ليطلعوهم على الأوامر و النواهى الإلهية. كُلَّما جاءَهُمْ رَسُولٌ من عندنا بِما لا تَهْوى أَنْفُسُهُمْ أى بما لا تحبه نفوسهم الخبيثة من التكاليف الإلهية، فترى فَرِيقاً كَذَّبُوا أى كذبوا بعض تلك الرسل وَ فَرِيقاً يَقْتُلُونَ يقتلون بعضهم كفرا و عنادا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۲۵ ۷۱- وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ... أى أنهم ظنّوا أنه لا يصيبهم من اللّه بلاء اختبارىّ و عذاب فى الدنيا و الآخرة بتكذيب رسلهم و قتلهم فَعَمُوا أصابهم العمى عن محجّة الحق وَ صَمُّوا ضرب على سمعهم فلم يستمعوا إلى حجة ثُمَّ تابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أى تجاوز عنهم لمّا تابوا ثُمَّ عَمُوا عن الدين وَ صَمُّوا مرة أخرى كَثِيرٌ مِنْهُمْ أى أكثرهم. وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ يرى أعمالهم و يؤاخذهم بها. و عن الصادق (ع): و حسبوا ألّا تكون فتنة، قال: حيث كان النبى (ص) بين أظهرهم، فعموا و صمّوا حتى قبض (ص) ثم تاب عليهم حيث قام أمير المؤمنين (ع) ثم عموا و صمّوا إلى الساعة. ۷۲- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ... فى هذه الآية الشريفة احتج اللّه سبحانه على النصارى الذين كفروا بقولهم: إن اللّه هو عيسى ابْنُ مَرْيَمَ عليهما السلام بذاته، كاليعاقبة و سائر القائلين بالثالوث و الاتحاد. و ذلك لأنه (ع) لم يأمرهم بذلك، بل قال: وَ قالَ الْمَسِيحُ لهم: يا بَنِي إِسْرائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ فلم يفرّق بينهم و بين نفسه فى أنه عبد مربوب مثلهم، إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ أى يمنعه منها لأنها دار الموحّدين وَ مَأْواهُ النَّارُ التى هى دار الكافرين و المشركين وَ ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ أى ليس لهم من أحد يخلّصهم من عذاب اللّه. ۷۳- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ ... و هؤلاء طائفتان من النصارى يسمّون بالنسطورية و الملكانية، يقولون بأن اللّه أحد ثلاثة يتكوّن من الثالوث، أو من اللّه و عيسى و مريم. وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا إِلهٌ واحِدٌ أى ليس فى عالم الوجود إلا ذات واجب الوجود الذى يستحق العبادة و هو سبحانه متعال بذاته عن قبول الشركة. وَ إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ به من الشّرك لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ أى عذاب موجع شديد. ۷۴- أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ

... أي: ألا يتركون تلك العقائد الزائفة بلا رجعة ثم يطلبون العفو من اللّه عمّا مضى منهم؟ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ مر معناه. ۷۵- مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ ... يعنى ليس عيسى بن مريم سوى نبىّ مرسل قَدْ خَلَتْ أى مضت مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ فهو (ع) من جنس الأنبياء المبعوثين قبله لهداية البشر و إرشادهم إليه سبحانه، وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ من أعظم المصدّقين باللّه و القانتين العابدين المتبتلين له، كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ كبقية الناس لأنهما محتاجان إلى الأكل و الشرب كبقية ذوى الأجسام القابلة للتغذية، و هذا يعنى بكناية لطيفة للغاية أنهما يحتاجان لتخلية البطن من ثقل فضلات الطعام و مضطران للتغوط، و تعالى اللّه عن ذلك علوا كبيرا. انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآياتِ أى نوضح لهم العلامات و نظهرها، ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ و انظر و تفكر كيف يقولون الإفك و الباطل الأخرق! ۷۶- قُلْ أَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ... أى قل يا محمد لهؤلاء: كيف تقصدون بعبادتكم ما لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً و هو عيسى (ع) فليس بيده أن ينزل المحن و لا- أن يهب الصحة و السعة من ذاته وَ اللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لأقوالكم الْعَلِيمُ بما فى ضمائركم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۲۶ ۷۷- قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ... أى لا تتجاوزوا الحد الذى حدّه اللّه فى عقيدتكم و لا تتصلبوا و تعتنقوا غَيْرَ الْحَقِّ أى: لا تغلوا غلوّا باطلا بتخطّى الحق وَ لا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ و لا تسلكوا طريق رؤسائكم الذين ضلّوا قبلكم و قبل بعثة محمد (ص) حيث اتبعوا أهواءهم. وَ أَضَلُّوا كَثِيراً أى ضيّعوا الكثيرين من الذين اتّبعوهم على التثليث و الشّرك لمّا بعث محمد (ص) بالإسلام وَ ضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ تاهوا عن الطريق السوىّ حين كذّبوه (ص) و بغوا عليه. ۷۸- لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ ... أى: طردوا من الرحمة، و قد حصل لعنهم سابقا عَلى لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليهما السلام. فقد دعا داود عليهم فصاروا قردة و دعا عيسى (ع) عليهم فصاروا خنازير. و كانوا على ما قيل خمسة آلاف رجل ليس بينهم امرأة و لا صبى. ذلِكَ أى هذا اللعن كان بِما عَصَوْا بسبب عصيانهم وَ كانُوا يَعْتَدُونَ على الأنبياء و يخالفون أوامر اللّه و نواهيه. ۷۹- كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ ... يعنى أنهم كانوا يفعلون المنكرات و المحرّمات و لا- ينهى بعضهم بعضا لأنهم لا- يأمرون بمعروف و لا ينهون عن منكر. لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ أى: بئس شيء فعلهم. ۸۰- تَرى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... أى يجعلون الكافرين أولياء لأمورهم، و يحبونهم بغضا لك يا محمد و عداوة للحق الذى جئت به. و لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أى لبئس ما سوّلت لهم أنفسهم من هواها الذى اتّبعوه فأدى بهم إلى أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أى غضب عليهم غضبا شديدا فى الدنيا وَ فِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ فى الآخرة. ۸۱- وَ لَوْ كانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ النَّبِيِّ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِ ... أى أن الذين حكى عنهم سبحانه فى الآية السابقة من الذين يتولّون الكفار و الجبّارين، لم يتولّوهم إلّا لأنهم غير مؤمنين باللّه و رسوله و ما أنزل على رسوله، و لو كانوا مصدّقين مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِياءَ فلا أحبّوهم و لا أخلصوا لهم لأن حب أولياء اللّه و حب أعدائه لا يجتمعان. وَ لكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فاسِقُونَ أى خارجون عن طريق الهداية. و مائلون عن جادة الإسلام المستقيمة. ۸۲- لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ ... يؤكد سبحانه أن اليهود أكثر عداوة للمؤمنين، هم وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا و ذلك لتضاعف كفرهم و إفراطهم فى البغض للحق، و لشدة حسدهم و معاداتهم للنبيين. وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى أى أن النصارى- بعكس اليهود- قريبون من الاستماع إلى الحق لطباعهم الليّنة و سهولة دعوتهم و سرعة عودتهم عن الجهل إذا تبيّن لهم الحق. لأنهم يذعنون للحجة و المنطق، و قد كان رهبانهم و علماؤهم يقصدون أئمتنا (ع) و يسألونهم عن كثير من المسائل، و ربما اهتدى بعضهم إلى الإسلام ببركاتهم (ع). ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ أى رؤساء فى العمل و مرشدين وَ رُهْباناً علماء عبّادا زهادا وَ أَنَّهُمْ جميعا لا يَسْتَكْبِرُونَ و ليس عندهم عجرفة اليهود و لا صلفهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۲۷ ۸۳- وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ ... أى إذا وعوا بكامل سمعهم ما أنزله اللّه من آيات القرآن و بيّناته تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ أى يبكون بدمع غزير مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ أى من أجل أنهم توصّلوا إلى معرفة الحق يَقُولُونَ مختارين رَبَّنا آمَنَّا أى صدّقنا برسولك و كتابك الذى يشتمل على دينك فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ أى: سجّلنا مع من شهدوا بنبوّته. ۸۴- وَ ما لَنا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ ما جاءَنا مِنَ الْحَقِّ ... جواب لمن قال لهم من قومهم تعنيفا: لم آمنتم؟ أى: لأى عذر لا نؤمن باللّه و ما أتانا به محمد (ص) من الإسلام قوله تعالى: و ما، استفهام إنكارى، أى أنها انكار لعدم الإيمان مع وجود موجبه و هو يدل على شدة رغبتهم و مزيد ميلهم للدخول فيما دخل فيه

المؤمنون وَ نَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنا رَبُّنا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ فإن طمعهم يفسّر رغبتهم الشديدة بأن يكونوا في صف صالحي العباد. ۸۵- فَأَثابَهُمُ اللَّهُ بِما قالُوا ... فكتب لهم سبحانه ثواب خلوص نيّاتهم في توحيدهم و امتثالهم لأمر رسوله، و ما وعد به الصالحين، إذ أعدّ لهم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ يدخلونها بإيمانهم الصادق، و يكونون خالِدِينَ فِيها إلى أبد الأبد، وَ ذلِكَ جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ من عباده الموحّدين المخلصين في القول و العمل. ۸۶- وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا ... قد ذكر سبحانه حال المصدّقين في الآيات السابقة، ثم عقّبها بذكر حال المكذبين الذين أصرّوا على الكفر فقال عنهم: أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ أي سكان النار الموقدة المسعّرة التي أعدت للكافرين. ۸۷- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ... أي لا تكفّوا أنفسكم عن المستلذّات التي جعلها اللّه حلالا لكم وَ لا تَعْتَدُوا تتجاوزوا حدود اللّه من الحلال و الحرام فتستصوبوا ما شئتم حسب تقديراتكم. إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ بل يكره من يتعدى حدود ما أنزله على عباده. ۸۸- وَ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّباً ... أي كلوا أكلا طاهرا مستلذا وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ أي اعملوا بأوامره و نواهيه لأنكم مؤمنون به. ۸۹- لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ ... اللغو في الأيمان هو ما يقوله الناس كثيرا في محادثاتهم «بلا و اللّه، و بلى و اللّه، و بظنّ وقوع الأمر كذلك. فاللّه تعالى- رحمة منه- لا يؤاخذ عباده على تلك الأيمان اللاغية التي يستعملونها في كلامهم و محادثاتهم، و يقول لهم وَ لكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ أي أنه يحاسبكم على الأيمان المقصودة الصادرة عن عقد القلب و النيّة بجزم تام. فَكَفَّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أي أن تطعموا هؤلاء العشرة المساكين ممّا تأكلونه في بيوتكم عادة لا من رديئه. و عن الصادق (ع) أن الوسط هو الخل و الزيتون، و أرفعه الخبز و اللحم. أَوْ كِسْوَتُهُمْ أي إعطاؤهم اللباس الوسط مما تلبسون. أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ أي عتق عبد أو أمة أو مولود منهما فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ أي أن الذي لا يقدر على الإطعام و لا على الكسوة و لا على العتق، يصوم ثلاثة أيام. ذلِكَ أي ما ذكره سبحانه كَفَّارَةُ أَيْمانِكُمْ إِذا حَلَفْتُمْ يعني: إذا حلفتم و حنثتم، وَ احْفَظُوا أَيْمانَكُمْ أي لا تبتذلوا فيها، كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ يوضح معالم دينه لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ بأمل أن تحمدوه و تكونوا من الشاكرين. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۲۸ ۹۰- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ ... مر معناهما في سورة البقرة وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ مر معناهما في أول هذه السورة الآية الثانية رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ فهي نجسة دنسة ملازمة للحرمة كلها. لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ أي رجاء فوزكم دنيا و آخرة. ۹۱- إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ ... أي أن الشيطان يقصد إثارة العداوة بينكم وَ الْبَغْضاءَ في قلوبكم، فِي تعاطيكم الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ الملازمين لإثارة العداوة و البغضاء كما يعرف ذلك الشاربون للخمر و اللاعبون للقمار وَ يَصُدَّكُمْ يمنعكم منعا شديدا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ أي عن تذكّره في كل حال وَ عَنِ الصَّلاةِ يحول بينكم و بينها بدافع السّكر أو لانشغالكم بالمقامرة، فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ أي: هل أنتم تاركون لهذه المفاسد بعد بيان ما فيها من الصوارف عن الطاعات. و الاستفهام للإنكار. ۹۲- وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ احْذَرُوا ... أي امتثلوا أمرهما، و خذوا الحذر و خافوا و تجنّبوا عصيانهما، فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ أي: أعرضتم فَاعْلَمُوا أَنَّما عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ فاعرفوا جيدا و خذوا الحذر و خافوا و تجنّبوا عصيانهما، فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ أي: أعرضتم فَاعْلَمُوا أَنَّما عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ فاعرفوا جيدا أن رسولنا محمد (ص) ليس عليه إلّا الدعوة إلى الدين و تعريف الناس ما يرضى رب العالمين. ۹۳- لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ ... يعني ليس على المؤمنين الصالحين مؤاخذة أو إثم فِيما طَعِمُوا أي: أكلوا و شربوا، إِذا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا أي صدقوا باللّه و برسوله و أطاعوه فيما أمرهم به و نهاهم عنه وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ في زمانهم ذاك، و تجنّبوا اليوم الخمر و الميسر و غيرهما من المحرّمات. ثُمَّ اتَّقَوْا أي تجنّبوا ذلك وَ آمَنُوا صدّقوا بما نزل من التحريم ثُمَّ اتَّقَوْا كرّرها سبحانه لأهمية الأمر و خطر حرمة تلك المفاسد وَ أَحْسَنُوا إلى أنفسهم و تقبّلوا أوامر ربّهم وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ الذين يفعلون الخير لأنفسهم و لغيرهم. ۹۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ ... نزلت هذه الآية المباركة عام الحديبية و قد خاطب سبحانه بها المؤمنين مؤكّدا في قوله: لَيَبْلُوَنَّكُمُ أي يختبركم بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ كناية عن مطلق صيد البر في الحرم حال الإحرام صغيرا أو كبيرا، و قليلا أو كثيرا. تَنالُهُ أَيْدِيكُمْ وَ رِماحُكُمْ تدليل على كثرة الصيد إذا كان القريب يقنص بالأيدي، و البعيد يؤخذ بالرمح. لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخافُهُ بِالْغَيْبِ أي: يعرف سبحانه من يخشاه فعلا و بينه و بين نفسه

فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ أى تجاوز الحكم بعد نزوله فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ موجع. ۹۵- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ ... أى: لا تصطادوا فى حال الإحرام. وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً أى عن قصد و تصميم، فَجَزاءٌ يفرض عليه جزاء فعله، مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ أى: يقدّر الجزاء و يحكم به مسلمان عادلان عارفان بالمثل و المماثل فى الخلقة هَدْياً بالِغَ الْكَعْبَةِ و المعنى أنه يساق كبقية الهدى الذى يضحّى، و يذبح فى الحرم و يتصدّق به. أَوْ يعطى كَفَّارَةٌ أى صدقة. و ذلك طَعامُ مَساكِينَ أى كفّروا بإطعام مساكين بقيمة تساوى ثمن الهدى أَوْ عَدْلُ ذلِكَ أى ما يساوى ذلك الطعام صِياماً فيصوم من لا يقدر على الإطعام، عن إطعام كل مسكين يوما. لِيَذُوقَ وَبالَ أَمْرِهِ يعنى ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الإحرام، عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ أى سامح الذين فعلوا ذلك فى الماضى، وَ أما مَنْ عادَ و اصطاد محرما مرة ثانية فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ أى يجازيه جزاء تعدّ مقصود، وَ اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ أى منيع الجانب صاحب انتقام من العاصين. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۲۹ ۹۶- أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعامُهُ ... أى أبيح لكم صيد الماء و طعام البحر حال إحرامكم مَتاعاً لَكُمْ وَ لِلسَّيَّارَةِ أى طعاما تستمتعون به و تلتذّون أنتم و السّيارة: أى المسافرون غير المحرمين وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ ما دُمْتُمْ حُرُماً أى فى حال إحرامكم، و مدة إحرامكم. وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ بترك جميع معاصيه و فعل جميع ما أمر به لأنه سوف يجمعكم يوم القيامة ليحاسبكم على أعمالكم. ۹۷- جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرامَ قِياماً لِلنَّاسِ ... سميت الكعبة بهذا الاسم لأنها قريبة الشكل من الجسم المكعّب و دعاها اللّه البيت الحرام لشرافتها و حرمتها عنده و عند كل مسلم و مسلمة قِياماً لِلنَّاسِ: أى يقيمون عندها شعائر دينهم وَ الشَّهْرَ الْحَرامَ أى الأشهر الحرم الأربعة وَ الْهَدْيَ وَ الْقَلائِدَ و هو ما يهدى إلى الكعبة و يقلّد بالعلامات، و قد ذكرنا ذلك مفصلا فى أوائل هذه السورة ذلِكَ أى كل هذا الجعل لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ أى: لتعرفوا أنه تعالى عالم بجميع ما كوّنه و أجراه فيهن وَ أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لا تخفى عليه خافية. ۹۸- اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ ... أى: قوى العذاب وَ اعلموا أيضا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أى كثير التجاوز عن السيئات واسع الرحمة. ۹۹- ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ ... أى ليس عليه (ص) سوى أنه بلغ رسالة ربه للناس و بذلك تمت الحجة عليهم. وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما تَكْتُمُونَ أى: ما تظهرونه من قول أو عمل، و ما تسرونه من ذلك. ۱۰۰- قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَ الطَّيِّبُ ... أى أبلغهم يا محمد أنه لا يتساوى الحرام و الحلال، و لا العمل الصالح مع العمل الطالح وَ لَوْ أَعْجَبَكَ أيها الإنسان المخاطب كَثْرَةُ الْخَبِيثِ بين الناس، فإنّ قليل الطيّب خير من كثير الخبيث فَاتَّقُوا اللَّهَ تجنّبوا سخطه يا أُولِي الْأَلْبابِ يا ذوى العقول الكاملة لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ أى: طمعا بأن تكونوا من الناجحين. ۱۰۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ ... فيا أيها المؤمنون لا تسألوا الرسول عن أشياء مسكوت عنها، و هى إِنْ تُبْدَ لَكُمْ أى إذا بيّنها لكم و أوضحها تَسُؤْكُمْ يعنى تغمّكم و لا ينفعكم إظهارها لكم. وَ إِنْ تَسْئَلُوا عَنْها حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ كناية عن عصر الرسول (ص) فلو سألتم عنها حينئذ تُبْدَ لَكُمْ أى تظهر، عَفَا اللَّهُ عَنْها أى تجاوز عمّا سلف فلا تعودوا إليه. وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ أى: كثير المسامحة و ترك العقوبة. يحلم عند الغضب و يرحم الخاطئين. ۱۰۲- قَدْ سَأَلَها قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ... أى سألوا عن تلك الأشياء المسكوت عنها التى هى من مخزون علم اللّه ثُمَّ إن الذين سألوها أَصْبَحُوا أى صاروا بِها كافِرِينَ منكرين لها بعد أن بيّنت لهم. ۱۰۳- ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَ لا سائِبَةٍ وَ لا وَصِيلَةٍ ... البحيرة هى النّاقة التى شقت أذنها. و كان من دأب الجاهليين أن الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن- و قيل عشرة- و كان الأخير ذكرا، يشقّون أذنها و يدعونها بحيث لا ينتفع أحد من لبنها و لا ركوبها و لا حمل شيء عليها حتى من قبل صاحبها. أما السائبة فكان الرجل منهم يقول: إن قدمت من سفر أو ربحت من تجارة فناقتى سائبة و يتركها سائبة و تحرّم منافعها كالبحيرة. و الوصيلة هى أنه إذا ولدت الشاة أنثى كانت لهم، و إن ولدت ذكرا كان لإلههم، و إن ولدتهما معا لم يذبحوا الذكر إذ وصلته أخته .. وَ لا حامٍ أى فحل إذا أنتج عشرة أبطن حرّموا ظهره و قالوا: حمى ظهره و ترك فلا يمنع من ماء و لا مرعى ... فهذه كلها أشياء ما أنزل اللّه بها من سلطان وَ لكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ و افتراؤهم هو كذبهم بنسبة تحريم الأمور المذكورة فى صدر الآية الكريمة إليه سبحانه، وَ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ لأنهم لم يفكّروا بل قلّدوا بذلك كبراءهم لعدم تعقّلهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۳۰ ۱۰۴- وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا إِلى ما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ ... يعنى أن هؤلاء الكفرة المفترين لو دعوا لمعرفة معالم الدين

الصحيح قالُوا حَسْبُنا أي يكفينا ما وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا أي ما رأينا آباءنا يفعلونه. فرد عليهم سبحانه بصيغة استفهام إنكارى تعجبى: أ وَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَ لا يَهْتَدُونَ يعنى أنهم يقلّدون آباءهم حتى و لو كان آباؤهم جهلة متوغلين فى الضلالة و الغواية؟ ۱۰۵- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ... فاللّه جلّت قدرته له عناية خاصة بالمؤمنين، و هو هنا يأمرهم مرشدا إياهم إلى الاهتمام بأنفسهم قبل أى أحد فى مجال هدايتها و إصلاح شأنها لا يَضُرُّكُمْ أى لا يؤذيكم مَنْ ضَلَّ أى ضاع عن الحق إِذَا أنتم اهْتَدَيْتُمْ و سرتم فى طريق الصلاح. إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ أى معادكم جَمِيعاً كلكم فَيُنَبِّئُكُمْ أى يخبركم بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فى دنياكم و يجازيكم عليه إن خيرا فخير و إن شرا فشر. ۱۰۶- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ ... البين: هو الفراق، و يعنى به هنا سبحانه فراق الدنيا. و الإشهاد الذى شرعه لكم إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ أى إذا بدت أماراته و علاماته حِينَ الْوَصِيَّةِ التى لا بد أن توصوا بها فليشهد على الوصية اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ أى اثنان موثوقان عدلان من أهل دينكم أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ من أهل الكتاب أو أهل الذمة عند الضرورة. إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ أى سافرتم فى طلب الرزق فَأَصابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ أى جاء أجلكم تَحْبِسُونَهُما مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ صلاة العصر العامة فَيُقْسِمانِ يحلفان بِاللَّهِ العظيم إِنِ ارْتَبْتُمْ أى ارتاب الوارث، و ظننتم عدم صدقهما و شككتم بشهادتهما، يحلفان أننا لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً به: أى بتحريف شهادتنا عوضا وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبى أى: و لو كان من نقسم له قريبا منّا وَ لا نَكْتُمُ شَهادَةَ اللَّهِ أى و لا نخفى الشهادة التى أمرنا اللّه بأدائها إِنَّا إِذاً أى: إننا لو فعلنا ذلك لَمِنَ الْآثِمِينَ المذنبين. ۱۰۷- فَإِنْ عُثِرَ عَلى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً ... أى فإن اطّلع مطّلع على كونهما آثمين خائنين فى أداء شهادتهما فَآخَرانِ يَقُومانِ مَقامَهُما أى: فشاهدان آخران يقومان مقامهما باليمين مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيانِ أى من الذين استحق عليهم الإثم و جنى عليهم و هم أهل الميت و عشيرته. و الأوليان: هما الأحقّان بالشهادة فَيُقْسِمانِ يحلفان بِاللَّهِ لَشَهادَتُنا أَحَقُّ مِنْ شَهادَتِهِما أى أصدق وَ مَا اعْتَدَيْنا ما تجاوزنا الحق بذلك، و لو فعلنا إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ لأنفسنا و لغيرنا بجعل الحق باطلا و الباطل حقا و لو ادّعاء. ۱۰۸- ذلِكَ أَدْنى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهادَةِ عَلى وَجْهِها ... ذلك: أى الحكم المذكور فى الآية السابقة، أدنى: أقرب إلى أن تكون الشهادة على وجهها الحقيقى أَوْ يَخافُوا يعنى يخاف المقسمان أَنْ تُرَدَّ أَيْمانٌ فتصبح الأيمان مطلوبة من الورثة بَعْدَ أَيْمانِهِمْ فيحلف الورثة على كذب الشاهدين فيفتضح أمرهما بظهور الخيانة و اليمين الكاذبة وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اسْمَعُوا قوله و ما أمركم به وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ الذين يخرجون عن أمر اللّه و طاعته. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۳۱ ۱۰۹- يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ ما ذا أُجِبْتُمْ ... لفظة: يوم منصوبة على الظرفية، و نصبها بما يتعلق بالظرف و هو: اتقوا يوم، أو: اذكروا يوم و ذلك يوم القيامة حيث يجمع سبحانه جميع رسله إلى البشر ليكونوا شهداء على أممهم، و يسألهم بماذا أجابتكم أممكم و كيف تلقّت رسالات ربها؟ قالُوا أى: فقال الرّسل الكرام لا عِلْمَ لَنا أى: لا علم لنا أحسن و أولى بالدقة من علمك لأنك تعلم السرائر و ما تخفى الصدور، فهم (ص) يعلمون يقينا و لكنهم قدّموا علمه الشامل على علمهم. إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ أى أنك تعلم ما فى الضمائر و نحن لا نعلم إلّا الظواهر. ۱۱۰- إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَ عَلى والِدَتِكَ ... أى إذ يقول اللّه فى الآخرة يا عيسى اذكر ما أنعمت به عليك و على أمك و اشكره. إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ يعنى جبرائيل (ع) تكلّم الناس فى عيسى اذكر ما أنعمت به عليك و على أمك و اشكره. إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ يعنى جبرائيل (ع) تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ أى تحكى و أنت طفل حين ولادتك وَ كَهْلًا أى وقت أشد البلوغ وَ إِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ الكتاب: أى الكتابة دون أن تتعلّمها من أحد، و الحكمة: أى الكلام المحكم، و جعلتك عارفا بكتب اللّه السماوية كالتوراة و الإنجيل اللذين تحاجّ بهما اليهود. وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي، فَتَنْفُخُ فِيها فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي أى: حين تصوّر من الطين- التراب المجبول بالماء- هيئة طير بإجازة منى، ثم تنفخ فى تلك الصورة التى شكّلتها فتصير طيرا ذا روح بأمرى وَ تُبْرِئُ تشفى الْأَكْمَهَ الأعمى الذى ولد من أمه كذلك، وَ الْأَبْرَصَ أى تشفيه بِإِذْنِي و رخصتى وَ إِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتى بِإِذْنِي أى تدعوهم فيقومون من قبورهم و يخرجون منها إجابة لك بقدرة اللّه. وَ إِذْ كَفَفْتُ أى منعت بَنِي إِسْرائِيلَ عَنْكَ فحجبتك عن اليهود لمّا أرادوا قتلك إِذْ حين جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّناتِ و أظهرت لهم البراهين القاطعة على نبوّتك فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ من اليهود إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ليس هذا سوى سحر واضح. ۱۱۱- وَ إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى

الْحَوارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا ... فقد ألهم سبحانه الحواريين أن صدّقوا فالوحى هنا بمعنى الإلهام، و منه: و أوحينا إلى أم موسى، أى ألهمناها و ألقينا فى قلبها. بِي وَ بِرَسُولِي و آمنوا بربوبيّتى و بكونه نبيّا قالُوا و هم الحواريون: آمَنَّا صدّقنا وَ اشْهَدْ علينا بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ أى: مسلّمون و منقادون لأمرك. ۱۱۲- إِذْ قالَ الْحَوارِيُّونَ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ... أى خاطبه سلام اللّه عليه حواريّوه قائلين: هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أى: هل يقدر أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ أى طعاما و شرابا مهيّأ من عنده سبحانه على خوان. و قيل بأن ذلك كان منهم فى أوائل عهد إيمانهم و بدء ملازمتهم لعيسى (ع). قالَ لهم: اتَّقُوا اللَّهَ أى خافوا من غضبه إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ و مصدقين به. ۱۱۳- قالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْها ... قال الحواريون- مصرّين- إن سؤالنا لرفع الحاجة بالأكل منها لا للامتحان وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا أى ترتاح و تهدأ من هذه الناحية الحياتيّة. وَ نَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنا أى يحصل لنا العلم بأنك صادق فى رسالتك وَ نَكُونَ عَلَيْها أى على المائدة مِنَ الشَّاهِدِينَ الحاضرين الذين يرونها نازلة من السماء. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۳۲ ۱۱۴- قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ: اللَّهُمَّ رَبَّنا ... فبعد ما تبيّنت النّيات، توجّه عيسى (ع) إلى اللّه، فقال: اللّهم ربّنا، لأن الربّ هو المربّى، و هذا أعمّ من تربية الأبدان أو النفوس: أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ حسب طلبهم تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَ آخِرِنا أى نجعل يوم نزولها يوم عيد، منذ يوم نزولها فى عصرنا و لأهل زماننا، و للّذين يأتون من بعدنا. وَ آيَةً مِنْكَ أى علامة معجزة دالّة على قدرتك الكاملة و على صدق نبوّتى وَ ارْزُقْنا هذه المائدة وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ و وجه كونه سبحانه خير الرازقين، هو أن رزقه سرمد أبدىّ لا ينقطع ما زال المرزوق موجودا. ۱۱۵- قالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ ... أى أجاب سبحانه بشاهد الحال الذى هو إنزال المائدة، ثم شرط عليهم بقوله تعالى: فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ أى: ينكر شيئا يتعلق بربوبيّتى و برسالة رسولى، فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ فقد توعّد الكافر بعد ذلك بعذاب شديد يكون أشد من عذاب أى أحد من الناس. ۱۱۶- وَ إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ... أى اذكروا يا أتباع عيسى قول اللّه سبحانه و تعالى لعيسى (ع): أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ من أمّتك: اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ ... و هذا استفهام إنكارى متضمّن لتوبيخ أمته ما عدا الحواريين و المؤمنين بربّهم و برسوله. لأنهم وحدهم عبدوا اللّه تعالى. قالَ سُبْحانَكَ أى تنزيها و تقديسا لك يا رب إننى بما تعرفه فىّ ما يَكُونُ لِي أى: ما ينبغى لى أَنْ أَقُولَ ما لَيْسَ لِي بِحَقٍّ و أدّعى الربوبيّة التى لا حق لى فيها و لا لأحد من دونك. إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ لهؤلاء فَقَدْ عَلِمْتَهُ و استوعبته معرفتك بالظواهر و البواطن، لأنك تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي تطّلع على جميع ما عندى وَ لا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ و أنا لا أعرف شيئا من معلوماتك. سُبْحانَكَ يا ربّ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ أى شديد المعرفة بجميع ما غاب عن خلقك و ما استأثرت به لنفسك. ۱۱۷- ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا ما أَمَرْتَنِي بِهِ ... ما أمرتهم إلّا بما أمرتنى به أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ فقد أمرتهم بعبادة اللّه الذى هو ربّى و ربّهم بجميع معانى الربوبية وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً أى شاهدا و رقيبا ما دُمْتُ فِيهِمْ أى مدة بقائى بينهم فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي أى رفعتنى و أخذتنى بالموافاة إليك كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ أى الناظر و المراقب لأقوالهم و أفعالهم وَ أَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أى عالم شاهد على ظواهر الأشياء و بواطنها. ۱۱۸- إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ ... أى إن عذّبتهم فإنهم عبادك و العبد و ما فى يده لمولاه، وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ أى: و إن تسامحهم و تعفو عن سيئاتهم، فإنك أنت القادر القاهر المنيع الجانب، الحكيم فى ثوابك و عقابك. ۱۱۹- قالَ اللَّهُ هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ... و المعنى: أن هذا الذى ذكرناه من كلام عيسى (ع) سيقع فى يوم ينتفع فيه الذين صدّقوا باللّه و رسله بصدقهم. و هو يوم الحساب لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ، خالِدِينَ فِيها أَبَداً مر معناه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لقولهم الحق و عملهم الصالح. وَ رَضُوا عَنْهُ لأنهم كانوا فى الدنيا و يحمدونه على السرّاء و الضرّاء، و فى الآخرة أعطاهم أجزل العطاء مما لم يكن ليخطر لهم فى بال ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ أى: ذلك هو النجاح الكبير. ۱۲۰- لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما فِيهِنَّ ... و بهذا البلاغ نزه اللّه سبحانه نفسه عن قول النصارى، إذ له ملك السماوات و الأرض و ما فيهن من موجودات و قد شملت المسيح (ع) مع أنهم قالوا بألوهيته وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مر معناه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۳۳

سورة الأنعام مكية، عدد آياتها ۱۶۵ آية

۱- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ ... أی الشکر للّه الخالق الذی ابتدع السماوات و الأرض و أنشأهما و فی ذلک رد علی الدهریة. وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ أی صیّرهما موجودین. و فی ذلک ردّ علی الثنویة و قد جمع جلّ شأنه الظلمات دون النور لأن الأجرام الفضائیة کثیرة و لکلّ جرم منها ظلّ، فأشار سبحانه إلی جمیع تلک الظلال «الظلمات» الکثیرة للأسباب التی ذکرناها، بخلاف النور الذی له سبب واحد و هو عدم وجود الظلّ. ثُمَّ الَّذِینَ کَفَرُوا بِرَبِّهِمْ یَعْدِلُونَ أی بعد هذه القدرة الکاملة للّه سبحانه فإن فریقا من الناس کفروا و مالوا عن الحق و ابتعدوا عن اللّه سبحانه. ۲- هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ طِینٍ ... یستفاد من لفظة: من، أنه تعالی یشیر إلی بدء خلقنا، فنحن من آدم (ع) و آدم من طین و نحن کذلک بواسطته فتساوینا معه. ثُمَّ قَضی أَجَلًا أی حتم وقتا معیّنا. وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِنْدَهُ وقت معلوم عنده مکتوب فی اللوح المحفوظ و قیل بأنه ما بین الموت و البعث. ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ أی تشکّون فی بعثکم بعد الموت و الخطاب للکفار. ۳- وَ هُوَ اللَّهُ فِی السَّماواتِ وَ فِی الْأَرْضِ ... أی أن المعبود فی جمیع الکائنات لیس إلّا اللّه تعالی، سواء أ کان ذلک فی السماوات أم فی الأرض. یَعْلَمُ سِرَّکُمْ وَ جَهْرَکُمْ ما أخفیتم فی أنفسکم و ما أعلنتم وَ یَعْلَمُ ما تَکْسِبُونَ أی ما تجنون من خیر أو شر. ۴- وَ ما تَأْتِیهِمْ مِنْ آیَةٍ مِنْ آیاتِ رَبِّهِمْ ... أی ما جاءتهم حجة من حجج اللّه تعالی، إِلَّا کانُوا عَنْها مُعْرِضِینَ أی منصرفین رغم ظهورها. ۵- فَقَدْ کَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جاءَهُمْ ... أی کذّبوا بما جاءهم به النبیّ (ص) من الحق من ربهم، و هو القرآن. فَسَوْفَ یَأْتِیهِمْ أَنْباءُ ما کانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ یعنی أن تکذیبهم بالحق و إعراضهم عن آیات اللّه لن یحولا دون مجیء أخبار ما استهزءوا به من نزول العذاب علیهم فی الدنیا و فی الآخرة. ۶ - أَ لَمْ یَرَوْا کَمْ أَهْلَکْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ... ألم ینظروا إلی ما أفنیناه قبلهم من أهل أمة مقترنین فی وقت قرن و هو مائة سنة مَکَّنَّاهُمْ فِی الْأَرْضِ أی أعطیناهم ملکا و قوة ما لَمْ نُمَکِّنْ لَکُمْ ما لم نعطکم یا أهل مکة. وَ أَرْسَلْنَا السَّماءَ عَلَیْهِمْ مِدْراراً أی کنّا نمطرهم بغزارة و نفیض علیهم البرکات وَ جَعَلْنَا الْأَنْهارَ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهِمْ أی ماؤها یصلهم مع خیارته بسهولة فنسوا ذکر اللّه و ارتکبوا المعاصی فَأَهْلَکْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ أی دمّرناهم لعدم إیمانهم وَ أَنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِینَ أی خلقنا أجیالا غیرهم و أقمناها بدلا عنهم. ۷- وَ لَوْ نَزَّلْنا عَلَیْکَ کِتاباً فِی قِرْطاسٍ: یعنی لو أننا استجبنا لطلبهم و أنزلنا علیک سور القرآن مکتوبة فی ورق، فَلَمَسُوهُ بِأَیْدِیهِمْ یعنی تحسّسوه بأیدیهم، لَقالَ الَّذِینَ کَفَرُوا عنادا إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِینٌ مؤکّدین أنّه سحر، لقسوة قلوبهم و شدة کفرهم. ۸- وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَیْهِ مَلَکٌ ... أی: هلّا نزل علی محمد (ص) ملک من الملائکة نعاینه و نصدّقه وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَکاً لَقُضِیَ الْأَمْرُ یعنی لو نزّلنا الملک کما طلبوا لقضی الأمر بهلاکهم بکفرهم علی ید ذلک الملک ثُمَّ لا یُنْظَرُونَ أی لا یمهلون. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۱۳۴ ۹- وَ لَوْ جَعَلْناهُ مَلَکاً لَجَعَلْناهُ رَجُلًا ... أی لو جعلنا الرسول ملکا یعاین و یری و یتکلم معه لمثّلناه بصورة رجل لیکون من جنسکم إذ الملک لا یری بصورته من قبلهم وَ لَلَبَسْنا عَلَیْهِمْ ما یَلْبِسُونَ أی أن الأمر یلتبس علیهم و یظنون الملک رجلا مثلهم، فیبقی الإشکال قائما عندهم. ۱۰- وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِکَ ... ذکر سبحانه لرسوله (ص) أن الرّسل من قبله قد استهزأ بهم الناس و سخروا من دعوتهم إلی اللّه فَحاقَ أی أحاط بِالَّذِینَ سَخِرُوا مِنْهُمْ استهزءوا من دعوتهم ما کانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ و هو العذاب الذی هدّدهم به الرّسل. ۱۱- قُلْ سِیرُوا فِی الْأَرْضِ ... أی قل لهم یا محمد: اذهبوا فی الأرض و تتبعوا ما أصاب الأمم من قبلکم، ثُمَّ انْظُرُوا کَیْفَ کانَ عاقِبَةُ الْمُکَذِّبِینَ و تأمّلوا بمصائر الذین کذّبوا الرّسل فأهلکهم اللّه بالعذاب جزاء کفرهم. ۱۲- قُلْ لِمَنْ ما فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أی اسأل یا محمد من یعاندک: من هو المالک لما فی السماوات و الأرض؟. قُلْ لِلَّهِ أی قل أنت إنه للّه الذی خلقها و هو مالک أمر ما خلق. کَتَبَ عَلی نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أی اللطف بعباده لَیَجْمَعَنَّکُمْ إِلی یَوْمِ الْقِیامَةِ قرنا بعد قرن یأخذکم و یجمعکم لیوم الحساب. لا رَیْبَ فِیهِ لا شک، الَّذِینَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ و ضیّعوها بأن ضلّوا فأهلکوها فی عذاب یومئذ فَهُمْ لا یُؤْمِنُونَ لا یصدّقون. ۱۳- وَ لَهُ ما سَکَنَ فِی اللَّیْلِ وَ النَّهارِ ... أی للّه ما هدأ فی اللیل، و تحرّک فی النهار. وَ هُوَ السَّمِیعُ العظیم السمع الْعَلِیمُ العارف أشد المعرفة بکل ما یملکه. ۱۴- قُلْ أَ غَیْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِیًّا ... قل یا محمد للمعاندین: لا یجوز أن أتخذ مالکا لی و مولی غیر اللّه فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أی مبدعهما و موجدهما من کتم العدم. وَ هُوَ یُطْعِمُ وَ لا یُطْعَمُ أی یرزق و لا یرزق. قُلْ إِنِّی أُمِرْتُ أَنْ أَکُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ أی أمرنی ربّی بذلک. وَ لا تَکُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِکِینَ و نهیت عن الشرک. ۱۵- قُلْ إِنِّی أَخافُ إِنْ عَصَیْتُ رَبِّی عَذابَ یَوْمٍ عَظِیمٍ: (۲) أی قل لهؤلاء یا محمد إنی

أعلم و قيل: من الخوف إن اتخذت غيره وليا عذاب يوم القيامة الشديد. ۱۶ - مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ ... أى من لا يناله العذاب بفضل اللّه يَوْمَئِذٍ فى يوم القيامة فَقَدْ رَحِمَهُ أى أشفق عليه اللّه سبحانه وَ ذلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ أى للعباد هو الربح و الظفر الواضح. ۱۷- وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ... فإن أصابك- يا محمد- شىء من الضرر المادى أو المعنوى فَلا كاشِفَ لَهُ أى لا رافع له إِلَّا هُوَ سبحانه وَ إِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ أى إن يصبك بنعمة و فضل فَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أى مستطيع قادر على كل من الخير و الضر. ۱۸- وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ ... أى أنه سبحانه هو القادر الذى يقهر عباده بجميع معانى القهر وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ الذى يفعل بهم ما تقتضيه الحكمة و العليم بجميع ما يليق بهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۳۵ ۱۹- قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً ... يا محمد قل: أى شهادة هى أعظم عند سائر العالمين؟ ف قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ: أى قل لهم اللّه أعظم شاهد يشهد لى بالنبوة و الرسالة. وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْآنُ نزل بطريقة الوحى لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ و الخطاب هنا لأهل مكة و نواحيها من جزيرة العرب و لسائر من بلغه ذلك من غيرهم إلى يوم الوقت المعلوم. أَ إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرى و الهمزة الأولى للاستفهام الإنكارىّ أى قل لهم: كيف تشهدون بذلك قُلْ يا محمد: لا أَشْهَدُ بما تشهدون به قُلْ: إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ أحد لا إله معه و لا شريك وَ إِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ أتبرّأ من جميع أصنامكم التى تعبدونها من دون اللّه. ۲۰- الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمُ ... و هم اليهود و النصارى الذين يعرفون توراتهم و إنجيلهم مثلما يعرفون أولادهم، و يعرفون ما فيهما من البشارة بمحمد (ص) الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ من هؤلاء المنكرين فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ لا يصدّقون و هذا إخبار بالغيب منه سبحانه. ۲۱- وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً ... أى لا أحد أعظم ظلما ممّن يتعمّد الافتراء على اللّه تعالى. أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ كمن كذّب بالقرآن العظيم و بمعجزات النبىّ (ص) إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ أى لا يفوزون برحمة اللّه و لا ينجحون بالتوصل إلى ما هدفوا إليه من أكاذيبهم. ۲۲- وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ... أى جميع الكفار المكذبين يجمعهم يوم القيامة للسؤال. ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا: أَيْنَ شُرَكاؤُكُمُ؟ يعنى أين الهتكم التى جعلتموها شركاء للّه؟ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ و تظنون غرورا أنهم شركاء للّه. ۲۳- ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ ... ثم لم تكن معذرتهم التى يتوهّمون التخلص بها من عذاب اللّه. إِلَّا أَنْ قالُوا: وَ اللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ فهم يحلفون باللّه كذبا لشدة حيرتهم أمام هذا السؤال المفاجئ. ۲۴- انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ ... بنفى شركهم و بالحلف على ذلك وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ أى ضاع عنهم ما افتروا به من أوثان و كذبوا على أنفسهم بتنصيبها أربابا من دون اللّه. ۲۵- وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ... يعنى أن بعض هؤلاء المشركين يصغون إليك و أنت تتلو القرآن. وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً جمع كنان، و هو ما يغطّى و يستر، فقد حجزت الأكنّة بينهم و بين أَنْ يَفْقَهُوهُ و يفهموا معانيه وَ فِي آذانِهِمْ وَقْراً أى ثقلا فى السمع و صمما وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِها أى لا يصدقون بها لعنادهم الشديد حَتَّى إِذا جاؤُكَ يُجادِلُونَكَ أى يخاصمونك و يناقشونك يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا حين مجادلتك: إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ و الأساطير جمع أسطورة، و هى الخرافات و الأباطيل و المقصود بالإشارة القرآن. ۲۶- وَ هُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ يَنْأَوْنَ عَنْهُ ... أى أن الكفرة يمنعون غيرهم من اتّباع الكتاب و الرسول، و يبتعدون عن كلّ واحد منهما. وَ إِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ يعنى أنهم بنهيهم هذا و منعهم ذاك لا يهلكون إلّا أنفسهم وَ ما يَشْعُرُونَ و لا يحسّون بأن ضررهم لا يتعدّاهم إلى غيرهم. ۲۷- وَ لَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ ... يعنى يا ليتك تراهم و قد عرضوا على جهنم فَقالُوا: يا لَيْتَنا نُرَدُّ أى نرجع إلى دار الدنيا وَ لا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أى المصدّقين بالنبىّ (ص) من دون ريب و تكذيب. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۳۶ ۲۸- بَلْ بَدا لَهُمْ ما كانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ ... يعنى أنهم يوم القيامة يظهر لهم واضحا جميع ما كتموه من كفرهم وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ أى لو أرجعناهم إلى الحياة الدنيا لرجعوا إلى كفرهم و تكذيبهم وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ فيما يقولون. ۲۹- وَ قالُوا: إِنْ هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا ... أى: لو أعيدوا لعادوا إلى سالف قولهم المذكور. وَ ما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ و لنفوا البعث و الحساب من جديد. ۳۰- وَ لَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلى رَبِّهِمْ ... أى أيقنوا بوجوده و وقفوا على صدق ما جاء عن عذاب الكافرين قالَ سبحانه لهم توبيخا: أَ لَيْسَ هذا بِالْحَقِّ؟ أى البعث، و الحساب، و الجزاء. قالُوا بَلى فأجابوا: نعم وَ رَبِّنا فحلفوا يمينا و أقرّوا بأن الأمر صار عندهم بغاية الوضوح قالَ سبحانه لهم: فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ أى بسبب كفركم و

عنادكم ذوقوا العذاب الذى كنتم تجحدون به. ۳۱- قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ ... أى أن الذين كذّبوا بالبعث و الحساب خسروا بعدم اعتقادهم بذلك حَتَّى إِذا جاءَتْهُمُ السَّاعَةُ يعنى حين مجىء الموعد و قيام الساعة بَغْتَةً فجأة قالُوا: يا حَسْرَتَنا فنادوا عند معاينتهم العذاب يا ندمنا عَلى ما فَرَّطْنا أى قصّرنا فِيها يعنى فى الحياة الدنيا. وَ هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ عَلى ظُهُورِهِمْ أى أثقال ذنوبهم و آثامهم أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ أى بئس الحمل حملهم. ۳۲- وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ ... اعتبرها جلّ و علا هكذا لمن اتخذها لعبا و لهوا و كان أكثر عمره فى المعاصى و الغرور و الباطل وَ لَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أى أنها بدوام نعيمها خير محض لمن يتجنّبون معاصى اللّه. أَ فَلا تَعْقِلُونَ ألا تفكّرون بذلك فتؤمنون بما وعد اللّه عباده الصالحين؟ ۳۳- قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ... الضمير فى قوله تعالى: إنه، هو للشأن. أى أنه سبحانه يعرف أنّ من طبع البشر أن ينسب إليهم الكذب و التكذيب. فلا يحزنك قولهم ساحر كذاب أو ما أشبهه. فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ بل يرجع تكذيبهم إلى أنفسهم وَ لكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ عن أكثر المفسرين: إنهم لا يكذّبونك بقلوبهم اعتقادا بكذبك، بل يكفرون بآيات اللّه عزّ و علا. ۳۴- وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ... قال اللّه سبحانه ذلك لتسكين قلبه (ص) لأن الرّسل كذّبوا فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا فلا بدّ لك يا نبىّ اللّه من الصبر فى قبال أذى قومك أسوة بغيرك من الأنبياء الذين كذّبوا وَ أُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا فكانوا هم الغالبين. وَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ أى لقضائه بإتمام وعده و نصره لرسله. وَ لَقَدْ جاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ أى ممّا ورد عليك من أخبار الأنبياء قبلك. ۳۵- وَ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْراضُهُمْ ... أى إذا ثقل عليك انصرافهم عنك و عمّا جئت به فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أى قدرت أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ تطلب منفذا و مدخلا فى جوف الأرض أَوْ سُلَّماً فِي السَّماءِ يعنى مرقاة ترتقى عليها لتصعد بواسطتها إلى السماء فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ تجيئهم بمعجزة، فافعل. وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدى بإلجائهم إلى الإيمان فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ أى: فلا تجزع فى مواطن الصبر فيكون حالك حال الجاهلين. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۳۷ ۳۶- إِنَّما يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ... قد أكد سبحانه لنبيّه (ص) أنه لا يستجيب له إلّا الذين يسمعون دعوته بتفهّم و تدبّر، وَ الْمَوْتى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ أى يحييهم من قبورهم فيحكم فيهم، ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ يعادون للجزاء. ۳۷- وَ قالُوا: لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ... أى و اقترحوا مكابرة إنزال معجزة تكون غير ما أنزله اللّه تعالى على رسوله من الآيات و المعجزات قُلْ يا محمد: إِنَّ اللَّهَ قادِرٌ عَلى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً أى مستطيع أن ينزل آية تلجئهم و تجبرهم على الإيمان كالبلاء و الصاعقة و القحط وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ما فى إنزالها و إن الآية إذا جاءت و لم يؤمنوا بها هلكوا. ۳۸- وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ ... أى ليس من حيوان مخلوق على وجه الأرض وَ لا من طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ و قد ذكر الجناحين لأنهما مختصان بالحيوان الذى يطير فى الفضاء فجمع بهذين التعبيرين جميع المخلوقات إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ أى أنها جماعات تشبهكم فى الخلق و الإبداع، و تدل على قدرة صانعها. ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ أى ما تركنا فى اللوح المحفوظ أو القرآن شيئا لم نبينه مجملا أو مفصلا ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ أى أنهم جميعا يبعثون و يجمعون للحساب. ۳۹- وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا صُمٌّ وَ بُكْمٌ ... أى الذين كذّبوا بالقرآن هم طرش و خرس فِي الظُّلُماتِ أى ظلمات الجهل و الكفر و مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ أى يخذله و يترك هدايته وَ مَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ يهديه و يساعده على الهدى. ۴۰- قُلْ أَ رَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ ... أى: قل يا محمد لهؤلاء الكفار أرأيتم أنفسكم، فيما لو نزل عليكم عذاب اللّه فى الدّنيا أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ يوم القيامة، أَ غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ؟ و هذا تعجيز لهم لأنهم فى مثل تلك الحال لا يدعون إلّا اللّه سبحانه إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى دعواكم بأن الأصنام آلهة؟ ۴۱- بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ ... أى إلى اللّه تضرعون دون آلهتكم المزيّفة فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ أى يزيل ما حلّ بكم إِنْ شاءَ إذا أراد، وَ تَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ أى تجعلون حينئذ آلهتكم وراء ظهوركم. ۴۲- وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ ... يعنى: بعثنا رسلا إلى الأمم السابقة لعهدكم فكذّبتهم فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ أى شدة الفقر و البلاء وَ الضَّرَّاءِ أى المرض لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ أى لكى يبتهلوا إلى اللّه فيرفع عنهم البلاء. ۴۳- فَلَوْ لا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا تَضَرَّعُوا ... أى: أنه لمّا جاءهم بأسنا و عذابنا لم يتضرّعوا وَ لكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ جمدت على كفرها وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ ما كانُوا يَعْمَلُونَ زخرف لهم أعمالهم الفاسدة بوسوسته. ۴۴- فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ ... أى لمّا نسوا ما نزل بهم من البأساء و الضراء، فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ من نعمنا و عطائنا رأفة و إتماما

للحجة عليهم، حَتَّى إذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا و بطروا و لم يشكروا المنعم بل نسوه أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً أى فجأة فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ أى متحيّرون آيسون من رحمته تعالى. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۳۸ ۴۵- فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ... أى أهلك آخر من بقى منهم وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ على إهلاك الظالمين المعاندين، و على إعلاء كلمة الحق. و يستفاد من هذا أنه ينبغى الشكر للّه حين ينزل عذابا يطهر به الأرض من الظالمين. ۴۶- قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَ أَبْصارَكُمْ ... قل يا محمد لهؤلاء المعاندين: إنه فى حال أن اللّه جعلكم صمّا و عميا وَ خَتَمَ عَلى قُلُوبِكُمْ بأن غطّى عليها بعمى القلوب فصارت لا تعقل مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ؟ أى فهل لديكم ربّ قادر على إرجاع ما أخذ اللّه منكم؟ ... انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ أى نبينها و نوجهها ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ يعرضون. ۴۷- قُلْ أَ رَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ بَغْتَةً ... يعنى فجأة أَوْ أنه أتاكم جَهْرَةً أى علنا و بتقديم مقدمة هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ يعنى لا يهلك هلاك سخط إلّا الكافرون و الظالمون. و هل هنا للاستفهام الإنكارى. ۴۸- وَ ما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ ... أى لا نبعث أنبياءنا إلّا مبشّرين بالخير للمؤمنين و ذلك بأن لهم الجنة وَ مُنْذِرِينَ مهدّدين للكفار بالنار فَمَنْ آمَنَ وَ أَصْلَحَ أى صدّق الرّسل و حسنت حاله فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من عذاب اللّه يوم القيامة وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ لفوت الثواب و خسارة الأجر الجزيل الذى وعد اللّه به المؤمنين. ۴۹- وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا ... أى: جحدوها و أنكروا ما جاءهم به رسلهم يَمَسُّهُمُ الْعَذابُ يصيبهم سخط اللّه و عذابه بِما كانُوا يَفْسُقُونَ أى بسبب خروجهم على الإيمان. ۵۰- قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللَّهِ ... قل يا محمد لهؤلاء العتاة العصاة ليس عندى مقدورات اللّه جلّ و عزّ و جميع ما يملك. فى مذخور علمه. فإن خزائنه سبحانه ليست كما نتصور بعقولنا القاصرة أماكن يخزن فيها الرزق و النعم وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ أى لا أعرف ما انطوى عنى من علم اختصّ اللّه تعالى به نفسه وَ لا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ و لست ملكا من الملائكة إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ و لكنى أسير وفق ما يردنى من أوامر الوحى قُلْ لهم: هَلْ يَسْتَوِي يتساوى لدى العقلاء الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ أى من يعلم و من لا يعلم أَ فَلا تَتَفَكَّرُونَ ألا تتأمّلون بفكركم لتميّزوا بين الحق و الباطل؟ ۵۱- وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلى رَبِّهِمْ ... و أنذر بالقرآن الذين يرجون الوصول إلى رحمة ربّهم. لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَ لا شَفِيعٌ فقد حصر الولاية به سبحانه ثم الشفاعة التى أوردها بصيغة المبالغة ليهتمّ الناس بها. لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أى من أجل أن يخافوا العاقبة و يتوبوا إلى ربّهم. ۵۲- وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ ... أى لا تبعد عن مجلسك المؤمنين الّذين يطلبون رضى اللّه عند الصباح و عند المساء، يُرِيدُونَ وَجْهَهُ أى يبتغون رضاه مخلصين له. و الجملة حالية من الفعل: يدعون. ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ أى لست مسئولا عن محاسبتهم و ليس لك إلّا الأخذ بما عليه ظاهرهم وَ ما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ و ليسوا مسئولين عن محاسبتك على ما تفعل فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ فإنك تظلمهم بطردهم من حولك و هذا جواب النهى، و الفعل منصوب بفاء السببية. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۳۹ ۵۳- وَ كَذلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ... أى و هكذا اختبرنا بعضهم ببعض فى أمور الدين و ما جرى من اختبار الأغنياء بهؤلاء الفقراء الذين طلبوا إبعادهم عن مجلس النبى (ص) مع أنهم سبقوهم إلى الإيمان به و اتباعه لِيَقُولُوا: أَ هؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنا أى ليقول الأغنياء بإنكار: أ هؤلاء الفقراء أنعم اللّه عليهم بالتوفيق للخير و الإيمان من دوننا مع أننا أغنياء و هم فقراء أَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ فسفّه قولهم مثبتا أنه تعالى أعرف بمن وفّقهم لشكره. ۵۴- وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا ... أى إذا جاءك يا محمد الّذين وصفوا بالتصديق بحججنا و أظهروا توبتهم فَقُلْ لهم سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا بأس عليكم إذ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ يعنى أوجبها على ذاته القدسية رأفة بعباده و هو أرحم بهم من أنفسهم أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ أى من ارتكب إثما عن جهل بالحكم ثُمَّ تابَ ندم و أقلع عن ممارسته، مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ يعنى تدارك الأمر بإتيان الأعمال الصالحة و التوبة و الإنابة فَأَنَّهُ جلّ و علا غَفُورٌ رَحِيمٌ كثير المغفرة و الرحمة ... ۵۵- وَ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ ... أى: و هكذا نبيّن الآيات و نوضحها وَ لِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ أى: تتضح طريق الظالمين لأنفسهم. و لفظة سبيل: تذكّر و تؤنّث. ۵۶- قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ ... أمر سبحانه نبيّه (ص) أن يعلن رفضه لعبادة ما يعبدونه و يسمونه ربّا من أصنامهم مِنْ دُونِ اللَّهِ يعنى غير اللّه تعالى. قُلْ لا أَتَّبِعُ أَهْواءَكُمْ أى لا أقلّدكم فى اتّباع هوى نفوسكم الضالة و فى ذلك ما فيه من قطع لأطماعهم فى مساومته على دينه قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً أى انحرفت عن

طريق الحق بإطاعتكم وَ ما أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ أى: و ما أصبت شيئا من الهدى. و فى الآية تعريض واضح بما هم عليه من الكفر و الضلال. ۵۷- قُلْ إِنِّي عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ... أى على حجة واضحة من معرفة ربّى وَ أنتم كَذَّبْتُمْ بِهِ و أنكرتموه ما عِنْدِي ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ أى ليس بيدى إنزال العذاب الذى تطلبونه و تستعجلون وقوعه، إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أى أن القضاء بذلك بيد الله يَقُصُّ الْحَقَّ أى يخبره و يقول به وَ هُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ أى القاضين قضاء حقّا. ۵۸- قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ... أى أن ما تطلبون تعجيله من نزول العذاب لو كان بيدى و كنت أملك أمره لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ و لفصلت النزاع بينى و بينكم فأنزلت بكم العذاب غضبا لربى و عقيدتى وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ أعرف بهم. ۵۹- وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ ... مفاتح: جمع مفتح يعنى مخزن فعند اللّه تعالى خزائن علوم الغيب التى لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ لا يعرفها غيره وَ يَعْلَمُ ما فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ من ذوات الأرواح و غيرها وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُها يعرف لبثها على الغصن و أمدها و سقوطها و ما قبل ذلك و بعده وَ لا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ أى ما من حبة تسقط فى جوف الأرض إلا يعلم بها و يعلم أين صارت و كيف سقطت وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ أى جميع ما فى الكائنات لأنها إما من اللدن الأخضر أو اليابس الجافّ، فليس شىء من ذلك يفوت علمه، و ما من شىء مخلوق إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ أى فى لوح محفوظ مسجّل و هو ثابت فى علمه سبحانه، لأن علمه تعالى ذاتى لا يقيده شيء. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۴۰ ۶۰- وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ ... التوفّى هو المجىء للملاقاة، فيكون إما بقبض الروح عند النوم بأخذ أرواحكم الواعية إليه. أو عند الموت. وَ يَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ أى يعرف ما كسبتم و عملتم بِالنَّهارِ أو غيره ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ أى يوقظكم و يتبهكم فى النهار من نومكم لِيُقْضى أَجَلٌ مُسَمًّى أى ليحين أجل موتكم. ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ أى إلى اللّه سبحانه معادكم ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ أى يخبركم بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فى دار الدنيا. ۶۱- وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ ... أى الغالب لهم وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً يبعث ملائكة تحميكم و تحصى أعمالكم حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حان حينه تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا أى قابضو الأرواح وَ هُمْ لا يُفَرِّطُونَ يعنى لا يسبقون الأجل المقدّر و لا يتأخرون عنه. ۶۲- ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ ... أى أنهم بعد قبض أرواحهم و موتهم أعيدوا إلى مولاهم: من يتولّى أمورهم و مالكهم و هو اللّه عزّ و جل. أَلا لَهُ الْحُكْمُ يعنى و الحكم بمصائر الخلق محصور به سبحانه وَ هُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبِينَ إذ يحاسبهم كلمح البصر. ۶۳- قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ ... أى من يخلّصكم من أهوالهما. تَدْعُونَهُ تبتهلون إليه تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً: أى علانية و سرا لَئِنْ أَنْجانا مِنْ هذِهِ أى خلّصنا مما نحن فيه من شدة لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ لنصيرنّ من الحامدين للّه المطيعين له. ۶۴- قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْها وَ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ ... قل يا محمد للناس: إن اللّه تعالى هو الذى ينجى الناس من الشدائد التى تحيق بهم فى البرّ و البحر، و من كل حزن ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ أى تجعلون له شريكا بعد ظهور الحجة عليكم ما لا يقدر على الإنجاء من شيء. ۶۵- قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً ... أخبر هؤلاء يا محمد أن اللّه قادر على إنزال العذاب عليكم مِنْ فَوْقِكُمْ كما فعل بأصحاب الفيل أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أى بالزلازل و الخسف أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً أى يجعلكم فرقا مختلفة الأهواء فيما بينها وَ يُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ و ذلك بأن يحصل النزاع و القتال فيقتل بعضكم بعضا انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ أى تأمّل كيف نبيّن الدلائل لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ طمعا بأن يتفكّروا و يعلموا الحق من الباطل. ۶۶- وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَ هُوَ الْحَقُّ ... الخطاب للنبى (ص) فقد كذّب بالقرآن القرشيون و العرب مع أنه يدل على الحق ف قُلْ لهم: لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ أى حافظ. ۶۷- لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ: أى لكل خبر تلوته عليكم و أنذرتكم به وقت استقرار و حصول. و ستعرفون عند وقوعه عاقبة تهديدى و وعيدى. ۶۸- وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا ... أى إذا صادفت الكافرين يتحدثون فيما بينهم ساخرين بآياتنا ذامّين للقرآن و هازئين به فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ أى: لا تجالسهم حَتَّى يَخُوضُوا أى يأخذوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ يعنى غير الاستهزاء بالقرآن. وَ إِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فإذا أنساك الشيطان نهينا عن مجالسة الخائضين فى آياتنا فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى أى: فلا تجلس بعد أن تتذكّر نهينا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ يعنى معهم. و الخطاب للنبىّ (ص) و لكن مفاده موجّه للأمة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۴۱ ۶۹- وَ ما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ ... أى ليس من واجب على المؤمنين المتجنّبين ما يسخط اللّه، حين مجالسة الخائضين فى آيات اللّه، مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إذ لا تلحقهم تبعة الكافرين و لا يحاسبون بقول غيرهم. وَ لكِنْ ينبغى أن يكون جلوسهم معهم ذِكْرى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ فعليهم

تذكيرهم بالحسنى بخطاياهم لعلّهم يقلعون عن الاستهزاء بآيات اللّه. ۷۰- وَ ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَ لَهْواً ... يعنى: دع يا محمد هؤلاء الذين دينهم الذى هو عبادة الأصنام لهو و لعب، لأن عبادتهم لأصنامهم لا تجر لهم نفعا و لا تدفع عنهم ضرّا وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا أى خدعهم ما فى الحياة على هذه الأرض من مغريات و قيل: إن الأمر بتركك هؤلاء فى هذه الآية قد نسخه آية السيف. وَ ذَكِّرْ بِهِ أى خوّف بالقرآن أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِما كَسَبَتْ يعنى أن تسلم للهلكة و تعرّض للعذاب بسوء ما كسبت من الإثم و تؤخذ بقبح أعمالها حين تغدو و لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَ لا شَفِيعٌ فلا وكيل يدافع عنها و لا متوسّط يشفّع بها وَ إِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ أى و لو تدفع أية فدية كانت لا يُؤْخَذْ مِنْها أى لا يقبل منها أُولئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِما كَسَبُوا أى حبسوا بأعمالهم الخبيثة و عقائدهم الفاسدة لَهُمْ شَرابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ عَذابٌ أَلِيمٌ أى ماء مغلىّ حار و عذاب موجع بِما كانُوا يَكْفُرُونَ أى بسبب كفرهم. ۷۱- قُلْ أَ نَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُنا وَ لا يَضُرُّنا ... قل لهم يا محمد: أ نعبد غير اللّه، و نسمّى ربّا لا يقدر على جلب النّفع لنا و لا يستطيع أن يدفع عنّا الضرّ وَ نُرَدُّ عَلى أَعْقابِنا أى ننصرف عما نحن عليه و نرجع القهقرى و نترك دين الحق؟ بَعْدَ إِذْ هَدانَا اللَّهُ أرشدنا إلى الإسلام، كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّياطِينُ أى كمن أغرته الأبالسة باتباع الهوى و قذفت به فى مهواة سحيقة و تركته فِي الْأَرْضِ حَيْرانَ ضالّا لا يعرف كيف يتخلص لَهُ أَصْحابٌ رفاق يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى يرشدونه إلى الحق و يدلونه على طريق الرشاد قائلين له: ائْتِنا أى كن معنا، فيعرض عن دعوتهم ف قُلْ يا محمد: إِنَّ هُدَى اللَّهِ إلى دين الإسلام هُوَ الْهُدى و الرشاد الصحيح وَ نحن المسلمين إنما أُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ أى أوجب علينا التسليم إلى اللّه و الانقياد إليه. و المقصود من ذكر الإسلام بالخصوص هو التنبيه على عظمته، و لذلك عقّب سبحانه بقوله: ۷۲- وَ أَنْ أَقِيمُوا الصَّلاةَ ... عطف على قوله السابق: لنسلم أى: أدّوها و أظهروا إقامتها. وَ اتَّقُوهُ بتجنب معاصيه وَ هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ أى تجمعون يوم الحشر إلى اللّه ليجازى كلّ عامل بعمله. ففى الخبر: إن الناس مجزيّون بأعمالهم إن خيرا فخير و إن شرا فشرّ. ۷۳- وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ ... قد أشار سبحانه إلى ذلك ليبيّن عظمته لأنه خلقهما بِالْحَقِّ أى على وفق الحكمة و فى غاية النظام و بقدرة غير متوفرة لسواه. وَ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ فالمراد بكلمة: كن، هو إرادته سبحانه، أى يريد فيكون ما يريد فبمحض إرادته يحصل المراد إيجادا كان أو إعداما من دون الحاجة إلى التلفظ بكلمة كن. أو لا تكن. قَوْلُهُ الْحَقُّ أى الثابت الذى تجب طاعته وَ لَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ أى له السّلطة و السطوة حين النفخ فى الصور لبعث الخلائق بعد الموت، عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ أى العارف بما يشاهده المخلوقون و بما استتر عنهم. وَ هُوَ الْحَكِيمُ فى أفعاله الْخَبِيرُ العالم بكل شىء. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۴۲

۷۴- وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ ... أى و اذكر إذ قال إبراهيم لأبيه الذى كان اسمه آزر. أَ تَتَّخِذُ أَصْناماً آلِهَةً يعنى أ تجعل الأصنام أربابا من دون اللّه؟ إِنِّي أَراكَ وَ قَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ أى ضلالة واضحة عن الصواب. و قد كان قوم إبراهيم (ع) يعبدون النجوم، و لذا ردّ عليهم إبراهيم (ع) بأفولها ثم استهزأ بعبادتهم لها و للأصنام إذ هم يعبدون ما لا عقل له و لا إدراك بل هى جماد محض لا تملك من أمرها شيئا. ۷۵- وَ كَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ ... أى و بهذه الطريقة من التفهيم، نبصّر إبراهيم (ع) مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يعنى حقائقهما و ما هما عليه فى الواقع، وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ أى المتيقنين بأن اللّه سبحانه هو الخالق و المالك لكل ذلك يقينا لا يمكن زواله و لا زلزلته. ۷۶- فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ... أى أظلم و ستره ظلامه رَأى كَوْكَباً، قالَ هذا رَبِّي يعنى قال ذلك على سبيل المماشاة و المصانعة مع قومه ليتدرّج إلى رفض ذلك بالحجة فإن الأنبياء كلهم معصومون. فَلَمَّا أَفَلَ أى غرب قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ لأن الغروب لا يجوز على الإله. ۷۷- فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً ... أى شارعا بالطّلوع قالَ هذا رَبِّي مستنكرا أن يكون هو المعبود فَلَمَّا أَفَلَ غرب قالَ: لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي يرشدنى إلى الحق لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ بعبادة هذه الحوادث و بهذا القول أظهر عجز نفسه و استعان بربّه من أجل الوصول إلى الهدى. ۷۸- فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّي هذا أَكْبَرُ ... فحين نظر للشمس طالعة و قد ملأت الدنيا بنورها قال هذا ربى- منكرا و مستنكرا- هذا أكبر من الكوكب و القمر فَلَمَّا أَفَلَتْ غابت قالَ: يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ أتبرأ من شرككم باللّه و عبادتكم لأجرام مخلوقة. ۷۹- إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً ... إنّى التفتّ بوجهى و أقبلت بقلبى إلى اللّه الذى خلق السماوات و الأرض مخلصا مائلا عمّا أنتم عليه من الوثنية وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ باللّه سبحانه إذ ليس كمثله

شيء. ۸۰- وَ حاجَّهُ قَوْمُهُ ... أي جادلوه في التوحيد و الربوبية دفاعا عن أوثانهم قالَ: أ تُحاجُّونِّي فِي اللَّهِ؟ تجادلونني بربي الواحد الأحد الخالق الرازق و في وحدانيته، وَ قَدْ هَدانِ دلّني بفضله على توحيده؟ وَ لا أَخافُ ما تُشْرِكُونَ بِهِ و لا أرهب آلهتكم، أن تضرّني كما لا آمل أن تنفعني لأنها جماد لا تنفع و لا تضرّ إِلَّا أَنْ يَشاءَ رَبِّي شَيْئاً يعني إلّا إذا قدّر ربّي أن يصيبني بذنب ارتكبته أو أن أختار لنفسي الكفر فيخلّي بيني و بين اختياري الفاسد، وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً يعني أن علم اللّه تعالى واسع: أحاط بكل شيء أ فَلا تَتَذَكَّرُونَ أو ليس في ذلك ذكرى لكم. ۸۱- وَ كَيْفَ أَخافُ ما أَشْرَكْتُمْ ... مع أن معبوداتكم لا يتعلّق بها نفع و لا ضرر؟ وَ لا تَخافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ القادر المهلك الذي هو حقيق بالخوف، ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ اللّه عَلَيْكُمْ سُلْطاناً برهانا يجيز إشراككم به سبحانه عن حجة قاطعة. فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أنا أو أنتم أَحَقُّ بِالْأَمْنِ من خوف عاقبة الأمر إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أي تعقلون و تدركون مصائر الأمور و عواقبها. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۴۳ ۸۲- الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ ... أي: و لم يمزجوا و لم يضمّوا ظلما إلى إيمانهم كالشرك أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ أي الأمان يوم القيامة من العقاب وَ هُمْ مُهْتَدُونَ إلى الحق و قيل الجنة. ۸۳- وَ تِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ ... و تلك: إشارة إلى ما احتجّ به إبراهيم (ع) على قومه، فتلك أدلتنا التي أعطيناها إبراهيم و أرشدناه إليها فاحتجّ بها عَلى قَوْمِهِ الكافرين فأفحمهم نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ أي: نرقّي في العلم و الإيمان من نريد إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ في صنعه عَلِيمٌ بأحوال خلقه. ۸۴- وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ ... أي أعطينا إبراهيم إسحاق و هو ابنه من سارة و يعقوب حفيده من إسحاق كُلًّا أي كلّ الثلاثة هَدَيْنا أرشدنا إلى الحق وَ مثلهم نُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ أي قبل هؤلاء وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أي نسل نوح أو إبراهيم (ع) داوُدَ وَ سُلَيْمانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسى وَ هارُونَ و كلّهم أنبياء وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ نثيبهم وَ مثلهم زَكَرِيَّا وَ يَحْيى وَ عِيسى وَ إِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ يعني و جميعهم من عباد اللّه الصالحين. ۸۶- وَ إِسْماعِيلَ ... أي ابن إبراهيم (ع) هو من تلك الذرية الصالحة وَ كذلك الْيَسَعَ قيل هو ابن أخطوب وَ يُونُسَ بن متّى وَ لُوطاً بن هاران وَ كلًّا منهم فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ أي قدمناهم على الناس في زمانهم بالنبوّة. ۸۷ - وَ مِنْ آبائِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ إِخْوانِهِمْ ... يعني أنه سبحانه فضّل غير أولئك الرسل المذكورين أيضا من آبائهم و إخوانهم و ذريّاتهم على أهل أزمنتهم. وَ اجْتَبَيْناهُمْ أي و اصطفيناهم وَ هَدَيْناهُمْ دللناهم على الحق إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ طريق الهدى و هو الإسلام. ۸۸- ذلِكَ هُدَى اللَّهِ ... أي أن هذه الإنعامات على النبيّ إبراهيم و ذرّيته هي إرشاد منه سبحانه إلى الثواب المختص بالمؤمنين يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ أي من يريد وَ لَوْ أَشْرَكُوا و عدّوا معي من لا يماثلني لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما كانُوا يَعْمَلُونَ أي لفسد عملهم و بطل لأنهم أوقعوه على غير الوجه المطلوب. ۸۹- أُولئِكَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ ... المراد بالكتاب الجنس، يعني أنه أعطى كلّ واحد ممن ذكر من الأنبياء كتابا فيه بيان أوامره و نواهيه، وَ الْحُكْمَ أي الحكمة وَ النُّبُوَّةَ في زمانه فَإِنْ يَكْفُرْ بِها أي إذا أنكر هذه الثلاثة الأشياء التي منحناك إياها يا محمد، هؤُلاءِ أي الكفار الذين جحدوا نبوته (ص) فَقَدْ وَكَّلْنا بِها أي منحنا التفويض في الإيمان بها قَوْماً من غيرهم لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ لا ينكرونها. ۹۰- أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ... و المعنى أن من ذكرناهم من الأنبياء هم الّذين هداهم اللّه فَبِهُداهُمُ أي بطريقتهم في التصديق و الصبر اقْتَدِهْ أي اجعلها لنفسك قدوة. قُلْ يا محمد للناس: لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً أي جعلا و أجرة على تبليغ الرسالة إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرى لِلْعالَمِينَ أي أن تبليغي تذكير للناس كافة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۴۴ ۹۱- وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ... الضمير في: قدروا: عائد لليهود، أي ما عرفوه حق معرفته و ما عظموه حق عظمته إِذْ قالُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ حين أنكروا بعثة الرّسل و الوحي. قُلْ يا محمد: مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِي جاءَ بِهِ مُوسى و هو التوراة نُوراً وَ هُدىً لِلنَّاسِ؟ يستضاء به في الدين كما يستضاء بالنور في الدنيا و دلالة يهتدون بها تَجْعَلُونَهُ قَراطِيسَ جمع قرطاس و هو الورقة. أي تجعلون كتابكم أوراقا متفرّقة تُبْدُونَها أي تظهرونها وَ تُخْفُونَ كَثِيراً ممّا حوى صفات محمد (ص) وَ عُلِّمْتُمْ ما لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَ لا آباؤُكُمْ أي أنكم أيها اليهود تفعلون ذلك في حال أنكم- بفضل القرآن- قد عرفتم الكثير مما كنتم تجهلونه و يجهله آباؤكم. قُلْ يا محمّد أنزلها اللَّهَ تعالى ثُمَّ ذَرْهُمْ دعهم فِي خَوْضِهِمْ باطلهم يَلْعَبُونَ و يلهون عابثين. ۹۲- وَ هذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ، مُبارَكٌ ... هذا: يشير به إلى القرآن نعته بالبركة لكثرة نفعه و جليل فائدته، أنزلناه من السماء إلى الأرض فهو مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ أي يشهد بأنها حق وَ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى أي: لتحذّر و تخوّف من العقاب

أهل مكة وَ مَنْ حَوْلَها يعنى أهل الشرق و الغرب و الجهات الأخرى، وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ و يصدّقون بالبعث و الحساب يُؤْمِنُونَ بِهِ يصدّقون بهذا الكتاب وَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ أى أنهم يداومون على صلاتهم و يؤدونها بشروطها و أجزائها. ۹۳- وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً ... أى لا أحد أظلم ممّن يدّعى النبوّة و هو ليس بنبى افتراء على اللّه. أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ، وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ و هذا كلّه بيان لحال من يدّعى ذلك، و قيل إنها كلها فى ابن أبى سرح، و هى تكرار لما كان يقوله و يذيعه بين أترابه ... وَ لَوْ تَرى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَراتِ الْمَوْتِ أى: ليتك يا محمد، تنظر إلى الظالمين و هم يعالجون سكرات الموت و يذوقون شدائدها المنكرة وَ الْمَلائِكَةُ من حولهم باسِطُوا أَيْدِيهِمْ أى قد مدّوا أيديهم لقبض أرواحهم و قالوا لهم: أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ أى أعطونا أرواحكم الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ أى عذابا تلقون فيه الهوان و الذل بِما كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ، وَ كُنْتُمْ عَنْ آياتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ فأنتم مستحقّون لذلك لأنكم كذلك. ۹۴- وَ لَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادى ... يقول سبحانه: جئتم إلينا واحدا واحدا، صفر اليدين ممّا كنتم تملكون من جاه و مال و عشيرة. كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أى: كما كنتم فى بدء الخليقة لا ناصر و لا معين وَ تَرَكْتُمْ ما خَوَّلْناكُمْ أى خلّفتم وراءكم كلّ ما تفضّلنا عليكم به وَراءَ ظُهُورِكُمْ فى دار الدّنيا وَ ما نَرى مَعَكُمْ شُفَعاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكاءُ و المراد بالشّفعاء الأصنام فإننا لا نراها معكم لتشفع لكم، بل لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ أى انقطعت الصلة بينكم و بينهم. وَ ضَلَّ عَنْكُمْ أى: ضاع ما كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ الذى كنتم تظنّون أنه شفيع و شريك له سبحانه فى ربوبيّته. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۴۵

۹۵- إِنَّ اللَّهَ فالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوى ... يعنى شاقّ الحب و النوى أى الحب و البذور ليخرج منها الأشجار المثمرة بأنواعها يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ أى الحيوان من النّطفة، وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ كخروج البيضة من الدجاجة. ذلِكُمُ اللَّهُ أى فاعل ذلك كله هو اللّه فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ أى إلى أين تنصرفون عنه إلى غيره. ۹۶- فالِقُ الْإِصْباحِ ... أى أنه تعالى مخرج عموم الصّبح و مبين النور من ظلمات الليل وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً أى سكونا فيه للناس يستراح فيه وَ جعل الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ حُسْباناً أى لحساب الأوقات فى النهار و الليل. ذلِكَ أى ما ذكر تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ كان بتقدير قادر قاهر دقيق العلم بها و بغيرها. ۹۷- وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِها فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ ... قد ذكر سبحانه النجوم لأنها أعمّ من القمر و لأنها كثيرة العدد، خلقت لتهتدوا بضوئها و طلوعها و مواقعها أثناء سيركم فى البر و البحر. قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ أى بيّنا الحجج و أظهرناها، لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ أى يتفكرون فيتيقنون. ۹۸- وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ... أى أوجدكم من نفس واحدة هى نفس آدم (ع) فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ أى هناك محل تستقرّون فيه و محلّ نودعكم إياه. قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ أى يعلمون عن تفكّر و تبصّر و تدبّر. ۹۹- وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً ... المراد بلفظ السماء يعنى الفوق و العلوّ، سواء كانت السماء الدّنيا أو ما فوقها أو ما تحتها، و قيل: المراد منه السحاب. فَأَخْرَجْنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَيْءٍ أى فأبرزنا بواسطته جميع ما تنبته الأرض. فَأَخْرَجْنا مِنْهُ خَضِراً أى نبتا أخضر نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَراكِباً أى يركب بعضه بعضا كالسّنبل وَ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِها قِنْوانٌ دانِيَةٌ أى و نخرج من حمل النخل أعذاق الرطب قريبة المتناول وَ كذلك أنشأنا جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنابٍ، وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَ غَيْرَ مُتَشابِهٍ أى أن بعضها يماثل بعضا فى الطّعم و اللّون و الحجم، و بعضها مغاير له انْظُرُوا إِلى ثَمَرِهِ و تأمّلوه تأمّل اعتبار إِذا أَثْمَرَ حين خروج ثمره وَ انظروا يَنْعِهِ أى نضوجه إِنَّ فِي ذلِكُمْ لَآياتٍ ففى هذه الظواهر العجيبة معاجز و براهين لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ أى يصدّقون. ۱۰۰- وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ الْجِنَّ .. الجنّ بيان للشركاء أو بدل من اللفظة، و المراد بالجنّ هنا الملائكة و قد سمّاهم تعالى هكذا لخفائهم عن الأنظار، ذلك أن الكافرين كانوا يشركون به سبحانه و يعبدون الملائكة. وَ خَلَقَهُمْ أى خلق جميعهم من عبّاد ظالّين و معبودات باطلة. وَ خَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَ بَناتٍ أى كذبوا و اصطنعوا من عندهم بنين و بنات للّه تعالى إشارة إلى النصارى و اليهود حيث جعلوا عزيرا و المسيح ابنى اللّه و إلى المشركين الذين جعلوا الملائكة بناته. بِغَيْرِ عِلْمٍ بغير حجة سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يَصِفُونَ أى عزّ و سما عن أن يكون له ولد لأنه لم يلد و لم يولد. ۱۰۱- بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أى: هو مبدعهما و منشؤهما بعلمه ابتداء لا من شيء و لا على مثال سبق. أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ فكيف و من أين يكون له ولد وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ صاحِبَةٌ أى زوجة تصاحب الزوج عادة وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ خلق كلّ ما صدق عليه الشيء المخلوق من الذرّة إلى الدّرة و هو عارف تمام المعرفة بها جميعها. إرشاد الأذهان إلى

تفسير القرآن، ص: ۱۴۶ ۱۰۲- ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ... يعنى هذا الموصوف بما سبق هو اللّه خالقكم و مالككم لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لا ربّ سواه، لأنه خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ أى: بارئه و صانعه و واهبه الوجود فَاعْبُدُوهُ لأنه جلّ و علا مستحقّ للعبادة وحده وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ أى حافظ و مدبر. ۱۰۳- لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ، وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ ... أى لا تراه العيون و لا تحيط بكنهه العقول بل هو يراها و يحيط بها. وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أى هو الرفيق الرؤوف بعباده العليم بكل ما يصلحهم و يفسدهم. ۱۰۴- قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ... يعنى جاءتكم من ربّكم براهين شافية لمن تبصّر بها فَمَنْ أَبْصَرَ رأى الحق و آمن به فَلِنَفْسِهِ أى أنه ينفعه ذلك لنفسه وَ مَنْ عَمِيَ لم ير الحقّ و كفر فَعَلَيْها يعنى يكون قد جنى على نفسه فوقع عليها و بال عماه بسوء اختياره لها وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ أى لست برقيب على أعمالكم أحصيها عليكم. ۱۰۵- وَ كَذلِكَ نُصَرِّفُ الْآياتِ ... أى على هذا الشكل من البيان نغيّر الآيات و نبدّل بعضها ببعض، و ننقلها من حال إلى حال ليتمّ البرهان القاطع على صدق ما أنزلناه وَ لِيَقُولُوا دَرَسْتَ أى اليهود أو قريش يقولون تعلّمت تصريف هذه الآيات من أهل الكتاب، وَ لِنُبَيِّنَهُ أى نوضح القرآن بلحاظ ما اشتمل عليه من آيات لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ و هم المؤمنون المنتفعون به. ۱۰۶- اتَّبِعْ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ... أى: اسلك طريق ما نزل عليك من وحى اللّه لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لا ربّ غيره وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ أى: انصرف عنهم و عن أقوالهم لا شىء فيها من الحقائق بل هم عمى عن طريق نجاتهم. ۱۰۷- وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكُوا ... يعنى: لو أراد اللّه أن يتركوا الشرك جبرا لفعل إلا أنه لم يرد ذلك لأنه ينافى فلسفة الثواب و العقاب فلا جبر و لا تفويض بل أمر بين الأمرين. وَ ما جَعَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً أى لم ننصبك عليهم مراقبا وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ و لست موكّلا بأمورهم لتجبرهم على التوحيد. ۱۰۸- وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ... أى لا تشتموا المشركين الذين يسمّون غير اللّه بالرّبوبية فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً أى اعتداء على الحق بِغَيْرِ عِلْمٍ أى عن جهل به سبحانه، كَذلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ أى فى مثل هذه الحال أرينا كلّ قوم عملهم مقبولا و حسنا بنظرهم وفقا لاختيارهم دون جبر ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ أى معادهم فَيُنَبِّئُهُمْ يخبرهم بِما كانُوا يَعْمَلُونَ إذ يطلعهم على ما فعلوه. ۱۰۹- وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ ... أى حلفوا به تعالى أيمانا مغلظة لَئِنْ جاءَتْهُمْ آيَةٌ من الآيات التى كانوا يقترحونها عليه (ص) لَيُؤْمِنُنَّ بِها ليصدّقنّ بها، قُلْ يا محمد: إِنَّمَا الْآياتُ عِنْدَ اللَّهِ فإنزال المعجزات منحصر باللّه لأنه وحده القادر عليها. وَ ما يُشْعِرُكُمْ أى ما يدريكم و الاستفهام إنكارى أَنَّها أى الآيات التى يقترحونها إِذا جاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ فهؤلاء كذّابون مكذّبون. ۱۱۰- وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ ... أى نحوّل قلوبهم و عيونهم عن سبيل المعرفة المؤدية إلى الإيمان إلى تلك التى تؤدى إلى الشرك كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ المراد بأول مرة: قبل بعثة محمد (ص) و دعوتهم للإسلام، فهو سبحانه عالم بحالهم و مآلهم، و بأنهم لا يؤمنون أبدا و لا أزلا. وَ نَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ أى ندعهم مستغرقين فى تجاوزهم طريق الهداية، متحيّرين متخبّطين فيما هم فيه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۴۷ ۱۱۱- وَ لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ ... كما طلبوا منك و رأوا الملائكة وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتى و ذكروا لهم ما رأوه من أهوال الموت و القبر و البرزخ وَ حَشَرْنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا أى: و لو جمعنا إليهم كلّ شىء قبائل و جماعات، ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا باختيارهم إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ و يريد إرادة جبر و إكراه على الإيمان. وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ لا يعلمون بأن اللّه قادر على كل ذلك. ۱۱۲- وَ كَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ... أى كما أنّ لك أعداء يا محمد، فكذلك كنّا قد جعلنا لغيرك من الأنبياء أعداء. شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ أى مردة هؤلاء و هؤلاء. يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً أى ينفث هذا لهذا قولا منمّقا يموّه الحقائق على نحو الغش و الخداع وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ مشيئة جبر ما فَعَلُوهُ و لكفّوا عن عداوتك مكرهين فَذَرْهُمْ وَ ما يَفْتَرُونَ يعنى: اتركهم فى كذبهم على اللّه و على الناس. ۱۱۳- وَ لِتَصْغى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ لِيَرْضَوْهُ ... أى: دع أعداءك على ما هم عليه من الافتراء و زخرف القول و ليستمع إليهم من يستمع من الّذين لا يؤمنون بالبعث و الحساب، وَ لِيَقْتَرِفُوا ما هُمْ مُقْتَرِفُونَ أى ليأثموا و يكتسبوا الذنوب. ۱۱۴- أَ فَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً ... أى: قل يا نبيّ اللّه لهؤلاء المعاندين: أ تريدون منى أن أطلب حكما بينى و بينكم غير اللّه سبحانه و تعالى؟ وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتابَ مُفَصَّلًا و هو الذى أنزل إليكم القرآن مبيّنا مبهمه ظاهرة آياته، وَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يعنى اليهود و النّصارى يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ يعرفون ذلك عن القرآن و يعرفون أنه حقّ، لما رأوه فى توراتهم و إنجيلهم فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ أى من

الشاكّين المتردّدين في حقانيته و الخطاب للأمة من خلاله (ص). ۱۱۵- وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا ... يحتمل قويّا أن يكون المراد بالكلمة هو الإسلام حيث اتّصف بالصدق. و قيل إن المراد بالكلمة القرآن الذي هو عدل في كل جانب من جوانبه لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ أي لا مغيّر لأحكامه. وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ مر معناه. ۱۱۶- وَ إِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ... نهى اللّه سبحانه النبيّ (ص) عن إطاعة أكثر الناس و هم الكفار و قال له: لأنهم يضلّونك عن طريق الحق و عن الدّين الذي اختاره لك. إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ أي لأنهم لا يتبعون فيما يعتقدون من شرك إلا الظن من دون برهان و حجة وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ أي يكذبون على اللّه سبحانه. ۱۱۷- إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ... أي إنه سبحانه أكثر علما من كلّ عليم، يعرف الضالّين عن طريقه وَ هُوَ أَعْلَمُ كذلك بِالْمُهْتَدِينَ الذين اتّبعوا سبيله. ۱۱۸- فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ... أي: ذكر اسم اللّه على ذبحه، لا ممّا ذكر عليه اسم غيره تعالى من الأوثان أو ممّا مات حتف أنفه. إِنْ كُنْتُمْ بِآياتِهِ مُؤْمِنِينَ أي إذا كنتم مصدّقين بحججه سبحانه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۴۸ ۱۱۹- وَ ما لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ... أي: و لا مانع يمنعكم من أكل ما ذكر اسم اللّه تعالى عليه خصوصا وَ قَدْ فَصَّلَ بيّن لَكُمْ ما حَرَّمَ عَلَيْكُمْ أي جعله محظورا ممنوعا، إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ أي قد تلجئكم الضرورة إلى أكل ذلك الحرام من اللحم فيكون حلالا أكله، لأن الضرورات تبيح المحظورات وَ إِنَّ كَثِيراً من الناس لَيُضِلُّونَ بِأَهْوائِهِمْ أي: يحلّلون المحرّم حسب رغباتهم بِغَيْرِ عِلْمٍ أي عن جهل بالحكم. إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ لأنه مطّلع على المتجاوزين لحدود اللّه. ۱۲۰- وَ ذَرُوا ظاهِرَ الْإِثْمِ وَ باطِنَهُ ... يعني: دعوا ما فيه ذنب في ما يعلن و ما يسرّ، و قيل: أراد بالظاهر افعال الجوارح و بالباطن أفعال القلوب. إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ أي يقترفون الذنوب سَيُجْزَوْنَ يعاقبون بِما كانُوا يَقْتَرِفُونَ بسبب ما كانوا يجنون من معاصي و آثام. ۱۲۱- وَ لا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ... أي عند الذبح مما حلّ أكل لحمه و في هذا تصريح باشتراط الحلية بالتسمية على الذبيحة. و الحاصل أنه سبحانه و تعالى نهى عن أكل غير ما ذكر اسمه عليه و قال: وَ إِنَّهُ لَفِسْقٌ أي أن الأكل مما لم يذكر اسمه عليه عند ذبحه حرام لأنه خروج على حكم اللّه وَ إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ أي أن الأبالسة من الإنس و الجنّ يوسوسون إلى أتباعهم لِيُجادِلُوكُمْ ليحاجّوكم وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ تذعنوا لقولهم بأكل الميتة إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ بترك دين اللّه و اتباعهم. ۱۲۲- أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ ... أي هل من كان ميتا بالكفر فأحييناه بهدايتنا له إلى الإيمان وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً أي علما يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ بذلك النور حيث يسير على هداه كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ أي لا يكون كالذي صفته في ظلمات الكفر و الضلال لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها حال كونه باقيا في جهله كَذلِكَ أي كما زيّن للمؤمن إيمانه زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ يعني حسّن لهم الشيطان عقائدهم الفاسدة. ۱۲۳- وَ كَذلِكَ جَعَلْنا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكابِرَ مُجْرِمِيها ... أي كما جعلنا أكابر مكة فسّاقها، كذلك جعلنا في كلّ قرية أكابر فجرتها لِيَمْكُرُوا فِيها و لنعرف من يتّبع الحق ممّن يتّبع مكرهم وَ لكن ما يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ أي أنهم لو عقلوا لرأوا أن و بال مكرهم يحيق بهم دون غيرهم وَ ما يَشْعُرُونَ و لا يحسّون بذلك. ۱۲۴- وَ إِذا جاءَتْهُمْ آيَةٌ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ ... أي إذا جاءت كفّار مكة معجزة من عند اللّه قالوا لن نصدّق بها. و قالوا لن نؤمن حَتَّى نُؤْتى مِثْلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ أي حتى ينزل علينا مثل ما نزل عليك من الوحي. اللَّهِ تعالى أَعْلَمُ أعرف حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ أين يضعها و على من ينزلها. سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا أي سيحلّ بهؤلاء الأكابر و غيرهم ممن انقطع إلى الكفر صَغارٌ عِنْدَ اللَّهِ أي: ذلّ يوم القيامة. وَ سينالهم أيضا عَذابٌ شَدِيدٌ صعب أليم بِما كانُوا يَمْكُرُونَ أي: بسبب مكرهم و عنادهم في دار الدنيا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۴۹ ۱۲۵- فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ ... أي من يلطف به بأن يريد له الهدى و يشاءه يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ يوسع قلبه لذلك و يفسح له فيه. وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ أي: و من لا يستحق الهداية و لا يرغب فيها يجعل قلبه كثير الضيق بالأمور السماوية، و إذا أمر بالإيمان كأنما أمر بالصعود إلى السماء مع ما فيه من المشقة كَذلِكَ أي في مثل هذه الحالة يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ أي الشكّ عَلَى قلوب الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ لا يصدّقون باللّه و رسوله. ۱۲۶- وَ هذا صِراطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً ... أي أن الإسلام و ما أنت عليه مما أمرناك به يا محمد هو طريق اللّه لا اعوجاج فيه. قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ أي أقمنا الحجج بيّنة، لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ أي للجماعة التي تريد أن تنتفع بما فيها. ۱۲۷- لَهُمْ دارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ... أي دار السلامة الدائمة

المضمونة لهم عند ربهم و هی الجنة. و هی دار اللّه التی أعدّها للمؤمنین الصالحین. وَ هُوَ وَلِیُّهُمْ أی المتولّی لأمورهم و الناصر لهم علی أعدائهم. بِما کانُوا یَعْمَلُونَ أی بسبب أعمالهم الصالحة فی الدّنیا. ۱۲۸- وَ یَوْمَ یَحْشُرُهُمْ جَمِیعاً ... أی یجمع جمیع الخلق یوم القیامة جنّهم و إنسهم یا مَعْشَرَ الْجِنِّ أی یا جماعة الجن منهم: قَدِ اسْتَکْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ أی رغبتم فی ازدیاد عددکم و عدد من اضللتموهم من الإنس. وَ قالَ أَوْلِیاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ أی الّذین أطاعوهم من الإنس رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنا بِبَعْضٍ أی انتفع الإنس بالجنّ لأنهم زیّنوا لهم شهواتهم فأنسوا بذلک حین ظنّوا أن الجنّ أقدروهم علی ذلک وَ بَلَغْنا أَجَلَنَا الَّذِی أَجَّلْتَ لَنا یعنی فعلنا ذلک حتی أتی یوم القیامة قالَ اللّه النَّارُ مَثْواکُمْ أی أن جهنّم مقامکم خالِدِینَ فِیها مقیمین دائما إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّکَ حَکِیمٌ عَلِیمٌ أی أنه فی أفعاله حکیم و بخلقه علیم. ۱۲۹- وَ کَذلِکَ نُوَلِّی بَعْضَ الظَّالِمِینَ بَعْضاً ... أی نخلّیهم فی نار جهنّم حتی یتولّی بعضهم بعضا. بِما کانُوا یَکْسِبُونَ أی بسبب ما ارتکبوه من الذنوب فصار سببا لدخولهم النّار. ۱۳۰-ا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَ لَمْ یَأْتِکُمْ رُسُلٌ مِنْکُمْ ... هذا نداء و استفهام توبیخیّ منه سبحانه، یعاتب فیه الإنس و الجنّ بأنه قد أرسل إلیهم رسلا منهمقُصُّونَ عَلَیْکُمْ آیاتِی وَ یُنْذِرُونَکُمْ لِقاءَ یَوْمِکُمْ هذا أی: یحکون لکم ما أنزلته علیهم من الآیات التی تبیّن الأوامر و النواهی، و یخوّفونکم من یوم القیامة الذی أحاسبکم فیه.الُوا شَهِدْنا عَلی أَنْفُسِنا أی: اعترفنا بالتقصیر و العصیان. غَرَّتْهُمُ الْحَیاةُ الدُّنْیا أی غشّتهم بما فیها من زینة شَهِدُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ کانُوا کافِرِینَ أقروا بالکفر و استحقاق العقاب. ۱۳۱- ذلِکَ أَنْ لَمْ یَکُنْ رَبُّکَ مُهْلِکَ الْقُری بِظُلْمٍ ... أی أن الأمر کما تری یا محمد، فاللّه لا یظلم و لا یعاقب أحدا إلّا بعد إتمام الحجة بإرسال الرسل مبشرین و منذرین و حاشاه أن یهلک أحدا أو أن یهلک قریة وَ أَهْلُها غافِلُونَ أی بغتة من دون تنبیه و إنذار و إعذار. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۱۵۰ ۱۳۲- وَ لِکُلٍّ دَرَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا ... أی أن لکلّ واحد من المکلّفین مراتب معیّنة یوم القیامة بسبب ما فعلوه فی الدنیا من الطاعات أو المعاصی. و هذه الدرجات تکون طباق عملهم و جزاء فعلهم. وَ ما رَبُّکَ بِغافِلٍ أی لیس ساهیا و لا ناسیا و لا لاهیا عَمَّا یَعْمَلُونَ من خیر أو شر. ۱۳۴- وَ رَبُّکَ الْغَنِیُّ ذُو الرَّحْمَةِ ... أی أنه تبارک و تعالی غیر محتاج إلی خلقه لا تنفعه طاعتهم و لا تضره معصیتهم بل هو صاحب النعمة علی خلقه مع کونه غنیا عنهم یترحم علیهم بالتکلیف لنفع أنفسهم و لیجود علیهم بنعم الآخرة. و بما یعوضه من درجات فیها لا تنال إلّا استحقاقا بالعمل بالطاعات و التی لا تقاس بما فی دار الدنیا من نعیم زائل و لذة موهومة، و هو سبحانه: إِنْ یَشَأْ إذا أراد یُذْهِبْکُمْ أی یهلککم و یفنکم و یستغن عن وجودکم أیها الطغاة وَ یَسْتَخْلِفْ أی یخلق مِنْ بَعْدِکُمْ أیها الناس ما یَشاءُ من الخلق کَما أَنْشَأَکُمْ مِنْ ذُرِّیَّةِ قَوْمٍ آخَرِینَ أی قرنا بعد قرن. و أحفادا بعد آباء و أجداد. ۱۳۴- إِنَّ ما تُوعَدُونَ لَآتٍ ... أی ما نعدکم به من الحشر و الثّواب و العقاب کائن محتوم وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِینَ و لستم بخارجین من سلطان اللّه تعالی و لا من مملکته. ۱۳۵- قُلْ یا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلی مَکانَتِکُمْ ... یعنی: قل یا محمد لهؤلاء المشرکین و لسائر الکفّار: اعملوا غایة استطاعتکم إِنِّی عامِلٌ أنا صانع أیضا علی مکانتی و اقتداری کما أمرت بحیث أبقی ثابتا علی دینی فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ستعرفون بعد حین مَنْ تَکُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدَّارِ أی من هو الذی یفوز بالدار الحسنی و الجنة فی یوم القیامة. إِنَّهُ لا یُفْلِحُ الظَّالِمُونَ أی لا یظفرون بمرادهم. و لا یخفی أن التهدید جاء بصیغة الأمر مبالغة فی الوعید، و تسجیلا علی المأمور بأنه لا یأتی منه إلّا الشر، و هذا کقوله سبحانه: اعملوا علی مکانتکم. ۱۳۶- وَ جَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَ الْأَنْعامِ نَصِیباً ... یعنی أن المشرکین، بعقیدتهم الفاسدة، جعلوا للّه سبحانه سهما ممّا بثّ فی الدّنیا من المزروعات، و الأنعام. فَقالُوا: هذا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَ هذا لِشُرَکائِنا أی هذا للّه و هذا لأصنامهم التی یعبدونها فَما کانَ لِشُرَکائِهِمْ فَلا یَصِلُ إِلَی اللَّهِ أی أن سهم آلهتهم لا یصرف فی جهة یقصد بها وجه اللّه وَ ما کانَ لِلَّهِ فَهُوَ یَصِلُ إِلی شُرَکائِهِمْ یعنی سهم اللّه یمکن أن یبذل فی جهة معبوداتهم ساءَ ما یَحْکُمُونَ أی ساء حکمهم. ۱۳۷- وَ کَذلِکَ زَیَّنَ لِکَثِیرٍ مِنَ الْمُشْرِکِینَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَکاؤُهُمْ ... کذلک أی: کما زیّن لهم فعلهم من جعل النّصیب للّه و لآلهتهم علی الکیفیة المذکورة سابقا، قد حسّن للکافرین الشیاطین من سدنة أصنامهم قتل أولادهم بحجج واهیة کخوف الفقر و غیره. لِیُرْدُوهُمْ أی لیهلکوهم بالإغواء، و الردی: هو الموت و الإهلاک. وَ لِیَلْبِسُوا عَلَیْهِمْ دِینَهُمْ أی لیشتبه علیهم ما کانوا علیه من دین إسماعیل (ع) وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما فَعَلُوهُ أی: لو أراد اللّه غیر ذلک ما فعله المشرکون و لا شرکاؤهم، و لکنه لا یجبر أحدا علی فعل لأن

الجبر مناف للتكليف. فَذَرْهُمْ أى دعهم يا محمد وَ ما يَفْتَرُونَ أى و كذبهم على اللّه و افتراءهم عليه، فإنه سيرتد وبالا عليهم يوم القيامة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۵۱ ۱۳۸- وَ قالُوا هذِهِ أَنْعامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ ... هذه: إشارة إلى ما جعلوا لآلهتهم من النّصيب فى الزروع و الأنعام فهو محجور و ممنوع الاستمتاع بها سواء فى الركوب أو فى ذبحها و أكل لحمها لا يَطْعَمُها أى لا يأكلها إِلَّا مَنْ نَشاءُ إلّا من نريد بِزَعْمِهِمْ أى برأيهم الذى لا يرتكز إلى دليل وَ أَنْعامٌ أخرى غير ما ذكر حُرِّمَتْ ظُهُورُها أى منع ركوبها، وَ أَنْعامٌ أخرى أيضا لا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا عند النّحر أو الذّبح افْتِراءً عَلَيْهِ أى كذبا على اللّه سَيَجْزِيهِمْ سيعاقبهم بِما كانُوا يَفْتَرُونَ بسبب كذبهم عليه. ۱۳۹- وَ قالُوا ما فِي بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ خالِصَةٌ لِذُكُورِنا وَ مُحَرَّمٌ عَلى أَزْواجِنا وَ إِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكاءُ ... أى أنهم قالوا إن الجنين إذا خرج حيا من بطن أمه فهو خاصّ بالذكور، و إن خرج ميّتا أكله النساء و الرجال سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ اللّه بالعقاب جزاء وصفهم الذى افتروه عليه سبحانه إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ مر معناه. ۱۴۰- قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ ... أى هلك الجماعة الذين قتلوا أولادهم: خوف الفقر، أو العار جهلا لأنه تسبب فى استحقاقهم العقاب الأبدى وَ حَرَّمُوا ما رَزَقَهُمُ اللَّهُ ممّا ذكرنا من الأنعام التى منعوا الانتفاع بها افْتِراءً عَلَى اللَّهِ كذبا عليه قَدْ ضَلُّوا تاهوا عن جادة الصواب وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ إلى الحق. ۱۴۱- وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشاتٍ ... أى: إن اللّه سبحانه أوجد من العدم بساتين مرفوعات على ما يحملها من الدعائم كالعرائش وَ غَيْرَ مَعْرُوشاتٍ كبقية النباتات المثمرة الملقاة على وجه الأرض كالبطيخ و الخيار و القثّاء و غيره مما هو غير داخل فى الأشجار المعروشة. وَ أنشأ كذلك النَّخْلَ وَ الزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ يعنى مختلفة ألوانه و طعومه و روائحه وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَّانَ مُتَشابِهاً وَ غَيْرَ مُتَشابِهٍ خلقه كذلك مختلفا بأشكاله و ألوانه و أحجامه و متشابها فيها كُلُوا أيها العباد مِنْ ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ قبل النضج و بعده وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ أى تصدّقوا بشىء منه غير الزكاة حين جنيه. ففى الكافى و العياشى عن الصادق (ع): فى الزرع حقّان: حق تؤخذ به و حق تعطيه، أما الذى تؤخذ به فالعشر و نصف العشر، و أما الذى تعطيه فقوله عز و جل: و آتوا حقه يوم حصاده، فالضّغث تعطيه ثم الضّغث، و الضّغث هو الكفّ من التّمر إذا خرص. وَ لا تُسْرِفُوا أى لا تبذّروا فى التصدّق. إِنَّهُ تعالى لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ أى يكره المبذّرين. و فى الكافى و العياشى أن الإمام الرضا (ع) سئل عن هذه الآية فقال: كان أبى يقول: من الإسراف فى الحصاد الجذاذ، أن يتصدّق الرجل بكفيه جميعا. و كان أبى إذا حضر شيئا من هذا فرأى أحدا من غلمانه يتصدّق بكفيه صاح به: اعط بيد واحدة القبضة بعد القبضة ... إلخ. ۱۴۲ - وَ مِنَ الْأَنْعامِ حَمُولَةً وَ فَرْشاً ... أى أنه سبحانه خلق من الأنعام ما يستعمل فى حمل الأثقال و يستفاد منه فى نسج الفرش من صوفه و وبره. و قيل: الفرض الغنم. كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ منها من لحم و لبن وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ مر معناه فى سورة البقرة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۵۲ ۱۴۳- ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ: مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ... الزّوج ما معه آخر من جنسه. من الغنم، و المعز، اثنين: أى الأهلى و الوحشىّ و ثمانية: بدل من: حمولة و فرشا، و لذلك جاءت منصوبة. قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أى حرّم اللّه ذكر الضأن و المعز أم الأنثى من كلّ منهما؟ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحامُ الْأُنْثَيَيْنِ من كلا الجنسين حرّمه. نَبِّئُونِي خبّرونى بِعِلْمٍ أى عن أمر متيقّن إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى ما ادّعيتم به من التحريم. ۱۴۴- وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ... هذا تبيان لبقية الأزواج الثمانية و الإبل منها العراب و منها البخاتى و هى الإبل الخراسانية و البقر منه الأهلى و منه الوحشى قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ، أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحامُ الْأُنْثَيَيْنِ مرّ تفسيرها أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ أى: أ كنتم حاضرين إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهذا أى أمركم بهذا التحريم الذى وصفتموه و لا دليل و لا طريق لكم إلى معرفته إلا المشاهدة، و لا مشاهدة، فمن أين قلتم بهذا التحريم؟ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً؟ أى: هل أحد أظلم ممّن يكذب على اللّه صراحة؟ و المراد به كبراؤهم الذين سنّوا ذلك و أقرّوه، فبحّروا البحائر و سيّبوا السوائب. لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ بقصد إضلال الناس عن غير معرفة إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ إلى الثواب و الجنة لأنهم مستحقون للعقاب الدائم بكفرهم. ۱۴۵- قُلْ لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً ... أى طعاما محرّما عَلى طاعِمٍ أى آكل يَطْعَمُهُ يأكله. إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أى حيوانا مأكول اللحم مات دون تذكية أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أى مصبوبا كالدّم الذى يتدفق من العروق دون ما يكون ممتزجا باللحم عادة. أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ نجس حرام أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ أى ما ذبح دون تذكية و لم

يذكر اسم اللّه عليه خلافا لأمره تعالى و هذه الآية تدل على أنه لا تحريم فى المأكل إلّا بالوحى فَمَنِ اضْطُرَّ ألجأه الاضطرار إلى أكل محرّم من اللحوم من غير طلب لذة غَيْرَ باغٍ أى عن غير بغى وَ لا عادٍ و غير تعدّ على حدود اللّه فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يعفو عن مثل هذه الأمور الاضطرارية و لا يؤاخذ العباد لشدة رحمته بهم. ۱۴۶- وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ... الّذين هادوا هم اليهود و قد حرّم اللّه عليهم زمن موسى كل حيوان تنتهى قوائمه بظفر أو مخلب من الدوابّ كالسّباع و الطيور وَ مِنَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُما أى الشحم الرقيق الذى يغشّى الكرش و شحوم الأمعاء و غيرها إِلَّا ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُما أى اشتملت عليه الظهور مع اللحم الذى تحمله أَوِ الْحَوايا أى ما اشتملت عليه الأمعاء، و هو جمع حوية أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ كشحم الإلية المختلط بالعصعص و هو عظم الذنب ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِبَغْيِهِمْ أى بسبب ظلمهم- أى اليهود- حرمهم من أكل تلك الأشياء، وَ إِنَّا لَصادِقُونَ فيما نقول من أخبار و وعد و وعيد. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۵۳ ۱۴۷- فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ واسِعَةٍ ... فإن كذّبوك يا محمد فيما تقول فقل إن اللّه لا يعجل عليكم بالعقوبة لسعة رحمته و أمهلكم فلا تغترّوا لإمهاله، فإنه يمهل و لا يهمل. وَ لا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ فإن عذابه الشديد لا يرجعه أحد عن المكذبين لو وقع. ۱۴۸- سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكْنا وَ لا آباؤُنا وَ لا حَرَّمْنا مِنْ شَيْءٍ ... أى أن المشركين سيتعلّلون بالأعذار الواهية و يقولون لو أراد اللّه ما كنّا مشركين به نحن و لا آباؤنا و لا حرّمنا شيئا مما ذكر كَذلِكَ أى كما كذّبوا شهادة الحجج العقلية و النقلية كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ و افتروا على اللّه تعالى مثل افترائهم هذا، و أنكروا براهين الرسل و الأنبياء (ع) حيث قلّد المتأخرون المتقدمين بمقالتهم الكفرية و صرّحوا بأنهم على دين آبائهم و أنهم مقتفون آثارهم حَتَّى ذاقُوا بَأْسَنا أى نالوا عذابنا قُلْ يا محمد هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ أى حجة معلومة فَتُخْرِجُوهُ لَنا أى تبدوه لنا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ أى: إنكم تسيرون بحسب التخمين و الوهم و هما لا يغنيان عن الحق شيئا وَ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ أى تكذبون عليه تعالى. ۱۴۹- قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ ... أى له وحده سبحانه البيّنة التى تبلغ قطع عذر المحجوج المعاند، فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ أى لو أراد إرادة إلجاء إلى الإيمان لتمكّن من ذلك بمجرّد المشيئة و لكن لم يشأ ذلك لأنه مناف للتكليف. و فى الأمالى عن الصادق (ع) أنه سئل عن قول اللّه تعالى: و للّه الحجة البالغة؟ فقال: إن اللّه تعالى يقول للعبد يوم القيامة: عبدى أ كنت عالما؟ فإن قال نعم، قال له: أ فلا عملت ما علمت؟ و إن كان جاهلا قال له: أ فلا تعلمت حتى تعمل، فيخصمه، فذلك الحجة البالغة. ۱۵۰ - قُلْ هَلُمَّ شُهَداءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هذا ... أى قل: أحضروا شهداءكم الذين يشهدون بصحة ما تزعمون من أنه سبحانه حرّم ما ذكر من ادعاءات المشركين المتقدمة فتابعتموهم فيه. فَإِنْ شَهِدُوا و أقرّوا بما ادّعوه فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ أى فلا تؤيّدهم فى شهادتهم وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أى و لا تسلك طريقتهم السائرة فى تكذيب حججنا وفق رغباتهم الشيطانية وَ لا تتّبع أيضا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ممن يجحدون البعث و النشور وَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ أى يجعلون له نظيرا. ۱۵۱- قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ... أى أقرأ ما منع ربّكم عليكم: أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً فأوجب توحيده سبحانه وَ بِالْوالِدَيْنِ الأب و الأم إِحْساناً أن تحسنوا إليهما، وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ أى خوف الفقر، نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ فالرزق يشمل الوالد و المولود وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ أى المعاصى و القبائح ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ أى ما بان منها و ما استتر وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ النفس التى حرم قتلها هى المسلم و المعاهد و استثنى ما يجب فيه إقامة الحد بالحق كالقصاص و غيره. ذلِكُمْ إشارة إلى موارد جواز القتل و حرمته وَصَّاكُمْ بِهِ لتحفظوه لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ يعنى لكى تفهموا ما أوصاكم به و لتعملوا وفق حلاله و حرامه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۵۴ ۱۵۲ ۱۵۲- وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... حرّم سبحانه التصرف فى مال اليتيم إلا بأحسن وجوه التصرّف التى تحفظه و تنمّيه عينا كما يحفظ الإنسان ما يملكه من ماله و يعمل على تنميته. حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ أى حتى يبلغ كامل العقل رشيدا. وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزانَ بِالْقِسْطِ أى أتموهما بالعدل بدون بخس لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها أى أنه تعالى لم يطلب من العبد إلّا الحدّ الذى يطيقه. و من المؤكد أن مراعاة العدل الواقعى فى إيفاء حقه تعالى أو أى حق متعسرة، فلم يطلب إلّا ما هو فى وسع الإنسان و هو سبحانه يعفو عما سواه. وَ إِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبى أى قولوا الحق و إن كان على ذى قرابة لكم وَ بِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا أى بما عهد إليكم ممّا أوجبه عليكم فأدّوه كاملا. ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ أى لأجل أن تتّعظوا بما وصّاكم به و لا تنسوا وصية اللّه سبحانه. ۱۵۳- وَ أَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً ... أى أن طريقه الذى أشار إليه سبحانه هو الطريق العدل المؤدى إلى ما فيه الرشاد دون التواء فَاتَّبِعُوهُ أى فاسلكوه وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ أى لا تسلكوا طرق الكفر و الشبهات فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ يعنى: فتتوزّع و تأخذ بكم و تصرفكم عن طريق الحق المستقيم ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أى وصّاكم بذلك لتتجنبوا التّيه فى الضلال و التفرّق عن الحق. ۱۵۴- ثُمَّ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ ... عطف سبحانه ب. ثم، للتراخى فى الإخبار أو للتفاوت فى الرّتبة، كأنه قيل: ذلكم وصّاكم به قديما و حديثا. ليبين حالة لليهود و هى عصيانهم يوم آتى موسى (ع) التوراة تَماماً أى كاملا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ أى بيانا لكلّ ما يحتاج إليه فى الدّين وَ هُدىً وَ رَحْمَةً أى و دلالة على الدين الحق و نعمته لَعَلَّهُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ أى ليصدقوا بجزاء ربهم يوم القيامة. و هو هنا يقصد اليهود المشركين الذين خصّهم بكتابهم ليؤمنوا و يصدّقوا بلقائه يوم البعث و الجزاء. ۱۵۵- وَ هذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ ... يعنى القرآن الذى أوحى به سبحانه من السماء إلى محمد (ص) و جعله كثير الخير فَاتَّبِعُوهُ أى اعملوا بما فيه وَ اتَّقُوا و احذروا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ بأمل أن تنالكم الرحمة باتّباعه. ۱۵۶- أَنْ تَقُولُوا إِنَّما أُنْزِلَ الْكِتابُ عَلى طائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنا ... يعنى أننا أنزلنا القرآن لتعملوا به و لنقطع احتجاجكم أيها الكافرون أن تقولوا: أنزل الكتاب من السماء على طائفتين: هما اليهود و النصارى. و دعا هؤلاء و أولئك للإيمان. وَ إِنْ كُنَّا عَنْ دِراسَتِهِمْ أى عن مدارستهم و تلاوة ما نزل عليهم لَغافِلِينَ لا ندرى ما هى. و لأننا لا نعرف مثلها، و اللام جاءت هنا للتأكيد بعد: و إن التى تعنى: و إننا كنّا. ۱۵۷- أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتابُ لَكُنَّا أَهْدى مِنْهُمْ ... أو تقولوا أيها الكافرون لو كان لنا كتاب لكنّا أسرع إلى الهدى من اليهود و النصارى إذ لا تنقصنا الفصاحة و الفهم فَقَدْ جاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ أى حجة واضحة أنزلها اللّه سبحانه لكم وَ هُدىً لمن اتّبعها وَ رَحْمَةٌ لمن تأمل فيها فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآياتِ اللَّهِ أى: هل أظلم لنفسه من الذى كذّب ببراهين ربه وَ صَدَفَ عَنْها أى أعرض سَنَجْزِي نعاقب الَّذِينَ يَصْدِفُونَ يعرضون عَنْ آياتِنا سُوءَ الْعَذابِ العذاب الأليم بِما كانُوا يَصْدِفُونَ أى بسبب إعراضهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۵۵ ۱۵۸- هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ ... هذا استفهام إنكارى يعنى: ما ينتظر كفّار مكة إلّا مجيء الملائكة إليهم إمّا للوفاة و إمّا للعذاب أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أى أمر ربّك أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ بعض ما وعدهم به من الأهوال و العذاب. يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ و يزول التكليف عندها. لا يَنْفَعُ لا يفيد نَفْساً أحدا من الناس إِيمانُها تصديقها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ لانسداد باب التوبة عندئذ و ارتفاع قلم التكليف أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً أى ربحت أجرا لتصديقها قُلِ يا محمد انْتَظِرُوا اصبروا حتى يحلّ ذلك بكم إِنَّا مُنْتَظِرُونَ متربّصون له. ۱۵۹- إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ... أى آمنوا ببعض ما أمروا به و كفروا بالبعض الآخر وَ كانُوا شِيَعاً أى فرقا متنازعة لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ أى ما أنت المسؤول عن تفرّقهم إِنَّما أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ أى حسابهم إليه ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ أى يخبرهم بكل ما عملوه حين محاسبتهم يوم القيامة. ۱۶۰- مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها ... أى: من فعل الخير يكتب اللّه له عشر حسنات تفضّلا وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ أى اقترف ذنبا كبيرا أو صغيرا فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها أى لا يجازى إلا بمقدارها عدلا منه. وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ أى لا ينقص الثواب و يزيد العقاب. ۱۶۱- قُلْ إِنَّنِي هَدانِي رَبِّي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ... أى اقطع يا محمد نزاع القول مع القوم الكافرين و قل: إننى هدانى ربّى: أى قل يا محمد: أرشدنى ربى إلى الطريق الذى لا اعوجاج فيه دِيناً قِيَماً أى ثابتا دائما مِلَّةَ إِبْراهِيمَ أى طريقة إبراهيم (ع) حَنِيفاً مائلا عن الكفر إلى الإسلام وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ نفى سبحانه شرك إبراهيم (ع). ۱۶۲- قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَ نُسُكِي ... أى دعائى و عبادتى و قربانى وَ مَحْيايَ وَ مَماتِي أى حياتى و موتى لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ أى ذلك كلّه خالص لوجهه سبحانه. ۱۶۳- لا شَرِيكَ لَهُ، وَ بِذلِكَ أُمِرْتُ ... أى لا أشرك معه غيره أحدا فى عبادتى و قد أمرنى لأعترف بما ذكر فى صدر الآية، وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ لأن إسلامه (ص) يتقدّم إسلام أمّته. ۱۶۴- قُلْ أَ غَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا ... يعنى أنه (ص) لا يطلب غير اللّه سبحانه إلها و الاستفهام إنكارى وَ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ أى أن كل ما سواه مربوب لا يصلح للرّبوبية، وَ لا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْها أى أن كل نفس تتحمل تبعة عملها وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى أى لا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى، ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ أى معادكم يوم القيامة إلى خالقكم فَيُنَبِّئُكُمْ أى يخبركم بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ أى بما كنتم فى دار الدّنيا تفترقون فيه بتمييز الحق من

الباطل. ۱۶۵- وَ هُوَ الَّذِی جَعَلَکُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ ... اللّه سبحانه هو الذی جعل الناس یخلف بعضهم بعضا وَ رَفَعَ بَعْضَکُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ جعلکم متفاوتین فی المراتب لِیَبْلُوَکُمْ لیختبرکم فِی ما آتاکُمْ أی لیعلم أ تشکرون نعمه أم تکفرون بها؟ إِنَّ رَبَّکَ سَرِیعُ الْعِقابِ أی سریع العذاب الشدید لمن کفر وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِیمٌ لمن شکره. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۱۵۶

سورة الأعراف مکیة، عدد آیاتها ۲۰۶ آیة

۱- المص ... قد مرّ تفسیره عند کلامنا علی الحروف المقطعة سابقا. ۲- کِتابٌ أُنْزِلَ إِلَیْکَ ... أی هذا الذی أوحیناه إلیک هو کتاب أنزلناه علیک بواسطة الملائکة و بأمر منّا. فَلا یَکُنْ فِی صَدْرِکَ حَرَجٌ مِنْهُ أی فلا یضیقنّ صدرک بما فیه من الأوامر و النواهی الکثیرة التی تخاف من أن لا تقوم بتبلیغها حق القیام. لِتُنْذِرَ بِهِ أی لتخوف بالقرآن متوعدا من یخالف أوامر اللّه و نواهیه. وَ ذِکْری لِلْمُؤْمِنِینَ أی موعظة لهم. ۳- اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ مِنْ رَبِّکُمْ ... الخطاب لسائر المکلّفین، فقل یا محمد لهم: تصرّفوا بما فی المنزل إلیکم من اللّه أمرا و نهیا. وَ لا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِیاءَ أی لا تقلّدوا أولیاء تتولّونهم و تطیعونهم فی معصیة اللّه، قَلِیلًا ما تَذَکَّرُونَ أی قلیلا تذکّرکم و کونکم متّعظین بما فیه. و المقصود به الأمر أی: تذکروا کثیرا کلّ ما أوجبه اللّه تعالی علیکم. ۴- وَ کَمْ مِنْ قَرْیَةٍ أَهْلَکْناها ... کم: لفظة توضع للتکثیر و المعنی: أهلکنا کثیرا من أهل القری بالإبادة و العذاب. فَجاءَها بَأْسُنا أی حین حلّ فیها عذابنا بَیاتاً فی اللیل أَوْ هُمْ قائِلُونَ یعنی وقت القیلولة و هی منتصف النهار. ۵- فَما کانَ دَعْواهُمْ إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا ... أی لم یکن دعاء من أهلکناهم عقوبة علی کفرهم حین نزول عذابنا بهم إِلَّا أَنْ قالُوا إِنَّا کُنَّا ظالِمِینَ یعنی لم یقع منهم سوی الاعتراف بظلمهم لأنفسهم، عند معاینة العذاب. ۶- فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِینَ أُرْسِلَ إِلَیْهِمْ ... قد أقسم اللّه سبحانه أنه سیسأل المکلّفین الذین أرسلت إلیهم الرّسل عن الطاعة وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِینَ الّذین بعثناهم عن التبلیغ. ۷- فَلَنَقُصَّنَّ عَلَیْهِمْ ... أی لنخبرنّهم بأعمالهم بِعِلْمٍ أی بمعرفة تامة بأعمالهم لیدرکوا أنها کانت محفوظة فی کتاب کل منهم. وَ ما کُنَّا غائِبِینَ عن شیء من أفعالهم و لا أفعال الرسل. ۸- وَ الْوَزْنُ یَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ... أی یوم القیامة یکون وزن الأعمال وزنا حقّا. فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِینُهُ أی رجحت حسناته علی سیئاته. فَأُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أی الفائزون بالثواب. ۹- وَ مَنْ خَفَّتْ مَوازِینُهُ فَأُولئِکَ الَّذِینَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ... فتثقل کفة سیّئاتهم فإنهم یخسرون باستحقاقهم لعذاب الأبد بِما کانُوا بِآیاتِنا یَظْلِمُونَ أی بسبب جحودهم بحججنا. ۱۰- وَ لَقَدْ مَکَّنَّاکُمْ فِی الْأَرْضِ ... التمکین هو إعطاء ما یصح به الفعل مع رفع المنع، فقد مکنّاکم فی الأرض علی هذا الأساس من إعطائکم جمیع ذلک وَ جَعَلْنا لَکُمْ فِیها مَعایِشَ فقد وفّرنا لکم فی الأرض ما تعیشون به من أنواع النعم قَلِیلًا ما تَشْکُرُونَ أی أنکم مع کل هذه النعم قلّ شکرکم. ۱۱- وَ لَقَدْ خَلَقْناکُمْ ثُمَّ صَوَّرْناکُمْ أی أنّا بدأنا خلق آدم ثم صوّرناه، فابتداء خلقه (ع) من التراب عقبته الصورة التی صار علیها. ثُمَّ بعد هاتین المرحلتین قُلْنا لِلْمَلائِکَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ بعد الفراغ من خلقه و تصویره نحن نخبرکم بأمرنا للملائکة بالسجود لآدم فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِیسَ لَمْ یَکُنْ مِنَ السَّاجِدِینَ قد مرّ تفسیر ذلک فی سورة البقرة. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۱۵۷ ۱۲- قالَ ما مَنَعَکَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُکَ ... یعنی قال اللّه تعالی: ما منعک من السجود یا إبلیس حین أمرتک بالسجود لآدم. قالَ إبلیس: أَنَا خَیْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِی مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ أی أنا خیر من آدم لأنک أوجدته من تراب، و أنا مخلوق من نار، و النار تقوی علی الطین. ۱۳- قالَ فَاهْبِطْ مِنْها ... أی قال اللّه عزّ و جلّ لإبلیس: انزل من السماء أو من الجنّة أو ممّا أنت علیه من الدرجة الرفیعة فَما یَکُونُ لَکَ أَنْ تَتَکَبَّرَ عن أمر اللّه، فِیها أی الجنّة أو ما ذکرناه فَاخْرُجْ یا إبلیس مما أنت فیه أو علیه إِنَّکَ مِنَ الصَّاغِرِینَ یعنی الأذلّاء بالمعصیة. ۱۴- قالَ أَنْظِرْنِی إِلی یَوْمِ یُبْعَثُونَ ... قال إبلیس: أمهلنی إلی یوم بعث الناس من قبورهم. ۱۵- قالَ إِنَّکَ مِنَ الْمُنْظَرِینَ ... أی قال اللّه له: إنک من المؤخّرین إلی ذلک الیوم. ۱۶- قالَ ... أی قال إبلیس بعد إجابة طلبه فَبِما أَغْوَیْتَنِی أی اعتبرتنی غاویا ضالا. لَأَقْعُدَنَّ أی لأجلسنّ لَهُمْ لأبناء آدم صِراطَکَ الْمُسْتَقِیمَ أی علی طریق الحق الذی تسنّه لأصدّهم عنه ۱۷- ثُمَّ لَآتِیَنَّهُمْ مِنْ بَیْنِ أَیْدِیهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَیْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ أی لأحضرنّهم فی دنیاهم و لأسدنّ علیهم الطّرق مزیّنا لهم الدّنیا و ما یضمن سوء العاقبة لهم فی الآخرة. وَ لا تَجِدُ أَکْثَرَهُمْ شاکِرِینَ أی أن الأکثر منهم یکونون کافرین بأنعم اللّه بتزیین إبلیس

لهم المعاصى. ۱۸- قالَ اخْرُجْ مِنْها مَذْؤُماً مَدْحُوراً ... قال سبحانه لإبليس: اخرج من الجنّة معابا بعصيانك مدفوعا بهوان و مطرودا بذل لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أى: من أطاعك من بنى آدم لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ يعنى سأملأ جهنّم منك و من ذرّيّتك و ممن أطاعك من بنى آدم مجموعين فى جهنّم. ۱۹- وَ يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ ... أمر سبحانه آدم (ع) بسكنى الجنّة و الإقامة فيها مع زوجته حواء (ع) فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُما أى من أى مكان أردتما، وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ أى لا تأكلا منها فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ أى الباخسين نفوسهم أعظم الثواب. ۲۰- ۲۱- فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ يعنى أنه ألقى فى قلبيهما المعنى بصوت خفىّ، لِيُبْدِيَ لَهُما أى ليظهر لهما ما وُورِيَ يعنى: ستر عَنْهُما مِنْ سَوْآتِهِما أى عوراتهما. وَ قالَ لهما: ما نَهاكُما منعكما رَبُّكُما عَنْ الأكل من هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أى تتغيّر صورتكما و تصير إلى صورة الملائكة أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ أى لا تفنى حياتكما وَ قاسَمَهُما أى حلف باللّه إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ أى المخلصين فى النصيحة. ۲۲- فَدَلَّاهُما بِغُرُورٍ ... أى غرّهما بيمينه فأوقعهما فى المكروه فَلَمَّا ذاقَا الشَّجَرَةَ أى تناولا شيئا قليلا منها بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما يعنى ظهرت لهما عوراتهما وَ طَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ أى أخذا يجعلان ورقة فوق ورقة على جسديهما ليستترا. وَ ناداهُما رَبُّهُما خاطبهما: أَ لَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ ألم أمنعكما وَ أَقُلْ لَكُما و أخبركما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ مبين: أى ظاهر العداوة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۵۸ ۲۳- قالا رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا ... يعنى أن آدم و حوّاء (ع) قالا: ربنا إننا بخسنا أنفسنا الثواب، بتركنا ما ندبتنا إليه. وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا أى تستر علينا ذنوبنا وَ تَرْحَمْنا تتفضّل علينا بنعمتك لتعويض ما فوتناه لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ أى من جملة الذين يخسرون فضلك. ۲۴- قالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ، وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ ... مر تفسير هذه الآية الشريفة فى سورة البقرة. ۲۵- قالَ فِيها تَحْيَوْنَ وَ فِيها تَمُوتُونَ وَ مِنْها تُخْرَجُونَ ... أى قال اللّه سبحانه: فى الأرض تقضون حياتكم الدنيا، و فيها أيضا تنتهى حياتكم، و منها تبعثون يوم القيامة. ۲۶- يا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً يُوارِي سَوْآتِكُمْ ... هذا خطاب لجميع المكلّفين من البشر أنه سبحانه أعطاهم لباسا يغطّى عوراتهم. و كل ما يعطى اللّه العباد فهو منزل عليهم أى مخلوق لهم وَ رِيشاً يعنى أثاثا مما تحتاجون إليه. وَ لِباسُ التَّقْوى أى العمل الصالح. ذلِكَ خَيْرٌ يعنى لباس التقوى هو خير من جميع ما يلبسه الإنسان. ذلِكَ مِنْ آياتِ اللَّهِ يعنى جميع ما خلقه و أنزله من حججه الدالة على توحيده لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ أى لكى يتفكّروا و يؤمنوا. ۲۷- يا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ ... أى لا يضلّنكم بصرفكم عن الحق كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أى كما كان سببا بإخراجهما منها بإغوائه يَنْزِعُ عَنْهُما لِباسَهُما أى يلقى عنهما بوسوسته لباس الجنّة الذى لا مثيل له لِيُرِيَهُما سَوْآتِهِما لتفتضح أمامهما عوراتهما إِنَّهُ أى الشيطان يَراكُمْ هُوَ وَ قَبِيلُهُ أى نسله و قيل قبيله يعنى جنوده و أتباعه من الجن و الشياطين. مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ بنو آدم لا يرونهم لأن أجسامهم شفافة لا تتلبّس بمادة إِنَّا جَعَلْنَا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ أى قضينا بذلك و حكمنا به لأنهم ينصر بعضهم بعضا على الباطل. ۲۸- وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً ... يعنى إذا عملوا جرما كبيرا مستهجنا- ثم نهوا عنه- قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا و هى حجة واهية وَ اللَّهُ أَمَرَنا بِها يقولون ذلك افتراء عليه سبحانه قُلْ لهم يا محمد إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ فقد أنكر صدور ذلك عنه سبحانه، إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ فقد أنكر صدور ذلك عنه سبحانه، أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ يعنى أ تكذبون عليه سبحانه؟. ۲۹- قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ... قل يا محمد: أمر ربّى بالعدل و الاستقامة و جميع الطاعات وَ أَنْ أَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ أى أخلصوا وجوهكم للّه فى الطاعة عند تأدية كل صلاة. وَ ادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ أمر سبحانه بالدعاء و الابتهال إليه على وجه الإخلاص من دون شوب رياء فى إخلاصكم له الدّين. كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ أى كما خلقكم أولا فسيعيدكم بعد الموت للجزاء. ۳۰- فَرِيقاً هَدى وَ فَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ ... أى جماعة حكم اللّه لهم بالاهتداء لقبولهم الهدى و إرادته. و جماعة وجب عليهم الضلال لأنهم لم يقبلوا الهدى و لا أرادوه إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أى أنه سبحانه لم يبدأهم بعقوبة إلّا بعد استحقاقها على عصيانهم للخالق و إطاعتهم لأوليائهم من الشياطين وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ أى يظنّون مع ذلك كله أنهم على حق. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۵۹ ۳۱- يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ... يعنى خذوا ثيابكم التى تتزيّنون بها للصلاة فى الجمعات و الأعياد. و قيل: عند كل صلاة. وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا مما رزقكم، وَ لا تُسْرِفُوا أى لا تبذّروا و تتجاوزوا الحلال إلى

الحرام. إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ يعنى أنه يبغضهم. ۳۲- قُلْ ... أى قل يا محمد لهؤلاء الذين يحرّمون على أنفسهم بعض الأمور فى بعض الأمكنة أو الأزمنة يمتنعون عن أكل السمن و الألبان فى الإحرام، قل لهم: مَنْ حَرَّمَ منع زِينَةَ اللَّهِ من الثياب التى يتزيّن بها الناس الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ و أباحها لهم هى وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ أى ما لذّ و حسن طعمه قُلْ للناس: هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا خالِصَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ أى أن الزينة و الطيبات محلّلة للذين آمنوا فى حدود ما أنزل اللّه، يشاركون الكفار فيها فى الدنيا، و هى فى الآخرة خالصة لا يحاسبون عليها، لهم دون الكفار. كَذلِكَ أى بحسب ما ذكرنا نُفَصِّلُ الْآياتِ نشرح الحجج و الدلالات لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ يعرفون الحق فى الأمور. ۳۳- قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ ...: مر معناه. وَ كذلك حرّم الْإِثْمَ الذى قيل إنه الخمر هنا. وَ حرّم الْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ أى الظّلم و الفساد بدون موجب له. وَ حرّم أَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ تعبدوا معه غيره ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً يعنى ما لم يقم عليه حجة و برهانا، وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ أى أن تكذبوا عليه. ۳۴- وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ... أى لكل جماعة موعد لإهلاكهم فى الدنيا بعد إقامة الحجة عليهم عن طريق الرّسل. فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ أى حان وقت نهايتهم لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً لا يتأخرون وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ أى لا يتقدمون ساعة على ذلك الوقت. ۳۵- يا بَنِي آدَمَ ... خطاب لسائر المكلّفين من البشر، إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ أى إن يأتكم رُسُلٌ أنبياء مِنْكُمْ أى من جنسكم يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آياتِي أى يخبرونكم بدلالاتى و حججى فَمَنِ اتَّقى تجنّب إنكار الرّسل وَ أَصْلَحَ عمله فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فى الدنيا وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ فى الآخرة. ۳۶- وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا ... أى الذين لم يصدقوا حججنا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْها أى رأوا أنفسهم أكبر من أن يصدّقوها أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ الذين يكونون ملازمين لها هُمْ فِيها خالِدُونَ باقون أبدا. ۳۷- فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً ... أى لا أحد أظلم ممن كذب على اللّه و افترى عليه و هو إخبار بصورة الاستفهام فكان أبلغ. فليس أظلم من المفترى على اللّه أَوْ ممّن كَذَّبَ بِآياتِهِ أى أنكر حججه الدالة على توحيده و صدق رسله أُولئِكَ يَنالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتابِ أولئك يعنى بهم المكذّبين المفترين يصل إليهم نصيبهم من العذاب. حَتَّى إِذا جاءَتْهُمْ رُسُلُنا يعنى ملك الموت و أعوانه يَتَوَفَّوْنَهُمْ أى يقبضون أرواحهم أو لحشرهم إلى النار قالُوا أى الملائكة توبيخا أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أى ما سمّيتموه ربّا كالأوثان و الأصنام. قالُوا أى الكفار: ضَلُّوا عَنَّا يعنى ذهبوا و لم يهتدوا إلينا وَ شَهِدُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كانُوا كافِرِينَ أى أقرّوا على أنفسهم بالكفر بهذه الشهادة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۶۰ ۳۸- قالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ ... أى قال اللّه لهؤلاء: ادخلوا فى صفّ الأمم السالفة التى قد مضت و طواها الهلاك و خلا منها مكانها، مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ محشورين فِي النَّارِ أمة بعد أمة لكفرهم مثلكم. و فى الآية دلالة على أن من الجن أمما يموتون بآجال خاصة قبل انتهاء أمد الدنيا على خلاف إبليس الباقى إلى يوم الوقت المعلوم. كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ منهم النار لَعَنَتْ أُخْتَها أى الأمة التى سبقتها إلى الكفر. حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا أى تداركوا يعنى أدرك بعضهم بعضا، اللاحقون السابقين، و بلحوق أخراهم لأولاهم فِيها أى النار جَمِيعاً كلهم. قالَتْ أُخْراهُمْ لِأُولاهُمْ أى قالت الأخيرة دخولا إلى النار و هم الأتباع، لأولاهم دخولا و هم السادة رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا أى ضيّعونا عن طريق الحق فَآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ أى عذّبهم عذابا مضاعفا قالَ اللّه لِكُلٍّ ضِعْفٌ أى للتابع و المتبوع عذاب مضاعف وَ لكِنْ لا تَعْلَمُونَ ما لكل فريق منكم من العذاب جزاء ضلالكم و إضلالكم. ۳۹- وَ قالَتْ أُولاهُمْ لِأُخْراهُمْ ... يعنى قال المتبوعون للتابعين: فَما كانَ لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ أى لستم أفضل منّا، فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ من الكفر بسوء اختياركم فى اتباعنا. ۴۰- إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْها ... مر معناه لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ يعنى لا تفتح لقبول أرواحهم عند الموت، بل تردّ إلى سجّين كما ردّت أعمالهم القبيحة من قبل. وَ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِياطِ يعنى لا يصيرون إلى الجنة إلا حين يدخل البعير فى ثقب الإبرة، كناية عن استحالة دخولهم إليها. وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ أى و بهذا الشكل نجزى المجرمين الذين يكذّبون بآياتنا ... ۴۱- لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهادٌ ... أى أنهم يكون لهم فى جهنم فراش و جهنم: اسم من أسماء نار الآخرة التى بها التعذيب، و قد قيل: إنه مأخوذ من قولهم: بئر جهنام، أى بعيدة القعر، و قيل: فارسى معرّب. وَ مِنْ فَوْقِهِمْ غَواشٍ أى أغطية من فوقهم تغشّيهم و هذه كناية عن أن النار تحيط بهم من الأعلى و الأسفل. وَ كَذلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ الذين ظلموا أنفسهم بالكفر و الشرك. ۴۲- وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ... و المصدّقون باللّه و رسوله الذين عملوا أعمالا مرضية عند

اللّه لاـ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها يعنى لاـ نكلّف أحدا إلّا بما يقدر عليه من الطاعات. و هو مسوق للتخفيف و تقوية الرجاء فى قلوب المؤمنين أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ مقيمون فيها دائما. ۴۳- وَ نَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ... يعنى: أخرجنا ما فى قلوبهم من حقد تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ أى تجرى مياه أنهار الجنة تحت منازلهم وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا أى دلّنا على الإيمان و العمل الصالح الذى أوصلنا إلى النعيم وَ ما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لهذا النعيم لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ أى لولا توفيقه لنا إلى الهدى و فيه إشارة إلى اختصاص الهداية به تعالى فليس إلى الإنسان من الأمر شيء. لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ اعتراف منهم بصدق الرسالات السماوية و بصدق المرسلين وَ نُودُوا أى ناداهم مناد من جهته سبحانه: أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أى هذه الجنة، أُورِثْتُمُوها أعطيتموها كالإرث و صارت لكم. بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أى جزاء عملكم الصالح مع الإيمان. و هذا يدل على أن الجنة لا تورث إلا بعمل الطاعات بعد أن كانت مبذولة للمؤمن و الكافر جميعا غير أن الكافر زال عنها بشركه و معاصيه فتركها فبقيت للمؤمن فهو الوارث لها بعمله. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۶۱ ۴۴- وَ نادى أَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابَ النَّارِ ... هذه حكاية حال ما يكون عليه الأمر بعد الحساب، يعنى: سينادى أهل الجنّة أهل النّار، أَنْ قَدْ وَجَدْنا ما وَعَدَنا رَبُّنا من الثواب الجزيل و كما جاء عن الرّسل فى الكتب حَقًّا أى صدقا فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا من العقاب على الكفر و العناد صدقا قالُوا نَعَمْ يعنى وجدنا جهنّم التى وعدنا العقاب بها صدقا فَأَذَّنَ نادى مُؤَذِّنٌ مناد قيل بأنه مالك خازن النار. بَيْنَهُمْ بحيث يسمع الفريقان: أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ يعنى غضب اللّه على الكافرين. ۴۵- الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ... أى الّذين ظلموا أنفسهم بإعراضهم عن الحق و غيرهم بمنعهم عن اتباعه. وَ هم يَبْغُونَها عِوَجاً أى يريدون السبيل غير مستقيمة فيعظّمون و يعبدون غير اللّه سبحانه. وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ أى بالبعث و الحساب كافِرُونَ منكرون جاحدون. ۴۶- وَ بَيْنَهُما حِجابٌ ... أى حاجز بين أهل النار و أهل الجنة وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ الأعراف: هو السور الذى يضرب بين الجنة و النار. و اختلف فى أولئك الرجال الذين يقفون على الأعراف: فقيل هم قوم تساوت حسناتهم و سيئاتهم فجعلوا هناك لا هم مع أهل الجنّة و لا هم مع أهل النّار. و عن الحسن أنهم قوم جعلهم اللّه على تعريف أهل الجنة و النّار يميّزون بعضهم من بعض. و قيل هم ملائكة من خزنة الجنّة و خزنة النّار، و قيل غير ذلك. يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ أى بعلاماتهم الخاصة بهم. وَ نادَوْا أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ قيل إن مذنبى كل أمة هم الذين يلقون السلام من على الأعراف الواقفين دونه على أصحاب الجنة ممن يعرفونهم من أفراد أمتهم. لَمْ يَدْخُلُوها وَ هُمْ يَطْمَعُونَ أى المذنبون لم يدخلوا الجنّة و لكنهم يطمعون أن يكونوا من الدّاخلين إليها بشفاعة النبيّ و الإمام (ع). ۴۷- وَ إِذا صُرِفَتْ أَبْصارُهُمْ تِلْقاءَ أَصْحابِ النَّارِ ... أى إذا تحوّلت أبصار الذين على الأعراف نحو أهل النّار و رأوا ما هم عليه من عذاب قالُوا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أى لا تجعلنا معهم. ۴۸- وَ نادى ... يعنى أنّه سينادى يوم القيامة أَصْحابُ الْأَعْرافِ هم المنادون ممّن ذكرناهم رِجالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ جماعة يعرفونهم بعلاماتهم الخاصة بهم قالُوا لهم: ما أَغْنى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ المال و حطام الدنيا وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ يعنى ما أغنى عنكم استكباركم عن الإيمان. ۴۹- أَ هؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ ... يعنى أ هؤلاء المؤمنون، هم الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ حلفتم لاـ يَنالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أى أنه لا يصيبهم بخير أو لطف؟ لقد كذبتم. و يا أيّها المؤمنون: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ جزاء إيمانكم لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ بل بتمام السرور و الأمن و أتمّ الكرامة من اللّه سبحانه. ۵۰- وَ نادى أَصْحابُ النَّارِ أَصْحابَ الْجَنَّةِ ... يعنى: سينادى أصحاب النّار أصحاب الجنّة يوم القيامة، بذلّ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أى صبّوه نحونا أَوْ أفيضوا كذلك علينا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ أى مما أعطاكم من طيّبات الجنّة قالُوا يعنى قال أهل الجنّة إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُما أى منعهما منعا باتا، عَلَى الْكافِرِينَ لكفرهم. ۵۱- الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَ لَعِباً ... يعنى جعلوا دينهم الذى أمرهم اللّه به، أداة للتندّر و اللعب و اللهو، وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا يعنى غشّهم مظهرها و لذّاتها فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هذا أى ندعهم فى جهنم و عذابها كما تركوا العمل الصالح للقاء هذا اليوم وَ ما كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ و لجحودهم و كفرهم بحججنا و دلالاتنا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۶۲ ۵۲- وَ لَقَدْ جِئْناهُمْ بِكِتابٍ فَصَّلْناهُ عَلى عِلْمٍ ... أى قد أتيناهم بالقرآن الذى بيّنا ما جاء فيه و نحن عالمون به حقيقة هُدىً وَ رَحْمَةً أى دلالة ترشد إلى الحق و تنجى من الضلال لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يصدّقون به، و ينتفعون بتصديقهم. ۵۳- هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ...: هل ينتظرون إلّا عاقبة الجزاء

على مخالفته. يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ أى ما وعدوا به من البعث و الحساب يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ و هم الذين تركوا العمل به لأنهم لم يعتقدوا صدقه، قَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ فيعترفون بصدق الرسالات و الرسل حيث لا ينفعهم ذلك. فَهَلْ لَنا مِنْ شُفَعاءَ فَيَشْفَعُوا لَنا أى هل من وسائط رحمة و استرحام فنقدمها بين يدى اعترافنا من جديد فتعمل على إزالة العقاب عنّا؟ أَوْ نُرَدُّ يعنى أم هل نردّ إلى الدنيا، فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أى أنهم يتركون الكفر و المعاصى، و يعملون بما يرضى اللّه قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ أى أهلكوا أنفسهم بوقوعهم فى العذاب وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ أى لم يجدوا الأصنام التى كانوا يقولون: إنها آلهة تشفع لنا. ۵۴- إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ ... أى أن مالككم و محدثكم هو اللّه الذى خلق السماوات و الأرض بما فيهن على غير مثال فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ و قد مر تفسيره فى سورة البقرة. يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ أى يلبس الليل النهار، و يلبس النهار الليل، فهما يتعاقبان يَطْلُبُهُ حَثِيثاً أى يتبعه سريعا فيدركه. وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ أى أن هذه المخلوقات العظيمة المدهشة مذلّلة لقدرته، تجرى فى مجاريها بتدبيره أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ أى لا أحد يستطيع الخلق غيره، و ليس لأحد أن يأمر فى خلقه غيره تَبارَكَ اللَّهُ يعنى تعالى عن صفات المخلوقين و قيل: تعالى بدوام البركة رَبُّ الْعالَمِينَ مالكهم و المتصرّف بأمورهم. ۵۵ - ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً ... أى ادعوا خالقكم تخشّعا له و ابتهالا و سرا، إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ أى لا يحبهم فى الدعاء أن يكونوا متجاوزين حدودهم. ۵۶- وَ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها ... تحمل هذه الآية الشريفة النهى عن العمل بالمعاصى فى الأرض و إفساد أمور عباده، بعد أن أصلحها اللّه بالنبيّين و المرسلين. وَ ادْعُوهُ خَوْفاً من عقابه وَ طَمَعاً فى ثوابه. إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ أى أن لطفه و ثوابه قريب من مطيعى أوامره الذين أحسنوا إلى أنفسهم و إلى غيرهم. ۵۷- وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ... يرسل الرّياح مبشّرات، أى تنبئ بالمطر و تأتى قبيل نزول الغيث. حَتَّى إِذا أَقَلَّتْ سَحاباً أى حملت الغيم الجارى ثِقالًا بالماء سُقْناهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ أى دفعناه لبلد جفّت أرضه و عطشت زروعه فَأَنْزَلْنا بِهِ الْماءَ أى أنزلناه بالبلد، فَأَخْرَجْنا بِهِ أى بالماء المنزل مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ أى من الثمرات عامة كَذلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتى أى مثل إخراج النبات و الثمرات، نخرج الموتى و نحيى الأجساد بعد الفناء لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ يعنى كى تعتبروا بعد تفكيركم بهذه الآيات الدالة على قدرة اللّه سبحانه، و أنه لا يعجزه بعثكم بعد الموت. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۶۳

۵۸- وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ... أى أن الأرض الصالحة الخصبة يخرج نباتها بأمر اللّه ناميا زاكيا. وَ الَّذِي خَبُثَ من الأرض و كان ترابها خبيثا كالسّباخ و غيرها لا يَخْرُجُ لا ينبت نباتها إِلَّا نَكِداً أى عسرا ضعيفا جافا ليس فيه نضرة و لا ينتفع به. كَذلِكَ أى على هذا الشكل من الخصب و الجدب، نُصَرِّفُ الْآياتِ نجرى هذه الدلالات و نأتى بها و نرسلها وفق نظام حكيم. لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ أى للناس الذين يحمدون اللّه على نعمه. فما أعظم هذا المثل على ما أجراه اللّه من العادات و طبائع الأشياء، إذ لو أراد و شاء لأخرج من الأرض النكدة أكثر مما يخرج من الأرض الطيبة و لأمكنه ذلك، و لكنه لفت نظر العارفين إلى ضرورة طلب الخير من مظانه. ۵۹- لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ ... حقّا نقول: أرسلنا نوحا نبيّا إلى قومه. فَقالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ فقد دعا قومه إلى عبادة اللّه وحده ثم خوّفهم من المخالفة فقال: إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ و لعلّه نوّه بيوم الطوفان خاصة و بيوم القيامة عامة. ۶۰- قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَراكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ... الملأ هم الجماعة من الرجال خاصة. فقد قال جماعة نوح لنوح (ع): نحن على يقين أنك فى ذهاب عن طريق الحق ظاهر. ۶۱- قالَ يا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ ... أجابهم (ع) بأننى لست عادلا عن الحق إلى غيره، وَ لكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ بل أنا نبى مرسل من اللّه الذى يملك كل شىء. ۶۲- أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي وَ أَنْصَحُ لَكُمْ ... أوصل ما أمرنى بأدائه إليكم مع تمام الإخلاص و النصيحة وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ يعنى من صفاته و ربوبيته ما لا تَعْلَمُونَ أى ما لا تعرفون. ۶۳- أَ وَ عَجِبْتُمْ أَنْ جاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ... فنوح (ع) ينكر على قومه عجبهم من أن تنزل إليهم رسالة من ربّهم عَلى رَجُلٍ أى على بشر، مِنْكُمْ مثلكم تعرفونه منذ ولد و كيف نشأ، لِيُنْذِرَكُمْ أى يخوّفكم العقاب وَ لِتَتَّقُوا تتجنّبوا الشّرك و تتركوا المعاصى، وَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ أى: برجاء أن يرحمكم. ۶۴- فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْناهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ ... أى أن قوم نوح لم يؤمنوا بما دعاهم إليه، فخلّصنا نوحا و الذين حملهم معه فى السفينة من الغرق وَ أَغْرَقْنَا بمياه الطوفان الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا و ضلوا عن دلالاتنا إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً عَمِينَ أى عمى القلوب عن

الحق. يقال: رجل عم إن كان أعمى القلب، و رجل أعمى فى البصر، و لذلك قال زهير: و لكننى عن علم ما فى غد عم. ۶۵- وَ إِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً أى و أرسلنا إلى قوم عاد أخاهم هودا. قالَ لهم: يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ لأنه إلهكم و خالقكم ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ فهو خالق الكون و ما فيه أ فَلا تَتَّقُونَ استفهام أراد به التقرير، أ فلا تتجنبون غضب اللّه بأن تؤمنوا به. ۶۶- قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ... قد مرّ تفسير الملإ و قولهم. و قد قال هؤلاء لهود (ع): إِنَّا لَنَراكَ يا هود فِي سَفاهَةٍ أى جهالة و خفة عقل وَ إِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكاذِبِينَ أى أنهم كذّبوه بنحو اليقين. ۶۷- قالَ يا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفاهَةٌ ... أى أننى لست جاهلا و لا مجنونا وَ لكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ بل أنا نبىّ مبعوث من قبل اللّه لهدايتكم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۶۴ ۶۸- أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي ... فأنا جئت أعرّفكم أحكام اللّه و شريعته بأمر منه سبحانه و قد عبّر عن الرسالة بالجمع لأنها تحمل كثيرا من الفروض و الواجبات، و الأوامر و النواهى، و الوعد و الوعيد، و غير ذلك. وَ أَنَا لَكُمْ ناصِحٌ فى ما أدعوكم إليه أَمِينٌ يعنى مأمون على الرسالة، لا أكذب فيها و لا أبدّل. ۶۹- أَ وَ عَجِبْتُمْ أَنْ جاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ ...: مر معناه. وَ اذْكُرُوا أى عدّوا من نعم اللّه عليكم إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ فأصبحتم سكان الأرض من بعد ما أهلكهم و خلفاء: جمع خليفة و هو من يقوم مقام غيره و يصبح بدلا عنه فى التدبير، و هذه نعمة ظاهرة إذ أهلكهم بمعاصيهم و أقامكم مقامهم. وَ زادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً أى طولا و قوة كما عن ابن عباس. فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ يعنى نعم اللّه. لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ يعنى لتفوزوا فى الآخرة و ثوابها. ۷۰- قالُوا أَ جِئْتَنا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ ... أى: يا هود أتيتنا بهذه الدعوة و أن نعبد اللّه وَ نَذَرَ نترك ما كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا من الأوثان و الأصنام؟ و رفضوا دعوته إلى التوحيد الخالص فَأْتِنا أى جئنا بِما تَعِدُنا بأن تدعو ربك فينزل علينا ما تنذر به من العذاب إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ يعنى إن كنت صادقا أنك رسول اللّه. ۷۱- قالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَ غَضَبٌ ... أى أجاب هود قومه قائلا: قد حلّ بكم عذاب و سخط و هو واقع لا محالة. و الرجس هو العذاب، و الغضب هو السخط. أ تُجادِلُونَنِي فِي أَسْماءٍ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ يعنى أ تخاصموننى فى أصنام صنعتموها بأيديكم و بأيدى آبائكم و وضعتم لها أسماء افتراء على اللّه سبحانه و وصفتموها بأشياء ما نَزَّلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ أى دون حجة على ألوهيتها و لا برهان على صدق ما تدّعونه لها، و صنّفتموها بأن جعلتم بعضها للمطر و بعضها للخير و بعضها للشر و هكذا، كل ذلك من نسج أوهامكم فَانْتَظِرُوا ما وعدتكم به من العذاب النازل بكم بلا أدنى ريب. إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ له و لنزوله. ۷۲- فَأَنْجَيْناهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ... يعنى خلّصنا هودا و المؤمنين معه عند نزول العذاب بأن أوحينا إليه أن يخرج هو و المؤمنون من بينهم وَ قَطَعْنا دابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أى استأصلنا المكذّبين بحججنا. و هذا التعبير: و قطعنا دابر ... يدل على أنه سبحانه لم يترك لهم ذرية من بعدهم و لا نسلا. وَ ما كانُوا مُؤْمِنِينَ أى لم يكونوا ليؤمنوا أبدا بنا و لا برسولنا و لا برسالتنا. ۷۳- وَ إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ ...: مر معناه. قَدْ جاءَتْكُمْ أتتكم على يدى بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ أى حجة قاطعة على صدقى هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً الناقة أنثى الجمل و قد أشار صالح (ع) إلى ناقة خاصة بعينها خرجت بناء على طلب قومه من صخرة ملساء تمخّضت كما تتمخّض الحبلى ثم انفلقت عن الناقة و قوم صالح ينظرون لتكون معجزة سماوية كما طلبوها. و بنفس المواصفات التى تمنوا أن تكون عليها فَذَرُوها يعنى اتركوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ يعنى ترعى فى الأرض وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ لا تؤذوها فَيَأْخُذَكُمْ فيصيبكم عَذابٌ أَلِيمٌ موجع. و كان اللّه سبحانه قد فرض لهذه الناقة شرب يوم تشرب فيه ماءهم بكامله و تسقيهم بدله اللبن، و لهم شرب يوم خاص بهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۶۵ ۷۴- وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ عادٍ ... أى لا تنسوا نعمة اللّه عليكم بأن أورثكم الأرض بعد قوم عاد الجبابرة، بعد أن أهلكهم نتيجة كفرهم و عنادهم وَ بَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ أى أسكنكم فيها تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِها قُصُوراً أى تشيّدون فى أرضها المنبسطة القصور وَ تَنْحِتُونَ الْجِبالَ بُيُوتاً قيل إنهم لطول أعمارهم كانت تفنى البيوت التى يبنونها، و لذلك كانوا ينحتون بيوتا فى الجبال لأنها تدوم أكثر، و تكون أدفأ فى الشتاء، و أبرد فى الصيف فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ أى اذكروا نعمه وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ أى لا تكثروا الفساد. ۷۵- قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ... أى أن جماعة المتكبرين من قوم صالح جحدوا ما جاءهم به من الآيات و البيّنات، و قالوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أى للذين كانوا بنظرهم ضعفاء مساكين، لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أى للمسلمين مع

صالح (ع) أ تَعْلَمُونَ أَنَّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ و تشـهدون بذلك و تؤمنون به فعلا؟ قالُوا أى المؤمنون: إِنَّا بِما أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ فأكّدوا تصديقهم بدعوته. ۷۶- قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِى آمَنْتُمْ بِهِ كافِرُونَ ... أى نحن كافرون بما صـدّقتم به، أى بصالح و رسالته. ۷۷- فَعَقَرُوا النَّاقَةَ ... العقر لغـة هو قطع عرقوب البعير. و قد سـمّوا النحر عقرا لأنّ الناحر يعقر البعير أولا ثم ينحره. فقد قتلوا الناقة وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ تكبروا على ما أمرهم به و تجاوزوا الحد فى الكفر و العصـيان و الفساد وَ قالُوا بعناد: يا صالِحُ ائْتِنا بِما تَعِدُنا أى جئنا بالعذاب الموعود حيث قلت: و لا تمسوها بسوء ... إلخ و ها نحن قتلنا الناقة إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ يعنى إن كنت نبيّا كما تدّعى. ۷۸- فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ ... فقـد أخـذتهم الزلزلـة أو الصـيحة، أو هما معا فصاروا فى بلـدهم كالرماد الجاثم فالصاعقـة قد أحرقتهم. و قـد وصف سـبحانه فى هـذه الآية ما أصابهم بأخصـر بيان. ۷۹- فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَ قـالَ يـا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالَةَ رَبِّى ... أى انصـرف صالح عنهم بعد كفرهم و قال لهم قد أوصلت إليكم ما حمّلنى ربّى من الأمانة وَ نَصَحْتُ لَكُمْ أى أخلصت لكم فى الأداء وَ لكِنْ يعنى و لكنكم لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ بـدليل عـدم قبولكم للـدعوة. و قد ورد فى الخبر أن صالحا (ع) كان عمره عند ما بعث سـتّ عشـرة سـنة، و لبث فيهم حتى بلغ مائة و عشـرين سنة لا يجيبونه إلى خير. و أخيرا خيّرهم بين أن يسأل آلهتهم فإن أجابوه خرج عنهم، أو يسألوه هم معجزة فيسـتجيب اللّه لـدعائه فتحصل فيؤمنوا، و قد اختاروا الثانى فطلبوا الناقة فبقوا على كفرهم فانتقم اللّه منهم. ۸۰- وَ لُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ... أى كيف تفعلون الفعل القبيح و هو إتيان الرجال بأدبارهم، ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ يعنى ما فعلها قبلكم أحـد من الناس. ۸۱- إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ ... الاسـتفهام إنكارى: يعنى: أ تأتون الرجال فى أدبارهم و تشـتهونهم و تتركون إتيان النّساء اللاتى خلقهنّ اللّه لهـذه الغايـة. بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ فأنتم بـذلك متجاوزون للحد الذى شرعه اللّه تعالى. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۶۶ ۸۲- وَ ما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا ... يعنى حين أنكر لوط (ع) على قومه فعلهم الشـنيع و بيّن لهم إسـرافهم فى الظلم لارتكـابهم القبيـح، لم يجيبوا على كلامـه و لاـ حفلوا بمنطقه، بل ما كان منهم إلّا أن قالوا: أَخْرِجُوهُمْ أى اطردوهم مِنْ قَرْيَتِكُمْ بلدتكم إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ أى يأنفون من ارتكاب المنكر. و يتحرجون من تدنيس أنفسهم بإتيـان الرجـال فى أدبارهم. و يلاحظ أنهم قـد مـدحوا لوطا و أهل بيته من حيث أرادوا ذمهم فقـد نعتوهم بالتطهّر و نزّهوهم عن فعل القبيح. ۸۳- فَأَنْجَيْناهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ ... يعنى لوطا خلّصه اللّه من الهلاك، و خلّص عائلته، ما عـدا زوجته التى كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ أى من الماضـين الـذين تخلّفوا مع قوم لوط و لفّها الهلاك بالعذاب لأنها كانت على دينهم و كان هواها معهم لا مع زوجها النبى. ۸۴- وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً ... أى أنزل عليهم حجارة من السـماء بعـد أن خسف بهم مـدائنهم. فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ أى انظر بعين عقلـك كيف تكون نهايـة المجرمين. و قيـل: كـان لوط (ع) بن تـارخ ابن أخى إبراهيم (ع) و قيل: ابن خالته و أن سارة امرأة إبراهيم هى أخته و قد بقى فى قومه ثلاثين سـنة يدعوهم إلى الإيمان و ينهاهم عن الفحشاء و المنكر. ۸۵- وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً ... أى و بعثنا إلى مـدين النبىّ شـعيبا. و مـدين اسم المدينـة أو القبيلـة. قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ مرّ تفسـيره فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزانَ أى أتمّوهمـا، وَ لاـ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ أى لاـ تنقصوا من حقوقهم شـيئا، وَ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بارتكاب المعاصـى و اسـتحلال المحرّمات بَعْدَ إِصْلاحِها يعنى بعـد أن أصـلحها اللّه ببعثة الأنبياء و أنزل الشـرائع ذلِكُمْ الشـىء الذى أمرتكـم به خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ أى أحسن لكم و أعـود عليكم إذا كنتم مصـدّقين بـاللّه سـبحانه. ۸۶- وَ لا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ تُوعِدُونَ ... يعنى لا تجلسوا فى كل طريق تؤدى إلى منزل شـعيب أى تهدّدون قاصدها بالقتل إن هو آمن بشعيب وَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ يعنى تمنعون النـاس من الإيمـان بـاللّه و التصـديق برسوله وَ تَبْغُونَهـا عِوَجاً أى تريـدون السبيل عوجاء غير مسـتقيمة. وَ اذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ أى زاد عددكم بالتوالد. و قيل معناه. جعلكم أغنياء بعد فقر، أو ذوى قوة بعد ضعف. وَ انْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ فتأمّلوا و فكّروا كيف كانت نهايـة أمر قوم عاد و ثمود و لوط و غيرهم ممن كـذب فحل به العذاب. ۸۷- وَ إِنْ كانَ طائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ وَ طائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا ... أى: و إن صدقت جماعة منكم بما جئت به و جماعة كفرت به فَاصْبِرُوا أيها المكـذّبون و أيها المصـدّقون، و تريّثوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنا و يجزى كل فريق بما يسـتحقه على فعله، فى الدنيا قبل الآخرة، فلا تذهب

بكم المـذاهب لتفرق الناس عنى لأن العاقبـة للمؤمنين وَ اللّه هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ إذ لا يجوز عليه أن يجور فى حكم لأنه العـدل المطلق. إرشـاد الأذهـان إلى تفسـير القرآن، ص: ۱۶۷ ۸۸- قـالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْـتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ... أى قـال الـذين جعلوا أنفسـهم فى منزلـهٔ لا يسـتحقونها تكبرا، لَنُخْرِجَنَّكَ يـا شُـعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَـكَ مِنْ قَرْيَتِنا أى لنطردنّك من بلـدتنا مع جميع المؤمنين بك و كان هؤلاء الكفار قد ظنوا أن شـعيبا كان على عقيدتهم قبل أن يكون رسول اللّه و لذلك شملوه بقولهم: لتعودنّ فى ملتنا، أى إلى عبادهٔ الأصنام. أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا إلا إذا رجعتم إلى طريقتنا التى كنا عليها من الشـرك. و الملّهٔ هى الديانهٔ التى يعمل بمقتضاها فئهٔ كبيرهٔ من الناس، قـالَ شـعيب لهم: أَ وَ لَوْ كُنَّا كـارِهِينَ يعنى حتى و لو فى حال إكراهنا على كلمتكم التى نعرف بطلانها؟ ۸۹- قَدِ افْتَرَيْنا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنا فِي مِلَّتِكُمْ ... أى أننا نكون قد كذبنا على اللّه، و نسبنا إليه ما لم يقل به، إذا رجعنا إلى شركـكم. بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْها أى بعد أن خلّصـنا سبحانه منها و أقام لنا الدلائل على بطلانها، وَ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَعُودَ فِيها و لا يجوز الارتداد من الإسلام إلى ملهٔ الكفر إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّنا إلا إذا أراد اللّه سبحانه ذلـك و هو لا يرضـى لعباده الكفر وَسِعَ رَبُّنا كُلَّ شَـيْءٍ عِلْماً أى: أحاط علم ربّنا بكلّ شـىء عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنا أى فوّضـنا أمرنـا إليه رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ أى اكشف مع أيّنا الحقّ: معنا، أو مع قومنا. وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ أى خير الفاصـلين فى الأمور. ۹۰- وَ قـالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ... أى قال هؤلاء الكفرهٔ المعانـدون لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُـعَيْباً مشـيتم معه فى طريقته إِنَّكُمْ إِذاً لَخاسِـرُونَ تكونـون من المغبونين الـذين أضـاعوا رأس مـالهم فى الحيـاهٔ. ۹۱- فَأَخَـذَتْهُمُ الرَّجْفَهُٔ فَأَصْـبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ ... مر معناه. ۹۲- الَّذِينَ كَذَّبُوا شُـعَيْباً كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ... أى أن الذين اسـتكبروا و وقفوا فى وجه دعوهٔ شعيب (ع) كأنهم لم يكونوا قـد أقـاموا فى تلـك البلاد و لم يعيشوا فيها مستغنين بها عما سواها. الَّذِينَ كَـذَّبُوا شُـعَيْباً كرر العبارهٔ سـبحانه تأكيـدا كانُوا هُمُ الْخاسِـرِينَ دون من صدّقه من خسـر رأسماله. ۹۳- فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَ قـالَ يـا قَوْمِ لَقَـدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي وَ نَصَـحْتُ لَكُمْ ...: مر معناه فَكَيْفَ آسـى يعنى لا أحزن عَلى قَوْمٍ كافِرِينَ مكـذبين باللّه و برسالتى ۹۴- وَ ما أَرْسَـلْنا فِي قَرْيَـهٍٔ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنا ... أى لم نرسل نبيّا فى بلـدهٔ ما، إلّا أخـذنا أَهْلَها سـكانها بِالْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ أى بالشّـدهٔ و ما يضـرّهم فى أنفسـهم و أموالهم إذا هم كـذّبوه لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ليدعوا اللّه فينجّيهم. ۹۵- ثُمَّ بَدَّلْنا مَكانَ السَّيِّئَهِٔ الْحَسَـنَهَٔ ... يعنى محونا السـيئهٔ بعد التوبهٔ و وضعنا مكانها حسنهٔ فالتبديل: هو وضع أحد الشيئين مكان الآخر حَتَّى عَفَوْا يعنى اعرضوا عن الشكر. وَ قالُوا قَدْ مَسَّ آباءَنَا الضَّرَّاءُ وَ السَّرَّاءُ أى صار أحدهم يقول لغيره: ابق على ما أنت عليه فقـد ابتلى من كان قبلنا بالشـدّهٔ و الراحـهٔ و ما غيّروا فَأَخَـذْناهُمْ بَغْتَهًٔ يعنى فجأهٔ ليعتبر بهم غيرهم و البغتـهٔ: هى الأخذ فجأهٔ و دون مقدمـهٔ تنـذر بمـا قـد يحصـل. وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ أى لا يحسّون ما ينزل بهم من عـذاب إلّا بعـد حلوله. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۶۸ ۹۶- وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى ... أى: لو حصل أن أهل القرى التى أهلكناها بسبب جحود أهلها و عنادهم آمَنُوا صـدّقوا رسالاتنا السّـماويهٔ وَ اتَّقَوْا المعاصـى و عملوا بالطاعات لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لرزقناهم خيرات كثيرهٔ وَ لكِنْ كَـذَّبُوا رسـلنا و كفروا فَأَخَذْناهُمْ بالعذاب بِما كانُوا يَكْسِـبُونَ أى بسـبب ما كانوا يعملونه من المعاصى و وجوه الكفر. ۹۷- أَ فَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُـنا ... أى: هل أمن الجاحـدون لك يا محمـد أن يحلّ بهم عـذابنا بَياتاً وَ هُمْ نائِمُونَ ليلا و هم فى فراشـهم. ۹۸- أَ وَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُـنا ... أى هل هم فى أمن من أن يجيئهم عذابنا ضُـحًى وقت ارتفاع الشـمس فى صدر النهار وَ هُمْ يَلْعَبُونَ أى أثناء لهو هم و ممارسـهٔ ما لا ينفعهم فى دنياهم و لا فى آخرتهم. ۹۹- أَ فَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ... سؤال توبيخىّ، يعنى هل أمنوا بعـد هذا كله عذاب اللّه ينزل بهم بغتهٔ. فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ و أخذه على غرّهٔ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِـرُونَ الذين لم يعملوا لآخرتهم فباؤوا بالخسران. ۱۰۰- أَ وَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِها ... اسـتفهام تقريرى أى: ألم يبيّن اللّه تعالى للناس الذين يسكنون الأرض بعد الأمم الماضيهٔ التى أخذناها بالبأساء و الضراء حين الجحود و الطغيان أَنْ لَوْ نَشاءُ إذا أردنا أَصَبْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ رميناهم بعذاب عقابا لذنوبهم و قوله: أن لو نشاء أصـبناهم ... فى موضع رفع على أنه فاعل ليهدى، و التقدير: أو لم يهد لهم مشـيئتنا ... وَ نَطْبَعُ عَلى قُلُوبِهِمْ مرّ تفسير الختم على القلوب فى سورهٔ البقرهٔ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ لا يعون الوعظ و لا يهتمّون بالوعيد. ۱۰۱- تِلْكَ الْقُرى ... المذكورهٔ نَقُصُّ عَلَيْكَ نحكى لك يا محمـد مفصّـلا مِنْ أَنْبائِها أى أخبارها لتتفكّر بها و لتنـذر قومك فيعتبروا وَ لَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُـلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ أى الدلالات الواضـحهٔ فَما

كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ أى لم نهلكهم إلّا بعد علمنا أنهم لن يؤمنوا بما كذّبوا به حتى و لو امتد بهم الزمن بل سيستمرون على كفرهم و عنادهم و قد عرفنا ذلك منهم قبل إهلاكهم، و قد جعل الأخفش كلمة فَما هنا مصدرية. كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى قُلُوبِ الْكافِرِينَ أى إن اللّه سبحانه شبّه الكفر بالصدإ لأنه يذهب عن القلوب بنور الإسلام كما يذهب الصدأ ببريق السيف و صفاء المرآة ... و هذا هو الطبع على القلوب. ۱۰۲- وَ ما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ ... أى لم نر لأكثر من أهلكناهم من وفاء بعهد عهدناه إليهم. وَ إِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ المعنى: إنّنا وجدنا أكثرهم ينقضون العهد و لا يفون به. ۱۰۳- ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسى بِآياتِنا ... و المعنى أننا بعد الأمم التى أهلكناها، أو بعد الأنبياء الّذين ذكرناهم، أرسلنا، موسى بمعجزات منّا و حجج إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ: أى إلى ملك مصر و أشراف قومه فَظَلَمُوا بِها أى ظلموا أنفسهم بجحودهم لها. فَانْظُرْ يا محمّد كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ يعنى كيف كان مآل أمرهم بالهلاك. ۱۰۴- وَ قالَ مُوسى يا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ ... الخطاب موجه إلى فرعون و ملإه جميعا قال لهم: إنى نبيّ مرسل إليكم من قبل اللّه تعالى. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۶۹ ۱۰۵- حَقِيقٌ عَلى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ... أى واجب عليّ قول الحق و أن أكون أنا قائله و القائم به و لا يرضى إلّا مثلى ناطقا به. قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أى بمعجزة تبيّن صدقى بأنى رسول اللّه فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرائِيلَ أى أطلق سراحهم من السّخرة ليعودوا إلى الأرض المقدّسة. ۱۰۶- قالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِها ... أى: قال فرعون لموسى: إن كانت لديك حجة على مدّعاك فأت بها إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ أنك رسول من اللّه إلينا. ۱۰۷- فَأَلْقى عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ ... أى: فرمى عصاه من يده فانقلبت حية عظيمة ظاهرة للناس لا مجال للشك فيها. ۱۰۸- وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذا هِيَ بَيْضاءُ لِلنَّاظِرِينَ ... أى و أدخل يده فى جيبه أو تحت إبطه و أخرجها فإذا لونها أبيض ينير و يشعّ حتى يغلب شعاع الشمس. ۱۰۹- قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ ... أى قال جماعة فرعون إن موسى، ساحر ماهر عالم بالسّحر. ۱۱۰- يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَما ذا تَأْمُرُونَ؟ ... أى يرغب فى استمالة قلوب بنى إسرائيل و أن يتقوّى بهم و يخرجكم من بلدكم، فبماذا تشورون. ۱۱۱- قالُوا أَرْجِهْ وَ أَخاهُ ... فقد قال القوم لفرعون: أخره و أخاه هارون و اترك الحكم عليهما، وَ أَرْسِلْ ابعث رسلا فِي الْمَدائِنِ البلدان التى حولك حاشِرِينَ جماعة يجمعون لك السّحرة. ۱۱۲- يَأْتُوكَ بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيمٍ ... أى يجيئوك بالسّحرة المهرة ليعارضوا موسى و يناظروه بسحرهم. ۱۱۳- وَ جاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ ... فحضر هؤلاء السحرة عند فرعون و قيل: كانوا اثنين و سبعين ساحرا. و قيل غير ذلك. قالُوا إِنَّ لَنا لَأَجْراً؟ أى عوضا و أجرة نقبضها على عملنا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغالِبِينَ إذا انتصرنا بسحرنا على موسى؟ ... ۱۱۴- قالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ... أى: أجل، إننى أعطيكم أجرا على ذلك، و إننى أقرّب منزلتكم منى و تكونوا من حاشيتى. ۱۱۵- قالُوا يا مُوسى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ ... الذين قالوا هم السحرة لموسى: إمّا أن ترمى عصاك أولا، أى قبلنا وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ أو أن نرسل بالسحر ما معنا من عصيّ و حبال و غيرها قبلك. ۱۱۶- قالَ أَلْقُوا، فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ... أى قال موسى (ع) للسحرة: ألقوا أنتم أولا- ما فى أيديكم فألقوا و سحروا أعين الناس باحتيالهم فى تحريك العصيّ و الحبال بما جعلوا فيها من الزئبق الذى تمدّد بحرارة الشمس فحرّكها، وَ اسْتَرْهَبُوهُمْ أى أخافوهم وَ جاؤُ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ وصفه سبحانه و تعالى بالعظمة لإتقان حيلتهم فيه. ۱۱۷- وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنْ أَلْقِ عَصاكَ ... أى ألهمنا موسى بما يشبه الوحى و هو أن اطرح عصاك فَإِذا هِيَ تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ يعنى فألقاها فصارت ثعبانا عظيما يبتلع ما كذّبوا به على الناس. ۱۱۸- فَوَقَعَ الْحَقُّ وَ بَطَلَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ ... أى ظهر الحق: و هو أمر موسى (ع) و صحة نبوّته و صدق معجزته و صار لاغيا كلّ ما عملوه من تمويه و سحر. ۱۱۹- فَغُلِبُوا هُنالِكَ وَ انْقَلَبُوا صاغِرِينَ ... أى وقعت على فرعون و قومه الغلبة و انصرفوا أذلة خاسئين. ۱۲۰- وَ أُلْقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ ... أى أن السحرة لمّا رأوا الحق و أيقنوا بصدق معجزة موسى (ع) لم يتمالكوا أن وقعوا ساجدين كتعبير عن شكرهم للّه على هدايتهم لكون هذه المعجزة من عنده سبحانه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۷۰ ۱۲۱- قالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ ... أى صدّقنا بوجود الربّ الذى خلق السماوات و الأرض و ما بينهما و ما فيهما ۱۲۲- رَبِّ مُوسى وَ هارُونَ ... أى الربّ الذى دعا إليه هذان النبيّان موسى و هارون، و قد خصوهما بالذكر مع أنهما تشملهما لفظة: العالمين لأنهما هما الداعيان للإيمان به، و قد شرفوهما بذكرهم لهما تفضيلا لهما عن سائر من عداهما من الموجودين

فى زمانهما. و قيل فى المجمع: إنهم فسروا سجودهم بأن قالوا لرب العالمين، لئلا يتوهم أحد أنهم سجدوا لفرعون، ثم قالوا رب موسى و هارون لأن فرعون كان يدعى أنه رب العالمين فأزالوا بذلك كل وهم. ۱۲۳- قالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ ... قال فرعون مهدّدا: أقررتم له بالصدق قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ يعنى قبل أن أسمح لكم إِنَّ هذا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ أى خدعة صنعتموها، فِي الْمَدِينَةِ فى عاصمة ملكى لِتُخْرِجُوا مِنْها أَهْلَها لتطردوهم منها بسحركم فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ أيها السحرة كيف تكون نهايتكم عندى. ۱۲۴- لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ ... يعنى أنه يقطع من واحد يده اليمنى و رجله اليسرى، و يقطع من الثانى يده اليسرى و رجله اليمنى، و هكذا، ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ أى أصلبكم بعدها واحدا واحدا. ۱۲۵- قالُوا إِنَّا إِلى رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ ... أى أن السحرة أجابوا فرعون: إنّا راجعون إلى ربّنا. ۱۲۶- وَ ما تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآياتِ رَبِّنا لَمَّا جاءَتْنا ... أى: لم تأخذ علينا شيئا تكرهه إلّا إيماننا بربّنا و تصديقنا بآياته التى جاءنا بها رسوله. رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَ تَوَفَّنا مُسْلِمِينَ أى أنزل علينا الصبر على هذه الشدة و صبّه علينا صبّا لنتحمّل بطش فرعون و تلقّنا بعد الموت مسلمين، ثابتى الإيمان. ۱۲۷- وَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَ تَذَرُ مُوسى ... بعد أن هدأت سورة فرعون قال له علية قومه: أ تترك موسى وَ قَوْمَهُ الذين أسلموا معه لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ أى ليظهروا مخالفتك و يؤلبوا الناس عليك وَ يَذَرَكَ يدعك وَ آلِهَتَكَ أى ما تعبده أنت من الأصنام؟ قالَ فرعون: سَنُقَتِّلُ أَبْناءَهُمْ الذين يمكن أن يشدّوا أزرهم فى الحروب وَ نَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ نبقى بناتهم و نساءهم للخدمة إذلالا لهم. وَ إِنَّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ أى متمكّنون من إخضاعهم ... ۱۲۸- قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا ... أى قال موسى لبنى إسرائيل الذين نزل بهم بطش فرعون: اجعلوا اللّه عونا لكم على فرعون و اصبروا على هذا البلاء و على إيمانكم. إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ فهو مالك لها يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ أى ينقلها إليكم بعد إهلاك فرعون نقل المواريث. وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ و الفوز لمن اتّقى و رضى بقسمة اللّه سبحانه. ۱۲۹- قالُوا أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا ... القائلون هم بنو إسرائيل لموسى بأنهم حلّت بهم أذية فرعون و عذابه قبل أن يجيئهم بالرسالة وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا بها مؤخّرا، قالَ عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ أى: أوجب اللّه سبحانه على نفسه إهلاك عدوّكم. وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ أى يجعلكم خلفاء بعدهم و يملّككم ما يملكونه فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ أى يرى منكم فعلكم من الشكر أو الكفر حين تصيرون ورثة الأرض. ۱۳۰- وَ لَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ... أى عاقبنا آل فرعون بالقحط و الجدب بعد طغيانهم و آل الرجل خاصته. وَ نَقْصٍ مِنَ الثَّمَراتِ فلم تثمر أشجارهم لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ أى بأمل أن يتفكروا و يعودوا إلى الحق. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۷۱ ۱۳۱- فَإِذا جاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قالُوا لَنا هذِهِ ... أى أن بنى إسرائيل كانوا إذا جاءتهم النّعمة قالوا إننا أهل لذلك لأن النعمة و السلامة و التوفيق، تأتينا نتيجة حذاقتنا و شطارتنا فهم إذن لا يعلمون أن ذلك كله من اللّه سبحانه. وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ تحلّ بهم بلية يَطَّيَّرُوا بِمُوسى وَ مَنْ مَعَهُ يعنى: يتشاءمون بموسى و أتباعه. و يعتقدون بأنهم هم سبب بؤسهم و ما نزل بهم من شر أَلا إِنَّما طائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أى أن التشاؤم الذى ابتلوا به هو نذير لهم من عند اللّه. فلو كانوا يعقلون للجأوا إلى اللّه و طلبوا منه الخير و السلامة. و لفظة طائر، مشتقة من الطير، و طائر الإنسان عمله و منه قوله تعالى: «و كل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه»، و قد أخذ من أن العرب كانوا يزجرون الطير فتتشاءم بالطائر الذى يأتى من جهة الشمال دون الذى يأتى من جهة اليمين وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ لا يعرفون حقيقة ذلك ليثوبوا و يتوبوا. ۱۳۲ - وَ قالُوا مَهْما تَأْتِنا بِهِ مِنْ آيَةٍ ... أى: قال آل فرعون لموسى (ع): إنّ أيّة معجزة تجيئنا بها. لِتَسْحَرَنا بِها و تموّه علينا بها لتصرفنا عن دين فرعون فَما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ فلن نصدّقك. ۱۳۳- فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطُّوفانَ ... الطوفان: هو الماء الخارج عن العادة و المدمّر و قد اختلف المفسرون فى الطوفان الذى أصاب آل فرعون، فقيل هو الطاعون، أو الموت الذريع، أو الجدرىّ، وَ الْجَرادَ المعروف وَ الْقُمَّلَ الذى قيل إنه صغار الجراد أو الجراد الذى ليس له أجنحة، كما قيل إنه البراغيث و أشباهها، وَ الضَّفادِعَ أيضا وَ الدَّمَ آياتٍ مُفَصَّلاتٍ أى معاجز ظاهرة فَاسْتَكْبَرُوا أى فتكبروا عن الإيمان وَ كانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ أى كافرين و عاصين. ۱۳۴- وَ لَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ ... الرّجز: العذاب، يعنى أنه حين حلّ بهم العذاب مما نزل بهم من الطوفان و غيره مما ذكرناه فى الآيات السابقات قالُوا: يا مُوسَى ادْعُ لَنا رَبَّكَ أى اطلب منه بِما عَهِدَ عِنْدَكَ أى بعهد النبوّة التى منحك إياها. لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ أى دفعته عنّا لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ لنصدّقنّ أنك رسول اللّه وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرائِيلَ نطلقهم و نجعل أمرهم إليك.

۱۳۵- فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلى أَجَلٍ هُمْ بالِغُوهُ ... يعنى: حينما رفعنا العذاب عنهم إلى وقت مقدّر هم واصلون إليه لا محالة إذا هُمْ يَنْكُثُونَ فإذا بهم ينقضون العهد. ۱۳۶- فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ ... أى جزيناهم بسوء عملهم فَأَغْرَقْناهُمْ فِي الْيَمِّ أى البحر بِأَنَّهُمْ بسبب أنهم كَذَّبُوا بِآياتِنا لم يصدّقوها وَ كانُوا عَنْها عن دلائلنا غافِلِينَ معرضين. ۱۳۷- وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ ... أى بنى إسرائيل مكنهم فى الأرض بعد إهلاك آل فرعون مَشارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغارِبَهَا يعنى الأرض الواقعة فى جهتى الشرق و الغرب. و قيل شرق بلاد الشام و غربها. الَّتِي بارَكْنا فِيها بالخصب و كثرة المياه وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى يعنى: و بذلك أنجز اللّه سبحانه وعده الحسن عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ و أتم النعمة على أتباع موسى. بِما صَبَرُوا أى بسبب صبرهم على ما ابتلاهم به من ظلم فرعون وَ دَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ أى أهلكنا ما كان يعمله فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ من القصور و المساكن الفخمة، وَ خرّبنا ما كانُوا يَعْرِشُونَ أى ما كانوا يغرسونه و يبنونه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۷۲ ۱۳۸- وَ جاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ ... أى قطعنا بهم نهر النيل من خلال الطرق اليابسة التى يسرّها اللّه لهم بلطفه وسط مياه النيل حتى عبروا بحيث صاروا خلفه ثم أغرق آل فرعون فيه حين حاولوا عبره للّحاق بموسى و قومه فَأَتَوْا أى مرّوا عَلى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلى أَصْنامٍ لَهُمْ أى يلتفّون من حول أصنامهم قالُوا يا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ أى اصنع لنا نصبا نعبده كما لهؤلاء و القائلون هم جهلة بنى إسرائيل دون مؤمنيهم. قالَ لهم موسى إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ أى لا تعرفون عظمة ربكم. و بسبب ذلك قلتم ما قلتم. ۱۳۹- إِنَّ هؤُلاءِ مُتَبَّرٌ ما هُمْ فِيهِ ... أى إن هؤلاء المقيمين على عبادة الأصنام من دون اللّه، مدمّر ما هم فيه من عبادة و شرك وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ أى أن عملهم باطل لا يجلب لهم نفعا و لا يدفع عنهم ضرّا. ۱۴۰- قالَ أَ غَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلهاً ... أى أن موسى (ع) تابع و قال: هل ألتمس لكم معبودا غير اللّه تعالى وَ هُوَ سبحانه فَضَّلَكُمْ خصّكم بالفضائل و آثركم عَلَى الْعالَمِينَ يعنى الناس من أهل زمانكم. ۱۴۱- وَ إِذْ أَنْجَيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ... أى أنه تعالى قال لبنى إسرائيل: اذكروا يوم خلّصناكم من قوم فرعون الذين كانوا يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ أى ينزلون بكم أشدّ العذاب و أسوأه يُقَتِّلُونَ أَبْناءَكُمْ أى يكثرون القتل فيهم وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ يبقونهنّ للخدمة وَ فِي ذلِكُمْ أى فى الذى فعلناه من نجاتكم بعد هذا البلاء و الإذلال و التنكيل بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ أى ابتلاء عظيم. و قيل نعمة من ربكم عليكم. ۱۴۲- وَ واعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ ... أى جعلنا لموسى موعدا ننزل عليه فيه التوراة و جعلنا اللقاء بعد أربعين ليلة. فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً الميقات هو الوقت المقدّر لعمل يعمل فيه، و قد ذكر سبحانه لفظ الأربعين لئلا يتوهم بأنه أتم الثلاثين بعشر حتى صارت ثلاثين. وَ قالَ مُوسى لِأَخِيهِ هارُونَ حين خرج إلى الميقات اخْلُفْنِي يعنى كن خليفتى فِي قَوْمِي من بنى إسرائيل وَ أَصْلِحْ فى حكمك بينهم و ما قد يفسد من أمورهم وَ لا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ أى لا تسلك طريقة أهل الفساد و المعاصى و المعنى بالخطاب قومه من باب إياك أعنى ... ۱۴۳- وَ لَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا ... أى حين حضر موسى (ع) إلى المكان المعيّن فى الوقت المقرّر. وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ سبحانه من غير سفير و لا وحى. كما كان يكلم الأنبياء على ألسنة الملائكة قالَ موسى: رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ يعنى: أرنى نفسك. قالَ اللّه لَنْ تَرانِي لا ترانى أبدا لأنه سبحانه ليس جسما ليرى. وَ لكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي أمره سبحانه بالنظر إلى الجبل و علّق رؤيته على استقرار ذلك الجبل فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ أى حين ظهر أمر ربّه للجبل و ما فيه و من فيه، و بدت مظاهر عظمته جَعَلَهُ دَكًّا أى مستويا بالأرض كأنه ساخ و اندكّ، و قال ابن عباس: ظهر نور ربه للجبل فاندك وَ خَرَّ مُوسى صَعِقاً أى وقع مغشيّا عليه، و مات السبعون الذين كانوا معه كلّهم. فَلَمَّا أَفاقَ حين انتبه من غشيته قالَ سُبْحانَكَ تنزيها لك عمّا لا يليق بك، تُبْتُ إِلَيْكَ أقلعت عن أن أسأل ما ليس لى به علم. وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ المصدّقين. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۷۳ ۱۴۴- قالَ يا مُوسى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ ... أى: قال اللّه لموسى: إنى اخترتك و فضّلتك على الناس بِرِسالاتِي من دون كلام وَ بِكَلامِي من غير رسالة و هو ما سمعته عند طلب الرؤية. فَخُذْ يا موسى ما آتَيْتُكَ أى ما أعطيتك من التوراة و اعمل بما أمرتك به وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ الحامدين لى على نعمتى. ۱۴۵- وَ كَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ ... يعنى سجّلنا لموسى (ع) فى الألواح و هى التوراة التى نزلت من السماء مسجلة على ألواح زمرّد طولها عشرة أذرع، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أى من كل ما يحتاج إليه فى أمر الدين مَوْعِظَةً بيان لبعض الكل وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ مما يتعلق بأوامر اللّه تعالى و نواهيه و حلاله و حرامه و غيرها. فَخُذْها بِقُوَّةٍ

أي باجتهاد و عزيمة وَ أْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها أي احمل قومك على أخذ أحسن ما فيها من فرائض اللّه سبحانه و نوافله. سَأُرِيكُمْ دارَ الْفاسِقِينَ التى هى جهنم. ۱۴۶- سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ... أى سأحوّل نظر المتكبّرين فى الأرض عن دلائلى التى تثبت النبوّة و تهدى إلى الحق كفرا و عنادا فتظهر لهم بحيث لا ينتفعون بها كغيرهم من المؤمنين. وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِها أى إذا رأوا أيّة دلالة تدل على وحدانية اللّه سبحانه و صدق النبيّ الذى جاء بها، لا يصدقون بها. وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا و الرّشد هو الهدى الذى لا يسلكون الطريق المؤدية إليه مع وضوحه لهم وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ أى طريق الضلال يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا طريقا لهم ذلِكَ إشارة إلى اتّباعهم طريق الغيّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا أى بدلائلنا و بمعجزات رسلنا وَ كانُوا عَنْها غافِلِينَ لا يتفكّرون بها و لا ينتبهون إلى أهميتها. ۱۴۷- وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ لِقاءِ الْآخِرَةِ ... يعنى يوم القيامة حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ يعنى بطلت لأنهم أوقعوها على غير وجهها. هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا ما كانُوا يَعْمَلُونَ أى ليس يجزون إلّا بعملهم السيّئ. ۱۴۸- وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ ... اتّخذ تعطى معنى الاختيار، و هؤلاء الذين عاد سبحانه إلى ذكر قصتهم من بنى إسرائيل المقصود بهم السامريّ و من مشى على طريقته. جعلوا بعد مضىّ موسى إلى الميقات لتلقّى الألواح، مما تحلّوا به من الذهب صورة و تمثالا لولد البقرة مجسّدا له صوت و لا روح فيه. أ لَمْ يَرَوْا يلاحظوا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ أى لا يخاطبهم وَ لا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا لا يرشدهم إلى طريق الهدى أى أنه جماد لا ينفع و لا يضر فكيف يصلح أن يكون إلها و معبودا؟ اتَّخَذُوهُ برغم ذلك معبودا وَ كانُوا ظالِمِينَ لأنفسهم لأنهم كفروا باللّه. ۱۴۹- وَ لَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَ رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا ... أى لمّا ظهر خسرانهم و رأوا ضلالهم عن الحق بتأليه العجل قالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنا رَبُّنا وَ يَغْفِرْ لَنا أى إذا لم يرأف بنا و يقبل توبتنا لَنَكُونَنَّ نصيرنّ مِنَ الْخاسِرِينَ الذين يستحقون العقاب على فعلهم القبيح. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۷۴ ۱۵۰- وَ لَمَّا رَجَعَ مُوسى إِلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً ... أى: حين عاد موسى من ميقات ربه و رأى قومه يعبدون العجل، تلقّاهم حزينا من تصرّفهم. قالَ بِئْسَما خَلَفْتُمُونِي أى ساء فعلكم الذى فعلتموه بعدى أ عَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ؟ أى استعجلتم بعبادة العجل قبل أن يأتى أمر ربّكم، أو استعجلتم وعد اللّه؟ وَ أَلْقَى الْأَلْواحَ أى رمى الألواح وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ هارون يَجُرُّهُ إِلَيْهِ أى أمسك به و جذبه إليه كما يفعل الإنسان حين يغضب فيقبض على لحيته و يشدها، أو يعضّ شفته، أو يضرب يدا بيد و قيل غير ذلك. قالَ هارون ابْنَ أُمَّ أى: يا أخى من أمى. و إنما قالها استعطافا إذ كان أخاه لأبيه و أمه. إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي أى نظروا إليّ نظر مستضعف بينهم وَ كادُوا أوشكوا يَقْتُلُونَنِي لشدة إنكارى لعملهم فَلا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْداءَ أى لا تسرهم بإهانتى وَ لا تَجْعَلْنِي تعتبرنى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ الذين عبدوا العجل. ۱۵۱- قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِأَخِي ... أى: قال موسى (ع) ذلك على نحو الخشوع للّه و لا يدل على أن أحدهما ارتكب ذنبا لأن الأنبياء معصومون. وَ أَدْخِلْنا فِي رَحْمَتِكَ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ واضح المعنى. ۱۵۲- إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ ... فى الجملة حذف أى: اتخذوه معبودا من دون اللّه سَيَنالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ يعنى: سيلحق بهم سخط من اللّه وَ ذِلَّةٌ أى هوان فِي الْحَياةِ الدُّنْيا و ذلك بأخذ الجزية منهم، أو بما أمروا به من قتل أنفسهم، وَ كَذلِكَ أى مثل هذا التهديد و الغضب نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ الكاذبين على اللّه، لأنهم قد عبدوا العجل و دعوه إلها. ۱۵۳- وَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ ثُمَّ تابُوا مِنْ بَعْدِها وَ آمَنُوا ... أى فعلوا المعاصى و أقلعوا عنها و عادوا إلى حظيرة الإيمان بعد التوبة منها إِنَّ رَبَّكَ يا محمّد مِنْ بَعْدِها أى بعد التوبة لَغَفُورٌ متجاوز عن ذنوبهم رَحِيمٌ رؤف بهم. ۱۵۴- وَ لَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ ... أى حين هدأ غضبه لأن قومه تابوا بعد اتخاذهم العجل أَخَذَ الْأَلْواحَ التى سجّلت فيها التوراة وَ فِي نُسْخَتِها يعنى فيما سجّل فيها هُدىً بيان إلى ما يحتاج إليه من أمور الدين وَ رَحْمَةٌ أى نعمة و منفعة لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ أى يخافون ربهم فيطيعونه فيما ورد فيها من أوامر و نواهى. ۱۵۵- وَ اخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقاتِنا ... أى: انتقى موسى من قومه سبعين رجلا ليحضروا تكليم اللّه له و إعطاءه التوراة فيكونوا شهداء له عند بنى إسرائيل فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ أى الرّعدة فكادت تتقطع أوصالهم من شدتها قالَ: رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ أى أفنيتهم، إذا أردت و القائل هو موسى مِنْ قَبْلُ أى قبل هذا الموقف، وَ إِيَّايَ و إهلاكى معهم. أ تُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنَّا هو استفهام إنكاريّ معناه أنك لا تفعل ذلك بنا بسبب فعل سفهاء القوم من عبادة العجل إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ أى ليست الرجفة إلا ابتلاءك و محنتك تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ وَ تَهْدِي مَنْ

تَشاءُ أى تصيب بها من تريد و تنجى منها من تشاء. أَنْتَ وَلِيُّنا أى الأولى بنا، و ناصرنا فَاغْفِرْ لَنا ذنوبنا وَ ارْحَمْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغافِرِينَ خير المتجاوزين عن الذنوب. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۷۵ ۱۵۶- وَ اكْتُبْ لَنا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةً ... أى نعمة فى الدنيا هذا من بقية دعاء موسى عليه السّلام وَ اكتب لنا فِي الْآخِرَةِ حسنة أيضا تثيبنا عليها بالجنة و الرضوان. إِنَّا هُدْنا إِلَيْكَ أى و رجعنا بتوبتنا إليك قالَ اللّه عَذابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشاءُ أى الذى يعصينى و يستحق العذاب. و قد علّق العذاب بمشيئته سبحانه لجواز غفرانه وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فقد منحتها فى الدنيا للطائع و العاصى، و لكنها يوم القيامة للمؤمنين خاصة. فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أى سأوجبها لمن يجتنبون الشّرك و المعاصى و يعملون بالطاعات و القربات وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ يخرجون زكاة أموالهم وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ أى يصدّقون ببيّناتنا. ۱۵۷- الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ... أى أن الذين يؤمنون بآيات اللّه هم المؤمنون بمحمد (ص) الذى لا يقرأ و لا يكتب المتّبعون ما شرع من الدّين. و روى عن الإمام الباقر (ع) أنه نسبة إلى أم القرى التى هى مكة، فلا يكون الناس مؤمنين بعد بعثته (ص) إذا هم لم يؤمنوا به لأنه: الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ بنعته و صفته و نبوّته، يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ أى يأمرهم بالحق و ينهاهم عن الباطل وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ المستلذات الحسنة وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ أى القبائح التى تمجّها النفوس. وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ أى يخفّف عنهم الثقل الذى كان عليهم من جراء التكليف بالأحكام وَ الْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ أى يعفيهم من العهود التى فى ذمّتهم. فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ صدّقوا بهذا النبىّ الأمىّ وَ عَزَّرُوهُ أى وقّروه وَ نَصَرُوهُ على أعدائه وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أى القرآن فهو نور القلوب أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الناجون من العقاب الفائزون بالثواب. و قد روى عنه (ص) أنه سأل أصحابه: أىّ الخلق أعجب إيمانا؟ فقالوا: الملائكة، فقال: الملائكة عند ربهم فما لهم لا يؤمنون! قالوا: فالنبيون، قال: النبيون يوحى إليهم فما لهم لا يؤمنون! فقالوا: نحن يا نبى اللّه، قال: أنا فيكم فما لكم لا تؤمنون! إنهم قوم يكونون بعدكم يجدون كتابا فى ورق فيؤمنون به، فهو معنى قوله عز و جل: «و اتبعوا النور الذى أنزل معه». قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ... أى قل يا محمد لجميع الناس من عرب و عجم: قد أرسلنى اللّه إليكم كافة. الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فهو مالكهما و المتصرف بهما و بما فيهما من غير منازع لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لا معبود سواه، و لا شريك له يُحيِي الأموات وَ يُمِيتُ الأحياء فَآمِنُوا صدّقوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ أى محمد (ص) فإنه الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ أى يصدّق به قبل أن يأمركم بالإيمان به وَ كَلِماتِهِ أى يؤمن بكلمات ربه من القرآن و الوحى و الكتب السابقة وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ بأمل أن تهتدوا إلى الرشاد و الجنة. ۱۵۹- وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ ... أى جعلنا منهم جماعة يدعون إلى الحق وَ بِهِ يَعْدِلُونَ أى بالحق يعدلون فى أحكامهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۷۶ ۱۶۰- وَ قَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً ... أى فرّقنا بنى إسرائيل اثنتى عشرة فرقة. يعنى أولاد يعقوب فهذا عددهم و الأسباط مفردها سبط، و هو الفرقة و لذلك أنّث اثنتى عشرة و حذف المميز يعنى: قطعناهم اثنتى عشرة فرقة و جعلناهم أسباطا. و كان لكل واحد من هؤلاء الأسباط نسل فصار نسله فرقة من فرقهم و قد كانوا: أُمَماً كل أمة منهم ترجع إلى رئيسها فى شؤونها ليخف العبء عن موسى (ع). فلا يقع بينهم تنافر و تباغض وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى إِذِ اسْتَسْقاهُ قَوْمُهُ طلبوا منه أن يسقيهم و قد مر تفسير ذلك إلى آخره عند تفسير الآيتين (۵۷) و (۶۰) من سورة البقرة حيث قلنا إن موسى (ع) عند ما ضرب بعصاه الصخرة انفجر منها الماء من اثنى عشر ثقبا لكل سبط منهم شرب خاص به من ثقب عرف أنه له. ۱۶۱- وَ إِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ ... إلخ ... مرّ تفسيرها فى سورة البقرة. و قد قلنا هناك: بأن القرية هى التى كانت فى الأرض المقدسة، أمروا بدخولها و قتال أهلها من العمالقة و إخراجهم منها، فتمردوا عن الأمر، و ردّوا على موسى عليه السلام فابتلوا بالتيه، و القصة مذكورة فى سورة هود: آية ۲۰- ۲۲. ۱۶۲ - فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ... إلى آخر الآية الشريفة، مرّ تفسير، مثلها فى سورة البقرة. ۱۶۳- وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ ... و اسألهم يا محمد عن سكان أيلة الواقعة على شاطئ البحر تقريعا لهم و قيل: إن القرية كانت مدين، و قيل هى طبرية، إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ أى حيث كانوا يتجاوزون حدود ما أمر اللّه تعالى فى السبت إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً أى كانت تجىء ظاهرة على وجه الماء مشرعة أذنابها رافعة رؤوسها فى اليوم الذى يحرم صيدها عليهم و هو السبت و الحيتان: جمع حوت، و هو

السمكة الكبيرة، و موضع: إذ، نصب على معنى: سلهم عن وقت كذا. و مثلها: إذ، فى إِذْ تَأْتِيهِمْ و الحاصل: إن الحيتان كانت تأتيهم فى زمن يحرم صيدها عليهم ابتلاء لهم و اختبارا. وَ يَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ بل تختفى فى عرض البحر. و لذلک كانوا يحتالون فى صيدها فاتّخذوا حياضا فكانوا يسوقون الحيتان إليها يوم السبت و لا يمكنها الخروج منها فيأخذونها يوم الأحد كما عن ابن عباس. كَذلِكَ أى بمثل ذلک الاختبار نَبْلُوهُمْ نختبرهم بِما كانُوا يَفْسُقُونَ بفسقهم و عصيانهم أمر اللّه تعالى. و قد ابتلاهم اللّه سبحانه بالحيتان فى وقت يحرم صيدها عليهم لشيوع الفسق بينهم، فبعثهم الحرص على صيدها على مخالفة أمر اللّه سبحانه، و لم تمنعهم تقوى عن التعدى، و لذلک قال: كَذلِكَ نَبْلُوهُمْ، أى نمتحنهم بما كانُوا يَفْسُقُونَ. و قد ورد فى بعض الروايات أن أحبارهم لم ينهوهم عن ذلک و علماءهم لم يمنعوهم، و قيل: إن الشيطان أوحى إلى طائفة منهم: إنما نهيتم عن أكلها يوم السبت و لم تنهوا عن صيدها فاصطادوها يوم السبت و أكلوها فيما سوى ذلک من الأيام. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۷۷ ۱۶۴- وَ إِذْ قالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ ... أى اسألهم يا محمّد إذ قالت جماعة من بنى إسرائيل، إذ كانوا يومئذ ثلاث فرق: واحدة معتدية بصيد الحيتان، و ثانية ساكتة لا تحرک ساكنا، و ثالثة واعظة فقال الساكتون للواعظين: لِمَ تَعِظُونَ أى لماذا تخوّفون قَوْماً جماعة معتدية اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أى مدمّرهم أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً فى الآخرة لأنهم عصاة؟ قالُوا أى أجاب الواعظون مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ أى وعظنا لهم قياما بما فرضه اللّه علينا من النهى عن المنكر وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ و عسى أن يرجعوا عن غيّهم و يتجنّبوا غضب اللّه. ۱۶۵- فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ ... أى حين ترک أهل أيلة موعظة الواعظين. أَنْجَيْنَا خلّصنا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ أى عن المعصية وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا أنفسهم بِعَذابٍ بَئِيسٍ أى شديد سيّئ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ مرّ تفسيره. ۱۶۶- فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ ... أى فحين تكبّروا عن سماع الحق و أبوا أن يرجعوا عن غيّهم قُلْنا لَهُمْ: كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ جعلناهم قردة مرذولين ثم أهلكهم اللّه بعد ثلاثة أيام. ۱۶۷- وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ... أى اذكر يا محمد يوم قدّر ربک لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ ليرسلنّ على اليهود إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ إلى آخر الدهر مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ أى من يذيقهم العذاب الشديد إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقابِ يحاسب من يستحق ذلک بسرعة وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ لمن يتوب و ينيب إلى ربه. ۱۶۸- وَ قَطَّعْناهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً ... يعنى قسّمناهم- ببغيهم- و وزعناهم فى الأرض فرقا مختلفة، مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ الخيّرون وَ مِنْهُمْ دُونَ ذلِكَ أى فى مرتبة أدنى من مرتبة الصلاح وَ بَلَوْناهُمْ بِالْحَسَناتِ وَ السَّيِّئاتِ أى و اختبرناهم بالنعم و النقم لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ أى ينيبون إليه سبحانه. ۱۶۹- فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتابَ ... أى جاء من بعد أولئک الأسلاف أخلاف قاموا مقامهم بوراثة التوراة. يَأْخُذُونَ عَرَضَ هذَا الْأَدْنى أى عرض ما فى الدنيا من متاع و مغريات زائلة فكانوا يرتشون و يحكمون بالباطل، وَ يَقُولُونَ: سَيُغْفَرُ لَنا أى يعفى عن ذنوبنا. وَ إِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ أى إذا جاءهم عرض زائل كذاک يَأْخُذُوهُ بلا امتناع أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثاقُ الْكِتابِ أى: ألم يرتبطوا بالعهد الّذى فى التوراة أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ أى أن لا يكذبوا عليه فى ما أنزل على رسوله موسى (ع) وَ دَرَسُوا ما فِيهِ يعنى قرءوا ما فى التوراة وَ الدَّارُ الْآخِرَةُ أى ما أعدّه اللّه للمؤمنين من نعيم الآخرة الباقى خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أى خير للذين يجتنبون المعاصى أَ فَلا تَعْقِلُونَ؟ أى تتدبّرون. ۱۷۰- وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ ... أى يتمسكون بالتوراة فلا يحرفونه و لا يكتمون منه شيئا و يحملون غيرهم على التمسّک به. وَ أَقامُوا الصَّلاةَ و قد ذكرها سبحانه دون غيرها لأهميتها. إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ لا نضيع جزاء عملهم الخيّر. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۷۸ ۱۷۱- وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ... و اذكر يا محمد يوم اقتلع اللّه الجبل و رفعه فوق بنى إسرائيل فجعله كأنه غمامة أو سقف يظلّهم وَ ظَنُّوا حسبوا موقنين أَنَّهُ واقِعٌ بِهِمْ أى عليهم: خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ التزموا بما فى أيديكم من أحكام التوراة بجد و صدق عزيمة وَ اذْكُرُوا ما فِيهِ و لا تنسوا المواثيق و العهود المأخوذة عليكم للعمل بما فيه لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ لكى تتجنّبوا ما يغضب ربّكم. ۱۷۲- وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ... أى اذكر يا محمد لهؤلاء إذ أخذ ربّک من أصلاب بنى آدم نسلهم إلى يوم القيامة. فما من أحد منهم إلا استقلّ من غيره و تميز منه فاجتمعوا هنالک جميعا و هم فرادى فأراهم ذواتهم المتعلقة بربهم وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ جعلهم شهودا على ذواتهم فقال لهم: أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ أى أما أنا إلهكم و هو خطاب حقيقى لا بيان حال و تكليم إلهى لهم، فإنهم يفهمون مما يشاهدون أن اللّه يريد به منهم الاعتراف و إعطاء الموثق. و كذلک الكلام

فى قوله: قالوا بلى شهدنا. قالُوا: بَلى أجابوا: نعم شَهِدْنا بذلك على أنفسنا بأنك ربّنا و خالقنا. أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ أى لئلا تقولوا إذا واجهتم العذاب إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا الواقع غافِلِينَ أى لم نتنبه إليه لنعمل له. ۱۷۳- أَوْ تَقُولُوا إِنَّما أَشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ ... أى لئلا يقول بعضكم قد أشرك بك آباؤنا يا رب حين بلغوا سنّ الرّشد وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ و كنّا خلفا لهم صغارا لا نعقل أ فَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ أى هل توردنا الهلاك بفعلهم المبنىّ على الباطل؟. ۱۷۴- وَ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ: أى كما أوضحنا لكم هذه الآيات كذلك نبيّنها لسائر عبادنا ليتمكّنوا من الاستدلال بكل واحدة منها على ألوهيّتنا و قيل: تفصيل الآيات تفريق بعضها و تمييزه من بعض ليتبين بذلك مدلول كل منها و لا تختلط وجوه دلالتها. وَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ أى يعودون عن الباطل إلى الحق. ۱۷۵- وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا ... أى: و اقرأ عليهم- يا محمد- قصة الرجل الذى أعطيناه حججنا فَانْسَلَخَ مِنْها يعنى خرج من المعرفة بها إلى الجهل فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ أى تبعه و لحق به فأضلّه فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ الضالين أو الخائبين. ۱۷۶- وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها ... يعنى: لو أردنا لرفعنا منزلته فى الإيمان و المعرفة بتلك الحجج وَ لكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ أى ركن إلى الدنيا و اطمأنّ لها وَ اتَّبَعَ هَواهُ انقاد له فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ، أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ أى أن صفته كصفة الكلب الذى يخرج لسانه و يلهث إن طردته و إن تركته. ذلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا يعنى أن هذه هى صفة المكذّبين ببراهيننا و حججنا. فَاقْصُصِ الْقَصَصَ أى فاحك لهم أخبار الماضين لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فعسى أن يتدبّروا حالهم و يعتبروا. ۱۷۷- ساءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا ... أى بئس مثلا، مثل الفئة التى تكذّب بآياتنا، و قبح حالهم وَ أَنْفُسَهُمْ كانُوا يَظْلِمُونَ إذ حرموها ثواب الإيمان و أوردوها العذاب. ۱۷۸- مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ... أى من يعهده اللّه تعالى إلى الحق و نيل الثواب فهو المهتدى للإيمان و الخير وَ مَنْ يُضْلِلْ أى و من يضلله اللّه سبحانه عن طريق الجنّة عقابا له على كفره و فسقه فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ لأنهم خسروا الجنّة و نعيمها و استحقوا العقاب. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۷۹

۱۷۹- وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ ... أى: خلقنا كثيرين من الجنّ و الإنس يكون مصيرهم إلى جهنم بسبب كفرهم بسوء اختيارهم لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها أى لا يعقلون و لا يفكرون بحجج اللّه وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها لا يرون طريق الرشد وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها قول الأنبياء و لا وعظ المرشدين إلى الهدى، أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ أى: هؤلاء حيث كان هذا حالهم هم كالحيوانات التى لا تفقه قولا و لا تسمع وعظا بَلْ هُمْ أَضَلُّ من البهائم لأنها قد تنزجر و هم لا ينزجرون، و قد تسمع أمر صاحبها و هم لا يسمعون. أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ عن حجج اللّه تعالى و عن الاعتبار بتدبرها. ۱۸۰- وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى ... الأسماء الحسنة المعانى و الدلالة كالرحمن و الرحيم و الرزّاق و القدير و غيرها فَادْعُوهُ بِها يا أيها المؤمنون و قولوا: يا رحمن يا رحيم ارحمنا و هكذا وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمائِهِ أى دعوا الذين ينكرون هذه الأسماء و يعدلون بها عمّا هى عليه فيسمّون بها أصنامهم، سَيُجْزَوْنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ فى الآخرة. ۱۸۱- وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ ... أى: و من جملة من خلقنا جماعة يدعون الناس إلى الحق و يرشدونهم إلى الإيمان و يحكمون بالعدل و روى أن المقصود أمة خاتم النبيين (ص). ۱۸۲ - وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا ... أى كفروا بالقرآن و الرسالة و المعجزات سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ و الاستدراج هو الأخذ قليلا قليلا و درجة بعد درجة، فهؤلاء سيستدرجهم إلى الهلكة و الخسران حتى يقعوا فى العذاب بغتة. ۱۸۳- وَ أُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ... أى: و أستأنيهم، و لا أستعجل بأخذهم فإن عذابى منيع لا يدفعه دافع لو وقع. ۱۸۴- أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ ... يعنى: أ و لم يفكّر هؤلاء الكفار المكذّبون بمحمد (ص) إنه ليس بمجنون إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ أى أنه أرسل مخوّفا للناس من عذاب اللّه ليتّقوه، و دالّا على ما يؤدى إلى الأمن منه فيسلكون طريقه. ۱۸۵- أَ وَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... يعنى: ألم يتفكروا فى عجيب خلق السموات و الأرض فيعترفوا بأن لها خالقا حكيما وَ ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ أى: و لم ينظروا بعين البصيرة إلى أصناف خلقه و عظيم قدرته فيستدلّوا بذلك على توحيده و إثبات وجوده وَ أَنْ عَسى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ و لم يتفكّروا فى أنه قد يكون قد اقترب أجل موتهم و وفاتهم فيدعوهم ذلك لأن يحتاطوا لأنفسهم فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ بعد القرآن يُؤْمِنُونَ مع ما فى القرآن الكريم من معجز. ۱۸۶- مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هادِيَ لَهُ ... قد مرّ تفسيره فيما مضى وَ يَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ أى و نتركهم متحيّرين فى ضلالتهم. ۱۸۷-

يَسْئَلُونَکَ عَنِ السَّاعَةِ ... أی: یستفهمون منک یا محمد عن القیامة أَیّانَ مُرْساها متی موعدها الثابت؟ قُلْ یا محمد: إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّی أی علم وقت حدوثها عند اللّه سبحانه لا یُجَلِّیها لِوَقْتِها إِلَّا هُوَ أی لا یظهرها إلا اللّه لأن علمها من مختصاته سبحانه. ثَقُلَتْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أی ثقل علمها علی أهلهما لأن الذی یخفی علیه سرّ شیء یکون ثقیلا علیه. لا تَأْتِیکُمْ إِلَّا بَغْتَةً أی فجأة یَسْئَلُونَکَ کَأَنَّکَ حَفِیٌّ عَنْها أی کأنک عالم بها. قُلْ یا محمد: إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ أی علمها محصور به و قد کرر سبحانه هذا القول لوصله بقوله: وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ وقت حدوثها مع جمیع ما یحدث أثناءها و بعدها. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۱۸۰ ۱۸۸- قُلْ لا أَمْلِکُ لِنَفْسِی نَفْعاً وَ لا ضَرًّا ... أی: قل یا محمد لجمیع الناس: إننی لا أملک جلب نفع و لا دفع ضر إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ سوی ما أراد اللّه وَ لَوْ کُنْتُ أَعْلَمُ الْغَیْبَ لَاسْتَکْثَرْتُ مِنَ الْخَیْرِ أی لو کنت أعلم الغیب لکنت اختار الأفضل دائما فی عمل الدّنیا و عمل الآخرة، وَ ما مَسَّنِیَ السُّوءُ ما أصابنی الفقر إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِیرٌ مخوّف بالعذاب وَ بَشِیرٌ مبشّر بالثواب لِقَوْمٍ یُؤْمِنُونَ لجماعة یصدقوننی فیما أقول. ۱۸۹- هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ... أی أن اللّه تعالی خلقکم یا بنی آدم من نفس آدم وَ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها أی خلق حواء من تلک النفس، لِیَسْکُنَ زوجها إِلَیْها و یأنس بها فَلَمَّا تَغَشَّاها أی حین و وطأها حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِیفاً و هو الماء الذی استقرّ فی رحمها و کان حمله خفیفا فَمَرَّتْ بِهِ أی استمرت علی الخفة بحرکتها و قیامها و قعودها فَلَمَّا أَثْقَلَتْ أی: حین أحسّت بثقل الحمل حین صار جنینا دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُما یعنی سألاه لَئِنْ آتَیْتَنا إذا أعطیتنا صالِحاً ولدا معافی سلیما سویّا، و قیل ذکرا لَنَکُونَنَّ لنصیرنّ مِنَ الشَّاکِرِینَ الحامدین لک المعترفین بنعمتک علینا. ۱۹۰- فَلَمَّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَکاءَ ... أی فلمّا أعطاهما اللّه ولدا صالحا کما طلبا جَعَلا لَهُ شُرَکاءَ فِیما آتاهُما و قد اختلف المفسرون فی من یعود الضمیر الموجود فی: جعلا. فقیل إنه یرجع إلی النسل الصالح المعافی فی خلقه و بدنه لا فی دینه، و إنما ثنّاه سبحانه لأن: حواء (ع) کانت تلد فی کل بطن ذکرا و أنثی، و هذا یعنی أن ذلک الذکر و تلک الأنثی جعلا للّه شرکاء فیما أعطاهما من النعمة، فأضافا تلک النعمة إلی من اتّخذوهم آلهة من دون اللّه فَتَعالَی اللَّهُ عَمَّا یُشْرِکُونَ أی: فسما و تقدس اللّه سبحانه عن شرکهم. ۱۹۱- أَ یُشْرِکُونَ ما لا یَخْلُقُ شَیْئاً وَ هُمْ یُخْلَقُونَ ... أی: کیف یشرکون مع اللّه الخالق القادر غیره ممّا لا یستطیع أن یخلق شیئا، بل هم- أی من أشرکوهم معه- مخلوقون له سبحانه. ۱۹۲- وَ لا یَسْتَطِیعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَ لا أَنْفُسَهُمْ یَنْصُرُونَ ... أی: أن المشرکین یعبدون أصناما لا تقدر علی نصر عابدیها، و لا نصر أنفسها إن حلّ بها ضیق. ۱۹۳- وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَی الْهُدی لا یَتَّبِعُوکُمْ ... أی و إن تدعوا هؤلاء المشرکین إلی الحق لا یسمعوا دعوتکم سَواءٌ عَلَیْکُمْ أَ دَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صامِتُونَ أی أن دعاءکم لهم و سکوتکم عن دعوتهم للإیمان سواء لأنهم مصرّون علی الکفر. ۱۹۴- إِنَّ الَّذِینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبادٌ أَمْثالُکُمْ ... أی الأصنام التی تسمونها آلهة هی مخلوقة مثلکم فَادْعُوهُمْ أی اطلبوا منهم حاجاتکم و هذا تعجیز لهم فَلْیَسْتَجِیبُوا لَکُمْ أی فلیجیبوا طلباتکم إذا قدروا علیها. إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ بأنها تنفع و تضر. ۱۹۵- أَ لَهُمْ أَرْجُلٌ یَمْشُونَ بِها ... لمصالحکم أَمْ لَهُمْ أَیْدٍ یَبْطِشُونَ بِها أی ألهم أید یدفعون بها عنکم أَمْ لَهُمْ أَعْیُنٌ یُبْصِرُونَ بِها أَمْ لَهُمْ آذانٌ یَسْمَعُونَ بِها لا، لیس لهم هذه الأعضاء و لا تلک الحواس، و الناس أفضل منهم. قُلِ یا محمد: ادْعُوا شُرَکاءَکُمْ أی ادعوا هذه الأوثان التی تشرکونها فی أموالکم و أضحیاتکم و نذورکم ثُمَّ کِیدُونِ و استعملوا ما عندکم من تدبیر مجتمعین فَلا تُنْظِرُونِ أی لا تؤخّرونی، فإن ربی و معبودی ینصرنی و هم لن یستطیعوا نصرکم. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۱۸۱ ۱۹۶- إِنَّ وَلِیِّیَ اللَّهُ الَّذِی نَزَّلَ الْکِتابَ ... یقول للمشرکین الذین دفعتهم حجته: إن حافظی و ناصری علیکم، هو اللّه الذی أنزل علیّ هذا القرآن، وَ هُوَ یَتَوَلَّی الصَّالِحِینَ أی اللّه یتولّی أمور المطیعین المتقین له. ۱۹۷- وَ الَّذِینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ... أی الأصنام التی تسمونها آلهة لا یَسْتَطِیعُونَ نَصْرَکُمْ وَ لا أَنْفُسَهُمْ یَنْصُرُونَ لا یقدرون علی معاونتکم و لا یدفعون عنکم ضرّا لأنهم عاجزون عن نصر أنفسهم و فاقد الشیء لا یعطیه. ۱۹۸- وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَی الْهُدی لا یَسْمَعُوا ... أی إذا دعوتم هذه الأصنام التی تعبدونها إلی الرشد و المنافع لا تسمع و لا تعی وَ تَراهُمْ یَنْظُرُونَ إِلَیْکَ أی مفتوحة أعینهم نحوکم کما نحتوها وَ هُمْ لا یُبْصِرُونَ أی لا یرون الحجة و لا یدرکون شیئا مما حولهم. و قیل: إن الکلام علی مشرکی العرب. ۱۹۹- خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ ... أی: خذ یا محمد ما عفا و ما فضل من أموال الناس للنفقة و أمر بکل ما هو حسن بنظر العقل وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ أی اترکهم بعد

قيام الحجة عليهم و بعد أن تيأس من قبولهم لها. ۲۰۰- وَ إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ... نزغ الشيطان هو إفساده و وسوسته. فإذا أصابك يا محمد شيء من ذلك و أصابك نخسة في القلب عند الغضب فأسأل اللّه أن يجيرك منه إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ مر معناه. ۲۰۱- إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ ... أي أن الذين تجنّبوا معاصي اللّه، إذا عرض لهم وسواس من الشيطان تَذَكَّرُوا اللّه فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ راؤون طريق الرشد فيطرحون تلك الوساوس. ۲۰۲- وَ إِخْوانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ ... أي أن إخوان المشركين من شياطين الجن و شياطين الإنس، يشجّعونهم على الضلال ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ أي لا يكف الشياطين عن الإغواء و لا الضالون عن الغواية. ۲۰۳- وَ إِذا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قالُوا لَوْ لا اجْتَبَيْتَها ... أي إذا ابطأت عنهم بالمعجزة أو البينة فإنهم يقولون هلا جئتنا بها دون انتظار نزول الوحي عليك قُلْ لهم يا محمد: إِنَّما أَتَّبِعُ ما يُوحى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي أي لا أجيء بالآيات من قبل نفسي، و إنما اتبع وحي اللّه منزّل الآيات و أمره لي هذا بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ أي هذا القرآن الكريم هو دلائل واضحة من اللّه تبصرون به أمور دينكم وَ هُدىً وَ رَحْمَةٌ أي دلالة إلى الحق و نعمة في الدنيا و الآخرة لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ أي للذين يصدّقون باللّه و رسله. ۲۰۴- وَ إِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا ... هذا أمر من اللّه تعالى للناس بالاستماع و الإنصات إلى القرآن عند تلاوته و قد اختلف المفسرون في الوقت الذي أمروا بالإنصات فيه، فقيل إنه في الصلاة خاصة خلف الإمام و قيل غير ذلك لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ أي بأمل أن تصيبكم الرحمة لاعتباركم بمواعظة. ۲۰۵- وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ ... الخطاب هنا للنبيّ (ص) و المراد به عامّ و قيل إن المقصود به هو مستمع تلاوة القرآن يذكر ربّه في نفسه بالكلام الخفيّ من التسبيح و التكبير و التحميد و التهليل. تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً يعني بدعاء و خشوع و خوف من اللّه وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ أي ارفع صوتك قليلا ليكون وسطا بين الإخفات و الجهر البليغ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ أي بالغدوات و بالعشيّات وَ لا تَكُنْ مِنَ الْغافِلِينَ عمّا أمرتك به من الذكر و الدعاء. ۲۰۶- إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ ... أي إن الملائكة المقرّبين مع عظمة خلقهم و سموّ شأنهم يعبدون اللّه خاضعين له وَ يُسَبِّحُونَهُ يعني ينزّهونه عمّا لا يليق بعظمته وَ لَهُ يَسْجُدُونَ أي يخضعون أو يصلّون. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۸۲

سورة الأنفال مدنية، عدد آياتها ۷۵ آية

۱- يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ ... أي يسألك بعض أصحابك يا محمد عن الأنفال و الأنفال جمع نفل و هو الزيادة على الشيء، و لذلك يطلق النافلة و النفل على التطوع لزيادته على الفريضة، كما تطلق الأنفال على ما يسمى فيئا أيضا و هي الأشياء من الأموال التي لا مالك لها من الناس كرؤوس الجبال و بطون الأودية و الديار الخربة و القرى التي باد أهلها و تركة من لا وارث له و غير ذلك، كأنها زيادة على ما ملكه الناس فلم يملكها أحد فهي للّه و رسوله- و هي هنا الغنائم التي غنمتها يوم بدر و يطلبون تقسيمها و قيل يسألون عن حكمها فقط. قُلِ يا محمد: الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ فهي لهما دون غيرهما فَاتَّقُوا اللَّهَ خافوه و لا تطلبوا ما ليس لكم. وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ أي أصلحوا ما وقع بينكم من الخصومة و النزاع، وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أي ارضوا بما أمرتم به في الأنفال و الغنائم و غيرها إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إذا كنتم مصدّقين بما جاء به النبيّ (ص) عن اللّه. ۲- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ... إن المؤمنين تفزع قلوبهم عند ذكر اللّه تعظيما له و خوفا من عقابه وَ إِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً أي إذا قرئت عليهم آيات القرآن زادتهم بصيرة و معرفة فيزداد تصديقهم وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ أي يفوّضون إليه أمورهم. ۳- الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ ... قد مرّ تفسيرها في أول سورة البقرة. و هذه الصفات الخمس التي اختارها اللّه للمؤمنين هنا من بين جميع صفاتهم هي على نوعين، فالثلاث الأولى منها هي من أعمال القلوب، و الأخيرتان من أعمال الجوارح. ۴- أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ... يعني أن الّذين تكون صفتهم بحسب ما ذكر في الآيتين السابقتين، هم المستحقون لهذا الاسم على الحقيقة لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ أي في الجنة يرتقون إليها بأعمالهم الصالحة. وَ لهم مَغْفِرَةٌ لذنوبهم وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ كبير دائم لا ينفد. ۵- كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ... أي كما أخرجك ربّك من بيتك أي المدينة بواسطة الوحي، نزع اللّه الأنفال من أيديهم و أثبتها للّه و رسوله. وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أي

طائفة منهم لَكارِهُونَ غير راغبين فی ذلک الخروج للمشقة التی يتحمّلونها، و هم ۶- يُجادِلُونَکَ فِی الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ أی يناقشونک فيما ندبتهم إليه من القتال بعد ما عرفوا صدقک. كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَی الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ أی كأن هؤلاء المجادلين كانوا بمنزلة من يساق إلی الموت و هو يراه بعينيه. ۷- وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَی الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ ... أی اذكروا إذ يعدكم اللّه أن العير التی تحمل تجارة قريش أو النفير الذی هو جيش المشركين الذی خرج من مكة للدفاع عنها تكون لكم. وَ تَوَدُّونَ تحبّون أَنَّ غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ أی العير التی لا تكلفهم حربا و تعبا كانوا يرغبون بها. وَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ يريد أن يظهر الحق بأمره إياكم بالقتال ليظفركم علی الأعداء ذوی الشوكة وَ يَقْطَعَ دابِرَ الْكافِرِينَ يعنی يستأصلهم. ۸- لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْباطِلَ ... أی ليظهر الإسلام و يذهب الكفر وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ أی برغم كره الكافرين لذلک. إرشاد الأذهان إلی تفسير القرآن، ص: ۱۸۳ ۹- إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ، فَاسْتَجابَ لَكُمْ ... أی: و اذكروا أيها المسلمون إذ كنتم تستجيرون بربكم و تطلبون منه الغوث قبل بدء القتال فی بدر فاستجاب لكم دعاءكم أَنِّی مُمِدُّكُمْ أی مرسل لكم مددا بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ أی متبعين ألفا آخر. و قيل بل هم ألف واحد كانوا متتابعين. ۱۰- وَ ما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْری وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ... يعنی أن اللّه سبحانه ما جعل ذلک الإمداد إلّا بشارة لكم بالنصر و لتطمئن قلوبكم و تسكن وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أی لم يكن النصر فی الواقع من قتالكم و لا من قتال الملائكة، و إنما هو من قبل اللّه، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ مر معناه. ۱۱- إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ ... قد مرّ تفسير هذه العبارة عند قوله تعالی: ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً عند الآية ۱۵۴ من آل عمران. وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً أی مطرا لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ و ذلک أنهم سبقهم الكفار إلی الماء، و أصبحوا محدثين و مجنبين وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ أی وسوسته. و قيل إنه وسوس لهم بأنه لا طاقة لهم بالأعداء وَ لِيَرْبِطَ عَلی قُلُوبِكُمْ ليشدّ عليها و يشجّعكم وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ أی ليجعل أقدامكم ثابتة لا تزول فی الحرب، و قيل إن المطر جعل الأرض صلبة تحت أقدامهم بعد أن كانت رملية غير صالحة للسير عليها فی وقت سبب توحل الأرض التی أقام عليها المشركون فأربكت تحركهم. ۱۲- إِذْ يُوحِی رَبُّکَ إِلَی الْمَلائِكَةِ أَنِّی مَعَكُمْ ... الوحی هنا إلقاء فی القلب يدركه و تقوی به النفس. فقد ألقی سبحانه فی روع الملائكة: أنی معينكم فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا قوّوهم بالبشارة بالنصر. سَأُلْقِی فِی قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ الرّعب هو الخوف الشديد فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ أی اضربوا الرؤوس و الجماجم التی تحملها أعناق الكافرين أيها المؤمنون أو أيها الملائكة. وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ البنان الأصابع فاضربوها لتختلّ السيوف فی أيديهم. ۱۳-ذلِکَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ ... أی ذلک العذاب الذی كتبته عليهم كان بسبب أنهم خالفوا اللّه و رسوله و حاربوهما مَنْ يُشاقِقِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يخالف أوامرهما و يعصيهماإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ يهلک العصاة فی الدنيا، و يخلّدهم فی النار فی الآخرة. ۱۴- ذلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَ أَنَّ لِلْكافِرِينَ عَذابَ النَّارِ ... أی هذا الذی أعددته لكم أيها الكافرون من القتل و الإهلاک فی الدنيا فذوقوه فی العاجلة، و إن لكم فی الآجلة عذاب النار. ۱۵- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً ... هذا خطاب للمؤمنين أن إذا التقيتم مع الكفار فی الحرب وجها لوجه و هم يدنون منكم قليلا قليلا فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ أی فلا تنهزموا أمامهم بحيث تجعلون ظهوركم مما يليهم. ۱۶- وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ... أی و من يدير لهم ظهره منهزما فی ذلک الوقت إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أی: إلّا مغيّرا موقفه من حال استعداد إلی حال أفضل أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلی فِئَةٍ أی منضمّا إلی جماعة من حزبه ليستعين بهم و يعينهم فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ أی استحق غضب اللّه وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ أی مرجعه إلی جهنم وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ و ساء مصيره ذاک. إرشاد الأذهان إلی تفسير القرآن، ص: ۱۸۴ ۱۷- فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ... فقد نفی القتل عن المسلمين مع أنه كان يری أنهم هم الذين فعلوه بحسب الظاهر، و نسبه إلی نفسه جلّ و علا و ليس بفعل له لأن أفعاله سبحانه كانت كالسبب المؤدّی لفعل المسلمين إذ أقدرهم عليه و أعانهم و شجّعهم و ألقی الرعب فی قلوب أعدائهم. و قد قال لنبيّه (ص): وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمی فقد ذكر ابن عباس و غيره أن جبرائيل (ع) قال للنبیّ (ص): خذ قبضة من تراب فارمهم بها. فقال رسول اللّه (ص) لمّا التقی الجمعان لعلیّ: أعطنی قبضة من حصی الوادی، فناوله كفّا من حصی عليه تراب، فرمی به فی وجوه القوم و قال: شاهت الوجوه، فلم يبق مشرک إلا دخل فی عينه و فمه و منخريه منها شیء، ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم و يأسرونهم. وَ لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً أی لينعم بذلک

على المؤمنين نعمة حسنة. إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ مر معناه. ۱۸- ذلِكُمْ ... إشارة إلى بلاء المؤمنين وَ أَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكافِرِينَ أى مضعف مكرهم. ۱۹- إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ ... إن تطلبوا النصر- أيها المشركون- لإحدى الفئتين فقد جاءكم نصر محمد (ص) و أصحابه. وَ إِنْ تَنْتَهُوا أى تتركوا الكفر و تمتنعوا من قتال الرسول و المؤمنين فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَ إِنْ تَعُودُوا إلى قتال المسلمين نَعُدْ إلى نصرهم عليكم وَ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً أى لا تدفع عنكم جماعتكم شيئا من القتل وَ لَوْ كَثُرَتْ جماعتكم وَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ يحفظهم و ينصرهم. ۲۰- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَوَلَّوْا عَنْهُ ... أى: و لا تنصرفوا عنه و تعرضوا وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ تصغون إلى دعائه (ص) و أمره و نهيه لكم. ۲۱- وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا وَ هُمْ لا يَسْمَعُونَ ... فلا تكونوا أيها المؤمنون أمثال هؤلاء المنافقين الذين يسمعون بآذانهم و لا تعى قلوبهم. ۲۲- إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ ... أى: أن الصم البكم أسوأ من دبّ على وجه الأرض من المخلوقات إنسانا و حيوانا. ذلك أنهم لا ينتفعون بما يسمعون من الحجج و البراهين، و لا يتّبعون الحق و لا يقرّون به. ۲۳- وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ ... أى لو علم فيهم قبولا للهدى و الإذعان للحق لجعلهم يسمعون و يعون وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ أى لو فعل ذلك لأعرضوا عن القول. ۲۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ ... أى أجيبوهما فيما يأمران به، و إجابتهما هى طاعتهما فيما يدعوان إليه من اتّباع الحق. إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ أى إذا ندبكم لما فيه حياتكم و سعادتكم من الجهاد أو الإيمان أو القرآن أو الجنة وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ أى يحجز بين الإنسان و بين الانتفاع بقلبه بالموت فلا يقدر على استدراك ما فاته من الطاعات. وَ أَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ أى تجمعون إليه. ۲۵- وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ... أى احذروا من بلاء قد يصيبكم جميعا حين يصيب الذين ظلموا أنفسهم و لا يختصّ بالظالمين دون غيرهم إذا حلّ و وقع. و قيل بأن الفتنة هنا العذاب و إن اللّه أمر المؤمنين أن يتجنّبوا المنكر لئلا يعمّهم العذاب. وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ عقابه قوىّ ثقيل على من لم يتجنّب المعاصى. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۸۵ ۲۶- وَ اذْكُرُوا ... أى لا تسهوا أيها المهاجرون إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ عددكم فى ابتداء الدعوة مُسْتَضْعَفُونَ بنظر أعدائكم يرون أمركم هيّنا فالاستضعاف: عدّ الشيء ضعيفا بتوهين أمره. فِي الْأَرْضِ أى فى مكة تَخافُونَ تخشون أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ يستلبكم المشركون و التخطّف و الخطف و الاختطاف: أخذ الشيء بسرعة انتزاع. فَآواكُمْ أى جعل اللّه لكم مأوى بالمدينة وَ أَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ قوّاكم من الأيد: و هو القوة وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ أى أعطاكم النّعم الهنيئة اللذيذة، و قيل الغنائم لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لكى تشكروا للّه. ۲۷- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِكُمْ ... المعنى لا تنقصوا ما أوجبه اللّه عليكم من طاعته و طاعة رسوله و لا تمنعوا حقا أوجب اللّه تأديته وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أى تعرفون ما فى الخيانة من الذم و القبح و العقاب. قال الراغب: الخيانة و النفاق واحد، إلّا أن الخيانة تقال اعتبارا بالعهد و الأمانة، و النفاق يقال اعتبارا بالدين، ثم يتداخلان، فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد فى السر، و نقيض الخيانة: الأمانة، يقال: خنت فلانا و خنت أمانة فلان. ۲۸- وَ اعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ ... أى و اعرفوا يقينا أن أموالكم و أولادكم بلية عليكم اختبركم اللّه سبحانه بها وَ اعلموا أَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ أى ثواب كثير لمن أطاعه و قدّم ذلك على ماله و أولاده. ۲۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً ... هذا خطاب للمؤمنين يفيد بأنهم إذا تجنّبوا معاصى اللّه سبحانه و أدّوا فرائضه و ائتمروا بأوامره و انتهوا عن نواهيه فسوف يجعل اللّه لهم فُرْقاناً نورا فى قلوبكم يجعلكم تفرّقون به بين الحق و الباطل وَ يُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ يمحوها وَ يَغْفِرْ لَكُمْ يعفو عن ذنوبكم وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ أى صاحب الإنعام الكبير على خلقه. ۳۰- وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... أى اذكر يا محمد إذ يستعمل الكفار معك احتيالهم و مكائدهم و ذلك لِيُثْبِتُوكَ أى ليربطوك بالوثاق أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ من مكة إلى أطراف البلاد وَ يَمْكُرُونَ هذا المكر وَ يَمْكُرُ اللَّهُ أى يدبّر جزاء عملهم السيّئ معك. وَ اللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ لأن مكره حقّ يأتى جزاء على مكر باطل. قال الراغب: المكر: صرف الغير عما يقصده بحيلة، و ذلك ضربان: ضرب محمود، و ذلك أن يتحرّى به فعل جميل و على ذلك قال اللّه: و اللّه خير الماكرين. و مذموم و هو أن يتحرّى به فعل قبيح قال: و لا يحيق المكر السيّئ إلا بأهله ... ۳۱- وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا قالُوا قَدْ سَمِعْنا ... أى إذا قرئت على هؤلاء الكفّار آياتنا التى فى القرآن قالوا قد أدركناه بآذاننا لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا

أى لو أردنا لأنشأنا مثل هـذه الآيات. إِنْ هـذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ أى أن القرآن أحاديث الماضـين تتلوها علينا. ۳۲- وَ إِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هـذا هُوَ الْحَقَّ ... و اذكر يا محمـد قول هؤلاء الكفار: اللّهم إن كان هـذا الـذى جاء به محمد هو الحق مِنْ عِنْدِكَ و ليس ما نحن عليه فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ كالـذى فعلته بقوم لوط و أصـحاب الفيل أَوِ ائْتِنا بِعَـذابٍ أَلِيمٍ أى شديـد الألم. ۳۳- وَ مـا كانَ اللَّهُ لِيُعَـذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ ... و المعنى أنه تعـالى لم يكن ليعـذّب كفـار مكـهٔ عـذاب استئصـال مـا زال النبىّ (ص) مقيمـا بينهم لأنه رحمهٔ للعالمين وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَـذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ أى أنه لا يعـذّبهم بعد خروجك من بينهم و فيهم مؤمنون يسـتغفرون. إرشاد الأذهان إلى تفسـير القرآن، ص: ۱۸۶ ۳۴- وَ مـا لَهُمْ أَلَّا يُعَـذِّبَهُمُ اللَّهُ .. أى و لم لا- يعـذّبهم اللّه و الاسـتفهام هنـا بمعنى الإنكار أو التعجّب. و المراد بالعـذاب: العـذاب بالقتل أو ما هو الأعم منه على ما يفيده السـياق باتصال الآيهٔ بالآيهٔ التاليهٔ. وَ هُمْ يَصُدُّونَ أى يمنعون و الجملهٔ حال من ضـمير: يعذبهم. عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ أولياءه الحقيقيين.؟ وَ ما كانُوا أَوْلِياءَهُ أى المشركون ما كانوا أولياء المسجد الحرام و هو حال عن ضـمير: يصـدّون. إِنْ أَوْلِياؤُهُ أى ليس أولياؤه بالحق إِلَّا الْمُتَّقُونَ الـذين يخافون سـخط اللّه. وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ يجهلون حقيقـهٔ هذه الولايهٔ و المسـجد الحرام. ۳۵- وَ مـا كـانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكاءً وَ تَصْدِيَةً ... المكاء: الصـفير، أما التصديـهٔ: فهى التصـفيق و ضـرب اليد على اليد، فصـلاهٔ المشركين كانت صفيرا و تصفيقا يفعلونهما و هم يطوفون حول بيت اللّه الحرام عراهٔ، فَذُوقُوا الْعَذابَ عذاب القتل و عذاب الآخرهٔ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ بسـبب كفركم. و فى هذا بيان إنجاز العذاب الموعد لهم بقرينهٔ التفريع بالفاء. ۳۶- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ ... يصـرفونها فى بـدر و غيرها لِيَصُدُّوا أى يمنعوا الناس عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ عن طريق الحق و دين اللّه فَسَيُنْفِقُونَها سيصـرفونها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً أى: لا ينتفعون بصـرفها و يتحسّـرون عليها لأنها لا تحقق لهم الهدف المطلوب لهم ثُمَّ يُغْلَبُونَ فى الحرب أمام المسـلمين وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ أى يجمعون فيها. و يكون ما يأتون به فى الدنيا من التجمّع على الشـر و الخروج إلى محاربـهٔ اللّه و رسوله بحذاء خروجهم محشورين إلى جهنم يوم القيامهٔ. ۳۷ - لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ... أى يفعل اللّه ذلك ليميز نفقهٔ المؤمنين من نفقهٔ الكافرين و الخباثهٔ و الطيب معنيان متقابلان وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلى بَعْضٍ من نفقاتهم التى تحدّث عنها فَيَرْكُمَهُ أى يكدّسه فالركم: جمع الشـىء فوق الشـىء، و منه: سـحاب مركوم: أى مجتمع الأجزاء بعضها إلى بعض و مجموعهـا، و تراكم الأشـياء: تراكب بعضـها بعضـا. جَمِيعاً كلّه فى الآخرهٔ فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ فيعـاقبهم به، أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ لأنهم اشتروا بأموالهم عذاب الجحيم. ۳۸- قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ ... قل يا محمـد لهؤلاء الكافرين: إن يتوبوا عمّا يفعلونه من الشّـرك و الحرب نغفر لهم ما مضـى من ذنوبهم وَ إِنْ يَعُودُوا إلى حربك و شركهم فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ أى فقد سبق ما قضـى اللّه سبحانه به من نصر المؤمنين على الكافرين. و قد أمر النبى (ص) أن يبلغهم ذلك و فى معناه تطميع و تخويف، و حقيقته دعوهٔ إلى ترك القتال و الفتنـهٔ ليغفر اللّه لهم بذلك ما تقدم من قتلهم و إيذائهم للمؤمنين، فإن لم ينتهوا عما نهوا عنه فقد مضت سـنهٔ اللّه فى الأولين منهم بالإهلاك و الإبادهٔ و خسـران السـعى. ۳۹- وَ قـاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ... أمر بمقاتلـهٔ الكافرين حتى لا يبقى شرك وَ يَكُونَ الـدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ أى ليجتمع أهل الإيمان و أهل الكفر على الدين الحق فَإِنِ انْتَهَوْا عن الكفر فَإِنَّ اللَّهَ بِما يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ و سيجازيهم بأعمالهم مجازاهٔ البصير بها. ۴۰- وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ ... أى إذا انصرفوا عن طاعهٔ اللّه، فاعلموا أيها المؤمنون أن اللّه هو ناصـركم نِعْمَ الْمَوْلى هو وَ نِعْمَ النَّصِيرُ لأنه ينصـر المؤمنين على أعـدائهم و يعينهم على طـاعته. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۸۷ ۴۱- وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ... أى و اعرفوا جيدا أيها المسـلمون أنه مهما كسـبتم من أموال أهل الحرب من الكفار قال الراغب: و الغنم: بالضم فالسـكون، إصابته و الظفر به، ثم استعمل فى كل مظفور به من جهـهٔ العدى و غيرهم، قال: و اعلموا أنمـا غنمتم من شـىء، فكلوا ممـا غنمتم حلالا- طيبـا، و المغنم، مـا يغنم، و جمعه مغـانم، قـال: فعنـد اللّه مغانم كثيرهٔ. فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ أى فاعلموا أن للّه خمسه. و الخمس يفرز جزءا منه من خمسهٔ أجزاء و يقسّم حسب نصّ الآيهٔ الشـريفهٔ، و قد ذهب أصـحابنا إلى تقسـيمه على سـتهٔ أسـهم: سـهم للّه، و سهم للرسول، و سهم لذوى القربى من آل محمد، فتصـير ثلاثهٔ أسـهم خاصهٔ بالإمام القائم مقام رسول اللّه (ص) و سـهم ليتامى آل محمد (ص) و سـهم لمساكينهم، و سهم لأبناء

سبيلهم، لا يشاركهم فيها أحد، لأن اللّه سبحانه حرّم عليهم الصدقات لكونها أوساخ الناس و عوّضهم بذلك الخمس. إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ أيها المسلمون و هذا قيد للأمر الذى يدل عليه صدر الآية، أى: أدّوا خمسه إن كنتم آمنتم باللّه و ... إلخ. وَ ب ما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا محمد (ص) و الظاهر أن المراد به القرآن بقرينة تخصيص النبى (ص) بالإنزال، و هذا أنسب من القول بأن المراد به الملائكة المنزلون عليه (ص) يوم بدر. يَوْمَ الْفُرْقانِ أى يوم فرّق اللّه بين الحق و الباطل يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ جمع المسلمين و جمع المشركين و هو يوم بدر، وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مرّ تفسيرها. ۴۲- إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيا وَ هُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوى ... أى اذكروا أيها المسلمون يوم بدر إذ كنتم عند شفير الوادى الأسفل، و كان أعداؤكم من كفّار قريش، على شفير الوادى الأعلى وَ الرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ أى و أبو سفيان و من معه فى العير فى موضع أسفل من موضعكم من ناحية ساحل البحر وَ لَوْ تَواعَدْتُمْ أى اتّفقتم على موعد للقاء لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعادِ أى لتأخّرتم أو لتأخروا وَ لكِنْ فعل اللّه ذلك لِيَقْضِيَ اللَّهُ و يمضى أَمْراً من عنده كانَ مَفْعُولًا كائنا بلا ريب. لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ أى يموت من مات من الكافرين عَنْ بَيِّنَةٍ أى عن حجة ظاهرة وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ و يعيش من بقى على قيد الحياة بعد قيام تلك الحجج عليه. وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ مر معناه. ۴۳- إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنامِكَ قَلِيلًا ... أى: و اذكر يا محمد إذ يريك ربّك فى المنام أن المشركين قليلو العدد. وَ لَوْ أَراكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَ لَتَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ و لو أراك إياهم كثيرين لجبنتم عن قتالهم، و لاختلفتم فيما بينكم حول أمر القتال و عدمه وَ لكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ المؤمنين من الفشل و النزاع إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أى: عارف بما فى قلوبهم. ۴۴ - وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ... أى و اذكروا أيها المؤمنون أن اللّه سبحانه كان يريكم المشركين رؤيا العين قليلى العدد وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ أى و يريهم إياكم قليلى العدد لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ مرّ تفسيره. ۴۵- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ... إذا تواجهتم مع جماعة محاربة من الكفار فلا تنهزموا أمامها و الثبات: ضد الزوال، فهو فى هذا المورد ضد الفرار من العدو و هو بحسب ما له من المعنى أعم من الصبر، إذ الصبر ثبات قبال المكروه بالقلب بأن لا يضعف و لا يفزع، و بالبدن بأن لا يتكاسل و لا يزول عن مكانه، فالصبر ثبات خاص. وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لتستعينوا به على حربهم. فاذكروه متوقعين للنصر عليهم لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ لكى تفوزوا بالظفر و الثواب. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۸۸ ۴۶- وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا ... أى: و أطيعوهما فيما يأمران به، و لا تختلفوا فى لقاء أعدائكم فتجبنوا عن قتالهم و تضعفوا أمامهم. وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ أى تذهب قوّتكم وَ اصْبِرُوا على قتال أعدائكم إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ يؤيّدهم بنصره. ۴۷- وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَراً ... الخطاب للمؤمنين بأن لا يرضوا أن يكونوا بطرين مثل القرشيين الذين خرجوا من ديارهم فى مكة ليحموا عيرهم من المسلمين، و أخرجوا معهم القيان و المعازف و الخمور. وَ قد فعلوا ذلك رِئاءَ النَّاسِ قيل: ذهبوا إلى بدر و قلوبهم تستطير رعبا من المسلمين، و لكنهم أظهروا عدم اكتراثهم بهم فسمّى اللّه سبحانه ذلك رئاء. وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أى يمنعون الآخرين عن دين اللّه. وَ اللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ أى لا تخفى عليه خافية من عملهم و يجازيهم عليه. ۴۸- وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ ... أى: و اذكروا- أيها المؤمنون- يوم حسّن الشيطان للمشركين ما قاموا به من المسير إلى بدر لقتال المسلمين. وَ قالَ لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ أى لن يغلبكم أحد فى هذا اليوم لكثرتكم و عدّتكم وَ إِنِّي جارٌ لَكُمْ أى أنا ناصر لكم أدفع السوء عنكم و أنا بذلك زعيم فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ أى التقتا نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ يعنى: تراجع إلى الوراء وَ قالَ الشيطان للكافرين: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ راجع عن ضمانى لكم بالأمان و السلامة إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ من الملائكة الذين نزلوا لنصر المؤمنين، إِنِّي أَخافُ اللَّهَ أى عذاب اللّه، وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقابِ أى عذابه قوىّ عظيم. ۴۹- إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ... المنافقون هم الذين يبطنون الكفر و يظهرون الإيمان، و الذين فى قلوبهم مرض هم المشكّكون فى الإسلام رغم نطقهم بكلمة الإيمان. أى: و اذكروا إذ يقول هؤلاء و هؤلاء غَرَّ هؤُلاءِ دِينُهُمْ يعنى أن المسلمين اغترّوا بقول رسولهم الذى أتى بهم- على قلّتهم- لحرب المشركين- على كثرتهم- وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ أى يفوض أمره إليه فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ مر معناه. ۵۰- وَ لَوْ تَرى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ ... أى: يا ليتك يا محمد تنظر الملائكة و هم يقبضون أرواح الكفار عند الموت، فإنهم يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ أى يضربون ما أقبل منهم و ما أدبر وَ يقولون لهم: ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ أى

عذاب النار فى الآخرة. ۵۱ - ذلِكَ ... أى ذلک الضرب و العقاب حین الموت و فی الآخرة، صرتم مستحقین له بِما قَدَّمَتْ أَیْدِیکُمْ بما فعلتم باختیارکم وَ أَنَّ اللَّهَ لَیْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِیدِ یعاقبهم علی قدر استحقاقهم. ۵۲- کَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... الدأب هو العادة و الطریقة و الحال، أی أن حال الکفار الذین تکلّم عنهم، کحال آل فرعون و من سبقهم فی تکذیب الرّسل کَفَرُوا بِآیاتِ اللَّهِ جحدوا حججه فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ أی فعاقبهم بِذُنُوبِهِمْ بعصیانهم إِنَّ اللَّهَ قَوِیٌّ قادر لا یستطیع أحد منع عقابه لو وقع شَدِیدُ الْعِقابِ لمن استحقّه. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۱۸۹ ۵۳- ذلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ یَکُ مُغَیِّراً نِعْمَةً ... أی ذلک الذی ذکره سبحانه من أخذ الکفار و عقابهم، یدل علی أنه جلّ و علا عن تغییر نعمة أَنْعَمَها عَلی قَوْمٍ أی بسطها لهم حَتَّی یُغَیِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ أی یتحوّلوا عمّا هم علیه. وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِیعٌ عَلِیمٌ مر معناه. ۵۴- کَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... أی أن عادة هؤلاء الکفار و طریقتهم کعادة آل فرعون و من سبقهم من المنافقین الذین کَذَّبُوا بِآیاتِ رَبِّهِمْ أی بحججه فَأَهْلَکْناهُمْ استأصلناهم بسبب ذنوبهم معاصیهم وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ فی البحر وَ کُلٌّ کانُوا ظالِمِینَ أی أن جمیع من أهلکناهم علی هذا الشکل کانوا ظالمین لأنفسهم فاستحقوا الإهلاک. ۵۵- إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِینَ کَفَرُوا ... بیّن سبحانه أن شرّ من یدبّ علی الأرض و یتحرک هم الذین کفروا به و برسله و بآیاته، فَهُمْ لا یُؤْمِنُونَ لا یصدّقون به و لا برسله و کتبه. ۵۶- الَّذِینَ عاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ یَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِی کُلِّ مَرَّةٍ ... أی من جملة الکفار هؤلاء الذین عاهدتهم- و هم یهود بنی قریظة ثم یخونون العهد کلما عاهدتهم و کان (ص) قد کرر معاهدتهم و کرروا الخیانة. وَ هُمْ لا یَتَّقُونَ لا یتجنّبون نقض العهود و لا یخافون عذاب اللّه. ۵۷- فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِی الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ ... أی إذا ظفرت بهم و انتصرت علیهم فشتّتهم بما توقعه بهم من القتل مَنْ خَلْفَهُمْ من یمشی علی خطاهم بنقض عهودک حتی یخافوا لَعَلَّهُمْ یَذَّکَّرُونَ کی یرعووا و یمتنعوا عن خیانته. ۵۸- وَ إِمَّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِیانَةً ... أی إذا خفت یا محمد من خیانة قوم بینک و بینهم عهد فَانْبِذْ إِلَیْهِمْ عَلی سَواءٍ أی فانقض العهد معهم کما نقضوه ودع ما شرطت لهم لتکون و إیاهم مستویین فی نقض العهد. إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ الْخائِنِینَ أی یکره ناکثی العهود. ۵۹- وَ لا یَحْسَبَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لا یُعْجِزُونَ ... لا تظنّن یا محمد أن أعداءک من الکافرین قد أصبحوا خارج قبضة یدک و سبقوا أمر اللّه بل إنه سبحانه و تعالی سیظفرک بهم و ینصرک علیهم. ۶۰- وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ... أی و أعدّوا للمشرکین ما قدرتم علیه مما تتقوّون به من مقاتلین و من آلات للحرب. وَ مِنْ رِباطِ الْخَیْلِ أی اقتنوا الخیل و اربطوها و هیئوها للغزو تُرْهِبُونَ تخوّفون بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَ عَدُوَّکُمْ أی مشرکی مکة و کفار العرب وَ آخَرِینَ مِنْ دُونِهِمْ یعنی و ترهبون أعداء و کفارا غیرهم من المنافقین الذین لا تَعْلَمُونَهُمُ أی لا تعرفونهم لأنهم بین ظهرانیکم اللَّهُ یَعْلَمُهُمْ یعرفهم لأنه مطّلع علی ما فی ضمائرهم، وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَیْءٍ فِی سَبِیلِ اللَّهِ أی ما تبذلونه فی طاعته و جهاد أعدائه یُوَفَّ إِلَیْکُمْ تعطون ثوابه کافیا وَ أَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ لا تنقصون شیئا. ۶۱- وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها ... الخطاب للنبیّ (ص) أی إذا مالوا إلی ترک القتال فمل أنت إلیه وَ تَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ فوّض أمرک إلیه ف إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ مر معناه. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۱۹۰ ۶۲- وَ إِنْ یُرِیدُوا أَنْ یَخْدَعُوکَ فَإِنَّ حَسْبَکَ اللَّهُ ... أی إذا أراد الذین یطلبون منک الصلح أن یقصدوا بطلبهم تفریق أصحابک حتی یأخذوکم علی حین غرّة و یقاتلونکم و أنتم علی غیر استعداد، فإن اللّه یتولّی کفایتک أمرهم، هُوَ الَّذِی أَیَّدَکَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِینَ أی قوّاک علی الظفر من أعدائک بالمؤمنین. ۶۳- وَ أَلَّفَ بَیْنَ قُلُوبِهِمْ ... أی قرّب و جمع قلوبهم علی هدف واحد، لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً ما أَلَّفْتَ بَیْنَ قُلُوبِهِمْ أی لو بذلت کل وسیلة ممکنة لما قدرت علی إزالة ما بینهم من ضغائن وَ لکِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَیْنَهُمْ أی جمعهم علی الإیمان إِنَّهُ عَزِیزٌ حَکِیمٌ مر معناه. ۶۴- یا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُکَ اللَّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ ... خطاب للنبی (ص) أی أن اللّه حسبک و حسب من وافقک من المؤمنین علی الجهاد أی أنه تعالی یکفیک و یکفیهم و یقیکم شرور الکافرین و الکلام مسوق للتحریض علی القتال علی ما یفیده: السیاق و القرائن الخارجیة، فإن تأثیر المؤمنین فی کفایتهم له (ص) إنما هو بالقتال علی ما یتبادر إلی الذهن. ۶۵- یا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَی الْقِتالِ ... التحریض: هو الحثّ و الحضّ. أی رغّبهم فی الجهاد إِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ علی الحرب و القتال یَغْلِبُوا مِائَتَیْنِ من أعدائکم وَ إِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ مِائَةٌ یَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا یقهروهم بسبب بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا یَفْقَهُونَ أی لا یدرکون أمر اللّه و لا تستوعبه

أفهامهم. و الفقه: أبلغ و أغزر من الفهم. و فقدان الفقه فى الكفار، و بالمقابلة ثبوته فى المؤمنين هو الذى أوجب أن يعدل الواحد من العشرين من المؤمنين أكثر من العشرة من المائتين من الذين كفروا حتى يغلب العشرون من هؤلاء المائتين من أولئك على ما بنى عليه الحكم فى الآية، لأن المؤمنين إنما يقدمون فيما يقدمون عن إيمان باللّه و هو القوة التى لا يمكن لقوة أن تقف فى وجهها. ۶۶- الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ... الآن: يعنى فى هذا الوقت. و المعنى: أن اللّه سبحانه لمّا علم أن الأمر يشقّ عليكم، خفّف عنكم الحكم فى الجهاد من وجوب ثبات الواحد للعشرة من الكفار إلى وجوب ثبات الواحد للإثنين فقط من الكفار وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فى العزيمة و التبصر فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ على الجهاد و القتال يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ من أعدائهم وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ صابرون يَغْلِبُوا من الأعداء أَلْفَيْنِ، بِإِذْنِ اللَّهِ أى بأمره و علمه. وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ أى أن معونة اللّه مرصودة للثابتين فى ساعة العسرة. ۶۷- ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى ... أى ليس لأى نبى حق فى أن يتخذ أسرى من محاربته المشركين ليفديهم ذووهم أو ليمنّ هو عليهم حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ أى إلّا بعد أن يبالغ فى قتل المشركين و قهرهم، تُرِيدُونَ أيها المؤمنون، عَرَضَ الدُّنْيا و هو مالها و ما يعرض فيها مما هو زائل وَ اللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ أى يريد لكم ثواب الآخرة وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ مر معناه. ۶۸- لَوْ لا كِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ ... أى: لو لا حكم أو قضاء سبق منه سبحانه قيل: هو قوله تعالى: «ما كان اللّه ليعذبهم و أنت فيهم» و قيل غير ذلك. لَمَسَّكُمْ لأصابكم. فِيما بسبب ما أَخَذْتُمْ من الأسرى. عَذابٌ عَظِيمٌ أى شديد. ۶۹- فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالًا طَيِّباً ... أى أبيح لكم أكل ما أخذتموه غنيمة من أموال الأعداء الذين قاتلوكم وَ اتَّقُوا اللَّهَ بتجنّب المعاصى إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ مر معناه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۹۱ ۷۰- يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرى ... هذا خطاب للنبىّ (ص) بأن يقول لأسرى بدر: إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً أى لو علم أن عندكم صلاحا و رغبة فى الإيمان يُؤْتِكُمْ خَيْراً أى أفضل مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ من الفداء وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذنوبكم وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ مر تفسيره. ۷۱- وَ إِنْ يُرِيدُوا خِيانَتَكَ فَقَدْ خانُوا اللَّهَ ... أى إذا أراد الأسرى الذين أطلقتهم يا محمد، أن يخونوا العهد معك فقد خانوا اللّه، بالتعدّى على سننه مِنْ قَبْلُ بشركهم و بخروجهم لقتالك فى بدر مع المشركين، فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ أى فأمكنك منهم و سلّطك عليهم وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بما يظهرون و ما يبطنون حَكِيمٌ فى فعله. ۷۲- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا ... فالذين آمنوا باللّه و رسوله و بكل ما يجب الإيمان به، و هاجروا من مكة إلى المدينة و قاتلوا العدوّ و تحمّلوا المشاقّ، و كان جهادهم بِأَمْوالِهِمْ التى بذلوها وَ أَنْفُسِهِمْ التى أرخصوها فِي سَبِيلِ اللَّهِ فى طريق طاعته وَ كذلك الَّذِينَ آوَوْا أى اسكنوا الرسول (ص) و المهاجرين إليهم بالمدينة فى بيوتهم، و هم الأنصار وَ نَصَرُوا الرسول (ص) و المهاجرين معه على أعدائهم، ف أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ أى بعضهم أولى بنصرة بعض و إن لم تربطهم قرابة نسب و قيل بالتوارث وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهاجِرُوا معكم إلى المدينة ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا أى ليس لكم من ميراثهم شيء حتى يهاجروا إليكم، فإن الميراث كان منقطعا فى ذلك الوقت بين المهاجرين و غيرهم. وَ إِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ طلبوا مساعدتكم على حرب الكفار فَعَلَيْكُمُ فيجب عليكم النَّصْرُ لهم إِلَّا عَلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ يعنى انصروهم فى الدّين، إلّا إذا استعانوا بكم على قوم من المشركين يربطكم بهم عهد أو أمان يجب فيه الوفاء به فلا تنصروهم عليهم لأن ذلك نقض للعهد و هو محرم وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لا تخفى عليه أعمالكم. ۷۳- وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ ... أى أن الكافرين بعضهم ناصر بعض، و بعضهم أولى بميراث بعض، إِلَّا تَفْعَلُوهُ أى إلّا تفعلوا ما أمرتم به فى الآيتين السابقتين تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَ فَسادٌ كَبِيرٌ أى: يحصل بلاء و محنة على المؤمنين الذين لم يهاجروا خاصة، فقد يميلوا إلى الضلال. و الفساد الكبير: هو ضعف الإيمان، أو الحروب و سفك الدماء. ۷۴- وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا ... أى الذين صدّقوا رسول اللّه (ص) بما جاء به من عند اللّه، و أيقنوا بوجود اللّه و وحدانيته، و تركوا ديارهم فرارا بدينهم و حاربوا معه (ص) أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هم المصدّقون فعلا، قولا و عملا، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ أى تجاوز عن سيئاتهم، و رزق واسع لا ينغّصه شيء، و قيل هو طعام الجنة. ۷۵- وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ ... أى الذين آمنوا بعد فتح مكة، وَ هاجَرُوا إلى النبىّ (ص) بعد هجرتكم الأولى وَ جاهَدُوا مَعَكُمْ فقاتلوا الكفار و المشركين بجانبكم فَأُولئِكَ مِنْكُمْ فهم من جملتكم إيمانا و هجرة و جهادا و حكما فى الموالاة و الميراث و النّصرة وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ أى أن أهل القرابة

بعضهم أحقّ بميراث بعضهم من غيرهم. و هذا ينسخ التوارث السابق بالمعاقدة و الهجرة و سائر الأسباب كالمؤاخاة و غيرها، فِي كِتابِ اللَّهِ أى فى اللوح المحفوظ، أو كما فصّل فى القرآن لأبواب الإرث. إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ مر معناه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۹۲

سورة التوبة مدنية، و عدد آياتها ۱۲۹ آية

۱- بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ... ختم سبحانه سورة الأنفال بوجوب البراءة من المشركين، ثم افتتح هذه السورة بأنه و رسوله بريئان منهم. و البراءة انقطاع العصمة، فيا محمد و يا أيّها المسلمون، تبرّأوا ممّن بينكم و بينهم عهود منهم فاللّه قد حرّم إعطاءهم العهود و الوفاء لهم بها. ۲- فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ ... أى سيروا فيها بأمان أيها المشركون أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فإذا انقضت و أصررتم على الشرك فلا أمان بعدها وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ أى لا تفوتونه وَ أَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكافِرِينَ أى مبعدهم و مهينهم. و قد أجمع المفسرون على أنه لما نزلت سورة براءة بعث (ص) أبا بكر ليبلّغها إلى الناس فى الحج فلما كان فى ذى الحليفة نزل جبرائيل (ع) عليه (ص) و قال له: يا محمد لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك، فبعث (ص) عليا (ع) خلف أبى بكر فأخذها منه و قرأها على الناس. و عندها قال أبو بكر: هل نزل فىّ شيء؟ فأخبره (ص) خبر جبرائيل (ع) ۳- وَ أَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ ... أى و إعلام للناس من اللّه و رسوله فى نداء يوجّهه إليهم يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يوم عرفة و الحج الأصغر ما ليس فيه وقوف بعرفة و هو العمرة. و قيل يوم النحر هو يوم الحج الأكبر. أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أى نازع عصمة عهودهم، وَ كذلك رَسُولِهِ برىء منهم أيضا. فَإِنْ تُبْتُمْ أيها المشركون عن الشّرك فى هذه المدة فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ من بقائكم على شرككم وَ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أى انصرفتم عن الإيمان فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ لا تفوتونه فى الدنيا وَ بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذابٍ أَلِيمٍ أى أخبرهم يا محمد بأن لهم عذابا موجعا فى الدنيا و الآخرة. ۴- إِلَّا الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ ... استثنى سبحانه من البراءة من كان بيده عهد من النبىّ (ص) و لم ينقضه و لم تنقض مدته و لم يسقطوا من شروط عهدهم شيئا وَ لَمْ يُظاهِرُوا أى لم يعاونوا عَلَيْكُمْ أيها المؤمنون أَحَداً من أعدائكم. فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلى مُدَّتِهِمْ أى إلى انقضاء وقت عهودهم إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ المتجنّبين نقض العهود التى يعطونها. ۵- فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ ... قيل: إذا انقضت الأشهر الحرم المعروفة و هى رجب و ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم و قيل قصد بها الأشهر التى عنتها الآية الشريفة فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ وضعوا السيف فيهم حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ فى أى مكان من الحلّ و الحرم و فى الأشهر الحرم و غيرها. وَ خُذُوهُمْ بالعنف و القتل وَ احْصُرُوهُمْ أى احبسوهم و استرقّوهم و امنعوهم دخول مكة و التصرف فى سائر بلاد الإسلام وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ أى ارصدوهم فى كل طريق فَإِنْ تابُوا أى رجعوا عن الكفر وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ أى رضوا و قبلوا بذلك و عملوه فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ أطلقوهم يتصرّفون كأحدكم فى البلاد المسلمة إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ مر معناه. ۶- وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ ... أى إذا طلب منك يا محمد أحد من المشركين أمانا من القتل فَأَجِرْهُ فأمّنه حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ فيصغى لدعوتك و يتدبّر آيات القرآن ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ أى أوصله إلى حيث يأمن عند قومه إذا هو لم يسلم بعد ذلك و لا تغدر به ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ يعنى أن هذا الأمان منحناهم إياه بسبب أنهم قوم لا يفقهون دلائل الإيمان. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۹۳ ۷- كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ رَسُولِهِ ... أى كيف يكون لهم عهد محترم و هم أهل نقض و نكث للعهود؟ و الاستفهام للإنكار. إِلَّا الَّذِينَ عاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ فلهم عهد لأنهم لم يخونك و لا أضمروا الغدر بك. فَمَا اسْتَقامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ أى فما ثبتوا لكم على العهد فاثبتوا لهم و ذلك أن الاستقامة لمن استقام و السلم لمن يسالم من لوازم التقوى و لذلك علل قوله ذلك بقوله: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ الذين يتجنّبون نكث العهود. ۸- كَيْفَ وَ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَ لا ذِمَّةً ... أى كيف يكون لهم عهد، و كيف لا تقتلونهم و هم- لو غلبوكم- لا يراعون فيكم عهدا و لا قرابة و هى الإلّ. قال الراغب: الإلّ: كلّ حالة ظاهرة من عهد حلف، و قرابة تئلّ: تلمع فلا يمكن إنكاره ... و ألّ الفرس: أسرع، حقيقته لمع، و ذلك استعارة فى باب الإسراع، نحو برق و طار. يُرْضُونَكُمْ

بِأَفْواهِهِمْ أى يتكلّمون كلام المحبّين و هو الكلام المدلّس و القول المزوّق المنمّق. لترضوا عنهم وَ تَأْبى قُلُوبُهُمْ ترفض كل شيء إلّا عداوتكم وَ أَكْثَرُهُمْ فاسِقُونَ ممعنون فى الشّرك و العناد. و فيه بيان أن أكثرهم ناقضون للعهد و الميثاق بالفعل من غير أن ينتظروا ظهورهم جميعا عليكم، فالآية توضح حال آحادهم و جميعهم بأن أكثرهم فاسقون بنقض العهد. ۹- اشْتَرَوْا بِآياتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ... أى: أعرضوا عن دين اللّه و حججه و منعوا الناس من الإيمان راضين بحطام الدنيا إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ أى بئس الحكم حكمهم ذاك. ۱۰- لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَ لا ذِمَّةً ... مرّ تفسيره. وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ أى المتجاوزون الحدّ فى كفرهم. ۱۱- فَإِنْ تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاةَ ... أى إذا أقلعوا عمّا هم فيه من الشّرك و نكث العهود، و أسلموا بإقامة الصلاة وَ آتَوُا الزَّكاةَ أدّوها فهم إخوانكم فى الدين عاملوهم معاملة إخوانكم من المؤمنين و إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة قرينة على أن المراد بالتوبة الإيمان باللّه و بآياته، و ذلك لأن هذين الأمرين من أظهر مظاهر عبادة اللّه و أقوى أركان المجتمع الدينى، و يؤدى الأول إقامة الصلاة كما يؤدى الثانى إيتاء الزكاة، و عندئذ فقد يحصل التساوى بينهم و بين سائر المؤمنين فى الحقوق التى يعتبرها الإسلام فى المجتمع الإسلامى، لهم ما للمسلمين و عليهم ما على المسلمين. وَ نحن نُفَصِّلُ الْآياتِ نبيّنها لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ذلك و يتفهّمونه لا للمعاندين و الجهلة. ۱۲- وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ... أى إذا نقضوا عهدهم من بعد أن عقدوه معكم وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ أى قدحوا فيه فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ أى رؤساء الكفر إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ أى لا يحفظون عهدهم و قسمهم لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ أى قاتلوهم لكى يمتنعوا عن الكفر. ۱۳- أ لا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ ... أى هلّا تقاتلون ناكثى الأيمان و هم اليهود وَ هَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ من المدينة وَ هُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بنقض العهود و بالقتال أ تَخْشَوْنَهُمْ أى أ تخافونهم فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ أجدر بالخوف من عقابه بترك أمره إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ أى إذا كنتم مصدّقين به و بثوابه و عقابه. و فى هذه الآية و ما بعدها تحريض للمؤمنين و تهييج لهم على قتال المشركين ببيان ما أجرموا به فى جنب اللّه، و خانوا به الحق و أهله، و تعداد خطاياهم و صور طغيانهم من نكث الأيمان و الهمّ بإخراج الرسول و البدء بالقتال أول مرة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۹۴ ۱۴- قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ... هذا أمر منه سبحانه للمؤمنين بقتال المشركين المؤدى إلى قتلهم و أسرهم و إنما أعاد الأمر بالقتال لأنه صار من جهة ما تقدم من التحريض و التحضيض أوقع فى القبول فإن الأمر كان ابتدائيا غير مسبوق. بتمهيد و توطئة، بخلاف الأمر الثانى الوارد بعد اشتداد الاستعداد و كمال التهيؤ من المأمورين. وَ يُخْزِهِمْ أى يذلّهم وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ يعنى: يعينكم عليهم وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ أى يذهب الغيظ المستكنّ فى صدور بعض المؤمنين كبنى خزاعة الّذين بيّت عليهم بنو بكر و باغتوهم لأنهم كانوا حلفاء النبى (ص). ۱۵- وَ يُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ... أى يزيل ما كان فيها من الكدر و الحزن و هذا أيضا يأتى فى نفس سياق التحضيض على القتال، لما فيه من إحداث الجرأة لدى المؤمنين على المواجهة و ينشطهم و يصفى إرادتهم. وَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلى مَنْ يَشاءُ أى يقبل التوبة ممّن يتوب منهم رحمة منه وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ مر معناه. ۱۶- أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ ... أى: أ ظننتم أيها المؤمنون أن تهملوا فلا تكلّفون بالجهاد فى سبيل اللّه و لما يظهر ما علم اللّه من امتثلوا أمره و قاتلوا الكفار منكم. وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً أى: و لمّا يعلم اللّه الذين لم يتخذوا سواه و سوى رسوله و سوى المؤمنين أولياء و بطانة. قال الراغب: الوليجة: كل ما يتخذه الإنسان معتمدا عليه و ليس من أهله. وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ عارف بأعمالكم و يجازيكم عليها. ۱۷- ما كانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَساجِدَ اللَّهِ ... أى لا ينبغى لمن أشرك باللّه تعالى أن يشرف على عمارة مساجده و أمكنة عبادته بدخولها و قيل ببنائها و استصلاح ما خرب منها. شاهِدِينَ عَلى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ يعنى حال كونهم يعترفون بكفرهم باللّه. أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ أى بطلت لأنها وقعت على خلاف الحق فهم لا يستحقون ثوابا عليها. وَ فِي النَّارِ هُمْ خالِدُونَ أى مقيمون إلى الأبد. ۱۸- إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ... أى لا يعمر المساجد بالمعنى الذى ذكرناه فى الآية السابقة إلّا الموحّد المصدّق باللّه و القيامة وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكاةَ بحدودهما و أصولهما وَ لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ و لم يخف غيره أحدا من الخلق فَعَسى أُولئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ و المعنى: أنّ من فعل ذلك فهو من المهتدين إلى الجنّة و رضوان اللّه. ۱۹- أ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ ... هو استفهام إنكارى معناه: لا تجعلوا أهل سقاية الحاج

و أهل عمارة المساجد فی الفضل و المرتبة عند الله كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أی صدّق بهما. وَ جاهَدَ فِی سَبِيلِ اللَّهِ بمقاتلة الكفار لإعلاء كلمة الحق لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ أی لا يتساوون فی الثواب و الفضل وَ اللَّهُ لا يَهْدِی إلی طريق الحق الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ كما يهدی العارف به المطيع له. ۲۰- الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِی سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ ... أی أن الذين صدّقوا باللّه و رسوله و هجروا أوطانهم فارين بدينهم إلی اللّه و تحملوا المشاق فی مقارعة الكفر بإنفاق أموالهم و ببذل أنفسهم للشهادة، فهؤلاء أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ممّن سواهم من المؤمنين الّذين لم يفعلوا ذلك كلّه وَ أُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ الظافرون بما يريدون من ثواب اللّه و رضوانه. إرشاد الأذهان إلی تفسير القرآن، ص: ۱۹۵ ۲۱- يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوانٍ ... أی: يزفّ إليهم اللّه البشری علی ألسنة رسله بما يظهر سرورهم من عطفه و جزيل رضاه وَ يبشّرهم أيضا ب جَنَّاتٍ لَهُمْ فِيها نَعِيمٌ مُقِيمٌ دائم لا ينقضی. ۲۲- خالِدِينَ فِيها أَبَداً إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ... أی: باقين فيها إلی الأبد مع النعيم الدائم لأن أجر العمل من عند اللّه كثير لا يمكن تقديره. و قد نزلت هذه الآيات الثلاث فی علی (ع) و العباس بن عبد المطلب، و طلحة بن شيبة. عند ما افتخر العباس بسقاية الحاج، و شيبة بعمارة المسجد الحرام فقال علی (ع) لهما: لقد أوتيت علی صغری ما لم تؤتيا ... ضربت خرطوميكما بالسيف حتی آمنتما باللّه و رسوله. فنزل جبرئيل (ع) بهذه الآيات علی رسول اللّه (ص). ۲۳- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَ إِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمانِ ... نهی من اللّه لجماعة المؤمنين عن موالاة الكافرين فی أمور الدين حتی و إن كانوا الأقربين لهم بالنسب، و أما فی أمور الدنيا فلا بأس بمجالستهم و معاشرتهم. وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ و يطلعهم علی أمور المسلمين ليكيدوا لهم و يترك طاعة اللّه فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ أنفسهم إذ وضعوا الموالاة فی غير موضعها. ۲۴- قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ وَ إِخْوانُكُمْ ... أی قل يا محمد للمسلمين الذين تخلّفوا عن الهجرة إلی دار الإسلام: إن كان والدوكم أو من ولدتموهم أو إخوانكم فی النّسب وَ أَزْواجُكُمْ اللواتی عقدتم عليهن عقد النكاح وَ عَشِيرَتُكُمْ أی أقاربكم وَ أَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها اكتسبتموها و جمعتموها وَ تِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها أی تخافون أن لا تباع إذا اشتغلتم بطاعة اللّه وَ مَساكِنُ تَرْضَوْنَها و بيوت يعجبكم الإقامة فيها، أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ فِی سَبِيلِهِ أی آثر عندكم من اللّه و النبیّ و جهاد الكافرين فَتَرَبَّصُوا انتظروا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ يعنی بحكمه فيكم بسبب اختياركم هذه الأشياء. وَ اللَّهُ لا يَهْدِی الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ مرّ تفسيره. ۲۵- لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِی مَواطِنَ كَثِيرَةٍ ... الخطاب للمؤمنين و اللام فی: لقد، لام القسم، أقسم سبحانه بأنه نصرهم علی أعدائهم و أعانهم عليهم فی كثير من المواضع التی قيل بأنها كانت ثمانين موضعا رغم ضعفهم و قلّة عددهم و عددهم، وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ أی: فی يوم وقعة حنين إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ أی تهتم بها عجبا و سرّتكم فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً أی لم تدفع عنكم الكثرة سوء الهزيمة. وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ أی انسدّت آفاقها فی وجوهكم رغم سعتها. ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ أی ولّيتم أدباركم للعدو هاربين. ۲۶- ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ رحمته التی تسكن النفوس عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حين رجعوا إلی الأعداء فقاتلوهم و قيل: علی المؤمنين الذين ثبتوا مع النبیّ (ص) و هم علیّ (ع) و العباس و نفر من بنی هاشم. وَ أَنْزَلَ اللّه جُنُوداً من الملائكة لَمْ تَرَوْها لم تشاهدوها وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا بالقتل و الأسر و سلب الأموال وَ ذلِكَ جَزاءُ الْكافِرِينَ أی أن العذاب جزاء الكافرين علی كفرهم. إرشاد الأذهان إلی تفسير القرآن، ص: ۱۹۶ ۲۷- ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ أی يعفو و التوبة من اللّه سبحانه، هی الرجوع علی عبده بالعناية و التوفيق أولا، ثم بالعفو و المغفرة ثانيا، و من العبد الرجوع إلی ربه بالندامة و الاستغفار، و لا يتوب اللّه علی من لا يتوب إليه. و الوجه فی التعبير بالاستقبال فی قوله: ثُمَّ يَتُوبُ ... الإشارة إلی انفتاح باب التوبة دائما، و جريان العناية و فيضان العفو و المغفرة الإلهية مستمرا، لا أنها أمر محدود غير جار كبعض الأمور الأخری. مِنْ بَعْدِ ذلِكَ الذی حصل عَلى مَنْ يَشاءُ يريد وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ مر معناه. ۲۸- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ... خطاب منه سبحانه للمؤمنين كافّة بأن المشركين أنجاس أرجاس فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ فامنعوهم من دخول بيت اللّه الحرام بَعْدَ عامِهِمْ هذا أی بعد سنتهم هذه و إلی الأبد و كانت سنة تسع للهجرة و هی السنة التی أذّن فيها علی (ع) بالبراءة، و منع طواف البيت عريانا، و حج المشركين البيت. وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً أی حاجة أو فقرا، و ذلك بسبب انقطاعهم عن الحج و ما يترتب عليه من تعطل أسواقكم و ذهاب تجارتكم فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شاءَ و هذه بشارة بأن أهل الآفاق ستحمل الميرة إليكم و

تأتيكم النّعم من كل صوب برحمة اللّه و نعمته إن أراد سبحانه أن يغنيكم. إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ مر معناه. و فيما بشّرهم به، وعد حسن منه سبحانه فيه تطييب نفوس أهل مكة و من كان له تجارة هناك بالموسم، و كان حاضر العالم الإسلامى يبشّرهم يومئذ بمضمون هذا الوعد، حيث كانت كلمة الإسلام تعلو، و كلمة الكفر تخبو و تنحدر بل تخسر، و يدخل الناس فى دين اللّه أفواجا. ۲۹- قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ... أى جاهدوا من الكفار من لا يعتقد بتوحيد اللّه و لا بالقيامة. وَ لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ أى لا يمتنعون عمّا منعه اللّه و رسوله و لا يعترفون بالإسلام مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ كاليهود و النصارى حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ يدفعوها للمسلمين عَنْ يَدٍ أى نقدا من يد ليد من غير نائب ينوب عنهم بالدفع، وَ هُمْ صاغِرُونَ أى أذلّة مقهورون و هم يساقون إلى محل دفع الجزية. ۳۰- وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ... كان جماعة من اليهود يقولون إن عزيرا هو ابن اللّه شركا به، تعالى و لما رأوه من إملاء عزير للتوراة من ظهر قلبه بعد أن علمه إياها جبرئيل (ع). وَ قالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ كما قال اليهود عن عزير شركا باللّه ذلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ أى أنهم ابتدعوا ذلك و اخترعوه بلا حجة و لا برهان يُضاهِؤُنَ يعنى يشابهون به قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا أى عبدة الأوثان مِنْ قَبْلُ أى ممّن سبقهم. قاتَلَهُمُ اللَّهُ أى لعنهم، أَنَّى يُؤْفَكُونَ أى كيف يمنعون فى الكذب. و الإفك:- كما يقول الراغب- كل مصروف عن وجهه الذى يحق أن يكون عليه، فمعنى يؤفكون: يصرفون فى اعتقادهم عن الحق إلى الباطل. ۳۱- اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ ... أى اتخذ أهل الكتاب علماءهم و عبّادهم أربابا من دون اللّه وَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ أى اتّخذوه إلها وَ ما أُمِرُوا عن طريق رسلهم إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلهاً واحِداً أى معبودا لا شريك له لا إِلهَ إِلَّا هُوَ أى لا تحق العبادة لسواه سُبْحانَهُ تنزيها له عَمَّا يُشْرِكُونَ أى عن شركهم و عما لا يليق به. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۹۷ ۳۲- يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ ... الإطفاء هو إذهاب أى نور بالنفخ بالأفواه و المقصود بنور اللّه هنا الإسلام و القرآن و هذا التعبير يحمل السخرية بالمشركين و تصغير شأنهم لأن الفم يؤثر نفخه بالأنوار الضئيلة، و أين هو من إطفاء نور اللّه و ساطع براهينه، و واضحات حججه؟ وَ يَأْبَى اللَّهُ أى يمنع إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ليظهر دينه وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ أى على كره منهم. ۳۳- هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ ... أى أنه تعالى هو الذى بعث رسوله محمدا (ص) بالدلائل و البيّنات و الإسلام لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ أى ليعلى الإسلام على جميع الأديان بالحجة و الغلبة وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ أى على كره منهم. ۳۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبارِ وَ الرُّهْبانِ ... خطاب منه سبحانه يدل به المؤمنين على أن أكثر الرهبان و الأحبار لَيَأْكُلُونَ أَمْوالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ أى بطريقة محرمة كالرّشا على الأحكام وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يمنعون غيرهم عن الإسلام و قد خص بالذكر من مفاسد عدم تديّن الأحبار و الرهبان بدين الحق ما هو العمدة فى إفساد المجتمع البشرى الصالح و هو أكلهم أموال الناس بالباطل مع ما يستتبع ذلك من إفساد الناس و دفعهم إلى التجرؤ على نهب الأموال و سرقتها لتتكدس فى يد قلة قليلة فى المجتمع يقابلها كثرة ساحقة ترزح تحت نير العوز و الفقر، إضافة إلى صدهم عن سبيل اللّه و منعهم الناس عن أن يسلكوه بما قدروا عليه من طرق ظاهرة و خفيّة، و من وجوه الترهيب و الترغيب. وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ أى يجمعونها و يكدّسونها و لا يؤدون زكاتها فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ أى أنذرهم بعذاب موجع. ۳۵- يَوْمَ يُحْمى عَلَيْها فِي نارِ جَهَنَّمَ ... يعنى حين يوقد على الذهب و الفضة المكتنزة فى نار جهنّم حتى تصير جمرا فَتُكْوى بها أى بالكنوز المدّخرة المحماة جِباهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ جميعها تكوى بها، و هى معظم البدن، هذا ما كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أى هذا جزاء ما جمعتم من المال الذى لم تؤدّوا حقوق اللّه منه فَذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ أى فذوقوا العذاب بسبب ما كنتم تجمعون. و الآية ناظرة إلى الكنز الذى يلازمه الامتناع عن إنفاق حقوق اللّه فيه، لا بمعنى الزكاة الواجبة فقط، بل بمعنى أشمل و أعمّ، بحيث يدخل فيه كل ما به قوام المجتمع الصالح و استقامة البنية الاجتماعية و استمراريتها. ۳۶- إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ ... يعنى أن عدد الشهور فى كل سنة كاملة هو إثنا عشر شهرا فى تقدير اللّه سبحانه و حكمه فى اللوح المحفوظ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أى يوم أجرى الشمس و القمر و سيّرهما بطريقة تتولّد منها الشهور و الأيام، مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثلاثة سرد هى: ذو القعدة، و ذو الحجة، و المحرّم، و واحد فرد هو رجب. كما ذكرنا سابقا. و معنى كونها حرما أنها يحرّم فيها انتهاك المحارم أكثر من غيرها. ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ أى:

الدين الواضح الأحكام. فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أى فى الشهور المذكورة لا تظلموا أَنْفُسَكُمْ بالتعدّى على أوامر اللّه تعالى و نواهيه وَ قاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً أى قاتلوهم جميعا و بكل قواكم كَما يُقاتِلُونَكُمْ كَافَّةً أى جميعهم. و يجوز أن تكون حالا عن المشركين أيضا. و الجملة أمر بقتالهم دون مراعاة وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ يتولّى أمورهم و ينصرهم على أعدائهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۹۸ ۳۷- إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ ... النّسىء هو التأخير، فتأخير الأشهر الحرم عن مواقيتها التى رتّبها اللّه سبحانه عليها هو زيادة فى كفر المشركين الّذين يفعلون ذلك. و قد كانوا يفعلونه لأنهم كانوا أهل غزو و غارات، و كانوا يتضايقون من بقاء ثلاثة أشهر متوالية دون غزو فيلجئون إلى تأخير تحريم المحرّم إلى صفر فيحرّمونه بدل المحرّم و يستحلّون الغزو فى المحرّم. يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أى يضيّعون بهذا النسىء عن حقيقة الأشهر الحرم فيحلّون ما حرّم اللّه يُحِلُّونَهُ عاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عاماً أى يجعلون الشهر الحرام حلالا- و بالعكس قائلين شهر بشهر لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللَّهُ فهم إذا أحلّوا شهرا حراما، حرّموا مكانه شهرا حلالا، ليوافقوا بذلك عدة الشهور. زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمالِهِمْ فقد حسّن ذلك لهم إمّا من جهة هواهم، و إمّا من قبل الشيطان وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ فسّرناه سابقا. ۳۸- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا ... أى: إذا دعاكم الرسول للخروج إلى الحرب فِي سَبِيلِ اللَّهِ أى جهاد الكفّار و المشركين اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أى تثاقلتم و ملتم إلى السكينة و أخلدتم إلى الأرض أَ رَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ أى هل آثرتم نعيم الدّنيا الزائل على نعيم الآخرة الدائم؟ فَما مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا ليس نعيمها الذى يبلى بالقياس فِي متاع الْآخِرَةِ الدائم الخالد إِلَّا قَلِيلٌ زهيد. ۳۹- إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً ... أى: إن لم تخرجوا إلى قتال عدوّكم حين دعاكم النبىّ (ص) و قعدتم عنه يعذّبكم اللّه عذابا موجعا فى الآخرة وَ يَسْتَبْدِلْ بكم قَوْماً غَيْرَكُمْ لا يتقاعدون عن الجهاد وَ لا تَضُرُّوهُ شَيْئاً أى و لا تلحقوا بقعودكم ضررا به سبحانه لأنه غنىّ بنفسه وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مر معناه. ۴۰- إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ... أى إن لم تساعدوا النبى على قتال عدوّه، فإن اللّه لا يخذله بل يتولّى نصره دائما. إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا من مكة و كان ثانِيَ اثْنَيْنِ أى أحد اثنين هو و أبو بكر إِذْ هُما فِي الْغارِ وحدهما، و الغار هو غار ثور الواقع فى جبل بمكة إِذْ كان يَقُولُ النبىّ (ص) لِصاحِبِهِ أبى بكر لا تَحْزَنْ يعنى: لا تخف إِنَّ اللَّهَ مَعَنا أى مطّلع على ما نحن فيه و هو يحفظنا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ أى على محمد (ص) إذ ألقى الاطمئنان فى قلبه وَ أَيَّدَهُ يعنى قوّاه بِجُنُودٍ تنصره لَمْ تَرَوْها هى ملائكة كانت تضرب وجوه أعدائه و أبصارهم حتى لا يروه، و لا يمكن أن يكون الضمير فى عَلَيْهِ راجعا لأبى بكر لأن الضمائر قبل هذا و بعده تعود إلى النبىّ (ص) بلا خلاف فلا يعقل أن يعود ضمير واحد من بينها على أبى بكر دون التنويه باسمه أو بما يدل عليه وَ جَعَلَ اللّه كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى فأحبط تآمرهم وَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا أى المرتفعة المنتصرة دائما و أبدا وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ مر معناه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۱۹۹ ۴۱- انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا وَ جاهِدُوا ... يعنى اخرجوا- أيها المؤمنون- للجهاد نشاطا و غير نشاط. و قيل: أغنياء و فقراء، أو اخرجوا خفّ عليكم الجهاد أم شق وَ جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ابذلوا الأموال و ضحّوا بالنفوس فِي سَبِيلِ اللَّهِ لإعلاء كلمة الحق ذلِكُمْ الجهاد و البذل خَيْرٌ لَكُمْ من التثاقل و ترك الجهاد إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أى إذا أدركتم أن اللّه جلّ و عزّ صادق فيما وعد و أوعد. ۴۲- لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً ... أى أنهم لو دعوتهم- يا محمّد- إلى عرض: غنيمة يكسبونها قريبة التناول حاضرة وَ سَفَراً قاصِداً قصيرا هيّنا لَاتَّبَعُوكَ أى مضوا معك وَ لكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ أى صعبت عليهم المسافة وَ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ أى لو قدرنا لرافقناكم، يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ يخسرونها بما أضمروا حين أقسموا الأيمان الكاذبة و اعتذروا بالباطل وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ غير صادقين فى اعتذارهم و فى أيمانهم. ۴۳- عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ... أى جاوز اللّه تعالى عنك يا محمد إذ أذنت لبعضهم بالتخلّف عن الجهاد. حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكاذِبِينَ يعنى حتى تعرف من هو معذور فى تخلّفه ممّن هو غير معذور. و قد قال ابن عباس: إن رسول اللّه (ص) لم يكن يعرف المنافقين يومئذ، و لكنه قيل إنه خيّرهم بين النّفر و القعود و توعّد القاعدين، فمعنى الآية أنه كان ينبغى أن يلزم الجميع بالخروج حتى إذا تخلّف أحد ظهر نفاقه. ۴۴- لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ... أى أن المؤمنين حقّا لا يطلبون منك الإذن لإعفائهم من الخروج للجهاد لأنهم مصدّقون باللّه و بك و بالبعث و الحساب أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ بل يعتبرون أنك لا تدعوهم إلّا

إلى الخير وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ يعرف المؤمنين الذين يجتنبون ما يسخطه و يفعلون ما يرضيه. ۴۵- إِنَّما يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ... أى: إنما يطلب الإذن منك بالتأخر عن الزحف القوم الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ أى لا يصدّقون بوجوده وَ لا الْيَوْمِ الْآخِرِ يوم البعث وَ ارْتابَتْ قُلُوبُهُمْ يعنى شكّت فاضطربت فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ أى يروحون و يجيئون و لا يجزمون بأمر. ۴۶- وَ لَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ ... أى لو كان فى نيّة هؤلاء المنافقين الخروج لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً و العدّة هى الأهبة أى لكان عليهم أن يعدوا السلاح و المركب لتظهر عليهم علائم من يريد الجهاد وَ لكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ أى مقت خروجهم للحرب لمعرفته بنفاقهم فَثَبَّطَهُمْ أى قلّل عزائمهم لما علمه من فساد طويّاتهم وَ قِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقاعِدِينَ أى ابقوا مع النساء و الصبيان الذين يقعدون عن الجهاد لعجزهم عنه. ۴۷- لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ ما زادُوكُمْ إِلَّا خَبالًا ... الخبال هنا هو الفساد و الاضطراب فى الرأى، و معناه أنهم إذا خرجوا معكم فى الغزو لا يزيدونكم إلّا سوء رأى و فساد تصرّف وَ لَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ و الإيضاع هو الإسراع، أى أنهم كانوا يسرعون بينكم بالإفساد و يسعون بالتفريق يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ أى فيرمونكم باختلاف الكلمة و يخوّفونكم من أعدائكم وَ فِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ أى و بينكم ضعفاء العقيدة من المسلمين الذين يصغون لأقوالهم وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ أى عارف بهؤلاء المنافقين. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ٢٠٠ ۴۸- لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ ... أى أنهم أرادوا الشرّ بك يا محمّد و رغبوا فى اختلاف المسلمين مِنْ قَبْلُ أى فى وقعة أحد، يوم انصرف ابن أبىّ بمن معه و خذل النبىّ (ص) أو عنى ما أرادوا من الفتك بالنبىّ (ص) فى غزوة تبوك وَ قَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ يعنى استعملوا الحيل و الخدع ليوهّنوا أمرك حَتَّى جاءَ الْحَقُّ أى جاء ظفرك الذى وعدك اللّه تعالى به وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ يعنى غلب الإسلام الكفر وَ هُمْ كارِهُونَ فى حال كرههم لظهوره و انتصاره. ۴۹- وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَ لا تَفْتِنِّي ... أى: و من المنافقين من يقول لك يا محمد: ائذن لى فى عدم الخروج للجهاد و لا تفتنى بالإغراء و غنيمة النساء و الأموال. أَلا فِي الْفِتْنَةِ أى العصيان و الضلال عن الدين سَقَطُوا أى وقعوا بمخالفتهم أمرك وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ أى أنها يوم القيامة ستكون محيطة بهم من جميع الجهات فلا يجدون عنها مصرفا. ۵۰- إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ... يعنى يا محمد إن هؤلاء المنافقين إذا نالتك نعمة من ربّك نصر أو فتح أو غنيمة يصيبهم الحزن وَ إِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ أى إذا نزلت بك نكبة يَقُولُوا فى أنفسهم قَدْ أَخَذْنا أَمْرَنا مِنْ قَبْلُ أى احتطنا و أخذنا حذرنا سابقا لما حدث، وَ يَتَوَلَّوْا ينصرفون إلى بيوتهم وَ هُمْ فَرِحُونَ مستأنسون بما أصاب المسلمين و نجوا هم منه. ۵۱- قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلَّا ما كَتَبَ اللَّهُ لَنا ... أى: قل يا محمد لهؤلاء المنافقين: إن كل ما يصيبنا من نصر أو شهادة أو آفة فهو ممّا قدّره اللّه سبحانه، فى سابق علمه و أثبته فى اللوح المحفوظ، فاللّه هُوَ مَوْلانا أى ولىّ أمرنا و مالكنا وَ عَلَى اللَّهِ وحده فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ أى فليسلّموا الأمر لحكمته و تدبيره. ۵۲ - قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ... أى: قل يا محمد لهؤلاء الكفرة: هل تنتظرون لنا إلّا واحدة من النّعمتين العظيمتين: إمّا النّصر أو الشهادة وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ أى نتوقّع بِكُمْ لا محالة أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذابٍ يحلّ بكم فيهلككم مِنْ عِنْدِهِ نازلا من السماء أَوْ بِأَيْدِينا بأن ينصرنا عليكم فنقتلكم فَتَرَبَّصُوا أى انتظروا. إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ننتظر لأنفسنا النصر أو الشهادة، و ننتظر لكم ذلّ البقاء أو القتل و خزى الآخرة. ۵۳- قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً ... أى قل يا محمد لهؤلاء: أنفقوا طائعين أو مكرهين ف لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ أى لا يرضى إنفاقكم لأنه ليس لوجه اللّه. إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فاسِقِينَ أى خارجين عن طاعة اللّه و لا يتقبّل اللّه إلّا من المؤمنين. ۵۴- وَ ما مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقاتُهُمْ ... أى لا يمنع من قبول نفقات المنافقين التى يبذلونها فى الزحف و الغزو إِلَّا بسبب أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ أى أنكروا وجود اللّه كما أنكروا بعث النبىّ (ص) وَ لا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وَ هُمْ كُسالى أى لا يجيئون بها إلا متثاقلين فلا يؤدّونها على الوجه المطلوب وَ لا يُنْفِقُونَ يبذلون الأموال إِلَّا وَ هُمْ كارِهُونَ أى و هم مرغمون. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ٢٠١ ۵۵- فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ ... هذا الخطاب للنبىّ (ص) و لكنّه موجّه لسائر المؤمنين، يعنى: أيها السامع لا ينبغى لك أن تعجب بحسن ما تراه من كثرة أموال المنافقين و كثرة أولادهم إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا بأمرهم بالإنفاق فى الزكاة و الغزو فيدفعون كارهين و يتحمّلون مشقة فى الدنيا و لا يرجون منها ثوابا فى الآخرة. وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ تهلك بالموت. وَ هُمْ كافِرُونَ باقون على حالتهم من الكفر. ۵۶- وَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَ ما هُمْ مِنْكُمْ ... أى يقسم المنافقون الأيمان أنهم أمثالكم لا يفرقون عنكم. وَ ما هُمْ مِنْكُمْ أى و

ليسوا مثلكم مؤمنين بـاللّه و لاـ برسوله وَ لكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ أى قوم يصـيبهم انزعاج النفس من توقّع الضـرر من القتل أو أخـذ الأموال منهم أو الأسـر إن هم لم يظهروا الإسلام. ۵۷ – لَوْ يَجِـدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغاراتٍ أَوْ مُدَّخَلًا ... أى يتمنى هؤلاء المنافقون أن يجدوا موضـعا يتحصّـنون فيه، أو مغارات: جمع مغارة، و هى الثقب الغائر فى الجبل، أو مدّخلا: و المدّخل المسـلك الذى يدخل فيه الإنسان أو غيره ليتوارى به عن العيون لَوَلَّوْا إِلَيْهِ أى انصـرفوا إليه وَ هُمْ يَجْمَحُونَ يسـرعون فى الذهاب إلى ما يخلّصهم منكم. ۵۸– وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ ... اللّمز هو العيب، يعنى أن من المنافقين من يعيبك- يا محمّـد- و يطعن عليك فى أمر الصدقات و توزيع الغنائم نزلت يوم حنين فى ابن أبى ذى الخويصرة رأس الخوارج فيما بعد. فَإِنْ أُعْطُوا مِنْها أى إذا منحوا من الصدقات رَضُوا اعترفوا بعدل التقسيم وَ إِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها و حرموا لعدم اسـتحقاقهم إِذا هُمْ يَسْخَطُونَ أى يغضبون و ينقمون ثم يعيبون التقسيم. ۵۹– وَ لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا ما آتاهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ ... أى: لو أن المنافقين الذين عابوا توزيع الصدقات قنعوا بما أعطاهم اللّه و رسوله منها وَ قالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ يعنى: يكفينا اللّه سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْـلِهِ وَ رَسُولُهُ أى سـيعطينا اللّه من إنعامه، و يعطينا رسوله من تفضّـله إِنَّا إِلَى اللَّهِ راغِبُونَ أى متوجّهون إليه بكليّتنا، و قيل: راغبون فى ثوابه و صـرف عذابه. ۶۰– إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ ... هـذه الآية الكريمة تبيّن وجوه صـرف زكاة الأموال. فهى تعطى للفقراء و المساكين، و الفرق بين الفقير و المسكين دقيق لا يكاد يعرّف و إن كانوا قد قالوا: إن الفقير هو المتعفّف الذى لا يسـأل، و المسـكين هو الـذى يسأل. و قيل غير ذلك وَ ل الْعامِلِينَ عَلَيْها أى السّـعاة الـذين يجبون الزكاة وَ الْمُؤَلَّفَـةِ قُلُوبُهُمْ الـذين كان النبى (ص) يعطيهم من الزكاة ليتألّف قلوبهم و يرغّبهم فى عـدل الإسـلام، و ليسـتعين بهم على قتال العدوّ. وَ تصـرف أيضا فِي الرِّقابِ أى فى فكها من الرق وَ فى الْغارِمِينَ أى الذين ركبتهم الديون فى غير معصية و لا إسراف، وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يعنى البذل للجهاد، و عندنا تـدخل فيه مصالـح المسـلمين من بناء مساجـد و عقـد جسور و غيرها وَ ابْنِ السَّبِيلِ المسافر الـذى انقطع فى بلاد الغربة يعطى منها و لو كان غنيّا فى بلـده. فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ أى واجبا مقدّرا. وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ مر معناه. ۶۱– وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ... أى: و من المنـافقين جماعـة يقولون أو يفعلون ما يجلب للنبى الأذية وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ يعنى أنه يدير أذنه و يصـغى إلى كل ما يقال. فلهؤلاء قُلْ يا محمد: هو أذن خير يجلب للنبى الأذية وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ يعنى أنه يدير أذنه و يصغى إلى كل ما يقال. فلهؤلاء قُلْ يا محمد: هو أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ أى يسـتمع إلى ما فيه خيركم كالوحى و غيره، يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ فكونه أذنا لا يضـرّ طالما هو يؤمن باللّه و يصدّق المؤمنين فيما يقولونه له دون قول المنافقين، وَ هو كذلك رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ لأنهم لم ينالوا الإيمان إلّا بهدايته وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ (ص) و يزعجونه فى قول أو فعـل لَهُمْ عَـذابٌ أَلِيمٌ موجع فى الآـخرة و الـدنيا أيضا. إرشاد الأذهان إلى تفسـير القرآن، ص: ۲۰۲ ۶۲– يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ... أى يقسـمون لكم الأيمان أيها المؤمنون بأنّ ما يبلغكم عنهم من قول أو فعل هو باطل و تكون أيمانهم من أجـل إرضـائكم وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ أى أن اللّه و رسوله بالحقيقـة همـا أحق منكم بـأن يرضوهمـا و يطلبوا منهمـا قبول اعتـذارهم، إِنْ كانُوا مُؤْمِنِينَ مصدقين باللّه و رسوله. ۶۳– أَ لَمْ يَعْلَمُوا ... هـذا توبيخ للمنافقين و اسـتهزاء بهم و تقريع لهم. أى: هلّا علم هؤلاء أَنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يعنى يتجاوز حدود اللّه التى حمّلها للمكلّفين، و يتجاوز أوامر النبىّ (ص) فَأَنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِداً فِيها باقيا إلى الأبـد و ذلِكَ هو الْخِزْيُ الْعَظِيمُ الـذلّ الكبير و الإبعاد من الرحمـة. ۶۴– يَحْـذَرُ الْمُنـافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ ... أى يحترز المنـافقون و يخشون نزول سورة من الوحى تُنَبِّئُهُمْ بِما فِي قُلُوبِهِمْ تخبرهـم و تكشف ما يضـمرون من نفاق و كيـد للرسول و دعوته قُلِ لهؤلاء يا محمـد: اسْـتَهْزِؤُا أى اسـخروا، إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ ما تَحْـذَرُونَ أى مظهر ما تخافونه وحيا لرسوله (ص) ليبيّن له نفاقكم و كيـدكم. ۶۵– وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ ... أى إذا اسـتفهمتهم عمّا بـدر منهم من اسـتهزاء و كيد، فإنهم سـيقولون لك: كُنَّا نَخُوضُ نتبادل الحديث و نخوض فيه خوض الرّكب فى الطريق وَ نَلْعَبُ أى لا نتكلّم جدّا. قُلْ يا محمد: أَ بِاللَّهِ وَ آياتِهِ أى فى اللّه و فى بيّناته وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ تسخرون؟. ۶۶– لا تَعْتَذِرُوا، قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ ... أى لا تبدوا الأعذار الكاذبة، فقد مرقتم من الدّين بعد أن كنتم قـد أظهرتـم الإيمـان إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ أى إن نتجـاوز عن فريق تاب منكم نُعَـذِّبْ طائِفَـةً من الـذين يصـرون على النفاق بسـبب أنهم كـانوا مجرمين قـد أجرموا بأقوالهم و أفعالهم. أما الطائفتان اللتان تحـدثت عنهما هـذه الآيـة فقيل أنهم كانوا ثلاثـة فمنهم

اثنان هذيا بالنفاق المحكى عنه، و الثالث ضحك من هذيانهما. ثم تاب هذا الثالث الذى هو مخشى بن حمير فعفا اللّه تعالى عنه. ۶۷- الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ... بعد أن حكى سبحانه عن المنافقين و عمّا قالوا و ما فعلوا، ذكر المنافقات و قال: إنهم بعض من بعض فى اجتماع الكلمة على النفاق و الكيد و مقت اللّه لهم يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ أى بالمعاصى و الكفر وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ عن كل ما هو حسن قد أمر اللّه به. وَ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ أى يمسكونها عن الجهاد نَسُوا اللَّهَ أى لم يشغل اللّه شيئا من وعيهم بدليل ترك جميع طاعاته فَنَسِيَهُمْ اللّه أى تركهم فى النّار و منع رحمته عنهم فكانوا بحكم المنسيّين. إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ أى أن المنافقين و المنافقات- لأن اللفظ يشمل الطرفين- هم الخارجون على أوامر اللّه و نواهيه. ۶۸- وَعَدَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْكُفَّارَ نارَ جَهَنَّمَ ... هؤلاء الذين تظاهروا بالإسلام و مارسوا النفاق، من الرجال و النساء، و معهم الكفار أيضا، وعدهم اللّه النار فى الآخرة. خالِدِينَ فِيها باقين دائما هِيَ حَسْبُهُمْ يعنى: هى كافية لهم و لائقة بذنوبهم وَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ أبعدهم من رحمته وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ دائم لا يزول. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۰۳ ۶۹- كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً ... قد نقل سبحانه الحديث من الإخبار إلى الخطاب و كَالَّذِينَ فى موضع نصب لفعل محذوف، و التقدير: وعدكم اللّه على الكفر به كما وعد الذين من قبلكم و قد فعلوا مثل فعلكم، و كانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوالًا وَ أَوْلاداً أقوى منكم جسديا و ماديا و عددا و عدة فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ أى طلبوا المتعة و رغد العيش و أخذوا نصيبهم من الملذّات العاجلة ثم أهلكناهم رغم قوّتهم و مالهم و بنيهم فَاسْتَمْتَعْتُمْ مثلهم بِخَلاقِكُمْ بحظّكم من الدنيا كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ أى أنكم فعلتم مثل فعلهم مع أنكم أضعف منهم وَ خُضْتُمْ كَالَّذِي خاضُوا أى تمرّغتم فى الكفر و استهزأتم بالمؤمنين كما فعلوا أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ أى أن أولئك الكفار و المنافقين بطلت أعمالهم و خسرت صفقتهم عاجلا و آجلا إذ لا ثواب لأعمالهم لكفرهم و لأنها ليس فيها طاعة للّه. وَ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ لأنهم خسروا أنفسهم فى الآخرة بعد أن لفظتهم دنياهم ... ۷۰- أَ لَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... أى ألم يصل إلى هؤلاء المنافقين خبر المنافقين الّذين وصفهم و كانوا سابقين لهم ك قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ، وَ قَوْمِ إِبْراهِيمَ وَ أَصْحابِ مَدْيَنَ وَ الْمُؤْتَفِكاتِ فأهلك قوم نوح بالغرق، و عادا بالريح الصرصر، و ثمود بالرجفة، و قوم إبراهيم بسلب النعمة و ظلم النمرود، و أصحاب مدين بعذاب يوم الظّلمة، و المؤتفكات: أى القرى الثلاث التى كان يسكنها قوم لوط هلكت بالخسف. أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ أى جاءوهم بالحجج و الدلائل و المعجزات فَما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ أى لم يظلمهم حين أهلكهم وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ فهم ظلموا أنفسهم بكفرهم لما كذّبوا رسلهم. ۷۱- وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ ... قابل سبحانه فى هذه الآية النقيض بالنقيض فقال: إن المؤمنين و المؤمنات بعضهم وليّ بعض فى النّصرة و الموالاة و سائر مظاهر الحياة، شأنهم شأن النفس الواحدة، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ أى بجميع ما أمر اللّه به وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أى يمنع بعضهم بعضا عمّا نهى اللّه عن فعله وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ حسب أوامره سبحانه و يداومون على فعل الطاعات جميعها، وَ يُطِيعُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ و أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ تنالهم رحمته فى الآخرة إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ مر معناه. ۷۲- وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ ... هؤلاء الّذين مرّت صفاتهم فى الآية السابقة، وعدهم اللّه فى الآخرة جنات النعيم التى تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ أى تسيل أنهارها منسابة تحت أشجارها الوارفة الظّلال، خالِدِينَ فِيها مقيمين دائما وَ أعدّ لهم فيها مَساكِنَ طَيِّبَةً تحلو فيها الحياة و تطيب لأنها مبنيّة من الياقوت و الزبرجد و اللآلئ و هم لا يرون فيها همّا و لا غمّا، و هى معدّة لهم فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ قد تكون وسط الجنّة أو أعلاها قرب منازل الأنبياء (ص) و الأولياء (ع) وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ أى أن الرضا الّذى ينالونه من ربّهم سبحانه هو أكبر من ذلك كلّه ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ هو النجاح الكبير. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۰۴ ۷۳- يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنافِقِينَ ... خطاب لرسول اللّه (ص) بأن يأخذ الكفار بالسيف و القتل و المنافقين بالوعظ و التخويف و إقامة الحدود وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ أى شدّد اللهجة و لا تشفق عليهم، وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ مسكنهم وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ أى ساء ذلك المرجع و ذلك المسكن. ۷۴- يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا ... هؤلاء المنافقون يقسمون باللّه- كاذبين قطعا- أنهم ما قالوا الكلام الذى نقل عنهم من نفاقهم وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ بالحقيقة لأن اللّه تعالى أقسم على ذلك باللام و حققه بقد. و كلمة الكفر هى جحدهم بنعم ربّهم و طعنهم فى الدّين وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ أى بعد

إظهارهم الإسلام أظهروا ما كانوا يبطنون من الكفر وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا وَ ما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ يعنى أن النعمة التى عمّتهم بفضل محمّد (ص) قد أبطرتهم و فعلوا ضد واجب شكرها، فقابلوا الإحسان بالكفران فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ أى إذا عاد هؤلاء المنافقون إلى الحق تكون توبتهم خيرا لهم من بقائهم على النفاق وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا أى يعرضوا عن الحق يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذاباً أَلِيماً موجعا فِي الدُّنْيا بما يصيبهم من ويلات و سوء سمعة وَ الْآخِرَةِ بنار جهنم وَ ما لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أى فيما حولهم من الناس مِنْ وَلِيٍّ صاحب وَ لا نَصِيرٍ يعينهم على ما هم فيه من ويلات و يدفع عنهم العذاب. ۷۵- وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ ... أى من المنافقين من قال علىّ عهد اللّه إن رزقنى لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ أى لنتصدّقنّ على الفقراء و نحسن إلى المساكين ۷۶- فَلَمَّا آتاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ أى فلمّا رزقهم كما تمنوا شحّت نفوسهم بالوفاء بعهد اللّه و منعوا حق اللّه الواجب وَ تَوَلَّوْا انصرفوا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ عمّا أمرهم اللّه تعالى به و عن الوفاء بعهدهم الكاذب. و هذه الآيات نزلت فى ثعلبة بن حاطب، و هو من الأنصار. ۷۷- فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ... أى أن بخلهم بالصدقة و امتناعهم عن دفع حقّ اللّه أورثهم النفاق الذى يلازمهم إلى يوم القيامة حيث يتلقّون اللّه به بِما أَخْلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدُوهُ أى بسبب نكثهم للعهد و إخلافهم للوعد وَ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ أى بسبب كذبهم فى دار الدنيا. ۷۸- أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ ... يعنى: أما يعرف هؤلاء المنافقون المعاهدون الناكثون أنّ اللّه سبحانه يعلم ما يخفون فى أنفسهم و ما يتناجون به بينهم وَ أَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ و العلّام هو الكثير العلم الشديد الاطّلاع، و الغيوب مفردها: غيب، و هو كل ما غاب عن الإحساس و لم تستطع الحواس أن تنفذ إليه و تعرفه، فاللّه عزّ اسمه وحده يعلم الغيب. ۷۹- الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقاتِ ... اللمز هو العيب، و هذه صفة ثانية للمنافقين بأنهم يعيبون المتبرّعين بالصدقة المؤمنين بوجوبها وَ يعيبون معهم الَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ أى المتصدّقين بالقليل لأنهم لا يملكون إلّا القليل فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ يستهزئون بصدقاتهم، فأولئك المنافقون سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ يعنى جازاهم جزاء سخريتهم وَ لَهُمْ فيها عَذابٌ أَلِيمٌ موجع. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۰۵ ۸۰- اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ... يبدو أن صيغة الفعل صيغة أمر، و هو فى الحقيقة مبالغة فى الأياس من المغفرة و الرحمة، فالاستغفار لهم و ترك الاستغفار لهم سيّان. إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ أى: فلن يغفر اللّه لهم البتة. أما ذكر السبعين مرة فهو للمبالغة لا لعدد الذى يوجب المغفرة، ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ فلم يصدّقوا بوجود اللّه، و لا بدعوة رسوله وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ مرّ تفسيره سابقا. ۸۱- فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ ... المخلّفون: و يعنى بهم سبحانه الذين تركهم رسول اللّه (ص) يوم خروجه إلى تبوك إذ استأذنوه فى التخلّف فلم يخرجهم معه لأنهم جماعة من المنافقين، ففرح هؤلاء بقعودهم عن نصرته وَ كَرِهُوا أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ و يبذلوها فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ قالُوا للمسلمين صدّا لهم عن الغزو معه (ص): لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ أى لا تخرجوا مع الجيش فى هذه الأيام الحارة قُلْ يا محمد لهؤلاء المنافقين نارُ جَهَنَّمَ التى وجبت لهم بقعودهم عن الجهاد أَشَدُّ حَرًّا من الحرّ الذى يتعلّلون به، و هى أولى بأن يتّقوها لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ أى: لو كانوا يفقهون أوامر اللّه و نواهيه. ۸۲- فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَ لْيَبْكُوا كَثِيراً ... هو أمر يحمل التهديد أى فليستهزءوا و ليضحكوا قليلا فى حياتهم الدنيا، و ليبكوا كثيرا فى الآخرة لأن اليوم فيها مقداره خمسون ألف سنة، فذلك جَزاءً لهم بِما كانُوا يَكْسِبُونَ أى بما احتطبوا من المعاصى و الكفر و التخلّف عن الجهاد بغير عذر. ۸۳- فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ ... أى: يا محمد إن ردّك اللّه تعالى من غزوك هذا إِلى طائِفَةٍ جماعة مِنْهُمْ من أولئك المتخلّفين عن نفرك فَاسْتَأْذَنُوكَ و طلبوا منك الإذن لِلْخُرُوجِ معك إلى غزوة أخرى فَقُلْ لهم: لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً لن أسمح لكم بمرافقتى وَ لَنْ تُقاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا فى حرب من حروبى التى أجاهد بها الكفار إذ إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ عن الجهاد أَوَّلَ مَرَّةٍ أى فى غزوة تبوك فَاقْعُدُوا مَعَ الْخالِفِينَ يعنى ابقوا مع المتأخّرين عن الجهاد، الذين قيل إنهم النساء و الصبيان، و قيل هم المعتذرون. ۸۴- وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً ... هو أمر ينهاه به عن الصلاة على أى واحد مات من هؤلاء المنافقين و كان من عادته (ص) ذلك وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ أى لا تقف على قبره كما هى عادتك لتدعو له بالمغفرة، حيث إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ أنكروهما وَ ماتُوا وَ هُمْ فاسِقُونَ خارجون على حكم اللّه. ۸۵- وَ لا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ أَوْلادُهُمْ ... مر معنى هذه الآية عند تفسير الآية ۵۵ من هذه السورة

فراجع. ۸۶- وَ إِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ ... أى إذا أنزلت سورة من القرآن تدعو إلى التصديق به سبحانه وَ جاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ يعنى: كونوا معه فى جهاد عدوّه اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ أى طلب الإذن منك فى التخلّف أصحاب المال و القدرة من المنافقين وَ قالُوا لك ذَرْنا دعنا نَكُنْ مَعَ الْقاعِدِينَ نبقى مع المتأخرين عن الجهاد. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۰۶ ۸۷- رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ ... الخوالف هم النساء و الصبيان و المرضى سمّوا بذلك لتخلفهم عن الجهاد. فالمنافقون قنعوا بأن يكونوا معهم، وَ طُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ مر تفسيره فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ لا يعلمون. ۸۸- لكِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ... انتقل سبحانه إلى الثناء على رسوله (ص) و على الّذين صدّقوه و اتّبعوه فقال: إنّ هؤلاء جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ إذ أنفقوها فى سبيل اللّه وَ جاهدوا ب أَنْفُسِهِمْ فى بذلها فى سبيل قتال الكفار وَ أُولئِكَ لَهُمُ الْخَيْراتُ الكثيرة فى جنّة النعيم- و على ما يقتضيه الجمع المحلى بالألف و اللام- فإن لهم جميع الخيرات، من الحياة الطيبة و نور الهدى و الشهادة، و سائر ما يتقرّب به إلى اللّه سبحانه وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الناجحون. الفائزون بالسعادة. ۸۹- أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ ... أعدّ: هيأ و قد مر معنى الآية فى الآية ۷۲ من هذه السورة فراجع. ۹۰- وَ جاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرابِ ... المعذّرون: جمع معذّر سواء كان له عذر أو لم يكن، معذّر أى: مقصّر، و هو الذى يريك أنه معذور و لا عذر له. و المعنى أنه جاء هؤلاء المعتذرون إليه (ص) لِيُؤْذَنَ لَهُمْ فى عدم الخروج إلى الجهاد وَ قَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فيما كانوا يبطنونه من النفاق سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ و الفريقان من الذين كفروا، أى الذين اعتذروا كاذبين، و الذين قعدوا و لم يعتذروا سيحل بهم عذاب موجع. ۹۱- لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضى ... أى ليس على الذين لا قوة لهم لعجزهم أو زمانتهم على الخروج للجهاد، و لا على أصحاب العلل التى تحول دون المشاركة فى الجهاد، وَ لا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ بسبب فقرهم حَرَجٌ ضيق و جناح فى تخلفهم أو أن الحكم بالوجوب الذى وضع كان حكما حرجيا و كذا ما يستتبعه الحكم من الذم و العقاب على تقدير المخالفة. إِذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ بإخلاص العمل و بالطاعة فرفع الحرج عن هؤلاء و هو الذم و العقاب مقيد بما إذا نصحوا اللّه و رسوله و خلصوا من الغش و الخيانة و لم يجروا فى قعودهم على ما يجرى عليه المنافقون المتخلفون من تقليب الأمور و إفساد القلوب فى المجتمع الإسلامى، و إلّا فيجرى عليهم ما يجرى عليهم من ذم و عقاب. ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ أى ليس من طريق لذمّ من فعل الحسن و قعد عن الجهاد و إذا كان لا يملك غير ذلك، و قيل هو عامّ فى سائر وجوه الإحسان وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ مر معناه. ۹۲- وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ... يعنى أنه ليس من حرج أيضا على الذين يجيئونك سائلين منك مركبا تحملهم عليه ليخرجوا إلى الجهاد معك قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ أى ليس لدىّ مركّب تركبونه، ف تَوَلَّوْا انصرفوا من عندك وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ أى تسيل بالدمع لأجل الحزن الذى يصيبهم من جراء عدم مشاركتهم إيّاك فى الجهاد. ۹۳- إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ ... أى أن الطريق مشرعة إلى ذمّ و تقريع، أولئك الذين يطلبون الإذن منك بالقعود وَ هُمْ أَغْنِياءُ متمكّنون من مشاركتك فى المال و النفس و قد رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ مرّ تفسيره وَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ مرّ تفسيره أيضا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۰۷ ۹۴- يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ... ما زال الكلام عن المعتذرين للنبىّ (ص) و للمؤمنين جميعا عن عدم الخروج معه إلى غزوة تبوك اعتذارا باطلا بعد رجوعه (ص) و المؤمنين إلى المدينة قُلْ يا محمد لهؤلاء لا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ أى لن نصدّقكم فى قولكم على ما تعتذرون به إذ قَدْ نَبَّأَنَا أخبرنا اللَّهُ مِنْ أَخْبارِكُمْ و عرّفنا حقيقة أمركم مما يظهر به كذبكم و نفاقكم فيما تعتذرون به وَ سَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ أى سيطّلع هو سبحانه و رسوله (ص) على أعمالكم و هل أنكم تتوبون عن نفاقكم أم تداومون عليه، ثُمَّ تُرَدُّونَ أى ترجعون يوم القيامة إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ الذى يعلم ما غاب منكم و ما حضر فَيُنَبِّئُكُمْ يخبركم بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بعملكم حسنه و قبيحه فيجازيكم عليه. ۹۵- سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ ... أى سيقسم المتخلّفون عن النّصرة ليعتذروا إليكم أيها المؤمنون حين ترجعون إليهم لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ أى لتنصرفوا عن جريمتهم و توبيخهم فلا تتعرضوا لهم بالتقريع و العتاب و ما يستتبعهما فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ انصرفوا عنهم انصراف رد و تكذيب إِنَّهُمْ رِجْسٌ نجس يجب أن تجتنبوه وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ مقرّهم الدائم جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ من المعاصى. ۹۶- يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ... أى طلبا لرضاكم عنهم

إضافة إلى أنه كان للتوصل به إلى صرفكم عن تقريعهم و ذمهم و توبيخهم كما مر فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ تصفحوا عنهم لجهلكم بحالهم فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضى عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ الذين يخرجون عن طاعة اللّه لعلمه بحالهم و لذا فلن ينفعهم رضاكم. لأنكم إن رضيتم عنهم فإنكم تكونون قد رضيتم عمن لم يرض اللّه عنه، أي رضيتم بخلاف رضى اللّه و لا ينبغي لمؤمن أن يرضى عما يسخط ربّه. ۹۷- الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً ... أي الأعراب الذين كانوا حول المدينة، و إنما كانوا أشد كفرا من الحضر لأنهم قساة جفاة فهم أبعد عن سماع الدعوة بسبب بعدهم عن مجالس العلم و التوعية وَ هم أَجْدَرُ أي أحرى أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ أي أن يقوموا بفرائض اللّه تعالى و ما شرع على يد رسوله (ص) من حلال و حرام، وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ مر معناه. ۹۸- وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ مَغْرَماً ... يعني أن من منافقي هؤلاء الأعراب من يعتبر أن النفقات التي يصرفها في سبيل الجهاد ضريبة لحقت به و هم لا يرجون ثوابا عليها قال في المجمع: المغرم و الغرم هو نزول نائبة بالمال من غير خيانة و أصله لزوم الأمر يقال: حرب غرام، أي لازم، و الغريم يقال لكل واحد من المتداينين للزوم أحدهما الآخر وَ يَتَرَبَّصُ ينتظر بِكُمُ الدَّوائِرَ أي حوادث الزمان و صروفه كالموت و القتل و غيرهما. عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ دعاء عليهم بالبلاء بعد العافية و بسوء العاقبة وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ مر معناه. ۹۹- وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ... أي و من هؤلاء الأعراب من يصدّق باللّه و رسوله و يوم الجزاء وَ يَتَّخِذُ يعدّ ما يُنْفِقُ يبذل في الجهاد قُرُباتٍ عِنْدَ اللَّهِ أعمال طاعة تقرّبه من مرضاة اللّه، وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ و يبتغي بها دعاء الرسول له بالخير و البركة أَلا إِنَّها قُرْبَةٌ لَهُمْ أي أن نفقتهم و صلوات الرسول تقرّبهم من ثواب اللّه لأنهم قصدوا بها وجهه سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ أي أنه سيرحمهم و يدخلهم الجنة. إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ مر معناه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۰۸ ۱۰۰- وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ ... بعد ذكر المنافقين و الكفار ذكر سبحانه السابقين إلى الإيمان و الجهاد ممن هاجروا من مكة أو ممن آووا و نصروا النبيّ و أصحابه في المدينة، فقال: هؤلاء و هؤلاء وَ معهم الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ أي تابعوهم على عمل الخير و الدخول في الدّين و سلكوا منهاجهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قبل أعمالهم وَ رَضُوا عَنْهُ لكثرة ما أجزل لهم من الثواب وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ مرّ تفسيرها مكرّرا. ۱۰۱- وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ ... يعني: و من جملة من هم حول مدينتكم أعراب يسكنون البادية مُنافِقُونَ يظهرون لكم الإيمان و يبطنون الكفر، كمزينة و أسلم و غفار و أشجع، وَ بعض مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ نفسها منافقون كذلك مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ أي مرنوا عليه و تجرّأوا لا تَعْلَمُهُمْ يا محمد نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ نعرفهم سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ أي مرة في الدّنيا بالفضيحة كالذين أخرجهم رسول اللّه (ص) من المسجد و أخزاهم، و كالذين يصيبهم القتل و السّبي و الجوع و غير ذلك، و مرة بعذاب القبر ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلى عَذابٍ عَظِيمٍ ينالونه يوم القيامة. ۱۰۲- وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ... أي و من أولئك الأعراب قوم آخرون تابوا من ذنوبهم و أقرّوا بها، و كانوا قد خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً فأحسنوا مرة و أساؤا مرة عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ معناه: لعلّ توبتهم تقبل، و قيل: إن عَسَى من اللّه تعالى واجبة، يعني أنه أخذ على نفسه المغفرة لهم، و لكنه استعمل عَسَى ليكونوا بين الخوف و الرجاء و لئلا يتّكلوا على العفو و يتخلّوا عن التوبة و العمل الصالح. إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ مرّ تفسيره. ۱۰۳- خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ... الخطاب للنبيّ (ص)، يأمره اللّه عزّ و جلّ بأخذ الصدقة و زكاة الأموال ممّن ذكرهم في الآية السابقة، تطهيرا لهم و تنسبهم إلى الزكاة بها و تكفيرا عن ذنوبهم. وَ تُزَكِّيهِمْ بِها تنظّفهم من دنس الذنوب. وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ أي ادع لهم بقبول الصدقة كما هي عادتك، إِنَّ صَلاتَكَ يا محمد سَكَنٌ لَهُمْ أي أن دعاءك لهم تسكن به نفوسهم و قيل: رحمة لهم وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ مر معناه. ۱۰۴- أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ ... هذا استفهام منه سبحانه يعني به أنه ينبغي أن يعلم، بل يجب أن يعرف أن اللّه يقبل التوبة الصادرة عن عباده و في هذا ما فيه من الترغيب بالمسارعة إلى التوبة. وَ يَأْخُذُ الصَّدَقاتِ التي يقدّمونها فيتقبلها و يضمن الجزاء لهم عليها هُوَ ليعلموا أَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ جملة مرّ تفسيرها. ۱۰۵- وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ ... أي: قل يا محمد للمكلّفين من الناس: اعملوا ما أمركم اللّه تعالى به و اعلموا أنه مجازيكم على أفعالكم لأنه يرى عملكم هو و يراه رسوله (ص). وَ الْمُؤْمِنُونَ قيل إن عملهم يراه أيضا الشهداء أو أراد بهم الملائكة الحفظة كاتبي الأعمال، و لكن أصحابنا رووا أن أعمال الأمة تعرض على النبيّ (ص) في كلّ اثنين و

خميس فيعرفها، و كـذلك تعرض على أئمة الهدى (عليهم السـلام). و هم المعنيّون بهذا القول. وَ سَتُرَدُّونَ ترجعون إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ و هو اللّه تعالى الـذى يعلم السرّ و ما غاب عن الآخرين فَيُنَبِّئُكُمْ يخبركم بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فيثيبكم عليه أو يجازيكم. ۱۰۶- وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ أى أن هنـاك آخرين من العبـاد مؤخّرون و موقوفون لمـا يـأتى من أوامر اللّه بشـأنهم قبـل أن يصار بهم إلى الجنة أو إلى النار، ف إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ فيدخلهم النار باستحقاقهم لها وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ فيتجاوز عن ذنوبهم التى تابوا عنها و يدخلهم الجنة. و هذا يعنى أن فريقا من العصاة يكون أمرهم إليه سبحانه إن شاء عذّبهم و إن شاء عفا عنهم لأن قبول التوبة بحدّ ذاته تفضّل من اللّه وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ مر معناه. إرشـاد الأذهـان إلى تفسـير القرآن، ص: ۲۰۹ ۱۰۷- وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَ كُفْراً ... أى و من المنافقين الذين تكلّمنا عنهم قوم بنوا مسجدا ضرارا: طلبا للضّرر، و كفرا: طلبا لإقامة الكفر فيه و الاجتماع للطعن على رسول اللّه (ص) وَ تَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ أى بقصـد تفريقهم عنـك و لبث الشّقاق بينهم وَ إِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ أى أرصـدوا ذلك المسجد لأعدائك كأبى عامر المترهّب الذى حسدك و حزّب عليك و ذهب إلى قيصر الروم ليأتى بجنده لمحاربتك وَ لَيَحْلِفُنَّ إنهم و اللّه ليقسمنّ الأيمان قائلين: إِنْ أَرَدْنا يعنى: ما أردنا إِلَّا الْحُسْنى إلّا الفعلة الحسنى الجيّدة كالتوسعة على الضعفاء من المسلمين، وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ و كفاهم خزيا أن يشـهد اللّه تعالى بكذبهم و نفاقهم. ۱۰۸- لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً ... أى: يا محمد: لا تقم للصـلاة فى ذلك المسجد أبدا. لَمَسْجِدٌ أى: و اللّه إن مسجدا أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى أى قام أساس بنيانه على طاعة اللّه و اجتناب معاصيه مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ منـذ وضع أساسه أَحَقُّ أجـدر أَنْ تَقُومَ فِيهِ و هو أولى أن تقيم الصـلاة فيه. قيل إنه مسـجد قباء فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا أى يحبّون أن يصلّوا متطهّرين من الخبـائث كالطهـارة بالمـاء من البول و الغائط وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ أى المتطهرين. ۱۰۹- أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٍ خَيْرٌ ... إلى آخر الآية ... اسـتفهام إنكارىّ بيّنا تفسيره فيما مضى، فقد شبّه اللّه تعالى بنيانهم لهذا المسجد الممقوت، بمن بنى بيتا على جانب نهر قـد يجرفه الماء و لا يثبت أمام فيضانه و كـذلك بناؤهم هـذا سينهار بهم فى نار جهنم. و هذا يعنى أنه لا يستوى عمل المتّقين و عمل العاصين ... ۱۱۰- لا يَزالُ بُنْيانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ... أى سيبقى البناء الـذى بنوه حسـرة أو شـكّا فى قلوبهم فى إظهـارهم للإسـلام و ثباتهم على النفاق، إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ أى: إلّا أن يموتوا فينقطع الشك و الحسـرة من نفوسـهم وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ مر معنـاه. ۱۱۱- إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ ... الاشتراء لا يجوز عليه سـبحانه لأن المشترى يشترى مـا لا يملك، و هو جلّ و عزّ مالك السـماوات و الأرضـين. و لكنه لمّا ضـمن الثواب على نفسه لقاء الإيمان و القيام بالطاعات، عبّر عن ذلك بالاشتراء مجازا. فهو هنا يرغّب المؤمنين بالجهاد لأنه يشترى- بالمعنى الـذى ذكرناه- نفوسـهم التى يبذلونها فى سبيـل إعلاء كلمته، و أموالهم التى ينفقونهـا ابتغـاء مرضـاته بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ أى اشترى ذلك بالجنّة فجعلها ثمنا لأنفسـهم و مالهم. يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فأوضـح السـبب الـذى من أجله اشترى أنفسـهم و أموالهم فَيَقْتُلُونَ أعـداءهم الكافرين وَ يُقْتَلُونَ أحيانا و يكونون شهـداء وَعْداً عَلَيْهِ أى: وعدهم اللّه تعالى وعدا حَقًّا لا شكّ فيه فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الْقُرْآنِ أى فى الكتب السـماوية المقدّسة، وَ مَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ و هل هناك من يفى بالعهد غير اللّه سبحانه. فَاسْتَبْشِرُوا أيها المؤمنون خذوا البشارة بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ فافرحوا ببيع الزائـل بالبـاقى، وَ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ أى النجـاح الكبير. إرشاد الأذهان إلى تفسـير القرآن، ص: ۲۱۰ ۱۱۲- التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السَّائِحُونَ ... هـذه كلّها صـفات للمؤمنين الّـذين اشترى سـبحانه منهم أنفسـهم و أموالهم، و هم الّـذين يعبـدونه وحده و لا يشـركون بـه شيئا، و يحمـدونه على كـل حـال فى السـرّاء و الضـرّاء، و السـائحون: أى الصـائمون. و قيـل هم المـتردّدون فى الأرض المتأملون بعجائب صنعه، أو الذين يضـربون فى الأرض لطلب العلم، و الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ أى المقيمون للصـلاة بأركانها، و الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ الهـادون غيرهم إلى فعـل أوامر اللّه. وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ المـانعون الناس عمّا نهى اللّه تعالى عنه وَ الْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ القائمون بطاعته حسبما حدّد فى أوامره و نواهيه و الواجبات، وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ أى: يا محمد انقل هذه البشارة للمصدّقين باللّه و بك، و خاصة لمن جمعوا هذه الصـفات و أخبرهم بالثواب الجزيل و الأجر العظيم. ۱۱۳- ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ... أى: ليس للنبىّ (ص) و لا للمؤمنين أن يطلبوا المغفرة من اللّه تعالى للمشـركين. وَ لَوْ كانُوا أى: و لو كان المشركون أُولِي قُرْبى من

أقرب الناس إليهم كأن كانوا آباءهم أو أبناءهم أو غيرهم مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِيمِ أى من بعد أن اتّضح لهم كونهم من أهل النّار. ۱۱۴- وَ ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ ... بعد النّهى عن الاستغفار للمشركين البتة، ذكر سبحانه أن استغفار إبراهيم (ع) لأبيه، لم يكن إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيَّاهُ أى: لم يصدر إلّا بسبب موعدة وعدها إياه و ذلك قوله: سأستغفر لك ربّى ... و قيل إنه كان يستغفر له بشرط الإيمان. فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ مصرّ على الكفر: ترك الدعاء له إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ أى: إنه كثير الدعاء و البكاء صبور على الأذى صفوح عن زلّات غيره. ۱۱۵- وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ ... أى أن اللّه سبحانه لا يحكم بضلال قوم بعد ما هداهم حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ أى حتى يوضح لهم ما ينبغى أن يفعلوه و أن يجتنبوه فإن عصوا حكم بضلالتهم إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لا يشذ شيء عن علمه. ۱۱۶- إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... مر معناه. يُحْيِي الجماد وَ يُمِيتُ الحى متى شاء بقدرته، وَ ما لَكُمْ أيها الناس مِنْ دُونِ اللَّهِ غيره مِنْ وَلِيٍّ يتولّى أموركم و يحفظكم وَ لا نَصِيرٍ ينصركم و يدفع عنكم العذاب و السخط من اللّه. ۱۱۷- لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ ... اللام فى لَقَدْ هى لام القسم، و هذا يعنى أنه تبارك و تعالى قبل توبة المهاجرين و الأنصار، و ذكر على رأسهم النبيّ (ص) مفتاحا للكلام و تزيينا له و تحسينا للكلام عنها و لكون النبيّ (ص) سبب كلّ خير أصابوه الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ و خرجوا معه إلى غزوة تبوك فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ أى حين الصعوبات التى عانوها فقد كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم و كان طعامهم من الشعير المسوّس و التمر المدوّد. مِنْ بَعْدِ ما كادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ أى بعد أن كاد ينحرف ميل كثيرين منهم عن الجهاد، و راودتهم نفوسهم بالانصراف ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ من بعد ذلك الزيغ الذى كاد أن يقع فى قلوبهم إِنَّهُ سبحانه بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ قد عطف عليهم و تداركهم برحمته. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۱۱

۱۱۸- وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ... أى أنه تعالى تاب أيضا على الثلاثة الذين تأخروا عن مرافقة النبيّ (ص) فى حرب تبوك، و هم: كعب بن مالك و مرارة بن الربيع و هلال بن أمية الذين تخلّفوا عن الزحف لا عن نفاق بل عن توان، ثم ندموا و جاؤوا إلى النبيّ (ص) بعد رجوعه ليعتذروا فلم يكلّمهم و هجرهم و أمر المسلمين بهجرهم، فهجروهم، حتى الصبيان، فجاءت نساؤهم إلى النبيّ (ص) فقلن: يا رسول اللّه نعتزلهم؟ فقال: لا و لكن لا يقربوكنّ. فضاقت عليهم المدينة فخرجوا إلى رؤوس الجبال و كان ذووهم يأتونهم بالطعام و لا يكلّمونهم، و لمّا رأوا هذه الحال تهاجروا فيما بينهم و تفرّقوا و لم يجتمع منهم اثنان حتى مضى خمسون يوما كانوا أثناءها يتضرّعون إلى اللّه و يبتهلون فقبل اللّه توبتهم و أنزل فيهم هذه الآية ... حَتَّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ أى ضاقت عليهم مع سعتها. وَ ضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ لشدّة الغم التى غمر صدورهم وَ ظَنُّوا أى اعتقدوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ أى لا عاصم منه إِلَّا إِلَيْهِ بصدق التوبة ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا يعنى سهّل لهم طريق التوبة ليعودوا إلى حالتهم الأولى إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ الكثير القبول للتوبة من عباده الرحيم بهم. ۱۱۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ... خطاب منه سبحانه للمؤمنين يشرّفهم به إذ يخاطبهم آمرا إياهم باجتناب معاصيه و اتّباع أوامره بالطاعات. وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ أى اقتدوا بالصادقين الذين لا يكذبون فى قول و لا فعل. و روى الكلبى عن ابن عباس: كونوا مع الصادقين: مع علىّ و أصحابه، و عن الباقر (ع): مع آل محمد (ص). و قيل غير ذلك. ۱۲۰- ما كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ ... أى ليس لأهل المدينة و من يحيط بهم مِنَ الْأَعْرابِ سكّان البادية أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أى عن الغزو معه إلى تبوك، أو غيرها بغير عذر مشروع وَ لا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ و ليس لهم، و لا لأحد أن يطلب نفع نفسه دون نفس رسول اللّه (ص) ذلِكَ أى ذلك النهى عن التخلّف بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ عطش وَ لا نَصَبٌ تعب بدنىّ وَ لا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أى مجاعة و هم فى طريق طاعته سبحانه وَ لا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ يعنى: و لا يضعون أقدامهم فى موضع ليجلبوا الغيظ للكفار حين مهاجمتهم وَ لا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا أى: و لا يصيبون من أعدائهم أمرا من القتل و السّبى و الكسب، إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ إلّا اعتبره اللّه تعالى طاعة مقرّبة إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ أى لا ينقص العاملين شيئا من عملهم الحسن الذى يستحقون به المدح و الثواب. ۱۲۱- وَ لا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً ... أى أن المجاهدين مع النبى (ص) لا يقدّمون من نفقة فى الجهاد صغيرة أو كبيرة وَ لا يَقْطَعُونَ وادِياً أى: لا يتجاوزونه فى حال زحفهم إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ أجر ذلك و ثوابه لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ يأجرهم بقدر استحقاقهم بل أَحْسَنَ

ما كانُوا يَعْمَلُونَ لأنه تعالى متفضل كريم يجعل الثواب دائما أحسن من العمل. ۱۲۲- وَ ما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ... كان رسول اللّه (ص) إذا خرج فى غزو لا يتخلف عنه إلّا المنافقون و المعذرون، ففضح اللّه تعالى المنافقين فى تلك الغزوات، فصار المسلمون ينفرون جميعا كلّما أمر رسول اللّه (ص) بالسرايا و يتركون رسول اللّه (ص) وحده، فأنزل سبحانه أن ليس للمؤمنين أن يخرجوا إلى الجهاد بأجمعهم و يتركوا النبىّ (ص) وحيدا. و قيل نزلت فى النّفر للتفقه فى الدين فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ جماعة معدودة لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ التفقه فى الدين هو طلب الفقه أى العلم به. وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ أى ليخوّفوهم إذا عادوا و ليعلّموهم القرآن و السنّة لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ أى عسى أن يخافوا سخط اللّه فلا يعملون بخلاف ما أمر؟. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۱۲ ۱۲۳- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ... أى قاتلوا من بجوارحكم من الكفار الأقرب فالأقرب بالنسب أو الدار و الجوار و قد كان ابن عباس يقول: أمروا بقتال عدوهم الأدنى فالأدنى وَ لْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً أى شدّة و قسوة وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ أى هو يعينهم و ينصرهم. ۱۲۴- وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ ... أى: أن المنافقين الذين ذكرناهم لك، إذا أنزلت عليك سورة من القرآن فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ فبعضهم يقول لمن يليه على سبيل الإنكار: أَيُّكُمْ زادَتْهُ هذِهِ السورة إِيماناً أى تصديقا؟ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِيماناً أى زادت إيمان المؤمنين يقينا و وجه زيادة الإيمان هنا أن المؤمنين كانوا يصدقون ما سبق نزوله من آيات فكلما نزلت آية جديدة صدّقوا بها و انضم تصديقهم اللاحق إلى ما سبق منه. وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ أى يتناقلون البشارة و تتهلّل وجوههم فرحا بنزول ما ينزل من الوحى. ۱۲۵- وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ... أى المنافقين الذين مرضت قلوبهم بالشكوك فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ يعنى كفرا و دنسا، إلى جانب نفاقهم و ريائهم و زيادة رجس و كفر المنافقين عينا كزيادة إيمان المؤمنين مع استبدال التصديق هناك بالإنكار هنا. وَ ماتُوا وَ هُمْ كافِرُونَ أى على حالة الكفر. ۱۲۶- أَ وَ لا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ... أى: أولا يعلم المنافقون المذكورون أنّهم يمتحنون فى كل سنة دفعة أو دفعتين بالأمراض و الآلام التى هى نذير بالموت؟ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ أى لا يرجعون عن كفرهم وَ لا هُمْ يَذَّكَّرُونَ و لا يتذكّرون نعم اللّه عليهم و وجوب شكرها. ۱۲۷- وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ ... أى أنهم كلّما نزل وحى نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ تبادلوا فى حضرة النبىّ (ص) النظرات الدالّة على كره ما يسمعون و على أنهم يحذرون أن ينكشف نفاقهم لأحد هَلْ يَراكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ أى هل لاحظ هذه العلامة الفارقة فيكم أحد من المحدقين بالنبىّ (ص)؟ ثُمَّ انْصَرَفُوا قاموا و خرجوا من المجلس، صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عن ذلك و عن كل ما ينتفع به المؤمنون، و قيل: هو دعاء عليهم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ أى لا يفهمون مراد اللّه بخطابه للناس. ۱۲۸- لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ... المقصود بالرسول محمد (ص) و المعنى: أنه جاءكم رسول من جنسكم من البشر ثم من العرب ثم من بنى إسماعيل فهو منكم أيها البشر و منكم أيها العرب و منكم يا بنى إسماعيل عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ أى صعب عليه ما يلحقكم من الضرر بترك الإسلام، حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ أى حريص على الكافر أن يؤمن لتشمله رحمة اللّه و ينجو من عذابه بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ تشملهم رحمته و رأفته التى هى أشد من الرحمة ... ۱۲۹- فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ... أى يا محمد: إذا اعرض هؤلاء عمّا تدعوهم إليه من الإقرار بوحدانيّة اللّه و بصدق نبوّتك، فقل حسبى اللّه: أى هو كافىّ، لا إِلهَ إِلَّا هُوَ و ما من ربّ سواه يستحق العبودية عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فوضت إليه أمورى وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ و ربّ كل شىء فعلا، و لكنه ذكر العرش بالخصوص هنا تفخيما لشأنه عزّ و علا، لأن العرش كناية عن الملك و السلطان فى السماوات و الأرضين. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۱۳

سورة يونس مكية، عدد آياتها ۱۰۹ آية

۱- الر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْحَكِيمِ: قد تكلّمنا عن معانى الحروف المعجمة الواقعة فى أول السور، فيما مضى. تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْحَكِيمِ أى هذه السور و التى كل واحدة منها عبارة عن مجموعة آيات هى من ذلك الكتاب الذى ربما كان اللوح المحفوظ الذى سمّاه حكيما لأنه ينطق بالحكمة و يؤدى إلى الصواب فى العلم و المعرفة. ۲- أَ كانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنا إِلى رَجُلٍ مِنْهُمْ ... هو

استفهام إنكارى، يعنى: هل كان و حينا المنزل على رجل من الناس و قيل بأن المقصود بهم أهل مكة- مدعاة لتعجّبهم؟ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ خوّفهم بالعذاب وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا عرّفهم الخبر السارّ المفرح و هو أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ أن لهم أجرا حسنا و منزلة سامية عند اللّه بما قدّموا من صالح الأعمال. قالَ الْكافِرُونَ المنكرون: إِنَّ هذا لَساحِرٌ مُبِينٌ أى أن النبىّ (ص) يأتى بسحر يخفى الحقيقة بالحيلة، و يظهرها على غير وجهها، حتى يتوهّم الناس أنه يأتى بالمعاجز. و قد قالوا ذلک لعجزهم عن أن يأتوا بمثل القرآن ليعارضوه به. ۳- إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ ... أى أن خالقكم و مدبّر شؤونكم الذى يجب عليكم عبادته هو اللّه الذى انشأ السّماوات و الأرض أيضا، بما فيهما من التنظيم و عجائب الصنع فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ لا تزيد و لا تنقص مع أن قدرته تسع خلقهما دفعة واحدة، ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ فسرنا ذلک فى سورة الأعراف، يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يقدّره على الوجه الأكمل ما مِنْ شَفِيعٍ أى ليس من متوسط بالشفاعة لأحد إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ أى بعد أمره و الترخيص له بذلک. ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ أى أن الموصوف بتلک الصفات هو إلهكم المستحق للعبادة فَاعْبُدُوهُ وحده و لا تشركوا معه شيئا أَ فَلا تَذَكَّرُونَ يعنى: هلّا تتفكّرون فيما يخبركم به؟. ۴- إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً ... أى: إلى اللّه مرجعكم الّذى هو إمّا معادكم و إمّا موضع رجوعكم يوم حشركم جميعا فى صعيد واحد وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا أى: أنه سبحانه وعد بذلک عباده وعدا صادقا. إِنَّهُ جلّ و علا يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ينشئه ابتداء و على غير مثال ثُمَّ يُعِيدُهُ بعد موته لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أى ليعطيهم ثواب أعمالهم الحسنة بِالْقِسْطِ أى العدل وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرابٌ مِنْ حَمِيمٍ ماء حارّ غاية الحرارة من شدة نار جهنّم وَ لهم عَذابٌ أَلِيمٌ موجع بِما كانُوا يَكْفُرُونَ أى بسبب كفرهم و جزاء لهم عليه. ۵- هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً ... أى أن هذا المتوحّد فى الربوبيّة و الخلق و التدبير هو الذى جعل الشمس ضياء بالنهار وَ الْقَمَرَ نُوراً بالليل و الضياء أبلغ فى دفع الظلمة من النور. وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ أمكنة ينتقل من واحد منها إلى الآخر لِتَعْلَمُوا أى لتعرفوا بالقمر و منازله عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ أى أول كل شهر و آخره، و تمام كل سنة و انقضاءها. ما خَلَقَ اللَّهُ ذلِكَ الخلق العجيب إِلَّا بِالْحَقِّ إلّا شاهدا بحق الربوبيّة و بحقّ كونه آية دالّة على الوحدانيّة، و اللّه يُفَصِّلُ الْآياتِ يشرحها و يوضحها لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ يعونها و يعطونها حظّها من الفهم و التدبّر فى عظمتها. ۶- إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أى: فى اختلاف تعاقب اللّيل و النهار على ما تقتضيه الحكمة فى الآفاق و فعله فى السماوات على ما تقتضيه الحكمة من النجوم و الكواكب و المجرات ثابتها و متحركها و فعله فى الأرض كذلک من الحيوان و الجماد و النبات و جميع النعم الأخرى لَآياتٍ براهين و دلالات على وحدانيته و حكمة صنعه لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ لجماعة يجتنبون المعاصى و يخافون العقاب. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۱۴ ۷- إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا ... أى: إن المنكرين للبعث الكافرين بالثواب و العقاب، وَ رَضُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا أى قنعوا بها فلا يعملون إلا لها وَ اطْمَأَنُّوا بِها يعنى سكنوا إليها و ركنت قلوبهم لمتعتها وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آياتِنا غافِلُونَ أى الذين هم فى غفلة عن حججنا و دلائلنا. ۸- أُولئِكَ مَأْواهُمُ النَّارُ ... أى مقرّهم نار جهنّم بِما كانُوا يَكْسِبُونَ جزاء معاصيهم. ۹- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ... أى الذين صدّقوا به و برسله ثم أضافوا إلى ذلک التصديق عمل الطاعات و الخير. يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ يدلّهم إلى الطريق المؤدية إلى الجنة تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ أى من تحت قصورهم فى الجنّة و من بين أيديهم و هم يتنعّمون غدا. ۱۰- دَعْواهُمْ فِيها سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ ... أى أن دعاء المؤمنين فى الجنة و كلّ عملهم لا يتعدّى أكثر من قولهم: سبحانک يا اللّه لا على وجه العبادة إذ لا تكليف فى الجنة و إنما التذاذا بالتسبيح وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ التحية: التكرمة، أى من اللّه لهم فى الجنة هى: سلام، و قيل هذه تحية بعضهم لبعض. و قيل تحية الملائكة لهم. وَ آخِرُ دَعْواهُمْ الدعاء الأخير عندهم: أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ فهذا آخر كلّ كلام لهم، لا أنه آخر كلمة يقولونها و لا يتكلّمون بعدها بشىء. ۱۱- وَ لَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ ... أى لو أن اللّه سبحانه يعجّل فى استجابة دعاء النّاس على أنفسهم أو غيرهم بالشرّ، و أهلهم حين يتضجّرون من شىء و يقولون: أمات اللّه فلانا، و لعن اللّه أبا فلان، و لا بارک اللّه فى رزق فلان و لا فى عمره اسْتِعْجالَهُمْ بِالْخَيْرِ يعنى كما يعجّل لهم إجابة أدعيتهم فى طلب الخير إذا استعجلوه لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ أى لأهلكهم و فرغ من تدميرهم فَنَذَرُ ندع الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا الذين لا يصدّقون بالبعث، فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ أى يتحيّرون فى كفرهم. ۱۲- وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ الضُّرُّ دَعانا ... أى إذا

أصابه البلاء أو المحنة فى الدنيا، ابتهل إلينا و تضرّع لِجَنْبِهِ و هو مضطجع أَوْ قاعِداً أو جالسا أَوْ قائِماً أو واقفا، فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُ ضُرَّهُ أى عندنا أزلنا عنه ذلك الضرّ الّذى أصابه مَرَّ استمرّ على حاله الأولى فى إعراضه عن شكرنا كَأَنْ لَمْ يَدْعُنا إِلى ضُرٍّ مَسَّهُ كأنّه ما دعانا لكشف ضرّه الذى أصابه كَذلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ أى على هذا الشكل زيّن للمشركين عملهم هذا من قبل أنفسهم أو من قبل الشيطان، أو بعضهم من قبل بعض، فمنحوا العافية بعد البلاء و لم يشكروا مانحها. ۱۳- وَ لَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ... القرون: جمع قرن، و هو أهل كل عصر من العصور، و قد سمّوا بذلك لمقارنة بعضهم ببعض. فاللّه تعالى قد أهلك أهل جميع العصور التى سبقتكم بأنواع العذاب لأنها عصت أوامر ربّها و أشركت به. وَ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ أى أتاهم أنبياؤهم بالدلالات الواضحة و المعجزات وَ ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا أى: و فى معلومنا السابق ما كانوا ليؤمنوا لو أبقيناهم، كَذلِكَ نَجْزِى الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ أى، و بمثل ذلك نعاقب المشركين مستقبلا فنهلكهم إذا علمنا أنهم لا يؤمنون بعد قيام الحجة عليهم. ۱۴- ثُمَّ جَعَلْناكُمْ خَلائِفَ فِى الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ ... الخطاب لأمّة محمد (ص) فقد جعل المسلمين يخلفون الأمم التى أهلكها اللّه بظلمها، و أسكنهم الأرض من بعدها، لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ أى لنرى عملكم و هل تقتدون بتلك الأمم فى الكفر أم تصلحون. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۱۵ ۱۵- وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ ... الضمير فى عَلَيْهِمْ يعود لمشركى قريش فقد نزلت فى خمسة منهم اجتمعوا و قالوا للنبيّ (ص): ائت بقرآن ليس فيه ترك عبادة الأصنام أو بدّله. فهؤلاء و أضرابهم إذا قرئت عليهم آياتنا الواضحة قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنَا من أمثال هؤلاء الكافرين بالبعث و الحساب: ائْتِ جىء بِقُرْآنٍ غَيْرِ هذا الذى تتلوه علينا أَوْ بَدِّلْهُ فاجعله على خلاف ما هو عليه من عيب الأصنام و ترك عبادتها، قُلْ يا محمد لهؤلاء المعاندين: ما يَكُونُ لِى أى ليس لى حقّ أَنْ أُبَدِّلَهُ أغيّره مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِى أى من جهة نفسى، إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ أى: ما أتّبع إلا الوحى كما ينزل إِنِّى أَخافُ أخشى إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى فى اتّباع غيره عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ عذاب يوم القيامة. ۱۶- قُلْ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ ... قُلْ يا محمد لهؤلاء: لَوْ شاءَ اللَّهُ أراد ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ ما قرأت آيات هذا القرآن عليكم وَ لا أَدْراكُمْ بِهِ أى: و لا أعلمكم اللّه به فَقَدْ لَبِثْتُ أقمت فِيكُمْ بينكم عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أى مدة طويلة قبل نزول القرآن علىّ فما ادّعيت رسالة و لا تلوت وحيا حتى أكرمنى اللّه برسالته و قرآنه أَ فَلا تَعْقِلُونَ ألا تتفكّرون بعقولكم. ۱۷- فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً ... أى ليس أحد أظلم ممن اخترع الكذب على اللّه و افتراه عليه. أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ رفضها إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ أى لا ينجح المشركون. ۱۸- وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَضُرُّهُمْ وَ لا يَنْفَعُهُمْ ... أى أن الكفار يعبدون غير اللّه و هو الأصنام مع أنها لا تضرهم إذا تركوا عبادتها، و لا هى تنفعهم إن عكفوا عليها وَ يَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللَّهِ أى يدّعون أنه سبحانه أذن لهم بعبادتها و سيشفّعها بهم يوم القيامة. قُلْ لهم يا محمد: أَ تُنَبِّئُونَ تخبرون اللَّهَ بِما لا يَعْلَمُ بشىء لا يعرفه من عبادتكم للأصنام أو بما لا يعرفه ممّا فِى السَّماواتِ وَ لا فِى الْأَرْضِ فهو خالقهما و المحيط علمه بما فيهما. سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ تنزه اللّه و سماه عن أن يستحق غيره العبادة. ۱۹- وَ ما كانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً واحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ... قيل: إن الناس كانوا أمة واحدة من حيث الفطرة على الإسلام و التسليم للّه بالوحدانية منذ كانوا، ثم اختلفوا فى الأديان و اعتناق العقائد. وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ هى أنه لا يعاجل العصاة بالعقاب إذ سبقت رحمته غضبه فلو لا ذلك لَقُضِيَ أى فصل بَيْنَهُمْ و حكم لهم أو عليهم فِيما فِيهِ يَخْتَلِفُونَ و ذلك بأن يهلك الكفار و ينجى المؤمنين. ۲۰- وَ يَقُولُونَ لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ... يعنى هؤلاء الكفار يقولون: هلّا أنزل على محمد آية من ربه تلزم الخلق بتصديقه إلزاما فلا يلزمهم بعدها نظر و لا استدلال. فَقُلْ يا محمد لهؤلاء المتعنّتين: إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ اللّه وحده يعلم الغيب و ما فى الأمور من المصالح قبل كونها و بعد كونها، و يعلم ما فى إنزاله إصلاح فينزله، كما أنه يعلم ما ليس فى إنزاله إصلاح فلا ينزله. فَانْتَظِرُوا ما يصيبكم من عقابه فى الدنيا و الآخرة. إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ و قد وعدنى النّصر عليكم و أنا انتظر إعزاز الدّين و إذلالكم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۱۶ ۲۱- وَ إِذا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ ... أى إذا أصبنا الكفار- لا الناس جميعا- برحمة منّا، تشملهم من بعد أن يكونوا قد أصيبوا ببلاء. إِذا لَهُمْ مَكْرٌ فِى آياتِنا يعنى: فإذا هم يحتالون لإنكار آياتنا استهزاء و تكذيبا قُلِ لهم يا محمد: اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْراً يعنى هو سبحانه أقدر جزاء على المكر و ذلك بإنزال العقاب بهم بأسرع من مكرهم إِنَّ رُسُلَنا أى

الملائكـة الحفظة يَكْتُبُونَ يسـجلون ما تَمْكُرُونَ ما تدبّرون من حيل و سوء تصـرّف. ۲۲- هُوَ الَّذِی یُسَیِّرُکُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ ... أی أنه تعالی هو الـذی یمکّنکم من المسیر فی هذا و ذاک بما خلق لکم من آلات السیر فی کل منهما بما یناسبه حَتَّی إِذا کُنْتُمْ فِی الْفُلْکِ أی لحین کونکم فی السّـفن وَ جَرَیْنَ بِهِمْ أی و مشت السـفن و براکبیها جاریـة کجری الماء. بِرِیحٍ طَیِّبَةٍ أی لیّنة وَ فَرِحُوا بِها أی سـرّوا بتلک الریـح لأنها تساعـدهم فی السـیر نحو هـدفهم، جاءَتْها رِیحٌ عاصِفٌ أی ضـربت السـفینة ریح عصـفت علیها بهبوبها المخیف، وَ جـاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ کُلِّ مَکانٍ أی اضـطرب البحر و جاء الرکاب الموج المتلاطم من جمیع الجهات وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِیطَ بِهِمْ اعتقـدوا أن الموج طوّقهم و أیقنوا بالغرق ف دَعَوُا اللَّهَ ابتهلوا إلیه مُخْلِصِینَ لَهُ الـدِّینَ أی فعلوا ذلک علی وجه الإخلاص فی العقیدة و لم یذکروا وثنا و لا صـنما لعلمهم بأنه لا ینفع و لا یغنی شـیئا، لَئِنْ أَنْجَیْتَنا یا ربّنا مِنْ هـذِهِ الورطـة لَنَکُونَنَّ مِنَ الشَّاکِرِینَ أی لنصـیرنّ فی جملة من یشکرک علی نعمتک و فضلک. ۲۳- فَلَمَّا أَنْجاهُمْ إِذا هُمْ یَبْغُونَ فِی الْأَرْضِ بِغَیْرِ الْحَقِّ ... أی: فلمّا خلّص اللّه تعالی رکاب السفینة من کارثة الغرق التی أوشـکت أن تحلّ بهم، إذا هم یعملون بالمعاصی فی الأرض و ینشرون الظلم و الفساد یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْیُکُمْ عَلی أَنْفُسِـکُمْ مَتـاعَ الْحَیـاةِ الـدُّنْیا أی أن بغیکم فیما بینکم إنما تأتونه لحبکم الحیاة العاجلـة ثُمَّ إِلَیْنا مَرْجِعُکُمْ أی أن مآلکم فی الآخرة إلینا فَنُنَبِّئُکُمْ نخبرکم بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بعملکم فی الـدنیا لأننا سـجّلناه علیکم. ۲۴- إِنَّما مَثَلُ الْحَیاةِ الـدُّنْیا کَماءٍ أَنْزَلْناهُ ... لمّا رغّب سـبحانه فی الآخرة و زهّد فی الدنیا فی الآیات السابقة، أتبع ذلک بصـفة هذه و تلک، فشبّه سـرعة الفناء فی الحیاة الدّنیا بالماء الذی أنزله مِنَ السَّماءِ مطرا مجتمعا ما لبث أن توزّع فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ لأن المطر یتخلّل النبات و یمتزج به و یغـذّیه و یدخل فی ترکیبه و یصـیر جزءا فیه جمیعه مِمَّا یَأْکُلُ النَّاسُ من حبوب و فواکه و خضار، وَ الْأَنْعامُ کالعشب المختلف حَتَّی إِذا أَخَـذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها أی بهجتها و حسـنها وَ ازَّیَّنَتْ یعنی تزیّنت و تزخرفت فی عیون النـاظرین إلیهـا وَ ظَنَّ أَهْلُهـا أی أیقن مالکوهـا أَنَّهُمْ قـادِرُونَ عَلَیْها مستطیعون أن ینتفعوا بها علی الـدوام أَتاها أَمْرُنا لَیْلًا أَوْ نَهاراً جاءها قضاؤنا الـذی حتمناه لإتلافها فَجَعَلْناها حَصِـیداً أی صـیّرناها محصودة نقتلعها من الأرض یابسـة جافّـة کَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ أی کأنها لم تکن قائمـة غنّاء زاهیـة فی أمسـها کَـذلِکَ نُفَصِّلُ الْآیاتِ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ و بمثل ذلـک المثل نبیّن حججنا للمعتبرین. ۲۵- وَ اللَّهُ یَدْعُوا إِلی دارِ السَّلامِ ... قیل إن السـلام هو اللّه تعالی، و دار السـلام هی الجنّة التی أعدّها للمطیعین، و قیل إن دار السلام هی التی یسلم فیها المؤمنون من الآفات. وَ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ بواسطة رسله إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ إلی طریق الصـلاح الموصـلة إلی الـدین الحق بنصب الأدلّـة للمکلّفین، و قیل یهـدی عباده الصالحین إلی طریق الجنـة. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۲۱۷ ۲۶- لِلَّذِینَ أَحْسَـنُوا الْحُسْـنی وَ زِیادَةٌ ... الکلام متصل بین الآیة و سابقتها، أی قد أعدّ سبحانه فی دار السلام للمحسـنین ممّن أطاعوا اللّه فی الـدنیا جزاء حسـناهم، مع زیادة من منازل اللذّات و النعیم تفضـلا منه. وَ لا یَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَ لا ذِلَّةٌ أی لا یلحق وجوههم سواد أو غبرة و لا هوان أُولئِکَ أی الّذین أحسـنوا أَصْـحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِیها خالِدُونَ مضـی تفسیره. ۲۷- وَ الَّذِینَ کَسَبُوا السَّیِّئاتِ ... أی: ارتکبوا المعاصی جَزاءُ سَیِّئَةٍ بِمِثْلِها فهم یجزون بحسب ما یستحقون علی أعمالهم دون زیادة، وَ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ أی یلحقهم هو ان لأـن فی العقـاب إذلالاـ لهم. ما لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عاصِمٍ أی لیس لهم مانع یمنع عنهم عقاب اللّه کَأَنَّما أُغْشِیَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّیْلِ مُظْلِماً أی کأن وجوههم غطّیت بظلمـة اللیل لسوادها من شـدة خوفهم و ذلتهم أُولئِکَ المسیئون أَصْـحابُ النَّارِ هُمْ فِیها خالِدُونَ مر معناه. ۲۸- وَ یَوْمَ نَحْشُـرُهُمْ جَمِیعاً ... و المعنی: أننا یوم نجمعهم من کل حدب و صوب إلی موقف القیامة ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِینَ أَشْـرَکُوا مع اللّه غیره فی عبادتهم و أموالهم. مَکانَکُمْ أی الزموا مکانکم، أَنْتُمْ وَ شُـرَکاؤُکُمْ و معکم شـرکاؤکم من الأوثان و الأصـنام فی المحشـر کما کنتم فی الـدنیا فَزَیَّلْنا بَیْنَهُمْ أی میّزنا و فرّقنا بینهم لسؤال هؤلاء وحـدهم، و سؤال أولئک بمفردهم، وَ قالَ شُـرَکاؤُهُمْ لهم: ما کُنْتُمْ إِیَّانا تَعْبُدُونَ إذ ینطقهم اللّه سبحانه بقـدرته فیقولون لعبدتهم من المشـرکین: لم نشـعر بأنکم کنتم تعبدوننا. ۲۹- فَکَفی بِـاللَّهِ شَـهِیداً بَیْنَنـا وَ بَیْنَکُمْ ... أی کفی به عزّ اسـمه فاصـلا للحکم بـالحق بیننـا و بینکم أیها الّـذین أشـرکتم بعبادتنا مع اللّه إِنْ کُنَّا عَنْ عِبادَتِکُمْ لَغافِلِینَ مضـی تفسیره. ۳۰- هُنالِـکَ تَبْلُوا کُـلُّ نَفْسٍ مـا أَسْـلَفَتْ ... أی حینئـذ، و فی ذلک المکان تجرّب و تختبر حاصل ما قدّمته من حسنات و سیئات وَ رُدُّوا إِلَی اللَّهِ أرجعوا بالبعث و القیامة إلی ربّهم و مَوْلاهُمُ الْحَقِّ ولیّهم الحقیقی الذی لا یزول و لا یحول

و الـذى يملـك الحكم عليهم وحـده لأنه خـالقهم و مـالكهم وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ أى ضاع من بين أيـديهم ما كانوا يعـدّونه شريكا مع اللّه تعالى، افتراء عليه. ۳۱- قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ ... أى قل يا محمد لهؤلاء: من يعطيكم الأرزاق من السماء بالمطر و من الأرض بالنبات و الشجر أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ أى: فمن هو الذى يملك إعطاءكم حاستى السمع و البصر و لو شاء لسلبهما؟ وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ كالإنسان من النطفة. وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ كالبيضة من الدجاجة و كالبذرة من النّبتة. و قيل: المقصود: من يخرج المؤمن من الكافر، و الكافر من المؤمن وَ مَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ أى الأمور فى السماوات و الأرضين، بالشكل المحكم الـذى ليس فيه خلل؟ ... فَسَيَقُولُونَ: اللَّهُ يعنى: سيعترفون بأن اللّه يفعل ذلك كلّه و أن معبوداتهم من الأصنام لا تقدر عليها فَقُلْ يـا محمـد لهم: أَ فَلا تَتَّقُونَ أ فلا تفكّرون بعقولكم و تـدركون هـذه المعانى؟ ۳۲- فَذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ... و المعنى أن من وصفته الآية السابقة هو اللّه ربكم الحق الذى وجبت له الألوهية و العبادة فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ الذى تقرّر بالحجة و البرهان إِلَّا الضَّلالُ أى الضياع فى متاهات الكفر؟ فَأَنَّى كيف و أين تُصْرَفُونَ تعدلون عن عبادة اللّه الحق إلى الباطل. ۳۳- كَذلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ... أى: بمثل ذلك الاستدراج البسيط و الاستقراء الحكيم، وجبت كلمة ربّك، و هى حكمة عليهم بالعقوبة على شركهم عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أى تعدّوا على حدود اللّه أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ يعنى بأنهم لا يصدقون. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۱۸ ۳۴- قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ... قل يا محمد لهم: هل واحد من أصنامكم يملك إنشاء الخلق و ابتداعه ابتداء من العدم ثم يفنيه ثُمَّ يُعِيدُهُ فى نشأة ثانية بعد موته و فنائه؟ ... قُلِ اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لأن جوابهم الحتمى: ليس من شركائنا من يفعل ذلك أو يقدر عليه، بل للّه الخلق و الإنشاء، فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ كيف تقعون فى الإفك و تنصرفون عن الحق إلى الباطل؟ ۳۵- قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ... فتابع معهم الحجاج يا محمد و اسألهم: هل من معبوداتكم التى أشركتموها مع اللّه معبود يدل على طريق الحق و يدعو إلى ترك الباطل، و يأمر بالرشاد و الخير قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ و تابع جدالهم بقولك: أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ و يدل على ما فيه الصلاح و الخير فى الدارين أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أى يؤخذ بأوامره و نواهيه أَمَّنْ لا يَهِدِّي يعنى أم من لا يهتدى و لا يهدى أحدا إلى شىء إِلَّا أَنْ يُهْدى يدل إذا كان يسمع أو يرى. فَما لَكُمْ ما بكم، و ما عراكم؟ كَيْفَ تَحْكُمُونَ كيف تقضون فى هذا الأمر؟. ۳۶- وَ ما يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ... أى لا يأخذ أكثر هؤلاء الكفار إلّا بالتخمين كتقليد آبائهم. و إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً لأن الظّن غير العلم، و العلم هو الحقيقة، فالظنّ لا يكفيهم بديلا عن الحق، و قد يأتى على خلاف ما ظنّوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِما يَفْعَلُونَ عارف جيدا بما يعملون من عبادة غيره و سيجزيهم على ذلك الجزاء الملائم لشركهم. ۳۷- وَ ما كانَ هذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرى ... أى: ما كان يمكن افتراء هذا القرآن الكريم، لكى يمكن قول مثله مِنْ دُونِ اللَّهِ من غيره، وَ لكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ بل هو مصدّق لما سبقه من الكتب الموحى بها و قيل: إنه مؤكّد لما يأتى من بعده من البعث و الحساب وَ تَفْصِيلَ الْكِتابِ أى: و مبيّنا لما كتب فى اللوح المحفوظ من التكاليف، لا رَيْبَ فِيهِ لا شكّ فى أنه منزل مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ و حيا لا يمكن تبديله و لا افتراء مثله. ۳۸- أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ ... أى: أ يقولون افترى محمد (ص) هذا القرآن؟ قُلْ لهم يا محمد فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ يعنى: جيئوا بسورة واحدة تشبهه مع أنكم من أهل لغته العربية، وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أى استعينوا بمن شئتم- غير اللّه- ليساعدوكم فى معارضته إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى قولكم إنه مفترى ... ۳۹- بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ... أى أنهم كذّبوا بالقرآن حين عجزوا عن فهمه فحكموا ببطلانه إذ لم يعرفوا معانيه و مراميه وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ أى لم يجئهم بعد تفسيره و بيان ما فيه من المحكم و المتشابه، و ممّا يؤول إليه أمرهم من العقوبة، كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كمثل تكذيبهم كذّبت الأمم السابقة أنبياءها فَانْظُرْ تأمل يا محمد كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الظَّالِمِينَ أى أن من قبلهم هلك بتكذيب الرّسل، و عاقبة هؤلاء ستكون كذلك بسبب تكذيبك. ۴۰- وَ مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهِ ... أى أن منهم من يؤمن به بينه و بين نفسه و يعترف بصحته و لكنه شاكّ متحيّر، و منهم من لا يصدّق به و يخالف و قيل: بأن الآية ناظرة إلى حال هؤلاء مستقبلا حيث يعلم اللّه بأن منهم من سوف يؤمن بهذا القرآن و منهم من سوف يبقى على تكذيبه به. وَ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ أى بمن يدوم على الفساد و لا يقلع عن العناد و لا يرجع إلى الصواب. ۴۱- وَ إِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ ... هذا خطاب منه سبحانه

لرسوله (ص) يعنى: إذا كـذّبك قومك و داوموا على معانـدتك فقل لهم: لى عملى و ما يجرّ علىّ من نفع أو ضـرر، و لكم عملكم و جزاؤه الـذى يترتّب عليه أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ لن يصـيبكم شـىء من نتيجـة عملى وَ أَنَا بَرِىءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ أى و أنا أتبرّأ إلى اللّه من سوء عملكـم و وزره. ۴۲- وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ... أى و من هؤلاء الكفـار من يطلب سـماع مـا تتلوه و مـا تـدعو إليه بـدافع معاندتك أ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أى هل تقدر يا محمد أن توصل صوتك إلى من فقد حاسة السمع وَ لَوْ كانُوا لا يَعْقِلُونَ أى: حتى و لو كانوا فى غايـة الجهل؟. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۱۹ ۴۳- وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ... أى و من هؤلاء الكفار من ينظر إلى أقوالـك و أفعالـك نظرا لا عبرة فيه أ فَأَنْتَ أى هل أنت يا محمـد تَهْدِى تـدل الْعُمْىَ على طريقهم و ترشـدهم إليه وَ لَوْ كانُوا لا يُبْصِرُونَ أى لا ينظرون المعـالم التى تـدلّهم عليها؟ و الاستفهام فى كلتا الآيتين إنكارى. ۴۴- إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً ... أى أنه يـوفّيهم جزاء أعمـالهم غير منقـوص لأنـه منزّه عن الظلم وَ لكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ أى و لكن العبـاد العاصـين يظلمـون أنفسـهم بأنفسـهم حين ينصـرفون عن دعوته سبحانه اتباعا لأهوائهم. ۴۵- وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ... أى حين يجمع سـبحانه هؤلاء الكفار يوم القيامة كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا كأنّهم لم يبقوا قبل البعث فى الـدنيا، أى أنهم اسـتقلوا مكثهم فى الـدنيا إذ هو فى جنب مكث الآخرة كساعة ليس إلّا إِلَّا ساعَةً من الزمن كجزء مِنَ النَّهارِ الذى هو من الفجر إلى أول الليل. يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ يتعرّف بعضهم إلى بعض إذا خرجوا من قبورهم، و يعرف بعضـهم خطـأ بعض و كفره، قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ أى قـد ظهر خسـرانهم بلقـاء الجزاء على سوء عملهم وَ مـا كانُوا مُهْتَدِينَ للحق فى دار الدنيا. ۴۶- وَ إِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ ... أى: فإمّا أن نريك يا محمـد- فى حياتك- بعض ما نعـد هؤلاء الكفار، أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ أو نأخذك من بينهم بالوفاة قبل نزول ما وعدناهم به فى الدّنيا من العقوبة بالقتل و غيره فَإِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ معادهم ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلى ما يَفْعَلُونَ أى أنه تعالى ناظر عالم بما يقومون به و سيوفّيهم جزاء عملهم. ۴۷- وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ ... أى و لكل جماعة مجتمعـة على طريقـة واحدة نبىّ أرسـلناه إليها و حمّلناه ما ينبغى لها فعله و تركه، فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ أى إذا بعث إليهم و بلّغهم. فصدّقه البعض و كـذّبه الآخر. قُضِىَ بَيْنَهُمْ أى حكم بنجاة المصـدّقين، و إهلاك المكـذّبين، بِالْقِسْطِ أى العـدل وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ أى لا يلحق جور على المكـذّبين، و لا ينقص من ثواب المطيعين. ۴۸- وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ ... و الوعد يكون للخير، و الوعيد للشـر. و المعنى أن الكفار يقولون إنكارا و تكـذيبا: متى يقع هـذا الوعد للمطيعين بالفوز بالجنّة؟ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى القول الذى تقولونه أيها الرّسل. ۴۹- قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَ لا نَفْعاً ... قل يا محمـد لهؤلاء المشـركين المكذّبين: أنا لا أقدر على جلب نفع لنفسـى و لا على دفع ضرّ عنها فكيف أملكه لغيرى؟ إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ إلّا ما أراد لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ أى لكل أمـة وقت محدد أجله لتعذيبها على تكذيب رسوله إِذا جاءَ أَجَلُهُمْ حان وقت موعـدهم فَلا يَسْتَأْخِرُونَ يملكون طلب تأخير ساعَةً لنزول العـذاب عن ذلك الموعد، وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ يملكون طلب تقديم مثلها للوصول إلى الثواب. ۵۰- قُلْ أ رَأَيْتُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُهُ بَياتاً ... أى: قل يا محمد للمشـركين: هل دريتم أنه إن جاءكم عذاب اللّه الذى وعد به الكافرين ليلا و أنتم بائتون أَوْ نَهاراً و أنتم مستيقظون ما ذا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ أى ما هو الشـىء المطموع به الذى يطلب العصاة تعجيله لنفعهم؟. ۵۱- أ ثُمَّ إِذا ما وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ... و معناه: أحين وقع عليكم العذاب فى وقته المعيّن صدّقتم باللّه أو بـالقرآن أو بالعـذاب. آلْآنَ أفى هـذا الوقت الـذى لا يفيـد فيه النـدم، تؤمنون؟ وَ قَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ و كنتم قبل وقوعه تطلبون استعجاله. ۵۲- ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ الْخُلْدِ ... أى بعـد وقوع العـذاب يوم القيامة يقال لمن ظلموا أنفسـهم: ذوقوا العذاب الـدائم الـذى لا يخفّف و لا تنقضـى مدته، هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ أى هل نالكم إلّا جزاء ما ارتكبتم من المعاصـى؟ ۵۳- وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ أ حَقٌّ هُوَ ... أى يطلبون منك يا محمـد أن تخبرهم أحقّ هو: ما جئت به من الرسالـة و القرآن و الشـريعة، أو ما وعدتنا به من البعث و العذاب، ف قُلْ مجيبا إياهم: إِى وَ رَبِّى: نعم و حقّ اللّه إِنَّهُ لَحَقٌّ لا شكّ فيه وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ أى لستم بفائتين له. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۲۰ ۵۴- وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ ما فِى الْأَرْضِ ... أى: لو كانت كلّ نفس أشـركت بال ۵۴ لّه، تملك جميع ما فى الأرض لَافْتَدَتْ بِهِ لفـدت نفسـها به يوم القيامـة من العذاب وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذابَ أى و أخفوا ندامتهم حين شاهـدوا العقـاب الـذى ينتظرهم وَ قُضِىَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ أى حكم بالعـدل وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ لا يصـيبهم ظلم ممّا يفعل بهم بسبب

جنايتهم على أنفسهم. ۵۵- أَلا إِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... المعنى: اعلموا أن اللّه تعالى يملك السماوات و الأرض و له حق التصرف بهنّ و بمن فيهنّ و لا يقدر أحد على الاعتراض عليه إن أراد أن ينزل عذابه على مستحقّيه أَلا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ بإنزال عقابه بالكافرين وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ أى لم يعرفوا صحة ذلك الوعد لجهلهم المطبق باللّه تعالى. ۵۶- هُوَ يُحيِي وَ يُمِيتُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ: أى أنه سبحانه يردّ الناس أحياء بعد موتهم، و يميتهم بعد أن جعلهم أحياء، و إليه تردّون أيها الناس فيجازيكم على أعمالكم. ۵۷- يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ... هذا خطاب لجميع الناس يتبهم فيه إلى أنه قد جاءتكم من اللّه موعظة تخوّفكم من جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ... هذا خطاب لجميع الناس يتبهم فيه إلى أنه قد جاءتكم من اللّه موعظة تخوّفكم من المعصية و العقاب و ترغّبكم بالطاعة و الثواب، و هى القرآن. وَ هى شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ برء للنفوس تعافيها ممّا فيها من الجهل. وَ هُدىً أى دلالة إلى طريق الحق وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ أى نعمة لمن أخذ بها و انتفع بما فيها. ۵۸- قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ ... أى: قل يا محمد للناس: بإفضال اللّه و نعمته فَبِذلِكَ أى بفضله و بنعمته فَلْيَفْرَحُوا فليسرّوا، فذلك هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ من حطام الدّنيا، لأن ما فى الدنيا يزول و هذا باق. ۵۹- قُلْ أَ رَأَيْتُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ ... قل يا محمد لكفار مكة: هل نظرتم إلى ما أعطاكم اللّه من رزق و جعله حلالا لكم فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَراماً وَ حَلالًا أى فجعلتم من عند أنفسكم بعضه حلالا و بعضه حراما كتحريم السائبة و البحيرة و غيرهما قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ أى تكذبون. و معناه: لم يأذن لكم بشيء من ذلك، و أنتم تكذبون عليه فيما حلّلتم و حرّمتم. ۶۰- وَ ما ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيامَةِ ... يعنى: أى شيء يظن الذين يكذبون على اللّه و ماذا يعتقدون أنه يصيبهم بسبب كذبهم عليه إلا العذاب الشديد إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ بما منّ عليهم من النّعم و الأفضال وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ لا يحمدونه على أفضاله و نعمه بل يجحدونها. ۶۱- وَ ما تَكُونُ فِي شَأْنٍ ... و معناه: أنك يا محمد ما تكون فى حال من أحوالك وَ ما تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ أى: و ما تقرأ من اللّه من الكتاب الذى ينزله عليك منجّما، بل وَ لا تَعْمَلُونَ أيها الناس جميعا مِنْ عَمَلٍ كائنا ما كان إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً مشاهدين لكم و ناظرين إليكم إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ إذ تخوضون فيه وَ ما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ أى: و ما يغيب عن رؤيته و علمه مِنْ مِثْقالِ ذَرَّةٍ أى أصغر وزن ممكن فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ من أعمال ساكنيهما وَ لا أَصْغَرَ مِنْ ذلِكَ أى: و لا أصغر من الذرّة وَ لا أَكْبَرَ منها إِلَّا كان ذلك مسجّلا فِي كِتابٍ مُبِينٍ فى كتاب بيّنه اللّه تعالى و هو اللوح المحفوظ. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۲۱ ۶۲- أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ... ألا: للتنبيه، افتتح بها للدلالة على أهمية المطلب، و اللّه سبحانه يذكر فى هذه الآية و الآيتين بعدها أولياءه و يعرّفهم و يصف آثار ولايتهم و ما يختصون به من خصائص، و المعنى: أى أن المطيعين للّه لا خوف عليهم من العقاب يوم القيامة وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ أى و لا يصيبهم الهم و الحزن. كل ذلك لأنهم حصلوا الدرجة العليا من الإيمان الذى يتكامل به معنى العبودية للّه و المملوكية له، بحيث لا يرى العبد معها أن لنفسه شيئا من الأمر حتى يخاف فوته أو يحزن لفقده. ۶۳- الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ ...: أى الّذين صدّقوا باللّه و برسوله و بدينه، و تجنّبوا معاصيه. ۶۴-هُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ... أى أن المؤمنين المتقين لهم بشارة من اللّه تعالى بالخير. قيل إنها بشارته لهم فى القرآن فى ما ذكره عن المؤمنين المتقين، و قيل هى بشارة الملائكة (عليهم السلام) لهم عند موتهم، و قيل غير ذلك لهم البشرىى الْآخِرَةِ حيث تبشرهم الملائكة بالجنّة عند خروجهم من القبور تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ أى لا خلف و لا تغيير لما وعد سبحانه من الثواب،لِكَ أى الذى سبق ذكره من البشارة فى الحياة و بعد المماتوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ هو النجاح الكبير. ۶۵- وَ لا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ ... أى لا ينبغى أن يجلب قولهم لك الحزن و الغم لأنه مؤذ. إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً و اللّه الذى استأثر لنفسه بالعزة كلّها يمنع أذاهم عنك بقدرته هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ مر معناه. ۶۶- أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ ...: أى أنه سبحانه مالك كل عاقل فيهما و غير العاقل تابع للعاقل. وَ ما يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكاءَ أى أنهم على لا شيء فى شركهم، إذ ما يعبدون ليسوا شركاء للّه فى الحقيقة. إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ فليسوا على يقين من ربوبيّة تلك الأصنام و لكنّ عملهم تقليد للآباء وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ فما هم إلّا كاذبين بهذا الزعم. ۶۷- هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ... أى أن ذلك المالك للسماوات و الأرضين و من فيهن هو خالق الليل الذى تهدأون فيه و ترتاحون من تعب النهار وَ النَّهارَ

مُبْصِراً أی جعله مضیئا تبصرون فیه و تهتدون إلی ما تحتاجون إلیه إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَسْمَعُونَ الحجج و البینات سماع فهم و تدبّر. ۶۸- قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً ... المقصود بالقائلین النصاری و قریش التی قالت بأن الملائکة بنات اللّه سُبْحانَهُ أی: تنزیها له عن ذلک و تقدیسا هُوَ الْغَنِیُّ لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ عن أن یکون له ولد إِنْ عِنْدَکُمْ مِنْ سُلْطانٍ بِهذا أی: ما عندکم علی هذا القول حجة مقنعة أَ تَقُولُونَ عَلَی اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ حقیقته افتراء، و تختلقون علیه. ۶۹- قُلْ إِنَّ الَّذِینَ یَفْتَرُونَ عَلَی اللَّهِ ... أی: قل یا محمّد للمتقوّلین علی اللّه المفترین علیه الْکَذِبَ باتّخاذ الولد و غیره: إنهم لا یُفْلِحُونَ لا یفوزون بنصر أو ثواب. ۷۰- مَتاعٌ فِی الدُّنْیا ثُمَّ إِلَیْنا مَرْجِعُهُمْ ... یعنی أنهم قدّر لهم متاع ینعمون فیه قلیلا بمتاع الحیاة، ثم تنقضی أیامه ثم إلی حکمنا مصیرهم ثُمَّ نُذِیقُهُمُ الْعَذابَ الشَّدِیدَ عذاب النار بِما کانُوا یَکْفُرُونَ یعنی: بکفرهم. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۲۲۲ ۷۱- وَ اتْلُ عَلَیْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ... أی اقرأ علیهم یا محمد خبر نوح إِذْ حین قالَ لِقَوْمِهِ الّذین أرسلناه إلیهم: یا قَوْمِ إِنْ کانَ کَبُرَ أی شقّ و عظم عَلَیْکُمْ مَقامِی إقامتی بینکم وَ تَذْکِیرِی أی تنبیهی و وعظی إیاکم بِآیاتِ اللَّهِ ببیناته و حججه الدالّة علی صدق التوحید و ما إلیه، و علی بطلان ما أنتم علیه من الکفر فَعَلَی اللَّهِ تَوَکَّلْتُ أی أکل أموری إلیه لیکفینی شرّکم، فَأَجْمِعُوا أَمْرَکُمْ وَ شُرَکاءَکُمْ أی: اتّفقوا فیما بینکم علی أمر واحد أنتم و شرکاؤکم من طردی أو قتلی ثُمَّ لا یَکُنْ أَمْرُکُمْ عَلَیْکُمْ غُمَّةً أی لا تغتمّوا ممّا أنتم فیه و لا تحزنوا و اکشفوا عداءکم ثُمَّ اقْضُوا إِلَیَّ أی نفّذوا ما اتّفقتم علیه من طردی أو قتلی وَ لا تُنْظِرُونِ: و لا تمهلونی. ۷۲- فَإِنْ تَوَلَّیْتُمْ فَما سَأَلْتُکُمْ مِنْ أَجْرٍ ... أی إذا انصرفتم عن دعوتی و لم تقبلوا قولی إِنْ أَجْرِیَ إِلَّا عَلَی اللَّهِ یعنی: ما أجری إلا علی ربّی الّذی قمت بأداء رسالته وَ أُمِرْتُ منه عزّ اسمه أَنْ أَکُونَ مِنَ الْمُسْلِمِینَ المستسلمین لأمره بطاعته. ۷۳- فَکَذَّبُوهُ فَنَجَّیْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ ... أی لم یقبلوا قوله و اعتبروه کاذبا فی ادّعاء النبوّة فخلّصناه، هو و المؤمنین الذین معه و أمرناه أن یرکب فِی الْفُلْکِ أی السفینة التی ألهمناه صنعها وَ جَعَلْناهُمْ خَلائِفَ یعنی قدّرنا أن یخلفوا قوم نوح بعد هلاکهم بالغرق وَ أَغْرَقْنَا الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا أی غمرنا الأرض بالماء حتی مات جمیع أهلها فَانْظُرْ أیها المستمع لقولنا کَیْفَ کانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرِینَ کیف کانت نهایة من خوّفناه من آیاتنا فلم یرتدع. ۷۴- ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلی قَوْمِهِمْ ... أی أنه سبحانه أرسل بعد نوح (ع) أنبیاء، یعنی بهم إبراهیم و هودا و صالحا و لوطا و شعیبا، کلّ واحد منهم إلی جماعته التی کان فیها فَجاؤُهُمْ بِالْبَیِّناتِ بالبراهین و الحجج الواضحة التی تدل علی صدقهم فَما کانُوا فما کان أقوامهم لِیُؤْمِنُوا یصدّقوا بِما کَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ أی بما رفضه أسلافهم و کذّبوه. کَذلِکَ کهذا الذی أصیب به قوم نوح نَطْبَعُ عَلی قُلُوبِ الْمُعْتَدِینَ أی نجعل فی قلوبهم علامة دالة علی کفرهم تکون مدعاة لذمّهم. ۷۵- ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسی وَ هارُونَ ... ثم أرسلنا من بعد الرسل أو الأمم موسی و هارون نبیّین رسولین. إِلی فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ و رؤساء قومه، بِآیاتِنا بمعجزاتنا فَاسْتَکْبَرُوا تعالوا عن الانقیاد لها و الإیمان بها. وَ کانُوا قَوْماً مُجْرِمِینَ أی کانوا عصاة مستحقّین للعقاب. ۷۶- فَلَمَّا جاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنا ... أی: و حین جاء فرعون و قومه الحقّ الظاهر من عند اللّه تعالی، و هو ما أتی به موسی من الآیات و المعجزات قالُوا إِنَّ هذا لَسِحْرٌ مُبِینٌ أی أنه سحر واضح. ۷۷- قالَ مُوسی أَ تَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جاءَکُمْ ... یعنی أن موسی قال للمنکرین لآیات ربّه أَ سِحْرٌ هذا؟ هل هذا الذی جئتکم به سحر. مع أنه حقّ و السحر باطل؟ وَ لا یُفْلِحُ السَّاحِرُونَ مع أنه لا یظفر أهل السحر بحجة و لا ینجحون. ۷۸- قالُوا أَ جِئْتَنا لِتَلْفِتَنا عَمَّا وَجَدْنا عَلَیْهِ آباءَنا ... أی قال فرعون و قومه لموسی: هل أتیتنا لتصرفنا عن العقیدة التی کان علیها آباؤنا وَ تَکُونَ لَکُمَا الْکِبْرِیاءُ أی: تصیر لک و لهارون السلطان علینا، فِی الْأَرْضِ فی مصر وَ ما نَحْنُ لَکُما بِمُؤْمِنِینَ أی لسنا بمصدّقین ما تدّعیانه. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۲۲۳ ۷۹- وَ قالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِی بِکُلِّ ساحِرٍ عَلِیمٍ: أی أن فرعون حین أعجزته آیات موسی و لم یستطع دفعها بغیر ادّعاء کونها سحرا، قال لقومه: جیئونی بکل ساحر متقن للسحر عارف بجمیع نواحیه. ۸۰- فَلَمَّا جاءَ السَّحَرَةُ قالَ لَهُمْ مُوسی ... فعند ما أتی السحرة، الذین استدعاهم فرعون فقال لهم موسی (ع): أَلْقُوا ما أَنْتُمْ مُلْقُونَ أی اطرحوا ما تریدون طرحه من سحرکم. و قیل معناه: افعلوا ما أنتم فاعلون من السحر. ۸۱- فَلَمَّا أَلْقَوْا قالَ مُوسی ما جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ... أی حین ألقوا حبالهم و عصیّهم قال موسی لهم: هذا الذی جئتم به هو السحر. إِنَّ اللَّهَ سَیُبْطِلُهُ أی سیظهر عملکم باطلا إِنَّ اللَّهَ لا یُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِینَ أی أنه سبحانه لا یجعل عمل من قصد الإفساد فی الدّین ناجحا، لأنه یرید أن یظهر الحق من الباطل.

۸۲- وَ يُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ: أى يظهر اللّه الحقّ و يظهر أهله و يدحض الباطل و أهله بما سبق من حكمه فى اللوح المحفوظ بذلك رغم أنوف الكافرين. ۸۳- فَما آمَنَ لِمُوسى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ... الذرّية هى الجماعة من نسل القبيلة. المعنى أنه لم يصدّق بآيات موسى (ع) إلّا فئة من جيل الشباب و الشابات من قوم فرعون، و قيل من بنى إسرائيل: قوم موسى (ع)، و قيل بعض يسير من قوم فرعون فيهم امرأة فرعون و مؤمن آل فرعون و السّحرة و بعض من بنى إسرائيل عَلى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ أن يفتك بهم و يقتلهم، وَ خوف من مَلَائِهِمْ أى: أشرافهم و رؤسائهم أَنْ يَفْتِنَهُمْ أى: يصرفهم فرعون عن عقيدتهم بما يمتحنهم به من عظيم البلاء و العذاب وَ إِنَّ فِرْعَوْنَ لَعالٍ فِي الْأَرْضِ أى متكبر طاغ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ المجاوزين الحد فى الكفر و الطغيان. ۸۴- وَ قالَ مُوسى يا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ ... أى قال موسى (ع) للذين آمنوا به يا جماعتى إن كنتم صدّقتم باللّه و بنبوتى فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا أسندوا إليه أموركم إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ مسلّمين له على الحقيقة. ۸۵- فَقالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنا ... يعنى: أجاب المؤمنون باللّه و بدعوة موسى قائلين: توكّلنا على اللّه و وكلنا أمورنا إليه رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أى: نسألك يا اللّه أن لا تجعلنا محلّ الابتلاء بكيد فرعون و لا تظهره علينا، لئلا يفتتن بنا الكفار و يظنّوا أن لو كنّا على الحق ما ظفر بنا فرعون و قومه. ۸۶- وَ نَجِّنا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكافِرِينَ: معناها: خلّصنا يا رب بلطفك بنا، من فرعون و قومه المقيمين على الكفر. ۸۷- وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى وَ أَخِيهِ ... أى أمرناهما بواسطة الوحى أَنْ تَبَوَّءا أى اتّخذا لِقَوْمِكُما للذين آمنوا بكما بِمِصْرَ بُيُوتاً يأوون إليها وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً أى اجعلوها أماكن للصلاة. وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ أى: واظبوا على أدائها وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بالجنّة. ۸۸- وَ قالَ مُوسى رَبَّنا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ ... أى: خاطب موسى ربّه قائلا: إنك أعطيت فرعون و قومه المتكبرين زِينَةً من الحلىّ و الثياب، أو من الصحة و الوسامة و طول القامة وَ أَمْوالًا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا فظهروا بذلك على من سواهم، رَبَّنا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ أى أن ذلك يجعل عاقبتهم الإضلال عن طريق معرفتك، و إن كان سبحانه قد أعطاهم كل ذلك لمجرد الإنعام مع تعرّيه عن وجوه البطر و الاستفساد رَبَّنَا اطْمِسْ عَلى أَمْوالِهِمْ أى غيّرها عن جهتها إلى جهة لا ينتفع بها. قيل بأن أموالهم صارت كالحجارة. وَ اشْدُدْ عَلى قُلُوبِهِمْ أى اطبع على قلوبهم و ثبّتهم على المقام ببلدهم بعد إتلاف أموالهم ليكون ذلك أشدّ عليهم، فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ أى لا يؤمنون إيمان اختيار مطلقا، و إذا رأوا العذاب الأليم لا يؤمنون إلّا إيمان إلجاء. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۲۴ ۸۹- قالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما ... أى: قال اللّه سبحانه و تعالى لموسى و هارون حين دعا موسى و أمّن هارون على دعائه على قوم فرعون: قد استجبت لكما دعوتكما فَاسْتَقِيما أى اثبتا على دعوة الناس للإيمان، وَ لا تَتَّبِعانِّ لا تسلكا سَبِيلَ طريق الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ الذين لا يؤمنون باللّه و لا يعرفونه. ۹۰- وَ جاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ ... أى: عبرنا بهم البحر بين مصر و فلسطين سالمين فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ خرجوا فى أثرهم بَغْياً وَ عَدْواً أى من أجل البغى عليهم و الظلم لهم. حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ أى وصل إلى فرعون و أيقن بالهلاك قالَ آمَنْتُ صدّقت أَنَّهُ لا إِلهَ لا ربّ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ صدّقت بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أى المستسلمين و هو إيمان لا ينتفع به. ۹۱- آلْآنَ ... و المعنى: أفى هذا الوقت يا فرعون تؤمن فى وقت لا ينفعك إيمانك؟ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ بتركك الإيمان فى الوقت الذى كان ينفعك فيه لو كنت آمنت قبل الآن وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ بما نشرت من الفساد بقتل الناس و تذبيح الأطفال و ادّعاء الربوبية؟ ۹۲- فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ... أى: فى هذا الوقت نخرج جسدك فنلقيه على نجوة من الأرض: أى تلّة مرتفعة عمّا حولها ليراك الناس، فقد قيل إن بعض بنى إسرائيل قالوا: إن فرعون أعظم شأنا من أن يغرق مثل سائر قومه، لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً أى موعظة بالغة فى النكال لمن يأتى بعدك وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آياتِنا لَغافِلُونَ أى أنهم ساهون عن التفكّر بدلالاتنا. ۹۳- وَ لَقَدْ بَوَّأْنا بَنِي إِسْرائِيلَ ... يقول تعالى إنه بعد إنعامه على بنى إسرائيل بالنجاة أسكنهم مُبَوَّأَ صِدْقٍ: مكانا محمودا و هو الشام و بيت المقدس وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ أنعمنا عليهم بحلال الرزق اللذيذ الكثير فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جاءَهُمُ الْعِلْمُ أى لم يختلفوا بشأن محمد (ص) إلّا بعد أن جاء القرآن، إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ يحكم فيما بينهم يوم القضاء الأكبر فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فى الأمور التى تنازعوا بشأنها. ۹۴- فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ ... هو خطاب للأمة من خلال النبى (ص) و المعنى: فإن كنتم فى شك فاسألوا ... و الدليل عليه قوله فى آخر السورة: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلا

أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ، الآية ... فاعلم أن نبيّه (ص) ليس في شك ... و قيل أيضا: فَإِنْ كُنْتَ أيها السامع فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ على لسان نبيّنا إليك فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ كالأحبار و كعبد اللّه بن سلام و تميم الدارمي و غيرهم ممّن يعرفون نعوت النبي (ص) و صفاته في كتبهم التي بشّرت به قبل محمد (ص) و القرآن. لَقَدْ جاءَكَ الْحَقُّ أي القرآن مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ الشاكّين. ۹۵- وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ ... أي: لا تكوننّ من جملة من يجحد بآياته سبحانه و لا يصدّقها فَتَكُونَ مِنَ الْخاسِرِينَ أي أنك إن كذّبت بآيات اللّه كنت من الخاسرين لتوفيق اللّه في الدنيا و رضوانه في الآخرة. ۹۶- إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ: أي أن الذين لا يصدّقون باللّه و برسوله مع القدرة على الإيمان بذلك وجب لهم سخط اللّه تعالى. ۹۷- وَ لَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ: هي تتمة للآية السابقة: يعني أن المتقاعسين عن الإيمان الراغبين عنه لو أتتهم أيّة معجزة دالّة على وجود اللّه و صحة النبوّة، فإنهم لا يؤمنون حتى يقعوا في العذاب الموجع فيؤمنون إيمان إلجاء فلا ينفعهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۲۵ ۹۸- فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ ... المعنى: فهلّا كان أهل كل قرية آمنوا في الوقت الذي ينفعهم فيه إيمانهم؟ فَنَفَعَها إِيمانُها بأن ارتفع عنها عذاب اللّه، و لم تؤجّل إيمانها حتى وقوع العذاب إذ لن ينفعها حينئذ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ مستثنيا قوم يونس الّذين لَمَّا آمَنُوا عند نزول العذاب و قربه منهم كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا أي صرفناه عنهم و نجّيناهم من عاره وَ مَتَّعْناهُمْ تركناهم يرتعون في نعمنا إِلى حِينٍ أي: إلى انقضاء آجالهم. ۹۹- وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ ... لو شاء: أراد اللّه تعالى الإيمان لكان و لصدّق أهل الأرض كُلُّهُمْ جَمِيعاً يا محمّد و لكن لا ينفع الإيمان بالإكراه أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ تجبرهم حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ أي لا ينبغي أن تريد إكراههم على الإيمان مع أنك غير قادر على ذلك إضافة إلى عدم جدواه. ۱۰۰- وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ ... أي ليس ميسورا لأحد أن يؤمن إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ تعالى، بأن يطلق ذلك له و يمكّنه منه بما خلق له من الفهم و العقل قيل إن الإذن هنا هو العلم، يعني أنه لا يؤمن أحد إلّا بعلمه وَ يَجْعَلُ اللّه الرِّجْسَ: العذاب، عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ أي من لا يتدبّرون. ۱۰۱- قُلِ انْظُرُوا ما ذا فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... قل يا محمد لمن يسألك عن الآيات و المعاجز فليتدبّر الدلائل و العجائب في مخلوقات اللّه تعالى كمجاري الشمس و القمر و النجوم و البحار و اليابسة و حركة الأرض و جميع ما في الكون من جمادات و أحياء وَ لكن ما تُغْنِي الْآياتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ أي لا تفيد الدلائل و البراهين و لا أقوال الرّسل المخوفة عند قوم لا ينظرون في الآيات التي حولهم نظر تفهّم و تعقّل. ۱۰۲- فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ... أي فهل ينتظر الّذين تأمرهم بالإيمان فيأبون التصديق بأدلّتك و معجزاتك، إلّا أن يصيبهم مثل ما أصاب الّذين مضوا من قبلهم، في أيام نزول العذاب عليهم كأيّام عاد و ثمود و قوم نوح و غيرهم. قُلْ لهم يا محمد: فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ فتوقّعوا العذاب الذي وعد اللّه به الكافرين، و أنا أنتظره معكم في جملة من ينتظره. ۱۰۳- ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا ... أي نخلّص الأنبياء الذين بعثناهم و جميع من آمنوا معهم حين حلول العذاب و حال وقوعه، كَذلِكَ أي مثل نجاة من مضى من المؤمنين ننجّي من بقي، حَقًّا عَلَيْنا في قضائنا، نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ نخلّصهم من عذاب الدنيا و الآخرة. ۱۰۴- قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ ... قل يا محمد للناس: أي الكفّار إن كنتم في ريب مِنْ دِينِي و هل هو حقّ فأنا فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ تقدّسون و تصلّون له من الأصنام مِنْ دُونِ اللَّهِ بدلا عن عبادته تعالى وَ لكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ وحده الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ أي يقدر على إماتتكم وَ أُمِرْتُ من قبل ربّي أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ المصدّقين بتوحيده و إخلاص العبادة له. ۱۰۵- وَ أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً ... هذه الآية الشريفة معطوفة على سابقتها، فكأنه قال و قيل لي: أَقِمْ وَجْهَكَ أي توجّه لِلدِّينِ و استقم فيه و أقبل بوجهك على ما كلّفت به من القيام بأعباء الرسالة حَنِيفاً أي: مستقيما. وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أي: و لا تعبد أحدا غير اللّه أو معه. ۱۰۶- وَ لا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُكَ ... أي لا تذكر غير اللّه معبودا مما لا ينفعك إن أطعته وَ لا يَضُرُّكَ إن أنت عصيته فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ أي: إذا عملت بخلاف ما أمرت به، تكون ظالما لنفسك، بتسبيب العقاب لها، و الخطاب للخلق من خلاله (ص). إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۲۶ ۱۰۷- وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ... أي إذا أصابك من اللّه سوء أو شدة أو مرض أو غير ذلك فَلا كاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ أي: لا مزيل له غيره سبحانه و تعالى لأنه وحده قادر

على ذلك وَ إِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ من نعمة أو من صحة أو أمن أو غيره فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ أى فلا أحد يمنع ذلك الخير عنك يُصِيبُ بِهِ أى بالخير مَنْ يَشاءُ يريد مِنْ عِبادِهِ فيعطى الواحد منهم ما تقتضيه الحكمة و ما تدعو إليه المصلحة وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ المتجاوز عن ذنوب عباده الرؤوف بهم. ۱۰۸- قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ... أى: أعلن يا محمد بين الناس أن قد أتاكم القرآن و دين الإسلام من عند اللّه و قيل المراد بالحق النبى (ص). فَمَنِ اهْتَدى نظر و تأمل فعرف أن الدّين الإسلاميّ حق و صواب فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ أى تعود عليه منفعة هدايته و إيمانه، وَ مَنْ ضَلَّ عدل عن ذلك و كفر فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها يكون و بال ضلاله على نفسه، وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ يعنى أن ليس محمدا (ص) على الناس بحفيظ يدفع عنهم الهلاك. ۱۰۹- وَ اتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ ... هو خطاب لنبيّه الكريم أن سر بحسب ما ينزل عليك من ربّك بالوحى وَ اصْبِرْ على تكذيب الكافرين و أذاهم حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ يقضى بينك و بينهم بظهور دينه و نصرك وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ لأنه الحاكم بالعدل و الحق.

سورة هود مكية، عدد آياتها ۱۲۳ آية

۱- الر ... الر: مرّ تفسير هذه الرموز فى أول البقرة، كِتابٌ يعنى القرآن الكريم أُحْكِمَتْ آياتُهُ أى أثبتت دستورا لا ينسخ أبد الدهر ثُمَّ فُصِّلَتْ ببيان الحلال و الحرام و سائر الأحكام و قد قيل فى أحكمت ثم فصّلت أقوال أخرى. مِنْ لَدُنْ من عند حَكِيمٍ فى جميع تدابيره و أحكامه خَبِيرٍ عليم بأحوال خلقه و بمصالحهم. ۲- أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ... أى أحكم آيات هذا الكتاب و فصّلها و أنزله على رسوله ليأمركم أن لا تعبدوا غيره. و ليقول لكم: إِنَّنِي لَكُمْ أنا رسول اللّه إليكم، و أنا مِنْهُ نَذِيرٌ يخوّفكم البقاء على الكفر و العصيان وَ بَشِيرٌ يبشّر المطيعين بالجنة و جزيل الثواب. ۳- وَ أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ... أى جئت لآمركم أن تطلبوا المغفرة من اللّه بالتوبة النصوح. فمتى استغفرتموه يُمَتِّعْكُمْ يمنحكم اللّه المتعة بنعمه مَتاعاً حَسَناً برغد و دعة إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى إلى وقت قدّره لكم يعقبه الموت وَ يُؤْتِ يعطى كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ كلّ صاحب إفضال على غيره بالمال أو بسواه، ثواب ما عمل. وَ إِنْ تَوَلَّوْا أى إن تعرضوا عما أمرتم به فَإِنِّي أَخافُ أخشى عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ أى كبير شأنه، و هو يوم القيامة. ۴- إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ: يعنى أن معادكم و مصيركم فى يوم القيامة إلى حكم اللّه و هو القادر على إحيائكم و بعثكم للثواب و الجزاء فتجنّبوا معاصيه. ۵- أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ... و المعنى: انتبه أيها السامع إلى أن المنافقين يطوون صدورهم على ما هم عليه من غلّ و كفر حتى لا يسمعوا ما أنزل اللّه من آيات و بيّنات. لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ليطلبوا الخفاء و التستّر مختبئين من اللّه أو النبى على قول أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ أى حين يتغطّون بثيابهم عن تآمرهم بشأن النبىّ (ص) يَعْلَمُ اللّه ما يُسِرُّونَ ما يقولونه فى السّر وَ ما يُعْلِنُونَ و ما يقلنون و ما يقولونه علنا لأنه لا تخفى عليه خافية، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ يعلم وساوس الصدور و ما تكنّه القلوب و تتحدّث به النفوس. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۲۷ ۶- وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ ... أى ليس من حى يمشى على وجه الأرض إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها فهو سبحانه متكفّل لها بالرزق الخاص بها وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها و يعرف مكان قرارها فيما بين الأصلاب و الأرحام و فيما بعد ذلك وَ مُسْتَوْدَعَها حيث تموت و تبعث منه كُلٌّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ أى كل هذه التفصيلات بشأن كل مخلوق و كائن، مكتوب و مسجّل فى كتاب ظاهر هو اللّوح المحفوظ. ۷- وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ ... أى أن اللّه هو منشئ السماوات و الأرض و خالقهن بقدرته فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ و هذا إخبار منه سبحانه بإنشائهما فى هذه المدة مع أنه يقدر على إيجادهما بمثل لمح البصر، و لكنه أجرى ذلك مجرى الحكمة فى الترتيب و التدبير. وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ أى كان مكان منطلق سلطانه و قدرته على الماء، و هذا يدل على وجود الماء و العرش قبل السماوات و الأرض كما تشير آيات كثيرة. لِيَبْلُوَكُمْ ليختبركم أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا أى أنه سبحانه خلق و دبّر ليظهر إحسان المحسن، لأنه تعالى عن أن يجازى الناس بحسب معلومه و من غير اختبار و ابتلاء وَ لَئِنْ أى: و اللّه إذا قُلْتَ لهم يا محمد: إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ معادون أحياء مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ للحساب لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فسيقول الكافرون مؤكّدا: إِنْ هذا ما هذا القول إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ أى ليس سوى تمويه ظاهر لما لا حقيقة له فى الواقع. ۸- وَ لَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ ... أى: إذا أجّلنا عذاب الهلاك عن هؤلاء الكفار إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ أى

إلى أجل و حين محسوب لَيَقُولُنَّ أى من المؤكّد قولهم على وجه الاستهزاء: ما يَحْبِسُهُ أى ما يمنع ذلك العذاب عنّا إن كان حقّا؟ أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ إنّه حين يجيئهم لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ يكون من غير الممكن تحويله عنهم وَ حاقَ بِهِمْ نزل بهم ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ أى العذاب الذى كانوا يسخرون منه. ۹- وَ لَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسانَ مِنَّا رَحْمَةً ... أى: إذا رحمنا الإنسان و أنزلنا عليه النّعم ثُمَّ نَزَعْناها مِنْهُ أى سلبنا تلك الرحمة منه إِنَّهُ أى الإنسان لَيَؤُسٌ قنوط كَفُورٌ لأن من عادته الكفر بنعمة ربّه. ۱۰- وَ لَئِنْ أَذَقْناهُ نَعْماءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ ... أى إذا أعطينا الإنسان نعمة جزيلة بعد بلاء شديد أصابه لَيَقُولَنَّ يقول بكل تأكيد: ذَهَبَ السَّيِّئاتُ عَنِّي أى راح ما يسوؤنى من الآلام و الفقر و غيرهما ناسيا اللّه سبحانه و وجوب شكره إِنَّهُ لقلّة تفكّره بشكر المنعم حين زوال الضرّ لَفَرِحٌ مسرور فَخُورٌ يتيه فخرا بين الناس لما أصابه من فضل و هو غير شاكر لذهاب الضرّ و مجيء العافية. ۱۱- إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ... استثنى سبحانه ممن جحده الَّذِينَ صَبَرُوا قابلوا الضرّ بالصبر و النعمة بالشكر وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فعلوا الطاعات و داوموا عليها أُولئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ ثواب عظيم هو الجنّة بعد التجاوز عن ذنوبهم. ۱۲- فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ ... أى عساك يا محمد عند ما تتلو القرآن على مسمع من الكفار تترك بعض ما فيه من التشنيع على آلهتهم دفعا لأذاهم وَ ضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أى تبدو متضايقا من تكذيبهم أو من اقتراحاتهم عليك أَنْ يَقُولُوا أى مخافة أن يقولوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ يا ليت لو نزل عليه كنز من المال أَوْ جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ يصدّقه و يشهد له إِنَّما أَنْتَ نَذِيرٌ أى منذر مخوف من عذاب اللّه وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ أى أنه حفيظ على كل شيء يقدر على النفع و دفع الضرر. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۲۸ ۱۳- أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ ... أى: أ يقولون افترى هذا القرآن و اخترعه من عنده و نسبه إلى اللّه، ف قُلْ يا محمد لهم: فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ أى: جيئوا بعشر سور تضاهيه نظما و بلاغة و إعجازا تكون مكذوبة على اللّه مثل هذا القرآن الذى تزعمون افتراءه و كذبه عليه، و قد نزل بلغتكم العربية و أنتم فصحاء. وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ و اطلبوا معونة من قدرتم عليه ليعينوكم على معارضته مِنْ دُونِ اللَّهِ أى ما سوى اللّه إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى زعمكم إنى افتريته. ۱۴- فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ... أى إذا لم يجب الكفار على هذا التحدّى فَاعْلَمُوا تيقّنوا أيها المسلمون أَنَّما أُنْزِلَ هذا القرآن بِعِلْمِ اللَّهِ وَ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ و لم يفتر عليه. و قيل بل الخطاب للكفار: أى إذا لم يستجب لكم من تدعونه لمشاركتكم فى معارضة القرآن فاعلموا أن القرآن معجز من عند اللّه. فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ يعنى منقادون للحجة بعد قيامها عليكم و مسلّمون بأن القرآن حقّ نزل من عند اللّه؟. ۱۵- مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها ... و المعنى: أن الذين يرغبون فى الحياة الدنيا و حسن بهجتها من غير أن يحسبوا حسابا للآخرة نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها أى نعطهم جزاء أعمالهم تامة، وَ هُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ أى لا يلحقهم النقص بشيء منه. ۱۶- أُولئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ... أى أن الذين يريدون الدنيا و زينتها فقط، ليس لهم فى الآخرة إِلَّا النَّارُ التى يدخلونها بكفرهم وَ حَبِطَ سقط لأنه جاء على خلاف الوجه المطلوب ما صَنَعُوا عملوا فِيها فى الدّنيا وَ باطِلٌ ذاهب سدى ما كانُوا يَعْمَلُونَ من عمل لم يقصدوا به اللّه عزّ و جل. ۱۷- أ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ... استفهام تقريرى: أى هل من كان على برهان من اللّه. و البينة هى القرآن أو نبوة محمد (ص) وَ يَتْلُوهُ يتبعه شاهِدٌ مِنْهُ أى من يشهد بصحته و قيل الشاهد هو جبرائيل (ع) و قيل هو محمد (ص). وَ مِنْ قَبْلِهِ أى من قبل القرآن كِتابُ مُوسى و هو التوراة إِماماً دليلا يؤتمّ به فى أمور الدين و أحكامه وَ رَحْمَةً نعمة و لطفا منه سبحانه على عباده، أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ أى أولئك الذين هم على بينة من ربهم يؤمنون بمحمد (ص) أو بالقرآن. وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ يجحد بمحمد و بالقرآن مِنَ الْأَحْزابِ و هم المشركون عامة و أصحاب الأديان فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ أى هو موعود بها بحيث تكون مقرّه و مصيره. فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ أى: لا تكن فى شك من ربك و مما أنزله أيها النبيّ، بل أيها الإنسان السامع، إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ الذى لا شك فيه من اللّه سواء أ كان المقصود القرآن أم النبيّ (ص) وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ لا يصدّقون. ۱۸- وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً ... هذا استفهام إنكارى يعنى أنه ليس أظلم ممّن يكذب على اللّه، أُولئِكَ المفترون يُعْرَضُونَ عَلى رَبِّهِمْ أى يوقّفون يوم القيامة بحيث يراهم الناس و يسألون عن افتراءاتهم، وَ يَقُولُ الْأَشْهادُ من الملائكة و قيل: هم الأنبياء، و قيل: هم الأئمة هؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلى رَبِّهِمْ أى كذبوا على رسل ربّهم و أضافوا إلى رسالاتهم ما لم يقله أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ أى البعد عن رحمة اللّه للذين ظلموا أنفسهم بافترائهم. ۱۹- الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ... الجملة

صفة للظالمين الذين لعنهم اللّه تعالى فى الآية السابقة، أى: أولئک المفترون الملعونون هم الذين يصرفون الناس عن دين اللّه وَ يَبْغُونَها عِوَجاً أى يريدون لسبيل اللّه زيغا و ميلا عن الصواب وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ أى بالقيامة و الحساب هُمْ كافِرُونَ جاحدون. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۲۹ ۲۰- أُولئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ... أى أولئک الكفار الملعونين سابقا ليسوا بفائتين اللّه إذا حاولوا هربا فى الأرض إذا أراد إهلاكهم وَ ما كانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ أى ليس لهم من ينصرهم و يحميهم من بطش اللّه فى الدنيا و الآخرة. يُضاعَفُ لَهُمُ الْعَذابُ مضاعفته ليست زيادة و العياذ باللّه عمّا يستحقون و قد علل المفسرون هذه المضاعفة بأنه لا يقتصر لهم على عذاب الكفر، بل يعاقبون على سائر معاصيهم مجموعة، ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانُوا يُبْصِرُونَ أى بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون، و بما كانوا يقدرون على الإبصار فلا يبصرون لعنادهم و كفرهم. ۲۱- أُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ... أى أهلكوها بما استحقوا من عقاب فكان ذلک بمثابة الخسران إذ ليس بعد ذلک عوض وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ فسّرناه سابقا. ۲۲- لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ: قيل: بأن هذا التعبير: لا جرم، يستعمل فى أمر لا يرتاب فيه، و عليه فيكون المعنى: لا شك أن هؤلاء الكفار هم أخسر الناس فى الآخرة. ۲۳- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ... بعد الكلام عن الكافرين و عن عذابهم الأخروى عقبه سبحانه بالكلام عن المؤمنين أى الذين صدّقوا باللّه و رسوله و قاموا بطاعات ربهم التى رغّبهم بها وَ أَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ أى أنابوا إليه و خشعوا أُولئِكَ الموصوفون أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ مرّ تفسيره. ۲۴- مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمى وَ الْأَصَمِّ ... يضرب سبحانه هنا مثلا للمؤمنين و الكافرين، أى أن فريق الكافرين كَالْأَعْمى الذى لا يبصر وَ الْأَصَمِّ الذى لا يسمع و لا يعى، وَ فريق المؤمنين ك الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ الحاد البصر و القوى السمع هَلْ يَسْتَوِيانِ أى هل يتساوى السامع المبصر مع الأعمى الأصمّ مَثَلًا فى مقام التمثيل و التشبيه؟ لا، و كذلک لا يتساوى المؤمن و الكافر أَ فَلا تَذَكَّرُونَ يعنى: ألا تتفكّرون بذلک لتجدوا الفرق بينهما؟ ۲۵- وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ ... أى: قد بعثنا رسولنا نوحا إلى عشيرته فقال لهم: إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ فسّرناه سابقا. ۲۶- أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ... أى أن توحّدوا اللّه و تعبدوه و لا تعبدوا غيره إِنِّي أَخافُ أخشى عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ أى عذابه مؤلم موجع. ۲۷- فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ... أى فأجابه رؤوس الكفر و الضلال من قومه قائلين: ما نَراكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنا يعنى أنک إنسان مثلنا زعما منهم بأن الرسول ينبغى أن يكون من غير جنس المرسل إليهم، وَ ما نَراكَ اتَّبَعَكَ أى صدّقک و تابعک على أمرک إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا يعنى السفلة و لم يتّبعک الأشراف و الرؤساء بادِيَ الرَّأْيِ أى دون أن يتدبّروا قولک، أو أنهم أظهروا لک ذلک و هم يبطنون مخالفتک وَ ما نَرى لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ أى ليس لک و لمن تبع مقالتک من إفضال علينا لا ماديا و لا معنويا. بَلْ نَظُنُّكُمْ كاذِبِينَ أى نحسبکم غير صادقين فيما أنتم عليه. ۲۸- قالَ يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ ... أى قال نوح (ع): يا قوم ما رأيکم إن كانت دعوتى مبتنية عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي برهان من ربى يصدّق نبوّتى وَ آتانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ أى أعطانى نعمة جزيلة من عنده هى النبوّة فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أى خفيت عليکم لقلة تدبّركم فيها أَ نُلْزِمُكُمُوها وَ أَنْتُمْ لَها كارِهُونَ أى: أنكرهكم عليها و نلجئكم إلى الإيمان إلجاء؟ و هذا غير مقدور لى. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۳۰ ۲۹- وَ يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مالًا ... قال نوح (ع) لقومه: إننى لا أطلب منکم مالا كأجر على دعوتى لکم إلى اللّه فتمتنعوا عن إجابتى خوفا من دفعه. إِنْ أَجرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ليس ثوابى فى تحمّل أعباء الدعوة إلّا على اللّه وحده وَ ما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا لست بمبعدهم عنى إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ أى سيقفون بين يديه يوم الحساب و يشكون إليه من طردهم وَ لكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ أى لا تعرفون الحق، فإن الناس يتفاضلون بالدّين لا بالدنيا و بهذا المقياس فهؤلاء الفقراء أفضل منکم فلما ذا أطردهم. ۳۰- وَ يا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ ... أى من يجيرنى من عذاب اللّه إِنْ طَرَدْتُهُمْ أبعدتهم عنى و خاصمونى عند اللّه يوم القيامة. أَ فَلا تَذَكَّرُونَ أى: أ فلا تتفكرون فتدركوا حقيقة ما أقول. ۳۱- وَ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللَّهِ ... أى لا أتعالى و أرفع نفسى فوق قدرها فأدعى إننى أملک خزائن اللّه و أتصرف فيها كيفما أشاء وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ لا أدّعيه حتى اطّلع على مكنونات صدوركم و مآل أموركم وَ لا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ أى أننى لست من غير البشر لأخبركم بما ينزل من السماء من عند نفسى، وَ لا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ أى لا أقول لمن تحتقرونهم من المؤمنين لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْراً أى لن يعطيهم فى مستقبل حياتهم خيرا و ثوابا على ما يعملون اللَّهُ أَعْلَمُ بِما فِي

أَنْفُسِهِمْ لأنه مطّلع على ما فى القلوب إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ لهم، لو طردتهم تكذيبا لظاهر إيمانهم مع إنى لا أعلم غيره. ۳۲- قالُوا يا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا ... أى أن قوم نوح (ع) قالوا له قد حاججتنا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا فزدت فى الحجاج فَأْتِنا بِما تَعِدُنا جئنا بالعذاب الذى وعدتنا به إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ بقولك أن ربّك يعذّبنا بكفرنا. ۳۳- قالَ إِنَّما يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شاءَ ... أى: قال نوح: إن العذاب رهن بإرادة اللّه تعالى، فإن شاء قدّمه و إن شاء أخّره وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ أى لا تفلتون من قبضته. ۳۴- وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي ... أى لا يفيدكم ما أقدّمه إليكم من النّصح إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ إذا شاء اللّه أن يحرمكم من رحمته و يعاقبكم على الكفر. هُوَ رَبُّكُمْ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فاللّه تعالى هو خالقكم و مالككم و إلى حكمه يصير أمركم. ۳۵- أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ ... أى أنك يا محمد حين تروى قصة نوح (ع) مع قومه لكفار مكة: هل يقولون افتريت هذا النبأ من عندك؟ قُلْ لهؤلاء المكابرين: إِنِ افْتَرَيْتُهُ إذا كنت قد كذبته و جئت به من عند نفسى فَعَلَيَّ إِجْرامِي فأنا أتحمّل عقوبة جرمى وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ و أنا لا أتحمل وزر إجرامكم. ۳۶- وَ أُوحِيَ إِلى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ ... أى أعلمه اللّه تعالى أنه لن يصدّقك فى دعوتك أحد من قومك فى المستقبل، فَلا تَبْتَئِسْ فلا تغتم بسبب ما كانوا يفعلون من العناد و المعاصى. ۳۷- وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا وَ وَحْيِنا ... أى اعمل السفينة التى قدّرنا أن تركبها أنت مع المؤمنين بك بمرأى منا و على ما أوحينا إليك من صفتها و تجهيزها. وَ لا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ أى لا تسألنى العفو عن الكافرين من قومك فإنهم سيهلكون بالطوفان. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۳۱ ۳۸- وَ يَصْنَعُ الْفُلْكَ ... أى و شرع نوح (ع) بصناعة السفينة كما أمر اللّه وَ كان كُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ أى كلما اجتاز به جماعة من رؤساء قومه سَخِرُوا مِنْهُ استهزءوا به: قالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَما تَسْخَرُونَ أى كان نوح يقول لهم: إننا نستهزئ بكم كما استهزأتم بنا و ننظر إليكم نظرنا إلى الجاهلين. ۳۹- فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ ... أى ستعرفون أيها الساخرون المكابرون من منّا يحلّ به العذاب الذى يفضحه و يهينه فى الدّنيا وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ ينزل به عَذابٌ مُقِيمٌ دائم يوم القيامة. ۴۰- حَتَّى إِذا جاءَ أَمْرُنا ... لفظة حَتَّى متعلّقة بقوله تعالى: وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا. أى استمرّ العمل و الحوار حتى حلّ قضاء اللّه بإنزال العذاب على قوم نوح (ع) وَ فارَ التَّنُّورُ أى ارتفع الماء فيه بشدّة و خرج مندفعا. قُلْنَا أى قال اللّه لنوح: احْمِلْ فِيها خذ معك فى السفينة مِنْ كُلٍّ من كل جنس من الحيوان زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ذكرا و أنثى، وَ احمل أَهْلَكَ أى أفراد عائلتك إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ أى من سبق أن وعدناه بالهلاك و هما امرأته واغلة و ابنها كنعان وَ احمل أيضا مَنْ آمَنَ بك و صدّقك من غير أهلك، وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ فقيل هم ثمانون، و قيل أقل من ذلك. ۴۱- وَ قالَ ارْكَبُوا فِيها ... أى قال نوح للمؤمنين معه: اركبوا فى السفينة بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها أى قائلين أو متبركين باسم اللّه وقت جريانها و وقت رسوّها إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ أى أن ذكره سبحانه طاعة و الطاعة تجلب المغفرة و الرحمة. ۴۲- وَ هِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبالِ ... يعنى أن السفينة كانت تسير بنوح (ع) و بمن معه وسط أمواج كالجبال فى عظمها و ارتفاعها. وَ نادى نُوحٌ ابْنَهُ وَ كانَ فِي مَعْزِلٍ خاطب ولده كنعان و كان فى قطعة من الأرض غير التى كان نوح فيها. يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا اصعد فى السفينة وَ لا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ لتسلم من الغرق. ۴۳- قالَ سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ ... أى قال ابن نوح سأدخل إلى مأوى فى أعلى الجبل يحمينى من الغرق ف قالَ نوح: لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لا مانع و لا دافع فى هذا اليوم: يوم نزول العذاب إِلَّا مَنْ رَحِمَ سوى من شمله لطف اللّه وَ حالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فصل الموج بين نوح و ابنه فَكانَ أى فصار ابن نوح مِنَ الْمُغْرَقِينَ الذين غمرهم الماء. ۴۴- وَ قِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ ... أى جاء الأمر من اللّه أن يا أيتها الأرض اشربى الماء الذى غمرك حتى يجف أديمك وَ يا سَماءُ أَقْلِعِي أى امسكى عن المطر وَ غِيضَ الْماءُ أى انسرب فى باطن الأرض وَ قُضِيَ الْأَمْرُ تمّ أمر إهلاك الكفار و نجاة نوح و المؤمنين به وَ اسْتَوَتْ استقرّت السفينة عَلَى الْجُودِيِّ و هو جبل معروف وَ قِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أى قال الملائكة أو نوح (ع) و جماعته النّاجون: أبعد اللّه الظالمين من رحمته. ۴۵- وَ نادى نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ ... أى دعاه دعاء تعظيم و ابتهال قائلا: رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي أى: اللهمّ خالقى إن ابنى من عائلتى وَ إِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ فقد وعدتنى بحمل أهلى معى، و وعدك لا خلف فيه وَ أَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ حكيم فى فعلك و تدبيرك. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۳۲ ۴۶- قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ... أى قال اللّه تعالى له: إن ابنك ليس

من أهلك الّذين قضيت بنجاتهم. و قيل إن المراد أنه ليس على دينك. إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ أى أنه ذو عمل غير صالح. فَلا تَسْئَلْنِ لا تطلب منّى معرفة ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ما لا تعرفه إِنِّي أَعِظُكَ أدعوك بالحسنى أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ أى لئلّا تكون منهم. ۴۷- قالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ ... أى قال نوح أستجير بك يا ربّ من أن أسألك ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ما لم أعرف أنه صواب وَ إِلَّا أى: و إن لم تَغْفِرْ لِي تتجاوز عمّا صدر عنّى وَ تَرْحَمْنِي و يشملنى لطفك و رحمتك أَكُنْ مِنَ الْخاسِرِينَ يكون نصيبى الخسران. ۴۸- قِيلَ يا نُوحُ اهْبِطْ ... هذا من تمام كلامه سبحانه عن إرساء السفينة بعد هدوء الطوفان، حيث أمر نوح أن اهبط: انزل من السفينة بِسَلامٍ مِنَّا سالما، و قيل بتحيّة من اللّه وَ بَرَكاتٍ و نعم كثيرات عَلَيْكَ وَ عَلى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ أى عليك و على جماعة المؤمنين الذين معك فى السفينة، وَ أُمَمٌ يكونون من نسلهم سَنُمَتِّعُهُمْ سننعم عليهم بما يرتعون به فى الدنيا و يكفرون ثُمَّ يَمَسُّهُمْ يصيبهم مِنَّا عَذابٌ أَلِيمٌ موجع غاية الوجع. ۴۹- تِلْكَ ... أى تلك الأخبار التى سردناها لك من قصة نوح هى مِنْ أَنْباءِ أخبار الْغَيْبِ الذى يغيب علمه عن الناس نُوحِيها إِلَيْكَ ننزلها عليك و حيا من السماء ما كُنْتَ تَعْلَمُها لم تكن عارفا بها أَنْتَ وَ لا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هذا قبل هذا القرآن المنزل بها فَاصْبِرْ على أذى قومك إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ أى الآخرة المحمودة تكون للمؤمنين المتجنّبين ما يسخط اللّه تعالى. ۵۰- وَ إِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً ... عاد سبحانه يقص ما جرى على الأنبياء من أممهم فقال لمحمد (ص): و أرسلنا إلى قوم عاد أَخاهُمْ هودا. و قد عنى سبحانه أن هودا من قومه بالنّسب لا بالدّين. و قد قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ أى وحّدوه و أطيعوه ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ ليس لكم ربّ خالق رازق سواه إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ يعنى: ما أنتم إلّا كاذبون فى قولكم بألوهيّة الأصنام. ۵۱- يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً ... أى: يا جماعتى لا أطلب منكم أجرة على دعائكم إلى الحق إِنْ أَجْرِيَ ليس جزائى إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي الذى خلقنى و كلّفنى بذلك أَ فَلا تَعْقِلُونَ أ فلا تتدبّرون عنى ما أبلّغكم إياه؟ ۵۲- وَ يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ... أى اطلبوا مغفرة خالقكم ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ أعلنوا امتناعكم عن المعاصى و ندمكم على ما سبق منكم يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً أى ينزل المطر عليكم من السماء متتابعا منهمرا وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ أى أطيعوه يغثكم و يزد فى مالكم و أولادكم، وَ لا تَتَوَلَّوْا لا تنصرفوا عن دعوتى مُجْرِمِينَ مشركين. ۵۳- قالُوا يا هُودُ ما جِئْتَنا بِبَيِّنَةٍ ... يعنى أن قوم هود حين دعاهم إلى اللّه لم يصدّقوا أنه رسول و قالوا ما جئتنا بمعجزة تثبت صدقك وَ ما نَحْنُ بِتارِكِي آلِهَتِنا و لسنا ندع عبادة الأصنام عَنْ قَوْلِكَ صدورا فى ذلك عن قولك الذى لم نصدّقه. وَ ما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ أى لسنا بمصدّقين لك. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۳۳ ۵۴- إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَراكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ ... أى لا نقول إلّا أنّه قد أصابك سوء من بعض أربابنا فجننت قالَ هود لقومه: إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ أى أجعله شهيدا وَ اشْهَدُوا أنتم أيضا أَنِّي بَرِيءٌ متبرّئ متنصل مِمَّا تُشْرِكُونَ تعبدون من دون اللّه. ۵۵- مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ: يعنى أن هودا بعد أن تبرّأ من آلهتهم تحدّاهم و سخر من زعمهم أن آلهتهم عاقبته فقال: احتالوا و امكروا ما وسعكم المكر لإلحاق المكروه بى، ثم لا تمهلونى. ۵۶- إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَ رَبِّكُمْ ... أى: إنى فوّضت أمرى إلى اللّه خالقى و خالقكم ما مِنْ دَابَّةٍ ليس من كائن يسعى على الأرض إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها الناصية هى مؤخّر الرقبة و أعلاها، فاللّه تعالى مالك الرّقاب إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ أى هو على عدل فى حكمه و قضائه مع ملكه للنواصى، و تدبيره للخلق. ۵۷- فَإِنْ تَوَلَّوْا ... أى: إن تنصرفوا عن دعوتى فإنّى فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ أوصلت إليكم ما أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ما بعثت لأنقله إليكم عن ربّى، وَ يَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ يأتون بعدكم و يستبدلكم بهم وَ لا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً لا تقدرون على ضرّه إذا فعل بكم ذلك و لا إذا تولّيتم إِنَّ رَبِّي عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ يحرسنى و يحرس كل شيء عن التلف و الهلاك. ۵۸- وَ لَمَّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا هُوداً ... أى لمّا حان وقت قضائنا بإهلاك عاد خلّصنا هودا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ و من صدّقوا به، بِرَحْمَةٍ مِنَّا أى بنعمة منّا خصصناهم بها وَ نَجَّيْناهُمْ مِنْ عَذابٍ غَلِيظٍ من عذاب عظيم و هو عذاب الآخرة. ۵۹- وَ تِلْكَ عادٌ جَحَدُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ ... أى تِلْكَ القبيلة التى هى عاد كفروا بالمعجزات التى أراهم إياها ربّهم للدلالة على صحة نبوّة هود وَ عَصَوْا رُسُلَهُ أى تمرّدوا على رسوله، و إنما جمع لفظة «رسل» لأن من كذّب رسولا فقد كذّب سائر الرّسل. وَ اتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ أى تابع قوم عاد رؤساءهم الجبّارين المتكبّرين المعاندين لنبيّه. ۶۰- وَ أُتْبِعُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً ... أى: إهلاك عاد لحقت بهم لعنة فى هذه الدّنيا، هى إبعادهم من رحمة اللّه وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يوم البعث و النشور يبعدون

أيضا من رحمة اللّه أَلا إِنَّ عاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ أى جحدوا بربهم، أَلا بُعْداً لِعادٍ قَوْمِ هُودٍ أى إبعادا لهم من رحمة اللّه. ۶۱- وَ إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً ... أى: و أرسلنا صالحا إلى قبيلة ثمود. قالَ صالح يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ فسّرناه سابقا هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ يعنى ابتدأ خلقكم من الأرض لأن آدم من تراب وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيها أى صيّركم عمّارا لها تعملون فيها بحسب حاجاتكم و قيل: أطال أعماركم إذ كانت أعمارهم تتراوح بين ثلاثمائة و ألف سنة فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ مر معناه. إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ أى برحمته لمن عبده مجيب لمن دعاه. ۶۲- قالُوا يا صالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينا مَرْجُوًّا قَبْلَ هذا ... أى قالت قبيلة ثمود: يا صالح كنت محلّ رجائنا لكل خير قبل دعوتك هذه، أَ تَنْهانا أَنْ نَعْبُدَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا استفهام إنكار عليه لمنعه إياهم من تقليد آبائهم بعبادة الأصنام وَ إِنَّنا لَفِي شَكٍّ ريب مِمَّا تَدْعُونا تنتدبنا إِلَيْهِ من الدّين مُرِيبٍ باعث على الشك مثير للتهمة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۳۴ ۶۳- قالَ يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ ... قد مرّ تفسير هذه الآية و قد وردت هنا على لسان صالح (ع). وَ آتانِي مِنْهُ رَحْمَةً أى منحنى نعمة النبوّة فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ أى من يمنع عنى عذابه فى حال معصيتى له. فَما تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ أى أننى إن أجبتكم إلى ما تريدونه منى أخسر كثيرا. و عن ابن عباس: ما تزيدوننى إلّا بصيرة فى خسارتكم. ۶۴- وَ يا قَوْمِ هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ... أى هذه الناقة التى جعلها اللّه سبحانه معجزة لى حين أخرجها من بطن الصخرة و أنتم تشاهدون خروجها بحسب الصفات التى طلبتموها و هى حامل تشرب الماء جميعه فى يوم و تنفرد به فلا ترده معها دابّة غيرها، و تدعه لهم يوما آخر. فَذَرُوها دعوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ترعى العشب و النبات وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ لا تصيبوها بمكروه فَيَأْخُذَكُمْ ينالكم إن فعلتم بها شيئا عَذابٌ قَرِيبٌ أى عاجل. ۶۵- فَعَقَرُوها فَقالَ تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ... العقر هو النحر عقرها أحمر ثمود الذى ضربت به العرب المثل فى الشؤم، فقال لهم صالح: تنعّموا فى بلادكم ثَلاثَةَ أَيَّامٍ يحلّ بعدها بكم العذاب. و قيل إنه لما عقرت الناقة صعد فصيلها الجبل و رغا ثلاث مرات فقال صالح: لكلّ رغوة أجل يوم، فاصفرّت ألوانهم فى اليوم الأول و احمرّت فى الغد، ثم اسودّت فى اليوم الثالث، فهو قوله تعالى: ذلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ أى وعد صدق لا كذب فيه. ۶۶- فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا صالِحاً ... مرّ تفسير مثلها، وَ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ أى من العيب و الفضيحة التى حلّت بهم فى يوم نزول العذاب عليهم إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ القادر على ما يشاء الذى لا يمتنع عليه شىء. ۶۷- وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ... أى: أماتتهم الصيحة التى قيل إن اللّه سبحانه أمر جبرائيل (ع) بها، فصاح صيحة ماتوا منها فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ أى صاروا ميّتين فى منازلهم قاعدين على ركبهم. ۶۸- كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها ... أى كأنهم لم يظهر لهم أثر فى منازلهم العالية لاجتثاثهم بالهلاك. أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ، أَلا بُعْداً لِثَمُودَ مرّ تفسير مثله بالنسبة لعاد. ۶۹- وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى ... انتقل سبحانه لقصة أبى الأنبياء إبراهيم الخليل (ع) فذكر أن رسله من الملائكة قد جاءته بالبشارة بإسحاق (ع) و قيل بإسماعيل (ع) من هاجر، و أنه يكون نبيّا. قالُوا سَلاماً أى نسلّم عليك سلاما و نحيّيك، قالَ إبراهيم (ع) جوابا لهم سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ أى: فما أبطأ أن جاءهم بعجل مشوىّ. ۷۰- فَلَمَّا رَأى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ ... أى فلما رأى أيدى الملائكة لا تمسّ العجل نَكِرَهُمْ أى أنكرهم وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً أضمر منهم خوفا. قالُوا له: لا تَخَفْ لا تفزع يا إبراهيم إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمِ لُوطٍ أى بعثنا إليهم بالهلاك. ۷۱- وَ امْرَأَتُهُ قائِمَةٌ ... هى امرأة إبراهيم (ع): سارة بنت هاران و قيل كان واقفة على خدمة الأضياف فَضَحِكَتْ قيل تبسّمت فرحا لأنها كانت تشمئز من غفلة قوم لوط و تنصح إبراهيم بضم لوط إليه خوف نزول العذاب. و قيل: ضحكت بمعنى حاضت. فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ أى بنبيّين. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۳۵ ۷۲- قالَتْ يا وَيْلَتى أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ ... أى قالت سارة: يا ويلتى أو يا ويلى، و هى كلمة حرب تقال عند ورود الأمر العظيم الذى يصعب على الإنسان حمله. فقد تعجّبت سارة على كل حال كيف تحمل و تلد و هى شيخة و زوجها شيخ و قد طعنا فى السنّ؟ فكيف ألد و أنا عجوز وَ هذا بَعْلِي شَيْخاً و هذا زوجى كما ترونه شيخ متقدّم فى عمره. إِنَّ هذا الذى بشرتمونى به لَشَيْءٌ عَجِيبٌ غير مألوف عادة. ۷۳- قالُوا أَ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ... أى قال الملائكة لسارة حين رأوا استهجانها: أ تستغربين أمر اللّه تعالى أن تلد العجوز بعد كبرها و كبر زوجها؟ رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ أى لطفه و كثير خيراته النامية عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ أى: يا أهل بيت النبوّة. إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ أى أن اللّه هو المحمود على جميع فعاله، الكريم المعطى قبل

الاستحقاق. ۷۴- فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ ... أى: حين زال الفزع عن إبراهيم (ع) مما دخله من أمر الرّسل وَ حين جاءَتْهُ الْبُشْرى بالولد الجديد، أخذ يُجادِلُنا أى يسائل رسل اللّه فِي قَوْمِ لُوطٍ و بشأن إنزال العذاب عليهم. ۷۵- إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ: فسّرنا معناها فى سورة التوبة. ۷۶- يا إِبْراهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هذا ... أى قالت الملائكة له: انصرف عن الجدال فى هذا الموضوع إِنَّهُ قَدْ جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ أى قضى الأمر بنزول العذاب وَ إِنَّهُمْ أى قوم لوط آتِيهِمْ نازل عليهم عَذابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ غير مدفوع. ۷۷- وَ لَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ ... أى حين خرج الملائكة من عند إبراهيم و جاؤوا لوطا فى صورة الآدميّين ساءه مجيئهم لأنه خاف عليهم من قومه وَ ضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً أى انقبض قلبه لمجيئهم وَ قالَ هذا يَوْمٌ عَصِيبٌ صعب كثير الشرّ مخيف. ۷۸- وَ جاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ... أى أسرعوا يتدافعون و يسوق بعضهم بعضا نحو بيت لوط وَ مِنْ قَبْلُ أى أسرعوا يتدافعون و يسوق بعضهم بعضا نحو بيت لوط وَ مِنْ قَبْلُ أى قبل مجيئهم هذا و مجيء الملائكة (عليهم السلام) إلى بيته و ضيافته. كانُوا قوم لوط يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ أى يفعلون الفواحش و يطلبون الذكور، و لذلك قالَ لوط: يا قَوْمِ هؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ أى لمّا أرادوا فعل القبيح و جاهروه به عرض عليهم نكاح بناته لأنهنّ أحلّ، لهم من الذكور. فَاتَّقُوا اللَّهَ احذروا غضبه و تجنّبوا عقابه وَ لا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أى لا تلحقوا بى الخزى و العيب و العار بالهجوم على أضيافى، أَ لَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ما فيكم رجل يتمتع برشد و عقل فينهى عن هذا المنكر. ۷۹- قالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ ما لَنا فِي بَناتِكَ ... أى حين دعاهم إلى النكاح الحلال المباح و عرض عليهم بناته، قالوا: ما لنا فى بناتك مِنْ حَقٍّ أى ليس لنا بهنّ حاجة، وَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ ما نُرِيدُ تعرف مرادنا المنحصر فى طلب الذكور دون الإناث. ۸۰- قالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً ... قال: يا ليت لو كان لى قدرة على منعكم أو جماعة يساعدونى على ردعكم عن أضيافى أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ أو أدخل فى عشيرة و شيعة لى تنصرنى عليكم. ۸۱- قالُوا يا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ... أى قال الملائكة بعد ذلك الجدال: يا لوط إننا مرسلون من اللّه تعالى لإهلاكهم لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ لا ينالونك بأذى فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ أى: سر ليلا بعائلتك و اترك القرية. بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ أى فى ظلمته، و قيل بعد مضىّ جزء منه و قيل فى نصفه وَ لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ أى و لا ينظر نحو القرية- وراءكم- أحد منكم تعبّدا للّه بالطاعة إِلَّا امْرَأَتَكَ نستثنى خروجها معك لأنها على دين قومها. إِنَّهُ مُصِيبُها ما أَصابَهُمْ أى سيحلّ بها من العذاب ما يحلّ بهم إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ وقت إهلاكهم أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ أى أنه غير بعيد. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۳۶ ۸۲- فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا ... أى: فحين نزل أمرنا بإيقاع الهلاك، جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها قلبناها، أعنى القرية التى كانت تعمل الخبائث، وَ أَمْطَرْنا عَلَيْها حِجارَةً أى أنزلنا على أهل القرية حجارة من السماء تغليظا لعقوبتهم. مِنْ سِجِّيلٍ أى من طين الأرض الشديد الصلابة و قيل: كما فى المجمع: السجّيل: بمعنى السجّين و هو النار. و قال الراغب: هو حجر و طين مختلط، و أصله فيما قيل فارسى معرّب. يشير إلى أن أصله: سنك كل، و قيل إنه: مأخوذ من السجلّ بمعنى الكتاب، كأنها كتب فيها ما فيها من عمل الهلاك، و قيل: مأخوذ من أسجلت بمعنى أرسلت. مَنْضُودٍ مرتّب الحروف و الصقل. ۸۳- مُسَوَّمَةً ... أى معلمة موسومة معدّة للعذاب عِنْدَ رَبِّكَ أى فى علمه وَ ما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ أى: و ليست تلك الحجارة بعيدة عن إصابة الظالمين من أمتك يا محمد و غيرهم. و هى مسوقة للتهديد. و قد ورد فى تفسير القمى بإسناده عن أبى بصير عن أبى عبد اللّه (ع) فى قوله تعالى: و أمطرنا ... إلخ قال: ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل عمل لوط إلا رماه اللّه جندلة من تلك الحجارة تكون منيته فيه، و لكن الخلق لا يرونه. ۸۴- وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً ... يعنى: و أرسلنا إلى أهل مدينة مدين شعيبا. و مدين هو ابن إبراهيم قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ فسّرناه قريبا وَ لا تَنْقُصُوا الْمِكْيالَ وَ الْمِيزانَ أى لا تنقصوا من حقوق الناس بالتطفيف عند الكيل و الوزن إِنِّي أَراكُمْ بِخَيْرٍ أى فى خصب و رخص أسعار. وَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ أى: أخشى عليكم عذابا لا يفلت منه أحد. ۸۵- وَ يا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيالَ وَ الْمِيزانَ بِالْقِسْطِ ... أى أدّوا حقوق الناس عند الكيل أو الوزن بالعدل وَ لا تَبْخَسُوا أى لا تنقصوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ أموالهم و سلعهم وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ أى لا تسعوا فى الفساد و تنشروه فى الأرض. ۸۶- بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ... أى ما يبقى لكم من رزق اللّه الحلال، و ممّا أنعم عليكم من فضله هو خير من نقص الميزان و بخس المكيال فأداء الأمانة و توفية الحقوق من شروط الإيمان وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ أى و لست كفيلا بحفظكم و لا بحفظ نعم اللّه عليكم. ۸۷- قالُوا يا

شُعَيْبُ أَ صَلاتُكَ تَأْمُرُكَ ... فقال له قومه استهزاء: هل صلاتك التى تدّعى أنها تأمر بالخير و تنهى عن الشر هى التى أمرتك أَنْ نَتْرُكَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوالِنا ما نَشؤُا؟ و دينك يأمر بأن نترك نحن دين آبائنا و يقيّد حرّيتنا فى التصرف فى أموالنا. إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ اللطيف بمعاملهٔ قومك. ۸۸- قالَ يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ... فسّرنا هذا التعبير فيما مضى وَ رَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً أى أنه مع النبوّهٔ موسع علىّ فى الرزق و كان شعيب كثير المال. وَ ما أُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ إِلى ما أَنْهاكُمْ عَنْهُ أى لن أدخل فى شىء أنهاكم عن فعله و أنا أول العاملين بما آمركم به إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ أى أريد إصلاح أموركم الدنيويهٔ و الأخرويهٔ، بحسب قدرتى عليها وَ ما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ أى لست موفقا فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر إلّا بعنايهٔ من اللّه، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ يعنى: أفوّض أمرى إلى ربى. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۳۷ ۸۹- وَ يا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِي ... أى يا أهل عشيرتى إن خلافى و نزاعى لا يمنع أَنْ يُصِيبَكُمْ يحلّ عليكم العذاب العاجل مِثْلُ ما أَصابَ قَوْمَ نُوحٍ إذ هلكوا بالغرق أَوْ قَوْمَ هُودٍ إذ أهلكوا بالريح العقيم أَوْ قَوْمَ صالِحٍ الهالكين بالرجفهٔ وَ ما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ أى أنهم أقرب ما يكون إليكم فى الزمان و المكان فاتّعظوا بهم. و قيل: كانت الفاصلهٔ الزمانيهٔ بين القومين أقل من ثلاثهٔ قرون، و قد كان لوط معاصرا لإبراهيم (ع)، و شعيب معاصرا لموسى (ع). و قيل: أريد به نفى البعد المكانى و الإشارهٔ إلى أن بلادهم الخربهٔ قريبهٔ منكم لقرب مدين من سدوم و هو بالأرض المقدسهٔ. ۹۰- وَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ... مر معناه إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ فهو لطيف بعباده شفيق عليهم محبّ لهم و مريد لمنافعهم. ۹۱- قالُوا يا شُعَيْبُ ما نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ ... أى قال قوم شعيب له: لسنا نفهم أكثر ما تقوله من وعظك و إرشادك و نحن نسمعه و لا نعيه. وَ إِنَّا لَنَراكَ فِينا ضَعِيفاً هزيل البدن ضعيف القوهٔ. وَ لَوْ لا رَهْطُكَ لَرَجَمْناكَ أى لولا عشيرتك و أقاربك لقتلناك رميا بالحجارهٔ و قيل: إن الرهط من الثلاثهٔ إلى السبعهٔ أو العشرهٔ، و على ذلك نفى قولهم: رهطك، إشارهٔ إلى قلتهم و هوان أمرهم. وَ ما أَنْتَ عَلَيْنا بِعَزِيزٍ و لست ممتنعا منّا بقوّهٔ تحميك. ۹۲- قالَ يا قَوْمِ أَ رَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ ... قال شعيب لقومه: أ عشيرتى أعظم حرمهٔ عندكم من اللّه، وَ اتَّخَذْتُمُوهُ أى جعلتم اللّه تعالى وَراءَكُمْ ظِهْرِيًّا وراء ظهوركم و نسيتم ذكره و لم تعتنوا به.؟ إِنَّ رَبِّي بِما تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ أى عالم بجميع أعمالكم لا يفوته شىء منها. و فى الآيهٔ طعن فى رأيهم بالسفه كما طعنوا فى الآيهٔ السابقهٔ فى رأيه بالهوان. ۹۳- وَ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ ... أى: اعملوا بحسب الحالهٔ التى أنتم عليها من الكفر يعنى ابقوا إِنِّي عامِلٌ بما أمرنى به ربى، سَوْفَ تَعْلَمُونَ ستعرفون مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَ مَنْ هُوَ كاذِبٌ يفضحه و يهينه و سيتضح لكم الصادق من الكاذب منّا. وَ ارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ انتظروا ما أعدكم به من عذاب ربى و أنا انتظر ذلك معكم. و قد استبطن هذا القول تهديدا شديدا من شعيب، فإنه يشعر بأنه على وثوق مما يقول لا يأخذه قلق و لا اضطراب من كفرهم به و تمردهم عن دعوته فليعملوا على ما لهم من القوهٔ و التمكن فلهم عملهم و له عمله، فسوف يفاجئهم عذاب مخز يعلمون عند ذلك من هو الذى سوف يأخذه العذاب، هم أو هو؟ ۹۴- وَ لَمَّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا شُعَيْباً إلى آخر الآيهٔ ... مضى تفسيرها بالنسبهٔ للرّسل السابقين صلوات اللّه عليهم. ۹۵- كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها إلى آخر الآيهٔ ... فسّرناها سابقا. ۹۶- وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا ... أى بعثناه بحججنا المؤيدهٔ لرسالته و نبوته وَ سُلْطانٍ مُبِينٍ أى بحجهٔ ظاهرهٔ ناصرهٔ له و مقوّيهٔ لأمره. ۹۷- إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ أى و أشراف قومه فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ أخذوا به، و تركوا أمر اللّه وَ ما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ أى ليس ذا رشد و لا يهدى إلى الخير. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۳۸ ۹۸- يَقْدُمُ قَوْمَهُ يمشى أمامهم يَوْمَ الْقِيامَةِ يوم الحساب فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ أى أدخلهم جهنم وَ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ أى ساء و بؤس ذلك المكان الذى وروده كما يرد العطاش إلى الماء. ۹۹- وَ أُتْبِعُوا فِي هذِهِ لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ ... مر معناه بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ أى ساء ذلك العطاء المعطى لهم و هو اللعنهٔ بعد اللعنهٔ. ۱۰۰- ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْقُرى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ ... أى ذلك النبأ الذى أخبرناك به يا محمد، هو من أخبار البلدان للأمم السالفهٔ مِنْها قائِمٌ أى معمور وَ حَصِيدٌ مندرس و خراب. ۱۰۱- وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ... أى ما جرنا عليهم بإهلاكهم، و لكنهم ألحقوا الظلم بأنفسهم بكفرهم فَما أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ أى لم تفدهم الأصنام التى عبدوها بدفع الشر عنهم، الَّتِي كانوا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ و لم تنفعهم لَمَّا جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ حين نزل عذابه عليهم وَ ما زادُوهُمْ ما كانوا يدعونه من دون اللّه غَيْرَ تَتْبِيبٍ سوى التخسير.

۱۰۲- وَ كَذلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذا أَخَذَ الْقُرى ... أى على هذا الشكل العنيف الذى ذكرناه يكون إهلاك ربّك لأهل القرى الجائرة حين يأخذ أهلها بكفرهم و بذنوبهم وَ هِيَ ظالِمَةٌ أى و أهلها ظالمون. إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ أى أن تأديب اللّه للظالم بالهلاك موجع شديد الإيجاع. ۱۰۳- إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً ... أى أن فيما قصصناه عليك يا محمد من إهلاك تلك الأقوام على وجه العقوبة على كفرهم، لدلالة و عبرة لِمَنْ خافَ عَذابَ الْآخِرَةِ: لمن خشى و حذر من العقاب فى يوم القيامة، ذلِكَ يَوْمٌ أى يوم القيامة مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ محشور فيه الأوّلون و الآخرون للحساب وَ ذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ يراه الخلائق جميعهم و يشهدونه من الجنّ و الإنس و الملائكة. ۱۰۴- وَ ما نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ ... أى: و ما نؤخّر يوم القيامة إلا لوقت قد عيّناه و حتمنا وقوعه فيه. ۱۰۵- يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ... أى: حين يجىء يوم القيامة ترى الخلائق فيه صامتين ذاهلين لا يتكلّم أحد إلّا برخصة من اللّه. فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ أى الناس يصيرون قسمين: الأشقياء المستحقّون للعقاب، و السعداء الفائزون بنعيم اللّه و رضوانه. ۱۰۶- فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ ... أى أن الّذين صنّفوا أشقياء باستحقاقهم العذاب جزاء على أعمالهم القبيحة يكونون فى النار لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ الزفير إخراج النّفس بقوّة، و الشهيق إدخاله بقوّة و هما من أصوات كل محزون و مكروب. ۱۰۷- خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ ... أى باقين فيها معذّبين بذنوبهم ما دامت السماوات و أرض الآخرة المبدلتين و هو كناية عن الدوام و الاستمرار إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ و قيل فى معنى هذا الاستثناء: إنه استثناء فى الزيادة من العذاب لأهل النار، و الزيادة من النعيم لأهل الجنة بتقدير: إلّا ما شاء ربّك من الزيادة على هذا المقدار و قيل غير ذلك. إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ لا ينازعه أحد فى ملكه و لا فى حكمه العدل. ۱۰۸- وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ ... أى أن الذين نالتهم السعادة برضوان اللّه لطاعاتهم و بعدهم عن المعاصى، فيكونون فى الجنّة خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ مر معناه و تعليله. عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ أى غير مقطوع. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۳۹ ۱۰۹- فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هؤُلاءِ ... أى فلا تشكّ بعد ظهور الدلالات على بطلان ما يعبد هؤلاء المشركون من دون اللّه، و على أن مصيرهم إلى النار ما يَعْبُدُونَ إِلَّا كَما يَعْبُدُ آباؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ أى على جهة تقليد آبائهم وَ إِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ لمعطوهم نَصِيبَهُمْ أى حظّهم من العقاب غَيْرَ مَنْقُوصٍ بمقدار ما يستحقون و لا ننقصه أبدا. ۱۱۰- وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ ... أى أعطى اللّه موسى التوراة فَاخْتُلِفَ فِيهِ أى اختلف قومه فى صحة نزوله عليه، وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ و هى تأخير الجزاء على المعاصى للآخرة لعلمه بالمصلحة لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فصل الأمر بنجاة المؤمنين و هلاك الكافرين وَ إِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ أى أن الكافرين فى شك شديد من صدق وعد اللّه تعالى بالبعث. ۱۱۱- وَ إِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ ... أى: و إن كلّا من الفريقين: المصدّقين، و المكذّبين، ليعطينّهم ربّك جزاء أعمالهم وافيا دون نقص إِنَّهُ بِما يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ أى عالم بأعمالهم لا تخفى عليه خافية. ۱۱۲- فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَ مَنْ تابَ مَعَكَ ... أى داوم يا محمد على تبشيرك و إنذارك و امض لما أمرت به أنت و من عاد عن الشرك و آمن بك وَ لا تَطْغَوْا يعنى لا تتجاوزوا ما أمر اللّه زيادة أو نقصانا إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ يرى ما أنتم عليه و يرى عملكم و لا يخفى عليه شىء من ذلك. ۱۱۳- وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ... أى: و لا تطمئنوا و تميلوا إلى المشركين فى شيء من دينكم عن ابن عباس، و لا تداهنوا الظّلمة عن السدى و كثيرين غيره. و الركون المنهىّ عنه هو الدخول معهم و الرضا بفعلهم و مخالطتهم و موالاتهم، و هو- كما عن أئمة الهدى عليهم السلام- المودة و النّصيحة و الطاعة. فلا تفعلوا ذلك فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ أى فيصيبكم عذابها وَ ما لَكُمْ حينئذ و فى كل حين مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ من أنصار غيره يدفعون عنكم عذاب النار ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ على أعدائكم فى الدّنيا و لا تنصرون فى الآخرة. ۱۱۴- وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ ... أى أدّ الصلاة تامة الأجزاء و الشرائط فى طرفى النّهار اللذين هما الفجر و المغرب، و زلفا من الليل: هى هنا الأوقات المتقاربة، فى أول ساعات الليل كصلاة العشاء الآخرة، و لم يذكر صلاتى الظّهر و العصر هنا لذكرهما إجمالا فى مورد آخر و لظهور أمرهما إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ قيل أن الصلوات الخمس تكفّر ما بينها من الذنوب. و قيل فى المعنى أيضا: إن الدوام على فعل الحسنات يدعو إلى ترك السيئات فكأنه يذهب بها. ذلِكَ ذِكْرى لِلذَّاكِرِينَ أى ما بيّنه من إذهاب الحسنات للسيئات هو عبرة و موعظة لمن تذكّر و تفكّر. ۱۱۵- وَ اصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ: أى اصبر على القيام بالصّلاة و جميع الواجبات و على أذى قومك

و كل ما تلاقيه من مشقات فى طريق القيام بدعوتك و إن ربّك يحفظ لك أجرك و ثوابك لأنه لا يهمل مكافأة أى محسن. ۱۱۶- فَلَوْ لا ـ كانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِي الْأَرْضِ ... مفهوم هذه الصيغة هو النفى، و معناها: كان يجب أن يكون قوم هذه صفتهم بعد أن أنعم اللّه تعالى عليهم بالعقل و هداهم بالرّسل و أقام عليهم الحجج. و لا يخفى أن فى ذلك توبيخا لمن سلك طريق الأولين من بثّ الفساد الذى كان عليه قوم عاد و ثمود و فرعون و غيرهم، و تعجبا من حال من يكون كذلك مع معرفته بهلاكهم. فكيف لم تكن من جملتهم بقية من جماعة يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر، و كيف اجتمعوا على الكفر حتى أهلكهم اللّه بالاستئصال إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنا مِنْهُمْ أى: سوى عدد قليل منهم نهوا عن الفساد، كالأنبياء و الصالحين من أتباعهم الذين جنّبناهم العذاب و خلّصناهم منه بقدرتنا. وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ما أُتْرِفُوا فِيهِ أى انصرف الكافرون و المشركون للنّعم التى كانوا فيها و اشتغلوا بها عن الإيمان و الطاعة. وَ كانُوا مُجْرِمِينَ مصرين على جرم الكفر و ظلم أنفسهم. ۱۱۷- وَ ما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرى ... قيل إن معناها: و ما كان ربّك ليهلك القرى بِظُلْمٍ وَ أَهْلُها مُصْلِحُونَ بظلم منه لهم، و إنما يهلكهم بظلمهم لأنفسهم ... و قيل إنه لا يؤاخذهم بظلم واحد منهم مع أن أكثرهم مصلحون، و لكن إذا عمّ الفساد و ظلم الأكثرون عذّبهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۴۰ ۱۱۸- وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً ... أى لو أراد اللّه أن يكون الناس على ملّة واحدة و دين واحد بحيث يكونون مؤمنين مطيعين لفعل. و لكنه حينئذ يلجئهم إلى الإيمان إلجاء و لكنه سبحانه لم يفعله لأن فيه إبطالا لحكمة التكليف و فلسفة الثواب و العقاب لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ متفرّقين فى الدين بين يهودى و نصرانى و مجوسى و غيره. ۱۱۹- إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ... أى من المؤمنين فإنهم يجتمعون على الحق و لا يختلفون وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ أى و للرحمة خلقهم. وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ أى كمل وحيه و وعده و وعيده لعباده، لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ لأركسنّهم فيها لكفرهم. ۱۲۰- وَ كُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ... أى و كل هذه القصص نرويها لك من أخبار الأنبياء ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ ما نقوّى قلبك به و نثبته على الإيمان لتطيب نفسك وَ جاءَكَ فِي هذِهِ الْحَقُّ و أوصلنا إليك الحق فى هذه الأنباء وَ مَوْعِظَةٌ تزجر الناس عن المعاصى و ترغّبهم بالطاعات وَ ذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ تذكّرهم الآخرة و ما فيها. ۱۲۱- وَ قُلْ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ... أى: قل يا محمد للكافرين بقولك: اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ أى افعلوا ما أنتم عليه من فعل، إِنَّا نحن عامِلُونَ ما أمرنا به ربّنا. ۱۲۲ - وَ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ... أى: توقّعوا حصول ما وعدكم به ربّكم من العقاب على كفركم، و نحن متوقّعون الوصول إلى ما وعدنا ربّنا من الثواب على الإيمان. ۱۲۳- وَ لِلَّهِ غَيْبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أى أنه تعالى عالم ما غاب فى السّماوات و الأرض و لا يخفى عليه شىء فيهما، وَ إِلَيْهِ إلى اللّه وحده يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فله الحكم الفصل يوم القيامة فَاعْبُدْهُ وَ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ فإنه أهل للعبادة و تفويض الأمور إليه و هو على هذه الحال من العظمة وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ بساه عَمَّا تَعْمَلُونَ عن كل ما تفعلونه.

سورة يوسف مكية، عدد آياتها ۱۱۱ آية

۱- الر ... قد سبق تفسيرها فى أول سورة البقرة. تِلْكَ إشارة إلى الآيات التى سيأتى ذكرها فيما بعد، أو إشارة إلى سورة يوسف، أو هى آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ أى آيات القرآن الظاهر أمره فى الإعجاز مع ظهور معانيه للمتدبّر فيها. ۲- إِنَّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ: أى إنا أنزلنا هذا الكتاب الذى هو القرآن وفق مجارى كلام العرب فى مخاطباتهم لتفهموا معانيه و تعلموا أنه من عند اللّه. ۳- نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ... يخبر اللّه سبحانه نبيه (ص) أنه يبين له أحسن البيان و أتمه و أوضحه. ثم إما أن يكون المراد بالقصص كل قصص القرآن أو خصوص قصة يوسف (ع). بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هذَا الْقُرْآنَ أى بوحينا إليك هذا القرآن وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ أى من قبل نزول القرآن لَمِنَ الْغافِلِينَ يعنى غافلا عن قصة يوسف (ع) و ما فيها من تفصيلات و حكم. ۴- إِذْ قالَ يُوسُفُ: لِأَبِيهِ يا أَبَتِ ... أى: اذكر يا محمّد قول يوسف (ع) لأبيه يعقوب و كان احبّ اخوته الأحد عشر إليه يا أبت. إِنِّي رَأَيْتُ أى فى منامى، و اللفظة من الرؤيا لا من الرؤية بقرينة قول أبيه (ع): لا تقصص رؤياك، و قوله هو (ع): هذا تأويل رؤياى من قبل. و بحديث الملك للنفس و حديث الملك صادق، أما الكاذبة فتكون من حديث الشيطان و الشيطان كاذب. فقد قال: رأيت فى منامى أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ الشَّمْسَ

وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ فالقمر- على ما قيل- يرمز إلى أمه راحيل أو خالته لأن أمه كانت قد ماتت و الشمس ترمز إلى أبيه أو العكس و الأحد عشر كوكبا ترمز إلى إخوته الذين هم بهذه العدة و قد روى أنه رآها نزلت من السماء فسجدت له و قوله: لى ساجدين، أى لأجلى و لأجل ما رأوا من عناية اللّه و توفيقه كان سجودهم للّه تعالى، و ما ينبغى السجود لغيره. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۴۱ ۵- قالَ يا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلى إِخْوَتِكَ ... أى قال له أبوه: لا تحك هذا الذى رأيته فى منامك لإخوتك فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً يعنى مخافة أن يدبّروا لك مكيدة بالتأكيد لأنهم حاسدون لك إِنَّ الشَّيْطانَ الوسواس لِلْإِنْسانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ واضح العداوة. ۶- وَ كَذلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ... أى يختارك ربّك و يستخلصك وَ يُعَلِّمُكَ يفهّمك مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ التعبير عن الرؤيا بشكل صادق وَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ يكمل فضله عَلَيْكَ أنت بالنبوّة و السّلطة على خزائن مصر وَ عَلى آلِ يَعْقُوبَ أى أهل بيته الأقربين بأن يجعل منهم أنبياء و ملوكا كَما أَتَمَّها عَلى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ أى جدّيك إذ يقال للجدّ أبا و هما إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ فعلى إبراهيم أنعم اللّه سبحانه بالخلّة و الرسالة و النجاة من نار النمرود، و على إسحاق منّ بالنبوّة و بإخراج الأسباط من صلبه إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ بكل شيء حَكِيمٌ بفعله و تقديره و فعله طبق المصلحة و الحكمة البالغة. ۷- لَقَدْ كانَ فِي يُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ آياتٌ لِلسَّائِلِينَ: أى كان فى قصة يوسف مع إخوته دلائل على قدرة اللّه و جميل صنعه و عبر عجيبة لمن يستفسر من الناس عن خبرهم. ۸- إِذْ قالُوا لَيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلى أَبِينا مِنَّا ... فقد قال إخوة يوسف فيما بينهم: إن يوسف و أخاه لأبويه- و هو بنيامين مقرّبان من أبينا يعقوب أكثر منّا، فهو يؤثرهما علينا وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ أى، و الحال: نحن جماعة متكاتفون أقوياء. إِنَّ أَبانا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ أى أنه غاب عنه كوننا أنفع له و أحرى بالتفضيل. أو أنه بعيد عن طريق الصواب. ۹- اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً ... أى اقتلوه أو ألقوه فى أرض مجهولة بعيدة عن العمران ليضيع يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ أى يخلص لكم رضاه و حبّه وَ تَكُونُوا تصيروا مِنْ بَعْدِهِ بعد القضاء على يوسف قتلا أو تضييعا قَوْماً صالِحِينَ تائبين من فعلتكم. ۱۰- قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ... قيل إنه يهودا و قيل هو لاوى. و قيل: بل هو روبين فقد قال هذا لا تقتلوا يوسف أى نهاهم عن قتله وَ أَلْقُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ أى ارموه فى قعر البئر الذى يغيّبه عن الأنظار يَلْتَقِطْهُ أى يأخذه بَعْضُ السَّيَّارَةِ يعنى يجده بعض المسافرين و يأخذونه إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ أى إذا كنتم عازمين على التفرقة بينه و بين أبيه. ۱۱- قالُوا يا أَبانا ما لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلى يُوسُفَ ... أى أن أبناء يعقوب (ع) جاؤوا أباهم و قالوا: لماذا لا تثق بنا و لا تعتمد علينا فى أمر من أمور أخينا يوسف. وَ إِنَّا لَهُ لَناصِحُونَ و نحن لا نغشّه و نحب له الخير. ۱۲- أَرْسِلْهُ مَعَنا غَداً يَرْتَعْ وَ يَلْعَبْ ... أى ابعثه معنا من الغد إلى الصحراء يذهب و يجيء و يلهو و ينشط وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ أى نحن ليوسف حارسون، نحوطه بالعناية لئلا يصله مكروه. ۱۳- قالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ ... أى أن أباه قال لإخوته إنه ليغمّنى إذا أخذتموه معكم وَ أَخافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ أى أخشى أن يفترسه ذئب ضار وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غافِلُونَ أى حال كونكم ساهين عنه، منشغلين ببعض شؤونكم. ۱۴- قالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً لَخاسِرُونَ: فردّوا على أبيهم بأنه لا يتأتّى للذّئب أن يأكله من بينهم و هم جماعة كثيرون متعاضدون و إن فعلها الذّئب فهم إذن ضعفاء عاجزون. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۴۲ ۱۵- فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَ أَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ ... أى فلمّا أخذوا يوسف معهم و اتّفقوا جميعا على إلقائه فى قعر البئر وَ حينئذ أَوْحَيْنا إِلَيْهِ أى ألهمناه و أفهمناه وحيا أعطاه اللّه النبوة، لَتُنَبِّئَنَّهُمْ تخبرنّهم يقينا بِأَمْرِهِمْ هذا أى بقبيح فعلهم بك وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ دون أن يحسّوا إنك يوسف. ۱۶- وَ جاؤُ أَباهُمْ عِشاءً يَبْكُونَ: أى رجع إخوة يوسف آخر النهار أو ليلا إلى أبيهم يعقوب متظاهرين بالحزن ليلتبس الأمر عليه و يظنّهم صادقين. ۱۷- قالُوا يا أَبانا إِنَّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ ... أى قال اخوة يوسف لأبيهم: رحنا نتسابق و نعدو لننظر أيّنا أسبق لغيره. وَ تَرَكْنا يُوسُفَ عِنْدَ مَتاعِنا أى أبقيناه عند أغراضنا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ ما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا أى لست بمصدّق قولنا لسوء ظنّك بنا. وَ لَوْ كُنَّا صادِقِينَ جواب لو محذوف أى و لو كنا صادقين ما صدّقتنا. ۱۸- وَ جاؤُ عَلى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ... أى أنهم افتضحوا أمام أبيهم الذى عرف كذب روايتهم و أن الدم الذى على القميص ليس دم يوسف بل هو مزوّر، ف قالَ لبنيه ساعتئذ و هم وقوف بين يديه: بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً أى زيّنت و هوّنت عندكم أنفسكم أمرا فصنعتموه و هو- يقينا- غير ما قلتم فَصَبْرٌ جَمِيلٌ أى أن صبرى، هو صبر لا شكوى فيه إلّا إلى ربّى، وَ اللَّهُ هو وحده الْمُسْتَعانُ الذى يعيننى على

تحمّل ما تَصِفُونَ من التزوير و تضييع الأثر. و فى بعض التفاسير ذكر أنه (ع) قال: و اللّه ما عهدت كاليوم ذئبا أحلم من هذا!! أكل ابنى و لم يمزّق قميصه!!. ١٩- وَ جاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وارِدَهُمْ فَأَدْلى دَلْوَهُ ... أى: بعد حصول ما كان من أمر إلقاء يوسف فى البئر، جاء رفقة سائرون فى سفر فنزلوا قريبا من البئر فَأَرْسَلُوا وارِدَهُمْ يعنى بعثوا واحدا يطلب الماء و يستقى لهم. و الوارد فى القافلة هو من يتقدم الرفقة إلى الماء يستقى فَأَدْلى دَلْوَهُ أى أنزل الدّلو- الذى يغترف به الماء من البئر، فتعلّق به يوسف (ع) قالَ يا بُشْرى أى قال الوارد يا قوم البشارة البشارة هذا غُلامٌ يعنى ولد دون العاشرة. و انتشل يوسف من قعر البئر. وَ أَسَرُّوهُ بِضاعَةً أى أن هؤلاء الذين التقطوا يوسف أخفوا أمره عن رفاقهم من التجار مخافة أن يطلبوا منهم الشركة معهم فيه فقالوا هذا بضاعة استؤمنا عليها لنبيعها لأصحابها وَ اللَّهُ عَلِيمٌ عارف خبير بِما يَعْمَلُونَ من العثور عليه، إلى إنقاذه، إلى إخفائه عن الآخرين، فإلى الاتفاق على بيعه فى مصر. و قيل: بما يعمل إخوة يوسف. ٢٠- وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ، دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ ... أى باعوه بثمن قليل بدليل قوله تعالى: دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ، و قيل البخس هو ناقص البركة، و قيل: الحرام لأن ثمن الحرّ حرام. وَ كانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ أى أن البائعين زهدوا به و استخفّوا بقدره، و قيل بأن الذين زهدوا فيه هم الذين اشتروه لأنهم وجدوا فيه علامة الأحرار و سيماء العظمة و السيادة و أخلاق أهل البرّ، و قيل غير ذلك. ٢١- وَ قالَ الَّذِي اشْتَراهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْواهُ ... قصة يوسف (ع) لا تقتضى أزيد من وقوع بيع و شراء واحد، و هو بيع السيارة له من عزيز مصر الذى كان على خزائنها و كان اسمه قطفير. و على كل حال، فإن عزيز مصر الذى اشتراه من السيارة قال لزوجه: اجعليه عندك كريم المقام محفوظ المنزلة و أحسنى تربيته و تعهّده، عَسى أَنْ يَنْفَعَنا أى يقوم بمهماتنا و إصلاح أمورنا، فيفيدنا فى أملاكنا و ضياعنا و عقارنا، أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً يعنى نتبنّاه. لأن عزيز مصر المذكور كان عقيما و لم يرزق ولدا. وَ كَذلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ أى أنعمنا عليه بأن أنجيناه من المهالك، و منحناه عنايتنا و تأييدنا فجعلناه سلطانا و أعطيناه سطوة فى مصر ليقيم العدل فيها، وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ أى نلقّنه تعبير المنامات و تفسير الأحلام، وَ اللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ أى لا يمنع من مشيئته شىء، و قيل غالب على أمر يوسف يحفظه و يرزقه و يملّكه و ينعم عليه بالنبوة. وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ أى يجهلون تقديره و تدبيره. ٢٢- وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ... أى حين بلغ يوسف (ع) السن التى يكون معها فى منتهى القوة و الإدراك و قيل بأنه سن الأربعين آتَيْناهُ أعطيناه حُكْماً يقضى به بين الناس، أو حكمة يتمتع بها وَ عِلْماً بوجوه المصالح و بفقه الدّين و تعبير الرؤيا و غيرها و قد كان عزيز مصر يرجع الناس إليه للفصل فى نزاعاتهم. وَ كَذلِكَ أى على هذا الشكل من الإنعام نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ نكافئهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ٢٤٣ ٢٣- وَ راوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِها عَنْ نَفْسِهِ ... المراودة طلب أمر باللين ليعمل به و المعنى: طالبت المرأة يوسف الذى كان فى بيتها و هى زليخا عن نفسه أى أن يواقعها. و هذا يعنى أن المرأة التى هو فى بيتها، حاولت معه. وَ غَلَّقَتِ الْأَبْوابَ أى أقفلتها. و روى أنها كانت سبع حجر- غرف- بين كل منها أبواب تفتحها على بعضها، وَ قالَتْ هَيْتَ لَكَ هيت: اسم فعل معناه هلمّ أو أقبل. و قرئت: هيئت لك. و معناه: قد أعددت نفسى لك قالَ مَعاذَ اللَّهِ أى أنه يعوذ باللّه ليعصمه من أن يجيبها إلى رغبتها، إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ و الضمير فى: إنه، يحتمل فيه و جهان: إرجاعه إلى اللّه لأنه جاء بعد قوله: معاذ اللّه فهو أقرب ما يصلح الإرجاع إليه، أو إرجاعه إلى عزيز مصر. و الإحسان فى المثوى أى الإقامة و حسن المعاملة. إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ أى لا ينجح و لا يصيب الرّشد و الخير من تعدّى على الحرمات و ظلم نفسه و غيره. ٢٤- وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها ... التفسير اللفظى يعنى أنها مالت إليه و قصدته باهتمام، و مال إليها و قصدها بمثل ذلك و لكن ميله معلّق على قوله سبحانه: لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ أى أنه كان يمكن أن يكون منه ذلك لولا رؤية برهان ربّه جلّ و علا. و حيث لم يحصل المعلّق عليه، لم يحصل المعلّق أيضا. فالنتيجة أنه ما حصل له (ع) ميل و لا قصد سوء معها، و قيل: و لقد همّت بالفاحشة و همّ يوسف بضربها و دفعها عن نفسه. و برهان ربه الذى رآه على ما فى رواية الإمام على بن الحسين (ع) هو أن زليخا- فى حالة الجذب و الاجتذاب- قامت إلى صنمها فألقت عليه ثوبا يغطيه. فقال لها يوسف: ما هذا؟ فقالت: أستحى من الصّنم أن يرانا. فقال لها يوسف: أ تستحين ممّن لا يبصر و لا يفقه و لا أستحى ممّن خلق الإنسان، و علّمه البيان، و يبصر الغيب و العيان؟ كَذلِكَ أى مثل هذا كان الحال و كانت النتيجة لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ أى أريناه البرهان لنذهب عنه الخيانة و ركوب الفاحشة إِنَّهُ مِنْ

عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ أى الّذين أخلصوا أنفسهم للّه و طاعته. ۲۵- وَ اسْتَبَقَا الْبابَ، وَ قَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ ... أى تسابقا نحو الباب، يوسف بقصد الفرار منها و زليخا بقصد منعه و الإمساك به فتعلقت بقميصه فشقته طولا من الخلف. فالقدّ هو الشق طولا. وَ أَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ أى وجدا زوجها يبدو فجأة عند الباب الذى كان يوسف قد قصده ليهرب من خلاله. و التعبير عن زوجها بلفظ سيّدها إشارة إلى أنه مالك لأمرها. قالَتْ: ما جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً؟ ما هو عقاب من أراد بأهلك خيانة- و أهل الرجل زوجه و عياله- ثم عيّنت نوع الجزاء هذا فقالت: إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذابٌ أَلِيمٌ أى أن يحبس أو أن ينال الإيذاء و التعذيب الشديد أى الضرب الموجع بالسّياط محاولة بذلك تبرئة ساحتها و اتهام يوسف. ۲۶- قالَ هِيَ راوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي ... أى: قال يوسف (ع) تنزيها لنفسه و دفعا لاتهامها إياه: هى حاولت هذا الأمر و طلبت منى السوء و رغبت فيّ فامتنعت. وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلِها أى أدّى أحد أقربائها- قيل أنه ابن عمها و قيل غير ذلك- شهادة هى أنه: إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَ هُوَ مِنَ الْكاذِبِينَ أى إذا كان ثوبه قد شقّ من الامام فإن الدلالة تقوم على أنه قصدها فدفعته عن نفسها. ۲۷- وَ إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ ... أى إذا كان ثوبه مشقوقا من الخلف فَكَذَبَتْ فى ادّعائها عليه وَ هُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فى قوله. إذ من الواضح أنّ شقّه من الخلف يعنى أنه فرّ منها فجذبته بثوبه فانشقّ لمّا تعلّقت به. ۲۸- فَلَمَّا رَأى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ ... أى فلمّا نظر الشاهد و رأى أن القميص مشقوق من جهة القفا قالَ: إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ أى من عملكنّ و حيلتكنّ قاصدا نوع النساء، إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ فإن كيدهنّ يعلق بالنّفس و يؤثّر على القلب. و ربما كان القائل عزيز مصر، أو الرجل الذى كان معه. ۲۹- يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هذا ... أى أن العزيز قال: يا يوسف: انصرف بكلّيتك عن هذا الحادث و اكتمه وَ أنت يا زليخا: اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ أى توبى منه و أقلعى تماما إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخاطِئِينَ أى مرتكبى الأخطاء و الذنوب. و عبّر بلفظ: الخاطئين باعتبار الغلبة أى من القوم الخاطئين. ۳۰- وَ قالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ... أى تحدّثت النساء فى مصر فى مجالسهنّ قائلات: امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ أى أنها تحاول بمملوكها أن يفجر بها و أنّه قَدْ شَغَفَها حُبًّا يعنى أحبته حيا تملّكها و أصاب شغاف قلبها إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۴۴ إِنَّا لَنَراها فِي ضَلالٍ مُبِينٍ أى منحرفة عن طريق الحق، تائهة عن الرّشد. ۳۱- فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ... أى حين نقل لها ما تقوله نساء المدينة عنها و عرفت ما يخفينه من قصد و هو تمكينها لهن من رؤية يوسف لما سمعنه عن حسنه أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ أى دعتهنّ إلى بيتها وَ أَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً أى هيأت لهنّ ما يتّكئن عليه للراحلة التامة وَ آتَتْ كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً أى أعطت كل امرأة سكّينا لتقشر الفاكهة التى أعّدتها لهنّ. وَ قالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ يعنى أمرت يوسف بالظهور أمامهنّ. فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ أى عظّمنه و بهتن من جماله ففقدن الوعى وَ قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ جرحن أيديهن بدل قطع الفاكهة و هنّ ذاهلات مشدوهات من حسن يوسف وَ قُلْنَ: حاشَ لِلَّهِ أى حاشاه سبحانه، يعنى أنه تعالى منزّه عن العجز أن يخلق مثل يوسف و على هذه الصورة من الحسن و الجمال ... ما هذا بَشَراً أى ليس يوسف من سنخ النّاس المعروفين فى الخلق و لم يعهد فى البشر هذا الحسن إِنْ هذا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ أى ملك يزيد على الملائكة بأنه كريم الطبع فكأنهنّ بالغن فى وصفه بالحسن كالملك و زدن على ذلك بأنه كريم لأنه لم يلتفت إليهنّ مع أنهنّ كنّ من أجمل نساء عصرهنّ. ۳۲- قالَتْ فَذلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ... قالت لهنّ امرأة العزيز: هذا هو الفتى الذى تعذلننى على مراودته عن نفسه و التصدّى له. وَ لَقَدْ راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ و طلبت منه مجامعتى فَاسْتَعْصَمَ أى امتنع و عاذ باللّه ليعصمه عن هذه الزلة. وَ لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ يعمل ما آمُرُهُ به من مضاجعتى، مقسمة لَيُسْجَنَنَّ أى يحبس مؤكّدا وَ لَيَكُوناً يعنى: ليصيرنّ مِنَ الصَّاغِرِينَ الأذلاء. ۳۳- قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ... يروى بأن جميع النسوة اللائى دعتهن امرأة العزيز إلى مجلسها و بعد أن دهشن بحسن يوسف و افتتنّ به راودنه عن نفسه كل واحدة على انفراد و بشتى الأساليب و الحيل و مع ذلك فإن يوسف (ع) بقى على تمنّعه معها و معهن و استعصامه باللّه منهن، و توجه إلى اللّه بهذا الدعاء: يا رب إن السجن أحبّ إليّ من دعوة هؤلاء النسوة لى إلى الفحشاء، فأنا أفضّل الحبس على أن أمارس الفجور إذ أخلو و أتفرّغ لعبادتك وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أى: و إن لم تصرف عنّى و تحوّل احتيالهن بلطفك أَصْبُ إِلَيْهِنَّ أميل إليهن بهواى وَ أَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ أى غير العارفين بأوامرك و نواهيك أو المستحقين للذم بالجهل. ۳۴- فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ... أى أن يوسف (ع) دعا ربّه فاستجاب له دعاءه و حوّل عنه مكرهنّ و حيلهنّ إِنَّهُ سبحانه هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ مر

معناه. ٣٥- ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآياتِ ... أي: ظهر لهم- أي للنسوة مع زليخا و زوجها و أعوانها بعد الشواهد الدالة على براءته، و هي الآيات المعجزات التي ظهرت لتبرئته. لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ أي ظهر لهم أنه لا بد من حبسه إلى أمد معدود و ظرف مناسب بحيث ينسى حديث المرأة معه و ينقطع الخوض فيه و التعليق عليه، و بحيث يبدو لأعين الناس أنه هو المأخوذ بالذنب ... ٣٦- وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيانِ ... انتقل سبحانه إلى بيان أحوال يوسف في السجن فأخبر بأنه قد سجن مع يوسف (ع) اثنان في ريعان الشباب أحدهما ساقي الملك و ثانيهما طبّاخه، و قد اتّهما أنهما كانا بصدد دسّ السمّ للملك فأمر بحبسهما قالَ أَحَدُهُما أي واحد من الفتيين إِنِّي أَرانِي أي رأيت نفسي في المنام أَعْصِرُ خَمْراً يعني يعصر عنبا و قد سمّاه خمرا بعلاقة الأول وَ قالَ الْآخَرُ أي الفتى الثاني إِنِّي أَرانِي رأيت نفسي في المنام أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ يعني كأنّ فوق رأسه طبقا فيه خبز تأكل منه الطيور. ثم قالا له: نَبِّئْنا أخبرنا بِتَأْوِيلِهِ أي عبّر لنا عما قصصناه عليك و ما يؤول إليه أمره. إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ أي تؤثر الإحسان إلى الناس قالا له ذلك لأنه كان جميل المعاملة مع المساجين حسن المعاشرة لهم. ٣٧- قالَ لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ ... أي قال لرفيقي السجن: لا يجيئكما طعام يقرّر لكما إلّا أخبرتكما عنه كيفا و كما قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُما أي قبل رؤيته و وصوله إليكما. و قد أراد بذلك (ع) تهيئة ذهنيهما لتقبّل دعوته لهما إلى اللّه إذا كانا مشركين. ذلِكُما مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي أي أن هذه الموهبة على الإخبار بالغيب هي من الإلهام و الوحي الذي منحني إيّاه خالقي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ٢٤٥ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ أي تخلّيت عن مذهب الكافرين الذين لا يصدّقون بوجود اللّه و لذلك خصّني اللّه بلطفه وَ الذين هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ أي عبدة الأصنام و الأوثان. ٣٨- وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِي إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ ... أي: لحقت بشريعة آبائي الذين هم أنبياء اللّه و رسله للناس، و أنا على نهجهم القويم نعبد اللّه وحده و ما كانَ لَنا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فنعبد معه غيره من الأصنام أو غيرها ذلِكَ أي ما أشرت إليه من التوحيد و التوفيق لنا معاشر الأنبياء مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنا و نعمه التي أنعمها علينا وَ عَلَى النَّاسِ أي بإرسالنا لهدايتهم وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ من الكافرين بنعم ربهم و المشركين معه غيره لا يَشْكُرُونَ ربهم أي لا يحمدونه و لا يعترفون بفضله و نعمته. ٣٩- يا صاحِبَيِ السِّجْنِ ... أي نادى يوسف السائلين قائلا يا ملازمي السجن و نزيليه أَ أَرْبابٌ أي آلهة مُتَفَرِّقُونَ مختلفون من حجر و خشب و غيرهما لا تضر و لا تنفع و لا تعقل و لا تبصر و لا تسمع خَيْرٌ لعبّادها أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ أي الرب الفرد الصّمد الذي يسمع و يرى و مالك لكل شيء في الوجود و بيده النفع و الضر و الموت و الحياة. ٤٠- ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْماءً سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ ... أي أن الآلهة التي تحصرون عبادتكم بها و أطلقتم عليها أسماء تعني الأرباب و الآلهة ما هي إلا أسماء فارغة بلا مسمّيات دعوتموها كذلك أنتم و آباؤكم لم ينزل اللّه من حجة تسوّغ عبادتها و لا هي تستحق العبادة. إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ الذي يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد، و قد أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ أمر بعبادته وحده و نهى عن الشّرك به. ذلِكَ أي ما أشار إليه، هو الدِّينُ الْقَيِّمُ أي طريقة العبادة ذات القيمة العظيمة وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ بل يجهلون هذه الحقيقة و يضلّون عنها. ٤١- يا صاحِبَيِ السِّجْنِ ... أي يا رفيقي الحبس أَمَّا أَحَدُكُما و هو ساقي الملك و صاحب شرابه فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً أي يقدّمه لسيّده يشربه و هذه بشارة له بنجاته وَ أَمَّا الْآخَرُ أي صاحب رؤيا الخبز فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ أي يحكم بالإعدام صلبا فتتغذّى الطيور الجارحة من لحمه و رأسه أثناء بقائه مصلوبا قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ أي انتهى تعبير رؤياكما و ما سألتما عنه. ٤٢- وَ قالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ ناجٍ مِنْهُمَا ... ظنّ هنا بمعنى: علم فقد قال للذي تأكد نجاته: اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ أي ائت على ذكري عند سيدك و أنني حبست ظلما فَأَنْساهُ الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ أي أنسى الشيطان يوسف ذكر اللّه في تلك الحال حتى استغاث بمخلوق فالتمس من الساقي أن يذكره عند سيّده فلذلك لبث في السجن بضع سنين روي أنه بقي سبع سنين بعد خمس سنين سبقتها لأن العرب تطلق لفظ البضع على السبع. و قالوا: بل الضمير في أنساه، يرجع إلى الساقي الذي سها عن ذكر يوسف و نسيه سبع سنين. ٤٣- وَ قالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرى سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ ... أي قال (الرّيان) ملك مصر: إني رأيت فيما يرى النائم أن سبع بقرات سمان. يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ أي سبع بقرات عِجافٌ أي هزيلات ضعيفات. و قد رأى أن الضعيفات ابتلعت السمان وَ رأيت أيضا سَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ أي هذه كانت جافّة، و تلك كانت خضراء يانعة.

يـا أَيُّهَا الْمَلَأَ أى يا أيها العليـة من الناس أَفْتُونِي يعنى أعطونى الفتيا و الحكم فِي تعبير رُءْيایَ ما رأيته فى منامى إنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيا تَعْبُرُونَ أى إن كنتم عالمين بتفسيرها و تأويلها. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۴۶ ۴۴- قالُوا أَضْغاثُ أَحْلام ... أى مجموعة منامات مختلطة لا يتميّز بعضـها من بعض. و قد شـبّهوا أحلام الملك بالأضـغاث لاختلاطها و تعسّر تمييزها، و قيل المعنى: أباطيل أحلام. وَ ما نَحْنُ بِتَأْوِيـلِ الْأَحْلامِ التى هى على هـذا الشـكل المختلط بِعالِمِينَ و لسـنا بمعبّرين للأباطيل أيها الملك. ۴۵- وَ قـالَ الَّذِى نَجا مِنْهُما وَ ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ... أى قال للناس، ذلك الساقى الذى نجا من السـجن و خلص من الموت، من ذينك السّـجينين، و تذكر بعد مدة طويلة مـا أوصاه به يوسف من قوله اذكرنى عنـد ربـك أَنَا أُنَبِّئُكُمْ أخبركم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِـلُونِ أى ابعثونى إلى من يعلم تأويـل الرؤيا ... ۴۶- يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ... أى أرسـل الساقى إلى السـجن و خاطب يوسف (ع) قائلا: يا يوسف أيها الكثير الصـدق فيما تخبر به أَفْتِنا فِي سَبْعِ بَقَراتٍ سِـمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعِ سُـنْبُلاتٍ خُضْـرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ أى دلّنى على تفسير ذلك لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ يعنى: عسـى أن أعود إلى الملك و حاشـيته و من فى مجلسه لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ يعرفون تأويله الحقيقى، و يعرفون فضلك و مكانتك و مكانك فى السـجن فيطلقوك. ۴۷- قـالَ: تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِـنِينَ دَأَباً ... أى أجابه يوسف: إنكم تزرعون كـدأبكم و عادتكم سبع سـنين متوالية يصادفها الخصب و النّماء فَما حَصَـدْتُمْ أى جنيتم من تلك الزّروع فَذَرُوهُ فِي سُـنْبُلِهِ اتركوه فى قشّه كما تحصدونه من دون ذرى و لا دوس. إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ أى ما يلزمكم للأكل فى كل سـنة فـدوسوه و اسـتخرجوا حبّه من قشه ... ۴۸- ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ سَـبْعٌ شِدادٌ ... أى أنه يجيئكم بعد السـنوات السـبع المخصـبة، سـبع سنوات مجدبة لا زرع فيها و لا ضرع، و هذه السنوات القواحط يَأْكُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ أى تأكلون فيهن ما ادّخرتم لهن و خبأتموه من المواسم الماضـية. إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِـنُونَ أى تحفظونه للبذر و الزراعة. ۴۹- ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عامٌ فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ ... أى بعد ذلك الجدب الذى يستمرّ سبع سنين، يجىء عام بركة و خصب يمطر فيه الناس لأن الغيث هو المطر و قيل من الغوث أى ينقـذون من الجـدب. وَ فِيهِ يَعْصِـرُونَ أى يسـتخرجون الخير مما يعصـر كالزيتون و العنب و التمر و غيرها. ۵۰- وَ قالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ... أى جيئونى به حتى أسمع منه و ذلك بعد رجوع الساقى و إخباره بتأويل يوسف لرؤياه. فَلَمَّا جاءَهُ الرَّسُولُ أى لما أتى رسول الملك إلى يوسف يستدعيه إليه. ف قالَ يوسف للرسول: ارْجِعْ إِلى رَبِّكَ أى إلى سيّدك فَسْئَلْهُ و اسـتفهم منه ما بالُ النِّسْوَةِ أى ما حال تلك النساء اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ و جرحنها بالسكاكين حين خرج عليهن يوسف بأمر من امرأة العزيز. إِنَّ رَبِّي بِكَيْـدِهِنَّ عَلِيمٌ أى ۵۱- قـالَ ما خَطْبُكُنَّ إِذْ راوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ... هـذا يعنى أن الرسول أبلغ الملك قول يوسف، فجمع الملـك النساء و سألهنّ: ما شأنكنّ حين دعوتنّ يوسف إلى أنفسـكن قُلْنَ للملك: حاشَ لِلَّهِ هـذه كلمـة تنزيه أى نزّهن يوسـف ممـا اتهم به فقلن معـاذ اللّه ممّـا نسب إليه و مـا عَلِمْنا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ أى ما عرفنا له ذنبا و لا خيانـة. قالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ زليخا نفسـها الْآنَ حَصْـحَصَ الْحَـقُّ أى ظهر و ثبـت أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ و أعـترف بـذلك وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ فى قـوله السـابق للعزيز هى راودتنى عن نفسى ... ۵۲- ذلِـكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِـالْغَيْبِ ... هـذا من كلام يوسف أى ذلك الـذى فعلته من رد رسول الملك إليه بشأن النسوة كـان ليعرف الملـك أو العزيز أننى أحفـظ غيبته، و أنى أمين فى الغيب و الحضور وَ أَنَّ اللَّهَ لا يَهْـدِي كَيْـدَ الْخـائِنِينَ أى لا يهـديهم بكيدهم و لا يجعله نافذا و لا يسدّدهم فيه. و قيل إن هذا من كلام امرأة العزيز. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۴۷ ۵۳- وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِـي ... هـذا من كلام يوسف (ع) أى لا أنزّهها و لا أزكّيها على سبيل العجب بالنفس إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ أى كثيرة الميل إلى الشـهوات إِلَّا مـا رَحِمَ رَبِّي أى إلا النفس التى تنالهـا رحمـة اللّه تعـالى و عنـايته فلا تـأمر بالسوء إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ يتجاوز عن الذنوب بعد التوبة و يرحم العباد. و قيل إن هذا الكلام هو لزليخا. ۵۴- وَ قالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ... أى احضروا يوسف إلىّ أجعله خالصـا لنفسـى يعاوننى فى تـدبير مملكتى و يشير علىّ فى أمورى. فَلَمَّا كَلَّمَهُ أى كلّم يوسف الملك- أو العكس- قالَ له الملك: إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنا مَكِينٌ أى أنك منذ اليوم صرت عندنا ذا مكانة و شأن و قد مكّنتك فى حكمى نافذ الكلمة أَمِينٌ ثقة مؤتمن على كل شـىء. ۵۵- قـالَ اجْعَلْنِي عَلى خَزائِنِ الْأَرْضِ ... أى قـال يوسف للملـك: اجعلنى حفيظـا و واليـا على خزائن أرضـك لأقـوم بتـدبيرها إِنِّي حَفِيظٌ شديـد المحافظة عليها، فلا تقع فيها خيانة عَلِيمٌ بكيفية التصـرّف فيها، و بوجوه المصالح كلّها و قيل فى معنى عليم

غير ذلك. ۵۶- وَ كَذلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ... أى و بهـذا الشـكل الجليل أقدرنا يوسف و أرسينا منزلته فى أرض مصـر يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ يَشاءُ أى يتّخذ منهـا منزلا يقيم فيه أينما يريـد، و يتصـرّف فيها على ما يهوى نُصِيبُ بِرَحْمَتِنا مَنْ نَشاءُ أى نشـمل من نريد بنعمتنا وَ لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ لأننا نحفظ لهم إحسانهم و نثيبهم عليه فى الـدنيا و الآخرة. ۵۷- وَ لَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ... يعنى و ثواب الآخرة خير من ثواب الـدنيا لخلوصه عن الأكـدار و الأقـذار لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ أى الذين صدّقوا به و عملوا صالحا و تجنّبوا ما نهى عنه و ما يغضبه. ۵۸- وَ جاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ... حين أصاب الجدب الناس و آل يعقوب فيهم- و كانوا بأرض فلسطين- توجهوا بمن فيهم إخوة يوسف بأمر من أبيهم إلى مصـر ليمتاروا منها كغيرهم، أى ليجلبوا الطعام منها إلى أرضـهم سـكان فلسطين- و حين صار الجـدب، و دخلوا على يوسف (ع) فَعَرَفَهُمْ مع طول العهـد وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ أى لم يعرفوه. ۵۹- وَ لَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ قالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ ... أى حينما أعـد لهم الميرة المطلوبـة و أكرمهم و هيأ لهم ما يحتاجون إليه فى سـفرهم قال لهم جيئونى بأخ لكم مِنْ أَبِيكُمْ أى ليس من أمّكم بـل من أم ثانيـة و كـان يقصـد أخـاه لأـمه و أبيه و اسـمه بنيامين أ لا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ أعطيه كاملا بلا نقص وَ أَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ يعنى خير المضيفين. ۶۰ - فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ ... أى إذا لم تحضروه لى معكم فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي فلا أعطيكم طعامـا أكيله لكم وَ لا تَقْرَبُونِ و لا تقربوا ديارى. ۶۱- قالُوا سَنُراوِدُ عَنْهُ أَباهُ وَ إِنَّا لَفاعِلُونَ: أى أجابوه: بأنا سنطلبه من أبيه ليرسله معنا و إنّـا لفاعلون أيها العزيز ما أمرتنا به. ۶۲- وَ قـالَ لِفِتْيانِهِ اجْعَلُوا بِضاعَتَهُمْ فِي رِحالِهِمْ ... يعنى أنه قال لغلمانه: ضـعوا بضاعـة إخوتى التى جاؤوا بها داخل أسباب سفرهم لتبقى لهم إمّا تفضلا عليهم و رحمة بهم و لئلا يأخذ الثمن منهم و هم فى ضيق و عسر، و إمّا خوفا من أن لاـ يكون عنـد أبيه مـا يرجعون به، و إمـا لغير ذلـك. لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهـا إِذَا انْقَلَبُوا إِلى أَهْلِهِمْ أى عسـى أن يعرفوها حين يعودون إلى أهلهم و وطنهم. و فى هذا إشارة إلى أن يوسف لم يرد لإخوته أن يطّلعوا على أنه ردّ عليهم بضاعتهم التى كانوا قد حملوها معهم إلى مصر للمقايضة لئلا يقعوا فى الخجل و الحرج. لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ أى ليكون فى رد البضاعة تشجيعا لهم على الرجوع إليه مصطحبين أخاه بنيامين. ۶۳- فَلَمَّا رَجَعُوا إِلى أَبِيهِمْ قـالُوا ... أى حين عـادوا إلى وطنهم و اجتمعوا بـأبيهم قـالوا له: يـا أَبانـا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ أخـبروه أن الامتيار الآتى ممنوع عليهم بعـد هـذه المرة، و أبلغوه قول يوسف أن لا كيل لهم إلّا إذا أحضـروا أخاهم الصـغير معهم و قالوا: فَأَرْسِلْ مَعَنـا أَخانـا لنفى بالوعـد، و حينئـذ نَكْتَلْ أى نحصل على كيل ما نريـده من الطعام، وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ نحرس أخانا من المكاره. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۴۸ ۶۴- قالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ؟ ... الاسـتفهام للإنكار، أى لا آمنكم عليه و لا أثق بقولكم. و هل أثق بكم و أستأمنكم على بنيـامين إِلَّا كَمـا أَمِنْتُكُمْ عَلى أَخِيهِ يوسف مِنْ قَبْلُ حين ضـمنتم سـلامته و وددتم راحته ثم لم تفوا بعهـدكم و أضـعتموه أو أهلكتموه. فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ أى فحفظ اللّه خير من حفظكم و هو يرحم ضعفى و شيبتى و يردّه علىّ. ۶۵- وَ لَمَّا فَتَحُوا مَتاعَهُمْ وَجَدُوا بِضاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ... أى حين فتحوا أكياسهم و جواليقهم التى حملوها من مصر، رأوا أن بضاعتهم التى حملوها معهم إلى مصـر ثمنا للحبوب التى اشتروها قـد أعيـدت إليهم، قالُوا: يا أَبانا ما نَبْغِي أى ماذا نريد؟ هذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا فهل نطلب أكثر من هـذا الإحسان من الملك الـذى أوفى لنا الكيل وردّ الثمن فإذا أذنت لنا فى الرجوع مع أخينا نربح وَ نَمِيرُ أَهْلَنا أى نجلب الطعام لعيالنا و أولادنا وَ نَحْفَظُ أَخانا نحرسه حتى نردّه إليك وَ نَزْدادُ كَيْلَ بَعِيرٍ أى نربـح زيادة حمل جمل آخر هو جمل أخينا، و ذلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ أى سهل إعطاؤه على الملك، ۶۶- قالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ ... أى أننى لما رأيت منكم من الغدر بيوسف، فأنا لن أرسل أخاه معكم إلّا بعد أن تعطونى عهدا وثيقا بإشـهاد اللّه سبحانه و بالحلف عليه لَتَأْتُنَّنِي بِهِ أى لترجعنّه سالما إِلَّا أَنْ يُحاطَ بِكُمْ أى إلّا فى حال هلاككم أو: إلا أن يحال بينكم و بينه بحيث لا تقـدرون على إرجاعه فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ يعنى أبرموا له عهـدهم و حلفهم. قالَ يعقوب اللَّهِ تعالى شاهـد على ذلک، و هو عَلى ما نَقُولُ فيما بيننا وَكِيلٌ أى مفوّض و معتمـد و كاف. ۶۷- وَ قالَ يا بَنِيَّ لا تَـدْخُلُوا مِنْ بابٍ واحِـدٍ وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ... أى قال يعقوب (ع) لبنيه: لا تدخلوا مصـر مجتمعين بل توزعوا على أبواب متعـددة و ادخلوا متفرقين و قيل: كان لمصـر أربعـة أبواب، و قيل فى وجه أمر يعقوب لأولاده بذلک هو أنه خاف عليهم العين لأـنهم كانوا ذوى جمال و هيئـة مع كثرة عـددهم و قوة أجسامهم، و قيل غير ذلک. وَ ما أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ متبها إياهم أن

تحذيره لهم من باب الحيطة عليهم و لكن الحذر لا يرد قضاء اللّه لو قضى بإصابتكم بالعين. إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ فهو القاضى المقدّر الفعّال لما يشاء و الحاكم بما يريد، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ أى فوّضت أمرى إليه سبحانه فيكم وَ عَلَيْهِ سبحانه فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ أى فليفوضوا أمورهم إليه. ۶۸- وَ لَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ ... أى حين دخولهم إلى مصر من عدة أبواب طبق ما وصّاهم به يعقوب ما كانَ أى يعقوب يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ أى لم يكن ليدفع عنهم من شيء قدّره اللّه تعالى لهم بوصيته بل لم يكن ذلك منه إِلَّا حاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضاها يعنى أن فى نفسه شيئا أخفاه عنهم و قد كان يقصد من وراء ذلك الإشفاق عليهم و الرحمة بهم لما أصابه من اضطراب حين مغادرتهم البلد فبإظهارها قضى حاجة له فى نفسه و سكن هيجان عاطفته وَ إِنَّهُ أى يعقوب لَذُو عِلْمٍ يقين لِما عَلَّمْناهُ و فهّمناه بتعليمنا إياه بطريق الوحى وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ لا يعرفون مثل هذه الأسرار و الحكم التى نعلّمها رسلنا. ۶۹- وَ لَمَّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَخاهُ ... أى حين دخل إخوة يوسف عليه ضم إليه بنيامين أخاه لأبويه و أنزله عنده قالَ يوسف لأخيه: إِنِّي أَنَا أَخُوكَ يوسف الذى يذكره أبوك كثيرا و تتحدّثون عنه مليّا فَلا تَبْتَئِسْ أى: لا تحزن و لا تغتم بِما كانُوا يَعْمَلُونَ أى ما كان يفعله إخوتك سالفا معنا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۴۹ ۷۰- فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ ... أى لمّا هيّأ لهم ميرتهم و متاعهم، جَعَلَ السِّقايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ أى وضع الوعاء الذى يكال به فى حمل بعير أخيه بنيامين. و كان المكيال من ذهب مرصعا بالجواهر الثمينة، و قيل إنه قبل استعماله للكيل كان يشرب به و لذا أطلق عليه اسم: السّقاية بهذا الاعتبار. ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أى نادى مناد من خدم الملك أَيَّتُهَا الْعِيرُ أى يا أصحاب الإبل: إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ و هذا التأكيد لكونهم سارقين بإنّ و باللّام علّله الإمام الصادق (ع) بقوله: ما سرقوا، و ما كذب يوسف. فإنما عنى سرقة يوسف من أبيه (ع) ... ۷۱- قالُوا، وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ، ما ذا تَفْقِدُونَ؟ ... عند سماع النداء، وقف إخوة يوسف و قالوا للمنادى و لمن تبعه عند سماع ندائه: أى شيء ضاع منكم حتى اتّهمتمونا بالسّرقة؟. ۷۲- قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ ... أى أجاب غلمان الملك: قد افتقدنا صاع الملك الذى نكتال به. و قال المنادى من باب الإغراء وَ لِمَنْ جاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ مكافأة له على إرجاعه وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ أى كفيل ضامن. ۷۳- قالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ ما جِئْنا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ ... أى قال إخوة يوسف للمؤذّن و من معه من عمّال الملك: نحلف لكم باللّه أننا ما جئنا لنرتكب مثل هذا الجرم الشائن و لا لنرتكب فسادا فى هذه البقعة من الأرض و أنتم تعلمون حسن سيرتنا و أمانتنا معكم فى سفرتنا السابقة و فى هذه السفرة. وَ ما كُنَّا سارِقِينَ أى و لسنا بسارقين لما افتقدتم. ۷۴- قالُوا فَما جَزاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كاذِبِينَ؟ أى أن جماعة الملك قالوا لإخوة يوسف: فما جزاء السارق إن كنتم كاذبين فى قولكم ما كنا سارقين و انكشفت السرقة؟ ۷۵- قالُوا جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُ ... أجاب إخوة يوسف أن جزاء السارق فى شرعة يعقوب النبيّ (ع) هو نفس السارق الذى يوجد الصاع المسروق فى متاعه بحيث يحلّ استرقاقه. كَذلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ نعاقب السارقين باسترقاقهم. ۷۶- فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعاءِ أَخِيهِ ... أى أن يوسف (ع) بدأ بتفتيش متاع و أحمال إخوته قبل أن يفتش عن الصواع فى متاع أخيه بنيامين لإبعاد التهمة ثُمَّ اسْتَخْرَجَها مِنْ وِعاءِ أَخِيهِ أى أخرج السقاية من متاع بنيامين و قيل إنه لمّا وجدها مع بنيامين أقبل عليه إخوته يقولون: فضحتنا و سوّدت وجوهنا! متى أخذت هذا الصاع؟ كَذلِكَ كِدْنا لِيُوسُفَ أى على هذا الشكل دبّرنا مكيدة لطيفة ليوسف، فإن هذا العمل منه كان بإذن اللّه و بوحى منه لتبدأ مرحلة التفريج عن يعقوب (ع). ما كانَ لِيَأْخُذَ أَخاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ أى أنه لم يكن ليحقّ ليوسف أن يستبقى أخاه عنده فى شرع ملك مصر لأن السارق فى شرعه كانت عقوبته الجلد و تغريمه ضعف المسروق إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ إلّا فى حال أنّ اللّه تعالى يريد القضاء فى هذه الواقعة بشكل يخوّل يوسف أخذ أخيه لمصلحة اقتضت ذلك فى المقام. نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ نرفع من نريد بالعلم و الحكمة و التأييد و النبوة و غيرها كما فعلنا بيوسف نسبة إلى إخوته وَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ أى أن فوق كل ذى علم أعلم منه إلى أن يصل الأمر إلى اللّه العالم الذى ليس فوقه عالم. ۷۷- قالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ... أى قال إخوة يوسف له بعد استخراجه للصواع من رحل بنيامين: إن يسرق بنيامين فقد سبق أن سرق أخ له يعنون يوسف نفسه فى صغره عند ما كانت تحتضنه عمته و تحبه حبا شديدا بحيث لا تقوى على فراقه، و عند ما أراد أبوه يعقوب أن يسترده منها احتالت بأن شدّت على وسط يوسف منطقة إسحاق (ع) التى كان أولاده يتوارثونها بالكبر و كانت عمته الأكبر فى ذلك الوقت بينهم، و ادّعت

بأنه سرقها لتستطيع بتلك الحيلة أن تستبقيه عندها و كان الحكم أن يسترق السارق سنة و هكذا كان. فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِها لَهُمْ أى سمع مقالتهم و احتفظ بتأثيرها فى نفسه و لم يظهر لهم شيئا و قالَ فى نفسه: أَنْتُمْ شَرٌّ مَكاناً أى أسوأ منزلة فيما فعلتم بأخيكم فى سرقتكم له من أبيه، وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما تَصِفُونَ أى أنه تعالى أعلم منكم بأن يوسف لم يسرق و كذا أخوه. ۷۸- قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً ... إنهم رقّوا فى قولهم فخاطبوا الملك باستعطاف و قالوا: إن أبا بنيامين شيخ طاعن فى السن أو كبير فى القدر فَخُذْ أَحَدَنا مَكانَهُ أى خذ من شئت منّا عوضا عنه إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ إن فعلت و أخذت البديل عنه من بيننا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۵۰ ۷۹- قالَ مَعاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ ... أجاب يوسف (ع): أعوذ باللّه أن آخذ البرىء بالمذنب و لن نأخذ إلّا الذى وجدنا الصاع عنده، و إن فعلنا غير ذلك إِنَّا إِذاً لَظالِمُونَ حتى فى شرعكم. ۸۰- فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ... أى حينما يئس إخوة يوسف من إجابة يوسف لطلبهم و أخذ البديل عن بنيامين، تسلّلوا و انفردوا جانبا يتهامسون و يتشاورون فيما بينهم. قالَ كَبِيرُهُمْ سنا أو علما و هو كما عن الإمام الصادق (ع): يهودا. و قيل: غيره أَ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَباكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ هل نسيتم عهد اللّه الذى قطعتموه لأبيكم؟ وَ مِنْ قَبْلُ ما فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ ثم ألم تذكروا أنكم. قد تهاونتم قبل ذلك بأمر يوسف و أضعتموه هدرا؟ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ أى لن أفارق أرض مصر حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي إلّا بعد أن يسمح لى أبى بالرجوع أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي أو يقضى اللّه سبحانه لى بما يكون لنا عذرا عند أبينا. وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ و قضاؤه خير قضاء. ۸۱- ارْجِعُوا إِلى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يا أَبانا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ ... أمرهم قائلا: عودوا إلى أبيكم و قولوا له أن ابنك سرق فى الظاهر وَ ما شَهِدْنا إِلَّا بِما عَلِمْنا أى لم نقل إلّا ما قد رأينا، و لم نشهد إلّا بحسب ما ظهر من واقع الأمر وَ ما كُنَّا لِلْغَيْبِ حافِظِينَ أى ما كنّا مطّلعين على ما خفى عنّا من ملابسات قبل سؤالنا لك بخروج بنيامين معنا و لا بعده. ۸۲- وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها .. و قولوا لوالدنا: يا أبانا اسأل أهل البلدة الّتى كنّا فيها فى مصر أو المراد أن يسأل بعض أهل مصر من الذين صاروا إلى الناحية التى فيها أبوهم وَ الْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها أى و اسأل أصحاب القافلة التى كنّا معها من أهالى كنعان الذين هم من جيرانه وَ إِنَّا لَصادِقُونَ فيما نخبرك به. ۸۳- قالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً ... أى أن يعقوب (ع) قال: ليس الأمر كما تقولون، بل زيّنت لكم أنفسكم أمرا أردتموه و سهّلته لكم فقرّرتموه و اجتمعتم عليه لتنفّذوه فى ابنى بنيامين كما صنعتم بأخيه يوسف من قبل. فَصَبْرٌ جَمِيلٌ أى أن صبرى صبر جميل. عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً أى بيوسف و أخيه و أخيهما الذى تخلّف فى مصر إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ مر معناه. ۸۴- وَ تَوَلَّى عَنْهُمْ وَ قالَ يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ ... أى و انصرف يعقوب بوجهه عن أولاده حزينا و قال: أى وا حزنى على يوسف. وَ ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ أى ذهب سوادهما من كثرة البكاء حزنا فَهُوَ كَظِيمٌ أى ممتلئ بالغيظ و لكنه لا يظهره. ۸۵- قالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ ... الّذين قالوا ليعقوب ذلك هم أولاده أو الناس إشفاقا: لا زلت تذكره و لا تنفكّ عن التحدّث به مع طول المدة حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً، أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهالِكِينَ أى حتى تمرض بفساد جسمك و عقلك أو تموت. ۸۶-الَ إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ ... أى قال يعقوب جوابا لهؤلاء: إنى أشكو همى- و قيل البث هو الحاجة- إلى اللّه لا إليكم أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ أى و اعلم من رحمة اللّه و قدرته على كشف همى و سد حاجتى ما تجهلونه. و قيل: أى أعلم من أمر يوسف و أخيه بوحى اللّه ما لا تعلمونه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۵۱ ۸۷- يا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ ... يستشعر من قول يعقوب السابق و أعلم من اللّه ما لا تعلمون و من قوله هنا فتحسّسوا و يستفاد من بعض الروايات أنه قد ألهم أن ابنيه حيان و لذا أمر أبناءه بالرجوع إلى مصر ليتفحّصوا عن يوسف و أخيه قائلا لهم: وَ لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ أى لا تقنطوا من رحمته تعالى و قيل: إنه لما أخبره أولاده بسيرة الملك قال لعله يوسف لأن شمائله شمائل الأنبياء، و بناء على ذلك قال اطلبوه و أخاه، و استقصوا الأمر فإنه قد ألقى فى روعى أن الذى احتبس بنيامين بمكيدة إخفاء الصاع فى رحله لا بد أن يكون يوسف أو ذا علاقة به لأنه افتعل هذه القصة مع أخى يوسف من أمه دون سائر إخوته. إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ أى أن المؤمن دائما من اللّه على خير يرجوه فى البلاء و الضرّاء و يشكره فى الرخاء و الكافر ليس كذلك. ۸۸- فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ ... أى فلما وصل إخوة يوسف إلى مصر و دخلوا عليه قالوا له: يا أيّها العزيز- و هو لقب لحاكم مصر- أى المنيع الجانب: قد

أصابنا و أصاب أهلنا سوء الحال و الشّدة وَ جِئْنا بِبِضاعَةٍ سلع للبيع مُزْجاةٍ أى قليلة الاعتبار لا تقبل إلا مع النقيصة فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ بأن تعطينا حاجة عيالنا الكثيرة كما عوّدتنا فيما مضى وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنا أى سامحنا بما بين الثمن و المثمن من الفرق و قيل تصدّق علينا بإطلاق سراح أخينا رحمة بأبيه و بنا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِى الْمُتَصَدِّقِينَ أى يثيبهم على إحسانهم. ۸۹- قالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ؟ ... يعنى هل عرفتم أهمية فعلكم مع يوسف و كيدكم له و ما فعلتم بأخيه بنيامين لأمه و أبيه عند ما فرقتم بينه و بينه لتذلّوه و تستفردوه و تقسوا عليه إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ! حيث كنتم جاهلين مرتبته و قيمته و قيل: إذ أنتم صبيان أو شبان يتملككم طيش الصبا أو الشباب. ۹۰- قالُوا أَ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ؟ ... و هذا استفهام تقريرى. و قرئ بغير استفهام على الإيجاب مع التأكيد الذى يدل على أنهم عرفوه بلا شبهة- إنّك لأنت يوسف- و بناء على استفهامهم أو تأكيدهم قال (ع) مقرّرا قولهم قالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هذا أَخِي كما ترون قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا أنعم و تفضّل و زادنا فضلا بالاجتماع مع السلامة و الكرامة إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللّه وَ يَصْبِرْ على البلايا و عن المعاصى فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ و فى ختام هذه الآية الكريمة تنبيه لنكتة دقيقة حيث وضع الاسم الظاهر مقام الضمير ليدل أن المحسن من جمع بين التقوى و الصبر ... ۹۱- قالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا ... أى أقسم إخوة يوسف باللّه أنه فضّله عليهم و اختاره منهم بحسن الخلق و الخلق و المداراة و العدل معهم رغم أنهم عاملوه بقساوة فبادلهم باللطف و كريم الضيافة و إيفاء الكيل، فاعترفوا بذنبهم كما اعترفوا له بالتفضيل عليهم قائلين: وَ إِنْ كُنَّا لَخاطِئِينَ أى آثمين بما صنعنا بك و بما فعلناه معك من القبائح بجهلنا و بسوء سريرتنا. ۹۲- قالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ... أى لا توبيخ و لا تعيير و لا خوف عليكم فى هذا الوقت من جرّاء ما فعلتم يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ فأنا استغفر اللّه لكم وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فى تجاوزه عن ذنوبكم أو بما فعله بى من حسن صنيعه و تكرمته. ۹۳- اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هذا فَأَلْقُوهُ عَلى وَجْهِ أَبِي ... أى قال يوسف لإخوته بعد أن تم التعارف بينهم و بينه و عاتبهم و سامحهم و استغفر لهم ذنبهم اذهبوا بقميصى هذا فألقوه أى ضعوه على وجه أبى يَأْتِ بَصِيراً أى يعود حديد النظر سليم العينين و هذا القميص- على ما فى بعض الروايات- هو الذى ألبسه اللّه إبراهيم بواسطة جبرائيل يوم ألقاه نمرود فى النار فجعلها بردا و سلاما ثم ألبسته جبرائيل يوسف يوم ألقاه إخوته فى البئر فصار عليه البئر سلاما. وَ أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ أى أحضروهم جميعا. و قال يوسف (ع) إنما يذهب بقميصى هذا إلى أبى من ذهب بقميصى الملطّخ بالدم يوم فارقت أبى. فقال يهودا: أنا ذهبت به يومئذ و أخبرته بقصة الذئب. قال يوسف (ع): اذهب بهذا و أخبره أنى حيّ فأخرحه كما أحزنته أول مرة. ۹۴- وَ لَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قالَ أَبُوهُمْ ... فصلت أى عند ما انفصلت قافلة أبناء يعقوب عن مصر و فارقتها من عند يوسف متجهة نحو أرض كنعان. قالَ أَبُوهُمْ أى يعقوب (ع) قال للحاضرين فى مجلسه إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ قال أبو عبد اللّه (ع): وجد يعقوب ريح قميص يوسف و هو بفلسطين من مسيرة عشر ليال. قائلا لهم: لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ أى لو لا أن إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۵۲ تسفّهونى أو تكذبونى. ۹۵- قالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ: أى أن الحاضرين أجابوه: نقسم باللّه إنك كما كنت قبل فراق يوسف مفرطا فى حبه و إيثاره، مبتعدا عن الصواب فى أمره، و كانوا يعتقدون موت يوسف منذ سنين بعيدة. ۹۶- فَلَمَّا أَنْ جاءَ الْبَشِيرُ ... أى لما وصل يهودا حامل البشارة بحياة يوسف إلى يعقوب أَلْقاهُ عَلى وَجْهِهِ أى طرح القميص على وجه أبيه يعقوب فَارْتَدَّ أى عاد بَصِيراً سليم النظر صحيح العينين و عادت إليه جميع قواه قالَ يعقوب للحاضرين أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ أما أخبرتكم إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ من حياة يوسف و عدم اليأس من روح اللّه عزّ اسمه و إنه سيجمع بيننا و بينه تصديقا لرؤياه و كنتم تجهلون ذلك. ۹۷- قالُوا يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنَّا كُنَّا خاطِئِينَ أى: آثمين فيما فعلناه و الذين قالوا ذلك هم أخوة يوسف. ۹۸- قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ... قد وعدهم بالاستغفار و لم يظهر من الآية الشريفة أنه عفا عنهم و استغفر لهم حالا، إذ روى أنه أخّر الاستغفار إلى السّحر من ليلة الجمعة، كما روى أنه أجّله لسحر ليلته تلك. إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ واضح المعنى و قد مر. و قد روى أن يعقوب (ع) بقى نيفا و عشرين سنة يستغفر اللّه لذنب أولاده حتى غفر لهم. ۹۹- فَلَمَّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ... أى لما وصل يعقوب و من معه إلى مصر و دخلوا على يوسف فى دار ملكه ضم يوسف إليه أبويه و أنزلهما عنده. و قد ذكر أكثر المفسرين أن أم يوسف كانت قد ماتت و أن من كانت مع يعقوب هى زوجة أبيه أى خالته فسمى الخالة أما كما سمّى فى القرآن العم أبا. وَ قالَ ادْخُلُوا مِصْرَ

إنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ أی فی حال كونكم فی أمن من خوف القحط و المشقة و جميع أصناف المكاره. و عن ابن عباس أن تعليق دخولهم مصر على المشيئة لأن الناس كانوا يخافون من دخول مصر بغير إجازة الفراعنة. و قيل إنهم لمّا دخلوا مصر كانوا ثلاثا و سبعين نسمة. و أن بنی: إسرائيل- و هم أبناء يعقوب و ذراريهم- قد خرجوا مع موسى (ع) و هم ستمائة ألف و خمسمائة و بضع و سبعون رجلا، و مائتا ألف امرأة و طفل. و كان فرعون فی عهد موسى من أولاد الريان فرعون مصر فی أيام يوسف. ۱۰۰- وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ... أی فرفع يوسف أباه و خالته على سرير الملك. و ذلك بعد أن دخل الجناح الخاصّ به و ادّهن و تطيّب و اكتحل و لبس ثياب العز بعد أن كان لا يتطيّب و لا يكتحل مدة فراق أبيه، ثم دخل على هذه الهيئة الفتانة و قرّب إليه أبويه وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً أی سجدوا شكرا للّه من أجل ما أعطاه من نعم وَ قالَ يوسف (ع): يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُءْيایَ أی هذا تفسير الحلم الذی رأيته فی منامی مِنْ قَبْلُ أی منذ زمن بعيد حيث قصصت ذلك عليكم قَدْ جَعَلَها أی الرؤيا رَبِّی حَقًّا يعنی صدقا. و قيل إنه كان بين رؤياه و بين تأويلها أربعون سنة، و قيل ثمانون. وَ قَدْ أَحْسَنَ اللّه تعالى رَبِّی أی لطف بی إِذْ أَخْرَجَنِی مِنَ السِّجْنِ بعد تلك الفرية، وَ جاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ لأنهم كانوا من أصحاب المواشی يرتحلون فی طلب الكلأ و المراعی لمواشيهم- جاء بكم إلى هذا الملك بعد البداوة مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطانُ بَيْنِی وَ بَيْنَ إِخْوَتِی أی بعد أن أفسد الشيطان بينهم و تحرّش بهم فأوقعهم فی الحسد فارتكبوا ما ارتكبوه. إِنَّ رَبِّی لَطِيفٌ لِما يَشاءُ أی يدبر أمورهم على ما يريد و قد شاء بلطفه أن جمع شملنا و ألّف بيننا بعد تلك الوحشة إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ مر معناه. ۱۰۱- رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِی مِنَ الْمُلْكِ ... أی أن يوسف فی مناجاته مع اللّه، قال ربّ قد اعطيتنی ملك مصر بعد أن اعطيتنی النبوة و قد قيل: بأن من هنا هی للتبعيض لأنه لم يكن له الملك كلّه بل كان له شیء منه فعن الإمام الباقر (ع): إن اللّه تعالى لم يبعث أنبياء ملوكا إلا أربعة ... إلى أن قال: و أما يوسف فقد ملك مصر و براريها و لم يتجاوزها إلى غيرها ... وَ عَلَّمْتَنِی مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ فأفهمتنی ما يؤدی بی إلى معرفة ما لا يعرفه غيری، و قيل تأويل الأحاديث أی تأويل الرؤيا. فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أی مبدعهما و خالقهما من العدم أَنْتَ وَلِيِّی فِی الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ أی متولّی أمری و ناصری فی معاشی و معادی تَوَفَّنِی مُسْلِماً أی اقبضنی إليك على الإيمان بك و التسليم إليك وَ أَلْحِقْنِی بِالصَّالِحِينَ و اجعلنی مع صالحی عبادك الذين ارتضيتهم. ۱۰۲- ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ... أی أن بيان قصة يوسف التی قصصناها من جملة الأخبار الغيبية التی ننزلها إليك يا محمد بواسطة الملائكة وَ ما إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۵۳ كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ أی و لم تكن عند أولاد يعقوب إذ اتفقوا على إلقاء يوسف فی البئر وَ هُمْ يَمْكُرُونَ أی يحتالون فی أمر يوسف. و قيل بأن قوله تعالى: وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إلى آخر الآية تنديد بعلماء اليهود الذين كانوا قد سألوا النبی (ص) عن قصة يوسف و طمع فی إيمانهم بعد سماعها و لكنهم أصروا على الكفر. ۱۰۳- وَ ما أَكْثَرُ النَّاسِ وَ لَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ... أی و ليس أكثر الناس بمصدقين و لو اجتهدت فی دعوتهم إلى الإيمان. ۱۰۴- وَ ما تَسْئَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ... لست تطلب منهم يا محمد أجرة دنيوية مادية إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ أی هذا الذی ننزله عليك، ما هو إلا موعظة و تذكير. لِلْعالَمِينَ لسائر الناس. ۱۰۵- وَ كَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أی كم من حجة و برهان فيهما تدل على وجود اللّه و وحدانيته يَمُرُّونَ عَلَيْها تعترضهم و تقع تحت أبصارهم وَ هُمْ عَنْها مُعْرِضُونَ منصرفون عن التفكر و التدبر فيها. ۱۰۶- وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ ... فالأكثر منهم لا يصدّق بالدعوة إليه سبحانه إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ و الشّرك هنا شرك طاعة و ليس شرك عبادة، إذ إنهم يعملون بالمعاصی إطاعة للشيطان فهم يعبدون اللّه و يطيعون سواه. ۱۰۷- أَ فَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غاشِيَةٌ مِنْ عَذابِ اللَّهِ ... يعنی هل أمنوا جانب النقمة و أن تجيئهم عقوبة تعمّ الجميع فلا تخلّی أحدا، و تكون نوعا من عذاب اللّه كالخسف و الرّمی بالحجارة من السماء و كالريح الصرصر و عذاب يوم الظّلة و غيرها. أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أم أمنوا أن تقوم القيامة فجأة وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ أی و هم غافلون عن قيامها بين يدی ربّ الأرباب. فعن ابن عباس: تهجم الصيحة بهم و هم فی الأسواق. ۱۰۸- قُلْ هذِهِ سَبِيلِی، أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ ... قل يا محمد لهؤلاء الكفرة و لغيرهم: هذه طريقی الواضحة، و أنا أدعو الناس إلى الإيمان باللّه و عدله و توحيده عَلى بَصِيرَةٍ أی بمعرفة تامة و حجة قاطعة لا تقليدا. أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِی أی ادعوهم أنا و يدعوهم إليه سبحانه كذلك من صدق بی وَ سُبْحانَ اللَّهِ تنزيها له و تقديسا وَ ما أَنَا لست مِنَ الْمُشْرِكِينَ الذين يعبدون

غيره معه. ۱۰۹- وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ إِلَّا رِجالًا ... أى إن كنت رجلا مرسلا من قبلنا و لم تكن ملكا كما طلب المعاندون، فإننا لم نرسل قبلك إلّا رجالا و قد كنا نُوحِی إِلَيْهِمْ ننزل عليهم الوحى على يد رسولنا الأمين جبرائيل (ع) و هم مِنْ أَهْلِ الْقُرى أى من أهل المدن لا- من سكان البوادى. و قد قيل بأنه سبحانه لم يرسل نبيا قط من أهل البادية و لا من الجن و لا من النساء أ فَلَمْ يَسِيرُوا فِی الْأَرْضِ أى أما جال و تنقل هؤلاء المشركون المعاندون فى الأرض فَيَنْظُرُوا و يروا بعين عقلهم كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أى كيف كانت نهاية من سبقهم من معاندى الرّسل و مكايديهم و كيف أن اللّه أهلكهم فيعتبروا بمصيرهم و يتعظوا؟ وَ لَدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ من دار الدنيا لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ما يغضب اللّه و تجنّبوه، و عملوا بأوامره أ فَلا تَعْقِلُونَ أى أ فلا تفهمون أيها الناس ما يقال لكم فتستبصروا. ۱۱۰- حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ... يعنى لا تهتمّ يا محمد بمن لا يؤمن، فليس عليك من حسابهم من شىء حتى إذا بلغوا حالة يأس الرسل عن إيمانهم و تيقن أولئك الرسل أن أقوامهم كذبوهم على نحو العموم بحيث لم يعودوا يرجون إيمان و لو واحد منهم جاءَهُمْ نَصْرُنا أى ورد عليهم خبر صدق ما بعثناهم به حين أنذروا الناس و خوّفوهم النقمة، فحلّت النقمة بالمكذّبين فَنُجِّیَ مَنْ نَشاءُ أى خلص من الهلاك و نجا من العذاب من نريد من المؤمنين وَ لا يُرَدُّ بَأْسُنا أى لا يقف فى وجه بلائنا و البؤس الذى ننزله مع نقمتنا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ أى المشركين. ۱۱۱- لَقَدْ كانَ فِی قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِی الْأَلْبابِ ... أى لقد كان فى قصص يوسف و اخوته موعظة و بصيرة من الجهل لذوى العقول الكاملة ما كانَ حَدِيثاً يُفْتَرى أى أن القرآن ما كان خبرا مكذوبا وَ لكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِی بَيْنَ يَدَيْهِ بل كان تصديقا و تأييدا لما سبقه من الكتب السّماويّة كالتوراة و الإنجيل و غيرهما. وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَیْءٍ أى بيانا لكل ما يحتاج الإنسان إليه فى أمور دينه و دنياه وَ هُدىً دليلا وَ رَحْمَةً لطفا و نعمة لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لجماعة يصدّقون بما جاء فيه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۵۴

سورة الرعد مدنية، عدد آياتها ۴۳ آية

۱- المر ... قد سبق الكلام فى تفسير: الم و نظائره فى أول سورة البقرة. تِلْکَ آياتُ الْكِتابِ أى هذه السورة هى آيات القرآن ليست بمفتريات وَ الَّذِی أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ أى و هذا القرآن الذى أنزل إليك من اللّه وحيا قدسيّا، هو الْحَقُّ الثابت من ربّك وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا- يُؤْمِنُونَ جلّهم يكونون معاندين فلا يصدّقون لا بكونه من عند اللّه و لا بحقانيته مع وضوح آياته و بيناته. ۲- اللَّهُ الَّذِی رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ... فى الآية احتمالان: الأول: نفى وجود عمد للسماوات المرفوعة أصلا و عليه يكون المعنى انه سبحانه رفع السماوات من غير عمد و أنتم ترونها كذلك. و الثانى: إثبات العمد للسماوات المرفوعة و لكنها غير مرئية و عليه يكون المعنى انه رفع السماوات بعمد غير مرئية لكم و هذه العمد هى قدرة اللّه تعالى. ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ أى استولى عليه بقدرته و سلطانه وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ أى ذلّلهما لمنافع خلقه، كُلٌّ يَجْرِی لِأَجَلٍ مُسَمًّى أى كل واحد منهما يجرى إلى وقت معيّن يتمّ فيه أدواره، و اللّه تعالى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ أى أمور ملكه و ملكوته فى الأرض و السماوات يُفَصِّلُ الْآياتِ أى ينزلها و يبيّنها تفصيلا، أو المراد إتيانها آية بعد آية فصلا فصلا، لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ أى لكى تصدّقوا بالبعث و الحساب. ۳- وَ هُوَ الَّذِی مَدَّ الْأَرْضَ ... و المراد بمدّ الأرض دحوها و بسطها طولا و عرضا لمنافع خلقه وَ جَعَلَ فِيها رَواسِیَ وَ أَنْهاراً أى جبالا ثوابت و شق فيها أنهارا تجرى فيها المياه. وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فِيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ أى صنفين مختلفين: أسود و أبيض، و حلوا و حامضا، و صيفيّا و شتويّا .. يُغْشِی اللَّيْلَ النَّهارَ أى تغطّى ظلمة الليل ضوء النهار إِنَّ فِی ذلِکَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ أى فيما ذكر دلائل واضحة على وحدانية اللّه و قدرته لقوم يتدبرونها. ۴- وَ فِی الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ ... أى أقسام متلاصقة متقاربة و هى مع ذلك مختلفة من حيث السهولة و الحزونة، و منها السبخة و الصالحة للزرع و غير الصالحة. وَ جَنَّاتٌ أى بساتين مِنْ أَعْنابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخِيلٌ صِنْوانٌ جمع صنو أو النّخلات من أصل واحد، وَ غَيْرُ صِنْوانٍ أى النخلات من أصول شتى. يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ من الأنهار أو من السماء وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِی الْأُكُلِ فى الأثر و الثمر و القدر و الشكل و اللون و الطعم و غيرها. إِنَّ فِی ذلِکَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ أى فيما ذكرناه دلالات واضحة على وحدانية اللّه و قدرته

لقوم يتدبرونها و يفهمونها. ۵- وَ إِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ... يعنى يا محمد، إن تعجب و تستغرب إنكار الكفرة البعث مع إقرارهم بإبداع الخلق أول مرة فاستغرابك فى محله لأن قولهم عجيب فعلا أ إِذا كُنَّا تُراباً أ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ مقول قولهم العجيب أى أ نعاد كما كنا من جديد بعد أن صرنا إلى تراب، و وجه العجب فى إنكارهم عدم تعقلهم ان خلقهم الأول الذى أقروا به هو أصعب و أكمل من الثانى لأنّه إنشاء و هذا ترميم أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أى الذين أنكروا البعث هم الذين جحدوا بقدرة اللّه وَ أُولئِكَ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ ستوضع قيود النار فى رقابهم يوم القيامة وَ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ باقون إلى أبد الأبد. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۵۵ ۶- وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ... و ذلك بأنهم سألوا رسول اللّه (ص) أن يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم بقوله. و المعنى: يستعجلك يا محمد هؤلاء المشركون بالعذاب قبل الرحمة وَ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ أى مضت قبلهم عقوبات أمثالهم من المكذّبين للرّسل كالخسف و المسخ و الرجفة و غيرها وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلى ظُلْمِهِمْ أى هو متجاوز عنهم بالرغم من الحالة التى هم عليها من المعاصى و الآثام وَ إِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقابِ للمستحق و هذه الآية تضمنت مبدأ الترغيب و الترهيب و الخوف و الرجاء. ۷- وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ... أى اقترحوا على النبيّ (ص) معجزة كعصا موسى و إحياء الموتى و نحوهما من المعاجز التى صدرت عن الأنبياء قبله (ص). فاللّه تعالى لم يعتن بما سألوه لاستلزامه العبث و يؤدى إلى ما لا نهاية بل قال إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ، وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ أى إنما أنت مخوّف من العقاب و مرشد لكل قوم إلى الحق و الخير و ليس بيدك إنزال الآيات و المعجزات. ۸- اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى ... أى أنه سبحانه يعلم حمل المرأة ذكرا كان أو أنثى أو سقطا لأنه يعلم ماذا خلق، وَ ما تَغِيضُ الْأَرْحامُ أى و يعلم ما تنقص فتضع المولود أو تسقطه قبل تمام مدته وَ ما تَزْدادُ من حيث المدّة و الخلقة و غيرهما وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ أى بقدر محدد على وفق الحكمة. ۹- عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ ... أى عارف بما غاب عن حس العباد و بما يشاهدونه و عالم السر و العلانية و الموجود و المعدوم. الْكَبِيرُ فى قدرته و علمه الْمُتَعالِ فى شأنه و عظمته و المنزه عما يقوله المشركون فى ذاته و صفاته و أفعاله. ۱۰- سَواءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ ... أى يستوى فى علمه من أخفى شيئا فى نفسه و من أعلنه، وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ أى طالب للخفاء فيه وَ سارِبٌ بِالنَّهارِ أى ذاهب فى سربه متّبع طريقه علنا. ۱۱- لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ... أى أنه سبحانه جعل للإنسان ملائكة يتعاقبون فى حفظه ليلا و نهارا أمامه و وراءه و من جميع جهاته بأمر اللّه سبحانه إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ من عافية أو نعمة حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ من الطاعة بالمعصية أو العكس. وَ إِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً أى عذابا و بلاء فَلا مَرَدَّ لَهُ أى لا مدفع له وَ ما لَهُمْ للناس جميعا مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ مالك يقدر أن يلى أمورهم و يستطيع أن يرد السوء عنهم و يتولّى مصالحهم. ۱۲- هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً ... أى أنه سبحانه يرسل البرق نذيرا لمن كان يخاف ضرر المطر و الغيث و لذلك قال تعالى: وَ طَمَعاً فى نزول المطر لمن كان ينتظره أو يرغب فيه لزرعه و ماشيته و نفسه. وَ يُنْشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ أى و يخترع و يخلق الغيوم المثقلة بالماء و يرفعها من الأرض إلى طبقات الجو العليا. ۱۳- وَ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ... تسبيح الرعد دلالته على تنزيه اللّه و وجوب حمده فكأنه هو المسبح و روى أنّ النبيّ (ص) سئل عن الرعد فقال: ملك موكّل بالسحاب معه، و عليه فالمعنى: أن الملك الموكل بالسحاب ينزه اللّه و يحمده و هو يزجر السحاب وَ هو الذى يُرْسِلُ الصَّواعِقَ فَيُصِيبُ بِها مَنْ يَشاءُ و الصواعق: جمع صاعقة، و هى النّار التى تسقط من السماء أثناء الرعد الشديد و البرق الخاطف، و كلّ عذاب مهلك يقال له الصاعقة. وَ هُمْ يُجادِلُونَ فِي اللَّهِ أى هؤلاء الجهلة يحاجّون و يخاصمون فى قدرة اللّه مع ما يشاهدونه من الآيات وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ قوىّ الكيد، شديد القدرة و العذاب للمجادلين بالباطل. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۵۶ ۱۴- لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ... اختلفوا فى معنى دعوة الحق، و أنسب ما يقال فى المقام أن المراد بالحق كلمة الإخلاص التى هى قول: لا إله إلّا اللّه، أو أن يقال: الحقّ هنا نقيض الباطل، وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ أى و الذين يدعونهم المشركون من الأوثان لحاجاتهم مِنْ دُونِهِ سواه لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ لا تستجيب أصنامهم لهم أدعيتهم و لا توصل إليهم شيئا يطلبونه. إِلَّا كَباسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْماءِ لِيَبْلُغَ فاهُ وَ ما هُوَ بِبالِغِهِ أى كالعطشان الذى يبسط كفيه إلى الماء عن بعد ليتناوله و يروى به عطشه و لكن ذلك الماء لا يبلغ فاه لبعد المسافة فكذلك ما كان يعبده

المشركون من الأوثان لا يصل نفعها إليهم و لا يستجيبون لدعائهم لأنهم لا يسمعون و لا يبصرون و لا يعقلون وَ ما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ لا يصادف محل إجابة ليكون فى طريقه المستقيم للإجابة. ۱۵- وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أى أن كل من فى السماوات و الأرض شأنه السجود لعظمته سبحانه و يجب عليه السجود. و يسمّى لهذا بالسجود الشأنى، و هو بهذا المعنى عامّ و المراد به عام. أو أن المراد بالسجود الخضوع و الاعتراف بالعبودية، و هو بهذا المعنى أيضا عامّ لأن كلّ من فى السماوات و الأرض معترفون و مقرّون بالعبودية، طَوْعاً وَ كَرْهاً أى باختياره، و قهرا، و كذلك يكون شأن المخلوق لخالقه، وَ كذلك تسجد ظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ و الغدوة هى البكرة أو بين طلوع الفجر و شروق الشمس، و الآصال: جمع أصيل، و هو هنا الوقت الواقع بين العصر و المغرب. و قيل إن كل ظلّ يسجد للّه تعالى و لو كان ذو الظلّ لا يسجد، أو إذا سجد، سجد لغيره تعالى. و قيل: أريد بالظلّ الجسد لأنه ظلّ الروح. ۱۶- قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أى يا محمد اسأل هؤلاء الكفرة: من ربّ السماوات و الأرض و خالقهما و متولّى أمرهما؟. قُلِ اللَّهُ أى أجيبهم بذلك إذ لا جواب غيره قُلْ: أَ فَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ لا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَ لا ضَرًّا؟ الهمزة للإنكار، أى: فكيف اتّخذتم غيره يتولّى شؤونكم مع أن الأصنام التى اتخذتموها لا تملك نفعا و لا ضرّا .. قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ أى الكافر و المؤمن أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَ النُّورُ أى الكفر و الإيمان؟. و الحاصل أنه لا يستوى من يعيش فى ظلمة الكفر و الشّرك و لا يبصر شيئا، مع من هو فى نور الإيمان و حقيقة اليقين أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ إلى آخرها. الهمزة فيها للإنكار. و حاصل الآية الكريمة أنهم ما اتّخذوا للّه شركاء مثله تعالى فى القدرة و الخلق حتى يشتبه الأمر على النّاس، و لا بين مخلوقين له و لشركائه، حتى يتشابه ما خلقه و ما خلقته أصنامهم، بل أمر الخلق و فعله هو من مختصات اللّه سبحانه و لا يقدر عليه أحد غيره وَ هُوَ الْواحِدُ الْقَهَّارُ المتوحّد فى الرّبوبيّة، الغالب على كل شىء القاهر لكل جبّار عنيد. ۱۷- أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً ... أى مطرا فَسالَتْ منه أَوْدِيَةٌ جمع واد و هو المنخفض بين الجبلين الذى تجرى فيه المياه بِقَدَرِها أى بقدر اتّساع المجارى و ضيقها، أو على حسب المصلحة فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابِياً أى أن السيل جرف معه ما استعلى على وجهه من ذلك الأبيض المنتفخ فقاقيع و أوساخا. وَ مِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ أى مثلما يعلو الزبد على وجه الماء حين جريانه الشديد، يعلو على صفحته ما يوقد عليه النّار عند تذويبه كأنواع الفلزّات من حديد و ذهب و فضّة، لطلب زينة أو لأى انتفاع آخر كالأوانى و غيرها. فإنّ الحاصل من تلك المعادن عند تذويبها يكون على سطحه زبد كزبد السيل و هو خبث المعادن و غشّها كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَ الْباطِلَ إلى آخر الآية أى كذلك يشبّه الإيمان و الكفر بالبصير و الأعمى، و بالنور و الظّلمة، فالحقّ و الإيمان شبّههما بالماء الصافى النافع للخلق المستقر فى الأودية للانتفاع، و شبّه الباطل و الكفر بالزبد الذاهب الذى لا ينتفع به أبدا. ۱۸- لِلَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنى ... أى للّذين سمعوا دعوة ربّهم و آمنوا بها و أجابوا داعيه، لهم الحسنى و هى الجنة وَ الَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ ما أطاعوه و لا أجابوا دعوته لَوْ أَنَّ لَهُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثم يضاعف لهم أيضا معه وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ثم جعلوا ذلك كلّه فدية عن أنفسهم من العذاب يوم القيامة لا يقبل منهم، أُولئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسابِ أى أسوأه و أتعسه. وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمِهادُ أى مصيرهم إلى جهنم و بئس ما مهدوا لأنفسهم نار جهنم فراشا موطأ لنومهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۵۷ ۱۹- أَ فَمَنْ يَعْلَمُ ... كَمَنْ هُوَ أَعْمى ... أى ليس من يعرف أنّ ما أنزل إليك من القرآن حقّ، كالذى هو أعمى القلب و البصيرة. إنما يتفكر فيه و يستدل أولو العقول. و هذه الآية الكريمة تحث على طلب العلم للوصول إلى المعرفة الحقّة، لأنه إذا كان حال الجاهل كحال الأعمى و حال العالم كحال البصير، و أمكن لهذا الأعمى أن يصير بصيرا فما الذى يقعده عن طلب العلم الذى يخرجه من حال العمى إلى حال الإبصار. ۲۰- الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ... أى بما عقدوه على أنفسهم للّه سبحانه وَ لا يَنْقُضُونَ أى لا ينكثون الْمِيثاقَ و هو ما أوثقوا نفوسهم به فيما بينهم و بينه تعالى أو بينهم و بين العباد. و هذا تعميم بعد تخصيص، لأن الميثاق أعم، و العهد هو العقد بين العبد و الخالق أو بين المخلوق و المخلوق، و ينبغى القيام بشروطه غير منقوصة. ۲۱- وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ... هم أيضا- عطفا على من سبق- يقومون بأوامر اللّه تعالى و نواهيه. و عن الصادق عليه السلام: نزلت فى رحم آل محمد، و قد تكون فى قرابتك. وَ يَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ أى هو له و

قيل: هو أن يحسب عليهم السيئات و لا يحسب لهم الحسنات. ٢٢- وَ الَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ... أى صبروا على طاعته و عن معصيته و على بلائه طلبا لرضاه وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أى يدفعون بالطاعة المعصية، و بالعمل الصالح العمل القبيح، و أُولئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ عاقبتها الحسنة و هى الجنة. ٢٣- جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها ... و هذه الآية إلى آخر الآية التالية و قوله: بما صبرتم، بيان لعقبى الدار. و قد روى أنها نزلت فى الأئمة (ع) و شيعتهم الّذين صبروا. ٢۴- سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ ... أى يسلّمون عليهم و يحيّونهم بسبب صبرهم فى الدنيا. وَ الْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ من أبواب الجنة يقولون سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ إلخ ... ٢۵- وَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ ... أى يدعون ما أوثقوا به أنفسهم من الإقرار و القبول. و قد روى أنها فى ولاية أمير المؤمنين (ع). و هذه الآية المباركة على طرف نقيض مع الآية السابقة. فالّذين ينقضون ذلك العهد وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بتهييج الفتن و الحروب و الظلم أولئك لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ أى عذاب يوم القيامة و مصيره السيئ. ٢۶- اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ ... أى: يوسّع الرّزق: وَ يَقْدِرُ ه: يضيّقه بحسب المصلحة وَ فَرِحُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتاعٌ أى أن الدنيا فى جنب الآخرة متاع زائل. ٢٧- وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ ... أى يطلبون معجزة كعصا موسى و ناقة صالح، فقل لهم يا محمد: إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ أى يخذله بسوء فعله و يحرمه عنايته لعدم اعتداده بالآيات المنزلة. وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنابَ أى رجع عن الفساد إلى الطاعة و الحق. ٢٨- الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ... أى الذين صدّقوا باللّه و رسوله و تأنس قلوبهم بذكر اللّه و تسكن إليه و قيل: الذكر هو محمد (ص) أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ تسكن و تأنس. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ٢۵٨ ٢٩- الَّذِينَ آمَنُوا ... طُوبى لَهُمْ ... أى الذين صدّقوا باللّه و رسوله و عملوا ما وجب عليهم من الطاعات. لهم طوبى: قيل هى شجرة فى الجنة أصلها فى داره (ص) و قد روى عن الصادق (ع) قوله: و ليس من مؤمن إلّا و فى داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شىء إلّا أتاه به ذلك الغصن، و لو أن راكبا مجدّا سار فى ظلها مائة عام ما خرج منه، و لو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرما، ألا ففى ذلك فارغبوا. و قيل طوبى: مصدر من الطيب و قيل هى مؤنث أطيب. وَ حُسْنُ مَآبٍ أى المآل الحسن. ٣٠- كَذلِكَ ... أى: كما أرسلنا الرّسل قبلك أَرْسَلْناكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مضت مِنْ قَبْلِها أُمَمٌ كثيرة. لِتَتْلُوَا أى لتقرأ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ و هو القرآن. وَ هُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ مَتابِ يعنى: إليه توبتى و مآبى و رجوعى. ٣١- وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أى زعزعت عن مقارّها و أزيلت عن مواضعها بقراءة القرآن عليها أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أى تشقّقت و تصدّعت أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى بعد إحيائهم بقراءته عليهم، فيسمعون و يجيبون. و جواب لو: محذوف، و التقدير: لكان هذا القرآن. أو: لما آمنوا لفرط عنادهم بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً أى له تعالى القدرة الكاملة على كلّ شىء بما فى ذلك إنزال الكتاب الذى تترتب عليه تلك الآثار. و لكن المصلحة اقتضت عدم الإنزال لأنه أعلم بما يفعل أَ فَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا: أ فلم يعلموا أن هؤلاء المطالبين بالآية قد تصيبهم بِما صَنَعُوا قارِعَةٌ من الكفر و سوء الأفعال؟. و القارعة هى المصيبة العظيمة التى تقرعهم أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دارِهِمْ أى القارعة. فيفزعون من أن يصل إليهم شررها، ٣٢- وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ ... فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا: الإملاء أن يترك الإنسان و يمهل ملأة من الزمان فى أمن و دعة حتى يطول الأمل ثم يؤخذ بغتة، و هكذا فعلت مع الّذين كفروا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ بالعذاب و أهلكتهم. فَكَيْفَ كانَ عِقابِ للمعاندين للرّسل. و هذه الآية تسلية للرسول (ص) و وعيد للمستهزئين به و المقترحين عليه الآيات ٣٣- أَ فَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفْسٍ ... أى رقيب و حفيظ يسمع قولها و يراقب فعالها. قُلْ سَمُّوهُمْ: لا اسم من يستحقّون به الإلهية لأن الأصنام أحجار لا تعقل أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِما لا يَعْلَمُ تعرّفونه بشىء لا يعرفه مِمّا فِي الْأَرْضِ من مخلوقاته أَمْ بِظاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ إذ تسمّون معبوداتكم من الأوثان شركاء له من غير حقيقة و اعتبار كأنّ اللّه تعالى لا يعلم حقيقة المسمّى الذى تدّعونه. و قد بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لهم مَكْرُهُمْ كيدهم وَ صُدُّوا ضاعوا عَنِ السَّبِيلِ الطريق الحق، و من كان هذا شأنه فما لَهُ مِنْ هادٍ يدلّه على الصواب. ٣۴- لَهُمْ عَذابٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ... بالقتل و السبى و أخذ الأموال، و لَعَذابُ الْآخِرَةِ سيكون عليهم أَشَقُّ أى: أشدّ لدوامه و خلودهم فيه. و يومئذ ليس لهم وَ ما لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ واقٍ أى دافع يدفع عنهم و يقيهم سخطه و غضبه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ٢۵٩ ٣۵- مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ... أى صفتها، و هى مقرّ المؤمنين، أنها تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا من تحت

قصورها الْأَنْهارُ بين بساتينها أُكُلُها ثمرها دائِمٌ باق لا ينفد وَ ظِلُّها كذلك لا تنسخه شمس ف تِلْكَ الجنّة عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا المتّقين أى مآلهم الأخير وَ عُقْبَى الْكافِرِينَ النَّارُ التى لا يقضى عليهم فيها فيموتوا، و لا يخفّف عنهم عذابها. ۳۶- وَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ ... و هم المؤمنون بك يا محمد، و الكتاب هو القرآن، يَفْرَحُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ من القرآن و قيل المراد بهؤلاء أيضا من آمن من اليهود و النصارى و ذلك لموافقته لكتابهم. وَ مِنَ الْأَحْزابِ أى الذين تحزّبوا عليك بالعداوة من المشركين و كفرة أهل الكتاب مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ و هو ما خالف أحكامهم و شريعتهم. فقل لهؤلاء إِنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَ لا أُشْرِكَ بِهِ و لا أستطيع أن أغيّر شيئا من عندى إِلَيْهِ أَدْعُوا لا إلى غيره وَ إِلَيْهِ مَآبِ رجوعى و رجوع الخلق أجمعين. ۳۷- وَ كَذلِكَ أَنْزَلْناهُ ... أى كما أنزلنا على الأنبياء السابقين كتبا بلسان قومهم، أنزلنا القرآن حُكْماً عَرَبِيًّا أى شريعة و أحكاما بلغة العرب من قومك، وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ أى سلكت طريقتهم و سرت بحسب رغباتهم بَعْدَ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ما لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ ناصر وَ لا واقٍ دافع يردّ عنك غضبه و يحفظك من عقوبته. ۳۸- وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً ... عيّر بعض المشركين نبيّنا (ص) بأنه كثير الأزواج مهتمّ بالنساء، فنزلت هذه الكريمة تبيّن أن الرسل من قبله قد كانت لهم نسوة و أزواج كسليمان و داود و غيرهما وَ ما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ أى معجزة إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ برخصته و بمشيئته لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ أى أن العذاب و غيره من الأمور التى ستنزل بهم، كلّها لها مواقيت مقدّرة معيّنة فى اللوح المحفوظ، بل كلّ عذاب، و كلّ أمر ينزل فى وقته و على حسب المصالح التى قدّرها اللّه تعالى، و هى كآجال الموت و الحياة و كقوله: «ما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن اللّه». ۳۹- يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ: فهو ينسخ ما يشاء و يبقى ما يريد فى كلّ عصر و كلّ زمان بحسب ما تقتضى مصالح العباد. و هذا رد على طعن الكفار عليه (ص) بأنه لو كان صادقا لما نسخ الأحكام التى ادعى تشريعها قبلا و أم الكتاب: اللوح المحفوظ. ۴۰- وَ إِنْ ما نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ ... و قد نريك يا محمد بعينك و أنت على قيد الحياة بعض ما هدّدناهم به من القتل و الإذلال أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ أو نقبضك إلينا و نوقع بهم ما وعدناهم، فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ وظيفتك تبليغ الأحكام إليهم من قبلنا وَ عَلَيْنَا الْحِسابُ أى السؤال و المحاسبة و المجازاة. ۴۱- أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها ... أى: أ فلا ينظر هؤلاء الكفّار أنّا نعمد إلى الأرض فيأتيها أمرنا بنقصها مِنْ أَطْرافِها أى جوانبها و ما حولها بالفتح على المسلمين و بأخذ أقسام منها من أيدى الكافرين و المشركين و قيل إن معناه: أو لم يروا إلى ما يحدث فى الدنيا من الخراب بعد العمار، و الموت بعد الحياة، و النقصان بعد الزيادة؟. وَ اللَّهُ يَحْكُمُ بنقصان الأرض و ازديادها بما ذكر لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ لا رادّ لحكمه و لا حكم بعد حكمه وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسابِ للعباد. ۴۲- وَ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... أى قد كاد الذين من قبل قومك لأنبيائهم كيدا كثيرا فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً و عليه مجازاة الماكرين، و هو يأخذهم بسوء تصرّفهم يَعْلَمُ ما تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ و لا يفوته علم شيء و لا يشغله شيء عن شيء وَ سَيَعْلَمُ سيعرف هؤلاء الْكُفَّارُ المعاندون لك لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ العاقبة الحسنة يوم القيامة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۶۰ ۴۳- وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ... أى أنهم ينكرون رسالتك من عند اللّه و نبوّتك، ف قُلْ لهم: كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً شاهدا عالما بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ يفصل فى هذا الأمر و فى غيره وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ و من يملك الأحكام و يفصل فى الأمور. و قد سأل رجل عليا (ع) عن أفضل منقبة له فقرأ هذه الآية، و ذلك أنه سئل النبى (ص) عن هذه الآية فقال: ذاك أخى على بن أبى طالب كما سئل الإمام (ع) عن الذى عنده علم الكتاب أعلم أم الذى عنده علم من الكتاب؟ فقال: ما كان الذى عنده علم من الكتاب عند الذى عنده علم الكتاب إلّا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر.

سورة إبراهيم مكية، عدد آياتها ۵۲ آية

۱- الر، ... قد مرّ التعليق على الحروف التى تقع فى مفتتح السور فى أول سورة البقرة، كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ وحيا من عندنا لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ لتخرجهم من ظلمات الكفر و الضلال الذى هم فيه إلى نور الإيمان بِإِذْنِ رَبِّهِمْ أى بتوفيقه و تسهيله إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ أى طريق اللّه المنيع الجانب اللائق بالحمد. ۲- اللَّهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ... اللّه الذى يملك ما فى

السماوات و ما فى الأرض و يتصرّف به كيف يشاء وَ وَيْلٌ لِلْكافِرِينَ مِنْ عَذابٍ شَدِيدٍ تهديد لهم بالعذاب العظيم يوم القيامهٔ، و وعيد بالويل الذى يقال إنه واد فى قعر جهنم. ٣- الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَياةَ الدُّنْيا عَلَى الْآخِرَةِ ... فالكافرون هم الذين يختارون المقام فى هذه الدّنيا و الانغماس فى مغرياتها، و يفضّلون ذلك على العمل للآخرهٔ، وَ يَصُدُّونَ يمنعون غيرهم عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ عن الطريق الموصلهٔ إلى مرضاهٔ اللّه وَ يَبْغُونَها عِوَجاً أى و يريدون طريق الحق معوجّهٔ ذات لفّ و زيغ فينحرفون بالناس إليها عن الحق أُولئِكَ المنحرفون فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ فى ضياع عظيم عن الحق. ۴- وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ ... أى أن كل رسول نزل بكتاب بلغهٔ قومه الذين تولّد منهم و نشأ بينهم و بعث إليهم لِيُبَيِّنَ لَهُمْ أى ليوضح لهم ما أرسل به فيفهموا قوله بلغتهم الدارجهٔ بينهم لتتمّ الحجهٔ عليهم. فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ أى فيضل من يشاء الضلال بسوء سريرته و يهدى من يريد بتيسير الهدايهٔ له كيلا يكون الإيمان إلجاء. وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ مر تفسيره. ۵- وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا ... أى بعثناه بدلائلنا و معجزاتنا و أمرناه أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ فاهدهم إلى الإيمان و أنقذهم من الجهل و الكفر وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ أى أنذرهم بوقائعه و آياته التى حلّت بالأمم التى سبقتهم إِنَّ فِي ذلِكَ التذكير لَآياتٍ دلائل و براهين لِكُلِّ صَبَّارٍ صبور على بلائه شَكُورٍ لنعمائه عزّ و جلّ. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۶۱ ۶- وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ... أى اذكر إذ قال موسى ذلك لقومه فدعاهم لشكر ربّهم إِذْ حيث أَنْجاكُمْ خلّصكم اللّه تعالى مِنْ ظلم آل فِرْعَوْنَ حيث كانوا يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ أى يذيقونكم أتعس أنواع العذاب فيستعبدونكم و يكلفونكم بالأعمال الشاقهٔ. وَ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ عند ولادتهم لئلا يخرج منهم النبى الموعود وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ يستبقونهنّ للخدمهٔ، وَ فِي ذلِكُمْ العمل الشنيع و الشاق بَلاءٌ مصيبهٔ عظيمهٔ مِنْ رَبِّكُمْ قدّره عليكم عَظِيمٌ حمله. ٧- وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ... أى و اذكر إذ أعلم ربكم و الأذان هو الاعلام لَأَزِيدَنَّكُمْ لأعطينّكم زيادهٔ منها وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ ... ان أنكرتم نسبهٔ نعمتى إلىّ. و قد عبّر عن عدم الشكر بالكفر لأن كفران النعمهٔ و عدم عرفان الجميل أمر منكر، و ذلك أن الكافر هو منكر للّه، فهذا كفر و ذاك كفر سواء بسواء، إذ إن من لا يعرف آلاء اللّه و ينكر فضله أشد كفرا ممن لا يعرفه مطلقا، و عن الصادق (ع) فى تفسير وجوه الكفر: الوجه الثالث من الكفر: كفر النعم، و استدل (ع) بهذه الآيهٔ الكريمهٔ عليه. و عنه (ع): ما أنعم اللّه على عبد بنعمهٔ صغرت أو كبرت فقال: الحمد للّه، إلّا أدّى شكرها. ٨- وَ قالَ مُوسى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ... أى قال موسى لقومه: إن تجحدوا نعم اللّه أنتم و سائر أهل الأرض فَإِنَّ اللَّهَ سبحانه لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ أى مستغن عن شكركم محمود فى أفعاله كما هو محمود بذاته. ٩- أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ... يعنى: ألم تسمعوا بأخبار من سبقكم من الأمم التى كفرت بأنعم ربّها و أشركت به كقوم نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ المعروفى الحال و المآل وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ قد كفروا مثلهم و أصابهم ما أصابهم من الهلاك و الدمار لا- يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ أى: لا يعرفهم غيره سبحانه لكثرهٔ عددهم جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ الدّلائل الساطعهٔ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْواهِهِمْ أى كمّوا أفواه رسلهم بأيديهم حتى يمنعوهم من تبليغ رسالاتهم و منعوهم عن الكلام و ترويج الدعوهٔ. و قيل: عضّوا أناملهم من شدهٔ الغيظ و الحنق على رسلهم وَ قالُوا لهم إِنَّا كَفَرْنا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ ننكر رسالاتكم وَ إِنَّا لَفِي شَكٍّ ريب مِمَّا تَدْعُونَنا إِلَيْهِ و تدّعون أنه من عند اللّه، مُرِيبٍ مشكوك فيه. ١٠- قالَتْ رُسُلُهُمْ أَ فِي اللَّهِ شَكٌّ ... أى أجاب الرّسل أقوامهم عند تكذيبهم لهم: متعجّبين فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و خالقهما و موجدهما من العدم بقدرته، يَدْعُوكُمْ للإيمان به لِيَغْفِرَ لَكُمْ يتجاوز عن ذنوبكم، وَ هو يُؤَخِّرَكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى أى إلى وقت عيّنه سبحانه و جعله منتهى أعماركم قالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا أى: أجابهم أقوامهم ما أنتم إلّا أناس منّا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونا تمنعونا عَمَّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا تحوّلوننا عنه فَأْتُونا بِسُلْطانٍ مُبِينٍ أى بحجهٔ واضحهٔ تبيّن صحهٔ دعواتكم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۶۲ ١١- قالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ... أى أجابوا أقوامهم بأننا بشر مثلكم حقّا وَ لكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ يتفضّل عَلى مَنْ يَشاءُ يريد مِنْ عِبادِهِ الذين يرتضيهم و يختارهم رسلا دون بقيهٔ الخلق و يجعل فيهم خصائص ليست فى بنى جنسهم وَ ما كانَ لَنا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطانٍ و ليس بيدنا إتيان المعجزهٔ و البرهان، إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ بمشيئته فهو الذى يختص كل رسول بآيهٔ معينهٔ من عنده و يجعلها من جملهٔ براهينه. وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ المصدّقون به و برسله يفوضون أمورهم إليه. ١٢- وَ ما لَنا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ ... يعنى: أى عذر لنا فى أن لا نتوكّل

عليه سبحانه؟ و من التوكل الشكر عند العطاء و الصبر عند البلاء و الرضا في سائر الأحوال وَ قَدْ هَدانا سُبُلَنا دلّنا على طريق الخير الذي وصلنا إليه في إيماننا و حملنا الرسالة وَ لَنَصْبِرَنَّ عَلى ما آذَيْتُمُونا فنتحمّل في سبيله تعالى كلّ أذى يصدر منكم وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ الذين يفوّضون أمرهم إليه. ۱۳- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنا ... أي لنطردنّكم من بلادنا أَوْ لَتَعُودُنَّ لترجعنّ فِي مِلَّتِنا متّبعين ديننا و عباداتنا للأصنام فَأَوْحى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ أوحى سبحانه لرسله و أنبيائه لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ سنبيد الظالمين لكم. ۱۴- وَ لَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ... هذا وعد و بشارة منه سبحانه بنصر رسله بأن يدمّر الكافرين و يسكن الأنبياء و المؤمنين بهم أرضهم و ديارهم بعد إهلاكهم ذلِكَ هذا الوعد لِمَنْ خافَ مَقامِي خاف من الوقوف بين يديّ للحساب، وَ خافَ وَعِيدِ أي عقابي. ۱۵- وَ اسْتَفْتَحُوا: أي أن الرّسل طلبوا الفتح و النصر منه تعالى فأعطاهم ذلك وَ خابَ خسر كُلُّ جَبَّارٍ ظالم لهم، شديد الظّلم عَنِيدٍ مكابر معاند للّه و رسله. ۱۶- مِنْ وَرائِهِ جَهَنَّمُ: أي جهنم بين يدي ذلك الجبار العنيد الذي وقف في وجه دعوة الرسول و وراء هنا ضد أمام، و لكنها بمعنى أمام حيث سيلاقي هذا المعاند عما قريب عذاب جهنم. وَ يُسْقى يكون شرابه فيها مِنْ ماءٍ صَدِيدٍ هو الدم القذر و القيح الذي يخرج في النّار من فروج الزواني. ۱۷- يَتَجَرَّعُهُ، وَ لا يَكادُ يُسِيغُهُ ... أي يتكلّف شربه فيشربه مغصوبا جرعة جرعة و نفسه لا تقبله لحرارته و نتنه و لكنه مكره عليه وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وَ ما هُوَ بِمَيِّتٍ أي تحلّ به موجبات الموت في كلّ لحظة يقضيها في النار من كل موضع من جسده و لكنه لا يموت موتا يستريح بعده و يخلص من العذاب، فهو لا يزال يموت و يحيا، و ينضج جلده و يتبدّل. و روي أن روحه ستبقى في ترقوته فلا هي تعود إلى جسمه فيرتاح و لا هي تخرج منه فتخف آلامه. وَ مِنْ وَرائِهِ عَذابٌ غَلِيظٌ أي من وراء هذا الكافر الخلود في النار. أو من بعد كلّ عذاب يذوقه عذاب آخر أشد منه. ۱۸- مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمالُهُمْ ... قرّب سبحانه لأذهان السامعين جزاء عمل الكفار به، و أنه كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ مثل الرماد الذي ينتج من حريق النار يعصف به الهواء الشديد فِي يَوْمٍ عاصِفٍ شديد الريح و الهبوب. لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلى شَيْءٍ أي لا ينتفعون بأعمالهم يوم القيامة و لا يجدون ثوابا ذلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ أي أن عملهم ذلك هو الذهاب البعيد عن الحق. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۶۳ ۱۹- أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ ... خطاب للرسول (ص) و من خلاله لكل الخلق بأنه سبحانه خالق السماوات و الأرض بالحكمة و الغرض الصحيح و لم يخلقها عبثا إِنْ يَشَأْ أي إذا أراد يُذْهِبْكُمْ يهلككم و يدمركم وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ غيركم: ۲۰- وَ ما ذلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ: أي: ليس إهلاككم و خلق غيركم بمتعذّر على اللّه سبحانه و لا بمتعسّر عليه. إذ هو القاهر فوق عباده فلا يعجزه شيء. ۲۱- وَ بَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً ... أي أحضروا بين يدي اللّه تعالى جميعا يوم القيامة للحساب و الجزاء، و قد أتى بلفظ الماضي و هو يقصد المستقبل، كقوله تعالى: و نفخ في الصور، مع أنه سينفخ فيه يوم القيامة. و ذاك بسبب تحقق وقوعه و تأكيد حصوله فكأنه شيء مضى إذ سبق فيه القضاء و صار بحكم الكائن. فَقالَ الضُّعَفاءُ و هم ممّن لا رأي له من ضعفاء العقول و الأدنياء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا تكبروا عن الإيمان باللّه و برسوله و هم قادتهم في الدنيا و في خطبة الغدير لأمير المؤمنين (ع): أ فتدرون الاستكبار ما هو؟ هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته، و الترفّع عمن ندبوا إلى متابعته. فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ أي هل أنتم دافعون عنّا شيئا من عذاب اللّه. قالُوا لهم مجيبين: لَوْ هَدانَا اللَّهُ دلّنا إلى طريق الخلاص من العقاب لَهَدَيْناكُمْ دللناكم على الهدى، سَواءٌ عَلَيْنا أَ جَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا فلا الجزع يفيدنا و لا الصبر ينجينا ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ فليس لنا من مفرّ و لا مهرب من العذاب. ۲۲- وَ قالَ الشَّيْطانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ... أي قال إبليس حين فرغ من الحساب و دخل أهل الجنّة الجنّة و أهل النار النار. إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ بالجنّة وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ و غششتكم و أغريتكم بالكفر وَ ما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ أي لم أجبركم على العمل بغشّي إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ وسوست إليكم فَاسْتَجَبْتُمْ لِي و أطعتم وسوستي فَلا تَلُومُونِي و تحمّلوني مسئولية ضلالكم، وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ و اجعلوا لومكم كلّه لأنفسكم لأنكم اتّبعتم هواكم ما أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ أي لست بمغيثكم وَ ما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ فلا تفيدونني و لا أفيدكم في هذا اليوم إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ أي جحدت اليوم إشراككم إيّاي مع اللّه في الدّنيا، إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ قيل: انه من تتمة كلام الشيطان و قيل انه كلام مبتدأ من اللّه تعالى. ۲۳- وَ أُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ ... إلخ أي بعد الفراغ من الحساب

أدخل اللّه تعالى المؤمنين إلى الجنان و كتب لهم الخلود فيها بمشيئته و كرمه تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ مر معناه في سورة يونس. ۲۴- أ لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ... أي: ألم تنظر أيها الإنسان كيف مثل اللّه شبها مثّل بأن كَلِمَةً طَيِّبَةً هي الدعوة إلى التوحيد أو كلّ ما دعا إلى الحق تكون كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أي شجرة نامية زاكية قيل هي النخلة و قيل غير ذلك أَصْلُها ثابِتٌ متين ضارب في الأرض وَ فَرْعُها فِي السَّماءِ مرتفع في الجو. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۶۴ ۲۵- تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها ... أي أن هذه الشجرة تجود بثمارها لآكليه في كل وقت بمشيئة خالقها و بأمره وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ يبيّنها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فيتدبّرونها و يتفكّرون فيها. ۲۶- وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ... الكلمة الخبيثة هي كلّ قول باطل يدعو إلى الضلال و الفساد، و هي كالشجرة الخبيثة التي لا يقبل الطبع ثمرها لمرارته كشجرة الحنظل اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ اقتلعت و استؤصلت من الأرض ما لَها مِنْ قَرارٍ ليس لها فيها من ثبات. ۲۷- يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ... أي أنه سبحانه يسدد المؤمنين عن حجة و برهان و يؤيدهم فيثبت إيمانهم بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ الّذي هو كلمة التوحيد فِي الْحَياةِ الدُّنْيا طيلة حياتهم وَ فِي الْآخِرَةِ يثبّتهم أيضا فيرجح موازينهم و لا تزلّ أقدامهم وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ يحرمهم عنايته و يخلّي بينهم و بين اختيارهم وَ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ و لا يفعل ما يشاء غيره. ۲۸- أ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً ... أي: ألم تنظر يا محمد إلى الكافرين بنعمة اللّه الذين قابلوا فضله بالكفر به و بنعمته، وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ أي أنزلوهم دار الهلاك. ۲۹- جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَ بِئْسَ الْقَرارُ: هذا تفسير لدار البوار أي هي النّار التي يحترقون بلهبها، و هي المقرّ البئيس الذي ينزل فيه الكفار. ۳۰- وَ جَعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ... أي جعلوا له سبحانه أمثالا و أشباها من أصنامهم أشركوها معه بالرّبوبيّة ابتغاء إضلال الناس عن سبيل اللّه و الإيمان به، ف قُلْ لهم يا محمد: تَمَتَّعُوا اقضوا حياتكم لاهين متمّتعين برغد العيش في الدنيا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ مرجعكم إِلَى النَّارِ و الكون فيها أبدا. ۳۱- قُلْ لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا ... أي قل يا محمد للمؤمنين بي المصدّقين قولك أن يُقِيمُوا الصَّلاةَ يؤدّوها و يداوموا على إقامتها وَ يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ أي يدفعوا من أموالهم في وجوه الخير من الواجب و المندوب سِرًّا خفية عن الناس وَ عَلانِيَةً على رؤوس الأشهاد مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ يجيء لا بَيْعٌ فِيهِ أي لا يبتاع المقصّر ما يتدارك به تقصيره، وَ لا خِلالٌ و لا صداقة نافعة. ۳۲- اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ ... أي انشأهما من غير شيء وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً أي مطرا فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ أي أخرج بذلك الماء أرزاقكم مما تعيشون به من المطعوم و الملبوس. وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ فجعل السفن مسخّرة لكم تمشي في البحر بأمر اللّه بواسطة الرياح التي أنشأها سبحانه. وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ التي تجري بالمياه التي ينزلها من السماء. ۳۳- وَ سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ ... أي ذلّلها لمنافعكم فضوء القمر ليلا وضوء الشمس نهارا دائِبَيْنِ أي مستمرّين مجدّين يجريان لما فيه صلاح حياة الإنسان و الحيوان و النبات وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ أي جعلهما متعاقبين واحدا بعد واحد من أجل العمل في النّهار، و الراحة في اللّيل. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۶۵ ۳۴- وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ ... أي أعطاكم من فضله كلّ ما سألتم مما فيه صلاح دينكم و دنياكم. وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها أي: لا تطيقوا حصرها و لا تبلغوا معرفة أنواعها و أفرادها. إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ و الظلوم كثير الظّلم لنفسه و الكفّار كثير الكفران لنعم ربه. و قيل غير ذلك. ۳۵- وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ ... أي اذكر يا محمد قول إبراهيم داعيا ربّه رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً أي مكة المكرّمة و ما حولها و قد مر معناه في سورة البقرة وَ اجْنُبْنِي أي جنّبني وَ بَنِيَّ و أولادي أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ و نشرك بك. ۳۶- رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ ... أي أن الأصنام صرن سببا لإضلال الكثيرين من الناس. فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي أي فمن كان على طريقتي و اتّبع سيرتي فإنه بعضي لشدة اختصاصه بي. وَ مَنْ عَصانِي أي لم يطعني و يتبع ملّتي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ساتر معاصيهم عليهم كثير الرحمة لهم. ۳۷- رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي ... أي آويت بعض أولادي و هو إسماعيل (ع) و كانت معه أمه هاجر و عن الباقر (ع): نحن هم، و نحن بقيّة تلك الذريّة، و كانت دعوة إبراهيم لنا. و لذلك قال النبيّ (ص): انا دعوة إبراهيم، بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ و هي وادي مكة القاحلة المجدبة فلا ماء فيها و لا نبات. عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ أي الكعبة المشرّفة التي حرّم اللّه إهانتها في كل الأوقات و الأحوال رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ أي أسكنتهم بهذا الوادي ليداوموا على إقامة الصلاة بشروطها و قيودها و كامل أجزائها فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ أي تحنّ و تميل إليهم و إلى ذلك الموضع فيكون بذلك

أنس لذريته (ع) بمن يرد عليهم و بما يدر أرزاقهم وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكَرُونَ أى ليشكروا نعمك. ۳۸- رَبَّنا إِنَّكَ تَعْلَمُ ما نُخْفِي وَ ما نُعْلِنُ ... هذا الكلام يرتبط بما سبقه لبيان أنه (ع) حين طلب من ربّه ما طلب، اعتذر بأنّنا و إن طلبنا منك حوائجنا فليس ذلك من باب أنك لم تكن عالما بها بل أنت تعلم ما فى ضمير الإنسان و ما توسوس به نفسه و لكنّنا ندعوك إظهارا لعبوديّتك و افتقارا لرحمتك الواسعة و استعجالا لنيل ما عندك، وَ ما يَخْفى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ. هو إخبار منه سبحانه بذلك ابتداء و ليس من تتمة كلام إبراهيم (ع). ۳۹- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي ... أى أعطانى على نحو الهبة عَلَى الْكِبَرِ كبر سنّه إِسْماعِيلَ ابنه من هاجر و له (ع) تسع و تسعون سنة وَ إِسْحاقَ و له مائة و اثنتا عشرة سنة، إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعاءِ قابله و مجيبه. ۴۰- رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ، وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي ... دعا اللّه تعالى بأن يكون هو و بعض ذريّته من المؤمنين المقيمى الصّلاة و لم يدع لجميعهم لإعلام اللّه السابق بأنه سيكون فيهم كفّار رَبَّنا وَ تَقَبَّلْ دُعاءِ أى استجبه. ۴۱- رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ ... أى تجاوز عنّى و عنهما و عنهم يَوْمَ يَقُومُ الْحِسابُ أى يوم يقوم الخلق للحساب. ۴۲- وَ لا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ... أى: اطمئنّ بالا يا محمد، و لا تظننّ أن اللّه غير منتبه لما يفعله الكافرون و لا ساه عن عقابهم. إِنَّما يُؤَخِّرُهُمْ يؤخّر عذابهم و الانتقام لك منهم لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصارُ أى ليوم تتفتّح فيه العيون واسعة دون أن تطرف و هو يوم القيامة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۶۶

۴۳- مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ... أى أنك سوف تراهم مقبلين بسرعة و انقياد إلى دعوة الداعى رافعين رؤوسهم نحو السماء فزعا بحيث لا يرى الواحد مكان قدميه من شدة رفع الرأس و لا يطبقون أجفانهم و لا يغمضون أعينهم وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ أى أن قلوبهم خاوية فهم لا يدركون شيئا لفرط الدهشة و الفزع. ۴۴- وَ أَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذابُ ... أى: خوّفهم يوم الموت أو يوم القيامة من العذاب الذى ينتظرهم فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أنفسهم و غيرهم: رَبَّنا أَخِّرْنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَ نَتَّبِعِ الرُّسُلَ أى أمهلنا إلى وقت قصير نقبل دعوتك فنطيع رسلك فيما يدعوننا إليه. أَ وَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ ألم تحلفوا فى دار الدّنيا ما لَكُمْ مِنْ زَوالٍ أنكم خالدون فيها. ۴۵- وَ سَكَنْتُمْ فِي مَساكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَ تَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنا بِهِمْ ... أى قل يا محمد للمعاندين موبّخا لهم لقد سكنتم ديار من كذب الرسل من قبلكم فأهلكهم اللّه و عرفتم ما نزل بهم من عاجل العذاب. وَ ضَرَبْنا لَكُمُ الْأَمْثالَ لتفهموا و تتدبّروا، فاعتبروا. ۴۶- وَ قَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ ... أى قد جهدوا فى كيدهم لإبطال أمر الرّسل و تثبيت الباطل وَ عِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ مكتوب عنده و هو يجازيهم عليه وَ إِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ أى أن مكرهم كان من العظمة بحيث تزول منه الجبال، و ينبغى لها أن تزول من ذلك الكيد الكبير و هو مبالغة فى شدّة مكرهم. ۴۷- فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ... فلا تظنّنّ يا محمد أن اللّه يخلف أنبياءه ما يعدهم من نصرهم و إهلاك أعدائهم إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ فهو منيع الجانب شديد النقمة. ۴۸- يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ ... أى السماوات أيضا تبدل و قيل فى معناها قولين: أولهما: أنها تبدّل صورة نفس الأرض و هيئتها. و ثانيهما: أن الأرض تبدّل و تنشأ أرض غيرها، و السماوات كذلك تستبدل بسواها. وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ أى ظهروا بين يدى اللّه الواحد الغالب من قبورهم للحساب و الجزاء. ۴۹- وَ تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفادِ: أى فى ذلك اليوم العصيب ترى الكفار مقيدين بالأغلال قرنت أيديهم بها إلى أعناقهم. ۵۰- سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ: أى قمصانهم و لباسهم من القطران الذى يطلى به الجمل الأجرب ليكتوى جربه بحدّته و حرارته، و هو سريع الالتهاب شديد الحرارة أسود اللّون منتن الرائحة، تطلى به جلود أهل النار لتصبح سريعة الالتهاب شديدته، وَ تَغْشى تغطّى وُجُوهَهُمُ النَّارُ إذ لا قطران عليها. ۵۱- لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ ... أى ليعاقب كل نفس مجرمة بما اكتسبته من ذنوب و آثام إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ مرّ تفسيره. ۵۲- هذا بَلاغٌ لِلنَّاسِ ... أى أن هذا القرآن، أو هذه السورة، أو هذا التهديد و الوصف الذى قدّمناه، هو. إعلام للخلق وَ لِيُنْذَرُوا بِهِ و ليكونوا مخوّفين به وَ لِيَعْلَمُوا يعرفوا بالدلائل و البراهين أَنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ ربّ خالق فرد وَ لِيَذَّكَّرَ يتدبّر أُولُوا الْأَلْبابِ ذوو العقول. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۶۷

سورة الحجر مكية، عدد آياتها ۹۹ آية

۱- الر، تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ وَ قُرْآنٍ مُبِينٍ: أي: هذا الذي ننزله عليك هو آيات القرآن الواضح البيّن. ۲- رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ: يعنى أن الكفرة إذا عاينوا حال المسلمين من النّصر فى الدنيا، أو الفوز بالجنّة فى الآخرة، يحتمل أن يتمنّوا الإسلام. ۳- ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَ يَتَمَتَّعُوا وَ يُلْهِهِمُ الْأَمَلُ ... أي: دعهم- يا محمّد- يأكلوا كما تأكل الأنعام فى الدّنيا، مكتفين بلذة الأكل و غيره و تشغلهم آمالهم الكاذبة عن الحق فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ خسران طريقتهم حين يحلّ بهم العذاب. ۴- وَ ما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ ... يعنى أننا لم نهلك أهل قرية فى السابق إِلَّا وَ لَها كِتابٌ مَعْلُومٌ أى أجل مقدّر مكتوب لا بدّ أن تبلغه. ۵- ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَها وَ ما يَسْتَأْخِرُونَ ... أي: لم تكن أمة من الأمم الماضية لتهلك قبل أجلها المحدد لها و لا لتتأخر عنه بل تهلك حين تستوفى ذلك الأجل. ۶- وَ قالُوا يا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ... أى و قال المشركون لمحمد (ص): يا أيها الذى يزعم أن اللّه أنزل عليه القرآن أنت مجنون فى دعواك تلك و فى توهمك انا نؤمن بك. ۷- لَوْ ما تَأْتِينا بِالْمَلائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ: هلّا جئتنا بالملائكة من السماء ليشهدوا بصدق نبوّتك و دعوتك. ۸ - ما نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ ... أى لا نرسل الملائكة من السماء إلى الأرض إلا بالموت عند حلول الأجل وَ ما كانُوا إِذاً مُنْظَرِينَ يعنى أن الكافرين ما كانوا حين نزولهم ممهلين بل تقبض أرواحهم على الفور. ۹- إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ: أى أنّه سبحانه هو منزل القرآن على نبيّنا (ص) و هو حافظه على مدى الأزمان من الهجر و المحاربة و التحريف. ۱۰- وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ: الشّيع: الفرق، أى بعثنا قبلك يا محمد رسلا إلى جميع فرق الأمم السابقة على أمتك هذه. ۱۱- وَ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ: يعنى لست وحدك الرسول الذى استهزأ به قومه، بل جميع الرسل قبلك قد استهزأ بهم أقوامهم. ۱۲- كَذلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ: أى كما سلكنا دعوة الرّسل السابقين فى قلوب أممهم المخالفة لهم، كذلك سلكنا القرآن فى قلوب المجرمين من قومك. فهم: ۱۳- لا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ: أى لا يصدّقون بالقرآن ماضين على طريقة من تقدمهم فى تكذيب الرسل و عدم الإيمان بما حملوه معهم من كتب من عند اللّه. ۱۴- وَ لَوْ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ باباً مِنَ السَّماءِ ... أى لو أننا فتحنا على هؤلاء المقترحين أحد أبواب السماء ليصعدوا إليها فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ أى يصعدون طيلة يومهم ليروا عجائب قدرتنا و غرائبها و بدائعها: إذا: ۱۵- لَقالُوا إِنَّما سُكِّرَتْ أَبْصارُنا ... يعنى و مع ذلك لقالوا من فرط عنادهم: سدّت أبصارنا عن الحقيقة و غطيت بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ قد سحرنا محمّد و الذى نراه غير حقيقى. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۶۸ ۱۶- وَ لَقَدْ جَعَلْنا فِي السَّماءِ بُرُوجاً ... أى خلقنا منازل للشمس و القمر، وَ زَيَّنَّاها لِلنَّاظِرِينَ أى جعلنا السماء مزخرفة بالكواكب و النجوم التى يتأملها الناظر إليها فيذعن لقدرة اللّه و حكمته. ۱۷- وَ حَفِظْناها مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ رَجِيمٍ: أى حرسنا السماء من كل شيطان مقذوف بالشهب. ۱۸- إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ مُبِينٌ: أى إلا من حاول أخذ ما يسمع من السماء خفية من هؤلاء الشياطين فلحقته شعلة نار ظاهرة لأهل الأرض. ۱۹- وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ ... أى و الأرض بسطناها طولا و عرضا و وضعنا فيها الرواسخ من الجبال وَ أَنْبَتْنا فِيها أنشأنا نباتا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ مقدّر بميزان و معلوم فى نوعيته و جميع خواصه. ۲۰- وَ جَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ: أى و أوجدنا فى الأرض ما تعيشون به من زروع و نبات أنتم و من لستم بمكلفين برزقه من العبيد و الدواب و غيرها. ۲۱- وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ ... أي: ليس من شىء ينزل من السماء أو يكون فى الأرض إلا و نحن مالكوه و القادرون عليه و خزائنه سبحانه مقدوراته وَ ما نُنَزِّلُهُ أى الشىء الذى حكى سبحانه عنه لا ينزله من خزائن علمه فى السماء إلى الأرض إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ أى بمقدار ما تقتضيه الحكمة و المصلحة. ۲۲- وَ أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ ... أى أجرينا الرياح ملقحة للسحاب حاملة للمطر أو ملقحة للنبات حاملة لطلعها المذكر و المؤنث من نبات إلى نبات فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مطرا فَأَسْقَيْناكُمُوهُ أى جعلناه لشربكم و شرب حيواناتكم و نباتاتكم وَ ما أَنْتُمْ لَهُ بِخازِنِينَ نفى سبحانه عنهم ما أثبته لنفسه. فهو خالق الماء، و هو القادر على إنزاله، و خزائن الماء عنده، و هم لا يستطيعون خزن ما يكفيهم منه، و إن هم خزنوه تحوّل إلى ماء آسن. ۲۳- وَ إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَ نُمِيتُ: أى أنه سبحانه خالق الموت و الحياة و لا يقدر على الإحياء و الاماتة غيره وَ نَحْنُ الْوارِثُونَ لأنه تعالى يرث الأرض و من عليها و هو الحى الباقى بعد فناء كل شىء. ۲۴- وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ ... أى علمنا الماضين منكم و عرفنا حالهم وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ أى

الباقين، أو عرفنا الأوّلين و الآخرين. ۲۵- وَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ: أى أنه سبحانه أيها السامع يحشر جميع الناس إليه فيجمعهم فى صعيد يوم القيامة و يحاسبهم بحسب أعمالهم و بحسب علمه بهم و هو حكيم فى تدبيره خبير بما يستحقون. ۲۶- وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ: أى خلقنا آدم من طين يابس إذا نقر صلصل و صوّت. و الحمأ: الطين المتغيّر الذى تبدو له رائحة لطول بقائه و المسنون المصبوب المصوّر المفرغ فى صورة ۲۷- وَ الْجَانَّ خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ: أى من قبل خلق آدم، و الجان قيل إنه إبليس، و قيل هو أب الجن و سمّى جانّا لتواريه عن أعين الناس كما يسمّى الجنين جنينا لهذا السّبب. مِنْ نارِ السَّمُومِ أى شديد الحر النافذ فى المسامّ. ۲۸- وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً ... أى اذكر يا محمد، يوم قال اللّه للملائكة انى موجد إنسانا مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ و هو الذى مرّ تفسيره. ۲۹- فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ... أى إذا أتممت خلقته و أجريت الروح فيه، إذ هو معنى النفخ و قد أضاف سبحانه روح آدم إلى نفسه تكريما. ۳۰- فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ: أى امتثلوا أمر ربّهم عزّ و علا. ۳۱- إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ: رفض السجود و استكبر عنه فاستثناه اللّه تعالى. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۶۹ ۳۲- قالَ يا إِبْلِيسُ ما لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ: أى قال اللّه تعالى ذلك القول لإبليس موبخا: ما منعك أن تسجد؟ ۳۳- قالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ ... إلخ أى: ما كان ينبغى لى أن أسجد لجسم مادىّ كثيف أوجدته من التراب و أنا أشرف أصلا منه لأنى مخلوق روحانى. ۳۴- قالَ فَاخْرُجْ مِنْها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ: أى: اخرج من الجنة فانك ملعون مطرود من الكرامة. أو مرجوم. و قيل الضمير فى مِنْها يرجع إلى السماء. ۳۵- وَ إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلى يَوْمِ الدِّينِ: أى مع طردك من منزلتك هذه فإنك مبعد عن رحمة اللّه إلى يوم القيامة. ۳۶- قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ: أى قال إبليس: ربّ امهلنى إلى يوم البعث. ۳۷ و ۳۸- قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ: أى انك من المؤخّرين الممهلين إلى ما قبل يوم القيامة. و هو آخر يوم من أيام التكليف و هو النفخة الأولى فى الصور. فيموت إبليس- كما عن الصادق (ع)- بين النفخة الأولى و الثانية، و فسّر فى بعض الروايات بيوم يبعث فيه القائم عجّل اللّه فرجه. و قيل: بأن المراد بيوم الوقت المعلوم هو يوم يذبحه رسول اللّه (ص) على الصخرة التى فى بيت المقدس فى عهد الرجعة على رأى البعض و هم قليل جدا. ۳۹ و ۴۰- قالَ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي ... أى قال إبليس: بسبب إغوائك إياى يا رب و الإغواء هو الإضلال، و الإضلال لا تجوز نسبته إلى اللّه تعالى فيحمل على أن إبليس اعتقد الجبر كما هو مذهب الأشاعرة. و قيل إن الإغواء هنا بمعنى التخييب، أى بما خيّبتنى من رحمتك و طردتنى من نعمتك لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أى: لأحسّننّ للناس فعل القبائح و المعاصى، وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ أى لأزيننّ لهم الباطل فأضلهم جميعا إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ أى ما عدا المخلصين لك فى العبودية. ۴۱- قالَ هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ: أى قال اللّه سبحانه: إن هذا الصراط الذى أضعه صراط حقّ لا عوج فيه و هو: ۴۲- إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ ... أى عبادى الذين يعبدوننى و لا يشركون بى شيئا لن تكون مسلّطا عليهم و لن تقدر على إغوائهم، إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ و سمع لوسوستك و تزيينك مِنَ الْغاوِينَ الضالّين. ۴۳ و ۴۴- وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ: أى أن النار تكون مكان ملتقى إبليس و أتباعه جميعا. لَها سَبْعَةُ أَبْوابٍ أى أطباق أو ادراك بعضها فوق بعض لِكُلِّ بابٍ مِنْهُمْ من أتباعك جُزْءٌ مَقْسُومٌ أى نصيب مفرز مفروض. ۴۵ و ۴۶- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ ... أى أن المتجنّبين لعقاب اللّه بترك معاصيه فى بساتين ذات العيون و الأنهار من الماء و الخمر و اللبن و العسل و غيرها ادْخُلُوها على إرادة القول: ادخلوا الجنة بِسَلامٍ آمِنِينَ سالمين لا تخافون فيها محذورا قط. ۴۷- وَ نَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ... أى: أزلنا من قلوبهم كلّ عداوة و كلّ حقد إِخْواناً متآخين كأنهم أبناء أب واحد فيصفو لذلك عيشهم عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ يجلسون على أرائك بعضهم يواجه بعضا. ۴۸ و ۴۹ و ۵۰- لا يَمَسُّهُمْ فِيها نَصَبٌ ... أى لا يصيبهم فى الجنة تعب وَ ما هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ فهم مخلّدون فيها. ۵۱- وَ نَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ: عطف على قوله تعالى: نبّئ عبادى، أى و أخبرهم عن قصة ضيوف إبراهيم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۷۰ ۵۲- إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ... أى الملائكة إذ دخلوا عليه (ع) فى صورة الأضياف و لذا سماهم اللّه ضيفا فَقالُوا سَلاماً أى نسلّم عليك سلاما قالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ أى خائفون، و كان قد ظنهم لصوصا. ۵۳- قالُوا لا تَوْجَلْ ... أى لا تخف منّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ أى ولد ذكر عَلِيمٍ يعلم عند بلوغه علما كثيرا. ۵۴- قالَ أَ بَشَّرْتُمُونِي عَلى أَنْ مَسَّنِيَ

الْكِبَرُ ... أی علی حالـهٔ أصابتنی الشیـخوخهٔ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ أی أ بأمر اللّه حتی أصدّق أم من عند أنفسـکم. ۵۵- قالُوا بَشَّرْناکَ بِالْحَقِّ أی قال الملائکـهٔ لإبراهیم (ع): حملنا إلیک هذه البشارهٔ بأمر اللّه الذی هو حق لا شک فیه فَلا تَکُنْ مِنَ الْقانِطِینَ الیائسین. ۵۶- قالَ وَ مَنْ یَقْنَطُ مِنْ رَحْمَـهِٔ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ: أی أجاب إبراهیم (ع) رسل ربّه بأنه لا ییأس من رحمـهٔ اللّه تعالی إلّا الجاهلون لقـدرته التائهون عن طریقه. ۵۷ و ۵۸- قالَ فَما خَطْبُکُمْ أَیُّهَا الْمُرْسَـلُونَ: أی ما هو شأنکم بعد هذه البشارهٔ یا رسل ربّی قالُوا مجیبین: إِنَّا أُرْسِلْنا بعثنا من قبل ربّنـا إِلی قَوْمٍ مُجْرِمِینَ إلی جماعـهٔ کـافرین مـذنبین و هم قوم لوط. ۵۹ و ۶۰- إِلَّا آلَ لُوطٍ ... فاسـتثنوا آل لوط و قـالوا: إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ مخلّصوهم من الهلاک أَجْمَعِینَ، إِلَّا امْرَأَتَهُ اسـتثنوا من النّجاهٔ امرأهٔ لوط فإنها علی دیدن قومها و قد قَدَّرْنا أی قضـینا إِنَّها لَمِنَ الْغابِرِینَ أی من الهالکین الذّاهبین فی الهلاک. ۶۱ و ۶۲- فَلَمَّا جاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ... أی فلما حضر رسل اللّه من الملائکهٔ إلی القریهٔ التی فیها لوط و أهل بیته و دخلوا علیه قالَ لوط لهم: إِنَّکُمْ قَوْمٌ مُنْکَرُونَ أی غیر معروفین من قبلی. ۶۳ و ۶۴- قالُوا بَلْ جِئْناکَ بِما کانُوا فِیهِ یَمْتَرُونَ ... فأجابوه قائلین: لا تخف منّا و إنّما أتیناک بما یسرّک و هو العذاب الذی کان قومک یشـکون فیه وَ أَتَیْناکَ جئناک بِالْحَقِّ بالأمر الحق، و هو العذاب وَ إِنَّا لَصادِقُونَ فیما نخبرک به. ۶۵- فَأَسْرِ بِأَهْلِکَ ...: أی سر بأهلک لیلا، بِقِطْعٍ مِنَ اللَّیْلِ أی بجزء منه وَ اتَّبِعْ أَدْبارَهُمْ أی سر خلف عائلتک لتعلم حالهم فلا یتخلّف منهم أحد وَ لا یَلْتَفِتْ مِنْکُمْ أَحَدٌ أی و لا ینظر أحد منکم جمیعا إلی ما وراءه ممّا خلّف فی المدینـهٔ وَ امْضُوا حَیْثُ تُؤْمَرُونَ سیروا إلی الناحیهٔ التی نأمرکم بها. ۶۶- وَ قَضَـیْنا إِلَیْهِ ذلِکَ الْأَمْرَ ... أی أوحینا إلی لوط أمرا محتوما قد وقع القضاء به، و هو أَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ القوم، أی أن آخر من یبقی منهم مَقْطُوعٌ مستأصل مهلک مُصْـبِحِینَ حین یدرکهم الصباح. ۶۷- وَ جاءَ أَهْلُ الْمَدِینَهِٔ یَسْتَبْشِـرُونَ: أی حضـر أهل مدینهٔ سدوم التی کان لوط (ع) فیها یبشّـر بعضهم بعضا بالأضیاف الذین نزلوا علیه طمعا بالفجور بهم. ۶۸ و ۶۹- قالَ إِنَّ هؤُلاءِ ضَیْفِی فَلا تَفْضَحُونِ ... أی قال لوط لقومه إنّ هؤلاء ضیوفی فلا تلحقوا بی العار بقصدکم السیّئ بهم وَ اتَّقُوا اللَّهَ احذروا غضبه وَ لا تُخْزُونِ لا تجعلونی مسربلا بالعار من جرّاء فعلتکم القبیحهٔ. ۷۰- قالُوا أَ وَ لَمْ نَنْهَکَ عَنِ الْعـالَمِینَ: أی قـال للوط قومه: ألم ننهـک أن تجیر أحـدا أو تضـیفه؟ إرشاد الأذهان إلی تفسـیر القرآن، ص: ۲۷۱ ۷۱- قالَ هؤُلاءِ بَنـاتِی: المراد بنـاته من الصّـلب، أو أراد نسـاء القوم، لأن کـل نبیّ بمنزلـهٔ الأب لأمته إِنْ کُنْتُمْ فاعِلِینَ تریـدون قضاء الوطر فتزوّجوهنّ بالحلال. ۷۲- لَعَمْرُکَ: أی و حیاتـک یـا محمّـد، إِنَّهُمْ لَفِی سَـکْرَتِهِمْ یَعْمَهُونَ أی فی ضـلالتهم یتحیّرون فکیـف یسـمعون النّصـح و یقبلون الهدایهٔ؟. ۷۳- فَأَخَذَتْهُمُ الصَّیْحَهُٔ: أی فعمّتهم صیحهٔ جبرائیل الهائلهٔ مُشْـرِقِینَ حین شـروق الشـمس. ۷۴- فَجَعَلْنـا عالِیَها سافِلَها: صـارت منقلبـهٔ بهـم رأسـا علی عقـب وَ أَمْطَرْنـا عَلَیْهِمْ حِجارَهًٔ مِنْ سِـجِّیلٍ مرّ معنـاه فی سـورهٔ هـود. ۷۵ و ۷۶- إِنَّ فِی ذلِـکَ لَآیـاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِینَ: أی ان فی قصـهٔ قوم لوط و عقابهم الشدیـد عبرهٔ لمن اعتبر من المتفرّسـین الذین ینظرون إلی الأشـیاء بتعمق وَ إِنَّها لَبِسَبِیلٍ مُقِیمٍ أی أن هذه المدن بما ظهر فیها من آثار نقمهٔ اللّه سبحانه لموجودهٔ فی طریق ثابت یسلکه الناس أثناء أسفارهم و یرونها. ۷۷- إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَهًٔ لِلْمُؤْمِنِینَ: أی أن فی قصهٔ قوم لوط لعبرهٔ للمصدقین باللّه و رسله إذ هم الذین ینتفعون بها دون غیرهم. ۷۸ و ۷۹- وَ إِنْ کانَ أَصْحابُ الْأَیْکَهِٔ لَظالِمِینَ ... أصـحاب الأیکـهٔ هم أصـحاب الأشـجار الملتفهٔ أرسل إلیهم و إلی أهل مدین أیضا النبی شـعیبا (ع) فکـذبه أصـحاب الأیکـهٔ هؤلاء کما کـذبه أهل مـدین فکانوا ظالمین بـذلک فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ أحللنا بهم نقمتنا فأهلکناهم. و کان هلاک أصـحاب الأیکـهٔ بالظلهٔ و هی الحر الشدید المحرق و أما أهل مدین فأهلکوا بالصـیحهٔ. وَ إِنَّهُما لَبِإِمامٍ مُبِینٍ یعنی سدوم و الأیکهٔ، فهما آیتان موجودتان بطریق واضـح یتبع و یهتدی به للساکنین. ۸۰- وَ لَقَدْ کَذَّبَ أَصْـحابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِینَ: أی ثمود کذبوا صالحا. و فی تکـذیبه تکـذیب لجمیع الرسل. و الحجر واد کان یسکنه القوم بین المدینهٔ و الشام فسـمّوا باسـمه. ۸۱- وَ آتَیْنـاهُمْ آیاتِنـا ... أی آتینا أصـحاب الحجر الحجج و البراهین الدّالهٔ علی صدق المرسلین. و منها الناقهٔ. فَکانُوا عَنْها مُعْرِضِینَ أی لم یقبلوها و لم یتفکروا فیها. ۸۲ - وَ کانُوا یَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُیُوتاً: أی یحفرون فی الجبال مساکن لهم آمِنِینَ مطمئنّین من عدم خرابها و سـقوطها علیهم و من العذاب الذی أوعدهم الرّسل به فیما لو کفروا. ۸۳- فَأَخَذَتْهُمُ الصَّیْحَهُٔ: أی أهلکتهم صیحهٔ جبرائیل مُصْبِحِینَ وقت الصبح. ۸۴- فَما أَغْنی عَنْهُمْ مـا کـانُوا یَکْسِـبُونَ ... أی مـا نفع و دفع عنهم مـا کانوا یحصّـلون من البیوت المحصـنهٔ و ازدیاد الأموال. ۸۵- وَ مـا خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ

الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ ... أى ما خلقناهما و ما بينهما خلقا عبثا بل لما اقتضته الحكمة وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ أى ساعة الجزاء فى دار الانتقام سوف تحل فيجازى كلّ بعمله فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ أى فأعرض يا محمد عن مجازاة المشركين و عن مجاوبتهم و اعف عنهم عفوا جميلا. ۸۶- إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ ... للأشياء كلها و بيده أمرك و أمرهم و هو الْعَلِيمُ بحالك و حالهم و ما فيه صلاحكم. ۸۷- وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي: المثانى: جمع مثنى، و قيل المثانى هى القرآن أو آياته. و قيل هى سورة الحمد سميت بذلك كما قيل لأنها نزلت مرتين. و قيل السبع المثانى الطوال من أول القرآن سميت مثانى لأنه ثنى فيها الاخبار و العبر. وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ تقديره: و آتيناك القرآن العظيم. ۸۸- لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ: أى لا تنظر نظر طمع و رغبة و تعظيم إلى ما جعلناه متعة زائلة لأصناف من المشركين فإن ما ينعمون به هم و أهلوهم مستحقر فى جانب ما آتيناك من الإسلام و القرآن وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ إذا لم يؤمنوا باللّه و لم يشكروا نعمه و ما يصيرون إليه من العذاب وَ اخْفِضْ جَناحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ تواضع لمن معك من المؤمنين. ۸۹- وَ قُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ: أى قل للكفّار مخوفا أنا المنذر لكم بعقاب اللّه إن كفرتم و المظهر صدق دعواى بالحجج و البراهين. ۹۰ و ۹۱- كَما أَنْزَلْنا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ... أى نحن أنزلنا عليك هذا القرآن كما أنزلنا على المقتسمين: و هم اليهود و النّصارى. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۷۲ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ أى صيّروه أجزاء و أقساما و أعضاء كأعضاء الجزور فآمنوا ببعضه و كفروا بالآخر. و قد روى عن الصادقين (ع) فى معنى هاتين الآيتين فقالا: إن كفار قريش كان بعضهم يقول: إن سورة البقرة لى، و آخر منهم يقول: إن سورة النحل لى و الباقى لكم، و هكذا كان كل واحد يختار سورة استهزاء و يتقسّمون القرآن بهذه الكيفية فسمّاهم اللّه: المقتسمين و وصفهم بالذين جعلوا القرآن عضين أى قطعا قطعا.؟ ۹۲ و ۹۳- فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ: أى و حق ربك يا محمد: لنسألن هؤلاء الكفار توبيخا لهم: لم عصيتم و ما هى حجتكم فيما فعلتم فلا يكون لديهم جواب فيفتضحون بكفرهم. ۹۴ و ۹۵- فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ... أى اجهر بتبليغ الأوامر و النواهى التى حمّلتها من ربك غير خائف و لا مبال بالمشركين إِنَّا كَفَيْناكَ منعناك و حفظناك من الْمُسْتَهْزِئِينَ بإهلاكهم. ۹۶- الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ ... أى اتخذوا معه إلها يعبدونه فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ سيعرفون بطشه حين يذوقون عذابه. ۹۷ الى ۹۹- وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ: أى نحن نعرف يقينا انك يا محمد يضيق قلبك و يعتصر ألما بما يقوله قومك من تكذيبك و الاستهزاء بك فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ نزّهه عن كل ما لا يليق به و احمده و ذلك بقولك سبحان اللّه و بحمده. وَ كُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ اسجد لعظمته و فوّض أمورك إليه وَ اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ أى ما دمت حيّا، فاليقين هنا الموت.

سورة النحل مكية، عدد آياتها ۱۲۸ آية

۱- أَتى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ ... أى قرب أمر اللّه بعقابكم أيها المشركون فلا تطلبوا الإعجال به. و العقاب إما بقيام القيامة أو العذاب الدنيوى. و قيل معناه أن أمر اللّه أى احكامه و فرائضه قد بلغ. سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ أى تنزيها للّه عما لا يليق به و بصفاته و عن أن يكون له شريك فى عبادته. ۲- يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ ... أى ينزّلهم بما يحيى القلوب الميتة بالجهل مِنْ أَمْرِهِ بإرادته و بما ينزل من الوحى و القرآن. و قيل إن المراد بالرّوح هو جبرائيل عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ ممّن يختصّهم بالرسالة أَنْ أَنْذِرُوا أعلموا الخلق و نبّهوهم بأنه أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا لا ربّ سواى و لا معبود غيرى فَاتَّقُونِ تجنّبوا مخالفتى. ۳- خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ ... أى أوجدهما ليستدلّ بهما على معرفته و يتوصل بالنظر فيهما إلى العلم بكمال قدرته و حكمته تَعالى سما عَمَّا يُشْرِكُونَ معه غيره فى الألوهية. ۴- خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ ... أى ابتدعه و أوجده من ماء ضعيف مهين فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ فإذا بهذا الإنسان الضعيف الذى تعهّده صانعه و أنشأه، مجادل له منازع فيه، ينكر ربوبيّته و يلحد بأسمائه و قدرته بشكل واضح. ۵- وَ الْأَنْعامَ ... أى الأصناف الثمانية خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْءٌ أى ما تستدفئون به من البرد من الألبسة وَ لكم أيضا فيها مَنافِعُ من نسل و درّ و ركوب وَ مِنْها تَأْكُلُونَ من اللحوم و الألبان. ۶- وَ لَكُمْ فِيها جَمالٌ ... أى زينة حِينَ تُرِيحُونَ أى زمان تردّونها إلى مراحها بالعشىّ وَ حِينَ تَسْرَحُونَ فى الوقت الذى

ترسلونها إلى مرعاها بالغداة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۷۳ ۷- وَ تَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ إِلى بَلَدٍ ... أى تنقلون عليها أحمالكم من بلد إلى بلد بعيد لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ واصلين إليه إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إلا بالتعب الشديد إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ أى ذو رأفة بكم و رحمة. حيث أنعم بها و بغيرها عليكم. ۸- وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغالَ وَ الْحَمِيرَ ... هذه الحيوانات كلّها خلقها سبحانه، لفائدتكم لِتَرْكَبُوها فى أسفاركم و تنقلوا عليها أثقالكم وَ جعلها زِينَةً لكم تتباهون فى اقتنائها وَ يَخْلُقُ بعدها ما لا تَعْلَمُونَ ما لا تعرفونه من المراكب التى تستحدث من بعدكم. و قد عنى سبحانه مراكب اليوم من المخترعات و المصنوعات الحديثة البرية و البحرية و الجوية و ما قد يوجد فيما بعد، عدا المركبات الفضائية التى غزيت بها كواكب عديدة بعيدة، و هذه كلها بإفاضته سبحانه و هدايته و توفيقه. ۹- وَ عَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ... أى و عليه هداية الطريق المستقيم الموصل إلى الحق وَ مِنْها جائِرٌ أى و من هذه السبل ما هو مائل عن الاستقامة معوجّ، وَ لَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ أى أرشدكم على طريق الإلجاء، و لكنّه ينافى التكليف. ۱۰- هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ ... لَكُمْ مِنْهُ شَرابٌ وَ مِنْهُ شَجَرٌ: أى منه لشربكم و منه لشرب الشجر و النبات و سقيه فِيهِ تُسِيمُونَ أى ترعون مواشيكم. ۱۱- يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَ الزَّيْتُونَ ... إلخ. أن ينبت لكم اللّه بذلك المطر كل هذه الأشياء المذكورة لانتفاعكم و ما يتغذى به الحيوان من النبات و ذكر ما ينفع للإنسان ممّا يتغذى به، و هو على قسمين: حيوانىّ و قد ذكر فى خلق الأنعام، و نباتىّ و هو الحبوب و الفواكه، و من الزرع كالحنطة و الشعير و الأرز و نحوها و الزيتون كذلك إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ أى دلالة و حجة لأولئك الذين يستدلّون بها على عظمة خالقها و كمال قدرته و حكمته. ۱۲- وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ ... وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ و المعنى: أنه أعدّها لمنافعكم حال كونها مسخّرة لحكمه و تدبيره تعالى و منافع الليل و النهار كثيرة، فالليل وقت للاستراحة و الطمأنينة، بينما النهار للحركة و السعى و العمل. و كذلك منافع الشمس و القمر أكثر من أن تحصى و منها إنضاج الفواكه و إدراك الزرع و معرفة حساب الشهور و السنين و غيرها. إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ أى أن فيما عدّده من مخلوقاته حججا و أدلة و براهين لأرباب العقول الذين هم أهل التدبّر و الاعتبار. ۱۳- وَ ما ذَرَأَ لَكُمْ ... أى خلق فِي الْأَرْضِ من حيوان و نبات و معادن و مطاعم و مشارب مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ أى أشكاله و أصنافه هى أيضا متأثرة و المؤثر غيرها و هو اللّه الواحد القهار إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ أى أن فيما ذكر مما ذرأ حجة و برهانا للذين يتفكرون فى الأدلة فيتعظون بها. ۱۴- وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ ... أى أنّ اللّه تعالى بقدرته ذلّل البحر و هيّأه لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا أى لتصطادوا منه لأكلكم لحما جديدا ذا طراوة. وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها أى لتغوصوا فيه و تخرجوا منه ما تتزيّن به نساؤكم لكم من اللؤلؤ و المرجان. و إنما صحّت نسبة اللبس إلى الرجال مع أن التى تلبس الحلية المرأة فلأنها إنما تتزين للرجل، و يحتمل أن الحلية إنما هى مما يتزين به الرجال أيضا. وَ تَرَى الْفُلْكَ مَواخِرَ فِيهِ أى جوارى تشق الماء بصدرها وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ تطلبوا من سعة رزقه بركوبه للتجارة وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اللّه على نعمه المذكورة بعد معرفتها. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۷۴ ۱۵- وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ... أى خلق على الأرض جبالا رفيعة كبيرة ثابتة لئلّا تتحرّك و تضطرب، وَ أَنْهاراً أى و جعل فيها أنهارا. وَ سُبُلًا أى جعل فى الأرض طرقا عديدة من موضع إلى موضع لتسهيل تحصيل المقاصد و المنافع. و قيل: المراد طرق معرفة اللّه. لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ أى لكى تهتدوا إلى مقاصدكم أو إلى توحيد اللّه تعالى. ۱۶- وَ عَلاماتٍ: هى معالم الطّرق و ما يستدلّ به المارّة من جبل و سهل. وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ فى الليالى كالمسافرين فى البرّ و البحر. و قيل إن المراد به الثريا و الفرقدان و الجدىّ و بنات نعش. ۱۷- أَ فَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ ... الاستفهام إنكارىّ، يعنى أ فمن يوجد كل هذه الأشياء المذكورة هو فى استحقاق العبادة و الربوبية كالأصنام التى لا تخلق شيئا و لا تضر و لا تنفع حتى يسوّى بينه و بينها فى العبادة؟ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ أى تتنبّهون و تلتفتون فتعرفوا فساد ذلك. ۱۸- وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها ... أى لا تقدروا على ضبطها و إحصائها و لذا لا تطيقون القيام بشكرها إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ يتجاوز عن تقصيركم فى أداء شكرها رَحِيمٌ يرحمكم بمزيد النعمة و توفيرها. ۱۹- وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ ... أى ما تخفون من العقائد الحقّة و الباطلة، أو المراد أعمّ منها وَ ما تُعْلِنُونَ من الأعمال الحسنة و السّيئة، أو الأعمّ منها و من العقائد. ۲۰- وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ... إلخ. أى الآلهة التى تعبدونها من الأصنام التى لا تقدر على خلق شىء لأنها بنفسها منحوتة من الحجر و الخشب و غيرهما. ۲۱- أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْياءٍ ... أى الأصنام، أكّد

كونها أمواتا بقوله غير أحياء لنفى الحياة عنها على الإطلاق. وَ ما يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ لا يعلم العبدة وقت بعثهم، أو لا يعلم المعبودون وقت بعثهم و بعث عبدتهم. ٢٢- إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ ... إلخ. لا يقدر غيره على خلق أصول النعم مما يستحق به العبادة فاثبتوا على عبادته و الكافرون قلوبهم مملوءة كفرا و هم مستكبرون عن العبادة و عن الإذعان للحق. ٢٣- لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ... الجرم: الكسب. أى: لا محالة. ٢۴- وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ: إلخ. الخطاب لمشركى قريش و الجواب منهم، قالوا أباطيل الأولين أى هذا المنزل فى زعم المسلمين هو عندنا أحاديث الأقدمين الكاذبة الخرافية. ٢۵- لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كامِلَةً ... إلخ. للام للعاقبة، و المعنى كانت عاقبة أمرهم حين فعلوا ذلك أن يحملوا أوزار كفرهم تامّة يوم القيامة مع بعض أوزار الذين يضلّونهم لأنهم شاركوهم فى إثم ضلالهم إذ دعوهم إليه فاتّبعوهم بِغَيْرِ عِلْمٍ أى جاهلين أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ أى بئس ما يحملونه من أوزار الضلالة و وبال إضلالهم. ٢۶- قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... أى قد فعل الخدع و الحيل الّذين كانوا قبل مشركى قريش بأنبيائهم إيذاء لهم فَأَتَى اللَّهُ بُنْيانَهُمْ مِنَ الْقَواعِدِ أى فجاءهم أمر اللّه و عذابه فاقتلع أساس أبنيتهم المتقنة فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ فسقط السقف و انهدم عليهم البنيان و هم تحته. وَ أَتاهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ أى جاءهم عذاب الاستئصال حين كونهم فارغى البال مرفّهين لا يترقّبون العذاب و لا يتوقّعونه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ٢٧۵ ٢٧- ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُخْزِيهِمْ وَ يَقُولُ ... و فى يوم القيامة يعبد اللّه تعالى عن رحمته كل من دعوا أنفسهم آلهة و يقول لعبدتهم أَيْنَ شُرَكائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ؟ أين هم الذين ألّهتموهم و عبدتموهم و جعلتموهم شركاء لى، و كنتم تخاصمون المؤمنين و تعادونهم من أجلهم؟ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أى أجاب الأنبياء أو الأوصياء و العلماء الذين كانوا يدعون البشر إلى الدّين و الحق، قالوا: إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَ السُّوءَ عَلَى الْكافِرِينَ أى قد باءوا بغضب اللّه و طردوا من رحمته و أصبحوا محلّ لعنته. ٢٨- الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ... هم الكافرون المذكورون فى الآية السابقة، تتوفّاهم: تتلقّاهم ملائكة العذاب ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ بأن عرّضوها للعذاب و الخلد فيه بكفرهم، فَأَلْقَوُا السَّلَمَ أى استسلموا عند الموت ما كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ أى اعتذروا كما يعتذر الأطفال الضعفاء بغير المعقول. لأنهم جحدوا ما كانوا عليه من الشّرك و الكفر و أنكروا عصيانهم فى الدنيا، فأجابهم الملائكة بَلى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بلى كنتم تعملون السوء، و مسجّل عليكم ما عملتموه. ٢٩- فَادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ ... أى ادخلوا من أبوابها و قد ذكر الأبواب لأن كل باب معدّ لصنف من المجرمين، فلجوها خالِدِينَ فِيها مؤبّدين فيها فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ أى: لساء مقام المتكبرين عن التوحيد و العبوديّة. ٣٠- وَ قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ... أى: ثم يسأل الذين تجنّبوا الشّرك. ماذا قال ربكم قالوا أنزل اللّه القرآن الذى كله هدى و خير بخلاف الجاحدين الذين قالوا: أساطير الأوّلين، لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا عقيدة و عملا حَسَنَةٌ إحسان إليهم من اللّه وَ لَدارُ الْآخِرَةِ المعدّة لهم فى الجنّة خَيْرٌ مما هم فيه فى دار الدنيا وَ لَنِعْمَ دارُ الْمُتَّقِينَ دارهم فى الآخرة. ٣١- جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها ... جزاء عملهم الصالح، و قصورها تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ تسير بين حدائقها الغناء، لَهُمْ للمتّقين فى الجنّة فِيها ما يَشاؤُنَ كلّ ما يريدون كَذلِكَ كمثل هذا الثواب الجزيل يَجْزِي اللَّهُ يثيب اللّه تعالى الْمُتَّقِينَ العاملين بأوامره و نواهيه. ٣٢ - الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ ... فهم المتوفّون طاهرى النفوس من دنس الشّرك، أنقياء القلوب من شوائب الظلم و الملائكة يقولون لهم عند توفّيهم سَلامٌ عَلَيْكُمْ تحية لكم من عند اللّه تعالى، أو من أنفسهم لأنهم يكونون ملائكة رحمة، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أى بعد البعث و النشور. ٣٣-لْ يَنْظُرُونَ ... أى هل ينتظر الذين لا يؤمنون بالآخرة فى آخر حياتهملَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ ملائكة العذاب لقبض أرواحهمؤ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ يعنى قضاؤه عليهم بالموت، أو عذابه الذين يخبرون به،ذلِكَ أى مثل ذلك الفعل من الشرك و التكذيبعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ عمل الأولون من المشركين، ما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ و حاشاه أن يظلم أحدا. بل ظلموا أنفسهم هم بالمعاصى التى استحقوا بها الهلاك. ٣۴- فَأَصابَهُمْ سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا ... أى وقع عليهم سوء عملهم وَ حاقَ بِهِمْ أحاط بهم جزاء ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ من العذاب. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ٢٧۶ ٣۵- وَ قالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ... أى هؤلاء الذين مرّت صفة حالهم و مآلهم فى الآية السابقة و قالوا: لَوْ شاءَ اللَّهُ ما عَبَدْنا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ فلو أراد اللّه إرادة إلجاء ما عبدنا غيره، نحن وَ لا آباؤُنا من قبلنا وَ لا حَرَّمْنا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ بل نحرّم ما حرّم فنسبوا قبائح أفعالهم إليه سبحانه و تعالى عن

ذلك علوا كبيرا. كَذلِكَ مثل فعلهم هذا فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من المشركين فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ من واجب إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ الاعلام الواضح الذى يكشف عن الحق؟ و على الناس بعد ذلك أن يختاروا لأنفسهم. ۳۶- وَ لَقَدْ بَعَثْنا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ... أى أرسلنا لكل جماعة من الناس نبيّا يرشدهم قائلا لهم أن اعْبُدُوا اللَّهَ وحده دون غيره وَ اجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ مرّ تفسيره فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ لأنهم أهل للهداية فآمنوا وَ مِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ اعتبروا ضالّين حقّا لتكذيبهم رسل ربّهم فَسِيرُوا امشوا فِي الْأَرْضِ فيما حولكم فَانْظُرُوا بأعينكم كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ للرّسل إذ دمّرناهم، و آثار تدميرهم باقية. ۳۷- إِنْ تَحْرِصْ عَلى هُداهُمْ ... أى: إن كنت مهتمّا يا محمد بأن يؤمنوا بك فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ أى أن اللّه لا يمنح الهداية لمن ليس من شأنه أن يهدى وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ مساعدين ينصرونهم و يخلصونهم من العذاب. ۳۸- وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ ... أى أنهم حلفوا و بالغوا فى الحلف و اجتهدوا و هذه الآية عطف على قوله تعالى: وَ قالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ... إلخ. إيذانا بأنهم أنكروا التوحيد و البعث. لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ لا يعيد اللّه الأجسام بعد فنائها إلى حياة ثانية. بَلى يبعث اللّه الأموات، و قد وعد بذلك وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا لا باطل فيه و لا خلف وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ مرّ تفسيره. ۳۹ - لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ... أى: يبعثهم ليظهر لهم ما يختلفون فيه من أمر البعث و الحشر وَ لِيَعْلَمَ يعرف الَّذِينَ كَفَرُوا و أنكروا ذلك، أَنَّهُمْ كانُوا كاذِبِينَ فى أيمانهم و فى عقيدتهم و عملهم. ۴۰- إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ ... إلخ. أورد سبحانه هذا القول للتقريب إلى الأذهان إذ أنه تعالى لا يحتاج إلى لفظ كُنْ حتى يكون ما يريد، فلو أراد شيئا لكان لمجرّد إرادته، و البعث و النشور لا يتوقّفان إلّا على أمره الذى إذا شاءه يريده فَيَكُونُ يصير حسب إرادته عزّ و علا حالا. ۴۱- وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي اللَّهِ ... أى الذين فارقوا أهليهم فرارا بدينهم فى سبيل اللّه و ابتغاء مرضاته و اتباعا لرسوله إلى حيث يأمنون على أنفسهم و دينهم. مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا بعد أن ظلمهم المشركون فى مكة و عذبوهم و بخسوهم حقّهم لايمانهم باللّه و كفرهم بالأصنام لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيا حَسَنَةً أى لنسكننّهم فيها مساكن يعيشون فيها عيشة حسنة، و لنبدّلنهم بأوطانهم أوطانا أحسن منها، قيل: هى مدينة الرسول (ص) فإنها طيبة حسنة مباركة. وَ لَأَجْرُ الْآخِرَةِ الثواب و الجنّة أَكْبَرُ أوسع و أجمل لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ لو عرفها هؤلاء المهاجرون لرأوا ما أعدّ اللّه لهم فى الجنّة فازداد سرورهم و حرصهم على التمسّك بالدّين. ۴۲- الَّذِينَ صَبَرُوا ... إلخ. أى صبروا على مفارقة الأوطان و أذى الكفّار و هم يفوّضون أمرهم إلى ربّهم. و قوله: الَّذِينَ صَبَرُوا، خبر لمبتدإ محذوف تقديره: المهاجرون الذين ... إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۷۷ ۴۳- وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ... أى جرت سنّتنا و عادتنا على أن نرسل من جنس البشر لا من الملائكة، أوحينا إليهم كما أوحينا إليك و إن اعتبرتموه أمرا غريبا فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إلخ. و المراد به- و اللّه أعلم- أحبار اليهود و النّصارى و رهبانهم الذين كانت قريش تعتقد بأقوالهم. ۴۴- بِالْبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ ... متعلّق بأرسلنا، أى أرسلناهم بالبراهين و المعجزات و الكتب وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ أى القرآن لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ من الأحكام و الدّلائل و الشّرائع وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ أى يتأمّلون فيه فيعلموا انه الحق. ۴۵- أَ فَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئاتِ ... استفهام إنكارى و معناه أيّ شيء أمن هؤلاء القوم الّذين دبّروا التدابير السّيئة فى توهين أمر النبيّ (ص)، و إطفاء نور الدّين و إيذاء المؤمنين من أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ كما خسف بقارون أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ أى بغتة كما فعل بقوم لوط. ۴۶- أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ أى يحل بهم العذاب فى ذهابهم و مجيئهم للتجارة فَما هُمْ بِمُعْجِزِينَ أى فليسوا بفائتين. ۴۷- أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلى تَخَوُّفٍ ... أى حال كونهم خائفين مترقّبين العذاب فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ حيث أمهلهم و لا يعاجلهم بالعقوبة ليتوبوا و يرجعوا. ۴۸- أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ: أى أولم ينظروا إلى أشياء خلقها اللّه لها ظلال من شجر و جبل و بناء و نحوها من الأجسام يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ يتمايل ظلّه عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمائِلِ من موضع إلى موضع على حسب حركة ذى الظل أو الشمس سُجَّداً لِلَّهِ وَ هُمْ داخِرُونَ أى مستسلمين لله منقادين مسخّرين. ۴۹- وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ... أى ينقاد و يخضع لأمره و إرادته تعالى جميع من فيهما سواء كان الانقياد إراديا أو تكليفيا مِنْ دابَّةٍ بيان للموصولين حيث إنّ الدّبّ عبارة عن الحركة الجسمانيّة سواء كانت فى الأرض أم فى السّماء، وَ الْمَلائِكَةُ إمّا عطف الخاصّ على العامّ أو بيان لما فى السّماء بناء على كون الدابّة بيانا لما فى الأرض خاصّة. وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ يتواضعون له. ۵۰- يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ: أى عذاب ربّهم أن يجيء و ينزل

عليهم من فوق رؤوسهم وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ من العبادة و الذّكر، و تدبير الأمور، و إنزال العذاب، و إمطار المطر و غير ذلك. ۵۱- وَ قالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلهَيْنِ اثْنَيْنِ: هذا تأكيد يؤذن بمنافاة الاثنينيّة للإلهية أى لا تعبدوا مع اللّه أحدا لأنه لا يستحق العبادة غيره. إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ أيضا أكّد تنبيها على لزوم الوحدة الإلهيّة، فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ فخافونى دون غيرى. ۵۲- وَ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَهُ الدِّينُ واصِباً: أى و له الطاعة واجبة على الدوام و قيل: معنى الواصب الدائم، و قيل واصبا: أى خالصا أَ فَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ أى أ تخشون غيره تعالى مع أن غيره لا يضرّ و لا ينفع. ۵۳- وَ ما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ... النّعم كالصّحة و السّعة و دفع المضارّ كلّها منه تعالى و هو وليّ نعمكم ثُمَّ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْئَرُونَ أى متى لحقكم ضرّ و بلاء تتضرّعون إليه سبحانه بالدّعاء و ترفعون أصواتكم للاستغاثة به تعالى. ۵۴- ثُمَّ إِذا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ ... أى بعد أن يكشف السوء الذى يحيق بكم استجابة لدعائكم إِذا فَرِيقٌ جماعة كثيرة مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ به و يعزون كشف الضرّ لغيره سبحانه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۷۸ ۵۵- لِيَكْفُرُوا بِما آتَيْناهُمْ ... أى كأنهم قصدوا بشركهم كفران نعمة كشف الضرّ و إنكار كونها منه تعالى جحدا أو جهلا فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ أمر تهديد و وعيد. ۵۶- وَ يَجْعَلُونَ لِما لا يَعْلَمُونَ ... أى لأصنامهم التى لا علم لها و لا حس و لا شعور لأنها مجرد جماد لا يضر و لا ينفع. نَصِيباً مِمَّا رَزَقْناهُمْ من الزرع و الأنعام، تَاللَّهِ لَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ أى عن أنها آلهة و أهل لأن يتقرّب إليها، و قد أقسم سبحانه على ذلك. ۵۷- وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَناتِ ... فقريش قالت: إن الملائكة بنات اللّه سُبْحانَهُ تنزيه له تعالى عمّا قالوه و يمكن أن تكون واردة مورد التعجب وَ لَهُمْ ما يَشْتَهُونَ أى البنين. ۵۸- وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثى ... إلخ. أى إذا أخبر بالأنثى صارت صورته متغيّرة إلى السواد من الحزن و من الحياء من الناس وَ هُوَ كَظِيمٌ ممتلئ غيظا و حنقا من أنه رزق بنتا. ۵۹- يَتَوارى مِنَ الْقَوْمِ ... إلخ. أى يختفى من قومه و أهل بلده مخافة العار من الأنثى التى رزقها أَ يُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ أى يتركه على ذلّ و هوان أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرابِ أى يئده و يدفنه فى التراب كما كانت عادة بنى تميم و بنى مضر فى الجاهلية. أَلا ساءَ ما يَحْكُمُونَ أى بئس حكمهم هذا جعلهم أولادا لربّهم المتنزّه عن الأولاد. و قيل معناه ساء ما يحكمونه من قتل البنات و عدم مساواتهن للبنين و لعل الجارية خير من الغلام. و روى عن ابن عباس: لو أطاع إله الناس الناس لما كان الناس، لأنه ليس أحد إلا و يحب أن يولد له ولد ذكر، فلو كان الجميع ذكورا لما كان لهم أولاد فيفنى النوع الانسانى و ينقرض. ۶۰- لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ... أى الصفة القبيحة كسواد الوجه حين بشّر بالأنثى، و الحزن و الجهل، و قتل البنات خشية الإملاق، و الذل و غير ذلك وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلى و هى الصّفة الحسنة من وجوب وجوده الذاتى، و الغنى المطلق، و الجود العام و غير ذلك وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ مر معناه. ۶۱- وَ لَوْ يُؤاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ ... إلخ. أى بكفرهم و معاصيهم ما تَرَكَ عَلَيْها أى على وجه الأرض مِنْ دَابَّةٍ إلخ. ممن يستحق ذلك لأن البليّة إذا جاءت عمّت و لكن يمهلهم إلى وقت معلوم عنده هو يوم القيامة. ۶۲- وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ ما يَكْرَهُونَ ... أى ما لا يحبّون لأنفسهم من البنات و الشركاء و غيرهم وَ تَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ و مع ذلك تقول ألسنتهم الكاذبة أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنى أى عند اللّه لهم المثوبة أو الجنّة. لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ هذا ردّ لما كانوا يعتقدونه بزعمهم الفاسد و إثبات لضدّه وَ أَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ أى مقدّمون إلى النار، و قيل: معذّبون. ۶۳- تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ: أى فأصرّوا على قبائح أعمالهم و كفروا بالمرسلين فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ إلخ. أى الشيطان ناصرهم و لا ناصر لهم غيره فى الدنيا و مصاحبتهم فى الآخرة. ۶۴- وَ ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ ... خطاب للنبيّ (ص) أننا ما أنزلنا عليك القرآن إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ لتوضح للكافرين و المشركين كلّ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ و تجعلهم على بيّنة من الأوامر. فهو لهذه الغاية وَ هو كذلك هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ مرّ تفسيره مثله مكرّرا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۷۹ ۶۵- وَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً ... هو سبحانه منزل المطر من السماء على الكيفية التى سبق بيانها فيما مضى من تفسير أمثال هذه الآية الكريمة فَأَحْيا بِهِ بالماء الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها بعد جفافها و موت ما فيها من نباتات إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً حجة و دليلا لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ لمن يسمع و يعى معنى المثل. ۶۶- وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعامِ لَعِبْرَةً ... أى هى معبر يعبر بها من الجهل إلى العلم و اعتبار و عظة نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ تذكير الضمير هنا باعتبار اللفظ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَناً خالِصاً الفرث هو الروث من ذوى الحوافر و المراد باللّبن الخالص خلوصه من لون الدم و رائحة الرّوث مع اتّصاله و اقترانه بهما لأنه بينهما

على ما عنى ابن عباس. سائِغاً لِلشَّارِبِينَ أى جائزا فى حلوقهم. ۶۷- وَ مِنْ ثَمَراتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنابِ ... متعلق بفعل محذوف، أى نسقيكم من ثمرات النخيل و الأعناب الذى تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً و فى تفسير السّكر وجوه: قيل هو الخمر و قيل هو الخل و قيل غير ذلك وَ رِزْقاً حَسَناً إلخ. قال ابن عباس: الرزق الحسن ما أحلّ من ثمرها كالخل و الزبيب و الرّب و الرطب و غيرها. ۶۸- وَ أَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ... أى قذف و ألقى فى قلبها، أو المراد منه وحى التعليم أى علّمها على وجه لا سبيل لأحد الوقوف عليه أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ للعسل و لا يقدر على مثلها أحد و كذا من الأشجار وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ أى يرفعون من السّقوف و ما يصنع لوضع الكرم عليها فى البساتين. ۶۹- ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ ... أى ألهمناها الأكل من جميع الثمرات الطيّبة و أزهارها و أنوارها بل و من حلوها و مرّها كما هو مقتضى عموم اللفظ. فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ أى الطّرق الّتى ألهمك اللّه فى صنع العسل و عمله ذُلُلًا أى حال كون السّبل مذلّلة بأمره تعالى يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ أى العسل مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ اختلاف الألوان بحسب الفصول و قيل بحسب الأزهار و الثمر و قيل بحسب سن النحلة فحديث السن عسله أبيض و كبيره عسله أحمر أو أخضر أو أسود و متوسط السن عسله أصفر فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ عن النبىّ (ص): إن يكن فى شىء شفاء ففى شرطة الحجّام و فى شربة عسل. و عن أمير المؤمنين (ع): لعق العسل شفاء من كلّ داء. إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ أى فى أمر النحل و ما يخرج منه دليل و حجة واضحة على وجود صانع حكيم قادر لمن تفكر و تدبّر فيه. ۷۰- وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ أى أوجدكم و أنعم عليكم بأقسام النعم ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ أى يميتكم وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ أى أدونه و أخسّه حتى يصير إلى حال الهرم و الخوف فيظهر النقصان فى جوارحه و حواسّه و عقله. لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً أى لينسى ما كان عليه حال شبابه لأجل الكبر و تختلط معلوماته بمجهولاته إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بمصالح عباده قَدِيرٌ على أن يعمّركم إلى أرذل العمر أو إلى أدناه. ۷۱- وَ اللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ... أى أنه هو الذى زاد الملّاك و السادة و الأغنياء رزقا و ملكا لحكمة تخفى عليكم فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا أى فليس هؤلاء المزادين رزقا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلى ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ بمرجعيه إلى عبيدهم، فَهُمْ فِيهِ سَواءٌ أى السادة و الموالى، أو الأغنياء و الفقراء ينبغى أن يعيشوا فيه سواء فليس واحد منهما أفضل من الثانى، أَ فَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ؟ أى يكفرون. ۷۲- وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً ... أى: خلق لكم من جنس أنفسكم- مثلكم- نساء تأنسون بهنّ، وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْواجِكُمْ بَنِينَ وَ حَفَدَةً أى وهبكم أبناء و بنات، و أبناء أبناء و أبناء بنات. وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ ممّا أنعم به عليكم أَ فَبِالْباطِلِ يُؤْمِنُونَ، وَ بِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ يعنى أهم مع ذلك يؤمنون بما يعتقدونه من ربوبيّة الأصنام و شفاعتها و يكفرون بالمنعم الحقيقى الذى نعمه ظاهرة للعيان؟ إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۸۰ ۷۳- وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ... أى الكافرون و المشركون يتعبّدون لغيره سبحانه و يقدّسون ما لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ شَيْئاً أى ليس فى قدرته إنزال المطر و لا إنبات الزرع و الشجر و إعطاء الرزق و لا يملك شيئا و معبوداتهم التى لا تعقل و لا تسمع و التى أنزلوها منزلة الألوهيّة لا تقدر على شىء وَ لا يَسْتَطِيعُونَ خلقا و لا رزقا. ۷۴- فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثالَ ... فلا تجعلوا له أشباها و أندادا و لا تسمّوها أربابا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ حكمة ما خلق وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ذلك. ۷۵- ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ... أى أنه تعالى ضرب مثلا لنفسه و لما يشرك به عَبْداً مَمْلُوكاً لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ عبدا عاجزا عن التصرّف. و هذا مثل للأصنام وَ مَنْ أى و حرّا رَزَقْناهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً مالا وافرا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَ جَهْراً يتصرّف فيه كيف يشاء و هو مثله تعالى هَلْ هى للإنكار، و معناها: لا يَسْتَوُونَ و لعلّ معناه إذا لم يستو هذان مع تشاركهما فى الجنسية و المخلوقية فكيف تستوى الأصنام التى هى أعجز المخلوقات، مع الغنىّ القادر على كل شىء؟ الْحَمْدُ لِلَّهِ أى لا يستحقّه سواه بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ لا يعرفون اختصاص الحمد به. ۷۶- وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُما أَبْكَمُ ... الأبكم هو الذى انعقد لسانه عن الكلام و صفته الثانية: وَ هُوَ كَلٌّ عَلى مَوْلاهُ أى ثقيل عليه و صفته الثالثة: أَيْنَما يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ أى بأىّ جهة يرسله مولاه لأمر من الأمور يرجع خائبا هَلْ يَسْتَوِي هُوَ للاستفهام و الإنكار، يعنى لا يستوى هذا الرجل وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ أى مع رجل فصيح آمر بالحق وَ هُوَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ أى دين قويم لا عوج فيه، و الحاصل أن الأبكم العاجز لا يكون مساويا فى الفضل للناطق الكامل مع استوائهما فى البشرية، فكيف يحكم بأن الجماد يكون مساويا لربّ العالمين فى المعبودية مع عدم السنخية بينهما؟ ۷۷- وَ لِلَّهِ غَيْبُ السَّماواتِ وَ

الْأَرْضِ ... أى جميع المعلومات الغيبية و الأسرار و المكونات السّماوية و الأرضيّة تختصّ به تعالى، وَ ما أَمْرُ السَّاعَةِ القيامة إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ كارتداد الطّرف أَوْ هُوَ أَقْرَبُ من ذلك و هذا مبالغة فى ضرب المثل إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لا يعجزه شيء. ۷۸- وَ اللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ ... بالولادة، و أنتم عندها لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً بل تجهلون أنفسكم وَ جَعَلَ بعد ذلك لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ أى ركّب فيكم الحواس السليمة حتى تعرفوا جزئيّات الأشياء بمشاعركم و تتعقّلوها بقلوبكم لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أى لكى تحمدوا اللّه على هذه النعم الجزيلة. ۷۹- أَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ ... ألا ينظر الناس إلى الطيور مُسَخَّراتٍ أى مذللات خاضعات فِي جَوِّ السَّماءِ ما يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ما بين الأرض و السّماء و لذا كانت محتاجة إلى الإمساك، و ليس الممسك إلّا هو تعالى و إلّا فإنّ كلّ جسم ثقيل بحسب طبعه يقتضى السّقوط إلى الأسفل بلا ممسك من فوقه و بلا دعامة من تحته إِنَّ فِي ذلِكَ أى فى طيران الطيور المسخّرات فى الجو على خلاف طباعها لَآياتٍ علامات على ممسكها و المسخّر لها لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لأنهم الذين ينتفعون بذلك. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۸۱ ۸۰- وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً ... فقد جعل اللّه لكم مساكن و بيوتا تتخذونها فى الحجر و المدر و غير ذلك مما تقيمون فيه آوين إلى الراحة وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَها يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَ يَوْمَ إِقامَتِكُمْ أى بيوتا من نوع آخر خفيفة الحمل و هى قباب الأدم و الخيم المتخذة من الجلود أو الوبر أو الصوف أو الشعر، تنقلونها حين سفركم و حين مكثكم وَ جعل لكم مِنْ أَصْوافِها وَ أَوْبارِها وَ أَشْعارِها أى ممّا تأخذونه من جلود الأنعام حين جزّ صوفه و قصّ شعره، جعل لكم أَثاثاً فراشا و أكسية وَ مَتاعاً أدوات تتمتعون و تنتفعون بها إِلى حِينٍ إلى وقت الموت أو وقت فنائها. ۸۱- وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلالًا ... أى من الشجر و البيوت و كل ما يستظلّ به مطلقا، وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبالِ أَكْناناً جمع كنّ و هو ما يستكنّ به و يستتر كالكهوف و البيوت المنحوتة فى الجبال، وَ جَعَلَ لَكُمْ سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ مفردها: سربال و هو القميص من القطن أو الكتّان أو الصوف و غيره، وَ سَرابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ أى دروعا و جواشن و كلّ ما يلبس للوقاية فى الحرب كَذلِكَ أى كما أنعم عليكم بهذه الأشياء و بما سبق ذكرها يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ كاملة لَعَلَّكُمْ تنظرون فى جميع تلك النّعم و تُسْلِمُونَ فتؤمنون و توحدون و تصدّقون بأنه المنعم. ۸۲- فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ الْمُبِينُ: أى إذا انصرفوا عن قولك و لم يأبهوا لوعدك و وعيدك، فلا تبتئس لأنك رسول مبلّغ موضح فقط. ۸۳- يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها ... يعنى ولاية على (ع) ثم يجحدونها وَ أَكْثَرُهُمُ الْكافِرُونَ بها المنكرون لها. ۸۴- وَ يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ... أى نبيّها و إمامها القائم مقامه يشهد لهم و عليهم بالإيمان و الكفر ثُمَّ لا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا فى الاعتذار حيث لا عذر لهم وَ لا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ و لا هم يسترضون بحيث يقال لهم اعملوا عملا يرضى اللّه به عنكم فإن الآخرة ليست بدار عمل. ۸۵- وَ إِذا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذابَ ... أى حين يشاهد المشركون النار يوم القيامة يثقل عليهم فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ العذاب وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ أى يمهلون. ۸۶- وَ إِذا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكاءَهُمْ ... أى الذين جعلوهم شركاء اللّه فى عبادتهم إيّاهم من الأصنام و الشياطين. و قيل سمّاهم شركاء لأنّهم جعلوا لهم نصيبا من الزّرع و الأنعام، قالُوا رَبَّنا هؤُلاءِ شُرَكاؤُنَا إلخ: الّذين أشركناهم معك فى الإلهيّة و العبادة فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكاذِبُونَ أى أنطق اللّه الأصنام فقالت الأصنام: إنكم لكاذبون فيما أسندتم إلينا من أنّا أمرناكم بأن تعبدوننا. ۸۷- وَ أَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ ... أى استسلم المشركون لحكمه و انقادوا يوم القيامة لأمره، وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ أى ضاع و بطل عنهم ما كانوا يقولونه افتراء من أن الأصنام شركاء اللّه فى العبادة أو أنهم ينصرونهم و يشفعون لهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۸۲ ۸۸- الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ: أى منعوا عن الإسلام و حملوا النّاس على الكفر زِدْناهُمْ عَذاباً فَوْقَ الْعَذابِ بِما كانُوا يُفْسِدُونَ أما أصل العذاب، فلكفرهم، و أما الزيادة فللصّدّ لأنهم مفسدون. ۹- وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ... أى من الأئمة وَ جِئْنا بِكَ شَهِيداً عَلى هؤُلاءِ أى على قومك و أمّتك، و إنما أفرده بالذكر تكريما و تشريفا له. و قيل: إن الأئمة شهداء على الناس، و نبينا صلوات اللّه و سلامه عليه شهيد على الأئمة، و الأنبياء يكونون شهداء على أممهم. وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ أى القرآن تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ أى بيانا بليغا لكلّ أمر و مشكل ممّا يحتاج الخلق إليه فى أمر دينهم إما بالتنصيص عليه تفصيلا أو إجمالا، أو بالإحالة إلى ما يوجب العلم، من بيان نبى أو من يقوم مقامه من الأوصياء، أو إجماع الأمة، فيكون حكم الجميع مستفادا

من القرآن. وَ هُدىً وَ رَحْمَةً أى القرآن دالّ على الرّشد و النّعمة وَ بُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ أى بشارة لهم بالثواب الدّائم. ۹۰- إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ ... أى الإنصاف التامّ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى لعلّ المراد به صلة الرّحم وَ يَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ أى ما جاوز حدود اللّه وَ الْبَغْيِ أى التطاول على الناس بغير حق، أو الكبر و روى بأن الفحشاء و المنكر و البغى، فلان و فلان و فلان، و قيل: لو لم يكن فى القرآن إلا هذه الآية لصدق عليه أنه تبيان لكل شىء يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ أى يعظكم بما تضمنته هذه الآية من مكارم الأخلاق لكى تتفكروا و ترجعوا إلى الحق. ۹۱- وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ... إلخ. أى ما يجب الوفاء به أو البيعة للرّسول بَعْدَ تَوْكِيدِها أى بعد الحلف و التوثيق باسم اللّه تعالى إذ جعلتموه عَلَيْكُمْ كَفِيلًا أى شهيدا بالوفاء إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ من النّقض أو الوفاء. ۹۲- وَ لا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ... أى كالمرأة التى أفسدت ما غزلته من بعد أن أحكمته أَنْكاثاً هو ما ينكث فتله أى يحلّ نسجه، جمع: نكث بالكسر. تَتَّخِذُونَ أَيْمانَكُمْ دَخَلًا أى خيانة و خديعة. أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ أى لأن تكون جماعة هِيَ أَرْبى مِنْ أُمَّةٍ أى أكثر من أخرى. أى لا- تنقضوا العهد بسبب أن تكون جماعة و هم كفرة قريش أزيد عددا و أوفر مالا من جماعة المؤمنين. إِنَّما يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ أى يختبركم بكونكم أربى لينظر وفاءكم بعهده أو تفتخرون بكثرة قريش و ثروتهم و قلة المؤمنين و فقرهم وَ لَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ إلخ. أى و ليفصلنّ لكم يوم القيامة ما كنتم تختلفون فى صحته فيعرف الحق من الباطل. ۹۳- وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً ... أى لو اقتضت الحكمة أن يجعلكم أمة إسلامية لكان قادرا، و المراد المشيئة الإلجائيّة وَ لكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ أى يخذل من يشاء من الّذين رأوا الآيات الواضحة و مع ذلك جحدوا و اختاروا الكفر و الضلالة بسوء اختيارهم وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ بلطفه و كرمه ممّن كان من أهله فيوفّقه و يؤيّده لتحصيل الهداية و اختيارها من دون إلجاء إلى هذا أو ذاك. وَ لَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ سؤال مجازاة و تقريع و الغلبة بالحجّة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۸۳ ۹۴- وَ لا تَتَّخِذُوا أَيْمانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ... كرّر تأكيدا. و التصريح بالنهى مبالغة فى النهى عنه شديدا. فَتَزِلَّ قَدَمٌ عن محجّة الإسلام و المراد بالقدم: الأقدام و التوحيد و التنكير للدلالة على أن زلل قدم واحد عظيم عنده تعالى فكيف بأقدام كثيرة. و هو مثل لمن وقع على بلاء بعد عافية. بَعْدَ ثُبُوتِها استقرارها عليها وَ تَذُوقُوا السُّوءَ أى العذاب بِما صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بامتناعكم و منعكم عن الوفاء، أو بصدكم غيركم عنه لكى يقتدى بسلوككم. وَ لَكُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ فى الآخرة. و هذا تهديد عظيم لضعفاء النفوس من المسلمين الذين أرادوا نكث عهدهم مع النبى (ص) لوعد قريش إياهم لو فعلوا ذلك بالمنافع الوافية و العطاءات الكثيرة. ۹۵- وَ لا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ أى و لا تستبدلوا عهد اللّه و بيعة رسوله ثَمَناً قَلِيلًا بعرض قليل من متاع الدّنيا إِنَّما عِنْدَ اللَّهِ من الثواب هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ من عرض الدّنيا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ تدركون و تفهمون. ۹۶- ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ ... ما تملكونه من متاع الدّنيا ينقضى و يفنى وَ ما عِنْدَ اللَّهِ من الثواب و الأجر على الوفاء بالعهد و غيره. باقٍ لا ينقطع و لا ينفد. و هذا علة لكون ما عند اللّه هو خير، لأن القليل الذى يبقى خير من الكثير الذى يفنى، فكيف بالكثير الذى يبقى فى مقابلة القليل الذى يفنى. وَ لَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا ... إلخ. أى لنكافئن الذين صبروا على الطاعات و ثبتوا على العهود ثوابهم بأحسن من عملهم ذاك. ۹۷- مَنْ عَمِلَ صالِحاً ... حَياةً طَيِّبَةً إلخ. أى يعيش عيشا طيّبا. فذو العمل الصالح له أجر عظيم ذكرا كان أو أنثى. و روى عنه (ص) أن المقصود بالحياة الطيبة: القناعة و الرضا بما قسم اللّه. ۹۸- فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ ... أى إذا أردت قراءته يا محمد فاستعذ باللّه من شر الشيطان المطرود المرجوم الملعون و وسوسته لتسلم فى التّلاوة من الزّلل، و فى التأويل من الخطل. و الاستعاذة عند التلاوة مستحبة بلا خلاف فى الصلاة و خارجها، و كيفيتها: أعوذ باللّه السميع العليم من الشيطان الرجيم، على ما عن سدير عن الصادق عليه السلام. و عن ابن مسعود قال: قرأت على رسول اللّه (ص) هكذا: أعوذ باللّه السميع العليم من الشيطان الرجيم، فقال (ص): يا ابن أم عبد، قل: أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم، هكذا أقرأنيه جبرائيل عن القلم عن اللوح المحفوظ. و لفظ القرآن موافق لرواية ابن مسعود هذه. ۹۹- إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا ... أى أن الشيطان اللّعين ليس له تسلّط و لا حكم على المؤمنين وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ يفوّضون أمورهم إليه. ۱۰۰- إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ ... أى إنما تسلطه و قدرته على الذين يطيعونه و يتبعون إغواءه، وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ أى بسببه يشركون، أو باللّه يشركون. ۱۰۱- وَ إِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ ... أى أتينا بآية ناسخة بدلا عن المنسوخة لمصالح

العباد وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما يُنَزِّلُ أى بمصالح العباد حسب الأزمان قالُوا إِنَّما أَنْتَ مُفْتَرٍ أى قال المشركون للرسول (ص) إنما أنت كاذب على اللّه فيما تقول بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ فوائد النسخ و حكمة الأحكام. ١٠٢- قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ... أى أنزل الناسخ جبرائيل (ع) بالأمر الصحيح الثابت و القدس بضم الدال أو بسكونها بمعنى الطهر. لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا ... إلخ. و اللّه ينزل الوحى لتثبيت المؤمنين و ليهديهم و يبشّرهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۸۴ ١٠٣- وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ... إلخ. أى يضيفون إليه التعليم على يد أَعْجَمِيٌّ أى غير فصيح و فى تفسير القمى، لسان الذى يلحدون إليه هو لسان أبى فكيهة مولى ابن الحضرمى كان أعجمى اللسان و كان قد اتبع النبى (ص) و آمن به و كان قبل ذلك من أهل الكتاب، و قيل: إنه كان روميا، فقالت قريش: هذا و اللّه يعلم أحمد، علّمه بلسانه. وَ هذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ أى فصيح ذو بيان. ١٠۴- إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللَّهِ ... يعنى بهم الكفرة و المشركين الّذين لم يقتنعوا بدلائل اللّه و براهينه، فإن اللّه تعالى لا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ لأنهم ليسوا مستحقّين لعنايته و رحمته بسبب عنادهم الشديد وَ لَهُمْ فى الآخرة عَذابٌ أَلِيمٌ وجيع. ١٠۵- إِنَّما يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ... أى أنكم أيها المتّهمون رسولنا (ص) بالافتراء علينا، أنتم أهل الافتراء و الكذب لأنكم لا تصدّقون بِآياتِ اللَّهِ و أنتم أهل الكذب و الافتراء. ١٠۶- مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ ... أى من ارتد عن الإسلام فهو فى معرض غضب اللّه و سخطه، إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ أى إلا إذا نطق بكلمة الكفر على وجه التقية مكرها و قلبه ثابت على الإيمان ساكن إليه. و قد نزلت فى عمار بن ياسر. وَ لكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ أى و لكن من اتسع قلبه للكفر و طابت نفسه به فله العذاب الشديد فى الآخرة وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ. و قد أكره جماعة على الارتداد فى بدء الدعوة الإسلامية، منهم عمار بن ياسر و أبواه، فقتل عتاة قريش أبويه لإصرارهما على التوحيد، و أعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرها، فقال قوم: كفر عمار، فقال (ص): كلّا، إنّه ملىء إيمانا من قرنه إلى قدمه، و اختلط الإيمان بلحمه و دمه، فأتاه عمار يبكى، فمسح (ص) عينيه بيده الشريفة و قال له: إن عادوا لك فعد لهم. فنزلت الآية الشريفة ١٠٧- ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَياةَ الدُّنْيا ... أى آثروها عَلَى الْآخِرَةِ إلخ: و غرّتهم زهرتها و بهجتها لكفرهم بالآخرة، فحرمهم اللّه تعالى هدايته و عنايته. ١٠٨- أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ ... ختم عليها حتى لا يدركوا قول الحق وَ سَمْعِهِمْ كيلا يسمعوا كلام الحق وَ أَبْصارِهِمْ إلخ. لئلا يشاهدوا الآيات الدالة على الحق فامتنعوا على الاعتراف بالحق بتاتا و ضيّعوا أعمارهم بصرفها فى ما يفضى إلى العذاب الدائم بغفلتهم عن سوء المصير. ١٠٩- لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخاسِرُونَ: مرّ تفسيرها. ١١٠ - ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا ... أى و كذلك الذين هاجروا من مكة هربا من جور عتاة قريش مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا أى بعد أن عذّبوا و اختبروا كعمّار و غيره. ثُمَّ جاهَدُوا وَ صَبَرُوا على الآلام و المشقّات التى لاقوها من الكفار إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها من بعد ذلك العذاب و تلك المشقّات لَغَفُورٌ متجاوز عما فعلوا من قبل و هو خبر إن الأولى و الثانية جميعا. و نظيره كثير فى القرآن. رَحِيمٌ رؤف بهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۸۵ ١١١- يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجادِلُ عَنْ نَفْسِها ... أى تحاجّ عن ذاتها و تدافع عنها يوم القيامة إذ لا يهمها غيرها لشدة أهوال يوم القيامة فتسعى للخلاص بكل وسيلة. وَ لكنّها تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ تعطى يومئذ استحقاق ما عَمِلَتْ أى جزاء عملها إن خيرا فخير و إن شرا فشر وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ و لا يظلم ربّك أحدا. ١١٢- وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً ... أى و يعطى اللّه سبحانه للناس مثلا محسوسا ملموسا رأوه قد أصاب من قبلهم من الأمم. و هو أن قرية كانت آمنة من المخاوف السماوية و الأرضية، هادئة البال يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً أى واسعا هنيئا مِنْ كُلِّ مَكانٍ من جميع النواحى فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ بطرت و لم تشكر نعم اللّه فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ فابتلاها اللّه بالحاجة و المجاعة بِما بسبب ما كانُوا أهلها يَصْنَعُونَ من المعاصى و العناد و الكفر بأنعم اللّه. و عن ابن عباس أن القرية هى مكة المكرمة، و قد ابتلى اللّه أهلها بالقحط سبع سنين و هو الجوع، و ابتلاهم بالخوف من النبى (ص) و من أصحابه، فقد تركت قريش تجارتها مع الشام خوفا من سطوة المسلمين و هيبتهم لأنهم كانوا يغيرون على قوافلهم و يأخذون أموالهم و يأسرونهم بعد الهجرة، و بعد أن دعا عليهم النبى (ص) بقوله: اللهم اشدد وطأتك على مضر و اجعل عليهم سنين كسنى يوسف. و قيل غير ذلك. ١١٣- وَ لَقَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذابُ ... يعنى أهل مكة الذين بعث اللّه تعالى إليهم رسولا هو منهم فى الصميم، و مع ذلك فقد جحدوا

نبوته فجزيناهم بعذاب القحط و الجوع و الخوف وَ هُمْ ظالِمُونَ له و لأنفسهم. و لا يخفى أن إرسال رسول منهم عرقا و لغة هو من منن اللّه تعالى عليهم و كان ينبغى لهم أن يؤمنوا به و يشكروا اللّه سبحانه على ذلك. ۱۱۴- فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّباً ... أى: كلوا ذلك أكلا- هنيئا مباحا لكم مطهّرا من الرجس و النجس وَ اشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ احمدوه عليها إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ إى اعتقدتم وحدانيّته و ربوبيّته و عبدتموه دون غيره. ۱۱۵- إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ... وَ ما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ... مر تفسير هذه الآية فى سورة البقرة رقم (۱۷۳). ۱۱۶- وَ لا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ... أى لا تحلّلوا و لا تحرّموا بمجرّد قول تنطق به ألسنتكم من غير حجة و لا برهان و قوله تعالى هذا حَلالٌ وَ هذا حَرامٌ بيان لقوله تعالى: الْكَذِبَ الذى هو مفعول لقوله وَ لا تَقُولُوا أى لا تحلّلوا ما حرّمه اللّه و لا تحرّموا ما حلّله اللّه، و من فعل ذلك لا يفلح فى الآخرة. ۱۱۷- مَتاعٌ قَلِيلٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ: ما يحصّلون بالافتراء هو متاع زائل ثم يتعقّبه عذاب موجع خالدين فيه يوم القيامة. ۱۱۸- وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا ... إلخ. صاروا يهودا أى أننا حرّمنا على اليهود ما قصصناه عليك سابقا فى سورة الأنعام من غير أن نظلمهم، و لكنهم هم كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بما يتعدّون على حدود ما أنزلنا على رسولنا إليهم من الأحكام. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۸۶ ۱۱۹- ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهالَةٍ ... إلخ. أى أنّ من يعمل سيئة عن جهل ثم يتوب إلى اللّه توبة نصوحا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها أى بعد التوبة لَغَفُورٌ رَحِيمٌ مر معناه. ۱۲۰- إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً ... و ذلك أنه كان على دين لم يكن عليه أحد غيره، فكأنّه أمة واحدة. قانِتاً لِلَّهِ مطيعا للّه حَنِيفاً وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مسلما موحدا. و عن الكاظم (ع): لقد كانت الدنيا، و ما فيها إلا واحد يعبد اللّه، و لو كان معه غيره إذن لأضافه إليه حيث يقول: إن إبراهيم كان أمة ... الآية ، ثم إن اللّه سبحانه آنسه بإسماعيل و إسحاق فصاروا ثلاثة، فإبراهيم (ع) كان وحده المسلم المطيع للّه، و كان أيضا: ۱۲۱- شاكِراً لِأَنْعُمِهِ ... حامدا ربّه على أفضاله، و قد اجْتَباهُ اختاره وَ هَداهُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ لدينه الحنيف الذى لا عوج فيه. ۱۲۲- وَ آتَيْناهُ فِي الدُّنْيا حَسَنَةً ... إلخ. أى حبّبه إلى جميع الناس و رزقه خيرا كثيرا و عمرا طويلا و ذرية طيبة، و هو فى الآخرة من جملة الصالحين فى علو الرتبة و شرف المنزلة. ۱۲۳- ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ أى: أوحينا إليك يا محمد أن تتبع شريعة إبراهيم (ع). حَنِيفاً مسلما موحدا. وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لم يشرك باللّه طرفة عين أبدا. ۱۲۴- إِنَّما جُعِلَ السَّبْتُ ... إلخ. أى حصرنا عيد اليهود يوم السبت و ضيّقناه عليهم بأن فرضنا تعظيمه و حرمته عليهم لاختلافهم فيما أمرهم به نبيّهم موسى و لم يسمعوا قوله. و قد قيل إن اللّه أمر موسى (ع) أن يدعو بنى إسرائيل إلى ترك الأعمال يوم الجمعة و أن لا- يشتغلوا فيه للدنيا بل يتفرغوا لعبادة اللّه فقط و أن يجعلوه يوم عيدهم، فاختلفوا فيه. فقبل بعضهم و رفض البعض الآخر، و من هؤلاء من اختار السبت، و منهم من اختار الأحد. وَ إِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ يفصل بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ إلخ. و يظهر اختلافهم و تحكّمهم فى الأمور التى ليست من شأنهم. ۱۲۵- ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ: أى نادهم إلى الإسلام بِالْحِكْمَةِ بالحجة التى تثبت الحق و تزيل الشبهة وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ أى المقالة و الخطاب المقنع و القصص النافعة، وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ناظرهم بالقرآن و بأحسن ما عندك من الحجج المزيحة للشبهة إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ أى عن دينه وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ أى من عندهم قابلية الهدى. ۱۲۶- وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ ... أى إذا قاصصتم أحدا تعدّى عليكم- أيها المسلمون- فليكن قصاصكم له مثل تعدّيه عليكم دون تجاوز لحدود ما رسم اللّه تعالى لكم فى تشريع العقوبة وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ على التعدّى لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ صبركم، خير و أبقى لكم لما فيه من عظيم الأجر. ۱۲۷- وَ اصْبِرْ وَ ما صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ... الخطاب للنبىّ (ص) أن اصبر على ما تلقاه من أذى أعدائك و ما صبرك إلّا بتوفيق اللّه تعالى و تثبيته لك وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ أى على أصحابك و ما أصابهم من القتل و المثلة، وَ لا تَكُ فِي ضَيْقٍ انقباض صدر و حزن مِمَّا يَمْكُرُونَ من كيد الكفار. ۱۲۸- إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا ... فهو ناصرهم على أعدائهم وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ لأنفسهم و لغيرهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۸۷

سورة الإسراء مكية، عدد آياتها ۱۱۱ آية

۱- سُبْحانَ الَّذِي أى أبرّئ اللّه و أنزّهه من كل سوء. أَسْرى سار به فى الليل بِعَبْدِهِ و هو محمد (ص) و هذا التعبير: بعبده، فى هذا

المقام، يستنتج منه أن هذه الصفة و هى العبودية للّه من أسمى الأوصاف و أرفعها، و لو كان أعلى و أفضل منها كان لا بد من ذكره لأهمية المورد، و هو كذلك حسب استقصاء الآيات و الأخبار و لذا نرى أنه مهما ابتلى نبى من الأنبياء ببلاء كان ذلك لنقص فى عبوديته، فأراد سبحانه أن يكمله بذلك البلاء لَيْلًا ظرف للإسراء، و فائدته- مع أن الإسراء لا يكون إلا بالليل- هى تقليل مدّة الإسراء و أنّه أسرى به فى بعض الليل مسيرة أربعين ليلة. مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ المسجد الحرام هنا يمكن أن يكون مكة، و مكة و الحرم كلّها مسجد كما قيل. و قيل الإسراء كان من نفس المسجد إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أى بيت المقدس. الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ أى جعلنا البركة فيما حوله، بجعله مقرّ الأنبياء و باحتفافه بالأشجار و الأنهار و غير ذلك من الخيرات لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا أى العجائب و الأسرار السّماويّة و الأرضيّة و ما بينهما. إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ مر معناه. ۲- وَ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ ... إلخ. يعنى التوراة التى جعلها سبحانه دليلا و هاديا لبنى إسرائيل إلى الحق أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا أى: وكيلا و معتمدا فى أموركم غيرى. و إفراد الوكيل باعتبار أنه فى معنى الجمع، لأن صيغة فعيل يكون لفظها مفردا و لكن معناها على الجمع، كقوله تعالى: و حسن أولئك رفيقا. ۳- ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ ... أى: يا بنى إسرائيل اذكروا جدّكم الأعلى و هو نوح الذى انجيناه من الطوفان و من معه و أنتم ذريته. إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً فاقتدوا به و لئن شكرتم لأزيدنّكم. ۴- وَ قَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ ... أى أخبرنا أو أوحينا إليهم، فى التوراة. لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ و المراد بالفساد هنا بقرينة التحديد هو القتل أى: حقّا لا شكّ فيه أن أخلافكم سيفسدون فى البلاد مَرَّتَيْنِ أوّلهما قتل شعيا النبى، و ثانيهما قتل زكريا وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً بالاستكبار عن طاعة اللّه و ظلم النّاس ظلما عظيما. ۵- فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما ... أى عقاب المرّة الأولى بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أى سلّطنا عليكم جماعة من مخلوقينا للانتقام لمن قتلوه من النبيّين و المظلومين فى دار الدّنيا حسما لمادّة الفساد، أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ أى شوكة و قوة فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ أى طافوا و تردّدوا يطلبونكم وسط دوركم ليقتلوكم. وَ كانَ وَعْداً مَفْعُولًا أى حتما لا ريب فيه. ۶- ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ ... أى الدولة و الغلبة عَلَيْهِمْ أى على المهاجمين و المبعوثين لكم وَ أَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً أى و أكثرنا لكم أموالكم و أولادكم و جعلناكم أكثر عددا و أنصارا من أعدائكم. ۷- إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها ... يعنى: كلّ من يعمل عملا فهو يرجع إلى نفسه من خير أو شر، فله الثواب و عليه العقاب. فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ إلخ. و المعنى أنه إذا جاء وعد عقوبة الإفساد الثانى بعثنا على وجه التخلية جمعا من عبادنا عليكم ليجعلوا على وجوهكم آثار الإساءة، وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ أى بيت المقدس فيخربوه وَ لِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيراً أى يهلكوا كلّ شىء استولوا عليه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۸۸ ۸- عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ ... أى بعد المرة الثانية، إن تبتم وَ إِنْ عُدْتُمْ إلى الإفساد مرة أخرى عُدْنا مرة ثالثة إلى عقوبتكم، وَ جَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيراً أى فصارت جهنّم لهم سجنا و محبسا فى الآخرة بعد أن عادوا إلى إفسادهم بتكذيبهم رسول اللّه (ص). ۹- إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ... تأكيد لكون القرآن متصفا بالهداية و الإرشاد للطريقة التى هى أقوم الطّرق و أشدّها استقامة. و عن الإمام الصادق (ع): يهدى إلى الإمام، مستدلا بهذه الآية. و قيل: معناه أنه يرشد إلى الكلمة التى هى أعدل و أقوم الكلمات و هى كلمة التوحيد. وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ إلخ. بالفوز العظيم، و بالأجر الكثير. ۱۰- وَ أَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ... أى الكافرين بالبعث و النشور و الحساب أَعْتَدْنا لَهُمْ هيّأنا لهم عَذاباً أَلِيماً شديدا موجعا فى نار جهنم. ۱۱- وَ يَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالْخَيْرِ ... قيل فى معناه أقوال أحدها أن الإنسان ربما يدعو فى حال الزجر و الغضب على نفسه و أهله و ماله بما لا يحب أن يستجاب له فيه، كما يدعو لنفسه بالخير. فلو أجاب اللّه دعاءه لأهلكه، لكنه لا يستجيب بفضله و رحمته. وَ كانَ الْإِنْسانُ عَجُولًا يعجل بالدعاء فى الشر عجلته بالدعاء فى الخير من دون نظر فى عاقبته. ۱۲- وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ ... أى علامتين دالّتين على قدرتنا و علمنا فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ أى القمر، طمسنا نورها وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ أى الشمس مُبْصِرَةً مضيئة وَ كُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلًا بيّناه تبيينا. ۱۳- ۱۴- وَ كُلَّ إِنسانٍ ... الإنسان أعمّ من الذكر و الأنثى، و هو مشتق من الانس، أو من النسيان، حذفت الياء تخفيفا. أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ أى أن عمله ملازم له لزوم القلادة للعنق فلا يفارقه. و إنما عبّر عن العمل بالطائر إما من الطّيرة، حيث جرت عادة العرب على أن يتشاءموا أو يتفاءلوا بالطائر عند إرساله و مروره يسارا أو يمينا. أو لأنه يقال ليوم القيامة و من أسمائه يوم تطاير الكتب،

التى تكون أعمال البشر مكتوبة فيها، حيث تنزل على رؤوس البشر فى ذلك اليوم كالطيور المنتشرة فى الجو قبل وقوعها فى أيدى أصحابها إما بأيمانهم أو بشمائلهم. وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً يَلْقاهُ مَنْشُوراً أى عند المحاسبة يرى صحيفة مفتوحة عليه ليقرأها فيقال اقْرَأْ كِتابَكَ كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً أى اقرأه فى نفسك حتى تعلم ما فيه من أعمالك فتكون أنت محاسبا لنفسك. ۱۵- مَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ... فإنه ينفعها بذلك دون غيرها من النفوس وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها إذ يكون سوء ضلالة خاصا بنفسه أيضا دون غيرها وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى فكلّ نفس تحمل وزر أخطائها و ذنوبها و لا يحمل عنها أحد شيئا و لا يعاقب أحد بذنوب غيره. وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا يبيّن الحجج و يمهّد الشرائع و يهدى الناس فتلزمهم الحجة. ۱۶- وَ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً ... أى إذا أردنا تدمير قرية بسبب معاصى أهلها و كفرهم أَمَرْنا مُتْرَفِيها أغنياءها المتنعّمين فيها. و قرئ: أمّرنا بالتشديد و فسّر بالتكبير و التسليط. أمرناهم بالطاغوت فَفَسَقُوا فِيها فجروا و ارتكبوا المعاصى فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ أى فوجب عليها الوعيد فَدَمَّرْناها تَدْمِيراً أهلكناها إهلاكا. ۱۷- وَ كَمْ أَهْلَكْنا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ ... أى كثيرا ما دمّرنا من الأمم بعد تدمير قوم نوح بالطوفان، وَ كَفى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً أى: كفى ربّك سبحانه أن يكون عالما بذنوب عباده بصيرا بما هم عليه من طاعة أو عصيان. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۸۹ ۱۸- مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ... أى من أراد الدنيا أعطيناه جزاء عمله فى الدنيا ما نريده من بسط أو تقتير لمن نريد إعطاءه و قد علّق سبحانه ذلك بمشيئته لأنه لا يجد كل متمنّ ما تمنّاه و لا كل أحد جميع ما يهواه فالأمور كلها مرهونة بالمشيئة الإلهية ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ أى ليس له فى الآخرة إلا جهنم يَصْلاها أى يحترق بنارها مَذْمُوماً ملوما مَدْحُوراً مطرودا من رحمة اللّه. ۱۹- وَ مَنْ أَرادَ الْآخِرَةَ وَ سَعى لَها سَعْيَها وَ هُوَ مُؤْمِنٌ ... من رغب فى الدار الآخرة و عمل لها عملها الصالح بشرط أن يكون مؤمنا مصدّقا فَأُولئِكَ العاملون المؤمنون كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً محمودا مثابا من اللّه سبحانه. ۲۰- كُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ ... أى أنّ كل واحد من الطائفتين: طالب الدنيا و طالب الآخرة، نعطيه على مقتضى المصلحة مِنْ عَطاءِ رَبِّكَ رزقه و فضله وَ ما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً ممنوعا و محبوسا عن الكافر لكفره، و لا عن الفاسق لفسقه، فكيف بالمؤمنين؟ ۲۱- انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ ... أى تأمّل كيف تفاوتت درجاتهم فى دار الدنيا، وَ لَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ أعظم تفاوتا فى المراتب وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلًا من درجات الدنيا و هى مستحقة على قدر الأعمال. ۲۲- لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ ... أى لا تشرك باللّه و تعبد معه غيره فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولًا أى فتكون- لو فعلت ذلك- مذموما على لسان العقلاء و لا ناصر لك فى الدنيا و الآخرة. ۲۳- وَ قَضى رَبُّكَ ... أى: أمر ربّك و حكم أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ عبادته وحده و عدم عبادة غيره وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً أى و قضى بالإحسان إلى الوالدين إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما أى إذا عاشا عندك أيها الولد حتى يكبرا فى السن فيصيرا بمنزلة الطفل الذى يحتاج إلى متعهد أو بلغ أحدهما ذلك فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ قال الصّادق (ع): لو علم اللّه لفظة أوجز فى عقوق الوالدين من أف لأتى بها. وَ لا تَنْهَرْهُما أى لا تزجرهما و لا تخاصمهما فى شيء. وَ قُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً خاطبهما بقول جميل لطيف بعيد عن القبح و الغلظة. ۲۴- وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ ... إلخ. أى تذلّل لهما و تواضع من فرط رحمتك بهما. و بعد ما أوصى فيهما بما ذكر أمر تعالى بالدّعاء لهما و هذا يدل على غاية لطفه و تمام عنايته بهما. فهما شريكان له تعالى فى تربية الأولاد و المحافظة عليهم حتى يبلغوا رشدهم و يستغنوا عن الحافظ و المربى فى كثير من أمورهم. ۲۵- رَبُّكُمْ أَعْلَمُ ... فَإِنَّهُ كانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً أى التوّابين الراجعين عن ذنوبهم فإنه متجاوز عن ذنوبهم بفضله. ۲۶- وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ ... المراد بحق القرابات هو صلة الرّحم بالمال و النفس. و عن أهل البيت (ع) أن المراد به ذوو قرابة الرسول، و قيل: نزلت فى فاطمة (ع) و المراد بالحق هو فدك. وَ الْمِسْكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ أى أعط المسكين حقه الذى أوجبه اللّه له و هو الزكاة و غيرها و آت المجتاز المنقطع عن بلاده و لا مال عنده ليعود إليه حقه أيضا وَ لا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً أى لا تصرف المال فيما لا ينبغى و لا تنفقه. ۲۷- إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ ... أى أن المسرفين كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ لأنهم من أتباعهم و على سنّتهم فى الإسراف، وَ كانَ الشَّيْطانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً أى شديد الكفر. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۹۰ ۲۸- وَ إِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ... إلخ. أى: إن تعرض عن هؤلاء الذين أمرتك بإيتاء حقوقهم حياء لأنك لا تجد ما تعطيهم تنتظر الفضل و السعة من اللّه بشكل يمكنك معه صلتهم. فَقُلْ لَهُمْ

قَوْلًا مَيْسُوراً فلا تعرض بل قل لهم قولا لينا وعدهم وعدا جميلا أو ادع لهم باليسر. ۲۹- وَ لا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ ... أى لا تقبضها عن الإنفاق كل القبض، فتكون بمنزلة من يده مغلولة إلى عنقه لا يقدر على الإعطاء و البذل. وَ لا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ أى لا تعط جميع ما عندك فتكون بمنزلة من بسط يده حتى لا يستقر فيها شيء. فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً تلوم نفسك و يلومك الناس و منقطعا بك ليس عندك شيء. ۳۰- إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ ... أى يوسع مرة و يضيّق أخرى حسب ما تقتضيه المصلحة. إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً يعلم مصالحهم و ما ينبغى لهم. ۳۱- وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ ... إلخ. كان العرب فى عصر الجاهلية يقتلون بناتهم مخافة الفقر و الجوع فنهوا عنه، و نبهوا إلى أن اللّه سبحانه يرزقهم جميعا فإننا نرزقهم و إيّاكم، و إن قتلهم لهم كان خِطْأً كَبِيراً أى ذنبا عظيما. ۳۲- وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ ساءَ سَبِيلًا ... أى أن الزنى معصية كبيرة قبيحة غاية القبح و بئس الطريق هو لأنه يؤدى إلى قطع الأنساب و اختلاطها و غير ذلك من المفاسد. ۳۳- وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ... نهى عن القتل الذى حرّمه اللّه سبحانه و جعل عقابه النّار إلَّا إذا كان القتل بِالْحَقِّ أى بأحد المجوّزات الشرعيّة وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً بغير حدّ شرعىّ ثابت فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ المفوّض بالمطالبة بحقّه سُلْطاناً سلطة و حقّا بأن يقتل قاتله به جزاء له، فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ لا يقتل غير الغريم و لا يمثّل به إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً بإعطائه حدّ القود فليقف فى الحدود عند حدّه. ۳۴- وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... أى لا تمسّوه و لا تنفقوا منه شيئا إلّا بالطريقة التى هى أحسن لحفظ مال اليتيم و تثميره و تنميته حَتَّى يَبْلُغَ الیتيم أَشُدَّهُ أى غاية قوّته ببلوغه و رشده وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ فى الوصية بمال اليتيم و غيرها. و قيل ما أمر اللّه به و نهى عنه فهو من العهد و إن لم يجب ابتداء، إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلًا عن المعاهد به إذا كان ناكثا يعاقب، أو وافيا يجزى به. ۳۵- وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ ... لا تبخسوا فيه و أكملوه وَ زِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ أى بميزان العدل السّوىّ .. ذلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا أى مآلا و عاقبة. ۳۶- وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ... أى لا تقل سمعت و لم تسمع، و لا رأيت و لم تر، و لا علمت و لم تعلم. و قيل: إن المراد به النهى عن شهادة الزور. إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا أى أن السمع يسأل عما سمع و البصر عما رأى و القلب عما عزم عليه. ۳۷- وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً ... أى بطرا و فرحا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ أى لن تشقّها بكبرك حتى تبلغ آخرها وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولًا بتطاولك و طول قدّك. ۳۸- كُلُّ ذلِكَ كانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ ... أى كل الخصال المذكورة فى هذه الآيات كان معصيته عند ربك مَكْرُوهاً أى مبغوضا محرّما. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۹۱ ۳۹- ذلِكَ مِمَّا أَوْحى إِلَيْكَ رَبُّكَ أى هذه الوصايا الكريمة هى ممّا أنزله إليك ربّك وحيا مِنَ الْحِكْمَةِ و الصواب و الرشد، وَ لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ أى لا تشرك باللّه، فإن فعلت ذلك فَتُلْقى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً تلوم نفسك و يلومك الملائكة و جميع أهل الإيمان، و تكون مَدْحُوراً مبعدا من رحمة اللّه مطرودا منها. ۴۰- أَ فَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ ... يعنى هل اختصّكم بالصبيان و جعلهم لكم عطاء صافيا وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِناثاً و جعل لنفسه بنات هم الملائكة بزعم المشركين إِنَّكُمْ أيها المفترون لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيماً كبيرا فى الإثم و العقوبة. ۴۱- وَ لَقَدْ صَرَّفْنا فِي هذَا الْقُرْآنِ ... أى بيّنا الدلائل و فصّلنا الأمثال لِيَذَّكَّرُوا ليتفكّروا و يعلموا الحق. وَ ما كان تصريف الأمثال لهؤلاء الكافرين يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُوراً أى فرارا عن الحق. ۴۲- قُلْ لَوْ كانَ مَعَهُ آلِهَةٌ ... أى لو كان معه سبحانه شريك كَما يَقُولُونَ افتراء إِذاً لَابْتَغَوْا إِلى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا أى أن الشركاء كانوا حينئذ يطلبون طريقا إلى الصعود إلى صاحب الملك لمنازعته ملكه أو أنهم يسعون للتقرب إليه. ۴۳- سُبْحانَهُ: أى تنزيها له و تقديسا لذاته وَ تَعالى سما و ارتفع عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً بحيث لا ينال و لو بخطرات الظّنون. ۴۴- تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ ... أى تقدّسه و تنزّهه هى و من فيها بطرق التسبيح التى ألهمها سبحانه لكل كائن من الموجودات و معنى التسبيح هنا الدلالة على وحدانيته و عدله وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ أى ليس شيء من الموجودات إلا يسبّح بحمد اللّه من جهة خلقته لمكان حدوثه و حاجته إليه سبحانه. وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ أى لا تعلمون تسبيحها حيث لا تتفكرون فتعلموا طريق دلالتها على التوحيد إِنَّهُ كانَ حَلِيماً يمهلكم فلا يعاجلكم بعقوبته غَفُوراً لمن تاب بعد الإيمان. ۴۵- وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ... أى إذا تلوته يا محمد جَعَلْنا أوجدنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ الكافرين بها حِجاباً مَسْتُوراً أى سترا على أعينهم فيمرون فلا يرونك. ۴۶- وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ... إلخ. مر تفسيره فى

سورة الأنعام. و الأكنة جمع كنّ بمعنى الغطاء و الوقر الصمم و ثقل السمع وَ إذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ أى إذا ذكرت اللّه يا محمد بالتوحيد و أبطلت مقولة الشرك وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً أى يرجعون مدبرين نافرين. ۴۷- نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَسْتَمِعُونَ بِهِ ... إلخ. أى نحن ندرى لأىّ سبب هم يستمعون القرآن، إنما يستمعون للّغو و الاستهزاء به وَ إِذْ هُمْ نَجْوى حين كونهم متناجين يتهامسون فيما بينهم إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إلخ. يمكن أن تكون هذه الجملة بيانا للنّجوى، أى يتناجون حين خروجهم من عندك بأن يقولوا: هؤلاء الّذين آمنوا بمحمد إنما يتّبعون رجلا مجنونا لأنه سحر فجنّ. ۴۸- انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ ... أى مثلوك بالسّاحر و الشاعر و الكاهن و المجنون فَضَلُّوا بذلك عن الحق فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا لا يقدرون على أن يجدوا حيلة إلى تكذيبك إلا طريق البهت و الافتراء. ۴۹- وَ قالُوا أَ إِذا كُنَّا عِظاماً وَ رُفاتاً ... أى قال الكفار المنكرون للبعث: أ إذا صرنا ترابا أو غبارا و عظاما بالية و نحن بهذه الحالة و نعود و نحن بهذه الكيفية أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً أى: أنبعث خلقا متجددا كما خلقنا أول مرة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۹۲ ۵۰- قُلْ كُونُوا حِجارَةً أَوْ حَدِيداً ... أى كونوا إن استطعتم حجارة فى القوة أو حديدا فى الشدة و اجهدوا عندئذ الا تعادوا و هذا الأمر تعجيزى. ۵۱- أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ... أى من كل شىء له وقع و أهمية عندكم فإنكم لن تعجزوا اللّه و عن الباقر (ع)، الخلق الذى يكبر فى صدوركم: الموت، و المقصود المبالغة، أى لو صرتم بأبدانكم نفس الموت فاللّه تعالى يعيدها و ينشرها فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنا بعد الفناء و يرجعنا أحياء، قُلِ يا محمد لهم: يعيدكم الَّذِي فَطَرَكُمْ خلقكم أَوَّلَ مَرَّةٍ و هو اللّه تعالى، فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ أى يحرّكونها متعجّبين مستهزئين. و النّغض: هو تحريك الرأس ارتفاعا و انخفاضا. وَ يَقُولُونَ مَتى هُوَ البعث قُلْ عَسى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً حيث إن كلّ ما هو آت قريب. ۵۲- يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ ... أى يدعوكم اللّه من قبوركم على لسان إسرافيل عند النفخة الثانية فتجيبون بِحَمْدِهِ حامدين له أو مطاوعين لبعثه مطاوعة الحامد له. وَ تَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا أى إذا رأيتم طول ذلك اليوم تعلمون أن مكثكم فى الدنيا فى غاية القلة و ذلك لسرعة انقلاب الدنيا إلى الآخرة. و قيل بأن المخاطبين بقوله: يوم يدعوكم ..، هم المؤمنون لأنهم هم الذين يستجيبون لدعوة ربهم و يحمدونه على نعمه و يرون قصر مدة لبثهم فى البرزخ لأنهم كانوا منعمين فيه فلم يشعروا بطول المدة. ۵۳- وَ قُلْ لِعِبادِي ... أى المؤمنين منهم يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ أى يقولوا للمشركين الكلمة التى هى أحسن و ألين فى مقام الإرشاد و إلقاء الحجة عليهم إِنَّ الشَّيْطانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ أى يفسد بينهم بسبب الغلظة فتشتد النفرة إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ ... إلخ عداوته كانت قديمة مع الإنسان. ۵۴- رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ... أى هو سبحانه أعرف بكم و أدرى بمصالحكم إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ بفضله أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ بعدله. فيكون الخوف منه و الرجاء إليه. وَ ما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا موكولا إليك أمرهم بحيث تجبرهم على الإيمان، و ما عليك إلّا البلاغ. ۵۵- وَ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ ... إلخ أى يخصّ كلّا منهم بما يليق به من النبوّة و الولاية و غيرهما من المناصب و العناوين. و يفضل بعض النبيين على بعض للجهات المعنوية التى لا يعلمها إلا هو سبحانه. و عن الصّادق (ع): سادة النبيّين و المرسلين خمسة، و هم أولو العزم من الرّسل و عليهم دارت الرّحى: نوح، و إبراهيم، و موسى، و عيسى، و محمد (ص). ۵۶- قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ ... أى زعمتم أنهم آلهة مِنْ دُونِهِ من دون اللّه، فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ لا يقدرون على دفع شىء كالمرض و القحط وَ لا تَحْوِيلًا صرفا له عنكم إلى غيركم. ۵۷- أُولئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ... أى ينادونهم آلهة و هم يَبْتَغُونَ يطلبون إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ فهؤلاء الآلهة يطلبون إلى اللّه القربة أَيُّهُمْ أَقْرَبُ من هو أقرب منهم إلى اللّه تعالى، فالمحتاج كيف يصير للمحتاجين إليها وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ يَخافُونَ عَذابَهُ كباقى العباد فكيف تزعمونهم آلهة؟ ... كانَ مَحْذُوراً ينبغى بأن يحذر و يخاف منه. ۵۸- وَ إِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوها ... إلخ بإماتة أهلها كما عن الصّادق (ع). أَوْ مُعَذِّبُوها إلخ بقتل و قحط و غيرهما. كانَ ذلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً أى كان ذلك الحكم فى اللّوح المحفوظ مكتوبا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۹۳ ۵۹- وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ ... إلخ أى لم نستجب للمقترحات من المشركين كقولهم اجعل الصّفا ذهبا و نحو ذلك لأنا لو استجبنا لهم و أرسلنا الآيات المقترحة فلم يؤمنوا لاستحقوا المعاجلة بالعقوبة كما حصل بالنسبة للأمم السالفة، حيث اقترحوا مثلها فاستجيب لهم فكفروا بها فأخذهم العذاب وَ آتَيْنا ثَمُودَ النَّاقَةَ هذه بيان لقوله كذّب بها الأوّلون مُبْصِرَةً بيّنة فَظَلَمُوا بِها أنفسهم بسبب عقرها. وَ ما نُرْسِلُ بِالْآياتِ

إِلَّا تَخْوِيفاً أى لا نظهر الآيات على الأنبياء إلا زجرا للناس و عظة ليخافوا من عذاب اللّه. ۶۰- وَ إِذْ قُلْنا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحاطَ بِالنَّاسِ ... أى أوحينا إليك أن حكمته و قدرته محيطة بالنّاس، فهم فى قبضته و تحت قدرته. و لعلها نزلت لتشجيع النبى الأكرم (ص) بأنهم لا يقدرون على أن يمنعوه من إنفاذ أمر الرسالة و تبليغها و إظهار الإسلام على الدين كله و لو كره الكافرون. كما قال فى موضع آخر: و اللّه يعصمك من الناس. وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ أى عيانا ليلة الإسراء أو فى المنام إذ رأى بنى أميّة ينزون على منبره نزو القردة فاغتمّ به. إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ أى امتحانا لهم وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ عطف على الرّؤيا، و هى بنو أميّة وَ نُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْياناً كَبِيراً أى نرهبهم بما نقصّ عليهم من اخبار الأمم السالفة فما يزيدهم ذلك إلا عتوّا عظيما متجاوزا عن الحدّ. و قيل: المراد بالرؤيا، أنه (ص) رأى فى المنام مصارع الكفار فى وقعة بدر و كان يقول حين ورد بدرا، و اللّه لكأنى أنظر إلى مصارع القوم و هى على الأرض و يقول: هذا مصرع فلان و هذا مصرع فلان ... إلخ. ۶۱- وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ... إلخ مرّ تفسيرها سابقا و طِيناً منصوب بنزع الخافض، أى: من طين. ۶۲- قالَ أَ رَأَيْتَكَ هـذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ... إلخ أى: أخبرنى عن هذا، الّذى فضّلته علىّ، بالأمر بتعظيمه، لم فضّلته علىّ؟ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إلخ أى لأقودنّهم من أحناكهم بالإغواء و لأجرنّهم بحبائلى إلى المعصية إلا من اصطفيته منهم. ۶۳- قالَ اذْهَبْ ... إلخ: هذا الأمر أمر إهانة و إبعاد، يعنى طرده تعالى عن مقام قربه و رحمته على وجه التهديد و الوعيد بنار جهنم له و لمن استجاب لإغوائه و إغرائه من الناس. جَزاءً مَوْفُوراً أى تامّا غير منقوص. ۶۴- وَ اسْتَفْزِزْ ... أى استخفّ و استنزل بسهولة مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ أى بدعوتك إيّاهم إلى الفساد. وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ إلخ أى صح على ولد آدم بخشونة و انزعاج بفرسانك و راجليك حتى تستأصلهم وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ المكتسبة من الحرام وَ الْأَوْلادِ المتولّدين من الزّنا وَ عِدْهُمْ بالأمور الباطلة وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلَّا غُرُوراً أى تزيين الخطإ بما يوهم أنه صواب. ۶۵- إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ: أى المؤمنين المخلصين فهؤلاء لا تقدر أن تغويهم حيث إنّهم لا يغترّون بك و لا يسمعون قولك و لا يطيعونك فلا نفاذ لك عليهم، وَ كَفى بِرَبِّكَ وَكِيلًا حافظا من الشّرك لمن التجأ إليه. ۶۶- رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ ... إلخ: أى يجريها بالأرياح التى تجرى السفن بها أو أنها تساعد الفلك فى جريها لو كان الجرى بأسباب أخر و ذلك لتطلبوا من فضل اللّه ما فيه صلاح دينكم و دنياكم إِنَّهُ كانَ بِكُمْ رَحِيماً حيث أنعم عليكم بهذه النعم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۹۴ ۶۷- وَ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ... أى خوف الغرق بسكون الرياح و احتباس السفن أو باضطراب الأمواج و غيره من أهوال البحر و طول مدة وصول الركبان إلى المقصد. ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ أى غاب عن خواطركم كلّ من تعبدونه من آلهتكم إِلَّا إِيَّاهُ إلّا اللّه إذ لا كاشف للضر سواه. فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ من الغرق و أوصلكم إلى خارج البحر أَعْرَضْتُمْ عنه تعالى و رجعتم إلى جحودكم بنعمه وَ كانَ الْإِنْسانُ كَفُوراً كثير الكفران. و هذا بمنزلة التعليل للإعراض. ۶۸- أَ فَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ ... إلخ: أى أن الّذى يقدر أن يغرقكم فى الماء إذا كنتم فيه هو القادر أن يهلككم بأن يخسف بكم طرف البر حيث أنتم على اليابسة أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِباً من الريح الشديد المحملة بالحصى. ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا حافظا من ذلك. ۶۹- أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تارَةً أُخْرى ... أى فى البحر مرّة أخرى و ذلك بتقوية دواعى العودة فيه مرة أخرى لتركبوه. فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قاصِفاً أى كاسرا شديدا يكسر الفلك فتغرقون تَبِيعاً مطالبا يتبعنا بثأركم أو دافعا عنكم حيث إنّا نفعل ما نشاء. ۷۰- وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ ... بالعقل و النّطق و اعتدال الخلق و تسخير الأشياء له و غير ذلك وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ أى على الدوابّ و السّفن. بل فى الجو أيضا حيث بلغت المراكب الجوية فى هذا العصر حدا عظيما من التطور. وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ أى الأشياء الطيبة و اللذائذ. وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا و المراد هو التفضيل بفنون النعم الدّنيوية و أقسام الملاذ و ممّا لم يجعله لشىء من الحيوان. و ذلك كتسخير الكائنات لبنى آدم و كالثواب على العمل، فإن المراد بالتفضيل هو التفضّل البدوى. ۷۱- يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ ... أى يوم القيامة ننادى كل قوم بمن كانوا قد ائتموا به فى دار الدنيا من نبى أو وصى نبى أو شقى. و قيل بإمامهم الذى بين أظهرهم و هو قائم أهل زمانه فَمَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتابَهُمْ وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا فيفرحون و يسرّون بقراءتهم لما فى الكتاب من الأعمال الحسنة و لا ينقصون من حقّهم مقدار ما فى شقّ النواة من المفتول الذى فيه كالخيط بين شحم التمرة و بزرها. ۷۲- وَ مَنْ كانَ فِي هذِهِ

أَعْمى ... إلـخ أى أن من كان فى الـدنيا أعمى عن آيات اللّه ضالا عن الحق منحرفا عن الـدين فهو فى الآخرة أشد ضـلالا و انحرافا و تحيرا و ذهابا عن طريق الجنة أو عن الحجة إذا سئل و أعمى الأولى اسم و أعمى الثانية فعل من العمى. ۷۳- وَ إِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ... كلمـة إنْ مخففـة، أى الشـأن قـاربوا أن يستزلّوك و يصـرفوك عَنِ الَّذِى أَوْحَيْنـا إِلَيْكَ من الأحكـام و القرآن لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنـا غَيْرَهُ أى لتخترع علينـا غير مـا أوحينا إليك، و عندئـذ يتّخـذونك خَلِيلًا صاحبا. ۷۴- وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْنـاكَ ... أى ثبتنـا قلبك على الحق و الرشـد بالعصـمة لَقَـدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَـيْئاً قَلِيلًا تطمئنّ إلى قولهم بعض الاطمئنان. ۷۵- إِذاً لَأَذَقْناكَ ضِعْفَ ... إلـخ. أى: لعذّبناك عذابا مضاعفا فى الحياة و كـذا بعـد الممات، ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيراً أى ناصـرا ينصـرك. إرشاد الأذهان إلى تفسـير القرآن، ص: ۲۹۵ ۷۶- وَ إِنْ كـادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ ... إِنْ مخفّفـة، أى قـارب أهـل مكـة أن يزعجوك بمعـاداتهم مِنَ الْأَرْضِ أرض مكـة ليخرجوك و لو أخرجوك منها لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ بعدك إِلَّا قَلِيلًا أى زمانا يسيرا. ۷۷- سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنا ... أى جرت عادتنا على أن نهلك من الأمم الّذين فعلوا بأنبيائهم مثل ما فعلوا بك من الاستخفاف و الإهانة و الإزعاج مقدّمة للإخراج. وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِيلًا أى تبديلا. فلن يقدر أحد على أن يقلب سنّة اللّه و يبطلها فى هذا المورد أو فى غيره. ۷۸- أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ... أى عند زوالها أو وقت الزوال و هو وقت الظهرين بنـاء على أن اللام بمعنى الوقت. إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ أى ظلامه و هو وقت العشاءين. وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ أى صلاة الصّبح، و تسـميتها قرآنا لتضـمّنها له، كتسـمية الشـيء باسم جزئه إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً يشـهده ملائكـة اللّيل و النهار و يكتبـان فى ديوانهما. ۷۹- وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ ... الخطـاب للنبىّ (ص) لكنّه يستفاد من الأخبـار و الإجمـاع أن نافلة الليـل ليست منحصـرة به. نعم اختلفوا فى أنها واجبـة عليه أم لا؟ و (الهجود) من الأضداد يطلق على النوم و السّهر، و المعنى: يا محمد أترك النوم فى بعض الليل للصّلاة المشـتملة على القرآن و هى النافلـة. نافِلَـةً لَكَ أى فريضـة زائـدة على الفرائض بناء على وجوبها عليه (ص) أو فضـيلة لك تخصّك زائدة على فضائلك، و أمّتك بناء على عدم الوجوب. عَسـى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً أى يوصلك درجة يمـدحك بها جميع الخلائق منه، و المراد بالمقام المحمود لعلّه هو الشـفاعة أو إعطاؤه لواء الحمد. ۸۰- وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي ... أى فيما حمّلتنى من الرسالـة، أى فى مكـة، أو عنـد البعث، أو فى جميع ما أرسـلتنى به مُدْخَلَ صِدْقٍ يعنى إدخالا مرضـيّا وَ أَخْرِجْنِي من أعباء الرّسالة بأدائها، أو من مكة، أو عند البعث مُخْرَجَ صِدْقٍ إخراجا لا أرى فيه مكروها وَ اجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً أى قوة و عزّا تنصرنى بهما على أعدائك. ۸۱- وَ قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ ... إلخ. أى: جاء الإسـلام و اضمحلّ الشّرك و الكفر. ۸۲- وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مـا هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَـةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ... أى أنّ فى آيـات القرآن و معانيه شـفاء للأرواح من الأمراض الروحيـة كالعقائـد الفاسـدة و الأخلاق الذميمة، و فى ألفاظه شفاء للأبدان، و ببركة تلاوته نور للقلوب و جلاء للأبصار و البصائر. و قد روى عن النبىّ (ص): من لم يستشف بالقرآن فلا شـفاه اللّه. و أمّا كونه رحمـة للمؤمنين فلأنهم المعتقدون به فينتفعون به دون غيرهم وَ لا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَساراً أعنى الظالمين الذين لم يقبلوا كونه من عند اللّه فهم يخسـرون الشـفاء و الرحمة و الثواب و يستحقون العقاب. ۸۳- وَ إِذا أَنْعَمْنا عَلَى الْإِنْسانِ ... بالصّحة و السّعة فى الرزق و الكثرة فى الولد أَعْرَضَ عن ذكرنا وَ نَأى بعد بِجانِبِهِ أى بشخصه مستكبرا يرى نفسه مستغنيا عنّا وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ آيسا يأسا شديـدا من رحمـة ربّه. ۸۴- قُـلْ كُـلٌّ يَعْمَـلُ عَلى شاكِلَتِهِ ... أى على طبيعته و عادته الّتى يعتادها و يتخلّق بها فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدى سَبِيلًا أوضح طريقا و أصوب دينا. ۸۵- وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي: أى يسألك يا محمد كفـار قريش أو اليهود عن الروح مـا هو؟ فقـل لهم إن الروح من فعـل ربى و خلقه وَ مـا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا أى فوق كلّ ذى علم عليم. ۸۶- وَ لَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ: أى القرآن لو ذهبنا به و محوناه من المصاحف و الصّـدور ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنا وَكِيلًا أى من يتوكّـل علينـا بـاسترداده و إرجـاعه. إرشـاد الأذهان إلى تفسـير القرآن، ص: ۲۹۶ ۸۷- إِلَّا رَحْمَـةً مِنْ رَبِّكَ أى إلا ـ أن يرحمـك ربّك فيردّه إليـك محفوظـا. إِنَّ فَضْـلَهُ كـانَ عَلَيْـكَ كَبِيراً عظيما حيث اختارك للنبوّة و خصّك بالقرآن و أبقاه. و عن ابن عباس: حيث جعلك سـيد ولـد آدم و ختم بك النبيين و أعطاك المقام المحمود. ۸۸- قُـلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْـلِ هـذَا الْقُرْآنِ: أى فى الفصاحـة و البلاغـة و حسن النظم و جامعيّـة المعانى لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ مع أن فيهم الفصـحاء و البلغاء، و ظَهِيراً

معينا و هـذا ردّ لقولهم: لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا. ۸۹- وَ لَقَدْ صَرَّفْنا ... إلخ. أى: بيّنّا مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ليعتبروا من ترهيبنا و ترغيبنا فلم يقبلوا و لم يزدهم إِلَّا كُفُوراً أى جحودا و إنكـارا للحق. ۹۰- وَ قـالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَـكَ ... أى قال المكابرون من الجبابرة لن نصـدّقك حتى تأتى بـأمور سـتة هى: حَتَّى تَفْجُرَ لَنـا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً فتجرى لنا الماء فى بطاح مكـة فنسـتقى و نزرع. و نسـتغنى عن الناس. ۹۱- أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ عِنَبٍ ... أى أن تجعل لنفسك جنـة وارفة الأشـجار كثيرة الثمار فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ خِلالَها تَفْجِيراً و تجعل المياه تتدفّق فى أنحائها على نحو الإعجاز. ۹۲- أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفاً ... أى توقعها علينا قطعا تركب بعضها على بعض على ما أوعـدتنا و هـدّدتنا. و كسف: جمع كسف، كقطع: جمع: قطع، لفظا و معنى. أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَ الْمَلائِكَةِ قَبِيلًا أى كفيلا و معناه أن تأتى بكل واحد حتى يكون ضامنا لنا بصدق ما تقول. ۹۳- أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ ... أى من ذهب أَوْ تَرْقى فِي السَّماءِ تصـعد إليها بمعجزة و نحن ننظر إليك و نرى صـعودك. وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ أى و لو فعلت ذلك فلن نصدّقك حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتاباً نَقْرَؤُهُ و نطّلع عليه. قُلْ سُبْحانَ رَبِّي تنزّه و تقـدّس هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولًا يعنى إظهار الآيات المقترحـة ليس بإرادتى، و أنا رسول إليكم و ما على الرّسول إلّـا البلاغ. و تلـك الآيـات المقترحـة هى أمور تحت قـدرته تعالى إن شاء أنزلها و إن شاء لم ينزلها. ۹۴- وَ مـا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا: أى ما صـرف المشـركين عن التصديق باللّه و رسوله، إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى أى الحجج الظاهرة الواضحة إِلَّا أَنْ قالُوا أَ بَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَسُولًـا دخلت عليهم الشـبهة فى أنّه لاـ يجوز أن يبعث اللّه بشـرا رسولا و لا بـدّ من أن يكون الرسول من الملائكـة، كما دخلت عليهم الشـبهة فى أن عبادتهم لا تصـلح للّه فتوجهوا بها إلى الأصـنام فعظموا اللّه بجهلهم بما ليس فيه تعظيم و عبـدوا بما فيه المعصـية. فنعوذ باللّه من الجاهل المتنسك. ۹۵- قُلْ لَوْ كانَ فِي الْأَرْضِ مَلائِكَةٌ ... أى يا محمّد قل جوابا لهم: إن أهل الأرض لو كانوا ملائكة يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ قـاطنين متوطّنين فيهـا لَنَزَّلْنـا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ مَلَكاً رَسُولًا لكان من اللّازم أن يكون رسولهم من الملائكـة لأن ذلك مشـروطا بنوع من التّنـاسب و التجـانس بين المرسـل و المرسـل إليهم. لأن الجنس إلى الجنس أميل فيمكنهم إدراكه و التلقى منه. و أما إرسال الملـك إلى النبى (ص) فلتمكّنه من ذلـك لقوة نفسه. ۹۶- قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَـهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ ... مر تفسـيره فى الآيـة (۴۳) من سورة الرعد. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۹۷ ۹۷- وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ... أى من وفّقه اللّه و كان أهلا للهداية وَ مَنْ يُضْلِلْ لأنه ليس أهلا للهـدى فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِهِ يتولّون الدفاع عنهم وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَ بُكْماً وَ صُمًّا أى يسحبون على وجوههم إلى النـار مبالغـة فى إهـانتهم، عميـا و بكما و صـمّا لا يبصـرون ما تتلـذذ به أعينهم و لا يسـمعون ما تتلـذذ به مسـامعهم و لاـ ينطقون بمـا ينفعهم. و قـد سئل النبى (ص): كيف يحشـر الكفـار على وجوههم؟ فقـال (ص): إن الـذى أمشاهم على رجلين قادر على أن يمشـيهم على وجوههم يوم القيامة. مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّما خَبَتْ أى سـكن لهبها زِدْناهُمْ سَعِيراً أى لهبا و اشتعالا بهم بإعادتهم بعـد إفنائهم. و هـذا من باب قوله تعالى: كلما نضـجت جلودهم بـدّلناهم جلودا غيرها ليـذوقوا العـذاب. ۹۸- ذلِكَ جَزاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآياتِنا ... إلخ أى أن إدخالهم النار و ازدياد السـعير كلما خبت استحقوه بسبب كفرهم بالبراهين و الحجج الإلهية. و بسبب إنكارهم للمعاد و تعجبهم من إمكان عودة أجسامهم بعـد فنائها. ۹۹- أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ ... إلـخ أى أن القادر على الأعظم كخلق السّـماوات و الأرض قادر على الأدون و ليست الإعادة أصـعب عليه تعالى من الابتداء. و المراد بالمثل فى قوله تعالى: مثلهم إما هو الإعادة مثل الأول، أو المراد بالمثل: النفس، و يعبّر أهل العربيـة عن النفس بالمثل. وَ جَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لا رَيْبَ فِيهِ مدّة معيّنة لا شـك فيها و هو الموت أو البعث فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُوراً أى امتنعوا عن كلّ شيء ممّا نزّلناه إلّا الكفر و الجحد بالحق مع وضوحه. ۱۰۰- قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ ... إلخ أى يا محمد قل لهؤلاء المشـركين لو أن خزائن أرزاق العباد كانت تحت سـلطتكم إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفاقِ لبخلتم و امتنعتم من أن تنفقوا و تعطوا الناس خوفا من النفاد بالإنفاق و ذلك لعـدم التوكل و عـدم التصديق بما أنزل ربكم عليكم فى كتابه من قوله سـبحانه: و فى السماء رزقكم و ما توعدون. وَ كانَ الْإِنْسانُ قَتُوراً أى بخيلا طبعا. و هذا الذيل تأكيد لما فى صدر الآية و تثبيت لما تشتمل عليه من كونهم ممسكين، و بيان لعلّة الحكم بكونهم أشحة على الخير. ۱۰۱- وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسى تِسْعَ آياتٍ بَيِّناتٍ ... عن الصادق (ع): هى الجراد و القمّل و الضفادع و الدم و الطوفان و البحر و الحجر و العصا و يده البيضاء فَسْئَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ عمّا جرى

بين موسى و فرعون، أو عن الآيات. إِذْ جاءَهُمْ عمّا جرى بين موسى و فرعون، أو عن الآيات. إِذْ جاءَهُمْ موسى (ع). فَقالَ له فرعون: إِنِّي لَأَظُنُّكَ يا مُوسى مَسْحُوراً أى أعطيت علم السحر. ۱۰۲- قالَ لَقَدْ عَلِمْتَ ما أَنْزَلَ هؤُلاءِ ... أى قال موسى لفرعون: لقد تيقّنت أنه ما أنزل هذه الآيات علىّ إِلَّا رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أى خالقهما، بَصائِرَ دلائل تتبصّرون بها طريق الحق فيما لو تدبرتموها و لكن أنت لمّا كنت معاندا أو جاحدا فأظنّك مَثْبُوراً أى مهلكا أو تتبصّرون بها طريق الحق فيما لو تدبرتموها و لكن أنت لمّا كنت معاندا أو جاحدا فأظنّك مَثْبُوراً أى مهلكا أو ملعونا. ۱۰۳- فَأَرادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ ... أى يزعج موسى و قومه بالنفى من أرض مصر أو بالقتل فَأَغْرَقْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ جَمِيعاً أى اغرقناه مع قومه و لم نستثن أحدا. ۱۰۴- وَ قُلْنا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ ... أى أرض مصر التى أراد فرعون أن يبعدكم عنها فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ قيام السّاعة جِئْنا بِكُمْ لَفِيفاً أى جميعا أو مختلطين أنتم و هم للحكم و الجزاء. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۹۸ ۱۰۵- وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْناهُ ... أى ما أردنا من إنزال القرآن إلّا تركيز الحق وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ أى ما نزل إلّا بالدّعوة إلى الحقّ، و لست إِلَّا مُبَشِّراً للمطيع بالثواب وَ نَذِيراً للعاصى بالعقاب. ۱۰۶- وَ قُرْآناً ... أى أنزلنا قرآنا. فَرَقْناهُ أى فصلناه و جعلناه قطعا متمايزة من حيث الإنزال، نجوما فى نحو نيّف و عشرين سنة أو فرقناه من حيث بيان الحقّ و الباطل لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ أى إمهال لتنظر بمعنى آية و آية، و سورة و سورة كى يسهل فهمه و حفظه و لتتفكّروا فيه، وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِيلًا حسب المقتضيات. ۱۰۷- قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا ... أى قل يا محمّد لهؤلاء المشركين: سواء آمنتم بالقرآن أم لا، إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ من المؤمنين أو ممن أعطوا علم التوراة قبل نزول القرآن إِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ يقرأ عليهم يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً أى يسقطون على وجوههم تذلّلا و خشوعا للّه تعالى. ۱۰۸- وَ يَقُولُونَ سُبْحانَ رَبِّنا إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولًا: أى ننزّهه تعالى عن خلف الوعد. إنّ وعد ربّنا كائن لا محالة. ۱۰۹- وَ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ ... وَ يَزِيدُهُمْ خُشُوعاً: أى أنّهم يسجدون عند سماع تلاوة القرآن و يزيدهم ذلك خضوعا و تذلّلا لازدياد علمهم به و يقينهم بصدق ما جاء فيه. و قد خصّ الذقن لأن من سجد كان أقرب شيء منه إلى الأرض ذقنه، و تسمى هذه السجدة بسجدة العلماء لاختصاصها بهم على ما يتراءى من ظاهر الآية الكريمة. ۱۱۰- قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ ... لمّا نزلت هذه الآية الشريفة قال المشركون عند ما سمعوا النبيّ (ص) يتلوها: يقول: يا اللّه يا رحمان؟ نهانا أن نعبد إلهين و هو يدعو إلهين؟ إذ أَيًّا ما تَدْعُوا إلخ من هذين الاسمين الأقدسين تكونوا قد دعوتم اللّه الواحد وَ لا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَ لا تُخافِتْ بِها، وَ ابْتَغِ بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلًا أى اسلك طريقا وسطا بين الجهر و الإخفات فى صلاتك. ۱۱۱- وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ... إلخ. أى احمد اللّه عزّ اسمه، و نزّهه عن الولد و الشّريك، و وحّده و عظّمه عن كل ما لا يليق بألوهيّته. و قد روى أن رجلا قال عند الصادق (ع): اللّه أكبر، فسأل (ع): من أى شيء؟ قال: من كل شيء، فقال (ع): حدّدته، فقال الرجل: كيف أقول؟ قال: قل اللّه أكبر من أن يوصف.

سورة الكهف مكية، عدد آياتها ۱۱۰ آية

۱- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ ... تعليم للخلق بأن يقولوا: كل الحمد و الشكر للّه الذى أنزل على محمد (ص) القرآن وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً أى لم يجعل فى القرآن الكريم اختلالا فى ألفاظه، و لا تناقضا فى معانيه. ۲ و ۳ و ۴- قَيِّماً ... أى سوّاه على حد الاعتدال، لا إفراط فيه و لا تفريط. و قد نصبت قَيِّماً بفعل محذوف تقديره: جعله. و ورد فى كتاب (تأويلات الكاشى) أن الضمير فى لِلَّهِ راجع إلى العبد، فالعوج صفة منفية عنه (ص)، و كذلك قَيِّماً صفة له (ص) لِيُنْذِرَ يحذّر الكافرين بَأْساً شَدِيداً قوة و بطشا و عذابا يأتيهم مِنْ لَدُنْهُ من قبله تعالى حين يقضى بإهلاكهم لعنادهم و شدة كفرهم، و ل يُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ يخبرهم الخبر السارّ بنجاتهم و فوزهم فى الدنيا و ب أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً ثوابا جميلا جزيلا فى الآخرة ماكِثِينَ فِيهِ أَبَداً مقيمين فى النّعيم باستمرار وَ يُنْذِرَ يحذّر الَّذِينَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً المشركين من اليهود و النصارى الذين قالوا بأن عزيرا و المسيح ابنان للّه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۲۹۹ ۵- ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ... إلخ أى ليس لهؤلاء القائلين بهذا القول الشنيع معرفة و حجة و كذلك آباؤهم من قبلهم. ۶- فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ: أى قاتل نفسك عَلى آثارِهِمْ أى آثار قومك الذين قالوا لن نؤمن لك تمرّدا منهم على ربّهم إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِيثِ

أَسَفاً متعلق بباخع نفسك. آسفا: أى حزنا مفرطا و هذا الحديث أى القرآن. ۷- إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ ... أى من زخارفها زِينَةً لَها أى ما يصلح لأن يكون زينة لها و لأهلها لِنَبْلُوَهُمْ لنختبرهم أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا أى بعمله لآخرته و زهده بالدنيا. ۸- وَ إِنَّا لَجاعِلُونَ ما عَلَيْها صَعِيداً جُرُزاً: أى أرضا يابسة لا نبات فيها. ۹- أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ ... أى بل ظننت أن أصحاب الكهف، و هم فتية هربوا بدينهم من ملكهم المشرك دقيانوس إلى مغارة وسيعة فى الجبل الذى كان حوالى تلك القرية وَ الرَّقِيمِ هم النّفر الثلاثة الذين دخلوا فى الغار لا فرارا بل لرفع التعب و الاستراحة، فانقطع حجر عظيم من الجبل و وقع على باب الغار فانسدّ عليهم، و قصّتهم معروفة كقصّة أصحاب الكهف. و قيل معانى أخر للرّقيم كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً أى ما كان عجبا، فإن خلق السّماوات و الأرض و ما فيهن من العجائب و الأسرار أعجب. ۱۰- إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ ... أى التجأوا إلى الغار لما ذكر آنفا فَقالُوا رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً أى الأمن و الفرج ممّا نزل بنا وَ هَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَداً أعطنا أمنا من السّلطان و سبّب لنا طريقا نهتدى به فى أمر ديننا. ۱۱- فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ ... أى ألقينا على آذانهم ستارا من النّعاس و النوم المانع عن نفوذ الأصوات إليها يمنع السماع، فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً أى ذوات عدد كثير. ۱۲- ثُمَّ بَعَثْناهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى لِما لَبِثُوا أَمَداً ... أى أيقظناهم و نبّهناهم من نومتهم لنعرف أى الفريقين اللّذين اختلفا فى أمر أصحاب الكهف. من المؤمنين و الكافرين من قوم أصحاب الكهف عدّ و ضبط مدّة لبثهم، و علم ذلك. ۱۳- نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ ... أى نتلو عليك يا محمد خبرهم بالصدق إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ شباب، آمَنُوا بِرَبِّهِمْ بيان للفتية. وَ زِدْناهُمْ هُدىً بصيرة فى الدين. ۱۴- وَ رَبَطْنا عَلى قُلُوبِهِمْ ... أى قوّيناها بالألطاف فأظهروا الحق ردّا على دقيانوس، إِذْ قامُوا فَقالُوا رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إلخ فهزّوا عرش دقيانوس لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً قولا ذا بعد عن الحق مفرطا فى الظلم إن دعونا إلها غيره تعالى. ۱۵- هؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ... أى قالوا فيما بينهم: إن قومنا أشركوا باللّه تعالى و جعلوا غيره آلهة من الأصنام يتعبّدون لها لَوْ لا يَأْتُونَ ليتهم يجيئون عَلَيْهِمْ على آلهتهم و معبوداتهم بِسُلْطانٍ بَيِّنٍ أى بحجة ظاهرة فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً تعجب من افتراء قولهم الكذب على اللّه جلّ و علا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۰۰ ۱۶- وَ إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ ... إلخ. هذا قول بعض أصحاب الكهف لبعض، أى لمّا أعرضتم عنهم و عن عملهم من الشّرك فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ أى التجأوا إليه و اجعلوه مأواكم يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ يبسط لكم بعض نعمه فى الدنيا و الآخرة. وَ يُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً أى يسهّل لكم ما تنتفعون به و تصلحون به أمركم. ۱۷- وَ تَرَى الشَّمْسَ إِذا طَلَعَتْ ... أى لو كنت عندهم و نظرت إلى الشمس حين طلوعها لرأيت أنها تَتَزاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ أى تميل عنه ذاتَ الْيَمِينِ إلى جهة يمين الكهف وَ إِذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمالِ أى حين غروبها تجاوزهم لجهة الشمال من الكهف، فلا تدخل كهفهم و لا تصيبهم. حتى لا تبلى أجسادهم و ثيابهم، بل بمقدار تعدّل هواء الكهف و تنقّيه من الرطوبات و العفونات المتولدة عن الأبخرة الأرضية و الأنفسية و الجوية فى بعض فصول السنة، و قيل: إن الكهف واقع فى الجهة الجنوبية من جبال الروم. وَ هُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ أى فى فضاء متّسع من الكهف ذلِكَ أى المذكور مِنْ آياتِ اللَّهِ من دلائل قدرته مَنْ يَهْدِ اللَّهُ بالتوفيق و الإعانة فَهُوَ الْمُهْتَدِ كأصحاب الكهف وَ مَنْ يُضْلِلْ كدقيانوس و أصحابه فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً أى من يلى أمره و يرشده إلى الحق. ۱۸- وَ تَحْسَبُهُمْ أَيْقاظاً ... إلخ. أى لو رأيتهم لحسبتهم منتبهين و هم نائمون فى الحقيقة. و قيل لأنهم مفتحة عيونهم يتنفّسون كأنهم يريدون أن يتكلّموا و لا يتكلّمون. و قيل إنهم ينقلبون كما ينقلب اليقظان. وَ كَلْبُهُمْ باسِطٌ ذِراعَيْهِ بِالْوَصِيدِ أى فناء الغار من جهة الدّاخل. و قيل كان ذلك كلب صيدهم. لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ ... إلخ أى لو أشرفت عليهم فى كهفهم و هم على ما هم عليه من هيئة لأعرضت عنهم لاستيحاشك الموضع و لملىء قلبك خوفا لأن اللّه منعهم بالرعب لئلا يصل إليهم أحد. قال ابن عباس و أكثر المفسرين: إن هؤلاء الفتية هربوا من ملكهم ليلا فمرّوا براع معه كلب فتبعهم على دينهم و معه كلبه فطردوه، فخاطبهم الكلب: ما تريدون منى فأنا أحبّ أولياء اللّه فدعونى حتى أحرسكم، فذهب معهم إلى الغار فنام عند عتبة الكهف و ناموا هم فى فضائه. ۱۹- وَ كَذلِكَ بَعَثْناهُمْ ... أى كما أنمناهم بقدرتنا كذلك أيقظناهم لِيَتَساءَلُوا بَيْنَهُمْ عن مدة لبثهم ... يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ظنّا من هذا القائل منهم. فلما رأوا تغيير أحوالهم من طول أظفارهم و شعورهم صار الأمر ملتبسا عليهم. قالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِما لَبِثْتُمْ ردّوا علم مدة لبثهم إليه تعالى فَابْعَثُوا

أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ الورق دراهم فضية عليها رسم الملك دقيانوس و هى جمع ورقة. و قيل: بأنها الفضة سواء كانت مسكوكة أو غير مسكوكة إِلَى الْمَدِينَةِ أى مدينة أفسوس فَلْيَنْظُرْ أَيُّها أى أىّ أهلها أَزْكى طَعاماً أى أحلّ و أطيب. لأن أكثرهم كانوا مجوسا و فيهم قوم مؤمنون يخفون إيمانهم فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ أى بما ترزقون أكله وَ لْيَتَلَطَّفْ أى: فلا يماكس البائع و لا ينازعه و قيل: فليدقّق النظر و ليتحايل حتى لا يطّلع عليه أحد من أهل المدينة فيعرفه، و ذلك ظنا أن الناس فى المدينة هم الناس الذين تركوهم عند فرارهم من الطاغوت. وَ لا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً أى لا يخبرنّ بكم و لا بمكانكم أحدا. ۲۰- إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ... أى لو يطّلعوا عليكم يقتلوكم رجما أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ يرجعوكم إلى دينهم وَ لَنْ تُفْلِحُوا ... إلخ لن تنجحوا أبدا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۰۱ ۲۱- وَ كَذلِكَ أَعْثَرْنا عَلَيْهِمْ ... أى كما أنمناهم و بعثناهم أطلعنا عليهم أهل مصرهم لِيَعْلَمُوا بعد اطّلاعهم على حالهم أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ بالبعث حَقٌّ وَ أَنَّ السَّاعَةَ لآتية لا رَيْبَ فِيها لا شك فيها. و فى الحديث: كما تنامون تستيقظون و كما تموتون تبعثون، النوم أخ الموت. إِذْ يَتَنازَعُونَ يعنى أثرنا عليهم حين كانوا يتنازعون بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ أى أمر الفتية فقد قيل ماتوا، و قيل ناموا فَقالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْياناً كالمقابر حتى يخفوا عن أعين الناس الكفرة. رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ أى لم تقولون ما لا تعلمون؟ نحن العالمون أنّهم نائمون أم ميّتون. قالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلى أَمْرِهِمْ إلخ أى الملك المؤمن و أعوانه الذين غلبوا على أمر الناس و حكموهم أمروا ببناء مسجد يصلّى فيه المسلمون و يكون ذكرى و عبرة لمنكرى البعث و الحشر. ۲۲- سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ ... أى أهل المدينة و ملكهم أو المراد بالمتنازعين فى العدد، و هم أهل الكتاب و المؤمنون فى عهد نبيّنا (ص) فكما اختلفوا فى مدة لبثهم فى الغار كذلك اختلفوا فى عددهم، فمن قائل: هم ثلاثة، و من قائل هم خمسة، إلى قائل: هم سبعة رَجْماً بِالْغَيْبِ إلخ أى يقولون قولا من حيث لا علم لهم بالغيب و لا معرفة لهم بعددهم. بل قل يا محمد بأن اللّه أعلم بعددهم ما يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ و هم النبىّ و أوصياؤه و من تعلّم منهم. فَلا تُمارِ فِيهِمْ إِلَّا مِراءً ظاهِراً أى لا تجادل فى أمر الفتية إلّا أن تتلو عليهم ما أوحى إليك بلا تعنيف و دون أن تتعمّق فيه وَ لا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً أى لا تسأل فى شأن الفتية من أهل الكتاب أحدا. ۲۳ و ۲۴- وَ لا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فاعِلٌ ذلِكَ غَداً ... إلخ أى لا تصدر إلّا عن مشيئة اللّه تعالى، و إلّا متلبّسا بها، قائلا: إن شاء اللّه. قال الأخفش: فيه إضمار القول، و تقديره: إلا أن تقول إن شاء اللّه و النهى فى الآية تنزيهى لا تحريمى، بل هو إرشاد إلى أمر مطلوب و هو خروج قولك بهذا الاستثناء عن الكذب إذا قلت شيئا بنحو قاطع و جازم، فلا يلزم كذب إذا حلفت و لم تفعل. وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ أى إذا نسيت الاستثناء و التّقييد فاستثن متى ذكرت أنّك لم تستثن و لم تقيّد كلامك، فقل: إن شاء اللّه. و عن أمير المؤمنين (ع): الاستثناء فى اليمين متى ما ذكرت و إن كان بعد أربعين صباحا. وَ قُلْ عَسى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي إلخ أى أرجو من ربّى أن يلهمنى و يعطينى ما هو أقرب و أوضح دلالة على نبوّتى من قصة أصحاب الكهف. ۲۵- وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ ازْدَادُوا تِسْعاً ... أى ثلاثمائة سنة و تسع سنين نياما. ۲۶- قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما لَبِثُوا ... أى أعرف من الذين اختلفوا فيه من أهل الكتاب، فلا بدّ من أن يؤخذ بما أخبر به اللّه و أن يترك قول أهل الكتاب. لَهُ غَيْبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أى علم الغيب مختصّ به تعالى أَبْصِرْ بِهِ وَ أَسْمِعْ أى باللّه تعالى و هى صيغة تعجّب أى ما أبصره بكل موجود و ما أسمعه لكل مسموع ما لَهُمْ أى لأهل السّماوات و الأرض مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ يتولّى مصالحهم و يفوّضون أمرهم إليه وَ لا يُشْرِكُ لا يشارك اللّه فِي حُكْمِهِ قضائه و سلطانه أَحَداً من مخلوقاته المفتقرة إليه. ۲۷- وَ اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتابِ رَبِّكَ ... أى اقرأ على الناس ما ننزله عليك من الوحى المكتوب فى القرآن لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ لا مغيّر لما أخبر به فيه و ما أمر به وَ لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً ملجأ. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۰۲ ۲۸- وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ ... أى احبسها. و يُرِيدُونَ وَجْهَهُ أى رضاه و طاعته وَ لا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ لا تجاوز عينيك عن المؤمنين إلى غيرهم من أهل الدنيا تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا أى مجالسة الأشراف و أصحاب الأموال من أهل الدنيا وَ كانَ أَمْرُهُ فُرُطاً أى إفراطا و تجاوزا للحدّ. ۲۹- وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ... أى أنّ القرآن من عند ربّكم فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ فليقبل وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ أى فليأب، فإن له الاختيار، و هذا تهديد و وعيد بصيغة الأمر، و لذلك عقّبه بقوله: إِنَّا أَعْتَدْنا هيّأنا لِلظَّالِمِينَ الكافرين الذين باعوا أنفسهم بعبادة غيره سبحانه ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها أى فسطاطها، وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا ... كَالْمُهْلِ أى القيح المختلط بالدّم من الميّت

خاصّة، أو ما هو المذاب من المعدنيّات كالنحاس. يَشْوِي الْوُجُوهَ ينضجها حرّه إذا ادنى منها بِئْسَ الشَّرابُ أى المهل. وَ ساءَتْ مُرْتَفَقاً أى متّكأ. و الارتفاق: هو نصب المرفق تحت الخدّ، و ذكره للمقابلة و المشاكلة بقوله: و بئست مرتفقا، و إلا أين المخدّة و المتّكأ لأهل النار. ٣٠- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ... أَحْسَنَ عَمَلًا: أى لا نترك أعمالهم تذهب ضياعا، بل نجازيهم و نوفّيهم من غير بخس. و تدل الآية على أن العمل شرط فى تحصيل هذه المثوبات إذ إن العطف يدل على المغايرة، و الإيمان المجرد عن العمل مقتض لا أنه علة لها. ٣١- أُولئِكَ لَهُمْ ... أى للذين ذكرناهم من الذين آمنوا و عملوا الصالحات جَنَّاتُ عَدْنٍ أى جنات إقامة لأنهم يبقون فيها ببقاء اللّه دائما. و قيل عدن هو بطنان الجنة أى وسطها تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ إمّا باعتبار أنهم على غرف فى الجنّة أو لأنّ أنهار الجنة تجرى فى أخاديد و أقنية مرتبة فى الأرض و تحت الغرف و القصور يُحَلَّوْنَ فِيها إلخ أى يجعل لهم فيها حلىّ من أساور من ذهب وَ يَلْبَسُونَ ثِياباً خُضْراً و هى أبهى الألوان مِنْ سُنْدُسٍ أى ما رقّ من الديباج وَ إِسْتَبْرَقٍ أى ما غلظ منه عَلَى الْأَرائِكِ جمع أريكة و هى السّرير نِعْمَ الثَّوابُ أى الجنّة و نعيمها وَ حَسُنَتْ مُرْتَفَقاً أى السّرر من حيث الاتّكاء عليها و الارتياح بها فى تلك الجنّات. ٣٢- وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ: أمر اللّه تعالى نبيّه (ص) بضرب مثل للكفرة و يريد اللّه بالرّجلين ابنى ملك كان فى بنى إسرائيل توفى و ترك ابنين و مالا جزيلا. فأخذ أحدهما حقه منه و هو المؤمن منهما فتقرّب به إلى اللّه تعالى و تصدّق به، و أخذ الآخر و هو الكافر حقه فتملّك به ضياعا، منها هاتان الجنتان اللّتان ذكرهما اللّه تعالى و منها دار بنى بألف دينار و تزوّج بامرأة بألف دينار ثم اشترى خدما بألف دينار، فوصف اللّه سبحانه البستانين بصفات منها كونهما جنّتين بظلّ الأشجار. و الصفة الثانية قوله سبحانه: وَ حَفَفْناهُما بِنَخْلٍ أى جعلنا النخل محيطا بالجنّتين، إلى آخر الأوصاف المذكورة. ٣٣ - كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَها ... أى أعطت ثمرها وَ لَمْ تَظْلِمْ لم تنقص مِنْهُ شَيْئاً من الثمر المعهود، وَ فَجَّرْنا خِلالَهُما نَهَراً أى شققنا وسطهما نهرا ليسقيهما. ٣۴- وَ كانَ لَهُ ثَمَرٌ ... أى كان للكافر أثمار من أموال مثمرة غير ثمر الكرم و النخل، و اختصاصهما بالذكر لغالبيتهما و إلا فالتنكير للتعميم. فَقالَ لِصاحِبِهِ أى لأخيه المؤمن وَ هُوَ يُحاوِرُهُ أى يجادله و يفتخر عليه أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مالًا وَ أَعَزُّ نَفَراً أى أقوى رهطا و خدما و أولادا و أعوانا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ٣٠٣ ٣۵- وَ دَخَلَ جَنَّتَهُ ... أى أدخل أخاه المؤمن معه فى البستانين يطوف به فيهما و يفاخره بهما و يعيّره على إتلاف أمواله فى سبيل ربّه و إفراد الجنة هنا، إما لأنهما بحكم الواحدة لتواصلهما، أو لإرادة الجنس، أو لأنه أدخله فى واحدة منهما فقط دون الأخرى لأنها كانت مؤثرة فى نفسه أكثر من أختها لطراوتها و بهجتها و نضارتها و سعتها .. إلخ، كما هو الظاهر من إضافتها إلى نفسه. وَ هُوَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ أى ضار لها بعجبه و كفره. قالَ ما أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هذِهِ أَبَداً أى لا أحسب أن تفنى هذه الجنة. ٣۶- وَ ما أَظُنُّ السَّاعَةَ قائِمَةً: أى ما أظن أن القيامة آتية وَ لَئِنْ رُدِدْتُ إِلى رَبِّي بالبعث كما تزعم أيها الأخ لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْها مُنْقَلَباً أى و اللّه لتكوننّ عاقبة أمرى و مرجعى يوم القيامة خيرا من دنياى. و إنما قال ذلك لتوهمه أو لأنه كان معتقدا بأن استحقاقه الذاتى مقتض لكونه موردا لألطافه تعالى فى الدنيا، و إذا كانت هذه هى العلة فهى باقية إلى يوم البعث. ٣٧- قالَ لَهُ صاحِبُهُ ... أَ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ ... لأن النّطفة أصل خلق الإنسان هى من الغذاء الذى ينبت من تراب الأرض و المقصود بصاحبه أخوه المؤمن عند جوابه له ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ أى ما هو المادة القريبة ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا جعلك إنسانا مستقيما مستوى الخلقة. ٣٨- لكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ... يعنى: أنا أقول هو اللّه الذى ربّانى بعد ما أوجدنى وَ لا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً لا أعبد غيره معه. ٣٩ و ۴٠- وَ لَوْ لا إِذْ دَخَلْتَ ... إلخ أى هلّا قلت حين دخلت جنّتك كلمة المشيئة، أى ما شاء اللّه إلخ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مالًا وَ وَلَداً أى و إن كنت ترانى فقيرا لا مال عندى و لا أولاد فَعَسى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ أى فأرجو أن يرزقنى ربّى ما هو أحسن من جنّتك فى الآخرة، كما أخشى أن تخرب جنّتك وَ يُرْسِلَ اللّه عَلَيْها حُسْباناً مِنَ السَّماءِ أى يبعث عليها لكفرك عذابا أو شرّا أو بلاء من السّماء كالصّاعقة و نحوها فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً أى أرضا ملساء لا تثبت عليها قدم. و قيل أرضا محترقة. ۴١- أَوْ يُصْبِحَ ماؤُها غَوْراً ... أى ذاهبا فى الأرض فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً أى لن تجد حيلة تردّه بها. ۴٢- وَ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ ... أى أهلكت أمواله و مخبّاته. فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ إلخ أى يضرب إحداهما على الأخرى كناية عن التندم و التحسّر وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها أى أن الأبنية ساقطة عن دعائم كرومها وَ يَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ كأنّه تذكّر نصح أخيه و وعظه له و تنبّه إلى أن هذا العذاب

من ناحية شركه. ۴۳- وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ ... إلخ أى جماعة تعينه على مصيبته وَ ما كانَ مُنْتَصِراً أى ممتنعا بقوّته عن انتقام اللّه منه. ۴۴- هُنالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ... أى يوم القيامة. أو فى حال تنازع المؤمن و الكافر و الولاية بفتح الواو: هى النصرة، و بكسرها السّلطان و الملك. خَيْرٌ عُقْباً أى أحسن عاقبة. ۴۵- وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَياةِ الدُّنْيا ... أى اجعل يا محمد لقومك و للناس مثلا هو هذه الحياة التى يعيشونها فى الدنيا فإنها كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ كالمطر الذى انحدر من السماء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ فنما و كبر و نضج فَأَصْبَحَ هَشِيماً أى يابسا تَذْرُوهُ الرِّياحُ تنسفه و تطيّره بهبوبها. وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً أى قادرا على الإنشاء و الإفناء. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۰۴ ۴۶- الْمالُ وَ الْبَنُونَ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا ... المال و البنون ممّا يتزيّن به فى الحياة و لا ينتفع بهما فى الآخرة. وَ لكن الْباقِياتُ الصَّالِحاتُ من أعمال الخير و الطاعات خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً وَ خَيْرٌ أَمَلًا أى أفضل ثوابا و أصدق أملا من سائر زينة الدنيا. و قيل إن الباقيات الصالحات هى الولاية، و قيل هى التسبيحات الأربع و قيل الولد الصالح و الكتاب النافع و غيرها. ۴۷- وَ يَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبالَ ... أى نقلعها قلعا من أماكنها يوم القيامة وَ تَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً ظاهرة من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وَ حَشَرْناهُمْ جمعناهم إلى الموقف فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً أى لم نترك أحدا إلا حشرناه. ۴۸- عُرِضُوا عَلى رَبِّكَ ... أى وقفوا للحساب بين يديه سبحانهًا مصفوفين،لَقَدْ جِئْتُمُونا كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أى أحضرناكم على الحالة التى أوجدناكم فيها حين خلقكم عراة ليس معكم من الأموال و الأولاد شيءبَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً أى: أيها المنكرون للبعث ليس الأمر كما تزعمون من أنّا لن نجعل لكم وقتا للبعث و الحساب. ۴۹- وَ وُضِعَ الْكِتابُ أى جنسه من صحائف الأعمال لبنى آدم فى الأيمان و الشمائل فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ إلخ أى خائفين مما فيه من الذّنوب وَ يَقُولُونَ: يا وَيْلَتَنا هذه لفظة يقولها الإنسان إذا وقع فى شدّة و همّ فيدعو على نفسه بالويل ما لِهذَا الْكِتابِ أى شيء لهذا الكتاب لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصاها أى لا يترك الصغيرة و لا الكبيرة من السيئات و الذنوب إلا عدّها و اثبتها و فى هذا التعبير دلالة على مدى إحاطة علمه سبحانه وَ وَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً مكتوبا فى صحيفة العمل وَ لا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً لا ينقص من ثواب أحد و لا يزيد فى عقاب مسيء. ۵۰- وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ ... إلخ لقد مر تفسيره فيما تقدم فى سورة البقرة و ذكر هذه القصّة تقريرا للتّشنيع على أهل الكبر من المنكرين للبعث و غيرهم من العصاة بأنّ ذلك من سنن إبليس و قيل: كرره تعالى فى مواضع لكونه مقدمة للأمور المقصود بيانها فى تلك الحال، و هكذا كل تكرار فى القرآن. أَوْلِياءَ أى محبوبين بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا بئس بدل الظالمين بدلا عن اللّه تعالى من الشيطان و ذرّيته. ۵۱- ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... إلخ أى الشيطان و ذرّيته ما أحضرتهم حين خلق السماوات و الأرض اعتضادا بهم وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً أى عونا. ۵۲- وَ يَوْمَ يَقُولُ نادُوا شُرَكائِيَ ... إلخ يقول اللّه تعالى يوم القيامة لعبدة الأصنام نادوا شركائى الذين زعمتم فى الدنيا أنهم كذلك فلينصرونكم دونى. و إضافة الشركاء إليه تعالى على زعمهم إنما هو من باب التوبيخ لهم و الاستهزاء بهم. فَدَعَوْهُمْ فنادوهم للإعانة فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ فلم يلبّوا النداء وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ أى بين الكفار و آلهتهم مَوْبِقاً حاجزا بين الكفار و معبوديهم. من الملائكة و المسيح و عزير، فندخل الكفرة فى النار بينما ندخل هذين المعبودين الجنة، كما فسّر الموبق بالمهلك، و هو على ما قيل: دار فى الجحيم ينزلها العبدة و آلهتهم حيث يشتركون فى العذاب. ۵۳- وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُواقِعُوها ... أى أيقنوا الدّخول فيها مَصْرِفاً أى موضع فرار. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۰۵ ۵۴- وَ لَقَدْ صَرَّفْنا فِي هذَا الْقُرْآنِ ... أى بيّنا فيه مفصّلا مِنْ كُلِّ مَثَلٍ أى من كل شيء يحتاجون إليه من قصص الأمم الماضية للعبرة، و من دلائل القدرة الكاملة تقوية للبصيرة. و قد مر تفسيره فى سورة بنى إسرائيل جَدَلًا أى خصومة. ۵۵- وَ ما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا ... إلخ أى لم يحجزهم عن الإيمان و طلب المغفرة بعد مجيء الدلالة غير طلب ما جرت العادة الإلهيّة عليه من إهلاك الظّلمة الماضين فى الدّنيا، و الْعَذابُ عذاب الآخرة قُبُلًا أى عيانا. ۵۶- وَ ما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ ... إلخ أى لم نبعث الأنبياء إلا ليرغّبوا الناس بالثواب و ليخوّفوهم من العقاب وَ يُجادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا أى يخاصم الكفار أهل الحقّ دفاعا عن مذهبهم بِالْباطِلِ من إنكار إرسال البشر كقولهم للأنبياء: ما أنتم إلا بشر مثلنا و لو شاء اللّه لأنزل ملائكة، و من اقتراحهم الآيات بعد ظهور المعجزات، و من نسبة ما جاء به الأنبياء إلى السحر و الشعر و الكهانة لِيُدْحِضُوا بِهِ أى ليزيلوا بالجدال الْحَقَّ القرآن أو الدّين القويم وَ اتَّخَذُوا آياتِي يعنى

دلائل وجودی و قدرتی. وَ ما أُنْذِرُوا من ذكر القيامة و عذابها، هُزُواً سخرية. ۵۷- وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآياتِ رَبِّهِ ... إلخ أی ليس أظلم من الإنسان الذی ترشده إلى الحق فيعرض عنه إِنَّا جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أی أغطية أَنْ يَفْقَهُوهُ كراهة أن يفهموا القرآن، وَ فِي آذانِهِمْ وَقْراً إلخ صمما و ثقلا، كناية عن غباوة قلوبهم و مسامعهم عن قبوله، فهم لا يهتدون أبدا. ۵۸ و ۵۹- وَ رَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ... إلخ واضح المعنى، و هو لا يؤاخذ الناس بذنوبهم و لا يعجّل لهم العذاب فی الدّنيا بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ يوم القيامة و مَوْئِلًا ملجأ. و الْقُرى عاد و ثمود و أمثالهم لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً أی لإهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه و لا يستقدمون. و ورد فی تفسير القمی: لما سأل اليهود النبی (ص) عن قصة أصحاب الكهف و أخبرهم بها، قالوا له (ص): أخبرنا عن العالم الذی أمر اللّه موسى أن يتبعه و ما قصته فأنزل اللّه تعالى قوله: ۶۰- وَ إِذْ قالَ مُوسى لِفَتاهُ ... أی يوشع بن نون سمّی فتى لأنه كان حديث السنّ أو لأنه كان يتبعه و يخدمه، لا أَبْرَحُ أی لا أزال أسير حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أی ملتقى بحری فارس و بحر الروم و هو المكان الذی وعد فيه موسى بلقاء الخضر (عليهما السلام) أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً أسير زمنا طويلا الحقب ثمانون سنة. ۶۱- فَلَمَّا بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهِما ... أی ملتقى البحرين، و نَسِيا حُوتَهُما أی تركاه ذهولا عنه فَاتَّخَذَ أی سلك الحوت سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً بارزا و قيل: مستترا. و قيل: إن موسى و فتاه لما بلغا ذلك الموضع جلسا ليستريحا فنام موسى من شدة التعب و عناء السفر، و اشتغل يوشع بالوضوء من ذلك الماء و كانت ماء الحياة فوقعت قطرة منه على ذلك الحوت المشوی أو المملوح فدبّت فيه الحياة فاتخذ الحوت سبيله ... إلخ. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۰۶ ۶۲- فَلَمَّا جاوَزا ... آتِنا غَداءَنا ... إلخ أی لمّا انصرفا و قطعا مسافة قال موسى ليوشع: أعطنا ما نتغذّى. و الغداء: طعام الغداة كما أن العشاء طعام العشی. و نَصَباً عناء. ۶۳- قالَ أَ رَأَيْتَ ... أی: أو تدری إِذْ أَوَيْنا إِلَى الصَّخْرَةِ إذ استرحنا إليها فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ عندها و قد وَ ما أَنْسانِيهُ إِلَّا الشَّيْطانُ إلخ فسهوت عنه، وَ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً أی سار الحوت فی البحر و كان بحيث يتعجّب منه لأنه كان ميّتا فصار حيّا. ۶۴- قالَ ... أی قال موسى ليوشع (ع) ذلِكَ أی فقدان الحوت ما كُنَّا نَبْغِ هو الّذی نطلبه حيث إنّه علامة لمن نريده و نطلبه، فَارْتَدَّا عَلى آثارِهِما فرجعا فی الطريق الذی جاءا منه على آثار أقدامهما قَصَصاً رجوعا من حيث جاءا. ۶۵- فَوَجَدا عَبْداً ... آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا ... أی النبوّة، أو الولاية، أو الوحی. وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً أی من علم الغيب الذی لم يكتب فی الألواح. ۶۶- قالَ لَهُ مُوسى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ ... أی هل تسمح لی بمصاحبتك و المضیّ معك لأجل أن تعلّمنی مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً بعض ما أفاضه اللّه تعالى عليك من الهداية؟ و قيل: بأن موسى (ع) لما رآه قال له: السلام عليك، فأجابه: السلام عليك يا عالم بنی إسرائيل، ثم وثب فأخذ عصاه بيده، فقال له موسى (ع): إنی قد أمرت أن اتّبعك على ... إلخ. ۶۷ و ۶۸- قالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً: أجابه الخضر (ع) قائلا: إنك يثقل عليك الصبر بمرافقتی لأننی وكّلت بأمر لا تطيقه، و وكّلت بعلم لا أطيقه وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً أی كيف يتأتّى لك الصبر على أشياء قد تقع أمامك و لا تعرف وجه الحكمة فيها. أو تسكت عما يحدث أمامك و أنت لا تعرف السر فی حدوثه؟ ۶۹- قالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ صابِراً ... قال موسى (ع): سترى أننی أصبر بمشيئة اللّه وَ لا أَعْصِي لَكَ أَمْراً و سأطيعك و أمتثل أوامرك أثناء مصاحبتی لك. ۷۰- قالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ ... أجابه الخضر (ع): إذا أردت مصاحبتی فلا تسأل عن شیء ترانی أفعله أثناء صحبتنا حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً أی حتى أبتدئك بتفسيره. ۷۱- فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا رَكِبا فِي السَّفِينَةِ ... فمضيا معا حتى ركبا سفينة ف خَرَقَها أی ثقبها الخضر قالَ موسى (ع): أَ خَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها لتعرّض ركّابها للغرق فی البحر؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً أی فعلت شيئا عظيما أو منكرا. ۷۲ و ۷۳- قالَ أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ ... إلخ قال الخضر مجيبا موسى (ع): ألم أقل لك سلفا: إنك لا تقدر على الصبر أثناء متابعتی لأنك لا تعرف وجه الحكمة فی أفعالی.؟ قالَ موسى (ع): لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ آمل العفو عمّا نسيته من شرط متابعتك وَ لا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً أی لا تعاملنی بما لا أطيق فی مرافقتك، و فی اعتراضی عليك و استباقی للحوادث. ۷۴- فَانْطَلَقا، حَتَّى إِذا لَقِيا غُلاماً فَقَتَلَهُ ... ثم نزلا إلى البر و مشيا فصادفا فی طريقهما فتى فقتله الخضر، ف قالَ موسى (ع): أَ قَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً نفسا طاهرة من الذنوب بِغَيْرِ نَفْسٍ بدون أن تستحق القتل بقود و شبهه لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً فعلت فعلا منكرا بقتل هذا الغلام من دون سبب. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۰۷ ۷۵ و ۷۶- قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ

لَنْ تَسْتَطِيعَ ... إلخ مرّ تفسيرها، ف قالَ موسى (ع): إنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي إذا استفهمت منك عن شيء تفعله من الآن و صاعدا فلا ترافقنى قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً أى أنك معذور من جانبى. لأننى أنا الذى لم ألتزم بشرط مصاحبتك. ۷۷- فَانْطَلَقا حَتَّى إذا أَتَيا أَهْلَ قَرْيَةٍ ... فتابعا سيرهما إلى أن دخلا قرية، و كان من عادة أهلها أن يسدّوا بابها عند غروب الشمس. فلا يفتحوه لأحد إلا عند طلوعها، و كلما اجتهدوا و طلبوا فتح الباب لهم لم يجبهم أحد. اسْتَطْعَما أَهْلَها أى طلبا الطعام من أهلها. فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُما فبقيا دون أكل خارج سور القرية إلى أن أصبح الصباح فَوَجَدا فِيها جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ أى رأيا فى ضاحية القرية حائطا مشرفا على الانهيار فَأَقامَهُ بناه الخضر و ساعده موسى و لكنه قالَ له: لَوْ شِئْتَ أردت لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً أجرة نشترى بها طعاما نقتات به. ۷۸- قالَ هذا فِراقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ ... أى أن قولك: لو شئت لاتّخذت عليه أجرا، صار سببا للفراق بيننا و قد ذكر الفراق ثم كرر ذكر البين ليؤكد عدم مصاحبته بعدها. سَأُنَبِّئُكَ سأخبرك بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً أى بحكمة الأشياء التى لم تقدر على السكوت عليها حتى تعرف وجه الحكمة فيها. و التأويل: هو صرف الكلام عن معناه الظاهر إلى معنى أخفى منه، و هو مأخوذ من آل إذا رجع، و يقال: تأوّل فلان الآية، أى نظر إلى ما يؤول إليه معناها. ۷۹ - أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ ... إلخ أمّا السّفينة التى خرقتها فإنها ملك لبعض الفقراء من البحّارة، فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها قصدت أن أجعل فيها عيبا لتصير غير صالحة للاستعمال. وَ كانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ ظالم يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً من أصحابها ليسخّرها فى مصالحه الشخصيّة. فأنقذتها بهذا العمل من المصادرة. ۸۰ و ۸۱- وَ أَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ ... أى الفتى الذى قتلته هو ابن لمؤمنين مرضيّين و هو مكتوب فى جبينه أنه كافر، فَخَشِينا أى خفنا أَنْ يُرْهِقَهُما يثقل كاهلى أبويه طُغْياناً وَ كُفْراً ظلما و جحودا فَأَرَدْنا رغبنا بقتله أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً أن يرزقهما غيره ولدا خيرا منه طهارة و صلاحا وَ أَقْرَبَ رُحْماً أى أشد عطفا عليهما و رحمة بهما. و عن الصادق عليه السلام أنه سبحانه أبدلهما جارية فولدت لهما سبعين نبيا. ۸۲- وَ أَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ... و أمّا الحائط الذى بناه فى المدينة تبرعا فهو لولدين فقدا أبويهما وَ كانَ تَحْتَهُ أى تحت الجدار كَنْزٌ لَهُما مال مدفون لهما. و قيل لم يكن مالا بل صحف علم و كان مكتوبا فيها: لا إله إلا أنا، من أيس لم يضحك سنّه، و من أيقن بالموت لم يفرح قلبه، و من أيقن بالقدر لم يخش إلا اللّه. وَ كانَ أَبُوهُما صالِحاً مؤمنا باللّه مطيعا له، فَأَرادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما أى أن يكبرا و يصبحا راشدين وَ يَسْتَخْرِجا كَنزَهُما يكشفانه رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لطفا منه بهما وَ ما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي يعنى أننى ما قمت ببناء الجدار من تلقاء نفسى، بل أمرنى بذلك ربّى. ذلِكَ تَأْوِيلُ تفسير ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً هى: تستطع. ۸۳- وَ يَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ... أى يسألك يا محمد كفار المدينة و يهودها عن خبر ذى القرنين قُلْ لهم: سَأَتْلُوا أقرأ عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً أى خبرا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۰۸ ۸۴- إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ ... أى جعلنا له فيها سلطانا حتى استولى عليها وَ آتَيْناهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً أى أعطيناه من كل شيء فى الأرض طريقة توصله إلى ما يريد. ۸۵ و ۸۶- فَأَتْبَعَ سَبَباً: أى فاتّخذ طريقا و سلكه حَتَّى إذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ أى وصل إلى المحل الذى يتراءى له فيه غروبها من سطح الأرض. وَجَدَها تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ أى وجد الشمس تغيب عن ناظريه فى عين كثيرة الطّين الأسود المنتن. وَ وَجَدَ عِنْدَها قَوْماً أى فى تلك البقعة من الأرض وجد أناسا كفرة قُلْنا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ موحين له و ملهمين: إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ هؤلاء القوم بقتلهم إن اصرّوا على الكفر وَ إِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً أو أن تسلك فيهم طريقة الإحسان إليهم بهدايتهم إلى الإيمان. ۸۷ و ۸۸- قالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ... أى قال ذو القرنين فى نفسه: إننى سأدعوهم إلى الإيمان فإن أصرّوا على الكفر فقد ظلموا أنفسهم، فنعذّب المصرّ بالقتل أو بالأسر فى دار الدنيا ثُمَّ يُرَدُّ إِلى رَبِّهِ بعد الموت فَيُعَذِّبُهُ عَذاباً نُكْراً أى منكرا غير معهود أى فى النار وَ أَمَّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلَهُ جَزاءً الْحُسْنى مر معناه. وَ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنا يُسْراً أى سنأمره بما يسهل عليه القيام به من التكاليف. ۸۹ و ۹۰- ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً: أى أخذ طريقا آخر و سلكه حَتَّى إذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ أى وصل إلى الموضع الذى تطلع الشمس عليه أولا من المعمور وَجَدَها تَطْلُعُ تشرق عَلى قَوْمٍ جماعة لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً أى أنهم عراة لا يتّقون أشعّتها بأىّ لباس، و ليس فى أرضهم أى جبل أو شجر أو بناء لأنها أرض رخوة. ۹۱- كَذلِكَ وَ قَدْ أَحَطْنا بِما لَدَيْهِ خُبْراً: أى علمنا بما كان لدى ذى القرنين من جند كثير، و عدّة عديدة، و علم غزير و سياسة و تدبير. ۹۲ و ۹۳- ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً: ثم تابع سيره حَتَّى إذا بَلَغَ بَيْنَ

السَّدَّيْنِ أي وصل إلى ما بين جبلين فاجتازهما ف وَجَدَ مِنْ دُونِهِما وراءهما قَوْماً لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا أي اختصوا بلغة لا يكادون يعرفون غيرها. ۹۴- قالُوا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ ... أي أنهم كلّموه رأسا. إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ و هما قبيلتان من ولد يافث بن نوح مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بالقتل و النهب و الإتلاف، فقد قيل إنهم كانوا يأكلون كلّ ما يدبّ على الأرض حتى الناس فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً مبلغا من المال. عَلى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا أي من أجل أن تجعل فاصلا ما بيننا و بينهم يحجزهم عنّا كالسور و غيره. ۹۵- قالَ ما مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ... أي أنه أجابهم قائلا: إن ما ملّكني إياه ربّي، و أقدرني عليه من المال و السلطان خَيْرٌ ممّا تبذلون لي من مالكم فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ فساعدوني بقوة الرجال أو هم مع الآلات أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْماً أي حاجزا حصينا متراكبة طبقاته بعضها فوق بعض. ۹۶ و ۹۷- آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ... أعطوني قطع الحديد حَتَّى إِذا ساوى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ أي سوّى بين جانبي الجبلين بما جعل بينهما من ردم الحجارة و الأتربة و قطع الحديد قالَ ذو القرنين: انْفُخُوا بالمنافخ التي صنعها لهذه الغاية من أجل إشعال النار و إضرامها في مختلف أجزاء الردم، فنفخوا حَتَّى إِذا جَعَلَهُ ناراً أي صيّر الحديد نارا قالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً أعطوني النحاس الذي أعددته لأفرغه على الحديد الملتهب فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ أي ما قدروا على تجاوزه و الصعود عليه وَ مَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً و لا قدروا على ثقبه و تدميره لصلابته و ثخنه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۰۹ ۹۸- قالَ هذا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ... أي قال ذو القرنين: هذا السد نعمة من نعم اللّه لعباده أنعم بها عليهم في دفع شر يأجوج و مأجوج عنهم فَإِذا جاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ فإذا اقترب مجيء أشراط الساعة و هو خروج يأجوج و مأجوج قبيل ذلك، فحينئذ يجعله ربّي مدكوكا حتى يسوّيه بوجه الأرض. وَ كانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا أي أنه كائن قطعا. ۹۹- وَ تَرَكْنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ... أي خلّينا يأجوج و مأجوج يوم خروجهم من السدّ يندفعون بكثرة مختلطين حالهم حال المياه الكثيرة التي تضطرب أمواجها و تتلاطم في جريانها و اندفاعها. وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ و قد اختلف في شكل ذلك الصور فقيل هو قرن ينفخ فيه إسرافيل (ع) ثلاث نفخات: الأولى نفخة الفزع،! و الثانية النفخة التي يصعق منها من في السماوات و الأرض و بها يموتون، و الثالثة نفخة القيام لربّ العالمين. فَجَمَعْناهُمْ جَمْعاً أي حشرناهم في صعيد واحد للحساب. ۱۰۰ و ۱۰۱- وَ عَرَضْنا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكافِرِينَ عَرْضاً: أي أبرزناها لهم حتى شاهدوها قبل دخولها، فهم الَّذِينَ كانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِي أي الذين غفلوا عن الاعتبار و التفكّر بقدرتي الموجب لذكري و اعرضوا عن الاعتبار بآياتي فصاروا بمنزلة من يكون على عينيه غطاء يمنعه عن الإدراك وَ كانُوا مع ذلك العمى لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً أي يعرضون عن استماع ذكر اللّه تعالى. ۱۰۲- أَ فَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبادِي ... أي: هل ظنّوا أن يتخذوا عبادي الذين خلقتهم و دانوا بربوبيّتي: مِنْ دُونِي أَوْلِياءَ آلهة و معبودات لهم. و أن ذلك ينجيهم من عذابي؟ إِنَّا أَعْتَدْنا هيّأنا جَهَنَّمَ بعذابها الشديد لِلْكافِرِينَ نُزُلًا أي مأوى و منزلا. ۱۰۳- قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالًا: أي قل يا محمد للناس: أ تريدون أن نخبركم بأشد الناس خسرانا في العمل يوم القيامة؟ ۱۰۴- الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ... إلخ أي ضاع عملهم و كدّهم لكفرهم فلم يأجرهم اللّه عليه و يظنون أنهم محسنون و أن أفعالهم طاعة و قربة. ۱۰۵- أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَ لِقائِهِ ... أي جحدوا دلائل ربّهم من القرآن و غيره، و أنكروا البعث و القيامة فَحَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ أي بطلت بكفرهم لأنهم أوقعوها على خلاف ما أمر اللّه فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً أي لا نرفع لهم ميزانا توزن به أعمالهم إذ ليس لهم أعمال بعد الحبوط، أو أن المعنى: لا نجعل لهم مقدارا و لا اعتبارا. ۱۰۶- ذلِكَ جَزاؤُهُمْ جَهَنَّمُ ... هي تفسير لسابقتها بمعنى أن عدم اعتبار عملهم ذا أهمية جعل جزاءهم يوم القيامة جهنّم بِما كَفَرُوا وَ اتَّخَذُوا آياتِي وَ رُسُلِي هُزُواً بسبب كفرهم و اتخاذهم دلائلي على وحدانيتي و رسلي موضع هزء و سخرية. ۱۰۷ و ۱۰۸- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ... أي أن المصدّقين به و برسله و آياته كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا في يوم القيامة، فهي مثواهم الذي يخلدون فيه و يتنعّمون. و الفردوس أعلى درجات الجنة. خالِدِينَ فِيها يعيشون أبدا. لا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلًا لا يطلبون تحوّلا عنها إلى غيرها. ۱۰۹- قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي ... قل يا محمد، لو كان البحر حبرا أو مدادا تكتب بها كلمات ربي و يسجّل به علمه لَنَفِدَ الْبَحْرُ انتهى قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي و تنتهي آياته و علمه وَ لَوْ جِئْنا لهذا البحر بِمِثْلِهِ مَدَداً عونا يرفده و لو كان مثله حجما. ۱۱۰- قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ ... أي: قل يا محمد للناس: أنا مخلوق للّه تعالى كما أنكم

مخلوقون له، لا- فضل لى عليكم إلا- بالوحى و النبوة أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا ربّ سواه و لا شريك له فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ أى يطمع فى الحصول على جزاء ربه و الوقوف بين يديه يوم القيامة لنيل ثوابه. فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً أى خالصا للّه وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً أى لا يقصد بعمله الرياء الذى يسمّى بالشّرك الخفىّ الذى يكون فى الأعمال. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۱۰

سورة مريم مكية، و عدد آياتها ۹۸ آية

۱- كهيعص: لقد مر معنا الكلام حول هذه الحروف المقطعة فى أوائل السور فلا نعيد. ۲- ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا: أى هذا خبر رحمة ربك لزكريا عبده و يعنى بالرحمة إجابته إياه حين دعاه و سأله الولد. و وصفه له بالعبودية كاشف عن سمو مقامه و علو رتبته، كما فعل من نبينا (ص) حيث وصفه بذلك الوصف الشريف فى سورة الإسراء. ۳- إِذْ نادى رَبَّهُ نِداءً خَفِيًّا: أى حين دعا ربّه دعاء ستره عن الآخرين. و يستشمّ من هذه الآية الكريمة استحباب الدعاء إخفاتا و لعل وجهه أن ذلك يكون أبعد عن الرياء و أقرب إلى الاجابة، كما أن هناك فرقا بين موارد الدعاء و لا سيما فيما يدعو به لنفسه أو لغيره أو يدعى له به من قبل الغير. و يلاحظ أن دعاء زكريا (ع) كان دعاء شيخ طاعن فى السن و امرأته عاقر و قد يستهزئ به الناس إذا دعا ربه طالبا الذرية بشكل علنى مسموع و لذا أخفت فى دعائه ذاك. ۴- قالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ... أى ضعف العظم منى وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً أى عمّه البياض و تلألأ فيه الشيب وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا أى بدعائى إيّاك فيما مضى من أيام عمرى لم أكن مخيّبا محروما. ۵ و ۶- وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي ... أى إنى خفت أن يرثنى بنو عمومتى و هم من شرار الخلق بعد موتى إذ لا- وارث لى غيرهم. وَ كانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً أى أنها لا تلد أبدا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا أى ارزقنى ولدا ذكرا يكون أولى بميراثى يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ أى يرث النبوّة منّى و منهم و ما هو دونها و أعم منها وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا مرضيّا عندك و عند الناس جميعا. ۷- يا زَكَرِيَّا ... ها هنا حذف تقديره: فاستجبنا دعاءه و أوحينا إليه: إِنَّا نُبَشِّرُكَ نخبرك الخبر السارّ بِغُلامٍ ولد ذكر اسْمُهُ يَحْيى كما قدّرنا و لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا أى لم نخلق قبله أحدا سمّى بهذا الاسم. و روى أن الحسين (ع) عند ما خرج إلى كربلاء كان لم يهبط واديا و لا نزل منزلا إلا ذكر يحيى بن زكريا قائلا من هوان الدنيا على اللّه أن رأس يحيى بن زكريا أهدى إلى بغىّ من بغايا بنى إسرائيل. ۸- قالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ ... أى قال زكريّا (ع) ذلك فى مقام التعجب لا من حيث إنكار قدرة اللّه تعالى و المعنى كيف يكون لى ولد وَ كانَتِ امْرَأَتِي زوجى عاقِراً لا تلد أصلا، وَ قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا أى وصلت إلى سنّ العجز. و العتوّ كبر السنّ. ۹- قالَ كَذلِكَ ... أى قال اللّه تعالى له، أو الملك: الأمر على ما أخبرت من هبة الولد على الكبر و من المرأة العاقر قالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ سهل يسير وَ قَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ تَكُ شَيْئاً أى أنشأتك من العدم و لم تكن موجودا قبل خلقك. فإزالة عقر زوجتك، و إرجاع قوّتك أهون بنظر الاعتبار من بدوّ الإنشاء. ۱۰- قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ... أى علامة أستدل بها أمام الناس على وقت كونه قالَ اللّه سبحانه آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا يعنى أنك تبقى ثلاث ليال غير قادر على مكالمة الناس و مخاطبتهم من غير علّة فى جسدك. ۱۱- فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ ... أى أنه بعد سماع هذا القول ظهر على الناس و ترك مصلّاه فَأَوْحى إِلَيْهِمْ يعنى أومى إليهم و أشار. أَنْ سَبِّحُوا أى نزّهوا اللّه و اذكروه و صلّوا له بُكْرَةً صباحا وَ عَشِيًّا مساء. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۱۱ ۱۲- يا يَحْيى ... انتقل سبحانه إلى خطاب يحيى و طوى ذكر الفترة الطويلة التى مضت، فقال تعالى له: خُذِ الْكِتابَ أى التوراة بِقُوَّةٍ بعزيمة و قم بما فيها من أوامر و نواه وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا أى أعطيناه الحكمة و العقل و الرشد و هو فى زمن طفولته. ۱۳- وَ حَناناً مِنْ لَدُنَّا: أى رحمة منّا به و تعطّفا عليه آتيناه الحكم صبيّا وَ زَكاةً أى تزكية له من الخبائث و الأدناس وَ كانَ تَقِيًّا متجنّبا للخطايا لم يهمّ بسيئة. ۱۴- وَ بَرًّا بِوالِدَيْهِ : أى أنه كان حافظا لحق أبويه تمام الحفظ و لم يكن جَبَّاراً متكبرا عَصِيًّا عاصيا لربّه. ۱۵- وَ سَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ ... إلخ أى تحية مباركة له من ربّه و أمان منذ ولادته إلى يوم القيامة. ۱۶ و ۱۷- وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ مَرْيَمَ ... بعد قصة زكريّا و يحيى (عليهما السلام) المعجزة، شرع سبحانه فى بيان قصة عيسى و مريم (عليهما السلام) التى هى أكبر إعجازا فى عالم الخلق و القدرة. اذْكُرْ فِي الْكِتابِ القرآن مَرْيَمَ أى قصّتها إِذِ انْتَبَذَتْ

حيث اعتزلت مِنْ أَهْلِها فابتعدت عن ذويها و اتّخذت مَكاناً شَرْقِيًّا إذ أقامت فى مسجد القدس و لم تزل تشتغل بالتبتّل و العبادة، و قيل شرقى منازل أهلها فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجاباً جعلت بينها و بينهم سترا فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا فبعثنا لها جبرائيل (ع) فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا أى تصوّر بصورة آدمىّ تامّ الخلق. ۱۸- قالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ: فمريم (ع) لمّا رأت جبرائيل (ع) فى ذلك المكان قالت: اعتصمت باللّه منك إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا مطيعا للّه متجنّبا لما يغضبه ... ۱۹- قالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ ... أى أنا مرسل إليك من اللّه تعالى لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا لأمنحك من اللّه ولدا ذكرا طاهرا من الأدناس. ۲۰ و ۲۱- قالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ ... كيف يكون لى ولد، وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ و الحال أننى لم يلمسنى إنسان على نحو الزوجية وَ لَمْ أَكُ بَغِيًّا أى و لم أن زانية قالَ جبرائيل كَذلِكِ أى الأمر كما تقولين و لكن قالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ أى خلق الولد بلا زوج هو عليه فى غاية السهولة وَ لِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ أى علامة لهم و برهانا على كمال قدرتنا وَ رَحْمَةً مِنَّا على العباد يهتدون به وَ كانَ أى إحداث الولد منك، بلا أب كان أَمْراً مَقْضِيًّا مقدّرا من عنده تعالى و محتوما و محكوما به. ۲۲- فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكاناً قَصِيًّا: أى حملت بعيسى (ع) و اعتزلت به بعيدا عن الناس حياء من أهلها و غيرهم و كانت مدة حمله تسع ساعات. ۲۳ و ۲۴- فَأَجاءَهَا الْمَخاضُ إِلى جِذْعِ النَّخْلَةِ ... أى ألجأها وجع الولادة إلى جذع النخلة لتستتر به و تعتمد عليه عند الوضع. قالَتْ: مريم (ع) عند المخاض: يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هذا الأمر الذى ابتليت به، وَ كُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا أى شيئا حقيرا لا يذكر و لا يعبأ به. و على كل حال، قال ابن عباس: فسمع جبرائيل (ع) كلامها فَناداها مِنْ تَحْتِها قيل: المنادى كان جبرائيل و كان أسفل منها تحت أكمة أو أن المنادى كان عيسى (ع) أَلَّا تَحْزَنِي أى لا تغتمى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا أى جعل تحت قدميك جدول ماء عذب تشربين منه و تتطهّرين. ۲۵- وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ... أى حرّكيها و اجذبيها إلى نفسك. تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا أى تنزل عليك رطب التّمر اليانعة السهلة الاجتناء. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۱۲ ۲۶- فَكُلِي وَ اشْرَبِي وَ قَرِّي عَيْناً ... أى: كلى من الرّطب، و اشربى من ماء السّرى، و كونى مهنّأة مرتاحة البال بهذا المولود المبارك، و لتكن دمعة السرور باردة فى عينيك فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً أى: إذا ما رأيت آدميّا- كائنا من كان- إن استنطقك و سألك عن ولدك هذا فَقُولِي له: إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً أى صمتا و المعنى أوجبت على نفسى للّه أن لا أتكلّم مع أى إنسان. ۲۷ و ۲۸- فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَها تَحْمِلُهُ ... يعنى أنها بعد أن ولدته لفته فى خرقة و حملته و عادت إلى قومها قالُوا يا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا أتيت بمنكر عظيم لأنك جئت بولد من غير زوج يكون أبا له ... يا أُخْتَ هارُونَ أى يا من تنسب إلى هذا النسب الشريف، و قد نقل أن هارون كان أخاها من أبيها، و أنه كان قد اشتهر بالزّهد و الصلاح و حسن السيرة و كثرة العبادة فى عصره. ما كانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ أى ما كان يفعل السيّئات و المنكرات وَ ما كانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا زانية تبغى الرجال. ۲۹- فَأَشارَتْ إِلَيْهِ ... فأومأت إلى عيسى (ع) بأن كلّموه و اسألوه عن أمرى قالُوا: كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا أى كيف نخاطب طفلا رضيعا فى الحجر. ۳۰- قالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا: قدّم إقراره بالعبودية أولا ليبطل قول من يدّعى له الرّبوبية. و المعنى: إنى عبد اللّه سيؤتينى الكتاب و سيجعلنى نبيا. و قيل المراد بالكتاب الإنجيل. و قيل التوراة و أنه سبحانه علّمه إياها. ۳۱- وَ جَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ ... أى خلقنى اللّه تعالى نفّاعا للناس معلّما للخير فى أىّ مكان أكون وَ أَوْصانِي بِالصَّلاةِ أمرنى بها وَ الزَّكاةِ أؤدّيها. ما دُمْتُ حَيًّا أى ما بقيت على وجه الأرض. ۳۲- وَ بَرًّا بِوالِدَتِي، وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا: أى جعلنى بارّا بها حسن المعاملة لها و لم يجعلنى متجبرا متكبرا و لا من الأشقياء. ۳۳- وَ السَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ ... إلخ و قد مرّ تفسيرها. فى الآية (۱۵) من هذه السورة. ۳۴- ذلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ: أى ذاك الذى قال إنى عبد اللّه هو عيسى (ع) نقول فيه قول الحق الذى يشكك فيه اليهود و النصارى و يتخاصمون. ۳۵ و ۳۶- ما كانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحانَهُ ... أى ما يصلح للّه و لا يستقيم أن يتخذ ولدا فهو منزّه عن ذلك و هو رد على النصارى و اليهود معا. إذا قَضى اللّه أَمْراً و حتمه فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ أى أنه حين يريد أمرا هو قادر على إحداثه و إيجاده على الوجه الذى أراده بمجرد الأمر بكونه. وَ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ هذا من قول عيسى (ع) و قد مرّ تفسير مثلها. ۳۷- فَاخْتَلَفَ الْأَحْزابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ... أى اختلف اليهود و النصارى فى عيسى فمنهم من قال هو اللّه و منهم من قال هو ابن اللّه و قال بعضهم هو ثالث ثلاثة و المؤمنون قالوا هو

عبد اللّه فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هى كلمة وعيد معناها شدة العذاب للذين كفروا باللّه فى قولهم بالمسيح مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ أى من حضورهم يوم القيامة الذى يكون عظيما عليهم بأهواله. ٣٨- أَسْمِعْ بِهِمْ وَ أَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنا ... هاتان الكلمتان للتعجب و المعنى: ما أسمعهم و ما أبصرهم يوم القيامة و إن كانوا فى الدنيا صمّا و بكما عن الحق. لكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ أى أن الظالمين لأنفسهم و لغيرهم، يوم القيامة سوف يرون أنهم فى ضلال واضح عن الحق. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ٣١٣ ٣٩- وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ... يعنى: حذّرهم يا محمد من يوم يتحسّر فيه المسيء على إساءته، و المحسن على قلّة إحسانه إذ فرغ من الأمر و أدخل قوم الجنة و قوم النار و وجد كل إنسان جزاء عمله. وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ وَ هُمْ لا يُؤْمِنُونَ أى أنهم كانوا فى دار الدنيا غافلين عن هذا و لا يصدّقون به. ٤٠- إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَ مَنْ عَلَيْها ... أى نفنى سكانها فنرثها و من عليها من العقلاء إذ بعد افنائنا لهم لا يبقى فيها مالك غيرنا وَ إِلَيْنا إلى اللّه يُرْجَعُونَ يردّون يوم القيامة عند النفخة الثانية فى الصور. ٤١- وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِبْراهِيمَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا: أى بعد ذكر زكريّا و يحيى و عيسى عليهم السلام اذكر يا محمد لهؤلاء القوم حال إبراهيم (ع) الذى كان صادقا مبالغا فى الصدق فيما يخبر عن اللّه و كان عليا رفيع الشأن برسالة اللّه سبحانه. ٤٢- إِذْ قالَ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَ لا يُبْصِرُ ... أى اذكر حين قال لأبيه: كيف تعبد شيئا لا يسمعك إذا دعوت، و لا يراك إذا وقفت بين يديه وَ لا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً أى لا يكفيك لا فى دفع ضرّ و لا فى جلب نفع. ٤٣- يا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ ما لَمْ يَأْتِكَ ... أى قد آتانى اللّه من المعرفة به ما لم يجئك فَاتَّبِعْنِي كن على طريقتى أَهْدِكَ صِراطاً سَوِيًّا أرشدك إلى طريق قويم لا عوج فيه. ٤٤- يا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطانَ ... كرّر مخاطبته بلطف عجيب أى انته عن عبادة الشيطان بإطاعته فى وسوسته إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلرَّحْمنِ عَصِيًّا كثير العصيان. ٤٥- يا أَبَتِ إِنِّي أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ ... أى إنى أخشى عليك من أن يصيبك عذاب مؤلم مِنَ الرَّحْمنِ الربّ الرؤوف بالناس فَتَكُونَ لِلشَّيْطانِ وَلِيًّا مواليا للشيطان موكولا إليه و لن يغنى عنك من العذاب من شيء. ٤٦- قالَ أَ راغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يا إِبْراهِيمُ ... أى قال آزر لإبراهيم بعد دعوته له إلى الإيمان، أ معرض أنت عن عبادة آلهتى و هى الأصنام. لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لم تدع هذا الأمر لَأَرْجُمَنَّكَ لأقتلنّك رجما بالحجارة حتى تموت وَ اهْجُرْنِي مَلِيًّا أى فارقنى زمنا طويلا. ٤٧- قالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ... أى لن يصيبك منّى مكروه ثم استعطفه و وعده بالدّعاء له بالمغفرة، لعلّ اللّه سبحانه يوفّقه للإيمان و للتوبة و الرجوع عن الكفر و قال له إِنَّهُ أى اللّه كانَ بِي حَفِيًّا أى مبالغا فى البرّ بى و العطف و الرحمة. ٤٨- وَ أَعْتَزِلُكُمْ وَ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ... و إنّى منصرف و مبتعد عنكم و عمّا أنتم فيه من عبادة غير اللّه من الأصنام، وَ أَدْعُوا رَبِّي فأعبده و أطلب منه وحده حاجاتى عَسى أى آمل أَلَّا أَكُونَ بِدُعاءِ رَبِّي شَقِيًّا سوف لا أكون خائبا بدعائه كما خبتم بدعائكم الأصنام. ٤٩- فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَ ما يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ... أى حين تنحّى عنهم و عن أصنامهم، و فارقهم من أرض بابل إلى بلاد الشام و تزوّج فيها بسارة وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ رزقناه الولدين هذين وَ كُلًّا منهما جَعَلْنا نَبِيًّا رسولا من اللّه لقومه فى زمانه. ٥٠- وَ وَهَبْنا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنا ... أى أعطيناهم ثلاثتهم سوى الأولاد البررة، نعم الدّين و الدّنيا وَ جَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلِيًّا أى جعلنا لهم ثناء جميلا حسنا، و روى أن المقصود بقوله تعالى: مِنْ رَحْمَتِنا هو محمد (ص) الذى هو من نسل إسماعيل. و المقصود بقوله تعالى: عَلِيًّا أمير المؤمنين (ع). ٥١- وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ مُوسى إِنَّهُ كانَ مُخْلَصاً ... بعد الكلام عن عطاياه الجليلة لإبراهيم و بنيه (عليهم السلام) شرع بقصة موسى بإيجاز أى: يا محمد بيّن لقومك خبر موسى (ع) الذى أخلصه اللّه سبحانه من كل سوء و اختص جميع أحواله بنفسه تعالى. و قيل: مخلصا: موحدا أخلص عبادته من الشرك. وَ كانَ رَسُولًا نَبِيًّا أرسله اللّه عزّ و جلّ إلى فرعون و قومه و كان رفيع الشأن. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ٣١٤ ٥٢- وَ نادَيْناهُ مِنْ جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ... أى من ناحية جبل هناك معروف بالطّور و كان حين مناداة اللّه له على يمينه. وَ قَرَّبْناهُ نَجِيًّا أى جعلناه قريبا منّا تقريب كرامة و تشريف و مناجيا كليما. ٥٣- وَ وَهَبْنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنا أَخاهُ هارُونَ نَبِيًّا: أى منحناه بأن رحمناه و جعلنا أخاه هارون نبيّا يؤازره و يشدّ عضده إجابة لدعوته. ٥٤- وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ ... أى اذكر يا محمد لقومك خبر إسماعيل فى القرآن. إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ بحيث إذا وعد بشيء و فى به و لم يخلف أبدا حتى صار مشهورا بذلك وَ كانَ رَسُولًا نَبِيًّا مر تفسيره. ٥٥- وَ كانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ ... إن كان المراد بالصلاة و

الزكاة المفروضتين، فالمراد بالأهل هنا هو الأمّة و القوم، و إن حمل على الصلاة و الزكاة المندوبتين، فالمراد هم أهله خاصّة. وَ كانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا فى جميع أقواله و أفعاله لأنها كانت كلها طاعات ليس فيها قبائح. ۵۶ و ۵۷ و ۵۸- وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا ... مر تفسير مثله. و إدريس هو جد أبى نوح (ع) و دعى بإدريس لكثرة دراسته. وَ رَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا أى مكانا عاليا و قيل إنه رفع إلى السماء الرابعة أو السادسة. أُولئِكَ من تقدم ذكرهم الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إلخ بالنبوة و الثواب العظيم و بسائر النعم الدينية و الدنيوية. وَ مِمَّنْ هَدَيْنا وَ اجْتَبَيْنا أى اخترنا. إذا تُتْلى إن تقرأ عَلَيْهِمْ آياتُ الرَّحْمنِ أى آياته المنزلة التى تتضمّن الوعد و الوعيد خَرُّوا سُجَّداً انكبوا على الأرض ساجدين خضوعا و خشية وَ بُكِيًّا جمع باك، أى حال كونهما باكين. ۵۹ و ۶۰- فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ... أى فعقبهم من بعدهم عقب سوء. أَضاعُوا الصَّلاةَ بتركها أو تأخيرها عن وقتها وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فعلوا ما حرّم عليهم ممّا تشتهيه أنفسهم الأمّارة بالسوء فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا سينالون الشر و جزاء الضلال، يوم القيامة، إِلَّا مَنْ تابَ ندم على ما سلف وَ آمَنَ فى مستقبل عمره وَ عَمِلَ صالِحاً فقام بالواجبات و المندوبات فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بعد التوبة و الإيمان و العمل الصالح وَ لا يُظْلَمُونَ شَيْئاً لا ينقصون من حقّهم شيئا. ۶۱ و ۶۲- جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمنُ عِبادَهُ ... فالتائبون يدخلون جنات عدن التى وعد اللّه تعالى بها عباده المؤمنين بِالْغَيْبِ أى بوعد و أمر هو غائب عنهم غير مشاهد من قبلهم، إِنَّهُ كانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا أى أمرا واقعا آتيا لا محالة. لا يَسْمَعُونَ فِيها فى الجنان لَغْواً فضول كلام. إِلَّا سَلاماً تسليما و تحيات من الملائكة عليهم، و من بعضهم على بعض، وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيها يكون موفورا حاضرا بلا تعب و لا جهد بُكْرَةً وَ عَشِيًّا أى فى أوقات الحاجة إليه و المواعيد المرغوب فيها. ۶۳- تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبادِنا مَنْ كانَ تَقِيًّا: أى هذه الجنّة الّتى وعدنا بها المؤمنين و العاملين المنيبين إلينا، هى التى نورثها للأتقياء من عبادنا، أى للذين تجنّبوا غضبنا و عملوا بأوامرنا. ۶۴- وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ... هذه الآية الكريمة حكاية قول جبرائيل (ع) فى جواب النبىّ (ص) عند ما أبطأ عليه الوحى مرة فسأله: ما منعك أن تزورنا؟ فأجاب: و ما نتنزّل إلّا بأمر ربّك لَهُ ما بَيْنَ أَيْدِينا وَ ما خَلْفَنا وَ ما بَيْنَ ذلِكَ أى أن له مستقبل أمرنا، و ما مضى منه، و حاضره، و جميع ذلك بيده تعالى، وَ ما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا أى أن عدم أمر ربّك لى بالنزول ما كان ناشئا عن نسيانه لك إذ هو ممتنع فى حقه تعالى. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۱۵ ۶۵- رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما ... أى فالذى نعتناه لك بأنه لا ينسى هو ربّ هذه الكائنات كلها بما فيها و ما بينها. فَاعْبُدْهُ وَ اصْطَبِرْ لِعِبادَتِهِ فقم بما أوجب عليك من العبودية له بصبر و رضى، هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا أى مثلا و شبيها. و قيل: هل تعلم أحدا يستحق أن يسمّى إليها غيره. ۶۶ و ۶۷- وَ يَقُولُ الْإِنْسانُ أَ إِذا ما مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ... نزلت هذه الآية عند ما قال أبىّ بن خلف أو غيره من المشركين بعد أن أخذ عظاما بالية ففتّها بيده: أ يزعم محمد أننا نبعث بعد ما نموت؟ أَ وَ لا يَذْكُرُ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً؟ أ فلا يتفكّر بأننا أوجدناه أولا من العدم المحض؟ أولا يقدر الخالق من العدم، أن يعيد ما كان أوجده و أحياه، ثم أماته و أفناه؟ ۶۸ و ۶۹- فَوَ رَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَ الشَّياطِينَ ... و حقّ إلهك يا محمد، لنجمعنّهم يوم القيامة مع قرنائهم من الشياطين ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا أى لنأتينّ بهم و لنجعلنّهم جاثين على ركبهم حول نار جهنم، ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ لنأخذنّ عنوة من كل فرقة ممن اتّبعوا مبدأ مّا، الضالّين المضلّين فنجعلهم فى جهنم و نحن نعلم أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمنِ عِتِيًّا نعرف من كان منهم عصيا معاندا للرّحمان. ۷۰ - ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلى بِها صِلِيًّا: و نحن أيضا أعرف بالمستحقّين منهم للإحراق بالنار. ۷۱- وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها ... أى و ما منكم أحد إلّا وارد جهنم و الورود على الشىء هو الوصول إليه و الإشراف عليه لا الدخول فيه. كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا أى أوجبه اللّه على نفسه و صار أمرا محتوما. ۷۲- ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا ... فسنخلّص المتّقين للشرك و الذين صدّقوا من عذاب جهنم وَ نَذَرُ الظَّالِمِينَ و ندع الكفار و المشركين فِيها جِثِيًّا أى فى جهنم مكبكبين جماعات باركين على ركبهم. ۷۳- وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ ... أى إذا تقرأ على الكافرين آياتنا المنزلة فى القرآن ظاهرات الإعجاز و الدلالة قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا خاطبوهم مستهزئين قائلين: أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ من المؤمنين بها و الجاحدين لها خَيْرٌ مَقاماً خير منزلا و مكانا وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا أعلى و أجمل مجلسا. ۷۴- وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ ... أى كثيرا ما أهلكنا قبلهم مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثاثاً جيل و أمّة أحسن منهم متاعا و فرشا وَ رِءْياً منظرا. ۷۵ و ۷۶- قُلْ مَنْ كانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ

الرَّحْمنُ مَدًّا ... أی قل یا محمد: من رضی بأن یکون ضالّا کافرا بالإسلام فلیمدد له اللّه بطول العمر و التمتّع بالعیش استدراجا له إلی أن یجیء أجله، حَتَّى إِذا رَأَوْا ما یُوعَدُونَ من غلبة المسلمین إِمَّا الْعَذابَ بقتلهم أو أسرهم بأیدی المسلمین فی دار الدّنیا وَ إِمَّا السَّاعَةَ التی تأتیهم بیوم القیامة فَسَیَعْلَمُونَ یعرفون عند کلا الحالین مَنْ هُوَ شَرٌّ مَکاناً فی الحیاة أو بعد الممات وَ أَضْعَفُ جُنْداً و أقلّ ناصرا و معینا. وَ یَزِیدُ اللَّهُ الَّذِینَ اهْتَدَوْا هُدیً علی یدیه (ص) وَ الْباقِیاتُ الصَّالِحاتُ أی الأعمال الحسنة التی تبقی عائدتها إلی القیامة خَیْرٌ عِنْدَ رَبِّکَ ثَواباً أجرا وَ خَیْرٌ مَرَدًّا أی مرجعا و نفعا عائدا منها و هی خیر لأن ما عداها من النعم یفنی و یزول. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۳۱۶ ۷۷- أَ فَرَأَیْتَ الَّذِی کَفَرَ بِآیاتِنا ... هذا إخبار بقصة الکافر العاص بن وائل حین طالبه الخبّاب بن الأرتّ بدین کان له علیه و قالَ أی العاص. ألستم تزعمون البعث بعد الموت؟ قال: نعم. فقال مستهزئا: أحلف بإلهک أننی یوم القیامة لَأُوتَیَنَّ لأعطینّ مالًا وَ وَلَداً فأعطیک هناک بأزید ممّا تطلبنی هنا إذا بعثنا. ۷۸ و ۷۹- أَطَّلَعَ الْغَیْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً: و معناه: أعلم الغیب حتی یعرف أنه لو بعث رزق مالا و ولدا، أم هل بیده عهدا من اللّه تعالی بذلک؟ کَلَّا هذه کلمة ردع و تنبیه إلی أنه مخطئ فیما تصوّره لنفسه، سَنَکْتُبُ نسجّل علیه ما یَقُولُ من الخطل وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذابِ مَدًّا و نطیل زمن عذابه فنخلّده فیه تخلیدا. ۸۰- وَ نَرِثُهُ ما یَقُولُ: أی أننا نرث قوله من بعد أن نهلکه، وَ یَأْتِینا یجیء إلینا یوم القیامة فَرْداً وحده لا یصحبه مال و لا ولد و لا ناصر. ۸۱- وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِیَکُونُوا لَهُمْ عِزًّا: أی جعل هؤلاء الکافرون لأنفسهم أربابا من دون اللّه تعالی و ادّعوا أن هذه الأرباب تقرّبهم من اللّه زلفی، و هی تعزّهم و تکرّمهم بین یدیه سبحانه. ۸۲- کَلَّا سَیَکْفُرُونَ بِعِبادَتِهِمْ وَ یَکُونُونَ عَلَیْهِمْ ضِدًّا: لا، فإنهم یوم القیامة سینکرون أنهم کانوا یعبدون تلک الأصنام و تکون هی ضدّهم لأنها تتبرّأ من شرکهم باللّه. ۸۳- أَ لَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّیاطِینَ عَلَی الْکافِرِینَ ... أی: ألا تری یا محمد کیف بعثنا الشیاطین و خلّینا بینها و بین الکافرین فوسوست إلیهم و دعتهم إلی الضلال و هی تَؤُزُّهُمْ أَزًّا تحثّهم علی المعاصی بالتسویلات و الإغراءات؟ ۸۴- فَلا تَعْجَلْ عَلَیْهِمْ إِنَّما نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا: لا تستعجل یا محمد بهلاکهم لتستریح من شرورهم، فإنهم لم یبق لهم إلّا أنفاس معدودة و نحن نحصیها علیهم إحصاء و نأخذهم بأعمالهم الشریرة المعدودة علیهم أیضا. ۸۵ و ۸۶- یَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِینَ إِلَی الرَّحْمنِ ... یعنی یوم القیامة حین یجمع اللّه المؤمنین به فی دار کرامته و محلّ قدسه. وَفْداً أی جماعة وافدین واردین. وَ نَسُوقُ الْمُجْرِمِینَ إِلی جَهَنَّمَ نحثّهم علی السیر إلیها کما تساق البهائم و ندفعهم إلی النار دفعا و یأتونها وِرْداً واردین إلیها عطاشا کالإبل التی ترد الماء. ۸۷- لا یَمْلِکُونَ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً: أی: یومئذ لا تکون الشفاعة ملک أحد إلّا من وعده الرّحمان بذلک و عهد إلیه أن یأذن بشفاعته، کالأنبیاء و الأوصیاء. ۸۸- وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً: هذه حکایة قول الیهود و النصاری و مشرکی العرب أیضا. ۸۹ و ۹۰ و ۹۱ و ۹۲- لَقَدْ جِئْتُمْ شَیْئاً إِدًّا ... أی أنکم أیها المدّعون للّه ولدا قد أتیتم بشیء منکر شنیع، تَکادُ السَّماواتُ یَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ أی لو تشقّقت السّماوات لشیء عظیم لکانت تشققت لهذه الفریة وَ تَنْشَقُّ تتفطّر أیضا الْأَرْضُ منها وَ تَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا تنهدم و تتساقط فی السفوح و ینقلب أعلاها علی أسفلها. أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمنِ وَلَداً حیث جعلوه کائنا ذا أولاد. وَ ما یَنْبَغِی لِلرَّحْمنِ أَنْ یَتَّخِذَ وَلَداً و لا یلیق بحضرته و قدسه و تعالیه عن الشبیه و المثل، أن یکون له ولد لا بکیفیّة التجانس، و لا بالتبنّی، لأنه إمّا أنه مستلزم للمحال أو للتجسیم الذی هو محال أیضا. ۹۳ و ۹۴ و ۹۵- إِنْ کُلُّ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا آتِی الرَّحْمنِ عَبْداً ... فإنّ کل کائن عاقل فی السّماوات أو فی الأرض هو عبد داخر للّه عزّ و جلّ، و یأتی یوم القیامة خاضعا لربوبیّته مذعنا لحکمه لَقَدْ أَحْصاهُمْ وَ عَدَّهُمْ عَدًّا حسبهم و عرف عددهم بأشخاصهم و أفعالهم و أقوالهم بل و أنفاسهم و أعیانهم واحدا واحدا. وَ کُلُّهُمْ آتِیهِ یَوْمَ الْقِیامَةِ فَرْداً أی کل واحد منهم یجیئه یوم القیامة بمفرده لا مال له و لا ولد و لا عشیرة و لا ینفعه إلا عمله. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۳۱۷ ۹۶- إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ... مر معناه سَیَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ یحدث لهم ربّهم وُدًّا محبة فی القلوب، قلوب بعضهم البعض مضافا إلی مودّته لهم المترجمة بالرحمة. ۹۷- فَإِنَّما یَسَّرْناهُ بِلِسانِکَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِینَ ... أی: إنّما سهّلنا علیک هذا القرآن بأن جعلناه بلغتک و لغة قومک لتسهل علیهم معرفة ما فیه فتتمّ الحجة علیهم، فتفرح المؤمنین بتبشیرهم بما وعدهم اللّه تعالی من الأجر و الثواب وَ تُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا و لتحذّر الأعداء الشدیدی العداء لک و لدعوتک. ۹۸- وَ کَمْ أَهْلَکْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ ... مرّ تفسیر

مثلها. هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ هل تشعر بوجود أحد منهم أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً أى صوتا خفيفا و نأمة؟

سورة طه مكية، عدد آياتها ۱۳۵ آية

۱- طه: قد سبق تأويل الحروف المقطّعة فى أوائل السور. ۲- ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى أى لم نوح به إليك لأجل أن تتعب نفسك و تجعلها فى العسر. ۳- إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشى أى لكننا أنزلنا القرآن عليك للوعظ لمن يتّعظ، و يخشى اللّه. ۴- تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَ السَّماواتِ الْعُلى أى: أنزلناه عليك لهذه الغاية تنزيلا من خالق السماوات الرفيعة و خالق الأرض و منشئ الكائنات. ۵- الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى أى: هو الرّحمان، خالق ذلك، و هو الذى استولى على العرش و على جميع الممكنات من الذرّة و ما دونها، و الدّرة و ما فوقها. ۶- لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما ... له كل ذلك وَ ما تَحْتَ الثَّرى الثّرى: هو التراب النديّ، فللّه سبحانه و تعالى ملك السّماوات و الأرضين، و ما فيهن و ما بينهن و ما وارى الثرى من معادن و كنوز و ما أشبه ذلك. ۷- وَ إِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفى و المعنى أنك إن رفعت صوتك بذكر اللّه، أو إذا أخفتّه و ذكرت بما دون الجهر فإنه تعالى يعلم و يسمع السرّ و يعلم ما هو أخفى من السرّ كالذى توسوس به النفس من حديثها الخفيّ. ۸- اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى ذاك هو اللّه لا معبود يستحق العبادة غيره و له الأسماء الدالة على توحيده و أنعامه و على المعانى الحسنة فبأيها دعوته جاز. ۹ و ۱۰- وَ هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى إِذْ رَأى ناراً ... أى هل بلغك يا محمد قصة رسولنا موسى بن عمران حينما خرج من مدين متجها إلى مصر و ضلّ الطريق فرأى نارا مضيئة من بعيد فَقالَ لِأَهْلِهِ أى لزوجته و من عمران حينما خرج من مدين متجها إلى مصر و ضلّ الطريق فرأى نارا مضيئة من بعيد فَقالَ لِأَهْلِهِ أى لزوجته و من معها امْكُثُوا أقيموا مكانكم إِنِّي آنَسْتُ ناراً أى أبصرت نارا لَعَلِّي متمنيا أن آتِيكُمْ مِنْها بِقَبَسٍ أى بشعلة من النار تتدفّؤون بها أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً أو لعلى أصادف هناك هاديا يدلنى على الطريق. ۱۱ و ۱۲- فَلَمَّا أَتاها نُودِيَ يا مُوسى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ... فلما وصل إلى المكان الذى ظنّ فيه نارا دعى باسمه: يا موسى، إنى أنا ربّك و خالقك فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ أى انزع نعليك، و امش حافيا، إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً أى فى الوادى المطهّر المبارك المسمّى بطوى، و قيل طوى: أى المبارك مرتين. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۱۸ ۱۳- وَ أَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِما يُوحى أى قد انتجبتك للنبوّة و الرسالة، فأصغ بكل وعيك لما ينزل عليك من كلامى. ۱۴- إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا ... إنّنى أنا اللّه، و هذا فيض من نورى، لا إله غيرى و لا معبود سواى فَاعْبُدْنِي وَ أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي فاجعل عبادتك خالصة لى، و صلّ و اذكرنى فى صلاتك و عبادتك وحدى. ۱۵- إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكادُ أُخْفِيها ... أى إن القيامة متيقّنة الوقوع لا محالة، و أنا أريد إخفاءها عن عبادى لئلا تأتيهم إلا بغتة و ذلك رحمة بهم و لتخويفهم فيحذروا منها و يهيئوا أنفسهم لها. لِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما تَسْعى أى لتثاب أو تعاقب بحسب عملها. ۱۶- فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْها مَنْ لا يُؤْمِنُ بِها ... أى لا يمنعنّك عن الإيمان بما ذكرنا لك من التوحيد، و العبودية، و إقامة الصلاة، و التصديق بالساعة مَنْ لا يُؤْمِنُ بِها الذى يكفر بها وَ اتَّبَعَ هَواهُ سار مع هوى نفسه فى طريق الضلال فَتَرْدى فتهلك. ۱۷- وَ ما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسى ... سأله عما فى يده اليمنى من العصا تنبيها له إليها ليثبت فيها تمهيدا لحصول المعجزة. ۱۸- قالَ هِيَ عَصايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْها ... المراد من ذلك السؤال و هذا الجواب بهذه الأمور الواضحة إضافة إلى ما تقدم إطالة الحديث مع الحبيب بعبارات و ألفاظ مختارة غاية الاختيار. فهل العصا لأكثر من الاعتماد عليها عند التعب؟ ... وَ أَهُشُّ بِها عَلى غَنَمِي أى أضرب بها الأشجار لتتناثر أوراقها على الأغنام فترعاها؟ وَ لِيَ فِيها مَآرِبُ أُخْرى أى قضاء حاجات مختلفة من صدّ العدوّ و الوحش الضارى و التهويل فى كل مناسبة؟. ۱۹ و ۲۰- قالَ أَلْقِها يا مُوسى ... أى قال اللّه تعالى له: ارمها من يدك و اطرحها على الأرض فَأَلْقاها موسى: رماها فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعى أفعى مدهشة تنسرب على الأرض. ۲۱- قالَ خُذْها وَ لا تَخَفْ ... قال اللّه تعالى لموسى: خذها و لا تأخذك الرهبة منها سَنُعِيدُها نرجعها سِيرَتَهَا الْأُولى حالتها التى كانت عليها من الهيئة و الخاصيّة. ۲۲- وَ اضْمُمْ يَدَكَ إِلى جَناحِكَ ... أى أدخل يدك تحت إبطك، تَخْرُجْ يدك بَيْضاءَ مشرقة لها نور قوى يضيء بالليل و النهار كضوء الشمس و القمر مِنْ غَيْرِ سُوءٍ من غير مرض أو علة كالبرص. آيَةً

أُخْرى أى فنزيـدك حجـة و دلالة ثانية. ۲۳- لِنُرِيَكَ مِنْ آياتِنَا الْكُبْرى أى لتنظر إلى دلائلنـا و معاجزنا العظيمـة التى يعجز الخلق عن الإتيان بما يشبهها. ۲۴- اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى ثم أمره سبحانه بأن يذهب إلى فرعون ملك مصر المتربّب على الناس الذى تكبر و تجبّر فى كفره. ۲۵ و ۲۶ و ۲۷ و ۲۸- قالَ: رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ... أى امنن علىّ بسعة الصدر لأصبر على عناد فرعون و مقاومة كفره. وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي سـهّل لى أمر تبليغ رسالتـك و أعنّى عنـد الـدخول على فرعـون لـدعائه إلى أمر تبليـغ رسالتـك و أعنّى عند الـدخول على فرعون لـدعائه إلى الإيمـان. وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي أى أطلق لسانى من عقاله و اجعله فصيحا بليغا فى الأداء. يَفْقَهُوا قَوْلِي يتفهّمونه حين أبلّغهم رسالتك و يكون أوقع فى نفوسهم إذا كان واضحا فصيحا. ۲۹ و ۳۰ و ۳۱ و ۳۲- وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي، هارُونَ أَخِي: أى صيّر لى أخى هارون وزيرا لى فى التكليف يعيننى فى هـذه المهمة و هو من المؤازرة: أى المساعدة. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي قوّ به أمرى و شدّ عضدى وَ أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي اجعله شريكا لى فى أمر الدعوة. ۳۳ و ۳۴ و ۳۵- كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً وَ نَذْكُرَكَ كَثِيراً ... أى: كى نقـدّسك و ننزهك و نذكر آلاءك و نعماءك علينا إِنَّكَ كُنْتَ بِنا بَصِيراً عالما بأحوالنا و أمورنا و احتياجنا فى أداء رسالتنا إلى ما سألتك إياه. ۳۶- قالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى ... أى: قال اللّه لموسى: قد أجيبت دعوتك و قضيت حاجتك. ۳۷- وَ لَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرى ... أى أن نعمتنا جاريـة عليك قديما و حديثا و قد عدّدها بقوله: مرة أخرى قبل هذه النعمة التى أوليناك إياها، و ذلك. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۱۹ ۳۸ و ۳۹- إِذْ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّكَ ما يُوحى يوم ألهمناها ما كان فيه نجاتك حين ولدتك فخلّصناك من القتل أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ ضعيه بلا تباطؤ فى الصندوق المستطيل المصنوع من سعف النخل، فَاقْذِفِيهِ أى التابوت بمن فيه فِي الْيَمِّ فى البحر. فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ أى أن موج البحر يقـذف ذلك التابوت على الشاطئ فلا يغرق و لا يصيبه مكروه. يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَ عَدُوٌّ لَهُ أى فرعون حيث كان عدوا للّه و رسله و عدوا لموسى خاصة لمعرفته بأن زوال ملكه إنما يكون على يـديه. وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي أى جعلت فى جميع القلوب محبـة لك بحيث يحبك كل من يراك حتى أن امرأة عدوّك آسية، و عـدوّك فرعون، قـد أحبّاك و تبنّياك و ربّياك فى حجرهما وَ لِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي أى لتربّى و أنا راعيك و حافظك. ۴۰- إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى مَنْ يَكْفُلُهُ ... و ذلك حين كانت شـقيقتك تستقصـى أخبارك فرأتهم يطلبون لك مرضـعة فتقول لهم: هل أرشدكم إلى مرضعه و أهل بيت يهتمّون به و يتعهدون راحته و حفظه؟ بعد أن رفض ثدى أية مرضعة غيرها فَرَجَعْناكَ إِلى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها وَ لا تَحْزَنَ فرددنـاك سالما محفوظا إلى أمّك إقرارا لعينها و إثلاجا لصـدرها، و لئلا تحزن لفراقك وَ قَتَلْتَ نَفْساً و هو القبطىّ الكـافر فَنَجَّيْناكَ مِنَ الْغَمِّ خلّصـناك من القتـل و غمّه و امنّاك من الخوف وَ فَتَنَّاكَ فُتُوناً أى اختبرناك اختبارات متعـددة و أوقعناك فى الفتن حتى خلصت للاصطفاء بالرسالة. فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ أى بقيت عشر سنين فى بلدة مدين راعيا لشعيب ثُمَّ جِئْتَ حضـرت الآن عَلى قَدَرٍ يا مُوسى أى فى زمان مقـدّر أن تتلقى فيه الوحى و تكون نبيا. ۴۱ و ۴۲- وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي، اذْهَبْ أَنْتَ وَ أَخُوكَ ... أى اخترتـك لرسـالتى و وحيى فـامض للأمر أنت و أخوك هـارون بِآياتِي معجزاتى التّسع وَ لا تَنِيا أى لا تفترا و تضعفا فِي ذِكْرِي تبليغ رسالتى و الدعوة إلىّ. ۴۳ و ۴۴- اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ ... تقدم هذا الأمر الإلهى و كان هناك خاصا بموسى و هنا أشرك فيه هارون. إِنَّهُ طَغى تكبر و تجبّر فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً أى ارفقا به فى الدعوة و لا تغلظا له. و قيل: قولا لا يحبّه و لا يكرهه، بحيث يظنّ أنه يؤثّر فيه، لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى المراد بيـان الغرض من بعثتهمـا و هو أن يتـذكر فرعون ما أغفل عنه من ربوبيـة اللّه و عبودية نفسه و يخشـى العقاب و الوعيد. و قيل: بأن التعبير بلعل هنا المقصود فيه: ادعواه على الرجاء و الطمع لا على اليأس من فلاحه فالرسـل إنمـا يبعثـون و هم يرجون و يطمعون أن يقبـل منهم. ۴۵- قالا رَبَّنا إِنَّنا نَخافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا ... أى نخشـى أن يعجل علينا فيأخـذنا و يعاقبنا فلا نقـدر على إتمام الـدعوة و إظهار المعجزة. أَوْ أَنْ يَطْغى يتكبر و يتجبّر. ۴۶- قالَ لا تَخافا إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَ أَرى لا ينبغى أن تخافا فرعون، و أنا معكما أتولّى حفظكما من بطشه اسمع ما تقولان و ما يقول فألهمكما الجواب السديـد و أرى ما يحدث بينكما و بينه. فلن يصل كيده إليكما. ۴۷- فَأْتِياهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ ... فاذهبا إليه، و قولا له: إننا مرسلان من قبل خالقك فَأَرْسِلْ مَعَنا بَنِي إِسْرائِيلَ دعهم من أسرهم و اتركهم لنا لنرحل بهم عن بلادك وَ لا تُعَذِّبْهُمْ بالأعمال الشاقة و قتل الرجال و استعباد النساء، قَدْ جِئْناكَ

بِآيَةٍ أتيناك بمعجزة دالّة على صدق رسالتنا هى مِنْ رَبِّكَ إذ لا يستطيع البشر أن يصنع مثلها، وَ السَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى أى أن من آمن سلم من عذاب اللّه. ۴۸- إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنا أَنَّ الْعَذابَ عَلى مَنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّى: أى فقولا لفرعون إن ربّنا قد أوحى إلينا أن نقول لك: إن من رفض دعوة ربّه بتكذيب رسله فإن العذاب الأليم يقع عليه من اللّه انتقاما لدينه. ۴۹- قالَ فَمَنْ رَبُّكُما يا مُوسى : أى قال فرعون فى مقام الجواب من ربك و رب أخيك يا موسى؟ و خصّ موسى (ع) وحده بالنداء لأنه هو الذى دعاه، و هارون (ع) إنما هو وزيره و تابعه. ۵۰- قالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى قال موسى: ربنا هو الذى أعطى كل شيء صورته التى قدّرها له ثم هداه إلى مأكله و مشربه و منكحه و غير ذلك. بل يشمل جواب موسى كل مخلوقات الكون من الحيوان و النبات و الجماد. ۵۱- قالَ فَما بالُ الْقُرُونِ الْأُولى : أى قال فرعون: ما حال الأمم السابقة من حيث العبادة، إذ عبدت غير ما تدعوان إليه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۲۰ ۵۲- قالَ عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي فِي كِتابٍ ... أجاب موسى (ع) أمرهم و علمهم عند ربّى، و قد سجّل عليهم كلّ ما عملوه فى اللوح المحفوظ إذ لا يَضِلُّ رَبِّي وَ لا يَنْسى فالأشياء المثبتة فى ذلك الكتاب كلّها نصب عين ربّى و هى لا تذهب عن علمه و لا ينساها بل سوف يجازيهم. ۵۳- الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً ... أى فراشا ممهدا لإقامتكم وَ سَلَكَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا جعل لكم فيها طرقا وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً أى المطر فَأَخْرَجْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْ نَباتٍ شَتَّى فكان من أثر الماء أن خرج نبات الأرض بقدرة اللّه على اختلاف أشكاله و ألوانه و أنواعه، لأنه جعل من الماء كل شيء حيّ. و شتّى جمع شتيت، كمرضى جمع مريض. ۵۴- كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ ... أى كلوا مما أنبت لكم من الأرض و ارعوا مواشيكم منه. و فى هذه الآية الكريمة إشارة إلى أقسام النباتات، فمنها ما يصلح لطعام الإنسان، و منها ما يصلح لغيره من الحيوانات، و قد خاطب الإنسان أولا باعتبار أن كل ما فى الأرض مسخّر له من نبات و جماد و حيوان. إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي النُّهى أى: إن فيها ذكر لكم لعبرا و أدلة لذوى العقول. و النّهى: جمع نهية، سمّى بها العقل لنهيه عن القبيح، و عن الإمام الباقر (ع) أنه قال: قال النبى (ص): إن خياركم أولو النهى، قيل: يا رسول اللّه: و من أولو النهى؟ قال: أولو الأخلاق الحسنة و الأحلام الرزينة، و صلة الأرحام، و البر بالأمهات و الآباء، و المتعاهدون للفقراء و الجيران و اليتامى و يطعمون الطعام، و يفشون السلام فى العالم، و يصلّون و الناس نيام. ۵۵- مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى أى من التراب أنشأناكم، و فى ذلك التراب نعيدكم عند الموت فتدفنون فى الأرض و تنحلّ أجسادكم إلى تراب و من ذلك التراب نخرجكم تارة أخرى، فنحشركم للحساب بتأليف أجزائكم الترابية وردّ الأرواح إليها لتعدوا أحياء كما كنتم. ۵۶- وَ لَقَدْ أَرَيْناهُ آياتِنا كُلَّها فَكَذَّبَ وَ أَبى أى عرّفنا فرعون معاجزنا التّسع التى بعثنا بها موسى لتكون دالّة على نبوّته و صدق رسالته، فكذّب بها عنادا و استكبارا و امتنع عن قبولها. ۵۷- قالَ أَ جِئْتَنا لِتُخْرِجَنا مِنْ أَرْضِنا بِسِحْرِكَ يا مُوسى : أى قال فرعون: إنك لساحر، و هل جئتنا بهذا السحر لتخرجنا من مصر. ۵۸ - فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ ... أكّد بأنه سيجيئه بسحر مثل سحره فَاجْعَلْ بَيْنَنا وَ بَيْنَكَ مَوْعِداً فاضرب موعدا معيّنا يكون بيننا و بينك، نحن و أنت أثناءه لا- نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَ لا أَنْتَ فلا يتأخّر أحدنا عنه نَحْنُ وَ لا أَنْتَ و اختر له مَكاناً سُوىً معيّنا مستويا مسافة و بعدا فيما بيننا و بينك. ۵۹- قالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ ... أى قال موسى: الموعد بيننا يوم العيد الذى جعلتموه لكم فى كلّ عام تتزينون فيه و تزينون أسواقكم وَ أَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى أى أنهم يجتمعون بعد شروق الشمس من ذلك اليوم فينظرون فى أمرى و أمرك. ۶۰- فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتى أى فارق موسى من المجلس على هذا الموعد فجمع السحرة من أطراف مملكته ثم جاء معهم فى الموعد المضروب. ۶۱- قالَ لَهُمْ مُوسى وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً ... أى قال موسى ذلك القول للسحرة الذين أحضرهم فرعون الويل و العذاب لكم، لا تكذبوا على اللّه فتنسبوا معجزاتى إلى السحر و سحركم إلى الحق. فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذابٍ فيهلككم بعذاب وَ قَدْ خابَ خسر مَنِ افْتَرى فنسب الباطل إلى اللّه. ۶۲- فَتَنازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَ أَسَرُّوا النَّجْوى أى فتشاوروا فيما سمعوه من حديث موسى و فرعون و فيما توعدهم به موسى من عذاب اللّه فيما لو كذبوا عليه و أخفوا تشاورهم عن فرعون و غيره. ۶۳- قالُوا إِنْ هذانِ لَساحِرانِ ... إلخ. أى: ثم قال فرعون و جنوده للسحرة إن موسى و هارون ليسا سوى ساحرين يريدان أن يكيدا بكم ليخرجاكم من مصر. وَ يَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلى أى بدينكم و ما أنتم عليه من نظام الأشراف و العبيد و استخدام بنى إسرائيل. و

قيل بأن الذين قالوا ذلك هم السحرة. ۶۴- فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ... أى هيّئوا مكركم للقاء موسى و هارون ثم تقدّموا مصطفّين منظّمين وَ قَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ فاز اليوم مَنِ اسْتَعْلى من كان فعله غالبا متفوّقا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۲۱ ۶۵- قالُوا يا مُوسى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ ... إلخ. أى خيّروه بين أن يبتدءوا هم بعرض ما هيئوه أو يبتدئ هو. ۶۶- قالَ بَلْ أَلْقُوا ... أى أمرهم بإلقاء ما معهم على مشهد من الناس ليكون معجزه أظهر عند ما تبتلع عصاه ما افكوا فألقوا فَإِذا حِبالُهُمْ وَ عِصِيُّهُمْ ما كانوا قد أعدّوه من حبال و عصيّ، كان يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ شبّهت لموسى من شدّة ما كان عندهم من البراعة فى السّحر أَنَّها تَسْعى تتحرّك و تعدو على الأرض كالأفاعى الهائجة لأنهم جعلوا داخلها الزئبق فتمدد بحرارة الشمس فحرك الحبال و العصىّ تلك. و قيل بأن الذى خيل إليه ذلك هو فرعون. ۶۷- فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى أى وجد فى قلبه خوفا من أن يلتبس الأمر على الناس فيتوهموا المساواة بين فعله و فعلهم فلا يتبعونه. ۶۸- قُلْنا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلى أى ألهمناه أن لا يخاف عدم التصديق بآياته لأنه هو المتفوّق عليهم بالنهاية. ۶۹- وَ أَلْقِ ما فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ ما صَنَعُوا ... أى: ارم العصا التى فى يمينك يا موسى تبتلع ما صنعوا من السّحر و التخييل بقدرة اللّه تعالى. و قيل: لمّا ألقى موسى عصاه صارت حيّة طافت حول الصفوف حتى رآها الناس كلهم ثم قصدت الحبال و العصى فابتلعتها جميعها على كثرتها مع أن السحرة كانوا أربعمائة نفر و كان مع كل واحد مائة عصا و حبل، و فى بعض التفاسير أنهم كانوا ثلاثين ألفا، و قيل: سبعين، لأن السحر كان منتشرا فى ذلك العصر. إِنَّما صَنَعُوا كَيْدُ ساحِرٍ أى مكر و احتيال وَ لا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتى أى لا ينجح و لا يفوز على من خاصمه فى سحره بالحق أين كان و حيث أقبل. ۷۰- فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً ... أى فخرّ السّحرة ساجدين تعظيما لما رأوه قالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هارُونَ وَ مُوسى و أعلنوا تصديقهم بوجود اللّه الذى يدعو إليه موسى و هارون. و إنما فعلوا ذلك لأنهم قد تحققوا و أذعنوا بأن ما أتى به موسى (ع) إن هو إلا أمر سماوى و أنه فوق القوانين المألوفة بل خارق للنواميس الطبيعية و ليس من السحر الذى كانوا يعملونه و يعلمونه فى شيء. ۷۱- قالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ... أى قال فرعون مستنكرا فعلهم: صدّقتم موسى قبل أن يطلب إعلانكم بتصديقه و قيل: يرجع الضمير فى آذن إلى فرعون، أى آمنتم بموسى قبل إذنى إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ أى أستاذكم و أنتم تلاميذه الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فأتقنتموه فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ أى لأقطعنّ من كل واحد منكم يده اليمنى مع رجله اليسرى أو العكس وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ أى على جذوع النخل وَ لَتَعْلَمُنَّ أَيُّنا أَشَدُّ عَذاباً وَ أَبْقى و سترون من منّا القوى على تعذيب الآخر و القدرة عليه و من الأدوم أنا أو رب موسى الذى آمنتم به. ۷۲ و ۷۳- قالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلى ما جاءَنا مِنَ الْبَيِّناتِ ... أى لن نقدّمك على ما تحقق لدينا من المعجزات الواضحات التى جاء بها موسى، وَ الَّذِي فَطَرَنا أى و لن نؤثرك على الذى فطرنا. و قيل: أى و حتى الذى فطرنا. فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ أى فاحكم بالحكم الذى تشاؤه لنا إِنَّما تَقْضِي هذِهِ الْحَياةَ الدُّنْيا فحكمك ماض فى هذه الدّنيا الزائلة إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنا لِيَغْفِرَ لَنا خَطايانا وَ ما أَكْرَهْتَنا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ صدّقنا بربّنا القاهر ليتجاوز عن ذنوبنا الماضية من الكفر و المعاصى، و عن حملك إيّانا على تعاطى السحر للوقوف بوجه آيات اللّه تعالى و إبطالها. وَ اللَّهُ خَيْرٌ وَ أَبْقى أى خير ثوابا للمطيع، و أبقى عقابا للعاصى. ۷۴ و ۷۵ و ۷۶- إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ ... أى أن من يموت على كفره و آثامه دون توبة منها، فإن نار جهنّم معدّة له بعذابها الأبدىّ لا يَمُوتُ فِيها فيخلص من العذاب وَ لا يَحْيى حياة هانئة بل كلها عقاب. وَ مَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً من يجئه مصدقا به و برسله قَدْ عَمِلَ الصَّالِحاتِ قام بالطاعات فَأُولئِكَ لَهُمُ الدَّرَجاتُ الْعُلى لهم عند ربّهم أسمى الدرجات و أعلاها فى الخلد جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ مرّ تفسيرها مكرّرا، خالِدِينَ فِيها إلى أبد الأبد وَ ذلِكَ جَزاءُ مَنْ تَزَكَّى و هذا هو ثواب من تطهّر من الأدناس فى هذه الدار الفانية. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۲۲ ۷۷ و ۷۸ و ۷۹- وَ لَقَدْ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنْ أَسْرِ بِعِبادِي ... أى بعد ما رأى فرعون و قومه جميع الآيات التى جاء بها موسى و ظلّوا مصرين على عنادهم و كفرهم أوحينا إلى موسى أن اخرج من مصر ليلا مع المؤمنين برسالتك من عبادى فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً أى: اضرب بعصاك البحر فإنه ينفلق إلى قسمين و تظهر اليابسة تحت الماء فيمشى الناس بين فلقتى البحر بإذن اللّه، لا تَخافُ دَرَكاً وَ لا تَخْشى أى آمنا من أن يدرككم فرعون، و مؤمّنا من الغرق. فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ، فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ ما غَشِيَهُمْ أى لحق بهم فرعون مع جنوده و أصابهم منه

ما أصابهم من الغرق فى مائه. وَ هكذا أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ أى صرفهم عن الحق وَ ما هَدى و ما هداهم إلى طريق النجاة. ۸۰- يا بَنِي إِسْرائِيلَ ... ثم أخذ سبحانه يبيّن نعمه على بنى إسرائيل و يذكّرهم بها فمن النعم التى ذكرها قوله سبحانه: قَدْ أَنْجَيْناكُمْ خلّصناكم مِنْ عَدُوِّكُمْ فرعون و حزبه واعَدْناكُمْ جانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ أى ضربنا معكم بواسطة رسولنا موسى أن ننزل عليه كتابا فيه تبيان كلّ ما تحتاجون إليه، و كان الموعد عند الطرف الأيمن من جبل الطور. وَ نَزَّلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوى يعنى فى التيه حيث لم يكن لديكم غذاء و لا مؤونة و قد مر تفسيره فى الآية رقم (۵۷) من سورة البقرة. ۸۱- كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ ... الأمر هنا للإباحة لأنه فى مقام رفع الحظر، وَ لا تَطْغَوْا فِيهِ أى فلا تتعدوا فيه فتأكلوه على الوجه المحرّم. أو لا تتناولوا من الحلال لتستعينوا به على المعصية. فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي أى يجب عقابى وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوى أى: هلك. و قيل: وقع فى الهاوية، و هى واد فى نار جهنّم، أشد حرارة منها. ۸۲- وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى أى أنى أتجاوز عن ذنوب التائب الذى لا يعود إليها، و للمؤمن بى و العامل بأوامرى و نواهىّ، و المهتدى إلى ولاية أهل البيت (ع). ۸۳- وَ ما أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يا مُوسى أى: لم تقدّمت عن قومك و جئتنا وحدك مع أن المقرر أن توافى إلى الموعد معهم؟ ۸۴- قالَ هُمْ أُولاءِ عَلى أَثَرِي ... أى هؤلاء قومى آتون من ورائى و سيدركوننى قريبا وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضى أى أن مسارعتى كانت مبادرة لامتثال أمرك و أزداد رضى إلى رضاك. ۸۵- قالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ ... أى قال اللّه لموسى: إنا قد امتحنّا قومك و شددنا عليهم التكليف من بعد انطلاقك إلينا وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ أى دعاهم إلى الضلال فأطاعوه. ۸۶- فَرَجَعَ مُوسى إِلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً ... أى بعد ما استوفى الأربعين يوما، و بعد أن نزلت التوراة عليه، عاد موسى شديد الغضب متلهفا حزينا لما فعلوه و حين وصل إليهم قالَ يا قَوْمِ أَ لَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً ألم يضرب ربّكم موعدا ينزّل فيه التوراة عليكم لتعلموا ما فيها و تعملوا به؟ أَ فَطالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ هل طالت إقامتى و أنتم تعلمون مقدارها أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي أم قصدتم أن تبوؤا بغضب اللّه و سخطه فتأخرتم عن متابعتى و اللحاق بى إلى جبل الطور؟ ۸۷- قالُوا ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا ... فأجابه الذين لم يعبدوا العجل: ما تأخرنا عنك و عن الموعد معك باختيارنا وَ لكِنَّا حُمِّلْنا أَوْزاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ بل حملنا أثقالا من حلىّ القبط التى كنّا استعرناها منهم يوم عيدنا و بقيت معنا، أو هى زينة القبط التى قذفها البحر مع القبط فأخذوها فَقَذَفْناها ألقيناها فى النار بتسويل السامرىّ، فَكَذلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ أى و ألقى السامرىّ شيئا فى النار كما ألقينا نحن الزينة فيها. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۲۳ ۸۸- فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ ... فصنع لهم السامرىّ من الزينة الذائبة تمثال عجل له صوت خشن كان يحصل بسبب دخول الريح فيه من طرف و خروجها من آخر. فَقالُوا هذا إِلهُكُمْ وَ إِلهُ مُوسى أى قال السامرى و من تبعه من الأراذل: هذا العجل معبودكم و معبود موسى. فَنَسِيَ قيل إنه من السامرى أى قال لهم السامرى: إن هذا إله موسى نسيه و ذهب يلتمسه عند الطور. و قيل: انه قول اللّه تعالى عن السامرى أى: ترك السامرى ما كان عليه من الإيمان الذى بعث اللّه به موسى إلى عبادة العجل. ۸۹- أَ فَلا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ... أى: كيف لا يتدبّرون أن هذا العجل الذى اتّخذوه إلها لا يستطيع ردّ جوابهم إذا هم سألوه وَ لا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً و لا يقدر أن يضرّهم أو أن ينفعهم و ما كانت هذه صفاته فكيف يكون إلها. ۹۰- وَ لَقَدْ قالَ لَهُمْ هارُونُ مِنْ قَبْلُ ... أى قبل أن يرجع موسى من الميقات: يا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ أى امتحنتم بهذا العجل فاعلموا إلهكم و اعبدوه و لا تعبدوا العجل فقد غشّكم السامرىّ، وَ إِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمنُ و إلهكم اللّه الذى يرحم العباد و يخلقهم و يرزقهم فَاتَّبِعُونِي فيما أدعوكم إليه. وَ أَطِيعُوا أَمْرِي فى عبادة اللّه و لا تطيعوا أمر السامرى فى عبادة العجل. ۹۱- قالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ .. أجابوا: لن ننفك عن عبادته حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسى أى حتى يعود لننظر أ يعبده أم لا. ۹۲ و ۹۳- قالَ يا هارُونُ ما مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ... إلخ. أى أىّ شىء منعك يا هارون من متابعتى مع من ثبت على الإيمان و قد رأيتهم انحرفوا عن الدّين إلى عبادة العجل؟ أَ فَعَصَيْتَ أَمْرِي؟ يعنى: هل خالفتنى فيما أمرتك به؟ ۹۴-الَ يَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لا بِرَأْسِي ... أى قال هارون: أى يا أخى من أبى و أمى، لا تقبض على لحيتى و لا تجذب شعر رأسى فإنى لم أترك متابعتك عصيانا لأمرك‌نّى خَشِيتُ خفت‌نْ تَقُولَ بعد مجيئك إلينا:ّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائِيلَ بالنزاع معهم أو بالقتال لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي و لم تنتظر أمرى فيهم. ۹۵ و ۹۶- قالَ فَما

خَطْبُکَ یا سامِرِیُّ؟ ... أی قال موسی للسامری: ما شأنک و ما دعاک إلی ما صنعت قالَ بَصُرْتُ بِما لَمْ یَبْصُرُوا بِهِ أریت ما لم یروا، أی أنه رأی أثر حافر فرس جبرائیل (ع) علی الأرض فأخذ حفنهٔ تراب من مکانه فَقَبَضْتُ قَبْضَهً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ أی رسول اللّه، و هی تراب الحیاهٔ فَنَبَذْتُها قذفتها فی النار مع المعادن الذائبهٔ من زینهٔ القوم وَ کَذلِکَ سَوَّلَتْ لِی نَفْسِی و هذا هو الذی زیّنته لی نفسی الأمّارهٔ بالسوء. ۹۷- قالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَکَ فِی الْحَیاهِٔ أَنْ تَقُولَ لا مِساسَ ... أی قال موسی للسامری: انصرف من وجهی و ان لک أن تقول ما دمت حیا: لا أمسّ و لا أمسّ لک و لولدک أیضا. و قیل معناه: إن موسی أمر الناس ألا یخالطوه و لا یجالسوه و لا یؤاکلوه. وَ إِنَّ لَکَ مَوْعِداً لَنْ تُخْلَفَهُ أی أن لک یوم القیامهٔ وقتا تتلقّی فیه عذاب الآخرهٔ الأشد و لن تجد خلفا فی ذلک الوعد وَ انْظُرْ إِلی إِلهِکَ الَّذِی ظَلْتَ عَلَیْهِ عاکِفاً أی انظر إلی الرّب المزیّف الذی صنعته و کنت لا تزال ملازما له لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِی الْیَمِّ نَسْفاً أی لنحرقنّه بالنار ثم بعدها نذرّیه فی البحر. ۹۸- إِنَّما إِلهُکُمُ اللَّهُ الَّذِی لا إِلهَ إِلَّا هُوَ ... أی یا بنی إسرائیل: إن إلهکم الذی خلقکم، هو اللّه الذی لا إله غیره، و هو الذی یستحق العبادهٔ وَسِعَ کُلَّ شَیْءٍ عِلْماً أی أحاط علمه سبحانه بکل شیء. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۳۲۴ ۹۹ و ۱۰۰ و ۱۰۱- کَذلِکَ نَقُصُّ عَلَیْکَ مِنْ أَنْباءِ ما قَدْ سَبَقَ ... أی: علی هذا الشکل نخبرک یا محمد أخبار الأمم الماضیهٔ وَ قَدْ آتَیْناکَ مِنْ لَدُنَّا ذِکْراً و هو القرآن الذی یحتوی علی کل أمور الدین مما یحتاج إلیه مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ و انصرف إلی غیره فَإِنَّهُ یَحْمِلُ یَوْمَ الْقِیامَهِٔ وِزْراً أی حملا ثقیلا من الإثم خالِدِینَ فِیهِ أی فی عذاب ذلک الوزر وَ ساءَ قبح لَهُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِٔ حِمْلًا أی: ساء هذا الوزر حملا حملوه و احتملوا إثمه یوم القیامهٔ. ۱۰۲ و ۱۰۳- یَوْمَ یُنْفَخُ فِی الصُّورِ ... أی و ذلک- یعنی یوم القیامهٔ- و قد مر تفسیره. وَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِینَ أی المشرکین نجمعهم أحیاء یَوْمَئِذٍ فی ذلک الیوم زُرْقاً مسودّهٔ وجوههم یَتَخافَتُونَ بَیْنَهُمْ أی یتسارّون فیما بینهم. إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْراً أی لم تبقوا أمواتا أکثر من عشر لیال. ۱۰۴- نَحْنُ أَعْلَمُ بِما یَقُولُونَ ... أی أن اللّه سبحانه و تعالی أعلم بما یتسارّون به إِذْ یَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِیقَهً أی أحسنهم قولا و عقلا. إِنْ لَبِثْتُمْ ما بقیتم فی رقدتکم إِلَّا یَوْماً سوی یوم واحد. ۱۰۵ و ۱۰۶ و ۱۰۷- وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْجِبالِ ... حکی أن کفّار قریش سألوا النبیّ عن الجبال و ما یصیبها یوم القیامهٔ علی ثقلها و صلابتها فنزلت هذه الآیهٔ. فَقُلْ یا محمد لهم: یَنْسِفُها رَبِّی نَسْفاً أی یدکّها ربّی تعالی دکّا و یصیّرها کالرمال الناعمهٔ و یأمر الریح فتفرّقها علی سطح الأرض فَیَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً فیدعها أرضا منبسطهٔ کبقیهٔ السهول، ف لا تَری فِیها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً فلا تنظر فیها التواء من انخفاض أو ارتفاع. ۱۰۸- یَوْمَئِذٍ یَتَّبِعُونَ الدَّاعِیَ ... أی یوم القیامهٔ یلحقون بداعی اللّه الذی یدعوهم للمحشر، و هو إسرافیل لا عِوَجَ لَهُ أی لیس لأحد أن ینحرف عما یشیر به من خط السیر. و قیل: لا یعدل هو عن أحد بل یحشر الجمیع. وَ خَشَعَتِ الْأَصْواتُ لِلرَّحْمنِ أی سکنت لمهابهٔ الباریٔ تعالی و عظمته فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً أی فلا تسمع فی ذلک الجمع إلا صوتا خفیّا لا یکاد یسمع. و قیل الهمس هو صوت وقع الأقدام. ۱۰۹- یَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَهُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَ رَضِیَ لَهُ قَوْلًا ... أی فی ذلک الیوم لا تقبل شفاعهٔ أحد فی أحد إلا شفاعهٔ من أذن اللّه له فی أن یشفع و رضی قوله فیها من الأنبیاء و الأولیاء و الصدیقین و الشهداء. ۱۱۰- یَعْلَمُ ما بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ ... أی یعرف سبحانه جمیع أحوالهم مما کان فی حیاتهم و ما یکون بعد مماتهم أی ما تقدم و ما تأخر. وَ لا یُحِیطُونَ بِهِ عِلْماً أی یعرف سبحانه جمیع أحوالهم مما کان فی حیاتهم و ما یکون بعد مماتهم أی ما تقدم و ما تأخر. وَ لا یُحِیطُونَ بِهِ عِلْماً أی لا یحیط علمهم بمعلوماته و لا بذاته سبحانه. ۱۱۱- وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَیِّ الْقَیُّومِ ... أی خضعت وجوه المخلوقات للّه الذی لم یمت و لا یموت خضوع العانی الأسیر فی ید من قهره وَ قَدْ خابَ خسر ثواب اللّه و رحمته مَنْ حَمَلَ ظُلْماً أی من کان زاده للآخرهٔ الشّرک و المعاصی. ۱۱۲- وَ مَنْ یَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ ... أما الذی عمل شیئا من الطاعات و هو مصدق بجمیع ما جاء عن ربّه علی لسان رسله فَلا یَخافُ ظُلْماً وَ لا هَضْماً فلا یحذر أن یظلم بزیادهٔ سیّئاته، و لا ینتقص حقّه بإنقاص حسناته. ۱۱۳- وَ کَذلِکَ أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِیًّا ... أی: و هکذا أنزلنا هذا الکتاب قرآنا باللغهٔ العربیهٔ وَ صَرَّفْنا فِیهِ مِنَ الْوَعِیدِ و کرّرنا فیه آیات التهدید بالعذاب لَعَلَّهُمْ یَتَّقُونَ بأمل أن یتجنّبوا المعاصی و یعملوا بالطاعات أَوْ یُحْدِثُ أی یجعل هذا القرآن لَهُمْ ذِکْراً عظهٔ تذکّرهم بما أصاب الأمم الماضیهٔ فتجعلهم یتّعظون و یعتبرون. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۳۲۵ ۱۱۴- فَتَعالَی اللَّهُ ... أی ارتفع و سما بذاته و بصفاته عن مماثلهٔ المخلوقات و مشابهتها،

لأنه الْمَلِکَ الْحَقُّ الـذی یحق له الملک و هو النافذ التصـرّف فیهم و فی ملکوته بأجمعه، وَ لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ یُقْضـی إِلَیْکَ وَحْیُهُ أی لا ـ تتعجّل قراءته قبـل أن یفرغ جبرائیـل من تلاوته علیک و إبلاغه إیاک، وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِی عِلْماً أی استزد من اللّه علما إلی علمک فیما یوحی إلیک. ۱۱۵- وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلی آدَمَ مِنْ قَبْلُ ... أی أمرنا آدم بعهد منّا أن لا یأکل من الشـجرة التی نهیناه عن الأکل منها من قبل زمانک یا محمد. فَنَسِیَ ما أمر به من الکفّ عنه وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً أی ثباتا و تصـلّبا فی الالتزام بما أمر به. ۱۱۶- وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِکَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِیسَ أَبی مرّ تفسیره. ۱۱۷- فَقُلْنا یا آدَمُ إِنَّ هـذا عَدُوٌّ لَکَ وَ لِزَوْجِکَ ... حوّاء. فَلا یُخْرِجَنَّکُما مِنَ الْجَنَّهِ فَتَشْـقی فلا تطیعاه فیکون سببا لخروجکما من الجنهٔ فتقع یا آدم فی عناء الکد للإنفاق علی نفسک و زوجتک. ۱۱۸ و ۱۱۹- إِنَّ لَـکَ أَلَّا تَجُوعَ فِیهـا وَ لا ـ تَعْری ... أی نؤکّـد لـک أنـک إذا أطعت الأمر أن تبقی فی الجنـهٔ فلا تشـکو جوعا فیها و لا عریا. وَ أَنَّکَ لا تَظْمَؤُا فِیهـا لا ـ تعطش وَ لا ـ تَضْـحی لا یصـیبک حرّ الشـمس لأن ظلّها ظلیل أی دائم بلا شـمس و لا غیرها مما یسبب الحرارهٔ. ۱۲۰- فَوَسْوَسَ إِلَیْهِ الشَّیْطانُ قالَ یا آدَمُ ... أی فهمس له الشـیطان الخبیث قائلا: یا آدَمُ هَلْ أَدُلُّکَ عَلی شَـجَرَهِ الْخُلْـدِ أ ترید أن أرشدک إلی الشـجرهٔ التی من أکل منها خلـد فلا یموت أبدا؟ وَ هل أدلّک أیضا علی مُلْکٍ لا یَبْلی لا یفنی. ۱۲۱- فَأَکَلا مِنْها فَبَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما ... فأکل آدم و حواء من الشـجرهٔ بإغراء إبلیس فظهرت لهما عوراتهما وَ طَفِقا یَخْصِفانِ عَلَیْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّهِ و أخذا یقطعان ورقا من شجر الجنّهٔ و یلصقانه بجسدیهما لیتستّرا وَ عَصی آدَمُ رَبَّهُ خالف أمر ربه و ان کانت المخالفهٔ هنا بمعنی ارتکاب خلاف الأولی. فَغَوی فضـلّ و خـاب من ثواب اللّه. ۱۲۲- ثُمَّ اجْتَبـاهُ رَبُّهُ: أی اختـاره للرسالـهٔ فَتابَ عَلَیْهِ وَ هَـدی أی قبل توبته و هـداه إلی ذکره. ۱۲۳- قالَ اهْبِطا مِنْها جَمِیعاً ... أی: انزلا یا آدم و یا حواء من دار کرامتی إلی دار التعب و البلاء بَعْضُـکُمْ لِبَعْضٍ عَـدُوٌّ فإن العداوهٔ بین إبلیس من جههٔ، و آدم و حواء من جههٔ ثانیهٔ فَإِمَّا یَأْتِیَنَّکُمْ مِنِّی هُدیً أی إن جاءکم هدی منی علی ید رسول فَمَنِ اتَّبَعَ هُدایَ فَلا یَضِلُّ وَ لا یَشْقی أی لا یضل فی الدنیا و لا یشـقی فی الآخرهٔ. ۱۲۴- وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِکْرِی فَإِنَّ لَهُ مَعِیشَهً ضَـنْکاً ... و من انصرف عن کتابی: القرآن، أو ما یذکّر بی من دلائل فإن له ضـیقا فی معیشـته و عناء و تعبا وَ نَحْشُـرُهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ أَعْمی قال: یعنی أعمی البصر ۱۲۵- قالَ رَبِّ لِمَ حَشَـرْتَنِی أَعْمی وَ قَدْ کُنْتُ بَصِیراً أی کیف رددتنی إلی الحیاهٔ یوم القیامهٔ أعمی و قد کنت فی الدنیا مبصرا. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۳۲۶ ۱۲۶- قـالَ اللّه کَـذلِکَ أی مثـل ذلـک فعلنـا بک، لأنک أَتَتْکَ آیاتُنا فَنَسِـیتَها جاءتک دلائلنا و براهیننا فترکتها وَ کَذلِکَ الْیَوْمَ تُنْسـی أی تترک فی النار، و تعتبر کأنک منسیّ. ۱۲۷- وَ کَذلِکَ نَجْزِی مَنْ أَسْـرَفَ وَ لَمْ یُؤْمِنْ بِآیاتِ رَبِّهِ ... أی و بمثل هـذا الجزاء نجزی من فرّط و لم یصـدّق بدلائلنا وَ لَعَذابُ الْآخِرَهِ أَشَدُّ من عذاب الدنیا وَ أَبْقی أدوم. ۱۲۸- أ فَلَمْ یَهْدِ لَهُمْ ... أی أ فلم ینکشف لهم طریق الهـدی إلی مـا یبیّن لهم کَمْ أَهْلَکْنـا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ کم أفنینا بالعـذاب کثیرا من الأمم الماضـیهٔ المکذّبـهٔ للرّسـل یَمْشُونَ فِی مَساکِنِهِمْ فی مساکن الـذین دمّرناهم بالعـذاب إِنَّ فِی ذلِکَ أی فی إهلاکنا لتلک الأمم لَآیاتٍ دلالات لِأُولِی النُّهی لـذوی العقول. ۱۲۹- وَ لَوْ لا کَلِمَهٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّکَ ... أی: و لو لا الوعد الذی أخذه ربّک علی نفسه أن لا یعذب الأمهٔ المرحومهٔ بوجودک یا محمد، لَکانَ العذاب لِزاماً لازما لهم فی الحال وَ أَجَلٌ مُسَمًّی معطوف علی کلمهٔ: لو لا، أی لولا الکلمهٔ و لولا الأجل المضروب من عـذابهم فی الآـخرهٔ لعجّلناه لهم. ۱۳۰- فَاصْبِرْ عَلی مـا یَقُولُونَ وَ سَـبِّحْ بِحَمْـدِ رَبِّکَ ... أی اصبر علی تکـذیبهم إیّاک و اشـتغل بتنزیه ربّک و تقدیسه قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ غُرُوبِها، وَ مِنْ آناءِ اللَّیْلِ فَسَبِّحْ وَ أَطْرافَ النَّهارِ صلاهٔ الفجر و صلاهٔ العصر و من ساعات اللیل أی نافلـهٔ اللیـل. و قیـل: یریـد المغرب و العشاء. و المقصود بأطراف النهار صـلاهٔ الظهر لَعَلَّکَ تَرْضـی أی بأمل أن ترضـی بما یعطیک ربّک فی الدارین. ۱۳۱- وَ لا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ ... نهی اللّه تعالی نبیّه (ص) عن التطلّع إلی ما استمتع به القوم الکافرون من نعم الـدّنیا. و مدّ العینین هنا کنایهٔ عن الأسف، أی لا تأسف علی ما یفوتک ممّا ینالونه من حظّ الدنیا، زَهْرَهَ الْحَیاهِ الدُّنْیا أی زینتهـا و بهجتهـا، لِنَفْتِنَهُمْ فِیهِ لنختبرهم و نعـذّبهم بسببه فی الآخرهٔ وَ رِزْقُ رَبِّکَ خَیْرٌ وَ أَبْقی و ما أعطاک ربّک من نعم هی أدوم لک. ۱۳۲- وَ أْمُرْ أَهْلَکَ بِالصَّلاهِ ... أی و أمر یا محمد أهل بیتک خاصهٔ و أهل دینک عامهٔ بالصـلاهٔ وَ اصْطَبِرْ عَلَیْها أی حافظ علیها، و قیل معناه: داوم علی الأمر بها لا نَسْـئَلُکَ رِزْقاً لا نکلّفک بطلب الرزق نَحْنُ نَرْزُقُکَ و نمنّ علیک وَ الْعاقِبَهُ الآخرهٔ المحمودهٔ لِلتَّقْوی

يعنى لأهل التقوى و الطاعة. ۱۳۳- وَ قالُوا لَوْ لا يَأْتِينا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ ... أى نتمنّى عليه أن يأتينا بمعجزة من المعاجز التى نقترحها عليه أ وَ لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ ما فِي الصُّحُفِ الْأُولى أى: أو لم يأتهم فى القرآن بيان ما فى الكتب السابقة من أنباء الأمم التى أهلكناها لما اقترحت الآيات فاستجبنا لها و مع ذلك كفرت بها. ۱۳۴- وَ لَوْ أَنَّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ ... يعنى أننا لو أنزلنا على قريش عذابا يهلكهم و يفنيهم مِنْ قَبْلِهِ قبل بعث محمد و نزول القرآن لَقالُوا لنا يوم القيامة: لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آياتِكَ هلّا بعثت إلينا نبيّا مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزى أى قبل أن يلحقنا الهوان و الذل و الخزى فى الدار الآخرة. ۱۳۵- قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ، فَتَرَبَّصُوا ... أى قل لهم يا محمد قطعا للجدال: كلّ منّا منتظر عاقبة أمره فانتظروا أنتم فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ وَ مَنِ اهْتَدى و ستعرفون من كان على الطريقة المستقيمة و من اتّبع طريق الهدى. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۲۷

سورة الأنبياء مكية، عدد آياتها ۱۱۲ آية

۱- اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ: أى: قربت ساعة القيامة للحساب. و إنما وصفت بالقرب لأن من أشراط الساعة بعثة رسول اللّه (ص) إذ قال: بعثت أنا و الساعة كهاتين، ثم جمع بين السبابة و الوسطى، و لذا صار خاتم الأنبياء و قال سبحانه: إنهم يرونه بعيدا و نراه قريبا. و وجه آخر لوصفها بالقرب هو أن كل آت قريب و أن ما بقى من عمر الدنيا أقل مما ذهب. و عن أمير المؤمنين (ع): فإن الدنيا قد ولّت حذّاء- أى تصرّمت خفيفة سريعة- و لم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء ... وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ ساهون عنها. مُعْرِضُونَ عن الإيمان بالساعة و التفكر فيها. ۲ و ۳- ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ ... أى ما يجيئهم هذا القرآن الجديد عليهم، المبتدأ التلاوة سورة بعد سورة. إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَ هُمْ يَلْعَبُونَ استمعوا تلاوته مستهزئين به لفرط إعراضهم عنه. لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ حال كونها غافلة عن تدبّره وَ أَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا يعنى المشركين تناجوا فيما بينهم فقالوا: هَلْ هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَ فَتَأْتُونَ السِّحْرَ أى أن محمدا ليس بملك و ليس برسول، و ما يأتى به سحر أ فتقبلونه وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ترون أنه بشر أو ساحر؟ ۴- قالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ ... أى قال محمد (ص): ربى الذى فطرنى يعلم السر و أخفى فى السماء و الأرض وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ مر معناه. ۵- بَلْ قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ ... أى قالوا عن الوحى إنه رؤيا مختلطة رآها فى المنام ليست بقابلة للتعبير بَلِ افْتَراهُ بل هو قول كاذب تخرّصه محمد بَلْ هُوَ شاعِرٌ و قالوا أيضا إن محمدا شاعر فَلْيَأْتِنا بِآيَةٍ فليجئ بمعجزة دالّة على صدق نبوّته كَما أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ كما بعثوا بالمعاجز كعصا موسى و غيرها. ۶- ما آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَ فَهُمْ يُؤْمِنُونَ؟: أى أن كلّ قرية دمّرناها و أهلكنا أهلها، أتتها آيات منّا فلم تؤمن بها و لذلك أنزلنا عليها عذابنا. أفهم يؤمنون إذا جاءتهم آية؟ و الاستفهام إنكارى، أى: لن يؤمنوا. ۷- وَ ما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ إِلَّا رِجالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ... أى لم نرسل ملائكة، و كلّ رسلنا رجال أنزلنا عليهم الوحى بأوامرنا و نواهينا فَسْئَلُوا عن ذلك أيها المعاندون أَهْلَ الذِّكْرِ هم علماء اليهود و النصارى إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ لا تعرفون حقيقة الرّسل. ۸- وَ ما جَعَلْناهُمْ جَسَداً لا يَأْكُلُونَ الطَّعامَ ... أى أن الرّسل ما جعلناهم ملائكة، بل كانوا رجالا يأكلون الطعام. و الآية تضمنت نفى ما اعتقدوه من أن الرسالة من خواص الملائكة إذ كانوا يقولون: ما لهذا النبى يأكل الطعام و يمشى فى الأسواق، يعيّرونه بذلك، فالرسل كذلك رجال يأكلون و يشربون و يحيون و يموتون كبقية الناس. وَ ما كانُوا خالِدِينَ باقين فى دار الدّنيا. بل يموتون كما تموتون. ۹- ثُمَّ صَدَقْناهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْناهُمْ وَ مَنْ نَشاءُ ... أى أن عاقبة الرّسل و المؤمنين بهم، كانت أننا وفينا لهم بما وعدناهم به فأنجيناهم من القتل و العذاب وَ أَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ أفنينا المتجاوزين للحدّ فى كفرهم و معاصيهم. ۱۰- لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ كِتاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ ... الخطاب لقريش، و الكتاب هو القرآن الذى فيه عزكم ان تمسكتم به أ فَلا تَعْقِلُونَ أ فلا تملكون عقولا لتؤمنوا به؟. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۲۸ ۱۱- وَ كَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً ... أى: كثيرا ما أهلكنا القرية التى كان أهلها يظلمون أنفسهم بالكفر. و قيل: المقصود بها قرية خاصة هى حضورا من أعمال اليمن عدت على نبيها فقتلته وَ أَنْشَأْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِينَ عاشوا مكانهم و فى بيوتهم و أرضهم. ۱۲ و ۱۳- فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ ... أى لمّا شعروا بقرب نزول عذابنا عليهم، أخذوا يفرّون مسرعين خوفا من بطشه و جبروته، لا تَرْكُضُوا وَ ارْجِعُوا لا تهربوا مسرعين، و عودوا

إلى ما أَتْرِفْتُمْ فِيهِ وَ مَساكِنِكُمْ إلى النّعم التى كنتم تتقلّبون فى رغدها و إلى بيوتكم لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ عن أعمالكم أو أن الناس يسألونكم شيئا من دنياكم. ۱۴- قالُوا يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ: أى نادوا بالويل و الثبور و اعترفوا بأنهم كانوا ظالمين لنبيّهم الذى قتلوه، و لأنفسهم بكفرهم. ۱۵- فَما زالَتْ تِلْكَ دَعْواهُمْ ... أى ما داموا يردّون تلك الدعوى من الويل و التحسّر حَتَّى جَعَلْناهُمْ حَصِيداً إلى أن سوّيناهم كالزرع المحصود الملقى على الأرض خامِدِينَ موتى مطفئين كما تطفأ النار. ۱۶ و ۱۷- وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما لاعِبِينَ ... لاهين عابثين فى إيجادهما و إيجاد ما فيهما من مخلوقات، و ما كانت أعمالنا إلا بالحقّ و وفق الحكمة لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لَاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنَّا فلو شئنا أن نلهو بشيء مما يلهى الإنسان لجعلناه ممّا هو عندنا فى السماء دون أن نأخذه من الأرض. إِنْ كُنَّا فاعِلِينَ فى حال فعلنا ذلك. ۱۸- بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ ... أى نرمى الباطل بالحقّ و نضربه به فيذهبه. فَإِذا هُوَ زاهِقٌ مضمحلّ معدوم وَ لَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ يعنى أن لكم العذاب الشديد أيها الكفار من وصف اللّه تعالى بما لا يجوز نسبته إليه. ۱۹ و ۲۰- وَ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أى أنه سبحانه كيف يكون كما وصفتم و هو يملك جميع ما فى السماوات و جميع ما فى الأرض، وَ مَنْ عِنْدَهُ من الملائكة العظام الشّداد لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ بل يخضعون لعظمته و يسبّحون بحمده و يقدّسون له وَ لا يَسْتَحْسِرُونَ أى لا يملّون من تسبيحه و تنزيهه يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ قال: أنفاسهم تسبيح .. لا يتعبون و لا يضعفون. ۲۱- أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ؟: الاستفهام للجحد أى لم يتخذوا آلهة من الأرض يحيون الموتى فهذه الآلهة التى اتخذوها ما هى إلا منحوتات عاجزة لا تسمع و لا تفعل و جمادات لا حياة فيها و فاقد الشيء لا يعطيه. ۲۲- لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا ... أى: لو كان فى السماوات و الأرض، آلهة سوى اللّه تتمكّن من التصرف لفسدت السماوات و الأرض، و هذا دليل التمانع الذى ذكره المتكلمون على مسألة التوحيد و استحالة الشريك للبارى سبحانه فَسُبْحانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ أى تنزّه ربّ العرش العظيم الذى هو مصدر التدابير و منشأ المقادير، عمّا يصفونه به من اتّخاذ الشريك و الصاحبة و الولد. ۲۳- لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ: أى لا يسأله أحد عن فعل يفعله لأنه لا يفعل إلّا عين الحكمة، بل العباد يسألون عن أفعالهم لأنهم يصيبون و يخطئون. ۲۴- أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ... مر معناه قُلْ لهم يا محمد: هاتُوا بُرْهانَكُمْ أعطوا دليلكم على صحة ما تقولون من أن مع اللّه آلهة أخرى، هذا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ أى هذا القرآن الذى فيه عظة أمّتى و فيه كل ما تحتاج إليه فى معاشها و معادها وَ فيه ذِكْرُ مَنْ قَبْلِي أى أخبار كتب سائر الأمم السابقة، و ليس فيه و لا فيها أن مع اللّه إلها آخر، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ لا يعرفونه فَهُمْ مُعْرِضُونَ منصرفون عنه إلى الباطل الذى هو الشرك. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۲۹ ۲۵- وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ... أى ما من رسول أرسلنا من قبلك إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ننزل عليه الوحى بالتوحيد و الدعوة إليه، و بعبادتى دون شرك. ۲۶ و ۲۷- وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً ... و هم خزاعة قبيلة خزاعة الذين قالوا: إن الملائكة بنات اللّه، و اليهود الذين قالوا: عزير ابن اللّه، و النصارى الذين قالوا: المسيح ابن اللّه. سُبْحانَهُ تنزيها له عن ذلك، بَلْ عِبادٌ يقرّون له بالرّبوبيّة مُكْرَمُونَ أكرمهم اللّه و اصطفاهم لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ أى لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم. وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ و كذلك لا يعملون إلا بما يأمرهم بعمله. ۲۸- يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ ... أى أنه سبحانه يدرى ما الذى مضى من عملهم و الذى هو آت وَ لا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى و لا يطلبون الشفاعة إلّا عمّن ارتضى اللّه دينه وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ من مهابة اللّه مُشْفِقُونَ خائفون. ۲۹- وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلهٌ مِنْ دُونِهِ ... أى: و من يدّع الألوهيّة من المخلوقين من دون اللّه فَذلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ فإن عذاب جهنّم يكونان جزاء قوله هذا كَذلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ أى بمثل هذا الجزاء نعاقب المشركين و الكافرين. ۳۰- أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ ... ألم ينظر الكافرون إلى خلق السماوات و الأرض و أنهما كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما أى كانت السماء رتقا لا تمطر و كانت الأرض رتقا لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر و الأرض بالنبات. وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أى جعلنا حياة كلّ حيوان من الماء لأنّه مخلوق من النّطفة التى هى ماء، أَ فَلا يُؤْمِنُونَ ألا يصدقون بعد رؤية الآيات المذكورة الدالة على وجود الصانع الحكيم. ۳۱- وَ جَعَلْنا فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ... أى خلقنا فى الأرض الجبال الثابتة، حتى لا تضطرب الأرض بالناس و تهتزّ وَ جَعَلْنا فِيها فِجاجاً سُبُلًا أى فى الأرض جعلنا طرقا واسعة لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ أى ليستدلوا بها

على بلادهم و مواطنهم و مقاصدهم. ۳۲- وَ جَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً ... أى جعلنا السماء كالسقف للكائنات بمجموعها، محفوظا عن الوقوع بقدرتنا، أو عن الشياطين يحفظها بالشهب وَ هُمْ عَنْ آياتِها مُعْرِضُونَ أى و الناس منصرفون عن التفكر بما فيها من آيات و دلالات. ۳۳- وَ هُوَ الَّذِى خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ ... كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ أى يجرون أو يدورون كل واحد منها فى فلكه المخصص له. ۳۴- وَ ما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ... و معناها أننا لم نخلق قبلك يا محمد بشرا خالدا يعيش إلى الأبد و لا يموت. أَ فَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ يعنى هل إذا متّ أنت يكون مشركو مكة خالدين فى الدنيا من بعدك؟ ۳۵- كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ ... أى كل من قدم من باب مدينة العدم إلى ساحة عالم الوجود، فلا بد له أن يشرب شربته من كأس الفناء، وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً أى نختبركم بالمنح و المحن ابتلاء لكم. وَ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ تعودون للثواب أو الانتقام. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۳۰ ۳۶- وَ إِذا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً ... أى حين يشاهدك الكافرون لا يذكرونك فيما بينهم إلّا بالسخرية، أَ هذَا الَّذِى يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ؟ يعيب عبادتها و تأليهها وَ هُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمنِ هُمْ كافِرُونَ يقولون ذلك فى حال أنهم هم كافرون بالرّحمان، و هم أولى بأن يستهزأ بهم. ۳۷- خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ ... روى عن عطاء أن نصر بن الحارث كان يستعجل من النبىّ العذاب استهزاء، فأراد سبحانه أن ينهاه عن استعجاله العذاب لطفا منه بعباده. و قيل: المراد بالإنسان آدم (ع) لأنه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما هو المعهود فى خلق الإنسان و إنما أنشأه إنشاء. و قيل: المراد بالإنسان نوعه. أى أنه فطر الإنسان على حب العجلة فى أموره. سَأُرِيكُمْ آياتِى أى سأجعلكم أيّها البشر تنظرون إلى آياتى الدالّة على وحدانيّتى و على صدق محمد (ص) فيما يعدكم به من العذاب فى الدنيا و الآخرة فَلا تَسْتَعْجِلُونِ فلا تطلبوا منى تعجيل نقماتى. ۳۸- وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ: أى يسألون عنه على وجه الاستبعاد و الإنكار، و يقولون: فى أى وقت يجىء العذاب الموعود إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فيما تقولون؟ ۳۹- لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَ لا عَنْ ظُهُورِهِمْ أى: لو أن الكفار يعلمون الوقت الذى لا يستطيعون أن يدفعوا فيه النار عن وجوههم و ظهورهم حين تحرقها، لأنها تحيط بهم من كل الجهات وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ يعانون على دفعها. ۴۰- بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ ... أى أن النار تأتيهم بعذابها الموعود فجأة فتوقعهم فى الحيرة فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّها فيعجزون عن دفعها وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ فلا يمهلون ساعتئذ. ۴۱- وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ ... هذا تسلية للنبى (ص) فهو تعالى يخبره بأن الأمم السابقة قد سخرت من رسلها كما سخر منك قومك. فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ أحاط بهم جزاء استهزائهم بأقوالهم و أفعالهم. ۴۲- قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ ... أى: يا محمد اسألهم من الحافظ لهم ليلا و نهارا مِنَ الرَّحْمنِ؟ أى من بأس اللّه و عذابه و الاستفهام إنكارى أى لا حافظ لكم. بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ يعنى أنهم من فرط جحودهم لا يخطر اللّه ببالهم و لا يتذكّرون أنه الحافظ لهم. ۴۳- أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنا ... أى هل لهم أرباب غيرنا تقدر أن تمنع عذابنا عنهم. لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ لا يقدرون أن يدفعوا عن ذواتهم فكيف ينصرون غيرهم؟ وَ لا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ أى و لا الكفار يجأرون لأن المجير صاحب المجار. ۴۴- بَلْ مَتَّعْنا هؤُلاءِ وَ آباءَهُمْ حَتَّى طالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ... أى أمهلنا هؤلاء القوم الّذين كذّبوا برسلهم كما أمهلنا آباءهم من قبل و لم نعاجلهم بالعقوبة حتى طالت أعمارهم فغرّهم ذلك أَ فَلا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها أى: أ فلم ير هؤلاء الكفار أن الأرض يأتيها أمرنا فننقصها بتخريبها و بموت أهلها. و قيل: بموت العلماء. أَ فَهُمُ الْغالِبُونَ؟ فإنه سبحانه ينكر غلبتهم، فليسوا هم الغالبين بل نحن الغالبون. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۳۱ ۴۵- قُلْ إِنَّما أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ ... قل يا محمد لهؤلاء الكفرة إننى إنما أخوّفكم بما نزل علىّ من ربّى وحيا من عنده. فليس التهديد و الوعيد من عندى. وَ لا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعاءَ إِذا ما يُنْذَرُونَ و لا يسمع الإنذار من كان به ثقل فى السمع أو عاهة تمنعه من السماع. ۴۶- وَ لَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذابِ رَبِّكَ ... أى إذا لامستهم لفحة من العذاب الذى أعدّه لهم ربّك لَيَقُولُنَّ: يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ أى يدعون بالويل و الثبور معترفين بكفرهم. ۴۷- وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ ... أى أننا يوم القيامة نزل الأعمال بموازين العدل. فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ إِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها فلا ظلم فى ذلك اليوم لأحد حتى و لو أن الإنسان أحسن بمثقال حبة الخردل لجئنا له بأجر إحسانه، وَ كَفى بِنا حاسِبِينَ أى حافظين عالمين. و عن الإمام السجّاد (ع): عباد اللّه، إن أهل الشرك لا ينصب

لهم موازين و لا ينشر لهم دواوين، و إنما يحشرون إلى جهنم زمرا، و إنما نصب الموازين و نشر الـدواوين لأهل الإسـلام فاتقوا اللّه عباد اللّه. ۴۸- وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسى وَ هارُونَ الْفُرْقانَ ... أى: أعطيناهما الكتاب الذى يفرّق بين الحق و الباطل، و هو التوراة، وَ ضِياءً نورا يهتـدى به أتباعهما إلى الحق وَ ذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ أى عظـة و نصـحا للـذين يعملون به و يتعظون. ۴۹ - الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ ... أى الـذين يحـذرون اللّه حالـة كونه غائبا عن جميع حواسّـهم، وَ هُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ خائفون من القيامـة و أهوالها. ۵۰- وَ هـذا ذِكْرٌ مُبارَكٌ أَنْزَلْناهُ ... أى: و هذا القرآن أنزلناه من عندنا لتذكيركم و وعظكم و هو ثابت و دائم نفعه أ فَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ هذا استفهام توبيخ أى فلم أنتم تجحـدونه و ترفضونه؟ ۵۱- وَ لَقَـدْ آتَيْنا إِبْراهِيمَ رُشْدَهُ ... أى أعطيناه الحجج و البراهين التى توصـله إلى الرشد من معرفة اللّه و توحيـده. و الرشد هو ما فيه صـلاح دينه و دنياه و قيل: الرشد هو النبوة و الخلّة، و قيل: هو الاهتداء و الاسـتقامة على طريق الحق. مِنْ قَبْلُ أى من قبـل بلوغه، أو من قبـل موسـى و هـارون و من قبلـك يـا محمـد، وَ كُنَّا بِهِ عالِمِينَ أى عارفين بأنه أهل لما أعطيناه من الرّشد. ۵۲ و ۵۳ و ۵۴- إِذْ قـالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ مـا هـذِهِ التَّماثِيـلُ ... أى سـأل أباه- هو عمّه أو جـدّه لأمّه- و سأل قومه عن تلك الصور الممثّلـة التى هى مجسّـمات جامـدة لا روح فيهـا و لا حياة و هى الأصـنام الَّتِي أَنْتُمْ لَها عاكِفُونَ أى مقيمون على عبادتها قالُوا وَجَدْنا آباءَنـا قبلنا لَها عابِدِينَ يؤدّون العبادة لها و نحن على دين آبائنا قالَ إبراهيم لَقَـدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ أى أنكم جميعا تائهون عن الحق ضائعون عن الهـدى. ۵۵ و ۵۶- قـالُوا أ جِئْتَنـا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ...: سـألوه هل أنت جادّ فى قولك أم أنت لاعب هـازل فيه؟ قـالَ لهم: بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أى بل إلهكم إله السـموات و الأرض الَّذِي فَطَرَهُنَّ سوّاهن على ما هنّ عليـه مـن نظـام الفطرة و الخلـق. وَ أَنَـا عَلى ذلِكُمْ أى على مـا ذكرتـه لكم مِنَ الشَّاهِدِينَ المحقّقين المثبـتين له. ۵۷- وَ تَاللَّهِ لَأَكِيـدَنَّ أَصْنامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ...: أى: و اللّه لأحلّنّ بها الكيـد و لأدبّرن طريقة تكسيرها تدبيرا خفيّا عنكم يسوؤكم بعد أن تنطلقوا منصرفين. و قيل إنه كان لهم فى كل سنة عيد يجتمعون فيه، و كانوا إذا رجعوا منه دخلوا على الأصنام و سجدوا لها، و قد قالوا يومئذ: ألا تخرج معنـا، فخرج معهم ماشـيا إلى أن كان فى بعض الطريق اشـتكى من ألم فى رجله و تخلّف عنهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۳۲ ۵۸- فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ ... أى: فكسّـرهم قطعـا قطعـا و ترك أكبر الأصـنام، ذاك الـذى كان فى نظرهم عظيمها. لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ عسـى أن يرجعوا إليه باعتباره الرئيس، ثم يسألونه عن شأن بقية الأصـنام المحطّمة فيستبصرون. ۵۹ و ۶۰- قـالُوا مَنْ فَعَلَ هـذا بِآلِهَتِنـا ... إلـخ. أى الـذى صـنع هـذا الصـنيع بأربابنا فإنه ظالم لنفسه لأنه سيقتل و ظالم لنا و لأصـنامنا. و قيل: من للاستفهام و ليست موصولـة. قالُوا فيما بينهم: سَمِعْنا فَتًى شابا فتيا يَذْكُرُهُمْ بالسوء و يعيبهم يُقالُ لَهُ إِبْراهِيمُ يـدعى إبراهيم. ۶۱- قالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلى أَعْيُنِ النَّاسِ ... أى: جيئوا به على مرأى من الناس لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ أى بما قاله فيكون ذلك حجـة عليه. ۶۲ و ۶۳- قالُوا أ أَنْتَ فَعَلْتَ هذا بِآلِهَتِنا يا إِبْراهِيمُ ...: هل أنت الذى كسّـر أصـنامنا قالَ إبراهيم بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا أى صـنع هذا التكسير كبير الأصنام فَسْئَلُوهُمْ اسألوا هذه الأصـنام المحطّمة إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ إذا كانوا يتكلّمون. و قد علّق إبراهيم (ع) فعله بالأصـنام على نطق عظيمها فى نظرهم و الـذى كان قـد أبقى عليه و بذلك أعجزهم و بكّتهم لأن الجمادات لا تنطق و لا تجيب، و من كان هذا شأنه بحيث لا يسـمع خطابا و لا يعقل و لا يحير جوابا بل لا يقـدر على شـىء فكيف يجوز أن يكون ربا و يحتلّ هـذه المرتبـة من الألوهية؟ بل كيف يجوز للإنسان أشـرف المخلوقات أن يخضع له و يتـذلل أما فى حال ادّعائهم أن الأصـنام تنطق و تجيب فسوف يفضـحهم واقعها و يكذبهم حالها حين يسألونها فلا ترد، و لهـذا لم يجـدوا بـدا من الاعتراف بالحقيقة إضافة إلى ضـلالهم و قلة عقلهم. ۶۴- فَرَجَعُوا إِلى أَنْفُسِهِمْ فَقالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ: أى: فعـادوا إلى التعقّل و التـدبّر فى أنفسـهم، فكـانوا كـأنّهم يقـول بعضـهم لبعض: إنّكم أنتم الظـالمون لأنفسكم بعبادة هذه الأحجار. ۶۵- ثُمَّ نُكِسُوا عَلى رُؤُسِهِمْ ... أى تحيروا و علموا أن أصنامهم لا تنطق فاعترفوا بما هو حجة عليهم لَقَدْ عَلِمْتَ عرفت أن ما هؤُلاءِ يَنْطِقُونَ أن الأصـنام لا تتكلّم. ۶۶ و ۶۷- قالَ أ فَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَ لا يَضُرُّكُمْ؟ ... قال لم تعبدون أحجارا لا تجلب لكم نفعا و لا تدفع عنكم ضـرّا؟ أُفٍّ لَكُمْ وَ لِما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أى: تبّا لكم و لها، و قبحا لصـنيعكم الـذى لا يرتكز على معقول فى عبادة غير اللّه أ فَلا تَعْقِلُونَ أ فلا تتدبّرون ما أنتم عليه من الضـلال؟ ۶۸- قالُوا حَرِّقُوهُ وَ انْصُرُوا آلِهَتَكُمْ

إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ: أى قال بعضهم لبعض: احرقوا إبراهيم بالنار دفاعا عن آلهتكم إن كنتم تريدون تعظيمها و نصرتها. ۶۹- قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ: أى جعل اللّه تعالى النار كذلك بردا لا يضرّه، و سلاما عليه، فلم تحرق منه إلّا وثاقه. ۷۰- وَ أَرادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْناهُمُ الْأَخْسَرِينَ أى رغبوا فى كيد إبراهيم و قتله، فانقلب عليهم مكرهم و خسرت صفقتهم. ۷۱- وَ نَجَّيْناهُ وَ لُوطاً ... أى و خلّصناه من كيد النمرود و الهلاك بناره و كذلك نجّينا لوطا- ابن أخيه- الذى آمن به إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها لِلْعالَمِينَ و هى أرض الشام، وصفها سبحانه بالبركة لأنها أرض خصب وسعة و قيل المراد بالأرض المباركة بيت المقدس. ۷۲- وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ ... أى أعطينا لإبراهيم ولده إسحاق حين طلب الولد ثم رزقه يعقوب نافِلَةً أى زيادة من غير ابتداء دعاء منه (ع). و قيل: إنما كان يعقوب نافلة لأنه ابن إسحاق و العرب يقولون لولد الولد نافلة. وَ كُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ و جعلنا كلّ واحد منهم صالحا للنبوة من عبادنا المؤمنين. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۳۳ ۷۳- وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً ... أى قادة و سادة يَهْدُونَ يدلّون الناس إلى طريق الهدى بِأَمْرِنا لهم بذلك لأنهم رسلنا إلى الناس. وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ أى أن يفعلوا الخيرات و يأمروا الناس بفعلها وَ إِقامَ الصَّلاةِ تأديتها و المحافظة عليها، وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ إعطاءها وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ لا يشركون بنا طرفة عين. و عن الصادق (ع) أن الأئمة فى كتاب اللّه عز و جل إمامان، قال تعالى: وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لا بأمر الناس، يقدّمون ما أمر به اللّه قبل أمرهم، و حكم اللّه قبل حكمهم. و قال: وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ، يقدّمون أمرهم على أمر اللّه، و حكمهم قبل حكم اللّه، يأخذون بأهوائهم خلاف ما فى كتاب اللّه، نعوذ باللّه من ذلك. ۷۴- وَ لُوطاً آتَيْناهُ ... و لوطا أعطيناه حُكْماً وظيفة الفصل بين الناس، أو نبوّة، أو حكمة وَ عِلْماً معرفة بما يحتاج إلى العلم به وَ نَجَّيْناهُ خلّصناه مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ تَعْمَلُ الْخَبائِثَ أى بلدة سدوم و القرى التى كانت تجاورها فإن أهلها كانوا ينكحون الرجال و كانوا قطاع طرق. بخلاء إِنَّهُمْ كانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فاسِقِينَ فهم قوم كانوا يعملون السوء و كانوا خارجين عن طاعة اللّه. حيث كانوا يشهدون الزور و يتعاطون اللواط و السحاق و الربا و اللصوصية و الكذب و غير ذلك من القبائح. ۷۵- وَ أَدْخَلْناهُ فِي رَحْمَتِنا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ: أى شملناه بنعمتنا و فضلنا و هو من الأنبياء. و قيل: أى فعلنا به ذلك لأنه من عبادنا الذين يعملون الطاعات و القربات. ۷۶- وَ نُوحاً إِذْ نادى مِنْ قَبْلُ ... أى و اذكر نوحا حيث دعانا للحكم بينه و بين قومه الكافرين من قبل إبراهيم و لوط فَاسْتَجَبْنا لَهُ أجبناه لما طلب فَنَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ سلّمناه هو و من آمن به من أهله و غيرهم مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ الذى هو الغرق. ۷۷- وَ نَصَرْناهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا ... أى جعلناه منصورا عليهم بعد أن سخروا به و كذّبوا بدلائلنا إِنَّهُمْ كانُوا قَوْمَ سَوْءٍ أهل شرّ فَأَغْرَقْناهُمْ بماء الطوفان أَجْمَعِينَ بكاملهم. فلم ينج منهم أحد إلا المؤمنون الذين حملهم نوح (ع) معه فى فلكه. ۷۸- وَ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ ... أى و اذكر القصة التى حدثت لداود و ابنه سليمان حين حكما فى الزرع إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ أى رعاة قطيع من الغنم وَ كُنَّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ أى حاضرين. ۷۹- فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ ... أى علّمناه الحكومة فى ذلك، وَ كُلًّا آتَيْنا حُكْماً وَ عِلْماً أى كل واحد من داود و سليمان (ع)، أعطيناه الحكمة و العلم بأمور الدين و الدنيا وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْرَ أى كلّفناها أن تسبّح معه كما يسبّح و تقدّس كما يقدّس. وَ كُنَّا فاعِلِينَ أى كنّا نحن فاعلين ذلك بقدرتنا. ۸۰- وَ عَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ ... أى علّمنا داود صناعة الدروع لأجلكم حتى تنتفعوا به فى الحروب لِتُحْصِنَكُمْ تحميكم، مِنْ بَأْسِكُمْ أى من وقع السلاح و تأثيره فيكم. و قيل: من حربكم، فَهَلْ أَنْتُمْ شاكِرُونَ ... أى: هل أنتم حامدون للّه على هذه النعمة؟ و هذا أمر فى صورة الاستفهام يعنى: اشكروا اللّه على هذه النعمة. ۸۱- وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ ... أى: و سخّرنا لسليمان الهواء المتحرّك بقوّة شديدة الهبوب تسير حسب رأيه و مبتغاه إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها أى بيت المقدس أو بلاد الشام، أو كليهما. وَ كُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عالِمِينَ أى أن ذلك كان يتمّ بعلمنا بما تقتضيه الحكمة و المصلحة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۳۴ ۸۲- وَ مِنَ الشَّياطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ ... أى: و سخّرنا له جماعة من الشياطين يغوصون فى البحار و يستخرجون له نفائسها وَ يَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذلِكَ من بناء المدن و القصور إلخ وَ كُنَّا لَهُمْ حافِظِينَ أى محافظين عليهم من أن يزيغوا عن أمره أو أن يفسدوا ما عملوا لرسوله. ۸۳- وَ أَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ ... أى: اذكر يا محمد أيوب حين دعا ربّه لما طال أمد المحنة عليه أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ و الضر بالضم يختص بما يصيب النفس من

أمراض أى نالنى المرض و أصابنى الجهد وَ أَنْتَ يا اللّه أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ لا أحد أرحم منك. ۸۴- فَاسْتَجَبْنا لَهُ فَكَشَفْنا ما بِهِ مِنْ ضُرٍّ ... إلخ. أى سمعناه دعاءه و استجبنا لطلبه، و أزلنا الضرّ عنه و أمرنا بشفائه و معافاته من المرض و الآلام وَ آتَيْناهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ أى أعطيناه أهله و أرجعناهم له و كانوا قد أهلكوا و ثروته قد زالت، كل ذلك فعلناه له نعمة منا عليه و موعظة للناس ليعرفوا نتيجة الصبر على البلاء. ۸۵- وَ إِسْماعِيلَ وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ: أى و اذكر هؤلاء الرسل الذين كانوا صابرين على مشاقّ التكاليف و على الشدائد و المصائب التى ابتلوا بها. ۸۶- وَ أَدْخَلْناهُمْ فِي رَحْمَتِنا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ: أى اخترناهم للنبوّة التى هى من أعظم الرحمة للعبد الصالح، و فعلنا ذلك بهم لأنهم من عبادنا الصالحين. ۸۷ و ۸۸- وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً ... اذكر يا محمد ذا النّون: و هو صاحب الحوت، يونس بن متّى (ع) الذى خرج من قومه قبل أن يأذن اللّه بذلك غضبانا عليهم لما رأى من عصيانهم و تماديهم فى الكفر فَظَنَّ حسب أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ أننا لا نضيّق عليه بما قضيناه من حبسه ببطن الحوت. فَنادى فِي الظُّلُماتِ دعا و استغاث فى ظلمات: الليل، و بطن الحوت، و غمر الماء، أَنْ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ لا ربّ سواك و لا معبود غيرك سُبْحانَكَ تنزيها لك يا اللّه عن كل ما لا يليق بك إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ أى: كنت من الظالمين لأنفسهم حين تركت فعل الأولى حيث خرجت من قومى قبل صدور الإذن من عندك فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ نَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ خلّصناه من الضيق الذى حاق به أثناء حبسه فى بطن الحوت وَ كَذلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ أى إذا دعونا لرفع الشدة عنهم. ۸۹- وَ زَكَرِيَّا إِذْ نادى رَبَّهُ ... أى و اذكر يا محمد زكريّا (ع) حين نادى داعيا اللّه رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً أى لا تتركنى أبتر بلا عقب وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ هذا ثناء منه على اللّه بأنه الحى الباقى بعد فناء الأشياء. ۹۰- فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ وَهَبْنا لَهُ يَحْيى وَ أَصْلَحْنا لَهُ زَوْجَهُ ... أى سمعنا دعاءه، و أعطيناه ابنا اسمه يحيى (ع) و أعدنا لزوجته بعض شبابها لأنها كانت شيخة و كانت لا تحيض فحاضت، و قيل كانت عقيما فجعلناها ولودا. إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ أى من ذكرنا كانوا يبادرون إلى أفعال الخير و يسبقون إليها غيرهم، وَ يَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً راغبين فى الطاعة محبّين لها و خائفين من المعصية، وَ كانُوا لَنا خاشِعِينَ متواضعين. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۳۵ ۹۱- وَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها ... أى مريم ابنة عمران (ع) و المعنى: اذكر يا محمد مريم التى حفظت فرجها و عفّت فالإحصان: كناية عن غاية العفة و الصون و كمال العصمة لأنها (ع) ما رآها أحد لأنها كانت منذ نعومة أظفارها قابعة فى المحراب تتبتّل و تتهجّد و تصلى لربها سبحانه فلم تبرز فى مناسبة من مناسبات قومها. فَنَفَخْنا فِيها مِنْ رُوحِنا أى أجرينا فيها روح المسيح (ع) كما يجرى الهواء بالنفخ. وَ جَعَلْناها وَ ابْنَها آيَةً لِلْعالَمِينَ و هى و ابنها (ع) معجزة خارقة للعادة و العرف لأنها جاءت به من دون أب. ۹۲- إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً ... أى إن ملّة الإسلام ملّتكم حال كونها مجتمعة غير متفرقة وَ أَنَا رَبُّكُمْ خالقكم فَاعْبُدُونِ لا تشركوا بى شيئا. ۹۳- وَ تَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنا راجِعُونَ: أى تفرّقوا فى الدّين، و التقطّع بمنزلة التقطيع و ان كلّا ممن اجتمع أو افترق يرجع إلى حكمنا يوم القيامة. ۹۴ - فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ ... أى فمن يفعل ما أمرناه به من الطاعات و القربات وَ هُوَ مُؤْمِنٌ مصدق بنا و برسلنا فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ فلا تضييع لسعيه و لا جحود لعمله وَ إِنَّا لَهُ كاتِبُونَ أى و نحن نسجّل له ذلك بواسطة ملائكتنا لنوفّيه ثوابه. ۹۵- وَ حَرامٌ عَلى قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ: حرام هنا معناها: ممتنع رجوعهم إلى الدنيا أو إلى التوبة بعد إهلاكهم. و على هذين التفسيرين تكون لا مزيدة، و قيل عدم رجوعهم للجزاء ممتنع بل رجوعهم واجب للمجازاة. ۹۶- حَتَّى إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ ... هما قبيلتان من الناس، أى: حتى إذا فتح السدّ الذى يحيط بموطنهما. وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ و الحدب: التلّة من الأرض، أى يأتون مسرعين من كل ناحية و كل صوب يتراكب بعضهم فوق بعض. و قيل: بأن ما تضمنته هذه الآية الشريفة هو من علائم قرب الفرج بخروج الإمام الحجة صاحب العصر و الزمان (ع) لأنه يسبق يوم القيامة، فيكون فتح سد يأجوج و مأجوج من علامات ظهوره (ع). ۹۷- وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ... أى دنا الموعد الصّدق و هو قيام الساعة فَإِذا هِيَ شاخِصَةٌ أَبْصارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يعنى: فإذا القصة أن أبصار الكافرين تنظر و لا تكاد تطرف من شدّة أهوال ذلك اليوم يا وَيْلَنا فإنهم يدعون بالويل و الثبور قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا أى و يقولون: كنّا فى دار الدنيا ساهين عن هذا اليوم و تلك الأهوال بَلْ كُنَّا ظالِمِينَ لأنفسنا بعبادة غير اللّه تعالى و تكذيب رسله. ۹۸- إِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ... أى أنتم و الأصنام حَصَبُ جَهَنَّمَ يعنى حطبها و وقودها أَنْتُمْ لَها وارِدُونَ

داخلون إليها. ۹۹- لَوْ كانَ هؤُلاءِ آلِهَةً ما وَرَدُوها ... أى لو كان ما عبدتموه من دون اللّه تعالى أربابا ما دخلوا جهنّم وَ كُلٌّ من العبدة و المعبودين فِيها فى جهنّم خالِدُونَ باقون إلى أبد الأبد. ۱۰۰- لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَ هُمْ فِيها لا يَسْمَعُونَ: أى للكفار فى جهنم صوت كصوت الحمار و هو شدة تنفسهم فى النار عند إحراقها لهم و لا يسمعون فيها ما يسرّهم. و قيل: لما نزلت هذه الآية قال ابن الزبعرى: قد عبد عزير و عيسى و الملائكة فهم فى النار. فقال (ص): إنما عبدوا الشياطين التى أمرتهم بذلك، ثم نزل قوله تعالى: ۱۰۱- إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى ... أى من سبق له الوعد بالجنة من الأنبياء و الأولياء و المؤمنين الصالحين. و قيل: الحسنى هى السعادة. أُولئِكَ عَنْها عن جهنّم مُبْعَدُونَ فى مكان بعيد أمين من أن يروها. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۳۶ ۱۰۲- لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَها ... لا يسمعون صوت النار و لا زفيرها وَ هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خالِدُونَ أى هم باقون منعّمين فى كلّ ما أحبّت أنفسهم. و فى كل ما ترغب فيه إلى الأبد. ۱۰۳- لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ... لا يهمهم هول يوم القيامة الأعظم وَ تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ تستقبلهم قائلة: هذا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ هذا يوم النعيم المقيم الذى وعدتموه و أنتم فى الدنيا. ۱۰۴- يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ... أى يوم القيامة نطوى السماء بقدرتنا كما تطوى أوراق الكتب كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ فنرجع الخلق كما بدأناه وَعْداً عَلَيْنا نقلته رسلنا للعالمين إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ إننا صانعون لذلك كما وعدناكم. لأن قدرتنا على الخلق من العدم كقدرتنا على إرجاع السماوات إلى ما كانت عليه قبل خلقها فقد نحوّلها دخانا، ثم نبعث الخلق للحياة كما بدأناهم أول مرة. ۱۰۵ و ۱۰۶- وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ... أى قد أنزلنا ما قضيناه من مشيئتنا، و أثبتناه فى زبور داود (ع) من بعد إثباته فى التوراة. و قيل: الزبور كتب الأنبياء و الذكر اللوح المحفوظ. أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ يملكها بعد انقضاء الأمم أصحاب الإمام المهدىّ (عج) و يكون ذلك فى آخر الزمان. و قد روى عن النبى (ص): لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل اللّه ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من أهل بيتى يملأ الأرض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا. إِنَّ فِي هذا الذى كتبناه فى اللوح المحفوظ و فى كتبنا التى أنزلت على رسلنا، لَبَلاغاً إعلاما بلّغناه لِقَوْمٍ عابِدِينَ لنا بإخلاص. ۱۰۷- وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ: أى لم نرسلك يا محمد إلّا نعمة منّا لجميع الناس. تسبّب لهم السعادة التى أعددناها لهم فى دار النعيم فى الآخرة من جهة، و تسبب لهم السعادة فى معاشهم فى دار الدنيا من خلال ما حملته لهم من نظام حياة يضبط سلوكهم و يتعالى بهم فى درجات الكمال الإنسانى. و وجه كونه (ص) رحمة للكافرين فلأن وجوه الشريف رفع عنهم الخسف و المسخ و العذاب و الاستئصال و هو ما كان ينزل بالأمم السابقة عند كفرها برسالات اللّه. ۱۰۸ و ۱۰۹- قُلْ إِنَّما يُوحى إِلَيَّ ... إلخ ... مرّ تفسير هذه الآية فى آخر سورة الكهف. فَإِنْ تَوَلَّوْا إذا أعرضوا و لم يسلموا فَقُلْ لهم آذَنْتُكُمْ أعلمتكم ما أمرت به عَلى سَواءٍ مستوين فى ذلك و لم أخصّ بإعلامى أحدا دون أحد، وَ إِنْ أَدْرِي أى و لا أعلم أَ قَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ ما تُوعَدُونَ يعنى أجل يوم القيامة. ۱۱۰ و ۱۱۱- إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَ يَعْلَمُ ما تَكْتُمُونَ: أى أن اللّه يعلم السر و العلانية وَ إِنْ أَدْرِي و لا أعلم لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ يحتمل أنه اختبار لكم وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ فترة تتمتّعون بها و تخلعونها عند الموت كما يخلع المتاع البالى. ۱۱۲- قالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ ... قل يا محمد ربّ احكم بما هو عدل من الانتقام من الظّلمة، وَ قل رَبُّنَا الرَّحْمنُ الْمُسْتَعانُ أى الذى يطلب منه المعونة للصبر عَلى ما تَصِفُونَ من شرككم و كذبكم على اللّه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۳۷

سورة الحج مدنية، عدد آياتها ۷۸ آية

۱- يا أَيُّهَا النَّاسُ ... افتتح اللّه سبحانه هذه السورة المباركة بتوجيه الخطاب للناس عامة من مؤمن و كافر و ذكر و أنثى، و حاضر و غائب، و موجود بالفعل و من سيوجد منهم و ذلك بجعل بعضهم من الحاضرين و صلة إلى خطاب الكل لاتحاد الجميع بالنوع. رأفة بهم و رحمة، فأنذرهم قائلا: اتَّقُوا رَبَّكُمْ تجنّبوا مخالفته الموصلة لعذابه إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ أى زلزلة الأرض يوم القيامة، أمر هائل لا يتحمل. و الزلزلة و الزلزال شدة الحركة على الحال الهائلة، و كأنه مأخوذ بالاشتقاق الكبير من: زلّ، بمعنى زلق تكرر للمبالغة، و الإشارة إلى تكرر الزلّة، و هو شائع فى نظائره مثل: ذب و ذبذب، و دمّ و دمدم، و كبّ و كبكب و رفّ و رفرف و غيرها. ۲- يَوْمَ

تَرَوْنَها ... ذلك يوم القيامة بأهواله التى تَذْهَلُ تغفل و تتلهّى كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ عن رضيعها و تنساه وَ تَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها أى كلّ امرأة حبلى، تسقط جنينها من الفزع و الحمل بالفتح الثقل المحمول فى الباطن كالولد فى البطن، و بالكسر الثقل المحمول فى الظاهر كحمل بعير- كما قال الراغب الأصبهانى-. وَ تَرَى النَّاسَ سُكارى من شدة الخوف وَ ما هُمْ بِسُكارى من الشراب وَ لكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ و الذى أحدث كلّ ذلك الذّعر هو شدة عذاب اللّه فى ذلك اليوم. ۳- وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ... نزلت هذه الآية الكريمة فى النّضر بن الحارث الذى كان ينكر البعث و الحساب و يجادل فى ذلك عن جهل و هى تشمله و تشمل كلّ واحد من الناس يناقش فى الأمور التى يجهلها بلا برهان. وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ أى يقلّد و يطيع كلّ متمرّد على حرمات اللّه. ۴- كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ ... أى سجّل فى اللوح المحفوظ، أو فى علمه تعالى، أنّ من يتّخذ الشيطان وليّا فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ يغويه وَ يَهْدِيهِ إِلى عَذابِ السَّعِيرِ و يدلّه على الطريق الموصلة لعذاب جهنّم. ۵- يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ ... أى فى شك من النشور للمحشر فَإِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ تُرابٍ فنحن أوجدناكم من التراب بالأصل يعنى خلقة آدم (ع) ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ أى ثم خلقنا أولاد آدم من ماء قليل صاف يقذفه الذكر فى رحم الأنثى ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ قطعة من الدم جامدة ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ لحم كأنه ممضوغ مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ أى تامة الخلقة و غير تامة. لِنُبَيِّنَ لَكُمْ لنوضح لكم بهذه الانتقالات و التبدّلات على سبيل التدرّج، قدرتنا و حكمتنا، وَ نُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ نبقى فى أرحام الأمّهات ما نريد من الأجنّة إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى إلى زمان معيّن هو وقت وضعه. ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا أى نخرج كل واحد منكم طفلا من بطن أمه. ثُمَّ نربّيكم شيئا فشيئا لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ لتصلوا إلى كمال قوّتكم فى العقل و الجسد. و قيل الأشد هو وقت البلوغ. وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى يموت قبل بلوغ الأشد وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ أى إلى أسوإ العمر و أهونه عند أهله، و هى حال الهرم و الخرف. لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً أى إلى وقت لا يستفيد فيه علما بل ينسى ما كان عالما به. وَ تَرَى الْأَرْضَ هامِدَةً أى ميّتة يابسة فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ فإذا أمطرناها بالماء تحرّكت بالنبات وَ رَبَتْ نمت و انتفحت وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ من كل صنف من الزرع ذى رونق حسن. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۳۸ ۶ و ۷- ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ... أى ذلك المذكور من أحوال الإنسان و الأرض، كان بسبب أنه تعالى هو الثابت فى ذاته الذى يستحق العبادة وحده وَ أَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتى يعيدهم بقدرته الكاملة. وَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مر معناه. وَ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أى و ليعلموا أن القيامة جائية لا رَيْبَ فِيها بدون شكّ وَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ يحييهم و يعيدهم كما كانوا. ۸ و ۹- وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ... مر معناه قبل قليل. وَ لا هُدىً أى بلا حجة و لا دلالة. وَ لا كِتابٍ مُنِيرٍ أى: ذى نور يهتدى به: أى ليس لديه حجّة نقلية و لا عقلية. ثانِيَ عِطْفِهِ لاويا عنقه متكبرا. لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ليصرف الناس عن الدين لَهُ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ ذل و هو ان بالقتل و غيره. وَ نُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَذابَ الْحَرِيقِ أى النار التى تحرقهم. ۱۰- ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ يَداكَ ... أى نقول له: بوّئت بذلك الخزى و العذاب بما كسبت يداك أيها الكافر بنا. وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ يجزى العبيد على قدر استحقاقهم دون زيادة أو نقصان. ۱۱- وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ ... أى أن بعض الناس يعبدون اللّه عبادة من يقف على طرف جبل أو غيره يكاد يقع عنه لأقلّ دفع أو أزمة. و قيل يعبده بلسانه دون قلبه، فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ أى إذا أصابه عافية أو مال أو رزق استقرّ على عبادة اللّه وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ لحق به اختبار و امتحان بمرض أو جدب أو نقصان مال انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ رجع عن دينه إلى وجهه الذى أتى منه، أى الكفر، خَسِرَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةَ أى خسر الدنيا بفراقه جماعة المسلمين و الآخرة بنفاقه و حبوط عمله. ذلِكَ الخسران ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ الواضح العظيم. ۱۲- يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَضُرُّهُ وَ ما لا يَنْفَعُهُ ... أى يتّخذ معبودا من دون اللّه كالوثن الذى لا يضرّه إن لم يعبده و لا ينفعه إن هو عبده. ذلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ ذلك الحال الموصوف من شأنه الكفر و الضياع البعيد عن الحق. ۱۳- يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ... هو يدعو معبودا غير اللّه توجب عبادته الضرر لأنها تؤدى إلى عذاب الدارين فضرر الصنم الذى يعبده أقرب له من نفعه لأنه لا يملك نفعا و لا يقدر عليه. لَبِئْسَ الْمَوْلى وَ لَبِئْسَ الْعَشِيرُ أى ساء هذا الناصر و قبح هذا الصاحب المعاشر. ۱۴- إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ... إلخ مر معناه. إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ يصنع ما يشاء بأهل طاعته من الكرامة و بأعدائه و أهل معصيته من الإهانة. ۱۵- مَنْ كانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ ... أى من شكّ

أن اللّه لم ينصر رسوله بإعلاء كلمته و إظهار دينه فى الدنيا و إعلاء درجته و الانتقام ممّن كذّبه فى الآخرة فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّماءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ أى فليطلب وسيلة يصل بها إلى السماء ليمنع نصر اللّه نبيه فَلْيَنْظُرْ أى فليتفكر هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ ما يَغِيظُ أى هل يذهب كيده و غيظه من نصر اللّه لرسوله؟ و الاستفهام إنكاريّ أى فلن يذهب صنعه ذلك، بغيظه فإن اللّه ناصر رسوله. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۳۹ ۱۶- وَ كَذلِكَ أَنْزَلْناهُ ... أى كما أنزلنا تلك الآيات المذكورة أنزلنا القرآن بتمامه آياتٍ بَيِّناتٍ حججا واضحات فى العقدة و الأحكام وَ أَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ يوفّق للهدى من يشاء. و الجملة خبر لمبتدإ محذوف، أى و الأمر أن اللّه يهدى من يريد و أما من لا يريد أن يهديه فلا هادى له، فمجرد كون الآيات بينات لا يكفى فى هداية من سمعها أو تأمل فيها ما لم يرد اللّه هدايته. ۱۷- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا ... أى أن المؤمنين بمحمد و كذلك اليهود ممن آمن بموسى و من قبله من الرسل الواقفون فيه و كتابهم التوراة و قد أحرقها بخت نصّر ملك بابل حينما استولى عليهم فى أواسط القرن السابع قبل المسيح ثم أعاد كتابتها لهم عزرا الكاهن فى أوائل القرن السادس قبل المسيح حينما فتح كورش ملك الفرس بابل و تخلص بنو إسرائيل من الأسر و رجعوا إلى الأرض المقدسة. وَ الصَّابِئِينَ الذين يعبدون الكواكب وَ النَّصارى وَ الْمَجُوسَ الذين يعبدون النار وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا هم عبدة الأصنام إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ بإظهار المحقّ منهم و المبطل إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ فهو مراقب لهم مطلع على جميع أحوالهم على كل شيء و كل ما يصدر عن مخلوقاته. ۱۸- أَ لَمْ تَرَ ... أى ألم تعلم ... أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ أى من العقلاء. وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ إلخ أى يسجد له جميع هذه المخلوقات سجود خضوع و انقياد لما يريد منها. وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يعنى المؤمنين الذين يسجدون للّه. وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ أى من الناس بكفره لإبائه الانقياد و السّجود وَ مَنْ يُهِنِ اللَّهُ أى من يحتقره اللّه فَما لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ لا يكرمه أحد إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ من الإنعام و الانتقام بالفريقين. ۱۹- هذانِ خَصْمانِ ... أى جمعان من المؤمنين و الكفار من أهل الملل الخمس المذكورة يعنى: اليهود و النّصارى و الصّابئين و المجوس و المشركين اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ أى المؤمنون على حدة، و الكفار بأجمعهم على حدة، تجادلوا فى دين ربهم و فى أحقية كل منهما برضا اللّه و رضوانه. فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ أى فصّل لهم ألبسة ناريّة على قدر جثثهم الخبيثة. و قال أبو سعيد الخدرى: ثياب من نحاس أذيب بالنّار يلبسونها. يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ أى الماء المغلى. ۲۰- يُصْهَرُ بِهِ ما فِي بُطُونِهِمْ: أى يذاب بذلك الحميم أحشاؤهم و أمعاؤهم وَ الْجُلُودُ كما يذاب به جلودهم. ۲۱- وَ لَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ: أى سياط أو أعمدة من حديد تضرب بها رؤوسهم. ۲۲- كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها: أى قاربوا الخروج من جهنم مِنْ غَمٍّ أى ألم العذاب أُعِيدُوا فِيها ضربا بتلك الأعمدة و السّياط وَ ذُوقُوا يقال لهم احتقارا: ذوقوا عَذابَ الْحَرِيقِ أى النار المحرقة. ۲۳- إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا ... إلخ. أى يدخل المؤمنين به و برسله الجنة الوارفة الظّلال الجارية المياه يُحَلَّوْنَ فِيها يلبسون فى الجنّة حليّا مِنْ أَساوِرَ و هى ما يلبس فى اليد. و الأساور: جمع أسورة و هى جمع سوار. مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً أى و من لؤلؤ. وَ لِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ يلبسون فى الجنّة الدّيباج الخالص حيث حرم لبسه عليهم فى الدنيا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۴۰ ۲۴- وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ: أى أرشدوا فى الجنة إلى كلمة الإخلاص و التوحيد أو قول: الحمد للّه، أو القرآن أو إلى التحيات الحسنة التى يحيّى بها بعضهم بعضا نفوسهم وَ هُدُوا إِلى صِراطِ الْحَمِيدِ أى دين اللّه المحمود، أو طريق المحل المحمود و هو الجنة. ۲۵- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ... أى يمنعون الناس عن طاعة اللّه و عطف المضارع على الماضى للدّلالة على الاستمرار، فالمعنى أنهم مستمرّون على الصدّ كانوا و لا يزالون مانعين عن طريق الحق. وَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ أى و يصدون عن المسجد الحرام الَّذِي جَعَلْناهُ لِلنَّاسِ سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَ الْبادِ أى المقيم فى مكّة و الغريب مساويان فى القبلة أو فى السكنى أو فى الأمن من القتل و الأسر. وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ أى: من يقصد أمرا فيه ملابسا للعدول عن القصد أى عن الحق إلى الباطل، و ملاصقا للظلم قيل هو الشرك و عبادة غير اللّه فيه، و قيل كل شيء نهى عنه نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ أى نعذبه عذابا وجيعا. ۲۶- وَ إِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ الْبَيْتِ ... أى اذكر يا محمد حيث أحللنا إبراهيم (ع) أو هديناه إلى مكان البيت حتى يعمره و يبنيه أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً أى أوحينا إليه بأن لا يعبد غيرى وَ طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَ الْقائِمِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ أى طهّره أنت و ابنك إسماعيل من أن

يدنّسه الشّرك، و قد مر تفسيره فى سورة البقرة. ٢٧- وَ أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ... أى ناد فيهم و أعلمهم بوجوب الحج يَأْتُوكَ رِجالًا أى مشاة وَ عَلى كُلِّ ضامِرٍ أى يأتوك ركبانا على نوق ضامرة مهزولة يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ أى طريق بعيد. ٢٨- لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ ... أى ليحضروا فوائدهم الدنيوية و هى التجارات و الأخروية كتعلّم أحكام دينهم و نيلهم عفو اللّه و رضوانه. وَ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُوماتٍ قيل هى العشر الأواخر من ذى الحجة و قيل هى أيام التشريق الثلاثة و يوم النحر. و اختلف أيضا فى هذا الذّكر، قيل هو التلبية حين الإحرام و بعده و التكبير و غيرهما من الأذكار، و قيل هى التسمية على ما يذبح أو ينحر و يؤيد هذا المعنى الأخير قوله: عَلى ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعامِ أى على ذبح و نحر ما رزقهم من الإبل و البقر و الغنم. فَكُلُوا مِنْها وَ أَطْعِمُوا الْبائِسَ الْفَقِيرَ الأمر بالأكل لنقض ما هو المرسوم عند المشركين من عدم أكل الذبيحة التى كانوا يذبحونها باسم آلهتهم، و أمرهم بأن يطعموا منها الفقراء و المساكين. و البائس أفقر من الفقير. ٢٩- ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ... أى ليزيلوا وسخهم بتقليم الأظفار و قصّ الشّوارب و حلق الرأس إلخ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ أى ما نذروا من البرّ و الطاعات وَ لْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ أى القديم لأنه أول بيت وضع، أو الكريم أو الحر. ٣٠- ذلِكَ ... خبر للمبتدإ المحذوف، أى الأمر ذلك يعنى هكذا أمر الحج و المناسك وَ مَنْ يُعَظِّمْ حُرُماتِ اللَّهِ أى أحكامه و ما لا يحلّ هتكه فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ أى تعظيمها خير له ثوابا وَ أُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعامُ أى الثلاثة إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ تحريمه فى قوله تعالى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ الآية ٣ من المائدة فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ من، بيانية وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ أى الكذب أو شهادة الزور أو الغناء إلخ. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ٣٤١ ٣١- حُنَفاءَ لِلَّهِ ... أى موحّدين له غَيْرَ مُشْرِكِينَ أى مسلمين مخلصين للّه لا يشركون فى تلبية الحج به أحدا. وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ، فَكَأَنَّما خَرَّ مِنَ السَّماءِ أى فقد أهلك نفسه هلاك من سقط منها فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أى تأخذه بسرعة أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكانٍ سَحِيقٍ أى تسقطه من مكان مرتفع إلى موضع عميق جدا. ٣٢- ذلِكَ ... أى الأمر ذلك الذى ذكرنا وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ أى معالم دينه و مناهجه، قيل هى كل مناسك الحج. و قيل هى البدن إذا أشعرت بشق سنامها من الجانب الأيمن فَإِنَّها أى تعظيمها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ناشئ من تقوى قلوبهم. ٣٣- لَكُمْ فِيها مَنافِعُ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى ... أى لكم أيها الناس فى الشعائر التى هى البدن منافع من شرب ألبانها و ركوب ظهورها إلخ إلى أن يسمى هديا و ذلك بوصولها إلى الكعبة أو منى. ثُمَّ مَحِلُّها إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أى محلّ نحر الهدايا هو الكعبة فى العمرة المفردة و منى فى الحج، و عندها تنقطع الاستفادة منها. ٣۴- وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكاً ... أى لكلّ أهل دين جعلنا قربانا أو ما يتعبّد به و يتقرّب به إليه تعالى، لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلى ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعامِ الثلاثة أى عند ذبحها فَإِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ أى معبودكم لا شريك له فَلَهُ أَسْلِمُوا أى انقادوا وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ أى المطمئنّين به تعالى و المتواضعين له. ٣۵- الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ... أى خافت من هيبته وَ الصَّابِرِينَ عَلى ما أَصابَهُمْ أى من المصائب وَ الْمُقِيمِي الصَّلاةِ فى أوقاتها وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ فى الطاعات الواجب و الندب. ٣۶- وَ الْبُدْنَ جَعَلْناها لَكُمْ ... إلخ الْبُدْنَ جمع بدنة و هى الناقة أو البقرة المسمّنة. جعلنا البدن لكم من أعلام ديننا و علائم مناسك الحج و فى سوقها إلى البيت و تقليدها عبادة للّه. لَكُمْ فِيها خَيْرٌ نفع دينىّ و دنيوىّ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْها أى عند نحرها صَوافَّ أى حال كونها قائمة مقيدة فَإِذا وَجَبَتْ جُنُوبُها أى سقطت على الأرض بعد خروج تمام الروح منها فَكُلُوا مِنْها وَ أَطْعِمُوا الْقانِعَ وَ الْمُعْتَرَّ القانع الذى يقنع بما يعطى، و المعترّ الذى يعترض بسؤال أو بدونه. كَذلِكَ أى الأمر كما وصفنا سَخَّرْناها لَكُمْ ذلّلناها لكم بخلاف السباع الممتنعة لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمنا. ٣٧- لَنْ يَنالَ اللَّهَ لُحُومُها وَ لا دِماؤُها ... أى لن تصعد إليه اللّحوم و لا الدّماء وَ لكِنْ يَنالُهُ التَّقْوى مِنْكُمْ أى يصعد إليه من هو من لازم عملكم هذا و هو التقوى كَذلِكَ سَخَّرَها لَكُمْ تقدم ذكره، لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ أى أرشدكم لمعالم دينه و مناسك حجه. و قيل المراد بالتكبير هو ما يكون فى أيام التشريق: اللّه أكبر على ما هدانا. وَ بَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ أى الموحدين. ٣٨- إِنَّ اللَّهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ... يدفع غائلة المشركين عنهم بأن يمنعهم عنهم و ينصرهم عليهم. إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ و هم الذين خانوا اللّه بجعلهم شريكا له و جحدوا نعمه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ٣۴٢ ٣٩- أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ... إلخ أى رخّص للمؤمنين أن يقاتلوا المشركين بسبب مظلوميتهم من قبل المشركين و سينصرهم اللّه عليهم. و القراءة الشائعة يُقاتَلُونَ بفتح التاء مبنيا للمفعول، و الباء فى

بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا للسببية و فيه تعليل الإذن فى القتال، و أما ما هو الظلم فتفسيره قوله: ۴۰- الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ ... إلخ. يعنى ما كان موجب لإخراجهم من مكة بعد أن اضطروا بسبب الإيذاء سوى التوحيد الملازم للإقرار بالرّبوبيّة. و فيه إشارة إلى أن المشركين انحرفوا فى فهمهم و ألحدوا عن الحق إلى حيث جعلوا قول القائل: ربنا اللّه، و هو كلمة الحق، يبيح لهم أن يخرجوه من داره. و توصيف الذين آمنوا بهذا الوصف- كونهم مخرجين من ديارهم- و هو وصف بعضهم و هم المهاجرون، من باب توصيف الكل بوصف البعض بعناية الاتحاد و الائتلاف فإن المؤمنين إخوة و هم يد واحدة على من سواهم. وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ أى بنصر المؤمنين على الكفار لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ جمع صومعة و هى معبد الرّهبان وَ بِيَعٌ جمع بيعة و هى معابد النّصارى وَ صَلَواتٌ أى معابد اليهود وَ مَساجِدُ و هى معابد المسلمين يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً صفة للأربع أو للمساجد فقط، إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ على النّصر عَزِيزٌ لا يغلب. و فى الآية إشارة إلى أن القتال فى الإسلام من فروع هذه السنّة الفطرية الجارية و هى دفع الناس بعضهم بعضا عن شؤون حياتهم، و إذا نسب إلى اللّه كل ذلك دفعه الناس بعضهم ببعض حفظا لدينه عن الضياع. ۴۱- الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ... إلخ بدل مَنْ يَنْصُرُهُ أو وصف للذين أخرجوا. و معنى التمكّن فى الأرض هو إعطاء السلطان و القدرة عليها وَ لِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ أى تصير إليه بلا منازع. ۴۲ إلى ۴۴- وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ ... إلخ و إن يكذبك قومك يا محمد فقد كذبت كل أمة من هذه الأمم نبيها و هذه الآيات الكريمات تسلية للنّبى (ص). وَ كُذِّبَ مُوسى تغيير النظم و إيراد الفعل مجهولا للإشارة بأن المكذّبين لموسى ما كانوا من قومه و أنّ المكذّبين له هم القبطيّون. فَأَمْلَيْتُ لِلْكافِرِينَ أى أمهلتهم فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ أى إنكارى عليهم بالانتقام منهم فى الدنيا و الآخرة. ۴۵- فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها وَ هِيَ ظالِمَةٌ فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها ... أى خالية من أهلها ساقطة حيطانها على سقوفها وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ أى متروكة بموت أهلها و قيل: الإمام الصامت. وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ أى رفيع مجصص تداعى الخراب بهلاك أهله. و قيل: هو الإمام الناطق. ۴۶- أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ؟ ... هذا حثّ لهم على أن يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا بعد ما يدركوا أن الذى وقع بهم إنما وقع لشركهم باللّه و إعراضهم عن آياته و استكبارهم على الحق بتكذيب الرسل، فيردعه كل ذلك عن أن يحذو حذوهم و يسلك طريقهم. فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها أى ما يجب أن يعقل أَوْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها أى ما يجب أن يسمع فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ أى أن العيون لا تعمى لأنه ليس فى مشاعرهم خلل و لا عيب، و لكن تعمى البصائر عن مشاهدة العبر فالعمى الحقيقى هو عمى القلب. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۴۳ ۴۷- وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذابِ ... الموعود به، و لا يخفى أن استعجالهم كان استهزاء برسول اللّه (ص) وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ و الحال أنه تعالى يمتنع الخلف فى وعده بإنزال العذاب. قيل: يعنى يوم بدر. وَ إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ أى يوما من أيام العذاب فى الآخرة كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ممّا تحسبون فى الدنيا. و تضمن هذا حكما بتساوى اليوم الواحد و الألف سنة عند اللّه تعالى، فلا يستقل هذا و لا يستكثر ذاك حتى يتأثر من قصر اليوم الواحد و طول الألف سنة، فليس يخاف الفوت حتى يعجل لهم العذاب، بل هو حليم ذو أناة يمهلهم حتى يستكملوا دركات شقائهم ثم يأخذهم فيما قدّر لهم من أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة و لا يستقدمون و لذلك عقّب الكلام بقوله سبحانه: ۴۸- وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَها ... أى كم من قرية أمهلتها كما أمهلتهم الآن وَ هِيَ ظالِمَةٌ مستحقة للعقاب بكفرها ثُمَّ أَخَذْتُها أهلكتها وَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ مرجع الجميع. و فيه بيان وجه عدم تعجيله العذاب لأنه لما كان مصير كل شىء إليه فلا يخاف الفوت حتى يأخذ الظالمين بعجل. ۴۹- قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ... قل يا محمد للناس أنا مخوّف لكم من عذاب اللّه إن كفرتم به و عصيتموه. ۵۰- فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ... لطاعتهم اللّه سبحانه. وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ و هو نعيم الجنّة. ۵۱- وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي آياتِنا مُعاجِزِينَ ... أى الذين بذلوا طاقتهم فى إبطال دلائلنا و حججنا. أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ هم أهل النار الملازمون لأسفل دركات جهنّم. ۵۲- وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ ... أى لم نرسل قبلك يا محمد رسولا و لا نبيا إِلَّا إِذا تَمَنَّى تلا ما أوحينا به إليه من تمنّى الكتاب: أى قرأه و تلاه. أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ أدخل فى تلاوته ما يوهم أنّه من جملة الوحى و الإلقاء فى الأمنية: المداخلة فيها بما يخرجها عن صفائها و يفسد أمرها. فَيَنْسَخُ اللَّهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ أى يزيله و يبطله بظهور حججه ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آياتِهِ يثبتها و يقرّها كما نزلت من عنده. وَ

اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ مر معناه. ۵۳- لِيَجْعَلَ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ... أي ليصير إلقاء الشيطان امتحانا و اختبارا لمرضى القلوب و مزعزعي العقيدة وَ الْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ المتحجّرة التي لا يلجها ذكر اللّه وَ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ لفي خلاف بعيد عن الحقّ. ۵۴- وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ... أي ليعرف الذين منحوا المعرفة بتوحيد اللّه و بمنهج الحق و طريق الصواب، أن هذا القرآن حق من ربك يا محمد لا يجوز عليه التبديل و التحريف. فَيُؤْمِنُوا بِهِ يصدّقوا به فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ تخشع و تطمئن للقرآن أو للّه. وَ إِنَّ اللَّهَ لَهادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ أي طريق واضح لا عوج فيه و هو الإسلام. ۵۵- وَ لا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ ... أي في شك من القرآن حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً إلى أن يجيء يوم القيامة أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ أو يجيئهم عذاب يوم القيامة الذي يسمّى عقيما لأنه لا مثيل له في الشدة. أو لأنه لا يخلف يوما بعده. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۴۴ ۵۶ و ۵۷- الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ... ففي يوم القيامة لا يملك أحد سواه شيئا لأن الحكم من فروع الملك فإذا لم يكن لأحد يومئذ نصيب في الملك لم يكن له نصيب في الحكم. و يومها يفصل بين المؤمنين و الكافرين فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ يتنعّمون بعطاياه السنيّة خالدين فيها وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بنا و بالرّسل وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أنكروا دلائلنا فَأُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ عذاب يهانون فيه و يحتقرون. ۵۸ و ۵۹- وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ ماتُوا ... أي الذين فارقوا أوطانهم ثم قتلوا في الجهاد أو ماتوا في ديار هجرتهم أو في الطريق و إنما قيد الهجرة بكونها في سبيل اللّه، لأن المثوبة إنما تترتب على صالح العمل، و إنما يكون العمل صالحا عند اللّه بخلوص النية فيه و كونه في سبيله لا في سبيل غيره من مال أو جاه أو غيرهما من المقاصد الدنيوية، و بذلك يقيد أيضا قوله: ثم قتلوا أو ماتوا: أي قتلوا في سبيل اللّه أو ماتوا و قد اغتربوا في سبيله. لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً و هو الجنة وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ بل لا رازق سواه بالحقيقة لأنه هو مسبّب الأسباب للحصول على رزقه لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ليدخلنّهم الجنّة التي يرضونها و يحبّونها وَ إِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ عليم بأحوال الكفار و غيرهم و يمهل الكافر و يلطف بالمؤمن. ۶۰- ذلِكَ ... أي أمر اللّه ذلك الذي ذكرنا وَ مَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ أي جازى من ظلمه بمثل ما ظلمه به و إنما سميت المجازاة عقابا لأنها تأتي بعد الفعل. ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ أي عاوده الظالم بالظلم لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ يعني المظلوم الذي بغي عليه إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ للمنتصر. و فيه إيحاء بأن العقاب و إيصال المكروه إلى الناس مبغوض في نظام الحياة، غير أن اللّه سبحانه يمحو ما فيه من المبغوضية و يستر على أثره السيّئ إذا كان عقابا من مظلوم لظالمه الباغي عليه بمثل ما بغى عليه، فيجيز له ذلك و لا يمنعه بالتحريم و الحظر. ۶۱- ذلِكَ ... أي المذكور من النّصر الإلهي للمظلوم على الباغي بِأَنَّ اللَّهَ أي بسبب أنه تعالى قادر على أن يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ أي يدخل كلّا منهما في الآخر بنقصان زمان كل واحد و زيادته على الآخر وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ مر معناه. ۶۲- ذلِكَ ... أي اتّصافه بكمال القدرة و العلم بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ بسبب أنه تعالى هو الثابت في نفسه و الواجب بذاته لذاته وَ أَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إلها هُوَ الْباطِلُ أي ما يعبدونه من الأصنام هو زائل و زاهق وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ فهو في ذاته أعلى ممّن سواه و في سلطانه أكبر ممّا عداه. فعلوّه تعالى بحيث يعلو و لا يعلى عليه و كبره سبحانه بحيث لا يصغر لشيء بالهوان و المذلة من فروع كونه حقا أي ثابتا لا يعرضه زوال و موجودا لا يمسه عدم. ۶۳ و ۶۴- أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ ... هذه الشريفة و الآيات الثلاث بعدها جرت في بيان قدرته الكاملة و حكمته التامة فهو جلّت قدرته أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ فصارت الأرض مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ بالأعشاب و النباتات و الأشجار، لَهُ و هو مالك ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ إِنَّ اللَّهَ و هو الْغَنِيُّ عن خلقه الْحَمِيدُ المحمود في كل شأنه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۴۵ ۶۵ و ۶۶- أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ وَ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ ... أي آخر الآيات الثلاث فتدمّرها رأفة منه بعباده و لطفا بهم، كما أنه تعالى هو المحيي المميت المعيد بعد الموت، و هذه الحياة ثم الموت ثم الحياة من النعم الإلهية العظيم احتم بها الامتنان، و سياق الماضي في أَحْياكُمْ يدل على أن المراد به الحياة الدنيا، و أهمية المعاد بالذكر تستدعي أن يكون المراد من قوله: ثُمَّ يُحْيِيكُمْ، الحياة الآخرة يوم البعث دون الحياة البرزخية. و لكنّ الإنسان لَكَفُورٌ جحود بهذه النّعم التي منحه اللّه سبحانه إياها. ۶۷- لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكاً هُمْ ناسِكُوهُ ... أي قرّرنا لكل قرن ممن مضى شريعة

هم عـاملون بهـا. فالمنسک : مصـدر میمی بمعنی النسک و هو العبادهٔ، و لیس اسم مکان کما احتمله بعضـهم. و المراد بکل أمـهٔ هی الأمـهٔ بعـد الأمهٔ من الأمم الماضـین حتی تنتهی إلی هذه الأمهٔ دون الأمم المختلفهٔ الموجودهٔ فی زمانه (ص) کالعرب و العجم و الروم لوحـدهٔ الشـریعهٔ و عموم النبوهٔ. فَلا یُنازِعُنَّکَ فِی الْأَمْرِ فلا یجوز لهم أن یجادلوک فی أمر الـدّین و أحکامه لأنّ اللّه وحده یملک حق التشـریع، رفعـا و وضعـا وَ ادْعُ إِلی رَبِّکَ أی إلی توحیـده و دینه إِنَّکَ لَعَلی هُـدیً مُسْـتَقِیمٍ أی أنت علی دین واضـح لاـ عوج فیه و لا خلل. و وصف الهدی بالاسـتقامهٔ من المجاز العقلی. ۶۸- وَ إِنْ جادَلُوکَ ... أی إذا ناقشوک فی أی حکم من أحکام الـدین فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمـا تَعْمَلُونَ فهو یعرف حـالکم و یجازیکم بأعمالکم. و فیه تمهیـد و توطئهٔ إلی إرجاعهم إلی حکم اللّه سـبحانه و لـذلک قال: ۶۹- اللَّهُ یَحْکُمُ بَیْنَکُمْ یَوْمَ الْقِیامَـهِٔ ... إلخ أی هو سـبحانه یفعل یوم القیامهٔ فیما اختلفتم به من أمر الدّین. ۷۰- أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ ... إلخ هذه الکریمهٔ تسـلیمهٔ للنبیّ لأنه یعرف أن اللّه علمه محیط بعجائب العلویّات و غرائب السّفلیّات و لیس شیء یخفی علیه، إِنَّ ذلِکَ فِی کِتابٍ أی العلم بجمیع الأشیاء مثبت فی اللوح المحفوظ. إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ أی إثباته فی اللوح المحفوظ أمر سهل لا یحتاج إلی معالجـهٔ بأدوات کتابـهٔ بل یتم بقوله کن. ۷۱- وَ یَعْبُـدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ... إلـخ. أی یخضـعون للأصـنام و نحوها من غیر علم ضـروری بجواز عبادتهم و لا استدلالیّ عقلیّ، و لا نقلیّ بل عن جهل و تقلید وَ ما لِلظَّالِمِینَ مِنْ نَصِیرٍ أی لیس للمشرکین من یدفع العذاب عنهم لا فی الـدنیا و لا فی الآخرهٔ. ۷۲- وَ إِذا تُتْلی عَلَیْهِمْ آیاتُنا بَیِّناتٍ ... أی إذا قرئت علیهم حججنا واضـحات الدّلالـهٔ علی دعاوی رسـلنا و أنبیائنـا تری فی وجـوه الکـافرین الْمُنْکَرَ الإنکـار أی أثره من العبـوس و الاشـمئزاز یَکـادُونَ یَسْـطُونَ أی یبطشون و السـطوهٔ: کمـا عن الطبرسـی: إظهار الحال الهائلـهٔ للإخافـهٔ. بِشَرٍّ مِنْ ذلِکُمُ أی من غیظکم علی التّالین لآیاتنا النَّارُ أی هو النار. إرشاد الأذهان إلی تفسـیر القرآن، ص: ۳۴۶ ۷۳- یا أَیُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ... أی سماع تدبّر و تفکّر و المثل هو الوصف الذی یمثل الشیء فی حاله سواء کان وصـفا محققا واقعا أو مقـدرا متخیلا کالأمثال المشـتملهٔ علی تحاور الحیوانات أو الجمادات أو غیرها. إِنَّ الَّذِینَ تَـدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أی إن الأصـنام التی تعبـدونها لَنْ یَخْلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ أی لیسوا بقادرین علی خلق ذباب مع صـغر حجمه و حقارته و إن تعاونوا جمیعا علی ذلک. وَ إِنْ یَسْـلُبْهُمُ الذُّبابُ شَیْئاً لا یَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ أی لو سلب الذباب مما علی آلهتهم التی یعبدونها من الطّیب و العسل الـذی کانوا یلطخونها به لا تسـتطیع تلک الآلهـهٔ استرجاعه منه. ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ أی الـذباب و الأصـنام. و فی هذه الجملهٔ بیان غایهٔ ضـعفهم، فإنهم أضـعف من أضـعف ما یستضـعفه الناس من المخلوقات التی فیها شـیء من الشعور و القدرهٔ. ۷۴- ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ... أی ما عرفوه حق معرفته و ما نزّلوه المنزلهٔ التی یستحقها و ما عاملوه بما یلیق به حیث جعلوا الأصنام شرکاء له و فیه إشـارهٔ إلی عـدم التزامهم بربوبیته و إعراضـهم عن عبـادته. إِنَّ اللَّهَ لَقَوِیٌّ عَزِیزٌ أی قـادر و غالب و لیس شـیء یغلبه. ۷۵ و ۷۶- اللَّهُ یَصْـطَفِی مِنَ الْمَلائِکَـهِٔ رُسُـلًا وَ مِنَ النَّاسِ ... فهو وحده سـبحانه یختار من بین ملائکته رسـلا یحملون الوحی إلی من یختارهم من بین الناس رسلا للبشر، و هو إِنَّ اللَّهَ سَمِیعٌ بَصِیرٌ مر معناه. یَعْلَمُ ما بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ ما فعلوه سابقا و ما سیفعلونه آتیا وَ إِلَی اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ کلّهـا یوم القیامـهٔ فیحکم فیهـا و یجـازی علیها. ۷۷- یـا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ... إلـخ. خطـاب منه تعـالی للمؤمنین اعتنـاء بهم لیرکعوا له و یسـجدوا إجلالاـ لعظمته، و لیعبـدوا خـالقهم من أجل أن یکونوا من الناجحین الفائزین بمرضاته. ۷۸- وَ جاهِـدُوا فِی اللَّهِ حَقَّ جِهـادِهِ ... قیل: حق الجهاد أن یکون بنیـهٔ صادقـهٔ خالصـهٔ للّه تعالی عن الریاء و السـمعهٔ و غیرهما فی أی جهـهٔ من جهات الجهاد للعـدو کـان أو للنفس و هـذا نضـیر تقوی اللّه حق تقـاته. هُوَ اجْتَباکُمْ اختارکم وَ ما جَعَلَ عَلَیْکُمْ فِی الـدِّینِ مِنْ حَرَجٍ أی أنه تعالی لم یضـیق علیکم أمر الـدّین و لم یکلّفکم ما لا تطیقونه. و هذا امتنان منه تعالی علی المؤمنین، بأنهم ما کانوا لینالوا سـعادهٔ الدین من عند أنفسـهم و بحولهم غیر أن اللّه منّ علیهم فوقهم لدینه و رفع عنهم کل حرج فیه فهو دین السـماحهٔ و الیسـر. مِلَّهَٔ أَبِیکُمْ إِبْراهِیمَ أی دینه لأن ملـهٔ إبراهیم داخلـهٔ فی ملهٔ محمد (ص) و إنما سـمّاه أبا للجمیع لأن حرمته علی المسـلمین کحرمهٔ الوالد علی الولد فالغالب علیهم أنهم أولاده هُوَ سَمَّاکُمُ الْمُسْلِمِینَ مِنْ قَبْلُ أی إبراهیم (ع) إشارهٔ لدعائه (ع) (و من ذریتنا أمهٔ مسلمهٔ) قبل نزول القرآن وَ فِی هذا و فی هـذا القرآن خاصـهٔ. لِیَکُونَ الرَّسُولُ شَـهِیداً عَلَیْکُمْ: لیکون محمـد یوم القیامـهٔ شاهدا علیکم بطاعتکم أو بعصـیانکم وَ تَکُونُوا بشـهادته

(ص) لكم بالإيمان و الطاعة أيها المسلمون شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ إلخ بتبليغ رسلهم إليهم فحافظوا على صلاتكم و أدوا زكاتكم وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ تمسّكوا بدينه هُوَ مَوْلاكُمْ ناصركم و متولّى أموركم، و هو فَنِعْمَ الْمَوْلى لمن تولاه وَ نِعْمَ النَّصِيرُ لمن استنصره بلوغ الفوز فى الدارين. و الحمد للّه وحده. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۴۷

سورة المؤمنون مكية، عدد آياتها ۱۱۸ آية

۱- قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ... الفلاح هو الظفر بالمطلوب و النجاة من المرهوب أى فازوا بما طلبوا. و الفلاح- كما عن الراغب- ضربان: دنيوى و أخروى، فالدنيوى الظفر بالسعادات التى تطيب بها الحياة الدنيا و هو البقاء و الغنى و العز. و الأخروى أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، و غنى بلا فقر، و عز بلا ذل، و علم بلا جهل، و لذلك قيل: لا عيش إلا عيش الآخرة. ۲- الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ ... أى خاضعون متذللون متوجهون بقلوبهم و عقولهم و أجسادهم إليه وحده. ۳- وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ... اللغو كلّ قول أو فعل ساقط لا فائدة مرجوّة منه و حقه أن يلغى و يدخل فيه الغناء و الملاهى، فالمؤمنون منصرفون عن كل ذلك. ۴ و ۵ و ۶- وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ ... أى مؤدون بشرائطها. وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ يحفظون أنفسهم من تعاطى الزّنا و المحرّمات الجنسية و لا يأتون سوى أزواجهم أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ أى الإماء التى يملكونها بالحلال، فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ لا يؤاخذون فى ذلك لأنه مما أحلّه اللّه تعالى لهم. ۷- فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ ... و من قصد غير من ذكر من النكاح المحلل فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ أى المتجاوزون لحدود اللّه. ۸- وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ ... أى حافظون لأمانات اللّه و أمانات العباد وافون بعهودهم و عقودهم و مواثيقهم مع اللّه و مع الناس. ۹- وَ الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلَواتِهِمْ يُحافِظُونَ ... بإقامتها مع المحافظة على أوقاتها و حدودها المعيّنة. ۱۰ و ۱۱- أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ الَّذِينَ ... إلخ. أى أن الموصوفين فى الآيات السابقة الذين أفلحوا فى أعمالهم يفوزون بإرث الفردوس التى هى أعلى مراتب الجنة. و ما ذكر من أوصاف للمؤمنين هنا- عند التأمل فيها- هى ملازمة لكون وصف الإيمان ليس معنى جامدا و إنما هو حى فعّال متحرك يترتب عليه آثاره المطلوبة منه ليترتب عليه الغرض المطلوب و هو الفلاح. إذ أن هذه الأوصاف كلها إنما هى أوصاف عملية تتداخل و تتفاعل لتنتج فى الخارج شخصية إيجابية على الصعيدين الفردى و الاجتماعى. و أما وراثة المؤمنين للفردوس فقد ورد فى بعض الأخبار أن لكل إنسان منزلا فى الجنة و منزلا فى النار، فإذا مات و دخل النار ورث أهل الجنة منزله. ۱۲- وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ ... أى هذا النوع من الحيوان أو المراد آدم مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ أى صفوة سلّت من الطين. و قيل: إن المراد بالطين آدم (ع) لأنه كان فى بدء أمره طينا. ۱۳- ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً ... أى جعلنا الإنسان قطرة من الماء الصافى يقذفه الرجل من صلبه فِي قَرارٍ مَكِينٍ أى فى مستقر حصين و هو الرحم. ۱۴ و ۱۵ و ۱۶- ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ... أى قطعة دم جامد، و مُضْغَةً قطعة لحم كأنّه ممضّغ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً جعلناها صلبة قوية فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً أى من بقايا المضغة، أو لحما جديدا. ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ أى نفخنا فيه من روحنا فصار إنسانا كاملا فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ أى تعالى اللّه و دام خيره و ثبت و تقدس. ۱۷ - وَ لَقَدْ خَلَقْنا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرائِقَ ... أى سبع سماوات، جميع طريقة، لأنها طرق الملائكة على ما قيل. وَ ما كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ أى المخلوقات جميعا لم نكن غافِلِينَ أى تاركين تدبيرهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۴۸ ۱۸- وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ ... أى بمقدار يوافق المصلحة، و يقتضيه التدبير التام الإلهى لا يزيد قطرة على ما قدّر و لا ينقص. فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ أى أثبتناه فيها مددا للينابيع و الآبار وَ إِنَّا عَلى ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ أى إذهابه و إفنائه. و لو فعلناه لهلك جميع الحيوانات و لفنيت النباتات. ۱۹- فَأَنْشَأْنا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ ... أى أوجدنا بهذا الماء بساتين مما ذكرنا لمنافعكم أيها الناس لَكُمْ فِيها فَواكِهُ إلخ أى فى الجنات الفواكه الكثيرة من أصناف مختلفة تتفكهون بها و تأكلون. ۲۰- وَ شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْناءَ ... أى و انشأنا لكم بذلك المطر شجر الزيتون، و سيناء اسم المكان الذى فيه جبل الطور. تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَ صِبْغٍ لِلْآكِلِينَ أى تنبت تلك الشجرة المباركة بالشىء الجامع بين كونه دهنا يدهن و سرج به و يوقد منه و كونه صبغا أى أداما، فإن به يصبغ الخبز أى يغمس فيه و يؤكل. و إنما خص شجرة الزيتون لعظيم منافعها و عجيب أمرها.

و قد ورد فى الخبر، عنه (ص): الزيت شجرة مباركة فائتدموا منه و ادّهنوا. ۲۱- وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعامِ لَعِبْرَةً ... أى فيها دلالة تستدلون بها على قدرة اللّه نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِها من الألبان وَ لَكُمْ فِيها مَنافِعُ كَثِيرَةٌ من ظهورها و أصوافها و شعورها و أوبارها وَ مِنْها تَأْكُلُونَ من لحومها و أولادها. ۲۲- عَلَيْها ... أى على بعضها أى الإبل عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ أى الإبل و السفن تحملكم فى البرّ و البحر. ۲۳- وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً ... إلخ. أى من المرسلين فى الأمم الماضية هو نوح، فدعا قومه إلى عبادة اللّه و إلى توحيده و خوّفهم بقوله أ فَلا تَتَّقُونَ أ فلا تخافون أن يهلككم اللّه بكفركم به. ۲۴- فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ... قال الجماعة الكافرون من قومه ما هذا إشارة إلى نوح (ع) إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ هو إنسان مثلكم يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ يريد أن يترأس عليكم و يؤيد ذلك أنه يدعوكم إلى اتباعه و طاعته وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ أن يرسل رسولا لَأَنْزَلَ مَلائِكَةً من عنده يبلّغون الناس رسالته ما سَمِعْنا بِهذا بمثل ما يدعونا إليه نوح من التوحيد فِي آبائِنَا الْأَوَّلِينَ فيمن سبقنا من الأمم. ۲۵- إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ ... ما نوح إلا رجل اعتراه جنون فقال ما قال. و يحتمل أن المراد بالجنّة: مفرد الجن، أى حل به من الجن من يتكلم على لسانه لأنه يدعى ما لا يقبله العقل السليم و يقول ما لا يقوله إلا مصاب فى عقله. فَتَرَبَّصُوا بِهِ انتظروا به حَتَّى حِينٍ إلى وقت ما، فيفيق من جنونه أو يموت. ۲۶ و ۲۷- قالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِما كَذَّبُونِ ... بعد هذا العناد الشديد من قومه، دعا نوح ربّه أن ينصره على قومه بسبب تكذيبهم إياه فَأَوْحَيْنا إِلَيْهِ أنزلنا عليه وحيا من عندنا أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا ابدأ بصناعة السفينة مقدّمة لإهلاك قومك بمنظر و مرأىّ منا وَ وَحْيِنا بتعليمنا كيف تصنع فَإِذا جاءَ أَمْرُنا بنزول العذاب وَ فارَ التَّنُّورُ أى أن العلامة بينى و بينك بزمان نزول العذاب هو فوران الماء و نبعه من التنّور. فإذا رأيت الماء يفور منه فَاسْلُكْ فِيها أى فأدخل فيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ الذكر و الأنثى. وَ أَهْلَكَ إِلَّا ... إلخ مر تفسيره فى سورة هود وَ لا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا أى تأكيد بالدّعاء بإنجائهم إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ أى هالكون. اد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۴۹ ۲۸ و ۲۹- فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَ مَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ ... يعنى إذا صعدت و من حملت إلى السفينة، و استقرّيتم عليها فَقُلِ داعيا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ الحمد للّه الذى خلصنا من القوم الذين ظلمونا بسخريتهم و ظلموا أنفسهم بكفرهم. وَ قُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبارَكاً إلخ أى أدع بذلك حين نزولك. و قيل المنزل المبارك هو السفينة لأنها سبب النجاة، و قيل المكان المبارك بالمياه و الشجر و كثرة النعم. وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ لأنه لا أحد غيره يقدر على أن يحفظ أحدا أنزله منزلا من جميع الآفات. ۳۰- إِنَّ فِي ذلِكَ ... أى فى إغراق قوم نوح و نجاته و أهله، إلّا من سبق عليه القول بإهلاكه و نجاة المؤمنين به لَآياتٍ دلالات لأهل العبرة وَ إِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ أى: و إن كنا لمختبرين قوم نوح بإرساله إليهم و متعبدين عبادنا المؤمنين بالاستدلال بتلك الآيات على قدرتنا. ۳۱- ثُمَّ أَنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ ... أى أوجدنا بعد إهلاك قوم نوح قَرْناً آخَرِينَ قوما غيرهم و هم عاد و ثمود، و قيل هم عاد فقط. ۳۲- فَأَرْسَلْنا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ... أى بعثنا رسولا منهم: بشرا، هو هود يأمرهم أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ... واضح المعنى و قد مر. ۳۳ و ۳۴- وَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا ... إلخ قال الكافرون من قومه من منكرى البعث وَ أَتْرَفْناهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا و كنّا قد أنعمنا عليهم فى حياتهم. ما هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ مرّ تفسيره يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ من الطعام وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ و لا يمتاز عنكم بشيء وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ فيما يدعوكم إليه إِنَّكُمْ إِذاً لَخاسِرُونَ لا تصيبون ربحا بذلك. ۳۵ و ۳۶- أَ يَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذا مِتُّمْ وَ كُنْتُمْ تُراباً وَ عِظاماً ... أى هذا الذى يدّعى النبوّة يقول لكم أنكم تعدون بعد أن تموتوا و تصيروا ترابا و عظاما بالية أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ تبعثون أحياء من قبوركم فى دار الحياة؟ ... هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِما تُوعَدُونَ أى: بعدا بعدا لما يقوله و من المحال فيما يعدكم ليوم البعث. ۳۷- إِنْ هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا ... إلخ أى ما هى إلّا هذه الحياة التى يموت قوم منا فيها و يحيا آخرون وَ ما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ و لسنا بمعادين بعد الموت. ۳۸- إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرى ... إلخ أى ليس هود سوى رجل اختلق كذبا على اللّه وَ ما نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ و لسنا بمصدّقين ما اختلقه. ۳۹ و ۴۰- قالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِما كَذَّبُونِ ... مرّ تفسيرها قريبا قالَ اللّه تعالى له مجيبا دعاءه: عَمَّا قَلِيلٍ بعد فترة بسيطة لَيُصْبِحُنَّ نادِمِينَ ليصيرنّ نادمين على تكذيبك. ۴۱- فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ ... صاح بهم جبرائيل صيحة واحدة هائلة أهلكتهم جميعا بِالْحَقِّ بالحكم العدل من عند اللّه لأنهم كانوا مستحقّين لها. فَجَعَلْناهُمْ غُثاءً الغثاء: اليابس الهامد من نبات الأرض. أى جعلناهم هلكى كالغثاء. فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أى بعدوا بعدا من رحمة اللّه.

۴۲- ثُمَّ أَنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُوناً آخَرِينَ ... مرّ تفسيرها و هى تعنى قوم صالح و لوط و شعيب و غيرهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۵۰ ۴۳- ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَها وَ ما يَسْتَأْخِرُونَ أى لا يسبق وقت هلاكها الأجل المعيّن له و لا يتأخر عنه. ۴۴- ثُمَّ أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرا ... أى متتالية واحدا بعد واحد، كُلَّ ما جاءَ أُمَّةً رَسُولُها كَذَّبُوهُ فلم يصدّقوا قوله فَأَتْبَعْنا بَعْضَهُمْ بَعْضاً أى أهلكنا بعضهم إثر بعض. وَ جَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ إلخ فما أبقينا منهم أثرا إلّا حديث الناس عنهم. ۴۵- ثُمَّ أَرْسَلْنا مُوسى وَ أَخاهُ هارُونَ ... أى بعثناهما بِآياتِنا بمعجزاتنا التسع المشهورات وَ سُلْطانٍ مُبِينٍ أى حجة واضحة ملزمة للخصم. ۴۶- إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ ... الملأ أشراف القوم و عليتهم فَاسْتَكْبَرُوا تجبروا عن الإيمان وَ كانُوا قَوْماً عالِينَ أى أرباب علوّ و قهر و استيلاء. ۴۷- فَقالُوا أَ نُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا ... فقال آل فرعون مثلما قال من سبقهم: هل نؤمن لإنسانين مثلنا و ليسا من الملائكة وَ قَوْمُهُما لَنا عابِدُونَ أى يطيعوننا طاعة العبد لمولاه و يقصدون بنى إسرائيل. ۴۸- فَكَذَّبُوهُما فَكانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ... أى أن فرعون و قومه لم يصدقوا موسى و هارون فكانوا ممّن قضينا عليهم بالغرق. ۴۹- وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ... أى: قد أنزلنا على موسى التوراة لكى يهتدوا بها إلى الحق. ۵۰- وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً ... أى جعلناهما معجزة أظهرناها للنّاس بقدرتنا وَ آوَيْناهُما إِلى رَبْوَةٍ أسكنّاهما فى أرض مرتفعة هى بيت المقدس، أو هى دمشق أو مصر ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِينٍ أى مستوية يستقرّ عليها و المراد بالمعين هو الماء الجارى الصافى. ۵۱- يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ ... أى المستلذّات المباحات وَ اعْمَلُوا صالِحاً أى الإتيان بالخير فى سبيل اللّه و العمل بأوامره و ترك نواهيه. ۵۲- وَ إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً ... أى دينكم دين واحد و شريعة واحدة و متوحدة على التوحيد وَ أَنَا رَبُّكُمْ أى خالقكم ليس لكم ربّ سواى فلا تتفرّقوا عن عبادتى فَاتَّقُونِ فلذلك فخافونى. ۵۳- فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً ... أى أنهم مع تلك الوصايا بوحدة الكلمة فى أمر الدّين فإنّهم جعلوا دينهم أديانا مختلفة و طوائف متنازعة، وزيرا: أى قطعا قطعا، كُلُّ حِزْبٍ كل فريق بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ مسرورون راضون بما اتّخذوه دينا لأنفسهم. ۵۴- فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ ... أى اتركهم يا محمد فى جهلهم إلى وقت الموت أو العذاب بعد حشرهم. ۵۵ و ۵۶- أَ يَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ ... إلخ أى أ يظن هؤلاء الكفّار أنّ ما نعطيهم و نزيدهم فى أموالهم و أولادهم إنما نعطيهم ثوابا و مجازاة لهم على أعمالهم و لرضائنا عنهم كلا ليس الأمر كما يظنون بل هو استدراج لهم و إملاء و ابتلاء. بَلْ لا يَشْعُرُونَ أى بل هم أشباه البهائم لا شعور لهم حتى يتفكّروا فى ذلك أهو استدراج أم مسارعة فى الخيرات. ۵۷ و ۵۸- إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ ... أى من خوف عذاب رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ أى حذرون. وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ. ۵۹- وَ الَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ ... أى يوحّدونه و لا يجعلون له شريكا ... إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۵۱ ۶۰- وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا ... أى يعطون ما أعطوه من الصّدقات الواجبة و المندوبة أو أعمال البرّ كلّها وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ خائفة أن لا يقبل منهم أَنَّهُمْ إِلى رَبِّهِمْ راجِعُونَ أى لأن مرجعهم إليه فهو يعلم ما يخفى عنهم مما قد قصّروا فيه أو لم يقبله منهم. ۶۱- أُولئِكَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ ... أى يرغبون فى الطاعات أشدّ الرغبة فيبادرون بها. وَ هُمْ لَها سابِقُونَ أى و هم لأجل تلك الخيرات سابقون إلى الجنّة. ۶۲- وَ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها ... يعنى لا نلزمها إلا بما هو دون طاقتها من التكاليف. وَ لَدَيْنا كِتابٌ أى صحيفة الأعمال أو اللوح المحفوظ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ يبيّن الحق و يشهد بالصّدق فيما كتب فيه من أعمال العباد وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ بنقصان الثواب أو بازدياد العقاب على مقدار استحقاقهم. ۶۳- بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هذا ... و المعنى أن قلوب الكفار فى غفلة شديدة من هذا الكتاب المشتمل على الوعد و الوعيد و هو القرآن. وَ لَهُمْ أَعْمالٌ سيّئة خبيثة مِنْ دُونِ ذلِكَ أى سوى ما هم عليه من الشرك هُمْ لَها عامِلُونَ معتادون على فعلها. ۶۴- حَتَّى إِذا أَخَذْنا مُتْرَفِيهِمْ ... أى إلى أن نأخذ متنعّميهم بِالْعَذابِ فى الآخرة أو القتل ببدر أو الجوع إِذا هُمْ يَجْأَرُونَ أى يستغيثون. ۶۵- لا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ ... أى لا تستغيثوا هذا اليوم و هو يوم القيامة إِنَّكُمْ مِنَّا لا تُنْصَرُونَ أى قيل لهم: لا تمنعون منّا أو لا يأتيكم نصر من ناحيتنا. ۶۶- قَدْ كانَتْ آياتِي تُتْلى عَلَيْكُمْ ... أى تقرأ فَكُنْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ تَنْكِصُونَ أى تعرضون و ترجعون القهقرى مكذبين. ۶۷- مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ... أى بالقرآن أن تقبلوه سامِراً تَهْجُرُونَ أى تتحدثون فى الليل بالطّعن فى القرآن و بالرسول (ص). ۶۸- أَ فَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ... أى القرآن، فيعرفوا ما فيه من الدّلالات و العبر و يعلموا أنّه الحق من ربّهم. أَمْ جاءَهُمْ ما لَمْ يَأْتِ آباءَهُمُ الْأَوَّلِينَ استفهام إنكارىّ، أى جاءهم رسول و كتاب من عند اللّه كما جاء

أسلافهم من الأمم الماضية، فلست بدعا من الرسل و ليسوا بدعا من الأمم. ۶۹- أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ ... أى ألا يعرفونه بالصدق و الأمانة و مكارم الأخلاق و كمال العلم مع عدم التعلّم، و بشرف النّسب فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ و هذا الاستفهام كما فى السّابق للإنكار أى بل عرفوا جميع ذلك فلا وجه لإنكارهم له (ص). ۷۰- أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ... أى أنه مجنون، فلا يعتنون بقوله بَلْ جاءَهُمْ بِالْحَقِّ أى بدين الحق المستقيم و هو الإسلام وَ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ حيث لم يوافق أهواءهم. ۷۱- وَ لَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْواءَهُمْ ... الحق هو اللّه سبحانه. و المعنى: لو جعل اللّه لنفسه شريكا كما يهوون لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ و هذه الشريفة تفيد ما يستفاد من قوله سبحانه: لو كان فيهما آلهة إلّا اللّه لفسدتا، و وجه الفساد هو التمانع و التزاحم. بَلْ أَتَيْناهُمْ بِذِكْرِهِمْ أى بكتاب فيه و عظهم و عزهم لأن القرآن نزل بلغتهم و الرسول منهم. فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ أى تاركون له وراء ظهورهم. ۷۲- أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً ... أى هل تسألهم يا محمد على ما جئتهم به أجرا. فَخَراجُ رَبِّكَ خَيْرٌ أى فرزق ربك فى الدنيا خير من خرجهم. و كذلك ثوابه الأخروى. وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ أى أفضل من أعطى. ۷۳- وَ إِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ ... إلخ أى إلى دين الإسلام الذى لا عوج فيه. ۷۴- وَ إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّراطِ لَناكِبُونَ ... أى عادلون عن جادة الهدى متمايلون إلى تيه الضلالة فإن الإيمان بالآخرة من أقوى البواعث على طلب الحق و سلوك طريقه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۵۲ ۷۵- وَ لَوْ رَحِمْناهُمْ وَ كَشَفْنا ما بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ ... أى لو رفعنا عنهم القحط الذى أصابهم بمكة سبع سنين لَلَجُّوا فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ أى لداوموا على ضلالتهم و إفراطهم فى كفرهم يترددون. و اللّجاج: التمادى و العناد فى تعاطى الفعل المزجور عنه و العمه: التردد فى الأمر من الحيرة. ۷۶- وَ لَقَدْ أَخَذْناهُمْ بِالْعَذابِ ... أى القتل يوم بدر و قيل: الجدب الذى ابتلى به أهل مكة. و قد ورد فى بعض الروايات أن أبا سفيان جاء إلى النبى (ص) فقال: يا محمد: أنشدك اللّه و الرحم فقد أكلنا العلهز يعنى الوبر بالدم فأنزل اللّه: و لقد أخذناهم بالعذاب ... فَمَا اسْتَكانُوا لِرَبِّهِمْ وَ ما يَتَضَرَّعُونَ أى فما انقادوا للّه و ما يرغبون إليه بالدعاء. ۷۷- حَتَّى إِذا فَتَحْنا عَلَيْهِمْ باباً ذا عَذابٍ شَدِيدٍ ... أى نوعا آخر من العذاب، يعنى الجوع فإنه أشد من القتل و الأسر. أو المراد هو فتح مكة إِذا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ أى متحيّرون أو آيسون. ۷۸- وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ ... أى خلق لكم هذه الحواس من لا شىء، و خصّها بالذكر لأنها وسائل المعرفة إذ أن الإنسان ينظر و يسمع و يتفكر فيعلم. و الأفئدة جمع فؤاد و هو القلب. قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ أى لا تشكرون و لو شكرا قليلا. ۷۹- وَ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ ... أى أوجدكم فيها وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ أى إليه تبعثون يوم القيامة ليجازيكم. ۸۰- وَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ لَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ ... أى اختلافهما بالازدياد و الانتقاص فذلك يختص به تعالى أَ فَلا تَعْقِلُونَ أى لم لا تتفكرون فتعلموا أن لذلك صانعا حكيما قادرا. ۸۱- بَلْ قالُوا مِثْلَ ما قالَ الْأَوَّلُونَ ... أى قلّد كفّار مكة آباءهم السابقين فى مقالتهم الفاسدة التى هى: ۸۲- قالُوا أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً وَ عِظاماً ... هل إذا متنا و صرنا ترابا و فنيت أجسادنا أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ إلى الحياة مرة أخرى. و هذا الكلام منهم مبنى على الاستبعاد لحصول البعث و المعاد. ۸۳- لَقَدْ وُعِدْنا نَحْنُ وَ آباؤُنا هذا مِنْ قَبْلُ ... أى أن مسألة الوعد بالبعث و النشور أمر سمعناه و سمعه آباؤنا من سائر الأنبياء قبلك يا محمد إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ هذه أكاذيب سطّرها السابقون من عندهم، و هى مما لا حقيقة له. إذ إن الأنبياء من قديم الدهر لا يزالون يعدوننا و يخوّفوننا بقيام الساعة و لو كان حقا غير خرافى لوقع. ۸۴ و ۸۵- قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيها إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ... إلخ أى قل يا محمد لهؤلاء المشركين لمن خلق الأرض و ملكها و من فيها من العقلاء سيجيبوك بأن كل ذلك للّه فقل لهم عندئذ: أ فلا تتفكرون فتعلمون أن من قدر على ذلك قادر على أن يعيدكم أحياء بعد الموت فلم تنكرون البعث؟ ۸۶ إلى ۸۷- قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ السَّبْعِ ... إلخ أى اسألهم يا محمد عن مدبّر السّماوات السّبع و العرش و خالقهما فلا بدّ لهم من الاعتراف و القول بأنّه هو اللّه قُلْ أَ فَلا تَتَّقُونَ أى فلم لا تخافونه و تنكرون المعاد مع أن بدء الخلق ليس بأهون من إعادته. ۸۸ و ۸۹- قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ... الملكوت هنا هى الخزائن أى من بيد قدرته خزائن الدّنيا و الآخرة وَ هُوَ يُجِيرُ أى يؤمّن من عذابه من شاء وَ لا يُجارُ عَلَيْهِ أى ليس لأحد أن يؤمّن أحدا من عذابه تعالى إلا بمشيئته ... إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ إلخ تدركون و لن تقولوا إلّا أن اللّه تعالى يملكه فَأَنَّى تُسْحَرُونَ فكيف يتلبّس عليكم الحق فتتخيلونه باطلا؟. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۵۳ ۹۰- بَلْ أَتَيْناهُمْ بِالْحَقِّ وَ إِنَّهُمْ

لَكاذِبُونَ ... أى نحن جئناهم بالحقّ و بيّنا لهم الحق و لكنهم أصروا على كـذبهم و باطلهم. ۹۱- مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ... أى لم يتبنّ أحـدا، لا المسيح و لا عزير و لا الملائكـة إذ كون ولـد له ممتنع فى حقه سبحانه لأنه الواجب الوجود لـذاته. وَ ما كانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ لتقـدسه عمّن يساهمه فى الألوهيّة إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ مفادها، مفاد قوله: لو كان فيهما آلهة إلّا اللّه لفسدتا. و قد تقدّم شـرحها. وَ لَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ أى و لطلب بعضـهم قهر بعض و مغالبته كما هو شأن الملوك سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ من نسبة اتخاذ الولد إليه و الشريك له تعالى. ۹۲- عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ ... أى عالم بما غاب و بما حضـر فَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ أى تنزّه عن إشـراكهم فى علمه و قـدرته و ألوهيته. ۹۳ و ۹۴- قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي ما يُوعَدُونَ ... أى إن كان و لا بـدّ من أن ترينى ما تعـدهم من العذاب رَبِّ فَلا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ فلا تعـذبنى معهم. ۹۵- وَ إِنَّا عَلى أَنْ نُرِيَكَ ما نَعِدُهُمْ لَقادِرُونَ ... أى نحن قادرون على أن نريك العقوبة التى وعدنا أن نعاقبهم بها، لكن التأخير لمصلحة و حكمة اقتضته. ۹۶- ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ... أى ادفع بالإغضاء و الصّفح عن إساءة المسيء. نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَصِفُونَ أى بما يصـفونك به من السـحر و الشعـر و الجنون. أو ما يصفوننا مما لا يليق بساحة قدسنا من الشـريك و الولد. ۹۷ و ۹۸- وَ قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ ... أى قـل على وجـه الابتهـال رب أعتصـم بـك. مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطِينِ أى من وساوسـهم وَ أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ أى يقاربونى فى شيء من الأحوال. ۹۹ و ۱۰۰- حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ ... كلمة حَتَّى متعلقـة ب يَصِفُونَ أى أن الكفّار يبقـون على سـوء مـا هم عليه حـتى يجيء إليهم الموت فيقول أحـدهم رَبِّ ارْجِعُونِ مخـاطبا الملائكة أو مستغيثا باللّه لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً أى عملا صالحا فِيما تَرَكْتُ من الطاعات كَلَّا كلمة ردع عن طلب الرجعة، أى لا سبيل إلى إرجاعك. إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها أى هو مجرّد لفظ لا حقيقة تترتّب عليه قاله لفرط تحسّره. وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ و من بين أيديهم حاجز بين الموت و البعث من القبور فى القيامة. ۱۰۱- فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ... أى فإذا نفخ إسرافيل فى القرن المعدّ إيذانا بيوم البعث فلا تنفعهم الأنساب بالتّعاطف و التراحم فى ذلك اليوم. وَ لا يَتَساءَلُونَ أى يومئذ لا يسأل أحد أحدا عن حـاله و مجـارى أموره كمـا كـان الحـال بينهم فى الـدنيا و ذلك من فرط الحيرة و استيلاء الدّهشـة. ۱۰۲ و ۱۰۳ و ۱۰۴- فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ... أى من رجحت موزونات أعماله الحسـنة المبتنيّة على عقائده الصحيحة، فهو من الفائزين وَ مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ لخلوّها من العمل الصالح أو لرجحان السيئات فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ غبنوها بإبطال أوقاتهم و أعمارهم فى الدنيا فلم ينتفعوا بها فِي جَهَنَّمَ خالِدُونَ باقون فى عذابها دائما تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَ هُمْ فِيها كالِحُونَ أى تحرقها أشد حرق بلهبها و هم عابسون. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۵۴ ۱۰۵- أَ لَمْ تَكُنْ آياتِي تُتْلى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ ... أى ألم تكن تقرأ عليكم آياتى فى القرآن أو حججى على أيـدى أنبيـائكم فكنتم بها تجحـدون؟ ۱۰۶- قـالُوا رَبَّنـا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا وَ كُنَّا قَوْماً ضالِّينَ ... و المعنى: استعلت علينا سيئاتنا التى أوجبت لنا الشقاوة و كنا قوما ذاهبين عن الحق. ۱۰۷- رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْها فَإِنْ عُدْنا فَإِنَّا ظالِمُونَ ... أى يقولون: ربنا أخرجنا من النار فإن رجعنا إلى الكفر و المعاصـى نكون ظالمين لأنفسـنا. و قيل هـذا آخر كلام يتكلم به أهل النار. ۱۰۸ و ۱۰۹ و ۱۱۰ و ۱۱۱- قـالَ اخْسَؤُا فِيهـا وَ لا تُكَلِّمُونِ ... أى اسـكتوا ممقوتين خائبين مخيّبين. إِنَّهُ كانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبادِي المؤمنين بى يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا صـدّقنا بكلماتـك فَاغْفِرْ لَنـا تجـاوز عن ذنوبنـا وَ ارْحَمْنـا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ أرأف بنا فإنك أحرم من كل رحيم. و كان هـذا دعاؤهم فى الدنيا فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ جعلتم هؤلاء المؤمنين سِخْرِيًّا هزأتم بهم حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي و قد نسب الإنساء إلى المؤمنين و إن لم يفعلوا لأنهم كانوا السـبب فى ذلك، فمن فرط اشـتغالكم بالاسـتهزاء بهم نسـيتم ذكرى و كـذّبتم بهـذا اليوم. وَ كُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ استهزاء بهم. إِنِّي جَزَيْتُهُمُ إلخ بصبرهم على أذيّتكم لهم أَنَّهُمْ هُمُ الْفائِزُونَ الظافرون بالجنة يوم القيامة. ۱۱۲ و ۱۱۳- قالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ... السائـل هو اللّه تعـالى، أو الملـك المـأمور بـالسؤال للكفـار فى يوم البعث. كم بقيتم فى قبوركم أو فيهـا و فى حياتكم الـدنيا و هذا سؤال توبيخ و استهزاء لمنكرى البعث و الحساب. قالُوا بفشل و خيبة: لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ لأنهم كانوا ينكرون الآخرة و انحصـر اللبث فى الـدنيا فاسـتقبلوا حياتهم فى الـدنيا أو فيها و فى القبور لطول مكثهم فى النار. فَسْئَلِ الْعادِّينَ يعنون الحفظة الذين يحصون أعمال العباد. ۱۱۴- قالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ... هـذا القول منه تعالى تصـديق و توبيخ لهم فى كون مكثهم فى الدنيا يسير

بالإضافة إلى طول مكثهم فى عذاب جهنم. لَوْ أَنَّكَم كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ نسبة الدنيا كلها فى جنب الآخرة و خلودكم فى النار. ۱۱۵- أ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً ... أى هل ظننتم أيها الجاحدون للبعث أننا خلقناكم لا لحكمة بل للّهو وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ لمجازاة الأعمال؟. ۱۱۶- فَتَعالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ... إلخ أى الذى يحق له الملك تسامى عما يصفه به الجاهلون من الشريك و الولد، إذ لا إله غيره. رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيم أى خالق السّرير الأعظم. ۱۱۷- وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ ... أى لا حجة له فيما يدّعيه لأن الباطل لا برهان له، فَإِنَّما حِسابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إلخ أى فإن معرفة مقدار ما يستحقه من العذاب مختصة باللّه، إنه لا يظفر الجاحدون للبعث بخير. ۱۱۸- وَ قُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ ... إلخ و قل يا محمد رب اغفر الذنوب و أنعم على خلقك و أنت أفضل المنعمين و أوسعهم رحمة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۵۵

سورة النور مدنية، عدد آياتها ۶۴ آية

۱- سُورَةٌ ... أى هذه قطعة من القرآن أَنْزَلْناها من عالم القدس إليك وَ فَرَضْناها أوجبنا العمل بأحكامها وَ أَنْزَلْنا فِيها آياتٍ بَيِّناتٍ واضحات الدّلالة على وحدانيّتنا أو الحدود و الأحكام لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ أى لكى تتفكروا فتعلموا بما فيها فتعملوا. ۲- الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي ... أى من زنت من النّساء و زنى من الرّجال. فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ هذا حكم الأعزب غير المحصن أمّا المحصن فحدّه الرجم بالحجارة. وَ لا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ أى رحمة فى حكمه فتعطّلون حدّه إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أى أن الإيمان يقتضى الحدّ فى طاعة اللّه و الاجتهاد فى إقامة أحكامه. وَ لْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أى و ليحضر حين إقامة حد الجلد على الزانية و الزانى المحصنين جماعة من المؤمنين و هم ثلاثة فصاعدا. ۳- الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلَّا زانِيَةً ... إلخ معناها أنّ الزنا لا يرغب فيه الصّلحاء غالبا و إنما يرغب الإنسان بمشاكله و مماثله. وَ حُرِّمَ ذلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أى صرفت الرغبة بالزنا عن المؤمنين. و التحريم هنا تنزيهىّ، فقد نزّههم اللّه تبارك و تعالى عن إتيان الزنا. ۴- وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ ... أى يقذفون العفائف بالزنا، ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ إلخ عدول يشهدون على صحّة ما رموهنّ به من الزنا فعقوبتهم الجلد كل واحد منهم ثمانون جلدة. وَ لا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَةً أَبَداً أى فى شىء قبل الجلد و بعده أبدا ما لم يتب وَ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ بفعل هذه الكبيرة. ۵- إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ ... أى عن القذف بأن يكذّبوا أنفسهم وَ أَصْلَحُوا إلخ عملهم فإنّ اللّه يغفر لهم. ۶- وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ ... أى يقذفون أَزْواجَهُمْ بالزنا وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَداءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهاداتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ و المعنى: أن الذين ينسبون الزنا إلى زوجاتهم و لم يكن لهم أربعة شهداء يشهدون لهم بصحة قولهم فلابد لهم أن يشهدوا باللّه أربع مرات مرة بعد أخرى إنه لمن الصادقين. ۷- وَ الْخامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كانَ مِنَ الْكاذِبِينَ ... أى و الشهادة الخامسة أنّ لعنة اللّه عليه إن كان من الكاذبين فى شهادته عليها. و عندئذ يدرأ عنه حد القذف و يفرّق بينه و بين زوجته من دون طلاق و تعتدّ. ثم إنّها إن كانت تريد أن تدفع الحدّ عن نفسها قد بيّنه سبحانه بقوله: ۸- وَ يَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذابَ ... أى يدفع عنها الرّجم أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهاداتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكاذِبِينَ تقول أربع مرات مرة بعد أخرى: أشهد باللّه إلخ. ۹- وَ الْخامِسَةَ ... أى تشهد شهادة خامسة أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْها أى عذابه علىّ إِنْ كانَ مِنَ الصَّادِقِينَ فيما رمانى به من الزّنا. ثم يفرّق الحاكم بينهما و لا تحلّ له أبدا. ۱۰- وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ ... أى بالنّهى عن الزنا و الفواحش، و إقامة الحدود و رحمته من يرجع عن المعاصى منكم وَ أَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ يقبل التوبة حَكِيمٌ فيما يحكم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۵۶ ۱۱- إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ ... أى بالكذب العظيم عُصْبَةٌ مِنْكُمْ أى جماعة لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ لا تظنّوا ذلك الإفك أمرا سيئا لكم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لاكتسابكم به الثواب العظيم و ظهور ما نزل من القرآن فى براءة ساحتكم و تشديد الوعيد فى من تكلّم بهذا الأمر لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ أى جزاء ما اكتسب منه بقدر ما خاض فيه وَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ أى تحمّل معظمه مِنْهُمْ من الخائضين و هو عبد اللّه بن أبىّ فإنه بدأ به و أذاعه بين الناس عداوة لرسول اللّه عند ما أشاع عن إحدى زوجات النبى (ص) بالفاحشة. لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ فى الآخرة أو فى الدنيا من جلده و وهنه ورد شهادته. ۱۲- لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ... إلخ. أى هلّا

حينما سمعتم أيها المؤمنون بالإفك و الكلام الباطل أنكرتم ذلك؟ و كان الواجب على المؤمنين إذ سمعوا قول القاذف أن يكذّبوه و أن لا يسرعوا إلى التهمة بل يشتغلون بحسن الذكر لمن عرفوا طهارته و لم يظنّوا به إلّا خيرا لأنّه كأنفسهم. ١٣- لَوْ لا جاؤُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ ... يعنى هؤلاء الأفكة إذا كانوا صادقين فى قولهم لماذا لا يجيئون على مدّعاهم ببيّنتهم، بأربعة شهداء؟ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَداءِ و لن يأتوا بهم أبدا فَأُولئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكاذِبُونَ أى فلا بدّ من أن يجرى عليهم حد القذف لأنهم كاذبون فى حكم اللّه. ١۴- وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ... إلخ أى لو لا فضل اللّه عليكم فى الدّنيا بأنواع النّعم التى من جملتها الإمهال للتوبة، و رحمته فى الآخرة بالعفو و المغفرة لَمَسَّكُمْ أصابكم فِيما أَفَضْتُمْ فِيهِ أى خضتم فيه عَذابٌ عَظِيمٌ دائم. ١۵- إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ... أى ينقله بعضكم عن بعض وَ تَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ ما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ تحكون الخبر بلا حجّة و من غير برهان وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّناً أى سهلا لا إثم فيه وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ فى الإثم لأنه كذب و افتراء. ١۶- وَ لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ... أى هلّا قلتم حينما سمعتم قول الإفك ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا لا يصحّ لنا حكايته و ذكره لحرمة ذلك سُبْحانَكَ تنزيها لك يا رب هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ أى الذى قالوه زور عظيم وزره. ١٧- يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ ... أى ينهاكم اللّه أو يحرّم عليكم العود لمثله من الإفك أَبَداً طول أعماركم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ مصدقين باللّه و رسوله. ١٨- وَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ ... الدّالة على الشّرائع و محاسن الآداب كى تتّعظوا و تتأدّبوا وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ مر معناه. ١٩- إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ ... أى يفشو و يظهر الزنا و القبائح فِي الَّذِينَ آمَنُوا بأن ينسبوها إليهم و يقذفوهم بها لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيا بإقامة الحد ورد شهادتهم وَ الْآخِرَةِ بالنّار. وَ اللَّهُ يَعْلَمُ الضّمائر و المصالح و المفاسد وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ذلك. ٢٠- وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ وَ أَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ ... أى لو لا فضله و رحمته لعاجلكم بالعقوبة أو ما زكى أحد منكم و قد مر تفسير شبيهتها قبل آيات. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ٣۵٧ ٢١- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ ... أى لا تتبعوا آثاره و مسالكه مما يؤدى إلى موالاته. و قيل خطواته وساوسه. وَ مَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطانِ يطيعه فَإِنَّهُ يَأْمُرُ تابعيه بِالْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ الفحشاء هو ما أفرط فى قبحه، و المنكر ما أنكره الشرع و العقل. وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ ما زَكى مِنْكُمْ أى ما طهر أحد منكم من دنس الذّنوب وَ لكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ أى يطهّر بلطفه من هو أهل لذلك وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ مر معناه. ٢٢- وَ لا يَأْتَلِ ... أى لا يحلف من الإيلاء أو لا يقصّر من ألى يألو أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ بالحسب و النّسب وَ السَّعَةِ فى المال أَنْ يُؤْتُوا قال الذين يفسرون الائتلاء بمعنى الحلف: إن كلمة لا هنا محذوفة أى: لا يحلفون أن لا يؤتوا، لأن لا تحذف فى اليمين كثيرا. و إن قلنا بأن الائتلاء من ألى يألو أى التقصير يكون المعنى: لا يقصروا بإيتاء إلخ. أُولِي الْقُرْبى وَ الْمَساكِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قيل: نزلت فى جماعة من الصّحابة حلفوا ألّا يتصدّقوا على من تكلّم بشىء من الإفك و لا يواسوهم وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا أمرهم اللّه أن يعفو عما صدر عن الآفكين الآثمين و ليصرفوا أنفسهم عن الانتقام منهم. أ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ أى إذا فعلتم كان غفران اللّه و رحمته شاملين لكم وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ مر معناه. ٢٣- إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ: أى يقذفون العفائف الْغافِلاتِ عن الفواحش التى نسبت إليهنّ الْمُؤْمِناتِ باللّه و رسوله لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ أى أبعدوا من رحمة اللّه فى الدارين. و قيل عذّبوا فى الدنيا برد شهادتهم و فى الآخرة بالنار. ٢۴- يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ ... إلخ بإنطاق اللّه هذه الجوارح ليعترفوا بما صدر عنها من الأقوال و الأفعال. ٢۵- يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ... أى يوم القيامة يتمم اللّه لهم جزاءهم المستحق وَ يَعْلَمُونَ علما وجدانيا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ أى هو الثابت بذاته الظاهر بألوهيته يبيّن لهم حقائق الأمور. ٢۶- الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ ... أى أن النسوة الخبيثات للرّجال الخبثاء و أن النسوة الطاهرات للرجال الطاهرين و هكذا العكس بحكم انجذاب الطبع إلى ما يناسبه أُولئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ أى أن الطيبين و الطيبات مبرأون مما يقال فيهم من الإفك دليل ظاهره على أن المعنى الثانى هو المراد من الآية و قيل: إن الإشارة راجعة إلى النبىّ (ص) و صفوان و عائشة، أى أنهم مبرأون مما قيل. لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ أى رزق لا نقص فيه و لا تعب لأنه كثير دائم. ٢٧- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ: أى لا ينبغى لكم الدخول فى بيوت يسكنها غيركم حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا أى تستأذنوا، وَ تُسَلِّمُوا عَلى أَهْلِها بالتحيّة الإسلاميّة كقوله السّلام عليكم. ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ أى الاستئذان و التّسليم خير لكم من أن تدخلوا بغتة لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ أى تذكرون

مواعظ اللّه لتتأدّبوا بآدابه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۵۸ ۲۸- فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيها أَحَداً ... يأذن لكم فلا تَدْخُلُوها لأنه ربما كان فيها ما لا يجوز أن تطّلعوا عليه حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ أي حتى يأذن لكم ربّ البيت في ذلك. وَ إِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكى لَكُمْ أي إن طلب منكم الانصراف فانصرفوا بلا إلحاح منكم بالدخول فهو أطهر لكم و أقرب إلى أن تصيروا أزكياء وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ لا يخفى عليه شيء من أعمالكم فيجازيكم بها. ۲۹- لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ... كالرّبط و الحوانيت فيجوز لكم الدخول فيها بغير استئذان فِيها مَتاعٌ لَكُمْ أي للاستمتاع بها كالتحفظ من الحر و البرد إلخ. و ربما قيل:- كما في تفسير الميزان- إن المراد بالمتاع المعنى الاسمي، و هو الأثاث و الأشياء الموضوعة للبيع و الشراء كما في بيوت التجارة و الحوانيت، فإنها مأذونة في دخولها إذنا عاما، و لا يخلو من بعد لقصور اللفظ. وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما تَكْتُمُونَ أي مطلع على سركم و جهركم و نواياكم. ۳۰- قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ ... عمّا يكون محرّما عليهم النظر إليه فإن النظر بريد الزنا. وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ يستروها من النظر المحرّم و قيل: عمن لا يحل لهم و عن الفواحش. ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ أي أطهر و أنفع لهم إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ أي بما يصدر عن أبصارهم و فروجهم و جميع جوارحهم. ۳۱- وَ قُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ ... إلخ أمر النساء بما أمر به الرجال من غض البصر و حفظ الفرج. فلا يجوز لهن النظر إلى ما لا يجوز النظر إليه و يجب عليهن ستر العورة عن الأجنبي و الأجنبية. وَ لا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ أي لا يظهرن مواضع الزينة لغير المحرم و من هو في حكمه إِلَّا ما ظَهَرَ مِنْها قيل: الزينة الظاهرة الكحل و الخاتم، و قيل: هي الثياب. و قيل: الوجه و الكفان. وَ لْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهِنَّ الخمر جمع خمار و هو الذي تستر المرأة به رأسها و رقبتها. أمرهن سبحانه بإلقاء خمرهن على صدورهن تغطية لنحورهن. وَ لا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ الإبداء: هو الإظهار، و المراد بزينتهن: مواضع الزينة. كرّره مقدّمة لبيان من يحلّ له الإبداء و من لا يحلّ، و من يحلّ هم الذين استثناهم اللّه تعالى بقوله إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أي أزواجهن إلى قوله: أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا الآية، و المراد بقوله أَوْ نِسائِهِنَّ يعني المؤمنات فلا يتجرّدن للكافرات، و قيل إن الأمة إذا كانت مملوكة لا بأس أن تتجرّد السيّدة المالكة لها عندها و لو كانت كافرة لقوله أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ و المراد بالتابعين هم الذين يتبعون الناس و يدخلون معهم البيوت لفضل طعام أو ما يحتاجون إليه، و لا حاجة لهم إلى النساء لهرم أو بله أو جنون و أمثالهم أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلى عَوْراتِ النِّساءِ أي أن الطفل إذا كان بحيث لم يعرف العورة و لم يميّزها لقلّة سنّة و عدم بلوغه حدّ الوطء فلا بأس بتجرد المرأة عنده. وَ لا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ إلخ على الأرض حين المشي ليتبين خلخالها أو تسمع قعقعته. وَ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ أي تفوزون بسعادة الدارين. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۵۹ ۳۲- وَ أَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ وَ الصَّالِحِينَ ... إلخ أيامى جمع أيّم و هو الأعزب أي زوّجوا أيها المؤمنون من لا زوج له من أحرار رجالكم و نسائكم. و زوجوا أيضا المؤمنين المستورين من عبيدكم و المؤمنات المستورات من إمائكم. إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إلخ أي إن لم يكن لديهم سعة مالية للتزوج فإن اللّه يوسّع عليهم لو تزوجوا فإنه سبحانه واسع كريم. ۳۳- وَ لْيَسْتَعْفِفِ ... أي لا بدّ من الجهد في تحصيل العفة و قمع الشهوة الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكاحاً أي لا يجد السبيل إلى أن يتزوج من المهر و النفقة حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ أي من إحسانه و كرمه. وَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتابَ أي يطلبون المكاتبة مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ فَكاتِبُوهُمْ أي من مماليككم عبدا كان أو أمة فأجيبوهم إلى ما رغبوا إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً أي قدرة على اكتساب مال المكاتبة. و قيل رشدا. و قيل دينا و مالا. وَ آتُوهُمْ مِنْ مالِ اللَّهِ الَّذِي آتاكُمْ أمر للسّادة بإعطائهم شيئا من أموالهم و مثله حطّ شيء من مال المكاتبة. وَ لا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ أي إمائكم، و البغاء هو الزّنا إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً تعفّفا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا علة للإكراه، أي من كسبهن أو بيع أولادهن. وَ مَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْراهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ للمكرهات لا للمكرهين لأن الوزر عليهم. ۳۴- وَ لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ آياتٍ مُبَيِّناتٍ ... أي ظاهرات في الأحكام و الحدود وَ مَثَلًا إلخ خبرا من أخبار من كان قبلكم، لتعتبروا بها وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ أي زجرا لهم عن المعاصي. ۳۵- اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أي أنه سبحانه الهادي أهل السموات و الأرض إلى ما فيه صلاحهم في الدارين. مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ أي كوّة في الحائط فِيها مِصْباحٌ سراج الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ في قنديل زجاجيّ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ تضيء كأنّها الزّهرة في لمعانها يُوقَدُ مِنْ

شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ كثيرة المنافع زَيْتُونَةٍ بدل من الشجرة. لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ أى لا يفىء عليها ظل شرق و لا غرب بل هى فى مكان تكون فيه ضاحية للشمس باستمرار و بذلك يكون زيتها أصفى و أنفع. يَكادُ زَيْتُها يُضِي‌ءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ أى قبل أن تمسّه النار لفرط صفائه و كثير لطافته نُورٌ عَلى نُورٍ متضاعف صفاؤه حيث انضمّ إلى نور المصباح و لمعان الزّجاجة التى وضع فيها صفاء الزيت أيضا. يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ يرشده إلى هداه و يبيّن له الضلالة وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ تقريبا للمعقولات إلى المحسوسات للأفهام، وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْ‌ءٍ عَلِيمٌ مر معناه. ۳۶- فِى بُيُوتٍ ... الجارّ متعلق بما قبله و هو المشكاة أى هذه المشكاة فى بيوت هذه صفتها و هى المساجد و قيل هى بيوت الأنبياء أو بيوت النبى (ص) أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ إلخ بتعظيمها من تلاوة كتابه فيها، أو ذكر أسمائه الحسنى فيها، أو تطهيرها. يُسَبِّحُ لَهُ فِيها أى يصلّى له فيها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ أى بالغدايا و هى بكور النهار و العشايا و هى أواخرها. و قد يمتد ذلك إلى العتمة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۶۰ ۳۷- رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ ... أى يسبح له فيها رجال لا تشغلهم تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ لا شراء و لا بيع عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ إلخ أى إقامة الصّلاة و دفع الزكاة المفروضة إلى مستحقيها يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ أى تضطرب فيه القلوب و الأبصار من الهول أو تتغير أحوالها فتتيقّن القلوب بعد الشك و تبصر الأبصار بعد العمى و هو يوم القيامة. ۳۸- لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا ... أى يعطيهم أحسن جزائهم وَ يَزِيدَهُمْ على ذلك مِنْ فَضْلِهِ أشياء لم يعدهم على أعمالهم وَ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ أى بلا استحقاق على عمل بل تفضلا منه سبحانه. ۳۹- وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ ... أى التى يعملونها و يعتقدون أنها طاعات كشعاع بأرض بياض مستوية يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً يظنّه العطشان ماء حَتَّى إِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً حتّى إذا انتهى إليه لم يجد مما حسب و قدّر شيئا أرضا لا ماء فيها. وَ وَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ عند جزائه محاسبا إيّاه فَوَفَّاهُ حِسابَهُ أعطاه جزاء عمله تماما وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسابِ لا يمنعه حساب بعض عن محاسبة الآخر. ۴۰- أَوْ كَظُلُماتٍ فِى بَحْرٍ لُجِّيٍّ ... أى أن أعمالهم فى خلوّها عن نور الحق مثل ظلمات فى بحر عميق يَغْشاهُ مَوْجٌ إلخ أى من فوق الموج موج مِنْ فَوْقِهِ سَحابٌ من فوق الموج الثانى سحاب حجب نور الكواكب ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ، إِذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَراها أى الظلمات المتراكمة إذا أراد أن يلاحظ يده فأخرجها إلى مقابل عينيه لم يقارب أن يراها لشدّة الظلمة وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً من لم يقدّر له الهداية فَما لَهُ مِنْ نُورٍ و هو فى ظلمة الباطل دائما. ۴۱- أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ ... إلخ أى ينزّهه عمّا لا يليق به أهل السّماوات من الرّوحانيّين و أهل الأرض من الإنس و الجن وَ الطَّيْرُ صَافَّاتٍ أى باسطات أجنحتهنّ و واقفات فى الجوّ. كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ إلخ معناه أن جميع ذلك من المسبّحين، و قد علموا صلوات أنفسهم و تسبيحهم، و هم يؤدّونها فى وقتها، أو أنه سبحانه قد علم ذلك كله من الجميع و هو وسع كل شي‌ء علما. ۴۲- وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أى على الحقيقة لا يشاركه فيه أحد وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ أى المرجع. ۴۳- أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِى سَحاباً ... أى يسوقه برفق إلى حيث يريد ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ بضمّ بعضها إلى بعض فتصير قطعة واحدة ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكاماً متراكما و متراكبا بعضه فوق بعض فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ ترى المطر يخرج من فتوقه و فرجه، وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ أى ينزّل من السحاب مما تحمله من الجبال المتكونة من البرد و هو قطع الثلج. فَيُصِيبُ بِهِ بالبرد مَنْ يَشاءُ من يريد وَ يَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشاءُ يدفعه عنه يَكادُ سَنا بَرْقِهِ أى ضوء برقه يَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ أبصار الناظرين إليه من فرط الإضاءة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۶۱ ۴۴- يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ ... أى يصيّرهما بذهاب واحد و مجيئ آخر متعاقبين و هذا بيان آخر لرجوع الأمر إلى مشيته تعالى إِنَّ فِى ذلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِى الْأَبْصارِ أى عبرة و دلالة لذوى العقول و البصائر. ۴۵- وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ ... أى كلّ حيوان يدبّ على الأرض مِنْ ماءٍ قيل من الماء المتعارف لأنه أصل الخلق. و قيل المراد به النطفة. فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِى إلخ الآية من آثار العالم السفلى من الحيوانات و غيرها على وجود الصّانع و توحيده و حكمته و قدرته التامة و لم يذكر ما يمشى على أكثر من أربع لأنه كالذى يمشى على الأربع للرائى و العبرة تكفى بذكر الأربع لحصول الغرض بهذا المقدار. يَخْلُقُ اللَّهُ ما يَشاءُ إلخ أى ينشئ ما يريد لأنه القادر المطلق من حيوان و غيره. ۴۶. لَقَدْ أَنْزَلْنا آياتٍ مُبَيِّناتٍ ... أى دلالات واضحات وَ اللَّهُ يَهْدِى مَنْ يَشاءُ بالتوفيق للنّظر فيها إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ للطّريق الموصل إلى الجنّة، و هو الإيمان. ۴۷. وَ يَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنا ... أى صدّقنا بهما و أطعناهما فيما حكما به ثُمَّ يَتَوَلَّى

فَرِيقٌ مِنْهُمْ أى يعرض فريق منهم عن إطاعتهما مِنْ بَعْدِ ذلِكَ بعد قولهم آمنّا باللّه و بالرسول وَ ما أُولئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ أى الذين يقولون آمنا بهما ثم يعرضون عن حكمهما. و هذا بيان حال بعض المنافقين حيث أظهروا الإيمان و الطاعة أولا ثم تولوا ثانيا. ۴۸- وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ... أى إذا انتدبوا لحكم اللّه و حكم رسوله لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أى الرسول إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ يمتنعون عن الاستجابة. و يشهد سياق الآية أن الآيات إنما نزلت فى بعض المنافقين حيث دعوا إلى حكم النبى (ص) فى منازعة وقعت بينه و بين غيره فأبى الرجوع إليه (ص). ۴۹- وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ... أى إلى النبىّ (ص) إن علموا أن الحكم فى صالحهم، و أنهم أصحاب حق. ۵۰- أَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ... أى شك فى نبوّتك أو نفاق، أَمِ ارْتابُوا أم رأوا منكم ما أوقعهم فى ريبة من أمرك فلم يعودوا يثقون بقولك. أَمْ يَخافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ أى أن يجور اللّه عليهم و الرّسول بظلمهم فى الحكم بَلْ أُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ لأنفسهم و لغيرهم من خصومهم. ۵۱- إِنَّما كانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ ... إلخ أى أن قول المصدقين باللّه و رسوله إذا دعوا إليهما ليحكم فيما بينهم هو: سمعنا قول النبى و أطعنا أمره و قبلناه و أنفذناه و لو كان على خلاف رغبتنا. و أولئك هم الفائزون بالثواب و الرضوان. ۵۲- وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ ... فيما أمراه به و نهياه عنه. وَ يَخْشَ اللَّهَ وَ يَتَّقْهِ أى و يخف عقابه و يتق غضبه بإطاعته تلك فَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ الرابحون لرضوانه و جنته. ۵۳- وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ ... المنافقون حلفوا باللّه حلفا غليظا و شديدا. لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ بالخروج فى غزواتك لَيَخْرُجُنَ معك قُلْ لا تُقْسِمُوا يا محمد قل لهؤلاء المنافقين: لا تحلفوا طاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ أى: المطلوب منكم هى الإطاعة الحسنة للنبى (ص) الصادقة لا الإطاعة النفاقية. إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ هو عالم بسرائركم و أعمالكم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۶۲ ۵۴- قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ ... أى قل لهم ذلك يا محمد و تصدير الكلام بقل: إشارة إلى أن الطاعة جميعا للّه و قد أكده بقوله: و أطيعوا الرسول، دون أن يقول: و أطيعونى، لأن إطاعة الرسول بما هو إطاعة الرسول طاعة المرسل و بذلك تتم الحجة، و لذلك عقب الكلام بقوله: فَإِنْ تَوَلَّوْا فإن اعرضوا عن الطاعة للّه و لك فَإِنَّما عَلَيْهِ على الرسول ما حُمِّلَ من أداء الرّسالة وَ عَلَيْكُمْ ما حُمِّلْتُمْ من المتابعة وَ إِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا إلى الحقّ و الجنة وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ و قد بلّغ، فإن قبلتم فلكم و إلّا فعليكم. ۵۵- وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ... أى ليجعلنّهم خلفاء بعد نبيّكم متصرّفين فيها و هذه الآية وعد جميل للمؤمنين العاملين الصالحات أنه سبحانه سيجعل لهم مجتمعا صالحا يخص بهم فيستخلفهم فى الأرض و يمكّن لهم دينهم كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أى بنى إسرائيل بدل الجبابرة أو المراد بهم بشكل عام المؤمنون من أمم الأنبياء السابقين الذين أهلك اللّه الكافرين و الفاسقين منهم و نجّى الخلّص من مؤمنيهم كقوم نوح و هود و صالح و شعيب إلخ. وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ أى الإسلام وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً إلخ أى و ليصيّرنهم بعد خوفهم من المشركين بمكة آمنين بقوة الإسلام لا يخافون غيرى وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ ارتدّ أو كفر بهذه النعم فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ الخارجون إلى أقبح الكفر. ۵۶- وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ ... إلخ واضح المعنى لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ أى لترحموا جزاء على ذلك. ۵۷- لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ... أى: لا تظننّ أن هؤلاء الكافرين فائتين سابقين قدرة اللّه وَ مَأْواهُمُ النَّارُ وَ لَبِئْسَ الْمَصِيرُ فهى مقرّهم و إليها مرجعهم و بئس المقر و المرجع. ۵۸- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ ... إلخ أى ليطلب الإذن فى الدخول عليكم المملوكون من الرجال و النساء و الصبيان الذين بلغوا الحلم وَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ من الأحرار الذين يميّزون بين العورة و غيرها ثَلاثَ مَرَّاتٍ أى فى الأوقات الثلاثة التى بيّنها اللّه تعالى لنبيّه (ص) و هى: مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ لأنه وقت القيام من المضاجع و تبديل لبس الليل بلبس النهار وَ حِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ أى للقيلولة وَ مِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشاءِ لأنه وقت يأوى الرّجل إلى امرأته و يخلو بها ثَلاثُ عَوْراتٍ لَكُمْ أى الأوقات الثلاثة و إنّما سمّيت هذه الأوقات عورات لأن الإنسان فى هذه الأوقات غالبا ما يضع ثيابه و جلبابه فتبدو عورته. لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَ لا عَلَيْهِمْ جُناحٌ بَعْدَهُنَّ أى بعد هذه الأوقات فى ترك الاستئذان طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ ظاهر هذه الجملة أن المماليك يطوفون على الموالى، و لكن، قوله سبحانه بَعْضُكُمْ عَلى بَعْضٍ إلخ يدل على أنّ الفريقين كل واحد يحتاج إلى الآخرة و يطوف الموالى أيضا على العبيد لاستدعاء الضرورة ذلك، و لرفع الحرج و المشقة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۶۳ ۵۹- وَ إِذا بَلَغَ

الْأَطْفالُ مِنْكَمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا ... أى أطفالكم أيّها الأحرار يجب أن يستأذنوا ثلاث مرات فى الأوقات الثلاثة المذكورة كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أى الذين بلغوا قبلهم من الأحرار كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ أى يوضّح الدلالات على الأحكام وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ مر معناه. ۶۰- وَ الْقَواعِدُ مِنَ النِّساءِ ... أى المسنّات و القواعد: جمع قاعدة، و هى المرأة التى قعدت عن النكاح فلا ترجوه كما سوف يذكر. اللَّاتِي لا يَرْجُونَ نِكاحاً وصف توضيحى، أى اللاتى لا يرغبن فى الأزواج و لا طمع لهن فى الشؤون الجنسية، لكبرهنّ. و قيل: هن اللواتى يئسن من المحيض فالوصف احترازى. فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُناحٌ أى ذنب أَنْ يَضَعْنَ ثِيابَهُنَّ و لعلّ المراد بعض ثيابهن كالخمار أو الجلباب غَيْرَ مُتَبَرِّجاتٍ بِزِينَةٍ أى غير قاصدات بوضع ثيابهن إظهار زينتهنّ و محاسنهنّ. و التبرّج: - كما فى المجمع- إظهار المرأة من محاسنها ما يجب عليها ستره، و أصله الظهور، و منه البرج: البناء العالى لظهوره. وَ أَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ أى لا يضعن الثياب مطلقا وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ مر معناه. ۶۱- لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ ... إلخ كان أهل المدينة قبل إسلامهم معتزلين الأعمى و الأعرج و المريض و لا يأكلون معهم فى مجامعهم و مجتمعاتهم، و هؤلاء الأصناف هم أيضا كانوا لا يأكلون معهم و يقولون: لعلّهم يتأذّون إذا أكلنا معهم. فلمّا قدم النبىّ (ص) سألوه عن ذلك فأنزل اللّه عزّ و جلّ: ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا وَ لا عَلى أَنْفُسِكُمْ أى جناح أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ إلخ أى بيوت عيالكم و أزواجكم و أولادكم و قد تضمنت هذه الآية الإذن بالأكل من بيوت المذكورين و لكن لا بد من تقييده بمقدار الحاجة من غير إسراف أو إفساد. أَوْ ما مَلَكْتُمْ مَفاتِحَهُ جمع مفتح و هو ما يفتح به، أى وكّلتم بحفظه أو بيوت مماليككم. أَوْ صَدِيقِكُمْ إذا علم أن نفسه تطيب بذلك. لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ إلخ عن الصّادق (ع) قال: بإذن و بغير إذن مجتمعين و متفرقين. و الأشتات: جمع شت و هو مصدر بمعنى التفرق، استعمل بمعنى المتفرق مبالغة ثم جمع، أو صفة: بمعنى المتفرق. و الآية عامة و إن كان نزولها لسبب خاص كما روى. فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ أى على أهلها الذين هم منكم تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مشروعة من لدنه مُبارَكَةً لأنها يرجى بها من اللّه تعالى زيادة الخير طَيِّبَةً أى طيب الرزق و طيب النفس بالتواصل و الثواب. و قد فرّع هذا و هو ما يتعلق بأدب الدخول للبيوت بعد ما ذكر البيوت نفسها و حكم دخولها. كَذلِكَ أى كما أنّ اللّه تعالى بيّن السّلام يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ يظهر لكم و ينزل آيات أحكامه لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ معالم دينكم و مصالحها فتعلموا بها. و قد تضمنت هذه الآيات المباركة ما يؤكد نظرة الإسلام الاجتماعية و حرصه على ضرورة بث روح الألفة و التسامح بين أفراد المجتمع العابد سواء كانت بينهم قرابة رحيمة أو لا، و فى ذلك ما فيه من شد الروابط و تقوية اللحمة و تقريب القلوب و تأليفها، بحيث يصبح المجتمع كعائلة كبيرة واحدة تتصرف بعفوية و من دون تصنّع و نفاق. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۶۴ ۶۲- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ... أى الكاملون فى الإيمان هم الذين صدّقوا بهما حقيقة التصديق و أيقنوا بتوحده تعالى، و اطمأنت نفوسهم و تعلقت قلوبهم برسوله (ص)، و لذلك عقّبه بقوله: وَ إِذا كانُوا مَعَهُ عَلى أَمْرٍ جامِعٍ أى مع الرّسول على عمل يقتضى الإجماع عليه بعد التدبر فى جميع أطرافه و التشاور و العزم عليه. لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ أى لم ينصرفوا و يتفرقوا قبل البت فى ذلك الأمر حتى يستأذنوا الرسول (ص) فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ لمهامّهم فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ هذا تفويض للأمر إليه (ص) و تخيير له فى أن يأذن لمن يشاء و يمنع الإذن عمن يشاء حسب ما تقتضيه المصلحة العليا للإسلام. وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ أى اطلب لهم المغفرة من اللّه لخروجهم ذاك بعد الاستئذان و ذلك تطييبا لنفوسهم و رحمة بهم. إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ مر معناه. ۶۳- لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً ... أى لا تسمّوه باسمه عند ندائه كما تدعون بعضكم بعضا. و قولوا: يا رسول اللّه، و قيل: إن المراد بدعاء الرسول (ص) هو دعوته الناس إلى أمر من الأمور، كدعوته لهم إلى الإيمان و العمل الصالح، و دعوتهم ليشاورهم فى أمر جامع، و دعوتهم إلى الصلاة جامعة، و أمره بشىء من أمر دنياهم أو آخرتهم فكل ذلك دعاء و دعوة منه (ص) و يشهد بهذا المعنى قوله فى ذيل الآية: قد يعلم اللّه الذين يتسللون منكم لواذا، و ما يتلوه من تهديد مخالفى أمره (ص). و لكن المعنى الأول أنسب بسياق الآية و موردها كما لا يخفى. قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ أى يخرجون عن الجماعة بخفية لِواذاً هى حال عن ضمير يتسللون، أى هم يلوذ أحدهم بمن يؤذن له و يستر نفسه به عند الخروج فلا يعبأون بدعاء الرسول و لا يعتنون به. يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ يعصون أمره و الضمير يرجع إلى النبى (ص). فِتْنَةٌ أى بلية

فى الدّنيا و عَذابٌ أَلِيمٌ فى الآخرة. ۶۴- أَلا إِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ ... إلخ أى اعلموا أن له تعالى ما فى السموات و الأرض ملكا خاصا به ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ أى حقيقة حالكم و هذا من لوازم ملكيته الخاصة للكون و ما فيه و من فيه و أنتم منه. من النفاق أو الإخلاص بِما عَمِلُوا من خير و شر و الباقى مرّ تفسيره.

سورة الفرقان مكية، عدد آياتها ۷۷ آية

۱- تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ ... أى كثرت بركاته سبحانه و تقدس و هو الذى نزّل القرآن على محمد (ص)، لِيَكُونَ العبد أو الفرقان لِلْعالَمِينَ نَذِيراً للجنّ و الإنس و كل أصناف الخلق العاقل منذرا و مخوّفا من العذاب. ۲- ... وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ ... أى كما زعم الوثنية و الثنوية و الملك بكسر الميم، أعم من الملك بضمها، و الملك هو المتصرف بالأمر و النهى فى الجمهور و ذلك يختص بسياسة الناطقين و لهذا يقال: ملك الناس و لا يقال: ملك الأشياء، و الملك بالضم ضبط الشىء المتصرف فيه بالحكم، و الملك بالكسر كالجنس للملك، فكل ملك بالضم ملك بالكسر و ليس العكس. فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً أى فهيّأه لما يصلح له فى الدّين و الدّنيا، أو قدّر له أجلا مسمّى. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۶۵ ۳- وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ... أى أنه مع قدرته هذه و ملكه هذا قد جعل الكافرون لأنفسهم أربابا غيره سبحانه لا تملك شيئا و لا تقدر على شىء، تلك هى أصنامهم و أوثانهم، لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ لأنهم عاجزون عن ذلك، فاللّه تعالى وحده هو الخالق البارئ، و هم أيضا وَ لا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً فلا يجلبون لها خيرا و لا يدفعون عنها شرّا و بذلك لم يكن لهذه الأصنام التى عبدوها من الألوهية شىء إلا اسم سموها به من غير أن تتحقق من حقيقتها بشىء كما قال تعالى فى سورة النجم: إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ... وَ لا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَ لا حَياةً وَ لا نُشُوراً فليس بيدهم شىء بل هم راضخون لمشيئة اللّه سبحانه. ۴- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذا إِلَّا إِفْكٌ ... إلخ. أى قالوا: ليس القرآن غير كذب قد ألّفه محمد وَ أَعانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ من أهل الكتاب مما فى كتبهم. فَقَدْ جاؤُ أى فعلوا ظُلْماً تجاوزا عن حدود الشرع وَ زُوراً بهتانا. ۵- وَ قالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ ... أى ما سطره المتقدّمون اكْتَتَبَها كتبها بنفسه أو بواسطة غيره فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ تقرأ عليه فالإملاء: إلقاء الكلام إلى المخاطب بلفظه ليحفظه و يعيه، أو إلى الكاتب ليكتبه، و المراد به فى الآية المعنى الأول على ما يعطيه سياق الكلام، إذ ظاهره تحقق الاكتتاب دفعة و الاملاء تدريجا على نحو الاستمرار. بُكْرَةً وَ أَصِيلًا أى طرفى النّهار ليحفظها. و قيل: هو كناية عن الوقت بعد الوقت. ۶- قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ ... إلخ. أى يعلم الغيب فى السموات و الأرض إِنَّهُ كانَ غَفُوراً رَحِيماً و لذا لا يعاجلكم بالعقوبة. ۷- وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ ... أى الزاعم أنه رسول، على نحو التهكم و الاستهزاء منهم بدعواه. يَأْكُلُ الطَّعامَ كما نأكل وَ يَمْشِي فِي الْأَسْواقِ لطلب المعاش كما نمشى له، و الاستفهام للتعجب. و كأنهم كانوا مقتنعين بأن الرسالة لا تجامع أكل الطعام و المشى فى الأسواق، لاكتساب المعاش فإنها اتصال غيبى لا يجامع التعلقات المادية. لَوْ لا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ إلخ. يصدقه فى دعواه. ۸- أَوْ يُلْقى إِلَيْهِ كَنْزٌ ... أى يقذف إليه من السّماء مال كثير يستغنى به عن طلب المعاش. أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ أى بستان يَأْكُلُ مِنْها من محصولها وَ قالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً أى ما تتبعون إلّا من سحر فغلب على عقله. ۹- انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ ... أى انظر يا محمد كيف قالوا فيك الأقوال النادرة و ماثلوك بالمسحور، فَضَلُّوا عن الطّرق الموصلة إلى الحق فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا إلى القدح فى نبوّتك أو إلى الهدى. ۱۰- تَبارَكَ الَّذِي إِنْ شاءَ ... أى تقدّس الذى إن أراد جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذلِكَ ممّا قالوا فيك جَنَّاتٍ تَجْرِي إلخ. الآية بيان لقوله خيرا من ذلك وَ يَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً مساكن رفيعة و منازل عالية. ۱۱- بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ... أى أنكروا البعث و هذا هو سبب تكذيبهم لك لا ما زعموه من أنك تأكل الطعام و تمشى فى الأسواق بل كان هذا منهم كلاما صوريا أرادوا به التغطية على السبب الأصلى لتكذيبهم لك و هو إنكارهم المعاد و البعث. و قد هيّأنا لمن كذّب به سَعِيراً نارا شديدة الاستعار. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۶۶ ۱۲- إِذا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ القمّى قال: من مسيرة سنة سَمِعُوا لَها تَغَيُّظاً أى غليانا منها، و من أهلها و الغيظ- كما فى المفردات- أشد الغضب ... و التغيّظ: هو إظهار الغيظ، و قد يكون ذلك مع صوت مسموع كما يدل عليه قوله: سمعوا

وَ زَفِيراً أي صوتـا خاصـا من جوفهم. لأن الزفير هو تردد النفس حتى تنتفـخ الضـلوع منه ثم قـذفه إلى الخارج. و الآيـة تمثل حال النار بالنسبة إليهم إذا برزوا لها يوم القيامة و أنها تشتد إذا أشرفوا عليها كالأسد يزأر إذا رأى فريسته. ١٣ و ١۴- وَ إذا أُلْقُوا مِنْها مَكاناً ضَيِّقاً ... أى يرمون بهم فى أمكنـة ضـيّقة منها مُقَرَّنِينَ مقيّـدين بالأغلال دَعَوْا هُنالِكَ فى ذلك المكان الضـيّق ثُبُوراً أى هلاكا وَ ادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً لأن عذابكم أنواع كثيرة و فى كل نوع تموتون و تهلكون ثم تعودون و تحيون. ١۵- قُلْ أَ ذلِكَ ... أى المذكور من الوعيد خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ أضـيف إليه تنبيهـا على الخلـود فيهـا للمؤمنين جزاء على إيمـانهم. و السؤال سؤال عن أمر بـديهى لا يتوقف فى جوابه عاقل، و هو دائر فى المناظرة و المخاصـمة يردد الخصم بين أمرين أحـدهما بـديهى الصحة و الآخر بـديهى البطلان فيكلف أن يختار بين أحـدهما فإن اختار الحق فقـد اعترف بما كان ينكره و إن اختار الباطل افتضـح. ١۶- لَهُمْ فِيهـا ما يَشاؤُنَ خالِدِينَ كانَ عَلى رَبِّكَ وَعْداً مَسْؤُلًا: أى كـان مـا يشاء المؤمنون موعـدا واجبا عليه تعالى إنجازه بحيث لهم حق المطالبـة بـذلك. ١٧- وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَ ما يَعْبُدُونَ ... إلـخ. أى يوم القيامـة نجمعهم مع معبوداتهم (فيقول)- أى يسـأل اللّه- المعبودين أَ أَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبادِي هؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ أى سبيل الهدى و الجنة. ١٨- قالُوا سُبْحانَكَ ... أى قال المعبودون: تقدست و تنزّهت عن الشريك و قد بدأوا بالتسبيح على ما هو الجارى من أدب العبوديـة فى موارد يذكر فيها شـرك أهل الشـرك أو ما يوهم ذلك بوجه من الوجوه. ما كانَ يَنْبَغِي لَنا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِياءَ أى ليس لنا أن نوالى أعـداءك فنحن نقر بك و اتّخـذناك وليّا و معبودا لأنفسـنا. وَ لكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَ آباءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الـذِّكْرَ أى لما أنعمت عليهم بأنواع النعم تركوا ذكرك أو كتابك و التـدبّر فيه و بالنتيجة وَ كانُوا قَوْماً بُوراً أى هالكين. ١٩- فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ ... أى: فقد كذبكم المعبودون بِما تَقُولُونَ من قولكم إنهم آلهة و هؤلاء أضـلّونا فَما تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً أى لا يقدر المعبودون على صرف العذاب عنكم وَ لا نَصْراً لكم بدفع العذاب و الترديد بين الصرف و النصر باعتبار استقلال المعبودين فى دفع العذاب عنهم و هو الصـرف، و عدم اسـتقلالهم بأن يكونوا جزء السبب و هو النصـر. وَ مَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نفسه بالشرك و المعاصى نُذِقْهُ عَذاباً كَبِيراً و هو النّار. ٢٠- وَ مـا أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ... إلـخ. هـذه الشـريفة جواب وردّ لقولهم: ما لهـذا الرّسول يأكل الطعام و يمشـى فى الأسـواق؟ وَ جَعَلْنـا بَعْضَكُمْ أيّها الناس لِبَعْضٍ فِتْنَةً أى ابتلاء أَ تَصْبِرُونَ أى ليظهر أنكم تصبرون على البلاء أو لا، وَ كانَ رَبُّكَ بَصِيراً بمن يصبر و بغيره. إرشـاد الأذهـان إلى تفسـير القرآن، ص: ٣۶٧ ٢١- وَ قـالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنـا ... أى الآيسـين من الوصول إلى رحمتنـا و خيرنا لكفرهم بالبعث، لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أى هلّا أنزلوا فيخبرون بصـدق محمـد أَوْ نَرى رَبَّنا فيأمرنا باتّباع محمـد لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ عدوّا أنفسهم ذات كبرياء و سيادة حيث توقّعوا نزول الملائكة عليهم أو رؤية الرب وَ عَتَوْا عُتُوًّا كَبِيراً طغوا طغيانا كبيرا بالغا الغاية. ٢٢- يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ ... أى عند الموت أو فى القيامة. لا بُشْرى يَوْمَئِذٍ أى لا خبر مفرح فى ذلك اليوم لِلْمُجْرِمِينَ للـذين ارتكبوا الآثام وَ يَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً أى يقول المجرمون عنـد لقاء الملائكـة هـذه الكلمة اسـتعاذة منهم زاعمين أنها تفيدهم كما كانوا يقولونها فى الـدّنيا عنـد لقاء عدوّ و نحوه ممّا كانوا يخافونه. ٢٣- وَ قَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا ... أى عمـدنا إلى أعمال الكفار فى الـدنيا ممّا رجوا به النفع و طلبوا به الثواب فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً و الهباء هو الغبار يـدخل الكوة من شـعاع الشـمس أو ما تسـفيه الرياح و تـذروه من ناعم التراب. و الحاصل تذهب أعمالهم باطلا و لا نقيم لها وزنا. ٢۴ - أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا ... أى مكانا يستقر فيه وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا موضـع الاستراحـة فى الظّهيرة، أو النوم فيهـا. ٢۵- وَ يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمـاءُ بِالْغَمامِ ... أى يرون يوم تتشـقّق السّـماء عن الغمام وَ نُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلًا من عنـده سـبحانه يوم القيامة و بأيديهم صـحائف أعمال العباد. ٢۶- الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمنِ ... أى الملـك ثـابت له تعـالى يوم القيامـة و يزول ملـك سائر الملوك. وَ كانَ يَوْماً أى يوم القيامـة عَلَى الْكافِرِينَ عَسِيراً أى شديـد الأهوال بمخاوفه. ٢٧- وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ ... ندما و تحسّـرا، و المراد به كل ظالم نادم يوم القيامة. يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا أى طريقا إلى الهـدى. ٢٨- يـا وَيْلَتى ... أى يا هلكتى فهـذا وقتك لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلًا المراد بفلان هو من أضـلّه و الخلل الصاحب و الصديق. ٢٩- لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ ... إلخ. أى صرفنى عن القرآن و الإيمان وَ كانَ الشَّيْطانُ أى الخليل المضلّ أو إبليس لِلْإِنْسانِ خَذُولًا أى يسلّمه إلى الهلاك ثم يتركه. ٣٠- وَ قـالَ الرَّسُولُ ... هـذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً ... أى جعلوه متروكـا وراء ظهورهم لا

يسمعونه و لا يتدبرون آياته. ۳۱- وَ كَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ ... إلخ. أى كما جعلنا لك أعداء من قومك كذلك جعلنا لكل نبىّ عدوّا من المجرمين فصبروا على ما لقوه منهم حتى نصروا، فكذلك لا بدّ لك من الصّبر حتى يأتيك النصر من عنده فحسبك باللّه هاديا إلى الحق و ناصرا لأوليائه على أعدائه. ۳۲- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً ... أى دفعة واحدة كما أنزل التوراة و الإنجيل و الزّبور. كَذلِكَ أى أنزلناه متفرّقا لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ لنقوّى بتفريقه قلبك على حفظه و فهمه وَ رَتَّلْناهُ تَرْتِيلًا أى نزّلناه شيئا بعد شيء أو بيّناه تبيينا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۶۸ ۳۳- وَ لا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ ... أى لا يأتيك المشركون بمثل يضربونه لك فى مخاصمتك و قيل: المثل: هو الوصف، أى لا يأتونك بوصف فيك أو فى غيرك حادوا فيه عن الحق أو أساؤا تفسيره إِلَّا جِئْناكَ بِالْحَقِّ أى بالقرآن الذى يدحضه و على القول الآخر: إلا جئناك بما هو الحق فيه أو ما هو أحسن الوجوه فى تفسيره فإن ما أتوا به إما باطل محض فالحق يدفعه، أو حق محرّف عن موضعه فالتفسير الأحسن يردّه إلى مستواه و يقوّمه. وَ أَحْسَنَ تَفْسِيراً أحسن بيانا و كشفا ممّا أتوا به من المثل. ۳۴- الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلى وُجُوهِهِمْ إِلى جَهَنَّمَ ... إلخ. أى يسحبون على وجوههم إلى النار و هم كفار مكة و هم شر منزلا و اضلّ طريقا من المؤمنين. ۳۵ و ۳۶- وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ ... إلخ. أى التوراة. عرّف نبيّه محمدا بما نزل على من سبقه من الأنبياء من أممهم من تكذيبهم إيّاهم، إشارة إلى أنّه لست يا محمد بأوّل من أرسلت فكذّبت، و آتيناك الآيات فرددت، فإن موسى قد آتيناه التوراة و قوّينا عضده بأخيه، و مع ذلك فقد ردّه قومه و كذّبوه فنصرناه و أهلكنا عدوّه فرعون إهلاكا. ۳۷- وَ قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ ... أى اذكر يا محمد قصة قوم نوح حين كذّبوا الرّسل أى نوحا و من قبله أَغْرَقْناهُمْ بالطوفان و جعلنا إهلاكهم آيَةً أى عبرة للناس وَ أَعْتَدْنا هيّأنا لهم سوى ما حلّ بهم فى الدّنيا عَذاباً أَلِيماً فى الآخرة. ۳۸- وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصْحابَ الرَّسِّ ... و أهلكنا هؤلاء. و الرسّ بئر ألقوا فيها نبيهم فسمّوا بها. و كانوا- كما قيل- قوما بعد ثمود و كانوا نازلين على تلك البئر. وَ قُرُوناً بَيْنَ ذلِكَ كَثِيراً أى أهلكنا أهل أعصار كثيرين بين نوح أو عاد و أصحاب الرس. ۳۹- وَ كُلًّا ضَرَبْنا لَهُ الْأَمْثالَ ... أى بيّنّا لهم القصص العجيبة فلم يعتبروا و أصرّوا على تكذيبهم للأنبياء فأهلكوا وَ كُلًّا تَبَّرْنا تَتْبِيراً دمّرناهم تدميرا. ۴۰- وَ لَقَدْ أَتَوْا ... أى أن قريشا مرّوا مرارا فى أسفارهم إلى الشام عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ عن الباقر (ع): هى سدوم قرية قوم لوط، أمطر اللّه عليهم حجارة من سجّل و قد مرّ ذكرها فيما سبق. أَ فَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَها فى مرورهم فيتّعظوا و الاستفهام توبيخى، إذ أنهم كانوا يرونها بأعينهم. بَلْ كانُوا لا يَرْجُونَ نُشُوراً أى أنهم لا يتوقعون بعثا و لا يترقّبون حسابا فلذلك لم يعتبروا مع انهم رأوها. ۴۱- وَ إِذا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ ... أى ما يتخذونك إِلَّا هُزُواً مهزوءا به قائلين: أَ هذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا أى بعثه إلينا رسولا؟ ۴۲- إِنْ كادَ لَيُضِلُّنا عَنْ آلِهَتِنا ... أى أنّه أراد أن يصرفنا عن عبادة آلهتنا بدعوته أو قارب أن يصرفنا عن آلهتنا مضلا لنا لَوْ لا أَنْ صَبَرْنا عَلَيْها لو لا ثبوتنا عليها و تمسكنا بعبادتها وَ سَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذابَ الذى سيحل بهم فى الآخرة مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا أى أخطأ طريقا أهم أم أنت. و فى هذا توعد و تهديد منه سبحانه لهم و تنبيه على أنهم فى غفلة مما سيستقبلهم من معاينة العذاب و اليقين حينئذ بالغى و الضلال. ۴۳- أَ رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ ... أى أخبرنا عن الذى أطاع هواه فى دينه. أَ فَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا فلست وكيلا عليه فدعه و شأنه و لا يضرّك ضلاله. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۶۹ ۴۴- أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ ... أى سماع تفهّم أَوْ يَعْقِلُونَ يتدبّرون ما تأتى به من الحجج، إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ ما هم إلّا مثل البهائم فى عدم تفهّم و تدبّر حججك بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا من الأنعام لأن الأنعام ألهمت منافعها و مضارها فهى لا تفعل ما يضرها بخلافهم هم إذ مكنوا من المعرفة فلم ينتفعوا. ۴۵ و ۴۶- أَ لَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ... أى ألم تنظر إلى صنعه سبحانه كيف بسط ظلال الأشياء من الفجر إلى طلوع الشمس. فالظل نسخته الشمس و هو بالغداة. وَ لَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً أى ثابتا مقيما، ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا قال ابن عباس تدل الشمس على الظلّ بمعنى أنّه لو لا الشمس لما عرف الظل. و قيل لا يعرف وجوده و لا يتفاوت طوله و قصره إلّا بطلوعها و حركتها. ثُمَّ قَبَضْناهُ إِلَيْنا أى أزلنا الظل بإيقاع الشعاع موقعه .. قَبْضاً يَسِيراً قليلا قليلا أى لا دفعة. ۴۷- وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِباساً ... أى ساترا بظلامه كاللّباس، وَ النَّوْمَ سُباتاً راحة للأبدان بقطع الأعمال وَ جَعَلَ النَّهارَ نُشُوراً فلمّا كان النوم بمنزلة الموت عبّر بذلك و نسب النّشور إلى النهار. أى جعل النهار ذا نشور ينتشر فيه

الناس للمعاش و غيره من حوائجهم التى لا تحصل فى غير النهار إلّا بتعب كثير. ۴۸- وَ هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ الرِّیاحَ بُشْراً ... إلخ. أى مبشّرات قدام المطر. و قد مر فى سورة الأعراف. وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً أى الطاهر فى نفسه المطهر لغيره. ۴۹- لِنُحْیِیَ بِهِ بَلْدَةً مَیْتاً ... هو محيى البلاد به بالنباتات و النّعم الأخرى و أراد بالبلدة المكان. وَ نُسْقِیَهُ مِمَّا خَلَقْنا أَنْعاماً وَ أَناسِیَّ کَثِیراً أى و لنسقى من ذلك الماء أنعاما جمّة و أناسا كثيرين. ۵۰- وَ لَقَدْ صَرَّفْناهُ بَیْنَهُمْ ... أى فرّقنا المطر بين الناس فى البلدان و الأوقات المختلفة لِیَذَّکَّرُوا ليتفكّروا كمال القدرة فيعرفوا ربّهم فيعبدوه، و يشكروه. فَأَبی أَکْثَرُ النَّاسِ إِلَّا کُفُوراً جحودا لنعمه سبحانه و إنكارا لقدرته. ۵۱- وَ لَوْ شِئْنا لَبَعَثْنا فِی کُلِّ قَرْیَةٍ نَذِیراً ... إلخ. أى نبيّا يخوّف أهلها و لكنا لم نفعل و كنت أنت وحدك المبعوث للعالمين. ۵۲- فَلا تُطِعِ الْکافِرِینَ ... فيما يدعونك إليه من المداهنة و الاستجابة لأهوائهم بل خالفهم. وَ جاهِدْهُمْ بِهِ جِهاداً کَبِیراً أى لا بد لك من الاجتهاد فى مخالفتهم و إزاحة باطلهم بالقرآن. ۵۳- وَ هُوَ الَّذِی مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ ... أى خلّاهما و أرسلهما فى مجاريهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان، هذا عَذْبٌ فُراتٌ أى أحدهما طيب شديد الطيب وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ شديد الملوحة وَ جَعَلَ بَیْنَهُما بَرْزَخاً حاجزا بقدرته تعالى يمنعهما من الاختلاط وَ حِجْراً مَحْجُوراً أى جعل بينهما حدّا محدودا. ۵۴- وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً ... أى الماء الذى خمّر به طينة آدم (ع)، أو المراد النطفة فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً أى قسمين: ذوى نسب ذكورا، لأن نسبة النسب تتحقّق به و ذوات صهر إناثا يصاهر بهنّ فتوجد المصاهرة وَ کانَ رَبُّکَ قَدِیراً على أىّ شىء أراد. ۵۵- وَ یَعْبُدُونَ مِنْ ... وَ کانَ الْکافِرُ عَلی رَبِّهِ ظَهِیراً ... أى معينا للشيطان على معصية اللّه لأنه يتابعه بكلّ ما يأمر به. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۷۰ ۵۶- وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلَّا مُبَشِّراً وَ نَذِیراً ... أى بعثناك بشيرا للمؤمنين بالمثوبة و منذرا للكافرين بالعقوبة. و ليس لك وراء ذلك من الأمر شىء فلا عليك إن كانوا معاندين لربهم مظاهرين لعدوه عليه فليسوا بمعجزين للّه و ما يمكرون إلا بأنفسهم. ۵۷- قُلْ ما أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ مِنْ أَجْرٍ ... على تبليغ الرّسالة أو على القرآن بما أن قراءته عليهم ما هى إلا تبليغ للرسالة. إِلَّا مَنْ شاءَ أَنْ یَتَّخِذَ إِلی رَبِّهِ سَبِیلًا يعنى أجرى هو إطاعة المطيعين و إيمان المؤمنين و تقرّبهم بأعمالهم إليه تعالى. و الاستثناء منقطع فى معنى المتصل، فإنه فى معنى: إلا أن يتخذ إلى ربه سبيلا من شاء ذلك. و قد علّق اتخاذ السبيل على مشيئتهم للدلالة على حريتهم الكاملة من قبله (ص). ۵۸- وَ تَوَکَّلْ عَلَی الْحَیِّ الَّذِی لا یَمُوتُ ... فى دفع المضارّ و جلب المنافع فإنه الحقيق لأن يتوكّل عليه حيث إنه الباقى و غيره الفانى، وَ سَبِّحْ بِحَمْدِهِ أى احمده منزّها له عما لا يليق به من صفات وَ کَفی بِهِ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِیراً أى كفى اللّه معرفة بذنوب عباده فيحاسبهم و يجازيهم عليها. ۵۹- الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ ... أى أوجدهما من العدم مع وَ ما بَیْنَهُما من المخلوقين من الملائكة و الكواكب و غيرها من الموجودات فِی سِتَّةِ أَیَّامٍ مر تفسيره فى سورة الأعراف. ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ أى استولى أمره عليه و هو أعظم المخلوقات، أو استولى على الملك. الرَّحْمنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبِیراً أى عمّا ذكر من الخلق و الاستواء فاسأل عارفا بهما و هو اللّه، أو جبرائيل يخبرك به و قيل محمد (ص). ۶۰- وَ إِذا قِیلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمنِ ... أى قيل للمشركين لأنهم ما كانوا يطلقونه عليه تعالى قالُوا وَ مَا الرَّحْمنُ أىّ شىء و أىّ شخص هو، أَ نَسْجُدُ لِما تَأْمُرُنا أى للذى تأمرنا بالسّجود له، و لو لم نعرفه و لم نعتقد به، أو لأمرك لنا فقط. وَ زادَهُمْ نُفُوراً أى الأمر بالسجود للرحمان زاد الكفرة تباعدا عن الإيمان. ۶۱- تَبارَکَ الَّذِی جَعَلَ ... أى كثير الخير و البركة ذاك الذى جعل بقدرته الكاملة فِی السَّماءِ بُرُوجاً أى الاثنى عشر المعروفة و هى منازل الكواكب السبعة السيارة. وَ جَعَلَ فِیها سِراجاً أى الشمس. ۶۲- وَ هُوَ الَّذِی جَعَلَ اللَّیْلَ وَ النَّهارَ خِلْفَةً ... أى يخلف أحدهما الآخر بأن يقوم مقامه لِمَنْ أَرادَ أَنْ یَذَّکَّرَ أى يتفكر و يستدل بذلك على أنّ لهما مدبّرا و مصرّفا أَوْ أَرادَ شُکُوراً أى أن يشكر نعمة ربّه عليه فيهما. ۶۳- وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِینَ یَمْشُونَ عَلَی الْأَرْضِ هَوْناً ... أى بالسّكينة و الوقار و الطاعة غير أشرين و لا مرحين و لا متكبّرين و لا مفسدين، وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً إذا خاطبهم الجهلة و الحمقى بما يثقل عليهم أو بما يكرهونه قالوا فى جوابهم سلاما، أى سدادا من القول. ۶۴- وَ الَّذِینَ یَبِیتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِیاماً ... أى فى الصّلاة. ۶۵- وَ الَّذِینَ یَقُولُونَ ... إِنَّ عَذابَها کانَ غَراماً ... أى لازما دائما لا ينفكّ عن أهله. ۶۶- إِنَّها ساءَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقاماً ... أى بئس المقرّ و المقام جهنّم. ۶۷- وَ الَّذِینَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ یُسْرِفُوا وَ لَمْ یَقْتُرُوا ... أى لم يجاوزوا الحدّ فى النفقة و لم يضيّقوا فيها، أو لم ينفقوا فى المعاصى و لم

يمنعوا الحقوق وَ كانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً أى وسطا بين الإقتار و الإسراف. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۷۱ ۶۸- وَ الَّذِينَ لا يَدْعُونَ ... يَلْقَ أَثاماً ... أى يرى و يلاقى جزاء إثمه و قيل: أثاما واد فى جهنم. و حيث إن أصول الشرك و الوثنية لا تجيز دعاءه تعالى و عبادته أصلا لا وحده و لا مع أوثانهم و إنما توجب دعاء أوثانهم آلهتهم و عبادتها ليقرّبوهم إلى اللّه زلفى و يشفعوا لهم عنده، كان لا بد من أن يكون بدعائهم مع اللّه إلها آخر إما التلويح إلى أنه تعالى إله مدعو بالفطرة على كل حال فدعاء غيره دعاء لإله آخر معه و إن لم يذكر اللّه، أو أنه سبحانه ثابت فى نفسه سواء دعى غيره أم لا- فالمراد بدعاء غيره دعاء إله آخر مع وجوده، و بتعبير آخر: تعديه إلى غيره. ۶۹- يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ ... وَ يَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً ... أى يعذّب بأنواع العذاب فى الآخرة و يقيم فيه أبدا فى غاية التحقير. ۷۰- إِلَّا مَنْ تابَ ... يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ ... أى إلا من تاب من ذنبه و آمن بربه و عمل عملا صالحا فيما بينه و بين اللّه فهؤلاء يمحو السيئة عنه و يثبت له بدلها حسنة. و قد أخذ فى المستثنى التوبة و الإيمان و العمل الصالح، أما التوبة و هى الرجوع عن المعصية و أقل مراتبها الندم، فلو لم يتحقق لم ينزع العبد عن المعصية و لم يزل مقيما عليها، و أما إتيان العمل الصالح فهو مما تستقر به التوبة و تكون نصوحا. ۷۱- وَ مَنْ تابَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتاباً ... أى يرجع إلى اللّه بذلك مرجعا مرضيّا دافعا للعقاب جالبا للثواب. ۷۲- وَ الَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ... أى لا يحضرون محاضر الباطل، أو لا يقيمون شهادة الكذب. وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ أصل اللغو هو الفعل أو القول الذى لا- فائدة فيه، مَرُّوا كِراماً أى معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الخوض فيه معهم. ۷۳- وَ الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ ... أى القرآن أو الوعظ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْها صُمًّا وَ عُمْياناً أى لم يكبّوا عليها غير منتفعين بها كالصّمّ و العميان، بل يكبّون عليها و أعين لها متبصّرين ما فيها. ۷۴- وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ ... قُرَّةَ أَعْيُنٍ ... بأن نراهم موفّقين مطيعين لك، و قرّت عينه تقرّ: سرّت. و قيل: أصله من القرّ أى البرد، فقرّت عينه، قيل: معناه بردت فصحّت. و قيل: بل لأن للسرور دمعة باردة قارة و الحزن دمعة حارة و لذلك يقال لمن يدعى عليه: اسخن اللّه عينه. و قيل: هو من القرار، و المعنى: أعطاه اللّه ما يسكن به عينه فلا- تطمح إلى غيره. وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً أى اجعلنا ممّن يقتدى بنا المتقون. و قيل: اجعلنا نقتدى بمن قبلنا من المتّقين فيقتدى المتقون بنا من بعدنا. ۷۵ و ۷۶- أُوْلئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ ... أى أعلى منازل أهل الجنة بِما صَبَرُوا أى بسبب صبرهم على الطاعات و عن المعاصى و لكن لا يمكن إغفال الصبر عند النوائب و الشدائد تسليما لأمر اللّه سبحانه. وَ يُلَقَّوْنَ فِيها تَحِيَّةً وَ سَلاماً أى يعطون فى الجنة، كل قول يسرّ و لك بشارة لهم بعظيم الثواب. ۷۷- قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّى لَوْ لا دُعاؤُكُمْ ... أى ما يصنع بكم، أو لا يكترث بكم، لو لا تضرعكم إليه إذا مسّكم الضر أو أصابكم السوء فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بما أخبرتكم به حيث خالفتموه فَسَوْفَ يَكُونُ لِزاماً أى لازما لكم جزاء تكذيبكم فى الآخرة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۷۲

سورة الشعراء مكية، عدد آياتها ۲۲۷ آية

۱- طسم ... قد مرّ معنى الحروف المقطعة التى وقعت فى أوائل السّور. ۲- تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ ... تلك الآيات الّتى و عدتم بها هى آيات القرآن الذى يبيّن الحق من الباطل أو البيّن إعجازه. ۳- لَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ... أى أشفق على نفسك يا محمد من أن تهلكها لأن قومك لا يؤمنون بل يقيمون على الكفر. ۴- إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً ... أى علامة تضطرهم إلى الإيمان فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ إلخ. فصارت أعناقهم لها خاشعة منقادة. ۵ و ۶- وَ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ ... أى القرآن مِنَ الرَّحْمنِ مُحْدَثٍ بوحيه إلى نبيّه (ص) مجدّد تنزيله. إِلَّا كانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ لا يتدبرون فيه مصرّين على كفرهم فَقَدْ كَذَّبُوا بالآيات القرآنية فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبؤُا ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ أى عمّا قريب يعلمون بأىّ شىء استهزؤا إذا مسّهم العذاب يوم القيامة. ۷- أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ ... أى أو لم ينظروا إلى عجائبها نظر تدبّر و تفكّر كَمْ أَنْبَتْنا فِيها من بعد مواتها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ من كلّ صنف ممّا هو كثير النفع. ۸- إِنَّ فِي ذلِكَ ... أى إن فى الآيات، أو فى هذا الإنبات لَآيَةً أى برهانا و حجّة على وحدانيتنا و كمال قدرتنا وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ أى لا يصدّون بذلك عنادا و تقليدا لأسلافهم. ۹- وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ ... أى أنه الغالب القادر على الانتقام من الفسقة الكفرة الرَّحِيمُ

بالعباد حيث أمهلهم. ۱۰ و ۱۱- وَ إِذْ نادى رَبُّكَ مُوسى ... أى أذكر يا محمد الوقت الذى نادى فيه ربّك رسوله موسى فقال يا موسى أن ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ بالكفر و تعذيب بنى إسرائيل و هم فرعون و قومه. أَ لا يَتَّقُونَ أى أما آن لهم أن يتجنبوا عقاب اللّه بالعمل بطاعته و ترك معصيته. ۱۲ و ۱۳ و ۱۴- قالَ رَبِّ إِنِّي أَخافُ ... إلخ. أى أخاف أن يكذّبونى بالرسالة وَ يَضِيقُ صَدْرِى من تكذيبهم لى، وَ لا يَنْطَلِقُ لِسانِى أى لا ينبعث بالكلام للعقدة التى كانت فيه منذ طفولة موسى. فَأَرْسِلْ إِلى هارُونَ ليعاوننى كما يقال إذا نزلت بنا نازلة فنرسل إليك، أى لتعيننا، وَ لَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ تبعة ذنب، و هو القود. و المراد من الذنب قتل القبطى، فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ أى يقتلونى قبل أداء الرسالة. ۱۵- قالَ كَلَّا ... أى لا يكون كذلك، و لن يقتلوك فَاذْهَبا بِآياتِنا أى أنت و هارون بدلائلنا و معجزاتنا إِنَّا مَعَكُمْ يعنى موسى و هارون و خصمهما فرعون مُسْتَمِعُونَ أى سامعون ما يجرى بينكم. ۱۶ و ۱۷-أْتِيا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ ... أى نحن مبعوثان من عند اللّه مربيك و خالقك مع جميع العوالم لندعوك إلى توحيده و ترك الشرك. أَنْ أَرْسِلْ مَعَنا بَنِي إِسْرائِيلَ خلّهم يذهبوا معنا إلى الشام و أطلقهم من الاستعباد. ۱۸ و ۱۹- قالَ أَ لَمْ نُرَبِّكَ فِينا وَلِيداً ... أى قال فرعون لموسى: ألم تكن عندنا حبيبا صغيرا فربيناك وَ لَبِثْتَ بقيت فِينا بيننا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ أى سنين كثيرة و هى ثمانى عشرة سنة و قيل أكثر. وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ يعنى قتل القبطى. وَ أَنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ بنعمتى عليك. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۷۳ ۲۰- قالَ فَعَلْتُها إِذاً ... أى قال موسى: فعلتها حين فعلت وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ أى و أنا من الجاهلين بأن فعلى يؤدى إلى القتل إذ كان غرضى تخليص الإسرائيلى فقط. ۲۱- فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ ... فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً ... أى نبوّة يتبعها الحكمة، و هى معرفة التوراة. أو المراد بالحكم هو العلم، وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ أى نبيا من الأنبياء. ۲۲- وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ ... إلخ. قيل إنّه إنكار للمنّة أصلا فكأنّه قال: أو تلك نعمة تمنها علىّ بأن ربّيتنى فى حجرك مع أنك استعبدت قومى بنى إسرائيل؟ ۲۳- قالَ فِرْعَوْنُ وَ ما رَبُّ الْعالَمِينَ ... أى من أى جنس ربّكم الذى تدعونى إلى عبادته؟ ۲۴- قالَ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أى مبدعهما و منشئهما وَ ما بَيْنَهُمَا من الحيوان و النبات و الجماد إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ إذا كنتم تصدّقون بأن هذه الأمور محدثة و ليست من فعلكم أنتم. ۲۵- قالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَ لا تَسْتَمِعُونَ؟ ... أى قال فرعون لوزرائه و أعوانه: ألا تسمعون مقالة موسى و تفهمون ما يقوله. ۲۶- قالَ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ... فأجاب موسى ثانيا برفق تأكيدا للحجة مقرّرا أن اللّه تعالى هو ربّكم و ربّ آبائكم السابقين لا فرعون. ۲۷- قالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ... أى قال فرعون مخاطبا من حوله، مستهزئا: إن رسولكم بزعمه مجنون لأنى أسأله عن ماهية رب العالمين الذى ادعاه فيجيبنى عن غير ما سألته. ۲۸- قالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ ما بَيْنَهُما ... أى قال موسى: إن ربّى هو الربّ الذى يجرى النيرات من مشارقها إلى مغاربها على نظام مستقيم إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ إن كان لكم عقل تدبّر و تفكّر فيما أقول. ۲۹- قالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي ... أى قال فرعون مهددا موسى: لئن عبدت غيرى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ أى من المحبوسين. قيل بأنه كان يسجن فى هوة سحيقة فلا يخرج السجين منها حتى يموت. ۳۰- قالَ أَ وَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ... أى استجننى و لو أتيتك بشىء ظاهر يدلّ على صدق دعواى، يعنى المعجزة. ۳۱- قالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ... أى هات ما ادّعيته إن كنت صادقا فى دعواك. ۳۲- فَأَلْقى عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ ... أى ظهرت ثعبانيّته على فرعون و جميع جلسائه لا أنّه كان شيئا شبيه الثعبان. ۳۳- وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذا هِيَ بَيْضاءُ لِلنَّاظِرِينَ ... أى أخرج يده من جيبه فأنارت الوادى من شدّة بياضها من غير برص أو علّة أخرى و بدت كذلك لكل ناظر إليها. ۳۴ و ۳۵- قالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ ... أى متفوق فيه يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ أى من مصركم بسبب سحره. فَما ذا تَأْمُرُونَ فبما تشيرون على. ۳۶ و ۳۷- قالُوا أَرْجِهْ وَ أَخاهُ ... أى أخّر أمرهما وَ ابْعَثْ فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ و أرسل إلى أنحاء مملكتك جميع خدمك يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ يجمعون السّحرة الحاذقين فى صنعهم. ۳۸- فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ... أى لوقت معيّن و قد مر فى سورة طه. ۳۹- وَ قِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ... أى قال للناس بعض خدمه بأمره بادروا إلى هذا الاجتماع. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۷۴ ۴۰- لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ ... فى دينهم إِنْ كانُوا هُمُ الْغالِبِينَ لموسى و أخيه. ۴۱- فَلَمَّا جاءَ السَّحَرَةُ قالُوا ... أى حين اجتمعوا سألوا فرعون قائلين أَ إِنَّ لَنا لَأَجْراً هل تعطينا أجرة و جزاء على عملنا، إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغالِبِينَ إن انتصرنا بسحرنا على ما جاء به موسى؟

۴۲- قـالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ... أى: نعم أمنحكم أجرا كثيرا، و مضافا إلى ذلـك ألتزم لكم بـالقربى عنـدى إن غلبتم. ۴۳- قالَ لَهُمْ مُوسى أَلْقُوا ما أَنْتُمْ مُلْقُونَ ... أى قال موسى للسحرة: هاتوا ما عندكم من سحر و أظهروا للناس غاية ما تصنعون من الشعوذة. ۴۴- فَأَلْقَوْا حِبالَهُمْ وَ عِصِيَّهُمْ ... أى رموا ما كان معهم من حبال و عصى وَ قالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغالِبُونَ أكّدوا معتقدهم بالحلف و لام التأكيـد و هذا الحلف من قسم عهد الجاهلية. ۴۵- فَأَلْقى مُوسى عَصاهُ فَإِذا هِيَ تَلْقَفُ ... أى تبتلع ما يَأْفِكُونَ أى ما يقلبونه عن وجهه الطّبيعى بتمويههم. ۴۶- فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ ... أى خرّوا ساجدين. ۴۷ و ۴۸- قالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ ... إلـخ. أى صـدقنا بمن دعانـا إليه موسى و هارون و قالا إنه رب العالمين. فاستهزأ بهما فرعون. ۴۹- قـالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ... أى قال فرعون مهددا السـحرة: صدقتم به بلا إذن منى إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ أى أنه رئيسـكم الّذى تعلّمتم منه علم السحر فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ فيما بعـد و بال أمركم لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ الآية و المراد بالخلاف: أقطّع من كلّ شقّ طرفا، أى اليد اليمنى و الرجل اليسرى، أو بالعكس وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ أعلّقكم على الأخشاب بعد قتلكم. ۵۰- قـالُوا لا ضَيْرَ إِنَّا إِلى رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ ... أى لا يضـرّنا ذلك فافعل بنا ما شـئت فاننا بعدها إلى نعيم ربنا و ثوابه راجعون. ۵۱- إِنَّا نَطْمَعُ ... أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ... أى لأنّـا كنّا أوّل المؤمنين فى زماننا أو من قوم فرعون و رعاياه. ۵۲- وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى ... فبعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بالآيات إلى الحق فلم يجيبوه أوحى اللّه تعـالى إليه أَنْ أَسْرِ بِعِبـادِي أى اخرج من مصـر أنت و من آمن بـك ليلا- إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ أى أن فرعـون و جنـوده يتعقبونكم. ۵۳- فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ ... أى بعث الجنود و الخدم ليحشروا إليه الناس و يجمعوا الجيش ليقبضوا على موسى و قومه. ۵۴- إِنَّ هؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ... أى أن موسـى و من معه عصـبة قليلة. ۵۵- وَ إِنَّهُمْ لَنـا لَغـائِظُونَ ... أى لفاعلون ما يغيظنا إمّا بمخالفتهم فى الدين أو لخروجهم من مصر بدون رضا من فرعون. ۵۶- وَ إِنَّا لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ ... أى شاكون فى السّـلاح و معدّون للقتال، أو خائفون من شرهم. ۵۷ و ۵۸- فَأَخْرَجْناهُمْ ... أى آل فرعون مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ أى من بساتين و عيون جارية فيها. وَ كُنُوزٍ أموال مخبأة و خزائن وَ مَقامٍ كَرِيمٍ أى منازل حسـنة و مجالس بهيّـة. ۵۹- كَـذلِكَ ... أى أمرهم كما وصـفناه وَ أَوْرَثْناها بَنِي إِسْـرائِيلَ ذلك أنّ اللّه ردّ بنى إسرائيل إلى مصر بعد ما أغرق فرعون و قومه، و أعطاهم جميع ما كان لفرعون و قومه من الأموال و المساكين. ۶۰- فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ... يعنى قـوم فرعـون أدركوا موسـى و أصـحابه حين أشـرقت الشـمس. إرشـاد الأذهـان إلى تفسـير القرآن، ص: ۳۷۵ ۶۱- فَلَمَّا تَراءَا الْجَمْعانِ ... أى تقابلا قال قوم موسى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ أى لحق بنا قوم فرعون و لا طاقة لنا بهم. ۶۲- قالَ كَلَّا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ ... أى قال موسـى ثقة بنصـر اللّه: لن يدركونا ان معى اللّه بنصره سيرشدنى إلى سبيل النجاة كما وعدنى. ۶۳- فَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ ... أى نهر النيل فَانْفَلَقَ أى ضـربه فانشق فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ أى كل قطعة فرقت عن أخرى كالجبل الشامخ و قـام المـاء عن يمين الطريق و يساره. ۶۴ و ۶۵ و ۶۶- وَ أَزْلَفْنـا ثَمَّ ... أى قرّبنـا هنـاك، فى المكـان الـذى انشقّ من البحر الْآخَرِينَ هم فرعون و قومه و جنوده حتّى سـلكوا جميعا مسـلك بنى إسـرائيل وَ أَنْجَيْنا مُوسى إلى قوله- ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ. أى خلّصنا بنى إسرائيل من الغرق و أغرقنا فرعون و جنوده فى النيل. ۶۷ و ۶۸- إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً ... أى فى فلق البحر و إنجاء بنى إسرائيل و إغراق آل فرعون لدلالـة واضـحة على قـدرة اللّه و وحدانيته وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ أى و مع هذا البرهان القاطع ما آمن أكثرهم. وَ إِنَّ رَبَّكَ يا محمد لَهُوَ الْعَزِيزُ فى سـلطانه الرَّحِيمُ بعباده. ۶۹ و ۷۰- وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْراهِيمَ ... أى اقرأ يا محمـد على مشـركى العرب خبر إبراهيم، إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ أى لعمّه آزر، و المراد بالقوم أهل بابل: ما تَعْبُدُونَ الاسـتفهام إنكارى، أى أن ما تعبدونه لا يستحق العبادة. ۷۱- قالُوا نَعْبُدُ أَصْـناماً فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ ... أى ثابتين على الصلاة لها. ۷۲ و ۷۳- قالَ هَلْ يَسْـمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ... إلخ. أى هل يستجيبون لدعائكم إذا دعوتموهم أو ينفعونكم إن عبدتموهم أو يضرّون إن تركتم عبادتهم؟ ۷۴- قالُوا بَلْ وَجَدْنا آباءَنا ... إلخ. أعرضوا عن جواب سؤاله و تمسكوا بالتقليد لآبائهم فى عبادتها. من ۷۵ إلى ۷۹- قالَ ... فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي ... أى قال إبراهيم لهم: ما تعبدون أنتم و آباؤكم خصـم لى. إِلَّا رَبَّ الْعـالَمِينَ اسـتثناء من جميع المعبودين ثم أنّه (ع) أخـذ فى بيـان أوصـاف ربّه إتماما للحجّـة على خصـمائه حيث إن تلك الأوصاف لا توجـد إلّا فيه تعالى فمنها الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْـدِينِ أى أوجـدنى من العدم و هو يرشدنى إلى المنافع الدنيوية و الأخروية.

يُطْعِمُنِي وَ يَسْقِينِ أي يرزقني ما اتغذى به من طعام و شراب. ۸۰- وَ إِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ... أي يفعل ما يصحّ به بدني. ۸۱- وَ الَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ... أي يميتني بعد أن كنت حيا و يحييني يوم القيامة بعد أن أكون ميتا. و الأوجاع التي هي نقمة قد لا يقاس الموت بها بالأولوية و قوله ثُمَّ يُحْيِينِ أي في الآخرة. ۸۲- وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي ... إلخ. أي يستر على ذنبي و يتجاوز عنه يوم الحساب. ۸۳- رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً ... أي كمالا في العمل و العلم و قيل: النبوة. وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ أي بمن قبلي من النبيين في الدرجة. و قيل: ارزقني كمال القوة العملية لأنتظم في عداد الصالحين الكاملين. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۷۶ ۸۴- وَ اجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ... يعني اللّهم اجعل لي جاها و حسن صيت في الذين يعقبونني من الأمم إلى يوم القيامة. ۸۵- وَ اجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ... أي ممّن يعطاها في الآخرة. ۸۶- وَ اغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كانَ مِنَ الضَّالِّينَ ... بالهداية و الإيمان لأنه كان من المنحرفين عن طريق الحق و الغافلين عن سبيل الصّواب. ۸۷ إلى ۸۹- وَ لا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ... أي لا تهنّي و لا تفضحني بأمر صدر عنّي يوم القيامة. و لم يكن لك رضا فيه. و هذا من إبراهيم و غيره من الأنبياء إنما يصدر على سبيل الخضوع و الانقطاع إلى اللّه لما ثبت في محله من عدم جواز وقوع القبيح أو المعصية من الأنبياء و المعصومين (ع) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ... من الشرك و من حبّ الدنيا. ۹۰- وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ... أي قرّبت لهم ليدخلوها. ۹۱- وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ ... أي كشفت و ظهرت لِلْغاوِينَ ... أي الضالّين عن طريق الحق. ۹۲ إلى ۹۵- وَ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ... أي الأصنام التي تزعمون أنّها شفعاؤكم هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ بدفع العذاب عنكم أَوْ يَنْتَصِرُونَ أي بدفعه عن أنفسهم؟ فَكُبْكِبُوا فِيها طرحوا فيها و يقصد الأصنام، هم وَ الْغاوُونَ أي عبدتها وَ جُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ أي أتباعه و ذرّيته جميعا. ۹۶ إلى ۹۸- قالُوا وَ هُمْ فِيها يَخْتَصِمُونَ ... أي أن العبدة و هم في النار يخاصم بعضهم بعضا يقولون تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ يعني إنّنا كنّا في ضلال واضح إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ حيث جعلناكم مساوين في العبادة و الخضوع لربّ العالمين. ۹۹- وَ ما أَضَلَّنا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ... يعني المشركين الذين اقتدى بهم هؤلاء فاتّبعوهم على شركهم. ۱۰۰ و ۱۰۱- فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ ... يشفعون لنا و يسألون في أمرنا وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ أي لا حبيب ذو شفقة و رحمة يهمّه أمرنا. ۱۰۲- فَلَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ... أي ليت لنا رجعة إلى الدنيا فنكون من المصدقين. ۱۰۳ و ۱۰۴- إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً ... أي أن في ذلك المقصوص لحجة و دلالة لمن اعتبر وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ أكثر قوم إبراهيم مُؤْمِنِينَ به وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ مر معناه. ۱۰۵ إلى ۱۱۰- كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ... نوح أخوهم نسبا فإنّه (ع) كان منهم رَسُولٌ أَمِينٌ مشهود له بالأمانة فيهم. قد قال لقومه: إنّي رسول لكم فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ تجنبوا غضبه بطاعته و أطيعوني فيما أدعوكم إليه لأني رسول أمين وَ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ لا أطلب منكم على أداء رسالتي أجرا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ أي ليس جزائي و ثوابي إلّا على خالق الخلائق. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ لأني لا أسألكم أجرا فتخافون تلف أموالكم به. ۱۱۱- قالُوا أَ نُؤْمِنُ لَكَ ... أي أنصدّقكم فيما تدعونا إليه وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ الفقراء و سفلة الناس فلو اتبعناك لصرنا مثلهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۷۷ ۱۱۲- قالَ وَ ما عِلْمِي بِما كانُوا يَعْمَلُونَ ... أي و أيّ علم لي بأعمالهم و صنائعهم و لم أكلّف ذلك. و قيل: لا أعلم إن كان إيمانهم عن بصيرة و يقين أو طمعا في مال أو جاه، فأنا أعامل الناس بحسب ظاهرهم و قد دعوتهم فاستجابوا لي. ۱۱۳- إِنْ حِسابُهُمْ إِلَّا عَلى رَبِّي ... أي ليس حساب بواطن الأمور علينا بل هو أمر راجع إلى ربّي فإنه المطلع على البواطن و المراد بقوله: ربي، أي رب العالمين فإنه الذي كان يختص نوح بالدعوة إليه من بينهم لَوْ تَشْعُرُونَ لو تدرون أو لو كان لكم شعور لما قلتم ما قلتم. ۱۱۴ و ۱۱۵- وَ ما أَنَا بِطارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ... أي بالذي يردّ إيمان الذين تزعمون أنهم الأرذلون إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ... لأني لست إلا نذيرا مخوفا من معصية اللّه داعيا إلى طاعته مبينا لها. ۱۱۶- قالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا نُوحُ ... عمّا تقول و عن دعوة الناس إلى عبادة ربك لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ من المضروبين بالحجارة أو من المشتومين. ۱۱۷ و ۱۱۸- قالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ... أراد أنه إنما يدعو عليهم لتكذيبهم بالحق لا لإيذائهم له فَافْتَحْ بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ أي فاحكم بيننا فَتْحاً حكما و قضاء بالعذاب بقرينة قوله: وَ نَجِّنِي وَ مَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أي من العذاب. ۱۱۹ و ۱۲۰- فَأَنْجَيْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ... أي خلصناهم بواسطة السفينة المملوءة من كل زوجين اثنين كما ذكره في سورة هود. أو المجهزة. التي قد فرغ منها و لم يبق إلّا

دفعها، كما ورد فى رواية أبى الجارود عن الباقر (ع). ثُمَّ أَغْرَقْنا بَعْدُ أى بعد إنجائه مع المؤمنين به (ع) الْباقِينَ الذين لم يركبوا السفينة معه. ۱۲۱ و ۱۲۲- إِنَّ فِي ذلِكَ ... الْعَزِيزُ ... إلخ. مر معناه. ۱۲۳- كَذَّبَتْ عادٌ الْمُرْسَلِينَ ... أى قبيلة عاد. ۱۲۴ إلى ۱۲۷- إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ ... كان هود أخاهم فى النسب تصدير القصص بقوله أ لا تَتَّقُونَ ... اللّه باجتناب معاصيه إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ إلى قوله رَبِّ الْعالَمِينَ مر معناه. ۱۲۸- أ تَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ أى بكل مكان مرتفع كرؤوس الجبال أو نحوها، علامة للمارّة على مقدار المسافة، أو لمعرفة البلاد. و قيل بأنهم كانوا يبنون بكل مكان مرتفع برجا يجلسون به و يسخرون من الناس و يؤذون من يمرّ بهم من المؤمنين. ۱۲۹ - وَ تَتَّخِذُونَ مَصانِعَ ... حياضا كبارا يجمع فيها ماء المطر، أو المراد منها الحصون المشيّدة و القصور العالية للسّكنى لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ أى ترجون الخلود فيها. و لولا رجاء الخلود ما عملتموها. ۱۳۰- وَ إِذا بَطَشْتُمْ ... أى ضربتم بسوط أو بسيف بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ مستعلين بالضرب أو القتل بلا رأفة و لا رحمة بل بظلم و غشم. و التجبر فى صفة اللّه سبحانه مدح و فى صفة غيره ذم. ۱۳۱ إلى ۱۳۵- فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ ... تجنّبوا غضبه و أطيعوا أمرى، الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِأَنْعامٍ وَ بَنِينَ إلخ. فأعطاكم سبحانه الأولاد و النّعم و الأنعام و الخيرات و بساتين و مياها غزيرة و غير ذلك من النعم التى يجب عليكم أن تشكروه بوضع نعمه فى موضعها من غير إسراف و لا استكبار فإن كفران النعمة يستتبع السخط و العذاب. إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ إن كذبتمونى عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ... هو يوم القيامة. فى الآخرة. ۱۳۶- قالُوا سَواءٌ عَلَيْنا أ وَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْواعِظِينَ ... أى أن وعظك لنا أو عدمه سواء عندنا، فلا تتعب نفسك فى الدعوة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۷۸ ۱۳۷- إِنْ هذا أى ما هذا الذى تدعونا إليه و تحذرنا منه و يمكن أن تكون الإشارة بهذا إلى ما هم فيه من الشرك و عبادة الأوثان من دون اللّه اقتداء بآبائهم الأولين كقولهم: وجدنا آباءنا كذلك يفعلون. إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ إلّا ممّا جرت به عادة السابقين عليك. من أهل الأساطير و الخرافات. و احتمل بعض المفسرين أن يكون المراد: ما خلقنا هذا إلا خلق الأولين نحيا كما حيوا و نموت كما ماتوا و لا بعث و لا حساب و لا عقاب. ۱۳۸- وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ... لا فى الدنيا و لا بعد الموت. ۱۳۹ و ۱۴۰- فَكَذَّبُوهُ ... فكذّبوا رسولهم هودا فَأَهْلَكْناهُمْ إلخ. بريح صرصر شديدة ثم أخذ سبحانه فى بيان شرح قوم صالح (ع) و هم ثمود و كيفيّة فعل صالح و قوله معهم فى الآيات ۱۴۱، ۱۴۲، ۱۴۳، ۱۴۴، ۱۴۵ إلى أن يقول سبحانه: ۱۴۶ إلى ۱۴۸- أ تُتْرَكُونَ فِي ما هاهُنا ... أى أ تطمعون أن تتركوا و تبقوا فى النّعم الدنيوية و الظاهر أن الاستفهام إنكارى، و ما موصولة. و هاهُنا إشارة إلى المكان الحاضر القريب و هو أرض ثمود آمِنِينَ من زوالها و هو حال من نائب فاعل تُتْرَكُونَ. فِي جَنَّاتٍ إلخ. أى بساتين و عيون جارية فيها. وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ أى ثمرها لطيف نضيج ليّن. ۱۴۹ إلى ۱۵۲- وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً ... أى تنقرون فى الصخر بيوتا فارِهِينَ حاذقين أو نشيطين بنحتها. و قيل: الفره: الأشر، و عليه تكون الآية مسوقة للإنكار، أى لا يمكن أن يتم لكم كل ذلك و أنتم مطلقوا العنان لا تسألون عما تفعلون آمنون من أية مؤاخذة إلهية. فَاتَّقُوا اللَّهَ احذروا غضبه وَ أَطِيعُونِ وَ لا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ يعنى الرؤساء منهم قد عقروا الناقة لأنهم يتعدّون حدّ المعقول و الخطاب هنا للتابعين دون الرؤساء المتبوعين لأن هؤلاء قد يئس من إيمانهم و اتباعهم للحق. الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لا يُصْلِحُونَ يعيثون فيها فسادا و يرتكبون المعاصى. ۱۵۳ و ۱۵۴- قالُوا إِنَّما أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ... أى من الذين سحروا كثيرا حتّى أنهم لا يعقلون. ما أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا لا مزيّة لك علينا حتى تكون أنت رسولا إلينا من عند اللّه كما تزعم. فَأْتِ بِآيَةٍ أى بمعجزة تثبت دعواك إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فيها. ۱۵۵- قالَ هذِهِ ناقَةٌ لَها شِرْبٌ ... بعد ما أخرجها اللّه من الصخرة بدعائه كما اقترحوها قال: هذه الناقة لَها شِرْبٌ ... أى شراب يوم تشرب فيه ماءكم جميعا وَ لَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ و لكم نصيب من الماء يوما بعد يومها. ۱۵۶- وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ ... لا بضرب و لا عقر و لا منع ماء، و إن فعلتم فَيَأْخُذَكُمْ عَذابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ توصيف اليوم بالعظمة لعظم ما يحلّ فيه من العذاب. ۱۵۷- فَعَقَرُوها فَأَصْبَحُوا نادِمِينَ ... مر معناه و ما بعده فى سورة الأعراف. و قد قلنا هناك بأن نسبة العقر إلى الجميع مع أنه لم يعقرها إلا بعضهم لرضاهم بفعله. و فى نهج البلاغة: أيها الناس، إنما يجمع الناس الرضى و السخط، و إنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم اللّه بالعذاب لما عمّوه بالرضا، فقال سبحانه: فعقروها فأصبحوا نادمين. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۷۹ ۱۶۰ إلى ۱۶۵- كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ... أ تَأْتُونَ الذُّكْرانَ ... إلخ. أى اخترتم الذّكران من

الناس و تركتم أزواجكم اللاتى خلقهنّ اللّه لكم؟. و الاستفهام إنكارى توبيخى، و الذكران جمع ذكر مقابل الأنثى، و إتيانهم كناية عن فعل اللواط معهم و قد كان شاع فيما بينهم. و العالمين: جمع عالم و هو الجماعة من الناس. و قوله: من العالمين، يمكن أن يكون متصلا بضمير الفاعل فى تَأْتُونَ و المراد: أ تأتون أنتم من بين العالمين هذا العمل الشنيع فيكون فى معنى قوله فى سورة العنكبوت: ما سبقكم بها من أحد من العالمين. و يمكن أن يكون متصلا بقوله: الذُّكْرانَ و المعنى على هذا: أ تنكحون من بين العالمين على كثرتهم و اشتمالهم على النساء، الرجال فقط؟!. ۱۶۶- بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عادُونَ ... أى متجاوزون عن حدود أحكام اللّه. أو خارجون عن الحد الذى خطته لكم الفطرة و الخلقة فهو فى معنى قوله: أ إنكم لتأتون الرجال و تقطعون السبيل ... ۱۶۷- قالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا لُوطُ ... أى لئن لم ترجع عن مقالتك لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ المبعدين و المنفيين. ۱۶۸- قالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقالِينَ ... أى المبغضين الكارهين. ۱۶۹ إلى ۱۷۱- رَبِّ نَجِّنِي وَ أَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ... أى سلّمنى من وباله إِلَّا عَجُوزاً هى امرأة لوط فِي الْغابِرِينَ أى كانت باقية فى البلد مع الذين لم يؤمنوا فأهلكت معهم لرضاها بفعلهم و إعانتها لهم عليه. ۱۷۲ إلى ۱۷۵- ثُمَّ دَمَّرْنَا ... أى أهلكنا الْآخَرِينَ من قوم لوط وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً كان من الحجارة لأنه مطر عذاب، و هو السجّيل الذى مر ذكره فى أكثر من موضع. فَساءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ أى بئس و شؤم مطر الكافرين مطرهم. و ما بعد مر تفسيره. ۱۷۶- كَذَّبَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ... هذه هى القصة السابقة التى أخبر فيها سبحانه عن أصحاب الأيكة الذين بعث إليهم شعيبا (ع) و ما كانوا من قومه و كان شعيب أخا مدين، و قد أرسل إليهم و إلى أصحاب الأيكة، و أصل الأيكة هو الشجر الملتفّ، و مدين يسكنها قوم بعث إليهم شعيب. ۱۷۷ إلى ۱۸۰- إِذْ قالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ ... إلخ. و قد مر معناه لأنه محكى فى دعوة كل نبى مرت قصته إلى قوله رَبِّ الْعالَمِينَ. و يفهم من الآية أن شعيبا كان غريبا عنهم أجنبيا منهم و لذلك قال: إذ قال لهم شعيب و لم يقل أخوهم شعيب كما قال فيما يتعلق بهود و صالح و لوط حيث عبر هناك بأخوهم. ۱۸۱ إلى ۱۸۳- أَوْفُوا الْكَيْلَ وَ لا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ... أى أتمّوه و لا تكونوا من المنقصين منه فى حقوق الناس بالتطفيف، وَ زِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ أى الميزان العدل. وَ لا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ لا تنقصوا شيئا من حقوقهم. وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ و لا تسعوا فى الأرض مبالغين فى الفساد من الكفر و المعاصى. و العثىّ و العيث: الإفساد، فقوله: مفسدين: حال مؤكد، و قد تقدم فى قصة شعيب من سورة هود. و لا إشكال فى أن للتطفيف و البخس فى المكاييل و الموازين دخالة عظمى فى إفساد المجتمع الإنسانى و إشاعة الانحلال الخلقى فيه و كذلك الاختلال الاجتماعى من حيث التوازن بين طبقاته. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۸۰ ۱۸۴- وَ اتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ ... أى أوجدكم بعد العدم وَ الْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ... أى الخليقة ممن سبقكم. و هم الذين خلقهم اللّه و قرّر فى طبائعهم تقبيح الفساد و الاعتراف بشؤمه. ۱۸۵ إلى ۱۸۸- قالُوا ... إلخ. مر معناه. وَ إِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكاذِبِينَ أى و إنا نظنك كاذبا من جملة الكاذبين. فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسَفاً مِنَ السَّماءِ أى قطعا من السماء إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فى دعواك. و الأمر مبنى على التعجيز و الاستهزاء. قالَ شعيب رَبِّي أَعْلَمُ بِما تَعْمَلُونَ بكفركم. ۱۸۹ إلى ۱۹۱- فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذابُ ... إلخ. أى أصابهم حر شديد سبعة أيام و حبس عنهم الريح ثم غشيتهم سحابة فلما خرجوا إليها طلبا للبرد و هربا من الحر أمطرت عليهم نارا فأحرقتهم إِنَّهُ كانَ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ و سمّى هذا العذاب بعذاب يوم الظّلة بهذا الاعتبار. و الظلة هى السحابة التى أظلّتهم. و قد تقدمت قصتهم فى سورة هود أيضا. إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً ... مفسر إلى آخره. ۱۹۲ و ۱۹۳- وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ ... أى القرآن المشتمل على هذه القصص و غيرها مرسل من عند اللّه، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ أى جبرائيل (ع). ملك الوحى بدليل قوله تعالى فى سورة البقرة مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ .... و قد سماه فى سورة النحل/ ۱۰۲ بروح القدس. ۱۹۴- عَلى قَلْبِكَ يا محمد لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ أى لتخوف به الناس و تنذرهم بآيات اللّه ليفهموا ما فيه. ۱۹۵ و ۱۹۶- بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ... أى بيّن المعنى و واضحه، وَ إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ أى ذكر القرآن أو معناه فى كتب الأنبياء المتقدّمين. ۱۹۷- أَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً ... أى علامة لقريش على صحة القرآن و نبوّة محمد (ص) أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَماءُ بَنِي إِسْرائِيلَ أى يعرفوه بنعته المذكور فى كتبهم حيث كان من آمن من علماء اليهود يخبرونهم بذلك. ۱۹۸ و ۱۹۹- وَ لَوْ نَزَّلْناهُ عَلى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ... أى لو نزّلنا القرآن على رجل من غير العرب فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ ما كانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ أى فتلاه على العرب لم يؤمنوا به

و أنفوا من اتباعه لكنا لم نفعل هـذا بل نزّلناه بلسان العرب على أفصح رجل من أشـرف بيت ليتدبّروا فيه و ليكون ادعى إلى تصديقه. ۲۰۰- كَذلِكَ سَلَكْناهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ... أى كمـا أنزلنـاه بلغـة عربيّـة فصـيحة، كـذلك أدخلنـا معانيـة و إعجازه فى قلوبهم، و أ فهمناهم معانيه و هم مع ذلك. ۲۰۱ إلى ۲۰۳- لا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ ... فهؤلاء المجرمون لا يصدّقون به حتى يصـيروا مع العـذاب الموجع الـذى وعـدناهم به وجهـا لوجه فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً أى يجيئهم فجأة وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ أى لا يحسّون بوقوعه و عنـدئذ يقولون: هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ أى مؤخرون لنصدّق باللّه و رسوله. ۲۰۴- أ فَبِعَذابِنا يَسْتَعْجِلُونَ ... هذا توبيخ لهم بتهكّم. أى كيف يستعجله من إذا أنزل به سأل النّظرة؟ ۲۰۵ إلى ۲۰۶- أ فَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ ... أى أخبرنا عن حالهم، لو أمهلناهم سنين و جعلناهم يتلذذون فيها بالـدنيا ثُمَّ جاءَهُمْ ما كانُوا يُوعَدُونَ أتاهم عـذابنا الـذى وعدناهم به. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۸۱ ۲۰۷- ما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يُمَتَّعُونَ أى لم يغن عنهم تمتّعهم المتطاول فى دفع العذاب أو تخفيفه. ۲۰۸ و ۲۰۹- وَ ما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَها مُنْذِرُونَ ... أى لأهل القريـة أنبياء منصوبون من قبل اللّه تعالى لإنذارهم إلزاما للحجّة، و بعد تكذيبهم لأنبيائهم نهلكهم ذِكْرى وَ ما كُنَّا ظالِمِينَ أى للتّذكير نرسل لهم الأنبياء ليتعظوا و نحن لسـنا من الظالمين بإهلاكهم بعد ذلك. ۲۱۰ إلى ۲۱۳- وَ ما تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّياطِينُ ... أى ما جاءت الشـياطين بالقرآن كما كان يزعم المشـركون. وَ ما يَنْبَغِي لَهُمْ أى لا يتيسّـر للشـياطين ذلك وَ ما يَسْتَطِيعُونَ لا يقدرون عليه لأن اللّه تعـالى يحرس المعجزة عن أن يموّه بهـا المبطل. إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ أى لمطرودون عن اسـتماع كلام الملائكـة و ممنوعون عن استماع القرآن من السّماء بالشهب. فَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إلخ. الخطاب للنبى (ص) و لكن المقصود به الأمة و إنما أفرده بالخطاب ليعلم أن العظيم الشـأن إذا أوعـد فكيف حال من دونه. ۲۱۴- وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ... أى رهطك الأدنين. ۲۱۵- وَ اخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: أى عاشـرهم بالملاطفـة و لين الجانب و حسن الأخلاق و التواضع. ۲۱۶- فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ... فـإذا امتنع أقاربـك أو قريش عن طاعتك فيما أمرتهم به و دعوتهم إليه فتبرأ منهم و من عملهم. ۲۱۷- وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ... أى يا محمـد لا بـدّ و أن يكون توكّلك علىّ و أنا القادر على قهر أعدائه الرحيم بأوليائه. ۲۱۸ إلى ۲۲۰- الَّذِي يَراكَ حِينَ تَقُومُ ... أى توكّل على الـذى يراك حين تقوم من مجلسك أو فراشك للتهجّد أو للصّـلاة فى أوقاتها، وَ تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ... أى و يرى تصـرّفك فى المصـلّين بالقيام و الركوع و السّـجود و القعود حين تؤمّهم أو مطلقا و لو منفردا إِنَّهُ أى ربّك هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ مرّ تفسيره. ۲۲۱ و ۲۲۲- هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ ... أى هـل أخبركم على من تنزل الشـياطين تَنَزَّلُ عَلى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ أى كـذاب مرتكب للـذنب و هم الكهنة أو رؤساء الكفار بينما تتنزل عليك يا محمد الملائكة. ۲۲۳- يُلْقُونَ السَّمْعَ وَ أَكْثَرُهُمْ كاذِبُونَ ... أى الأفـاكون يلقون سـمعهم إلى الشـياطين فيتلقّون منهم مع أن أكثر الشـياطين كـاذبون فيما يلقونه إلى الأفاكين. و قيل الضـمير فى وَ أَكْثَرُهُمْ ... يرجع إلى الأفّاكين. ۲۲۴ إلى ۲۲۶- وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ ... ثم إنه تعالى لما أبطل زعم المشركين أنّ القرآن من قبيل مـا يلقى به الشياطين على كهنتهم، فأخـذ فى إبطال قولهم أنّ محمـدا شاعر بأن الشـعراء هم الـذين يتّبعهم الضّالّون المضـلّون فـذمّهم بمصـاحبيهم و متـابعيهم، و المقصود شـعراء الباطـل أ لَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ أى أنهم فى كل مـذهب يـذهبون غير مبالين بما نطقوا به من الباطـل مـدحا أو ذما. وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ إذ يعظون الناس و لا يتّعظون و ينهون عن المنكر و لا ينتهون و يأمرون بالمعروف و لا يعملونه و اسـتثنى من هذا الذم للشعراء الَّذِينَ آمَنُوا صدّقوا بدعوة النبىّ (ص) وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ من الأعمال، و تعدّى عليهم الكافرون بـذمّهم ف وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا فقالوا الشـعر انتصارا لأنفسـهم، و سـيعلم الظالمون كيف ينتقم اللّه تعالى منهم حينما يَنْقَلِبُونَ يعودون إليه يوم الحشر و الحساب. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۸۲

سورة النمل مكية، عدد آياتها ۹۳ آية

۱- طس- تِلْكَ آياتُ الْقُرْآنِ وَ كِتابٍ مُبِينٍ ... مرّ بيان طس و غيرها من الحروف المقطّعات و الرموز، تِلْكَ آياتُ الْقُرْآنِ إشارة إلى آى السّورة وَ كِتابٍ مُبِينٍ أى مبيّن للحق من الباطل. و القرآن اسم للكتاب باعتباره مقروءا، و المبين من الإبانـة بمعنى الإظهار. ۲ و ۳-

هُدىً وَ بُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ ... هدى للمصدقين من الضلالة إلى الحق، و بشرى لهم بالثواب و الجنة. الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ يؤدونها فى أوقاتها و بحدودها المشروعة وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ بتمامها و كمالها، و إنما خص الصلاة و الزكاة بالذكر من بين كل الأعمال الصالحة هنا لكون كل منهما ركنا فى بابه فالصلاة فيما يرجع إلى اللّه تعالى و الزكاة فيما يرجع إلى الناس، و بنحو آخر فالصلاة من أعمال البدن و الزكاة من أعمال المال. وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ لا يشكون فيها. ۴- إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمالَهُمْ ... تزيين الأعمال يكون إمّا بتخلية الشيطان حتى يزيّنها لهم و إمّا بجعلها مشتهاة لطبائعهم محبوبة لأنفسهم فَهُمْ يَعْمَهُونَ ... أى متحيّرون فيها ضلّوا الطريق. ۵- أُوْلئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذابِ ... أى العذاب فى الدنيا كالقتل أو الأسر و الفدية وَ هُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ فإنهم أشدّ الناس خسرانا لفوات المثوبة و استحقاق العقوبة فى جهنم. ۶- وَ إِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ ... أى لتلقّنه و تعطاه مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ فى أمره عَلِيمٍ ذى علم، بمصالح خلقه. ۷- إِذْ قالَ مُوسى لِأَهْلِهِ ... أى اذكر يا محمّد قصّة موسى حين قال لامرأته، و هى بنت شعيب إِنِّي آنَسْتُ ناراً ... أبصرت سَآتِيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ أى خبر عن الطريق لأنهم ضلّوا، أَوْ آتِيكُمْ بِشِهابٍ قَبَسٍ أى بشعلة مضيئة لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ لكى تستدفئوا بها. ۸- فَلَمَّا جاءَها نُودِيَ ... أى لما قرب منها خوطب أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ أى فى مكان النار و هم الملائكة وَ مَنْ حَوْلَها أى موسى أو الملائكة أو كليهما. وَ سُبْحانَ اللَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ تنزيها له. ۹- يا مُوسى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ... أى أن الذى يكلمك هو اللّه الذى لا يقهر المحكم لتدبيره. ۱۰- وَ أَلْقِ عَصاكَ ... ارم عصاك فَلَمَّا رَآها تَهْتَزُّ تتحرّك كَأَنَّها جَانٌّ كالجنّ السريع الحركة وَلَّى مُدْبِراً كرّ راجعا، إلى الوراء وَ لَمْ يُعَقِّبْ لم يرجع يا مُوسى لا تَخَفْ من تلك الحيّة إِنِّي لا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ لأننى معهم أسمع و أرى. ۱۱- إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ ... إلخ. أى رجع بعد ظلم نفسه إلى التوبة و الإنابة و العمل الصالح بعد العمل السيّئ فاللّه غفور لمن تاب رحيم بمن أناب. ۱۲- وَ أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ ... إلخ. هذه آية أخرى زوّده اللّه بها و قد مر بيانها. فِي تِسْعِ آياتٍ أى مع تسع آيات أخر أنت مرسل بها إلى فرعون و قومه إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ أى خارجين عن طاعة اللّه إلى أقبح وجوه الكفر. ۱۳- فَلَمَّا جاءَتْهُمْ آياتُنا مُبْصِرَةً ... إلخ. من أبصر الطريق أى استبان أى حججنا ظاهرة واضحة قالوا هذا سحر بيّن. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۸۳ ۱۴- وَ جَحَدُوا بِها ... إلخ. أى أنكروها و كذّبوا بها بألسنتهم مع أنهم تيقنوا أنها من عند اللّه. ظُلْماً لأنفسهم وَ عُلُوًّا ترفعا عن الإيمان فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ فى الأرض من الغرق فى الدّنيا و الحرق فى الآخرة. ۱۵- وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ وَ سُلَيْمانَ عِلْماً ... أى علما بالقضاء بين الخلق و بكلام الطير و الدوابّ وَ قالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنا عَلى كَثِيرٍ مِنْ عِبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أى اختارنا من بينهم بأن جعلنا أنبياء و ملوكا، و بالمعاجز و إلانة الحديد و تسخير الشياطين و الجنّ و الإنس. ۱۶- وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ ... أى ورث الملك و النبوّة بأن قام مقامه دون سائر بنيه و هم تسعة عشر. وَ قالَ يا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ القمى عن الصّادق (ع): أعطى سليمان بن داود مع علمه معرفة المنطق بكلّ لسان و معرفة اللّغات و منطق الطير و البهائم و السّباع. وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إلخ. أى أعطينا من كل شيء يعطى الأنبياء و الملوك أو من كل شيء يمكن أن يطلبه طالب لحاجته إليه و انتفاعه به، و هذا هو فضل اللّه البيّن الظاهر. ۱۷- وَ حُشِرَ لِسُلَيْمانَ ... إلخ. أى جمع له فَهُمْ يُوزَعُونَ يحسبون و يمنعون من التفرّق حين الحركة. ۱۸- حَتَّى إِذا أَتَوْا عَلى ... إلخ. أى فسار سليمان و جنوده حتى إذا أشرفوا على واد قيل إنه بالطائف أو الشام كثير النمل قالت نملة قيل إنها رئيسة النمل لأخواتها ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ قراكم لا يَحْطِمَنَّكُمْ إلخ. يدهسكم سليمان و جنوده دون أن يحسّوا بوجودكم. ۱۹- فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها ... أى تجاوز حدّ التبسّم إلى حدّ الضحك تعجّبا من حذرها و تحذيرها جنده. وَ قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ أى ألهمنى و ذكرنى شكر نعمتك الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ أما النعمة التى أعطاها اللّه تعالى له فهى نعمة النبوّة و الملك و هذا ما كان لأبيه (ع) إضافة إلى إلانته الحديد له و أما ما أنعم به على والدته فهى تزويجها من نبيه (ع) وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ ... عطف على أن أشكر وَ أَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبادِكَ الصَّالِحِينَ أى أثبت اسمى مع أسمائهم و قيل إنهم إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و من بعدهم من النبيين. ۲۰- وَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ ... أى طلب الطير الذى لم يكن فى مكانه و كانت الطير إذا جلس على عرشه تظله بأجنحتها من أشعة الشمس. فَقالَ ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ إلخ. أى ما بال الهدهد لا أراه هل تأخر عصيانا أم لعذر. ۲۱ - لَأُعَذِّبَنَّهُ

عَذاباً شَدِيداً ... أى بنتف ريشه و تشميسه أو حبسه مع ضدّه فى قفص واحد أوْ لَأَذْبَحَنَّهُ ليعتبر به أبناء جنسه أوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ بحجة تبيّن عذره أو يبين عذره بها. ۲۲- فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ... أى فلم يلبث سليمان إلا زمانا يسيرا حتى جاء الهدهد. فَقالَ أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ أى خاطب الهدهد سليمان قائلا له: اطّلعت على ما لم تطّلع عليه وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ سبأ اسم للحىّ أو هو أبوهم: سبأ بن يشجب بن يعرب، أى بخبر متيقّن لا ريب فيه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۸۴ ۲۳- إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ... يعنى بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريّان كان ملكا فى اليمن و تمام نواحيها وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أى أعطيت كل شىء من الأموال و ما يحتاج إليه الملوك من زينة و أسباب. وَ لَها عَرْشٌ عَظِيمٌ سرير أعظم من سريرك و كان مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت. ۲۴ إلى ۲۶- وَجَدْتُها وَ قَوْمَها يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ ... أى رأيتهم يعبدون الشمس مِنْ دُونِ اللَّهِ و لا يعبدون اللّه عزّ و جلّ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ خلّى سبحانه بين الشيطان و بينهم فحسّن لهم الشيطان عبادة الشمس فَصَدَّهُمْ منعهم الشيطان عَنِ السَّبِيلِ عن طريق الحق فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ إلى العبادة الحقيقية و إطاعة اللّه تبارك و تعالى أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ أى لا بد و أن يسجدوا للّه سبحانه، و هى بمعنى (هلّا) التحضيضية. و قيل بأنها من كلام الهدهد الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أى يظهر ما استتر و خفى سماويّا كان أو أرضيّا وَ يَعْلَمُ ما تُخْفُونَ تسترون وَ ما تُعْلِنُونَ تشهرونه و تبدونه، فهو اللّهُ الخالق القادر لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لا معبود سواه رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ربّ كرسيه التى وسعت كل شىء. ۲۷- قالَ سَنَنْظُرُ أَ صَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكاذِبِينَ ... قال سليمان (ع) للهدهد: سنتأمل لنعرف إذا كنت صادقا فى قولك أم كاذبا. ۲۸- اذْهَبْ بِكِتابِي هذا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ... أى احمل رسالتى هذه و ألقها إلى الجماعة الذين دينهم كما ذكرت. ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ أى تنحّ عنهم بحيث ترى و تسمع فَانْظُرْ ما ذا يَرْجِعُونَ فاستمع مناقشتهم و رأيهم و ما يقول بعضهم لبعض. ۲۹- قالَتْ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ ... أى قالت لأشراف قومها جاءنى كتاب مختوم جدير بالاحترام. ۳۰ - إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ ... أى الكتاب من سليمان وَ إِنَّهُ ... أى المكتوب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. ۳۱- أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَ أْتُونِي مُسْلِمِينَ ... أى لا ترتفعوا و لا تتكبروا علىّ و أتونى منقادين طائعين لأمرى و قيل: مؤمنين باللّه. ۳۲- قالَتْ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي ... إلخ. أى استشارت سراة قومها و طلبت منهم الفتيا فى أمر إسلامهم و تسليمهم لسليمان و عدمه ما كُنْتُ قاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ ... لا أمضى أمرا إلّا بحضوركم و مشاورتكم. ۳۳- قالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ ... أى ذوو عدد و عدة و قدرة. وَ أُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ أى قوّة فى الحرب و شجاعة عظيمة وَ الْأَمْرُ إِلَيْكِ أى الأمر مفوض إليك. فَانْظُرِي ما ذا تَأْمُرِينَ من الحرب أو الصلح. ۳۴- قالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ ... إلخ. أى قالت الملكة: إن فى دخول الملوك البلد مفاسد كثيرة منها إفساد نفس البلدة بنهب الأموال و تخريب الديار، و منها إذلال الأعزة و الأشراف بالإهانة و الأسر و القتل، و منها هتك الأعراض و النواميس. ۳۵- وَ إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ... ففى المرحلة الأولى، نحن فى مقام الصلح، و لسنا من أهل الحرب فأنا باعثة إليهم بهديّة أولا فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ أى منتظرة حتى يجيئنا الخبر عن حاله و كيفيّة عمله و قوله مع المبعوثين فنعمل على حسب تكليفنا بعد ذلك. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۸۵ ۳۶- فَلَمَّا جاءَ سُلَيْمانَ قالَ أَ تُمِدُّونَنِ بِمالٍ ... أى فلما جاء الرسول سليمان قال (ع): أ تساعدوننى و تزوّدوننى بمال و هذا استفهام إنكار فَما آتانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتاكُمْ ما أعطانى ربّى من النبوّة و الملك و الحكمة خير مما أعطاكم من الدّنيا و أموالها بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ نعم أنتم تفرحون بهدايا بعضكم لبعض حبّا لزيادة المال، إشارة إلى عدم اعتباره و اعتنائه بأموال الدّنيا. ۳۷- ارْجِعْ إِلَيْهِمْ ... أيها الرسول ارجع إلى بلقيس و ملئها بما جئت من الهديّة فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِها أى لا طاقة و لا قدرة لهم على دفعها وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْها نخرجهم من سبأ و الملك فيها أَذِلَّةً بذهاب عزّهم وَ هُمْ صاغِرُونَ ذليلون بأسر و إهانة. ۳۸- قالَ يا أَيُّهَا الْمَلَؤُا ... أخبر جبرائيل سليمان أنّها خرجت من اليمن مقبلة إليك فقال سليمان لأشراف عسكره أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِها قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ و تقييد إتيان العرش بقبل إسلامهم لأن بعده لا يجوز التصرف فيه إلّا بإذنها. ۳۹- قالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ ... أى مارد قوىّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ أى من مجلس حكومتك. وَ إِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ أى على حمله لقادر و على الجواهر المركوزة فيه و على ذهبه و فضته أمين لست بخائن. ۴۰- قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ ... أى الكتاب السّماوى الذى فيه الاسم الأعظم قيل هو آصف بن برخيا أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ أى أنا

آتيك بعرشها قبل أن يبلغ طرفك مداه و يرجع إليك. و قيل: حتى يرتد إليك طرفك بعد مدّة إلى السماء. فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ ... أى حاصلا حاضرا بين يديه قالَ شكرا هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّى أى تمكّنى و اقتدارى على عرش بلقيس فى هذا الزمان اليسير من مسيرهٔ شهرين من إحسان ربّى علىّ بلا استحقاق لى لِيَبْلُوَنِى ليختبرنى أ أَشْكُرُ نعمته أَمْ أَكْفُرُ أقصّر فى أداء واجباته و فى شكر نعمه وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ لأنه به يستجلب دوام النعمهٔ و مزيدها رَبِّى غَنِيٌّ عن شكر الشاكرين كَرِيمٌ بالإنعام عليهم شاكرهم و كافرهم. ۴۱- قالَ نَكِّرُوا لَها عَرْشَها ... إلخ. أى غيّروا هيئته اختيارا لعقلها لنرى فيما إذا كانت تعرفه بعد هذا التغيير أم لا. ۴۲- فَلَمَّا جاءَتْ قِيلَ أ هكَذا عَرْشُكِ؟ ... أى عرشك مثل هذا العرش. قالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ أى لم تقل هو هو لاحتمال أن يكون مثله حيث إنه كان فى نظرها بعيدا عادهٔ لبعد الطريق و تشديد الحراسهٔ عليه و لكنها لم تنف لأنها وجدته يشبه سريرها و هذا كاشف عن رجحان عقلها. وَ أُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِها هذا من تتمهٔ كلام بلقيس أى و أعطينا العلم بصحهٔ نبوهٔ سليمان من قبل هذه الآيهٔ فى العرش. وَ كُنَّا مُسْلِمِينَ طائعين لك قبل مجيئنا إليك. و يحتمل أن يكون من كلام سليمان، يعنى: وَ أُوتِينَا الْعِلْمَ بإسلامها و مجيئها طائعهٔ قبل مجيئها. ۴۳- وَ صَدَّها ما كانَتْ تَعْبُدُ ... إلخ. أى منعتها عبادهٔ الشمس عن عبادهٔ اللّه تعالى إِنَّها كانَتْ مِنْ قَوْمٍ كافِرِينَ هذه الجملهٔ فى مورد التعليل، أى نشوؤها بين أظهر الكفار و فى بلادهم صار موجبا و سببا لأن تعبد الشمس و الانصراف عن عبادهٔ اللّه تعالى. ۴۴-يلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ... أى القصر، أو كل بناء عاللَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ماء عظيما. كَشَفَتْ عَنْ ساقَيْها لتخوضهالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوارِيرَ أى قال سليمان إن ما تظنّيه ماء بناء مملّس من الزجاج.الَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بالكفر الذى كنت عليه أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ أى أسلمت بمصاحبهٔ سليمان و إمداده و تسبيبه للّه رب العالمين. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۸۶ ۴۵- وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى ثَمُودَ ... أى إلى قبيلهٔ ثمود أَخاهُمْ صالِحاً أخاهم فى النّسب أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ أى لأن يقول لهم: اعبدوا اللّه وحده فَإِذا هُمْ فَرِيقانِ يَخْتَصِمُونَ أى لمّا أمرهم بالتّوحيد صاروا فرقتين: مصدق له و مكذب، ثم تنازعوا فيما بينهم. و توصيف التثنيهٔ بالجمع، يعنى قوله فَرِيقانِ بقوله يَخْتَصِمُونَ لكون المراد بالفريقين مجموع القبيلهٔ و القوم. و فَإِذا فجائيهٔ. ۴۶- قالَ يا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ ... أى بالعذاب بقولكم ائتنا بما تعدنا قَبْلَ الْحَسَنَةِ قبل الثواب و الرحمهٔ لَوْ لا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ إلخ. هلّا تتوبون إليه تعالى قبل نزوله بأمل أن يرحمكم اللّه؟. و يظهر منه أن صالحا (ع) إنما وبّخهم بقوله هذا بعد ما عقروا الناقهٔ و قالوا له: يا صالح ائتنا بما تعدنا ... إلخ. ۴۷- قالُوا اطَّيَّرْنا بِكَ وَ بِمَنْ مَعَكَ ... أى تشأمنا بكم إذ تتابعت علينا الشدائد و وقع بيننا الافتراق منذ أظهرتم دينكم قالَ طائِرُكُمْ سبب شؤمكم عِنْدَ اللَّهِ هو قدّره بكفركم بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ تختبرون بالرّخاء و الشدّهٔ ليعلم حالكم. ۴۸- وَ كانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ... إلخ. أى تسعهٔ رجال من أشراف القوم و أكابرهم من الأشرار. و قيل: الرهط: العصابهٔ إلى الأربعين و المراد بالمدينهٔ هى المدينهٔ التى كان بها صالح و تسمّى بالحجر. ۴۹- قالُوا ... أى فيما بينهم تَقاسَمُوا بِاللَّهِ أى تحالفوا باللّه لَنُبَيِّتَنَّهُ وَ أَهْلَهُ أى لنقتلنّه و أهله ليلا ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ لولىّ دمه ما شَهِدْنا مَهْلِكَ أَهْلِهِ ما كنّا حاضرين حين قتلهم وَ إِنَّا لَصادِقُونَ أى نحلف على صدقنا فى إنكارنا قتلهم. ۵۰ و ۵۱- وَ مَكَرُوا مَكْراً وَ مَكَرْنا مَكْراً ... أى جازيناهم على مكرهم السيّئ بتعجيل عقوبتهم وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ بمكرنا و أن فوق مكرهم مكرا. فَانْظُرْ ... إلخ. أى كانت نتيجهٔ إفسادهم و تدبيرهم السيّئ أَنَّا دَمَّرْناهُمْ أى التسعهٔ الذين هم أشقى القوم و أقدموا على عقر الناقهٔ وَ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ يعنى الباقين الذين كانوا راضين بعمل التسعهٔ. و كان تدميرهم بصيحهٔ جبرائيل، أو صوت الرعد أو الزلزلهٔ. ۵۲ و ۵۳- فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةً ... أى خاليهٔ أو ساقطهٔ على عروشها بِما ظَلَمُوا بسبب ظلمهم إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ أى فى تدمير الظّلمهٔ و تعذيبهم علامهٔ لأهل الإدراك و المعرفهٔ فيتّعظون بها و يعتبرون وَ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ أى يتّقون الكفر و المعاصى و الشّرك فخصّوا بالنجاهٔ لذلك. و فيه بشارهٔ للمؤمنين، إذ التقوى كالمجنّ للإيمان و قد قال تعالى: و العاقبهٔ للمتقين. كما قال سبحانه: و العاقبهٔ للتقوى. ۵۴- وَ لُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أ تَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ... المراد بالفاحشهٔ هنا هو إتيان الذّكران و الاستفهام للإنكار. وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ أى حال كونكم ترون قبحها و شناعتها. ۵۵- أ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ ... إلخ. الاستفهام إنكارى أيضا، و هو فى مقام التعجّب و الكره بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ... أى سفهاء أو تجهلون عاقبتها الوخيمهٔ أو قبحها. أو أنكم مستمرون على الجهل لا فائدهٔ من توبيخكم و الإنكار عليكم

فلستم بمرتدعين. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۸۷ ۵۶- فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا ... إلخ. لما أفحموا عن الجواب أمر أمراء القوم قائلين أخرجوا آل لوط، فأمروا بتسفير لوط و من آمن به إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ أى يتبرّءون و يتنزّهون عن أعمالنا و يستنكرونها. و الكلام وارد مورد السخرية و الاستهزاء و يحتمل أنه يبرز مرادهم الجدّى لأنهم كانوا حقيقة كما قيل عنهم. ۵۷- فَأَنْجَيْناهُ وَ أَهْلَهُ ... أى خلصناهم قبل التسفير و المراد بأهله أهل بيته لقوله تعالى فى سورة الذاريات فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْناها مِنَ الْغابِرِينَ حكمنا عليها كونها من الباقين فى العذاب. ۵۸- وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً ... إلخ. كان مطرا من الحجارة نزل على قوم لوط الذين أنذرهم لوط و أعلمهم بموقع المخافة ليتقوها فعصوا. ۵۹- قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ... أى يا لوط قل الحمد للّه على إهلاك الكفرة وَ سَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى اختارهم حججا على خلقه. و قيل: بأن المأمور بأن يحمد اللّه و يسلّم على المصطفين من عباده هو رسول اللّه (ص) و ليس لوطا (ع) آللَّهُ خَيْرٌ لمن يعبده أَمَّا يُشْرِكُونَ أى ما يعبد أهل مكّة من الأصنام؟ ۶۰- أَمَّنْ خَلَقَ السَّماواتِ ... إلخ. أى بل من خلق السماوات و الأرض خير فإن اللّه تعالى بيّن أنه الذى اختصّ بخلق السماوات و الأرض و يجعل السماء مخزنا للماء و الأرض مقرّا للنّبات و الأشجار و ما يتحصّل منهما من الحدائق ذوات البهجة المونقة و لا يقدر على هذا الإنبات إلّا اللّه، و لذا فهو المختص بالعبادة، و الخضوع له. أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ أى هل يتصوّر أن يكون مع هذا الذى بتلك القدرة و العظمة كفء و شريك له يسمّى بالإله؟ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أى يعرضون عن الحق الظاهر و هو التوحيد، إلى الباطل الظاهر و هو الشّرك. ۶۱- أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَراراً ... إلخ. بل من جعل الأرض هكذا بأن دحاها و سوّاها مستقرا للمخلوقات و جعل بين مساربها أنهارا تجرى بالمياه التى هى حياة لتلك المخلوقات من حيوان و نبات. وَ جَعَلَ لَها رَواسِيَ أى الجبال لأن تثبتها و لئلّا تميد و تتزلزل وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ العذب و المالح حاجِزاً أى برزخا لئلّا يختلطا فيفسدان بالاتّصال. أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الحق لعدم تدبّرهم و تفكّرهم فيشركون. ۶۲- أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ ... إلخ. أى بل من يجيب المكروب المجهود فيكشف كربه و يستجيب دعاءه و إنما أخذ وصف الاضطرار ليتحقق بذلك من الداعى حقيقة الدعاء و المسألة إذ ما لم يقع الإنسان فى مضيقة الاضطرار و كان فى مندوحة من المطلوب لم يتمحض منه الطلب. وَ يَكْشِفُ السُّوءَ أى يدفع عن عباده كل ما يسوؤهم وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ بتوارثكم سكناها و التصرّف فيها أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ أى تتعظون اتعاظا قليلا. ۶۳- أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُماتِ ... إلخ. أمّا هدايته فى البرارى فبعلامات أرضيّة، و أمّا فى البحار فبالنجوم و الكواكب و قد يكون المقصود بالظلمات مدلهمات طرقهما. بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أى بشارة قدّام المطر أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ أى لا إله إلّا اللّه وحده تَعالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أى تنزه و تقدس. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۸۸ ۶۴- أَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ... أى بل من يوجد المخلوقات من العدم و بعد الإيجاد يفنيهم ثم يعيدهم بالبعث، و قيل: المراد ببدء الخلق ثم إعادته إيجاد الواحد من نوعه ثم إهلاكه و إيجاد نظيره بعده، و بالجملة: إيجاد المثل بعد المثل فلا يرد أن المشركين منكرون للمعاد فكيف يحتج عليهم به؟. وَ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أى بأسباب سماوية كالمطر و أرضية كالنبات و الثمرات أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ يفعل شيئا مما ذكر قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ حجتكم إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى دعواكم من أن للّه شريكا. ۶۵- قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أى من الملائكة و الثقلين لا يعلم الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَ ما يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ أى ما يحسّ أهل السّموات و الأرض متى يحشرون. و هذا برهان آخر على بطلان ألوهية آلهتهم و هو عدم علمهم بالغيب و عدم شعورهم بالساعة. و المقصود بآلهتهم هنا الملائكة و الجن و قدّيسو البشر. ۶۶- بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ... أى تتابع منهم العلم و تلاحق حتى كمل علمهم فى الآخرة بما أخبروا به فى الدنيا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْها بَلْ هُمْ مِنْها عَمُونَ أى من الآخرة فى الدنيا عميان القلوب، جهلة. ۶۷ و ۶۸- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... أَ إِذا كُنَّا تُراباً وَ آباؤُنا إلخ. أى آباؤنا كانوا ترابا هل نحن و آباؤنا مخرجون من الأجداث إلى الحياة من جديد إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ أى أكاذيب السّابقين الذين كانوا قبل محمد (ص). ۶۹- قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ... إلخ. أى مرهم يا محمد بالسّير الآفاقى حتّى ينظروا فى مساكن أهل الشرك و دورهم كيف سقطت على عروشها و لم يكن فيها أحد كديار الحجر و الأحقاف و المؤتفكات، و يتفكروا كيف أهلكهم اللّه. و فيه إنذار و تخويف لهم على إنكارهم وعد الأنبياء بالبعث، و لا إشكال فى أن فى النظر

فی العواقب کفایة للمعتبرین من أولی الأبصار. ۷۰- وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ... أی علی تکذیبهم و إعراضهم وَ لا تَكُنْ فِی ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ لا تضیّق صدرک بالحرج مما یدبّرون لک من مکائد فإن اللّه حافظک منهم. ۷۱- وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ ... إلخ. أی متی تحقّقه إن کنت صادقا فی قولک؟ ۷۲- قُلْ عَسى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ... أی سیلحقکم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ قسم ممّا تطلبون معجّلا فی الدنیا و هو عذاب یوم بدر أو القحط و الغلاء إلخ. ۷۳- وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ ... إلخ. أی أنه تعالی متفضّل علی عباده حتی الکفرة منهم و منه تأخیر عقوبتهم لعلّهم ینتبهون فیتوبون إلی ربهم وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ فضله و حقّ نعمته علیهم. ۷۴ و ۷۵- وَ إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ... أی ما تخفیه من الحقد و الحسد و المکر وَ ما يُعْلِنُونَ من التکذیب و إظهار العداوة فیجازیهم بهما وَ ما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ فما من شیء من الأمور الخفیّة من حوادث الدهر و نوازله و غیرها إلّا و هو مکتوب و مبیّن فی اللوح المحفوظ. ۷۶ و ۷۷- إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ ... إلخ. أی یبیّن لهم ما یختلفون فیه من جهلهم کأمر عزیز و قصة مریم و عیسی و أحوال المعاد و غیرها. و هو دلالة علی الحق و نعمة للمصدقین باللّه و رسله. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۳۸۹ ۷۸- إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ ... أی بین من آمن من بنی إسرائیل و من کفر منهم بِحُكْمِهِ بما یقتضی به عدله وَ هُوَ الْعَزِيزُ فلا یغلب الْعَلِيمُ بالقضاء بالحق. ۷۹- فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ... یا محمد إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ أی الواضح الظاهر، و المحقّ أولی بالتوکل من المبطل. ۸۰ و ۸۱- إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى ... التعبیر عن الکفرة بالموتی لأنهم مثلهم لعدم انتفاعهم بما یقرأ علیهم، و من هذا القبیل قوله تعالی وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ إذا أعرضوا عن الاستماع و جعلوا دعوة الدّاعی وراءهم، وَ ما أَنْتَ بِهادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ فی الدین، بالآیات الدالة علی الهدی إذا أعرضوا عنها کما لا یمکنک أن تهدی الأعمی إلی قصد الطریق إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا فَهُمْ مُسْلِمُونَ أی ما یسمع إلا من یطلب الحق بالنظر فی آیاتنا فهم منقادون مستسلمون. أی مخلصون بالتوحید. ۸۲- وَ إِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ... أی قرب وقوع المقول و هو ما وعدوه من البعث و العذاب أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ تخرج بین الصفا و المروة فتخبر المؤمن بأنه مؤمن و الکافر بأنه کافر و عند ذلک یرتفع التکلیف و لا تقبل التوبة أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ بالقرآن أو بخروجها. ۸۳- وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ ... أی فی الرجعة عند قیام الحجّة فَوْجاً جماعة مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآياتِنا و هم رؤساؤهم و قادتهم و المراد بآیاتنا إمّا القرآن أو الأئمة فَهُمْ يُوزَعُونَ یحبس أوّلهم علی آخرهم لیجتمعوا و یتلاحقوا. ۸۴- حَتَّى إِذا جاؤُ ... أی إلی الموقف قالَ أَ كَذَّبْتُمْ بِآياتِي وَ لَمْ تُحِيطُوا بِها عِلْماً؟ قال اللّه تعالی لهم مقرّعا: هل کذّبتم بالقرآن أو بالمعاجز التی صدرت علی أیدی الأنبیاء و الرّسل؟ و لم تطلبوا معرفتها و لم یحصل لکم العلم الکامل بها؟ أَمَّا ذا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أم أیّ شیء کنتم تعملونه إذا لم تکذّبوا بها؟ ۸۵- وَ وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ... أی حلّ بهم العذاب الموعود بِما ظَلَمُوا بسبب ظلمهم بالتکذیب بآیات اللّه فَهُمْ لا يَنْطِقُونَ بعذر من الأعذار لعدمه و لشغلهم بالنّار. ۸۶- أَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ ... أی خلقناه لِيَسْكُنُوا فِيهِ یستریحوا فیه بالنّوم و الدّعة وَ النَّهارَ مُبْصِراً لطلب المعیشة إِنَّ فِي ذلِكَ فی خلق اللیل و النهار متعاقبین لَآياتٍ دلالات لهم علی التّوحید و النبوّة و البعث و النشور، و لکن لمن یعتبرون فیصدقون بقدرة اللّه. ۸۷- وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ... الصور شیء یشبه القرن، أو هو قرن یشبه البوق کما عن النبیّ (ص). و قیل إن الصور جمع صورة، و المراد هو: یوم ینفخ فی صور الخلائق لتعود إلی الأجساد. فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ أی ماتوا لشدة الفزع إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ من الملائکة و هم جبرائیل و میکائیل و إسرافیل و عزرائیل. و حملة العرش. وَ كُلٌّ أَتَوْهُ داخِرِينَ أی کل من أمیت ثم احیی یأتی اللّه فی المحشر صاغرا ذلیلا، و ذلک بعد النفخة الثالثة. ۸۸- وَ تَرَى الْجِبالَ تَحْسَبُها جامِدَةً ... أی ثابتة واقفة فی مقرّها وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ فی السرعة، صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ أی صنع اللّه ذلک صنعا و خلقه خلقا علی وجه الإحکام و الإتقان. إِنَّهُ خَبِيرٌ بِما تَفْعَلُونَ عالم بظواهر الأفعال و بواطنها فیجازیکم بها و علیها. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۳۹۰ ۸۹ و ۹۰- مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها ... أی من جاء یوم القیامة بکلمة التوحید و الإیمان فله من ذلک الخیر فی ذلک الیوم. و قیل فله أفضل منها وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ و قرئ بالإضافة. و من المحتمل قویّا أن هذه الجملة مفسّرة للخیر أی فلهم أنهم لا یفزع الناس لأنهم فی الجنة وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ أی من جاء یوم القیامة بالمعصیة الکثیرة و هی

الكفر فهؤلاء ألقوا فى النار على وجوههم. هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فيقال لهم: إن هذا جزاء أعمالكم التى فعلتموها و ليس بظلم. ۹۱- إِنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ... أى قل يا محمد: أنا مأمور من عند ربّى أن أعبده و هو رَبَّ هذِهِ الْبَلْدَةِ يعنى مكّة، الَّذِي حَرَّمَها من كلّ ما يستلزم هتكها وَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ خلقا و ملكا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أى من المنقادين. ۹۲- وَ أَنْ أَتْلُوَا الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدى ...: بإجابته لى فى ذلك فَإِنَّما إلخ، لعود نفعه إليه وَ مَنْ ضَلَّ بترك الإجابة فَقُلْ إِنَّما أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ أى فما علىّ إلا الإنذار و البلاغ. ۹۳- وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ... على نعمة النبوّة و منافعها لى و للخلق سَيُرِيكُمْ آياتِهِ القاهرة فى الدنيا و الآخرة فَتَعْرِفُونَها و تصدّقونها وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ يمهلكم لوقته المحدّد.

سورة القصص مكية، عدد آياتها ۸۸

۱- طسم ... معناه كسائر الفواتح من السّور و قد تقدّم فلا نعيده. ۲- تِلْكَ ... إشارة إلى الآيات الموعود بها، أو آيات هذه السورة أن تكون الآيات المذكورة فى هذه السورة آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ أى المبيّن الرشد من الغى. ۳- نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسى وَ فِرْعَوْنَ ... أى نبيّن لك بأمرنا جبرائيل نقل بعض قصص موسى و فرعون بِالْحَقِّ بالصّدق لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ متعلّق ب نَتْلُوا أى لمن نعلم بأنهم يصدّقون و يعتقدون به. ۴- إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً ... أى انه بغى و تجبّر فى أرض مصر و جعل أهلها فرقا، أذلّ بعضهم بالاستعباد كطائفة بنى إسرائيل، و أعزّ الآخرين بإعطائهم المناصب الرفيعة كالقبطيّين. يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ أى بنى إسرائيل يُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ وَ يَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ إلخ. أى يقتل الأبناء منهم و يخلّى النساء و البنات و يستخدمهنّ لحرمه و النساء القبطيّين و لذا فهو من المفسدين بالقتل و ارتكاب الآثام. ۵- وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ ... أى نتفضّل عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ بخلاصهم من بأسه فى المآل. وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً مقدّمين فى الدّنيا و الآخرة وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ لملك فرعون و قومه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۹۱ ۶- وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ نقوّيهم و نسلّطهم على أرض مصر و نعطيهم مكانا يملكونه و يستقرون فيه. و عن الخليل: إن المكان مفعل من الكون، و لكثرته فى الكلام أجرى مجرى فعال فقيل: تمكن و تمسكن نحو تمنزل. وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ أى من بنى إسرائيل ما كانوا يخافون من ذهاب ملكهم و هلاكهم على يد مولود منهم. فقد تعلقت الإرادة الإلهية بأن تنجى بنى إسرائيل ما كانوا يخافون من ذهاب ملكهم و هلاكهم على يد مولود منهم. فقد تعلقت الإرادة الإلهية بأن تنجى بنى إسرائيل من آل فرعون و تحوّل ثقل النعمة من هؤلاء الأقوياء العتاة إلى بنى إسرائيل الأذلّاء المستضعفين و تبدل من الأسباب ما كان على بنى إسرائيل لهم و ما كان لآل فرعون عليهم و اللّه يحكم لا معقب لحكمه. ۷- وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى ... أى ألهمناها أَنْ أَرْضِعِيهِ ما أمكنك إخفاء أمره فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ بأن أحسست باشتهار أمره فخفت عليه القتل فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ أى النيل وَ لا تَخافِي ضيعته و غرقه وَ لا تَحْزَنِي على فراقه إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ سالما عمّا قريب وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ نعطيه منصب الرّسالة و رتبة النبوّة. ۸- فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ ... فأخذوه بتابوته من دون طلب لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً أى ليكون لهم فى عاقبة أمره كذلك لا أنهم أخذوه لذلك. إِنَّ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما كانُوا خاطِئِينَ قيل إنه من الخطإ لأنهم ما شعروا أنّه الذى يذهب بملكهم و يهلكهم إلى آخرهم. ۹- وَ قالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَ لَكَ ... لمّا أراد فرعون قتله بعد أن حذّروه قالت آسية زوجته: لا تقتل الصبىّ عسى أن يكون ضياء عيننا جميعا لا تَقْتُلُوهُ عَسى أَنْ يَنْفَعَنا حيث إن فيه مخايل الخير و اليمن و دلائل النفع أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً أى نتبنّاه فإن هذا الولد أهل لذلك وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ أى: هم لا يشعرون أنّه هو الذى ذهاب ملكهم على يديه. ۱۰ - وَ أَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً ... أى صار قلب أمّ موسى خاليا من الصّبر و العقل لدهشتها حينما سمعت أن الصّندوق وصل إلى يد فرعون، إِنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ أى أو شكت أن تقر و تعترف بأنه ابنها لَوْ لا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها أوثقناه و أحكمناه بالصّبر و الثّبات. لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أى من المصدّقات بوعدنا لها بردّه إليها. ۱۱- وَ قالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ... أى أن أمّ موسى قالت لأخته: امشى وراء الصندوق لتعرفى أثره و خبره. فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ أى فرأت أخاها من بعيد، و قيل عن جانب كانت تنظر إليه خلسة وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ أى لا يلتفتون أنها تقصّه. ۱۲ و ۱۳- وَ حَرَّمْنا عَلَيْهِ الْمَراضِعَ ... أى منعناه

من أن يرتضع منهنّ مِنْ قَبْلُ قبل مجيء أمّه إلى عنده و أخذه فَقالَتْ أى أن أخته عند ما رأت محبة آل فرعون له و حرصهم على إرضاعه و طلبهم مرضعة يقبل ثديها قالت لهم: هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ أى يقومون بتربيته و جميع أموره وَ هُمْ لَهُ ناصِحُونَ لا يقصّرون فى أموره لأجلكم وَ لِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ أراد وعد اللّه لها عند ما أوحى إليها إنا رادوه إليك و جاعلوه من المرسلين. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۹۲ ۱۴- وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ... أى غاية قوّته و نشوئه و نموّه، و هو بلوغه إلى الثلاثين، و عن ابن عباس إلى الأربعين سنة. وَ اسْتَوى تمّ فى استحكامه و بلغ الأربعين. و قيل: الاستواء: الاعتدال و الاستقرار، فالاستواء فى الحياة استقرار الإنسان فى أمر حياته و يختلف فى الأفراد و هو على الأغلب عند بلوغ الأشدّ. و قد ورد فى بعض الأخبار أن استوى: التحى. آتَيْناهُ حُكْماً وَ عِلْماً أى النبوّة و علما بالدّين وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ أى كما فعلنا مع موسى و أمّه من اللّطف و الكرم و الإحسان هكذا نجزى المحسنين من كلّ من يعمل عملا حسنا مرضيّا عندنا. ۱۵- وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ ... أى المصر المعروف بمدينة فرعون عَلى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها بين المغرب و العشاء، أو يوم عيد لهم و هم مشغولون و قيل: حين يدخل الناس بيوتهم فتتعطل الأسواق و تخلو الشوارع و الأزقة من المارة كالظهيرة و أواسط الليل. هذا مِنْ شِيعَتِهِ أى إسرائيلى وَ هذا مِنْ عَدُوِّهِ من مخالفه، أى القبطى. فَوَكَزَهُ مُوسى فَقَضى عَلَيْهِ ضربه بجمع كفّه أو دفعه بشدّة بحيث كان فيه إزهاق روحه، قالَ هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ أى الاقتتال الذى وقع بين الرجلين كان من عمل الشيطان و وسوسته لا ما فعله موسى من قتل القبطى. ۱۶- قالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ... بهذا القتل إذ لو ظفروا بى لقتلونى فَاغْفِرْ لِي يعنى استرنى من أعدائك فَغَفَرَ لَهُ الآية. و هذا الاعتراف بالظلم و سؤال المغفرة نظير ما وقع من آدم (ع) و زوجه المحكى فى سورة الأعراف: قالا ربنا ظلمنا أنفسنا و إن لم تغفر لنا ... الآية. ۱۷ - قالَ رَبِّ بِما أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ... من القوّة. و يحتمل أن الباء فى قوله بما للسببية كما قيل إن الباء للقسم و الجواب محذوف، و المعنى: أقسم بما أنعمت على لأمتعنّ فلن أكون ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ أى معينا لهم. ۱۸- فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خائِفاً يَتَرَقَّبُ ... خائفا من أولياء الدّم من فرعون و القبطيّين و يترصّد الأخبار و ما يقال فيه يَسْتَصْرِخُهُ أى يستغيث به على الآخر إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ضال عن طريق الرشد ظاهر الغواية لكثرة مخاصمتك. ۱۹- فَلَمَّا أَنْ أَرادَ أَنْ يَبْطِشَ ... إلخ. أى أن يأخذ القبطىّ و يدفعه عن الإسرائيلى بقوّة و شدّة، قالَ يا مُوسى أَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَما قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ أى قال القبطى لموسى ذلك إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ إلخ. أى ما تريد إلا أن تكون طاغيا فى الأرض بالظلم و القتل و لا ترغب أن تكون من المصلحين بين الناس. ۲۰- وَ جاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ ... إلخ. المراد من الرجل هو مؤمن آل فرعون، و اسمه حبيب النجار ابن عمّ فرعون، و قد جاء من آخر المدنية مسرعا و أنذره قائلا: إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ إلخ. أى أن الأشراف من آل فرعون يتشاورون فيك ليقتلوك فاخرج من أرض مصر إلخ. ۲۱- فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً ... إلخ. أى من مصر خائفا على نفسه ينتظر لحوق طالب و يلتفت يمنة و يسرة، و كان يدعو ربّه للنجاة من شر فرعون و قومه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۹۳ ۲۲- وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ ... أى نحو قرية شعيب (ع) بعد أن فرّ من أرض مصر. و مدين- كما فى مراصد الاطلاع- تجاه تبوك على بحر القلزم بينهما ست مراحل، و هى أكبر من تبوك و بها البئر التى استقى منها موسى لغنم شعيب (ع) كما قيل بأن بينها و بين مصر مسيرة ثمان، و كانت خارجة من سلطان فرعون و لذا توجه إليها موسى (ع). قالَ عَسى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ أى الطريق المؤدّى إلى النجاة أو الذى فيه صلاحى. ۲۳- وَ لَمَّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ ... أى وصل إليه و هو بئر لهم وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ أى على شفيره، جماعة من أهل القرية يسقون مواشيهم وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ فى مكان أسفل من مكانهم امْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ أى تمنعان أغنامهما عن الماء فسألهما ما خَطْبُكُما؟ أى: لم تمنعان الأغنام عن شرب الماء؟ قالَتا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ أى ينصرف و يخلص جميع الرّعاة من السقى. وَ أَبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ كبير السّن لا يستطيع أن يسقى فيرسلنا اضطرارا. ۲۴- فَسَقى لَهُما ... أى فروّى غنمهما ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ أى رجع إلى الشجرة التى كانت قريبة من البئر فجلس فى ظلّها فَقالَ رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ المراد بالخير فى الكريمة هو ما يسدّ جوعه فقد كان منذ خرج من مصر لا يأكل إلا بقل الأرض. و قيل: إن المراد من قوله هذا إشارة إلى القوة البدنية التى كان يعمل بها الأعمال الصالحة التى هى رضى اللّه سبحانه كالدفاع عن الاسرائيلى و الهرب من فرعون

بقصد مدين و سقى غنم شعيب ... ۲۵- فَجاءَتْهُ إِحْداهُما ... و هى أكبرهما سنّا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْياءٍ مستحيية و كانت تستر وجهها بكمّها، قالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ ما سَقَيْتَ لَنا أى جزاء سقيك لنا. فَلَمَّا جاءَهُ وَ قَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ أى لما جاء موسى شعيبا و حكى له ما جرى عليه من يوم ولادته إلى يوم فراره و تشرّفه بخدمة شعيب (ع) خوفا من فرعون، قالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أى قال شعيب لموسى لا تخف نجوت من فرعون و قومه حيث أنّه لا سلطان له على أرضنا و لسنا فى مملكته. ۲۶- قالَتْ إِحْداهُما يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ... أى اتّخذه أجيرا لرعى أغنامنا إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ أى أحسن من تتّخذه أجيرا هو الرجل القوىّ على العمل الأمين على أداء الأمانة. ۲۷- قالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هاتَيْنِ ... أى واحدة من هاتين و كانت هى الكبرى عَلى أَنْ تَأْجُرَنِي أن تكون أجيرا لى ثَمانِيَ حِجَجٍ ثمانى سنين فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ أى أنت مخيّر فى الإتمام، فإتمامه من عندك تفضّل، وَ ما أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ أى أجور و أظلم بإلزامك بالعشرة أو بالمناقشة فى استيفاء الأعمال سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ للتبرّك مِنَ الصَّالِحِينَ أى فى حسن الصّحبة و الوفاء بالعهد. ۲۸- قالَ ذلِكَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ ... أى قال موسى إن الذى شارطتنى عليه قد تمّ بينى و بينك أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ أى من الثمانى أو العشر أتممت فلى أن أختار أى الأجلين شئت فإن اخترت الثمان فليس لك أن تعدو على و تلزمنى بالزيادة، و إن اخترت الزيادة عليها فليس لك أن تعدو على بمعنى عنها. فَلا عُدْوانَ عَلَيَّ بطلب الزيادة منك أو بترك الزائد منى. وَ كِيلٌ أى هو تعالى على ما نقول و نشارط شهيد. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۹۴ ۲۹- فَلَمَّا قَضى مُوسَى الْأَجَلَ ... أى أتمّ ما كان عليه من الإيجار، وَ سارَ بِأَهْلِهِ أى بامرأته و بغنمه. آنَسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ ناراً أى رأى من جانب جبل الطور نارا قالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ ناراً أى توقفوا هنا فإنى أبصرت نارا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ أى بخبر عن الطّريق و كان قد ضلّ عنه أَوْ جَذْوَةٍ إلخ. أى قطعة أو شعلة من النار لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ تستدفئون بها. ۳۰- فَلَمَّا أَتاها نُودِيَ ... أى أتى النار و وصل إليها سمع موسى مناديا يناديه مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ أى من الجانب الأيمن لموسى أو للوادى فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ متعلق بنودى أى النداء، كان فيها، و هى البقعة التى قال فيها فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوادِ ... إلخ. و إنّما كانت مباركة لأنها كانت مهبط الوحى و الرّسالة و نزول الكتب السماويّة غالبا مِنَ الشَّجَرَةِ فإن الشجرة كانت محلّا للكلام و مصدرا له أَنْ يا مُوسى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ أى أن مناديك هو مالك العالمين و خالق الخلائق أجمعين تعالى عن أن يحل فى محل لأنه ليس بعرض و لا جسم. ۳۱- وَ أَنْ أَلْقِ عَصاكَ ... أى إرم عصاك من يدك و إنّما أعاد سبحانه هذه القصّة و كرّرها فى السور إثباتا للحجّة على أهل الكتاب و استمالة لهم إلى الحق، و من أحبّ شيئا أحبّ ذكره. و القوم كانوا يدّعون محبّة موسى، و كلّ من ادّعى اتّباع سيّده مال إلى من ذكره بخير و تبجيل و فضل. على أن كلّ موضع من موارد التكرار لا يخلو من مزيد فائدة فَلَمَّا رَآها تَهْتَزُّ كَأَنَّها جَانٌّ أى بعد إلقائها رآها تتحرّك بكمال السّرعة كأنّها حيّة صغيرة مع عظم جثّتها و غاية كبرها، و لذا خاف و وَلَّى مُدْبِراً أى منهزما على عقبه من الفزع وَ لَمْ يُعَقِّبْ لم يرجع إلى موضعه، فنودى يا مُوسى أَقْبِلْ وَ لا تَخَفْ أى ارجع و لا تفزع إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ من كلّ مخوف حيث إنّك من المرسلين، و لا يخاف لدىّ المرسلون. ۳۲- اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ... أى أدخلها فيه. و الجيب من القميص طوقه، تَخْرُجْ بَيْضاءَ ذات شعاع مِنْ غَيْرِ سُوءٍ أى مثل البرص أو أىّ عيب آخر وَ اضْمُمْ إِلَيْكَ جَناحَكَ مِنَ الرَّهْبِ أدخل يدك اليمنى تحت عضدك اليسرى، و كذلك العكس، حتى يذهب بروعك و خوفك. فَذانِكَ بُرْهانانِ مِنْ رَبِّكَ أى العصا و اليد حجّتان نيّرتان أنت مرسل بهما من عند ربك إِلى فِرْعَوْنَ الآية، فإن فرعون و قومه قوم فاسقون. ۳۳ و ۳۴- قالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً ... إلخ. يريد القبطى الذى قتله فبيّن أن سبب خوفه منهم هو قتلهم له قودا بذلك القبطى وَ أَخِي هارُونُ الموجود فى مصر هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِساناً إنما قال ذلك لعقدة و لكنة كانت فى لسانه، فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً أى عونا لى يُصَدِّقُنِي يكون مصدّقا لى فى بيان الحجج و تزييف الشّبه إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ حيث لا يفهمون مقصدى من عقدة لسانى و لقصور بيانى. ۳۵- قالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ... أى نجعله عونا لك و نقويك به وَ نَجْعَلُ لَكُما سُلْطاناً أى غلبة و سلطة بالحجج فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُما أى فرعون و قومه لا يصلون إلى الإضرار بكما بِآياتِنا بسبب ما نعطيكما من الآيات أَنْتُما وَ مَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغالِبُونَ لفرعون و ملئه، القاهرون لهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۹۵ ۳۶- فَلَمَّا جاءَهُمْ مُوسى بِآياتِنا بَيِّناتٍ

قالُوا ما هذا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرىً ... أى سحر موصوف بأنه مختلق كسائر أنواع السحر. وَ ما سَمِعْنا بِهذا فِي آبائِنَا الْأَوَّلِينَ أى ما سمعنا أنّ هذا الذى يقوله موسى يصدّق به آباؤنا و يقبلونه ممّن ادّعاه من مدّعى النبوة السابقين. أو اتخذوه فى وقت من الأوقات. ۳۷- وَ قالَ مُوسى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جاءَ بِالْهُدى ... أى جاء بإراءة طريق الحق للناس و مقتضى السياق كونه جوابا من موسى (ع) عن قولهم: وَ ما سَمِعْنا ... إلخ، فى ردهم لدعواه (ع). و هو جواب مبنى على التحدى. مِنْ عِنْدِهِ بأمره وَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدَّارِ عاقبة الدّنيا المحمودة و هى الجنّة، و إما نفس الدار الدنيا كما فى قوله: قال موسى لقومه استعينوا باللّه و اصبروا إن الأرض للّه يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين. أو المعنى الأعم الشامل للدنيا و الآخرة. إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ أى لا يفوز من عصى ربه و كفر به. فظلم بذلك نفسه. و فيه تعريض بفرعون و قومه، و إن هؤلاء لن تكون لهم عاقبة الدار حيث بنوا سنّة الحياة على الظلم و فيه انحراف عن العدالة الاجتماعية التى تهدى إليها فطرة الإنسان الموافقة للنظام الكونى. ۳۸- وَ قالَ فِرْعَوْنُ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ ... خاطب فرعون قومه بذلك، ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي فلا ربّ سواى. و فيه تعريض لموسى بما جاء به من الدعوة الحقة المؤيدة بالآيات المعجزة. فَأَوْقِدْ لِي يا هامانُ عَلَى الطِّينِ أى اصنع الآجرّ و أوقد النار على الطين ليشتدّ و يستحكم و ابن لى صرحا عاليا و هامان مستشاره و وزيره. لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلى إِلهِ مُوسى فى السماء. و قد نسب الإله إلى موسى بعناية أنه هو الذى يدعو إليه. و قوله: لعلّى أطّلع ... إلخ، كأنه كان يرى أنه تعالى جسم من الأجسام يسكن فى بعض طبقات الجو أو الأفلاك، أو كأن هذا القول من قبيل التعمية على الناس و إضلالهم. وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكاذِبِينَ أى أعتقد كذبه. ۳۹- وَ اسْتَكْبَرَ هُوَ وَ جُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ... أى استعلى هو و جنده و أعوانه و أخذتهم العزة بالإثم وَ ظَنُّوا زعموا أَنَّهُمْ إِلَيْنا لا يُرْجَعُونَ لا يردّون يوم القيامة. ۴۰- فَأَخَذْناهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذْناهُمْ فِي الْيَمِّ ... فاستدرجناهم فى أثر بنى إسرائيل و أغرقناهم فى البحر فَانْظُرْ تفكّر كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الظَّالِمِينَ كيف كان مصيرهم. ۴۱- وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً ... أى اعتبرناهم و أقمناهم قدوة ضلال يَدْعُونَ أتباعهم إِلَى النَّارِ يوردونهم إياها بكفرهم وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ بدفع العذاب عنهم. ۴۲- وَ أَتْبَعْناهُمْ فِي هذِهِ الدُّنْيا ... أى ألحقنا بهم و أوصلنا لهم فى الدّنيا لَعْنَةً إبعادا عن الرحمة. وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ممّن قبحت وجوههم و من المشوّهين أو ممّن قبحت أعمالهم و ساء حالهم. أو بحيث كانوا يتنفّروا و تشمئزّ عنهم النفوس و يفر منهم الناس و لا يدنوا منهم أحد. ۴۳- وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى ... بَصائِرَ لِلنَّاسِ ... أى أعطينا موسى التوراة أنوارا لقلوبهم يستبصرون بها، أو حججها و براهين لهم و عبرا يعرفون بها أمور دينهم وَ رَحْمَةً لنيل الرحمة و لئلا يبقوا من المغضوب عليهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۹۶ ۴۴- وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الْغَرْبِيِّ ... أى و لم تكن حاضرا يا محمد فى طرف جبل الطور الغربى حيث كلّم اللّه فيه موسى إِذْ قَضَيْنا إِلى مُوسَى الْأَمْرَ حين أوحينا إلى موسى أمرنا بالرسالة و الشريعة. وَ ما كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ لتكليمه فتخبر قومك به عند مشاهدة و عيان و إنما هو من الغيب الذى أطلعناك عليه ليكون حجة على صدق دعواك. ۴۵ و ۴۶- وَ لكِنَّا أَنْشَأْنا قُرُوناً ... أى أوجدنا أمما. فَتَطاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ فمضت عليهم مدة طويلة بحيث نسيت الأخبار و تغيّرت الشرائع و طالت فترة النبوّة، و الناس صاروا فى حيرة الضلالة و تيه الجهالة فحملهم ذلك على الاغترار و التوحّش وَ ما كُنْتَ ثاوِياً مقيما فِي أَهْلِ مَدْيَنَ إلى أن يقول وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ ثم يقول سبحانه وَ لكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فعلّمناك ذلك رحمة منّا، و هو أن بعثك ربّك نبيّا و أنزل عليك القرآن و أعطاك دين الإسلام و أخبرك هذه الأخبار لتكون معجزة لصدق نبوّتك، و لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أَتاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لتخوّف الذين لم يأتهم رسول فى زمن الفترة لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يتّعظون و يعتبرون. و الظاهر أن المراد بذلك القوم أهل عصر الدعوة النبوية، أو هم من يقارنهم من آبائهم، فإن العرب خلت فيهم رسل منهم كهود و صالح و شعيب و إسماعيل (ع). ۴۷- وَ لَوْ لا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ ... تنزل بهم بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آياتِكَ إلخ. جوابه محذوف. أى لو لا قولهم إذا أصابتهم مصيبة و عقوبة، بسبب كفرهم و معاصيهم، ربّنا هلّا أرسلت إلينا رسولا يبلّغنا آياتك فنتبعها و نكون من المصدّقين ما أرسلناك، و إنّما أرسلناك قطعا لعذرهم و إلزاما للحجة عليهم. ۴۸- فَلَمَّا جاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنا ... أى جاء محمد رسولا من عندنا إلى مشركى العرب أو أن المراد بالحق هو الكتاب النازل عليه (ص) و هو القرآن. قالُوا لَوْ لا أُوتِيَ مِثْلَ ما أُوتِيَ مُوسى أى قالوا تعنتا و اقتراحا هلا أعطى محمد من المعجزات مثل ما أعطى موسى

كالعصا و اليد البيضاء و غيرهما أَ وَ لَمْ يَكْفُرُوا بِما أُوتِيَ مُوسى مِنْ قَبْلُ فبيّن كفر القبطيين و مشركى عصر موسى بقولهم: سِحْرانِ أى اليد و العصا أو المراد به: ساحران و مرادهم موسى و هارون أو المراد التوراة و القرآن كما سوف ننبه أيضا. تَظاهَرا تعاونا وَ قالُوا إِنَّا بِكُلٍّ منهما كافِرُونَ جاحدون مكذبون. و قيل بأن هذه مقالة مشركى قريش و أرادوا بالسحرين التوراة و القرآن و قالوا إنا كافرون بكل الأنبياء. ۴۹ و ۵۰- قُلْ فَأْتُوا بِكِتابٍ ... هُوَ أَهْدى مِنْهُما ... أى من التوراة و القرآن أَتَّبِعْهُ و أؤمن به معكم و أتديّن به إن كنتم صادقين فيما تزعمونه. فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ لم يأتوك بكتاب أهدى فَاعْلَمْ أَنَّما يَتَّبِعُونَ أَهْواءَهُمْ أى يتكلمون من عند أنفسهم بلا حجة و يدافعون عن مشتهيات طباعهم بمثل هذه الأباطيل. وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ أى لا أضلّ ممن اتخذ دينه رأيه. بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ أى بغير إمام من أئمة الهدى إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الّذين ظلموا أنفسهم بانهماكهم فى اتّباع الهوى فجّروا عليها ويلات العذاب فى نار جهنم. و غير المتهدى هو الضالّ. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۹۷ ۵۱- وَ لَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ ... أى أنزلنا القرآن متّصلا بعضه فى أثر بعض ليتصل الذّكر. أو المعنى متواصلا حججا و عبرا لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فيتدبّرون و يعتبرون فيطيعون. ۵۲- الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ ... أى أنزلنا عليهم التوراة و الإنجيل قبل محمد و القرآن. هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ أى يصدّقون بمحمد لأنهم وجدوا نعته عندهم. و قيل و هم يصدقون بالقرآن. ۵۳- وَ إِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ قالُوا آمَنَّا بِهِ ... أى آمنا بالقرآن إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنا لا شك فيه إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ أسلمنا به قبل نزوله و تلاوته علينا لأنّا وجدنا فى كتبنا السماوية ذكره. ۵۴- أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ ... أى لمّا آمنوا بالقرآن مرة قبل نزوله و أخرى بعد نزوله فلذا يعطون أجرين بِما صَبَرُوا بصبرهم على الإيمان به قبل النزول و بعده، و قيل بصبرهم على الإيمان و أذى الكافرين وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أى يدفعون بطاعاتهم سيّئاتهم و معاصيهم التى عملوها قبل الحسنات فتمحى بها أو المراد بالحسنة كلمة التوحيد و السيئة هو الشرك فهى ماحية لها، و قيل: يدفعون الجهل بالحلم. ۵۵- وَ إِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ... اللغو هو السفه من الناس و القبيح من القول فإذا سمعوه لم يقابلوه بمثله وَ قالُوا أى قال المتصفون بالأوصاف المذكورة لَنا أَعْمالُنا من الحلم و الصفح وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ من السفاهة و اللغو، سَلامٌ عَلَيْكُمْ قيل إنّ هذا سلام متاركة يعنون به أن هذا فراق بيننا و بينكم. و قيل سلام تحيّة حلما و كرامة يعنون به أننا لا نقابل لغوكم بمثله لا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ أى لا نريد مخالطتهم و لا نطلب مجالستهم. ۵۶- إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ... أى من أحببت هدايته. و المراد بالهداية هنا هو اللطف و التوفيق الذى من عنده تعالى، و لا يقدر عليه غيره وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ بلطفه و توفيقه فيريهم السبيل إليه و يعينهم عليه. وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ أى بمن له الأهلية و السعادة الذاتية للتشرف بشرف الإسلام و للتنوّر بنور الإيمان. ۵۷- وَ قالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ ... أى نستلب مِنْ أَرْضِنا يعنى مكة و الحرم. أَ وَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً أى أو لم نجعل مكانهم حرما ذا أمن بحرمة البيت يُجْبى إِلَيْهِ أى يجمع فيه ثَمَراتُ كُلِّ شَيْءٍ من كلّ أوب و مكان رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا عطاء من عندنا وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ فهم جهلة جحدة لا يتفكّرون. ۵۸- وَ كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَها ... أى أهلكنا أهلها و كانت حالهم كحالكم فى الأمن و خفض العيش فأعرضت عن الشكر و تكبرت فَتِلْكَ مَساكِنُهُمْ إشارة إلى ما يمرّون به فى أسفارهم للتّجارة من ديار عاد و ثمود و قوم لوط لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا أى خالية من أهلها ليس فيها إلا المارّون فى أسفارهم وَ كُنَّا نَحْنُ الْوارِثِينَ المالكين لديارهم من بعد إهلاكهم. ۵۹- وَ ما كانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّها رَسُولًا ... أى حتى يرسل فى عاصمتها و هى القرية التى تكون أعظم قراها، رسولا. يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِنا يقرأ عليهم حججنا وَ أَهْلُها ظالِمُونَ لأنفسهم بتكذيب الرسل و التوغّل فى الجحود و الكفر. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۹۸ ۶۰- وَ ما أُوتِيتُمْ ... أَ فَلا تَعْقِلُونَ؟ ... فإن هذا الاستبدال للذين هو أدنى لفنائه بالذى هو خير لبقائه، و إيثاره عليه أمر غير عقلائى. و الإيتاء: الإعطاء. و قوله: من شىء: بيان ل ما لإفادة العموم، أى كل شىء أوتيتموه، و المتاع: ما يتمتع به. و الزينة: ما ينضم إلى الشىء ليفيده حسنا و جمالا و الحياة الدنيا، الحياة المؤجلة المقطوعة التى هى أقرب الحياتين منا، و تقابلها الحياة الآخرة التى هى خالدة مؤبدة. ۶۱- أَ فَمَنْ وَعَدْناهُ وَعْداً حَسَناً ... أى الجنة فى الآخرة جزاء على طاعته فَهُوَ لاقِيهِ أى فهو واصل إليه لا محالة ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ للحساب إما للثواب أو للعذاب. ۶۲- وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكائِيَ ... أى ينادى اللّه الكفار توبيخا لهم الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ فى

الدنيا انهم شركائى فى الألوهية و تعبدونهم. ۶۳- قالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ... أى وجب عليهم الوعيد بالعذاب من الجن و الانس و الشياطين. رَبَّنا هؤُلاءِ مبتدأ الَّذِينَ أَغْوَيْنا خبره، أَغْوَيْناهُمْ أضللناهم عن الدين بالوسوسة فغووا باختيارهم غيّا كَما غَوَيْنا مثل غيّنا باختيارنا تَبَرَّأْنا إِلَيْكَ منهم و ممّا اختاروه لأنفسهم من الكفر ما كانُوا إِيَّانا يَعْبُدُونَ إنّما كانوا عابدين لأهوائهم. ۶۴ - وَ قِيلَ ادْعُوا شُرَكاءَكُمْ ... أى و يقال للأتباع ادعوا الذين عبدتموهم من دون اللّه لينصروكم من اللّه فَدَعَوْهُمْ من فرط الحيرة فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ لعجزهم عن الإجابة و النصر وَ رَأَوُا الْعَذابَ لَوْ أَنَّهُمْ كانُوا يَهْتَدُونَ أى لمّا رأوا العذاب تمنوا لو كانوا مهتدين، و قيل: لو انهم آمنوا لاعتقدوا أن العذاب حق. ۶۵- وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ فَيَقُولُ ... أى اذكر يا محمد يوم ينادى اللّه الكافرين فيقول ما ذا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ بأىّ شىء أجبتم الأنبياء حين دعوكم؟ فهم قد سئلوا أولا: عن شركائهم و أمروا أن يستنصروهم، و ثانيا: عن جوابهم للمرسلين إليهم من عند اللّه. ۶۶- فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْباءُ يَوْمَئِذٍ ... أى خفيت و لم يدروا بماذا يجيبون يوم القيامة. فَهُمْ لا يَتَساءَلُونَ أى لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لدهشتهم يوم القيامة. ۶۷- فَأَمَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ ... أى تاب من الشرك و آمن باللّه و رسوله وَ عَمِلَ صالِحاً إلخ. مشفعا الإيمان بالعمل الحسن فإنه من الفائزين برضوان اللّه يوم القيامة. ۶۸ و ۶۹- وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ ... أى يوجد كلّ شىء يريده بلا مانع و لا رادع وَ يَخْتارُ لرسالته من هو الأصلح لعباده، فإنه الخالق لهم و هو يعرف الأصلح من غيره فليس لعباده كالوليد بن المغيرة و غيره من صناديد العرب أن يطعنوا فى من اختاره اللّه و اصطفاه للرسالة ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ أى ليس لهم الاختيار. سُبْحانَ اللَّهِ أى هو تعالى منزّه عن أن ينازعه أحد بما اختاره وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ ارتفع عن إشراكهم الحامل لهم أن يختاروا على مختاره تعالى غيره. وَ رَبُّكَ يَعْلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ ما يُعْلِنُونَ أى يعلم سرهم و جهرهم. و لكون الصدر يعدّ مخزنا للأسرار نسب الإكنان إلى الصدور و الإعلان إليهم أنفسهم. ۷۰- وَ هُوَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ ... أى أنه لا معبود بحقّ سواه، و لَهُ الْحَمْدُ أى المدح و الثّناء فِي الْأُولى أى فى الدّنيا و الآخرة وَ لَهُ الْحُكْمُ الأمر و النهى. أو الحكم بالمغفرة لأهل الطاعة و بالشقاء لأهل المعاصى. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۳۹۹ ۷۱- قُلْ أَ رَأَيْتُمْ ... عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً ... إلخ. السّرمد: على فعلل بمعنى الدائم أى دائما بلا نهار و قيل: هو من السّرد و الميم زائدة و معناه: المتتابع المطّرد و تقييده بيوم القيامة، إذ لا ليل بعد يوم القيامة. مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ إلخ. هل يقدر غير اللّه إله آخر أن يأتى بضياء أَ فَلا تَسْمَعُونَ مواعظ اللّه و بيان آياته بأذن التدبّر و التفكّر لتعتبروا؟ ۷۲- قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ ... النَّهارَ ... أى أخبرونى عمّا إذا جعل النهار سَرْمَداً إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ دائما بلا ليل أو كما قيل فى سابقه مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ أىّ قادر يقدر على حركة الشمس سوى اللّه يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ تستريحون فيه أَ فَلا تُبْصِرُونَ إمّا من البصيرة يعنى: أ فلا تتبصّرون؟ و إمّا من البصر بمعنى المشاهدة أى: أ فلا تشاهدون تلك الآيات الظاهرة بعين التعقّل فتعلمون أنها من صنع مدبّر حكيم عليم؟ ۷۳- وَ مِنْ رَحْمَتِهِ ... أى من إحسانه و نعمته جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ خلقهما لكم لِتَسْكُنُوا فِيهِ لاستراحتكم فى الليل وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ فى النهار من الرزق وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعم اللّه عليكم فى هذا و غيره. و الآية بمنزلة نتيجة الحجة المذكورة فى الآيتين السابقتين، سيقت بعد إبطال دعوى الخصم فى صورة الإخبار الابتدائى لثبوته من غير معارض ۷۴- وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكائِيَ ... إلخ. مر تفسيره و إنما كرّر هذه الآية تقريعا لهم بعد تقريع أو لحكمة أخرى. ۷۵- وَ نَزَعْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ... أى أخرجنا من بين أفراد كلّ أمّة نبيّهم الذى أرسل إليهم يشهد عليهم بما كان منهم و بما كانوا عليه فَقُلْنا للأمم الذين كذّبوا أنبياءهم هاتُوا بُرْهانَكُمْ حجتكم على صحة ما كنتم عليه فَعَلِمُوا بعد عجزهم عن الإتيان ببرهان على مدّعاهم أَنَّ الْحَقَّ أى فى الإلهيّة لِلَّهِ وحده وَ ضَلَّ عَنْهُمْ أى غاب ما كانُوا يَفْتَرُونَ من الكفر. و فيه إشارة إلى ظهور بطلان مزاعمهم لهم يوم القيامة ۷۶- إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسى ... أى من بنى إسرائيل ثم من سبط موسى و هو ابن خالته كما قيل. فَبَغى عَلَيْهِمْ تكبر و تجبر و استطال عليهم بكثرة أمواله. و البغى- كما فى المجمع- طلب العتوّ بغير حق. وَ آتَيْناهُ مِنَ الْكُنُوزِ من الأموال المدّخرة ما إِنَّ مَفاتِحَهُ أى ما يفتح من الغلق و قيل خزائنه لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ إلخ. تثقل عليهم و تعجز عن حملهم إياها و حفظهم لها. و العصبة: قيل هو العشرة و قيل الأربعون. و قيل الستون. إِذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ أى لا تبطر بالنّعمة و لا يلهك المال عن الآخرة ان اللّه لا يحب من كان بهذه الصفة. و قد فسّر الفرح بالبطر و هو لازم الفرح و السرور المفرط بمتاع الدنيا

فإنه لا يخلو من تعلق شديـد بها ينسـى الآخرة و يورث البطر و الأشـر. ۷۷- وَ ابْتَغِ فِيمـا آتاکَ اللَّهُ ... إلـخ. أي من الأموال، فاطلب بها الآخرة بإنفاقها فى سـبل الخير الموصـلة إليها. وَ لا تَنْسَ نَصِيبَکَ مِنَ الـدُّنْيا و اعمل فى الدنيا للآخرة و لا تنس أن تعمل لآخرتک، أو المراد لا تنس حظ نفسک من هذه الأموال وَ أَحْسِنْ کَما أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْکَ أى أنفق إلى عباد اللّه بإزاء إحسان خالقهم إليک، وَ لا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الْأَرْضِ إلخ. أى لا تطلب العمل فى الأرض بالمعاصـى إن اللّه لا يحب من کان کذلک. إرشاد الأذهان إلى تفسـير القرآن، ص: ۴۰۰ ۷۸- قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ عِنْدِي ... أى أراد إنما أعطيت هذا المال بفضل و علم عندى ليسا موجودين عندکم، أو لرضـا اللّه عنى و معرفة باسـتحقاقى و هذا منه جواب عن جميع ما قاله المؤمنون من قومه و نصحوه به، و کان کلامهم مبنيا على أن ما له من الثروة إنما آتاه اللّه إحسانا إليه و فضلا منه من غير استيجاب و استحقاق فيجب عليه أن يبتغى فيه الدار الآخرة و يحسن به إلى الناس و لا يفسد فى الأرض بالاسـتعلاء و الاستکبار و البطر. فأجاب بنفى کونه إنما أوتيه إحسانا من غير استحقاق، و إذا کان ذلک باستحقاق فقد استقل بملکه و له أن يفعل فيما اقتناه من المال بما شاء و کيفما شاء. أَ وَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَکَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ أَکْثَرُ جَمْعاً کشـدّاد و عـاد و ثمود و أصـحاب الرس وَ لا يُسْـئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ أى لا يسأل من کان قبلهم عن ذنوب هؤلاء المهلکين. ۷۹- فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ... أى خرج قـارون على بنى إسـرائيل فى زينته التى کان يتزين بها و ابّهته و خـدمه و حشـمه قـالَ الَّذِينَ يُرِيـدُونَ الْحَيـاةَ الـدُّنْيا يـا لَيْتَ لَنا مِثْلَ ما أُوتِيَ قارُونُ أى أن الکفار و المنافقين و ضـعيفى الإيمان. بما للمؤمنين من ثواب الجنـة تمنّوا مثله لا عينه حـذرا من الحسـد. إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ أى نصـيب وافر من الـدنيا. ۸۰- وَ قـالَ الَّذِينَ أُوتُـوا الْعِلْمَ ... أى الخلّص من أصحاب موسى وَيْلَکُمْ ثَوابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً مما أوتى قارون و هذه کلمة زجر عما هو غير مرضىّ. و هو فى المقـام زجر عن التمنّى الباطـل. وَ لا يُلَقَّاها إِلَّا الصَّابِرُونَ أى لا يوفّق لمثل هـذه الکلمـة إلا الصابرون على طاعـة اللّه و قيل لا يعطى الجنة إلا هؤلاء. ۸۱- فَخَسَفْنا بِهِ وَ بِدارِهِ الْأَرْضَ ... أى ابتلعته و داره و ما فيها من کنوز فَما کانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ إلخ. أى من أعوان يدفعون عنه العذاب. ۸۲- وَ أَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَکانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ ... أى الـذين کانوا يترجّون مکانة قارون و يأملون منزلته و رفيع جاهه قبل الخسف، ويک کلمة تستعمل لإظهار الندم بعدم انکشاف الخطإ. وَيْکَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ يَقْدِرُ أى أن سعة الرزق و ضـيقه بيد قدرته و حسب ما تقتضـيه الحکمة و تحکم المصـلحة. لَوْ لا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا ... إلخ. أى لولا ان أنعم اللّه علينا بنعمه فلم يعطنا ما أعطى قارون لخسف بنا کما فعل به و لا يفوز بثواب اللّه و ينجو من عقابه الجاحدون لنعمه. ۸۳- تِلْکَ الدَّارُ الْآخِرَةُ ... إلخ. أى التى سمعت خبرها و بلغک وصفها و الاشارة إليها بلفظ البعيد للدلالة على شرفها و بهائها و علو مکانتها و هو الشاهد على أن المراد بها الدار الآخرة السـعيدة و لذا فسروها بالجنة. لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا غلبة و قهرا وَ لا فَساداً بغيا و ظلما. ۸۴- مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ ... إِلَّا مـا کـانُوا يَعْمَلُونَ ... أى مثـل مـا کـانوا يعملون لا يزاد على قـدر اسـتحقاقهم فى عقابهم، و فى هـذا کمال العـدل، بخلاف الزيادة فى الفضـل على الثواب المستحق فإنّه يکون تفضـلا. ففيه کمال الفضل و الإحسان. إرشاد الأذهان إلى تفسـير القرآن، ص: ۴۰۱ ۸۵- إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْکَ الْقُرْآنَ ... أى أوجب تلاوته و تبليغه و امتثال ما فيه من الأحکام عليک يا محمـد ففيه مجاز فى النسـبة. لَرادُّکَ إِلى مَعادٍ لمرجعک إلى مکة و هذا من الإخبار بالغيب الذى حصل بفتح مکة. و قيل: إن المراد بالمعاد الموت، و قيل هو القيامة، و قيل هو المحشـر، و قيـل: هو المقام المحمود و هو موقف الشـفاعة الکبرى، و قيل: هو الجنـة، و قيل: هو بيت المقـدس، و هو على هـذا الأخير وعـد بمعراج ثان يعود فيه إلى بيت المقـدس بعـد ما کان دخله فى المعراج الأول. و قيل: هو الأمر المحبوب، فيقبل الانطباق على جلّ هذه الأقوال أو کلها. قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جاءَ بِالْهُدى أى قل يا محمد إن ربّى لا يخفى عليه المهتدى و ما يستوجبه وَ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ أى الضالّ الذى لا شک فى ضلالته و فيما يستحقّه. ۸۶- وَ ما کُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقى ... إلخ. أى ما کنت يا محمّد ترجو فيما مضى أن يوحى اللّه إليک و يشرّفک بإنزال القرآن عليک إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّکَ أى ما ألقى إليک إلّا رحمة منه خصّک بها. فَلا تَکُونَنَّ ظَهِيراً لِلْکافِرِينَ معينا لهم بمداراتهم و التحمّل عنهم و الإجابة لطلبتهم. ۸۷- وَ لا يَصُدُّنَّکَ عَنْ آياتِ اللَّهِ ... أى لا يصرفک الميل إلى الکفرة عن قراءة آيـات اللّه و العمـل بهـا بعـد إنزالهـا إليـک وَ ادْعُ إِلى رَبِّکَ إلى توحيـده و عبـادته. و قـد کرر صـفة الرب مضافا إليه (ص)

للدلالة على اختصاصه بالرحمة و النعمة و أنه (ص) متفرّد فى عبادته لا يشاركه المشركون فيها. وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بمساعدتهم و الرّضا بطريقتهم. ٨٨- وَ لا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ ... إلخ. أى لا تعبد معه غيره إذ لا معبود سواه و كل شىء فان إلا ذاته. و قيل: كل شىء هالك إلا ما قصد به وجهه فإن ذلك يبقى ثوابه. لَهُ الْحُكْمُ أى القضاء النافذ فى الخلق وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ للجزاء بالحق و العدل.

سورة العنكبوت مكية، عدد آياتها ۶۹ آية

١- الم ... أشرنا سابقا إلى تفسير الحروف المقطّعة فلا نعيده. ٢- أَ حَسِبَ النَّاسُ ... أى أظنّ الناس أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ فيهملوا و يخلّوا إذا قالوا إنّا مؤمنون فقط، و لا يمتحنون بما تظهر به حقيقة إيمانهم؟ ٣- وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... أى اختبرناهم، فهى سنّة جارية قديمة فى الأمم كلّها فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ أى ليميّزن اللّه الذين صدّقوا من الذين كذّبوا بالجزاء و المكافأة. ۴- أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ ... هذا استفهام منقطع عمّا قبله و المعنى: بل أحسب الذين يفعلون الكفر و القبائح أَنْ يَسْبِقُونا أن يفوتونا فوت السابق لغيره فلا نستطيع معاقبتهم ساءَ ما يَحْكُمُونَ أى بئس حكمهم هذا. ۵- مَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ اللَّهِ ... أى من كان يأمل الوصول إلى ثوابه، أو يخاف عقابه فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ أى الوقت الموقّت للقائه لَآتٍ أى لقادم، وَ هُوَ السَّمِيعُ لأقوال عباده الْعَلِيمُ بأفعالهم. ۶- وَ مَنْ جاهَدَ ... أى من حارب الشيطان بدفع وسوسته و إغوائه. و يحتمل من جاهد أعداء الدّين لإحيائه، فَإِنَّما يُجاهِدُ لِنَفْسِهِ لأن نفعه يرجع إليها إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ لا تنفعه طاعة من أطاعه و لا تضره معصية من عصاه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴٠٢ ٧- وَ الَّذِينَ آمَنُوا ... وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِى ... أى نجزيهم على أحسن عملهم بأحسن جزاء، و بعد ذلك نجزيهم على أعمالهم الأخر التى دون العمل الأحسن طبق العمل الأحسن. و يتبين من ذلك أن عاقبة إيمانهم و نفعه يعود إليهم لا إلى اللّه سبحانه و أنه عطية من اللّه و فضل. و على هذا فالآية لا تخلو من دلالة ما على أن الجهاد فى اللّه هو الإيمان و العمل الصالح، فإنها فى معنى تبديل قوله فى الآية السابقة: و من جاهد .. من قوله فى هذه الآية: و الذين آمنوا و ... إلخ. ٨ و ٩- وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً ... إلخ. أى أمرناه: افعل بهما حسنا و إذا دعياك و ألحّا عليك لِتُشْرِكَ بِى ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ أى لتشرك بى فى العبادة ما ليس لك و لا لأحد علم بإلهيّته و هذا تتميم للتوصية بخطاب شفاهى، و إشارة إلى علة النهى عن الطاعة فإن دعوتهما إلى الشرك بعبادة إله من دون اللّه دعوة إلى الجهل، و عبادة ما ليس له به علم افتراء على اللّه و قد نهى اللّه عن اتباع عدم العلم فى كثير من الآيات. فَلا تُطِعْهُما إلخ. فى ذلك فإنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق. و الصالحون من الناس ندخلهم يوم القيامة مع الصالحين. ١٠- وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ... فَإِذا أُوذِىَ فِى اللَّهِ ... أى لدينه، يعنى لأخذه طريق الحق يؤذيه الكفرة جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ يعدّ عذاب الناس من المشركين كَعَذابِ اللَّهِ أى عذاب الناس يصير صارفا له عن إيمانه كما أن عذاب اللّه صارف لأهل الإيمان عن الكفر مع أن عذابهم يسير منقطع الآخر بنجاة أو موت و لا يقاس ذلك بعذاب اللّه المؤيد الذى يستتبع الهلاك الدائم. وَ لَئِنْ جاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ أى فتح و غنيمة لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ و لنا فى الغنيمة مثلكم أَ وَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِما فِى صُدُورِ الْعالَمِينَ أى يعلم الإخلاص و النفاق و يعلم الصدق و الكذب. ١١- وَ لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ... أى يعرف حقيقة ما فى القلب لا باللّسان فقط وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنافِقِينَ الذين يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم. ١٢- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... اتَّبِعُوا سَبِيلَنا ... أى قال الكافرون للمؤمنين: كونوا على طريقتنا، و إذا كان البعث و الحساب و العقاب حقّا كما يقول محمّد فنحن نتحمّل ذنوبكم و هو سبحانه ردّهم و كذّبهم لأن قولهم: و لنحمل خطاياكم، يشتمل على معنى ضمنى و دعوى أن خطاياهم تنتقل إليهم لو احتملوها و أن اللّه يجيز لهم ذلك. و بعد ذلك قال: ١٣- وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ ... إلخ. أى أنّهم تضاعف أثقالهم بحملهم أثقال من تبعهم و تسبّبوا فى إضلاله من غير أن ينقص من أثقال تابعيهم شىء بسبب أنهم ضالّون مضلّون. فالآية فى معنى قوله تعالى فى سورة النحل: لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ مِنْ أَوْزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ...، و بعد ذلك نسألهم بالتأكيد عَمَّا كانُوا يَفْتَرُونَ من الكذب لإضلال الناس. ١۴- وَ لَقَدْ

أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ ... يدعوهم إلى التوحيد و الإيمان فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً فلم يؤمنوا به و أبوا أن يجيبوه، فَأَخَذَهُمُ الطُّوفانُ إلخ. أهلكهم بالغرق و هم ظالمون لأنفسهم بكفرهم. و الطوفان هو الماء الكثير الغامر لأنه يطوف بكثرته في نواحي الأرض. و قيل: هو كل ما يطوف بالشيء على كثرة و شدة من السيل و الريح و الظلام، و الغالب استعماله في طوفان الماء. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۰۳ ۱۵- فَأَنْجَيْناهُ وَ أَصْحابَ السَّفِينَةِ ... أي أنجينا نوحا و من ركب معه فيها. و هم أهله و عدة قليلة من المؤمنين به و لم يكونوا ظالمين. وَ جَعَلْناها أي القصة أو الواقعة أو النجاة. آيَةً لِلْعالَمِينَ أي علامة للخلق من الأجيال اللاحقة بهم. يعتبرون بها. ۱۶- وَ إِبْراهِيمَ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ ... إلخ. أي: اذكر يا محمد قصة إبراهيم إذ قال لقومه أطيعوا اللّه و خافوه بفعل ما أمركم به و ترك ما نهاكم عنه. ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ أي الاتّقاء و العبادة خير لكم من شرككم إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ما فيه خيركم. ۱۷- إِنَّما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ... أي غير اللّه أَوْثاناً جمادات تسمّونها أربابا و الوثن: الصنم وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً تكذبون كذبا في تسميتهم آلهة و الإفك: الأمر المصروف عن وجهه قولا- أو فعلا- لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً لا يقدرون أن يرزقوكم شيئا ممّا تحتاجون إليه فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوهُ العبادة ينبغي أن تختص بمن هو الرزاق ذو القوة المتين و هو اللّه وَ اشْكُرُوا لَهُ إلخ. فإن الشكر قيد للنّعمة العاجلة و إليه تعودون يوم القيامة. ۱۸- وَ إِنْ تُكَذِّبُوا ... أي محمدا (ص). و قيل بأنه خطاب لأمة إبراهيم (ع) فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ إلخ. أي كذبوا رسلهم و لم يضرّهم تكذيبهم و إنما ضرّوا أنفسهم. فكذا شركهم و تكذيبهم إيّاك يلحق ضرره بهم. و معنى الشرط و الجزاء في صدر الآية أن التكذيب هو المتوقع منكم لأنه كالسنّة الجارية في الأمم المشركة و قد كذّب من قبلكم و أنتم منهم في آخرهم و ليس عليّ بما أنا رسول إلا البلاغ الواضح. ۱۹ و ۲۰- أَ وَ لَمْ يَرَوْا ... إلخ. أي كفار مكة ألم يتفكروا كيف أنشأ اللّه الخلق من العدم ثم يعيدهم ثانية بعد أن يميتهم و يعدمهم قُلْ يا محمد لهم سِيرُوا ... إلخ. انظروا و ابحثوا هل تجدون غير اللّه خالقا ابتدأ هذا الخلق فإذا لم تجدوا غيره لزمتكم الحجة في أنه سبحانه هو المعيد لأنه لا يعجزه شيء. إِنَّ ذلِكَ المذكور من الإبداء و الإعادة يَسِيرٌ سهل على اللّه إذا أراده كان. ۲۱- يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ ... وَ إِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ... أي تردّون فيحاسبكم و يعذّب المستحقّ للعذاب و يرحم من يستحق الرحمة. و قيل: بأن قلب الشيء تحويله عن وجه للّه أو حاله كجعل أسفله أعلاه، و جعل باطنه ظاهره، و هذا المعنى يناسب قوله تعالى في سورة الطارق: يوم تبلى السرائر. ۲۲- وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ... أي لا يعجز اللّه عن إدراككم لو هربتم عن حكمه فِي الْأَرْضِ الواسعة أو فِي السَّماءِ التي هي أوسع من الأرض بمراتب كثيرة. وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ مانع يمنعكم منه وَ لا نَصِيرٍ ناصر يحرسكم و يدفع عنكم عذابه. ۲۳- وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ ... أي بدلائله الدالة على المعرفة و التوحيد أو كتبه وَ لِقائِهِ أي البعث أُولئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي لإنكارهم البعث و الجزاء. و المراد بالرحمة ما يقابل العذاب و يلازم الجنة، و قد تكرر في كلامه تعالى إطلاق الرحمة على الجنة كما في الجاثية/ ۳۰، و الإنسان/ ۳۱. وَ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ موجع. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۰۴ ۲۴- فَما كانَ جَوابَ ... إِلَّا أَنْ قالُوا اقْتُلُوهُ ... هذا قول بعضهم و المراد بالقتل القتل بالسيف و نحوه. و قال آخرون: أَوْ حَرِّقُوهُ و نسبة كلّ واحد من الفعلين إلى جميعهم باعتبار رضاء الباقين حين قال البعض. فَأَنْجاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ بعد ما رموه فيها بأن جعلها عليه بردا و سلاما إِنَّ فِي ذلِكَ أي في إنجائه لَآياتٍ إلخ. منها منعه من حرّها، و سرعة إخمادها مع عظمها إلخ. كل ذلك حجج و بينات للمصدقين بوحدانية اللّه و قدرته. ۲۵- وَ قالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ ... مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ... إلخ. أي قال إبراهيم لقومه: إنما اتخذتم الأوثان آلهة لتكونوا أهل ملّة واحدة فتتوادّون بينكم و تتواصلون فتكونون متّحدين في قبال أصحاب الحق في هذه الدنيا و مودّة بينكم صالح لأن يكون منصوبا بنزع الخافض بتقدير لام التعليل و المودة على هذا سبب لاتخاذ الأوثان، و أن يكون مفعولا لأجله و المودة غاية مقصودة من اتخاذ الأوثان ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ أي يتبرّأ بعضكم من بعض في الآخرة. وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أي يقوم التلاعن و التّعادي بينكم، أو بينكم و بين المعبودين من الأوثان وَ ما لَكُمْ مِنْ ناصِرِينَ ما لكم أعوان يخلصونكم من عذاب اللّه. ۲۶- فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ... أي صدّق لوط إبراهيم في رسالته و الإيمان يتعدى باللام كما يتعدى بالباء و المعنى واحد. وَ قالَ إِنِّي مُهاجِرٌ إِلى رَبِّي أي قال إبراهيم للوط و لزوجته سارة التي كانت بنت عمّه و قد آمنت به: إنّي خارج من قومي الظالمين إلى حيث أمرني ربّي أي من العراق إلى الشام. إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ

أى هو تعالى يمنعنى من أعدائى الْحَكِيمُ الذى لا يأمرنى إلّا بما فيه صلاحى. ۲۷- وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ ... أى رزقناه إسحاق ولدا من سارة بنت عمه و كان له من العمر حينئذ خمس و سبعون سنة. وَ يَعْقُوبَ أى نافلة. و المراد بها هنا ابن الابن. وَ جَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ أى ذرّية إسحاق أو يعقوب فإن كل نبىّ بعد إبراهيم كان منهما. كما أن التوراة و الإنجيل و الزبور و القرآن كلها أنزلت على ذريته. وَ آتَيْناهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيا و هو الذكر الطيب و الولد الصالح وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ أى أولى الدّرجات العليا مع المكمّلين فى الصّلاح. ۲۸- وَ لُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ ... أى اذكر يا محمد لوطا حين قال لقومه إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ الفعلة الشّنعاء ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ إلخ. أى ما فعلها أحد قبلكم من الخلائق. ۲۹- أَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ ... أى تفعلون معهم الفعل الشنيع. و الاستفهام إنكارىّ لأمر من الحرى أن لا يصدقه سامع و لا يقبله ذو عقل و لذا أكد بالنون و اللام. وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ تتركون السبيل المعتاد للتناسل باختياركم الرجال على النساء. و قيل المراد أنهم كانوا لصوصا يقطعون الطرق على المسافرين ليسلبوهم. وَ تَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ أى المجلس ما دام أهله فيه الْمُنْكَرَ كالضّراط أو اللواط و كشف العورة و نحوها من المنكرات. فَما كانَ جَوابَ ... إلخ. أى كان ردّهم عليه بإصرارهم على إتيان ما نهاهم عنه و طلبهم ما توعدهم به من العذاب إن كان صادقا فيما ادعاه من النبوة. ۳۰- قالَ رَبِّ انْصُرْنِي ... أى أعنّى عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ بقبائح أعمالهم و سنّها فى الناس. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۰۵ ۳۱- وَ لَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى ... أى حين جاءته الملائكة تبشره بإسحاق و يعقوب قالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَةِ قرية (سدوم) التى كانت بين القدس و الكرك، و التى كان يسكنها لوط. و فى قوله: هذه، إشارة إلى قرب القرية من المكان الذى كان ينزل فيه إبراهيم (ع) و هو الأرض المقدسة. ۳۲- قالَ إِنَّ فِيها لُوطاً ... أى كيف تنزلون العذاب بها و فيها لوط (ع)؟ قالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيها إلخ. نعرف من فيها و سيكون ناجيا إلّا امرأته فإنّها مِنَ الْغابِرِينَ الباقين فى العذاب مع من غبر من الكفرة. ۳۳- وَ لَمَّا أَنْ جاءَتْ رُسُلُنا ... أى فلمّا جاءت الرسل لوطا سِيءَ أى اغتمّ بسببهم إذ جاؤوا فى صورة غلمان حسنى المنظر أضيافا فخاف عليهم قومه وَ ضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً أى صدرا وَ قالُوا لا تَخَفْ علينا من قومك وَ لا تَحْزَنْ لأجلنا منهم إنّا رسل ربّك و إِنَّا مُنَجُّوكَ وَ أَهْلَكَ إلخ. واضح المعنى و قد مر. ۳۴- إِنَّا مُنْزِلُونَ ... رِجْزاً مِنَ السَّماءِ ... إلخ. أى عذابا منها بسبب خروجهم عن طاعة اللّه إلى معصيته. ۳۵- وَ لَقَدْ تَرَكْنا مِنْها آيَةً بَيِّنَةً ... أى من تلك القرية عبرة واضحة و دلالة على قدرتنا، و إمّا آثار ديارهم الخربة، أو الحجار السّجيليّة التى توجد بعض الأوقات فيها، أو المياه السّوداء الباقية إلى الآن المنزلة مع الأحجار و كانت كالقطران لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ للمتدبّرين المعتبرين. و قيل: هى اليوم مجهولة المحل، لا أثر منها، و ربما يقال: إن الماء غمرها بعد و هى بحر لوط، لكن الآية ظاهرة فى أنها كانت ظاهرة معروفة فى زمن نزول القرآن كما يشير إليه قوله تعالى فى سورة الصافات: و إنكم لتمرّون عليها مصبحين و بالليل أ فلا تعقلون. ۳۶- وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً ... إلخ. أى أرسلنا إلى مدين شعيبا و كان أخاهم فى النسب فأمرهم بعبادة اللّه و ان يكون لهم أمل بثواب الآخرة و خوف من عذابه وَ لا تَعْثَوْا إلخ. أى لا تسعوا بالفساد. ۳۷- فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ... أى الزلزلة أو صيحة جبرائيل فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ صرعى على وجوههم أو على ركبهم ميّتين. ۳۸- وَ عاداً وَ ثَمُودَ ... عطف على شعيبا أو على ما قبله، أو بتقدير اذكر، أو أهلكناهم جزاء على كفرهم و قد غيّر السياق تفننا فبدأ بذكر عاد و ثمود و كذا فى الآية التالية بدأ بذكر قارون و فرعون و هامان بخلاف قصص الأمم المذكورين سابقا حيث بدأ بذكر أنبيائهم كنوح و إبراهيم و لوط و شعيب. وَ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَساكِنِهِمْ أى من جهتها عند مروركم بها يا أهل مكّة، وَ كانُوا مُسْتَبْصِرِينَ أى متمكّنين من النظر و لكن لم ينظروا و لم يتدبّروا لأن الشيطان اشرب فى قلوبهم حبّ أعمالهم الباطلة. و قيل: المراد بكونهم مستبصرين أنهم كانوا قبل ذلك على الفطرة الساذجة، لكن الظاهر أن عهد الفطرة الساذجة كان قبل بعثة نوح (ع) و عاد و ثمود كانوا بعد نوح. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۰۶ ۳۹- وَ قارُونَ وَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ إلخ. أى أهلكناهم بسبب كفرهم بالحجج التى حملها إليهم موسى (ع) و قدّم قارون لشرف نسبه وَ ما كانُوا سابِقِينَ أى فائتين أمرنا. فالسبق: استعارة كنائية من الغلبة. ۴۰- فَكُلًّا أَخَذْنا بِذَنْبِهِ ... أى عذّبنا كلّ واحد بجرمه أو أن كل واحدة من الأمم السابقة أخذناها بذنبها، ثم شرع فى التفصيل: فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِ حاصِباً أى ريحا عاصفا فيها حصباء كقوم لوط على قول و قيل الحاصب:

الحجارة. و قيل: المقصود قوم عاد. وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ كثمود و مدين وَ مِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنا بِهِ الْأَرْضَ كقارون وَ مِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنا كقوم نوح و فرعون و قومه و ما كان اللّه تعالى لِيَظْلِمَهُمْ بإهلاكهم بل كانوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بإشراكهم و بالتّعريض للعذاب. لأن الدار دار الفتنة و الامتحان، و هى السنّة الإلهية التى لا معدل عنها فمن اهتدى فقد اهتدى لنفسه و من ضلّ فعليها. ۴۱ و ۴۲- مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِياءَ: أى أصناما يلجأون إليها كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً إلخ. أى فى و هن ما اعتمدوه فى دينهم شبّه اللّه تعالى حال الكفّار الذين اتخذوا غيره آلهة بحال العنكبوت فى ما تنسجه فى الوهن و الضعف، فإنه لا بيت أوهن و أقلّ وقاية للحوادث و الحرّ و البرد منه، فكذا آلهة الكفرة من الأصنام و الأوثان فإنها لا تقدر على دفع شيء من الحوادث عن نفسها، فكيف عن غيرها؟ فدينهم أوهن الأديان و أدناها و العنكبوت يطلق على الواحد و الجمع و يذكّر و يؤنث. لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ أنّها مثلهم لندموا و رجعوا إلى الدّين الحق و إله الخلق و الآية تشمل بإطلاقها كل من اتخذ فى أمر من الأمور وليا من دون اللّه يركن إليه و يراه مستقلا فى أثره الذى يرجوه منه و إن لم يعدّ من الأصنام إلا أن يرجع ولايته إلى ولاية اللّه كولاية الرسول و الأئمة و المؤمنين. وَ هُوَ الْعَزِيزُ فى سلطانه الْحَكِيمُ فى صنعه. ۴۳- وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ ... أى هذا المثل و نظائره نجيء من لتقريب ما هو بعيد عن الافهام و لمعرفة قبح ما هم عليه من عبادة الأوثان و حسن معرفة اللّه و توحيده وَ ما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ أى و ما يفهمها إلا المتدبّرون فى حقائق الأشياء على ما ينبغى. ۴۴- خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ ... أى بغرض صحيح لا بالباطل لهوا و لعبا. إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ أى دلالة للمصدقين بقدرة اللّه لأنّهم المنتفعون بها. ۴۵- اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتابِ ... أى اقرأ يا محمد القرآن على المكلفين ليعلموا بما تضمنه من الأحكام و لكونه خير رادع عن الشرك و ارتكاب الفحشاء و المنكر بما فيه من الآيات البينات التى تتضمن حججا نيرة على الحق تؤدى بالتالى لها و سامعها إلى الارتداع المذكور. وَ أَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ أى أدّها على الوجه المطلوب من حيث الأجزاء و الشرائط و المواقيت. و قيل: فى قوله: إنّ الصّلاة تنهى إلخ ... دلالة على أن فعل الصلاة لطف للمكلّف فى ترك القبيح و المعاصى التى ينكرها العقل و النقل، وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ أى ذكر اللّه لكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بطاعته. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۰۷ ۴۶- وَ لا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ ... أى لا تتناقشوا مع اليهود و النصارى من بنى نجران و يلحق بهم الصابئون و المجوس إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إلّا بالخصلة التى هى أحسن الخصال كمقابلة الخشونة باللّين و الغضب بالحلم إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ بنبذ الذمة أو قولهم بالولد أو الابتداء بالقتال و قد يراد بالظلم بقرينة السياق كون الخصم بحيث لا ينفعه الرفق و اللين بل يعتبر حسن الجدال نوع مذلة و هوان للمجادل و يعتبره تمويها و احتيالا لصرفه عن معتقده، فهؤلاء الظالمون لا ينفعهم و لا تنجح معهم المجادلة بالأحسن. وَ قُولُوا آمَنَّا إلخ. هذه الشريفة إلى آخرها لعلّها مفسّرة لمجادلة الأحسن و بيان لها من جهة الكيفيّة. ۴۷- وَ كَذلِكَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ ... أى كما أنزلنا الكتب على الأنبياء السّابقين أنزلنا إليك القرآن و قيل: أى على تلك الصفة و هى الإسلام للّه و تصديق كتبه و رسله أنزلنا إليك القرآن. فَالَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ أى علم الكتاب كابن سلام و أمثاله. يُؤْمِنُونَ بِهِ أى بالقرآن أو بالنبيّ وَ مِنْ هؤُلاءِ أى من العرب أو أهل مكّة أو اليهود و النصارى مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بالنبيّ أو بالقرآن وَ ما يَجْحَدُ ينكر بِآياتِنا مع ظهورها و قيام الحجّة عليها إِلَّا الْكافِرُونَ. و هم الساترون للحق بالباطل. ۴۸- وَ ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ ... أى و ما كنت يا محمد تقرأ قبل القرآن كتابا لأنك كنت أميّا وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ أى ما كنت تعرف الخط حتى تكتبه بيدك إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ أى و لو كنت تقرأ و تكتب لوجد المبطلون طريقا إلى الشك فى أمرك و إلقاء الريبة لضعفة الناس فى نبوتك. ۴۹- بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ ... القرآن دلائل واضحة على التوحيد و الرسالة، فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ عن الصّادق (ع): هم الأئمّة (ع) وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا يكفر بحججنا إِلَّا الظَّالِمُونَ بالعناد و المكابرة، و قيل هم كفار اليهود. ۵۰- وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آياتٌ مِنْ رَبِّهِ ... أى كناقة صالح و عصا موسى و مائدة عيسى و نحوها و هذا تعريض منهم أن القرآن ليس بآية و زعم بأن النبى يجب أن يكون ذا قوة غيبة إلهية يقدر بها على كل ما أراد و ما يراد منه قُلْ إِنَّمَا الْآياتُ عِنْدَ اللَّهِ أى بيده و اختياره ينزلها إذا شاء كيفما شاء لا يشاركه فى القدرة عليها غيره فليس للنبى من الأمر شيء إلا أن يشاء اللّه. وَ إِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ أى أن وظيفتى هى الإنذار بما أعطيت من الآيات، و التخويف بها من معصية اللّه و إظهار

الحق من الباطل. ۵۱- أ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ ... أى القرآن آية مغنية عمّا اقترحوه، يُتْلى عَلَيْهِمْ يقرأ عليهم على الدوام إِنَّ فِي ذلِكَ أى فى الكتاب المعجز المستمر لَرَحْمَةً وَ ذِكْرى إلخ. أى نعمة و عظة للمصدقين باللّه و برسالتك. ۵۲- قُلْ كَفى بِاللَّهِ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ ... إلخ. أى من حيث الشهادة بصدقى، و قد صدّقنى بالمعجزات أو بالقرآن أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۰۸ ۵۳- وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذابِ ... أى استهزاء، و يقولون أمطر علينا حجارة من السّماء و فيه إشارة إلى أن قولهم كقول من تقدمهم من أمم: ائتنا بعذاب اللّه إن كنت من الصادقين. و قد حكى اللّه عنهم استعجالهم فى قوله: و لئن أخّرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولنّ ما يحبسه. وَ لَوْ لا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجاءَهُمُ الْعَذابُ أى أن لكل عذاب وقتا معيّنا، و لو لاه لجاءهم ما يستعجلونه بَغْتَةً و فجأة بحيث لا يشعرون بإتيانه. و هذا العذاب الذى يحول بينه و بينهم الأجل المسمى هو الذى يستحقونه لمطلق أعمالهم السيئة كما قال سبحانه: وَ رَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤاخِذُهُمْ بِما كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا و لا ينافى ذلك تعجيل العذاب بنزول الآيات المقترحة على الرسول من غير إمهال و إنظار. ۵۴- يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذابِ وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ ... يعنى و إن لم يأتهم العذاب فى الدنيا لمصالح كثيرة، لكن عذاب جهنّم سيحيط بهم إحاطة لما عندهم من الكفر و الإلحاد. و تكرار يَسْتَعْجِلُونَكَ للدلالة على كمال جهلهم و فساد فهمهم و أن استعجالهم هو استعجال لأمر مؤجل لا معجّل أولا، و استعجال لعذاب واقع لا محالة و لا صارف له عنهم. ۵۵- يَوْمَ يَغْشاهُمُ الْعَذابُ ... إلخ. أى النار تحيط بهم من جميع جوانبهم ذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أى جزاء أعمالكم و أفعالكم القبيحة. ۵۶- يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ ... متباعدة الأقطار و متراحبة فاهجروا أرضا يمنعكم كفارها من الإيمان بى و الإخلاص فى عبادتى. فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ أى فاعبدونى فيما يمكنكم من البلاد بعد الهجرة إليها. ۵۷ و ۵۸- كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ ... أى فى كلّ مكان و فى كلّ زمان، سواء كان الشخص فى وطنه أو فى غيره، و فى يوم شبابه أو هرمه فإنه سيموت ثُمَّ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ أى لا محالة أن رجوعكم و عودكم إلينا توفية للجزاء وَ الَّذِينَ آمَنُوا ... إلخ. أى لننزلنّهم أمكنة عالية رفيعة تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ تحت الغرف خالِدِينَ فِيها أى يكونون فى الغرف إلى الأبد، و نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ أى نعمت الجنة أجرا للعاملين. ۵۹- الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ... أى صبروا على المشاقّ و المحن و الأذى و ينحصر توكّلهم عليه سبحانه .. ۶۰- وَ كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ ... إلخ. أى و كم من دابة لا يكون رزقها معدا اللَّهُ يَرْزُقُها وَ إِيَّاكُمْ وَ هُوَ السَّمِيعُ لأقوالكم الْعَلِيمُ بضمائركم. ۶۱- وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ ... أى إذا سألت يا محمد أهل مكة عن ذلك لَيَقُولُنَّ اللَّهُ خلق السماوات وَ الْأَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ أى ذلّلها فيقرّون بأنه هو سبحانه الفاعل لذلك فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ؟ أى إلى أين يصرفون عن عبادته تعالى إلى عبادة حجر لا ينفع و لا يضر؟ ۶۲- اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ... إلخ. يوسّعه على من يشاء وَ يَقْدِرُ يضيّق على من يشاء لحكمة. ۶۳- وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ ... الْحَمْدُ لِلَّهِ ... أى احمد اللّه على تمام نعمته و كمال قدرته أو على حفظك و متابعيك من الضلالة و حيرة الجهالة، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ لا يتفكّرون بسبب تناقضاتهم حيث يقرّون بأنه تعالى خالق كل شيء ثم يشركون به الأصنام و يعبدونها. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۰۹ ۶۴- وَ ما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ ... الفرق بين اللّهو و اللّعب أن المقبل على الباطل لاعب به، و المعرض عن الحق لاه. و الوجه فى كون الدنيا كذلك أنها تزول بسرعة كما يزول اللهو و اللعب فيستمتع الإنسان فيها مدّة قليلة ثم تنصرم و تنقطع و يبقى و بالها وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ أى هى دار الحياة الحقيقية لأنّها الدائمة التى لا زوال لها لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ يعرفون أن الدنيا دار فناء و زوال، و أن الآخرة دار بقاء لا فناء فيها لما آثروا الحياة الفانية على البقاء الدّائم. ۶۵- فَإِذا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ ... إلخ. أى دعوه فى حالة من أخلص دينه له تعالى مع ما هم عليه من الشّرك و ذلك لعلمهم بأنه وحده القادر على إنجائهم من الغرق. فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذا هُمْ يُشْرِكُونَ أى حينما خلّصهم اللّه تعالى من الهلاك و نجّاهم إلى البرّ عادوا إلى ما كانوا عليه من الإشراك معه تعالى فى العبادة. ۶۶- لِيَكْفُرُوا بِما آتَيْناهُمْ ... أى لكى يكفروا بنعمة الإنجاء وَ لِيَتَمَتَّعُوا لكى ينتفعوا و يتلذّذوا بعكوفهم على أصنامهم. هذا بناء على أن اللّام بمعنى (كى) التعليليّة و يمكن أن تكون لام أمر فيكون للتّهديد و لخذلانهم فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة ذلك العكوف على عبادة الأصنام و التّلذذ بها. ۶۷- أ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنا ...

أی أهل مکة ألم یعلموا أنّا جعلنا مسکنهم و بلدهم حَرَماً آمِناً مصونا من النّهب و القتل و السّبی وَ يُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أی یختلسون و یؤخذون من أطراف مکّة. أَ فَبِالْباطِلِ يُؤْمِنُونَ أی یصدقون بعبادة الأصنام و هی باطلة مضمحلة. وَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ و هی نعمة الأمن و الاطمئنان یجحدونها بکفرهم باللّه المنعم سبحانه. ۶۸- وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ ... أی لا- أظلم منه كَذِباً حین ادّعی الشریک له أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ أی الرّسول أو الکتاب لَمَّا جاءَهُ حین جاءه أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ ... إلخ. أی أمّا لهؤلاء الکفار المکذبین فی جهنم مکانا لهم فی جهنم جزاء لهم علی کفرهم. ۶۹- وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا ... أی جاهدوا فی حقّنا ما یجب جهاده من النّفس و الشیطان و حزبه لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا طرق السّیر إلینا أو طرق الخیر بزیادة اللّطف. وَ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ أی بالنّصر و الإعانة فی الدنیا و الثواب و النعیم فی الآخرة.

سورة الرّوم مکیة، عدد آیاتها ۶۰ آیة

۱ إلی ۵- الم ... و قد ذکرنا فی سورة البقرة مفتتحات بعض السّور و بیانها فی الجملة، و قد قیل إن هذه الحروف لا یعلم تفسیرها إلّا من خوطب بها و لیتهیّأ السامع لما بعدها حیث إن ما بعدها فی الأغلب یکون إخبارا عن أمور ستأتی و هو إخبار بالغیب غُلِبَتِ الرُّومُ أی هزمت من قبل الفرس فِي أَدْنَى الْأَرْضِ أی أقرب أرض العرب من أرض الروم، أو المراد أقرب أرض الرّوم إلی فارس وَ هُمْ أی الروم مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ انکسارهم سَيَغْلِبُونَ یعودون فینتصرون فِي بِضْعِ سِنِينَ و بضع تدل علی ما بین الثلاث إلی التسع سنین أو إلی العشر و قد تحقق ذلک بعد نزول هذه الآیة فیکون اخبارا بالغیب و هو دلیل علی أن القرآن من عند اللّه لأنه لا یعلم الغیب غیره. ثم یکون لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ أی قبل غلبتهم و بعدها. وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ أی یوم غلبة الروم علی الفرس یسرّ أهل الإیمان بإظهار صدق نبیّهم فیما أخبر به أو یسرّون لغلبة الرومیّین علی الفرس لأنهم کانوا نصاری و أهل کتاب، و الفرس کانوا مجوسا و ما کانوا من أهل کتاب و لا أرسل إلیهم نبیّ. و من باب الصدفة و أفق ذلک یوم نصر المؤمنین ببدر فنزل به جبرائیل (ع) و أخبر النبیّ (ص) بغلبة الرّوم علی الفرس ففرحوا بالنّصرین يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ أی ینصر بمقتضی الحکمة من یرید من عباده. وَ هُوَ الْعَزِيزُ القادر بخذلانه لمن یشاء الرَّحِيمُ بمن أناب إلیه من خلقه. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۴۱۰ ۶ و ۷- وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ أی: وعد اللّه بنصر الروم علی الفرس و لا یخلف اللّه وعده حیث إن خلف الوعد علیه ممتنع لأنه سبحانه لا تضطره ضرورة فلا یحسن منه خلف الوعد بحال. علی أن خلف الوعد یلازم النقص دائما و یستحیل النقص علیه سبحانه. وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ صحة وعده و امتناع الخلف علیه لجهلهم به تعالی و بشأنه فلا یثقون بوعده و یقیسونه إلی أمثالهم ممن یصدق و یکذب و ینجز و یخلف. فالناس لا- يَعْلَمُونَ إلّا ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا أی التمتّع بزخارفها و التنعّم بملاذها. وَ هُمْ عَنِ الْآخِرَةِ التی هی الغرض الأصلی منها هُمْ غافِلُونَ أی جاهلون بأمر الآخرة فلم یعملوا لها فعمروا دنیاهم و خربوا آخرتهم. ۸- أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ... إلخ. أی فی أمرها فإنها أقرب شیء إلیهم و فیها ما فی العالم الأکبر من عجائب الصّنع فلو کانوا یتفکّرون فیها لعلموا و لتحقق لهم أن قدرة مبدعها علی إعادتها، هی قدرته علی إبداعها بل أسهل فلم یخلق السماوات و الأرض و ما بینهما إِلَّا بِالْحَقِّ أی لإقامة الحق و معناه للدلالة علی الصّانع و التعریض للثواب وَ أَجَلٍ مُسَمًّى تنتهی عنده و لا- تبقی بعده و هو یوم القیامة. ۹- أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا ... الاستفهام للتقریر، یعنی لا بدّ من السیر فیها لینظروا إلی مصارع عاد و ثمود و غیرهما فیروا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ إلخ. هذا بیان لنتیجة سیرهم لیعتبروا بذلک حیث إنّهم کانوا أشدّ منهم قوة و من جمیع الجهات، وَ أَثارُوا الْأَرْضَ قلّبوا وجهها و حرثوها بعمارتها وَ عَمَرُوها ببناء الدّور و تشیید القصور و غیرها أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوها أی أکثر مما عمرها کفار قریش وَ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ أی أتتهم أنبیاؤهم بالحجج و الدلالات من عند اللّه فَما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ بإهلاکهم بلا إرسال رسل و بلا إتمام حجة وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حیث علموا ما أدّی إلی تدمیرهم بکفرهم برسلهم و جحدهم للحج ربهم. ۱۰- ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى ... أی کانت نتیجة الذین أساؤوا إلی نفوسهم بالکفر باللّه و تکذیب رسله نار جهنم. و هی معنی السوأی أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَ كانُوا بِها

يَسْتَهْزِؤُنَ أى بسبب تكذيبهم بآيات اللّه و استهزائهم بها. ۱۱- اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ... أى يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد إماتتهم أحياء كما كانوا ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ للجزاء على الأعمال يوم القيامة. ۱۲- وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ... أى يتحيّرون فى أمرهم و ييأسون من رحمة ربّهم. و الإبلاس: هو اليأس من اللّه و فيه كل الشقاء. ۱۳- وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكائِهِمْ شُفَعاءُ ... أى ممّن أشركوهم باللّه لم يكن لهم من يعينهم و يجيرهم من العذاب يوم القيامة وَ كانُوا بِشُرَكائِهِمْ كافِرِينَ جاحدين متبرّئين منهم. فهم على يأسهم من رحمة اللّه آيسون من آلهتهم. ۱۴- وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ... أى يتميّزون و يقسّمون فريق فى الجنة و فريق فى السّعير. ۱۵- فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا ... فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ أى فى جنة ذات أرض خضراء تتدفق فيها المياه، يسرّون و تطفح وجوههم بالبشر حتى يظهر عليهم حبار نعيمهم. و قيل: يكرمون. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۱۱ ۱۶- وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا ... أى كفروا بنا و بوحدانيّتنا، و لم يصدّقوا دلائلنا، وَ لِقاءِ الْآخِرَةِ أى و كذبوا بيوم الحشر فَأُولئِكَ فِي الْعَذابِ مُحْضَرُونَ محشورون فى جهنّم لا يفارقون العذاب. ۱۷ و ۱۸- فَسُبْحانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ ... يعنى: الأمر هو أن تنزّهوه عمّا لا يليق به حين تدخلون فى المساء، و حين تدخلوا فى الصباح. وَ لَهُ الْحَمْدُ أى الثناء فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ممّن فيهما وَ عَشِيًّا حين يدخلون فى العشية وَ حِينَ تُظْهِرُونَ تدخلون فى الظهيرة. ۱۹- يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ... يخرج المؤمن من الكافر، و الإنسان من النّطفة، وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ الكافر من المؤمن، و النطفة من الإنسان، وَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها يحييها بالنّبات بعد موتها باليبس وَ كَذلِكَ تُخْرَجُونَ أىّ مثل هذا الإخراج تخرجون من قبوركم؟ ۲۰- وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ... أى من آدم و أصله تراب. أو المراد أنكم مخلوقون من النّطفة و هى من الأغذية و هى من الأرض ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ثم إنه بعد الخلقة من التربة كنتم بشرا متفرّقين فى الأرض. ۲۱- وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ ... إلخ. أى أبدع و أوجد لكم زوجات مماثلة و مشاكلة لكم و من جنسكم، مخلوقات من أنفس الرجال حدوثا و بقاء لِتَسْكُنُوا إِلَيْها أى لتستأنسوا بها و تميلوا إليها وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً أى أوجد بواسطة الزّواج بينكم و بين أزواجكم، توادّا و تحابّا. إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ أى دلالات لأهل التدبّر و التفكّر حيث يعتبرون به. ۲۲- وَ مِنْ آياتِهِ دلائله الدالة على توحيده و قدرته ذكر سبحانه و تعالى البراهين و الشواهد الآفاقيّة، و أظهرها خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و ما فيهما من عجائب الصّنع و بدائع الخلقة نحو ما فى السّماوات من الشمس و القمر و سائر الأنجم و جريانها فى مجاريها المعيّنة و نحو ما فى الأرض من أنواع الجماد و النبات و الحيوان على اختلافها جنسا و نوعا و صنفا و إتقانها مع اختلاف ألوانها و طعمها و رائحتها و خواصّها و آثارها وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ أى من حيث اللغات فإن لكلّ صنف لغة إمّا بتعليم اللّه تعالى و إمّا بإلهامه لهم، وَ أَلْوانِكُمْ من الأبيض و الأسود و الأحمر و الأصفر فلا يشبه أحد أحدا مع التشاكل فى الخلقة و ما ذلك إلا للتراكيب البديعة الدالة على كمال قدرته و حكمته. إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ أى فى الاختلاف الألسنى و الألوانى لدلالات واضحات على كمال قدرته و حكمته تعالى لجميع العوالم من ذوى العقول. ۲۳- وَ مِنْ آياتِهِ مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ ... إلخ. و المعنى أنّ من الآيات الدّالة على قدرته الكاملة نومكم فى بعض الليل و بعض النهار لاستراحة قواكم و طلب معاشكم فى البعض الآخر منهما إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ أى لهم آذان واعية تسمع سماع تدبّر و استبصار. ۲۴- وَ مِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ ... أى و من دلائل قدرته و حكمته. و البرق مصدر: نور يلمع فى السماء على أثر انفجار كهربائى فى السحاب، خَوْفاً أى حال كونه مخوّفا لأنه سبب الصواعق وَ طَمَعاً أى مطمعا بحصول المطر الذى هو خير وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها أى: و من آياته تنزيله الغيث من سماء الأرض أى الفضاء المرتفع فوقها. و نتيجة هذه الأمطار إحياء الأرض بإنباتها بعد موتها بجدبها و يبسها إِنَّ فِي ذلِكَ أى فى هذه الآيات السّماوية الآفاقية لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ شواهد و دلالات للعقلاء المكلفين. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۱۲ ۲۵- وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ... أى بلا دعامة تدعمهما و لا علاقة تتعلّق بهما بل بأمره سبحانه لهما بالثبات و الدوام كقوله تعالى: إنّما أمرنا لشىء إذا أردناه أن نقول له: كن فيكون. ثُمَّ إِذا دَعاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ المراد بالدّعوة دعوة إسرافيل بالنفخة الأخيرة للحضور فى المحشر لثواب الأعمال أو عقابها. فإذا نفخ فى الصور تخرجون من قبوركم بلا إبطاء. ۲۶- وَ لَهُ مَنْ فِي

السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أى هو المالك لكلّ من فيهما و لنفس السّماوات و الأرض كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ منقادون له طوعا و كرها. ۲۷- وَ هُوَ الَّذِی یَبْدَؤُا الْخَلْقَ ... إلخ. أى یخلقهم ابتداء ثم یرجعهم إلى الحیاة بعد إعدامهم و إفنائهم وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَیْهِ أى الإعادة أسهل علیه من الإبداء قیاسا، على أصولکم، و إلّا فهما سواء علیه تعالى. وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلى أى الصفات العلیا التی لا یمکن أن یتصف بها غیره. کالوحدانیة و الألوهیة و غیرهما. فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أى کل ما فیهما یصفونه تعالى بذلک الوصف الأعلى نطقا و دلالة وَ هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ مر معناه. ۲۸ - ضَرَبَ لَکُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِکُمْ ... أى منتزعا من أنفسکم التی هی أقرب شیء منکم حتى یثبت أنّه لا یکون للّه تعالى شریک. ثم بیّن المثل فقال هَلْ لَکُمْ مِنْ ما مَلَکَتْ أَیْمانُکُمْ أى من ممالیککم مِنْ شُرَکاءَ فِی ما رَزَقْناکُمْ أى فی الأموال و الأرزاق و الأسباب فَأَنْتُمْ فِیهِ سَواءٌ أى هل أنتم و هؤلاء الممالیک تتصرّفون فیها على السّویّة و بالمشارکة تَخافُونَهُمْ کَخِیفَتِکُمْ أَنْفُسَکُمْ أى هل تخافون من عبیدکم أن یشارکوکم فی أموالکم کما یخاف الحر شریکه الحر فی المال یکون بینهما أن ینفرد فیه دونه و إذا لم ترضوا فی عبیدکم أن یکونوا شرکاءکم فی أموالکم فکیف ترضون لربکم أن یکون له شرکاء فی العبادة مع أن الکل عبیده و مملوکون له؟ کَذلِکَ نُفَصِّلُ الْآیاتِ أى کما فصّلناه و بیّنا لکم مسألة عدم جواز التشریک، نفصّل الآیات و الأدلة لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ أى نبیّنها لأهل التدبّر و التعقّل. ۲۹- بَلِ اتَّبَعَ الَّذِینَ ظَلَمُوا ... أى أشرکوا باللّه أَهْواءَهُمْ بِغَیْرِ عِلْمٍ أى جاهلین و من دون حجة أتتهم من ربهم فَمَنْ یَهْدِی مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ أى من یقدر على هدایته بعد ذلک وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِینَ أى یدفعون عنهم عذاب اللّه إذا نزل بساحتهم. ۳۰- فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ ... أى أقبل بقصدک أو بالعمل الخالص على الإسلام بالاهتمام به حَنِیفاً أى مائلا إلیه مستقیما علیه فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها هذا یحتمل أن یکون بیانا للدّین الحنیف، أى الزموا دین اللّه، و دین اللّه هو دین الإسلام الذی یولد کلّ مولود علیه و یعبّر عنه بدین الفطرة. و قیل: الفطرة هی التوحید. لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللَّهِ أى لیس لأحد أن یبدّل أو یغیّر دین اللّه الذی أمر الخلق أن یتعبدوه به. ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ المستقیم المستوی الذی یجب اتباعه وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ فهم جهلة بهذا الدین و استقامته و لذلک فهم یعدلون عنه. ۳۱- مُنِیبِینَ إِلَیْهِ ... منیبین حال من ضمیر (أقم) باعتبار أن الأمة تدخل فی مخاطبة النبیّ (ص) و المعنى: فأقیموا وجوهکم راجعین إلیه مرة بعد أخرى. و یمکن أن یکون من (ناب) إذا انقطع، أى منقطعین إلیه عن کلّ ما سواه، وَ اتَّقُوهُ إلخ. تجنّبوا عصیانه و الزموا طاعته و لا تکونوا من المشرکین به فی الألوهیة و العبادة. ۳۲- مِنَ الَّذِینَ فَرَّقُوا دِینَهُمْ ... بیان لما قبله من قوله من المشرکین. و تفریق دینهم هو اختلافهم فیما یعبدونه على اختلاف أهوائهم وَ کانُوا شِیَعاً أى فرقا مختلفة کُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَیْهِمْ فَرِحُونَ فأهل کلّ ملّة بما عندهم من الدّین مسرورون راضون. إرشاد الأذهان إلى تفسیر القرآن، ص: ۴۱۳ ۳۳- وَ إِذا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ ... أى حادثة شدیدة و سوء حال دَعَوْا رَبَّهُمْ بتضرّع و خشوع مُنِیبِینَ إِلَیْهِ راجعین إلیه منقطعین عن غیره ثُمَّ إِذا أَذاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً أى أعطاهم من عنده رافعا لذلک الضرّ إِذا فَرِیقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ یُشْرِکُونَ أى یعودون إلى عبادة غیر اللّه. ۳۴- لِیَکْفُرُوا بِما آتَیْناهُمْ ... اللّام هنا للعاقبة أى أشرکوا فکان عاقبة شرکهم کفرهم بما آتَیْناهُمْ من نعمة الأمن و العافیة و الصّحة فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ أى انتفعوا بنعیم الدنیا کیف شئتم فسوف تعرفون نتیجة کفرکم. ۳۵- أَمْ أَنْزَلْنا عَلَیْهِمْ سُلْطاناً ... أى: هل أرسلنا إلى الکفرة حجة یتسلّطون بها على ما ذهبوا إلیه فَهُوَ یَتَکَلَّمُ بِما کانُوا بِهِ یُشْرِکُونَ أى فذلک البرهان کأنه یتکلم بصحّة شرکهم و یحتج لهم به. و المعنى أنهم لا یمکنهم إعادة ذلک. ۳۶- وَ إِذا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً ... أى نعمة من سعة أو أمن أو عافیة فَرِحُوا بِها استبشروا بها وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَیِّئَةٌ شدّة و مصیبة بِما قَدَّمَتْ أَیْدِیهِمْ أى بشآمة معاصیهم إِذا هُمْ یَقْنَطُونَ أى ییأسون من رحمة اللّه. ۳۷- أَ وَ لَمْ یَرَوْا أَنَّ اللَّهَ یَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ یَشاءُ ... أى یوسّع علیه وَ یَقْدِرُ أى یقتر علیه و یضیّق حسب ما تقتضیه المصلحة إِنَّ فِی ذلِکَ أى فی إذاقتهم الرحمة و إصابتهم بالسیئة أو فی بسط الرزق و تقتیره أو فی المجموع لَآیاتٍ إلخ. دلائل عبرة للمؤمنین فإنّهم أهل الاعتبار. ۳۸- فَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ ... أى أعط یا محمد أقرباءک فرضهم من الخمس. وَ الْمِسْکِینَ وَ ابْنَ السَّبِیلِ أى أعطاهما حقهما من الخمس إن کانا من بنی هاشم، و إلّا فمن الزکاة الواجبة و ابن السبیل هو المسافر المحتاج ذلِکَ خَیْرٌ أى إیتاء الحقوق للجماعة المذکورة خیر من الإمساک لِلَّذِینَ یُرِیدُونَ وَجْهَ اللَّهِ أى یطلبون رضاه أو وجه التقرب إلیه وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أى الفائزون بالنّعم الباقیة. ۳۹- وَ ما آتَیْتُمْ مِنْ

رِباً ... أی زیادهٔ محرّمهٔ فی المعاملهٔ، أو عطیّهٔ یتوقع بها مزید مکافأهٔ، لِیَرْبُوَا فِی أَمْوالِ النَّاسِ أی: لتنموا أموالهم، و یزید فی أموالهم أکلهٔ الرّبا فَلا یَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ لا یزکو عنده بل یمحقه وَ ما آتَیْتُمْ مِنْ زَکاهٍٔ تُرِیدُونَ وَجْهَ اللَّهِ أی مرضاته و قربه فَأُولئِکَ أی هؤلاء الذین یؤدّون الزکاهٔ المفروضهٔ أو الصّدقهٔ المندوبهٔ لوجه اللّه هُمُ الْمُضْعِفُونَ أی ذوو المکافأهٔ و المضاعفهٔ من الثواب فی الآجل، و المال فی العاجل. ۴۰- اللَّهُ الَّذِی خَلَقَکُمْ ... أی أوجدکم ابتداء معدومین محضا ثُمَّ رَزَقَکُمْ أعطاکم أنواع النعم ثُمَّ یُمِیتُکُمْ عند انقضاء آجالکم ثُمَّ یُحْیِیکُمْ یوم الحشر هَلْ مِنْ شُرَکائِکُمْ ... الآیهٔ هل ما عبدتموه من الأصنام و غیرها من یقدر علی ذلک حتی یجوز توجه العبادهٔ إلیه سُبْحانَهُ وَ تَعالی عَمَّا یُشْرِکُونَ تنزه و تقدس عن الشریک. ۴۱- ظَهَرَ الْفَسادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ ... أمّا ظهور الفساد فی البرّ فبمنع السماء أمطارها فیقع القحط و الغلاء و کثرهٔ الأمراض و الأوبئهٔ و أمّا فی البحر فبکثرهٔ الفیضانات و ثوران البحار مع ما یترتب علی ذلک من المضار. بِما کَسَبَتْ أَیْدِی النَّاسِ أی بسوء أفعالهم من الکفر و الفسوق و المعاصی لِیُذِیقَهُمْ بَعْضَ الَّذِی عَمِلُوا أی لیصیبهم اللّه بعقوبهٔ بعض أعمالهم من الکفر و المعاصی. لَعَلَّهُمْ یَرْجِعُونَ أی لیرجعوا عنها فی المستقبل بعد أن یعتبروا. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۴۱۴ ۴۲- قُلْ سِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَانْظُرُوا ... إن اللّه تعالی کرّر الأمر بسیر الآفاقیّهٔ تأکیدا و تذکیرا للاعتبار، فإن فی ذلک أخبار الأمم السالفهٔ و الإنسان یستبصر إذا شاهد کیف أهلکهم اللّه فصارت قصورهم قبورا و محافلهم مقابرهم ثم بیّن سبحانه أنّه فعل بهم ما فعل لسوء صنیعهم فقال: کانَ أَکْثَرُهُمْ مُشْرِکِینَ فالغالب فی عذاب الاستئصال أن یکون بسبب الشرک. ۴۳- فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ الْقَیِّمِ ... أی فانصب قلبک و توجّه به إلی دینک الذی هو فی غایهٔ الاستقامهٔ و العدل مِنْ قَبْلِ أَنْ یَأْتِیَ یَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ أی قبل مجیء یوم من عند اللّه الذی لا یقدر أحد أن یردّه و هو یوم القیامهٔ یَوْمَئِذٍ یَصَّدَّعُونَ یعنی یتفرّقون إلی الجنّهٔ و النار. ۴۴ و ۴۵- مَنْ کَفَرَ فَعَلَیْهِ کُفْرُهُ ... أی عقوبهٔ کفره فلا یتحملها أحد عنه و هی النار وَ مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ یَمْهَدُونَ أی یوطئون لأنفسهم منازل فی الجنهٔ لِیَجْزِیَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْ فَضْلِهِ أی لیعطیهم علی قدر استحقاقهم و یزیدهم من فضله. إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْکافِرِینَ أی لا یرید کرامتهم و إنما عقابهم جزاء علی کفرهم. هذا الذیل علّهٔ لما یترتب علی الکفر من الوبال و النار المؤبّد، و علی العمل الصالح من تمهید المنازل فی الجنّهٔ العالیهٔ و المخلّد فیها. و فی الکشاف أن هذا تقریر بعد التقریر علی الطّرد و العکس. ۴۶- وَ مِنْ آیاتِهِ أَنْ یُرْسِلَ الرِّیاحَ مُبَشِّراتٍ ... أی و من أفعاله الدالهٔ علی معرفته و کمال قدرته هو إرسال ریاح الرحمهٔ تبشر بنزول المطر وَ لِتَجْرِیَ الْفُلْکُ بِأَمْرِهِ أی و لتسیر المراکب فی المیاه بأمر اللّه و إرادته وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ فی التجارات البحریّهٔ تبتغون الخیر من فضله وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ هذه النعم فتوحّدون ربّکم. ۴۷- لَقَدْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ رُسُلًا ... لم یکن لهم شغل غیر ما تعمله أنت جاؤُهُمْ بِالْبَیِّناتِ أتوا قومهم بدلائل علی نبوّتهم فَانْتَقَمْنا مِنَ الَّذِینَ أَجْرَمُوا أی کفروا بآیاتنا و جحدوها کانَ حَقًّا عَلَیْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِینَ أی و کان واجبا علینا نصرهم بدفع السوء عنهم و بإعلاء حجتهم. ۴۸ و ۴۹- اللَّهُ الَّذِی یُرْسِلُ الرِّیاحَ فَتُثِیرُ سَحاباً ... أی من شواهد القدرهٔ أنه یهیّئ و یرسل الریاح من معادنها فتهیّج السحاب فی الفضاء فَیَبْسُطُهُ فِی السَّماءِ کَیْفَ یَشاءُ سائرا و واقفا مطبقا و غیر مطبق من جانب دون جانب وَ یَجْعَلُهُ کِسَفاً أی قطعا متفرّقهٔ فَتَرَی الْوَدْقَ یَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ أی المطر یخرج من بینه فَإِذا أَصابَ الآیهٔ، أی إذا نزل الودق علی طائفهٔ من عباد اللّه یفرحون بذلک و یبشّر بعضهم بعضا بنزوله وَ إِنْ کانُوا إلخ. یعنی أنّهم قبل نزول المطر کانوا قانطین آیسین من نزوله علیهم. ۵۰- فَانْظُرْ إِلی آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ ... إلخ. أی أثر الغیث من النبات و الأشجار و أنواع الثمار، کیف یحیی الأرض بما ذکر بَعْدَ مَوْتِها أی بعد أن کانت مواتا یابسهٔ إِنَّ ذلِکَ أی ان اللّه تعالی الذی یحیی الأرض بعد موتها لَمُحْیِ الْمَوْتی إلخ. هو قادر علی إحیاء البشر بعد إفنائهم بالموت و هو الذی لا یعجزه شیء. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۴۱۵ ۵۱- وَ لَئِنْ أَرْسَلْنا رِیحاً ... أی الدّبور الذی هو للعذاب و هی ریح باردهٔ مؤذنهٔ بالهلاک فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا أی یرون النبات و الزرع اللّذین کانا من آثار رحمهٔ اللّه أنه عرض لهما الاصفرار بعد الخضرهٔ و هو علامهٔ یبسهما و فسادهما. لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ یَکْفُرُونَ أی لصاروا من بعد أن رأوه مصفرّا کافرین جاحدین لأنعم اللّه. ۵۲- فَإِنَّکَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتی ... أی لا تستطیع یا محمد إسماع موتی القلوب یعنی الکفرهٔ الذین سدت مشاعرهم عن استماع المواعظ و النصائح فإنهم فی حکم الموتی وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ أی و لا تقدر علی إسماع من بهم صمم فإنّ حالهم کحالهم فی

عدم الانتفاع بالسماع إذا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ أى إذا أعرضوا عن حججنا ذاهبين إلى الضلال. ۵۳- وَ ما أَنْتَ بِهادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ ... يعنى يا محمد إنّك لا تهدى و لا تستطيع إرشاد عميان القلوب إذا لم يطلبوا الاستبصار حيث إنهم أشدّ استحالة للهداية من عمى العيون، إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا أى الذى يستمع القول و يتلقاه و يتدبّر معناه فَهُمْ مُسْلِمُونَ مسلّمون بما تأمرهم به و تنهاهم عنه حيث إنّهم يتّبعون سبيل الهداية و الرّشاد. ۵۴- اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ... أى كنتم فى بدء الإيجاد ضعفاء فى حالة الطّفولية و قيل: أى من نطف. ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً حينما يصير الإنسان شابا ذا قوة و قدرة أو حين ولوج الروح بالبدن ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَ شَيْبَةً فبعد ما يخلص تطوّر خلقه و يتمّ قوس الصّعود يجىء قوس النزول و هو الضعف و الشّيب بعد القوة و الشباب يَخْلُقُ ما يَشاءُ من الضّعف و القوة و الشّيب وَ هُوَ الْعَلِيمُ أى العالم بأحوال عباده و مصالحهم الْقَدِيرُ القادر على فعله بحسب ما يراه من المصلحة. ۵۵- وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ... أى القيامة، يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا أى الكافرون يحلفون أنهم ما بقوا فى القبور أو فى الدّنيا أو فيما بين فنائها و البعث غَيْرَ ساعَةٍ فيستقلون مدّة لبثهم بالنسبة إلى مدة عذاب الآخرة، كَذلِكَ أى مثل صرفهم و حلفهم و قولهم كذبا فى الآخرة كانُوا يُؤْفَكُونَ يصرفون عن الصّدق و يعدلون عن قول الحق فى الدنيا. ۵۶ و ۵۷- وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمانَ ... إنّ اللّه تعالى أخبر عن قول أهل العلم و الإيمان ممن هداهم اللّه بالحجج و البراهين. قيل بأنهم الملائكة، و قيل هم الأنبياء، و قيل هم المؤمنون بعد استماعهم الحلف الكاذب من المشركين لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللَّهِ إلخ. أى ان مكثكم ثابت فى اللوح المحفوظ أو فى القرآن، إلى يوم القيامة و الحشر. فَهذا يَوْمُ الْبَعْثِ إلخ. أى اليوم الذى كنتم تنكرونه فى الدنيا فلا ينفعكم علمكم به الآن. فَيَوْمَئِذٍ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أنفسهم بالكفر و الشرك بعد إتمام الحجّة عليهم مَعْذِرَتُهُمْ اعتذارهم وَ لا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ و لا يطلب منهم الإعتاب و لا الرجوع إلى الحق. ۵۸- وَ لَقَدْ ضَرَبْنا لِلنَّاسِ ... أى بيّنا لهم بحيث أغنيناهم فى البيان فِي هذَا الْقُرْآنِ المنزل على نبيّنا مِنْ كُلِّ مَثَلٍ يدعوهم و ينبّههم على التوحيد و الإيمان لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا من فرط عنادهم إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ أى أصحاب الأباطيل و التّزوير. ۵۹- كَذلِكَ ... أى كما طبع على قلوب هؤلاء الكفرة يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ أى الذين لا يعلمون شيئا من الحق و يعتقدون أن ما هم عليه من الضلالة و الأباطيل هو الحق. ۶۰- فَاصْبِرْ ... أى اصبر على أذاهم يا محمد إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ حين وعدك بالنصر و بإعلاء دينك فإن ذلك ثابت منجّز لا محالة وَ لا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ أى لا يحملنّك على الخفّة و الضجر و لا تغضب من هؤلاء الذين هم أهل شكّ و ضلالة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۱۶

سورة لقمان مكية، عدد آياتها ۳۴ آية

۱ و ۲- الم، تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْحَكِيمِ ... أى هذه الآيات هى آيات القرآن المحكم أو ذات الحكمة. و قد وصف الكتاب بالحكيم إشعارا بأنه ليس من لهو الحديث من شىء بل هو كتاب لا انثلام فيه ليداخله لهو الحديث و باطل القول. ۳- هُدىً أى حال كونها بيانا و دلالة. وَ رَحْمَةً أى حال كونها نعمة لا نقمة صارخة عنها. لِلْمُحْسِنِينَ المطيعين أو للموحّدين. ۴ إلى ۵- الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ... إلخ هذه الشريفة و ما بعدها بيان للمحسنين، و تكرير الضّمير تأكيد. ۶- وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ... أى باطل الحديث و هو الغناء و كل ما يلهى عن سبيل اللّه و يدخل فيه السخرية بالقرآن و اللغو فيه لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فيضلّ الناس عن دينه تعالى. و من أضلّ غيره فقد ضلّ و قيل: مقتضى السياق أن يكون المراد بسبيل اللّه القرآن بما فيه من المعارف الحقة الاعتقادية و العملية و خاصة قصص الأنبياء و أممهم الخالية فإن لهو الحديث و الأساطير المختلقة تعارض أولا هذه القصص ثم تهدم بنيان سائر المعارف الحقة و توهنها فى أنظار الناس. بِغَيْرِ عِلْمٍ بغير بصيرة حيث يشترى الباطل بالحق و الضلالة بالهدى، وَ يَتَّخِذَها هُزُواً أى يتّخذ السّبيل المستقيم سخرية و يستهزئ بها، و من يفعل ذلك فله عَذابٌ مُهِينٌ ذو إهانة. ۷- وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِ ... وَلَّى مُسْتَكْبِراً ... أى أعرض عن سماع آياتنا إعراض من لا يسمعها كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً أى كأنّ فى مسامعه ثقلا يمنعه عن سماع تلك الآيات فَبَشِّرْهُ بِعَذابٍ أَلِيمٍ مؤلم موجع. ۸ و ۹- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ... لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ... البساتين و الحدائق ذات النعمة يتنعمون بها يوم القيامة. خالِدِينَ فِيها وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا أى

وعدهم وعدا ثابتا لا خلف فيه وَ هُوَ الْعَزِيزُ الذى لا يغلبه شيء الْحَكِيمُ الذى يفعل طبق ما تقتضيه حكمته. ١٠- خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ... أى أنشأها بغير أعمدة إذ لو كان لها عمد لرأيتموها حيث إنّها لو كانت فرضا لكانت من أجسام عظام بحيث تتحمّل ثقل السّماوات، و يحتمل أن يكون المعنى: انشأها بعمد و لكنها غير مرئية لكم. وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أى وضع عليها جبالا شوامخ ثوابت أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ أى لئلا تضطرب بكم فتبقى ثابتة مستقرة. وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ أى نشر و فرّق فى الأرض كل ما يتحرّك و يدبّ من أنواع الحيوان. وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً أى مطرا. فَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ أى أنبتنا فى الأرض من ذلك الماء من كلّ صنف كثير المنفعة. ١١- هذا خَلْقُ اللَّهِ ... أى هذا مخلوقه و موجوده الذى تشاهدونه فَأَرُونِي ما ذا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ أى أين مخلوق شركاء اللّه و مصنوعهم. و ماذا خلقت آلهتكم التى تعبدونها؟ و إذ لم يقدروا على إراءة شيء ثبت بذلك وحدانيته سبحانه فى ألوهيته و ربوبيته. بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ أى أن المشركين باللّه هم فى ذهاب بعيد واضح عن الحق. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۱۷ ١٢- وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ ... أى أعطيناه العقل و الفهم أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ أى لأن، أو قلنا له اشكر للّه وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ أى يعود نفعه إليها. و اللّه غَنِيٌّ عن شكر الشاكرين حَمِيدٌ أى حقيق بالحمد حمد أو لم يحمد. ١٣ - وَ إِذْ قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ ... أى اذكر يا محمّد إذ قال لقمان لابنه، وَ هُوَ يَعِظُهُ أى يؤدّبه و يذكّره يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ و قيل كان كافرا فما زال به حتّى أسلم إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ لأنّه تسوية بين أشرف الموجودات و أخسّ المخلوقات و هى الأوثان. ١۴- وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ ... أى أمرناه بطاعة الوالدين و شكرهما و الإحسان إليهما. و إنما قرن شكرهما بشكره لأنه الخالق المنشئ و هما السبب فى الإنشاء و التربية. حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ أى ضعفا على ضعف، فإن الحمل كلما يثقل و يترقّى يزيد فى مضايقة الأم و ضعفها وَ فِصالُهُ فِي عامَيْنِ أى فطامه فى انقضاء عامين، و هما مدة رضاعه. أَنِ اشْكُرْ لِي وَ لِوالِدَيْكَ هذا تفسير للوصيّة، أى وصّيناه بشكرنا و شكر والديه و شكر اللّه بالحمد و الطاعة و شكر الوالدين بالبرّ و الصّلة إِلَيَّ الْمَصِيرُ أى المرجع فأجازيكم على حسب أعمالكم. ١۵- وَ إِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ... أى بذلا وسعهما و جدا لأن تشرك بى معبودا آخر ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ أى الذى لا علم لك باستحقاقه و أهليّته للشرك إلّا تقليدا لهما فَلا تُطِعْهُما فى ذلك إذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وَ صاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً أى مصاحبة معروفة محمودة شرعا و عرفا بالإحسان إليهما و الرفق بهما وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ أى نهج من رجع إلىّ بالطاعة و التوحيد و الإخلاص و هم النبى (ص) و المؤمنون ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ إلى حكمى منقلبكم فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أخبركم بأعمالكم و أقوالكم و أجازيكم عليها. ١۶- يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ ... إلخ يا بنىّ، تصغير شفقة و عطف على ابنه. و المثقال كناية عن أقل ما يوزن به الشيء من الأحجار و الفلزّات و الخردل نبات له حبّ صغير جدّا أسود. و المعنى أن فعلة الإنسان من الخير أو الشر إن كانت فى الصّغر مقدار خردلة فَتَكُنْ فِي أخفى المواضع كجوف صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أو فى الأعلى أَوْ فِي الْأَرْضِ أو فى الأسفل يَأْتِ بِهَا اللَّهُ أى يحضرها ليحاسب عليها إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ باستخراجها خَبِيرٌ بموقعها. ١٧- يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ... إلخ أى أدّ الصلاة فى مواقيتها تامة الأجزاء و الشرائط و ائتمر بطاعة اللّه و انه عن معصيته و عن كل قبيح. وَ اصْبِرْ عَلى ما أَصابَكَ من المصائب و الشدائد و الأذى فى الأمر و النهى أو مطلقا. إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ أى الصّبر على ما أصابك من عزائم الأمور التى عزمها اللّه و مقطوعاتها. ١٨- وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ... أى لا تمل بوجهك عن الناس نخوة و تكبرا، وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً لا تسر بكبرياء و عجرفة إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ أى أنه تعالى يكره المتخايل فى مشيه المتكبر على الناس الفخور بنفسه. ١٩- وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ... أى توسّط فيه بين السّرعة و البطء وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ أى أقصر و اخفض صوتك إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ أى أقبحها و أرفها. هذه نبذ من مواعظ لقمان حكاها اللّه تعالى، فإنها و إن كان الخطاب فيها لولده لكنّها تفيد العالم، و لذلك أوحى اللّه بها إلى نبيّه (ص) لاستفادة أمته بها. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۱۸ ٢٠- أَ لَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ ... بأن جعلها أسبابا لمنافعكم كالشمس و القمر و النجوم و غيرها وَ ما فِي الْأَرْضِ بأن مكّنكم من الانتفاع به كالحيوان و النبات و الجماد وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ إلخ أى أوسع و أتمّ نعمه بأقسامها من الظاهريّة المحسوسة و الباطنيّة مما لا يدرك بالحسّ و العيان بل بالعقول، و

بعض القوى الأخر، وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ أى فى ذات اللّه أو فى توحيده و صفاته. بِغَيْرِ عِلْمٍ أى عن جهل أو عن تقليد وَ لا هُدىً و لا هاد من نبىّ أو وصىّ نبىّ وَ لا كِتابٍ مُنِيرٍ و لا كتاب منزل من عند اللّه كان واضح الدّلالة على ما يقولون. ۲۱- وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ ... أى على محمد من الدين و الشرائع قالُوا ... إلخ أى نقلّد أسلافنا فى عبادتهم للأصنام و غيرها أَ وَ لَوْ كانَ الشَّيْطانُ ... إلخ الاستفهام للإنكار و المعنى أن الشيطان يدعوهم إلى تقليد آبائهم و ترك اتّباع ما جاءت به الرّسل، و ذلك موجب لهم دخول النار. ۲۲- وَ مَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ ... أى من فوّض و خلّى أمره إليه تعالى و توجّه به إليه بكامل وجوده وَ هُوَ مُحْسِنٌ أى كان عمله على الوجه الحسن، فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى أى المحكمة، و لعلّ المراد بالعروة الوثقى هو القرآن، أو كلمة التوحيد وَ إِلَى اللَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ أى آخر كلّ شيء، أو جزاء أعمال الناس خيرا و شرّا لأنّ الكلّ صائر إليه. ۲۳- وَ مَنْ كَفَرَ فَلا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ ... أى الباقى على الكفر أو الذى ارتدّ و رجع إلى الكفر، فلا تحزن عليه لأن كفره لا يضرّك و لا ينفعه إِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا نخبرهم بأعمالهم المنسيّة و غيرها و نجازيهم بها. إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أى بما يضمره الإنسان فيجازيه عليه. ۲۴- نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ ... أى نعطيهم من متاع الدنيا و نعيمها ما يتمتّعون به مدة قليلة، و بعد ذلك نجعلهم مكرهين فى الآخرة إِلى عَذابٍ غَلِيظٍ شديد يثقل و يصعب عليهم. ۲۵- وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ... أى مقرّون بأنّه خالقها لوضوح البرهان بحيث اضطرّوا إلى الإذعان. قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ احمده على نعمة إلجائهم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ بأن ذلك الإقرار يلزمهم الحجّة و يبهتهم. ۲۶- لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أى هو المالك لهما ملكا و خلقا الْغَنِيُّ على الإطلاق الْحَمِيدُ بالاستحقاق. ۲۷- وَ لَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ ... إلخ أى و لو ثبت أن الأرض بجميع أشجارها صارت أقلاما وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ أى البحر المحيط صار مدادا يضاف إليه و يمدّه سبعة أبحر مثله، ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ أى ما انتهت كلماته الدالة على علمه و حكمته بكتابتها بذلك المداد لعدم تناهيها إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ مر معناه. ۲۸- ما خَلْقُكُمْ وَ لا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ ... إلخ أى إلّا كخلقها و بعثها فى قدرته فيكفى فيها إرادته بقوله: كن فيكون. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۱۹ ۲۹- أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ ... أى يدخله فِي النَّهارِ بأن ينقص منه فى أوقات الصيف و يزيد فى النهار، و يفعل عكس ذلك فى الشتاء، وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ أى ذلّلهما كُلٌّ يَجْرِي إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى أى كلّ واحد من الشمس و القمر يجرى فى فلكه على نسق واحد لا يختلفان إلى مدة معينة أو إلى منتهى معلوم عنده. و هو خَبِيرٌ عالم بكنه ذلك و بما تعملون. ۳۰- ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ... إشارة إلى ما ذكر من سعة العلم و كمال القدرة و عجائب الصّنع و اختصاصه تعالى بها، فاللّه هو المستحق للعبادة و ما يدعون مِنْ دُونِهِ الْباطِلُ الزائل الفانى و هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ المرتفع على كل شيء و الغالب عليه و القادر القاهر. ۳۱- أَ لَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ ... أى أن من آياته الدالة على قدرته الكاملة جرى السّفن فى البحار بِنِعْمَتِ اللَّهِ بفضله و رحمته عليكم لِيُرِيَكُمْ مِنْ آياتِهِ لتروا بعض أدلّته الدالة على تفرّده بالإلهية و القدرة و الحكمة. إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ أى فى جرى السّفن بالأرياح لعلائم لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ لمن صبر على البلايا و المحن و على مشاق التكاليف و شكر نعم اللّه عليه. ۳۲- وَ إِذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ ... أى علا راكبى البحر هيجان البحر كالظلل فى ارتفاعه و تغطيته ما تحته كالجبل و السّحاب و غيرهما من المظلّات و ذوات الظّل دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ أى حين خافوا الغرق فأخلصوا فى الدعاء للّه فى تلك الحال. فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ أى متوسّط فى الكفر و الإيمان. وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ أى و ما يكفر بدلائلنا إلا كل غدّار خدّاع. كَفُورٍ يعنى شديد الكفر. ۳۳- يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ... أى تجنّبوا ما يسخطه و اعملوا بأوامره و نواهيه وَ اخْشَوْا خافوا يَوْماً هو يوم القيامة لا يَجْزِي والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ أى لا يؤدّى الوالد عن الولد شيئا، و لا يتحمّل عنه تبعة ذنب وَ لا مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شَيْئاً و المولود لا يستفيد منه والده الرءوف فى ذلك اليوم شيئا. إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ أى وعده بالبعث و الجزاء ثابت لا يتخلّف فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا أى لا يغرّنكم الامهال الذى كانت الحياة كناية عنه، و لا يلهينّكم الآمال و الأموال عن الإسلام و الإيمان وَ لا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ أى لا يخدعنكم الشيطان فتنصرفوا عن اللّه سبحانه. و قيل: الغرور هو كل شيء غرّك حتى تعصى اللّه. ۳۴- إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ... أى هو يعلم وقت قيامها و لا يدرى غيره وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ فى زمانه المقدّر له و المحل المعيّن له وَ

يَعْلَمُ ما فِي الْأَرْحامِ من ذكر أو أنثى، قبيح أو جميل، سخىّ أو بخيل و غير ذلك وَ ما تَدْرِي نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَداً أى قضى عليها بأن لا تعرف ما تعمل فى المستقبل وَ ما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ يعنى فى أىّ مكان يكون موتها. و روى القمىّ عن الصّادق (ع) أن هذه الأشياء الخمسهٔ لم يطّلع عليها ملك مقرّب و لا نبىّ مرسل، و هى من مختصات اللّه إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ بهذه الأمور دون غيره خبير بها. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۲۰

سورهٔ السجدهٔ مكيهٔ، عدد آياتها ۳۰ آيهٔ

۱- الم ... قد مرّ ما فى الحروف المقطّعهٔ. ۲- تَنْزِيلُ الْكِتابِ ... أى هذه السّورهٔ أو هذه الآيات كتاب منزّل. لا رَيْبَ فِيهِ لا شك فيه مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ أى كائن من عند رب العالمين أو وحى من عنده. ۳- أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ ... أى هل يقول أهل مكّهٔ أن محمدا (ص) جاء بهذا القرآن من عند نفسه و يكذّبونه فى قوله أنه من اللّه؟ بَلْ هُوَ الْحَقُّ إلخ يعنى لم يكن الأمر كما يقولون بأن القرآن افتراء بل هو الحق منزّل من عند اللّه عليك يا محمد لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أَتاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ أى فى عصر الفترهٔ و هو ما بين عصر عيسى و خاتم الأنبياء لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ الترجّى منه تعالى بمعنى الثبوت، أى حتّى يهتدوا أو ليهتدوا بتلك الأدلهٔ الواضحهٔ. ۴- اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ ... أى أوجدهما و أنشأهما وَ ما بَيْنَهُما من الحيوانات و النّباتات و الجمادات فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ فى مقدار من الزمان يصير إذا حدّد و عيّن ستّهٔ أيام من أيام الدنيا. ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ أى استقرّ و استولى عليه و هو أعظم المخلوقات، أو المراد عالم الأمر و التّدبير ما لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا شَفِيعٍ أى من قريب يدفع عنكم عذاب اللّه أو شفيع يشفع لكم يوم القيامهٔ. أَ فَلا تَتَذَكَّرُونَ بمواعظ اللّه و نصائحه؟ ۵ إلى ۸- يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ... أى يسبّب أمر الدنيا مدّهٔ أيامها فينزله مِنَ السَّماءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ أى يرجع الأمر كلّه إِلَيْهِ من بعد وجودها إلى ما بعد فنائها فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ فى الدّنيا ذلِكَ أى الذى يدبّر الأمر على النهج المذكور عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ يعلم ما غاب عن الخلق و ما يشاهد و يحضر، الْعَزِيزُ الغالب على أمره الرَّحِيمُ بعباده فى تدبير أمرهم معاشا و معادا الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ أى أتقن و أحكم خلق كل شىء بحيث أعطاه و وفّر له ما يليق به على طبق الحكمهٔ و المصلحهٔ. وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ فالقمّىّ قال: هو آدم و قد مرّ تفسيره و أظنّه فى سورهٔ البقرهٔ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ أى ذرّيته مِنْ سُلالَةٍ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ أى ماء ضعيف و هى النطفهٔ التى انسلّت و انفصلت من الصلب. ۹- ثُمَّ سَوَّاهُ ... أى قوّاه و أتمّ تصويره بأن جعله بشرا تامّ الخلقهٔ غير أنه ما كان فيه روح وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ و الروح هو العنصر البسيط و اللطيف القدسىّ الصادر عن عالم الربّوبيّهٔ و الإضافهٔ إليه تعالى تشريفيّهٔ كإضافهٔ البيت إليه. وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ أى خلق لكم أيها البشر هاتين الجارحتين لتسمعوا المسموعات و تبصروا المبصرات وَ الْأَفْئِدَةَ أى و جعل لكم القلوب لتعقلوا و تتدبّروا بها قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ (ما) زائدهٔ، أى: تشكرون شكرا قليلا. ۱۰ و ۱۱- وَ قالُوا أَ إِذا ضَلَلْنا فِي الْأَرْضِ ... أى غبنا فيها بالدّفن، أو بأن صرنا ترابا مخلوطا بترابها أَ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أى يجدّد خلقنا و نبعث. و الاستفهام إنكارىّ، أى لا يكون ذلك أبدا بَلْ هُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ كافِرُونَ أى هم بما وعد به ربهم من الثواب و العقاب جاحدون و لذا صدر عنهم هذا القول. قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ أى يقبض أرواحكم و يستوفى نفوسكم الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ أى فوّض إليه قبض أرواحكم ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ تحشرون للحساب و الجزاء. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۲۱ ۱۲- وَ لَوْ تَرى إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ ... أى مطأطئى رؤوسهم من الذّلّ خجلا و ندامهٔ و المراد بالمجرمين بقرينهٔ ذيل الآيهٔ خصوص المنكرين للمعاد فاللام فيه لا تخلو من معنى العهد، أى هؤلاء الذين يجحدون المعاد و يقولون: أ إذا ضللنا فى الأرض ... إلخ. عِنْدَ رَبِّهِمْ فى موقف القيامهٔ عند عرض الأعمال، رَبَّنا أَبْصَرْنا أى قائلين ربّنا أبصرنا ما وعدتنا وَ سَمِعْنا منك تصديق رسلك فَارْجِعْنا إلى الدنيا نَعْمَلْ صالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ إذ لم يبق لنا بعد هذا اليوم شكّ و شبهةٌ بما شاهدناه. ۱۳- وَ لَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها ... أى ما يهتدى به إلى الإيمان و العمل الصالح بالقسر و الإلجاء أو بالتوفيق، و لكنّه خلاف الاختيار فى التكليف فلا نفعله وَ لكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي أى ثبت قضائى و سبق وعيدى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ بسوء اختيارهم نسيان العاقبهٔ و ترك التفكّر فيها. و القول الذى حق و ثبت منه هو قوله لإبليس عند ما

امتنع من السجود لآدم: فالحق و الحق أقول لأملأن جهنم منك و ممن تبعك منهم أجمعين. ۱۴- فَذُوقُوا بِما نَسِيتُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا ... يعنى نتيجة ترك التذكّر و التدبّر و نسيان لقاء هذا اليوم هو أن تذوقوا العذاب الأليم، إِنَّا نَسِيناكُمْ أى جازيناكم بنسيانكم أو تركناكم من رحمتنا عَذابَ الْخُلْدِ أى الدائم بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ من الكفر و المعاصى. ۱۵- إِنَّما يُؤْمِنُ بِآياتِنَا ... خَرُّوا سُجَّداً ... أى كبوا و وقعوا على وجوههم خضوعا و خشية للّه تعالى وَ سَبَّحُوا أى نزّهوا ربّهم عمّا لا يليق به بِحَمْدِ رَبِّهِمْ أى متلبّسين به وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ عن عبادته. ۱۶- تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ ... أى تتنحّى و تتباعد جنوبهم عن فرش نومهم و استراحتهم للتهجّد خَوْفاً من عذابه وَ طَمَعاً فى رحمته يُنْفِقُونَ فى طريق الخير. ۱۷- فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ ... أى لا يعلم أحد لا ملك مقرّب و لا نبىّ مرسل ما أعدّ اللّه لهم، و للمتهجّدين و المنفقين فى سبيل الخير مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ أى ممّا لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ من صلاة ليلهم و إنفاق أموالهم. ۱۸- أ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ ... هذا استفهام يراد به التقرير، أى لا يكون من هو مصدّق باللّه على الحقيقة عارفا به و أنبيائه و عاملا بما أوجبه اللّه عليه و ندبه إليه، مثل من هو فاسق خارج عن طاعة اللّه، مرتكب لمعاصى اللّه فى منزلة واحدة. ۱۹- أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوى نُزُلًا ... أى جنات يأوون إليها هى عطاء خاص من اللّه لهم بِما كانُوا يَعْمَلُونَ أى جزاء لأعمالهم الصّالحة. ۲۰- وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا ... أى خرجوا عن طاعة اللّه بالكفر و المعاصى فَمَأْواهُمُ النَّارُ أى المكان الذى يأوون إليه يوم القيامة هو النار كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها أُعِيدُوا فِيها و الإعادة عبارة عن خلودهم فيها، وَ قِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذابَ النَّارِ إهانة لهم و زيادة فى غيظهم. الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ أى تجحدونه و لا تصدقون به. فإذا بلغوا أسفلها زفرت بهم جهنم فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۲۲ ۲۱- وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنى ... أى فى الدنيا من مصائب القتل و الأسر و القحط، إذ لما كانت غاية إذاقتهم العذاب رجوعهم المرجو إلى اللّه بالتوبة و الإنابة كان عذاب الدنيا هو أدنى العذاب النازل بهم للتخويف و الإنذار دون عذاب الاستئصال، و لذا عد عذاب الدنيا العذاب الأدنى و لم يقل الأصغر حتى يقابل الأكبر لأن هذا لا يناسب من العذاب ما كان للإنذار و التخويف. دُونَ الْعَذابِ الْأَكْبَرِ أى قبل عذاب الآخرة لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ أى لعل من بقى منهم يتوبون. ۲۲- وَ مَنْ أَظْلَمُ ... إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ... أى من كلّ آثم و مجرم. فكيف ممّن كان أظلم من كلّ ظالم؟ إذ لا أحد أظلم لنفسه ممن نبّه على بينات اللّه و حججه التى توصله إلى الإيمان ثم لم ينظر فيها. ۲۳ - وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقائِهِ ... أى أعطينا موسى التوراة فلا تكن يا محمد فى شك من لقائك موسى ليلة الإسراء. و قيل: يوم القيامة. و قيل: بأن الضمير فى لِقائِهِ راجع إلى موسى بلحاظ كتابه التوراة و التقدير: فلا تكن فى مرية من لقاء موسى الكتاب. و قيل أيضا: التقدير: من لقائك الكتاب أو من لقاء الكتاب إياك. و قيل: الضمير لما لقى موسى من الأذى من قومه، و المعنى: فلا تكن فى مرية من لقاء الأذى كما لقيه موسى من قومه، و لا يخفى عدم مناسبة شيء من هذه الوجوه لسياق الآية. وَ جَعَلْناهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرائِيلَ أى التوراة أو المراد نفس موسى. ۲۴- وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً ... أى أنه قد اهتدى من قوم موسى جماعة وفّقناهم لأن يكونوا قادة للدّعوة و حملة لها، و قد كانوا يَهْدُونَ غيرهم من الناس إلى الإيمان بِأَمْرِنا توفيقنا و إرادتنا لَمَّا صَبَرُوا على ما كانوا يلقونه من الأذى وَ هؤلاء الأئمة كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ لأنهم أمعنوا النظر بها فصدّقوها و آمنوا بها إيمانا راسخا. ۲۵- إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ ... أى يميّز بين المحقّ و المبطل منهم يوم القيامة فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ من أمور الدين. ۲۶- أَ وَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ ... أى ألم يظهر لقريش و لم يتبيّن لهم كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ كثرة من أهلكناهم يَمْشُونَ فِي مَساكِنِهِمْ يعنى أهل مكة يمرّون فى متاجرهم على ديارهم إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ أَ فَلا يَسْمَعُونَ أى فى ذلك الإهلاك عبرة لمن سمع سماع تدبّر و اتّعاظ. ۲۷- أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا ... إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ... إلخ أى الأرض الخالية من النبات. زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعامُهُمْ كالتّبن و الأوراق و الحشائش وَ أَنْفُسُهُمْ كالحبوب و الأثمار أَ فَلا يُبْصِرُونَ تلك الأمور المحسوسة الواضحة فيستدلّون بها على كمال قدرة خالقها. ۲۸- وَ يَقُولُونَ مَتى ... إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ... أى فى الوعد به و بإتيانه. فمتى يكون الفتح الذى تعدون الناس به؟ ۲۹- قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ ... إلخ أى يوم القيامة لا ينفعهم إيمانهم وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ و لا يمهلون حتى يؤمنوا. ۳۰- فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ... أى تكرما وَ انْتَظِرْ الغلبة عليهم إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ

الغلبة عليك. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۲۳

سورة الأحزاب مدنية، عدد آياتها ۷۳ آية

۱- يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ... لعلّ أمره صلوات اللّه عليه بالتقوى أمرا بالمداومة، و إلّا فهو صلوات اللّه عليه كان متّقيا. و عليه فالمعنى: اثبت على تقوى اللّه و دوام عليها. وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ نزلت فى أبى سفيان بن حرب و عكرمة بن أبى جهل و أبى الأعور السّلمى، فإنّهم بعد واقعة أحد طلبوا من النبيّ (ص) الأمام و جاؤوا إلى المدينة ليتفاهموا مع النبى (ص) و نزلوا على عبد اللّه بن أبيّ و عبد اللّه بن أبى سلّول زعيمى المنافقين فقام هؤلاء الثلاثة مع رؤساء كفرة قريش. و المراد بالشريفة وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ هؤلاء الثلاثة الذين قام معهم عبد اللّه بن أبيّ و عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح و طعمة بن أبيرق، فهم الذين عبّر عنهم فى الآية بالمنافقين، فدخلوا على رسول اللّه فقالوا يا محمد ارفض ذكر آلهتنا اللات و العزّى و مناة و قل إن لها شفاعة لمن عبدها، و ندعك و ربّك. فشقّ ذلك على رسول اللّه (ص) فأمر بإخراجهم من المدينة فنزلت الكريمة : ۲- وَ اتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ ... أى القرآن- و خَبِيراً لا- يخفى عليه شيء من أعمالكم فيجازيكم بها. ۳- وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا ... أى قائما بتدبير أمورك حافظا لك و دافعا عنك. ۴- ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ... أى ما خلق أحدا و فى جوفه قلبان فكيف يقوم أمر الكون و له إلهان؟ و هذا ردّ لما زعمت العرب من أنّ اللبيب الأريب الحفيظ له قلبان. وَ ما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللَّائِي تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِكُمْ و الظّهار قول الرجل لامرأته: (أنت علىّ كظهر أمّى) و كانت العرب فى الجاهليّة تطلّق نساءها هكذا، فجاء الإسلام و نهى عنه و أوجب الكفّارة على المظاهر وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ جمع دعيّ و هو الذى يتبنّاه الإنسان فبيّن سبحانه أنه ليس ابنا على الحقيقة و الغرض رفع قالة الناس عنه (ص) حين تزوّج زينب بنت جحش بعد أن طلّقها زيد بن حارثة الذى كان (ص) قد تبنّاه حين قالوا: إنه تزوج امرأة ابنه ذلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ أى هذه النسبة فى قولكم (إنّ الدّعيّ ابن) قول أفواهيّ ليس له حقيقة، وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ أى كل ما يقوله تعالى فهو الحق و لا بدّ من أن يتّبع وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ أى يرشد إلى طريق الحق. ۵- ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ ... أى انسبوهم لآبائهم الذين ولدوهم هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فهو أعدل و أصدق عنده، و إن لم تعرفوا آباءهم فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ أى فهم إخوانكم فى الإسلام وَ مَوالِيكُمْ أولياؤكم فيه فقولوا للواحد منهم: يا أخى ... يا مولاى و لا- إثم عليكم فِيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ من نسبة البنوّة إلى المتبنين قبل النهى أو لسبق اللسان وَ لكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ أى يكون الجناح و الإثم فيما قصدتموه من دعائهم و نسبتهم إلى غير آبائهم وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً للمخطئ رَحِيماً بالعفو عن العادم إن تاب. ۶- النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ... أى أولى بهم منهم بأنفسهم .. قيل فى معناه أنه أحق بتدبيرهم و حكمه عليهم أنفذ من حكمهم على أنفسهم. أو إذا دعتهم أنفسهم إلى شيء و دعاهم النبى إلى آخر فدعوته أولى بالرعاية و الطاعة من دعوتهم وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ أى كأمّهاتهم فى التّحريم مطلقا و فى استحقاق التعظيم ما دمن على طاعة اللّه و رسوله. وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ أى ذوو القربات بعضهم أحق فى الإرث و أولى ببعض. فِي كِتابِ اللَّهِ أى فى اللوح أو القرآن مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ أى الأنصار و المهاجرين فإن المؤمنين هم الأنصار بقرينة التقابل إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلى أَوْلِيائِكُمْ مَعْرُوفاً إلى محبّيكم من الأنصار و المهاجرين وصيّة بأموالكم أن تعطوهم فى دبر وفاتكم. أو المراد بالمعروف هو إعطاؤهم فى حال حياتكم. كانَ ذلِكَ أى كل ما ذكر فى الآيتين فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً فى القرآن أو فى اللّوح المحفوظ ثابتا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۲۴ ۷- وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ ... أى اذكر يا محمد حين أخذنا من الأنبياء و الرّسل مِيثاقَهُمْ و عهدهم بتبليغ الرسالة و إضافة الميثاق إلى ضمير النبيين دليل على أن المراد بالميثاق ميثاق خاص بهم و هو غير الميثاق المأخوذ من عامة البشر الذى يشير إليه فى قوله سبحانه فى سورة الأعراف/ ۱۷۲: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ ... إلخ. و قد ذكر النبيين بلفظ عام يشمل الجميع ثم سمّى خمسة منهم بأسمائهم بالعطف عليهم فقال: وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إنّما قدّم نبيّنا لفضله و شرفه، و إنما خصّوا بالذّكر بعد التعميم لأنّهم أولو العزم من الرّسل وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً أى عهدا شديدا بالوفاء بما حملوا من

اعباء الرسالة. ۸- لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ... إلخ أي لأنه تعالى يسأل الصّادقين عن صدقهم في تبليغ الرسالة و قيل: ليسأل الصادقين في أقوالهم عن مدى صدقهم في أفعالهم. و قيل غير ذلك. ۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ ... أي الأحزاب و كانوا جميعا عشرة آلاف نفر و ذلك في غزوة الخندق فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً أي الدّبور و يظن أنها ريح العذاب. وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها أي الملائكة، وَ كانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً من حفر الخندق و غيره من الاستعداد لهم. ۱۰- إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ ... أي من أعلى الوادي وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ من أسفلها وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ مالت عن مقرّها خوفا و دهشا وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ فزعا إذ عند الشّدّة تنتفخ الرّئة فترتفع عن مقرّها الطّبيعي إلى الحنجرة و هي منتهى الحلقوم فلو لا أن ضاق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت. وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا يعني أيّها المسلمون ظننتم بربّكم ظنونا مختلفة، فالثابتون على الإيمان كانت عقيدتهم النّصر و إنجاز الوعد بالغلبة، و المنافقون ظنّوا باستئصالهم و غلبة الكفّار. ۱۱- هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ ... أي اختبروا أو امتحنوا ليميز اللّه المؤمن من المنافق وَ زُلْزِلُوا زِلْزالًا شَدِيداً تزعزعوا من شدّة الدهشة و الاضطراب. ۱۲- وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ... أي ضعف إيمان و شك ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ من الظفر و إعلاء الدّين إِلَّا غُرُوراً وعدا باطلا. ۱۳- وَ إِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ ... أي يا أهل المدينة ليس هنا موضع قيامكم فَارْجِعُوا إلى مدينتكم و منازلكم، وَ صاروا يَقُولُونَ: إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ أي غير حصينة وَ ما هِيَ بِعَوْرَةٍ بل هي حصينة و ليست مكشوفة لأحد إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِراراً أي لا يريدون إلا هربا من القتال من شدة خوفهم. ۱۴- وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ ... أي لو دخل هؤلاء الذين يريدون القتال و هم الأحزاب على الذين يقولون إن بيوتنا عورة و هم المنافقون مِنْ أَقْطارِها أي من جميع نواحي المدينة أو البيوت ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ بعد الدخول و دعوا من الأحزاب و المنافقين إلى الشّرك، لَآتَوْها لأجابوهم وَ ما تَلَبَّثُوا بِها إِلَّا يَسِيراً و ما احتبسوا و لا تعلّلوا عن إجابة الأحزاب إلى الشرك إلا قليلا. ۱۵ - وَ لَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ ... إلخ أي بنو حارثة و من معهم لمّا قصدوا الفرار يوم أحد قبل معركة الخندق هذه فندموا على فعلهم و عاهدوا اللّه أن لا يفرّوا بعد ذلك أبدا وَ كانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُلًا عن الوفاء به. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۲۵ ۱۶- قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ ... أي لن تمتنعوا بالفرار مِنَ الْمَوْتِ حتف الأنف أَوِ الْقَتْلِ في وقت معيّن وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا تمتيعا في زمان قليل بعد هذا الفرار ثم تموتون قتلا أو موتا طبيعيّا. ۱۷- قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ ... أي من الذي يدفع عنه قضاء اللّه إِنْ أَرادَ بِكُمْ سُوءاً عذابا و عقوبة أَوْ أَرادَ بِكُمْ رَحْمَةً أي عزا و نصرا أَوْ هم لا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ غيره وَلِيًّا ينفعهم وَ لا نَصِيراً يدفع عنهم الضّر و السوء. ۱۸- قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ ... أي القاعدين و المتخلّفين عن مقاتلة الأحزاب مع النبيّ (ص) أو هم الذين يمنعون عن نصرة النبيّ. وَ الْقائِلِينَ لِإِخْوانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنا أي اليهود قالوا لإخوانهم المنافقين تعالوا و أقبلوا إلينا و اتركوا محمدا (ص) وَ لا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا أي المنافقون لا يحضرون القتال في سبيل اللّه إلّا قليلا منهم، أو لا يقاتلون إلا كارهين. ۱۹- أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ... أي بخلاء عليكم بالمعاونة أو بالنفقة في سبيل اللّه أو بكليهما فَإِذا جاءَ الْخَوْفُ حلّ بهم الفزع حين تدور الحرب رَأَيْتَهُمْ يا محمد و هم ينظرون إليك و إلى المعركة تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ تتحرّك أحداقهم يمنة و يسرة كَالَّذِي يُغْشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ كالمغشيّ عليه في سكراته، و ذلك لغلبة الخوف و الفزع فَإِذا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ أي يؤذونكم و يزعجونكم ببذيء الكلام أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ يعني بخلاء عند تقسيم الغنيمة يجادلون و يناقشون طلبا لمزيد حصتهم أُولئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا على وجه الإخلاص باطنا، فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ أي أظهر بطلانها و عدم ترتّب الثواب عليها بسبب نفاقهم وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً أي كان الإحباط لأعمالهم عليه سبحانه هيّنا. ۲۰- يَحْسَبُونَ الْأَحْزابَ لَمْ يَذْهَبُوا ... أي المنافقون كانوا يظنّون لجبنهم أنّ الأحزاب لم ينهزموا و ينصرفوا و الواقع أنهم انصرفوا وَ إِنْ يَأْتِ الْأَحْزابُ كرّة ثانية يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِي الْأَعْرابِ أي يتمنّى هؤلاء المنافقون أن يكونوا في البادية مع الأعراب يَسْئَلُونَ كلّ قادم من طرف المدينة عَنْ أَنْبائِكُمْ عن أخباركم وَ لَوْ كانُوا فِيكُمْ في هذه الكرّة ما قاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا أي لم يقاتلوا معكم الأحزاب إلّا قدرا يسيرا، رياء و خوفا من العار. ۲۱- لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... أي لقد كان لكم معاشر المكلفين به (ص) قدوة حميدة، لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ يطلب رضاه وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ يخاف سوء منقلبه فيه وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً فلم ينسه في حال من الأحوال فكان ذلك موجبا لإطاعته في تكاليفه. ۲۲- وَ لَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ ...

أى حين نظروا إليهم يوم الخندق قالوا فى أنفسهم: هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ من حرب الكفّار و النّصر عليهم وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ فى كلّ ما يصدر عنهما وَ ما زادَهُمْ هذا المشهد الذى ينذر بالقتل و القتال إِلَّا إِيماناً بما هم عليه من الحق وَ تَسْلِيماً انقيادا لأمر اللّه سبحانه و أمر رسوله (ص). إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۲۶ ۲۳- مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ... أى تجد بين المؤمنين باللّه و برسوله رجالا امتازوا عن غيرهم بصدق العهد الذى أعطوه للّه تعالى على أنفسهم من نصر دينه و إعلاء كلمته و الجهاد مع رسوله (ص) و الثبات معه، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ أى استشهد على ما عاهد اللّه عليه وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ الشهادة فى سبيل اللّه وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا العهد مع اللّه و رسله و لا غيّروه. ۲۴- لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ... ليثيبهم على إيمانهم و تصديقهم وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ لنقضهم العهد إِنْ شاءَ أى إذا أراد و إذا لم يتوبوا أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إذا تابوا و ندموا على ما كان منهم إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً لمن تاب و عمل عملا صالحا. ۲۵- وَ رَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... و هم الأحزاب، بِغَيْظِهِمْ بحنقهم الذى جاؤوا به فلم يشف غليلهم لَمْ يَنالُوا خَيْراً لم يصيبوا ظفرا و لا ذاقوا غلبة وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ أى مباشرة القتال بما أنزل على المشركين من الريح العاتية و ألقى فى قلوبهم الرعب وَ كانَ اللَّهُ قَوِيًّا على ما أراد عَزِيزاً غالبا على كلّ شىء. ۲۶- وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ ... إلخ و معناها أن اللّه تعالى أخرج الذين عاونوا الأحزاب، و هم اليهود من بنى قريظة الذين نقضوا عهدهم مع الرّسول لينصروا الأحزاب، من حصونهم وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ أى ألقى سبحانه الخوف من رسوله و من المؤمنين فى قلوبهم. فَرِيقاً تَقْتُلُونَ و هم الرجال من بنى قريظة وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقاً و هم النساء. ۲۷- وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيارَهُمْ ... يعنى أعطاكم بعد قتلهم و الانتصار عليهم مزارعهم و حصونهم وَ أَمْوالَهُمْ المنقولة وَ أَرْضاً لَمْ تَطَؤُها لم تذهبوا إليها و لم تأخذوها بعد و لعلها أرض خيبر وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً واضح المعنى. ۲۸- يا أَيُّهَا النَّبِيُّ ... شأن نزول المباركة أنّ النبىّ الأكرم لمّا رجع من فتح خيبر بعد ما أصاب كنز آل أبى الحقيق و أموالا كثيرة بحيث توقع أزواجه شيئا من تلك الأموال و قلن أعطنا ممّا أصبت. فقال (ص): قسّمتها بين المسلمين على ما أمر اللّه فغضبن من ذلك و قلن لعلّك ترى أنك إن طلّقتنا أن لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوجوننا؟ فأمره سبحانه أن يعتزلهنّ فاعتزلهنّ فى مشربة أمّ إبراهيم تسعة و عشرين يوما حتى حضن و طهرن. ثم أنزل اللّه عزّ و جلّ هذه الآية التى تسمّى آية التخيير قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها أى السّعة و التنعّم فيها و زخارفها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ أعطيكنّ متعة الطّلاق و قيل هى توفير المهر بتمامه أو المهر مع الزيادة وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلًا أطلقكنّ طلاقا لا ضرار فيه. ۲۹- وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ ... إلخ فتبن عن قولكنّ و اخترن اللّه و رسوله و الدار الآخرة بدل الدنيا. و للمحسنات منكنّ أجر عظيم ... و قد تاب اللّه سبحانه عليهنّ فأمر النبىّ بالرجوع إليهنّ. ۳۰- يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ... أى بمعصية شنيعة ظاهرة يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ أى مثلى عذاب غيرهنّ لأن الذنب منهنّ أقبح و كان عذابها على اللّه يَسِيراً هينا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۲۷ ۳۱- وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ ... أى تدوم على الطاعة و قيل: القنوت: الخضوع، و قيل: هو لزوم الطاعة مع الخضوع. وَ تَعْمَلْ صالِحاً عملا خالصا للّه نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ أى مثلى أجر غيرها وَ أَعْتَدْنا لَها هيّأنا لها رِزْقاً كَرِيماً زائدا على أجرها المستحقّ لعملها. و الرزق الكريم مصداقه الجنة. ۳۲- يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ ... أى: ليس قدركنّ كقدر غيركنّ من الصّالحات. أنتنّ أكرم علىّ و أنا بكنّ أرحم، و ثوابكن أعظم لمكانكنّ من رسول اللّه (ص) و تدل الآية على تأكد تكاليفهن و مضاعفة جزائهن خيرا أو شرا و لا يخفى أن مضاعفة الجزاء لا تنفك عن تأكد التكليف. إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فإن اللّه سبحانه شرط عليهنّ التقوى ليبيّن أن فضلهنّ بالتقوى لا باتّصالهنّ بالنبىّ فلا يغتررن بذلك فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ أى فلا تتكلّمن بالقول الليّن مع الأجانب مثل تكلّم المربيات، فالخضوع بالقول هو ترقيق الكلام و تليينه مع الرجال فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ أى مرض الرّيبة و الفجور ... وَ قُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفاً بعيدا عن الطّمع و الرّيبة و بكيفيّة طبيعيّة متعارفة. ۳۳- وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ... أى اثبتن فى منازلكن و الزمنها وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى لا تظهرن زينتكنّ للأجانب من الرجال مثل تبرج نساء الجاهلية قبل الإسلام وَ أَطِعْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أى كما أنّكن مأمورات من عند اللّه و رسوله بإقامة الصلاة و إيتاء الزّكاة كذلك لا بدّ لكنّ أن تطعن إياهما فى سائر ما أمراكنّ به و نهياكنّ عنه إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ المراد

بالرجس هو الذنب و العصيان. و إنما أراد سبحانه بحصر الإذهاب فيهم لإفهام البشر أجمعين أن أهل بيت نبيه (ص) و هم الخمسة أصحاب الكساء و التسعة المعصومين من ذرية الحسين (ع) هم أشرف مخلوقاته من الأولين و الآخرين و ليس لأحد أن يزاحمهم فى مناصبهم و يشاركهم فى مناقبهم التى اختصهم اللّه بها و المراد بالإرادة إرادته التكوينية سبحانه لا التشريعية لأنهم (ع) لا اختصاص للتشريع بهم و إنما هو عام للمكلفين وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً من جميع المآثم. ۳۴- وَ اذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ ... إلخ قيل معناه: اشكرن اللّه تعالى إذ صيّركن بتوفيقه لكنّ فى بيوت يتلى فيها الوحى و السنّة، أى الآيات التى يوحى بها إلى النبىّ و الحكمة أقوال النبىّ الأكرم. و قيل معنى الشريفة: احفظن ما يتلى عليكن من القرآن لتعملن به. إِنَّ اللَّهَ كانَ لَطِيفاً فى تدبير خلقه خَبِيراً بمصالحهم. ۳۵- إِنَّ الْمُسْلِمِينَ ... وَ الْقانِتِينَ وَ الْقانِتاتِ ... أى الدّائمين على الطّاعة و المقابلة بين الإسلام و الإيمان تفيد مغايرتهما نوعا من المغايرة، و ذلك واضح لأن الإسلام هو تسليم الدين بحسب العمل و ظاهر الجوارح فى حين أن الإيمان أمر قلبى و اعتقاد و إذعان باطنى يترتب عليه عمل الجوارح. وَ الصَّادِقِينَ وَ الصَّادِقاتِ فى أقوالهم و أفعالهم وَ الصَّابِرِينَ وَ الصَّابِراتِ على البلايا و القيام بالطّاعات وَ الْخاشِعِينَ المتواضعين وَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ بما فرض عليهم أو الأعمّ وَ الْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ عن الحرام لَهُمْ مَغْفِرَةً لذنوبهم وَ أَجْراً عَظِيماً على طاعتهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۲۸ ۳۶- وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ ... نزلت فى زينب بنت جحش الأسدية خطبها رسول اللّه على مولاه زيد بن حارثة و رأت أنّه يخطبها لنفسه فلما عرفت أنه يخطبها على زيد أبت و أنكرت و قالت أنا ابنة عمّتك فلم أكن لأفعل، و كذا أبى أخوها عبد اللّه. فنزلت الآية المباركة لتأديب الناس و بيان عظم شأن رسوله (ص) و المعنى ما صحّ لرجل مؤمن كعبد اللّه ابن جحش و لا لامرأة مؤمنة كزينب بنت جحش إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أى أوجب اللّه و رسوله أَمْراً أى ألزماه و حكما به أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ أى الاختيار بتقديم أمرهم على أمر اللّه و رسوله. وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِيناً أى و من يخالفهما فيما يحكمان فقد ذهب ذهابا بعيدا عن الحق. و بعد نزول هذه الآية قالت زينب يا رسول اللّه جعلت أمرى و اختيارى بيدك فزوّجها إيّاه. ۳۷- وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ... أى أنعم اللّه عليه بالهداية إلى الإيمان وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بالعتق و هو زيد بن حارثة أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ أى زينب بنت جحش وَ اتَّقِ اللَّهَ فى أمرها و مفارقتها و مضارّتها فلا تطلّقها وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ يعنى اذكر يا محمّد الّذى كنت تعرفه و تخفيه فى نفسك و اللّه تعالى مظهره و هو نكاحك لها بعد طلاقها، وَ تَخْشَى النَّاسَ أن يعيّروك بالتزوّج من مطلّقة رجل كنت تتبنّاه وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ أى أنه أولى بالخوف من الناس. فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها أى حاجته من نكاحها و طلقها و انقضت عدتها. أذنّا لك فى الزواج منها. لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ أى فى نكاح أزواج من يدعونهم أبناء إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً إذا طلّقوهن باختيارهم بعد قضاء حاجتهم منهنّ، وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا أى قضاؤه كائنا لا محالة. ۳۸- ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ ... أى ضيق فِيما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ أى أوجبه و قسم له من التزويج بامرأة الابن المتبنّى، سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ أى نفى الحرج أو تعدد الأزواج ليست من خصائصه بل كانت سنّة جارية سنّها اللّه فى السّابقين من الأنبياء و الرّسل وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً أى حتما مقضيّا. ۳۹- الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ ... أى الأنبياء الذين يؤدون رسالات اللّه التى حملوها إلى الأمم التى بعثوا إليها و لا يكتمون منها شيئا وَ يَخْشَوْنَهُ يخافونه وحده وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ فيما يتعلق بالأداء و التبليغ. وَ كَفى بِاللَّهِ حَسِيباً أى كافيا و محافظا و محاسبا لأعمال العباد و مجازيا عليها. ۴۰- ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ ... أى ليس محمد أبا حقيقيّا للرّجال الذين لم يلدهم حتى تتحقّق حرمة المصاهرة فتحرم نساؤكم عليه و لذا فهو ليس بأب لزيد حتى تحرم زوجته عليه (ص) وَ لكِنْ رَسُولَ اللَّهِ أى و لكن رسول اللّه لا يترك ما فرضه اللّه له بسبب مقالة الجاهلين. وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ أى ختمت النبوّة به فحلاله حلال إلى يوم القيامة و حرامه كذلك، و شرعه ناسخ لجميع الشرائع. وَ كانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً واضح المعنى. ۴۱ و ۴۲- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً ... أى على كلّ حال و بكلّ ما هو أهله. و اختلفوا فى الذكر أىّ شيء هو؟ فقيل هو التسبيحات الأربع و قيل هو قول: لا إله إلّا اللّه، و قيل غير ذلك وَ سَبِّحُوهُ قدّسوه و نزّهوه بُكْرَةً وَ أَصِيلًا أى أول النهار و آخره. ۴۳- هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ ... و الصلاة من اللّه تعالى هى الرحمة، و من الملائكة الاستغفار. لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ

الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ أى من الكفر إلى الإيمان، و من الجهالة إلى المعرفة. و هذا علّة لصلاته سبحانه و صلوات ملائكته على المؤمنين الذين يرحمهم و يرأف بهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۲۹ ۴۴- تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ ... و المعنى: تحيّة اللّه للمؤمنين عند الموت، أو عند البعث أو يوم القيامة و حين الدخول فى الجنة هو السلام المبشّر بالسلامة من كل المخاوف و الأهوال. وَ أَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً هيّأ لهم ثوابا عظيما. ۴۵ و ۴۶- يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً ... أى شاهدا على أمّتك بطاعتهم و معصيتهم، و مبشّرا للمطيع بالجنّة و نذيرا للعاصى بالنّار و شهادته (ص) على الأعمال أن يتحملها فى هذه الدنيا و يؤديها يوم القيامة، فهو (ص) شهيد الشهداء. وَ داعِياً إِلَى اللَّهِ إلى توحيده و طاعته بِإِذْنِهِ أى بأمره وَ سِراجاً مُنِيراً أى مصباحا تنجلى به ظلمات الضّلال. بحيث يهتدى الناس به إلى سعادتهم و ينجون من ظلمات الشقاء و الضلالة و فيه نحو كناية استعارية. ۴۷- وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيراً ... أى زيادة على ما يستحقّونه من الثواب على أعمالهم، أو فضلا على سائر الأمم. ۴۸- وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ ... أى كن ثابتا على عدم الاعتناء بشأنهم. وَ دَعْ أَذاهُمْ أى أعرض عن إيذائهم إياك، وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فهو كافيك فى دفع ضررهم عنك وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا فى تفويض أمرك إليه فى جميع الأحوال. ۴۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ ... أى من قبل أن تجامعوهنّ فَما لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَها تستوفون عددها، فَمَتِّعُوهُنَّ المراد بالمتعة هاهنا ما وصلت به و أعطيت بعد الطّلاق، و هى متعة الطّلاق. و هذا إذا لم يفرض لها مهرا وَ سَرِّحُوهُنَّ سَراحاً جَمِيلًا أى خلّوا سبيلهن من غير إضرار و لا منع حقّهن. ۵۰ - يا أَيُّهَا النَّبِيُّ ... يا محمد إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ أى دفعت مهورهنّ التى جعلتها لهن. وَ ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ أى أحللنا لك نكاح المسبيّات من الإماء كصفيّة التى هى من غنائم خير و أمثالها. وَ بَناتِ عَمِّكَ إلى أن يقول اللَّاتِي هاجَرْنَ مَعَكَ و هذا قيد للأفضلية لا للحلّية فإنّهن حلائل مطلقا. نعم قيل: يحتمل أن يكون قيدا لإحلال المذكورات فى حقّه (ص) خاصّة. وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها أى أحللنا لك امرأة مؤمنة إذا اتفق أنها وهبت نفسها فقبلها النبى (ص) بلا عقد مهر. خالِصَةً لَكَ إلخ هذا إيذان بأن الحكم ممّا خصّ به (ص) لنبوّته فلا يحل لغيره من المؤمنين. فهذه أصناف سبعة من النساء أحلّها اللّه لنبيه (ص). و قد ورد فى الدر المنثور عن على بن الحسين (ع) فى قوله: و امرأة مؤمنة ... هى أم شريك الأزدية التى وهبت نفسها للنبى (ص). قَدْ عَلِمْنا ما فَرَضْنا عَلَيْهِمْ فِي أَزْواجِهِمْ وَ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ أى أنّنا قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين فى أزواجهم من حيث العدد و الحصر و المهر و كذلك فى ملك اليمين لهم و لكن وضعناه عنك تخفيفا عنك و تشريفا لك و فيه تقرير لحكم الاختصاص. لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ أى ضيق و إثم فى باب النّكاح. و هو تعليل لقوله فى صدر الآية: إنا أحللنا لك، أو لما فى ذيلها من حكم الاختصاص. وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً مر معناه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۳۰ ۵۱- تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ ... أى تؤخّرها و تترك مضاجعتها. و قد يكون الإرجاء هنا كناية عن الرد. أو المراد تطلّقها وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ أى تضمّ إليك و تمسك من تشاء و نكحها. و الإيواء: الإسكان و هو كناية عن القبول. و الآية بملاحظة سياقها تدل على أنه (ص) مخيّر بين قبول من وهبت نفسها له وردّه. وَ مَنِ ابْتَغَيْتَ أى طلبت، و تريد أن تؤوى إليك مِمَّنْ عَزَلْتَ من النساء اللواتى هجرتهنّ أو من النساء اللاتى رددتهن فلم تقبلهن عند هبتهن أنفسهن لك. فَلا جُناحَ عَلَيْكَ فى ذلك كلّه ذلِكَ أى التفويض إلى مشيئتك أَدْنى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ أى أقرب إلى سرورهن لرؤية ما كنّ متشوّقات إليه، و ذلك لسرور المتقدمة بما قسمت لها و رجاء المتأخرة أن تتقدم بعد. وَ لا يَحْزَنَّ وَ يَرْضَيْنَ بِما آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ فتطمئن نفوسهن لأن الحكم فيهنّ كلّهنّ سواء. وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما فِي قُلُوبِكُمْ أى من الرضا و السّخط و الميل إلى بعض النساء دون بعض وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً بما فى الصّدور حَلِيماً رؤفا لا يعجل بالعقوبة. ۵۲- لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ ... أى بعد النساء اللواتى أحللناهنّ لك وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ أى و لا يحلّ لك أن تبدّل من هؤلاء التسع بغيرهنّ بأن تطلق واحدة منهنّ و تأخذ بدلها من غيرهنّ. وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ أى حسن المحرّمات عليك إِلَّا ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ أى: لكن ما ملكت يمينك فيحل لك من الكتابيّات و غيرهنّ. و هو استثناء من قوله فى صدر الآية: لا يحل لك النساء. وَ كانَ اللَّهُ ... رَقِيباً أى حفيظا على كل شىء. ۵۳- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ ... أى تدعون إلى أكل الطعام غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ أى حال كونكم لا

تنتظرون وقت الطعام أو بلوغه وَ لكِنْ إِذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا، فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا أى بالخروج من بيت النبىّ (ص) وَ لا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ أى و لا تدخلوا فتقعدوا بعد الأكل متحدّثين يحدّث بعضكم بعضا لتؤنسوه إِنَّ ذلِكُمْ الفعل منكم كانَ يُؤْذِى النَّبِيَّ لضيق المنزل عليه و على أهله فَيَسْتَحْيِى مِنْكُمْ أى من إخراجكم وَ اللَّهُ لا يَسْتَحْيِى مِنَ الْحَقِّ أى من كلام الحق فيأمركم بالخروج بعد الطعام وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً أى ممّا يحتاج إليه و ينتفع به و هو كناية عن تكليمهن لحاجة. فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أى من وراء الستر ذلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ من الرّيب و الخواطر الشيطانية و فيه بيان لمصلحة هذا الحكم الإلهى. و ليس لكم أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ أى بنكاح أزواجه أو بطول الجلوس عنده فى بيته أو بالتكلم مع نسائه من غير وراء الستر، أو الدخول عليه بلا استئذان منه (ص) وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً لأنهن بمنزلة أمهات المؤمنين. إلى أن يقول: عَظِيماً أى ذنبا عظيما. ۵۴- إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ ... إلخ أى تظهرونه بألسنتكم أو تخفون فى صدوركم فإنه سبحانه يعلمه لأنه محيط بكل شىء. و فى الآية إشعار بأن بعضهم ذكر ما يشير إلى نكاحهم أزواجه بعده، و فى الدر المنثور عن السدى قال: بلغنا أن طلحة بن عبيد اللّه قال: أ يحجبنا محمد عن بنات عمنا و يتزوج نساءنا من بعدنا؟ لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده، فنزلت الآية. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۳۱ ۵۵- لا جُناحَ عَلَيْهِنَّ ... إلخ أى لا بأس لهؤلاء أن يسألوهنّ من دون حجاب و لا عليهنّ أن يجبن من غير ستر و لا تستّر و قد استثنى الآباء و الأبناء و الإخوان و أبناء الإخوان و أبناء الأخوات و هؤلاء محارم، و لم يذكر الأعمام و الأخوال لأنهم من الممكن أن يصفوهن لأبنائهم. وَ اتَّقِينَ اللَّهَ فيما كلّفكنّ من الاحتجاب عما سواهم، و كان اللّه شَهِيداً أى لا يغيب عنه شىء. ۵۶- إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ... فى ثواب الأعمال عن الكاظم (ع) أنّه سئل: ما معنى صلاة اللّه و صلاة ملائكته و صلاة المؤمنين؟ قال (ع): صلاة اللّه رحمة من اللّه، و صلاة الملائكة تزكية منهم له، و صلاة المؤمنين دعاء منهم له وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً أى قولوا: السلام عليك أيها النبى و رحمة اللّه و بركاته. و قد استفاضت الروايات من طرق الشيعة و أهل السنّة أن طريق صلاة المؤمنين أن يسألوا اللّه تعالى أن يصلّى عليه و آله. ۵۷- إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ ... لَعَنَهُمُ اللَّهُ ... إلخ أى يبعدهم اللّه فى الدّنيا و الآخرة من رحمته حيث هيأ لهم نار جهنم. و من المعلوم أن اللّه سبحانه منزه من أن يناله الأذى و كل ما فيه و صمة النقص و الهوان، فذكره مع الرسول و تشريكه فى إيذائه تشريف للرسول و إشارة إلى أن من قصد رسوله بسوء فقد قصده أيضا بالسوء إذ ليس للرسول بما أنه رسول إلا ربه فمن قصده فقد قصد ربه. ۵۸- وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا ... أى بلا ذنب يوجب إيذاءهم و أما إيذاؤهم بما اكتسبوا كما فى القصاص و الحد و التعزير لا إثم فيه. فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً فقد فعلوا ما هو أعظم الإثم مع البهتان و هو الكذب على الغير يواجهه به وَ إِثْماً مُبِيناً أى و معصية ظاهرة. ۵۹- يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ ... يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ... أى يرخين على وجوههن و أبدانهن بعض ملاحفهنّ حين يخرجن من بيوتهن لقضاء حوائجهنّ ذلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ إلخ أى تغطية الرأس و الوجه أقرب إلى معرفتهن بأنّهن حرائر من ذوات العفاف فلا يتعرّض لهنّ الفسّاق من الشباب بظن أنهن إماء. ۶۰ و ۶۱- لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ ... أى عن نفاقهم. وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أى فجور و فسوق من تعرّضهم للنّساء المؤمنات وَ الْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ هم أناس من المنافقين كانوا يشيعون أخبارا كاذبة سيئة عن سرايا رسول اللّه لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ أى لنأمرنّك بقتالهم و إجلائهم ثُمَّ لا يُجاوِرُونَكَ فِيها فى المدينة إِلَّا قَلِيلًا إلّا مجاورة قليلة لأنّهم يستأصلون فى أيّام قلائل مَلْعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أى أينما وجدوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلًا فقضى عليهم. ۶۲- سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ... أى سنّ اللّه ذلك فى الأمم الماضية و فى منافقيهم المرجفين بالمؤمنين و السنّة هى الطريقة المعمولة التى تجرى بطبعها غالبا أو دائما. وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا يعنى هذه السنّة جارية فى أمّتك يا محمد نعلا بالنعل و حذوا بالحذو، و لا يقدر أحد على تبديلها و تغييرها. فتجرى فيكم كما جرت فى الأمم قبلكم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۳۲ ۶۳- يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ... أى كفار مكة سألوه استهزاء عَنِ السَّاعَةِ أى عن وقت قيامها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ و استأثر به و لم يطلع عليها ملكا و لا نبيّا وَ ما يُدْرِيكَ أى أنت لا تعرف متى تقوم فكيف بغيرك لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً أى قد توجد فى وقت يكون قريبا. و مثل هذا التعبير فيه زيادة إبهام و ليعلموا أن النبى (ص) مثل غيره فى عدم العلم بها. ۶۴ و ۶۵- إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً ... أى هيأ لهم نارا شديدة

الإيقاد و اللعن من اللّه الإبعاد من رحمته خالِدِينَ فِيها أَبَداً أي مقدار لبثهم فيها أبديّ لا يخلّصهم منها أحد. ۶۶- يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ... أي تتحوّل من هيئة إلى هيئة و من حالة إلى حالة فتصفرّ و تسودّ و تكون كالحة، أو انتقالها من جهة إلى جهة لتكون أبلغ في مسّ العذاب كما يفعل باللحم المشوي. فيقولون يا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا فكانوا يتمنّون أمرا محالا. ۶۷ و ۶۸- وَ قالُوا رَبَّنا ... رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذابِ ... أي مثلي ما آتيتنا من العذاب لأنّهم ضلّوا و أضلّونا وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً أشدّ و أعظم من كلّ لعن أو عدده. ۶۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا ... إلخ أي لا تكونوا مع نبيّكم مثل الذين آذوا نبيّهم موسى (ع) برميهم إيّاه بالبرص فأظهر اللّه لهم براءته و اتّهامهم له بقتل هارون فبرّأه اللّه من مقالتهم الكاذبة. ۷۰ و ۷۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ... أي قولا صادقا قاصدا إلى الحق، صوابا موافقا ظاهره لباطنه. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ أي هو تعالى يوفقكم لصدور الأعمال الصّالحة عنكم، أو يقبل أعمالكم وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ و هذا نتيجة إصلاحه لأعمال عباده، فإن الأعمال إذا صارت مصلحة فالذّنوب تصير مغفورة وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً أي من يطعهما فيما أمرا به و نهيا عنه فقد أفلح فلاحا كبيرا. فرتّب الفلاح الكبير على طاعة اللّه و رسوله. و بذلك تختتم السورة في معناها في الحقيقة، لأن طاعة اللّه و رسوله هي الكلمة الجامعة بين جميع الأحكام السابقة من واجبات و محرمات و الآيتان التاليتان كالمتمم لمعناها و هما: ۷۲- إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ ... إلخ المراد بعرضها عليهنّ قيل إنه النظر إلى استعدادهنّ له و إبائهنّ الإباء الطبيعيّ الذي هو عدم اللّياقة و الاستعداد، و يحتمل أن يكون المراد العرض على أهلها بتقدير حذف المضاف و عرضها عليهم تعريفها إيّاهم وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ أي مال إليها بقبولها أو اشتمل على صلاحيتها و التهيؤ للتلبس بها على ضعفه و صغر حجمه. إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً بارتكاب المعاصي جَهُولًا بشأن الأمانة و موضعها في استحقاق العقاب على الخيانة فيها. و أمّا الأمانة فقيل هي الطاعة، و قيل هي شريعة اللّه من أحكامه و فرائضه و قيل هي الصّلاة و قيل هي أمانات الناس. ۷۳- لِيُعَذِّبَ اللَّهُ ... هذا علّة لعرض الأمانة، الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكاتِ أي الخائنين للأمانة وَ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ أي المؤدّين للأمانة وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً مر معناه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۳۳

سورة سبأ مكية، عدد آياتها ۵۴ آية

۱- الْحَمْدُ لِلَّهِ ... أي قولوا: الحمد للّه، و هو تعريف لوجوب الشكر للّه على نعمه و تعليم لكيفيته. الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ أي يملك وحده التصرف بما فيهما من مخلوقات و كائنات و نعم وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ لأن النّعم- دنيويّة و أخرويّة- مختصة به سبحانه، و لكنّ الآخرة خصّت تفضيلا لها على الدّنيا الزائلة. وَ هُوَ الْحَكِيمُ في تدابيره الْخَبِيرُ بخلقه. و قد ختم الآية بالاسمين الكريمين للدلالة على أن تصرفه في نظام الدنيا ثم تعقيبه بنظام الآخرة مبني على الحكمة و الخبرة، فبحكمته عقّب الدنيا بالآخرة و إلا لغت الخلقة و بطلت و لم يتميز المحسن من المسيء، و بخبرته يحشرهم فلا يغادر منهم أحدا ليجزى كل نفس بما كسبت. ۲- يَعْلَمُ ما يَلِجُ فِي الْأَرْضِ ... أي يعرف ما يدخل فيها مثل المطر و المحشرات و الكنوز و الأموات وَ ما يَخْرُجُ مِنْها من المياه و الفلزّات و النباتات وَ ما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ كالأمطار و الأرزاق و الملائكة و غيرها. وَ ما يَعْرُجُ فِيها أي و ما يصعد إليها مع الملائكة و أعمال العباد و دعواتهم و غيرها. وَ هُوَ الرَّحِيمُ في إعطاء النّعم الشّفوق على العباد بإتمامها عليهم الْغَفُورُ للمقصّرين و المذنبين. ۳ و ۴- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ... إمّا إنكارا لمجيئها، أو استبطاء و استهزاء بالوعد بها قُلْ بَلى وَ رَبِّي أي قل يا محمد: نعم و حق اللّه خالقي لَتَأْتِيَنَّكُمْ، عالِمِ الْغَيْبِ لتجيئنّكم القيامة و ربي يعلم كل ما غاب علمه عن المخلوقين لا يَعْزُبُ عَنْهُ أي لا يغيب عنه مِثْقالُ ذَرَّةٍ أي زنة و أصغر جزء ممكن فِي السَّماواتِ إشارة إلى علمه بالأرواح وَ لا فِي الْأَرْضِ إشارة إلى علمه بالأجسام، إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ أي اللوح المحفوظ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إلخ أي إنما أثبت ذلك في اللوح المحفوظ ليكافئهم بما يستحقونه من الثواب على صالح أعمالهم. أُولئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ أي في الجنّة. و الرزق الكريم ما يأتي من غير طلب. ۵- وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي آياتِنا ... أي عملوا لإبطالها مُعاجِزِينَ مسابقين لنا ظانّين أن يفوتونا أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ أي من سيّئ العذاب المؤلم. ۶- وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ...

أى أهل العلم من المسلمين أو من أهل الكتاب و هم الـذين يعلمون أنّ القرآن الذى أنزل إليك هُوَ الْحَقَّ لأنّهم يتدبّرونه و يتفكّرون فيه، فيعلمون بالنظر و الاستدلال أنه ليس من قبل البشر وَ يَهْدِى إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ و يعلمون كذلك أنّه يرشد إلى دين القادر الـذى لا يغالب، المحمود على جميع فعاله و هو اللّه تعالى. ۷- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... أى كفرة قريش قال بعضـهم لبعض استهزاء هَلْ نَـدُلُّكُمْ عَلى رَجُلٍ عنوا بـذلك محمـدا (ص) يُنَبِّئُكُمْ إِذا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيـدٍ أى يزعم إنكم تبعثون بعد أن تتفرق أبدانكم و تتقطع أوصالكم و تصبحون ترابا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۳۴ ۸- أَفْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً و المعنى: هل كذب على اللّه كـذبا و اخترع من عند نفسه متعمّدا حيث يزعم أنّا نبعث بعد الموت؟ أَمْ بِهِ جِنَّةٌ أى جنون يخيّل له ذلك فيهذى به بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أى ليس الأمر كما يقولون بل هؤلاء المنكرون للبعث و الجزاء فِى الْعَذابِ وَ الضَّلالِ الْبَعِيدِ أى هم فى نار جهنم فى الآخرة و فى ذهاب بعيد عن الحق فى الدنيا. ۹- أَ فَلَمْ يَرَوْا إِلى ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ... أى إلى ما أحاط بجوانبهم مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ كيف أحـاطت بهم، أ فلم ينظر هؤلاء الكفرة إليهما فيعرفون أنّا قادرون على إهلاكهم كما أهلكنا القرون الأولى. إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ كما خسـفنا بقارون و أمواله أَوْ نُسْـقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَـفاً مِنَ السَّماءِ أى قطعا منها فتغطّيهم فيهلكوا إِنَّ فِى ذلِكَ أى فيما ترون من السّماء و الأرض و إحاطتهما بهم و من قـدرة الخالق تعالى لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ أى راجع إلى ربّه و يتدبّر فى قدرته. ۱۰ و ۱۱- وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْـلًا ... أى أعطينـاه من عنـدنا مضافا إلى النبوّة كتابا و هو الزّبور، أو المراد بالفضل الصّوت الحسن، يا جِبالُ أَوِّبِى مَعَهُ وَ الطَّيْرَ أى سبّحى معه إذا سبّح. و قيل: سيرى معه من التأويب و هو السير فى النهار، فكانت الجبال على ما قيل و الطير تسير معه أينما سار. وَ أَلَنَّا لَهُ الْحَدِيـدَ فصـار فى يـده كالشـمع يطـاوعه كمـا يشـاء من دون نـار و لا طرق. أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ و المعنى أننا أمرناه بأن يعمل دروعا واسعة الأذيال و قلنا له وَ قَدِّرْ فِى السَّرْدِ أى عدّل و سوّ بين الحلقات فى نسجها بحيث تتناسب حلقاتها فى الصّغر و الكبر و فى اللّين و الغلـظ. وَ اعْمَلُوا صالِحـاً إلـخ أى قلنـا و اعمـل أنت و أهلـك الصّالحات فأنا عالم بما تفعلونه. ۱۲- وَ لِسُـلَيْمانَ الرِّيحَ ... أى سـخّرنا له الرّيح، غُدُوُّها شَـهْرٌ وَ رَواحُها شَـهْرٌ أى جريها بالغداة مسيرة شـهر و بالعشـىّ كذلك. وَ أَسَـلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ أى أجرينا ذلك له بعد ما أذبنـا له معـدن النّحـاس. وَ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَـلُ بَيْنَ يَـدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ أى سـخّرناهم له منهم من يشـتغل له بحضـرته و بأمره بحكم اللّه و قضائه. وَ مَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنا أى يعدل و يخرج عمّا أمرناه به من طاعة سـليمان نُذِقْهُ مِنْ عَذابِ السَّعِيرِ أى نعذّبه بالنار المشـتعلة فى الآخرة أو فى الـدنيا بسـياط من نار كما قال بعض المفسـرين. ۱۳ و ۱۴- يَعْمَلُونَ لَهُ مـا يَشـاءُ مِنْ مَحارِيبَ ... أى أبنيـة رفيعـة و قصور منيعة، أو المراد بها المساجد و محاريبها وَ تَماثِيلَ قيل هى صور الملائكة و الأنبياء ليقتدى بهم. وَ جِفانٍ جمع جفنة أى صحاف للطعام كَالْجَوابِ أى الأحـواض الكبيرة وَ قُدُورٍ راسِـياتٍ أى ثابتـات لاـ تنزل عن أماكنهـا لعظمهـا اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُـكْراً وَ قَلِيـلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ أى من يجتهـد فى أداء الشـكر بجنـانه و لسـانه و أركـانه. فَلَمَّا قَضَـيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ما دَلَّهُمْ عَلى مَوْتِهِ أى حكمنا بموته و ما دلّ الجنّ و الشياطين على موته إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ الأرضة، فإنّها أكلت عصاه فسقط (ع) فعلموا أنّه ميّت. و لكنّهم علموا بعد سنة فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أى سـقط سـليمان ميّتـا و ظهر للجن أَنْ لَوْ كـانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ما لَبِثُوا فِى الْعَـذابِ الْمُهِينِ أنهم لا يعلمون الغيب كما كان يزعم الناس إذ لو علموه ما بقوا إلى ما بعد سـنة من موت سليمان فى العمل الشاق. و قيل معناه: ظهر الجن و تبين للناس إلخ. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۳۵ ۱۵- لَقَدْ كانَ لِسَـبَإٍ ... أى لولده، فالمراد به ها هنا القبيلة الذين هم من أولاد سبأ و هو أبو عرب اليمن. فِى مَسْـكَنِهِمْ آيَـةٌ باليمن، علامـة دالّة على كمال قدرة اللّه و سـبوغ نعمه. جَنَّتانِ إلخ أى حديقتان ذاتى أشـجار كثيرة عن يمين البلد و شماله متّصلة بعضها ببعض كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ أى أنبياؤهم يقولون لهم: كلوا من هذه النّعم و افعلوا شكرها يزدكم من نعمه بَلْـدَةٌ طَيِّبَةٌ إلخ أى هذه بلدة منزهة مخصـبة عذبة مياهها و إله كثير المغفرة للذنوب. ۱۶- فَأَعْرَضُـوا ... أى فلمّا أعرضوا عن الشـكر و كفروا بأنعم اللّه فَأَرْسَـلْنا عَلَيْهِمْ سَـيْلَ الْعَرِمِ العرم: جمع عرمة و هو ها هنا الجرذ الصّحراوى، أى الفأرة الكبيرة التى أمرها اللّه تعالى بنقب السدّ الذى صـنعوه لمنع السّـيول فلما نقبته الجرذان جاءهم السـيل الذى خرب البيوت و قلع الأشجار و الأبنية و أهلك جميع مـا مرّ عليه و وقع فيه وَ بَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ أى عوض جنّتيهم اللتين فيهمـا أنواع الفواكه العذبـة الحلوة جَنَّتَيْنِ أخراوين ذَواتَىْ أُكُلٍ

خَمْطٍ أی صاحبتی ثمر فی غایة المرارة، و البشاعة قیل هو الأراک وَ أَثْلٍ و هو شجر یقال له الطرفاء لا ثمر له، وَ شَیْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِیلٍ أی قلیل من ثمر النبق. ۱۷- ذلِکَ جَزَیْناهُمْ بِما کَفَرُوا ... أی ذلک التبدیل بسبب أنهم کفروا برسلنا وَ هَلْ نُجازِی إِلَّا الْکَفُورَ أی أن أخذ النعم و الجزاء بالحرمان منها منحصر بمن یکفر منهم بنعمنا، و من یشکرها نزد له فیها. ۱۸- وَ جَعَلْنا بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ الْقُرَی ... أی بین الباقین من أهل سبأ و بین القری فی الشام و فلسطین و غیرهما الَّتِی بارَکْنا فِیها بکثرة المیاه و أشجار الفواکه المختلفة و الزّروع قُریً ظاهِرَةً أی متقاربة متصلة کلّ واحدة مع الأخری وَ قَدَّرْنا فِیهَا السَّیْرَ أی و جعلنا السّیر من قریة إلی أخری مقدارا واحدا و هو نصف یوم و قلنا لهم سِیرُوا فِیها لَیالِیَ وَ أَیّاماً آمِنِینَ أی لیلا شئتم المسیر أو نهارا بلا خوف علیکم بل مأمونون من جمیع الجهات. ۱۹- فَقالُوا رَبَّنا باعِدْ بَیْنَ أَسْفارِنا ... أی أشروا و بطروا النعمة و ملّوا العافیة فسأل الأغنیاء اللّه أن یجعل بینهم و بین الشام مفاوز و أودیة لنرکب إلیها الرواحل وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بالکفر و البطر فَجَعَلْناهُمْ أَحادِیثَ لمن بعدهم یضربون بهم المثل فیقولون: تفرقوا أیدی سبأ. وَ مَزَّقْناهُمْ کُلَّ مُمَزَّقٍ أی شتّتناهم کلّ تفریق و تشتیت فأصبحوا قبائل فی مناطق متباعدة إِنَّ فِی ذلِکَ أی هذا المذکور من قصّة سبأ لَآیاتٍ لِکُلِّ صَبَّارٍ شَکُورٍ أی فیها عبر لمن یصبر علی الشدائد أو عن المعاصی و یشکر کثیرا علی النّعم. ۲۰- وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَیْهِمْ إِبْلِیسُ ظَنَّهُ ... الضّمیر فی علیهم إمّا أنه یعود لبنی آدم أو إلی أهل سبأ بمناسبة المقام، یعنی أن إبلیس کان قال ظانا لا علی الیقین: لأغوینّهم و لأضلنّهم فلما تابعه أهل الزیغ و الشرک صدّق ظنّه و حقّقه فَاتَّبَعُوهُ أی فیما دعاهم إلیه إِلَّا فَرِیقاً مِنَ الْمُؤْمِنِینَ من: هنا للتّبیین یعنی المؤمنین کلّهم، و عن ابن عباس: أی علموا قبح متابعته فلم یتّبعوه و اتّبعوا أمر اللّه سبحانه. و یحتمل أن تکون من تبعیضیة. ۲۱- وَ ما کانَ لَهُ عَلَیْهِمْ مِنْ سُلْطانٍ ... أی أن تسلّط إبلیس علی من حقّق ظنّه فی حقّهم ما کان عن قوّة فیه تجبرهم علی مطاوعته فی وسوسته، و لکنه کان باختیارهم، و لم یقع منهم إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ یُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْها فِی شَکٍّ أی إلّا لیتمیّز المؤمن من الشاکّ فنجازی کلّا منهما جزاءه، و ربّک حَفِیظٌ أی رقیب علی کلّ شیء. ۲۲- قُلِ ... أی یا محمد قل لمشرکی مکّة ادْعُوا الَّذِینَ زَعَمْتُمْ أنّهم آلهة مِنْ دُونِ اللَّهِ أی اطلبوا منهم ما یهمّکم من جلب نفع أو دفع ضرّ، فإنهم لا یَمْلِکُونَ مِثْقالَ ذَرَّةٍ فِی السَّماواتِ وَ لا فِی الْأَرْضِ أی لا یملکون زنة ذرة فیهما من خیر أو شرّ. وَ ما لَهُمْ فِیهِما مِنْ شِرْکٍ أی لیس لهم شرکة فی خلقهما مع اللّه وَ ما لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِیرٍ و لیس له تعالی من آلهة المشرکین من معین و لا ناصر علی شیء من أمر السماوات و الأرض حدوثا و بقاء. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۴۳۶ ۲۳- وَ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ عِنْدَهُ ... أی لا تنفعهم شفاعة الشافعین عند اللّه علی زعمهم من الأصنام و الأوثان إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ أی لا تقبل الشفاعة عند اللّه إلا لمن ارتضاه و أذن له فیها. حَتَّی إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ المعنی أن الشافع و المشفع به یوم القیامة کلاهما ینتظران الشفاعة و لا یزالان فی خوف و فزع من رد الشفاعة إلی أن یسلب الفزع عن قلوب أهل المحشر بالإذن لهم بالشفاعة لهم فیفرحوا قالُوا یقول بعضهم لبعض: ما ذا قالَ رَبُّکُمْ متسائلین عن قوله تعالی فیما یرجع إلی الشفاعة. قالُوا الْحَقَّ أی قالوا: قال ربّنا الصدق و الواقع، وَ هُوَ الْعَلِیُّ الْکَبِیرُ أی ذو العلوّ بقهره، و ذو الکبریاء بعظمته. ۲۴- قُلْ مَنْ یَرْزُقُکُمْ مِنَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... هذا الکلام تقریر لقوله لا یَمْلِکُونَ و إلزام لهم لأنهم لا یمکنهم أن یقولوا ترزقنا آلهتنا التی نعبدها. فعند ذلک یتوقّفون قُلِ اللَّهُ أی قل ذلک جوابا عن المشرکین إذ لا جواب لهم سواه، وَ إِنَّا أَوْ إِیَّاکُمْ لَعَلی هُدیً أَوْ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ یعنی یا محمد قل للمشرکین: نحن المؤمنون نقول بأن رازقنا و خالقنا واحد و إیّاه نعبد أمّا الذین تعبدونهم فهم من الجماد الذی لا یضرّ و لا ینفع فنحن علی طریق الهدایة و الاستقامة و أنتم علی جادة الغیّ و الضلالة الواضحة. ۲۵- قُلْ لا تُسْئَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنا ... أی قل لهم یا محمد أنتم أیها الکافرون غیر مسئولین عما اقترفنا من المعاصی وَ لا نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ و کذلک نحن غیر مسئولین عن أعمالکم بل کل إنسان یسأل عن عمل نفسه و یجازی علیه. ۲۶- قُلْ یَجْمَعُ بَیْنَنا رَبُّنا ... أی یحشرنا و إیّاکم ربّنا یوم القیامة ثُمَّ یَفْتَحُ بَیْنَنا و بینکم، أی یحکم و یفصل بِالْحَقِّ بالعدل وَ هُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِیمُ أی الحاکم العالم بکیفیة حکمه وفق الحکمة. ۲۷- قُلْ أَرُونِیَ الَّذِینَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَکاءَ ... أی عرّفونی الذین زعمتم أنهم شرکاء اللّه فی استحقاق العبادة. کَلَّا کلمة ردع لهم أی لیس کما تزعمون بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ أی الغالب بقدرته الحکیم فی تدبیره، و الأصنام لیس لها شیء من ذلک. ۲۸- وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلَّا کَافَّةً لِلنَّاسِ ... إلخ أی ما بعثناک یا محمد إلّا لرسالة عامة علی جمیع البشر

من الأبيض و الأسود و الأحمر. مبشرا لهم بالجنة و مخوفا لهم من النار و لكن أكثر الناس لا يعلمون رسالتك لأنهم يعرضون عن الحجج و الأدلة التى تؤدى بهم إلى العلم بها. ۲۹- وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ ... أى الموعود بقوله قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنا رَبُّنا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنا فأين هو إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى دعواكم. ۳۰ - قُلْ لَكُمْ مِيعادُ يَوْمٍ ... أى ميقات يوم ينزل بكم ما وعدتم به و هو يوم القيامة لا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ ساعَةً وَ لا تَسْتَقْدِمُونَ أى لا تتأخّرون عن ذلك بأن يزاد فى آجالكم و لا تتقدمون عليه بأن ينقص منها. ۳۱- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهذَا الْقُرْآنِ ... أى اليهود قالوا هكذا، و قيل هم مشركو العرب. وَ لا بِالَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ أ التوراة و الإنجيل وَ لَوْ تَرى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ أى فى موضع الحساب يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ الْقَوْلَ أى يتحاورون فى مقام الجدل يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أى الأتباع لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا أى القادة لَوْ لا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ فأنتم منعتمونا من الإيمان باللّه و بالرّسول و صددتمونا عن الهدى. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۳۷ ۳۲- قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ... أ نَحْنُ صَدَدْناكُمْ عَنِ الْهُدى ... إلخ أى قال المتبوعون للأتباع على طريق الإنكار: أ نحن صددناكم؟ أى لم نصدّكم نحن عن قبول الهدى بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ فأنتم باختياركم كفرتم حيث أعرضتم عن الهدى. ۳۳- وَ قالَ ... بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ ... أى قال الأتباع للمتبوعين مكركم لنا دائبا ليلا و نهارا صدّنا عن هدايتنا إلى الإيمان. إِذْ تَأْمُرُونَنا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ أى أنتم كنتم قوّادنا و كنّا من رعاياكم المأمورين بأوامركم المنتهين بنواهيكم، و قد كنتم تأمروننا بأن نكفر باللّه وَ نَجْعَلَ لَهُ أَنْداداً أى شركاء وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذابَ أى أخفاها الفريقان خوف الفضيحة و التّعيير، و قيل أظهروا الندامة لأن صيغة أسرّ مما يفيد الأضداد وَ جَعَلْنَا الْأَغْلالَ ... الآية، إيراد المستقبل بلفظ الماضى لتحقّق وقوع الفعل فإنّهم بحكم من وضع الغلّ فى عنقه هَلْ يُجْزَوْنَ إلخ الاستفهام للإنكار أى: لا يجزون إلا بأعمالهم. ۳۴- وَ ما أَرْسَلْنا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ ... أى رسولا منذرا إِلَّا قالَ مُتْرَفُوها أى رؤساؤها المتنعّمون إِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ تخصيص المترفين بالتكذيب لأنهم الأصل فى العناد، و لأنّ معظم الداعى على التكذيب هو التكبر و التفاخر بالزخارف الدنيوية و الانهماك فى الشّهوات، و لهذا أخذوا الترف علة للتميز. ۳۵- وَ قالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالًا ... أى من كان أكثر أموالا وَ أَوْلاداً أى قوّة فهو أولى بدعوى الرّسالة و الإمارة على الناس، وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ لأننا أكرم عند اللّه منكم فى الدنيا فلا يهيننا بالعذاب يوم القيامة. ۳۶- قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ الرِّزْقَ ... إلخ أى قل يا محمد لهؤلاء المترفين الجهلة: إن اللّه تعالى يوسّع الرزق و يضيّقه بحسب المصالح و الحكم التى يراها و هو عالم بها، وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ لا يدرون و لا يدركون ذلك. ۳۷- وَ ما أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى ... قربى أو: تقرّبا. فالأموال و الأولاد لا تقرّب أحدا منكم قربى لدينا إِلَّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً بإنفاق ماله فى سبيل اللّه، و تعليم ولده الخير و الصلاح فَأُولئِكَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِما عَمِلُوا أى يجازون الضّعف إلى العشر و زيادة إلى سبعمائة كما فى الحديث، وَ هُمْ فِي الْغُرُفاتِ آمِنُونَ أى فى القصور السّامية العالية فى الجنة مأمونون من جميع المكاره و الآلام. ۳۸- وَ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آياتِنا ... أى بالإبطال و الطّعن مُعاجِزِينَ بزعمهم أنّهم أعجزونا بذلك و ظنّهم بأننا لا نقدر على أخذهم أُولئِكَ فِي الْعَذابِ مُحْضَرُونَ فالذين يجهدون لطمس آياتنا و إبطالها فإنهم سوف يحضرون يوم القيامة للعذاب فى جهنم. ۳۹- قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ ... إلخ مر تفسيره و إنما كرره سبحانه لاختلاف الفائدة حيث إن الأول توبيخ للكافرين و كانوا المخاطبين به و هنا وعظ للمؤمنين. وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ أى ما بذلتم من أموالكم التى رزقكم اللّه فى وجوه البرّ فإنه تعالى يعطيكم عوضه عاجلا و آجلا بزيادة النعمة فى الدنيا و عظيم الثواب فى العقبى. وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ لأنه يعطى لمحض نفع عباده و لا لدفع ضرر أو جر نفع لاستحالة المنافع عليه لأنه الغنى و المضار لأنه القادر المطلق. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۳۸ ۴۰ و ۴۱- وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ ... إلخ أى يبعث اللّه يوم القيامة العابدين لغير اللّه و المعبودين من دونه و من جملتهم الملائكة ثم يسأل اللّه الملائكة سؤال تقرير هل هؤلاء الكفار كانوا يتوجهون إليكم بالعبادة و ليس السؤال سؤالا عن أصل عبادتهم لهم و لو كان كذلك لم يسعهم إنكارها لأنهم عبدوهم فى الدنيا و قد أنكروها كما فى الآية، بل المراد السؤال عن رضاهم بعبادتهم، و الغرض من السؤال تبكيت المشركين و إقناطهم من نصرة الملائكة و شفاعتهم لهم و قد عبدوهم فى الدنيا لذلك. قالُوا سُبْحانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنا إلخ أى قالت الملائكة: تنزيها لك من أن نعبد غيرك أنت ناصرنا و أولى بنا

من دون هؤلاء الكفّار بَلْ كانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أى يطيعونهم فيما يأمرونهم و يدعونهم إليه من عبادة الملائكة أو غيرها. و قيل إنّ مرادهم من الجنّ هو إبليس و أعوانه أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ أى المشركون جميعا كانوا مصدّقين بالشياطين مطيعين لهم. ۴۲- فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعاً وَ لا ضَرًّا ... إلخ أى فى الآخرة لا يملك العابدون و لا المعبودون نفعا بالشفاعة و لا ضرّا بالتّعذيب. ۴۳- وَ إذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ ... أى ظاهرات واضحات قالُوا ما هذا أى محمد إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ إلخ يمنعكم عن تقليد آبائكم فى العبادة وَ قالُوا ما هذا القرآن إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرىً أى كذب مختلق وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ إلخ أى للنبىّ أو القرآن إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ أى ظاهر. ۴۴- وَ ما آتَيْناهُمْ مِنْ كُتُبٍ ... أى ما أعطينا مشركى قريش كتبا قط يتعلّمون درسها حتّى يعلموا أن ما جئت به حق أو باطل، و إنما يقولون ما يقولون بأهوائهم و بلا حجة وَ ما أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ أى ما بعثنا قبلك من رسول أمرهم بتكذيبك و أخبرهم ببطلان قولك. ۴۵- وَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... أى كذّبوا الأنبياء و الرّسل الذين كانوا قبلهم من الأمم كما يكذّبك هؤلاء من أمّتك وَ ما بَلَغُوا مِعْشارَ ما آتَيْناهُمْ أى ما بلغ قومك عشر ما آتينا أولئك من القوّة و طول العمر و المال فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ أى انظر إنكارى عليهم بالتّدمير و الإهلاك. ۴۶- قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ ... أى قل يا محمد لهؤلاء المشركين أوصيكم بخصلة واحدة أو بكلمة واحدة أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنى وَ فُرادى أى اثنين اثنين و واحدا واحدا ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا فى أمرى و ما جئت به لتعلموا حقّيته و تعرفوا أن ما بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ أى ليس بمحمد (ص) جنون موجب لادّعائه الرّسالة إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ يخوّفكم بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ من عذاب صعب قريب وقوعه يوم القيامة. ۴۷- قُلْ ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ... يعنى أنّ كلّ ما تحملت فى أداء الرسالة و تبليغها من المشاقّ و التكاليف فأجره لكم، و ما أريد منكم أجر رسالتى إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ أى ليس ثواب عملى إلا على ربى عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أى مطّلع و شاهد على خلوص نيّتى و صدق دعوتى. ۴۸- قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ ... أى يرمى به الباطل فيدمغه، و هو عَلَّامُ الْغُيُوبِ أى عالم بجميع الأمور الغيبيّة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۳۹ ۴۹- قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ ما يُبْدِئُ الْباطِلُ وَ ما يُعِيدُ ... أى قل يا محمد لهؤلاء جاء الإسلام أو التّوحيد و زهق الكفر و لم يبق له أثر لا إبداء و لا إعادة و رجوعا. ۵۰- قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّما أَضِلُّ ... إلخ أى إن ضللت عن الحق و طريق الهدى فيكون وبال ضلالى على نفسى وَ إِنِ اهْتَدَيْتُ إلى الحقّ فَبِما يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إلخ أى بهدى ربّى تفضّلا و رحمة منه بى، فهو يسمع كل قول قريب منا فلا يخفى عليه المحق من المبطل. ۵۱- وَ لَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ ... أى و لو تنظر يا محمد الكفرة عند الموت أو البعث فَلا فَوْتَ أى لا يفوتوننا و لا ينجو منهم ظالم وَ أُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ من قبورهم أو من أرض الموقف إلى النار فهم قريبون معه حيث كانوا. ۵۲- وَ قالُوا آمَنَّا بِهِ وَ أَنَّى لَهُمُ التَّناوُشُ ... أى يقولون يوم القيامة آمنا بمحمد و لكن من أين لهم الانتفاع بهذا الإيمان الذى الجئوا إليه مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ أى من عالم الآخرة فإن محل التكليف بالإيمان هو الدنيا و هم فى عالم الآخرة و قد ابتعدت دار التكليف. ۵۳- وَ قَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ... أى كفروا بالقرآن أو بمحمد (ص) فى أوان التكليف وَ هم الآن يَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ أى يرجمون بالظنّ من نفى البعث و الجنّة و النّار مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ يعنى من جهة بعيدة عن حال الرّسول و حال الآخرة. ۵۴- وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ ... أى و فرّق بالموت بينهم و بين مشتهياتهم من قبول الإيمان أو من نفع التصديق كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ مِنْ قَبْلُ أى بأمثالهم من كفرة الأمم السابقة إِنَّهُمْ كانُوا فِي شَكٍّ من البعث و العذاب مُرِيبٍ أى مشكّك.

سورة فاطر مكية، عدد آياتها ۴۵ آية

۱- الْحَمْدُ لِلَّهِ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أى خالقهما و مبدعهما على غير مثال سبق و قد حمد سبحانه نفسه ليعلمنا ليبين أن الحمد كله له و ليعلمنا كيف نحمد جاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا أى وسائط بين اللّه و أنبيائه و الصالحين من عباده بالوحى و الرسالات أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنى ... الآية الجملة صفة للملائكة. و اختلاف الأجنحة لتفاوت مراتبهم، و إعطاؤها لتسهيل النّزول و العروج، و للتسريع فيما يؤمرون به. و ليس ذكر هذه الأعداد للحصر بل لبيان المثل، و يدل على عدم الخصوصية لهذه الأعداد و عدم بيان الحصر قوله: يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ

ما يَشاءُ إلـخ و قول ابن عباس عن النبيّ (ص) أنه قال: رأيت فى ليلة المعراج جبرائيل كان له ستمائة جناح. ۲- ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ ... يعنى إن اللّه تعالى لو أراد لعباده الخير و أن يفتح لهم باب رحمته فَلا مُمْسِكَ لَها أى لا يقدر أحد أن يمنع خيره و رحمته النازلة إليهم وَ ما يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ أى ما يحبسه و يمنعه من نعمه و رحماته فلا يتمكّن أحد أن يرسلها و يجىء بها من تلقاء نفسه بعد إمساك اللّه سبحانه و منعه. وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ مر معناه. ۳- يا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا ... أى احفظوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ و آتوا حقّها بشكر مولاها قولا و عملا و اعتقادا. و النعمة أعمّ من الظاهرية و الباطنيّة هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ إشارة إلى نعمة الإيجاد فى ابتداء الوجود، يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إشارة إلى نعمة الإبقاء بالرّزق إلى الانتهاء. لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ أى لا خالق و لا رازق غيره فأين تتوجّهون و تنصرفون عن التّوحيد إلى إشراك غيره معه؟. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۴۰ ۴- وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ ... أى إن نسبك يا محمد أهل مكة إلى الكذب فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ من قبل أممهم فتأسّ بهم فى الصّبر على تكذيبهم وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ فيجازيك على الصبر و يجازيهم على التكذيب. ۵ و ۶- يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ... أى وعده بما أرسل رسله به من البعث و ما يتلوه، فهو صدق كائن حتما فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا فلا تغشّنكم فيلهيكم التمتّع بها عن السعى فى طلب الآخرة وَ لا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ أى لا يخدعنّكم عن طاعة اللّه و كرمه و مغفرته الشيطان الخدّاع إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ عداوة قديمة و هو يدعوكم إلى ما فيه الهلاك و الخسران فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا أى فعادوه و لا تطيعوه و احذروه فى جميع أحوالكم. إِنَّما يَدْعُوا حِزْبَهُ أى أنصاره و متابعيه لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ من أهل النّار المسعّرة. ۷- الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ ... جزاء على كفرهم و هذا حال الفئة الأولى أى المتابعين للشيطان وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ أى ثواب عظيم و هذا وعد للفئة الثانية أى المخالفين لدعوته لعنه اللّه. ۸- أَ فَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً ... إلخ أى الكفار حسّنت لهم نفوسهم الشريرة أعمالهم السيئة فتصوروها حسنة أو زيّنها الشيطان لهم هل هؤلاء كمن ميّز بين الحسن ففعله و القبيح فانتهى عنه فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ يلطف بمن يشاء فيهتدى باختياره و يمنع لطفه عمن يشاء فيختار الضلال. فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ أى لا تهلك نفسك يا محمد عليهم حسرة و لا يغمك حالهم إذ كفروا و استحقوا العقاب. إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِما يَصْنَعُونَ عارف بما يفعلون فيجازيهم عليه. ۹- وَ اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً ... أى تهيّجه و تزعجه من حيث هو من الشمال و الجنوب و غيرهما. فَسُقْناهُ إِلى بَلَدٍ مَيِّتٍ أى إلى أرض مجدبة فيمطر على ذلك البلد فَأَحْيَيْنا بِهِ يعنى بمائه المستكن فى السّحاب الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها فأنبتت بعد يبسها. كَذلِكَ النُّشُورُ أى مثل إحياء الأرض إحياء الأرواح. ۱۰- مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً ... أى من أراد الشّرف و العزّ و التّعالى فليطلبها منه بطاعته، فإنها كلّها له و من عنده دنيوية و أخرويّة إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ أى التوحيد وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ فى جملة يَرْفَعُهُ احتمالات ثلاثة: الأوّل: أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب إلى اللّه. الثانى: عكس الأول أى أن الكلم الطيب يرفع العمل الصالح إليه سبحانه. الثالث: أن العمل الصالح يرفعه اللّه إليه أى يقبله. وَ الَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئاتِ أى يعملون السيئات و قيل: يشركون باللّه. و قيل الذين تآمروا على رسول اللّه (ص) فى دار الندوة. لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ جزاء مكرهم الذى هُوَ يَبُورُ أى يبطل و لا ينفذ. ۱۱- وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ... باعتبار كون البشر تولّدوا من آدم و هو مخلوق من التراب، ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ من ماء كل من الرجل و المرأة. ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْواجاً أى أصنافا متنوّعة ذكرانا و إناثا وَ ما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثى وَ لا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ أى إلا و هو معلوم له سبحانه. و هو من الغيب الذى اختصّه بذاته المقدسة وَ ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتابٍ أى ما يزاد فى عمر أحد أو ينقص منه ثابت متحقّق فى كتاب علمه سبحانه إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ أى ما ذكر من الحفظ و النقص و الزيادة و الخلق فإنّه كله سهل عليه جلّ و علا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۴۱ ۱۲- وَ ما يَسْتَوِي الْبَحْرانِ هذا عَذْبٌ ... إلخ العذب من الماء هو البارد الهنىء شربه و الفرات هو الماء الذى يكسر العطش. بخلاف الشديد الملوحة. فالبحران من هذه الجهة ليسا بمتساويين. و إن كانا متساويين من جهة منافعهما كما قال سبحانه: وَ مِنْ كُلٍّ من البحرين تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيًّا هو الأسماك أو الطير البحرى. و الطرى: هو الغض الجديد. وَ تَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها أى اللآلئ و اليواقيت و المرجان و الأصداف. وَ تَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَواخِرَ يعنى جوارى تشقّ الماء شقّا لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ أى

من فضل اللّه بالانتقال فيها و التجارة بها و بركوبها وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ تحمدون اللّه على تلك النّعم لأنكم إن تشكروها تزيد. «و فى الآية تمثيل للمؤمن و الكافر بالبحر العذاب و المالح، يتبيّن به عدم تساوى المؤمن و الكافر فى الكمال الفطرى، و إن تشاركا فى غالب الخواص الإنسانية و آثارها، فالمؤمن باق على فطرته الأصلية ينال بها سعادة الحياة الدائمة، و الكافر منحرف فيها متلبس بما لا تستطيبه الفطرة الإنسانية و سيعذب بأعماله فمثلهما مثل البحرين المختلفين عذوبة و ملوحة فهما مختلفان من حيث البقاء على فطرة الماء الأصلية و هى العذوبة و الخروج عنها بالملوحة و إن اشتركا فى بعض الآثار التى ينتفع بها ..» ۱۳- يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ .. إلخ مرّ تفسيره ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ إلخ مدبر هذه الأمور كلّها و خالق تلك النّعم الجليلة، و له ملك الدنيا و الآخرة، و أمّا المعبودات التى أشركتموها معه ما يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ أى لا يملكون القشرة الرقيقة الملتفّة على النّواة و لذا فهو المستحق للعبادة دونها. ۱۴ - إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعاءَكُمْ ... لأنّهم جماد وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ أى بإشراككم حيث يبرءون من عبادتكم إيّاهم وَ لا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ أى يا محمد لا يخبرك بحقيقة الحال و واقع الأمر مثل ما يخبرك العليم بالحقائق و البصير بالأمور و هو اللّه تعالى. ۱۵- يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللَّهِ ... أى أنتم المحتاجون إليه وَ اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ عن عبادتكم و المستغنى على الإطلاق الْحَمِيدُ المستحق للحمد على إفضاله و جميع أفعاله. ۱۶ و ۱۷- إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ... هذا بيان لعدم الحاجة إليهم، و إظهار لكمال قدرته، و وعيد لهم بالإهلاك إذا لم يرجعوا عمّا كانوا عليه من الطغيان وَ ما ذلِكَ التهديد بإهلاكهم و الإتيان بغيرهم عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ أى ليس ممتنعا عليه و لا صعبا لديه فإنه يقول للشيء كن فيكون. ۱۸- وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى ... أى لا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى، بل كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ وَ إِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ أى تطلب نفس مثقلة بالذنوب إِلى حِمْلِها لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ إلى أن يتحمّل عنها الآخرون شيئا من ذلك الحمل فلا يستجاب لطلبها وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبى و لو كان المدعوّ إلى التحمّل صاحب قرابة بالنسبة إلى الدّاعى. إِنَّما تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ أى الخائفين من بطشنا و عذابنا فى الآخرة فهم يصدقون به مع أن عمله قد غاب عنهم فى حين أن هؤلاء المكذبين لا ينتفعون بالإنذار و لا تتحقق معهم حقيقة الإنذار لأنهم مطبوع على قلوبهم. وَ مَنْ تَزَكَّى أى طهّر نفسه عن دنس المعاصى فَإِنَّما يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ أى نفعه عائد إلى نفسه وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ أى مرجع الخلق كلهم للحساب و المجازاة صائرون إليه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۴۲ ۱۹ إلى ۲۳- وَ ما يَسْتَوِي الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ وَ لَا الظُّلُماتُ وَ لَا النُّورُ ... أى لا يتساوى الكافر و المؤمن أو الأعمى عن طريق الحق و الذى يهتدى إليه و لا ظلمات الشرك و الضّلال و نور الإيمان و الهداية قيل: هو عطف على قوله السابق: و ما يستوى البحران. و قيل: الظاهر أنه عطف على قوله: و إلى اللّه المصير، تعليل فى صورة التمثيل لعدم مساواة هؤلاء المتزكين لأولئك المكذبين. وَ لَا الظِّلُّ وَ لَا الْحَرُورُ أى الحق و الباطل أو الجنّة و النار. وَ ما يَسْتَوِي الْأَحْياءُ وَ لَا الْأَمْواتُ يعنى المؤمنين و الكافرين. و قيل العلماء و الجهّال. إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشاءُ أى ينفع بالإسماع من يشاء أن يلطف به و يوفقه إلى هدايته. وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ أى أنك يا محمد لا تقدر أن تنفع الكفّار و تهديهم إلى الإيمان بإسماعك إياهم الآيات و العظات إذ لم يقبلوا منك، كما أنك لا تقدر أن تنفع الأموات بالآيات و البراهين. إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ أى ما أنت إلا مخوّف لهم من اللّه. ۲۴- إِنَّا أَرْسَلْناكَ ... وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ ... أى لا تكون أمة فى أىّ عصر من الأعصار إلّا و قد أتممنا عليها الحجة بإرسال رسول إليها. ۲۵ و ۲۶- وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ... إلخ هذه الكريمة تسلية للنبىّ (ص) فقد كذّب السابقون بالحجج الواضحة و الكتب السماوية وَ بِالْكِتابِ الْمُنِيرِ الواضح فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ أى إنكارى بعقوبتهم و تدميرهم. ۲۷- أَ لَمْ تَرَ ... وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ ... أى ذوات جدد، خطط و طرائق مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها أى ثمرات مختلفة الألوان وَ غَرابِيبُ سُودٌ أى و منها ما هى شديدة السّواد لا خطط فيها. ۲۸- وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِكَ ... أى كاختلاف الثّمار و الجبال تختلف ألوان الناس و الدوابّ و الأنعام. إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ أى لا يخاف اللّه حق خوفه و لا يحذر معاصيه حق الحذر إلا الذين يعرفونه حق معرفته و هم العلماء، و قبلهم الأنبياء و الأوصياء (ع). إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ فهو تعالى غالب فى الانتقام، و غفور للتّائب عن عصيانه. و ما ذكره سبحانه فى هذه الآية «حجة أخرى على التوحيد و هو أن اللّه سبحانه ينزل الماء من السماء بالأمطار و هو أقوى العوامل المعينة لخروج الثمرات و لو كان خروجها

عن مقتضى طباع هذا العامل و هو واحد لكن جميعها ذا لون واحد فاختلاف الألوان يدل على وقوع التدبير الإلهى». ۲۹ و ۳۰- إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ ... أى يقرءون القرآن أو يتّبعونه بالعمل بما فيه وَ أَقامُوا الصَّلاةَ يحتمل أن يكون المراد هو قراءة القرآن فيها فأثنى سبحانه عليهم بذلك. وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ إلخ أى أعطوا فى سبيل اللّه مما ملكناهم التصرف فيه حال سرهم و حال علانيتهم يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ أى راجين بذلك عوضا لا يكسد و لا يفنى و هو الثواب. لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ أى ينفقون أموالهم لوجهه تعالى لأجل أن يوفّيهم اللّه أجور أعمالهم فيعطيهم إياها تامّة كاملة وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ أى ليزيد على ما يقابل أعمالهم من جوده و كرمه، إِنَّهُ غَفُورٌ لفرطاتهم شَكُورٌ لطاعاتهم و مجازيهم عليها جزاء موفورا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۴۳ ۳۱- وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتابِ ... قوله مِنَ الْكِتابِ بيان من الموصول يعنى القرآن هُوَ الْحَقُّ ضمير الفصل و اللام فى قوله هنا للتأكيد لا للقصر، أى هو حق لا يشوبه باطل لِما بَيْنَ يَدَيْهِ أى الكتب السّماويّة المتقدمة عليه إِنَّ اللَّهَ بِعِبادِهِ لَخَبِيرٌ عالم ببواطنهم بَصِيرٌ بظواهرهم. ۳۲- ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ ... إلخ الألف و اللام للعهد الذكرى يعنى القرآن أو المراد هو الجنس و معنى الإرث انتهاء الحكم إليهم و مصيره لهم و هؤلاء هم الذين اخترناهم من عبادنا. و الاصطفاء و إن كان يقرب من معنى الإرث انتهاء الحكم إليهم و مصيره لهم و هؤلاء هم الذين اخترناهم من عبادنا. و الاصطفاء و إن كان يقرب من معنى الاختيار إلا أن هنالك فرقا بينهما لأن الاختيار هو أخذ الشيء من بين الأشياء بما أنه خيرها، و الاصطفاء أخذه من بينها بما أنه صفوتها و خالصها. فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ بتحمّلهم الإثم و ذلّ المعصية وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ و هم الذين خلطوا عملا صالحا و آخر سيّئا وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ أى المصطفين الأخيار الذين اختارهم اللّه بتوفيقه من الأزل ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ أى أن إيراث الكتاب و الاصطفاء هو الفضل العظيم من اللّه عليهم. ۳۳- جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها ... هذا تفسير للفضل الكبير كأنّه قيل ما ذلك الفضل الكبير؟ فقال: هذا جنّات عدن. يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ فيها بيانيّة للتّحلية و أساور جمع سوار و هو زينة اليد و حليتها مِنْ ذَهَبٍ أى بعضها ذهب خالص وَ لُؤْلُؤاً أى و يحلّون فيها لؤلؤا وَ لِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ و هو من أحسن ألبسة الدّنيا. ۳۴ و ۳۵- وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ... أى بعد ما استقرّوا فى جنات عدن و اطمأنّوا من العذاب حمدوا اللّه و أثنوا على إذهابه عنهم الحزن النّاشئ من خشية العذاب و خوف النار، و كذلك همّ الدنيا إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ لفرطاتنا و تقصيرنا شَكُورٌ لطاعاتنا مجازينا عليها بالثواب الجزيل فهو الذى أَحَلَّنا دارَ الْمُقامَةِ مِنْ فَضْلِهِ أى أوردنا دار الإقامة الدائمة بكرمه و نَصَبٌ أى تعب وَ لا يَمَسُّنا فِيها لُغُوبٌ كلال و إعياء إذ لا تكليف فيها. ۳۶- وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نارُ جَهَنَّمَ ... فهى معدّة لهم فى الآخرة جزاء على كفرهم لا يُقْضى عَلَيْهِمْ أى لا يحكم عليهم فَيَمُوتُوا بموت ثان فيستريحوا من شدائد العذاب. وَ لا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذابِها أى لا يسهّل عليهم عذابها كَذلِكَ أى مثل ذلك العذاب نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ كلّ جاحد كثير الكفران مكذّب لأنبياء اللّه تعالى. ۳۷- وَ هُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيها ... أى يستغيثون بالصّراخ قائلين: رَبَّنا أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أى يستغيثون ربنا أخرجنا من النار نؤمن بدل الكفر و نطيع بدل المعصية أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ أو لم نعطكم عمرا كنتم متمكّنين فيه من التفكّر و التذكر لو كنتم من أهل التذكّر و التدبّر. وَ جاءَكُمُ النَّذِيرُ أى الرسول أو الكتاب، أو الشيب، أو العقل لأنه الرسول الباطنى. فَذُوقُوا فَما لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ أى ناصر: يدفع عنهم العذاب. ۳۸- إِنَّ اللَّهَ عالِمُ غَيْبِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ ... أى عارف بمضمراتها، فغيرها أولى بأن يعلمه فلا يخفى عليه شيء من أسرار السّماوات و خفيّات الأرضين. و هو يعاملكم بما فى باطنكم من الاعتقاد و آثار الأعمال و يحاسبكم عليه، سواء وافق ظاهركم باطنكم أو خالف. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۴۴ ۳۹- هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِي الْأَرْضِ ... أى: يا معاشر الكفرة إن اللّه تعالى أنعم عليكم بعد نعمة الوجود بأن جعلكم خلفاء فى أرضه مكان من كان قبلكم فى التصرّف فيها و التسلّط عليها، فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ أى جزاء كفره و عقابه وَ لا يَزِيدُ الْكافِرِينَ كُفْرُهُمْ الآية، و المقت هو أشدّ البغض، و الخسار هو الخسران فى الآخرة. ۴۰- قُلْ أَ رَأَيْتُمْ شُرَكاءَكُمُ ... إلخ أى يا محمد قل لهؤلاء المشركين أخبرونى عن الأوثان التى تعبدونها من دون اللّه ما ذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ فيستحقون بذلك العبادة، أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّماواتِ أى شركة مع اللّه تعالى فى خلقها فاستحقّوا بذلك شركة فى الألوهيّة أَمْ آتَيْناهُمْ كِتاباً أى هل أرسلنا إلى الأوثان كتابا أو أرسلنا إلى عبدة

الأوثان رسالة من عندنا بأن الأصنام شركاؤنا فى الألوهية فهم يستحقون العبادة؟ فَهُمْ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْهُ أى فهم حينئذ كانوا على حجّة من كتابنا إليهم. بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلَّا غُرُوراً أى ليس لهم فى هذا الأمر حجّة عقلية، لكن لا يعد بعض الكافرين بعضا إلا وهما لا حقيقة له و عدة لا واقع حيالها. ۴۱- إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا ... أى لئلا تزولا- أو المعنى أنه تعالى يمنعهما من الزوال فهو تعالى يمسك السماوات من غير علاقة فوقها و لا عماد تحتها و كذلك الأرض. وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ أى و لئن قدّر زوالهما عن مراكزهما لا يقدر أحد على إمساكهما من بعد اللّه أو من بعد زوالهما. إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً مر معناه و هو واضح. ۴۲ و ۴۳- وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ ... إلخ أى أن مشركى قريش قبل بعثته (ص) حلفوا بأيمان غليظة غاية وسعهم و طاقتهم لئن جاءهم رسول نَذِيرٌ مخوف لهم من عذاب اللّه لَيَكُونُنَّ أَهْدى إلخ إلى قبول قوله و اتّباعه من الأمم الماضية كاليهود و النصارى و كانوا قد سمعوا بأنهم و غيرهم كانوا قد كذبوا رسلهم. فَلَمَّا جاءَهُمْ نَذِيرٌ أى محمّد (ص) ما زادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً أى تباعدا عن الهدى و إعراضا عن الحق اسْتِكْباراً فِي الْأَرْضِ أى تكبرا و تجبرا و عتوّا على اللّه وَ مَكْرَ السَّيِّئِ و قصد الإضرار بالمؤمنين و هو كل مكر أصله الخديعة و الكذب لأن من المكر ما هو حسن. وَ لا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ أى لا ينزل و لا يلزم جزاء المكر السيّئ إِلَّا بِأَهْلِهِ بفاعله و هو الماكر. فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ أى هل ينتظرون؟ و هذا الاستفهام بمعنى النفى، يعنى لا ينتظرون إلّا ما جرت به عادة اللّه فى الأمم الماضية من الإهلاك حينما كذّبوا رسلهم. فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا أى تعويض العذاب بالثواب هو خلاف ما جرت به عادة اللّه و كذلك العكس وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا أى لن تجد نقل العذاب عن مستحقّه إلى غيره. ۴۴- أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ... الاستفهام للإنكار يعنى لا بدّ لهم من السّير فى الآفاق فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أى فيطلعوا كيف أهلك اللّه المكذبين من قبلهم مثل قوم لوط و عاد و غيرهم فيعتبروا بهم وَ كانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً أى كان أولئك أشد من هؤلاء قوة و مع ذلك لم تغنهم قوتهم من عذاب اللّه من شيء وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ إلخ أى ما من شيء يسبقه أو يفوته لو أراد أن يهلكه لا فى السّماوات و لا فى الأرض إِنَّهُ كانَ عَلِيماً قَدِيراً ظاهر المعنى و قد مر. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۴۵ ۴۵- وَ لَوْ يُؤاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ ... أى لو يؤاخذهم بذنوبهم و المراد بالمؤاخذة الدنيوية كما يدل عليه قوله تعالى الآتى: و لكن يؤخرهم إلى أجل مسمّى ... إلخ. و المراد بالناس: جميعهم، فإن الآية مسبوقة بذكر مؤاخذة بعضهم و هم الماكرون المكذبون بآيات اللّه، و المراد بما كسبوا المعاصى التى اكتسبوها بقرينة المؤاخذة التى هى العذاب، و قد قال فى نظيرة هذه الآية، و هى الآية ۶۱ من سورة النحل: وَ لَوْ يُؤاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ ما تَرَكَ عَلَيْها مِنْ دَابَّةٍ .. «و قوله تعالى: وَ لَوْ يُؤاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ ... إلخ واقعة موقع الجواب عن سؤال مقدّر ناش عن الآية السابقة فإنه تعالى لما أنذر أهل المكر و التكذيب من المشركين بالمؤاخذة و استشهد بما جرى فى الأمم السابقة و ذكر أنه لا يعجزه شيء فى السماوات و الأرض كأنه قيل: فإذا لم يعجزه شيء فى السماوات و الأرض فكيف يترك سائر الناس على ما هم عليه من المعاصى؟ و ماذا يمنعه أن يؤاخذهم بما كسبوا؟ فأجاب: إنه لو يؤاخذ ... إلخ». ما تَرَكَ عَلى ظَهْرِها أى الأرض لأن الناس يعيشون على ظهرها، على أن الأرض تقدم ذكرها فى الآية السابقة. مِنْ دَابَّةٍ المراد بالدابة كل ما؟؟؟ على الأرض و فيها من إنسان ذكر أو أنثى أو كبير أو صغير. و احتمل أن يكون المراد كل ما يدب فى الأرض من حيوان، و إهلاك غير الإنسان من أنواع الحيوان إنما هو لكونها مخلوقة للإنسان كما قال تعالى فى ۲۹ من سورة البقرة: خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً. وَ لكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ و يمهلهم إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى أى يوم القيامة أو الموت. فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِعِبادِهِ بَصِيراً فيجازى كل واحد بما عمل إن خيرا فخير و إن شرا فشرّ لأنه بصير بهم عليم بأعمالهم لأنهم عباده، و كيف يمكن أن يجهل الخالق خلقه، و الربّ عمل عبده؟!. و قوله: فإن اللّه كان بعباده ... إلخ من وضع السبب موضع المسبب الذى هو الجزاء.

سورة يس مكية، عدد آياتها ۸۳ آية

۱- يس ... فى المعانى عن الصّادق (ع): و أمّا يس فاسم من أسماء النبيّ و معناه: يا أيّها السّامع للوحى. و قيل معناه يا إنسان. ۲- وَ

الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ... الواو للقسم. أقسم سبحانه بالقرآن المحكم من تطرّق البطلان إليه أو سمّاه حكيما لما فيه من الحكمة. ۳ و ۴- إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ... على الطريق الواضح. ۵- تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ... أى منزّل ذلك من عند الغالب الذى لا يقهر الرحيم بخلقه. ۶- لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ ... أى لتخوف به من معاصى اللّه قوما لم ينذر آباؤهم قبلهم لأنهم كانوا فى زمان الفترة. و قيل معناه: لتنذر قوما كما أنذر آباؤهم بناء على أن ما مصدرية. فَهُمْ غافِلُونَ عمّا تضمّنه القرآن و عمّا أنذر اللّه به من نزول العذاب. ۷- لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلى أَكْثَرِهِمْ ... أى وجب الوعيد و استحقاق العقاب على معانديهم فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ أى يموتون على جحودهم و كفرهم. ۸- إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ ... يعنى أيديهم مغلولة إلى أذقانهم بقيد مربوط بأعناقهم. و ذلك لأنّ الغلّ إنما يجمع اليد إلى الذّقن فيما إذا كان يراد أن تشدا إلى العنق. فَهُمْ مُقْمَحُونَ أى مرفوعة رؤوسهم بواسطة القيود و لذا فهم لا يستطيعون خفضها و لا تحريكها. ۹- وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ... فَأَغْشَيْناهُمْ ... أى غطّيناهم. و روى القمّى أن الباقر (ع) يقول: فأعميناهم فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ الهدى. ۱۰ و ۱۱- وَ سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ... فهؤلاء المذكورون فى الآيات السابقة لا تفيد معهم الذكرى و لا ينفعهم الإنذار لأنهم لا يؤمنون بقولك لفرط عنادهم و كفرهم. و أنت إِنَّما تُنْذِرُ تخوّف مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ تابع هذا القرآن و استمع لمقالته و اتّعظ بمواعظه، وَ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ أى صدّق بما غاب عنه من الأمور الأخروية. فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَ أَجْرٍ كَرِيمٍ أى جزاء عظيم و عفو عن ذنوبه. ۱۲- إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتى ... يوم القيامة للجزاء وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا أى نحصى طاعاتهم و معاصيهم فى الدنيا وَ آثارَهُمْ أى ما يقتدى بهم فيه من بعدهم من حسنة و سيّئة. وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ أى عدّدناه فى اللّوح المحفوظ. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۴۶ ۱۳ و ۱۴- وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحابَ الْقَرْيَةِ ... أى مثّل لهم يا محمد مثالا، و المراد من القرية قرية أنطاكية فأهلها كانوا عبدة أوثان مثل أهل مكة إِذْ جاءَهَا الْمُرْسَلُونَ أى حينما جاءهم رسل عيسى (ع) إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ أى رسولين من رسلنا فَكَذَّبُوهُما أى كذب أهل تلك القرية هذين الرسولين و قيل إنهم ضربوهما و سجنوهما فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ أى قوّيناهما بالرجل الثالث من الحواريّين فَقالُوا أى الرسل قالوا للكفرة: إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ أى يا أهل القرية إن اللّه أرسلنا إليكم لنرشدكم إلى الحق. ۱۵- قالُوا ما أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا ... أى لا مزيّة لكم علينا تقتضى اختصاصكم بالرّسالة إلينا وَ ما أَنْزَلَ الرَّحْمنُ مِنْ شَيْءٍ من وحى و رسالة إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ أى ما أنتم إلا كاذبون فى دعواكم. ۱۶- قالُوا رَبُّنا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ... إنما قال الرّسل ذلك بعد ما قامت الحجة بظهور المعجزة كإبراء الأكمه و الأبرص و شفاء الأعمى و إحياء الموتى و لم يقبلوها، و وجه الاحتجاج بهذا القول أنّهم ألزموهم بذلك النظر فى معجزاتهم ليعلموا أنهم صادقون على اللّه. ۱۷- وَ ما عَلَيْنا إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ ... أى ليس ما يلزمنا إلّا أداء الرّسالة و التّبليغ الظاهر. ۱۸- قالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنا بِكُمْ ... أى هؤلاء الكفرة قالوا فى جواب الرّسل حين عجزوا عن إيراد جواب يقنعهم، و عدلوا عن النظر فى المعجزة: نحن تشأمنا بكم لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا عن مقالتكم من دعوى الرّسالة لَنَرْجُمَنَّكُمْ أى لنهلكنكم بالحجارة وَ لَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذابٌ أَلِيمٌ و ليلحقنكم منا عذاب موجع. ۱۹- قالُوا طائِرُكُمْ مَعَكُمْ ... أى قال لهم الرسل: كفركم هو منشأ شؤمكم و سوء عقيدتكم الفاسدة و تشؤمكم لا دعوتنا إياكم إلى اللّه تعالى و توحيده فإنها غاية خير و يمن و بركة أ إِنْ ذُكِّرْتُمْ أى لو وعظتم فجزاء الواعظ الناصح لكم هو التهديد بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ أى ليس فينا ما يوجب التشاؤم بنا و لكنّكم متجاوزون عن حدّ الشرع و الشريعة و العقل. ۲۰- وَ جاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعى ... و هو حبيب النجار المعروف بمؤمن آل يس جاء من أبعد مكان فى المدينة راكضا. قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ أى نادى أهل بلده و طلب منهم الإقرار برسالة رسل اللّه هؤلاء إليهم و تصديقهم. ۲۱- اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْئَلُكُمْ أَجْراً ... أى على النصح و الهدى و تبليغ الرّسالة. وَ هُمْ مُهْتَدُونَ إلى الحق سالكون سبيله. ۲۲- وَ ما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ... إلخ أى لم لا أعتقد بوحدانيّة الخالق و لا أعبد الذى خلقنى و جاء بى من العدم إلى الوجود و إليه تردون عند البعث فيجازيكم على كفركم. ۲۳- أَ أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ... أى هل ينبغى لى أن أترك من هو خالقى و رازقى و أتّخذ الأوثان آلهة لى إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً أى لو أراد من الذى بيده الرحمة العامة أن يضرّنى بكيفيّة خاصّة لا تنفعنى شفاعة أبدا وَ لا يُنْقِذُونِ أى أن الأصنام لا يقدرون على خلاصى من ذلك الضرر أو الهلاك. ۲۴ و ۲۵- إِنِّي

إذاً لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ... أى لو عبدت الأصنام و هى جمادات و عدلت عن عبادة اللّه القادر القاهر أكون فى بعد واضح عن الحق. إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ قيل إنه توجّه إلى قومه بهذه الخطابة نصحا و عظة لهم، لكنهم عدوا عليه فقتلوه. ۲۶ و ۲۷- قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ... أى قال له الملائكة بأمر من اللّه تعالى لما قتلوه: ادخل الجنّة، قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِي رَبِّي أى تمنى أن يعلم قومه بما أعطاه اللّه من المغفرة و جزيل الثواب ليؤمنوا فينالوا ذلك. وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ أى من المدخلين الجنة و هو غاية الإكرام و التعظيم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۴۷ ۲۸- وَ ما أَنْزَلْنا عَلى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ ... أى على قوم حبيب النجار بعد قتله أو رفعه إلى السماء على ما قيل. مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّماءِ أى من الملائكة لإهلاك قومه وَ ما كُنَّا مُنْزِلِينَ أى ما صحّ فى حكمتنا أن ننزّل الملائكة لإهلاك الكفرة. ۲۹- إِنْ كانَتْ إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً ... أى ما كانت العقوبة المفنية إلّا صيحة واحدة صاح بهم جبرائيل فَإِذا هُمْ خامِدُونَ مهلكون ميّتون. ۳۰- يا حَسْرَةً عَلَى الْعِبادِ ... إلخ أى يا أسفاه عليهم فى الآخرة حيث ظلموا أنفسهم بتكذيبهم كل رسول جاءهم من عند اللّه و كانوا منه يسخرون. ۳۱- أَ لَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ ... إلخ أى ألم يعلم هؤلاء الكفار كم أمة من الأمم السابقة عليهم أهلكناهم كعاد و ثمود و قوم لوط و غيرهم أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ أى إنّ الهالكين لا يرجعون إلى أهل مكة و لا إلى الدنيا يعودون، فلما ذا لا يعتبرون من الماضين؟ ۳۲- وَ إِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ ... المعنى أنّ الأمم يوم القيامة، من الماضين و الباقين، مبعوثون للحساب و جزاء الأعمال. ۳۳- وَ آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ ... أى هذه حجة قاطعة لهم على قدرتنا على بعثهم، و هى الأرض المجدبة اليابسة أَحْيَيْناها بإنبات نباتها وَ أَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا كالحنطة و الشعير و غيرهما مما يؤكل فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ أى من الحب. ۳۴- وَ جَعَلْنا فِيها جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ ... أى بساتين من أنواعهما، و خصّا بالذّكر لكثرة منافعهما وَ فَجَّرْنا فِيها مِنَ الْعُيُونِ أى فجّرنا فى تلك الأرض الميتة أو البساتين عيونا من الماء للشرب و الرى. ۳۵- لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ... بيّن سبحانه أنّه إنّما فعل ذلك للأكل من ثمر النخيل. وَ ما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ منه كالدّبس و العصير و الخلّ و نحوها أَ فَلا يَشْكُرُونَ؟ الاستفهام إنكار لترك الشكر أى: فليشكروا نعم المنعم تعالى. ۳۶- سُبْحانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْواجَ ... أى الأصناف و الأنواع و الأشكال كُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ من أزواج النبات و الأشجار وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ من الذكور و الإناث. وَ مِمَّا لا يَعْلَمُونَ أى و أزواجا ممّا لم يروها و لم يسمعوا بها لأنها فى بطون الأرض أو أعماق البحار و غير ذلك. ۳۷- وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ ... أى دلالة أخرى لهم على كمال قدرتنا مضافا إلى خلق اللّيل و النهار، هى أنّا نستلّ من اللّيل النّهار بأن نخرج ضوء الشمس فيبقى الهواء مظلما لأنه سبحانه يضيء الهواء بضوء الشمس فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ أى أن الناس داخلون فى ظلام الليل. ۳۸- وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها ... أى آية أخرى لهم هى الشمس التى تجرى لحدّ لها موقت بقدر تنتهى إليه من فلكها آخر السنة. أو لمنتهى لها من المشارق و المغارب. ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ أى جرى الشمس لمستقرّها مقرّر و ثابت من عند اللّه الغالب بقدرته المحيط بعلمه. ۳۹- وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ ... هى ثمانية و عشرون منزلا ينزل كل يوم و ليلة منزلا منها لا يختلف حاله إلى أن يقطع الفلك حَتَّى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ أى حتى يعود فى آخر الشهر دقيقا كالعذق اليابس العتيق و يكون معوجّا. ۴۰- لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها ... أى لا يصحّ و لا يتأتّى أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ فى سرعة سيره لإخلال ذلك بالنظام الأحسن، فإن القمر أسرع سيرا من الشمس إضافة إلى أن فلكيهما متباينان. وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ أى و لا يسبق الليل النهار و لا يجتمعان فيكون ليلتان ليس بينهما يوم بل يتعاقبان. وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ السباحة هى السير و الحركة الانبساطيّة الطبيعية أى أن الشمس و القمر و النجوم فى مدارها و فى أفلاكها تسير بانبساط و سهولة، و كلّ من انبسط فى شيء فقد سبح فيه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۴۸ ۴۱- وَ آيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ ... أى حجّة و علامة لهم على كمال اقتدارنا أنّا حملنا آباءهم و أجدادهم بواسطة سفينة نوح و نجّيناهم من الغرق فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ أى المملوءة من الناس و ما يحتاجون إليه أثناء بقائهم فيها. ۴۲ - وَ خَلَقْنا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ ما يَرْكَبُونَ ... أى خلقنا للناس من أهل مكّة و غيرهم سفنا مثل سفينة نوح يركبون فيها. و قيل مثل السفينة من الإبل و الدواب. ۴۳ و ۴۴- وَ إِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ ... أى لا مغيث لهم وَ لا هُمْ يُنْقَذُونَ أى لا ينجون من الموت لو أردنا أن نهلكهم إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَ مَتاعاً إِلى حِينٍ أى لا ينقذون من الغرق إلا أن تشملهم العناية الرّحمانية منّا و نمتعهم إلى حين حلول آجالهم المضروبة لهم. ۴۵- وَ إِذا قِيلَ

لَهُمُ اتَّقُوا ما بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ... أى وقائع الأمم الماضية وَ ما خَلْفَكُمْ أى أمر الساعة أو ما تقدّم من ذنوبكم و ما تأخّر لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ أى برجاء أن تشملكم رحمة اللّه. ۴۶- وَ ما تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ ... أى من حجة و برهان على صدق ما يدّعيه الرّسول مِنْ آياتِ رَبِّهِمْ، إِلَّا كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ عن التفكّر فى تلك الحجج و المعجزات. ۴۷- وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ... أى من ماله على خلقه المحاويج قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَ نُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ هذا القول إيهام بأنّ اللّه لما كان قادرا على أن يطعمهم فلم يطعمهم، فنحن أحقّ بأن لا نطعمهم أيضا و إنما قالوه للتهرب من دفع الحقوق المالية التى جعلها اللّه للفقراء فى أموال الأغنياء. ۴۸ إلى ۵۰- وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ ... إلخ. متى يتحقق الوعد بالبعث إذا كنتم صادقين فى قولكم؟ ما يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً ما ينتظرون، و ما يمهلون إلّا أن تأخذهم الصيحة الواحدة وَ هُمْ يَخِصِّمُونَ يتنازعون فى أمورهم و معاملاتهم فى غفلة عنها، فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً بشىء وَ لا إِلى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ أى لا يعودون من أماكن تواجدهم. ۵۱- وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ ... أى مرّة ثانية للبعث فَإِذا هُمْ مِنَ الْأَجْداثِ إِلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ أى من قبورهم يسرعون إلى الموضع الذى يحكم اللّه فيه و لا حكم لغيره هناك. ۵۲- قالُوا يا وَيْلَنا مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا ... الكفرة منهم قالوا يا هلاكنا من حشرنا من منامنا الذى كنا فيه نياما هذا ما وَعَدَ الرَّحْمنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ أى هذا وعد اللّه على لسان رسله الذين صدقونا فيما أخبرونا عن هذا البعث. ۵۳- إِنْ كانَتْ إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً ... أى ما كان بعثهم إلّا بصيحة واحدة، و هى النفخة الأخيرة فَإِذا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ أى فإذا الأولون و الآخرون مجموعون فى موقف الحساب يوم القيامة بلا فاصل بين النفخ فى الصور و الحضور. ۵۴- فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً ... أى لا ينقص من ثواب المثاب شىء، و لا يزاد على عقاب المعاقب من مقدار استحقاقه شىء، وَ لا تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أى جزاؤكم على طبق أعمالكم إن خيرا فخير و إن شرا فشر. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۴۹ ۵۵- إِنَّ أَصْحابَ الْجَنَّةِ ... إلخ. أى الذين كانوا من أهل الجنة و دخولها فهم فى ذلك اليوم مشغولون بنعيمها الذى غمرهم بسروره عما فيه أهل النار من العذاب. ۵۶- هُمْ وَ أَزْواجُهُمْ فِي ظِلالٍ ... أى هم و حلائلهم لا يصيبهم حرّ الشمس لأنهم يكونون فى ظلال أشجار الجنة. و قيل فى ظلال تسترهم من نظر العيون إليهم. عَلَى الْأَرائِكِ مُتَّكِؤُنَ أى على السّرر المزيّنة فى الحجال، و قيل هى الوسائد. ۵۷- لَهُمْ فِيها ... أى فى الجنة فاكِهَةٌ وَ لَهُمْ ما يَدَّعُونَ أى ما يتمنّونه و يشتهونه. ۵۸- سَلامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ... أى لهم سلام من ربهم هو أن يقول قولا منه سبحانه و هو الرحيم بهم يسمعونه فيبشرهم بدوام نعيمهم و أمنهم. و قيل: سلامه تعالى عليهم يكون بواسطة الملائكة. ۵۹- وَ امْتازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ... أى انفصلوا أيها الكفرة العصاة عن المؤمنين و ذلك عند اختلاطهم بهم فى المحشر. ۶۰ و ۶۱- أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ ... إلخ. أى ألم أنهكم على ألسنة الرسل أن لا تطيعوا الشيطان فيما يأمركم به و ينهاكم عنه؟ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ أى ظاهر العداوة لكم وَ أَنِ اعْبُدُونِي قوموا بعبادتى. هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ فوصف عبادته بأنه طريق مستقيم لأنه طريق إلى الجنة. ۶۲- وَ لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيراً ... أى جرّ إلى الكفر و الضلال منكم أيها الناس خلقا كثيرا بأن زيّنها لهم و أغواهم. أَ فَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ؟ استفهام للإنكار أى ألم تتعقّلوا أنّه يغويكم و يصدّكم عن الحق و يضلكم فتحجموا عن طاعته. ۶۳ و ۶۴- هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ... أى توعدون بها على ألسنة الرّسل فى دار التكليف فها هى أمامكم اصْلَوْهَا الْيَوْمَ احترقوا بها، أو التزموا عذابها بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ أى بسبب كفركم و تكذيبكم رسلنا. ۶۵- الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ ... يحتمل قويّا أن لا يكون المراد من الختم هو المعنى المعروف المشهور بين الناس، بل المراد به هو نتيجة الختم بأن يقيم هو تعالى الحجج عليهم. بحيث لا يقدرون على ردّها و يعجزون عن الجواب وَ تُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ إلخ. معترفة بما استعملوها فيه من ظلم و معاصى، و النتيجة أننا نستنطق الأعضاء التى كانت لا تنطق فى الدنيا لتشهد عليهم و نختم على أفواههم التى عهد النطق منها. ۶۶- وَ لَوْ نَشاءُ لَطَمَسْنا عَلى أَعْيُنِهِمْ ... أى لو أردنا لأعميناهم عن الهدى. أو لتركناهم عميانا بعد أن سلبناهم حاسة الإبصار. فَاسْتَبَقُوا الصِّراطَ أى فاستطرقوا الطريق التى كانت معتادة لهم. أو طلبوا طريق الحق فَأَنَّى يُبْصِرُونَ فكيف يبصرون بعد ذلك طريق الهدى أو الطريق التى اعتادوا سلوكها؟ ۶۷- وَ لَوْ نَشاءُ لَمَسَخْناهُمْ عَلى مَكانَتِهِمْ ... أى و لو أردنا لمسخناهم قردة و خنازير أو حجارة بتغيير صورهم و إبطال قواهم فى مكانهم الذى هم جالسون فيه فَمَا اسْتَطاعُوا مُضِيًّا وَ لا يَرْجِعُونَ أى لا يقدرون على ذهاب و لا مجىء و لا حركة. ۶۸- وَ مَنْ

نُعَمِّرْهُ ... أى من نجعله ذا عمر طويـل نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ نردّه إلى مـا خرج منه من انتقاص بنيته و ضـعف قوّته الظاهريـة و الباطنيّـة أ فَلا يَعْقِلُونَ أ فلا يتـدبرون فيدركوا أن من قدر على ذلك فهو قادر على الطّمس و المسخ. ۶۹ و ۷۰- وَ ما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ ... يعنى ما أعطينا محمدا العلم بالشـعر و نظمه الشـعر بتعليم القرآن، و ليس ما أنزلناه عليه من صـناعة الشـعر فى شـىء ممّا يتوخّاه الشـعراء من التخيّلات المرغّبة و المنفّرة و نحوهما ممّا لا حقيقة له و لا أصل بل هو تمويه محض وَ ما يَنْبَغِي لَهُ أى لا ينبغى للنبىّ (ص) الصّيـناعة الشـعريّة أو للقرآن أن يكون شـعرا، إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ أى الـذى أنزلناه على محمـد ما هو إلّا نصـح و عظـة متضـمنا أحكام اللّه من حلاله و حرامه. وَ قُرْآنٌ مُبِينٌ أى مبيّن للأحكام و البراهين الدالّة على وجود الصّانع و توحيده لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا أى لينذر القرآن أو النبىّ من كان مؤمنا حىّ القلب وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرِينَ أى يجب و يلزم الوعيـد بالعـذاب عليهم. إرشاد الأذهان إلى تفسـير القرآن، ص: ۴۵۰ ۷۱- أ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنا لَهُمْ ... إلخ. أى ألم يعلموا انا أنشأنا لمنافعهم مما ولينا خلقه بأيدينا من غير معين البقر و الإبل و الغنم فَهُمْ لَها مالِكُونَ يتصرّفون فيها و هم قاهرون لها و لولا خلقنا لها لما حصلوا عليها و لا على شيء من منافعها. ۷۲- وَ ذَلَّلْناها لَهُمْ ... أى صيّرناها منقادة و مسـخّرة لهم غير نـافرة، مع ضـعف الإنسان و كمال قوتها. فَمِنْها رَكُوبُهُمْ إلـخ. أى منها ما هو للركوب و حمل الأثقال. و منها ما يـذبح فيؤكل لحمه. ۷۳- وَ لَهُمْ فِيهـا مَنـافِعُ وَ مَشـارِبُ ... فمن منافعهـا لبس أوبارها و أصوافها و أشـعارها و الاكتساب بها و بجلودها و منها شرب ألبانها و أكل لحومها أ فَلا يَشْـكُرُونَ ألا يشـكرون المنعم على هذه النّعم. ۷۴- وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً ... يعبدونها فوضـعوا الشّـرك مكان الشّـكر، لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ أى لكى ينصروهم من عذاب اللّه. ۷۵- لا يَسْـتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ ... أى هذه الآلهة التى عبدوها لا تقـدر على الـدفع عنهم وَ هُمْ لَهُمْ جُنْـدٌ مُحْضَـرُونَ أى إن الآلهة مع العبدة فى النار محضـرون فلا الجند يدفعون عنها الإحراق و لا هى تدفع عنهم العذاب. ۷۶- فَلاـ يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ ... فى تكـذيبهم لك بشتى الأساليب. إِنَّا نَعْلَمُ ما يُسِـرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ أى علمنا محيط بما فى ضمائرهم و ما يظهرون بألسنتهم فنجازيهم على كل ذلك. ۷۷- أ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ ... أى ألم يعلم أنّا خلقناه مِنْ نُطْفَةٍ أى من ماء حقير مسـتقذر فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ أى ناطق عالم بليغ يجادل فى البعث و النشر و ينكره فهو مخاصم ذو بيان. ۷۸- وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلًا وَ نَسِـيَ خَلْقَهُ ... أى بيّن لنا فى إنكار البعث مثلا بالعظم البالى و فتّته بيده و تعجّب ممّن يقول إنّ اللّه يحييه بعد فنائه و ترك النظر فى بدء خلق نفسه هو و انه كان من نطفة. قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ أى بالية، فقد نسـى أنّنا خلقناه من قبل و لم يك شيئا و هذا بنظرهم أصعب من إعادتهم. ۷۹- قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ ... أى قل لهم يا محمـد: بأن الـذى أنشأها و أوجدها من العدم إلى عالم الوجود فإنّ قـدرته باقية على إعادته بعد تفرّق أجزائه. وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ أى عالم و قادر على خلق الأشـياء بتفاصـيلها و كيفيّة إيجادهـا أوّلا و آخرا. ۸۰- الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَـرِ ناراً ... إلـخ. أى الـذى يقدر على إعادة الأجسام على صورها و هيآتها بعد تمزقها هو القادر على أمر أعجب منها إذ يخرج من الشجر الأخضر المطفئ للنار نارا محرقة مع مضادة النار للرطوبة. ۸۱- أ وَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ ... إلـخ. هذا الاسـتفهام معناه التقرير، يعنى من قدر على إيجاد السـموات و الأرض و إبداعهما مع عظمهما و كبر جرمهمـا و كثرة أجزائهمـا، يقـدر على إعادة خلق البشـر بَلى أى نعم يقـدر على ذلك وَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ أى كثير الخلق و كثير العلم. ۸۲- إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَـيْئاً ... أى إنما شأنه حينما يقصد إحداث شـىء و إبداعه أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ بمجرّد هذه الإرادة، فإذا بهذا الشـىء متكوّن و موجود بلا حاجة إلى قول كن أى أن هناك ملازمـة بين إرادته تعالى و وجود المراد و حـدوثه دون حاجة إلى أىّ شىء. ۸۳- فَسُـبْحانَ الَّذِي ... أى منزّه عن نفى قدرته على إعادة المخلوقات بِيَدِهِ أى بقدرته مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ أى حقيقة كل شىء أو ملك كل شـىء ملكه و سـلطانه وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ تردون يوم القيامـة و فيه وعد للموحّدين و وعيد للمنكرين. إرشاد الأذهان إلى تفسـير القرآن، ص: ۴۵۱

سورة الصّافّات مكية، عدد آياتها ۱۸۲ آية

۱ إلى ۵- وَ الصَّافَّاتِ صَـفًّا ... الصّافات صفّا، أى الملائكة تصطفّ فى العبادة فى السماوات كصفوف المؤمنين للصّلاة فى الأرض، أو

المراد مطلق نفوس الصّافين في الصلاة أو الدّعاء إلى اللّه أو في الجهاد. فَالزَّاجِراتِ زَجْراً أي الملائكة تزجر الخلق عن المعاصي أو الملائكة الموكّلة بالسّحاب تزجره و تسوقه و غير ذلك أو الملائكة يزجرون المردة من الشياطين عن التعرّض لبني آدم بالشرّ فَالتَّالِياتِ ذِكْراً أي الملائكة تقرأ كتب اللّه، و الذكر الذي ينزل على الموحى إليه، أو جماعة قرّاء القرآن من المؤمنين يتلونه في الصّلاة. فقد أقسم اللّه بكل هذه الأمور إِنَّ إِلهَكُمْ لَواحِدٌ لا شريك له. في الوجود أو الذات أو الصفات. و هذه الجملة جواب للقسم، رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أي خالقهما و مدبرهما و المتصرف فيهما. وَ ما بَيْنَهُما من سائر المخلوقات الحيوانية و النباتية و الجمادية. وَ رَبُّ الْمَشارِقِ أي مشارق الشمس فإن لها في كل يوم مشرقا، أو لكلّ النيّرات. و لم يذكر المغارب لأن الشروق قبل الغروب. ۶- إِنَّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا ... أي حسّنا الكرة التي هي أقرب الكرات منكم. و إنما خصّت بالذكر لاختصاصها بالمشاهدة بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ قيل المراد من الزينة الناشئة من الكواكب هي ضوؤها و حسنها. ۷ إلى ۱۰- وَ حِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ مارِدٍ ... أي و حفظناها من دنو كل شيطان خبيث متمرد لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلى أي لكيلا يسترقوا السمع إلى الكتبة من الملائكة في السماء أو كلام الملائكة مطلقا. وَ يُقْذَفُونَ أي يرمون بالشّهب مِنْ كُلِّ جانِبٍ من جوانب السماء دُحُوراً أي طردا شديدا وَ لَهُمْ عَذابٌ واصِبٌ أي للشّياطين عذاب دائم في الآخرة. إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ استثناء من الاستماع. و التقدير لا يستمعون إلى الملائكة، إلا من اختلس كلام الملائكة و استلب بسرعة فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ أي فتعقبه و أصابته نار مضيئة محرقة. ۱۱- فَاسْتَفْتِهِمْ أَ هُمْ أَشَدُّ خَلْقاً ... أي اسألهم تقريرا لهم هل هم أقوى خلقا أَمْ مَنْ خَلَقْنا؟ أي قبلهم من الأمم الماضية و القرون السّالفة الذين أهلكناهم بالعذاب. إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ أي إن أجابوا بأننا أقوى فأخبرهم بأنا قد خلقناهم من طين يلتصق باليد لو مسته فأين وجه الأقوائية؟ ۱۲- بَلْ عَجِبْتَ وَ يَسْخَرُونَ ... أي تتعجّب يا محمد من إنكارهم البعث و هم يسخرون من تعجبك منهم. ۱۳- وَ إِذا ذُكِّرُوا لا يَذْكُرُونَ ... أي و إذا وعظوا بالقرآن أو خوّفوا باللّه لا يتذكرون و لا يتّعظون. ۱۴ إلى ۱۹- وَ إِذا رَأَوْا آيَةً ... أي إذا شاهدوا معجزة تدلّ على صدق القائل بالبعث و الحشر يَسْتَسْخِرُونَ يهزأون و يبالغون في السخرية و الاستهزاء بها وَ قالُوا إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ أي وصفوا تلك الآية بأنها سحر ظاهر أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً وَ عِظاماً إلخ. أي كيف نبعث احياء بعد ما صرنا ترابا و عظامنا بالية أَ وَ آباؤُنَا الْأَوَّلُونَ هل إنّ آباءنا لمبعوثون بعد طول مدّة موتهم و فنائهم؟ قُلْ يا محمد نَعَمْ ستبعثون وَ أَنْتُمْ داخِرُونَ أي ذليلون أشدّ الذّلة فَإِنَّما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ أي البعثة ليست إلّا بعد صيحة واحدة و هي النفخة الثانية، فَإِذا هُمْ يَنْظُرُونَ أي يصرف الصّيحة إذا هم قيام من مراقدهم حاضرون في المحشر ينتظرون ما يفعل بهم، أو يبصرون البعث الذي جحدوه في الدنيا. ۲۰- وَ قالُوا يا وَيْلَنا من العذاب، و هذه كلمة يقولها القائل عند الوقوع في الهلكة هذا يَوْمُ الدِّينِ أي: يوم الحساب و يوم المجازاة الذي كنّا نكذّب به، فيعترفون بعصيانهم و استحقاقهم بما كان الرسل يوعدون به. ۲۱- هذا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ... أي يوم الحكم و القضاء بين المحسن و المسيء و الحق و الباطل الذي كنتم أيها الكافرون تجحدون به و تنكرونه. ۲۲ و ۲۳- احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا ... أي يقول اللّه للملائكة: اجمعوا الذين ظلموا أنفسهم بالشّرك و المعاصي وَ أَزْواجَهُمْ أي إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۵۲ أشياعهم، أو المراد أشباههم فالزناة مع الزناة و هكذا. وَ ما كانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أي احشروا العابد و المعبود من الأوثان و نحوها فَاهْدُوهُمْ إِلى صِراطِ الْجَحِيمِ دلّوهم على طريق جهنّم. ۲۴- وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ ... أي احبسوهم في الموقف يعني قبل دخولها فإنهم لا بدّ و أن يسألوا عن عقائدهم و أعمالهم. ۲۵- ما لَكُمْ لا تَناصَرُونَ ... أي لم لا ينصر بعضكم بعضا بالتّخليص من العذاب. ۲۶- بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ... أي منقادون بلا مقاومة لعجزهم و ذلّهم. ۲۷ و ۲۸- وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ ... أي يسأل بعضهم بعضا فيقبل المضلّل على المضلّل له فيقول: لم اغويتني؟ و يقبل المضلّل على المضلّل فيقول له: لم قبلت مني؟ فيجيب المضلّلون الذين اضلّوهم: قالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنا عَنِ الْيَمِينِ أي من جهة النصيحة و اليمن و لذلك أقرنا لكم. و العرب تتيمن بما جاء من اليمين. ۲۹- قالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ... الظاهر أن الجملة من المتبوعين و الرؤساء فإنهم أجابوا التابعين بقولهم: ليس الأمر كما تزعمون بل لم تكونوا مؤمنين من أوّل الأمر حتى نكون نحن ممّن يضلكم فإن الأنبياء كلما كانوا يدعونكم إلى الهدى كنتم تكذبونهم. ۳۰ و ۳۱- وَ ما كانَ لَنا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ ... أي لم تكن لنا قوّة و قدرة حتى

نجبركم و نكرهكم على ما كنتم عليه من الضّلال بَلْ كُنْتُمْ قَوْماً طاغِينَ متجاوزين عن الحدود المقرّرة من اللّه و رسوله فلا لوم و لا عتاب علينا فقط بل عليكم و علينا الإثم بما فعلنا فَحَقَّ عَلَيْنا قَوْلُ رَبِّنا أى وجب علينا عذابه و ثبت إِنَّا لَذائِقُونَ العذاب أى ندركه كما يدرك المطعوم بالذوق. ۳۲- فَأَغْوَيْناكُمْ إِنَّا كُنَّا غاوِينَ ... أى لمّا كنّا فى الضلالة أحببنا أن تكونوا مثلنا فأغويناكم أى دعوناكم إلى الغيّ فأجبتمونا بلا إكراه. ۳۳- فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ ... يعنى أن الأتباع و المتبوعين مجتمعون فى العذاب. ۳۴- إِنَّا كَذلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ... أى بمثل ما ذكرناه نعذب المشركين الذين فعلوا المعاصى. ۳۵ و ۳۶- إِنَّهُمْ كانُوا إِذا قِيلَ لَهُمْ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ ... أى إذا أمرهم النبيّ بكلمة التوحيد يَسْتَكْبِرُونَ فلا يجيبونه تكبرا و عنادا وَ يَقُولُونَ أَ إِنَّا لَتارِكُوا آلِهَتِنا أى كيف نترك عبادة آلهتنا و أصنامنا لِشاعِرٍ مَجْنُونٍ يعنون به النبيّ (ص). ۳۷- بَلْ جاءَ بِالْحَقِّ وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ... يعنى ليس محمد بشاعر و لا مجنون كما تزعمونه بل جاء بما تقبله العقول من الدين و الكتاب و حقق ما جاء به الرسل من بشاراتهم بدين الإسلام و نبيه (ص). أو أنه أتى بمثل ما أتوا به من الدعوة إلى التوحيد. ۳۸- إِنَّكُمْ لَذائِقُوا الْعَذابِ الْأَلِيمِ ... التفات إلى الخطاب لاهتمامه بمقالته سبحانه لهم، يعنى أنتم أيها المشركون لذائقو العذاب الشديد للشّرك و تكذيب الرسول و نسبته إلى الجنون و الشعر. ۳۹- وَ ما تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ... أى جزاؤكم على قدر أعمالكم كمّا و كيفا. ۴۰- إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ... استثناء منقطع، أى لكن عباد اللّه الذين أخلصوا عباداتهم له تعالى و أطاعوه فإنهم لا يذوقون العذاب. ۴۱- أُولئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ... أى للمخلصين فى الجنّة أعدّ رزق معلوم من حيث الوقت أو الخصائص الأخرى. ۴۲- فَواكِهُ وَ هُمْ مُكْرَمُونَ ... أى أرزاق أهل الجنة منحصرة فى الفواكه بأقسامها و أنواعها يتفكّهون بها و يتنعّمون بالتصرّف فيها كيف يشاءون فى حال كونهم معظمين مبجلين. ۴۳ و ۴۴- فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ... أى منازلهم و مستقرّهم فى بساتين فيها أنواع النعم يتنعمون بها. عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ أى متواجهين يستمتع بعضهم بالنظر إلى الآخر فلا يرى قفاه أبدا. ۴۵- يُطافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ... فالحور العين، و غلمان الجنّة يدورون عليهم بكؤوس فيها خمر يجرى أنهارا ظاهرة العيون. ۴۶ و ۴۷- بَيْضاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ... أى تلك الخمرة فى نهاية الصفاء و الرقة و اللطافة و هى لذيذة لهم، لا فِيها غَوْلٌ هى خالية من المفاسد كإذهاب العقل و الصداع و ألم البطن إلخ. كما هو الحال فى خمر الدنيا. وَ لا هُمْ عَنْها يُنْزَفُونَ أى يسكرون. ۴۸- وَ عِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ ... أى تلك الزّوجات يحبسن نظرهنّ على أزواجهنّ و لا ينظرن إلى غيرهم لحبهن لهم. عِينٌ أى واسعات العيون لحسنها، أو المراد هو الأعين التى بياضها شديد إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۵۳ كسوادها. ۴۹- كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ... مكنون يعنى مصون عن الغبار و الكدورة و عن كلّ آفة. و تشبّه الجارية بالبيض: بياضا و ملامسة و صفاء لون، لأنّه أحسن الألوان للبدن. ۵۰- فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ ... أى أن أهل الجنة يسأل بعضهم بعضا عن أحوالهم منذ بعثهم إلى وقت دخولهم الجنة. أو منذ حياتهم الدنيا مرورا بعالم البرزخ وصولا إلى القيامة و الجنة. ۵۱- قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كانَ لِي قَرِينٌ ... أى يقصّ واحد منهم على الجلساء حكاية فيقول: كان لى فى الدنيا صاحب منكر للبعث و كان يَقُولُ لى توبيخا: ۵۲- أَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ؟ ... أى أ أنت تصدّق الحشر و تقبل الحساب و الثواب و العقاب. ۵۳- أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً وَ عِظاماً ... أى بعد ما نصير بالموت ترابا و تصير عظامنا رفاتا أَ إِنَّا لَمَدِينُونَ أى نحيا و نحشر و نحاسب و نجازى على أعمالنا؟ ۵۴- قالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ؟ ... أى أنّ الذى يقصّ على جلسائه يسألهم قائلا: هل أنتم مطلعون على موضع من الجنة لأريكم هذا الصاحب فى النار؟ و هل فى الجنّة موضع يرى منه أهل النار لأريكم ذلك القرين؟ يفتح لهم كوّة من الجنّة نحو النار ليرى هذا المؤمن قرينة فيقال له: انظر إلى قرينك و جليسك المنكر للبعث و الجزاء. ۵۵- فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَواءِ الْجَحِيمِ ... أى أشرف من فى الجنة على أهل الجحيم فرأى جليسه فى وسط النار. ۵۶- قالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ ... يعنى قال القائل بعد ما اطّلع على حال قرينة مخاطبا له تاللّه قد كان قريبا أن تهلكنى بالإغواء و تجعل حالى كحالك. ۵۷- وَ لَوْ لا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ... أى لو لم يشملنى لطفه تعالى بالهداية و العصمة لى لكنت أنا معك فى النار. ۵۸ و ۵۹- أَ فَما نَحْنُ بِمَيِّتِينَ فى أكثر التفاسير أنّ هذا الكلام من مقالات أهل الجنة فيما بينهم فقولهم أَ فَما نَحْنُ بِمَيِّتِينَ يعنى أ نحن مخلّدون هنا و لن نموت بعد إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولى التى فى الدنيا وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ على الكفر السّابق قبل الإيمان؟ و فى بعض الأقوال أن هذا من تتمة كلام

ذلک الجلیس فی الجنة تقریعا لصاحبه الدنیویة الذی هو من أهل النار. ۶۰- إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ ... أی النعمة و الخلود فی الجنة هو النجاح الکبیر. ۶۱- لِمِثْلِ هذا فَلْیَعْمَلِ الْعامِلُونَ ... أی لمثل هذه النعم التی ذکرناها ینبغی أن یعمل العاملون فی دار الدّنیا. ۶۲- أَ ذلِکَ خَیْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ... أی هل ما ذکر من الرّزق المعلوم و سائر النّعم التی أعدّت لنزلاء منازل الجنة أفضل أم نزل أهل النّار و هو الزّقّوم الذی هو ثمر شجرة کریه شدید الکراهة شاق مع أنّه لا خیر فیه؟ ۶۳- إِنَّا جَعَلْناها فِتْنَةً لِلظَّالِمِینَ ... أی اختبارا لهم فی الدّنیا حیث إنهم کذّبوا نبیّنا لمّا سمعوا بأن فی الجحیم شجرة الزّقوم حیث أنکروا وجود مثل هذه الشجرة فیما عندهم. ۶۴- إِنَّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِی أَصْلِ الْجَحِیمِ ... أی منبتها فی قعر جهنّم و أغصانها ترتفع إلی درکاتها. ۶۵- طَلْعُها کَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّیاطِینِ ... أی ثمر الشجرة شبیه برؤوس الشیاطین فی الکبر أو فی التشویه و تناهی القبح و الکراهة فی الصورة. ۶۶- فَإِنَّهُمْ لَآکِلُونَ مِنْها فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ ... أی أن طعام أهل النار من ثمرة تلک الشجرة یملئون منها بطونهم من شدّة الجوع. ۶۷- ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَیْها ... أی أنّ لأهل النار بعد أکل ثمرة الزقّوم و عطشهم الشدید لَشَوْباً مِنْ حَمِیمٍ أی من ماء حارّ فی غایة الحرارة مخلوط بغسّاق أو صدید یقطّع أمعاءهم. ۶۸- ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَی الْجَحِیمِ ... أی بعد الأکل و الشرب یردّونهم إلی الجحیم. ۶۹- إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آباءَهُمْ ضالِّینَ ... أی وجدوهم علی الضّلالة و الکفر. ۷۰- فَهُمْ عَلی آثارِهِمْ یُهْرَعُونَ ... أی یقلّدونهم فی الضلال و یتبعونهم فیه بسرعة. ۷۱- وَ لَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَکْثَرُ الْأَوَّلِینَ ... أی قبل هؤلاء الذین هم فی عصرک من المشرکین الذین کذّبوک، ضلّ أکثر الأمم السّالفة. ۷۲- وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا فِیهِمْ مُنْذِرِینَ ... أی الأنبیاء و الرّسل خوّفوهم و وعظوهم فما خافوا و ما اتّعظوا. ۷۳- فَانْظُرْ کَیْفَ کانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرِینَ ... أی انظر کیف أهلکناهم، و ماذا حلّ بهم من العذاب. ۷۴- إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِینَ ... أی إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۴۵۴ الذین تنبهوا بإنذارهم و اتّعظوا بمواعظهم فأخلصوا دینهم للّه فشملهم اللّه برحمته و خلّصهم من العذاب بلطفه. ۷۵- وَ لَقَدْ نادانا نُوحٌ ... أی حین آیس نوح من إیمان قومه دعانا لننصره فَلَنِعْمَ الْمُجِیبُونَ أی فأجبناه أحسن الإجابة. ۷۶- وَ نَجَّیْناهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْکَرْبِ الْعَظِیمِ ... أی و خلّصناه و من معه فی السفینة من الغم الشدید الذی کان یسببه له قومه. ۷۷- وَ جَعَلْنا ذُرِّیَّتَهُ هُمُ الْباقِینَ ... أی بعد الغرق. فالناس کلّهم من بنیه الثلاثة و هم: سام بن نوح، و حام بن نوح، و یافث بن نوح. ۷۸- وَ تَرَکْنا عَلَیْهِ فِی الْآخِرِینَ ... أی أبقینا لنوح ذکرا جمیلا و ثناء عالیا فی الأمم المتأخّرة عنه إلی یوم القیامة. ۷۹- سَلامٌ عَلی نُوحٍ فِی الْعالَمِینَ ... أی ترکنا علی نوح التسلیم و الصّلوات إلی یوم القیامة فی الأمم اللاحقة. ۸۰- إِنَّا کَذلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِینَ ... أی مثل ما جزینا نوحا نفعل و نجزی کلّ من أحسن و فعل ما فعله نوح من الطّاعات و تجنّب المعاصی. ۸۱ - إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِینَ ... أی أنّ نوحا منهم. ۸۲- ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِینَ ... أی کفرة قومه. ۸۳- وَ إِنَّ مِنْ شِیعَتِهِ لَإِبْراهِیمَ ... أی من أتباع نوح إبراهیم أی أنه علی منهاجه و سنته فی اتباع الحق. ۸۴- إِذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِیمٍ ... أی حین صدّق و آمن به بقلب خالص من الشّرک بریء من المعاصی علی ذلک عاش و علیه مات. ۸۵- إِذْ قالَ لِأَبِیهِ وَ قَوْمِهِ ... حین رآهم یعبدون الأصنام قال لهم علی نحو الاستهجان و التقریع ما ذا تَعْبُدُونَ أی أیّ شیء تعبدونه من دون خالقکم. ۸۶- أَ إِفْکاً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِیدُونَ ... الإفک هو أشنع الکذب، أی هل تریدون عبادة آلهة غیر اللّه للکذب و البهتان؟ ۸۷- فَما ظَنُّکُمْ بِرَبِّ الْعالَمِینَ؟ ... أی ما زعمکم و عقیدتکم بمن هو حقیق بالعبادة تأکلون رزقه و تعبدون غیره؟ ۸۸ إلی ۹۰- فَنَظَرَ نَظْرَةً فِی النُّجُومِ ... أی بعد أن نظر فی النجوم فَقالَ إِنِّی سَقِیمٌ مریض. و کان قومه یخافون العدوی، فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِینَ أی ترکوه وحده هاربین خوفا من کون مرضه الطاعون و هو مرض سار. ۹۱ و ۹۲- فَراغَ إِلی آلِهَتِهِمْ ... أی مال علی الأصنام التی کان قومه یدّعون انها آلهة خفیة و مال علیهم سرّا و کان عندهم طعام صنعوه لها تقریبا إلیها و تبرکا بها فَقالَ إبراهیم (ع) للآلهة استهزاء: أَ لا تَأْکُلُونَ من هذا الطعام اللذیذ؟ ما لَکُمْ لا تَنْطِقُونَ؟ أی لم لا تجیبوننی؟ ۹۳- فَراغَ عَلَیْهِمْ ... أی فمال علیهم مستخفیا. ضَرْباً بِالْیَمِینِ أی أخذ یضربهم ضربا و یکسرها بالیمین لأنها أقوی. و قیل: معنی بالیمین، بالقسم الذی کان اقسمه بقوله تاللّه لأکیدنّ أصنامکم. ۹۴- فَأَقْبَلُوا إِلَیْهِ یَزِفُّونَ ... أی توجه إلیه قومه بعد أن اطلعوا علی ما فعل بأصنامهم و بعد أن اتهموه بتکسیرها قال لهم: ۹۵- قالَ أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ؟ ... استفهام للإنکار، أی کیف یصح عند عاقل أن یعبد لما یعمله بیده. ۹۶- وَ اللَّهُ خَلَقَکُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ ... أی الذی ینبغی أن یعبد و یخضع له هو الذی أوجدکم من العدم و أوجد

الحجارة التى تعملون منها أصنامكم فكيف تتركون عبادته و تعبدون مصنوعاتكم؟ ۹۷- قالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْياناً ... قال ابن عباس: بنوا حائطا من حجارة طوله فى السّماء ثلاثون ذراعا، و عرضه عشرون ذراعا، و ملأوه نارا و طرحوه فيه. و ذلك قوله فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ فى النار العظيمة. ۹۸- فَأَرادُوا بِهِ كَيْداً ... أى أرادوا حيلة فى هلاكه بأن رموه فى النار بواسطة المنجنيق فَجَعَلْناهُمُ الْأَسْفَلِينَ أى أبطلنا تدبيرهم بأن صاروا مقهورين و جعلنا النار بردا و سلاما على إبراهيم. ۹۹- وَ قالَ إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي ... إلى ما أمرنى ربّى من الأمكنة المقدّسة. قيل هى بيت المقدس. سَيَهْدِينِ أى يهدينى ربى إلى المكان الذى رضى لى المقام فيه. أو إلى طريق الجنة بطاعتى له و إيمانى به. ۱۰۰- رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ... أى أعطنى بعض الصّالحين، يريد الولد. لأن زوجته سارة كانت عقيما فوهبت له خادمتها هاجر فملكها. ۱۰۱- فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ ... أى فاستجبنا دعاءه و بشرناه بابن وقور غير مستعجل فى الأمور قبل أوانها مع القدرة عليها. ۱۰۲- فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ... أى بلغ الولد السنّ الذى يقدر على السعى فى أمور والده معه، يعنى حدّ الشباب قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ما ذا تَرى أى فكّر فى الأمر حتى ترى و تعرف رأيك إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۵۵ و وظيفتك. قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ أى قال إسماعيل لأبيه نفّذ ما تؤمر به من قبل ربك سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ أى على أمره تعالى و بلائه الممتثلين لما يريد. ۱۰۳- فَلَمَّا أَسْلَما ... أى حين استسلما لأمر اللّه، وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ أى صرعة على شقّه و هو أحد جانبى الجبهة، فوقع جبينه على الأرض، أو أكبّه على وجهه حسب طلبه كيلا يراه فيرقّ له و لما همّ بنحره جاءه النداء: ۱۰۴ و ۱۰۵- وَ نادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ ... قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا ... أى بالعزم على الإتيان بما كان تحت قدرتك من مقدّمات العمل. أو فعلت ما أمرت به فى المنام إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ أى كما جزينا إبراهيم و ابنه إسماعيل بالعفو عن الذبح نجزى كل من سلك طريقهما فى انقياده لأمر اللّه. ۱۰۶- إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ ... أى ابتلاء إبراهيم هو امتحان ظاهر يميّز به المخلص من غيره. ۱۰۷- وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ... أى دفعنا ذبح إسماعيل بذبح كبش أملح سمين كان يرتع- كما قيل- فى رياض الجنّة. ۱۰۸ و ۱۱۱- وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ... إلخ. قد سبق بيان هذه الآية و ما بعدها فى قصّة نوح. ۱۱۲- وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ... أى بولادة إسحاق ولدا نبيّا من جملة الأنبياء المرسلين الصّالحين. ۱۱۳- وَ بارَكْنا عَلَيْهِ وَ عَلى إِسْحاقَ ... أى و جعلنا فيما أعطيناهما من الخير ثابتا ناميا وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِما أى و من أولادهما مُحْسِنٌ بالإيمان و الطاعة. وَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ بالكفر و العصيان بيّن الظلم. ۱۱۴- وَ لَقَدْ مَنَنَّا عَلى مُوسى وَ هارُونَ ... أى أنعمنا عليهما بأعظم النعم و هو النبوة و بكثير من النعم الأخرى الأخروية و الدنيوية و منها النجاة من آل فرعون و غيرها. ۱۱۵- وَ نَجَّيْناهُما وَ قَوْمَهُما ... أى خلصنا موسى و هارون و باقى بنى إسرائيل مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ من استبعاد فرعون و قومه و قيل: من الغرق. ۱۱۶- وَ نَصَرْناهُمْ فَكانُوا هُمُ الْغالِبِينَ ... أى القاهرين لفرعون و قومه بعد أن كانوا مقهورين لهم. ۱۱۷- وَ آتَيْناهُمَا الْكِتابَ الْمُسْتَبِينَ ... أى التوراة التى هى فى غاية الظهور و نهاية الاتضاح. ۱۱۸ إلى ۱۲۲- وَ هَدَيْناهُمَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ ... أى أرشدناهما إلى الطّريق الموصل إلى الحقّ و الحقيقة وَ تَرَكْنا عَلَيْهِما فِي الْآخِرِينَ أى أبقينا لهما الثناء الجميل بأن قلنا سَلامٌ عَلى مُوسى وَ هارُونَ ذلك أننا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ف إِنَّهُما مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ و قد سبق تفسير مثل تلك الآيات فلا نكرّر تفسيرها. ۱۲۳- وَ إِنَّ إِلْياسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ... لهداية الناس و هو إلياس بن ياسين بن ميشا بن فنخاص بن الغيران بن هارون أخى موسى، بعث بعده. و قيل هو إدريس. ۱۲۴ إلى ۱۲۶- إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَ لا تَتَّقُونَ؟ ... أى ألا تخافون اللّه أن تعبدوا غيره؟ أَ تَدْعُونَ بَعْلًا أى صنما اسمه بعل كان من ذهب و كانوا يعبدونه. و بعل بلغة أهل اليمن هو الرب. وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخالِقِينَ أى و تتركون عبادة أحسن الصانعين و الموجدين اللَّهَ رَبَّكُمْ وَ رَبَّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ أى اللّه الذى هو خالقكم و خالق من مضى من آبائكم و رازقكم و رازقهم فهو أولى بالعبادة و أحق. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۵۶ ۱۲۷ إلى ۱۳۲- فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ... أى سنحضرهم فى محضر الحساب لنذيقهم العذاب الذى لا نجير منه إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ الذين صدّقوا دعوته من قومه وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ فأبقينا له الذّكر الحسن و الثناء الجميل سَلامٌ عَلى إِلْياسِينَ يعنى أننا أبقينا لإلياس فى من بعده من الباقين سلاما على إلياسين. أى هذه الكلمة الطيبة. أمّا إلياسين فلغة فى إلياس، أو جمع له يراد هو و من تبعه. و قرئ آل ياسين، أى آل محمد (ص) إِنَّا كَذلِكَ إلخ. مر معناه. إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ

المصدقين الطائعين لنا. ١٣٣ إلى ١٣٥- وَ إِنَّ لُوطاً لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ... لوط بن هارون ابن أخى إبراهيم (ع) كان ممن أرسل إلى سدوم. إِذْ نَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ فاذكر يا محمد إذ خلّصناه و من آمن معه من قومه من عذاب الاستئصال إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغابِرِينَ أى فى الباقين الذين اهلكوا، و هى امرأته التى كانت كافرة. ١٣۶- ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ... قد مضى تفسيرها. ١٣٧ و ١٣٨- وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَ بِاللَّيْلِ ... يعنى يا قريش أنتم فى أسفاركم لا زلتم تمرّون عليهم و على منازلهم الخربة ليلا و نهارا أ فَلا تَعْقِلُونَ أى أ فلا تتفكرون فى عاقبتهم فتعتبرون بهم. ١٣٩ إلى ١٤١- وَ إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ... أى اذكر يا محمد يونس بن متّى الذى بعث إلى أهل نينوى من بلاد الموصل فى العراق إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ حيث ترك من بعث إليهم من دون اذن من ربه إلى السّفينة المملوءة بالناس و بأمتعتهم. فَساهَمَ فَكانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ : أى قارع مع ركاب السفينة على من يلقى بنفسه فى الماء بعد أن كادوا يغرقون. فكان أنّ القرعة خرجت باسمه و قد خسرت صفقته فوقع فى القرعة فقال: أنا الآبق، و رمى بنفسه فى البحر. ١٤٢- فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَ هُوَ مُلِيمٌ ... أى ابتلعه و يونس مستحق للّوم لوم العتاب لا لوم العقاب. ١٤٣ و ١٤٤- فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ... أى الذاكرين للّه تعالى بالتسبيح أو غيره. لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ أى لبقى فى بطن الحوت إلى يوم الحشر الأكبر. ١٤٥- فَنَبَذْناهُ بِالْعَراءِ ... أى أمرنا الحوت بالخروج إلى ساحل البحر فرماه من بطنه إلى أرض عارية من الأشجار و النباتات وَ هُوَ سَقِيمٌ أى مريض. ١٤۶- وَ أَنْبَتْنا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ... أى أنشأنا شجرة الدّباء و غطّيناه بورقها العريض بعد إنباتها حتى لا يتأذّى من حرارة الشمس و الذباب. ١٤٧ و ١٤٨- وَ أَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ... أى بعثناه إلى قوم كان عددهم لو نظر إليهم الناظر لقال هم مائة ألف أو أكثر. قيل: انهم أهل نينوى من أرض الموصل. فدعاهم إلى اللّه و توحيده و عبادته فَآمَنُوا فَمَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ أى قبلوا منه و أجابوه فمتعناهم باللذات و المنافع الدنيوية إلى انقضاء آجالهم. ١٤٩ و ١٥٠- فَاسْتَفْتِهِمْ أَ لِرَبِّكَ الْبَناتُ وَ لَهُمُ الْبَنُونَ؟ ... أى اطلب يا محمد الحكم من مشركى العرب الذين كانوا يزعمون أن الملائكة بنات اللّه و سلهم ما الوجه فى إضافتكم البنات إلى اللّه و اخترتم البنين لأنفسكم؟ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِناثاً وَ هُمْ شاهِدُونَ: أى حين خلق اللّه الملائكة هل رأوا خلقه لهم؟ و الاستفهام للتوبيخ: أى كيف حكموا بأنوثية الملائكة مع انهم لم يشهدوا خلقهم؟ ١٥١ و ١٥٢- أَلا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ... أى من افترائهم وَلَدَ اللَّهُ عند ما زعموا أن الملائكة بناته وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ فيما ينسبونه إليه تعالى. ١٥٣- أَصْطَفَى الْبَناتِ عَلَى الْبَنِينَ؟ ... استفهام إنكار، أى ليس الأمر كما يزعمون، فكيف يختار اللّه تعالى من هو الأدنى على الأعلى مع كونه مالكا حكيما. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۵٧ ١٥۴- ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ؟ ... أى بأى برهان تقضون بأن لكم البنين و للّه البنات. ١٥٥- أَ فَلا تَذَكَّرُونَ؟ ... أى أ فلا تتنبّهون فتتعظوا بأنه سبحانه منزّه عن ذلك؟ ١٥۶ و ١٥٧- أَمْ لَكُمْ سُلْطانٌ مُبِينٌ ... أى هل عندكم برهان واضح نزل عليكم من السّماء بأن الملائكة بناته فَأْتُوا بِكِتابِكُمْ الذى أنزل إليكم إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى دعواكم. ١٥٨- وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً ... أى قال الكفرة إن بين اللّه و بين الجنّ نسبة المصاهرة وَ لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ أى: إنّ المشركين لَمُحْضَرُونَ فى يوم الحساب و أنّهم فى النار. و قيل أريد بالجن الملائكة و سمى الملائكة جنة لاستتارهم عن العيون. ١٥٩ و ١۶٠- سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ... نزّه هو تعالى نفسه المقدّسة عمّا لا يليق به ممّا وصفه به الكافرون، إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ فاستثنى عباده الذين استخلصهم لنفسه من بين القائلين بما لا يليق به. ١۶١ إلى ١۶٣- فَإِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ ... أى أيّها الكفرة و الذى تعبدونه ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفاتِنِينَ ما أنتم عن اللّه و عن دينه بمضلّين أحدا إِلَّا مَنْ هُوَ صالِ الْجَحِيمِ أى إلا من سبق فى علمه تعالى أنه من أهل النار فهو لا محالة يحترق فى الجحيم بسوء اختياره. ١۶۴ إلى ١۶۶- وَ ما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ ... يعنى ليس لأحد منّا إلا و له بعبادته مكان متعيّن لا يتجاوزه، و ذلك على قدر مراتبنا و درجاتنا علما و معرفة و عملا- و هذا من الكلام الذى يجرى على ألسنة الملائكة و قيل هو كلام جبرئيل للنبى (ص) وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ أى المصطفّون للصلاة و هى أعظم مصاديق الطاعة و الخضوع له تعالى و منازل الخدمة. وَ إِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ أى المنزّهون اللّه تعالى عمّا لا يليق به. ١۶٧ و ١۶٨ و ١۶٩- وَ إِنْ كانُوا لَيَقُولُونَ ... المقصودون هم كفّار مكة. و المعنى أنهم بالتأكيد كانوا يقولون قبل البعثة المباركة: لَوْ أَنَّ عِنْدَنا ذِكْراً مِنَ الْأَوَّلِينَ أى يا ليت كنا نملك كتابا من كتب الأولين التى أنزلها على أنبيائه. لَكُنَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ

الذين أخلصوا العبادة له تعالى و لم يشركوا به. ۱۷۰- فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ... أى حين جاءهم محمد (ص) بالقرآن أعرضوا عمّا قالوا و أصرّوا على جحدهم و عنادهم فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة كفرهم. ۱۷۱ إلى ۱۷۳- وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا ... إلخ. أى لقد تقدم منا الوعد لعبادنا الذين أرسلناهم إلى الخلق إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ على أعدائهم بالقهر و الغلبة و الحجج الظاهرة فى الدنيا و الآخرة إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ أى أن رسلنا و من صدّقهم هم المنصورون لأنهم جندنا، و أن جندنا هم الغالبون الذين يقهرون الكفار بالحجة تارة و بالفعل أخرى. ۱۷۴ و ۱۷۵- فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ... أى فأعرض عنهم إلى موعد الأمر بقتالهم و حصول وقت نصرك. و قيل هو يوم بدر، و قيل يوم الفتح. وَ أَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ أى اجعلهم على بصيرة بضلالتهم و عمّا قريب يرون ما وعدناك به من النصر فى الدنيا و الثواب الجزيل فى الآخرة. ۱۷۶ و ۱۷۷- أ فَبِعَذابِنا يَسْتَعْجِلُونَ ... أى هل يطلبون التعجيل فى العذاب؟ فَإِذا نَزَلَ بِساحَتِهِمْ أى إذا حلّ بفنائهم بغتة فَساءَ صَباحُ الْمُنْذَرِينَ فلبئس الصّباح صباح الذين يحذّرون و لم يحذروا. ۱۷۸ و ۱۷۹- وَ تَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَ أَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ... كرّر الآيتين تأكيدا لتسلية النبىّ (ص)، و لتهديد قومه، أو أن الأولى لعذاب الدنيا و الثانية لعذاب الآخرة. ۱۸۰ إلى ۱۸۲- سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ ... أى منزّه ربّك الذى هو ذو قوّة و غلبة، عَمَّا يَصِفُونَ عمّا يقوله المشركون من اتّخاذ الأولاد و الشريك وَ سَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ المبلّغين عن اللّه دينه وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ على ما أفاض عليهم و على من اتّبعهم من النّعم.

إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۵۸

سورة ص مكية، عدد آياتها ۸۸ آية

۱- ص ... قيل هو اسم السورة، و قيل غير ذلك. وَ الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ أى و حقّ القرآن ذى الشرف، و قيل ذى البيان الذى يؤدى إلى الحق. ۲- بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَ شِقاقٍ ... أى ليس فى القرآن نقص و لا قصور، بل الكافرون من أهل مكة فى تكبر عن قبول الحق و حمية جاهلية و عداوة و مخالفة لأنهم يأنفون عن متابعتك. ۳- كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ... فقد دمّرنا الكثيرين قبلهم ممّن كفروا فَنادَوْا وَ لاتَ حِينَ مَناصٍ أى نادوا باستغاثة و تضرّعوا حين نزول العذاب عليهم و لكن ليس الوقت وقت مفرّ و ندامة و خلاص. ۴- وَ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ... أى تعجب الكافرون لمجىء رسول من أنفسهم مخوّف لهم من عقاب اللّه و محذّر لهم من مخالفته و معصيته وَ قالَ الْكافِرُونَ هذا ساحِرٌ كَذَّابٌ حينما زعم أنه مرسل من اللّه. ۵- أ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ ... أى بالغ فى العجب مبلغا لا يتحمّل حين دعا إلى ربّ واحد مع أن الآلهة عندنا ثلاثمائة و ستون صنما. ۶- وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَ اصْبِرُوا عَلى آلِهَتِكُمْ ... أى خرج الأشراف من الكفار من مجلسهم عند أبى طالب (ع) يقول بعضهم لبعض: اثبتوا على آلهتكم و اصبروا على دينكم و تحمّلوا المشاق فى سبيله إِنَّ هذا لَشَيْءٌ يُرادُ أى هذا الذى يقوله محمد و زيادة أنصاره فيه ما هو إلا أمر يراد بنا. ۷ - ما سَمِعْنا بِهذا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ... أى هذا التوحيد الذى أتى به محمد ما سمعناه فى دين النّصارى و هو آخر الملل. إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ أى كذب اختلقه و اخترعه من عند نفسه و لا برهان له على دعواه. ۸- أ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنا ... إنكار لاختصاصه بالوحى و هو منهم أو أدنى منهم فى الرئاسة و السن و كثرة الثروة بحسب عقيدتهم الفاسدة. بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي أى لا يدفعهم إلى ما يقولونه سوى الشك فى كتابى الذى أنزلته على رسولى. بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذابِ أى لن يتبدل شكهم هذا باليقين بصدق محمد (ص) و كون ما جاء به من عندى حقّا إلّا حين يذوقون عذابى لهم فى النار. ۹ و ۱۰- أَمْ عِنْدَهُمْ خَزائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ... هذه تتمّة الجواب عن إنكارهم نبوة محمد (ص) فقال سبحانه: أ بأيديهم مفاتيح النبوّة و الرّسالة التى هى من جملة محتويات خزائن رحمة اللّه فيضعونها حيث شاؤوا؟ يعنى ليست خزائن الرحمة بأيديهم و لكنّها بيد الْعَزِيزِ الغالب الْوَهَّابِ الذى يعطى ما يشاء لمن يشاء أَمْ لَهُمْ ... إلخ. أى هل يملكون شؤون التصرف فى السماوات و الأرض و تدبير أمورهما فيتهيأ لهم أن يمنعوا اللّه من مراده فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبابِ إن كانوا صادقين فيما زعموا فليصعدوا فى المعارج التى يتوصّل بها إلى العرش فينزلوا الوحى على من يستصوبون. ۱۱- جُنْدٌ ما هُنالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزابِ ... أى أنّهم من جملة الكفرة المتحزّبين على الرّسل فى كلّ عصر، و أنت يا محمد غالبهم، فلا تبال بهم. و هذا الكلام

إعجاز، لأنه إخبار عما حصل فيما بعد فى بدر أو الخندق أو فتح مكة حيث قطع اللّه دابرهم. فهو من الغيب. ۱۲- كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عادٌ ... أى أن تكذيبك من قومك ليس بأمر جديد بديع، بل كذّب قبل قومك قوم نوح نوحا و قوم عاد عادا و قوم كلّ نبىّ نبيّهم، وَ فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتادِ فى العلل عن الصّادق (ع) أنه سئل عن قوله تعالى و فرعون ذو الأوتاد، لأىّ شىء سمّى ذا الأوتاد؟ فقال: لأنه كان إذا عذّب رجلا بسطه على الأرض على وجهه و مدّ يديه و رجليه فأوتدها بأربعة أوتاد فى الأرض ثم تركه على حاله حتى يموت. ۱۳- وَ ثَمُودُ يعنى قوم صالح. وَ قَوْمُ لُوطٍ وَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ و هم قوم شعيب أُولئِكَ الْأَحْزابُ أى المتحزّبون على الرّسل، الذين جعل سبحانه صفتهم أنهم الجند المهزوم، أى و قومك منهم. ۱۴- إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ أى ما كل حزب منهم إلا كذب الرسل كأنهم لا عمل لهم إلا هذا. فَحَقَّ عِقابِ أى فوجب لذلك عقابى لهم. ۱۵- وَ ما يَنْظُرُ هؤُلاءِ ... أى ما ينتظر قومك أو الأحزاب جميعا إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً هى النفخة الأولى التى يموت الخلائق كلّهم بها. ما لَها مِنْ فَواقٍ أى ما لهم من موت إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۵۹ بعدها أو من رجعة إلى الدّنيا و لو مقدار رجوع اللّبن إلى الضّرع و هو الفواق. ۱۶- وَ قالُوا رَبَّنا عَجِّلْ لَنا قِطَّنا ... إلخ. أى قدّم لنا نصيبنا من العذاب فى الدّنيا قبل يوم القيامة قالوه استهزاء بتخويف النبى (ص) لهم من عذاب اللّه. ۱۷- اصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ ... أى اصبر يا محمد على التكذيب و الاستخفاف بما جئتهم به وَ اذْكُرْ عَبْدَنا داوُدَ أى يا محمد بيّن لقومك قصّة عبدنا داود ذَا الْأَيْدِ أى صاحب القوّة على العبادة و الاقتدار و النّعم الكثيرة، إِنَّهُ أَوَّابٌ أى توّاب إلى مرضاة اللّه أو دعّاء له تعالى. ۱۸- إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبالَ مَعَهُ ... أى صيّرناها مأمورة بأمره فتسايره حيث سار يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْراقِ أى حين تغيب الشمس و حين تطلع و تسبيح الجبال يمكن أن يكون باعتبار أنه سبحانه قد خلق فيها التسبيح و ما ذلك على اللّه بعزيز. ۱۹- وَ الطَّيْرَ مَحْشُورَةً ... أى و سخّرنا له الطير مجموعة إليه تسبّح اللّه تعالى بتسبيحه. كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ أى كل الطير و الجبال كانت رجّاعة إلى طاعته و التسبيح معه. ۲۰- وَ شَدَدْنا مُلْكَهُ ... أى قوّينا و أحكمنا سلطانه بالجنود و الهيبة و الأموال. وَ آتَيْناهُ الْحِكْمَةَ أى النبوّة و الإصابة فى الأمور وَ فَصْلَ الْخِطابِ أى العلم بالقضاء و الفهم. ۲۱- وَ هَلْ أَتاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ ... أى هل بلغك خبر المتخاصمين يا محمد فإن جبرائيل و ميكائيل أتيا داود على صورة خصمين و مع كلّ واحد كان جمع من الملائكة إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ أى صعدوا سور الغرفة التى كان يتعبد فيها لا من بابها المتعارف. ۲۲- إِذْ دَخَلُوا عَلى داوُدَ ... أى اذكر إذ نزلوا عليه من فوق الغرفة فى يوم احتجابه فَفَزِعَ مِنْهُمْ أى خاف منهم خوفا شديدا لأنه زعم أنهم أرادوا قتله، و لأنهم دخلوا بلا إذن قالُوا لا تَخَفْ خَصْمانِ أى نحن فريقان متخاصمان جئنا لتقضى بيننا بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِّ وَ لا تُشْطِطْ أى لا تجر فى الحكومة و لا تجاوز الحق. وَ اهْدِنا إِلى سَواءِ الصِّراطِ أى وسطه، و المراد طريق العدل. ۲۳- إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً ... النعجة هى الأنثى من الضّأن، و قد يكنّى بها عن المرأة، و الحاصل أنّ المدعى بيّن ادّعاءه هذا و أشار إلى خصمه و أطلق عليه لفظ أَخِي بلحاظ الدّين أو الصداقة، و بين له أنه شاركه فى الخلطة و له تسع و تسعون نعجة وَ لِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ أى لا أملك إلا هذه النّعجة المفردة فَقالَ أَكْفِلْنِيها أى اجعلها فى كفالتى و تحت تصرّفى وَ عَزَّنِي فِي الْخِطابِ أى غلبنى و أعجزنى فى القول. ۲۴- قالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعْجَتِكَ إِلى نِعاجِهِ ... أى: إن كان الأمر على ما تدّعيه، فقد ظلمك بضمّ نعجتك إلى نعاجه و كأنه (ع) حكم قبل أن يسمع كلام المدعى عليه. وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطاءِ أى الشركاء الذين يخلطون أموالهم لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ أى يظلمون و يطلبون زائدا على حقّهم إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ قَلِيلٌ ما هُمْ فإنهم لا يظلم بعضهم بعضا و هم الأقلية وَ ظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ أى علم أننا اختبرناه بهذه الحكومة و الحكم بين المتخاصمين قبل أن يسأل المدّعى البيّنة و قبل أن يسمع الكلام من خصمه و قيل انه من الظن المتعارف. فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ راكِعاً وَ أَنابَ أى وقع ساجدا طالبا من اللّه الستر عليه و رجع إلى اللّه بالتوبة. ۲۵- فَغَفَرْنا لَهُ ذلِكَ ... إشارة إلى ترك المندوب و الأولى، فعدّ ترك الأولى ذنبا وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفى وَ حُسْنَ مَآبٍ أى إنّ لداود عندنا لمرتبة القرب و الكرامة و حسن المرجع فى الجنّة. ۲۶- يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ... أى لإقامة أمر الدّين و تدبير أمر الناس، أو جعلناك خلف من مضى من الأنبياء فى الدّعاء إلى توحيد اللّه و بيان شريعته فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ أى ضع الأشياء فى مواضعها كما أمرناك وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى لا تحكم خلاف حكم اللّه طبقا لمزاجك. فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أى إذا

اتبعت مزاجك عدل بك عن الحق الذى هو طريق اللّه. إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ إلخ. أى ينحرفون عن طريق الحق لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ أى بسبب نسيانهم إيّاه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۶۰ ۲۷- وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلًا ... أى لا لغرض حكيم أصلا بل ابتدعناهما و ما بينهما و ما فيهما من إنسان و حيوان و نبات و جماد لأغراض عقلائية حكيمة. ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا. ۲۸- أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا ... إلخ. معناه بل أ نجعل الّذين صدّقوا اللّه و رسوله و عملوا بالطاعات كالعاملين بالمعاصى و الكفر أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ و المعنى: أبل نجعل الذين اتقوا معاصى اللّه خوفا من عقابه كالذين عملوا بها و تركوا الطاعات. أى أن هذا لا يكون. ۲۹- كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ ... أى هذا كتاب نفّاع ذو خير كثير لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ يتأمّلوها و يتفكّر الناس فيها فيتّعظوا وَ لِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ أى ذوو العقول الصافية و الأفهام الثاقبة. ۳۰- وَ وَهَبْنا لِداوُدَ سُلَيْمانَ ... أى أعطيناه إيّاه. نِعْمَ الْعَبْدُ أى سليمان إِنَّهُ أَوَّابٌ أى رجّاع إليه سبحانه فيما يرضيه من التوبة و الذكر. ۳۱ و ۳۲- إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ ... إلخ. أى اذكر يا محمد قصة سليمان حين عرض عليه فى آخر النهار بعد زوال الشمس الخيل الواقفة على ثلاث قوائم الواضعة طرف السنبك الرابع على الأرض الجياد: السريعة العدو الواسعة الخطى. فَقالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ أى آثرت حب الخيل. عَنْ ذِكْرِ رَبِّي أى على ذكر ربّى قيل بأنه صلاة العصر. حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ ذكر الضمير بلا مرجع يذكر قبله لدلالة لفظ بِالْعَشِيِّ عليه. و المراد بالمرجع هو الشّمس، و المعنى استترت وراء الأفق. ۳۳- رُدُّوها عَلَيَّ ... أمر الملائكة الموكّلين بردّ الشمس، فردّت فصلّى، كما ردت ليوشع و علىّ (ع) فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَ الْأَعْناقِ أى جعل يمسح سوق الخيل و أعناقها بالسّيف و تصدّق بلحمها كفارة لتأخير وظيفة اليوم. أو المراد فجعل يمسح بيده سوقها و أعناقها على ما هى العبادة المشاهدة عند المعجبين بالخيل و المفتنين بها. ۳۴- وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمانَ ... أى اختبرناه و امتحنّاه وَ أَلْقَيْنا عَلى كُرْسِيِّهِ جَسَداً يحتمل أن يكون إلقاء هذا الجسد بيانا لشدّة محنته و ابتلائه و ما اختبره به، فإنه (ع) كان يحب أن يكون له أولاد كثيرون يجاهدون فى سبيل اللّه، و كان عنده من النّساء ما شاء، و كان يطوف عليهن طلبا للأولاد و لكنهنّ لم يلدن له، إلّا امرأة واحدة جاءت بولد ميّت و ألقته على كرسيّة ليشاهده (ع). فلما رآه انكسر قلبه بمقتضى الطبع البشرىّ. و فزع و تأذّى بذلك. ثُمَّ أَنابَ أى رجع إلى ربّه على وجه الانقطاع بعد يأسه من الولد أو بعد شهوده الجسد. و ذكر فى سبب ابتلائه أمور أخر كذهاب ملكه أربعين يوما من يده و غير ذلك. ۳۵- قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ... طلبه الغفران يحتمل أن يكون لحبّه الشديد للولد و تعلّقه الشديد به و حبه الأولاد ليجاهدوا فى سبيله تعالى، فإن الأنبياء حبهم لا بد و أن ينحصر به تعالى أو أنه من باب الخوف و الخضوع و الخشوع. وَ هَبْ لِي ... إلخ. أى أعطنى سلطانا ماديا و معنويا لا يتأتى لمخلوق بعدى أبدا. إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ أى المعطى بكرم و بلا عوض. ۳۶- فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ ... أى ذلّلناها لطاعته إجابة لدعوته تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخاءً أى لينة طيبة سريعة مطيعة له حَيْثُ أَصابَ أى فى كلّ مكان و زمان أراد و قصد. ۳۷- وَ الشَّياطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَ غَوَّاصٍ ... و سخّرنا له الشياطين الذين لهم صناعة البناء و الغوص. ۳۸- وَ آخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفادِ ... أى مكبلين و مشدودين فى الأغلال ليكفّوا عن الشّر. ۳۹- هذا عَطاؤُنا ... أى هذا الذى أعطيناك من الملك الذى لا ينبغى لأحد من بعدك فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ أى أعط منه من شئت و امنع عمّن شئت، بِغَيْرِ حِسابٍ غير محاسب عليه. ۴۰- وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفى ... أى قرب المقام و الرّتبة، وَ حُسْنَ مَآبٍ أى له عندنا مرجع حسن و درجات فى جنّات النّعيم. ۴۱- وَ اذْكُرْ ... يا محمد عَبْدَنا أَيُّوبَ شرفه سبحانه بأن أضافه إلى نفسه و كان أيوب ممّن خصّهم اللّه سبحانه بأنواع البلاء و المحن فذكر قصّته تسلية للنبىّ (ص) إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ أى حين دعا ربّه رافعا صوته اننى أصابنى الشيطان بتعب و مشقة و مكروه. و قيل: بوسوسة فيقول له الشيطان طال مرضك و لا يرحمك ربك. ۴۲- ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ... حكاية لما أجيب به، أى اضرب برجل الأرض، فضربها فانبعث عين فقيل هذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ أى ما تغتسل به وَ شَرابٌ أى ما تشرب منه و هو بارد. فاغتسل (ع) و شرب فبرئ ظاهره و باطنه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۶۱ ۴۳- وَ وَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ ... مر تفسيره فى سورة الأنبياء. رَحْمَةً مِنَّا وَ ذِكْرى لِأُولِي الْأَلْبابِ أى فعلنا ذلك به لرحمتنا إيّاه و ليتذكّر و يعتبر به أصحاب العقول. ۴۴- وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً ... أى قبضة حشيش يختلط فيها الرّطب باليابس. فَاضْرِبْ بِهِ زوجتك ضربة واحدة و كان (ع) قد حلف أن يضربها مائة جلدة لأمر أنكره عليها. وَ لا تَحْنَثْ بترك

ضربها، إِنَّا وَجَدْناهُ صابِراً على ما أصابه فى النفس و الأهل و المال من البلاء الذى ابتليناه به نِعْمَ الْعَبْدُ أيّوب إِنَّهُ أَوَّابٌ أى رجّاع منقطع إلى اللّه بكلّ وجوده. ۴۵ – وَ اذْكُرْ عِبادَنا إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ ... أى اذكر يا محمد لأمّتك و قومك عبادنا الصالحين هؤلاء. أُولِي الْأَيْدِي وَ الْأَبْصارِ أى ذوى القوّة فى الطاعة، و البصيرة فى الدّين. أو أولى العلم و العمل. ۴۶- إِنَّا أَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَةٍ ... أى جعلناهم خالصين بخصلة لا شوب فيها و هى ذِكْرَى الدَّارِ أى تذكّرهم للآخرة دائما. ۴۷- وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيارِ ... أى المختارين حسب ما سبق علمنا المختارين بنعمة النبوّة و تحمّل أعباء الخلافة و الرسالة الفعّالين للأفعال الحسنة الكثيرة. ۴۸- وَ اذْكُرْ إِسْماعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ ذَا الْكِفْلِ ... أى اذكر لأمّتك هؤلاء الكرام من المذكورين أيضا ليقتدوا بهم و يسلكوا سبيلهم. و اليسع هو ابن اخطوب استخلفه إلياس على بنى إسرائيل و كان من الأنبياء و أما ذو الكفل فهو ابن عم اليسع و قيل هو ابن أيوب النبى، و قيل غير ذلك. وَ كُلٌّ مِنَ الْأَخْيارِ أى من الذين اختارهم اللّه للرّسالة. ۴۹- هذا ذِكْرٌ وَ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ... أى هذا ذكر لهؤلاء الأنبياء الشرفاء الذين يستحقّون المدح و الثناء الجميل يذكرون به فى الدنيا دائما. و لهم حسن المرجع يرجعون إليه فى الآخرة، و هو ثواب اللّه. ۵۰- جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوابُ ... أى جنّات إقامة و خلود، حين يردونها يجدون أبوابها مفتوحة. ۵۱- مُتَّكِئِينَ فِيها ... أى مستندين فيها إلى المساند، يَدْعُونَ فِيها بِفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَ شَرابٍ فكلّما أرادوا فاكهة يأمرون سدنتهم بها، أو يتحكّمون فى شرابها و ثمارها فإذا قالوا لشىء منها أقبل أو اشتهوه حصل عندهم. ۵۲- وَ عِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ أَتْرابٌ ... و عندهم فى الجنان أزواج قصرن طرفهن عليهم راضيات بهم مالهن فى غير أزواجهن رغبة. و تلك الزوجات أقران على سن واحد ليس فيهن عجوز و لا طفلة. ۵۳- هذا ما تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسابِ ... أى أن المذكور آنفا هو الذى كنتم توعدون به بواسطة الأنبياء ليوم الجزاء. ۵۴- إِنَّ هذا لَرِزْقُنا ما لَهُ مِنْ نَفادٍ ... أى يقول أصحاب الجنة: هذه النعم الجزيلة التى أنعم بها علينا بلطفه هى رزقنا الذى لا يزال ثابتا غير منقطع. و يحتمل أن يكون هذا من كلامه تعالى. ۵۵- هذا، وَ إِنَّ لِلطَّاغِينَ ... أى ما ذكرناه من أمر الجنة جزاء أعمال المتّقين. أمّا جزاء المتجاوزين حدود العبوديّة بالطغيان على اللّه تعالى و تكذيب الرّسل فإن لهم لَشَرَّ مَآبٍ و قد فسّر ذلك الشرّ بقوله سبحانه: ۵۶- جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها ... أى يدخلونها حال كونهم ملازمين النّار فَبِئْسَ الْمِهادُ أى بئس المسكن المفروش الذى هيّئ لهم. ۵۷- هذا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَ غَسَّاقٌ ... يعنى هذا العذاب لا بدّ أن يذوقوه، و هو الماء الشّديد الحرارة، و القيح الذى يخرج من القروح و الدماميل. ۵۸- وَ آخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْواجٌ ... أى: و لهم مع ذلك العذاب عذاب آخر و هو فى الشّدة مثل الأوّل، و هو أصناف كثيرة. ۵۹ و ۶۰- هذا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ ... أى يقال لهم: هذا فوج، و هم قادة الضلالة إذا دخلوا النّار، ثم يدخل الأتباع فيقول الخزنة للقادة: هذا فوج، أى طائفة من الناس، و هم الأتباع داخلون معكم فى النار و هم يدعّون دعّا. لا مَرْحَباً بِهِمْ دعاء من المتبوعين على أتباعهم أى: لا سعة عليهم و لا فرح بهم إِنَّهُمْ صالُوا النَّارِ أى داخلوها مثلنا. قالُوا بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ أى الأتباع قالوا للقادة و الرّؤساء: بل أنتم أحقّ بما قلتم لضلالكم و إضلالكم إيّانا أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنا أى هذا العذاب صيّرتموه لنا بحملكم إيّانا على العمل الذى هذا جزاؤه فَبِئْسَ الْقَرارُ أى أن جهنّم بئس المقرّ لنا و لكم. ۶۱- قالُوا ... أى أن الأتباع اشتكوا من المتبوعين أيضا و دعوا عليهم بقولهم رَبَّنا مَنْ قَدَّمَ لَنا هذا الموجب للعذاب فَزِدْهُ عَذاباً ضِعْفاً إلخ. أى مكرّرا و مضاعفا و هو عذاب الضلال و الإضلال. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۶۲ ۶۲- وَ قالُوا ... فى هذه الشريفة يحكى سبحانه أحوال أهل النار و مقالاتهم فيمن كانوا فى الدنيا على خلافهم فى العقيدة. ما لَنا لا نَرى رِجالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ، أى الأراذل الذين لا خير فيهم حسب مقاييسهم فى الدّنيا، و هم شيعة علىّ (ع). ۶۳- أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ ... أى يقولون عند ما لا يرونهم فى النار معهم اتّخذناهم هزوا فى الدنيا فأخطأنا أم عدلت عنهم أبصارنا فلا نراهم و هم معنا فى جهنم؟ ۶۴- إِنَّ ذلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ... أى ما حكيناه من جدال و نزاع أهل النار فيها من التابعين و المتبوعين صدق و محقّق وقوعه فيها بلا ريب. ۶۵ و ۶۶- قُلْ إِنَّما أَنَا مُنْذِرٌ ... أى يا محمد قل للمشركين إنّى مخوّف لكم من عذاب اللّه وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللَّهُ الْواحِدُ الذى لا شريك له الْقَهَّارُ لكلّ شىء المتعالى بسعة مقدوراته فلا يقدر أحد على الخلاص من عقوباته إن أراد عقابه. رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أى مالكهما و مصلحهما وَ ما بَيْنَهُمَا من الجن و الإنس و كلّ مخلوق فيهما الْعَزِيزُ الذى لا يغلبه شىء الْغَفَّارُ

لذنوب عباده مع قدرته على عقابهم. ۶۷ و ۶۸- قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ... أى ما أنبأتكم به من أحوال يوم القيامة أو من أمر التوحيد و النبوّة و البعث، أو القرآن كل ذلك خبر عظيم أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ أى أنتم عن تدبره و العمل به غافلون متولون. ۶۹- ما كانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ... أى الملائكة و إبليس إذ يتجادلون و حاصل الشريفة أنّه (ص) فى مقام إثبات نبوّته يريد أن يقول لهم إنّ أقوى دليل على نبوّتى هو إخبارى عن الملائكة و إبليس فى قصة آدم و تقاولهم كما سوف يأتى بعد قليل، و على ما هو مذكور فى كتب السلف من الأنبياء و المرسلين، مع أنّى أمّىّ لم أطالع كتبهم و لا تعلّمت عن أحدهم و لا رأيتهم فإخبارى عن مقاولاتهم تكشف عن وحى و إلهام سماوىّ فتدبّروا ذلك. ۷۰- إِنْ يُوحى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ... أى لا يوحى إلىّ إلّا لأنّى نبىّ منذر للنّاس إنذارا بيّنا واضحا. ۷۱ و ۷۲- إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ ... أى أذكر يا محمد قول ربّك حين أراد أن يسجد الملائكة لآدم: إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ و المقصود هو آدم أبو البشر فَإِذا سَوَّيْتُهُ أى أكملت و تمّمت خلقته وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي أى أفضت عليه الحياة. فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ أى خرّوا ساجدين سجدة تكريم له. ۷۳ و ۷۴- فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ... أى لم يبق من الملائكة أحد إلا امتثل الأمر بذلك السجود إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ أى ترفّع و تعاظم وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ أى فى علمه تعالى لأنه كان ذا تكبر و تفخّم طبعا، و كان مخاصما له تعالى فى كبريائه و عظمته. ۷۵- قالَ يا إِبْلِيسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ ... إلخ. الاستفهام للتوبيخ و الإنكار و تعريف للملائكة أنه لا عذر له فى الامتناع عن السجود لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أى لما تولّيت خلقه بنفسى من غير واسطة أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ؟ هذا سؤال توبيخ. يعنى أنّك هل كنت من الذين يتكبرون من غير استحقاق، أم من الذين يستحقون الترفع و التفوّق؟ ۷۶- قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ... إلخ. و بذلك كان إبليس أول من قاس و فضّل النار على الطين. ۷۷ - قالَ فَاخْرُجْ مِنْها ... أى اخرج من الملإ الأعلى أو الجنّة فَإِنَّكَ رَجِيمٌ أى مبعد مطرود من رحمتى. ۷۸- وَ إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلى يَوْمِ الدِّينِ ... أثبت تعالى الخزى الدائم و الإبعاد الممتدّ إلى الأبد و العذاب الأليم الذى يخلّد فيه. ۷۹- قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ... أى أخّرنى إلى يوم القيامة حين يبعث العباد. ۸۰ و ۸۱- قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ... فأجابه سبحانه إلى ما هو مطلوبه بأصل التأخير إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ أى إلى يوم هو معلوم عندى. ۸۲ و ۸۳- قالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ... أى أقسم بسلطانك و قهرك سأزين لبنى آدم الغىّ و الشّقاق و الضّلالة و أدعوهم إليها و لن ينجوا منّى إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ الذين أخلصتهم لطاعتك و أخلصوا دينهم لك فهؤلاء ليس لى عليهم سلطان و لا سبيل. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۶۳ ۸۴ و ۸۵- قالَ فَالْحَقُّ وَ الْحَقَّ أَقُولُ ... أى فأنا الحقّ و أقوله. أو فالحقّ قسمى و الحقّ أقوله: لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ من جنسك و هم الشّياطين وَ مِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ من النّاس أَجْمَعِينَ تأكيد للجنسين. ۸۶- قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ... أى على تبليغ الوحى و القرآن و الدعوة إلى اللّه وَ ما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ أى من المتصنّعين الذين أظهروا شيئا ليس فيهم. ۸۷- إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ ... أى ما القرآن إلا عظة للخلق أجمعين. ۸۸- وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ... أى ستعرفون يا كفار مكة خبر صدقه بعد الموت.

سورة الزّمر مكية، عدد آياتها ۷۵ آية

۱- تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ ... أى هذا القرآن تنزيل على نبيّنا محمد (ص) من اللّه الْعَزِيزِ فى سلطانه الْحَكِيمِ فى تدبيره و جميع أفعاله. ۲- إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ ... أكّد سبحانه إنزاله للقرآن على نبيّه (ص) بِالْحَقِّ أى متلبّسا به فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ حال كونك مخلصا له عبادتك من الشّرك و الأغراض الدنيويّة. ۳- أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخالِصُ ... أى اعلموا أنّ الدّين الخالص من شوب الرياء و لوث الشرك و هو منحصر بدين الإسلام من التوحيد و العدل و النبوّة و الإمامة و المعاد. ثم أخذ سبحانه فى تهديد أهل الشّرك و النّفاق فقال وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ أى الكفار الذين زعموا بأن لهم مالكا يملكهم كعيسى و الأرواح السماوية و الأحجار و الأشجار و الأصنام و النجوم قائلين ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى أى قربى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي ما هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ أى من أمر الدّين فيثيب المحقّ و يعاقب المبطل. إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفَّارٌ أى لا يوفّق للاهتداء إلى الحق من يكذب على اللّه بنسبة الشّريك

و الولـد إليه تعالى، و يكفر بنعم اللّه ظاهرها و باطنها. ۴- لَوْ أَرادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً ... أى كما زعموا و نسبوا إليه شركاء من الملائكة و المسيح و عزير فقد كذبوا فيما زعموه لأنه لو شاء لَاصْطَفى مِمَّا يَخْلُقُ ما يَشاءُ أى لاختار من خلقه هو سبحانه وفق رأيه و مشيئته لا أنه يخلّى أمر الاصطفاء بيد غيره سُبْحانَهُ أى تنزيها له عن ذلك هُوَ اللَّهُ الْواحِدُ لا شريك له و لا صاحبة و لا ولد. الْقَهَّارُ الغالب على الأشياء بجميع مراتبها. ۵- خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ ... أى لم يبدعهما باطلا بل ابدعهما لغرض حكمى و هدف عظيم يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ إلخ. أى يدخل كل واحد منهما على صاحبه فما يزيد فى أحدهما ينقص من الآخر. و قيل يغشى هذا هذا. وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ بأن أجراهما على وتيرة واحدة لا يتخلّفان عنها كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى هو منتهى دوره أو يوم القيامة أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ أى الغالب على كل شىء و لم يعاجل بالعقوبة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۶۴ ۶- خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ... يعنى آدم (ع) لأن جميع البشر من نسله. ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها أى حواء من فضل طينته أو من ضلع من أضلاعه. وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ أى أحدث و أنشأ لكم من الإبل و البقر و الضّأن و المعز، من كلّ واحد من الأصناف الأربعة ذكرا و أنثى فتمّت الثمانية. يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ أى بدء تكوّنكم فيها خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ أى نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم كسوتها لحما ثم حيوانا سويّا فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ ظلمة البطن، و الرّحم، و المشيمة. ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ أى الفاعل لهذه الأمور العجيبة هو مالككم. لَهُ الْمُلْكُ يعنى أنه هو المالك للأشياء طرّا على الحقيقة لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ أى فكيف تعدلون و تنصرفون عن توحيده إلى الإشراك به. ۷- إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ ... الخطاب إلى أهل مكة، أى إن تجحدوا نعم اللّه عليكم فلا يضره جحودكم و هو غنى عن شكركم وَ لا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ رحمة بهم و شفقة عليهم، لأنه عالم بضرره لهم. وَ إِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ لكنّه إذا شكروه على نعمة الإيمان و سائر نعمه فهو يرضى شكرهم لهم لا له، لأنّه سبب لمزيد نعمهم الدنيويّة و ثوابهم الأخروى و لأنه سبحانه هو الغنى عن شكرهم. وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى أى لا تحمل حاملة ثقل أخرى. و حاصله: لا يؤاخذ بالذنب إلّا من ارتكبه ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالمحاسبة و المجازاة إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ لا يخفى عليه سرّ و لا علانية. ۸- وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ دَعا رَبَّهُ ... أى ما يعتريه من مرض و شدّة و قحط و غيرها استغاث باللّه مُنِيباً إِلَيْهِ أى راجعا إليه وحده لا يرجو سواه، ثُمَّ إِذا خَوَّلَهُ نِعْمَةً أى أعطاه مطلوبه نَسِيَ ما كانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ أى ينسى ضرّه الذى كان يدعو ربه ليكشفه قبل نيل هذه النعمة وَ جَعَلَ لِلَّهِ أَنْداداً أى شركاء لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ أى عن دين اللّه قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا هذا أمر فى معنى الخبر، معناه أن مدة تمتّعك قليلة زائلة إِنَّكَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ تعذّب فيها دائما جزاء كفرك و اضلالك للناس. ۹- أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ ... أى هذا الّذى ذكرناه خير أم من هو دائم على الطاعة. آناءَ اللَّيْلِ أى ساعاته ساجِداً وَ قائِماً يسجد تارة و يقوم أخرى يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ أى جعل عذاب الآخرة فى جميع حالاته نصب عينيه خوفا فهو متقلّب بين الخوف و الرّجاء فهذا و ذاك ليسا سواء قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أن الصّانع للعالم موجود و أن محمدا رسوله وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ بذلك إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ أى إنما يتعظ ذوو العقول بالمواعظ و التفكر فى الآيات التكوينيّة و الأنفسيّة. ۱۰- قُلْ يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ... أى قل يا محمد لهؤلاء يا عبادى الذين صدّقوا باللّه و رسوله احذروا عقاب ربكم بترك معاصيه. لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ أى للذين فعلوا ما هو حسن لهم و لغيرهم فى هذه الدنيا ثناء حسن و ذكر طيب و صحة و سلامة وَ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةٌ أى فمن تعسّر عليه العمل بطاعة اللّه فى أرض فليتحول عنها إلى غيرها يتمكن فيها من العمل بها. و فيه حث على الهجرة من مكة فى بداية الدعوة المباركة. إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ أى الذين يفارقون أوطانهم و أرحامهم و عشيرتهم و أصدقاءهم و يصبرون على مشاق الأمور فى سبيل تحصيل مرضاة اللّه فثوابهم على ذلك من عند اللّه لا يمكن عدّه و احصاؤه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۶۵ ۱۱ و ۱۲- قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ ... إلخ قل يا محمد لهؤلاء الكفار إنى أمرت من قبل اللّه أن أعبده عبادة خالصة لا يشوبها شىء من المعاصى أو الشرك. وَ أُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ أى أقدمهم فى الدنيا و الآخرة. ۱۳- قُلْ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ... أى بترك الأوامر و الإخلاص فى العبادة و أخشى عذاب يوم القيامة. ۱۴ و ۱۵- قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي ... أى أخضع لربّى و لا أعبد سواه منزها عبادتى و طاعتى عن الشرك و الياء. فَاعْبُدُوا

ما شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ أى فاعبدوا أنتم معاشر الكفار ما أردتم من الأصنام و هذا تهديد لهم. قُلْ إِنَّ الْخاسِرِينَ أى العائدين بالخسران فى الحقيقة يوم الجزاء هم الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بإدخالها النار و العذاب وَ الخاسرين أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ لعدم انتفاعهم بهم سواء كانوا معهم أو فى الجنّة ... أَلا ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ أى الواضح الظاهر. ۱۶- لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ ... أى لهؤلاء الكفار فى جهنم سرادقات و أطباق من النار و دخانها. وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ أى أطباق و قيل فرش و مهد. ذلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبادَهُ أى ذلك العذاب لتخويف اللّه سبحانه العباد ليجتنبوا ما يوجبه يا عِبادِ فَاتَّقُونِ أى لا تتعرّضوا لما يوجب سخطى فقد أنذرتكم. ۱۷ و ۱۸- وَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوها ... أى اجتنبوا عبادة الأوثان و الشياطين وَ أَنابُوا إِلَى اللَّهِ أى رجعوا إليه سبحانه و أقلعوا عما كانوا عليه لَهُمُ الْبُشْرى أى السّرور و البشارة بالثواب فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ إلخ أى بشر يا محمد من عبادى أولئك الذين يختارون ما يستمعون إليه أولاه بالقبول و العمل به و أرشده إلى الحق. أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ إلى طريق الصواب التى توجب وصولهم إلى حسن المآب وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ أصحاب العقول السّليمة من شوائب الأوهام. ۱۹- أَ فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ ... إلخ أى هل الذى وجب عليه وعيد اللّه بالعقاب فى جهنم أ فأنت يا محمد تخلصه منه؟ و فى ذلك استبعاد لانقاذه. ۲۰- لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ... أى عملوا بالواجبات و تجنّبوا المحرّمات لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ أى قصور أرفع من الأولى، مَبْنِيَّةٌ أى بكيفيّة تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ أى من تحت الغرف وَعْدَ اللَّهِ أى وعدوا من قبله لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعادَ بل يفى بوعده و بما وعده مما ذكر. ۲۱- أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً ... الخطاب للخلق من خلاله (ص). يعنى ترون بلا شكّ أنه هو تعالى الذى أنزل المطر من السّحاب فَسَلَكَهُ يَنابِيعَ فِي الْأَرْضِ أى فأدخله فيها عيونا و قنوات و مسالك و مجارى كالعروق ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ من خضرة و حمرة و صفرة و بياض، أو من صنوف مختلفة. ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطاماً أى ييبس فيصبح أصفر بعد خضرته و نضارته و إثماره ثم ينقلب رفاتا منكسرا متفتتا. إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى إلخ أى أن فيما ذكر من أحوال الزرع ابتداء و انتهاء لعلامات و دلائل يتعظ بها ذوو العقول السليمة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۶۶ ۲۲- أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ ... أى فسح صدره و وسّع قلبه لقبول الإسلام و الثبات عليه. و نزلت هذه الآية فى على (ع). فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ أى على يقين و هداية و الخبر محذوف أى كمن طبع على قلبه، فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أى من ترك ذكره سبحانه أو من أجل ذكره تعالى، و هى كلمة التوحيد. أى كلّما ذكرت عندهم هذه الكلمة ضاقت قلوبهم و زادت القساوة فيها فلم يتّعظوا بالترغيبات و لم ينزجروا بالترهيبات أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ على وجه لا يستر و لا يخفى ضلالهم و عدولهم عن الحق على أحد و قد نزلت فى أبى لهب و ولده. ۲۳- اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ... أى القرآن سمّاه حديثا لأنه كلام اللّه. كِتاباً مُتَشابِهاً أى يشبه بعضه بعضا فى الإعجاز و غيره. مَثانِيَ هذه صفة أخرى للكتاب أى يثنّى فيه القول و يتكرّر قصة كان أو موعظة أو خبرا أو حكما. تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ أى ترتعد خوفا من وعيده، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ أى بعد الارتعاش و ارتعاد القلوب و الخوف من الوعيد تلين جلودهم و تطمئن قلوبهم عند سماعهم آيات الوعد بالثواب و الرحمة. ذلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ أى الكتاب المنزل هاد إلى اللّه تعالى بما فيه من نصب الأدلة على وجوده و وحدانيته و صفاته و أصول العقيدة الأخرى. يرشد به من عباده من يشاء كما يرشدهم على أيدى أنبيائه و رسله. وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ أى الذى يخلّى بينه و بين نفسه و يخذله فَما لَهُ مِنْ هادٍ يخرجه من ضلالته. ۲۴- أَ فَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ ... أى بأن تغلّ يداه إلى عنقه فلا يتّقى عن نفسه إلّا بوجهه سُوءَ الْعَذابِ شدّته يَوْمَ الْقِيامَةِ يوم الحشر الأكبر، ليس كمن أمن من العذاب وَ قِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ من جزاء أعمالكم السّيئة و أقوالكم الموجبة للكفر. ۲۵ و ۲۶- كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... أى قبل كفرة مكة و مشركى قريش فَأَتاهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ يعنى من جهة لا تخطر ببالهم فَأَذاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا أى الذّل كالمسخ و القتل و الخسف و الإجلاء عن أوطانهم وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ أى أعظم و أدوم لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ لو كانوا من أهل النظر و الاعتبار. ۲۷- وَ لَقَدْ ضَرَبْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ... أى ما يحتاج إليه الناظر فى أمر دينه، بل ذكر فيه ما يحتاج إليه الناظر فى أمر دنياه لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ لكى يتذكّروا و يتدبّروا فيعتبروا. ۲۸- قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ... أى غير ذى ميل عن الحق بل هو طريق مستقيم موصل

إليه. لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ لكى يتجنبوا معاصى اللّه و يعملوا بطاعاته. ۲۹- ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ ... هذا مثل جاء به سبحانه للمشركين الذين يعبدون الآلهة المتعدّدة، فحالهم كحال رجل قد اشترك فيه شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ أى شركاء فى ملكيته و بينهم تنازع و اختلاف كثير يتجاذبونه فى مهامّهم المختلفة، و إذا احتاج العبد لأمر من أموره فكلّ واحد يردّه إلى الآخر فهو لا يعرف أيّهم أولى بأن يطلب رضاه، و أيّهم أولى بأن يقوم بحوائجه، فهو لهذا السّبب فى عذاب دائم ما دامت حياته، و كذلك المشرك متحيّر فى الآلهة فأيّهم أولى بأن يعتكف بخدمته و يقوم بعبادته و طاعته و من أيّهم يطلب إنجاح طلبته و قضاء حاجته و لأىّ منهم يتوجه، فلا يرى أثرا من نجح طلبه فلا زال متحيّرا فى أمر رزقه و معاده و معاشه، بخلاف الموحّد وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ أى خالصا له و يخدمه على سبيل الإخلاص، و دائما يكون فى طاعته و هذا مثل للموحّد. أمّا هذا المثل فضربه اللّه فى قبح الشّرك و حسن التوحيد. ثم قال سبحانه: هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا أى لا يستويان. و الاستفهام للإنكار. الْحَمْدُ لِلَّهِ أى احمدوا اللّه المستحق للحمد و الثناء، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ حقيقة نعمة التوحيد. ۳۰ و ۳۱- إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ... أى كلكم فى صراط الموت و الفناء و ترقّب الفانى لموت فإن مثله، و شماتته به لا معنى لها. ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ أى تحتجّ عليهم بأنك قد بلّغت رسالات ربّك و أنّهم كذّبوا، و يعتذرون بما لا يجدى و كذلك يختصم كل محق و مبطل و مظلوم و ظالم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۶۷ ۳۲- فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ ... الاستفهام إنكارىّ، أى لا أحد أظلم ممّن كذّب عَلَى اللَّهِ بنسبة الولد و الشريك إليه وَ كَذَّبَ بِالصِّدْقِ أى القرآن و التوحيد إِذْ جاءَهُ حين أتاه فأنكره. أ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكافِرِينَ أى مقاما و مستقرّا لهم فى جهنّم. ۳۳- وَ الَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ ... أى أتى بالقرآن و هو محمد (ص) وَ صَدَّقَ بِهِ أى خاتم الأنبياء و من تبعه. أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ أى المصدّقون هم المتقون العاملون بما أمروا به و التاركون لما نهوا عنه. ۳۴ و ۳۵ لَهُمْ ما يَشاؤُنَ ... من النّعم فى الجنّة عِنْدَ رَبِّهِمْ أى ما ينالون من جهة لطفه ذلِكَ جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ ما ذكر جزاء المحسنين على إحسانهم الذى فعلوه فى الدنيا لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا أى أسقط اللّه عنهم عقاب الشّرك و المعاصى التى فعلوها قبل ذلك بإيمانهم و إحسانهم و رجوعهم إلى اللّه سبحانه وَ يَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ أى يعادل حسناتهم بأحسنها فيضاعف أجرها. ۳۶ و ۳۷- أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ ... أى: نعم فإنه سبحانه كاف عبده محمدا (ص) عداوة كل من يعاديه و يؤذيه. فالاستفهام تقريرى. وَ يُخَوِّفُونَكَ أى عبدة الأصنام يهدّدونك بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بآلهتهم، وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ أى من يخلّيه اللّه و ضلاله فلا يقدر أحد أن يهديه إلى سبيل الرّشاد. وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُضِلٍّ يلطف به لكونه أهلا للّطف و الرحمة فيشرح صدره للحق فلا يقدر أحد أن يضلّه عمّا هو عليه. أ لَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ غالب قاهر ذِي انْتِقامٍ من أعدائه المنكرين له و لرسوله. و الاستفهام تقريرى. ۳۸- وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ ... أى لو سألت يا محمد هؤلاء الكافرين عن مبدع السماوات و الأرض بعد أن كانت معدومة. لَيَقُولُنَّ اللَّهُ أى لأجابوا: اللّه هو الخالق مع كونهم يعبدون الأصنام. قُلْ أَ فَرَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ من الأصنام و غيرها من الآلهة إِنْ أَرادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ إلخ يعنى اسألهم هل تقدر آلهتهم دفع مرض أو شدة أو بلاء إذا ابتلانى اللّه بها، أو شملنى بلطف منه و نعمة هل تقدر على إمساك تلك النعمة أو هذه الرحمة عنى؟ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ كاشفا للضر و مصيبا بالرحمة عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ أى به يثق الواثقون لعلهم بأن الكل منه. ۳۹ و ۴۰- قُلْ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ ... أى على قدر تمكّنكم و جهدكم و طاقتكم فى إهلاكى و تضعيف أمرى إِنِّي عامِلٌ مقدار و سعى و استطاعتى فى تقدّم مرامى فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ فعمّا قريب تدرون من المغلوب فى الدارين. و قد أخزاهم اللّه يوم بدر، وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ أى دائم و هو عذاب النار و هذا غاية الوعيد. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۶۸ ۴۱- إِنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ... أى القرآن لمصالحهم و معاشهم و معادهم، متلبسا بالحق فليس فيه شىء من الباطل فَمَنِ اهْتَدى بالقرآن بأن وفّق للعمل بأوامره و نواهيه بعد أن فقه ما فيه من الحجج فَلِنَفْسِهِ أى يعود نفعه إليها وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها لأنّ ضرره لا يتعداها وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ أى ما أنت يا محمد برقيب عليهم حتى توصل الحق إلى قلوبهم. ۴۲- اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها ... أى أن الذى يقبض الأرواح حين انقضاء آجالها هو اللّه وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها أى و يتوفى الأنفس التى لم يقدر لها الموت فى منامها. فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ أى

لا يردّها إلى البدن و لا يرسلها إليه فقدّر موتها فى نومها. وَ يُرْسِلُ الْأُخْرى إلخ أى الأنفس الأخرى التى لم يقض بموتها و يريد بها نفس النائم و ذلك إلى الوقت المعلوم عنده سبحانه المحدد لإماتته. إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ أى الإحياء، و الإماتة، و النوم، و اليقظة، آيات على أن البعث و النشور أمر هيّن لمن تفكر و تدبّر. ۴۳- أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعاءَ ... أى بل اتّخذوا من دون اللّه شفعاء تشفع لهم عند اللّه. فهل تتوقّعون الشفاعة من الأصنام و الأوثان و الجمادات قُلْ يا محمد لهم: أَ وَ لَوْ كانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَ لا يَعْقِلُونَ أى كما ترونهم جمادات لا تقدر و لا تعقل فلا يعقل أن يشفع بشيء من هذه صفته كما تشاهدونهم. ۴۴- قُلْ لِلَّهِ الشَّفاعَةُ جَمِيعاً ... أى لا يشفع أحد إلّا بإذنه، و لا يملك أحد الشفاعة إلّا بتمليكه لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إلخ مر معناه. ۴۵- وَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ... إلخ أى نفرت و قيل انقبضت قال ابن عباس: كان المشركون إذا سمعوا قول لا إله إلّا اللّه، وحده لا شريك، له نفروا من هذا القول حيث إنهم كانوا يقولون بالشريك وَ إِذا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ أى الأصنام. إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ لذكر آلهتهم أى لفرط افتتانهم و حبّهم لها. ۴۶- قُلِ اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... قُلِ أى يا محمد قل اللَّهُمَّ إلخ أى يا اللّه يا خالق السّماوات و الأرض و منشئهما و يا عالِمَ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبادِكَ أى عالم بما غاب علمه عن الخلائق جميعا و بما شهدوه و علموه، احكم بين العباد فى القيامة فِي ما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ أى فى أمر الّذين و الدّنيا حيث يقضى بينهم بالحق. ۴۷- وَ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ ... أى زيادة عليه، يعنى ما فى الدّنيا و ضعف ما فيها، لو كان لهم و ملكوه لَافْتَدَوْا بِهِ ليخلّصوا أنفسهم مِنْ سُوءِ الْعَذابِ إلخ أى شدّته يوم الجزاء. وَ بَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ أى ظهر لهم يوم القيامة من صنوف العذاب ما لم يكونوا ينتظرونه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۶۹ ۴۸- وَ بَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا ... أى يوم القيامة ظهر لهم أيضا جزاء سيّئات أعمالهم فى الدنيا وَ حاقَ بِهِمْ أى أحاط بهم من كل جانب ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ أى العذاب الذى كانوا يسخرون منه عند ما كان النبى (ص) يخوفهم منه. ۴۹- فَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ ... من مرض أو شدة أو قحط أو غيرها دَعانا أى استغاث بنا لكشف ما أصابه ثُمَّ إِذا خَوَّلْناهُ نِعْمَةً مِنَّا أى أعطيناه سعة فى المال أو العافية فى البدن تفضّلا منّا لا على وجه الاستحقاق قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ أى أخذته من اللّه باستحقاقى له، أو بعلم منّى بكيفيّة جلبه و كسبه. بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ يقول تعالى ردّا عليه: ليس الأمر كما يزعم، بل هو اختبار و امتحان ابتلاه اللّه بهما ليعلم أ يشكر أم يكفر وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ان النعمة امتحان للعباد بالشكر و عدمه كما أن البلاء كذلك. ۵۰ و ۵۱- قَدْ قالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... أى تلك المقالة إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ و هو قارون فَما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ أى لم ينفعهم ما كانوا يجمعونه من متاع الدنيا فَأَصابَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا أى أصابهم جزاء أعمالهم السيئة. وَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هؤُلاءِ أى من كفّار قومك بعتوّهم و جحودهم سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا كما أصاب أولئك. وَ ما هُمْ بِمُعْجِزِينَ أى بفائتين تعذيبنا إيّاهم. ۵۲- أَ وَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ... إلخ أى يوسّع الرزق على من يشاء و يضيّق على من يشاء بحسب ما يرى من المصلحة و تقتضى حكمته. إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ أى فى بسط الرزق و قبضه دلالات واضحات لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يصدّقون بالتوحيد و بأنه الباسط و القابض لأنّهم المنتفعون بهذه الدلالات. ۵۳- قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ ... أى أفرطوا فى الجناية عليهم بإقرارهم لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ لا تيأسوا من المغفرة و العفو إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ واضح المعنى و هذه أرجى آية فى كتاب اللّه سبحانه. ۵۴ و ۵۵- وَ أَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ ... أى ارجعوا إلى اللّه توبة عمّا سلف و تسليما لما خلف حتّى يغفر لكم جميع ما سلف. مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ حيث إن التوبة بعد وقوع العذاب لا تفيد و لا تمنع منه. وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ و المراد بما أنزل هو القرآن و أَحْسَنَ حلاله و حرامه واجباته و محرّماته مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ بَغْتَةً وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ أى لا تلتفتون حين مجيئه حتى تتداركوه. ۵۶- أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى ... أى خوف أن يقول الإنسان يا ندمى أين أنت منّى، و يا حسرتى احضرينى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ أى قصّرت فى حقّه تعالى أو فى طاعته وَ إِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ أى إنّى كنت لمن المستهزئين بالقرآن و الرّسول و المؤمنين. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۷۰ ۵۷- أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدانِي ... أى أرشدنى إلى دينه لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ المتجنّبين لمعاصيه العاملين بطاعاته. ۵۸- أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذابَ ... أى

حين معاينته للعذاب لَوْ أَنَّ لِی کَرَّةً فَأَکُونَ مِنَ الْمُحْسِنِینَ أی رجعة إلی الدّنیا فأومن و أعمل عملا صالحا. ۵۹- بَلی قَدْ جاءَتْکَ آیاتِی ... إلخ لتهتدی بها أی لیس کما تقول، بل أرسلت إلیکم الرّسول مع الحجج الظاهرة فأنفت من اتّباعها و قبولها فکفرت. ۶۰- وَ یَوْمَ الْقِیامَةِ تَرَی الَّذِینَ کَذَبُوا عَلَی اللَّهِ ... أی زعموا أن له شریکا أو ولدا وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ من الغم و الخوف أ لَیْسَ فِی جَهَنَّمَ مَثْویً لِلْمُتَکَبِّرِینَ أی مقاما و مأوی للآنفین المترفّعین عن الإیمان و الطّاعة. ۶۱- وَ یُنَجِّی اللَّهُ الَّذِینَ اتَّقَوْا ... أی تجنّبوا الشّرک و غیره من المعاصی بِمَفازَتِهِمْ بالعمل الصّالح الذی هو سبب الفلاح و الفوز لا یَمَسُّهُمُ السُّوءُ إلخ یعنی فوزهم بأن لا یصل إلیهم سوء و لا حزن من فقدان نعمة أو لذّة. ۶۲ و ۶۳- اللَّهُ خالِقُ کُلِّ شَیْءٍ ... أی موجده من العدم وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ وَکِیلٌ أی قائم علی حفظ المخلوقات و متصرف فیها. لَهُ مَقالِیدُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ له مفاتیح خزائن السّماوات و الأرض. وَ الَّذِینَ کَفَرُوا بِآیاتِ اللَّهِ أی بدلائل قدرته أو بما یدلّ علی توحیده و تنزیهه عمّا یقول الکافرون أُولئِکَ هُمُ الْخاسِرُونَ لأنهم آثروا الحیاة الدّنیا الفانیة علی الآخرة الباقیة و باعوا نعمة الجنان بعقوبات النّیران. ۶۴- قُلْ أَ فَغَیْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّی أَعْبُدُ أَیُّهَا الْجاهِلُونَ ... أی قل یا محمد لهؤلاء المشرکین هل ینبغی أن یصدر منکم أمر لی بأن أعبد غیر اللّه مما لا یسمع و لا یقدر و لا یبصر و لا یضر و لا ینفع و تحسبون أنکم من العقلاء؟ مع ان مثل ذلک لا یصدر إلا عن جاهل بعواقب الأمور و بعجز من یدعو إلی عبادته. ۶۵- وَ لَقَدْ أُوحِیَ إِلَیْکَ ... یا محمد وَ إِلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکَ من الرسل لَئِنْ أَشْرَکْتَ ... إلخ قال ابن عباس: هذه الشریفة (یعنی من أوّلها إلی آخرها) أدب من اللّه لنبیّه (ص) و تهدید لغیره، لأنّ اللّه عصمه من الشّرک، و هو کلام وارد علی طریق الفرض و الشرط، و إفراد الخطاب باعتبار کلّ واحد. و المراد بحبط العمل صیرورته باطلا و فاسدا. ۶۶- بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ ... ردّ لما اقترحوه علیه (ص) من استلام ببعض آلهتهم فقال سبحانه: بئس ما أمروک به و لکن کن علی طریق الحقّ وَ کُنْ مِنَ الشَّاکِرِینَ نعمه علیک من الهدایة و النبوّة و التوحید و الإخلاص فی العبادة و غیرها. و الخطاب و إن کان للنبی (ص) إلا أنه تأدیب للأمة من خلاله (ص). ۶۷- وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ... أی ما عرفوه حق معرفته إذ لو عرفوه لما عبدوا غیره أو وصفوه بما هو منزّه عنه وَ الْأَرْضُ جَمِیعاً قَبْضَتُهُ یَوْمَ الْقِیامَةِ أخبر سبحانه عن کمال قدرته فذکر أن الأرض کلّها مع عظمها فی مقدوره کالشیء الصغیر الذی یقبض علیه القابض بکفّه کنایة عن سهولة التصرف فیها علیه. وَ السَّماواتُ مَطْوِیَّاتٌ بِیَمِینِهِ أی یطویها بقدرته کما یطوی الواحد منّا الشیء المقدور له طیّه بیمینه کنایة عن سعة قدرته سبحانه. سُبْحانَهُ وَ تَعالی عَمَّا یُشْرِکُونَ نزّه تعالی شأنه نفسه المنزّهة عن شرکهم و عما یصفونه به مما لا یلیق بساحته المقدسة. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۴۷۱ ۶۸- وَ نُفِخَ فِی الصُّورِ ... یعنی النفخة الأولی. و الصّور قرن ینفخ فیه إسرافیل (ع) فَصَعِقَ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ أی یموت کلّ ذی روح فی السّماوات و فی الأرض من شدّة تلک الصّیحة. إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ أی شاء أن لا یموت کحملة العرش أو غیرهم ثُمَّ نُفِخَ فِیهِ أُخْری أی مرة أخری فَإِذا هُمْ قِیامٌ یَنْظُرُونَ أی یقلّبون أبصارهم فی الجوانب کالذی بهت أو ینتظرون ما یفعل بهم. ۶۹- وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها ... أی بعدله المزیّن لها و المظهر للحقوق فیها کما أن بالنّور تزیّن الأمکنة المظلمة. وَ وُضِعَ الْکِتابُ للحساب. و المراد جنس الکتاب، أی صحائف الأعمال فی أیادی أهلها. وَ جِیءَ بِالنَّبِیِّینَ لدعوی إبلاغ الأحکام و کلّ ما أمروا به الأمّة، أو لإلزام الحجة علیهم وَ الشُّهَداءِ أی الملائکة الموکّلین بالمکلّفین لیشهدوا علی صحّة دعوی الأنبیاء و تکذیب الأمّة لهم (ع)، أو الشهداء فی سبیل الحق لمزید شرافتهم وَ قُضِیَ بَیْنَهُمْ بِالْحَقِّ أی یفصل بینهم بالعدل وَ هُمْ لا یُظْلَمُونَ لا بنقص ثواب و لا بزیادة عقاب. ۷۰- وَ وُفِّیَتْ کُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ ... أی تستوفی کلّ نسمة جزاء عملها إن خیرا فخیر و إن شرّا فشر وَ هُوَ أَعْلَمُ بِما یَفْعَلُونَ من الخیر و الشرّ. ۷۱- وَ سِیقَ الَّذِینَ کَفَرُوا إِلی جَهَنَّمَ زُمَراً ... أی یدفعهم ملائکة العذاب إلی النار بعنف فوجا بعد فوج حَتَّی إِذا جاؤُها فُتِحَتْ أَبْوابُها أی تفتح أبواب جهنّم عند وصول هؤلاء الکفرة إلیها. وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها أَ لَمْ یَأْتِکُمْ رُسُلٌ مِنْکُمْ أی یقول لهم الموکلون بها ذلک تقریعا و توبیخا. یَتْلُونَ عَلَیْکُمْ آیاتِ رَبِّکُمْ أی حججه و ما یدلّکم علی معرفته و توحیده و وجوب عبادته وَ یُنْذِرُونَکُمْ لِقاءَ یَوْمِکُمْ هذا و یخوفونکم من عذاب هذا الیوم قالُوا بَلی وَ لکِنْ حَقَّتْ کَلِمَةُ الْعَذابِ عَلَی الْکافِرِینَ أی نعم قد جاءتنا الآیات و الرّسل و خوّفونا ذلک الیوم و هذه النار لکن وجب العقاب من اللّه علی من جحد بما جاءت به رسله. ۷۲- قِیلَ ادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ خالِدِینَ فِیها ... أی

يقول لهم الموكلون بها ادخلوا أى باب شئتم من أبواب النار لا آخر لعقابكم. فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ أى جهنم بئس موضع لأرباب الأنفة و الترفع عن الحق و الحقيقة. ۷۳- وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً ... أى حثّوهم على المسير إلى مقرّهم الأبدى الذى هيّئ لهم زمرة بعد زمرة، معظمين مكرّمين. حَتَّى إذا جاؤُها وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها أى و فتحت أبوابها قبل وصولهم إليها وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها أى الموكلون بها من الملائكة سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ بشارة بالسلامة من المكاره و طبتم نفسا أو طاب لكم المقام بالعمل الصالح فادخلوا الجنة مؤبدين فى نعيمها. ۷۴- وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى صَدَقَنا وَعْدَهُ ... أى وعده لنا على ألسنة رسله بالبعث و النعيم و الثواب، وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ أى أرض الجنّة، نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ أى ننزل من الجنة كلّ مكان نريده و نسكن فيها فنعم ثواب المحسنين هى. ۷۵- وَ تَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ ... أى محدقين مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ذاكرين له بوصف جلاله و إكرامه تلذّذا به ... وَ قُضِىَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ أى بين الخلق بالعدل وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ و القائل هو الملائكة أو المؤمنون على ما قضى بينهم بالحق. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۷۲

سورة المؤمن مكية، عدد آياتها ۸۵ آية

۱- حم ... قد سبق تأويله بعنوان الحروف المبتدأة فى أوائل السور. ۲ و ۳- تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ .... أى هذا تنزيل الكتاب من اللّه العزيز فى سلطانه، و العليم بكلّ شىء غافِرِ الذَّنْبِ أى للمؤمنين، و هو للدّوام و الاستيعاب. وَ قابِلِ التَّوْبِ مصدر التّوبة شَدِيدِ الْعِقابِ ذِى الطَّوْلِ أى الفضل و الإنعام أو الغنى. لا إِلهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ أى المرجع للجزاء. ۴- ما يُجادِلُ فِى آياتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ... أى ما يطعن فى القرآن إلّا الذين كفروا و أنكروا نعم ربّهم و جحدوها. فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى الْبِلادِ أى لا يخدعنّك أسفارهم فى الأرض للتّجارات المربحة و استفادات المنافع الكثيرة، فإن إمهالى لهم ليس لإهمال عقوبتهم بل لازديادها، فإنّى لبالمرصاد لهم. ۵- كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ... أى كذّبت قوم نوح نوحا وَ الْأَحْزابُ مِنْ بَعْدِهِمْ أى الطوائف الأخر بعد قوم نوح كذّبوا رسلهم كقوم عاد و ثمود و أصحاب الأيكة وَ هَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ أى قصدوه لِيَأْخُذُوهُ أى يؤذوه و يقتلوه. وَ جادَلُوا بِالْباطِلِ يعنى بما لا حقيقة له مثل قولهم ما أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا، وَ ما أَنْزَلَ الرَّحْمنُ مِنْ شَىْءٍ و نحو ذلك من الأباطيل لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ أى ليزيلوا الحق عن مقرّه فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كانَ عِقابِ أى فانظر يا محمد (ص) حتى تعرف كيفيّة عقابى إيّاهم حيث أهلكتهم. ۶- وَ كَذلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ... أى كما وجبت العقوبة على الأمم السّابقة لتكذيبهم أنبياءهم وجب حكم ربك بالعقاب عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا من قومك بذاك الملاك من كفرهم و تكذيبهم إيّاك أَنَّهُمْ أَصْحابُ النَّارِ يعنى كذلك حكم ربّك أَنَّهُمْ أَصْحابُ النَّارِ. ۷- الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ ... الحاملون لعرش العظمة هم ثمانية من الملائكة المقرّبين وَ مَنْ حَوْلَهُ يعنى الملائكة المطيفين بالعرش الكروبيّون يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ أى يذكرون اللّه بمجامع الثناء من صفات الجلال و الإكرام. وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ يصدّقون بربوبيّته و وحدانيّته وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أى يسألون اللّه المغفرة للمصدقين باللّه و رسوله من أهل الأرض رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً أى أحاطت رحمتك و علمك بكل شىء. فَاغْفِرْ ... و هذا مقتضى سعة الرّحمة لِلَّذِينَ تابُوا من الشرك و المعاصى وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ أى مشوا على الجادة المستقيمة و الدين الحق. وَ قِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ أى و ادفع عنهم عذاب النار. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۷۳ ۸- رَبَّنا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ ... أى مع توبتهم و قبولها و وقايتهم النّار فحينئذ أدخلهم جَنَّاتِ عَدْنٍ إلى قوله: وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ و قد سألوه سبحانه دخول هؤلاء مع دخول التائبين ليتمّ سرورهم و لتعظيم التائبين و إعظام شأنهم، و لتشويق الناس إلى التوبة و الاستغفار إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ مر معناه. ۹- وَ قِهِمُ السَّيِّئاتِ ... أى عقوباتها، وَ مَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ أى و من تصونه من عقوبات أعماله و جزاء سيّئاته يوم الجزاء فقد أنعمت عليه. وَ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ أى الظفر العظيم بالبغية. ۱۰- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ ... المقت أشد البغض أى أن الملائكة ينادونهم يوم القيامة و هم فى النار، و المراد خزنة جهنّم: إنّ عداوة اللّه أكبر مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ و المعنى أنّ الكفرة لمّا رأوا أعمالهم و نظروا فى كتابهم و أدخلوا النّار مقتوا أنفسهم الأمّارة بالسوء، فنودوا

لمقت اللّه إيّاكم فى الدنيا إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمانِ فَتَكْفُرُونَ أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم و بغضكم لها. ۱۱- قالُوا رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ ... إلخ الأولى فى الدّنيا بعد الحياة فيها، و الثانية فى القبر بعد الإحياء فيه للسّؤال فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا أى بإنكارنا البعث و ما يتبعه. فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ أى أ يوجد طريق نسلكه حتى نخرج و نتخلّص من هذا العذاب الشديد و الجواب مقدّر أى: لا سبيل لكم. ۱۲- ذلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ ... أى ذلكم العذاب الذى حلّ بكم بسبب أنّه كان إذا تفوّه المسلمون بكلمة التوحيد كَفَرْتُمْ يعنى بتوحيده وَ إِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا أى تسلّموا بالإشراك به فَالْحُكْمُ فى تعذيبكم و الفصل بين المحق و المبطل لِلَّهِ الْعَلِيِّ شأنه الْكَبِيرِ العظيم فى كبريائه. ۱۳- هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آياتِهِ ... أى مخلوقاته الدالة على التوحيد و القدرة و الحكمة وَ يُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ رِزْقاً من المطر الذى ينبت بسببه ما هو رزق للخلق وَ ما يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ أى يرجع إلى اللّه و يقبل على طاعته و يتجافى عن معصيته. ۱۴- فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ... أى وجّهوا عبادتكم إليه وحده و نزّهوها عن الشرك وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ أى و لو مقتوا إخلاصكم و شقّ عليهم. ۱۵- رَفِيعُ الدَّرَجاتِ ... أى رافع درجات الأنبياء و الأولياء فى الجنّة أو أنه سبحانه عالى الصّفات ذُو الْعَرْشِ يعنى مالكه و ربّه المستولى عليه. يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ إلخ أى القرآن من عالم الأمر و كل كتاب أنزله اللّه على أنبيائه. و قيل الروح هو الوحى أى يلقى الوحى على قلب من يشاء من عباده الذين يخصّهم بالرّسالة و يجدهم أهلا لها. لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ أى ليخوّف الناس بما يوحى إليه من يوم القيامة حيث يتلاقى الخلق فى ذلك اليوم. ۱۶- يَوْمَ هُمْ بارِزُونَ ... أى خارجون من قبورهم لا يسترهم شيء، أو بارزة سرائرهم لا يَخْفى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ أى من أعمالهم و أقوالهم و ضمائرهم لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ، لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ حكاية لما يسأل عنه و لما يجاب به و قيل بأن السائل و المجيب هو اللّه سبحانه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۷۴ ۱۷- الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ ... إن خيرا فخير و إن شرّا فشرّ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ فإن المحاسب فيه هو اللّه و هو أعدل العادلين. إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ لا تشغله محاسبة أحد عن محاسبة غيره. ۱۸- وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ ... كناية عن يوم القيامة، و سمّيت آزفة لاقترابها و دنوّها، إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَناجِرِ أى أنّها من فزع ذلك اليوم ترتفع عن أماكنها فتلتصق بحلوقهم، كاظِمِينَ أى ممتلئين غمّا و كآبة. ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ أى قريب مشفق عليهم وَ لا شَفِيعٍ يُطاعُ أى شفيع تقبل شفاعته. ۱۹- يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ ... أى خيانتها بنظرها إلى ما لا يجوز النظر إليه وَ ما تُخْفِي الصُّدُورُ أى ما تضمره الصّدور يعلمه تعالى. ۲۰- وَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ... أى لا يتعدّى على أحد و لا يحكم ظلما بنقص ثواب أو مزيد عقاب، وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ أى المشركون الذين يعبدون غير اللّه لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ أى لا يحكمون بأمر من الأمور لأنّها جمادات لا يتصوّر و لا يعقل أن يصدر عنها الحكم. إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ مر معناه. ۲۱- أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ... إلخ أى سيروا فى الأرض و انظروا و اعتبروا بحال أسلافكم من المكذّبين من الأمم لرسلهم. كانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً أى قدرة و تمكّنا فى أنفسهم. وَ آثاراً فِي الْأَرْضِ مثل القلاع العالية و الحصون المرتفعة و البلاد العظيمة فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ أى أهلكهم بإنكارهم الصانع أو بشركهم و سائر معاصيهم وَ ما كانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ واقٍ أى يمنع العذاب عنهم و لا دافع يدفعه. ۲۲- ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ ... إلخ أى ذلك الأخذ و العذاب لأنهم كانت تأتيهم رسل ربّهم بالحجج البيّنة فَكَفَرُوا جحدوا باللّه و كذّبوا الرّسل فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ أهلكهم إِنَّهُ قَوِيٌّ قادر على كلّ شيء شَدِيدُ الْعِقابِ إذا عاقب. ۲۳ و ۲۴- وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا ... أى بالمعجزات الواضحة وَ سُلْطانٍ مُبِينٍ إلخ أى برهان بيّن إلى هؤلاء الطغاة. فَقالُوا ساحِرٌ كَذَّابٌ يعنون موسى (ع) و أنه مموّه و كاذب فيما يدعيه من أمر الرسالة. ۲۵- فَلَمَّا جاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنا ... أى أتاهم بالدّين الحق الذى كان من عندنا، و أمرهم بالتوحيد قالُوا اقْتُلُوا أَبْناءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ أى أعيدوا على بنى إسرائيل سنة قتل كل مولود ذكر لهم و التى كانت سارية قبل ولادة موسى فيهم. وَ اسْتَحْيُوا نِساءَهُمْ أى خلّوهنّ حتى يخلد من القبطيّين. وَ ما كَيْدُ الْكافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ أى فى ضياع. و معناه أن جميع ما يسعون فيه من مكايدة موسى فهو باطل ضائع. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۷۵ ۲۶- وَ قالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسى ... أى اتركونى اقتله يستفاد من الآية أنه فى خواصّ فرعون قوم يشيرون عليه بعدم قتله. وَ لْيَدْعُ رَبَّهُ أى و يستجر بربه ليخلّصه منى. إِنِّي أَخافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أى إن لم أقتله أخاف تغييره لدينكم الذى أنتم عليه أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسادَ أى ما يفسد دينكم و عقيدتكم أو ما يفسد دنياكم كالإعلان

للحرب و تهييج الناس مثلا. ٢٧- وَ قالَ مُوسى ... أي قال لقومه لما سمع بعزم فرعون على قتله إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ تسلية لهم، يعنى لنا ملاذ و ملجأ هو ربّنا و خالقنا و حافظنا مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسابِ أى من شر كلّ متكبر على اللّه متجبر عن الانقياد إليه لا يصدّق بيوم المجازاة. ٢٨- وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ... إلخ كان ابن خال فرعون أو ابن عمّه. و قال القمّي: بقى يكتم إيمانه ستّمائة سنة. أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ أى لأنه يقول ذلك؟ وَ قَدْ جاءَكُمْ بِالْبَيِّناتِ مِنْ رَبِّكُمْ أى المعجزات الواضحات من عند خالقكم و رازقكم وَ إِنْ يَكُ كاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ أى إن يك موسى كاذبا فوبال كذبه على نفسه و لا يتعدى ضرر كذبه إلى غيره. وَ إِنْ يَكُ صادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ أى لا أقل من أن يصيبكم بعضه و فيه هلاككم أو عذاب الدّنيا فإنه بعض ما يعدكم. إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ أى لا يرشد إلى جنته و ثوابه من هو متجاوز عن الحد في المعصية كذاب على ربه. ٢٩- يا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ... أنتم اليوم قد علوتم الناس و أنتم أهل سلطان فى هذا العصر، فلا تفسدوا أمركم ظاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ أى أرض مصر غالبين على أهلها فَمَنْ يَنْصُرُنا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جاءَنا أى من يمنعنا من عذاب اللّه إن حل بنا جميعا. قالَ فِرْعَوْنُ ما أُرِيكُمْ إِلَّا ما أَرى أى ما أشير عليكم و ما أدلّكم إلّا على الطريق التى أراها صوابا لى و لكم، وَ ما أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشادِ أى ما أدلّكم إلّا إلى ما فيه رشدكم و صلاحكم. ٣٠ و ٣١- وَ قالَ الَّذِي آمَنَ يا قَوْمِ ... أى قال حزقيل إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ أى فى تكذيبه و التعرّض له مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزابِ أى مثل عذاب الأمم الماضية المتعرّضة للرّسل بالأذى و القتل مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ أى جزاء عادتهم على إيذاء نوح و تكذيبه فأهلكهم اللّه بالطّوفان وَ عادٍ وَ ثَمُودَ أى مثل سنّة اللّه تعالى فيهم حين استأصلهم و أهلكهم جزاء بما كانوا يفعلون من الكفر و قتل الرّسل و إيذائهم وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ كقوم لوط و أهل المؤتفكة. وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ يعنى تدمير هؤلاء كان على وجه العدالة لأنه صدر منه تعالى و وقع فى محلّه. ٣٢- وَ يا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنادِ ... أى يوم القيامة، و سمّى بذلك لنداء بعضهم بعضا بالويل و الثبور، أو لتنادى أهل الجنة و أهل النّار و بالعكس و قيل غير ذلك. ٣٣- يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ... أى منصرفين عن الموقف إلى النّار، أو فارّين عنها ما لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عاصِمٍ أى من عذابه ما لكم من مانع و لا دافع. وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ أى يخلّيه و ما اختاره من الضلالة فَما لَهُ مِنْ هادٍ عن الضّلالة يردّه إلى الهدى. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ٤٧٦ ٣٤- وَ لَقَدْ جاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ ... أى جاء يوسف بن يعقوب قبل موسى رسولا إليكم من قبل اللّه. بِالْبَيِّناتِ أى المعجزات فَما زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جاءَكُمْ بِهِ من دعوى الرّسالة و الدّين و أحكامه حَتَّى إِذا هَلَكَ يوسف و مات قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا أى أقمتم على كفركم و ظننتم أن اللّه لا يجدّد لكم إقامة الحجة برسول من بعده. كَذلِكَ أى مثل ذلك الضّلال يُضِلُّ اللَّهُ عن طريق الحق و الصّواب مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتابٌ أى من جاوز حدوده المقرّرة له فى شرعه و شكّ فى دينه الذى تشهد به البراهين الواضحة. ٣٥- الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ ... أى الذين يتخاصمون خصومة شديدة مع الرّسل فى دفع دلائل اللّه و محاولة إبطالها. بِغَيْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ بلا حجّة و بيّنة تأتيهم، كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أى عظم ذلك الجدال منهم عداوة عند اللّه وَ عِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا أى و مقته المؤمنون و أبغضوه بسبب ذلك الجدال بالباطل. كَذلِكَ أى مثل ذلك الطبع الذى فعله على قلوب تلك الجماعة يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ و ذلك كعقوبة له على أنفته و كحث له على الحق. ٣٦ و ٣٧- وَ قالَ فِرْعَوْنُ يا هامانُ ابْنِ لِي صَرْحاً ... أى بناية عالية مكشوفة، و قيل مشيدة بالآجرّ و الجصّ لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبابَ ثم فسّر تلك الأسباب فقال: أَسْبابَ السَّماواتِ أى طرق الصّعود إليها من سماء إلى سماء. فَأَطَّلِعَ إِلى إِلهِ مُوسى وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ كاذِباً أى فانظر إليه و إنى لأظن موسى كاذبا فى ادّعائه بأن له إلها غيرى. وَ كَذلِكَ أى مثل ما زيّن لهؤلاء الكفار سوء أعمالهم زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ ظهر له ممكنا وَ صُدَّ عَنِ السَّبِيلِ أى منع عن طريق الهداية، وَ ما كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبابٍ أى و ما مكائد فرعون لإبطال دعوة موسى إلا فى هلاك و خسار. ٣٨- وَ قالَ الَّذِي آمَنَ يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ ... أى سيروا فى أثرى و لا تخالفونى أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ طريق الرشد من الغيّ و الهداية من الضّلالة. ٣٩- يا قَوْمِ إِنَّما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا مَتاعٌ ... أى تمتّع أيام قلائل لسرعة زوالها وَ إِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دارُ الْقَرارِ أى دار الخلود و الحياة الأبديّة و الباقى خير من الفانى. ٤٠- مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها ... عدلا من اللّه وَ مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسابٍ يعنى جزاء السيّئة مقصور على المثل،

لكنّ جزاء الحسنة بغير تقدير و موازنة بالعمل بل أضعافا مضاعفة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۷۷ ۴۱- وَ يا قَوْمِ ... ثم إن المؤمن كشف عن تقيّته ستارها فنادى فيهم ما لِي أَدْعُوكُمْ إلخ أى ما لكم؟ و معناه: أخبرونى عنكم، كيف حالكم هذه؟ أنا أدعوكم إلى الإيمان الذى يوجب النّجاة من العذاب، و أنتم تدعوننى إلى الشّرك الذى عاقبته النار؟. ۴۲- تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ أُشْرِكَ بِهِ ... إلخ أى أنتم تدعوننى لربوبيّة من ليس على ربوبيته دليل، و ليس لديه حجّة فهو باطل الربوبية و مدّعاكم بلا دليل، وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ الغالب على كلّ شيء و الغفّار لمن تاب عن الشّرك. ۴۳- لا جَرَمَ أَنَّما تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ... إلخ أى حقّا إن آلهتكم لا تدعو إلى أنفسها لأنها جمادات فليس لآلهتكم دعوة وَ أَنَّ مَرَدَّنا إِلَى اللَّهِ أى مرجعنا إليه سبحانه فيجازى كلّا بعمله وَ أَنَّ الْمُسْرِفِينَ بالشّرك و سفك الدّماء هُمْ أَصْحابُ النَّارِ ملازموها يوم القيامة. ۴۴- فَسَتَذْكُرُونَ ما أَقُولُ لَكُمْ ... أى عمّا قريب تفهمون قولى من النصح لكم عند معاينة العذاب وَ أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ أى أسلّم أمرى إليه و أعتمد على لطفه إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ يعلم أفعالهم و أقوالهم من الطاعة و المعصية. ۴۵- فَوَقاهُ اللَّهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا ... أى صرف اللّه عنه سوء مكرهم فنجا مع موسى حتى عبر البحر معه. وَ حاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذابِ أى أحاط بقوم فرعون و من معه عذاب السوء، أى الغرق أو النار أو كلاهما فى الدّنيا و فى الآخرة. ۴۶- النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا ... القمّى قال: عنى ذلك فى الدّنيا قبل يوم القيامة، و ذلك لأنه فى القيامة لا يكون غدوّ و عشىّ، قيل يكون و هم فى قبورهم فهم كذلك إلى يوم القيامة وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يقال لهم أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ هذا أمر للملائكة بإدخالهم فى أشد العذاب و هو عذاب جهنّم. ۴۷- وَ إِذْ يَتَحاجُّونَ فِي النَّارِ ... معناه و اذكر يا محمد لأمّتك الوقت الذى يتخاصم فيه أهل النار فيها، فَيَقُولُ الضُّعَفاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً جمع تابع أى يقول الأتباع للمتبعين فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِنَ النَّارِ أى هل تدفعون عنّا قسطا من النّار. ۴۸- قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ... أى أجابهم المتبوعون إِنَّا كُلٌّ فِيها أى نحن و أنتم فى النار إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبادِ بذلك، و بأن لا يتحمّل أحد عن أحد، و إنّه يعاقب من أشرك به. ۴۹- وَ قالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ... أى استغاث الأتباع الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ... أى استغاث الأتباع و المتبوعون و هم فى النار بملائكة العذاب ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذابِ إذ لا طاقة لهم على شدة العذاب. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۷۸ ۵۰- قالُوا أَ وَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ ... قالوا هذا توبيخا و إلزاما بِالْبَيِّناتِ بالحجج و البراهين قالُوا بَلى قالُوا فَادْعُوا أى نحن لا نقدر أن ندعو ربكم و نشفع لكم عنده بعد أن أتمّ عليكم الحجة فأنتم ادعوه. فهذا جواب يأس لهم. وَ ما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ أى فى ضياع و عدم التفات. ۵۱- إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا ... إلخ أى ننصرهم بوجوه النصر الذى قد يكون بالحجة و قد يكون أيضا بالغلبة فى الحرب، و ذلك بحسب ما تقتضيه المصلحة و الحكمة الإلهيّة، و قد يكون بالألطاف و التأييد و تقوية القلب، و قد يكون بإهلاك العدوّ. وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ أى فى يوم القيامة، جمع شاهد و هم الملائكة و الأنبياء و المؤمنون. ۵۲- يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ... أى عذرهم لو اعتذروا يوم القيامة لأنه باطل، وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ البعد عن الرّحمة وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ جهنّم. ۵۳ و ۵۴- وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْهُدى ... ما يهتدى به فى الدّين من المعجزات و التوراة وَ أَوْرَثْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ هُدىً أى أورثنا من بعد موسى لبنى إسرائيل الكتاب، أى التّوراة يعرفون بها معالم دينهم وَ ذِكْرى لِأُولِي الْأَلْبابِ و تذكير لأصحاب العقول لأنهم الذين ينتفعون بها. ۵۵- فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ... خطاب للنبى (ص) و أمر له بالصبر على أذى قومه و بشّره بما وعده من النصر فى الدنيا و ثواب فى الآخرة. وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ و إن لم تكن مذنبا، بل انقطاعا إلى اللّه سبحانه، و لتستنّ بك الأمّة وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكارِ أى نزّه ربك متلبّسا بالثناء الجميل عليه دائما، أو كناية عن الصلوات الخمس. ۵۶- إِنَّ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ ... إلخ أى إن الكفار الذين يخاصمون فى دفع حجج اللّه و إبطالها بلا حجة وردت عليهم منه سبحانه إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ أى ليس فى قلوبهم إلا عظمة و تكبر عن الحق و الحقيقة ما هُمْ بِبالِغِيهِ فهم ليسوا بالغى مرادهم و مقصدهم فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ من شرورهم و مكائدهم إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ مر معناه. ۵۷- لَخَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ... أى أن خلقهما ابتداء كان من غير أصل و مادّة، و إعادة الإنسان تكون من أصل و مادّة فالذى يقدر خلق شيء بلا مادّة هو على خلق ما له مادّة قادر بالأولى فلما ذا يذعنون لما هو أكبر و ينكرون ما هو أهون و هو البعث؟ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ

لعدولهم عن التفكر و التدبر فوقعوا فى حيرة الجهالة و هوة الضـلالة. ۵۸- وَ ما يَسْتَوِي الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ ... يعنى الكافر الجاهل الغافل عن دلائل التوحيد لعدم التدبّر فيها، لا يتساوى مع المؤمن العاقل العارف بالتوحيد عن طريق الأدلة و الحجج الدالة عليه. وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ لَا الْمُسِيءُ أى لا يكون المحسن العامل بالأعمال الصّالحة مساويا للمسيّء قَلِيلًا ما تَتَذَكَّرُونَ أى: تتذكّرون تذكّرا قليلا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۷۹ ۵۹- إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها ... أى أن القيامة واقعة لا شك من مجيئها. وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ أى لا يصـدّقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسّون به و حصـره فى تقليد آبائهم. ۶۰- وَ قالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ... أى ادعونى فى جميع مقاصدكم حتّى أستجيب لكم لو كان فى الإجابة مصلحة مقتضية لها. إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي أى لا يعبدوننى استكبارا و أنفة سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ يعنى مهانين أذلّاء. ۶۱- اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ... أى لاستراحتكم فيه بأن خلقه باردا مظلما وَ النَّهارَ مُبْصِراً مضيئا يبصر فيه، إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ بهذه النعم تفضلا منه من غير استحقاق لهم. وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ أى يجحدونها و يكفرون بها. ۶۲- ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ... أى الذى أنعم عليكم بكل هذه النعم هو اللّه خالقكم و خالق كل شىء من السموات و الأرض و ما بينهما. لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لا يستحق العبادة سواه فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ أى فكيف تنصرفون و تعرضون عنه و عن عبادته. ۶۳ - كَذلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كانُوا ... إلخ أى كما أنكم انصرفتم و أعرضتم عن دين الإسلام، هكذا ينصرف و يعرض كلّ من يجحد و ينكر آيات اللّه. ۶۴- اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَراراً ... أى مسكنا و مستقرّا تسكنون فيها و تدفنون. وَ السَّماءَ بِناءً أى كالقبّة المضروبة على الأرض قائمة ثابتة. وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ لأنّ صورة بنى آدم أحسن صورة الحيوانات جميعا فهو قائم معتدل يأكل بيده و غيره يأكل بفيه. وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ يعنى تعيّن و تميّز أرزاقكم عما جعل للحيوانات الأخر. ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ أى الخالق لهذه الأشياء و المنعوت بهذه النعوت هو خالقكم و هو اللّه. فَتَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ إنّه تعالى يقدّس نفسه بربوبيّته لجميع العوالم. ۶۵- هُوَ الْحَيُّ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ ... أى المتفرّد بحياته الذاتيّة لا أحد يساويه فى ذاته و فى ألوهيّته. فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ أى مخلصين فى دعائه و عبادته الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ فيه إضمار كأنه قال: ادعوه و احمدوه على هذه النعم و قولوا الحمد للّه رب العالمين. ۶۶- قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ... إلخ أى يا محمد قل لهؤلاء المشركين: أنا منهيّ عن عبادة أصنامكم التى تعبدونها. لَمَّا جاءَنِي الْبَيِّناتُ مِنْ رَبِّي أى بعد مجىء البراهين الواضحة من اللّه على أن غيره لا يستحق العبادة. وَ أُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ أى أخلص له و أنقاد لأمره الذى يملك تدبير الخلائق و العوالم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۸۰ ۶۷- هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ... أى خلق أباكم آدم من تراب و أنتم سلالته ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ أى ثم انشأ من ذلك الأصل الذى خلقه من تراب النطفة. و هى الماء القليل من الرجل و المرأة يختلط فى رحمها ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ أى قطعة من الدم ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا أى أطفالا واحدا واحدا. ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ أى كمال قوتكم. ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً بعد ذلك وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ أى قبل وصول الإنسان للمراتب الثلاث المذكورة وَ لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى أى يبقيكم لبلوغكم آجالكم المعلومات عند بارئكم و التى تموتون عند حلولها. وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ أى تتعقلون تلك العوالم الماضية و هذه الانتقالات من عالم إلى آخر فتستبصروا و تؤمنوا. ۶۸- هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ ... أى الذى أحياكم و خلقكم من تراب بالكيفيّة المزبورة هو الذى يميتكم و يرجعكم إلى أصلكم، فَإِذا قَضى أَمْراً أى فإذا أراده و حكم عليه فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ أى يفعل ذلك بلا تجشم كلفة و بلا صوت و بلا احتياج إلى كلام و نطق. ۶۹- أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجادِلُونَ ... إلخ ألا ترى يا محمد إلى هؤلاء المشركين المعاندين المخاصمين لإبطال آياتنا بلا حجة و لا سلطان أَنَّى يُصْرَفُونَ أى كيف يقلبون عن التّصديق بها مع كثرتها و وضوحها. ۷۰ إلى ۷۲- الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتابِ ... أى بالقرآن و جحدوه وَ بِما أَرْسَلْنا بِهِ رُسُلَنا أى و كذبوا بما أرسلنا به رسلنا قبلك من كتب و شرائع. فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة عدم تصديقهم و سوء خاتمة أمرهم إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ أى فى حال كون الأغلال فى أعناقهم. وَ السَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ أى يجرّون فى الماء الشديد الحرارة. ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ أى ثم يقذفون فى النّار وقودا لها. ۷۳ و ۷۴- ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ... إلخ أى يسأل خزنة جهنّم أهل الشّرك و العناد توبيخا: أين الذين كنتم تعبدونهم من دونه تعالى؟ قالُوا ضَلُّوا عَنَّا أى غابوا عنّا بحيث لم نجدهم بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ

قَبْلُ شَيْئاً أى لم نكن نـدعوا شـيئا يسـتحق العبادهٔ و لا ما ينفعنا بعبادته. كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكافِرِينَ أى كما أنه سـبحانه أبطل ما كان مطمع نظر كفرهٔ مكهٔ من انتفاعهم بعبادتهم لأصـنامهم كذلك يفعل بجميع أصناف الكفار فلا ينتفعون بشيء من أعمالهم. ۷۵- ذلِكُمْ بِما كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ ... إلـخ أى هـذا العـذاب الـذى جـازاكم اللّه به بسـبب فرحكم فى الـدنيا بأمر لم يكن حقا من عبادتكم للأصـنام و تكـذيبكم للرسل و بسـبب أشـركم و بطركم. ۷۶- ادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ ... و هى سـبعهٔ أبواب، فادخلوهـا لتسـتقرّوا خالِدِينَ فِيهـا فهى مقـدّرهٔ للتأبيـد فيها فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ عن الحق، و بئس مقامهم جهنّم. ۷۷- فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ... فاصبر يا محمـد على أذى قومك و تكـذيبهم لك إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ أى أن ما وعد اللّه به المؤمنين من النصـر فى الدنيا و ثواب الجنهٔ فى الآخرهٔ أمر ثابت واقع لا محالـهٔ. فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ يعنى: فإننا نريك بعض عذابهم الموعود فى حياتك من القتل و الأسـر. أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل ذلك فَإِلَيْنا يُرْجَعُونَ فنجازيهم على أعمالهم بما يستحقونه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۸۱ ۷۸- وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ ... إلـخ هذه الشـريفهٔ نزلت لتسـليهٔ النبىّ (ص) و إجمالها أن الرّسل الذين أرسـلناهم قبلك منهم من تلونا عليك ذكره و منهم من لم نتل عليـك ذكره وَ مـا كـانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ أى أن الإتيان بالمعجزات ليس إلى الرسول بل إلى اللّه يأتى بها على وجه المصـلحهٔ فَإِذا جاءَ أَمْرُ اللَّهِ بالعـذاب عاجلا أو آجلا قُضِيَ بِالْحَقِّ أى حكم بالعـدل بين المحق و المبطل وَ خَسِرَ هُنالِكَ الْمُبْطِلُونَ أى المعانـدون باقتراح الآيات حيث يـدخلون النار يوم القيامهٔ بدل الجنهٔ. ۷۹- اللَّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعامَ ... من الإبـل و البقر و الغنم، و يلحق بهـا الخيل و الحمير و البغال لِتَرْكَبُوا مِنْها وَ مِنْها تَأْكُلُونَ أى لتنتفعوا بركوب بعضـها و بأكل لحوم بعضـها الآخر. ۸۰- وَ لَكُمْ فِيها مَنافِعُ ... أى منافع أخرى غير الأكل و الركوب كالألبان و الجلود و الأوبار و الشـعور وَ لِتَبْلُغُوا عَلَيْها حاجَةً فِي صُدُورِكُمْ كالتجارهٔ فى البلاـد المتقاربـهٔ و المتباعـدهٔ و الزيـارهٔ و حـج بيت اللّه و غير ذلـك وَ عَلَيْهـا أى على ذوات القوائم كالإبل وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ أى السّـفن البحريّـهٔ تركبون مع ما كان معكم من الأحمال و الأثقال. ۸۱- يُرِيكُمْ آياتِهِ فَأَيَّ آياتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ... أى هو سـبحانه يعرّفكم دلائل قـدرته و توحيـده و رحمته، فأىّ آيات اللّه تنكرون بعـد وضوحها بحيث لا ينكرها ذو إدراك. ۸۲- أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ... أى بـأن يمروا فى أقطارها فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من الأمم الماضـيهٔ التى أهلكناها، كانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ عـددا و عـدّهٔ وَ أَشَدَّ قُوَّةً وَ آثاراً فِي الْأَرْضِ من قصور مشيّدهٔ و مصانع عاليـهٔ و حصون مرتفعـهٔ. فَما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ من جمع الأموال و الجنود و الأبنيـهٔ فإنهـا جميعـا صارت معرضا للهلاك. ۸۳- فَلَمَّا جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ ... أى فلما أتى هؤلاء الكفار رسـلهم الـذين دعوهم إلى عبادهٔ اللّه وحـده و أقاموا لهم الحجـج على حقانيهٔ ما يدعونهم إليه. فَرِحُوا بِما عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ أى أعجبوا بما زعموه علما من شـبههم الباطلهٔ فى نفى البعث و إنكار الصّانع و تكذيب الرّسل و الكتب السماويّهٔ و احتقروا علوم الأنبياء و دعاويهم وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ أى نزل عليهم و أحاط بهم العذاب جزاء لاستهزائهم و سخريتهم بالرّسل و علومهم. ۸۴- فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنَّا ... أى لمّـا شاهـدوا شـدّهٔ عـذابنا قـالوا صـدّقنا بِاللَّهِ وَحْدَهُ و آمنّا بأنه لا إله إلّا هو وَ كَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ أى مشـركين باللّه بعبادتنا للأصنام. ۸۵- فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ ... إلخ لأن الإيمان الإلجائىّ لا يقبل لأنهم ما آمنوا إلا عند ما رأوا عذاب اللّه و شدته سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبادِهِ أى سنّ اللّه ذلك سنّهٔ جاريهٔ ماضيهٔ فى الأمم، بأن الإيمان عند البأس لا يقبل وَ خَسِرَ هُنالِكَ الْكافِرُونَ بدخول النار و فوت الثواب و الجنهٔ. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۸۲

سورهٔ فصّلت مكيهٔ، عدد آياتها ۵۴ آيهٔ

۱- حم ... قـد قلنا ما هو المختار فى معنى هذا و أمثاله فلا نعيده. ۲- تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ... خبر مبتدإ محذوف أى: هذا تنزيل، الآيهٔ. ۳ و ۴- كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ ... أى ميّزت و بينت أحكامـا و قصـصا و مواعظ. قُرْآناً عَرَبِيًّا أى حال كونه قرآنا متصـفا بأنه عربى. لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ أى من العرب أو المراد منهم هم العلمـاء بَشِيراً وَ نَذِيراً أى مبشّرا للمطيعين بـالثواب و منـذرا للعاصـين بالعقاب فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ عن التدبّر فيه و التفكّر فى كشف أسـراره فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ أى لا يستمعون إليه حينما قرأ القرآن عليهم. بل كانوا يعرضون عنه

و إذا سمعوه بغتة ما كانوا يتأمّلون و لا يفكرون فيه. ۵- وَ قالُوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ ... أى فى أغشية و أستار مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ فلا نفقه ما تقول. وَ فِي آذانِنا وَقْرٌ أى صمم، وَ مِنْ بَيْنِنا وَ بَيْنِكَ حِجابٌ أى ستار و مانع يمنعنا عن التواصل فَاعْمَلْ على دينك إِنَّنا عامِلُونَ على ديننا و إبطال دينك. ۶ و ۷- قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ... أى من ولد آدم، و إنّما خصّنى اللّه تعالى بنبوّته يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فميزنى بالوحى إلى بأن خالقكم واحد لا شريك له فى العبادة. فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَ اسْتَغْفِرُوهُ أى لا تميلوا عن سبيله و توجهوا إليه بالطاعة و اطلبوا المغفرة لذنوبكم منه وَ وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ تهديد لهم بالويل و بنار جهنّم. و قد خسر الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكاةَ أى لا يعطون الأموال المفروضة. وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ تكرار الضّمير لتأكيد كفر المشركين بالخصوص بعالم البعث و الحساب. و ظاهر الشريفة يدل على أنّ الكفّار مكلّفون فروعا و أصولا. ۸- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ... أى الذين صدّقوا باللّه و برسوله و بالبعث و النشور و فعلوا الأعمال المرضية للّه. لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ أى غير مقطوع. ۹- قُلْ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ ... أى سلهم يا محمد كيف تجحدون نعمة من خلق الأرض فى مقدار يومين و تنكرون قدرته وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً أى شركاء و أشباها من تلك الأحجار و الأخشاب التى تنحتونها. ذلِكَ أى الذى بهذه القدرة و القوّة رَبُّ الْعالَمِينَ هو خالق الكائنات و مالك التصرّف فيها فينبغى أن يعبد وحده. ۱۰- وَ جَعَلَ فِيها رَواسِيَ مِنْ فَوْقِها ... أى خلق فى الأرض جبالا ثابتات من فوق الأرض. وَ بارَكَ فِيها أى أكثر خيرها بالمياه و المعادن و الزرع و الضّرع وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها أى النّاشئة منها للناس و البهائم على قدر حاجاتهم فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ أى غير الأوّلين أو معهما. سَواءً لِلسَّائِلِينَ أى الأربعة متساوية ليس لواحد على الآخر زيادة و لا منه نقيصة للمستفهمين عن مدة الخلق. ۱۱- ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ ... أى ثم قصد سبحانه إلى خلق السماء و كانت مجرد أجزاء دخانية أو بخارات متصاعدة من المياه يخيل من بعيد أنها دخان فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً إلخ أى بما خلقت فيكما من النيّرات و الكائنات سواء كنتما طائعتين أو مكرهتين، أى لا بدّ من إتيانكما طائعتين قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ و هذا السّؤال و الجواب ليسا على الحقيقة. فالمراد بإتيانهما امتثالهما التكوينىّ الذاتىّ، كما أن المراد بإطاعتهما هى التكوينيّة الذاتيّة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۸۳ ۱۲- فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ ... أى صنعهنّ بإحكام و إتقان حال كونهنّ سبع سماوات. فِي يَوْمَيْنِ قال القمّى: يعنى وقتين بدءا و انقضاء. وَ أَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها أى ما بها يتعلّق أو لا يتعلّق بأهلها من الطاعات و العبادات. و هذا الوحى وحى تقدير و تدبير. وَ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ أى النيّرات التى تضىء كالسّرج وَ حِفْظاً أى حفظناهن حفظا عن استماع الشياطين ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ أى أن كلّ ما ذكر من بدائع الصّنايع هو خلقة صانع العالم من العدم الغالب على كلّ شىء، و الواجد لكمال العلم. ۱۳- فَإِنْ أَعْرَضُوا ... أى إذا أعرضوا عن الإيمان بعد إتمامنا الحجة عليهم فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ أى يا محمد قل للمشركين إن ربّى هكذا يقول: كما أهلكنا عادا بريح صرصر عاتية و ثمود بصيحة جبرائيل المهلكة كذلك هؤلاء الكفرة نهلكهم بأشدّ عذابنا و أيسر ما يكون إهلاكهم علينا. ۱۴- إِذْ جاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ ... أى أتتهم الصاعقة حين أتتهم الرسل ينذرونهم أو يحذرونهم بما مضى من هلاك الكفرة و ما يأتى من عذاب الآخرة. أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ أى أرسلناهم لينذروهم بألا يعبدوا إلا اللّه. قالُوا لَوْ شاءَ رَبُّنا لَأَنْزَلَ مَلائِكَةً أى قال المشركون لو أراد اللّه أن يرسل إلينا رسولا فلا بدّ أن يبعث إلينا من غير نوعنا بل من الملائكة فَإِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ أى على زعمكم كافِرُونَ حيث نظنّكم كاذبين فيما ادّعيتم به. ۱۵- فَأَمَّا عادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ ... إلخ أى قوم عاد عتوا و تجبّروا وَ قالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً فاغترّوا بقوتهم الظاهريّة لما هددهم عاد بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفعه بقوتنا. أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ... أى الذى كان أعطاهم تلك القوّة و القدرة هو يقدر أن يسلبها منهم و يهلكهم وَ كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ أى ينكرونها. ۱۶- فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً ... أى عاصفا شديد الصّوت من الصّرّة و هى الصّيحة و قيل ريحا باردة من الصّر فِي أَيَّامٍ نَحِساتٍ أى مشؤومة عليهم لِنُذِيقَهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا أى فعلنا ذلك بهم لنذيقهم فى الحياة الدنيا عذاب الهوان و الذّل، وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَخْزى أى أفضح و أذل وَ هُمْ لا يُنْصَرُونَ أى ليس لهم ناصر و لا معين حتى يدفع عنهم العذاب. ۱۷- وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ ... أى فدللناهم على الحق بنصب الحجج و إرسال الرّسل فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى أى آثروا على الهداية الضلالة فَأَخَذَتْهُمْ أى أهلكتهم صاعِقَةُ الْعَذابِ الْهُونِ

أی عذاب الذلّ و الحقارة. بِما کانُوا یَکْسِبُونَ أی بسبب شرکهم و تکذیبهم نبیّهم صالحا و عقرهم الناقة. ۱۸- وَ نَجَّیْنَا الَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ ... أی نجّینا صالحا و المصدقین به ممن کانوا یتجنبون الشرک و المعاصی من الصاعقة المهلکة. ۱۹ و ۲۰- وَ یَوْمَ یُحْشَرُ أَعْداءُ اللَّهِ إِلَی النَّارِ ... أی یحبس أوّلهم علی آخرهم لیتلاحقوا و لا یتفرّقوا حَتَّی إِذا ما جاؤُها أی إذا اجتمعوا و وقفوا قبالتها. شَهِدَ عَلَیْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِما کانُوا یَعْمَلُونَ أی إذا جاؤوا النار التی وعدوها سئلوا عن أعمالهم فأوّل ما یشهد علیهم بإنطاق اللّه له هو السّمع، و بعد ذلک الأبصار، و بعدها الجلود بما صدر عنهم من الأعمال القبیحة و الأقوال السیّئة. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۴۸۴ ۲۱- وَ قالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَیْنا ... أی یقول الکفرة لجوارحهم علی سبیل التّوبیخ أو التعجّب أو العتاب لم شهدتم علینا بما فعلناه فی الدنیا من القبیح. قالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِی أَنْطَقَ کُلَّ شَیْءٍ أی اللّه تعالی أعطانا قوّة النطق و علّمنا البیان و ألهمنا الشهادة و الاعتراف بما عملناه و فعلناه. وَ هُوَ خَلَقَکُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَیْهِ تُرْجَعُونَ فی الآخرة. ۲۲- وَ ما کُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ ... إلخ أی عند ارتکابکم القبائح کنتم تستخفون بها لکنّکم لم تتمکنوا من أن تستتروا بأعمالکم عن أعضائکم التی أنتم بها تفعلون ما کنتم تعملون، فجعلها اللّه شاهدة علیکم فی القیامة. وَ لکِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا یَعْلَمُ کَثِیراً مِمَّا تَعْمَلُونَ أی عملتم عمل من ظن أن عمله یخفی علی اللّه و ذلک لجهلکم باللّه تعالی فهان علیکم. ۲۳ - وَ ذلِکُمْ ظَنُّکُمُ الَّذِی ظَنَنْتُمْ بِرَبِّکُمْ ... أی ذلک الظن بربّکم أَرْداکُمْ أی أهلککم فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخاسِرِینَ باستبدالکم بالجنة النار. ۲۴- فَإِنْ یَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْویً لَهُمْ ... أی فإن یصبروا علی النار و آلامها و أمسکوا عن شکواهم أم لم یصبروا فالنّار مستقرّهم وَ إِنْ یَسْتَعْتِبُوا فَما هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِینَ أی و لو سألوا اللّه أن یرضی عنهم و یقبل عذرهم فما هم ممن یرضی عنه و یقبل عذره. ۲۵- وَ قَیَّضْنا لَهُمْ قُرَناءَ ... أی قدّرنا لهم أخذانا من الشیاطین، فَزَیَّنُوا لَهُمْ ما بَیْنَ أَیْدِیهِمْ أی حسنوا من أمور الدّنیا و متاع الحیاة و حظوظها و لذائذها فجدّوا فی طلبها. وَ ما خَلْفَهُمْ أی بأن کان هؤلاء الشیاطین یوسوسون إلیهم أن لا بعث و لا نار و لا جنّة و لا سؤال فینکرونها من أصلها وَ حَقَّ عَلَیْهِمُ الْقَوْلُ أی الوعید بالعذاب فِی أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ أی فی جملة الأمم الماضیة. مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لأنهم عملوا مثل أعمالهم إِنَّهُمْ کانُوا خاسِرِینَ أی خسروا نعیم الجنة کما کان أولئک من الخاسرین قبلهم. ۲۶- وَ قالَ الَّذِینَ کَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ ... أی قال رؤساء الضّلالة لأتباعهم لا تصغوا لهذا لَعَلَّکُمْ تَغْلِبُونَ بأن عجّزتموه عن مقاومتکم فلا یعارضکم بعد ذلک بقراءة قرآنه. ۲۷- فَلَنُذِیقَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا عَذاباً شَدِیداً ... بالأسر و القتل فی الدنیا، قیل عنی یوم بدر، و قیل فی الآخرة وَ لَنَجْزِیَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِی کانُوا یَعْمَلُونَ أی نجزیهم بأقبح جزاء علی قبح عصیانهم و هو الشّرک و الکفر. ۲۸- ذلِکَ جَزاءُ أَعْداءِ اللَّهِ النَّارُ ... أی ما تقدم الوعید به لأعداء اللّه الذین عادوه بالکفر و العصیان و حاربوا أولیاءه، و هو الکون فی نار جهنم. لَهُمْ فِیها دارُ الْخُلْدِ أی جهنم هی مسکن إقامتهم الدائمیّ جَزاءً بِما کانُوا بِآیاتِنا یَجْحَدُونَ أی عقابا لهم بسبب إنکارهم لکون القرآن من عند اللّه. ۲۹- وَ قالَ الَّذِینَ کَفَرُوا ... أی أن رؤوس الکفر و الضّلال یسألون اللّه حین یصیرون فی النار رَبَّنا أَرِنَا الَّذَیْنِ أَضَلَّانا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أی شیطانی الجنسین الداعیین لنا إلی الضّلالة و العناد نَجْعَلْهُما تَحْتَ أَقْدامِنا أی ندوسهما انتقاما منهما لِیَکُونا مِنَ الْأَسْفَلِینَ أی فی الدرک الأسفل من النار فیکون عذابهما أشدّ من عذابنا. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۴۸۵ ۳۰- إِنَّ الَّذِینَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا ... أی وحّدوه و صدّقوا رسله ثم استمرّوا علی هذا الأمر تَتَنَزَّلُ عَلَیْهِمُ الْمَلائِکَةُ عند الموت أو عنده و فی القبر و القیامة، أَلَّا تَخافُوا أی یبشّرونهم بأن لا تخافوا ممّا أمامکم من العقبات و المواقف وَ لا تَحْزَنُوا علی ما أخلفتم من ولد و أهل و أموال وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ بها فی الدنیا علی ألسنة الأنبیاء. ۳۱- نَحْنُ أَوْلِیاؤُکُمْ فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا ... أی نحن معاشر الملائکة احباؤکم نتولّی أمورکم من حفظکم و إلهامکم الخیر و غیر ذلک فی الحیاة الدّنیا وَ فِی الْآخِرَةِ بأن نشفع لکم و لا نفارقکم حتی ندخلکم الجنّة وَ لَکُمْ فِیها ما تَشْتَهِی أَنْفُسُکُمْ أی فی الآخرة من أنواع النّعم و اللذائذ وَ لَکُمْ فِیها ما تَدَّعُونَ أی ما تتمنّون و تطلبون. ۳۲- نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِیمٍ ... أی جمیع ذلک عطاء و فضل ذو برکة من ربّ کثیر المغفرة و الرّحمة. ۳۳- وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إِلَی اللَّهِ ... استفهام یراد به النفی، و تقدیره: و لیس أحد أحسن قولا ممّن دعا إلی توحید اللّه و طاعته و أضاف إلی ذلک وَ عَمِلَ صالِحاً لیقتدی به فیه. وَ قالَ إِنَّنِی مِنَ الْمُسْلِمِینَ أی و أضاف إلی الدّعوة القولیّة و العملیّة الخالصة إظهار إسلامه. ۳۴- وَ لا

تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ ... أى لا تستوى الأعمال الحسنة و الأعمال القبيحة و قيل معناها لا تستوى الملّة الحسنة أى الإسلام، و الملة السيّئة و هى الكفر. ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ خطاب منه سبحانه إلى نبيه (ص) ادفع بحقك باطلهم و بحلمك جهلهم و بعفوك إساءتهم، فإنك إن فعلت ذلك فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ أى عداوة دينيّة كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ أى يصير العدوّ بسبب إحسانك إليه فى مقابل إساءته كالصّديق المحبّ القريب. ۳۵- وَ ما يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ... أى لا يعطى هذه الخصلة الحميدة، و هى مقابلة الإساءة بالإحسان، إلّا أهل الصّبر. وَ ما يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ أى الذين لهم نصيب وافر من العقل و كمال الإيمان و قيل الحظ العظيم الجنة. ۳۶- وَ إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ ... أى و إن أغراك الشيطان ليصرفك بوسوسته عمّا أمرت به من الدفع بالّتى هى أحسن. فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ أى فاطلب الاعتصام من شره بالله إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ مر معناه. ۳۷- وَ مِنْ آياتِهِ اللَّيْلُ وَ النَّهارُ ... أى من آثار توحيده و علائم قدرته التى أظهرها على جميع خلقه الليل و النهار بإظلام الأول و إضاءة الثانى و تدبيرهما على نظام مستمر و تقديرهما على وجه مستقر. وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بما لهما ممّا اختصّا به من النور و غيره و ما ظهر فيهما من دقة التدبير و حكمة التصريف فى فلك التدوير. لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لا لِلْقَمَرِ أى لا تعبدوهما على ما فيهما من المنافع لأنّهما مخلوقان مأموران مثلكم وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إلخ أى لو أردتم السجود لشيء فاسجدوا للّه الذى خلق الأشياء بقدرته و أخرجها من كتم العدم إلى صفحة الوجود فهو المستحق للعبادة دون غيره. ۳۸- فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا ... فإن استكبروا عن السجود للّه و توجيه العبادة إليه فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ من الملائكة يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ أى لا يزالون مشغولين بالامتثال لأوامره وَ هُمْ لا يَسْأَمُونَ لا يملّون من العبادة بأىّ كيفيّة كانت. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۸۶ ۳۹- وَ مِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَةً ... أى و من أدلته على ربوبيته و قدرته أنك ترى الأرض غيراء يابسة متذلّلة. فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ أى تحركت بما نبت عليها و انتفخت بالنّبات و كثرة الربع إِنَّ الَّذِي أَحْياها أى الذى هو قادر على إحياء الأرض بالنبات بعد إماتتها لَمُحْيِ الْمَوْتى أى هو قادر على إحياء البشر بعد الموت إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ واضح المعنى. ۴۰- إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ ... أى يميلون عن الدّين و يطعنون فِي آياتِنا حججنا و دلائلنا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنا بأشخاصهم و أفعالهم و أقوالهم أَ فَمَنْ يُلْقى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيامَةِ استفهام تقرير و توبيخ معناه أن الملحد الذى يلقى فى النار خير أم من يأتى يوم القيامة مأمونا من عذاب اللّه و هم المصدقون باللّه و رسوله. و المعنى لا يستويان. اعْمَلُوا مختارين من الطريقتين ما شِئْتُمْ أى ما أردتم فلكم الخيار. إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لا يخفى عليه شيء من أعمالكم خفية أو علانية فيجازيكم بها. ۴۱- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جاءَهُمْ ... أى بالقرآن و جحدوه. و خبر إن محذوف و التقدير: ننتقم منهم. وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ أى غالب بقوّة حججه أو معناه، عديم النظير. ۴۲- لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ... أى من ناحية التوراة و لا من قبل الإنجيل و الزّبور وَ لا مِنْ خَلْفِهِ أى لا يأتيه من بعده كتاب يبطله أو يتقدّم عليه بحيث ينسخه. تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ أى عالم بوجوه الحكمة مستحق للحمد على خلقه بالإنعام عليهم بالقرآن و غيره. ۴۳- ما يُقالُ لَكَ إِلَّا ما قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ... أى أن الذى يقوله هؤلاء الكفرة من قومك لك، ليس أمرا ما له من نظير، بل هذا هو الذى قد قيل للرّسل و الأنبياء قبلك من تكذيب أقوامهم و الجحود لنبوّتهم و إنكار فضائلهم و كتبهم من عندى إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ أى لأنبيائه وَ ذُو عِقابٍ أَلِيمٍ لأعدائهم. و قيل الوعد و الوعيد هنا عامّان. ۴۴- وَ لَوْ جَعَلْناهُ قُرْآناً أَعْجَمِيًّا لَقالُوا ... أى لو أنزلنا هذا القرآن بلغة العجم لكان لهم أن يقولوا. لَوْ لا فُصِّلَتْ آياتُهُ أى بيّنت بلغتنا حتى نفهمها و نعمل بها ءَ أَعْجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ أى لقالوا مستنكرين هل كلام أعجمىّ و المخاطب عربىّ و النبىّ عربىّ؟ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً من الضّلالة وَ شِفاءٌ للقلوب المريضة بأمراض الشّك و الرّيب وَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذانِهِمْ وَقْرٌ أى لمّا لم ينتفعوا به فكأنّهم فى آذانهم ثقل و صمم إذ ليس لهم قابليّة الهداية. وَ هُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أى لتعاميهم و عدم استفادتهم من القرآن فكأنّهم عمى لا يبصرون آياته المرشدة إلى طريق الحق. أُولئِكَ يُنادَوْنَ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ أى مثلهم مثل من كان فى مسافة بعيدة بحيث كلّما يصاح به فلا يسمع النّداء. ۴۵- وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ ... أى التوراة فَاخْتُلِفَ فِيهِ لأنه آمن به قوم و صدّقوه، و كذّبه آخرون كما اختلف فى القرآن. وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ أى الوعد بالإمهال لأمّة محمد (ص) لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ أى لحكم بين الجاحدين و المكذّبين باستئصالهم و إهلاكهم كالأمم السّابقة. وَ إِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ

أى إن قومك شاكّون أعظم الشك بالقرآن أنّه كتاب من عندنا نزل عليك. ۴۶- مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ ... أى ثواب عمله راجع إليه لا إلى غيره وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها أى من الفسوق و العصيان فضرره على نفسه لا على غيرها وَ ما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ أى ليس يفعل بهم ما ليس له أن يفعل، بأن ينقص من أجر المطيع، أو يزيد فى عقاب العاصى، أو يعاقب المطيع و يثيب العاصى. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۸۷ ۴۷ و ۴۸- إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ... أى وقت القيامة التى يقع فيها الجزاء فإنه ممّا خصّ سبحانه ذاته المقدسة به فلا يعلمه غيره وَ ما تَخْرُجُ مِنْ ثَمَراتٍ مِنْ أَكْمامِها جمع كمّ أى أوعيتها قبل أن تنشقّ عن الثمرة وَ ما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثى وَ لا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ أى كلّ ذلك مقرون بعلمه سبحانه واقعا حسب تعلّقه به، فكما أن علم قيام السّاعة خاصّ بذاته المقدّسة فكذلك علم الثمار من حيث كيفيّة الأنواع و كبرها و صغرها و طعومها و روائحها و ألوانها و نضجها، و علم الأجنة و كونها ذكورا و إناثا و تامة من حيث الخلقة أو ناقصة و حسنة أو قبيحة و غير ذلك. وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكائِي أى ينادى اللّه المشركين أين من كنتم تزعمون أنهم شركائى فى الربوبية. قالُوا آذَنَّاكَ أى أعلمناك ما مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ أى ليس منا شاهد يشهد بأن لك شريكا وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ أى غاب عنهم معبودهم الذى كانوا يعبدونه فى الدّنيا من الأصنام وَ ظَنُّوا ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ أى أيقن المشركون أنه ليس لهم مهرب من عذاب ربّهم. ۴۹- لا يَسْأَمُ الْإِنْسانُ مِنْ دُعاءِ الْخَيْرِ ... قال القمىّ أى لا يملّ و لا يعيا من أن يدعو لنفسه بالخير فى الدّنيا وَ إِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ بزعمه كالفقر و المرض و غيرهما من العوارض الدنيويّة فَيَؤُسٌ أى آيس كثيرا من رحمة ربّه أو من إجابة الدّعاء، قَنُوطٌ أى يظنّ به تعالى ظنّ السوء. ۵۰- وَ لَئِنْ أَذَقْناهُ رَحْمَةً مِنَّا ... أى لئن رزقناه خيرا و عافية و غنى مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هذا لِي أى هذه الرحمة أنا أستحقّها بعملى. وَ ما أَظُنُّ السَّاعَةَ قائِمَةً أى كائنة كما يقول المسلمون و مفاده إنكار البعث وَ لَئِنْ رُجِعْتُ إِلى رَبِّي أى على فرض صحة ما يزعمه المسلمون و أنا بعثت و حشرت و لقيت ربّى إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنى أى لى عند اللّه الحالة الحسنة من الكرامة و النّعمة كما أكرمنى و أنعم علىّ فى الدّنيا. فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِما عَمِلُوا فلنخبرنهم يوم القيامة بما عملوا من قبائح الأعمال و مساوئ الأقوال وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذابٍ غَلِيظٍ أى عذاب شديد كمّا و كيفا. ۵۱- وَ إِذا أَنْعَمْنا عَلَى الْإِنْسانِ ... بالصحة و الثروة و غيرهما أَعْرَضَ أدبر عن الشكر وَ نَأى بِجانِبِهِ أى انحرف بجنبه تكبرا عن الاعتراف بنعمة اللّه عليه. وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ أى الفقر و الفاقة و المرض و العاهة فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ أى فهو فى تضرّع شديد و دعاء عظيم مستمر ليكشف اللّه عنه ذلك البلاء فهو يجأر بالدعاء فى الشدة و يعرض عنه فى الرخاء. ۵۲- قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ... أى قل يا محمد لهؤلاء المشركين أخبرونى إن كان هذا القرآن فى نفس الأمر من عند اللّه كما أقول ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ و جحدتموه عنادا مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقاقٍ بَعِيدٍ أى فى خلاف عن الحقّ و الصواب، و بعيد عن الصلاح؟ يعنى أنتم أضلّ الناس لأنكم تعاندون الحق و تكذّبون بالقرآن و تنكرون نبوّة النبىّ استكبارا و جهالة. ۵۳- سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ ... أى عمّا قريب نريهم دلائلنا فى آفاق العالم و أقطار السماء و الأرض من النّيرات و غيرها و فى أنفسهم و ما فيها من الحكمة و التدبير و الإتقان. و قال ابن عباس: فِي الْآفاقِ أى منازل الأمم الخالية و آثارهم وَ فِي أَنْفُسِهِمْ يوم بدر. حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أى حتى يظهر لهم أن اللّه هو الحق. أو أن القرآن حق من عند اللّه الحق. أَ وَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ الاستفهام تقريرى أى أنّ الكفار و إن أنكروا نبوّتك لكنّه سبحانه كاف لك فى كونه شاهدا على صدقك و على أن القرآن من عنده سبحانه كما تقول فهو حسبك و لن يضروك بتكذيبهم لك. ۵۴- أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ ... كلمة أَلا للتّنبيه و التّأكيد بأن الكفار بعد فى شكّ من وجود الصّانع تعالى و من يوم البعث و مجازاتهم أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ أى وسع كل شىء علما فلا تخفى عليه خافية. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۸۸

سورة الشورى مكية، عدد آياتها ۵۳ آية

۱ و ۲- حم عسق ... أشرنا سابقا إلى الرأى فى الحروف المقطعة فى أوائل بعض السور. و من جملة ما قيل إن الحروف المقطّعة فى أوائل السور أسماء للنبىّ محمد (ص) و كلّ واحد منها بمناسبة و يرمز إلى سرّ من الأسرار لا يعلمه إلا اللّه و الرّاسخون فى العلم. ۳-

كَذلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ ... أى مثل الذى فى هذه السّورة من المعانى يوحى اللّه تعالى إليك وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ من الأنبياء و الرّسل اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ مر معناه. ۴- لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ... أى هو مالكهما و مدبرهما و المتصرف فيهما وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ المستعلى على كل قادر العظيم الشأن. ۵- تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ... أى قرب أن تتشقّق كل واحدة من السّماوات من فوق التى تليها من عظم أن للرّحمان ولدا أو لنسبة الشريك له وَ الْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ أى ينزّهون اللّه عمّا لا يليق به حال كونهم يشتغلون بذكر ثنائه الجميل بما يليق به تعالى. وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ من المؤمنين. أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ المعنى ظاهر و قد مر. ۶- وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ ... أى اتّخذوا آلهة عبدوها من الأصنام يعنى كفار مكة الّذين عبدوا الأصنام و غيرها اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ أى محص و مراقب لأحوالهم و جميع شؤونهم فلا يفوته شىء منها و هو مجازيهم بها. وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ أى بمفوّض إليك يا محمد أمرهم حتى تدخلهم فى الإيمان قهرا. ۷- وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ ... إلخ أى مثل ما أوحينا إلى من تقدّمك من الأنبياء بالكتب التى أنزلناها عليهم بلغة قومهم، أوحينا إليك قرآنا بلغة قومك العرب لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى أى أهل مكة. وَ مَنْ حَوْلَها أى أطرافها. وَ تُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ أى تنذرهم يوم يجمع فيه الخلائق، أى يوم القيامة لا رَيْبَ فِيهِ أى لا شكّ فى حصوله. فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ أى فى ذلك اليوم يكون الناس على قسمين ليس لهم ثالث: قسم فى الجنّة بطاعتهم، و آخر فى النار بمعصيتهم. ۸- وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً واحِدَةً ... أى لو أراد اللّه لحملهم و قسرهم على دين واحد و هو الإسلام، لكنّه لم يفعل لأنه مناف لأمر التكليف و يؤدّى إلى إبطاله، وَ لكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ أى بالهداية لقبولهم الإيمان و الطاعة. أو المراد بالرّحمة هى الجنّة. وَ الظَّالِمُونَ ما لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ أى أهل الكفر و الضّلالة لا ولىّ لهم يواليهم و لا ناصر يدفع عنهم العذاب. ۹- أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ ... أى بل اتخذ الكافرون من دون اللّه أولياء من الأصنام يوالونهم بقصد الانتفاع بهم فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ المستحق للولاية حقيقة دون غيره لأنه المالك للنفع و الضرر وَ هُوَ يُحْيِ الْمَوْتى أى يبعثهم للحساب و الجزاء. وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مر معناه. و حاصل المعنى أنه لا ينبغى أن تترك عبادة و لا ولاية هذا الذى بهذه الصفات من العلم و القدرة و الحكمة ينشئ الخلق من العدم و بيده أزمة الأمور و يوالى و يعبد ذاك الذى هو أعجز من كل عاجز لا يملك لنفسه ضرا و لا نفعا كالأصنام و غيرها. ۱۰- وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ ... أى من أمور دينكم أو دنياكم فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ أى مفوّض إليه يفصل بينكم بإثابة المحق و معاقبة المبطل ذلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي فالذى يتّصف بصفة الحكومة الحقّة و لا يجور فى حكمه أبدا هو اللّه و هو ربّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فى مهمات أمورى كلها وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ أى أرجع إليه فى مهمات أمورى كلها وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ أى أرجع إليه فى جميعها. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۸۹ ۱۱- فاطِرُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أى خالقهما ابتداء جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً من جنسكم نساء، أو المراد بالأزواج هو الذكور و الإناث وَ مِنَ الْأَنْعامِ أَزْواجاً أى ذكرا و أنثى ليكمل الانتفاع بها يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ أى ينشركم و يكثّركم بسبب جعله لكم أزواجا و ذلك بالتناسل. لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ أى أنه متفرّد فى صفاته و فى ذاته القدسيّة وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ مر معناه. ۱۲- لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أى مفاتيح خزائنهما، و قيل مفاتيح الأرزاق و أسبابها فتمطر السّماء بأمره و تنبت الأرض بإذنه يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ أى يوسّعه وَ يَقْدِرُ أى يقتّر و يضيّق، إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ظاهر المعنى و قد مر. ۱۳- شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً ... إلخ أى سنّ لكم شريعة و نهج منهاجا و أوضحه لكم و أظهره، و هو ما وصّى به نوحا، و الخطاب إلى أمّة محمد (ص) و هو ما أوحينا إليك يا محمد و هو ما وصينا به هؤلاء الأنبياء المذكورين أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ أى شرع لكم أن أقيموا الدّين أى أصوله. أى تمسكوا به جميعا و خذوا به و لا تختلفوا فيه كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ أى عظم عليهم و صعب ما تدعوهم إليه من التوحيد و النبوّة و المعاد و ترك الأصنام اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ أى يختار إلى دينه مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ من يقبل إليه و يقبله و يستقبله بقلبه، و لا يوفّق إليه المعاند و الجاحد. ۱۴- وَ ما تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ ... أى تفرّق أهل الكتاب أو أهل الأوثان و الأديان بعد العلم و العرفان بصدق الأنبياء و حقانيّة ما جاؤوا به بَغْياً بَيْنَهُمْ أى عداوة و حسدا بين الرّسل و بينهم، أو بين بعضهم مع البعض الآخر طلبا للرئاسة، وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ أى و لولا وعد اللّه و إخباره بتبقيتهم إلى وقت معلوم و تأخر العذاب عنهم لفصل

بينهم الحكم و أنزل بهم العذاب الذى استحقوه عاجلا- وَ إِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتابَ مِنْ بَعْدِهِمْ أى اليهود و النّصارى الذين أورثوا التوراة و الإنجيل، من بعد قوم نوح و إبراهيم و موسى و عيسى، لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ لفى شك شديد من القرآن أو من محمد (ص). ١۵- فَلِذلِكَ فَادْعُ وَ اسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ ... أى لأجل الاختلاف الذى صار سببا للتفرّق و قيل: إلى ذلك الدين و هو الإسلام. ادع الخلق يا محمد و اثبت على أمر اللّه و اعمل بموجبه. وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ أى لا توافقهم فيما يميلون إليه و لا تسر على أثرهم أبدا وَ قُلْ آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتابٍ أى قل لهم: إنى آمنت بجميع الكتب السماوية التى نزلت علىّ و على سائر الأنبياء الذين كانوا قبلى و صدّقتها وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ أى بأن أعدل بينكم فى الدعوة بأن أدعوكم إلى التوحيد و الوحدة يستوى فى ذلك منكم الأشراف و الوضعاء و الأعالى و الأدانى. اللَّهُ رَبُّنا وَ رَبُّكُمْ لَنا أَعْمالُنا وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ أى و قل لهم أيضا اللّه مدبرنا و مدبركم و المنعم علينا و عليكم و أن لكلّ عمل جزاؤه لا حُجَّةَ أى لا خصومة بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ لظهور الحقّ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنا و بينكم يوم فصل القضاء وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ أى المرجع. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۹۰ ١۶- وَ الَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ ... أى يخاصمون فى دين اللّه و هم اليهود و النّصارى قالوا كتابنا قبل كتابكم و نبيّنا قبل نبيّكم و نحن خير منكم مِنْ بَعْدِ ما اسْتُجِيبَ لَهُ أى لرسوله من بعد ما دخل الناس فى الإسلام و أجابوه إلى ما دعاهم إليه حُجَّتُهُمْ داحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ أى باطلة، فإنّهم زعموا أن دينهم أفضل من الإسلام وَ عَلَيْهِمْ غَضَبٌ من ربّهم لأجل كفرهم وَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ دائم يوم القيامة. ١٧- اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ ... أى جنس الكتاب أو القرآن، متلبسا بالغرض الصّحيح وَ الْمِيزانَ كناية عن منهج الشرع المعتدل المستوى، أو المراد به ما هو المتعارف بين الناس الذى توزن به الأشياء، وَ ما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ أى قادمة و لكنها غير موقتة بوقت تعرفونه لأن علم الساعة خاصّ بذاته المقدّسة. ١٨- يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِها ... لجهلهم بأهوالها و عدم تصديقهم بقيامها و لذا فهم يطلبون قيامها فيقولون للنبى (ص) على وجه السخرية متى تقوم؟ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْها أى خائفون و وجلون منها لعلمهم بأنه يوم جزاء الأعمال وَ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أى الواقع الثابت بلا ريب أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ أى اعلموا أن المشركين الذين يجادلون فى القيامة إنكارا لها لفى الضلالة البعيدة عن الصواب. ١٩- اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ ... أى يعمّهم ببرّه بحيث إنهم لا يدركونه، و لم يعاجل مسيئهم بالعقوبة لعلّه يتوب و يستغفره فيغفر له، يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ على مقتضى حكمته وَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ واضح المعنى. ٢٠- مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ ... أى الذى كان بعمله فى الدنيا طلبا لثواب الآخرة نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ أى نضاعف له الواحد بعشرة و نزيد لمن نشاء. وَ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها أى ما تقسمنا له و قدّرناه فى دنياه وَ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ إذ الأعمال بالنيّات. ٢١- أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ ... إلخ الاستفهام للتقريع و التقرير أى: بل لهم شركاء من الشياطين شرعوا لهم بالتسويل دينا لم يسمح و لم يرض به كالشّرك و إنكار الصّانع من بعض هؤلاء و إنكار البعث، وَ لَوْ لا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ أى لولا الوعد بتأخير الجزاء و الفصل بين المؤمنين و الكفرة يوم القيامة لفرقنا و فصلنا بينهم فى الدنيا، وَ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ أى أعدّ لهم العذاب المؤلم الشديد يوم القيامة. ٢٢- تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا ... أى خائفين يوم القيامة حين معاينة العذاب من جزاء ما عملوا من المعاصى و القبائح. وَ هُوَ واقِعٌ بِهِمْ أى و الحال أنّ ما يخافون منه حالّ بهم لا محالة فلن ينفعهم خوفهم منه فى رده عنهم. وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ الذين صدّقوا باللّه و رسوله و عملوا بالطاعات فِي رَوْضاتِ الْجَنَّاتِ أى فى حدائق الجنان متنعّمون بأكمل النّعم و أتمها لَهُمْ ما يَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ أى حال كونهم عند ربهم فإن لهم ما يشتهون من النعيم. ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ أى ما ذكر من كرم اللّه و تفضلاته على عباده الصالحين هو إحسان جليل عظيم لا يعادله إحسان غيره. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۹۱ ٢٣- ذلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبادَهُ ... الإشارة إلى الفضل الكبير الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ بيان للعباد المبشّرين بالنّعم المذكورة آنفا أى بشرهم اللّه به قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً أى قل لهم يا محمد: لا أطلب منكم على ما أنا عليه من التّبليغ أجرة إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى أى إلّا أن تودّونى فى أهل بيتى. وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً أى يكتسب مودّة آل الرّسول و قيل إن اقتراف الحسنة هو اكتساب مطلق الطّاعة نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً أى بتضعيف الثواب فى الحسنة إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ للسيّئات شَكُورٌ للحسنات. ٢۴- أَمْ يَقُولُونَ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً ... أى بل يقولون افترى و كذب محمد على

اللّه كذبا بادعائه الرسالة من اللّه فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلى قَلْبِكَ أى لو حدّثت نفسك بأن تفترى على اللّه كذبا لطبع اللّه على قلبك و لأنساك القرآن و هذا على سبيل الافتراض. و التشبيه. وَ يَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ أى يزيله و يرفعه بإقامة الدّلائل على بطلانه وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ أى يثبته بالكلمات النّازلة فى قرآنه من الحجج، و قيل بوحيه إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أى بضمائر القلوب و ما يخطر فيها من الخير و الشر. ۲۵- وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ ... هذه الآية الكريمة أرجى آية فى كتاب اللّه حيث إنها مطلقة من ناحية قبول التوبة عن العصيان و إن عظمت المعصية بشرط كونها نصوحا وَ يَعْفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ يتجاوز سبحانه عنها بالغا ما بلغت وَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ أى من خير و شرّ فيجازيكم على ذلك. ۲۶- وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا ... إلخ أى يجيبهم إلى ما يسألونه وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ أى على ما فعلوا و استحقّوا بالطّاعة أو بالاستجابة. و قيل إن الاستجابة بمعنى قبول الطاعة و الإنابة، و الزّيادة باعتبار الثواب وَ الْكافِرُونَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ استحقّوه بكفرهم و معاداتهم لمحمد (ص). ۲۷ - وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ ... أى وسّعه عليهم لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ أى لبطروا و أفسدوا فى الأرض ظلما و عدوانا وَ لكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ أى بمقدار أنه يصلحهم فى دينهم و دنياهم إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ أى يعلم و يرى ما يناسبهم فى أوضاعهم و أحوالهم على حسب مصالحهم. ۲۸- وَ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ ... أى أنه سبحانه هو وحده الذى ينزل الغيث و هو المطر الّذى يكون نافعا فى وقته. مِنْ بَعْدِ ما قَنَطُوا أى بعد يأسهم من نزوله. وَ يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ أى يفرق نعمته و يبسطها بإخراج النبات و الثمار وَ هُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ الذى يتولّى أمر عباده بإحسانه و نشر رحمته و يستحقّ الحمد على جميع أفعاله. ۲۹- وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أى من الدّلائل الدّالة على التوحيد و القدرة إنشاء السماوات و الأرض ابتداء لما فيهما من عجائب الصّنع و غرائب الخلقة، وَ ما بَثَّ فِيهِما مِنْ دابَّةٍ أى فرّق فيهما و نشر، من كل ما يدب على الأرض. وَ هُوَ عَلى جَمْعِهِمْ إِذا يَشاءُ قَدِيرٌ أى أنه تعالى على حشرهم و بعثهم إلى الموقف بعد إماتتهم قادر متمكّن. ۳۰- وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ ... و ما حدث لكم من بلية فى نفس أو مال فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ من المعاصى وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ من تلك المعاصى فلا يعاقب عليها تفضلا منه. ۳۱- وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ... أى يا مشركى العرب لستم بقادرين أن تعجزونى و لا أن تسبقونى هربا فى الأرض وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يدفع عنكم عقابه وَ لا نَصِيرٍ ينصركم عليه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۹۲ ۳۲ و ۳۳- وَ مِنْ آياتِهِ الْجَوارِ فِي الْبَحْرِ ... أى من حججه الدالة على اختصاصه سبحانه بصفات لا يشركه فيها أحد هى السّفن الجارية فى البحر كَالْأَعْلامِ أى كالجبال. إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَواكِدَ عَلى ظَهْرِهِ أى لو أراد اللّه لأوقف الريح عن حركتها و هبوبها فتصير السّفن ثوابت متوقّفة على سطح الماء. فمحرّك الرياح و مسكنها هو اللّه، إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ أى فيما ذكر من آياته تسخير الرّياح و إجراء السّفن و تسكينها دلالات واضحات لكل كثير الصبر على أمر اللّه كثير الشكر لنعمه. ۳۴- أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِما كَسَبُوا ... عطف على جملة يُسْكِنِ الرِّيحَ أى إن شاء سبحانه أن يجعل الريح عاصفة فيهلكهنّ بأهلهنّ بالغرق فى الماء. عقوبة بما كسبوا من المعاصى وَ يَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ من أهلها بإنجائهم تفضّلا منه سبحانه. ۳۵- وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجادِلُونَ ... عطف على العلّة المقدّرة. و تقدير الكلام أنه تعالى يوبق أهل السفن و يغرقهم لينتقم منهم و ليعلم الذين يخاصمون نبيّنا (ص) فِي آياتِنا فى إبطال حججنا ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ أى من ملجإ يلجأون إليه من عذابنا. ۳۶- فَما أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا ... أى ما أعطيتم من الأموال و الأولاد و غيرهما فإنما هو عارية تستمتعون به مدة قليلة ثم تموتون و تتركونه وراءكم. وَ ما عِنْدَ اللَّهِ من ثواب الآخرة و نعيم الجنّة خَيْرٌ وَ أَبْقى من ذلك المتاع إذ لا ينقص و لا ينقطع، لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ للذين صدّقوا باللّه و رسوله و فوضوا أمورهم إلى خالقهم. ۳۷- وَ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ ... أى إن ما عند اللّه للّذين يجتنبون الكبائر: و الكبائر فيها أقوال، و المشهور أنّها ما ذكر فى القرآن و أوعد عليه النّار. وَ الْفَواحِشَ جمع فاحشة، و هى أقبح كالشّرك أو إنكار الصانع تعالى أو الزنا. وَ إِذا ما غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ أى و الذين إذا تملكتهم القوة الغضبية مما يفعل بهم يتجاوزون عن المسيئين إليهم. ۳۸- وَ الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمْ ... و معناه: و الّذين أجابوه إلى ما دعاهم إليه من الإيمان وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ أى لا يتفردون بأمر و لا يقدمون عليه حتى يفاوضوا غيرهم فيه ليتضح الحق. وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ أى يبذلونه فى طاعة اللّه و سبل الخير. ۳۹- وَ الَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ... أى إذا أصابهم من الكفار ظلم و تعدّ

فيتكاتفون عليهم حتى يأخذوا منهم بحقّهم و ينتقمون منهم. ۴۰- وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها ... هذه الكريمة تبيّن واجب المنتصر بأنه لا يجوز التعدّى فى مقام الانتصار عما جعله اللّه له، نظير قوله وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ أى تجاوز عن حقّه، و أصلح بينه و بين خصمه و بينه و بين ربه فثوابه على اللّه إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ فى هذه الجملة إشعار بأن الانتقام من المنتصر ليس بمأمون من التجاوز و الاعتداء فيقع المنتصر فى مهلكة الظلم و العدوان و اللّه لا يحب الظالم فى قصاص و غيره بتعديه عما هو له إلى ما ليس له. ۴۱- وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ ... أى بعد ما ظلم و تعدّى عليه فانتصر لنفسه و انتصف من ظالمة فى أخذ حقه فَأُولئِكَ أى فالمنتصرون ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ أى من إثم و عقوبة و ذمّ. ۴۲- إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ ... أى الإثم و العقاب على الذين يظلمون الناس ابتداء بغيا و عدوانا وَ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ إلخ أى يتكبرون و يفسدون فيها و يظلمون الآخرين. بلا مجوّز دينىّ و لا عقلى، أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ أى موجع على ظلمهم و بغيهم. ۴۳- وَ لَمَنْ صَبَرَ وَ غَفَرَ ... أى صبر على الأذى و تحمّل المشاقّ و غفر أى صفح و لم ينتصر مع قدرته على ذلك إِنَّ ذلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ أى الصّبر و الصّفح من الأمور الثابتة التى يحبّها اللّه و أمر بها. ۴۴- وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ ... أى يخلّيه و ضلاله، فليس له ناصر يتولّى أمره من بعد خذلان اللّه له وَ تَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذابَ أى حين يرونه معاينة يَقُولُونَ هَلْ إِلى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ أى إلى رجعة إلى الدّنيا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۹۳ ۴۵- وَ تَراهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْها ... أى يا محمد ترى الظالمين يوم حشرهم يعرضون على النّار قبل إدخالهم فيها و يدل هذا على أنهم من أهل النار خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ أى متواضعين تواضع ذلّة و حقارة يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ أى يسارقون النظر بأطراف عيونهم إلى النار عند عرضهم عليها وَ قالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أى بالتعريض للعذاب المخلّد. فأمّا أنفسهم فبعبادة الأوثان، و أمّا أهاليهم فلإضلالهم إيّاهم و منعهم عن الإيمان أَلا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذابٍ مُقِيمٍ أى فليعلم أن المشركين فى عذاب دائم لا ينقطع أبدا. ۴۶- وَ ما كانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِياءَ ... إلخ أى ليس للظّالمين من أنصار يدفعون عنهم العذاب لا فيما عبدوه من دون اللّه و لا فيمن أطاعوه فى معصيته. وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ سَبِيلٍ أى كلّ من يخلّيه اللّه مع ضلالته لجحوده و عناده فليس له طريق إلى الهداية و الرشاد. ۴۷- اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ ... أى أجيبوا داعى ربّكم يعنى محمدا (ص) مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ أى قبل يوم القيامة إذ لا رجوع للدّنيا بعده و لا يردّه اللّه بعد إتيانه ما لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ أى من معقل و ملاذ وَ ما لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ أى إنكار لتغيير العذاب لما اقترفتموه، فهو مثبت فى صحائف أعمالكم. ۴۸- فَإِنْ أَعْرَضُوا ... أى فإن تولّى الكفار عما دعوتهم إليه فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً أى حافظا و حارسا لهم من كفرهم إجبارا و إكراها و سوقهم إلى دائرة الإيمان، إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاغُ أى تبليغ الأحكام و إيصالها إلى أفهامهم وَ إِنَّا إِذا أَذَقْنَا الْإِنْسانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِها أى بطر و سرّ برحمة ربّه. وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسانَ كَفُورٌ أى كثير الكفران ينسى النعمة رأسا و يذكر البليّة و يستعظمها و لا يتعقل بأنها بسبب ما قدمت يداه. ۴۹ و ۵۰- لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أى له أمر تدبيرهما و التصرف فيهما بلا مانع. يَخْلُقُ ما يَشاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً فلا يولد له ذكر و هذه الجملة بدل من يخلق، بدل بعض من الكلّ وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ أى فلا يولد له أنثى أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً أى أو يجمع لهم بين البنين و البنات. وَ يَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً أى من الرجال و النساء هو الذى لا يلد و لا يولد له و أمره سبحانه فى كل ذلك على وفق ما يراه من المصلحة و ما تقتضيه حكمته. إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ أى عارف بمصالح الأمور و بما فى الأرحام، و قادر على ما يهب. ۵۱- وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً ... أى ليس لأحد من البشر أن يكلّمه اللّه سبحانه على وجه أن يراه إلا أن يوحى إليه وحيا و الوحى هو الكلام الخفىّ الذى يدرك بسرعة. أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ كتكليم موسى (ع) الذى كان سماعا بدون رؤية و المقصود بالحجاب حجب السّامع لا المتكلّم. أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ و الرسول هو جبرائيل (ع) لأنه رسول اللّه إلى أنبيائه و هم رسل اللّه إلى سائر خلقه بِإِذْنِهِ أى بأمره تعالى ما يَشاءُ اللّه إِنَّهُ عَلِيٌّ عن الإدراك و الأبصار حَكِيمٌ فى جميع أفعاله. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۹۴ ۵۲ و ۵۳- وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ ... أى كما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك هكذا نوحى إليك و نرسل رُوحاً مِنْ أَمْرِنا يعنى الوحى بأمرنا و هو القرآن ففيه حياة القلوب و الأرواح. و قيل المقصود بالروح ملك أعظم من جبرئيل و ميكائيل

كـان ملازمـا للنبى (ص). مـا كُنْتَ تَـدْرِى مَـا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ أى ما كنت تعرف القرآن و لا الشـرائع و معالم الـدّين قبل الوحى وَ لكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً أى القرآن أو الرّوح. نَهْدِى بِهِ مَنْ نَشـاءُ مِنْ عِبادِنـا أى بـالقرآن نرشـد العبـاد من حيرة الضّـلالة و الغوايـة إلى سبيل الهدايـة و طريق النجاة. وَ إِنَّكَ لَتَهْـدِى إِلى صِـراطٍ مُسْـتَقِيمٍ أى إنك بعـد وحينا إليك و تعلّمك الكتاب و الإيمان لتـدعو الناس إلى صراط عـدل لا ـ اعوجـاج فيه، و هو الإسـلام صِـراطِ اللّهِ الَّذِى لَهُ مـا فِى السَّمـاواتِ وَ ما فِى الْأَرْضِ و معناها أن الصِّـراط المسـتقيم هو الطريق إلى الحق و إلى دين اللّه مالـك السـموات و الأرض خلقا و تـدبيرا و تصـرفا. أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِـيرُ الْأُمُورُ أى إلى اللّه ترجع أمور الخلق يوم القيامة فيجازيهم على أعمالهم.

سورة الزخرف مكية، عدد آياتها ۸۹ آية

۱ إلى ۳- حم، وَ الْكِتـابِ الْمُبِينِ ... أى أقسم بـالقرآن المظهر للحلال و الحرام و المبيّن لمـا يحتـاج إليه الأنام من شـرائع الإسـلام إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا أى أنزلناه قرآنا بلسان العرب لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ أى تتـدبّرون لكى تفهموا معانيه و تعملوا به و تعلموا صـدق من جاء به. ۴- وَ إِنَّهُ فِى أُمِّ الْكِتـابِ لَدَيْنا أى أن القرآن مثبت فى اللّوح المحفـوظ الـذى هـو عنـدنا لَعَلِيٌّ أى لرفيع شـأنه، يعلو على سـائر الكتب السّـماوية المنزلة على المرسلين، و لما اختصّ به من كونه ناسخا لها و معجزة لمحمد (ص) و غيره حَكِيمٌ أى محكم عن تطرّق النقص أو الزيـادة، أو معناه: ذو حكمـة بالغـة. ۵- أ فَنَضْـرِبُ عَنْكُمُ الـذِّكْرَ صَـفْحاً ... إلـخ أ فنمسـك عنكم نزول القرآن إمساكـا لأنـكم قوم مسـرفون فى الكفر و ارتكاب المعاصـى؟ و الاستفهام إنكارىّ، أى لا يصير كذلك. ۶- وَ كَمْ أَرْسَـلْنا مِنْ نَبِيٍّ فِى الْأَوَّلِينَ ... أى كثيرا من الأنبياء بعثناهم فى الأزمنـة الماضـية لأممهم لنقيم الحجة عليهم. ۷ و ۸- وَ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كانُوا بِهِ يَسْـتَهْزِؤُنَ ... أى يسـخرون منه كما سـخر قومك بك فلم نضـرب عنهم صـفحا لأجل استهزائهم بالرّسل بل كرّرنا الحجج و أعدنا الرّسل فَأَهْلَكْنا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشاً أى أن من القوم المسـرفين السابقين من كان أقوى من قومك المسـرفين فلم تمنعنا قوّتهم من تعذيبهم، فكيف بالمسرفين من قومك، فتعذيبهم أيسر و أسهل وَ مَضى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ أى سلفت فى مواضع عديدة فى القرآن أخبارهم العجيبة من تكذيبهم لأنبيائهم و إهلاكنا لهم جزاء ذلك. ۹- وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ ... أى يا محمد لو سألت قومك من المبدع للسماوات و الأرض ابتداء لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ أى لأقروا بأنه اللّه الغالب على جميع الأشـياء و العالم بمصالح الخلق. ۱۰- الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً ... أى موضـعا و مسـتقرّا مبسوطـا لكونكم مرتـاحين فيه، وَ جَعَـلَ لَكُمْ فِيهـا سُـبُلًا أى طرقـا و فجاجـا لَعَلَّكُمْ تَهْتَـدُونَ أى لكى تهتـدوا إلى مقاصدكم فى أسـفاركم، أو إلى حكمة الصّانع و قدرته. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۹۵ ۱۱- وَ الَّذِى نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ ... أى بمقدار نافع لا يضـرّ، يعنى بمقدار حوائج الموجودات بلا زيادة و لا نقيصة. فَأَنْشَـرْنا بِهِ أى فأحيينا بذلك الماء المنزل بَلْدَةً مَيْتاً أى يابسـة جافـة، و إحياؤها باخضـرارها كَذلِكَ تُخْرَجُونَ أى كما كنّا قادرين على إحياء الأرض الميتة كذلك نحن قادرون على إخراجكم من مراقدكم يوم البعث أحياء. ۱۲- وَ الَّذِى خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها ... أى أصناف المخلوقات كلّها، أو المراد أزواج الحيوان من ذكر و أنثى. وَ جَعَـلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْـكِ وَ الْأَنْعامِ ما تَرْكَبُونَ أى أنه سـبحانه خلق لكم من السـفن و الإبل و قيل البقر أيضا ما تركبونه فى البحر و الـبر. ۱۳ و ۱۴- لِتَسْـتَوُوا عَلى ظُهُورِهِ ... أى لتسـتقرّوا عليهـا فى البحر و البرّ فى الحضـر و السـفر و لتسـتقيموا على ظهورها، ثُمَّ تَـذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْـتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ أى إذا اعتدلتم و اسـتقررتـم فتشـكروا خالقكم و رازقكم على تلك النعمة التى هى خلقه لذلك المركب. وَ تَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنا هـذا أى جعله مطيعا و منقادا لنا وَ ما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ أى مقاومين له و قرناء معه فى القوّة، لولا أن اللّه سـخّره لنـا وَ إِنَّا إِلى رَبِّنـا لَمُنْقَلِبُونَ أى و لتقولـوا أيضـا إنـا إلى اللّه راجعون. ۱۵- وَ جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبادِهِ جُزْءاً ... أى بقـولهم: الملائكـة بنات اللّه، أو عيسـى بن اللّه، لأن الولـد جزء من أبيه. إِنَّ الْإِنْسانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ أى جاحـد لنعم اللّه مظهر لكفره. ۱۶ و ۱۷- أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنـاتٍ ... الاسـتفهام للإنكـار. فيكـون بمعنى (بـل) أى أتخـذ ربكـم لنفسـه البنـات و هن أنقص الأولاـد فى نظركم وَ أَصْـفاكُمْ بِالْبَنِينَ أى و آثر البنين لكم و هم أشـرف الأولاد. وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِما ضَـرَبَ لِلرَّحْمنِ مَثَلًا كناية عن البنات، يعنى إذا بشّر

بأنه وضع لك بنت ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا بما يلحقه من الهمّ و الحزن وَ هُوَ كَظِيمٌ أى مملوء من الغيظ و الكرب. ١٨ - أ وَ مَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ ... يوبخهم سبحانه هنا بنسبة البنات إليه أى أ ينسبون إليّ من نشأ و نما فى الزينة و يتربّى فى النعمة، وَ هُوَ فِي الْخِصامِ غَيْرُ مُبِينٍ أى و هو فى الجدال و المخاصمة عاجز عن إقامة الحجة على الخصم و ما ذلك إلا لنقصان عقلها و ضعف إدراكها. ١٩- وَ جَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً ... فزعموا أنهم بنات اللّه أ شَهِدُوا خَلْقَهُمْ أى هل كانوا حاضرين حين خلقهم فعلموا أنهم إناث؟ سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ الكاذبة بأنهم إناث وَ يُسْئَلُونَ عنها يوم يقوم الأشهاد. ٢٠- وَ قالُوا لَوْ شاءَ الرَّحْمنُ ما عَبَدْناهُمْ ... و لو أراد الرحمن أن لا نعبدهم لما عبدناهم فإنما عبدناهم بمشيئته و من الآية يستفاد أنهم كانوا قائلين بمذهب الجبر ما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ أى لا يعلمون صحة ما يقولونه لأنه دعوى بلا دليل إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ أى ما هم إلّا يكذبون. ٢١ و ٢٢- أَمْ آتَيْناهُمْ كِتاباً مِنْ قَبْلِهِ ... هذا استفهام بمعنى التقرير لهم على خطئهم، و التقدير أ هذا الذى ذكروه شىء تخرّصوه و افتعلوه، أم آتيناهم كتابا من قبل القرآن ينطق بصحة ما قالوه فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ أى محتجّون به لإثبات دعواهم؟ بَلْ قالُوا إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ أى على طريقة و ملّة وَ إِنَّا عَلى آثارِهِمْ مُهْتَدُونَ أى نهتدى بهداهم و نتبع أثرهم فى هذه الملة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۹۶ ٢٣- وَ كَذلِكَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ ... إلخ أى كما أنّ هؤلاء من شرفاء قومك لا مستند لهم فى الكفر إلا التقليد فإننا ما أرسلنا فى الأمم السابقة فى القرى و البلدان نذيرا إِلَّا قالَ مُتْرَفُوها أى أرباب الأموال و أهل الشرف منهم إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ وَ إِنَّا عَلى آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ فما كان للسابقين من الأمم جواب إلّا التقليد لآبائهم كما هو ديدن اللاحقين. ٢۴- قالَ أَ وَ لَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدى ... إلخ أى قل لهم يا محمد: أ تتّبعون آباءكم و لو جئتكم بدين أهدى من دين آبائكم. قالُوا إِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ كذّبوا رسلهم و أبوا قبول ما هو أهدى. ٢۵- فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ ... أى بإهلاكهم و التعجيل فى عقوبتهم فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ للأنبياء و الرّسل و ما جاؤوا به من عند ربّهم. ٢۶ و ٢٧- وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ ... أى و اذكر يا محمد الوقت الذى قال فيه إبراهيم لأبيه و قومه حين رآهم يعبدون الأصنام. إِنَّنِي بَراءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ أى بريء من أصنامكم إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ أى لا إله إلّا الذى خلقنى، فإنه هو الذى يهدينى إلى الدّين الحق. ٢٨- وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً ... جعل اللّه، أو إبراهيم، الكلمة الّتى قالها و هى كلمة التّوحيد و أرادها أن تبقى فِي عَقِبِهِ أى فى ذريّته ليكون فيهم دائما من يوحّد اللّه تعالى و يدعو إلى توحيده، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ أى يتوبون و يرجعون عمّا هم عليه من الشّرك إلى أبيهم إبراهيم بالاقتداء به فى توحيد اللّه. ٢٩- بَلْ مَتَّعْتُ هؤُلاءِ وَ آباءَهُمْ ... أى أمهلتهم متنعّمين و آباءهم المشركين بالمدّ فى أعمارهم و الإكثار فى نعمهم، حَتَّى جاءَهُمُ الْحَقُّ وَ رَسُولٌ مُبِينٌ أى القرآن المشتمل على الآيات الدالّة على الصدق و رسول يبيّن الحق و يظهره و هو محمد (ص). ٣٠- وَ لَمَّا جاءَهُمُ الْحَقُّ ... أى القرآن المميّز بين الحق و الباطل أو الرسول لتنبيههم من غفلتهم و جهالتهم قالُوا هذا سِحْرٌ أى القرآن الذى جاء به محمد سحر وَ إِنَّا بِهِ كافِرُونَ أى منكرون. ٣١- وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ ... إلخ أى قال هؤلاء الكفار لو كان هذا القرآن من عند اللّه لكان من المفترض أن ينزل على رجل عظيم من القريتين مكة و الطائف و مرادهم بالرجل العظيم الذى له مال كثير و جاه عريض و شهرة عند الناس. و يعنون بعظيم مكة الوليد بن المغيرة و بعظيم الطائف عروة بن مسعود الثقفى و قيل غير ذلك. ٣٢- أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ... أى هل القرشيون المعاندون بأيديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤوا فالمراد بالرحمة النبوة. نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا أى نحن نقسم الأرزاق فى المعيشة على حسب ما علمناه من مصالح عبادنا و ليس لأحد أن يتحكم فى شيء من ذلك و كما فضلنا بعضهم على بعض فى الرزق فكذلك نصطفى للرسالة من نشاء لا ما شاؤوا هم. وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ أى فى الرزق و الغنى و الفقر و القوة و الضعف و الحرية و العبودية إلخ. لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا أى مسخّرا من التّسخير فيستخدمه فى حوائجه فينتفع كلّ بالآخر فينتظم بذلك أمر عالم الملك. وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ أى أن النبوة لك يا محمد من ربك خير مما يجمعونه من حطام الدنيا. ٣٣ إلى ٣۵- وَ لَوْ لا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً ... أى لو لا كراهة اجتماع الناس على الكفر لحبّهم الدنيا طبعا فيكونون كلهم كفارا على دين واحد لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ أى كنّا نجعلهم قادرين و نوسّع عليهم بحيث يبنون سقف بيوتهم من الفضّة وَ مَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ أى و لجعلنا درجا و

سلالم عليها يصعدون لتلك السقف. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۹۷ وَ كَذلِكَ نجعل لِبُيُوتِهِمْ أَبْواباً وَ سُرُراً إلخ أى جعلناهم أثرياء قادرين بحيث يجعلون أبواب البيوت و التّخوت التى عليها يجلسون و السّرر التى يتّكئون عليها كلّها من فضّة وَ زُخْرُفاً ذهبا أى و جعلنا بيوتهم مزخرفة مزيّنة موشاة بالذهب. وَ إِنْ كُلُّ ذلِكَ لَمَّا مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا أى ليس كلّ ما ذكر غير متاع يتمتّع فى الدّنيا به و بعد موته يفنى المتاع جميعا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ أى الجنّة الباقية عنده تعالى خاصّة بهم. ۳۶- وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ ... أى من يعرض و يتعامى عن القرآن أو الآيات و الحجج نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ أى نسلّط عليه شيطانا فهو يصاحبه و يغويه فيصير هو قرينه بدلا عن ذكر اللّه. ۳۷- وَ إِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ... أى أن الشياطين ليصرفون هؤلاء الكفار عن طريق الحقّ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ أى أن الكفار يحسبون أنّهم على الحق فيتبعونهم. ۳۸- حَتَّى إِذا جاءَنا قالَ ... أى إذا جاءنا العاشى عن ذكر اللّه و عاين العذاب يوم القيامة قال لقرينه الذى أغواه على نحو التمنى: يا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ أى بعد ما بين المشرق و المغرب، و هذا مبالغة كاملة فى بعد المسافة فَبِئْسَ الْقَرِينُ أى كنت لى رفيقا سيئا فى الدّنيا. حيث أضللتنى و فى هذا اليوم أوردتنى النار. ۳۹- وَ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ ... إلخ أى ما كنتم تتمنّونه اليوم لن يفيدكم، و لن يجيركم من النار و لا يريحكم من العذاب اشتراككم فيه و لا شماتة كلّ واحد منكم بصاحبه. إذ لكل واحد من الكفار و الشياطين قرنائهم الحظ الأوفر من العذاب. ۴۰- أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ ... شبّه الكفار فى عدم انتفاعهم بما يسمعونه و يرونه بالصم و العمى وَ مَنْ كانَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ أى بيّن فإنك لا تقدر على جبرهم على الإيمان فلا تحزن على كفرهم و ضلالتهم. ۴۱ و ۴۲- فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ ... أى نتوفينّك قبل تعذيبهم فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ بعدك إمّا فى الدنيا أو فى الآخرة أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْناهُمْ أى وعدناهم به من العذاب فى الدّنيا، فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ أى لا يعجزوننا بضلالتهم و عدم إيمانهم عن الانتقام منهم. ۴۳- فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ... بالتمسّك بالقرآن و بأن يتلوه حقّ تلاوته و يتتبع أوامره و ينتهى عمّا نهى فيه عنه إِنَّكَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ أى على دين حقّ و صواب و هو دين الإسلام. ۴۴- وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ ... أى إنّ القرآن لشرف لك و لقومك من قريش. وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ عن أداء شكر هذه النّعمة التى جعلها اللّه لكم شرفا. ۴۵- وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا ... حين أسرى بالنبى (ص) إلى بيت المقدس حشر اللّه له الأوّلين و الآخرين من النبيّين و المرسلين، ثم تقدّم محمّد (ص) فصلّى بالقوم فأنزل عليه: وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا الآية فقال لهم رسول اللّه (ص) على ما تشهدون، و ما كنتم تعبدون؟ فقالوا: نشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، و أنّك لرسول اللّه أخذت على ذلك مواثيقنا و عهودنا. و المسؤول عنه هذا أَ جَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ أى هل حكمنا بعبادة غير اللّه فى مللهم؟ و قيل بأن المسؤولين هم أهل الكتابين التوراة و الإنجيل الذين أرسل اللّه إليهم الرسل. ۴۶- وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا ... أى الحجج الظاهرة على صحة دعواه النبوّة إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ أى إليه و إلى أشراف قومه. فَقالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ أى مبعوث منه سبحانه إليكم. ۴۷- فَلَمَّا جاءَهُمْ بِآياتِنا إِذا هُمْ مِنْها يَضْحَكُونَ ... أى لمّا أظهر المعجزات التى هى اليد و العصا و غيرهما إِذا هُمْ مِنْها يَضْحَكُونَ استهزاء بها. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۹۸ ۴۸- وَ ما نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِها ... أى فكل آية كانت أكبر ممّا قبلها فى الآيتية. وَ أَخَذْناهُمْ بِالْعَذابِ أى بتلك الآيات المنذرة لهم بالعذاب لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ بأمل أن يعودوا عن عنادهم و كفرهم. ۴۹- وَ قالُوا يا أَيُّهَا السَّاحِرُ ... فلما اشتدت عليهم أنواع العذاب المتعاقبة و خافوا منها على أنفسهم نادوه بذلك، و يعنون بهذا النداء (يا أيّها العالم) ادْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ أى اطلب من ربّك بما لك عنده من الكرامة ليكشف العذاب عمّن آمن و إِنَّنا لَمُهْتَدُونَ أى راجعون إلى الحق لو كشف عنّا العذاب. ۵۰- فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِذا هُمْ يَنْكُثُونَ ... أى لمّا أذهبناه عنهم بدعاء موسى، نقضوا عهدهم. ۵۱- وَ نادى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ ... أى أذاع فى ناديهم، بعد كشف العذاب و خوفه من اتباع قومه لموسى قالَ يا قَوْمِ أَ لَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَ هذِهِ الْأَنْهارُ إلخ خداعا لهم بافتخاره بأمرين السلطان و المال أَ فَلا تُبْصِرُونَ أى أ فلا تعترفون بما قلت؟ ۵۲- أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ... أى أنا خير من موسى الضعيف الحقير الذى ليس عنده مال و لا ملك. وَ لا يَكادُ يُبِينُ أى يظهر كلامه و هذا لأثر بقى فى لسانه من العقدة التى أصابته فى الطفولة. ۵۳- فَلَوْ لا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ ... أى هلّا طرح عليه أسورة الذهب إن كان صادقا فى نبوّته، و

كانوا إذا ملّكوا رجلا سوّروه بسوار أَوْ جاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ أى متتابعين يعينونه على أمره و يصدّقونه بصحة دعواه فى نبوته. ۵۴- فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطاعُوهُ ... أى فوجدهم خفيفى العقل و الرأى و دعاهم إلى الكفر فانقادوا له و اتبعوه. و لو كانوا راجحى العقول لردوا عليه ما احتج به من ملك مصر و غيره بأنه ليس بدليل و لا يصلح للاحتجاج. ۵۵ - فَلَمَّا آسَفُونا ... أى فلما أغضبونا و قيل لما أحزنوا رسلنا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ أى اقتصصنا منهم ثارا لأوليائنا، فَأَغْرَقْناهُمْ أَجْمَعِينَ فى اليمّ. ۵۶- فَجَعَلْناهُمْ سَلَفاً ... أى متقدمين إلى النار وَ مَثَلًا لِلْآخِرِينَ أى عبرة و عظة لمن جاء بعدهم فلا يقتدون بهم لئلا ينالوا العقاب. ۵۷- وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ... اختلف فى المراد به على وجوه، و نختار ما روى فى كتاب الكافى. قال: بينا رسول اللّه (ص) جالس ذات يوم إذ أقبل على (ع) فقال له رسول اللّه (ص): إنّ فيك شبها من عيسى بن مريم، و لولا أن تقول فيك طوائف من أمّتى ما قالت النّصارى فى عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمرّ بملإ من الناس إلّا أخذوا التّراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة. قال فغضب جماعة من قريش فقالوا ما رضى أن يضرب لابن عمّه مثلا إلّا عيسى بن مريم؟ فأنزل اللّه على نبيّه وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذا قَوْمُكَ أى قريش و أمثال قريش مِنْهُ يَصِدُّونَ أى يضحكون استهزاء. ۵۸- وَ قالُوا أَ آلِهَتُنا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ... إلخ أى أم عيسى. فالضّمير راجع إلى عيسى (ع) و كان نظر القوم فى هذه المجادلة و المخاصمة بقصد تحقير علىّ (ع) لأن معنى قولهم أ آلِهَتُنا خَيْرٌ أم عيسى هو أن عيسى الذى كان علىّ شبيها به و مماثلا له، فآلهتنا من الأصنام خير منه. و ما قالوا هذا الكلام إلّا جدلا و عنادا لعلىّ (ع) و للرسول (ص) أيضا. بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ أى شديد و الخصومة و اللجاج. ۵۹- إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَيْهِ ... أى ما عيسى إلّا عبد متّعناه بنعمة النبوّة و بالخلقة من غير أب وَ جَعَلْناهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرائِيلَ أى آية و دلالة لهم على قدرة اللّه تعالى. ۶۰- وَ لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْنا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ... أى لو اقتضت الحكمة و المصلحة لأهلكناكم لنجعل بدلا منكم فى الأرض ملائكة يقومون مقامكم فى عمارتها و عبادة اللّه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۴۹۹ ۶۱- وَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ... أى نزول عيسى (ع) من السّماء من أشراط السّاعة و قرب يوم القيامة فَلا تَمْتَرُنَّ بِها أى لا تشكّنّ فيها وَ اتَّبِعُونِ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ أى اتّبعوا ما آمركم به فإنّ هذا دين قيّم و طريق للاهتداء. ۶۲- وَ لا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطانُ ... أى لا يصرفنكم الشيطان بوساوسه عن دين اللّه إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ أى عدوّ متظاهر فى عداوته لكم. ۶۳ و ۶۴- وَ لَمَّا جاءَ عِيسى بِالْبَيِّناتِ ... أى بالآيات البيّنة الدالة على نبوته نحو شفاء الأبرص و الأكمه و إحياء الموتى و غيرها قالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ أى بالرّسالة أو بالعلم و بالتوحيد و العدل و الشرائع، أو بالإنجيل وَ لِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ أى من أمر الدّين و الدنيا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أى اجتنبوا معصيته فى أوامره و نواهيه و أطيعونى فيما أدعوكم إليه و اعلموا أنه لا ربّ لكم و لا لى يستحق العبادة إلّا اللّه فاعبدوه و لا تشركوا به هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ أى أن تقوى اللّه و إطاعتى هو الدّين القيّم و الطريق الموصل إلى الجنة. ۶۵- فَاخْتَلَفَ الْأَحْزابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ... أى أن اليهود و النصارى اختلفوا فى أمر عيسى و تحزّبوا فرقا مختلفة فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أى المتحزّبين مِنْ عَذابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ أى موجع يوم القيامة. ۶۶- هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ ... أى ما ينتظر كفّار مكة بعد ورود الرسول و نزول القرآن غير القيامة أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً أى فجأة وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ يعنى لا يلتفتون إليها لغفلتهم عنها. ۶۷- الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ... أى المتحابّون فى الدنيا أصبحوا أعداء فى الآخرة. إِلَّا الْمُتَّقِينَ فإن خلّتهم لمّا كانت فى اللّه فتبقى نافعة أبد الآباد و تتوثق يوم القيامة. ۶۸ إلى ۷۰- يا عِبادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ... إلخ أى ينادى بهم يوم الخوف يا عبادى المتقين لا خوف عليكم اليوم من العذاب و لا تحزنون من فوت الثواب. الَّذِينَ آمَنُوا بِآياتِنا وَ كانُوا مُسْلِمِينَ أى صدّقوا بحججنا و اتبعوها منقادين خاضعين لأمرنا. ثم بيّن ما يقال لهم يومئذ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أَزْواجُكُمْ أى نساؤكم المؤمنات تُحْبَرُونَ أى تسرّون سرورا يبدو فى وجوهكم أثره. ۷۱- يُطافُ عَلَيْهِمْ بِصِحافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ أَكْوابٍ ... أى أن الحور العين و الغلمان لا يزالون يدورون على المتحابين فى اللّه و بأيديهم صواع الذّهب و الأكواب المملوءة من ماء الكوثر وَ فِيها ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ أى لهم فى الجنة ما تميل النفوس إليه من أنواع النّعم من المأكول و المشروب و الملبوس و المشموم و ما تلتذّ الأعين بالنظر إليه. وَ أَنْتُمْ فِيها خالِدُونَ أى أنتم أيها المتقون فى الجنة و الملاذ مؤبدون. ۷۲ و ۷۳- وَ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوها بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ... أى أعطيتموها بأعمالكم الصالحة. لَكُمْ فِيها فاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ

مِنْها تَأْكُلُونَ جمع سبحانه لهم بين الطعام و الشراب و الفواكه و بين دوام ذلك فهذه غاية الأمنية. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۰۰ ۷۴ و ۷۵- إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذابِ جَهَنَّمَ خالِدُونَ ... أي دائمون. لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ أي لا يخفّف عنهم، و هم في العذاب محزونون آيسون من كل خير. ۷۶- وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لكِنْ كانُوا هُمُ الظّالِمِينَ ... أي نحن عذّبناهم بما كسبت أيديهم فكانوا هم الظّالمين لأنفسهم بما جنوا عليها من العذاب. ۷۷- وَ نادَوْا يا مالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ ... أي يدعون خازن جهنّم، فيقولون: يا مالك ليمتنا ربك قالَ إِنَّكُمْ ماكِثُونَ أي يجيبهم مالك بأنكم مخلدون في العذاب بلا موت و لا تخفيف. ۷۸- لَقَدْ جِئْناكُمْ بِالْحَقِّ ... المراد من الحقّ هو القرآن، أو دين الحق و هو الإسلام. يعني لقد جاءكم رسلنا بالحق من عندنا. وَ لكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ لأن الحق خلاف مشتهياتكم و الباطل موافق لما تميل إليه طباعكم و لذا تميلون إليه و تعرضون عن الحق. ۷۹ و ۸۰- أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنّا مُبْرِمُونَ ... أي بل أحكموا أمرا في كيد محمد (ص) فإنا محكمون أمرا في مجازاتهم أَمْ يَحْسَبُونَ أَنّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ أي حديث أنفسهم وَ نَجْواهُمْ أي مسارّتهم. بَلى نحن نسمع ذلك و ندركه وَ رُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ أي الحفظة عندهم لا يزالون يكتبون ما يقولون و يفعلون. ۸۱- قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ ... أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين إن كان للّه ولد كما تزعمون فأنا أول من يعبده أداء لحق بنوّته و مسانخته لوالده. و لكن البرهان قام على أنه ليس له ولد و لذلك لا اعبده فهو من باب السالبة بانتفاء الموضوع. ۸۲- سُبْحانَ رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... إلخ أي تنزيها لخالق السموات و الأرض و مالكهن و خالق العرش و مدبّره عمّا يصفونه به من اتخاذ الولد لأن من قدر على كل ذلك استغنى عما ينسبونه إليه. ۸۳- فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا ... أي دعهم منغمسين في باطلهم و متلهّين في دنياهم حَتّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ فيه بعذاب الأبد في جهنم و هو يوم القيامة. ۸۴- وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ ... إلخ أي هو وحده المستحق للعبادة في السماء و المستحق وحده للعبادة في الأرض. وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ مر معناه. ۸۵- وَ تَبارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ ... إلخ أي تعاظم و تكبر من له السّلطة على السّماوات و الأرض و له التصرّف كيف يشاء فيهما و فيما بينهما وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ أي علم يوم القيامة فهو من مختصاته سبحانه وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أي عاقبة أمركم هي الرجوع إليه فيجازي كلّا بعمله. ۸۶- وَ لا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَةَ ... أي الذين يعبدهم المشركون بدلا عن اللّه سبحانه لا ترجى الشفاعة منهم و ليس لهم أن يشفعوا لعبدتهم لأن أمر الشفاعة بيده تعالى و لا يأذن للشفاعة إِلّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ و هم عيسى و عزير و الملائكة استثناهم سبحانه ممّن عبد من دون اللّه فإن لهم منزلة الشفاعة و لكنّهم لا يشفعون إلّا لأهل التوحيد. وَ هُمْ يَعْلَمُونَ ما شهدوا به. ۸۷- وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ ... أي إذا سألت المشركين من خالقهم لَيَقُولُنَّ اللّهُ أي يعترفون بأن اللّه. هو خالقهم لوضوحه بحيث لا يقدرون على الإنكار، فَأَنّى يُؤْفَكُونَ أي فكيف يصرفون و يعرضون عن عبادته إلى عبادة غيره؟ ۸۸- وَ قِيلِهِ ... الضمير راجع إلى النبيّ، أي: و قول النبيّ يا رَبِّ إِنَّ هؤُلاءِ قَوْمٌ لا يُؤْمِنُونَ فإنه (ص) لمّا ضجر من قومه و عرف إصرارهم على الكفر دعا ربّه عليهم. ۸۹- فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَ قُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ... أي فأعرض عنهم يا محمد بصفح وجهك و قل سلام و هذا سلام هجر و متاركة لا سلام تحية و كرامة فسوف يعلمون يوم القيامة علم معاينة ما يحل بهم من العذاب. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۰۱

سورة الدّخان مكية، عدد آياتها ۵۹ آية

۱- حم ... أشرنا سابقا إلى أن هذه الحروف المقطعة في أوائل السور أسماء للنبي (ص) و قيل غير ذلك فلا نعيد. ۲- وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ ... أي أقسم بالقرآن المظهر لأحكام الحلال و الحرام و المبين للحق من الباطل. ۳- إِنّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ ... هذه الجملة جواب للقسم. و المراد بالليلة المباركة هي ليلة القدر، و من بركاتها نزول القرآن فيها. إِنّا كُنّا مُنْذِرِينَ أي مخوّفين بما أنزلناه من تعذيب العصاة و الإنذار: الاعلام بمواضع الخوف ليتّقى، و بموضع الأمن ليجتبى. ۴- فِيها يُفْرَقُ ... أي في ليلة القدر يفصل و يفرز، كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أي كلّ أمر من الحق و الباطل. أو يقدّر اللّه في تلك الليلة من أمور السّنة ما يحدث في تلك السّنة من الأرزاق و الآجال و الأحداث و له تعالى فيها البداء و المشيئة. ۵- أَمْراً مِنْ عِنْدِنا ... أي نأمر ببيان ذلك و نسخه من اللوح المحفوظ. إِنّا كُنّا مُرْسِلِينَ محمدا

إلى عبادنا كمن كان قبله من الأنبياء. ۶- رَحْمَةً مِنْ رَبِّکَ ... أی رأفة منّا بخلقنا و نعمة عليهم بما بعثنا إليهم من الرّسل. إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ مر معناه. ۷- رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أی مالکهما و مصلحهما و مدبّرهما وَ مدبّر ما بَيْنَهُما. إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ أی عالمين أن الأمر كما وصفناه. ۸- لا إِلهَ إِلَّا هُوَ ... إلخ. أی لا يستحق العبادة سواه يحيی الخلق بعد موتهم و يميتهم بعد إحيائهم و هو خالقكم و خالق آبائكم الذين سبقوكم و رازقكم و رازقهم. ۹- بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ... أی هم فی ريب بما أخبرناكم به و هم مع ذلک يستهزئون بک و بالقرآن إذا تلی و ينغمسون فی دنياهم معرضين عن الآخرة. ۱۰ و ۱۱- فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ ... أی فانتظر يا محمد اليوم الذی تأتی السماء بدخان ظاهر بحيث لا يشکّ أحد فی أنّه دخان. و قد روی أنّه دخان يأتی من السّماء قبل يوم القيامة يَغْشَى النَّاسَ أی يغطّيهم، أو يحيط بهم. فإذا شاهدوه بتلک الشدّة يقولون هذا عَذابٌ أَلِيمٌ أی كثير الألم و يخافون منه شديدا و قيل بأن المراد بالدخان ما كان يراه الواحد من قريش من أثر الجوع بعد أن دعا عليهم (ص) فأجدبت الأرض و أصابت قريشا المجاعة فكانوا يرون ما بينهم و بين السماء كالدخان. ۱۲- رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ... أی مؤمنون بالقرآن و مصدّقون بمحمد (ص). ۱۳- أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرى ... أی من أين لهم الاتعاظ بذلک وَ قَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ أی و الحال أنهم قد جاءهم رسول ظاهر الصدق و الحجة فما اتعظوا. ۱۴- ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ قالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ... أی أعرضوا عن رسولنا و ما اكتفوا بذلک بل قالوا يعلّمه بشر و هو مجنون بادعائه النبوة. ۱۵- إِنَّا كاشِفُوا الْعَذابِ قَلِيلًا ... أی الجوع و الدخان زمانا يسيرا قبل القيامة أو قبل يوم بدر كما روی. ۱۶- يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرى ... أی و اذكر لهم يا محمد يوم نأخذهم أخذة كبيرة عظيمة شديدة بعذاب النار. و المراد يوم القيامة و قيل يوم بدر إِنَّا مُنْتَقِمُونَ أی ننتقم منهم بما يستحقون من العذاب. ۱۷- وَ لَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ... أی اختبرناهم و امتحنّاهم قبل قريش وَ جاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ أی موسى (ع) و كان كريم الأخلاق و الأفعال بصفحه و تجاوزه و رشده. ۱۸- أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبادَ اللَّهِ ... أی قال موسى لفرعون و ملإه أطلقوا بنی إسرائيل من العذاب و التّسخير فإنهم أحرار فلا تعاملوهم معاملة العبيد. و قيل: إن المراد أدّوا ما آمركم به يا عباد اللّه إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ أی غير متّهم بكذب فی القول على ما أدّعيه من الرّسالة و لا بخيانة فی أموالكم التی أودعتموها عندی. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۰۲ ۱۹- وَ أَنْ لا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ... أی لا تتكبّروا عليه بترک طاعته و كفران نعمه و افتراء الكذب عليه إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ أی بحجّة. واضحة يظهر الحق معها، أو بمعجزة ظاهرة تبين بها صحّة نبوّتی فتوعدوه عند ذلک بالقتل فقال: ۲۰- وَ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ ... أی التجأت إليه سبحانه أَنْ تَرْجُمُونِ من أن تؤذونی بقذفی بالحجارة، أو بغيره من الأذى. ۲۱- وَ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ... أی فاتركونی و تنحّوا عنّی فلكم دينكم ولی دينی. ۲۲- فَدَعا رَبَّهُ ... أی لمّا يئس من إيمانهم دعا اللّه سبحانه عليهم أَنَّ هؤُلاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ أی مشركون مذنبون يرتكبون المعاصی. ۲۳- فَأَسْرِ بِعِبادِي لَيْلًا ... أی اخرج مع من آمن بک من بنی إسرائيل عن هذه البلدة فی الليل، إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ أی سيتبعكم فرعون و قومه. ۲۴ - وَ اتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً ... أی خلّ البحر على حاله منفرجا منفتحا. و كان قد صار كذلک بعد أن ضربه بعصاه. إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ أی فرعون و جنده سيغرقهم اللّه تعالى. ۲۵ إلى ۲۷- كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ ... إن اللّه تعالى يخبر حبيبه عن حالهم بعد إهلاكهم بأنّهم خلفوا من البساتين و العيون الكثيرة الجارية و ما سواها من النّعم التی كانت تغمرهم. وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ أی المحافل المزيّنة و المنازل الحسنة وَ نَعْمَةٍ كانُوا فِيها فاكِهِينَ أی سعة فی العيش كانوا بها ناعمين متمتعين. ۲۸- كَذلِكَ وَ أَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ ... أی هكذا نفعل بالمجرمين، نهلكهم و نورث هذه المعدودات لمن بعدهم، أی لبنی إسرائيل. ۲۹ - فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ ... هذه الجملة يمكن أن تكون تهكما فی مقام بيان تصغير قدرهم فإن العرب كانت عادتهم إذا أخبروا عن عظم المصاب بالهالک قالوا: بكاه السماء و الأرض و أظلم لفقده الشمس و القمر على سبيل المبالغة و قيل إن المراد: لم يبک عليهم أهل السماء و الأرض لكونهم مسخوطا عليهم وَ ما كانُوا مُنْظَرِينَ أی ممهلين إلى وقت آخر. ۳۰ و ۳۱- وَ لَقَدْ نَجَّيْنا بَنِي إِسْرائِيلَ ... يعنی خلّصناهم مِنَ الْعَذابِ الْمُهِينِ ذی الإهانة و الاحتقار كقتل الأبناء و استخدام النساء و غير ذلک مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كانَ عالِياً أی متكبرا متجبّرا مِنَ الْمُسْرِفِينَ المتجاوزين الحدّ فی الطغيان. ۳۲ و ۳۳- وَ لَقَدِ اخْتَرْناهُمْ ... أی اخترنا موسى و قومه بنی إسرائيل و فضّلناهم بالتوراة و كثرة الأنبياء منهم عَلى عِلْمٍ

أى على بصيرة منّا باستحقاقهم ذلک عَلَى الْعالَمِينَ أى عالمى زمانهم. وَ آتَيْناهُمْ مِنَ الْآياتِ المعجزات كانشقاق البحر بضرب العصا و غيرها. ما فِيهِ بَلؤُا مُبِينٌ أى اختبار ظاهر. ۳۴ إلى ۳۶- إِنَّ هؤُلاءِ لَيَقُولُونَ ... أى ان كفار قريش يقولون إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولى أى المزيلة للحياة الدنيويّة وَ ما نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ أى بعد الموتة الأولى لا حياة أبدا، فَأْتُوا بِآبائِنا إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرّسول و المؤمنين أى إن كان الأمر كما تزعمون بأنا نبعث احياء بعد الموت فأحيوا لنا واحدا من آبائنا الذين ماتوا قبلنا. ۳۷- أَ هُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ... أى أ مشركو قريش أظهر نعمة و أكثر أموالا و أعظم قدرة و قوة أم قوم تبع الحميرى و سمّى تبعا لكثرة أتباعه و قد ملک التبابعة جميع الأرض كما قيل و كانوا سبعين سمّوا تبابعة لأن الأخير يتبع الأول. وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كعاد و ثمود أَهْلَكْناهُمْ إِنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ أى أهلكناهم بسبب إجرامهم كما أن كفار مكة مجرمون. ۳۸ و ۳۹- وَ ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ ... إلخ. أى لم نخلق ذلک عبثا بل لغرض حكيم هو أن ننفع المكلفين به و نعرضهم لنيل ثواب اللّه و تنتفع سائر الحيوانات بضروب المنافع. ما خَلَقْناهُما إِلَّا بِالْحَقِّ أى لغرض صحيح و مصلحة عامة وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ صحة ما نقول لتوليهم عن التدبّر فيه و الوصول إلى حقانيته. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۰۳ ۴۰- إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ... أى فصل الحق عن الباطل و هو يوم القيامة موعدهم جميعا. ۴۱ و ۴۲- يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى ... يعنى يوم الفصل يوم لا يدفع مولى بقرابة و غيرها عن مولى شيئا من الإغناء أو شيئا من العذاب وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ أى لا يمنعون منه، و لا يعاونهم أحد من مواليهم و أصدقائهم فى دفعه. إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ أى بالعفو عنه و الإذن للشفعاء بالشفاعة له. إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ مر معناه. ۴۳ إلى ۴۶- إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ... الزّقوم شجرة مرّة كريهة الطّعم و الرائحة تنبت فى أصل الجحيم يكره أهل النار على تناولها. طَعامُ الْأَثِيمِ قوت من له الإثم الكثير قيل بأنه أبو جهل و من استسنّ بسنته من أعداء اللّه. كَالْمُهْلِ و هو المذاب من نحاس و نحوه يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ أى إذا استقرت فى أمعاء أهل النار تغلى كغلى الماء الحار الشديد الحرارة. ۴۷- خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلى سَواءِ الْجَحِيمِ ... أى يقال للزّبانية خذوا الأثيم و جرّوه بعنف و شدّة و غلظة إلى وسط الجحيم. ۴۸ و ۴۹- ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذابِ الْحَمِيمِ ... أى عذاب هو الحميم يصبّ عليه من فوق رأسه ثم يقول له الخزنة تهكّما ذُقْ إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ أى صاحب الكرامة بزعمک. و كان أبو جهل يزعم أنه أعز أهل الوادى و أكرمهم. ۵۰- إِنَّ هذا ما كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ... أى هذا العذاب هو ما كنتم به تشكّون فى دار الدنيا. ۵۱ و ۵۲- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقامٍ أَمِينٍ ... أى الذين يجتنبون المعاصى و يفعلون الطاعات فى موضع إقامة دائميّة يأمن صاحبه من الحوادث و الآفات و المكاره و من الغير و الفناء.ى جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ أى فى بساتين و عيون المياه النابعة فيها. ۵۳- يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ ... أى من الدّيباج الرّقيق وَ إِسْتَبْرَقٍ و هو الغليظ منه مُتَقابِلِينَ أى متواجهين فى مجالسهم. ۵۴- كَذلِکَ وَ زَوَّجْناهُمْ ... أى هكذا كما وصفناه حال أهل الجنّة، و نضيف عليها أنّنا قرنّاهم بِحُورٍ جمع حوراء بمعنى البيضاء عِينٍ جمع عيناء أى بيض واسعات العيون. ۵۵- يَدْعُونَ فِيها بِكُلِّ فاكِهَةٍ ... أى يستدعون فيها أى ثمرة شاؤوا آمِنِينَ من ضررها و سقمها و وجعها و لا خائفين موتها. ۵۶- لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ ... أى يبقون أحياء فى الجنة لأنّه لا موت فيها. إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولى نعم ذاقوا مرارة الموت الأول و لكنّه كان فى الدّنيا. وَ وَقاهُمْ أى جنّبهم ربّهم عَذابَ الْجَحِيمِ عذاب النار. ۵۷- فَضْلًا مِنْ رَبِّکَ ... أى فعل اللّه ذلک بهم تفضلا منه لأنه سبحانه خلقهم و أنعم عليهم و ركّب فيهم العقل و كلّفهم و بيّن لهم من الآيات ما استدلّوا به على وحدانيته و حسن طاعته فاستحقّوا به النّعم العظيمة. ثم جزاهم الحسنة عشر أمثالها فكان ذلک تفضّلا منه ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لأنّه خلاص من المكاره و فوز بالمقاصد. ۵۸- فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِکَ ... أى سهّلنا القرآن على لسانک و هوّنا عليک قراءته و جعلناه بلغة قومک ليفهموه لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ أى يتّعظون بما فيه و يعملون بما أمر. ۵۹- فَارْتَقِبْ ... أى فانتظر ما يحلّ بهم من العذاب إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ما يحلّ بک من الدّوائر و لكن عليهم دائرة السّوء. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۰۴

سورة الجاثية مكية، عدد آياتها ۳۷ آية

۱- حم ... قد مرّ قولنا فيه فلا نعيده. ۲- تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ ... أى أن إنزال القرآن كان من عند اللّه الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ مر معناه. ۳ و ۴-

إِنَّ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ... أى أن فيهما أو فى إبداعهما دلالات واضحات للمصدقين باللّه و رسله لأنهم هم المتدبرون فيها المنتفعون منها. وَ فِي خَلْقِكُمْ وَ ما يَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ معناه و فى خلقه إيّاكم بما فيكم من بدائع الصّنعة و عجائب الخلقة و فى خلق ما يفرّق و ينشر على وجه الأرض من الحيوانات على اختلاف أجناسها و أنواعها و ما فيها من المنافع و الخواص آياتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ أى فى جميع ما ذكر دلالات واضحات لقوم يطلبون علم اليقين بالتفكّر و التدبّر فيها. ۵- وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ ... أى فى ذهاب اللّيل و النّهار و تعاقبهما، و مجيئهما و نقصهما و زيادتهما على وتيرة واحدة. أو فى أنّ أحدهما نور و الآخر ظلمة وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ لعل المراد بالرزق سببه و هو الغيث، من باب ذكر المسبب و إرادة السبب فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها أى يبسها. وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ أى على اختلاف كيفياتها من تصريفها من جهة دون جهة و كونها فى وقت حارة و فى زمان باردة، و مرة رحمة و أخرى نقمة و هكذا. آياتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ دلالات واضحات لقوم يتدبرونها فيعلمون أن لها صانعا حكيما قادرا. ۶- تِلْكَ آياتُ اللَّهِ ... أى هذه الآيات المذكورة دلائل لمعرفة اللّه و توحيده نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ أى نبيّنها لك يا محمد حتى تقرأها على قومك مقرونة بالحق دون الباطل فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَ آياتِهِ يُؤْمِنُونَ يعنى بأىّ كلام بعد كلام اللّه، و هو القرآن و آياته الدالّة عليه و على توحيده تصدقون. و هذا توبيخ لهم منه سبحانه. ۷ و ۸- وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ... الويل كلمة وعيد يهدد بها الكفّار، أو واد سائل فيه من صديد جهنّم، أو بئر فى قعر جهنّم و الأفّاك يطلق على من يكثر أو يعظم كذبه و الأثيم صاحب الإثم و المعصية يَسْمَعُ آياتِ اللَّهِ تُتْلى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ أى الأثيم تقرأ آيات اللّه بمرأى و مسمع منه فيقيم و يثبت على كفره مُسْتَكْبِراً أى ذا كبرياء بحيث يأنف عن الايمان باعتبار انه لا يليق بمقامه. كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْها و لم تقرأ عليه آيات ربّه فَبَشِّرْهُ بِعَذابٍ أَلِيمٍ أى يا محمد بشّره بعذاب مؤلم، ۹- وَ إِذا عَلِمَ مِنْ آياتِنا شَيْئاً اتَّخَذَها هُزُواً ... أى إذا بلغه شىء من آياتنا استهزأ بها ليوهم السذّج أنها باطل. أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ أى ذو إهانة. ۱۰- مِنْ وَرائِهِمْ جَهَنَّمُ ... أى قدّامهم و من بين أيديهم جهنم. وَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ ما كَسَبُوا شَيْئاً أى لا يغنى ما كسبوا من الأموال و الأولاد و نحوها شيئا من رفع العذاب أو تخفيفه وَ لا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِياءَ أى لا ينفعهم ما عبدوه من دون اللّه من أصنامهم شيئا من عذاب اللّه دفعا و رفعا و تخفيفا وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ بحيث لا يتحمّلونه لشدّته. ۱۱- هذا هُدىً ... أى القرآن الذى تلوناه عليك و أنزلناه إليك هاد من الضلال، وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ أى الكفرة لهم عذاب من قسم الرّجز و هو عذاب شديد للغاية. ۱۲- اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ ... بأن خلقه بكيفيّة خاصة من استواء السطح و الميوعة فى مائة لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ تسير السّفن فِيهِ بِأَمْرِهِ أى بتسخيره سبحانه لذلك و أنتم راكبوها و محمّلوها أثقالكم وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ أى لتطلبوا التّجارة و الغوص و الصّيد و الرّزق وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ تحمدون ربكم على هذه النّعم. ۱۳- وَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ... إلخ أى خلقها و ذلّلها جميعها لانتفاعكم ممّا فى السّماء كالشّمس و القمر و النّجوم و غيرها من الأمور العلويّة، و ممّا فى الأرض من الدّواب و الأشجار و النّباتات و غيرها من الأشياء السّفليّة. كل ذلك منه و بأمره لا من غيره. إِنَّ فِي ذلِكَ أى فيما ذكر لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ أى علامات للمتفكّرين الذين يتدبرونها فيعرفون قدرة ربهم و حكمته. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۰۵ ۱۴- قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا ... يا محمّد قل لهم اصفحوا فى الدنيا ليتولى اللّه مجازاتهم فى الآخرة. لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ أى لا يخافون عذاب اللّه لو آذوكم و لا يطمعون فى ثوابه إذا تركوا أذيتكم لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ أى ليجزى اللّه الصابر بصبره، و الكافر بعناده و جحوده. ۱۵- مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ ... أى من أتى بفعل طاعة لخالقه أو إحسان لإخوانه المؤمنين فثوابه يرجع إلى نفسه وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها و من أتى بعمل قبيح أو ظلم لإخوانه المؤمنين فعقابه عليه ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ فيجازيكم كلّا بعمله. ۱۶- وَ لَقَدْ آتَيْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ ... أعطيناهم التوراة وَ الْحُكْمَ من المحتمل أن يكون المراد هو العلم بفصل الخصومات، أو المعرفة بأحكام اللّه وَ النُّبُوَّةَ أى جعلنا فيهم النبوة حتى قيل انه كان فيهم الف نبى. وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ أى اللذائذ المباحة بأنواعها بعد أن أورثهم مصر. وَ فَضَّلْناهُمْ عَلَى الْعالَمِينَ قال بعض المفسّرين أراد بالعالمين عالمى زمانهم، لكن الظاهر ان التفضيل كان عاما و لكن من جهات مخصوصة ككثرة الأنبياء فيهم و المن و السلوى و غير ذلك. ۱۷- وَ آتَيْناهُمْ بَيِّناتٍ مِنَ الْأَمْرِ ... أى قرّرنا لهم دلائل و علائم من أمر النبىّ الخاتم و نعوته فى التوراة و الإنجيل

فَمَا اخْتَلَفُوا فی هـذا الأمر إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ أی بعـد أن أنزل اللّه الکتب علی أنبیائهم و أعلمهم بما فیها من أمر خاتم الأنبیاء (ص) و أنّه مخالف لهم فی دینهم، و دینه ناسـخ للأدیان طرّا و رأوا أن الرئاسـة قـد تؤخـذ منهم فاختلفوا بَغْیاً بَیْنَهُمْ أی عداوة و حسدا للنبیّ (ص) إِنَّ رَبَّکَ یَقْضِی بَیْنَهُمْ یَوْمَ الْقِیامَةِ إلخ أی فی خلافاتهم فیجازیهم و یؤاخذهم علیها بما یستحقون. ۱۸ - ثُمَّ جَعَلْناکَ عَلی شَرِیعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ ... أی جعلناک یا محمد من بعد موسی و قومه علی منهج و علی طریقة مستقیمة إلی دین الإسلام أو التوحید فَاتَّبِعْها وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ أی اجعل قـدوتک و طریقتک ما شـرعناه لک من دین الإسـلام و اعمل به و لا تـذهب مذهب من اتّبع هواه و جعله آلهـة و لا تتّبع آراء الجهلـة و هم رؤساء قریش أو الیهود حیث غیّروا التوراة اتّباعا لهواهم و حبّا للرّئاسـة و اسـتتباعا لعوامّ الناس. ۱۹- إِنَّهُمْ لَنْ یُغْنُوا عَنْکَ ... إلـخ أی لو اتّبعتهم فرضا و نزل علیک عـذاب من ربّک فلن یقـدروا أن یرفعوه عنک أو یدفعوه وَ إِنَّ الظَّالِمِینَ بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ یعنی أنّ الکفار بأجمعهم متّفقون علی معاداتک و بعضهم أنصار بعض علیک فاستقم علی شریعتک و اثبت علیهـا وَ اللَّهُ وَلِیُّ الْمُتَّقِینَ أی اللّه یحبّک فیتولّی أمورک و ینصـرک و یحفظ تابعیک. ۲۰- هذا بَصائِرُ لِلنَّاسِ ... أی القرآن أو الإسلام أو الشریعة معالم و عبر تبصّرهم محجّة النّجاة و وجه الفلاح. وَ هُدیً وَ رَحْمَةٌ أی دلالة واضحة و نعمة من اللّه لِقَوْمٍ یُوقِنُونَ أی یصدّقون بوعد اللّه و وعیده و ثوابه و عقابه. ۲۱- أَمْ حَسِبَ الَّذِینَ اجْتَرَحُوا السَّیِّئاتِ ... الاستفهام إنکاریّ و الاجتراح الاکتساب أی بل ظن الذین اکتسـبوا أعمالا سیّئة من الشّرک و المعاصی الأخر أَنْ نَجْعَلَهُمْ کَالَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَواءً مَحْیاهُمْ وَ مَماتُهُمْ أی أن نجعـل مـوتهم و حیـاتهم کحیـاة المـؤمنین و مـوتهم و منزلتهم کمنزلتهم سـاءَ مـا یَحْکُمُـونَ أی بئس مـا حکموا علی اللّه حیث إنّه بمقتضـی عدله لا یسوّی بینهم أحیاء و أمواتا و ما بعد الموت. ۲۲- وَ خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ ... أی أبـدعهما ابتداء لا عبثا و باطلا بل لمصالح و حکم منها نفع خلقه بأن یکلفهم و یعرضـهم للثواب و الجنة. وَ لِتُجْزی کُلُّ نَفْسٍ بِما کَسَبَتْ من ثواب علی طاعة أو عقـاب علی المعصـیة ففی خلقهمـا اختبـار و امتحـان للخلق. وَ هُمْ لا یُظْلَمُونَ أی فی الجزاء بنقص ثواب و تضـعیف عقاب علی ما یسـتحقّه. إرشاد الأذهان إلی تفسـیر القرآن، ص: ۵۰۶ ۲۳- أَ فَرَأَیْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ ... أی أخبرنی، أو: أو مـا تری یـا محمـد من اتخـذ دینه مـا تهواه نفسه فـإن مـالت إلی شـیء ارتکبه لأنـه لاـ یؤمن باللّه و لا یخافه. وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلی عِلْمٍ ... أی خـذله بأن یترکه و شهواته و یخلّی بینه و بینها لعلمه سـبحانه باسـتحقاقه لذلک لخبث سـریرته وَ خَتَمَ عَلی سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ أی طبع اللّه علیهما بحیث لا یؤثّر فیهما وعظ و لا نصـح. وَ جَعَلَ عَلی بَصَرِهِ غِشاوَةً أی وضع علی بصـره غطاء حتی لا یری آیاته تعالی و دلائل توحیـده و قـدرته فکأنّه أعمی فَمَنْ یَهْدِیهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أی بعـد أن خلّاه و ضـلاله، أو من بعد هدایة اللّه له بآیاته الباهرة و عدم اهتدائه بها أَ فَلا تَذَکَّرُونَ أی أ فلا تتّعظون بهذه المواعظ. ۲۴- وَ قالُوا ما هِیَ إِلَّا حَیاتُنَا الـدُّنْیا ... أی التی نحن فیها نَمُوتُ وَ نَحْیا أی نموت نحن و یحیا آخرون فعادة الطبیعـة جرت علی هـذا فلاـ بعث و لا حساب. وَ ما یُهْلِکُنا إِلَّا الـدَّهْرُ أی مرور الزّمان فضـمّوا إلی إنکار المعاد إنکار المبـدإ. وَ ما لَهُمْ بِذلِکَ مِنْ عِلْمٍ أی لا علم لهم بمقالتهم حیث لا دلیل لهم و لا برهان و کل ما کان کذلک فهو باطل إِنْ هُمْ إِلَّا یَظُنُّونَ فإنّ حجتهم لا یحصـل منهـا علی مـا بینّا إلّا الظن، و الظنّ لا یغنی من الحق شـیئا. ۲۵- وَ إِذا تُتْلی عَلَیْهِمْ آیاتُنـا بَیِّنـاتٍ ... أی إذا قرئت آیاتنا المتّصـفة بالوضوح علیهم المخالفة لمعتقداتهم ما کانَ حُجَّتَهُمْ أی لم تکن لهم حجة تقابل حججنا إِلَّا أَنْ قالُوا ائْتُوا بِآبائِنا إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ فهذا القول إقرار و اعتراف منهم بعجزهم عن إثبـات دعواهم بحجـة و برهـان. فقـالوا: لو کنتم صـادقین فیما تـدّعونه فادعوا ربّکم أن یحیی آباءنا حتی یصدّقوکم فی دعواکم فنؤمن لکم. ۲۶- قُلِ اللَّهُ یُحْیِیکُمْ ثُمَّ یُمِیتُکُمْ ثُمَّ یَجْمَعُکُمْ ... إلخ. أی قل لهم یا محمد اللّه یحییکم فی دار الـدنیا إذ لا أحـد یقـدر علی الإحیاء غیره ثم یمیتکم عنـد انقضاء آجالکم ثم یحشـرکم احیاء یوم القیامـة لا شک فی کونه. وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ لقلّة تفکّرهم و قصور نظرهم فی ما یحسّونه. ۲۷- وَ لِلَّهِ مُلْکُ السَّماواتِ ... إلخ. أی خلقا و تدبیرا و تصرفا و من کان کذلک فهو قادر علی البعث. وَ یَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ یَوْمَئِذٍ یَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ العادلون عن الحق سوف یکتشفون یوم القیامة انهم قـد خسـروا إذ لن یحصـلوا من وراء کفرهم إلا علی الخزی و الفشل فی الـدنیا و عذاب النار فی الآخرة. ۲۸- وَ تَری کُلَّ أُمَّةٍ جاثِیَةً ... أی یا محمّد تری یوم القیامة أمّة کلّ نبیّ یحشرون مجتمعین، أو جالسین علی رکبهم ینتظرون الحساب. کُلُّ أُمَّةٍ تُدْعی إِلی کِتابِهَا أی

إلى صحيفة أعمالها فيقول الآتى بكتاب العمل: الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أى هذا اليوم يوم أجر الأعمال الماضية التى فعلتموها فى الدنيا. ۲۹- هـذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ... يعنى هـذا الكتاب كتبه الحفظة بأمرنا و هو يتكلّم و يشـهد عليكم بالصّدق و الصّحة بما عملتم بلا زيادة و لا نقيصة إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بأن أمرنا الملائكة بكتابة أعمالكم كلها. ۳۰- فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ... أى الذين صدّقوا باللّه و رسوله و فعلوا الطاعات و تركوا المعاصـى فالإيمان تصديق و عمل. فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ و منهـا حصول الفوز بالجنّة ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ أى الفلاح الظاهر لخلوصه عن الشوائب. ۳۱ و ۳۲- وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَ فَلَمْ تَكُنْ آياتِي تُتْلى عَلَيْكُمْ ... أى يقال لهم: ألم يأتكم رسلى ليتلوا عليكم حججى و دلائل توحيدى؟ فَاسْتَكْبَرْتُمْ عن قبولها بعد التّلاوة و البيان وَ كُنْتُمْ قَوْماً مُجْرِمِينَ أى كـافرين وَ إِذا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ أى إذا خوطبوا بالوعيـد و البعث وَ السَّاعَةُ أى القيامـة لا رَيْبَ فِيها أى لا شكّ فيها. قُلْتُمْ ما نَدْرِي مَا السَّاعَةُ فى مقام الإنكار إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَ ما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ يعنون بذلك فرارهم من الجواب أى ليس لنا يقين بيوم حساب و جزاء إن هى إلّا حياتنا الدنيا، و زائدا على ذلك موضع شكنا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۰۷ ۳۳- وَ بَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا ... أى يظهر لهم فى الآخرة جزاء قبائح أعمـالهم و أقوالهم وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ أى حلّ بهم العذاب جزاء تكذيبهم و سخريتهم. ۳۴- وَ قِيلَ الْيَوْمَ نَنْساكُمْ ... أى نخلّيكم فى العـذاب يوم الجزاء ترك مـا ينسى كَما نَسِيتُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هـذا أى كما تركتم التأهّب للقاء ربكم يوم القيامة وَ مَأْواكُمُ النَّارُ وَ ما لَكُمْ مِنْ ناصِرِينَ أى مقركم و مسكنكم جهنم و لا من معين يعينكم، و ناصر ينصركم فى نجاتكم من النّار. ۳۵- ذلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آياتِ اللَّهِ هُزُواً ... أى ذلك الـذى فعلنا بكم لأجل استهزائكم بأنبيائنا و رسلنا و كتبنـا المنزلة إليكم وَ غَرَّتْكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا فأنستكم الحياة الآخرة فحسبتم أن لا حياة سواها فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنْها أى من النار وَ لا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ أى لا تطلب منهم العتبى، أو معناه أنهم لا يعاتبون لأن العتاب علامة الرضا و هم فعلوا كلّ موجبات غضبه سبحانه فلا يعتنى بهم. ۳۶- فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّماواتِ وَ رَبِّ الْأَرْضِ ... أى الشكر و المدحة العظيمة لخالقهما و مالكهما و مدبّر أمورهما رَبِّ الْعالَمِينَ مالك جميع العوالم. ۳۷- وَ لَهُ الْكِبْرِياءُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أى له العظمة و التجبّر فى الملكوت الأعلى و الأرضين السّفلى إذ ظهرت فيهما آثار قدرته وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ مر معناه.

سورة الأحقاف مكية، عدد آياتها ۳۵ آية

و ۱ و ۲- حم، تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ... مر تفسيره فى مطلع السورة السابقة. ۳- ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ ... إلخ أيضا مر معناه. وَ أَجَلٍ مُسَمًّى أى مدة تنتهى يوم القيامة المعلومة عنده سبحانه و أخفى علمه عن العباد لمصالح عديدة. أو المراد أَجَلٍ مُسَمًّى لكلّ واحد و هو آخر مدّة بقائه المقدّرة له فى الدنيا وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ أى منصرفون عمّا خوّفوا به من يوم البعث و الحساب. ۴- قُلْ أَ رَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ... قل يا محمّد لكفرة قريش: أخبرونى عن الأصنام التى تعبدونها و أَرُونِي أى قولوا لى ما ذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أى ما الذى أبدعوه و أوجدوه من العدم فاستحقوا به العبادة أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّماواتِ أى شراكة، فهل شاركوا فى خلقها و تركيبها؟ ائْتُونِي بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هذا أى أعطونى كتابا سماويّا قبل هذا القرآن يدل على صحّة ما ادّعيتم أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ أى بقايا من العلوم التى تستند إلى الأولين موجبة لليقين بما تقولون، إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى دعواكم بأنها شركاء للّه فى إيجاد المكوّنات. ۵- وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ... إلخ الاستفهام فى مقام الإنكار أى أنه لا يكون أحد أضلّ و أبعد عن طريق العقل و الرّشد من المشركين الذين يعبدون الأصنام من دون اللّه و الحال انهم لو دعوهم من الآن إلى يوم القيامة لم يجيبوهم لأنهم جمادات لا تسمع و لا تبصر و لا تضر و لا تنفع و لا تدفع. وَ هُمْ عَنْ دُعائِهِمْ غافِلُونَ أى أن الأوثان عن دعوة دعاتهم غافلون جاهلون، لعدم شعورهم و إحساسهم بالدّعاة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۰۸ ۶- وَ إِذا حُشِرَ النَّاسُ كانُوا لَهُمْ أَعْداءً ... إلخ أى إذا قامت القيامة و حشر الناس كانوا هم أعداء للأصنام أو بالعكس حيث يجحدون انهم كانوا يعبدونهم فى الدنيا كما أن الأصنام بعد أن ينطقها اللّه تتبرأ ممن عبدها فى الدنيا. ۷- وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ ... أى حينما تقرأ حججنا حال كونها

واضحات ظاهرات على المشركين فى مقام الإعجاز قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ أى لكلام الحق و هو القرآن لَمَّا جاءَهُمْ، هذا سِحْرٌ مُبِينٌ أى حيلة لطيفة ظاهرة و خداع بيّن. ٨- أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ ... أى بل يقول هؤلاء الكافرون لقد اختلق محمد القرآن و كذب به على اللّه قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ أى قل لهم يا محمد إن ادّعيته فرضا على زعمكم فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أى فلا تقدرون أن تدفعوا عنّى من عذاب اللّه و عقابه فكيف أكذب عليه سبحانه من أجلكم و أنتم أعجز من أن تدفعوا عنى عذابه هُوَ أَعْلَمُ بِما تُفِيضُونَ فِيهِ أى هو تعالى أعلم بما تقولون فى القرآن من القدح فى آياته كَفى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ أى يكفينى أنّه تعالى شاهد بيننا بصدق كلامى و تبليغ الأحكام، و شاهدا عليكم بالمعاندة و الإنكار. وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ مر معناه. ٩- قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ ... أى قل يا محمد: لست أوّل رسول بعث فدعا إلى اللّه. وَ ما أَدْرِي ما يُفْعَلُ بِي وَ لا بِكُمْ أى لا أعرف أ أموت أم أقتل؟ و لا أدرى أيها المكذبون أ ترمون بالحجارة من السّماء فى هذه الدنيا أم تخسف بكم الأرض كما فعل ببعض من قبلكم من الأمم السابقة أو لا هذا و لا ذاك. إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ و ما أعلم زائدا على هذا و لا أتجاوزه وَ ما أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ أى مخوّف ظاهر من عذاب اللّه و عقابه. ١٠- قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ كَفَرْتُمْ بِهِ ... أى أخبرونى إن كان القرآن نازلا من السماء و كفرتم أنتم أيها المشركون به استكبارا و تجبرا وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ إلخ الواو حالية أى و الحال أنه شهد شاهد من اليهود على انه من عند اللّه و هذا الشاهد هو عبد اللّه بن سلام و كان أعلم اليهود و قد أسلم و قد شهد بذلك لما وجده مكتوبا فى التوراة من أوصافه و أحواله (ص). إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أى ألستم ظالمين مع هذه الدّلائل البيّنة؟ و الهمزة للاستفهام التقريرى، أى: نعم أنتم من الظالمين، و اللّه لا يهديكم لفرط عنادكم و جحودكم. ١١- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا ... أى قال رؤساء الضلال من الكفرة و المشركين لأهل الإيمان: لَوْ كانَ خَيْراً ما سَبَقُونا إِلَيْهِ أى أن ما جاء به محمد (ص)، لو كان خيرا لنا فما كان ليتقدم علينا فيه أراذل قومنا كجهينة و غيرها من القبائل المستضعفة وَ إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هذا إِفْكٌ قَدِيمٌ أى لمّا لم يهتدوا بالقرآن باعتبار انهم أغلقوا عقولهم عن تدبره و تفهمه فسيقولون عنه إنه كذب متقادم أو أساطير الأولين. ١٢- وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَ رَحْمَةً ... أى كتاب موسى و هو التوراة كان قبل مقدّسا لبنى إسرائيل يقتدى به و يعمل على طبقه و نعمة من اللّه للمؤمنين و هم مع ذلك لم يؤمنوا به و لم يهتدوا بهديه وَ هذا كِتابٌ مُصَدِّقٌ أى هذا القرآن كتاب يصدّق التوراة فى أنّه كتاب سماوىّ، لِساناً عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ بُشْرى لِلْمُحْسِنِينَ أى أن القرآن نزل بلسان عربىّ مبين حتى تعرفوا ما فيه و تتمّ الحجة على المشركين من أهل مكّة و نواحيها، و ليخوّف الذين ظلموا أنفسهم و غيرهم و يبشّر الّذين أحسنوا بالحسنى. ١٣- إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ... و هم الذين وحّدوا اللّه تعالى ثُمَّ اسْتَقامُوا أى استقاموا على طاعة اللّه و الصّبر على أذى أعدائه. فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من لحوق مكروه أو مخوف آخر وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ من فوت شىء محبوب لهم. ١۴- أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ ... أى ملازمون لها خالِدِينَ فِيها أى مؤبّدين جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ من الطاعات. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۰۹ ١۵- وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً ... أى أمرناه أن يحسن لهما بما يمكنه من مصاديق الإحسان و هو ضدّ الإساءة. حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً و معناه وضعته و هى ذات كره أى مشقّة شديدة بحيث لا يتحمّلها غير الأم فى أمر ولدها. وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً أى مدّة حمله إلى وقت فطامه هذا المقدار. حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ أى استحكمت قوّته و استتمّ عقله، وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً يحتمل كونه عطف تفسير لجملة إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ و إذا بلغ الإنسان نهاية رشده و هو مقام كمال عقله فله الأهلية و الاستعداد لأن يتوجّه إلى ربّه و يطلب منه الحاجة كما يحكى عنه: قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أى ألهمنى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ من الإسلام و الحياة و القوّة و القدرة و الإدراك و الرزق و العقل. وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ أى و ألهمنى إلى عمل الطاعات و الحسنات التى تنيلنى رضاك وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي أى اجعل ذرّيّتى صالحين. إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ أى رجعت إليك عن كل شىء لا ترضى بصدوره من عبادك، وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ أى المنقادين لأمرك و نهيك بلا اعتراض لى عليك. ١۶- أُولئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ ... أى أهل هذا القول الذى بيّناه فى الآيات السابقة يثابون على طاعتهم، و نتقبّل إيجاب الثواب ل أَحْسَنَ ما عَمِلُوا و هو ما يستحقّ العبد به الثواب من الواجبات و المندوبات، وَ نَتَجاوَزُ عَنْ سَيِّئاتِهِمْ أى نعفو و نصفح عن السيّئات التى اقترفوها، و نجعلهم فِي

أَصْحابِ الْجَنَّةِ أى حال كونهم من الذين يتجاوز عن سيئاتهم و هم أصحاب الجنّة وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِی كانُوا يُوعَدُونَ أى وعدهم اللّه فى الدنيا بلسان أنبيائه وعدا صدقا غير مكذوب. ۱۷- وَ الَّذِی قالَ لِوالِدَيْهِ ... بعد أن دعواه إلى الإيمان قال جوابا لهما: أُفٍّ لَكُما و هذه الكلمة تصدر عن المرء عند تضجّره. قيل معناه بعدا لكما أ تَعِدانِنِی أَنْ أُخْرَجَ أى أ تقولان لى إنّى بعد مماتى أخرج من القبر و أحيا؟ وَ قَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِی أى مضت أجيال كثيرة فلم يرجع أحد منهم و لا أعيد، وَ هُما يَسْتَغِيثانِ اللَّهَ أى والداه يطلبان من اللّه تعالى إعانته و نصره و يسألانه التوفيق له للإيمان و يقولان له وَيْلَكَ آمِنْ باللّه و الرسول و القيامة إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ أى بالبعث و النشور و الثواب لأهل الطّاعة و العقاب للعاصين فَيَقُولُ فى جوابهما ما هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ أى أباطيلهم سطّروها و ليس لها حقيقة. ۱۸- أُولئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ... أى الذين هم عاقّون لوالديهم و عاصون لقولهم، و مخالفون لرأيهم، و الذين وجبت عليهم كلمة العذاب فِی أُمَمٍ أى مع أمم، قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ قد مضت قبلهم من الجن و الإنس فحالهم مثل حالهم. إِنَّهُمْ كانُوا خاسِرِينَ لأنفسهم إذ أهلكوها بالكفر و المعاصى أى الأمم. ۱۹- وَ لِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا ... أى لكل واحد من الجنسين المذكورين: المؤمنين البررة، و الكافرين الفجرة، مراتب متصاعدة فى الجنّة و منازل فى النار. وَ لِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمالَهُمْ أى جزاءها وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ فى الجزاء بالنقص و الزيادة. ۲۰- وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ... أى تعرض النّار عليهم ليروا أهوالها، فقلبت مبالغة أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِی حَياتِكُمُ الدُّنْيا وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِها أى فاستوفيتموها باشتغالكم بها و صرف حياتكم فيها كأنكم خلقتم لها و هى لكم فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ أى فيه الهوان و الذّل بِما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ يعنى باستكباركم عن الانقياد للحق فِی الْأَرْضِ أى فى الدّنيا بِغَيْرِ الْحَقِّ من دون حقّ لكم فى الترفّع و الإنكار وَ بِما كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ أى بخروجكم عن طاعة ربكم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۱۰ ۲۱- وَ اذْكُرْ أَخا عادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقافِ ... المراد بأخى عاد هو هود (ع) أى و اذكر يا محمد لقومك من أهل مكة هودا (ع) إذ خوف قومه باللّه تعالى و دعاهم إلى طاعته و كانوا يسكنون واديا يسمى بالأحقاف بين عمان و مهرة كما قيل. وَ قَدْ خَلَتِ النُّذُرُ ... إلخ أى مضت الرسل قبل هود و بعده بالنسبة إلى هؤلاء القوم أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ فإنه الحقيق بالعبادة لا غيره إِنِّی أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ إن عبدتم غيره. و هذا بيان إنذار هود للعاديّين. ۲۲- قالُوا أَ جِئْتَنا لِتَأْفِكَنا عَنْ آلِهَتِنا ... يعنى: هل بعثت إلينا لتصرفنا عن عبادة أربابنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا من العذاب على الشّرك إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فى وعيدك من نزول العذاب علينا إذا لم نؤمن بإلهك. ۲۳- قالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ ... أى يأتيكم به هو تعالى فى الوقت المقدّر له و ليس الأمر بيدى و لا أنا أعلم وقته. وَ أُبَلِّغُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ أى ما علىّ إلا بلاغ ما أمرت بتبليغه إليكم. وَ لكِنِّی أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ حيث إنكم لا تعلمون أنّ شغل الرّسل هو الإبلاغ و الإنذار لا التعذيب. و يحتمل أن تكون نسبة الجهل إليهم لاستعجالهم العذاب. ۲۴- فَلَمَّا رَأَوْهُ عارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ ... أى نظروا إلى السّماء فرأوا سحابا عرض فى أفق السماء متوجّها نحو أوديتهم فاستبشروا قالُوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا أى غيم يمطرنا و يرغد حياتنا. فقال هود: بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ من العذاب الموعود رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ أى شديد مؤلم. ۲۵- تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّها ... أى الرّيح تهلك كل شيء تمر به من الناس و الدواب و الأموال لشدتها فَأَصْبَحُوا لا يُرى إِلَّا مَساكِنُهُمْ أى لا يرى أحد فى تلك البوادى التى كانوا يسكنونها إلّا آثار منازلهم، كَذلِكَ نَجْزِی الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ أى كما جزيناهم نجزى من هم أمثالهم من الكافرين. ۲۶- وَ لَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيما إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ... أى أعطيناهم من المكنة و القدرة ما لم نعطكم مثلها من القوة فى الأبدان و البسطة فى الأجسام و كثرة الأموال، و الطّول فى الأعمار. وَ جَعَلْنا لَهُمْ سَمْعاً وَ أَبْصاراً وَ أَفْئِدَةً أى خلقنا لهم الحواس الصحيحة التى بها كان يمكنهم أن يدركوا الحجج التى توصلهم إلى الإيمان فَما أَغْنى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَ لا أَبْصارُهُمْ وَ لا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ أى لم تنفعهم جميع تلك الحواس لأنهم أهملوها و لم يستعملوها فى النظر و التدبر إِذْ كانُوا يَجْحَدُونَ بِآياتِ اللَّهِ أى ينكرونها مع كونها فى غاية الظهور فى الدّلالة على التوحيد وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ أى نزل عليهم من العذاب و العقاب الأليم لاستهزائهم بالأنبياء و الرّسل و بما جاءوا به من الكتب و الشرائع. ۲۷- وَ لَقَدْ أَهْلَكْنا ما حَوْلَكُمْ ... الخطاب لأهل مكّة. أى أهلكنا من هم حواليكم مِنَ الْقُرى يعنى أهلها كعاد و ثمود و قوم لوط وَ صَرَّفْنَا الْآياتِ أى كرّرناها تارة فى الإعجاز، و تارة فى الإهلاك، و أخرى فى التّذكير و طورا فى وصف الأبرار و مرّة فى

ذمّ الفجّار لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ أي يعودون عن كفرهم. ۲۸- فَلَوْ لا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ... إلخ أي فهلّا منع العذاب عن هؤلاء المهلكين أولئك الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا و يزعمون أنهم بعبادتهم لهم يقربونهم إلى اللّه. و الاستفهام للإنكار، أي لم ينصرهم بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ أي غابوا عنهم عند حلول العذاب. وَ ذلِكَ إِفْكُهُمْ أي اتّخاذهم الأصنام آلهة كذبهم وَ ما كانُوا يَفْتَرُونَ أي يكذبون على اللّه في أنها آلهة تعبد من دونه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۱۱ ۲۹- وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ ... أي أرجعنا إليك يا محمد طائفة من الجن و حوّلناها نحوك. و النفر جماعة دون العشرة. يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ أي لاستماع القرآن أو مستمعين للقرآن فَلَمَّا حَضَرُوهُ قالُوا أي حضروا النبيّ أو القرآن بعضهم قال لبعض أَنْصِتُوا أي اسكتوا لاستماعه فَلَمَّا قُضِيَ أي فرغ النبيّ (ص) من تلاوته وَلَّوْا إِلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ أي رجعوا إلى قبيلتهم محذّرين لهم من عذاب اللّه إن لم يؤمنوا. ۳۰- قالُوا يا قَوْمَنا إِنَّا سَمِعْنا كِتاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى ... أي القرآن مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ أي مصدّقا لما في التّوراة، و لم يذكروا عيسى و لا الإنجيل لأنهم كانوا باقين على اليهوديّة. يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أي إلى ما هو ثابت و صحيح من العقائد الحقّة وَ إِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ أي إلى شرائعه الموصلة إلى المطلوب. ۳۱- يا قَوْمَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللَّهِ وَ آمِنُوا بِهِ ... يعنون محمدا (ص) عليه و آله إذ دعاهم إلى توحيده و خلع الأنداد دونه. يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ أي بعض ذنوبكم لأن بعض الذنوب لا تغفر. وَ يُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ أي يخلصكم من عذاب موجع معدّ للكفّار. ۳۲- وَ مَنْ لا يُجِبْ داعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ ... أي لا يعجز اللّه بالهرب منه إذ لا يفوته هارب وَ لَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءُ أي ليس له من غير اللّه أحبّاء يمنعونه منه أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ أي الذين ما أجابوا داعي اللّه كانوا في غواية واضحة لكلّ أحد. ۳۳- أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ ... أي: أولم يعلموا أنّه تعالى الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ لَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ أي لم يتعب و لم يعجز من خلقهنّ، فمن كان هذا شأنه أليس بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى بَلى إلخ أي نعم هو قادر على إحياء الموتى: فإن خلق السّماوات و الأرض أعجب و أعظم منه. ۳۴- وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ... أي تعرض النّار عليهم و يقال لهم: أَ لَيْسَ هذا بِالْحَقِّ على نحو التهكّم و التوبيخ، يعني أن الذي جزيتم به أليس بصدق و عدل قالُوا بَلى وَ رَبِّنا أي نقسم بربّنا أنّ الذي جاء به الرسل كان حقّا و نحن جحدناه عنادا. قالَ بعد إقرارهم المؤكد خازن النّار: فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ أي جزاء لكفركم و عنادكم للرّسل. ۳۵- فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ... أي اصبر يا محمد على أذى قومك و على تركهم إجابتك في دعوتك فإن الصّبر من شيم الأنبياء و الرّسل الذين كانوا قبلك، و بالأخصّ صبر أولي العزم منهم، و هم خمسة. نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد (ص) و إنما صاروا أولي العزم لأن كلا منهم بعث بكتاب و شريعة. وَ لا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ أي لا تتعجل بطلب العذاب لقومك فإنه مصيبهم لا محالة. كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ ما يُوعَدُونَ أي ما توعدهم به الرسل في الدنيا من العذاب و يرونه في الآخرة لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا ساعَةً مِنْ نَهارٍ مع أنهم ربّما عمروا في الدّنيا أزيد من مائة سنة و ذلك من شدة خوفهم و هلعهم من عذاب ذلك اليوم بعد معاينتهم له. بَلاغٌ أي ما ذكر أو ما قيل في تلك السورة أو في هذا القرآن من المواعظ و النّصايح تبليغ من اللّه عزّ و جلّ إلى كافّة البشر فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفاسِقُونَ أي الخارجون عن حدوده تعالى. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۱۲

سورة محمّد (ص) مدنية، عدد آياتها ۳۸ آية

۱- الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ... أي أن الكافرين الذين يمنعون الآخرين عن اتّباع طريق الإيمان و الإسلام و هم مشركو العرب أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ أي أحبط أعمالهم التي كانت في زعمهم قربة و أنها تنفعهم كالعتق و الصدّقة و قرى الضيف. ۲- وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ... أي آمنوا باللّه و بمحمد و أضافوا إلى ذلك الطاعات و الحسنات وَ آمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ من القرآن و الأحكام وَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ جملة معترضة مؤكّدة لشأن القرآن و عظمته. أي أن القرآن هو الحق الثابت من اللّه تعالى كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ أي سترها عنهم بأن غفرها لهم لأن الإيمان يجب ما قبله وَ أَصْلَحَ بالَهُمْ أي حالهم في أمور دينهم و دنياهم. ۳- ذلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْباطِلَ ... أي أن إضلال عمل الكفرة كان بسبب أن الكفرة أخذوا الباطل و اتّبعوا سبيل الغيّ بجهلهم وَ أَنَّ الَّذِينَ

آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ أی سبیل الرّشد و سلکوا مسلک الحق فنجوا من الضّلالهٔ کَذلِکَ أی علی هذه الطریقهٔ یَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثالَهُمْ أی یبیّن لهم أحوالهم لیعتبروا بهم أی لیعتبر أهـل الحق بأهل الباطل و أهل الباطل بأهل الحق. ۴ إلی ۶- فَإِذا لَقِیتُمُ الَّذِینَ کَفَرُوا ... أی فی القتـال فَضَـرْبَ الرِّقـابِ أی فاضـربوا منهم الرقـاب ضـربا، حَتَّی إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ أی أکثرتم قتلهم و بالغتم فی إفنائهم. فَشُـدُّوا الْوَثاقَ أی أحکموا وثاقهم فی الأسـر فَإِمَّا مَنًّا بَعْـدُ وَ إِمَّا فِـداءً یعنی مخیّر أنت یا محمـد بین المنّ علیهم و إطلاقهم، و بین أخـذ الفداء منهم حَتَّی تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها أی هـذا التخییر باق لک ما دامت الحرب قائمـهٔ، و بعـد انتهاء حالـهٔ الحرب فهـذا الحکم ینتفی بانتفاء موضوعه. ذلِـکَ أی الأمـر هکـذا وَ لَوْ یَشـاءُ اللَّهُ لَانْتَصَـرَ مِنْهُمْ بإهلاـکهم بلاـ قتـال وَ لکِنْ أمرکم به لِیَبْلُوَا بَعْضَـکُمْ بِبَعْضٍ أی لیختبر الکـافرین بالمؤمنین أو یختبر المؤمنین أنفسـهم. وَ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أی جاهدوا، فَلَنْ یُضِلَّ أَعْمالَهُمْ أی فلن یضـیّع اللّه ما عملوا سَیَهْدِیهِمْ إلی الجنّهٔ وَ یُصْلِحُ بالَهُمْ أی حالهم فی الدارین وَ یُدْخِلُهُمُ الْجَنَّهَٔ عَرَّفَها لَهُمْ أی فی حال هو تعالی عرّف لهم الجنّهٔ فی الدّنیا علی ألسنهٔ أولیائه و أنبیائه و رسله و قیل: وعدهم بها. ۷- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ... أی صدّقوا النبیّ فیما جاء به إِنْ تَنْصُـرُوا اللَّهَ أی دینه و نبیّه بجهاد أعـدائهما یَنْصُـرْکُمْ اللّه بالغلبهٔ علیهم وَ یُثَبِّتْ أَقْدامَکُمْ أی یشـجّع قلوبکم فی مقام الخوف و مواقف الحرب. ۸- وَ الَّذِینَ کَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ ... أی مکروهـا و سوء لهم. و هو دعـاء علیهم وَ أَضَـلَّ أَعْمالَهُمْ أی ما أوردها فی معرض القبول أصـلا و أحبطها. ۹- ذلِکَ بِأَنَّهُمْ کَرِهُوا مـا أَنْزَلَ اللَّهُ ... أی التعس و الإضـلال لکراهتهم ما أنزل اللّه علی رسوله من القرآن و الأحکام، فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ أی أبطلها لأنها لم تقع علی الوجه المـأمور به. ۱۰- أَ فَلَمْ یَسِـیرُوا فِی الْأَرْضِ ... إلخ المراد بالاسـتفهام هو الأمر التحریضـیّ لهؤلاء الکافرین علی السفر أی فهلاـ سـاروا و رأوا عواقب أولئک الجاحـدین المکـذبین لرسـلهم من الأمم السابقـهٔ علیهم کیف أهلکهم اللّه هلاک استئصال مع أموالهم و أهلیهم وَ لِلْکافِرِینَ أَمْثالُها أی و للمکـذبین بـک یـا محمـد مثل ذلک من العـذاب إن أصـروا علی عنادهم و کفرهم. ۱۱- ذلِـکَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَی الَّذِینَ آمَنُوا ... أی ناصـر المؤمنین و قاهر الکافرین وَ أَنَّ الْکافِرِینَ لا مَوْلی لَهُمْ حتی یـدفع العـذاب عنهم. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۵۱۳ ۱۲- إِنَّ اللَّهَ یُدْخِلُ الَّذِینَ آمَنُوا ... أی یأذن لهم فی الدّخول، و یوفّقهم للأعمال الصالحهٔ لیکونوا فی جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ أی من تحت الأشـجار تجری الأنهار وَ الَّذِینَ کَفَرُوا یَتَمَتَّعُونَ أی ینتفعون بالأمتعهٔ الدنیویّهٔ وَ یَأْکُلُونَ کَما تَأْکُلُ الْأَنْعامُ أی ینهمکون فی شهواتهم غافلین عن عواقب أمرهم کالبهائم فی معالفها غافلهٔ عما تؤول إلیه عاقبهٔ أمرها من النّحر و الذّبح. وَ النَّارُ مَثْویً لَهُمْ أی منزل و مقام لهم. ۱۳- وَ کَأَیِّنْ مِنْ قَرْیَهٍٔ هِیَ أَشَدُّ قُوَّهًٔ ... أی و کم من أهل قریهٔ هِیَ أَشَدُّ قُوَّهًٔ أی جسـما و سطوهٔ و بسـطهٔ و عـدّهٔ مِنْ قَرْیَتِـکَ الَّتِی أَخْرَجَتْکَ أَهْلَکْناهُمْ أی من قریتک یا محمـد و هی مکـهٔ التی أخرجک أهلها منها و مع هـذه الأشدّیـهٔ فی قوهٔ أولئک أهلکناهم فَلا ناصِـرَ لَهُمْ أی لا معین یـدفع عنهم العذاب و الهلاک. ۱۴- أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَهٍٔ مِنْ رَبِّهِ ... أی علی حجّهٔ واضـحهٔ و برهان ساطع. کَمَنْ زُیِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ یعنی حسّن له الشـیطان المعاصی و أغواه. وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ أی انساقوا وراء شهواتهم و مـا یمثـل إلیهم طباعهم. ۱۵- مَثَلُ الْجَنَّهِٔ الَّتِی وُعِـدَ الْمُتَّقُونَ ... أی صـفهٔ أهل الجنّهٔ الموصوفـهٔ بأنّها موعودهٔ للمتّقین هـذه المذکورهٔ و هی فِیها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَیْرِ آسِنٍ أی غیر متغیّر الطعم و الرّیح و اللّون لعارض کمیاه الدنیا وَ أَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ یَتَغَیَّرْ طَعْمُهُ أی بالحموضـهٔ أو غیرها لطول الزمان أو حرارهٔ الهواء کما یحصل للبن الـدّنیا وَ أَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّهٍٔ لِلشَّارِبِینَ أی أنّ خمور الجنّهٔ مطربـهٔ و ملـذّذهٔ و مفرّحـهٔ للشاربین و منزّهـهٔ عن کراهـهٔ الریـح و غائلـهٔ السّـکر کما هو حال خمر الدنیا وَ أَنْهارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَـفًّی أی من جمیع الکـدورات کالشـمع و مدفوعات النحل و ما یتصوّر فیه. وَ لَهُمْ فِیها مِنْ کُلِّ الثَّمَراتِ أی من جمیع ما یتصوّر و ما لا یتصوّر کمّا و کیفا من أصـناف الفواکه و أقسامها خالیـهٔ من جمیع العیوب و الآفات لفواکه الدنیا وَ مَغْفِرَهٌٔ مِنْ رَبِّهِمْ أی مضافا إلی ما ذکر أنه تعالی یکرم أهل الجنّهٔ بستر الذّنوب و تغطیتها و التجاوز عنها. کَمَنْ هُوَ خالِدٌ فِی النَّارِ؟ أی من کان فی هذه النعم و هذا النعیم کمن هو دائم البقاء مؤبـد فی نار جهنم وَ سُـقُوا ماءً حَمِیماً أی ماء فی غایـهٔ الحرارهٔ و شـدّتها فَقَطَّعَ أَمْعاءَهُمْ أی تتلاشـی و تسـیل بمجرّد الشـرب من فرط الحرارهٔ. ۱۶- وَ مِنْهُمْ مَنْ یَسْتَمِعُ إِلَیْـکَ ... إلـخ نزلت فی المنـافقین أی و من هؤلاـء الـذین تقـدم ذکرهم من یسـتمع إلی قراءتـک و کلامـک یـا محمـد فـإذا اخرجوا قالوا لمن صـدّق باللّه و برسوله و فهم ما تلفظ به (ص): أی شـیء قال النبی الساعـهٔ. و کانوا یقولون

ذلک إما استهزاء أو لإظهار عدم اهتمامهم بما قال أولئِکَ الَّذِینَ طَبَعَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ أی خلّاهم و اختیارهم فتمکّن الکفر فی قلوبهم فکانوا یعملون طبق ما تشتهیه أنفسهم کالبهائم. ۱۷- وَ الَّذِینَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدیً ... أی أن الذین اهتدوا بما سمعوا من النبی (ص) زادهم اللّه أو قراء القرآن أو النبی (ص) ایمانا بلطف اللّه بهم وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ أی أعطاهم جزاء التقوی، أو وفّقهم للتقوی فَهَلْ یَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أی ما ینتظرون إلّا القیامة أَنْ تَأْتِیَهُمْ بَغْتَةً أی فجأة فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها أی ظهرت علاماتها فَأَنَّی لَهُمْ إِذا جاءَتْهُمْ ذِکْراهُمْ أی لا ینفعهم تذکّرهم و تنبّههم و ندمهم حینما تجیء السّاعة فقد انسدّت أبواب التوبة و الندامة. ۱۹- فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ ... تفریع علی ما مضی، أی إذا علمت سعادة المؤمنین و شقاوة الکفرة فاعلم أنّه لا یبقی فی العالم ذو حیاة إلّا اللّه الذی هو موصوف بالحیاة الدّائمة و بالواحدیّة و الوحدانیّة. و هذه کنایة عن قرب موته (ص) وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِکَ إخبار به. و قیل إن أمره بالاستغفار لتکمیل النفس بإصلاح أحواله و أفعاله و التوجّه إلیه تعالی دائما و فی الآیة أقوال أخر وَ لِلْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِناتِ أمر سبحانه نبیّه بالاستغفار لهم لأنه أبو الأمّة الشفیق فأمر اللّه تعالی رسوله بالاستغفار لنفسه و للأمّة إمّا من باب التذکیر أو من باب التعلیم أو بیان کرامة المؤمنین علیه سبحانه. وَ اللَّهُ یَعْلَمُ مُتَقَلَّبَکُمْ وَ مَثْواکُمْ أی منتشرکم بالنّهار و مستقرکم باللیل أو منصرفکم و أمکنة ذهابکم و إیابکم فی الدنیا و مثواکم فی الآخرة من الجنّة و النّار. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۵۱۴ ۲۰- وَ یَقُولُ الَّذِینَ آمَنُوا لَوْ لا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ... أی لماذا لم تنزل سورة فی الجهاد مع هؤلاء المعاندین و المشرکین فَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْکَمَةٌ وَ ذُکِرَ فِیهَا الْقِتالُ أی غیر متشابهة مبیّنة ظاهرة فی أمر الجهاد، رَأَیْتَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أی النفاق أو ضعف الإیمان یَنْظُرُونَ إِلَیْکَ نَظَرَ الْمَغْشِیِّ عَلَیْهِ مِنَ الْمَوْتِ أی کمن عرضت له الغشیة تراه مبهوتا متحیّرا خوفا من الموت فَأَوْلی لَهُمْ أولی فی هذه الموارد کلمة وعید و معناها قد قاربهم الشرّ فلیحذروا، أو فویل لهم بمعنی اللعن و العذاب و الزجر. ۲۱- طاعَةٌ وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ ... أی إطاعة أوامر اللّه و القول بأنّا نجاهد فی اللّه بأموالنا و أنفسنا خیر و أحسن قیلا لهم من إظهار الکراهیة و الاشمئزاز عند نزول آیة الجهاد فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ أی جاء وقت العمل و توطین النفس علی الفعل فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ أی لو عملوا بما کانوا یطلبونه معجّلا من نزول الأمر بالجهاد لَکانَ خَیْراً لَهُمْ أن یصدقوا اللّه من نفاقهم. ۲۲- فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ ... أی أ ترجون یا معشر المنافقین بأنّکم لو ملّکتم أمر النّاس و تسلّطتم علی رقابهم أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ بأخذ الرّشی و أخذ أموال الناس بغیر الحق و قتل النّفس المحترمة و غیر ذلک وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَکُمْ بأن لا تزوروهم و لا تسألوا عن أحوالهم و لا تساعدوهم فیما یحتاجون إلیه و نحو ذلک و الاستفهام للتقریر. ۲۳- أُولئِکَ الَّذِینَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ... أی أبعدهم من رحمته فلا یشملهم فضله و إحسانه وجوده. فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمی أَبْصارَهُمْ أی خلّاهم و ترکهم علی ما هم علیه من الأخلاق الرذیلة و العقائد السّخیفة. ۲۴- أَ فَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ... أی فلا یتفکّرون بالقرآن حتی یقرّوا بما علیهم من الحق و یعتبروا. أَمْ عَلی قُلُوبٍ أَقْفالُها أی أم قلوبهم مقفلة لا یدخلها الهدی و لا یصل إلیها ذکر. ۲۵- إِنَّ الَّذِینَ ارْتَدُّوا عَلی أَدْبارِهِمْ ... أی رجعوا إلی کفرهم و نفاقهم مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُمُ الْهُدَی بالحجج الواضحة، و ظهر لهم طریق الحق بالحجج الواضحة الشَّیْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلی لَهُمْ أی زیّن لهم اتّباع أهوائهم فی آمالهم، أو مدّ أملهم بطول أعمارهم. ۲۶- ذلِکَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِینَ کَرِهُوا ... إلخ أی التّسویل و الإمهال کان منه سبحانه، لأنّ المشرکین و المنافقین منهم قالوا للذین کانوا باقین علی کفرهم و کانوا کارهین لما أنزل اللّه من القرآن و ما فیه من الأحکام سَنُطِیعُکُمْ فِی بَعْضِ الْأَمْرِ کالتّظاهر علی عداوة محمد (ص) و القعود عن الجهاد. وَ اللَّهُ یَعْلَمُ إِسْرارَهُمْ أی یظهرها للنّاس لیفضحها و یکشف سوء سرائرهم. ۲۷- فَکَیْفَ إِذا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِکَةُ ... أی کیف یعملون و کیف تکون حالهم إذا توفتهم الملائکة و کانوا یَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ التی کانوا یتّقون أن تصیبها آفة فی القتال فیفرّون و یتجنّبون أذاها. ۲۸- ذلِکَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللَّهَ ... أی اتّبعوا ما أغضبه من المعاصی الکبار وَ کَرِهُوا رِضْوانَهُ أی ما یرضیه من الإیمان فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ أی أبطل ما عملوا من الخیرات لذلک. ۲۹- أَمْ حَسِبَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ... أی هل ظن مرضی النّفاق و العناد أَنْ لَنْ یُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغانَهُمْ أی لن یبرز اللّه لرسوله و المؤمنین أحقادهم؟ إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۵۱۵ ۳۰- وَ لَوْ نَشاءُ لَأَرَیْناکَهُمْ ... أی لعرّفناکهم بدلائل یا محمد فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِیماهُمْ أی بعلامتهم و هیئتهم وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِی لَحْنِ الْقَوْلِ أی تصییر القول و تبدیله عن الصّواب و فحوی الکلام وَ اللَّهُ یَعْلَمُ

أَعْمالَكُمْ من حيث كونها بإخلاص أو نفاق فيجازيكم على حسب نيّاتكم. ۳۱- وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ ... أى لنختبرنّكم بالجهاد و سائر الأعمال الشاقّة حَتَّى نَعْلَمَ نميّز الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ المطيعين من جملتكم وَ الصَّابِرِينَ على التّكاليف الشاقّة وَ نَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ عن إيمانكم و موالاتكم المؤمنين فى صدقها و كذبها. ۳۲- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا ... إلخ أى لم يؤمنوا و منعوا غيرهم عن اتباع دين اللّه بالترغيب و الترهيب وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدى أى عاندوه و عادوه من بعد ما ظهر لهم الحق و عرفوا أنه رسول اللّه صدقا. لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً بمنعهم و مخالفتهم للنبىّ و نقض عهدهم وَ سَيُحْبِطُ أَعْمالَهُمْ فلن يروا لها فى الآخرة ثوابا. ۳۳- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ... أى فى أوامره و نواهيه وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فيما جاء به من عند ربّه وَ لا تُبْطِلُوا أَعْمالَكُمْ بما ينافى الإخلاص من كفر و عجب و رياء و منّ و أذى و غيرها. ۳۴- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا ... إلخ أى الذين منعوا و صرفوا الناس عن طريق الحق ثُمَّ ماتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ أى آمنوا إلى أن ماتوا على الكفر فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ أى لن يفتح باب الرحمة الواسعة لهم أبدا و يكونون فى العذاب الأبدىّ. ۳۵- فَلا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ... أى لا تضعفوا عن القتال و تدعوهم إلى الصّلح وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ و الحال أنكم الغالبون، وَ اللَّهُ مَعَكُمْ أى ناصركم و معينكم وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ أى لن ينقصكم أجرها. ۳۶ و ۳۷- إِنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ ... أى سريعة الفناء و الانقضاء و من اختار الفانى على الباقى كان جاهلا. وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ من ثواب إيمانكم و أجر تقواكم. وَ لا يَسْئَلْكُمْ أَمْوالَكُمْ أى جميع الأموال بل يقتصر على يسير منها كالعشر و نصف العشر، إِنْ يَسْئَلْكُمُوها أى سبحانه إن يطلب منكم جميع أموالكم فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا أى يجهدكم بمسألة جميع أموالكم لا تجيبوه و تبخلون فى مسئوله وَ يُخْرِجْ أَضْغانَكُمْ يظهر العداوة التى فى صدوركم. ۳۸- ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ ... أى أنتم يا هؤلاء تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لو دعيتم لإنفاق مقدار من أموالكم فى نفقة الجهاد و مصارف الفقراء فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ أى من جملتكم من يبخل بماله و لا يرضى الإنفاق. وَ مَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ أى من أمسك عمّا فرضه اللّه عليه فبخله بخل على نفسه لأن ضرره عائد عليه وَ اللَّهُ الْغَنِيُّ لا يحتاج إلى إنفاقكم و أموالكم وَ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إلى ما عند اللّه من الخير و الرحمة فى الدّنيا و الآخرة وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ أى و ان تعرضوا عن طاعته و طاعة رسوله يستبدلكم بمن هو أطوع للّه منكم ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ أى فى معاداتكم و خلافكم و ظلمكم لمحمد و آل محمد (ص). إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۱۶

سورة الفتح مدنية، عدد آياتها ۲۹ آية

۱- إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ... أى قضينا لك يا محمد قضاء ظاهرا. قيل المراد به فتح مكة، و قيل صلح الحديبية. ۲- لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ ... أى المتقدّم من تركك المندوب يعنى ما قبل النبوّة، و المتأخّر من تركه بعدها و قيل المراد ذنوب أمته بشفاعته (ص) و حسنت إضافة ذنوب أمته إليه (ص) للاتصال و السبب بينه و بين أمته. وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ أى بإعلاء أمرك و إظهار دينك وَ يَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً أى إلى دين الإسلام، أو يثبتك على طريق يؤدى بسالكه إلى الجنة. ۳- وَ يَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً ... أى ينصرك نصرا فيه منعة و لا ذلّ معه رغما لأنوف أعدائك. ۴- هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ ... هى القوّة الملكوتيّة أو الأدلّة و البراهين السّاطعة التى تستلزم بصيرتهم فى الغزوات و الفتوحات فتكون موجبة لتسكين قلوبهم و قيل هى الإيمان الكامل فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ الذين لم يخالفوا النبىّ الأكرم و لم ينكروا عليه الصّلح لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ أى إيمانا بالشرائع كلّها التى تنزل على الرسول، مع إيمانهم باللّه تعالى. وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أى ما يتجنّد منه من الملائكة و الثقلين و غيرهم من ذوات الأرواح مطلقا حتى الحشرات و الهوام و غير ذوات الأرواح من الجمادات كالأرياح و الأمطار و مطلق المياه كالبحار و الصّواعق و الزّلازل و نظائرها من الممكنات، فإنها جميعا لها القابليّة لأن تكون جنوده تعالى و يهلك بها أعداءه سبحانه كما أهلكهم بها مرارا. وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً مر معناه. ۵- لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ ... إلخ. تقديره: إنا فتحنا لك ليغفر لك اللّه إنا فتحنا لك ليدخل المؤمنين و المؤمنات جنات تجرى من تحت أشجارها و قصورها الأنهار دائمين فيها مؤبدين لا يزول عنهم نعيمها وَ كانَ ذلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً أى الإدخال و

التفكير كـان ظفرا عظيما يعظم اللّه به قـدره. ۶- وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ ... الـذين كانوا يظهرون الإيمان و يبطنون الكفر. أى أهل المدينة، وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكاتِ و هم أهل مكّة الظّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ أى يظنّون باللّه أنّه يخالف ما وعده لرسوله من النصر و الفتح عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ أى يقع عليهم العذاب و الهلاك و الدائرة هى الراجعة بخير أو شر وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ أى أبعدهم من رحمته و مواهبه وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً أى مرجعا. ۷- وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... كرّرت هـذه الجملة فى الآية الرابعة و هـا هنـا لأنهـا فى الأولى كانت قرينـة لـذكر المؤمنين و كانت بشارة لهم بالنّصر و الظّفر، و هى هنا تتّصل بـذكر المنافقين و المشركين لتوعيدهم و تخويفهم. وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً أى غالبا عند القهر عارفا بتنظيم أمور مخلوقاته. ۸ و ۹- إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً ... أى إنا بعثناك يا محمد برسالتنا شاهدا على أمتك بما فعلوه من طاعة أو معصية و مبشرا بالجنة لمن أطاع و مخوّفا بالنـار لمن عصـى لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ التخـاطب مع الحاضـرين من أمّته (ص) وَ تُعَزِّرُوهُ وَ تُوَقِّرُوهُ أى تقوّوه و تنصـروه بنصـر دينه و رسوله، و تبجّلوه و تعظّموه بتبجيـل رسوله أو تعظيم دينه وَ تُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا أى تصـلّوا للّه صـباحا و مسـاء. إرشـاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۱۷ ۱۰- إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ ... أى يعاهـدونك يا محمد على العمل بما أمرتهم به و نهيتهم عنه. و المراد بالبيعة هنا بيعة الحديبيّة و تسـمّى بيعة الرّضوان إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ أى أن المبايعة معك تكون مبايعة مع اللّه لأن طاعتك طاعته سـبحانه يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ أى عقد اللّه فى هذه البيعة فوق عقدهم لأنهم بايعوا اللّه ببيعة نبيه (ص) فكأنهم بايعوه بلا واسطة. و قيل معناه: قوة اللّه فى نصرة نبيه (ص) فوق نصرتهم إياه. و قيل غير ذلك فَمَنْ نَكَثَ أى نقض العهد فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ يعنى أن ضرر نقض عهده يرجع عليه فلا يعود ضـرره على اللّه و لا على رسوله وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً أى ثبت على العهـد و البيعـة فإن له الجنـة فإنّهـا أعظم الأجور و لا يساويها أجر. ۱۱- سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ ... أى الّذين خلّفهم عن الخروج معه (ص) عـام الحـديبية ضعف اليقين بـاللّه و رسوله أو عـدمه و أيضـا خلّفهم الخوف من قريش حيث إنّهم كـانوا يظنّون أنّه (ص) يهلـك على يـد قريش مع أصحابه و لا يعودون إلى المدينة مِنَ الْأَعْرابِ أى أسلم و جهينة و غفار و غيرهم على ما قيل، فقالوا شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وَ أَهْلُونا عن الخروج معك لأنّه لم يكن أحد يقوم مقامنا فى شؤونهم و قضاء حوائجهم و هم يعنون أنّ تخلّفنا كان لعذر. فَاسْتَغْفِرْ لَنا اللّه عن التخلّف عنك يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ إنّ اللّه سـبحانه يكـذّبهم فيما يقولون فى مقام الاعتـذار و يخبر رسوله عما فى ضـميرهم قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرادَ بِكُمْ ضَرًّا أى يعلم وجه تخلّفكم و علّة اعتذاركم و استغفاركم و لا يخفى عليه شىء من ذلك. ۱۲- بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ ... إلـخ أى مـا كـان تخلّفكم لمـا قلتم، بـل كان سببه زعمكم بأن النبىّ (ص) لا يعود إلى المدينة أبدا لأنه يهلك مع صـحبه على أيدى أهل مكة وَ زُيِّنَ ذلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ أى حسّن الشيطان ذلك الظن فى قلوبكم بوسوسته وَ ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَ كُنْتُمْ قَوْماً بُوراً أى كان ظنكم بهلاك النبى (ص) و المؤمنين ظنا سيئا و كنتم قوما هلكى لا تصلحون لخير. ۱۳- وَ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ... أى من لم يصدّقهما قلبا و لم يتّبعهما عملا صالحا فَإِنَّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَعِيراً أى نارا ملتهبة مشتعلة، ۱۴- وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أى ملك تـدبير و خلق و تصـرف. يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ فهو القادر المختار يستر ذنوب من أراد و يعـاقب من يسـتحق العقـاب من عبـاده. وَ كـانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً مر معناه. ۱۵- سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ ... إلـخ يعنى سيقول هؤلاء المعتـذرون من المنافقين إذا خرجتم أيها المؤمنون إِلى مَغانِمَ أى لو ذهبتم إلى غنائم خيبر بعـد الغزو و الفتـح لِتَأْخُذُوها ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ أى اتركونا نجىء معكم و ذلك لأنهم طمعوا فى الغنائم الموعودة. يُرِيدُونَ بكلامهم هـذا أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ ذاك أنه سبحـانه هو وعـده بغنائم خيبر لأهل الحديبيّـة خاصّـة عوضا عن مغانم مكـة، قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونا أى لا تتّبعونا أبـدا فإن ربّى لا يجيزنى حتى أرضـى بذلك كَذلِكُمْ قالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ يعنى قبل رجوعنا من الحديبيّة، هكذا أوصانى ربّى فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنا أى المخلّفون عن الحديبيّـة يقولون أى مـا حكم اللّه بـذلك، بـل أنتم تحكمون به علينـا حسـدا من أن نشـارككم فى الغنيمـة. رجما بالغيب بَلْ كانُوا لا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا أى كانوا لا يفهمون الحق و ما تـدعونهم إليه إلا شـيئا قليلا و قيل: إلا القليل منهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۱۸ ۱۶- قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ ... أى قل يا محمـد للـذين تخلفوا عنك فى الخروج إلى الحديبيـة سَتُدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ أُولِي

بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقاتِلُونَهُمْ و المراد أن النبيّ (ص) عمّا قريب يدعوهم إلى قتال أقوام ذوى نجدة و شدة مثل أهل حنين و الطائف و مؤتة و تبوك و هوازن و غيرهم من المشركين أَوْ يُسْلِمُونَ معناه أن أحد الأمرين لا بد أن يقع إما دخولهم فى الإسلام أو قتالكم لهم. فَإِنْ تُطِيعُوا أى تجيبوا إلى قتالهم. يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً أى جزاء صالحا. وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا كَما تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ أى كما انصرفتم عن الحديبية يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً أى فى الآخرة. ۱۷- لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ ... إلخ لمّا أوعد اللّه المتخلفين ظنّ العجزة إن الوعيد شملهم فنزلت الآية الشريفة لتسكين خواطرهم و أنهم معذورون فلا بأس عليهم إذا تخلّفوا و لا إثم عليهم فى ترك الجهاد. وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ أى من يطع اللّه فى الأمر بالقتال و فى غيره له ذلك النعيم. وَ مَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذاباً أَلِيماً أى و من يتخلف و يعرض عن أمر اللّه و رسوله فيقعد عن القتال يعذبه عذابا موجعا فى الدنيا و الآخرة. ۱۸ و ۱۹- لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ... قد سبق تفصيله و قلنا إن وجه تسمية هذه المعاهدة ببيعة الرّضوان لهذه الآية، إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ من الإخلاص فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ أى اللطف المقوى لقلوبهم و الطمأنينة وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً أى فتح خيبر و قيل فتح مكة. وَ مَغانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها هى أموال أهل خيبر يجمّعونها و يملكونها وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً مر معناه. ۲۰- وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً ... إلخ أى لا تنحصر فى مغانم خيبر بل مع النبى و بعده إلى يوم القيامة فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ أى غنائم خيبر وَ كَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ من أهل خيبر و حلفائهم، و ذلك أن النبيّ (ص) لمّا قصد خيبر و حاصر أهلها همّت قبائل من أسد و غطفان و هوازن أن يهجموا على أموال المسلمين و عيالاتهم بالمدينة فكفّ اللّه أيديهم عنهم بالرّعب فى قلوبهم من النبيّ و عسكره وَ لِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ و لتكون إمارة دالّة على صدق النبيّ (ص) فى وعده للمؤمنين بأخذهم الغنائم وَ يَهْدِيَكُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً أى يثبتكم على طريق الحق بفضله. ۲۱- وَ أُخْرى ... أى وعدكم مغانم أخرى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْها و لعلّ المراد بها غنائم فارس أو الروم أو هوازن. قَدْ أَحاطَ اللَّهُ بِها علما بأنها ستصير إليكم وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً أى قادرا على فتح البلاد و إيصال الغنائم و غير ذلك من الأمور. ۲۲- وَ لَوْ قاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبارَ ... أى يا رسول اللّه اعلم أنه لو قاتلك الكفرة فهم المغلوبون المنهزمون سواء كانوا من قريش أو غيرهم. ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً أى محبّا يتودّد إليهم و يحرسهم و لا ناصرا ينصرهم. ۲۳- سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ... أى عادة اللّه السالفة و ديدنه القديم على تغليب أوليائه على أعدائهم وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا أى تغييرا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۱۹ ۲۴- وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ... أى بالرعب و المقصود بهم المشركون وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ أى بالنهى عن قتالهم بِبَطْنِ مَكَّةَ المراد ببطن مكة هو الحديبيّة فإنه يحسب من داخل مكة. مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ أى جعلكم تغلبونهم. وَ كانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً من جدالكم معهم أوّلا و اطلاقكم إيّاهم بعد أخذكم لهم. ۲۵- هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوكُمْ ... إلخ الضمير راجع إلى كفّار مكّة الذين منعوا الرّسول و الصّحابة من دخولهم الحرم ليطوفوا فيه و يحلوا من عمرتهم. وَ الْهَدْيَ مَعْكُوفاً أى و صدوا الهدى و هى البدن التى ساقها (ص) معه و كانت سبعين من أن يبلغ محل نحره و هو مكة. و بعد أن تم الصلح نحرها (ص) فى الحديبية. وَ لَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِساءٌ مُؤْمِناتٌ يعنى بمكة ممن كانوا من المستضعفين من أهل الإيمان لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أى أنتم لا تعرفونهم و غيركم أيضا أَنْ تَطَؤُهُمْ أى أن تهلكوهم حين المقاتلة لو أذن لكم فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ أى بعد علمكم بقتلهم تلزمكم من جهتهم تبعة من دية أو إثم. بِغَيْرِ عِلْمٍ موضعه التقديم و تقديره: لولا أن تطؤهم بغير علم لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ أى فكفّ عن القتال و صولحوا ليدخل اللّه برحمته من يشاء أى ممن أسلم من الكفار بعد صلح الحديبية. لَوْ تَزَيَّلُوا أى لو تميّز المؤمنون من الكافرين بأشخاصهم لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً باهلاك الكفرة و سبى عيالاتهم و ذراريهم و نهب أموالهم أو إحراق بيوتهم عليهم و المقصود الكفرة من أهل مكة. ۲۶- إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ ... أى لعذبنا الذين كفروا و أذنّا لك فى قتالهم حين جعلوا فى قلوبهم الأنفة التى تحمى الإنسان و تغضبه حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ يعنى نخوة الجاهليّة و أنفتها التى أشربت فى قلوبهم بحيث لا ينقادون لأحد فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ و لما كانت الحميّة التى فى قلوبهم مانعة لإذعانهم و تصديقهم بالألوهيّة و التوحيد و الرّسالة فأنزل اللّه الطمأنينة على قلبه (ص) و قلوب أتباعه ليتحملوا حمية القوم و أذاهم وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى أى قول لا إله إلّا اللّه و المعنى ثبتهم

عليها. وَ كانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهْلَها أى لكونها أحقّاء بها و أهلا لها و غيرهم ليسوا كـذلك وَ كانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً مر معناه. ۲۷- لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ ... إلخ فقد رأى رسول اللّه (ص) هذه الرّؤيا قبل خروجه إلى الحديبيّة و صدقه اللّه رؤياه إذ رأى أنه و أصحابه دخلوا مكة آمنين من أعدائهم محلّقين رؤوسهم و بعضهم يقصر بأخذ شيء من شعره أو ظفره و ذلك بأن وفّقهم فى السنة التالية لسنة الرّؤيا لفتح مكـة و الإتيان بفريضتهم بتمامها وفق ما كان قد رأى رسول اللّه (ص). فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذلِكَ فَتْحاً قَرِيباً أى فعلم سبحانه من الصلاح و الحكمة فى صلح الحديبية ما لم تعلموه أنتم و هو خروج المؤمنين من بين الكفار بعد الصلح فجعل من قبل دخولكم مكـة على هذه الصفة فتح خيبر. ۲۸- هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى ... يعنى أرسل سبحانه محمدا بالدليل الواضح و قيل: بالقرآن ... وَ دِينِ الْحَقِّ أى الإسلام لِيُظْهِرَهُ أى ليعلو دين الإسلام عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ أى على الأديان كلّها بالحجة و البراهين الواضحة وَ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً على ما وعده المؤمنين من القهر و الغلبة على المشركين. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۲۰ ۲۹- مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ... جملة مؤكدة لما فى الآية السّابقة من قوله أَرْسَلَ رَسُولَهُ الَّذِينَ مَعَهُ و المراد بهم أصحابه الخلّص. و معنى الأشدّاء: الغلاظ الشّداد لا يعصون الرّسول ما أمرهم رُحَماءُ بَيْنَهُمْ أى متعاطفون فيما بينهم تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً كناية عن كثرة صلاتهم يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً أى لا يبتغون من غيره شيئا فلذا يسألون منه تعالى زيادة ثوابه و رضاه منهم سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ أى علامة إيمانهم ظاهرة فى وجوههم حيث تكون مواضع جباههم يوم القيامة أشد بياضا. و قيل: هو التراب على الجباه لأنهم يسجدون عليه. ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ أى هذه الأوصاف العجيبة الحسنة هى صفتهم فى كتاب موسى و صفتهم فى كتاب عيسى، كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ أى ورقه الذى هو فى غاية الدقّة و الضّعف فَآزَرَهُ أى فقوّاه تدريجا فَاسْتَغْلَظَ أى تدرّج و نما حتى صار من الدّقة إلى الغلظة، و من الضّعف إلى القوّة فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ أى وصل إلى مرتبة من القوّة و الاستعداد حتى استقرّ و اعتدل على أصوله. يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ أى لغلظه و استوائه فى تلك المدّة القليلة. و وجه التشبيه أن النبى (ص) خرج وحده ثم كثر المؤمنون حتى تغلبوا على الكافرين فى مدة وجيزة لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ أى إنّما كثر اللّه المؤمنين و قوّاهم ليكونوا غيظا للكافرين بتكاثفهم و حرصهم على الطاعة وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً أى الجنّة بمراتبها على درجات إيمان المؤمنين و أعمالهم فى الكثرة و القلّة، فإنها الفوز العظيم و الأجر الجزيل الذى لا يتصوّر فوقه شيء.

سورة الحجرات مدنية، عدد آياتها ۱۸ آية

۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ... أى لا تعملوا عملا إلّا بإذنهما، و لا تفعلوا فعلا قبل أن يحكما به. و قيل إن المراد بالتقدّم هو التقدّم فى المشى وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أى اجتنبوا معاصيه و أطيعوا أوامره و نواهيه. ۲ - يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ... لأن فيه أحد أمرين إما الاستخفاف به و هو الكفر و إما سوء أدب فهو خلاف الأمر بتعظيمه. وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أى غضّوا أصواتكم فيما خاطبتموه فإنه ليس كأحدكم حيث إنّ له شأنا شامخا ليس لأحد من البشر من آدم و من دونه. أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ علّة للنّهيين لمخافة حبوط أعمالكم بلا شعور منكم بالحبط و علّته. ۳- إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ... أى يخفضون أصواتهم فى مجلسه (ص) تعظيما له أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى أى اختبرها فأخلصها للتقوى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ أى مغفرة لذنوبهم و أجر لطاعتهم. ۴- إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ ... من خارجها أو خلفها: يا محمد أخرج إلينا فإنّ لنا حاجة إليك. و المقصود حجرات نسائه (ص) و هم الأجلاف الجفاة من بنى تميم. أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ و صفهم سبحانه بالجهل و قلة العقل إذ لم يعرفوا مقدار النبى (ص) و عظمته و لأن مقتضى العقل مراعاة الحشمة مع الرئيس مطلقا فضلا عن أن يكون نبيا مرسلا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۲۱ ۵- وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ ... أى حتى يخرج إليهم بطبعه و اختياره، لكان الصبر أدبا و تعظيما لشأنه (ص) خيرا لهم من مناداته من وراء الحجرات. وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لمن تاب منهم. ۶- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ ... أى لو أخبركم من لا يتجنّب الكذب

و غيره من المناهى و المنكرات بخبر ما فَتَبَيَّنُوا تحققوا منه أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ مخافة أن توقعوا جماعة من المؤمنين فى مصيبة جاهلين بحالهم فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ أى فتصيروا على عملكم مغتمّين و متمنّين قائلين يا ليت أنّه لم يقع إذ لا تفيدكم النّدامة. ۷- وَ اعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ... الآية الشريفة تنبيه للمؤمنين أى فاتقوا اللّه أن تكذبوه أو أن تقولوا باطلا- عنده لأنّ اللّه سبحانه يخبره بذلك فلا- تفعلوا عملا- يفتضح، لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ أى لا- يترقّب أحد منكم أن يطيعه النبيّ (ص) فى أكثر أموره، بل حتى فى بعضها، لأنه لو كان كذلك لوقعتم فى الهلاك أو المشقة الشديدة التى لا تطاق وَ لكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ أى جلاه و حسّنه فى قلوبكم بما أقامه من الأدلة على صحته و بما وعد عليه من الثواب العظيم. وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ بما توعّد به من العقاب عليه و أقام الأدلة على قبحه و بألطافه سبحانه الصارفة لكم عنه وَ الْفُسُوقَ أى كره إليكم الخروج عن طاعة اللّه إلى معاصيه و قيل: الفسوق الكذب. وَ الْعِصْيانَ جميع المعاصى. أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ أى الذين اتّصفوا بالصّفات المذكورة هم المهتدون إلى كلّ خير و سعادة. ۸- فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ نِعْمَةً ... أى حببت إليهم الإيمان و كرهت إليهم الكفر و المعاصى تفضلا منى عليهم و رحمة منى لهم. ۹- وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ... أى فريقان من المؤمنين قاتل واحد منهما صاحبه. فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما أى بما فيه رضا اللّه و رسوله فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى أى تعدّت عن الحق بالنسبة إلى الأخرى و تجاوزت عن حدود الشرع فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ أى حتى ترجع إلى حكم اللّه فَإِنْ فاءَتْ أى تحوّلت عمّا كانت عليه من البغى فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ أى فلا- مفاضلة بينهما فى مقام الإصلاح و إلّا لم ينتج الإصلاح، وَ أَقْسِطُوا أى اعدلوا فى الأمور جميعا لأن قوامها به إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ أى العادلين قولا و فعلا. ۱۰- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ... أى فى الدين تجب نصرة بعضهم بعضا فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ أى إذا تشاجرا و تنازعا، و التثنية باعتبار الأغلب. وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ أى خافوا اللّه و احذروا عقابه و شدائد عذابه و لعلّها تشملكم رحمته باتّقائكم إيّاه جلّ و علا. ۱۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ ... أى لا يهزأ رجال من رجال. عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ إلخ أى لعل المسخور منه أو منها أكرم و أحسن عند اللّه من السّاخر. وَ لا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ و لا يعيب بعضكم بعضا. وَ لا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ أى لا تلقّبوا بعضكم بعضا بالألقاب الدّنيئة المشعرة بالذّم و التعيير. و قيل معناه لا يلعن بعضكم بعضا بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ أى لا تسمّوا المؤمنين بالأسماء التى تدل على فسقهم قبل إيمانهم كاليهوديّة و النصرانيّة و المجوسيّة أو يا خمّار فبئس الاسم أن يقال له ذلك و قد آمن. وَ مَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ أى و من لم يرجع إلى طاعة اللّه بإقلاعه عن اللمز و التنابز و المعاصى فأولئك هم الظالمون نفوسهم بتعريضها لعقاب اللّه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۲۲ ۱۲- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ ... أى اتّقوا و دعوا كثيرا من الظّن، و قيّد بالكثرة لأن منه ما يحسن كحسن الظنّ باللّه و بأهل الخير و الصّلاح لكنّه فى مقابل الظّنون السيئة قليل من كثير. إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ أى يستحقّ العقوبة عليه و هو مما كان يمكن دفعه بالعلم فلم يفعل بل رتب الأثر عليه. وَ لا- تَجَسَّسُوا أى لا تتّبعوا عورات المؤمنين و لا تتفحّصوا عنهم و عن مجارى أمورهم لكى تطّلعوا على سرائرهم و على سوآتهم وَ لا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً الغيبة ذكر العيب بظهر الغيب على وجه تمنع الحكمة منه. و سئل النبى (ص) عن الغيبة فقال (ص): أن تذكر أخاك بما يكرهه، فإن كان فيه فقد اغتبته و إلّا فقد بهتّه. أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ و تأويله: إن ذكرك بالسوء من لم يحضرك بمنزلة ان تأكل لحمه و هو ميت لا- يحس بذلك أو كما كرهتم أن يأكل أحدكم لحم أخيه و هو ميت فاجتنبوا ذكره بالسوء حال غيبته عنكم وَ اتَّقُوا اللَّهَ أى بترك الغيبة بل و سائر المعاصى إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ أما كونه توّابا فلكثرة العاصين التائبين إليه تعالى أو لكثرة ذنوب المذنبين. ۱۳- يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ ... إلخ أى من آدم و حواء و المعنى أنكم متساوون فى النسب فلا تفاخر بالأنساب وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً جمع شعب و هو أعمّ طبقات النّسب وَ قَبائِلَ هى دون الشعوب. لِتَعارَفُوا أى لأن يعرف كلّ واحد منكم الآخر عند اشتراك الاسم أو نحوه مما هو سبب للشّبهة. إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ أى إن أكثركم ثوابا و أرفعكم منزلة عند اللّه أترككم لمعاصيه و أفعلكم لطاعاته. إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ أى عليم بأحوالكم خبير بسرائركم. ۱۴- قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ... نزلت الكريمة على ما يروى عن ابن عباس فى نفر من بنى أسد قدموا المدينة فى سنة مجدبة فأظهروا الإسلام و

أبطنوا الكفر و ذلك طمعا فى الصدقة يأخذونها فأمر سبحانه نبيّه بأن يخبرهم بما فى نفوسهم و أنهم لم يصدقوا باللّه و رسوله على الحقيقة و إنما هم مسلمون ظاهرا. وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ أى انقدنا و استسلمنا مخافة القتل و السبى أو طمعا فى الزكاة. و بذلك يكون إسلامكم على ألسنتكم و لم تصدّق قلوبكم و هذا يدل على أن الإيمان محله القلب. وَ إِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ شَيْئاً أى إن تطيعوا اللّه و رسوله لا ينقص من أجر عملكم شيئا. إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ مر معناه. ۱۵- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ... أى المؤمنون الّذين صدّقوا باللّه و رسوله ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ أى لم يشكّوا و لا كذبوا فى ادّعائهم الإيمان بأن قالوا بألسنتهم ما تنطوى عليه قلوبهم فعلا. ۱۶- قُلْ أَ تُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ ... إلخ أى هل تخبرونه بما أنتم عليه من دين و معتقد فهو سبحانه عالم بذلك لا يحتاج إلى أخباركم إذ هو العالم المطلق الذى لا تخفى عليه خافية فى السموات و لا فى الأرض. ۱۷- يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ... أى يحسبون أنّك تستفيد بإسلامهم و لذا يعدّونه منّة عليك قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ لا تحمّلونى جميلا به و لا منّة بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ و له سبحانه الفضل و المنّة على هدايتكم لهذا الدين الشريف إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ أى فى ادّعاء الإيمان مضافا إلى الإسلام بأن طابق قولكم تصديق قلوبكم. ۱۸- إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أى يعرف كلّ شىء ممّا هو مستور و مخفىّ فيهما وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ أى أنه شديد الرؤية، لما تفعلونه فى العلانية و فى الخفاء. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۲۳

سورة ق مكية، عدد آياتها ۴۵ آية

۱- ق، وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ... ق فى المقام قسم. قيل فى معناه أنه اسم من أسمائه سبحانه و قيل أنه اسم جبل محيط بالدنيا و هو وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ أى الكريم على اللّه العظيم فى نفسه و هو قسم أيضا. ۲- بَلْ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ... المراد بالمنذر محمّد (ص) و الذين تعجّبوا هم قريش و هو منهم حيث حسبوا أنه لا يوحى إلا لملك فَقالَ الْكافِرُونَ من قريش و غيرهم هذا شَيْءٌ عَجِيبٌ أى كيف يكون ذلك، و يكون محمد البشر رسولا فأنكروا رسالته. ۳- أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً ... أى هل إذا جاءنا الموت و فنيت أجسادنا نبعث أحياء من جديد ذلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ أى هذا الأمر محال فلا يعقل رجوعنا. ۴- قَدْ عَلِمْنا ما تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ... أى ما تأكل الأرض من أجسادهم بالموت فينقص عدد الأحياء وَ عِنْدَنا كِتابٌ حَفِيظٌ أى حافظ لتفاصيل الأشياء كلّها، و هو اللوح المحفوظ عن أى تغيير. بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ... أى كذبوا بالقرآن أو بمحمد (ص) فهم فى وضع مختلط عليهم فمرة يقولون ساحر و مرة مجنون و مرة كذاب و مرة شاعر فهم متحيرون لأنهم يجهلونه. ۶- أَ فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْناها ... أى كيف لا ينظر من كفر بالبعث و النشور إلى السماء رفعناها فوقهم بلا عمد و هذا ليس إلّا من كمال قدرتنا وَ زَيَّنَّاها بالشمس و القمر و النّجوم وَ ما لَها مِنْ فُرُوجٍ أى ليس فيها شقوق بل هى متلاصقة الطّباق. ۷- وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها ... أى بسطناها حسب استعدادها وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ أى جبالا مستقرّة ثوابت وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ أى أخرجنا من الأرض من كل صنف حسن المنظر. ۸- تَبْصِرَةً وَ ذِكْرى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ... أى ما ذكر لمزيد البصيرة لكلّ عبد راجع إلى ربه يتفكر فى بدائع صنعه. ۹- وَ نَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً ... أى كثير الخير و البركة بحيث لا تحصى و لا تعد منافعه فَأَنْبَتْنا بِهِ جَنَّاتٍ أى بساتين ذات أشجار و ثمار وَ حَبَّ الْحَصِيدِ كالزرع الذى هو قائم على ساقه كالحنطة و الشعير فيحصد فى أوان حصاده. ۱۰- وَ النَّخْلَ باسِقاتٍ ... أى و أنبتنا به النخل طوالا مرتفعات لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ الطّلع ما يخرج من النّخلة فى أكمامها ملتصق بعضه ببعض. ۱۱- رِزْقاً لِلْعِبادِ أى أنبتنا هذه الأشياء رزقا للخلق و كل رزق فهو من اللّه إما بفعله بابتداء أو بفعل سببه وَ أَحْيَيْنا بِهِ أى بذلك الماء. بَلْدَةً مَيْتاً أى جدبا و قحطا لا تنبت فاخضرت و عاشت كَذلِكَ الْخُرُوجُ من القبور أى كما أنزلنا الماء من السّماء و أخرجنا به النّبات من الأرض و أحيينا به البلدة الميّتة يكون خروجكم أحياء بعد موتكم. ۱۲ إلى ۱۴- كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ من الأمم الماضية قَوْمُ نُوحٍ فأغرقهم اللّه وَ أَصْحابُ الرَّسِّ و هم أصحاب البئر التى رسّوا نبيهم فيها بعد أن قتلوه، و قيل كانوا باليمامة. وَ ثَمُودُ و هم قوم صالح وَ عادٌ و هم قوم هود وَ فِرْعَوْنُ أى كذب موسى وَ إِخْوانُ لُوطٍ

أي قوم لوط كذبوا لوطا. وَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ أصحاب الشجر الملتفّ و هم قوم شعيب وَ قَوْمُ تُبَّعٍ تبع أحد التابعة من ملوك جمير سمّى به لكثرة أتباعه و هم سبعون تبّعا ملكوا جميع الأرض و من فيها من العرب و العجم. كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ أي كل من هؤلاء المذكورين جحدوا نبوة من بعث إليهم من الأنبياء فثبت وعده تعالى للمكذّبين للرّسل بالانتقام. ۱۵- أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ... الاستفهام للتقرير، أى أ فعجزنا حين خلقناهم أول مرة فكيف نعجز عن بعثهم و إعادتهم و كانوا قد اعترفوا بأن اللّه خلقهم ابتداء بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ أى أنهم لا ينكرون قدرتنا عن الخلق الأول بل ينكرون الثانى لشبهة حصلت فيه مثلا كشبهة الآكل و المأكول الّتى لا يقدر الإنسان الجاهل على دفعها. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۲۴ ۱۶- وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَ نَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ... إلخ أي ما تحدّثه به نفسه، و هو ما يخطر بالبال و الوسوسة الصوت الخفيّ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ أى نعلم أموره الخفيّة الّتى ليس لها صوت بل تخطر على البال فقط فإننا أقرب إليه من شرايين دمه. المراد بالحبل هنا العرق، و إضافته إلى الوريد بيانيّة. و الوريد هو العرق المكتنف بصفحة العنق و فى مقدّمها متّصل بالوتين، و الوتين عرق يتعلّق بالقلب إذا قطع مات صاحبه. ۱۷ و ۱۸- إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ ... هما الملكان الحافظان يأخذان ما يتلفّظ به عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ أى لا يتلقّى أحدهما عن الآخر بل كلاهما لا بدّ منهما، كاتب للحسنات على يمينه، و كاتب للسيّئات على يساره، ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ أى ما يرمى من كلام من فمه إلا لديه حافظ معه أى ملك عن يمينه و ملك عن شماله كل منهما مهيأ حاضر لكتابة حسناته و سيئاته. ۱۹- وَ جاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ ... أى شدّته التى تغيّر وضع الإنسان و عقله بحيث لا يفهم شيئا كالسّكر من الشراب، بِالْحَقِّ إمّا للقسم و المراد من الحق هو اللّه تعالى، و إمّا للتّأكيد، أى مجىء سكرة الموت حقّ ثابت لا شبهة فيه ذلِكَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ أى ذلك الموت تميل عنه يمنة و يسرة و تهرب منه. ۲۰- وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ ... أى نفخة البعث ذلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ أى وقوع ما خوّف اللّه به عباده من العقاب ليستعدوا للقائه بالعمل الصالح. ۲۱- وَ جاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَ شَهِيدٌ ... أى سائق من الملائكة يسوقها إلى محشرها و شاهد من الملائكة يشهد عليها بعملها الّذى عملته فى دار الدّنيا. ۲۲- لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا ... أى يقال له: لقد كنت فى سهو و نسيان من هذا اليوم فى دار الدنيا. فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ أزلنا و نزعنا الحاجب لأمور المعاد الذى كان يغشى سمعك و بصرك و قلبك حتى ظهر لك أمر الآخرة بجلاء فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ أى نظرك فى دار البقاء فى غاية الشدّة و الحدّة. ۲۳- وَ قالَ قَرِينُهُ ... أى الملك الموكّل به، هذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ أى هذا حسابه الحاضر المهيّأ له عندى. ۲۴ إلى ۲۶- أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ: الخطاب فى هذه الآية الشريفة للملكين السّائق و الشاهد أى ألقيا فى جهنم كل كفار ذاهب عن الحق و سبيل الرشد عقابا له. مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ أى كثير المنع و البخل عن البذل للمال كما أمر اللّه فى وجوه الخير و البر مُعْتَدٍ مُرِيبٍ شاكّ فى اللّه و فى دينه و متعدّ على حرماته جلّ و علا. الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَأَلْقِياهُ فِي الْعَذابِ الشَّدِيدِ أى ارمياه فى نار جهنم. ۲۷- قالَ قَرِينُهُ ... أى شيطانه الذى أغواه رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ وَ لكِنْ كانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ أى ما أنا الذى جعلته طاغيا باغيا متمرّدا على الدّين و مصرّا على الكفر، و لكنه هو اختار الذهاب البعيد عن الحق. قالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ ... أى لا تتنازعوا أمامى فى موقف الحساب وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ أى أنذرتكم لقاء يومكم هذا و ذلك فى دار الدنيا على يد رسلى. فليس لكم اليوم من حجة تحتجون بها. ۲۹- ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ... أى إنّ ما أنذرتكم من عقاب الجاحد المعاند و إثابة المؤمن المطيع لا يمكن اليوم أن يحصل خلافه وَ ما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ فأعذّب من ليس لى تعذيبه. ۳۰- يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ... أى اذكر يا محمد ذلك اليوم الذى يقول اللّه فيه لجهنم هل امتلأت من كثرة ما ألقى فيك من العصاء فتجيب النار بطلب الزيادة كناية عن عدم امتلائها. و قيل المعنى معنى الكفاية أى لم يبق مزيد لامتلائها. ۳۱ إلى ۳۴- وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ... أى دنت و قربت الجنّة للذين اتقوا الشرك و المعاصى. و قيل زيّنت لهم. غَيْرَ بَعِيدٍ أى لا بعد فيه بينها و بين أهلها هذا ما تُوعَدُونَ أى هذا الذى ذكر من الثواب هو ما كنتم توعدون به على ألسنة الرسل فى الدنيا نتيجة طاعتكم لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ يعنى لكلّ رجّاع إلى الطاعة. و قيل لكل مسبّح له سبحانه. حافظ بقوة لما أمر اللّه متحرز بشدة من الخروج عنه إلى ما نهى عنه. مَنْ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ وَ جاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ أى هو من خاف اللّه بإطاعته و ترك معصيته حتى فى الخلوات التى لا يراه فيها أحد غيره سبحانه و

أقام على ذلك حتى وافى الآخرة بقلب مقبل على التوبة و الطاعة. ادْخُلُوها بِسَلامٍ يقال لأهل الجنة ادخلوها بسلامة من العذاب و الغم مسلّما عليكم من اللّه إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۲۵ ذلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ أى يوم الإقامة الدائمة فى الجنّة مؤبدين. ۳۵- لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فِيها وَ لَدَيْنا مَزِيدٌ ... أى لهم فى الجنة ما يشتهون و ما يريدون و عند اللّه له زيادة عليه مما لم يخطر ببالهم مما لا عين رأت و لا أذن سمعت. ۳۶ و ۳۷- وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ ... أى كم دمّرنا من قوم كذبوا رسلهم قبل هؤلاء هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً أى الذين أهلكناهم كانوا أشد قوة من قومك و أكثر عدة و عددا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ أى ساروا فى البلاد و طوّفوا فيها بقوتهم و شدة بطشهم و تفحصوها و تحسسوا فيها لتحصيل أخبارها. و قيل فتحوا المسالك فى البلاد بقوتهم. هَلْ مِنْ مَحِيصٍ يعنى هل من مفرّ لهم من اللّه أو من الموت؟ إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أى عقل يتعقّل به و يتفكّر فيما يقال له من عنده تعالى أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ أى استمع و لم يشغل قلبه بغير ما يستمع له و هو حاضر القلب فيتفقه ما يستمع إليه. ۳۸- وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ... أولها يوم الأحد، و آخرها يوم الجمعة وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ أى ما أصابنا تعب و لا عياء. و هذه الشريفة ردّ لقول اليهود إنّ اللّه استراح يوم السّبت. ۳۹ و ۴۰- فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ ... أى اصبر يا محمد على ما يقوله المشركون من تكذيبك فإنهم لا يعجزون اللّه وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ أى نزّهه عمّا يقول الكافرون عمّا لا يليق به قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ الْغُرُوبِ أى عند الفجر و العصر وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ أى فسبّحه بعض اللّيل وَ أَدْبارَ السُّجُودِ أى فى عقيب الصّلاة. ۴۱ و ۴۲- وَ اسْتَمِعْ يَوْمَ يُنادِ الْمُنادِ مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ ... أى انتظر بهم إلى اليوم الذى ينادى فيه إسرافيل بصيحته التى توقظ الأموات للبعث و النشور، فيسمع الكلّ على حد سواء، يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ أى تلك النّفخة الثانية فى الصور بِالْحَقِّ أى بالوعد الحقّ الذى لا خلف فيه ذلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ أى يوم الرجعة و البعث للحساب و الخروج من الأجداث. ۴۳ و ۴۴- إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَ نُمِيتُ وَ إِلَيْنَا الْمَصِيرُ ... أى نحيى الأحياء فى الدنيا، ثم نميتهم بقدرتنا و مشيئتنا، و إلينا مصيرهم و مآلهم فى الآخرة يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ تنفتح عنهم قبورهم و الأماكن التى ابتلعت رفاتهم من الأرض سِراعاً فيأتوننا مسرعين لأن ذلِكَ الأمر حَشْرٌ جمع عَلَيْنا يَسِيرٌ سهل علينا غير شاق و لا متعذّر. ۴۵- نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَقُولُونَ ... أى نحن أدرى بقولهم بتكذيبك و جحدهم لنبوتك و إنكار البعث وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ أى لست عليهم بمتسلّط لتقهرهم و تجبرهم بالإيمان فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخافُ وَعِيدِ أى حذّر و نبّه به من يخشى تهديدنا و يخاف وعيدنا فإنه لا ينتفع بالقرآن غيره.

سورة الذاريات مكية، عدد آياتها ۶۰ آية

۱- وَ الذَّارِياتِ ذَرْواً ... روى أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين عليّا (ع) و هو يخطب على المنبر فقال: ما الذّاريات ذروا؟ قال (ع): الرّياح ۲- فَالْحامِلاتِ وِقْراً؟ قال السّحاب. ۳- فَالْجارِياتِ يُسْراً؟ قال السّفن تجرى على وجه الماء بسهولة إلى حيث سيّرت قال ابن الكواء ۴- فَالْمُقَسِّماتِ أَمْراً؟ قال (ع): الملائكة يقسّمون الأرزاق بين الخلق على ما أمروا به على حسب حوائجهم. و قد أقسم سبحانه بكل هذه الأمور ۵- إِنَّما تُوعَدُونَ لَصادِقٌ أى من البعث و غيره و لا خلف فيه ۶- وَ إِنَّ الدِّينَ أى الجزاء لَواقِعٌ بلا شبهة و بلا ريب فيه. و الآيتان إنما توعدون و إن الدين جواب القسم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۲۶ ۷ إلى ۹- وَ السَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ ... أى ذات الطّرق فيها و إليها و إن لم نرها لبعدها، أو النجوم المزيّنة لها، و هذا قسم منه سبحانه إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ جواب القسم أى إنكم يا أهل مكة أقوالكم مختلفة فى محمّد (ص) إذ قال بعضكم: هو شاعر، و بعضكم: ساحر، و بعضكم قال: مجنون و أقوالكم فى كتابه مختلفة، بعضكم قال إنه شعر، و طائفة أخرى قالت: هو سحر، و ثالثة هو ما سطّره الأوّلون يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ أى يصرف عن الإيمان بالحقّ من صرف. ۱۰- قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ... أى الكذّابون على اللّه و رسوله. الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ ساهُونَ أى فى شبهة و غفلة و قد غمرهم الجهل و هم لاهون عما يجب عليهم. يَسْئَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ أى يسألون استهزاء متى يوم جزاء الأعمال. ۱۳- يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ أى يكون هذا الجزاء يوم يحرقون و بأشدّ العذاب يبتلون و يقال لهم. ۱۴- ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ أى عذاب حريقكم هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ لرؤيته و أنتم فى الدّنيا استبعادا له، فقد حصّلتم الآن صحّته. ۱۵ إلى ۱۹- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ ... تقدم

معناه آخِذِينَ ما آتاهُمْ رَبُّهُمْ أى ما أعطاهم سبحانه من الكرامة و الثواب إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلِكَ مُحْسِنِينَ أى أن المتّقين قد أحسنوا بأعمالهم فى الدنيا يوم القيامة و الحساب، كانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ أى كانوا ينامون قليلا فى لياليهم، لأنهم كانوا يصلّون فى أكثرها. وَ بِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ أى مع ذلك كانوا كأنّهم بانوا فى معصية يستغفرون منها فى أوقات السّحر وَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ أى نصيب معلوم ألزموا به أنفسهم لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ السائل الذى يسأل الناس و المحروم الذى من عفّته لا يسأل الناس. ۲۰ إلى ۲۳- وَ فِي الْأَرْضِ آياتٌ لِلْمُوقِنِينَ ... أى فيها دلائل للمصدّقين المقتنعين بالحقّ و هم وحدهم المنتفعون بها وَ فِي أَنْفُسِكُمْ آيات أخرى على وحدانيته و قدرته أ فَلا تُبْصِرُونَ أ فلا ترون الأعاجيب فى نفوسكم من تحولها من حال إلى حال فيدلكم ذلك على الخالق القادر الحكيم. وَ فِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَ ما تُوعَدُونَ ينزل اللّه إليكم رزقكم بأن يرسل الغيث فيخرج به من الأرض أصناف ما تقتاتون به و تلبسونه و فى السماء أيضا ما توعدون به من الثواب و العقاب. فَوَ رَبِّ السَّماءِ قسم منه عزّ و جلّ يقول فيه إِنَّهُ لَحَقٌّ ما يقوله من أمر الرزق و الوعد مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ هو أمر يقينىّ كنطقكم!. ۲۴ و ۲۵- هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ... أى هل جاءك يا محمد خبر الضّيوف الكرام عند اللّه الذين نزلوا على إبراهيم (ع) و قيل كانوا أربعة: جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل و كروبيل إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلاماً أى حين دخلوا على إبراهيم فحيوه بقولهم سلاما قالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ أى قال لهم جوابا عن ذلك سلام و قال فى نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم. ۲۶ و ۲۷- فَراغَ إِلى أَهْلِهِ ... أى ذهب إلى أهل بيته خفية فَجاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ مطبوخ. و قال اللّه فى قصة هود حَنِيذٍ أى مشوىّ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قالَ: أ لا تَأْكُلُونَ بعد ما قربه إليهم ليأكلوا فلم يأكلوا، فلما رآهم لا يأكلون عرض عليهم فقال ألا تأكلون. أو إنما قال ذلك إنكارا لعدم أكلهم. و فى الكلام حذف. ۲۸ إلى ۳۰- فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ... أى خاف منهم لإعراضهم عن طعامه و ظن أنهم يريدون به سوءا قالُوا لا تَخَفْ أى قال له الملائكة لا تخف يا إبراهيم وَ بَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ أى يكون عالما إذا كبر و هو إسحاق فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَها وَ قالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ فلما سمعت امرأته سارة البشارة أقبلت فى ضجة تولول و ضربت جبينها تعجبا بجماع أصابعها و قالت أنا عجوز عاقر فكيف ألد، و قيل كان عمرها يومئذ تسعا و تسعين سنة. قالُوا كَذلِكَ قالَ رَبُّكِ أى كما قلنا فى البشارة إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ فى صنعه الْعَلِيمُ بخلقه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۲۷ ۳۱ إلى ۳۴- قالَ فَما خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ... أى ما هو شأنكم قالُوا إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ أى إلى قوم لوط الذين يرتكبون الفواحش لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ طِينٍ هو طين يحرق فى نار الجحيم فيصير حجرا قاسيا و هو يسمّى بالسّجّيل، و اللّه تعالى أعدّه للعذاب، مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ أى جرى وسمها و إعدادها للمتجاوزين حدود اللّه المنغمسين فى الفجور. ۳۵ إلى ۳۷- فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ... فيها: يعنى فى قرى قوم لوط، قبل الخسف بها و بأهلها فَما وَجَدْنا فِيها أى لم يكن فى تلك القرى على كثرتها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سوى بيت واحد فيه مسلمون و هو بيت لوط وَ تَرَكْنا فِيها آيَةً أى جعلناها علامة على إهلاكنا لمن عصانا و تمرّد علينا و برهانا واضحا على قدرتنا لِلَّذِينَ يَخافُونَ الْعَذابَ الْأَلِيمَ لأنهم هم المعتبرون بما حلّ بها نتيجة الكفر فيخافون عقابه. ۳۸ إلى ۴۰- وَ فِي مُوسى إِذْ أَرْسَلْناهُ ... أى إن فى قصّة موسى لآية لمن كان يتفكّر و يتدبّر، و ذلك حيث بعثناه رسولا منّا إِلى فِرْعَوْنَ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ أى ببرهان واضح قاطع و هو العصا. فَتَوَلَّى فرعون أى انصرف عن الحقّ بِرُكْنِهِ أى بجنوده الذين يستند إلى قوّتهم وَ قالَ فرعون عن موسى إنه ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ فَأَخَذْناهُ وَ جُنُودَهُ استدرجناهم نحو البحرنَبَذْناهُمْ فِي الْيَمِّ ألقيناهم فى غمر الماء و أغرقناهم مع فرعون هُوَ مُلِيمٌ أى أتى بما يلام عليه من الكفر و العناد. ۴۱ و ۴۲- وَ فِي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ... أى و فى عاد أيضا علامة و آية فيها عبرة حين أطلقنا عليهم الريح لا خير فيها بل هى عذاب و هلاك. ما تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ أى لا تدع شيئا تمرّ عليه إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ أى جعلته كنبت الأرض اليابس المداس، و قيل هو العظم البالى المسحوق. ۴۳ إلى ۴۶- وَ فِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ ... قد مرّت قصص إهلاك هؤلاء الأقوام. و المراد بالحين فى المقام هو المتمتّع فى دارهم ثلاثة أيّام كما مرّ سابقا، و بعد ذلك ينزل العذاب عليهم فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ أى عصوا، و بعد ثلاثة أيّام حيث جاءتهم الصاعقة معاينة بالنّهار فَمَا اسْتَطاعُوا مِنْ قِيامٍ وَ ما كانُوا مُنْتَصِرِينَ أى ما قدروا على الثبات أمام الصاعقة و ما كانوا ممتنعين وَ قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً

فاسِقِينَ أى خارجين عن الاستقامة بالكفر بالعصيان. ۴۷ إلى ۵۱- وَ السَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ ... أى بنيناها بقوة و إنا قادرون على خلق ما هو أعظم منها. وَ الْأَرْضَ فَرَشْناها أى مهّدناها فَنِعْمَ الْماهِدُونَ أى الذين يبسطون الفراش وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ أى صنفين كالذّكر و الأنثى و الجن و الإنس و الليل و النهار و هكذا. لكى تعلموا أن خالق الأزواج واحد. فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ أى اهربوا إليه بطاعتكم له خوفا من عقابه، إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ أى مخوّف لكم من العقاب موضح لما جئتكم به وَ لا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ لا تشركوا معه معبودا إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ مر معناه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۲۸ ۵۲ إلى ۵۵- كَذلِكَ ما أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... أى كمثل قومك هؤلاء، فإنه لم يجىء لمن قبلهم مِنْ رَسُولٍ ينذرهم يبشّرهم إِلَّا قالُوا ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ إلا وصفوه بهذا الوصف. أَ تَواصَوْا بِهِ أى هل وصّى بعضهم بعضا بهذا القول؟ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طاغُونَ يعنى لا، لم يتواصوا به و لكنهم أهل بغى و طغيان فَتَوَلَّ عَنْهُمْ أى انصرف عنهم فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ يعنى فلا تلام على إعراضك عنهم بعد بذلك الجهد فى تذكيرهم و تخويفهم وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ أى ثابر على الوعظ و الإرشاد فإن ذلك ينفع المصدّقين بنا و بك. ۵۶- وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ... أى ما خلقتهم إلّا من أجل طاعتى و عبادتى و من أجل أن أختبر المصدّقين بى و أميّزهم عن المكذّبين فأثيب المطيع و أعاقب العاصى. ۵۷ و ۵۸- ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ ما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ... أى لم أخلقهم ليرزقونى و لا ليطعمونى كما هو شأن السّادة و الأكابر بالنسبة إلى عبيدهم و أصاغرهم لأنى الغنى و هم الفقراء إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ أى الّذى يرزق كلّ من يفتقر إلى الرّزق ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ أى ذو القدرة القوى الذى لا يعتريه و هن و لا يمسّه لغوب. ۵۹- فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ... أى ظلموا رسول اللّه بالتّكذيب و أنفسهم بالكفر ذَنُوباً أى نصيبا من العذاب مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحابِهِمْ فَلا يَسْتَعْجِلُونِ أى لا تطلبوا منّى العجلة فى العذاب الذى ينتظرهم. ۶۰- فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ... أى ويل لهم من يوم القيامة.

سورة الطور مكية، عدد آياتها ۴۹ آية

۱ إلى ۸- وَ الطُّورِ ... جبل كلّم اللّه عليه موسى و هو فى صحراء سيناء و قد أقسم اللّه به و بما بعده. وَ كِتابٍ مَسْطُورٍ أى كتاب فيه، كالقرآن أو التوراة أو ما كتب فى اللوح المحفوظ، فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ أى فى الجلد الذى يكتب فيه ما يكتب. وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ قيل: هو السماء فإنها سقف الأرض. وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ أى المملوء و قيل هو الموقد المحمّى بمنزلة التنور. قيل بأن البحار تجعل نيرانا يوم القيامة ثم تصير بحرا واحدا ثم تفجر إلى النار إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ لَواقِعٌ ما لَهُ مِنْ دافِعٍ هذا جواب القسم، حيث أقسم اللّه بكل ما ذكر على أن تعذيب المشركين واقع لا محالة. و لا قوّة تمنع ذلك العذاب عنهم. ۹ إلى ۱۲- يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً ... أى تتحرّك و تدور بما فيها و تموج موجا. وَ تَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً أى سيرا سريعا و تزول من أماكنها حتى تستوى الأرض. فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أى إذا حدث ذلك فالويل للمكذبين بالبعث و النشور. الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ أى يخوضون فى المعاصى و يلهون بحديث إنكار البعث و المعاصى. ۱۳ إلى ۱۶- يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلى نارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ... أى يدفعون يوم الحساب إلى جهنم دفعا عنيفا قاسيا. هذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ فانظروا إليها ليتحقّق لكم ما وعدناكم به من تعذيب من عصانا و كفر بما جاءت به رسلنا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۲۹ أَ فَسِحْرٌ هذا الذى تعاينونه. أَمْ أَنْتُمْ لا تُبْصِرُونَ أنتم لا ترون دلائله يوم أنذركم بها رسلنا. اصْلَوْها أى ادخلوها و احترقوا فيها. فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا أى صبركم و عدمه. سَواءٌ عَلَيْكُمْ فى عدم النّفع. إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أى جزاء عملكم المعاصى فى الدنيا يرجع إليكم هذا اليوم. ۱۷ إلى ۲۰- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَعِيمٍ ... أى إنّ الذين يتجنبون معاصى اللّه خوفا من عقابه هم يوم القيامة فى بساتين تجرى من تحتها الأنهار و فى سعادة و راحة. فاكِهِينَ بِما آتاهُمْ رَبُّهُمْ متلذّذين بفاكهتها متنعمين بما أعطاهم ربهم من النعيم الدائم. وَ وَقاهُمْ رَبُّهُمْ عَذابَ الْجَحِيمِ الجحيم المكان الشديد الحرارة أى جنّبهم عن هذا العذاب الشّديد. كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أى كلوا طيّبا لكم بما عملتم من الحسنات مُتَّكِئِينَ عَلى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ أى مصطفّة موصول بعضها ببعض. وَ زَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عِينٍ مرّ تفسيره. ۲۱ إلى ۲۳- وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ ... أى المؤمنين و أولادهم. أَلْحَقْنا بِهِمْ

ذُرِّيَّتَهُمْ حشرنا أولادهم معهم. وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ أى مرهون و مأخوذ بعمله إن كان خيرا فخير و إن شرّا فشر و لا ننقص من عملهم شيئا. وَ أَمْدَدْناهُمْ بِفاكِهَةٍ وَ لَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ أى أعطينا بوفرة و زدناهم وقتا بعد وقت من مشتهياتهم من أصناف الفاكهة و بلحم من الصنف الذى يشتهونه. يَتَنازَعُونَ فِيها كَأْساً لا لَغْوٌ فِيها وَ لا تَأْثِيمٌ أى يتعاطون بينهم فى الجنّة كؤوس الخمر الحلال التى لا كلام بعدها بالباطل و السفاهة بسبب شربها و لا إثم كخمور الدنيا. ٢۴ إلى ٢٨- وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ... أى يدور عليهم خدمهم و مماليكهم الذين هم فى الحسن و البهاء كالدّرر المستورة المخبّأة فى الصّدف. وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ أخذ يسأل بعضهم بعضا عن أحوالهم. قالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ أى أيام الدنيا. فِي أَهْلِنا مُشْفِقِينَ خائفين من عذاب اللّه فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا تفضل اللّه علينا بالجنة. وَ وَقانا عَذابَ السَّمُومِ أى جنّبنا النّار. إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ أى نعبده و نحن فى دار الدنيا و نسأله فضله و رحمته إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ أى هو اللطيف بعباده الرحيم بهم. ٢٩ إلى ٣١- فَذَكِّرْ فَما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكاهِنٍ وَ لا مَجْنُونٍ ... أى أنذرهم يا محمد و أدعهم إلى الهدى و لست بما أنعم اللّه عليك من النبوة بكاهن يعمل الكهانة التى توجب إطاعة أوامر الجنّ و لا فى عقلك مسّ أو خلل كما يقول هؤلاء الكفار. أَمْ يَقُولُونَ شاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ أى بل يقولون ننتظر به حوادث الدهر و الموت. قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ أى تمنّوا موتى و انتظروه، فأنا أيضا أنتظر موتكم و وقوع الحوادث المهلكة بكم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵٣٠ ٣٢ إلى ٣۴- أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهذا ... أى هل تأمرهم عقولهم بهذا الذى هم عليه و الذى يقولونه أَمْ هُمْ قَوْمٌ طاغُونَ أى بل هم متجاوزون لحدودهم و معاندون للحق؟ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ أى اختلق القرآن من عنده و نسبه إلى ربّه. بَلْ لا يُؤْمِنُونَ أى هو من عند اللّه قطعا و لكنهم لا يصدّقون. فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كانُوا صادِقِينَ أى فليأتوا بمثل القرآن فى نظمه و حسن بيانه إن كان ما يقولونه من أنه من صنع محمد صدقا و حقا. ٣۵ إلى ۴٣- أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخالِقُونَ؟ أى هل وجدوا من غير موجد و خالق أم هم خلقوا أنفسهم؟ أَمْ خَلَقُوا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ التى خلقت قبل خلقهم و إيجادهم؟ لا فإنه لا يعقل الأثر قبل المؤثر بَلْ لا يُوقِنُونَ لا يصدّقون بأن لهم إلها و بأنك رسوله إليهم. أَمْ عِنْدَهُمْ خَزائِنُ رَبِّكَ أى هل يملكون خزائن علمه و فضله فحقّ لهم أن يختاروا للنبوّة من شاؤوا أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ أى المتسلّطون على العالم أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ أى مصعد إلى السماء يَسْتَمِعُونَ الوحى فِيهِ أى من على ذلك السلّم. فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ يعنى فليجئ ببرهان واضح على دعواه. أَمْ لَهُ الْبَناتُ كما قال المشركون بأن الملائكة بنات اللّه وَ لَكُمُ الْبَنُونَ فتلك إذا قسمة ضيزى فيها حيف. أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْراً على تبليغ الرسالة. فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ أى أثقلهم ذلك الأجر الذى طلبته منهم فمنعهم ذلك عن الإيمان. أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ يعنى هل عندهم علم الغيب حتى يعلموا بأن محمدا يموت قبلهم. أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً أى يتمنون مكرا بك؟ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ المغلوبون الذين يحيق بهم المكر. أَمْ لَهُمْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يمنعهم منه سبحانه. سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ تنزيها له تعالى عن شرك الآلهة. ۴۴- إلى آخر السورة المباركة: وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ... أى إذا رأوا قطعة من السماء، و قسما منها. ساقِطاً واقعا على الأرض ينذر بهلاكهم يَقُولُوا سَحابٌ مَرْكُومٌ أى يظنون أنه غيوم متراكبة فوق بعضها. فَذَرْهُمْ دعهم حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ أى حتى يصلوا إلى اليوم الذى يموتون فيه و يموت الناس جميعا عند النفخة الأولى. يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ أى لا ينفعهم المكر و الخداع و لا يجدون من ينصرهم فى باطلهم وَ إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذاباً دُونَ ذلِكَ أى ينتظرهم عذاب يحل فيهم قبل عذاب يوم القيامة فى الدنيا بالقتل، أو فى القبر من عذاب البرزخ. وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ وقت نزوله بهم. وَ اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ أى انتظر و اصبر يا محمد لإمهالهم من قبلنا و نحن نتولّى أمرك. فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا أى بمرأى منا نكلأك و نرعاك. وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ من مجلسك و من نومك. وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ أى بعض الليل. وَ إِدْبارَ النُّجُومِ أى حين تدبر فتذهب و تختفى عند انتشار ضوء الصباح. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵٣١

سورة النجم مكية، عدد آياتها ۶٢ آية

۱ و ۲- وَ النَّجْمِ إِذا هَوى ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوى ... هذا قسم منه سبحانه بالثريا إذا غابت مع الفجر، و قيل أقسم بجميع النجوم و قيل غير ذلك بأن محمدا (ص) ما عدل عن الحق و لا فارق الهدى و لا سها عن شيء مما يوحى إليه. ۳ و ۴- وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى ... أي لا يتكلم معكم و يقرأ القرآن عن هوى في نفسه و ميل في طبعه. إِنْ هُوَ أي ما القرآن. إِلَّا وَحْيٌ نحن ننزله عليه و يبلّغكم إياه. يُوحى إليه من عندنا. ۵ إلى ۷- عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى ... أي علّمه ذلك القول و ذلك القرآن جبرائيل القويّ في نفسه و خلقته. ذُو مِرَّةٍ أي جبرئيل ذو قوة و شدة في خلقته. فَاسْتَوى يعني أن جبرئيل ظهر لمحمد (ص) على صورته العظيمة التي خلقه اللّه تعالى عليها وَ هُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلى هو: كناية عن جبرائيل (ع) حيث تجلّى لرسول اللّه (ص) في أفق المشرق فرآه النبيّ (ص) على صورته الحقيقية فخرّ مغشيّا عليه لما أحسّ من عظمة اللّه سبحانه. ۸ إلى ۱۰- ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى ... أي اقترب و ازداد في القرب من محمد (ص) على صورة الآدميين فضمّه إلى نفسه. فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ منه، أي على بعد ذراعين. أَوْ أَدْنى أو أقرب من ذلك. فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى أي فأوحى اللّه تعالى إلى عبده محمد (ص) ما أراد أن يوحيه على لسان جبرائيل (ع). ۱۱ و ۱۲- ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى ... أي لم يكذب قلب محمد بما رآه بأمّ عينه ليلة الإسراء من عالم الملكوت. أَ فَتُمارُونَهُ يعني أ تجادلونه بباطلكم. عَلى ما يَرى بعينه و يعيه بعقله. ۱۳ إلى ۱۵- وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى ... أي رأى النبيّ جبرائيل (ع) في صورته التي خلقه اللّه عليها مرّة ثانية. عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى و هي الشجرة التي عن يمين العرش فوق السماء السابعة ينتهي إليها علم كل ملك، و قيل غير ذلك. عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى أي عند سدرة المنتهى. جنّة الخلد و المقام الدائم. ۱۶ إلى ۱۸- إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشى ... قيل إن السدرة المذكورة يغشاها الملائكة. ما زاغَ الْبَصَرُ بصر محمد (ص) ما انحرف يمينا و لا يسارا. وَ ما طَغى يعني ما جاوز القصد. لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى و هي آياته العظيمة التي شاهدها ليلة معراجه الشريف كصورة جبرائيل (ع) و كسدرة المنتهى، و كعجائب السماوات. ۱۹ و ۲۰- أَ فَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّى ... إلخ أي أخبرونا عن هذه الآلهة المزوّرة التي تعبدونها و تدّعون أنها شفعاء لكم و هي اللات و العزى و مناة ما هي قيمتها و ما هو مبلغ استطاعتها في الخلق و الرّزق و العظمة؟. ۲۱ و ۲۲- أَ لَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنْثى ... أي يا كفار قريش كيف تجعلون لأنفسكم الذكور و تختارون للّه الإناث التي لا ترضونها لأنفسكم. و كانوا يقولون الملائكة بنات اللّه. تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزى أي هذه قسمة جائرة. ۲۳- إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ... أي أن تسميتكم لهذه الأصناف و جعلها آلهة و أنّها بنات اللّه، هي من بدعكم و بدع آبائكم من قبلكم. ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ يعني لم ينزّل سبحانه فيها حجة يصدّق قولكم فيها إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ فهم يسيرون على غير هدى دون علم. وَ يتّبعون. ما تَهْوَى الْأَنْفُسُ أي ما تميل إليه النفوس الأمّارة بالسوء. وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدى أي البيان الذي حمله إليهم رسوله الكريم في القرآن العظيم. ۲۴ و ۲۵- أَمْ لِلْإِنْسانِ ... هذا استفهام تقريع و استهزاء، يعني هل للإنسان الكافر. ما تَمَنَّى من شفاعة الأصنام؟. لا. فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَ الْأُولى و لا يملك فيهما أحد شيئا إلا من بعد إذنه سبحانه. ۲۶- وَ كَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّماواتِ لا تُغْنِي شَفاعَتُهُمْ ... فقد قصد أن الكثرة الكاثرة من الملائكة الموجودين في السماء لا تفيد شفاعتهم أحدا. شَيْئاً ينتفع به. إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ يسمح لهم بالشفاعة. لِمَنْ يَشاءُ وَ يَرْضى من العباد الذين هم أهل لأن يشفع بهم من أهل الإيمان و التوحيد. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۳۲ ۲۷ و ۲۸- إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ... أي الذين لا يصدّقون بالبعث و الحساب لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثى فيزعمون أنهم بنات اللّه. وَ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ فلا يقين عندهم بكون الملائكة بنات. إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ الذي يخطئ و يصيب وَ إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً فلا يقوم الظنّ مقام العلم اليقيني و هو المراد بالحق. ۲۹ و ۳۰- فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنا ... أي انصرف يا محمد عن كلّ من انصرف عن توحيدنا و الإيمان بنا. وَ لَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَياةَ الدُّنْيا أي لم يرغب إلّا في الدنيا و مفاتنها. ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ أي التمتع بلذائذ الدنيا و الانصراف عن أمر الآخرة هو منتهى علمهم و أقصى همهم. إِنَّ رَبَّكَ يا محمد هُوَ أَعْلَمُ منك و من جميع الخلق بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ أي عدل عن سبيل الحق. وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدى و أعرف بمن هدى إلى طريق الحق. ۳۱ و ۳۲- وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ... يخبر سبحانه عن عظمة ملكه وسعة سلطانه، فله السّماوات و الأرض و ما فيهنّ. لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا قيل إن اللّام جارّة و هي تتعلّق بمعنى الآية السابقة، أي أنه تعالى لما كان

أعلم جازى كلّا بعمله و بما يستحقه. وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا أى وحّدوا ربّهم و عبدوه: بِالْحُسْنَى أى بالجنّة التى وعدهم بها. الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ أى الذنوب العظيمة. وَ الْفَواحِشَ و هى أقبح الذنوب. إِلَّا اللَّمَمَ أى صغار الذنوب. إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ الْمَغْفِرَةِ لمن تاب. هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ حتى قبل خلقكم. إِذْ حيث. أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ يعنى أباكم آدم من تراب الأرض. و قيل: المراد جميع الخلق لأنهم يتغذّون بما يعطيهم اللّه تعالى من الأرض. وَ إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ و حيث كنتم أجنّة فى الأرحام و قبل أن تولدوا أى يعلم كل نفس ما هى صانعة و إلى ما هى صائرة. فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ لا تمدحوها و لا تعتبروها زكيّة خيّرة فإنه سبحانه هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى أعرف بمن تجنّب الشّرك و الكبائر و اتّبع رضوان اللّه. ۳۳ إى ۴۱- أَ فَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَ أَعْطى قَلِيلًا وَ أَكْدى ... أى أنظرت يا محمد إلى الذى أدبر عن الحق و أعطى قليلا- من الصدقات و أمسك عن العطاء أو منعه منعا شديدا. أَ عِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرى أى هل يعرف ما غاب عنه من العذاب و يرى أن صاحبه يتحمّل عنه عذابه الذى استحقّه؟ ... أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِما فِي صُحُفِ مُوسى يعنى: ألم يخبر بما فى التوراة. وَ إِبْراهِيمَ يعنى و بما فى صحف إبراهيم. الَّذِي وَفَّى أى أتمّ ما كلّف بتبليغه و أدّى ما أمر به كاملا و ما فى صحفهما هو. أَلَّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى أى لا يحمل أحد جرم أحد و المعنى لا تؤخذ نفس بجرم غيرها. وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى يعنى أنه لا- يجزى إنسان إلّا بعمله. وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى يعنى أن عمله سوف يرى عند الحساب. ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى فيعطى عن الطاعات أكثر ما يستحق من الثواب تفضّلا من اللّه. ۴۲ إلى ۴۵- وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى ... هذا عطف على ما سبقه، و معناه، أنّ النهاية تقود إلى ثواب ربّك و عقابه، و إليه المصير. وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكى أى هو سبحانه خلق سبب الضحك و البكاء من السرور و الحزن. وَ أَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَ أَحْيا أمات الأحياء فى الدّنيا، و أحياهم فى الآخرة للحساب و الجزاء. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۳۳ ۴۶ إلى ۴۹- وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى ... أى جعل الصّنفين من جميع الحيوانات، و ذلك. مِنْ نُطْفَةٍ إِذا تُمْنى أى من نطفة- نواة صغيرة جدا- تنصبّ مع المنىّ فى رحم المرأة و يخلق منها الولد. وَ أَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرى أى إعادة الخلق يوم البعث. وَ أَنَّهُ هُوَ أَغْنى وَ أَقْنى أى أغنى بالمال، و مكّن الناس من اقتناء الأشياء و الحصول عليها. وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرى أى خالقها و موجدها و مالكها دون غيره. و الشّعرى هى نجوم متباعدة المسافات، كثيرة العدد. ۵۰ إلى ۵۶- وَ أَنَّهُ أَهْلَكَ عاداً الْأُولى ... و هم القوم المتناسلون من عاد بن إرم، أهلكهم سبحانه بالريح الصّرصر العاتية و قد سمّاهم. عاداً الْأُولى لأنهم كان منهم عاد الأخرى هى من عقبهم و التى أفنت بعضها بالبغى على بعضها. وَ ثَمُودَ أهلكها أيضا و هم قوم صالح. فَما أَبْقى فلم يترك منها أحدا. وَ قَوْمَ نُوحٍ أهلكهم. مِنْ قَبْلُ من قبل هؤلاء. إِنَّهُمْ كانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَ أَطْغى أى كانوا أشدّ ظلما و طغيانا من غيرهم لطول المدة الّتى دعاهم فيها نوح و لم يزدهم دعاؤه إلّا فرارا. وَ الْمُؤْتَفِكَةَ يعنى قرى لوط التى خسف اللّه تعالى بها. أَهْوى أى أسقط، إذ قلبها جبرائيل (ع) رأسا على عقب. فَغَشَّاها ما غَشَّى أى ألبسها اللّه ثوب العذاب الأليم ما ألبس من الخزى و الرمى بالحجارة المسوّمة. فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارى أى بأى نعم اللّه و أفضاله تشكّ و ترتاب أيها المخلوق الضعيف. هذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولى أى هذا محمد (ص) مخوف من جملة الأنبياء الذين سبقوه فى تخويف أممهم من عقاب اللّه. أَزِفَتِ الْآزِفَةُ أى قربت القيامة و دنت. لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللَّهِ كاشِفَةٌ أى أنها إذا حلّت بالخلق و غمرتهم شدائدها و أهوالها، لم يكشفها عنهم سوى اللّه. أَ فَمِنْ هذَا الْحَدِيثِ أى ما قدّمنا لكم من الأخبار. و قيل من القرآن و نزوله من عند اللّه و إعجازه. تَعْجَبُونَ أيها المشركون. وَ تَضْحَكُونَ استهزاء به. وَ لا تَبْكُونَ خوفا ممّا فيه من الوعيد. وَ أَنْتُمْ سامِدُونَ أى غافلون فى غيّكم، لاهون عن الحقّ. فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَ اعْبُدُوا أمرهم سبحانه بعبادته دون غيره بتمام الإخلاص.

سورة القمر مكية، عدد آياتها ۵۵ آية

۱ و ۲- اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ ... أى قربت ساعة الموت لجميع الناس التى تعقبها القيامة، و أما انشقاق القمر، فعن ابن عباس أنه اجتمع المشركون إلى رسول اللّه (ص) فقالوا: إن كنت صادقا فشقّ لنا القمر فرقتين. فقال لهم رسول اللّه (ص) إن فعلت تؤمنون؟ قالوا: نعم. و كانت ليلة البدر. فسأل رسول اللّه (ص) ربّه أن يعطيه ما قالوا، فانشقّ القمر فرقتين. وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا أى إذا رأوا

معجزة لمحمد (ص) ينصرفون عنها من دون تأمل و لا تفكير فيها عنادا و كفرا. وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ أى أن الآيات التى يأتى بها محمد (ص) هى سحر قوىّ. ۳ إلى ۵- وَ كَذَّبُوا وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ ... أى كفروا بالمعجزة التى شاهدوها فاتبعوا ما تهواه أنفسهم و ما زيّن لهم الشيطان فى التكذيب. وَ كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ أى أن الخير يستقر بأهله، و الشر يستقر بأهله. وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنَ الْأَنْباءِ أى جاء الكفار من الأخبار العجيبة فى القرآن بكفر من تقدّم من الأمم و إهلاكهم. ما فِيهِ مُزْدَجَرٌ أى ما فيه موعظة و ردع عن الكفر. حِكْمَةٌ بالِغَةٌ أى هذا القرآن هو أعظم حكمة بلغت الغاية فى الوعظ و البيان. فَما تُغْنِ النُّذُرُ أى ما تفيد النّذر مع تكذيب هؤلاء المعاندين و قيل المعنى: فلا تغنى النّذر مع هؤلاء المكذبين. ۶- فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ... أى أعرض عنهم يا محمد. يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلى شَيْءٍ نُكُرٍ أى يوم يدعو إسرافيل فى النفخة الثانية إلى شيء منكر غير معروف و لا تعوّده الناس هو يوم الحشر و أهواله. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۳۴ ۷ و ۸- خُشَّعاً أَبْصارُهُمْ أى ذليلة أبصارهم خاضعة لهول الموقف و رؤية العذاب. يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ أى من القبور. كَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ وصف لكثرتهم و فيه تصوير لفزعهم و اختلاط بعضهم ببعض كالجراد الذى يطير على غير هدى. مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ أى مقبلين نحو الذى دعاهم و مسرعين لإجابته حيث. يَقُولُ الْكافِرُونَ هذا يَوْمٌ عَسِرٌ أى هذا يوم صعب شديد. ۹ و ۱۰- كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ... أى كذّب قبل كفّار مكة قوم نوح الذين فَكَذَّبُوا عَبْدَنا نوحا، وَ قالُوا أى قوم نوح: هو مَجْنُونٌ وَ ازْدُجِرَ أى زجروه و شتموه فَدَعا رَبَّهُ استغاث به قائلا أَنِّي مَغْلُوبٌ مع قومى مهان مظلوم فَانْتَصِرْ فانتقم لى منهم و انصرنى عليهم. ۱۱ إلى ۱۵- فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ ... هذا بيان منه سبحانه إجابة دعاء نوح (ع) و المعنى: أجرينا الماء من السماء كجريانه إذا فتح باب كان يمنعه من التدفق الشديد، فانصب عندئذ انصبابا قويا لا ينقطع. وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً أى شققناها فخرجت منها الينابيع حتى جرى ماؤها على وجه الأرض فَالْتَقَى الْماءُ أى ماء السماء و ماء الأرض عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ أى اجتمعا من أجل إنجاز أمر قضى به اللّه سبحانه و هو إهلاك قوم نوح بالغرق، وَ حَمَلْناهُ أى حملنا نوحا عَلى ذاتِ أَلْواحٍ وَ دُسُرٍ على سفينة مصنوعة من اللوح المركّب بعضه إلى بعض و المشدود بالمسامير تَجْرِي تسير السفينة على الماء بِأَعْيُنِنا أى بحراستنا و حفظنا جَزاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ أى فعلنا به و بهم ذلك من إنجائه و إغراقهم ثوابا و إكراما لمن كان قد كذّب و هو نوح و عقابا للمكذبين من قومه. وَ لَقَدْ تَرَكْناها آيَةً أى أبقينا هذه الحادثة برهانا واضحا فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ فهل فى الناس من متذكّر و متّعظ فيخاف بطش ربّه إذا عصاه؟ ۱۶ و ۱۷- فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ ... أى فكيف رأيتم انتقامى بعد إنذارى لكم بالعذاب أيها المعاندون لرسلى؟ وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ؟ أى أننا سهّلنا هذا القرآن للتلاوة و الحفظ فلا يصعب فهمه فهل من متعظ ينظر فيه فيتعظ. ۱۸ إلى ۲۲- كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ ... أى كذّب قوم عاد رسولهم و هو هود، فأهلكناهم فكيف ترى أيها المطلع عذابى لهم و إنذارى إياهم إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً أى بعثنا عليهم ريحا شديدة الهبوب و البرودة، فِي يَوْمِ نَحْسٍ يوم شؤم مُسْتَمِرٍّ دائم لأن الريح بقيت سبع ليال و ثمانية أيام حتى أهلكتهم تَنْزِعُ النَّاسَ أى تقتلعهم و ترمى بهم الأرض فتدقّ أعناقهم فيصبحون كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ أى كأنهم أسافل النخل المنقطعة لأن رؤوسهم فارقت أبدانهم فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ مرّ تفسيره وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ مر تفسيره أيضا. ۲۳ إلى ۳۲- كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ... أى أنّ قوم صالح (ع) و هم ثمود، كذّبوا بإنذاره الذى جاءهم به فيكونون بذلك قد كذبوا كل رسل اللّه فَقالُوا أَ بَشَراً مِنَّا واحِداً نَتَّبِعُهُ أى كيف نصدّق قول واحد منّا من البشر إِنَّا إِذاً فى هذه الحالة لَفِي ضَلالٍ خطإ و انحراف عن الحق وَ سُعُرٍ فى عذاب شديد أَ أُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنا؟ الاستفهام إنكارى أى كيف نزل عليه الوحى و اختصّه اللّه بالنبوّة دون غيره منّا؟ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ أى كاذب بطر أخذته الكبرياء علينا فادّعى النبوّة سَيَعْلَمُونَ غَداً سيعرفون يوم القيامة، مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ من هو الكذاب رسولنا أم هم؟ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ أى نحن باعثوها لهم تماما كما طلبوها من رسولنا صالح (ع) قطعا لأعذارهم و جوابا على سؤالهم التعجيزى لنجعلها امتحانا لهم فَارْتَقِبْهُمْ أى انتظر أمر اللّه بهم و انظر ما يفعلون وَ اصْطَبِرْ على أذاهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۳۵ وَ نَبِّئْهُمْ أى أخبرهم أَنَّ الْماءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ أى أنه يكون يوما للناقة و يوما لهم كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ أى كل نصيب من الماء هو لأهله يحضرونه فلا يحقّ لهم ورود الماء فى يومها، و لا هى تقرب الماء فى يومهم فَنادَوْا صاحِبَهُمْ أى دعوا واحدا منهم عيّنوه من أشرارهم

و هو قدار بن سالف فَتَعاطى فَعَقَرَ تناول الناقة بالعقر و باشره ثم نحرها. فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ مر تفسيره إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً واحِدَةً هى صيحة جبرائيل (ع) بهم و قيل هو العذاب فَكانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ أى أنهم صاروا مثل حطام الشجر المتكسّر المرضوض الذى يلمّه صاحب الغنم ليسوّى به حظيرة لغنمه وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ مر تفسيره. ۳۳ إلى ۴۰- كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ... أى كذّبوا بما أنذرناهم به أو برسلنا إليهم إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ حاصِباً أى بعثنا عليهم ريحا تحمل صغار الحجارة، حصبتهم بها فهلكوا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْناهُمْ استثنى لوطا (ع) و أهله، أى خلّصوهم بخروجهم فى السّحر من قريتهم من العذاب الذى حلّ بقومه قبل نزوله نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنا تفضلا عليهم منّا، كَذلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ أى بهذه الطريقة و أمثالها ننعم على الذى يوحّدنا و يحمدنا على نعمنا وَ لَقَدْ أَنْذَرَهُمْ لوط بَطْشَتَنا أخذنا لهم بالعذاب فَتَمارَوْا بِالنُّذُرِ أى جادلوا إنذاره بالباطل وَ لَقَدْ راوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ أى طلبوا منه أن يسلّمهم ضيوفه الذين نزلوا فى بيته فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ فأعميناهم، فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ أى استطعموا نتيجة تكذيب إنذارى لكم بمعاناة عذابى وَ لَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذابٌ مُسْتَقِرٌّ أى وقع فيهم عند الصباح الباكر فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ مر معنا وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ مرّ تفسيره مكرّرا. ۴۱ و ۴۲- وَ لَقَدْ جاءَ آلَ فِرْعَوْنَ ... أقرباؤه و متابعوه فى العقيدة و الدّين النُّذُرُ أى الإنذار منا على يد موسى (ع) كَذَّبُوا بِآياتِنا كُلِّها أى الآيات التسع التى جاء بها موسى و قيل بجميع الآيات فَأَخَذْناهُمْ بالعذاب بالغرق أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ أى كما يأخذ القادر الذى لا يمتنع شىء من قدرته العظيمة. ۴۳ و ۴۴- أَ كُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولئِكُمْ ... أى هل كفّاركم يا مشركى مكة أفضل ممّن ذكرنا من الأقوام السابقة عليكم أَمْ لَكُمْ بَراءَةٌ فِي الزُّبُرِ؟ و هل عندكم صكّ بالبراءة من العذاب فى الكتب السابقة المنزلة. أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ يعنى أم يقول هؤلاء الكفرة نحن منتصرون على أعدائنا لكثرة جمعنا و قيل لاتحاد كلمتنا سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ أى سيغلب جمع هؤلاء الكفار وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ أى ينهزمون و يولون لكم ظهورهم حين الهزيمة بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ فهى موعد العذاب لجميع العصاة وَ السَّاعَةُ أَدْهى وَ أَمَرُّ أى أعظم فى الضرر و الإزعاج لهم و أشدّ فى المرارة حين يذوقون العذاب إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَ سُعُرٍ أى فى ضياع عن طريق الجنّة و هم صائرون إلى نار ذات سعير يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ يجرّون فيها عَلى وُجُوهِهِمْ مكبكبين فيها تجرّهم ملائكة العذاب الذين يقولون لهم: ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ يعنى تذوّقوا طعم إصابة جهنم لكم بلهبها المحرق. ۴۹- إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ ... أى أننا جعلنا كلّ شىء خلقناه مقدّرا بحسب الحكمة التى اقتضتها مشيئتنا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۳۶ وَ ما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ أى أن الأمر الصادر عنّا بمجىء الساعة ينفذ كطرف البصر وَ لَقَدْ أَهْلَكْنا أَشْياعَكُمْ أى دمّرنا أشباهكم فى الكفر ممن سبقكم فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ هل من متّعظ بما نقول؟. ۵۲ و ۵۳- وَ كُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ أى كلّ شىء عملوه مسجل فى الكتب التى كتبها الحفظة عليهم وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ أى أن جميع ما قدّموه من عمل فهو مسجّل عليهم. ۵۴ و ۵۵- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَهَرٍ ... أى أن مقرّهم فى جنان الخلد حيث إنها الخمر و العسل و اللّبن. فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ أى مكان حقّ و مجلس لا لغو فيه عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ أى عنده عزّ و جل فهو المالك القوى القادر الذى لا يعجزه شىء.

سورة الرحمن مدنية، عدد آياتها ۷۸ آية

۱ إلى ۴- الرَّحْمنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسانَ ... لفظة الرَّحْمنُ مختصة باللّه عزّ و علا فإنه هو الذى وسعت رحمته كلّ شىء، و قد افتتح هذه السورة بهذا الاسم الذى استأثر به لنفسه و ذلك ليعرف الناس أن كلّ النّعم التى سيذكرها إنما صدرت عن مشيئته و بفيض رحمته. و قد أنكر الكفار هذا الاسم المبارك له إذ قالوا: و ما الرَّحْمنُ فقال لهم جوابا على ذلك: الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ أى هو الذى علّمه لنبيّه محمد (ص) و هو (ص) علّمه لأمّته. خَلَقَ الْإِنْسانَ و أخرجه بقدرته من العدم إلى الوجود، حين برأ آدم (ع) عَلَّمَهُ الْبَيانَ أى أسماء كلّ شىء من جهة، و الإفصاح عمّا فى نفسه من جهة ثانية. ۵ و ۶- الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ ... أى يجريان بمنازل لا يعدوانها و هما يدلان على عدد الشهور و السنين و الأوقات وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدانِ النجم هنا هو إنبات الذى ليس له ساق و لا- جذع كالأعشاب الصغيرة. فهذا النبات، و سائر الشجر يسجد للّه عزّ اسمه بما فيه من آيات دالّة على عظمة موجده و بما يحتوى من براهين

توجب السجود لقدرة ذلك المقدّر. و قيل إن السجود المقصود، هو سجود الظّلال بكرة و عشيّا و طيلة النهار. ۷ إلى ۹- وَ السَّماءَ رَفَعَها ... أى أنه سبحانه رفعها فوق الأرض بلا عمد لتدلّ على كمال عظمته وَ وَضَعَ الْمِيزانَ الذى هو آلة الوزن التى تحقّق الإنصاف و الانتصاف أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزانِ أى لا تتعدوا فيه الحقّ إلى الباطل و البخس وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ أى أقيموا لسان الميزان المعروف بدقّة حين الوزن وَ لا تُخْسِرُوا الْمِيزانَ لا تنقصوه و لا تبخسوا و تجوروا بل اتّبعوا العدل فى ذلك كلّه. ۱۰ إلى ۱۳- وَ الْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ ... أى أوجدها و وطّأها للأنام الذين قيل إنهم الجنّ، و قيل إنهم النّاس، و قيل: بل هم جميع المخلوقات من كلّ ذى روح. فِيها فاكِهَةٌ و هو ما يتفكّه به الإنسان من الثمار وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ أى الشجر ذو الأوعية و الغلافات المختلفة التى تدلّ على قدرة الصانع منذ بروز الزهرة إلى تمام نضج الثمرة. و قيل إن الأكمام هو ليف النخل وَ الْحَبُّ أى جمع الحبوب المعروفة ذُو الْعَصْفِ أى صاحب الورق الذى يكون ملتفّا به فإذا يبس صار تبنا، و قيل العصف هو التّبن الذى تعصفه الريح أى تصيّره عند هبوبها وَ الرَّيْحانُ هو جميع ما يشمّ، و قيل هو الرزق، فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ؟ أى فبأى نعمة من نعم اللّه تكذّبان، مخاطبا بذلك الإنس و الجنّ. و هذه الآية تتكرّر فى السورة المباركة مرارا للتقرير بالنّعم التى يذكرها سبحانه، و للتأكيد و التذكير و التدبّر. ۱۴ إلى ۱۶- خَلَقَ الْإِنْسانَ ... يعنى آدم (ع) و كذلك ذريته لأنه أصلهم. مِنْ صَلْصالٍ الصلصال هو الطين اليابس، و قيل هو الحمأ المنتن كَالْفَخَّارِ أى كالآجرّ و الخزف وَ خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ أى من نار مختلط أحمرها و أبيضها و أسودها. و قيل إن المارج هو الصافى من لهب النار الذى ليس فيه دخان فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ؟ مر معناه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۳۷ ۱۷ و ۱۸- رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ... أى مشرق الصيف و مشرق الشتاء و مغرب كلّ منهما. و قيل هما مشرقا الشمس و القمر و مغرباهما، فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ؟. ۱۹ إلى ۲۱- مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ ... البحران هما العذب و المالح يلتقيان فلا يختلط ماؤهما بَيْنَهُما بَرْزَخٌ أى حاجز لا يَبْغِيانِ لا يبغى المالح على العذب فيفسده و لا العكس فيختلط به. و معنى مَرَجَ: أرسل و أطلق طرفيهما. ۲۲ و ۲۳- يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ ... قيل: اللؤلؤ هو درّ البحر الكبير، و المرجان صغاره، و هما معروفان. ۲۴ و ۲۵- وَ لَهُ الْجَوارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ ... و هى السّفن المرفوعات التى رفع خشبها بعضه فوق بعض حتى طالت و ارتفعت الجاريات فى البحر كالجبال بأمر اللّه. ۲۶ إلى ۲۸- كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ ... أى جميع من هو على وجه الأرض من الحيوان هالك يخرج من الوجود إلى حالة العدم وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ أى يبقى ربّك الظاهر بأدلّته كظهور الإنسان بوجهه ذُو الْجَلالِ أى صاحب العظمة و الكبرياء المستحق للحمد و المدح وَ الْإِكْرامِ الذى يكرم رسله و أولياءه و يلطف بهم. ۲۹ و ۳۰- يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أى لا يستغنون عن معونته فيتوجّهون إليه بحوائجهم كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ اختلف المفسّرون فى معنى هذا القول الشريف. فقالوا: من شأنه الإحياء و الإماتة، و المعافاة و المرض، و الإعطاء و الحرمان، و الإنجاء و الإهلاك، و قالوا غير ذلك. ۳۱ و ۳۲- سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ ... أى سنتوجّه لحسابكم أيها الجن و الإنس فى موعده. ۳۳ إلى ۳۶- يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا ... أى الناس و الجنّ، إن قدرتم أن تخرجوا من سلطانى و تهربوا من الموت مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أى من نواحيهما و جوانبهما فَانْفُذُوا أى اخرجوا لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطانٍ أى أنّى توجهتم فإنكم تحت سلطانى آخذكم بالموت، فلا مخرج لكم إلّا بالقوة التى أمنحكم إياها يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ وَ نُحاسٌ يعنى أنكم إن حاولتم أن تنفذوا من أقطار السماوات و الأرض يرسل عليكم ذلك اللهب الأخضر المنقطع من ألسنة النار و النحاس السائل المحرق. فَلا تَنْتَصِرانِ أى فلا تقدران على دفع ذلك عنكما و عن غيركما. ۳۷ و ۳۸- فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَتْ وَرْدَةً ... يعنى إذا انصدعت يوم القيامة و تفكّك بعضها عن بعض، فصارت بيضاء تميل إلى الصفرة و الحمرة كلون الفرس الورد كَالدِّهانِ جمع الدّهن، و ذلك عند انقضاء مدة الحياة و انتهاء الأمر. ۳۹ إلى ۴۵- فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لا جَانٌّ ... أى يوم القيامة لا يسأل مجرم لماذا أجرمت لا من الإنس و لا من الجنّ، بل يصاب بالذهول من هول الموقف. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۳۸ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ أى يعرفون بعلاماتهم لأنهم يحشرون سود الوجوه، زرق العيون فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَ الْأَقْدامِ أى يأخذهم زبانية جهنّم فيجمعون بين رؤوسهم و أرجلهم، فيربطونها بالأغلال و السلاسل و يجرونهم إلى النار هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ أى يقال لهم هذه

جهنم التى كذب بها الكافرون حين كانوا فى الدنيا يَطُوفُونَ بَيْنَها وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ أى يتردّدون مرة إلى جحيم النار فى جهنّم، و مرّة إلى الشراب الذى يصبّ من فوق رؤوسهم فيصهر ما فى بطونهم و الجلود. ۴۶ إلى ۴۹- وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ ... أى لمن خاف المقام بين يدى ربّه و ذلّ الحساب، و صدّق بذلك و عمل صالحا، فله جنتان قيل هما جنة عدن و جنّة النعيم ذَواتا أَفْنانٍ يعنى ذواتا أنواع من النعيم و ذواتا ألوان من الفاكهة، و قيل: ذواتا أغصان. ۵۰ إلى ۵۳- فِيهِما عَيْنانِ تَجْرِيانِ ... أى أن فى الجنّتين عينين من ماء تجريان بين أشجارهما، و الجنّتان فِيهِما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ؟ أى فيهما من كلّ الثمرات نوعان متشاكلان كتشاكل الذكر و الأنثى. ۵۴ و ۵۵- مُتَّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ بَطائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ... أى أن أهل الجنّة يجلسون كالملوك على فرش بطائنها من الديباج الغليظ وَ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ دانٍ أى ثمر فواكه الجنّتين قريب فى متناول صاحبها لأنها تدنو منه حسب رغبته. ۵۶ إلى ۵۹- فِيهِنَّ قاصِراتُ الطَّرْفِ ... أى فى الفرش حور عين و نساء قصرن نظراتهنّ على أزواجهن فلا يرون غيرهم لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لا جَانٌّ أى لم يفتضّهنّ و لم ينكحهنّ أحد قبل هؤلاء المؤمنين من أهل الجنة بل هنّ أبكار كما خلقن كَأَنَّهُنَّ الْياقُوتُ وَ الْمَرْجانُ يعنى أنهنّ فى الصفاء و الرونق كالياقوت و المرجان الشديد الصفاء. ۶۰ و ۶۱- هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ ... هو استفهام بمعنى التقرير، أى ليس جزاء العمل الصالح فى الدنيا إلّا أن يحسن اللّه إليه فى الآخرة. ۶۲ إلى ۶۹- وَ مِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ ... أى أن لمن خاف مقام ربّه جنّتين أخريين غير الجنّتين المذكورتين أولا، و يكونان أقرب إلى قصره و أقرب لمجالس أنسه و سروره يتنقّل بينهما من وقت إلى وقت مُدْهامَّتانِ أى شديدتا الخضرة حتى أنهما فى خضرتهما السواديهما عَيْنانِ نَضَّاخَتانِ؟ أى فوّارتان بالماء الذى ينبع فيهما و يجرى فيهما. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۳۹ فِيهِما فاكِهَةٌ وَ نَخْلٌ وَ رُمَّانٌ أى فيهما أنواع الفاكهة و قد ذكر النخل و الرمّان مع أنهما من الفاكهة لفضلهما. ۷۰ إلى آخر السورة المباركة- فِيهِنَّ ... أى فى تلك الجنّات الأربع يوجد خَيْراتٌ حِسانٌ يعنى نساء طيّبات ذوات وجوه و أجسام جميلة و أخلاق فاضلة حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ أى بيض حسن بياضهنّ محبوسات فى الحجال مستورات فى القباب. و العين الحوراء هى التى يكون بياضها شديد البياض لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لا جَانٌّ مرّ تفسيرها مُتَّكِئِينَ عَلى رَفْرَفٍ خُضْرٍ أى على فرش خضر، و قيل هى رياض الجنّة و مفردها: رفرفة، و قيل هى الوسائد التى توضع بجانب الفرش فيتّكأ عليها وَ عَبْقَرِيٍّ حِسانٍ أى يتّكئون أيضا على زرابىّ جميلة و هى الطنافس تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ أى تعاظم و تعالى اسم هذا الربّ الذى لا ينبغى لغيره أن يوصف بما يوصف به من القدرة و القدم و الألوهية و الحكمة و العلم و هو ذو العظمة و الكبرياء و الإكرام: أى الذى يكرم المؤمنين به و المصدّقين لرسله.

سورة الواقعة مكية، عدد آياتها ۹۶ آية

۱ إلى ۳- إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ ... قامت القيامة بعد النفخة الأولى لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ أى لا يكون لحصولها تكذيب لأنها تحدث بمرأى و مسمع من كلّ حى و السمع و العقل لأنها خافِضَةٌ رافِعَةٌ أى تخفض ناسا بما عملوا من المعاصى فيدخلون النار و ترفع أناسا فتوصلهم إلى الجنّة بما عملوا من الطاعة. ۴ إلى ۱۶- إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ... أى إذا حرّكت الأرض و زلزلت زلزالا شديدا وَ بُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا أى تفجّرت و تفتّتت و اجتثّت من أصلها. فَكانَتْ هَباءً مُنْبَثًّا أى غبارا دقيقا جدا موزعا. وَ كُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً بعد الحساب، أى أصنافا ثلاثة فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ أى الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم و يكونون من أهل الخير ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ؟ أى أىّ شىء هم؟ وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ أى أهل الشؤم الذين يعطون كتبهم بشمالهم و يكونون من أصحاب النار ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ؟ مندّدا بشأنهم فى العذاب العظيم. وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أى السابقون إلى اتّباع أوامرنا التى أوحينا بها إلى رسلنا و فعل الطاعات أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فهم الذين يقرّبهم اللّه تعالى إلى رحمته فيجعل مقامهم فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ فهى نزلهم فى دار مكرمة اللّه. ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ أى جماعة كثيرة من الأمم الماضية وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ أى من أمة محمّد (ص) عَلى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مصنوعة كصناعة الدرع الذى تدخل حلقاته بعضها ببعض مُتَّكِئِينَ عَلَيْها أى مستندين كما يفعل الملوك. مُتَقابِلِينَ كل واحد يقابل الآخر، ينظر بعضهم إلى وجه بعض. إرشاد الأذهان إلى تفسير

القرآن، ص: ۵۴۰ ۱۷ إلى ۱۹- يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ ... أى يدور عليهم خدمهم و غلمانهم الذين لا يموتون و لا يهرمون و لا تتغيّر حالهم بِأَكْوابٍ وَ أَبارِيقَ وَ كَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ أى بقداح لا خراطيم لها، و بأباريق ذات خراطيم، و بكؤوس الخمر لا يُصَدَّعُونَ عَنْها أى لا يصيبهم من شربها صداع، و قيل لا يتفرّقون عنها وَ لا يُنْزِفُونَ أى لا تذهب عقولهم بالسّكر. ۲۰ إلى ۲۴- وَ فاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ... أى: و يطوف عليهم الولدان بفاكهة مما يشتهونه و يختارونه وَ لَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ أى ممّا يتمنّون من أطايب اللحوم و ألذّها وَ حُورٌ عِينٌ مرّ تفسيرها كَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ أى كالدّر المحفوظ المخزون فى أصدافه جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ أى ثوابا لطاعاتهم فى دار الدنيا. ۲۵ و ۲۶- لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَ لا تَأْثِيماً ... أى لا يسمعون كلاما تافها ليس فيه فائدة، و لا قولا يأثم به قائله أو سامعه. إِلَّا قِيلًا سَلاماً سَلاماً أى قول بعضهم لبعض سلاما بقصد التحيّة. ۲۷ إلى ۳۳- وَ أَصْحابُ الْيَمِينِ ما أَصْحابُ الْيَمِينِ ... تعجّب من شأنهم مثل: و أصحاب الميمنة و قد مر فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ أى نبق منزوع الشوك وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ يعنى موز منظّم مرتّب وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ أى فىء دائم لا شمس تذهب به وَ ماءٍ مَسْكُوبٍ يعنى أنه مصبوب يجرى دائما و لا يحتاج أحد إلى تعب فى استقائه وَ فاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ أى ثمار وافرة لا مَقْطُوعَةٍ وَ لا مَمْنُوعَةٍ ليس لها وقت و موسم معلوم كفاكهة الدنيا و لا يمنع من قطفها شوك أو غيره. ۳۴ إلى ۴۰- وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ... أى و بسط رفع بعضها فوق بعض فأصبحت عالية. و قيل هنّ رفيعات الخلق رائعات الحسن، إذ يقال لامرأة الرجل فراشه إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً أى خلقناهنّ خلقا جديدا فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً أى عذارى عند كل وطء عُرُباً أَتْراباً أى عاطفات على أزواجهن مؤنسات لهم. و متشابهات مستويات فى السن. لِأَصْحابِ الْيَمِينِ أى هذا المذكور كله هو ثواب أصحاب اليمين ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ أى إن ذلك لجماعة من الأمم السالفة و جماعة من أمة محمد (ص). ۴۱ إلى ۴۴- وَ أَصْحابُ الشِّمالِ ما أَصْحابُ الشِّمالِ ... و هذا كقوله و أصحاب المشئمة إلخ و قد مر. فِي سَمُومٍ وَ حَمِيمٍ أى فى الريح الشديدة الحرارة التى تدخل حرارتها فى مسامّ البدن، و الماء الحارّ المغلىّ وَ ظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ أى دخان أسود كثيف شديد السواد. لا بارِدٍ وَ لا كَرِيمٍ أى لا فيه برودة يستراح إليها، و لا منفعة يحمدها من يأوى إليه. ۴۵ إلى ۴۸- إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلِكَ مُتْرَفِينَ ... أى أنهم كانوا فى دار الدنيا مرفّهين متنعّمين يتركون الطاعات طلبا لراحة أبدانهم وَ كانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ أى يقيمون على الذنب الكبير. و قيل على الشرك. وَ كانُوا يَقُولُونَ عنادا و كفرا: أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً و بليت أجسادنا أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ لعائدون إلى الحياة كما كنّا؟ أَ وَ آباؤُنَا الْأَوَّلُونَ أى و إن آباءنا يبعثون أيضا؟. ۴۹ إلى ۵۶- قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ ... أى قل لهم يا محمد: سيبعث من تقدمكم و من تأخر عنكم و كذلك أنتم لَمَجْمُوعُونَ إِلى مِيقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ أى ليوم القيامة الذى يحشر فيه الأموات للحساب. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۴۱ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الذين انحرفتم عن طريق الحق الْمُكَذِّبُونَ بتوحيدنا و برسالة نبينا لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ مرّ تفسيرها فى سورة الصافات فَشارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ الماء المغلى و بلغت حرارته أشدها. فَشارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ يعنى شرب الإبل التى أصابها العطش بحيث لا ترتوى. هذا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ أى أن جهنم هى مأوى الكافرين، و هذا طعامهم و شرابهم يوم الجزاء فيها. ۵۷- نَحْنُ خَلَقْناكُمْ فَلَوْ لا تُصَدِّقُونَ ... حين أنكر الكافرون البعث و النشور قال سبحانه محتجّا عليهم: نحن أخرجناكم من العدم إلى الوجود و أنتم تقرون بذلك فلم لا تؤمنون بقدرتنا على إعادتكم بعد إفنائنا لكم. ۵۸ إلى ۶۲- أَ فَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ ... أى هل نظرتم إلى ما تقذفونه من النّطف فى أرحام نسائكم فتصير ولدا؟ أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ يعنى هل أنتم خلقتم ما تمنونه بشرا أم نحن خلقناه؟ نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ أى قضينا به و جعلناه على كيفية مرتّبة فهذا يموت طفلا و ذاك يكون سقطا، و الآخر يموت شابا و هكذا حسب ما اقتضته حكمتنا. وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ أى لم يسبقنا أحد إلى هذا التقدير و لا نحن بمغلوبين على أمر قدّرناه. عَلى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثالَكُمْ فنخلق مثلكم بدلا عنكم وَ نُنْشِئَكُمْ فِي ما لا تَعْلَمُونَ أى نخلقكم على صور لا تعلمونها كأن نجعلكم قردة و خنازير فإنه لا يعجزنا ذلك. فَلَوْ لا تَذَكَّرُونَ أى فليتكم تعتبرون لتعرفوا قدرتنا على الخلق ابتداء و إعادة. ۶۳ إلى ۶۷- أَ فَرَأَيْتُمْ ما تَحْرُثُونَ، أَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ إلخ. أى هل نظرتم فى ما تعملونه من فلاحة الأرض و إلقاء البذر فيها؟ هل أنبتّم البذر زرعا أم نحن. لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْناهُ حُطاماً أى لو أردنا لصيّرناه هشيما لا تنتفعون به فى مطعم أو غيره. فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ أى فبقيتم تتعجّبون ممّا حلّ بكم و نزل فى زرعكم إِنَّا لَمُغْرَمُونَ

أی نحن نتحمّل عاقبة كفرنا باللّه فقد ذهب ما لنا و ذهبت كذلك نفقتنا وضاع وقتنا و تعبنا بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ أی لا حظّ لنا فنحن ممنوعون من الرّزق و من كلّ خير. ۶۸ إلی ۷۰- أَ فَرَأَيْتُمُ الْماءَ الَّذِی تَشْرَبُونَ أَ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ ... إلخ أی السحاب أم نحن. لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أی لو أردنا لجعلنا الماء أُجاجاً أی مرّا شديد المرارة فَلَوْ لا تَشْكُرُونَ أی فيا ليتكم كنتم تشكرون اللّه على هذه النعمة. ۷۱ إلی ۷۴- أَ فَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِی تُورُونَ ... أی هلا نظرتم إلى النار التی تشعلونها و تقدحونها بزنداكم أَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَها إلخ هل أنتم أنبتّم الشجر الذی تنقدح منها النار أم نحن؟ نَحْنُ جَعَلْناها تَذْكِرَةً جعلنا النار عبرة لنار جهنّم لتتذكّروا فتستعيذوا باللّه من عذابها وَ مَتاعاً لِلْمُقْوِينَ جعلنا هذه النار أيضا منفعة للمسافرين و المقيمين ممّن يستمتعون بها من ضياء و اصطلاء و طبخ إلخ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ أی فنزّهه سبحانه و برّئه ممّا يصفه به الظالمون. ۷۵ إلی ۸۲- فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ ... لا- زائدة، أی: أقسم بمواقع النجوم، و هی مطالعها و مساقطها وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ أی أنه يمين عظيمة ذات أهميّة من أكبر الأيمان. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۴۲ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ أی أن هذا الذی ننزله عليك يا محمد قرآن كثير النفع جمّ الخير فِی كِتابٍ مَكْنُونٍ أی مستور محفوظ عن الخلق فی اللوح المحفوظ لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ أی الملائكة الموصوفون بالطهارة من الذنوب، و العباد المطهّرون من الشّرك و من الأحداث و النجاسات تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ فهو منزل من عنده تعالى على نبيّه (ص) أَ فَبِهذَا الْحَدِيثِ الذی رويناه لكم فی القرآن أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ أی ممالئون و مراءون وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ أی و تجعلون نصيبكم من الخير بالتكذيب و قيل معناه: و تجعلون نصيبكم من القرآن الذی رزقكم اللّه إياه التكذيب؟. ۸۳ إلی ۸۷- فَلَوْ لا- إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ... أی فهلّا إذا بلغت روحكم الحلقوم عند الموت وَ أَنْتُمْ حِينَئِذٍ أی و أنتم يا أهل الميّت فی ذلك الوقت تَنْظُرُونَ ذلك و ترون حاله و لكنكم لا تستطيعون دفع ذلك عنه وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ أی أننا ألصق به قدرة و علما بحاله وَ لكِنْ لا تُبْصِرُونَ لا ترون ذلك و لا تعلمونه فَلَوْ لا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فهلّا ترجعون نفس من يعزّ عليكم إذا بلغت حلقومه عند الموت و تردونها إلى موضعها إن كنتم كما تقولون غير محاسبين و غير مبعثين. و قيل كنتم غير مملوكين للّه بل أنتم تملكون أموركم. ۸۸ إلی ۹۱- فَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ... أی فإن كان الميّت الذی حكينا عن احتضاره من المؤمنين السابقين إلى مرضاة اللّه فَرَوْحٌ أی فله راحة تامة وَ رَيْحانٌ أی رزق فی الجنة. و قيل هو الريحان المشموم يؤتى له به من الجنة وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ أی و له تلك الجنّة الموصوفة يدخلها وَ أَمَّا إِنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ أی إذا كان المتوفّى من هؤلاء المؤمنين مرّ وصفهم فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ أی فيقال له: سلمت و ترى فی أصحاب اليمين ما تحبّ من السلامة يوم الجزاء. ۹۲ إلی آخر السورة المباركة- وَ أَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ... أی و إذا كان المحتضر من المكذّبين بالتوحيد و البعث و الرّسل و بأوامر اللّه و نواهيه، و من الضالّين عن الهدى فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ فله مقام فی جهنّم و قد أعدّ له طعام و شراب من حميمها الذی يقطّع الأمعاء وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ أی إدخال فی نار عظيمة اللّهب و الحرارة إِنَّ هذا الذی نقوله لكم أيها العباد لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ أی الحقّ المؤكّد فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ مر معناه.

سورة الحديد مدنية، عدد آياتها ۲۹ آية

۱ إلی ۳- سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... أی نزّه اللّه تبارك و تعالى جميع ما فيهما و برّأه ممّا يقول الظالمون. وَ هُوَ الْعَزِيزُ أی القادر الذی لا يمتنع عليه شیء. الْحَكِيمُ الذی أجرى الأمور جميعها وفق تدبير و حكمة لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فهو مالك ذلك كلّه و المتصرّف فيه وحده لا- يمنعه من ذلك مانع يُحْيِی وَ يُمِيتُ فيحيی الأموات للبعث، و يميت الأحياء فی الدنيا وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أی أنه قادر على الموجودات و المعدومات هُوَ الْأَوَّلُ لأنه القديم الأزلیّ و ما عداه محدث وَ الْآخِرُ الباقی بعد فناء كلّ شیء وَ الظَّاهِرُ الغالب لكلّ شیء، و كلّ شیء دونه وَ الْباطِنُ العالم فلا أعلم منه. وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لأنه عالم لذاته. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۴۳ ۴ إلی ۶- هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ ... أی أنه أبدعهما سبحانه بما فيهما فِی سِتَّةِ أَيَّامٍ و قد كان يستطيع أن يخلقهما فی لحظة واحدة لأنه قادر لذاته، و قد فعل ذلك ليرى ملائكته و عباده ما فی ذلك من مصلحة ظهور شیء بعد

شيء، و ما في ذلك من حسن النظام و التدبير، ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ أي استولى على الملك و السلطان يَعْلَمُ ما يَلِجُ فِي الْأَرْضِ أي يعرف سبحانه فيها ما يستتر وَ ما يَخْرُجُ مِنْها من سائر أنواع الحيوان و النبات و الجماد وَ ما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ من مطر و من خيرات و من أوامر و نواهي وَ ما يَعْرُجُ فِيها أي ما يصعد إليها من الملائكة و من أعمال الخلق و غيرها وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ بواسطة علمه الذى يحيط بأعمالكم و أحوالكم و بكل شيء وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ من خير أو شرّ بَصِيرٌ أي عليم لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يتصرّف فيهما بحسب مشيئته وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ أي تصير إليه يوم القيامة يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ أي يدخل ما نقص من هذا في هذا و بالعكس بحسب ما دبّر و قرّر وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أي عارف بأسرار خلقه و ما يخفونه من الضمائر و الهواجس و الأفكار. ۷ إلى ۱۰- آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ... أي صدّقوا بالله إلها واحدا و بنبوة رسوله وَ أَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ أي ابذلوا في سبيل الله و في الوجوه التي أمركم من المال الذى ورثتموه ممن قبلكم. فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ أَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ أي للمؤمنين بالله و برسوله المنفقين في سبيله، جزاء أجر عظيم. وَ ما لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ يعنى ما الذى يمنعكم من التصديق به مع الدلائل الواضحة على وحدانيته وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ و نبيّه (ص) يطلب إليكم أن تؤمنوا بخالقكم وَ قَدْ أَخَذَ مِيثاقَكُمْ بما جعل سبحانه في عقولكم من معرفة الصانع و الميثاق هو الأمر الذى يجب العمل بمقتضاه إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ أي إذا كنتم مصدّقين فعلا، فلا عذر لكم في ترك الإيمان بعد لزوم الحجة هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلى عَبْدِهِ محمد (ص) آياتٍ بَيِّناتٍ براهين واضحة لِيُخْرِجَكُمْ الله بتلك البراهين و بالقرآن مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ أي من الكفر إلى الإيمان وَ إِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ ذلك بأن أرسل إليكم رسولا و نصب أدلّة و لم يترك مجالا لبقائكم على الضلال. وَ ما لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أي ما تنتظرون من وراء ترككم للإنفاق في ما يقربكم إلى الله وَ لِلَّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فكل ما فيهما يبقى له سبحانه بعد فناء ممن فيهما من الجنّ و الإنس و الملائكة، فاستوفوا حظوظكم من الأموال قبل أن تصير ميراثا لغيركم. لا يَسْتَوِي أي لا يتساوى مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قاتَلَ من بذل من ماله في سبيل الله قبل فتح مكة و جاهد الكفار بنفسه أُولئِكَ الفاعلين لذلك أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قاتَلُوا أي بعد فتح مكّة و جاهدوا الكفار فأولئك السابقون في البذل و الجهاد أعظم ثوابا عند الله وَ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى أي وعد هؤلاء بالجنّة و إن تفاضلوا في درجاتها وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ أي أنه عليم بكل ما تفعلونه. ۱۱ إلى ۱۵- مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً ... من منكم أيها الناس ينفق من ماله في سبيل الله ثم يعتبره قرضا لله و دينا عليه سبحانه بطيبة نفس فَيُضاعِفَهُ أي يجعل له جزاء إقراضه هذا من سبعة إلى سبعين ضعفا، بل إلى سبعمائة؟ وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ أي لهم ثواب و جزاء خالص كثير. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۴۴ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ يا محمد في ذلك اليوم يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ أي أن ضياءهم لإيمانهم يضيء لهم طريق الصراط و يكون دليلهم إلى الجنّة. وَ بِأَيْمانِهِمْ يعنى كتب أعمالهم يأخذونها بأيمانهم ثم يبشّرون فتقول لهم الملائكة: بُشْراكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ باقين مؤبّدا ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ أي الظفر المطلوب على أكمل وجه. يَوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بعد ان يروا ما هم عليه من النور و النعيم: انْظُرُونا أي اصبروا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ أي نستضيء بنوركم و نتخلّص من هذه الظّلمات قِيلَ للكافرين: ارْجِعُوا وَراءَكُمْ أي عودوا إلى المحشر حيث أعطينا هذا النور. و قيل ارجعوا إلى الدنيا. فَالْتَمِسُوا هناك نُوراً تستضيئون به، فيرجعون فلا يجدون شيئا. فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ أي أقيم بين المؤمنين و الكافرين جدار يقام بين الجنّة و النار لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَ ظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ أي من جهة ذلك الظاهر العذاب أي جهنم كما أن الرحمة من جهة الجنّة يُنادُونَهُمْ أي أن المنافقين ينادون المؤمنين قائلين: أَ لَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ ألم نكن سوية في الحياة الدنيا نفعل ما تفعلون من صيام و قيام و غيرهما؟ قالُوا بَلى هذا جواب المؤمنين، أي: نعم كنتم كذلك وَ لكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أي غششتم أنفسكم و أخذتم بفتنة النّفاق وَ تَرَبَّصْتُمْ أي انتظرتم بمحمد (ص) الموت أو تربّصتم به (ص) و بالمؤمنين كلّ سوء وَ ارْتَبْتُمْ أي شككتم في أصل الدين وَ غَرَّتْكُمُ الْأَمانِيُّ أي غشّتكم الآمال بأن تدور الدائرة بالمؤمنين فيهلكون وَ غَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ يعنى غرّكم الشيطان فأطعتموه فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ أي لا يفيدكم أن تدفعوا بدلا تفدون به أنفسكم لتنجوا من العذاب وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أي الذين تظاهروا بالكفر الذى أبطنتموه مَأْواكُمُ

النَّارُ أى مقرّكم الدائم الذى تأوون إليه هِيَ مَوْلاكُمْ يعنى هى أولى بكم وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ أى و هى مصير بئيس تعيس. ۱۶ و ۱۷- أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ ... أى: ألم يحن الوقت الذى تلين فيه قلوب المؤمنين لِذِكْرِ اللَّهِ فترقّ لما يسمعون من تذكيره سبحانه و وعظه لهم وَ ما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ أى و تلين أيضا للقرآن وَ لا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ أى اليهود و النصارى مِنْ قَبْلُ أى من قبلهم فَطالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ أى الزمان قد بعد بينهم و بين رسلهم فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ غلظت و زال خشوعها بحيث مرنت على المعاصى. وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ مارقون و خارجون عن إطاعة أوامر اللّه اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها يعنى يحييها بالمطر بعد الجدوبة و هو كذلك يحيى الكافر الميّت القلب بالإيمان قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ أى أوضحنا لكم البراهين و الحجج لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ بأمل أن ترجعوا إلى طاعتنا بعد التفكّر. ۱۸ إلى ۲۰- إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَ الْمُصَّدِّقاتِ ... أى المتصدقين و المحسنين إلى الفقراء و المساكين، من الرجال و النساء و الذين أَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً أى بذلوا فى سبل الخير، فأولئك يُضاعَفُ لَهُمْ ما بذلوه من قرض للّه وَ لَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ مرّ تفسيره. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۴۵ وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ يعنى صدقوا بهم فوحّدوا اللّه و اعترفوا بنبوّة أنبيائه أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ أى شديد و التصديق المبالغون فيه وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ أى و أولئك هم كذلك لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ أى ثوابهم محفوظ لهم، و كذلك نورهم الذى يهتدون به إلى طريق الجنّة. وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ أى فى النار يبقون فيها دائما و أبدا فكأنهم ملكوها و صاروا أصحابها اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ أى أنها بمنزلة اللعب و اللّهو اللذين لا بقاء لهما مهما طال وقتهما. وَ زِينَةٌ يزيّن أهلها بها فتحلوا فى أعينهم وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ يفاخر بعضكم بعضا بزخرفها وَ تَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ بحيث تجمعون منها ما يحلّ و ما لا يحل و تفنون أعماركم فى كنز المال كَمَثَلِ غَيْثٍ أى مثل مطر أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ أى أعجب الزارعين ما ينبت فيها من ذلك المطر ثُمَّ يَهِيجُ أى ييبس فَتَراهُ مُصْفَرًّا لأنه قارب اليباس ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً مهشّما مكسّرا قشّه وَ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ مخصوص بأعدائه سبحانه وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٌ لأهل طاعته وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ أى أنها سبب غرور لمن اغترّ بها و اشتغل بطلبها سرعان ما يفنى و يهلك. ۲۱ إلى ۲۴- سابِقُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ... يعنى بادروا إلى صالح الأعمال و التوبة وَ جَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ فسابقوا إلى جنّة هذا وصفها. و قد ذكر سبحانه عرضها و لم يذكر طولها لأن هذا العرض الهائل لا بدّ له من طول أعظم أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا إلخ أى هيّئت للذين صدّقوا به سبحانه و بما جاؤوا من عنده ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ أى أنها تفضّل منه تعالى على المؤمنين و إن كانوا لا يستحقونها كما هى فقد أعطاهم منها ما يستحقونه مع زيادة تفضليّة وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ أى هو سبحانه صاحب الإحسان الجسيم ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ كالقحط و قلة المطر و نقص الإنتاج و غيره وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ من مرض أو غيره إِلَّا فِي كِتابٍ أى أنه مثبت فى اللوح المحفوظ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها يعنى من قبل أن نخلقها و نوجدها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ أى سهل هيّن بالرغم من كثرته. لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ أى حتى لا تحزنوا على ما لا تصيبونه من نعيم الدنيا وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ أى لا تسرّوا كثيرا بما منحكم اللّه من عطاءاتها وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ أى يكره كل متكبر يتعاظم على الناس الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بأداء ما كلّفوا به من الواجبات وَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ يحثونهم عليه وَ مَنْ يَتَوَلَّ أى يعرض عمّا ندبه اللّه إليه فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عنه و عن طاعاته و صدقاته و هو الْحَمِيدُ أى أهل للحمد على نعمه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۴۶ ۲۵ إلى ۲۷- لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ ... أى بالمعجزات و الدلائل وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ أى الكتب السماويّة المتضمّنة للأحكام و لكل ما يحتاج إليه الخلق وَ الْمِيزانَ إمّا ذا الكفّتين الذى يوزن به، و إمّا صفته لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ أى ليتعاملوا فيما بينهم بالعدل وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ أى أنشأناه و أحدثناه كذلك لفائدتكم فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ أى قوّة لأنه يستعمل فى الحرب و فى كثير من الصناعات وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ أى و فى الحديد أيضا فوائد ينتفعون بها فى معاشهم كالسكين و الفأس و الإبرة وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ هذا عطف على قوله لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ أى ليعرف اللّه نصرة من ينصره و جهاد من يجاهد مع رسوله الكريم (ص) بِالْغَيْبِ يعنى فى الواقع من غير مشاهدة بالعين إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ مر معناه. وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَ إِبْراهِيمَ فخصّهما بالذكر لأنهما أبوا الأنبياء و لفضلهما وَ جَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ فالأنبياء المتأخرون عنهم كلّهم من نسلهما. فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ إلى الحق وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ

خارجون عن طاعة اللّه ثُمَّ قَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِرُسُلِنا أى أتبعناهم برسل آخرين إلى أمم أخرى واحدا بعد واحد وَ قَفَّيْنا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ من بعدهم أيضا وَ آتَيْناهُ الْإِنْجِيلَ وَ جَعَلْنا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فى دينه، و هم الحواريّون و من اتّبع عيسى (ع) رَأْفَةً هى أشد الرقّة وَ رَحْمَةً عطفا و شفقة وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ و هى طريقة العبادة التى توحى بالرهبنة فى الكنيسة أو غيرها و هذا شىء لم نكلّفهم به و لكنهم ابتدعوا ما فيها من رفض النساء و اتّخاذ الصوامع إِلَّا ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ أى أتبعوها رغبة فى رضاه فَما رَعَوْها حَقَّ رِعايَتِها أى ما حفظوها بحسب الأصول التى وضعوها لها. و قيل: فما رعاها الذين بعدهم حقّ رعايتها و ذلك لتكذيبهم بمحمد (ص) فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ أى أعطينا من آمن لمحمد (ص) ثواب طاعتهم و تصديقهم وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ أى كافرون. ۲۸ و ۲۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا. اتَّقُوا اللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ ... قال ابن عباس: يا أيها الذين آمَنُوا ظاهرا آمَنُوا باطنا يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ أى نصيبين من عفوه و لطفه، لإيمانكم بمن قبل نبيّكم و لإيمانكم به (ص) وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ يعنى يجعل لكم هدى تهتدون به أو هو نور القرآن وَ يَغْفِرْ لَكُمْ و يستر ذنوبكم وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ مرّ تفسيره لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ أى ليعلم الذين لم يؤمنوا بمحمد (ص) و حسدوا من آمن منهم أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ أى لا تقدرون و المعنى أن الأجرين جعلناهما لمن آمن من أهل الكتاب. بمحمد (ص) لنعلم الذين لم يؤمنوا به لا أجر و لا نصيب لهم فى فضل اللّه. وَ أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ من أهل الاستحقاق وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ يمنّ على من يشاء من عباده الصالحين. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۴۷

سورة المجادلة مدنية، عدد آياتها ۲۲ آية

۱- قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها ... إلخ أى تراجعك فى أمر زوجها و هذه الآية و ما بعدها نزلت فى امرأة من الأنصار قال لها زوجها فى حالة غضب أنت علىّ كظهر أمى أى و كان هذا القول يعتبر محرّما للمرأة على زوجها بحسب عرفهم فشكته إلى النبى (ص) و قالت هل من شىء يجمعنى به؟ فإنه لم يذكر طلاقا و هو أبو ولدى و أحبّ الناس إلىّ. فنزلت الآية. ۲ إلى ۴- الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسائِهِمْ ... أى هذا حكم الرجال الذين يقولون لنسائهم: أنتنّ كظهور أمّهاتنا: ما هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ يعنى لا يصرن أمّهاتهم بهذا القول إِنْ أُمَّهاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ و ليس أمهاتهم إلّا الوالدات لهن من بطونهنّ وَ إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ أى أن المظاهرين يقولون قولا لا يعرف فى الشرع. وَ زُوراً أى كذبا وَ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ يعفو عمّن يقول ذلك و لكنه يأمرهم بالتكفير عن هذا المنكر و هذا بيان حكمهم: وَ الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ يعنى يفعلون ما ذكرناه من الظهار ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا أى يرجعون فى القول و يرغبون فى نكاحهنّ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا أى فعليهم عتق رقبة قبل أن يجامعوا نساءهم اللاتى ظاهروا منهنّ ذلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ أى هذه الصعوبة فى الحكم هى وعظ لكم لتتركوا الظهار وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ أى عالم بأعمالكم فَمَنْ لَمْ يَجِدْ أى فمن لم يجد رقبة يعتقها فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا أى فعليهم صيام شهرين متصلين قبل الجماع بأن يصوم واحدا و ثلاثين يوما متوالية ثم يكمل الباقى و لو متفرقا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أى لم يقدر على عتق الرقبة و لا قوى على الصوم فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً أى أن يطعم ستين فقيرا ذلِكَ أى ذلك الفرض عليكم لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ لتصدقوا بما أمر اللّه و بلّغه رسوله وَ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ أى ما ذكره من الكفّارات فى الظهار هى أحكام اللّه وَ لِلْكافِرِينَ أى الجاحدين بها عَذابٌ أَلِيمٌ عذاب موجع فى الآخرة. ۵ و ۶- إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ ... أى الذين يعادونهما و يخالفونهما كُبِتُوا كَما كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أى ذلّوا و أخزوا كما أخزى الذين سبقوهم من المشركين وَ قَدْ أَنْزَلْنا آياتٍ بَيِّناتٍ أى دلائل و حججا واضحات وَ لِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ يعنى و للجاحدين لما أنزلناه على رسولنا عذاب فيه إهانة لهم و خزى. يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً أى يحشرهم إليه بعد أن يحييهم للحساب فَيُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا أى يخبرهم بأفعالهم و معاصيهم أَحْصاهُ اللَّهُ وَ نَسُوهُ أثبته اللّه فى كتب أعمالهم و ذهب عن بالهم وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أى أنه سبحانه يعلم كل شىء من جميع وجوهه و لا تخفى عليه خافية. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۴۸ ۷ و ۸- أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ... الخطاب للنبيّ (ص) و المقصود به سائر المكلّفين. و فيه استفهام يفيد التقرير أى اعلموا أن اللّه محيط بجميع المعلومات

فى السماوات و الأرض ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ يعنى نجواهم معلومة عنده كعلم الرابع بها لو حضرها. وَ لا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ أى حين يتناجى خمسة يعرف نجواهم كأنه سادس المتناجين وَ لا أَدْنى أقل مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا إلخ يعنى أنه مطّلع على تصرفات الكلّ فرادى و مجتمعين كأنما هو معهم إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لأنه شاهد و مشاهد لكل ما يخصّه. أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوى أى ألم تعرف حال هؤلاء الذين يتحدّثون سرّا بما يؤذى المسلمين و هم المنافقون اليهود ثُمَّ يَعُودُونَ لِما نُهُوا عَنْهُ أى يرجعون إلى ما كانوا عليه من المناجاة وَ يَتَناجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ أى يتسارّون فيما بينهم بما يخالفون به وَ إِذا جاؤُكَ يعنى إذا أتوا إلى عندك و ترددوا عليك حَيَّوْكَ سلّموا عليك بِما لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ بغير التحية التى حيّاك بها ربّك، لأن اليهود كانوا يقولون له (ص): السام عليك، و السام هو الموت بلغتهم، و هم يوهمون أنهم يقولون: السلام عليك. وَ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ أى فيما بينهم و بين بعضهم لَوْ لا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِما نَقُولُ يعنى إذا كان هذا نبيّا حقّا فهلّا يعذّبنا اللّه بقولنا له كذلك؟ حَسْبُهُمْ أى تكفيهم جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَها النار يحترقون فيها فَبِئْسَ الْمَصِيرُ فبئس المآل مآلهم فى جهنم. ۹ و ۱۰- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَناجَيْتُمْ ... أى تساررتم فيما بينكم فَلا تَتَناجَوْا بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ يعنى لا تفعلوا مثل فعل اليهود و المشركين وَ تَناجَوْا بِالْبِرِّ وَ التَّقْوى أى بفعل الخير و تجنّب ما يغضب اللّه وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ أى تجمعون إليه يوم القيامة ليثيبكم على إيمانكم و طاعاتكم إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ يعنى نجوى الكافرين و المنافقين بما يسوء المؤمنين هى نجوى تنبعث عن وسوسة الشيطان لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا ليجلب لهم الحزن وَ لَيْسَ بِضارِّهِمْ شَيْئاً فهو لا يجلب عليهم ضررا و لا سوءا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ يعنى بعلمه بحيث يكون سببا لإيلامهم و حزنهم وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ أى يفوضون إليه جميع أمورهم دون غيره. ۱۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ ... أى اتسعوا فيه و هو مجلس النبى (ص) و قيل: مجالس الذكر. فَافْسَحُوا توسّعوا فيه يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ أى يوسّع اللّه تعالى لكم المجالس فى الجنّة وَ إِذا قِيلَ انْشُزُوا أى قوموا و اتركوا المكان لإخوانكم فَانْشُزُوا قوموا و انهضوا. يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ أى يرفع المؤمنين على غيرهم بطاعتهم للنبىّ (ص) ثم يرفع الذين أوتوا العلم منهم على الذين لم يؤتوا العلم درجات بفضل علمهم و سابقتهم فى الجنّة. وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ أى عليم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۴۹
۱۲ و ۱۳- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ ... أى إذا ساررتموه فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً أى تصدقوا على فقير قبل أن تدخلوا عليه (ص) لمناجاته. ذلِكَ أى ذلك التصدّق قبل مناجاته (ص) خَيْرٌ لَكُمْ لأنه أداء واجب و فيه ثواب. وَ أَطْهَرُ يعنى و أزكى لأعمالكم فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا ما تتصدّقون به فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أى عفوّ عنكم عطوف عليكم أَ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ يعنى خفتم الفقر و بخلتم بالصدقة يا أهل الغنى و اليسار؟ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا أى و حيث لم تقدّموا الصدقات وَ تابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ عفا عن تقصيركم فى أمره فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ فى جميع ما أمركم به من الطاعات وَ أطيعوا رَسُولَهُ أيضا وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ عالم بأفعالكم جميعها. ۱۴ إلى ۱۹- أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ... أى: ألم تنظر يا محمد إلى هؤلاء المنافقين الذين يوالون اليهود الذين باءوا بغضب اللّه و سخطه ما هُمْ مِنْكُمْ وَ لا مِنْهُمْ أى أنهم ليسوا من المؤمنين بك و لا هم معهم فى الإيمان، و لا هم من اليهود فى الظاهر و إن كانوا معهم بالولاء وَ يَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ أى يقسمون الأيمان أنهم لم ينافقوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ يعرفون أنهم منافقون أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذاباً شَدِيداً هيّأه لهم فى الآخرة إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ أى بئس ما فعلوا و ما يفعلون من النّفاق و موالاة أعداء اللّه و رسوله. إنهم قد اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً أى جعلوا ما يقسمونه من الأيمان الكاذبة وقاية لهم دون القصاص فَصَدُّوا أى منعوا نفوسهم و غيرهم عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ عن الطريق المؤدية إلى الحق فَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ مرّ تفسيره. لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ أى سوف لا تفيدهم الأموال التى جمعوها وَ لا أَوْلادُهُمْ التى خلّفوها و تعبوا عليها مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أى لن تمنع عنهم عذابه أُولئِكَ هم أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ مرّ تفسيرها يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ يحييهم جَمِيعاً كلّهم فَيَحْلِفُونَ يقسمون اللَّهُ فى الآخرة كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ فى الدنيا، بأنهم كانوا مؤمنين وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلى شَيْءٍ أى و يظنون فى الدنيا أنهم كانوا على الحق أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكاذِبُونَ فى أقوالهم و عقيدتهم و أيمانهم التى يقسمونها اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ أى استولى عليهم و أحاط بهم فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ

فصاروا لا يذكرونه و لا يخافون منه أُولئِكَ هم حِزْبُ الشَّيْطانِ جنوده أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ فى الآخرة لأنهم يستبدلون الجنة بالنار. ٢٠ إلى ٢٢- إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ ... أى الذين يخالفونهما فى الحدود التى وضعها اللّه تعالى لمعالم دينه، و هم المنافقون أُولئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ أى أنهم أذلاء محتقرون فى الدنيا و مخزيون فى الآخرة كَتَبَ اللَّهُ فى اللّوح المحفوظ و قدّر و هو كائن لا محالة لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي لننتصرنّ على الكفّار و المنافقين بالبيان و السنان إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ قادر قاهر عَزِيزٌ منيع غالب. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۵۰ لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أى يصدّقون بوحدانيّة اللّه و البعث يُوادُّونَ يوالون مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ من خالفهما و لم يعمل بأوامرهما وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ يعنى مهما قربت قرابتهم منهم، فإنهم يتبرّءون منهم لأنهم أعداء اللّه و رسوله أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ أى ثبّته فيها بلطفه فصار كأنه مكتوبا فيها و المراد بهم من لا يوادّون أعداء اللّه وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ أى سدّدهم بالإيمان الذى كان لهم بمثابة الروح فى البدن لأنه بأمره سبحانه، و قيل بالقرآن و قيل غير ذلك. وَ يُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها مر معناه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لطاعتهم وَ رَضُوا عَنْهُ بثواب الجنة أُولئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أى جنوده أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ المنتصرون الظافرون بالمطلوب.

سورة الحشر مدنية، عدد آياتها ۲۴ آية

١ إلى ۴- سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ... إلخ مر تفسيرها. و هذه السورة المباركة نزلت فى إجلاء بنى النّضير من اليهود حين أنذرهم النبيّ (ص) لكيدهم و خيانتهم فخرجوا إلى خيبر و بلاد الشام هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أى هؤلاء اليهود مِنْ دِيارِهِمْ بتسليطه المؤمنين عليهم بأمر النبيّ (ص) بإخراجهم من حصونهم لِأَوَّلِ الْحَشْرِ أى أخرجهم منها على أن لا يعودوا إلى أرضهم حتى قبيل يوم القيامة ما ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا أى ما حسبتم أيها المؤمنون أنه يمكن إخراجهم من ديارهم لقوّتهم و منعتهم وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ أى حسبوا أنهم تحميهم القلاع و الحصون التى اعتصموا بها من عذاب اللّه. فَأَتاهُمُ اللَّهُ أى جاء أمر اللّه و عذابه مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا من جهة لم يحسبوا حسابها لأنهم اغترّوا بقوّتهم وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ أى ألقى الخوف فى نفوسهم يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ أى يهدمونها من الداخل ليهربوا، و يهدمها المؤمنون من الخارج للوصول إليهم فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصارِ أى فانظروا و تدبّروا و اتّعظوا يا أصحاب العقول فيما حلّ بهم من البلاء وَ لَوْ لا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ أى قدّره عليهم و حكم به. لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيا بالقتل و السبى كما فعل ببنى قريظة وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مع جلائهم عن وطنهم عَذابُ النَّارِ جزاء كفرهم و عنادهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۵۱ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أى هذا الذى فعل بهم هو بسبب أنهم خالفوا اللّه سبحانه و عاندوا رسوله وَ مَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ يخالفه فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ أى قويّه. ۵- ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوها ... أى أنكم يوم حربكم لليهود لم تقطعوا لهم نخلة من كرام النخيل أو تتركوا من نخلهم نخلة قائِمَةً عَلى أُصُولِها لم تقطعوها أو تقلعوها فَبِإِذْنِ اللَّهِ فبأمره و تقديره لِيُخْزِيَ الْفاسِقِينَ ليهين اليهود و يذلّهم. ۶ إلى ٨- وَ ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْهُمْ ... أى ما جعله له فيئا خالصا من أموالهم حين جلوا عن بلادهم فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لا رِكابٍ أى فلم تقربوه محاربين لا على الخيول و لا غيرها و لا راجلين وَ لكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلى مَنْ يَشاءُ بل اللّه تعالى يمكّن رسله من أعدائهم و ينصرهم عليهم حين يشاء من غير قتال وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ظاهر المعنى ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى أى من أموال الكفار فى القرى المعادية له فَلِلَّهِ يضعه سبحانه فيما أحب وَ لِلرَّسُولِ بتمليك من اللّه له وَ لِذِي الْقُرْبى يعنى أهل بيت رسول اللّه و قرابته من بنى هاشم دون غيرهم وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ أى يتامى أهل بيته (ص) و مساكينهم، و ابن السبيل منهم كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ أى حتى لا يبقى ذلك متداولا بين الرؤساء منكم فقط هذا مرّة و هذا مرة وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا أى اعملوا بحسب أمره فى تقسيم الأموال وَ اتَّقُوا اللَّهَ تجنّبوا غضبه بترك المعاصى و بفعل الواجبات إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ مر تفسيره. لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الذين هاجروا بدينهم من مكة إلى المدينة و من دار الحرب إلى دار السلام الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ أَمْوالِهِمْ التى كانوا يملكونها

يَبْتَغُونَ يطلبون فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً راغبين بفضله و رضاه و رحمته وَ يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أى هاجروا نصرة لدينه أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ فعلا لأنهم قصدوا لفعلهم نصر الدّين لا غير. ۹ و ۱۰- وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَ الْإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... أى الأنصار الذين سكنوا المدينة و هى دار الهجرة قبل المهاجرين إليها و آثروا الإيمان و لا يعقل أن يكون (من قبلهم) يرجع إلى الإيمان أيضا بعد المهاجرين إلّا إذا أريد أهل بيعة العقبة من أهل المدينة. يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ لأنهم أحسنوا إلى المهاجرين و أشركوهم فى أموالهم وَ لا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمَّا أُوتُوا أى لم يكن فى قلوبهم حزازة و لا غيظ بسبب ما أخذ المهاجرون من الفيء الذى استولوا عليه من مال بنى النّضير وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ أى يقدّمون المهاجرين و يفضّلونهم على أنفسهم فى العطاء وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ أى و لو كانت بهم حاجة و فقر وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ إلخ أى و من يدفع عنه بخل نفسه فأولئك هم الفائزون بثواب اللّه و قيل شحّ النفس هو أخذ الحرام و منع الزكاة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۵۲ وَ الَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يعنى من بعد هؤلاء و هؤلاء و هم سائر التابعين لهم إلى يوم القيامة يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ أى أنهم يدعون لأنفسهم و لمن سبقهم من المؤمنين بالتجاوز عن الذنوب وَ لا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا أى لا تجعل فيها حقدا و لا كرها و لا غشّا للمصدقين بك و برسولك رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ أى متعطف على العباد منعم عليهم. ۱۱ إلى ۱۴- أَ لَمْ تَرَ ... ألم تنظر يا محمد إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا فأظهروا لك الإيمان و أبطنوا الكفر يَقُولُونَ لِإِخْوانِهِمُ فى الكفر و القائلون هم بنو قريظة الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أى يهود بنى النّضير: لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ من دياركم لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ مساوين لكم وَ لا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً أى لا نطيع محمدا (ص) و أصحابه فى قتالكم مطلقا وَ إِنْ قُوتِلْتُمْ من قبل المسلمين لَنَنْصُرَنَّكُمْ أى لنعيننّكم فى الحرب. وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ فى قولهم فإنهم لا يخرجون معهم و لا ينصرونهم لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ، وَ لَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ، وَ لَئِنْ نَصَرُوهُمْ أى إذا فرض وجودهم نصرهم الذى هو محال لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبارَ لسوف يهربون ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ أى ثم لا ينتفع جماعتهم بهذا الوعد و لا بنصرتهم. لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً أى خوفا فِي صُدُورِهِمْ أى فى قلوبهم و المعنى أن خوفهم منكم أشدّ من خوفهم من اللّه ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ أى بسبب أنهم لا يعلمون الحق و لا يعرفون عظمة اللّه و هؤلاء المنافقون لا يُقاتِلُونَكُمْ أيها المؤمنون جَمِيعاً أى مجتمعين إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أى من حصون منيعة و أبراج يدفعون بها عن أنفسهم لجبنهم أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ أى من وراء أسوار و حيطان و المعنى أنهم لا يقاتلونكم وجها لوجه بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ أى أن عداوتهم فيما بينهم شديدة و قلوبهم غير متفقة تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً تظنّهم متّحدين فى ظاهرهم وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى متفرّقة مختلفة ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ لا يميّزون الرّشد من الغى. ۱۵ إلى ۱۷- كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... أى أن حال الكافرين الذين تكلّمنا عنهم من اليهود و غيرهم من الاغترار بعددهم و قوّتهم، كحال من سبقهم من المشركين الذين حاربوكم يوم بدر قبل غزوة بنى النضير لستة أشهر ذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ أى ذاقوا عقوبة كفرهم وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فى الآخرة كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ إلخ أى مثل المنافقين فى غرورهم لبنى النضير و خذلانهم لهم كمثل الشيطان إذ زيّن بوسوسته للإنسان الكفر فلما كفر تبرأ الشيطان منه و من كفره زاعما أنه يخشى عقاب اللّه يوم القيامة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۵۳ فَكانَ عاقِبَتَهُما يعنى عاقبة الفريقين: الشيطان و من أغواه أَنَّهُما فِي النَّارِ خالِدَيْنِ فِيها معذّبين مؤبدين وَ ذلِكَ جَزاءُ الظَّالِمِينَ لأنفسهم و لغيرهم. ۱۸ إلى ۲۰- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ... أى تجنبوا معاصيه و اعملوا بطاعاته وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ أى ما قدّمت ليوم القيامة من عمل صالح ينجى أو سيّئ يوبق وَ اتَّقُوا اللَّهَ خافوه إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ عالم بِما تَعْمَلُونَ من خير أو شر. وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ أى تركوا أداء حقّه فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أى حرمهم حظّهم من الخير و الثواب أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ الخارجون عن طاعة اللّه إلى معصيته لا يَسْتَوِي أى لا يتساوى أَصْحابُ النَّارِ وَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ بالاستحقاق لأن هؤلاء يستحقّون الجنّة، و أولئك يستحقّون النار أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفائِزُونَ الظافرون بثواب اللّه و رضاه. ۲۱- لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ ... هذا تعظيم لشأن القرآن، أى لو كان الجبل مما ينزل عليه القرآن و يشعر به مع جفاء طبعه و كبر حجمه لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ أى لرأيت الجبل الجامد متذلّلا تعظيما لشأنه. و الإنسان العاقل أجدر من الجبل و أحق بأن يخشى اللّه و يخشع له لو عقل كلام القرآن وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ أى ليعتبر الناس بهذه الأمثال التى هى من

واقع حياتهم. ٢٢ إلى آخر السورة المباركة- هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ ... يعنى هو الربّ الذى لا رب غيره، المستحقّ للعبادة دون سواه، و هو عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ أى العالم بما غاب عن عباده و بما يشاهدونه و يرونه هُوَ الرَّحْمنُ الرازق لجميع خلقه الرَّحِيمُ بالمؤمنين منهم خاصة هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ أى المالك وحده لجميع الأشياء إيجادا و تصرفا الْقُدُّوسُ الطاهر من كل آفة المنزّه عن كل قبيح السَّلامُ الذى يسلم العباد من ظلمه الْمُؤْمِنُ الذى تنجو المخلوقات من ظلمه، و قيل الذى أمن أولياؤه من عقابه الْمُهَيْمِنُ الرقيب المتسلّط على الأشياء الْعَزِيزُ المنيع القادر الذى لا يقهر الْجَبَّارُ القاهر العظيم الشأن الْمُتَكَبِّرُ المجلّل بالكبرياء الحقيق بصفات التعظيم سُبْحانَ اللَّهِ تنزيها له عَمَّا يُشْرِكُونَ عن شرك المشركين به من الأصنام و غيرها هُوَ اللَّهُ الْخالِقُ المبتدع للخلق الفاعل للأجسام و الأعراض الْبارِئُ المنشئ للخلق الْمُصَوِّرُ الذى صوّر الأشياء على ما هى عليه لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى مثل: اللّه، الرحمان، الرحيم، إلخ ... يُسَبِّحُ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أى ينزهه وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ مرّ تفسيره. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ٥٥٤

سورة الممتحنة مدنية، عدد آياتها ١٣ آية

١ إلى ٢- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ ... نهى منه سبحانه للمؤمنين عن أن يتخذوا الكافرين أولياء يوالونهم و ينصرونهم أو يستنصرون بهم. تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ تحبّونهم و تتقربون منهم و تنصحونهم. و قيل معناه هنا: تلقون إليهم بأخبار النبيّ (ص) وَ قَدْ كَفَرُوا بِما جاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ أى القرآن و الإسلام يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِيَّاكُمْ من مكة و من دياركم أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ أى لأنكم تؤمنون و تصدّقون، و كراهة أن تؤمنوا إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهاداً فِي سَبِيلِي وَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِي أى إذا كان هدفكم فى خروجكم و هجرتكم الجهاد و طلب رضاى فأعطوا خروجكم حقّه من معاداتهم تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ أى تعرّفونهم مودّتكم لهم سرّا وَ أَنَا أَعْلَمُ بِما أَخْفَيْتُمْ وَ ما أَعْلَنْتُمْ لأنى لا يخفى علىّ شىء و أنا أطلع رسولى عليه وَ مَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ أى من والى عدوّى و أسرّ إليهم بأخبار رسولى أيها المؤمنون فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ أى انحرف و عدل عن طريق الحقّ إِنْ يَثْقَفُوكُمْ أى أن هؤلاء الكفار إن يصادفوكم يَكُونُوا لَكُمْ أَعْداءً ظاهرى العداوة وَ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ يضربوكم و يقتلوكم بأيديهم و يشتموكم بألسنتهم وَ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ أى أحبّوا أن ترجعوا عن دينكم لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحامُكُمْ لا تفيدكم القربى وَ لا أَوْلادُكُمْ يفيدونكم، و هم الموجودون بمكة يَوْمَ الْقِيامَةِ يَفْصِلُ اللّه بَيْنَكُمْ فيجعل أهل الطاعة فى الجنّة و أهل المعاصى فى النار وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ مرّ معناه. ٤ و ٥- قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ ... أى أنه قد كان لكم خير قدوة بإبراهيم (ع) وَ الَّذِينَ مَعَهُ من المؤمنين و المتابعين له إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ من الكفار: إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ تبرّأنا منكم و لا نواليكم وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أى و نتبرّأ من أصنامكم كَفَرْنا بِكُمْ أى جحدنا عقيدتكم وَ بَدا ظهر بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَ الْبَغْضاءُ أَبَداً فلن يكون بيننا موالاة فى الدين حَتَّى تُؤْمِنُوا تصدقوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ فتوحّدونه و تعبدونه إِلَّا قَوْلَ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ أى اقتدوا بنبيّنا إبراهيم (ع) فى جميع أموره، إلّا فى قوله لأبيه فلا تقتدوا به وَ ما أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فلا أردّ عنك عقابه رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا أى كان إبراهيم (ع) و المؤمنون به يقولون ذلك وَ إِلَيْكَ أَنَبْنا أى رجعنا إلى طاعتك وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ أى المرجع رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا أى لا تبتلنا بهم و لا تسلّطهم علينا فنقع فى الفتنة بديننا وَ اغْفِرْ لَنا امح ذنوبنا رَبَّنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الذى لا يغلب، و الذى لا يفعل إلا الحكمة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ٥٥٥ ۶ و ٧- لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... أى فى إبراهيم و المتابعين له خير قدوة لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ ذاك أن الأسوة الحسنة لا تكون إلا لمن يطمع بثواب الآخرة و يخاف من عقابه سبحانه وَ مَنْ يَتَوَلَّ أى ينصرف عن الاقتداء بهم فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ مر معناه عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً أى فلعلّ اللّه يجعل بينكم و بينهم موالاة بأن يجمعكم على الإسلام وَ اللَّهُ قَدِيرٌ على تغيير ما فى القلوب وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يتجاوز عن معاصى عباده و يلطف إذا أسلموا و تابوا. ٨ و ٩- لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ ... أى لا يمنعكم اللّه عن مخالطة الذين عاهدوكم على أن لا يقاتلوكم وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ و لا تعدّوا عليكم فأجبروكم على ترك منازلكم و أوطانكم أَنْ تَبَرُّوهُمْ أى لا ينهاكم عن الوفاء لهم بالعهود وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ أن تعدلوا فى

معاملتهم. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ أى يحب أهل العدل إِنَّما يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ أى الذين بقوا على الكفر و حاربوكم لأنكم أسلمتم وَ أَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أى من بيوتكم وَ ظاهَرُوا عَلى إِخْراجِكُمْ أى ساعدوا المعتدين عليكم أَنْ تَوَلَّوْهُمْ يعنى ينهاكم عن موادّتهم و محبّتهم وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ أى و من ينصرهم منكم فهو ظالم لهم و لنفسه مستحقّ للعذاب. ١٠ و ١١- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ ... نزلت هذه الشريفة بعد صلح الحديبية حيث صالح رسول اللّه (ص) مشركى مكة على أن من جاءه من مكة ردّه عليهم، و من جاء مكة من أصحاب رسول اللّه (ص) فهو لهم و لا يردّونه عليه. و قد جاءت سبيعة بنت الحرث الأسلمية مسلمة بعد الصلح بلا فصل و النبيّ (ص) لا يزال فى الحديبية، فأقبل زوجها فى طلبها فنزلت الآية الكريمة بعد قطع الموالاة بين المؤمنين و الكافرين. فحكم النساء أنهنّ إذا جئناكم مُهاجِراتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ أى تحقّقوا من إيمانهنّ و استوصفوهن الإيمان اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِهِنَّ فى القلب إذ لا تعلمون إلّا ظاهرينّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ فى ظاهر حالهنّ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ و لا تعيدوهنّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ، وَ لا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ فقد وقعت الفرقة بينهم و إن أبى أزواجهنّ الطلاق وَ آتُوهُمْ ما أَنْفَقُوا أى ردّوا لأزواجهنّ الباقين على الكفر ما بذلوه لهنّ من المهر وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ أى تتزوجوا بهنّ إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ إذا دفعتم لهنّ مهورهنّ وَ لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ أى لا تتمسكوا بنكاح الكافرات وَ سْئَلُوا ما أَنْفَقْتُمْ أى إذا لحقت زوجتكم الكفارة بدار الكفر فاطلبوا منهم ما أنفقتم عليها من مهر وَ لْيَسْئَلُوا ما أَنْفَقُوا فأنتم و هم سواء فى ذلك ذلِكُمْ أى هذا الحكم المذكور هو حُكْمُ اللَّهِ قضاؤه العادل يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يقضى الحق وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ مر معناه وَ إِنْ فاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْواجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ أى لحقت زوجة أحدكم بالكفار مرتدة فَعاقَبْتُمْ أى قاصصتم بالغزو أو غيره منهم شيئا فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْواجُهُمْ من عندكم فأعطوهم مِثْلَ ما أَنْفَقُوا عليهنّ من المهور من رأس الغنيمة وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ أى التزموا بأوامره و احذروا معصيته باعتبار أنكم مصدّقون به و بأوامره و نواهيه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۵۶ ١٢ و ١٣- يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَكَ ... هذه حكاية بيعة النساء للنبيّ (ص) فبعد أن أنهى بيعة الرجال بعد فتح مكة جاءته النساء و هو على الصّفا فنزلت هذه الشروط إِذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَكَ كالرجال فالشروط هى أن يبايعن عَلى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً من الأصنام بل يوحدونه وَ لا يَسْرِقْنَ من أزواجهنّ أو من الآخرين وَ لا يَزْنِينَ وَ لا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ لا بالإسقاط و لا بالوأد و لا غيرهما وَ لا يَأْتِينَ بِبُهْتانٍ يَفْتَرِينَهُ أى لا يكذبن فى مولود يوجد بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ و لا يلحقنه بأزواجهنّ و هو ليس منهم وَ لا يَعْصِينَكَ يا محمد فِي مَعْرُوفٍ تأمر به لأنك لا تأمر إلّا بالبرّ و التقوى فَبايِعْهُنَّ يا محمد وَ اسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ أى اطلب العفو و غفران ذنوبهنّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ متجاوز عنهنّ رحيم بهن. يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ و هم اليهود، فإن بعض فقراء المسلمين كانوا ينقلون أخبار المسلمين لهم و يستفيدون منهم فنهوا عن ذلك. فإن اليهود قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ أى ليس لهم أمل بثوابها كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ أى كما فقد الأمل الكافر الذى مات و صار فى القبر من أىّ ثواب فى الآخرة و يمكن أن يكون المعنى: كما يئس الكفار الأحياء من خير من دفنوهم من أمواتهم أو من عودتهم إلى الدنيا.

سورة الصف مدنية، عدد آياتها ١۴ آية

١ إلى ۴- سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ... إلخ مر معناه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ قيل إنه خطاب للمنافقين الذين تظاهروا بالإسلام و لم يبطنوه، و قيل هو تنبيه للمؤمنين كى لا يقولوا ما لا يفعلونه كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ أى عظم المقت عند اللّه تعالى أن يقول الإنسان ما لا يفعله و أن يعد و لا يفى بوعده إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا، كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ أى الذين يصطفّون عند القتال فى وجه الأعداء ليرهبوهم، و هم يظهرون أمامهم كالبناء المتصل المستقيم المحكم. ۵ و ۶- وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي ... أى اذكر يا محمد حين أنكر موسى (ع) على قومه إيذاءهم له بشتى أنواع الأذى وَ قَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ و أنتم تعرفون حقّا أنى رسول اللّه بعثنى لهدايتكم و الرسول يعظّم و لا يؤذى فَلَمَّا

زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ أى و حين مـالوا عن الحق خلّـاهم سبحانه و سوء اختيـارهم و حجب عنهم ألطافه فمالت قلوبهم إلى الضـلال وَ اللَّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ أى لا يرشدهم إلى ما فيه الأجر و الثواب الموصل إلى الجنّة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۵۷ وَ إِذْ قالَ عِيسَـى ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِى إِسْـرائِيلَ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ كما قال لهم موسى (ع) مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ التَّوْراةِ أى مضافا إلى أنى لم أنسـخ أحكامها وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنْ بَعْدِى اسْـمُهُ أَحْمَدُ يعنى و ناقلا لكـم البشارة بنبىّ يظهر من بعد زمنى سـمّاه اللّه تعالى أحمـد يعنى خاتم النبيين (ص) فَلَمَّا جاءَهُمْ محمـد (ص) بِالْبَيِّناتِ بالـدلائل الظاهرة قالُوا هذا سِـحْرٌ مُبِينٌ سـحر ظاهر. ۷ إلى ۹- وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ... أى ليس أشد ظلما من الذى يختلق الكذب عليه سـبحانه و يسمّى معجزاته سحرا وَ هُوَ يُدْعى إِلَى الْإِسْـلامِ أى ينتـدب لما فيه خلاصه وَ اللَّهُ لا يَهْـدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ مر معناه يُرِيـدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ أى يريـد هؤلاء الظالمون إذهـاب نور الإيمان بافتراءاتهم و أكاذيبهم و هـذا كمن يحاول إطفاء نور الشـمس بفمه وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ أى مكمل لـدينه و مظهر لأمر نبيّه وَ لَوْ كَرِهَ الْكـافِرُونَ رغم كرههم لـذلك هُوَ الَّذِى أَرْسَـلَ رَسُولَهُ محمـدا (ص) بِالْهُـدى وَ دِينِ الْحَقِّ أى بالتوحيـد و جعـل العبـادة خالصـة له، و بـدين الحق الـذى هـو الإسـلام لِيُظْهِرَهُ عَلَى الـدِّينِ كُلِّهِ أى ليقـوّيه لينصـره على كـلّ دين بالحجـة و البرهـان وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْـرِكُونَ رغم كره المشركين لذلك. ۱۰ إلى ۱۳- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ إلـخ خاطب سـبحانه جميع المؤمنين و عرض عليهم مرغّبا بتجارة تخلّصـهم من العـذاب و هى: تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ فتوحّدونه و تعبدونه وَ رَسُولِهِ فتقرّون بنبوّته وَ تُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ تحاربون أعداء الدّين بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِـكُمْ فتبذلون بطريق الحقّ كلّ غال و نفيس إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أى إن كنتم تقدّرون ما عرضته لكم حقّ قـدره يَغْفِرْ لَكُمْ ربّكم ذُنُوبَكُمْ بأن يمحوها و يتجاوز عنها وَ يُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ هذه صـفتها الدائمة التى لا تزول وَ مَساكِنَ طَيِّبَـةً مستطابة هنيئـة فِى جَنَّاتِ عَـدْنٍ حيث تتنعّمون مؤبدين ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الظّفر الذى لا يعلوه شـىء وَ أُخْرى تُحِبُّونَهـا أى و أدلّكم على تجارة ثانيـة أو عمل ثان ترغبون فيه فى العاجلـة و هى نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ فى الـدنيا و ظفر على أعـدائكم وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ لبلادهم حيث تـدخلونها منتصـرين عليهم وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ أى بلّغهم يا محمد هذه البشارة بالثواب الآجل و بالثواب العاجل. ۱۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصارَ اللَّهِ ... أى أنصار دينه و أعوان نبيه كَما قالَ عِيسَـى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ أى كقوله لأنصاره و خاصّته و إنمـا سـمّوا بالحواريين لأنهم أخلصوا من كل عيب مَنْ أَنْصارِى إِلَى اللَّهِ أى من هم المعينون لى فى أمرى قالَ الْحَوارِيُّونَ: نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ أى أجابوه بهذا الجواب،! و قيل إنما سـمّوا نصارى لقولهم هذا فَآمَنَتْ طائِفَةٌ مِنْ بَنِى إِسْـرائِيلَ أى جماعة منهم صدّقت بعيسى (ع) وَ كَفَرَتْ طائِفَةٌ كذّبت به فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِمْ أى سدّدناهم و نصرناهم عليهم فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ أى فصاروا منتصرين عليهم و غالبين لهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۵۸

سورة الجمعة مدنية، عدد آياتها ۱۱ آية

۱ إلى ۴- يُسَبِّحُ لِلَّهِ مـا فِى السَّمـاواتِ وَ مـا فِى الْأَرْضِ ... يعنى ينزّه اللّه سـبحانه كل شـىء خلقه و يقرّ له بالوحدانيـة و العبوديـة لأنه الْمَلِكِ أى المتسـلّط على التصـرف فى جميع الأشـياء الْقُدُّوسِ الجـدير التعظيم الطاهر عن كل نقص الْعَزِيزِ الـذى لا يمتنع عليه شـىء الْحَكِيمِ الذى قدّر كل شىء وفق حكمته. هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا يعنى العرب الذين هم أمّة لا تعرف القراءة و لا الكتابة و لم يبعث فيهم نبىّ قبل. و قيل معناها: بعث فى أهل مكة لأنها تسـمّى أمّ القرى مِنْهُمْ يعنى أن محمدا (ص) جنسه من جنسـهم و نسبه من نسبهم يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيـاتِهِ أى يقرأ عليهم القرآن المشـتمل على الحلال و الحرام و سائر الأحكام وَ يُزَكِّيهِمْ أى يطهّرهم من الـذنوب و الكفر وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتـابَ أى القرآن وَ الْحِكْمَـةَ و هى الشـرائع كافـة وَ إِنْ كـانُوا مِنْ قَبْلُ أى من قبل بعثه فيهم لَفِى ضَـلالٍ مُبِينٍ أى فى انحراف ظاهر عن الحق وَ آخَرِينَ مِنْهُمْ أى ليعلّم آخرين من المؤمنين لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ و هم المسـلمون من بعد عهد صحابته (ص) إلى يوم القيامة. و قيل هم غير العرب وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ مر معناه. ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ أى النبوّة التى اختصّ بها رسوله الكريم (ص) يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ يعنى يعطيه لمن يريـد وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ أى هو سـبحانه ذو المنّ الكثير على خلقه ببعثه محمدا (ص) إليهم. ۵ إلى ۸- مَثَلُ

الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ... أى كلّفوا القيام بها و العمل بما فيها و هم اليهود ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها أى لم يقوموا بحملها كما يجب و لا قاموا بأداء حقها بالعمل بما فيها كما ينبغى كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً الأسفار مفردها: سفر و هو الكتاب، فما فائدة الحمار إذا حمل كتب الحكمة على ظهره؟ إنه لا ينتفع بها لأنه لا يقرأها و لا يعمل بما فيها، و هذه هى حال اليهود مع توراتهم. بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ أى تعس من الناس قوم ينكرون دلائل اللّه و براهينه التى جاء به رسله وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ مر معناه قُلْ يا أَيُّهَا الَّذِينَ هادُوا أى قل يا محمد لليهود إِنْ زَعَمْتُمْ أى إذا ظننتم بحسب قولكم أَنَّكُمْ أَوْلِياءُ لِلَّهِ أى أنصاره و أنه معكم مِنْ دُونِ النَّاسِ دون بقيّة الناس فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ أى اطلبوا الموت الذى يوصلكم إلى رضوانه و نعيمه فى الجنّة إن كنتم صادقين فى زعمكم أنكم أحبّاؤه وَ لا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً أى أنهم لا يطلبون الموت مطلقا بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ من الذنوب و الكبائر الموجبة للنار وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ أى أنه عارف بهم و بأفعالهم قُلْ يا محمد لهم: إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ أى تهربون منه فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ أى مدرككم ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ أى أنّكم ترجعون إلى اللّه العالم بسرّكم و جهركم فَيُنَبِّئُكُمْ فيخبركم بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بما عملتموه فى الدنيا من سيّئ الأعمال و غيره. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۵۹ ۹ إلى آخر السورة المباركة- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ... أى إذا أذّن لها فى ذلك اليوم و قعد إمام الجماعة على المنبر للخطبة فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ يعنى فامشوا مسرعين إلى الصلاة دون تأمّل وَ ذَرُوا الْبَيْعَ اتركوا البيع و الشراء على السواء ذلِكُمْ أى ما أمرناكم به من المبادرة إلى صلاة الجمعة و ترك البيع خَيْرٌ لَكُمْ أكثر فائدة إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ما تنفعكم و ما لا ينفعكم فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ يعنى أنه بعد انتهاء الصلاة و الفراغ من الخطبة فتفرقوا لمصالحكم فى جميع نواحى الأرض وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ أى اطلبوا نعمه و رزقه وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً احمدوه و اشكروه على نعمه بما وفقكم إلى طاعته و أداء فرضه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ يعنى لتفوزوا برضاه وَ إِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً إذا نظروا بيعا و شراء أو ما يلهيهم قيل هو الطبل انْفَضُّوا يعنى تفرّقوا عنك يا محمد و انصرفوا إلى التجارة وَ تَرَكُوكَ قائِماً أى على المنبر تخطب قُلْ يا محمد لهم: ما عِنْدَ اللَّهِ من الأجر و الثواب على سماع الخطبة و الصلاة خَيْرٌ لكم و أكثر نفعا مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجارَةِ التى تبتغون ربحها وَ اللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ لأنه موفّر رزقه للطائع و العاصى، و هو يرزقكم حتى إذا بقيتم مع رسول اللّه (ص) و استمعتم الخطبة.

سورة المنافقون مدنية، عدد آياتها ۱۱ آية

۱ إلى ۳- إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ ... إذا جاءك يا محمد الْمُنافِقُونَ المذكورة صفاتهم قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ أى اعترفوا أمامك بأنهم يعتقدون كونك رسولا للّه وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ حقّا و حقيقة و علمه لا يلزمه دعم شهادتهم وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ فهو سبحانه كما شهدوا لك بالرسالة تمويها يشهد بأنهم كاذبون فى قولهم فإنهم لا يعتقدون ذلك فى قلوبهم اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً أى سترة يستترون بها خوفا من أن يقتلوا بكفرهم فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أى فأعرضوا بذلك عن الإسلام. و قيل: منعوا غيرهم من أن يتبعوا طريق الحق بأباطيلهم و نفاقهم. إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ أى بئس ما عملوه من إظهار الإيمان و إبطان الكفر و الصدّ عن سبيل اللّه ذلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا أى بسبب إيمانهم بألسنتهم ثُمَّ كَفَرُوا بقلوبهم لما كذبوا بهذا فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ ختم عليها و طمس فلا يدخلها الإيمان فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ أى لا يعقلون الحق لأنهم لا يتدبرونه. ۴ إلى ۶- وَ إِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ ... أى إذا نظرت إليهم يا محمد يعجبك حسنهم و جمالهم و تمام خلقتهم وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ و أنت تصغى لأقوالهم كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ أى كأنهم تماثيل حسنة الصنع و لكنهم خالون من العقول و الأفهام يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ أى يظنّون كل صرخة موجهة إليهم لأنهم جبناء هُمُ الْعَدُوُّ أى لك يا محمد و للمؤمنين حقيقة فَاحْذَرْهُمْ احترس من أن تأمنهم على سرك قاتَلَهُمُ اللَّهُ يعنى أخزاهم و لعنهم أَنَّى يُؤْفَكُونَ أى ينحرفون عن الحق. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۶۰ وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ أى هلمّوا إلى رسول اللّه تائبين ممّا أنتم عليه لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ أى حرّكوها هزءا و سخرية مستخفّين بهذا القول وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ أى رأيتهم يا

محمد يمنعون الناس عن الحق وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ متعجرفين مستهزئين باستغفار النبى (ص). سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ أى يتساوى معهم استغفارك و عدمه فإن اللّه تعالى لا يغفر لهم مطلقا لكفرهم إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ أى لا يوفّق الخارجين عن الإيمان إلى الهداية لطريق الحق. ۷ و ۸- هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ... أى لا تقدّموا معونة للمحتاجين من المؤمنين الموجودين عند رسول اللّه حَتَّى يَنْفَضُّوا أى حتى يتفرّقوا عنه وَ لِلَّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فهو سبحانه يملك الأموال و الأرزاق و لو شاء لأغنى جميع المؤمنين و لكنه لا يفعل إلّا ما فيه من المصلحة و الحكمة وَ لكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ لا يعرفون وجه الحكمة هذا يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ أى إذا عدنا من غزوة المصطلق إلى المدينة لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ يعنى أنهم هم الأعزّة و سيخرجون منها النبيّ و أتباعه و الذى قال ذلك هو رأس المنافقين عبد اللّه بن أبيّ وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ فهو تعالى العزيز المنيع، و كذلك رسوله فهو القوى العزيز المنتصر عليهم وَ لِلْمُؤْمِنِينَ بأن يجعلهم سبحانه منصورين على أعدائهم وَ لكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ فهم جاهلون يظنون أنهم أعزّة، و هم بالحقيقة أذلّة صاغرون. ۹ إلى ۱۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ ... إلخ أى لا تنشغلوا بأموالكم و أولادكم عن الطاعات و الذّكر و هو الصلوات الخمس و سائر الطاعات وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ أى من يتلهّى عن ذكر اللّه بماله و ولده فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ لثواب اللّه و رحمته وَ أَنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْناكُمْ أى اصرفوا فى سبيل البرّ و الخير و يدخل فيه الزكاة و جميع الحقوق الواجبة مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ أى يفاجئه فَيَقُولَ رَبِّ مستغيثا نادما عند ما يشاهد علامات الموت لَوْ لا أَخَّرْتَنِي إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ أى يا ليت لو فسحت بأجلى و لو لمدة قليلة و تبقينى فى الدنيا فَأَصَّدَّقَ أى فأزكّى مالى و أتصدق و أنفق فى سبيل اللّه وَ أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ الذين عملوا ما يرضيك وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها فالأجل محتوم و هو واقع لا محالة فى حينه وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ أى عالم بأعمالكم و يجازيكم بحسبها. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۶۱

سورة التغابن مدنية، عدد آياتها ۱۸ آية

۱ إلى ۴- يُسَبِّحُ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ... قد مرّ تفسير مثلها و بيان أن تسبيح المكلّف يكون بالقول، و تسبيح الكائنات الأخرى يكون بالدلالة و الاستكانة لَهُ الْمُلْكُ لا يشاركه فيه أحد وَ لَهُ الْحَمْدُ أى الشكر على جميع نعمه وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مر معناه هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ أى أوجدكم من العدم فَمِنْكُمْ كافِرٌ لم يعترف بخالقه كالدهرية وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ مقرّ بذلك وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ عالم بأعمالكم مطّلع على أحوالكم خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ أى أنشأهما بإحكام الصنعة و أقامهما على الحق و صحة التقدير. وَ صَوَّرَكُمْ يعنى خلق البشر على ما هم عليه من الهيئة فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ من حيث تمام الخلقة وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ أى إليه المرجع يوم القيامة يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لا يفوت علمه شيء وَ يَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ ما تفعلون فى سرّكم وَ ما تُعْلِنُونَ و ما تظهرونه وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أى عارف بأسرار القلوب و بواطنها. ۵ و ۶- أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... أى ألم يجئكم أخبار الكافرين مِنْ قَبْلُ هؤلاء الكافرين فَذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ أى لقوا عاقبة كفرهم من الإهلاك و القتل وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ أى موجع فى الآخرة ذلِكَ بِأَنَّهُ كانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ أى ذلك الإهلاك و القتل و العذاب، كان بسبب أنه جاءتهم الأنبياء بالمعجزات و الحجج الواضحة فَقالُوا للرّسل: أَ بَشَرٌ مثلنا يَهْدُونَنا يرشدوننا إلى مصالحنا و إلى الحق فَكَفَرُوا وَ تَوَلَّوْا أى جحدوا و أعرضوا عن رسله وَ اسْتَغْنَى اللَّهُ بسلطانه عنهم و عن أيمانهم وَ اللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ مستغن عن طاعتكم و عبادتكم، مستحق للحمد على ما أفاض من نعمه على خلقه. ۷ إلى ۱۰- زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ... أى ظنّوا ظنّا كاذبا بأنهم لا يعادون أحياء للحساب يوم القيامة قُلْ يا محمد لهم: بَلى وَ رَبِّي أى: أجل و حقّ ربى لَتُبْعَثُنَّ أى لتحشرنّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِما عَمِلْتُمْ أى لتخبرنّ بأعمالكم و تحاسبون عليها وَ ذلِكَ الأمر من البعث و الحساب عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ سهل عليه و هيّن فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ صدّقوا بهما وَ آمنوا ب النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا و هو القرآن وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ عالم بذلك كله يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ أى حين يحشركم ليوم القيامة ذلِكَ يَوْمُ التَّغابُنِ أى اليوم الذى يستعيض فيه المؤمن ما ترك من حظه فى الدنيا و ينال حظّه من الآخرة فيكون قد ترك ما هو شرّ و أخذ ما هو خير فكان غابنا، و بعكسه الكافر الذى ترك حظّه من الآخرة و

أخذ حظّه من الدنيا، فأخذ بذلك الشرّ و ترك الخير و كان مغبونا. وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ يَعْمَلْ صالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ أى يتجاوز عن معاصيه و يمحوها وَ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً باقيا فيها إلى الأبد ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ أى ذلك الجزاء هو النجاح الأوفر الأكبر. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۶۲ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بالله وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أى بحججنا أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ خالِدِينَ فِيها وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ مؤبدين فيها و هى بئس المرجع. ۱۱ إلى ۱۳- ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ ... أى أنها لا تقع مصيبة إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ إلّا بعلمه وَ مَنْ يُؤْمِنْ يصدّق بِاللَّهِ و يرض بقضائه يَهْدِ قَلْبَهُ للتسليم فيعرف أن ما يصيبه هو بعلم اللّه فلا يجزع لينال الثواب وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ خبير به وَ أَطِيعُوا اللَّهَ فيما أمركم به وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فيما جاءكم به من أمر و نهى فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ أى انصرفتم عن القبول منه فَإِنَّما عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ أى أنه هو مكلف بتبليغ الرّسالة و بيان الأحكام و الطاعات، و ليس عليه أن يجبر أحدا على الإيمان و لا على العمل اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فلا تحق العبادة لغيره وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ أى أنهم يفوّضون أمرهم إليه و يرضون بقضائه. ۱۴ إلى آخر السورة- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ ... إلخ هذا خطاب للمؤمنين ينبههم فيه سبحانه إلى أن من هؤلاء المذكورين من هو عدوكم فى الدين فاحذروهم أن تطيعوهم فيما لا يرضى اللّه وَ إِنْ تَعْفُوا وَ تَصْفَحُوا وَ تَغْفِرُوا أى و إن تتركوا عقابهم و تتجاوزوا عنهم و تتناسوا ما فعلوه لتستروا عليهم فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ عفوّ يتجاوز عن الذنوب و يرحم العبادنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ أى أنهم محنة لكم تمتحنون بها اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ أى عنده ثواب كبير فلا تعصوه بسبب الأموال و الأولاد فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ أى تجنّبوا معاصيه و ما يسخطه قدر طاقتكم وَ اسْمَعُوا أوامر اللّه و رسوله وَ أَطِيعُوا اللّه و رسوله وَ أَنْفِقُوا من أموالكم الزكوات و الصدقات خَيْراً لِأَنْفُسِكُمْ أى قدّموا خيرا لأنفسكم من أموالكم وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ أى يخلص من بخل نفسه فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ فهم الفائزون بثواب اللّه إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً قد مرّ تفسيره يُضاعِفْهُ لَكُمْ أى يعطيه بدل قرضه أضعاف ذلك الذى أعطاه إلى سبعمائة ضعف على ما قيل بل إلى ما لا يتناهى وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذنوبكم وَ اللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ أى مجاز على الشكر بثوابه الجزيل، و هو رؤف لا يعاجل العباد بالعقوبة عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ أى يعلم ما حضر و ما غاب الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ مر معناه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۶۳

سورة الطلاق مدنية، عدد آياتها ۱۲ آية

۱ إلى ۳- يا أَيُّهَا النَّبِيُّ ... أى يا أيها النبى قل لأمتك إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ أى إذا أردتم طلاقهنّ لسبب مشروع فَطَلِّقُوهُنَّ أى لوقت عدّتهن و ذلك بأن يطلقها فى طهر لم يجامعها فيه فتعتد بذلك الطهر من عدتها و تصير فى العدة بعيد الطلاق فلا تطلّقوهنّ لحيضهنّ الذى لا يعتددن به من القرء وَ أَحْصُوا الْعِدَّةَ أى عدّوا الأقراء التى تعتدّ بها المطلّقة لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ فلا يجوز للزوج أن يخرج المطلّقة المعتدّة من منزله الذى كان يضعها فيه قبل طلاقها وَ لا يَخْرُجْنَ هنّ أيضا من ذلك المنزل إلّا لضرورة هامّة إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ أى إلّا إذا حصل منها فاحشة ظاهرة قيل هى الزنا فتخرج لإقامة الحد عليها و قيل هى البذاء على أهل زوجها و قيل هى النشوز وَ تِلْكَ أى ما ذكر هو حُدُودُ اللَّهِ أى أحكامه فى الطلاق وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ أى و من يخالف أوامره هذه فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ أى أذنب و ارتكب إثما و عصى اللّه سبحانه لا تَدْرِى لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذلِكَ أَمْراً أى لعلّه سبحانه يغيّر رأى الزوج فى زوجته المطلّقة و يوقع حبّها فى قلبه فيرجع إليها فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ قاربنه، و هو خروجهنّ من عدّتهنّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ يعنى راجعوهن و قوموا لهنّ بالنفقة و المسكن و حسن الصحبة و المعاشرة أَوْ فارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أو اتركوهن و تخلّوا عنهن بسهولة وَ أَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِنْكُمْ أى و أشهدوا اثنين عدلين عند الطلاق و عند الرجعة على قول وَ أَقِيمُوا الشَّهادَةَ لِلَّهِ يعنى: يا أيها الشهود اجعلوا شهادتكم قائمة خالصة للّه سبحانه ذلِكُمْ الأمر الذى قلناه لكم يُوعَظُ بِهِ مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أى المؤمنون باللّه و بأوامره و نواهيه وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يعمل بما أمر و ينتهى عمّا نهى يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً من كروب الدنيا و الآخرة وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ أى يعطيه الرزق من حيث لا يخطر له على بال و لا يضعه فى حسابه وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ أى من يجعل أمره بيد اللّه و يفوّضه إليه مع الثقة بحسن تقديره فإنه

يكفيه أمر الدنيا، و يعطيه ثوابا فى الآخرة إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ أى أنها لا تكون إلا مشيئته فيمن توكل عليه و فيمن لم يتوكل قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً أى جعل لكل شيء مقدارا و أجلا لا يزيد و لا ينقص. ۴ و ۵- وَ اللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسائِكُمْ ... أى اللواتى لا- يحضن إِنِ ارْتَبْتُمْ أى إذا شككتم بهنّ فلا- تعرفون هل ارتفع حيضهن لكبر أو لعارض فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ و هؤلاء هن اللواتى تحيض من كانت مثلهنّ وَ اللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ أى إن ارتبتم بحيضهنّ فعدتهنّ ثلاثة أشهر أيضا، و هن اللواتى لم يبلغن المحيض فى حين أن مثلهنّ تحيض عادة وَ أُولاتُ الْأَحْمالِ أى الحوامل أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ أى تنتهى عدتهنّ بالولادة وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فيما أمره به يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً فيسهّل له أمر دينه و دنياه ذلِكَ يعنى المذكور فى أمور العدّة و الطلاق أَمْرُ اللَّهِ لكم أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ لتعملوا به وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ بطاعة أوامره و اجتناب نواهيه يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ يمحوها عنه وَ يُعْظِمْ لَهُ أَجْراً أى يزيد له فى ثوابه فى الآخرة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۶۴ ۶ و ۷- أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ ... أى أسكنوا النساء المطّلقات فى بيوتكم و حيثما سكنتم من مساكنكم التى فى ملككم و ما تقدرون عليه وَ لا تُضآرُّوهُنَّ أى لا تسبّبوا لهنّ ضررا بأن تقصّروا فى سكناهنّ و نفقتهنّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ يعنى لتضطرّوهن إلى الخروج من بيوت السكن أو لترك النفقة وَ إِنْ كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ أى حوامل فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ حتى يلدن لأن عدّتهنّ تنتهى حين الوضع فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ أولادكم منهنّ حال طلاقهن فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فأعطوهنّ بدل الرضاع وَ أْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ أى اتّفقوا بالحسنى و الجميل وَ إِنْ تَعاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرى أى إذا اختلفتم فى الإرضاع أو الأجر فسترضع للرجل امرأة أجنبية لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ أى على ذوى السعة أن يوسّعوا فى النفقة و أجر الرضاع لأولادهم وَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ أى من كان رزقه قليلا و محدودا فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتاهُ اللَّهُ يعنى أنه يعطى بمقدار إمكانه و طاقته لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا ما آتاها أى لا يحمّلها فوق طاقتها التى منحها سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً أى بعد ضيق سعة و بعد الصعوبة سهولة. ۸ إلى ۱۱- وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّها ... أى و كم من أهل قرية تجاوزوا الحدّ فى العصيان و التمرّد على الله فَحاسَبْناها حِساباً شَدِيداً أى دقّقنا معها الحساب و لم نرأف بها لعتوّها وَ عَذَّبْناها عَذاباً نُكْراً أى كان عذابنا لها شديدا منكرا بحيث لم ير مثله و هو عذاب الدنيا فَذاقَتْ وَبالَ أَمْرِها أى ذاقت عاقبة أمر كفرها وَ كانَ عاقِبَةُ أَمْرِها خُسْراً أى كانت نتيجة حالها خسارا فى الدنيا و الآخرة أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذاباً شَدِيداً هو عذاب النار حاضرا لها لحين ميعاده فَاتَّقُوا اللَّهَ يا أُولِي الْأَلْبابِ أى احذروه يا أصحاب العقول و لا تعملوا مثل ما عمل هؤلاء الَّذِينَ آمَنُوا و هذا وصفهم. و قد خصّهم بالذكر لأنهم وحدهم ينتفعون بذلك دون غيرهم قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً أى قد أنزل عليكم هذا القرآن و قيل الذّكر هنا الرسول (ص) رَسُولًا أى نبيّنا مبعوثا من عندنا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللَّهِ مُبَيِّناتٍ أى يقرأها عليكم واضحات لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ أى ليخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان و من الجهل إلى المعرفة وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ يَعْمَلْ صالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً مرّ تفسيرها قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً أى أنه يعطيه أحسن ممّا يعطى أىّ أحد من نعيم الجنّة. ۱۲- اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ... أى خلق السماوات السبع و خلق مثلهنّ فى العدد: سبع أرضين لا فى الكيفية. يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ أى يتنزل الأمر لنبيّنا (ص) من فوق السماوات و الأرضين، و كذلك ينزل الملائكة بأمر ربّهم فيما بينهن بالحياة و الموت و الرزق و تصريف الأمور بحسب الحكمة و غير ذلك لِتَعْلَمُوا لتعرفوا أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مر معناه وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً أى أنه لا يفوته شيء ممّا يجرى فى مخلوقاته. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۶۵

سورة التحريم مدنية، عدد آياتها ۱۲ آية

۱ و ۲- يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ... الخطاب له (ص) أى: تجعل الحلال لك حراما على نفسك؟ و لذلك قصة جرت بين رسول اللّه (ص) و بعض زوجاته كانت سببا فى نزول هذه السورة فلتراجع فى المطولات. تَبْتَغِي مَرْضاتَ أَزْواجِكَ أى طلبا لرضاهنّ مع أنهنّ هنّ أحقّ بطلب رضاك وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ مر معناه قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمانِكُمْ أى قد قدّر لكم ما تتحلّلون به

من أيمـانكم إذا حصـلت منكم، ثم شـرع لكم أن تحنثوا بها لتنحلّ وَ اللَّهُ مَوْلاكُمْ أى وليكم أيها المؤمنون يحفظكم و ينصـركم وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ مر معناه. ٣ إلى ۵- وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ ... و هى حفصـة حَدِيثاً أى كلاما أمرها بكتمانه فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ أى أخبرت غيرهـا بما أسـرّ به إليها وَ أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أى أطلع نبيّه (ص) على ما وقع من حفصـة من إفشاء سـرّه عَرَّفَ بَعْضَهُ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ أى أخبر النبىّ (ص) حفصـة بعض ما ذكرت و لم يخبرها ببعضه الآخر. و هـذا يدل بأنه (ص) قد علم بكل ما قالته لأن إعراضـه عن بعض يـدل على تمام معرفته، و هـذا من كرم خلقه (ص) فلم يسـتقص معها كلّ ما عرفه من قولها فَلَمَّا نَبَّأَها بِهِ أى حين أخبرها بما علم من أمرهـا قـالَتْ حفصـة له: مَنْ أَنْبَأَكَ هـذا يعنى من أخبرك به قالَ (ص) نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ أى أخبرنى به العليم بجميع الأمور، الخبير بـذوات الصـدور. ثم خاطب عائشة و حفصة معا: إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ من المعاونة على إيذاء النبىّ (ص) و الاتفاق عليه فقد وجبت عليكما التوبة مما كان منكما فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما أى مالت إلى الإثم وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ أى تتعاونا على إيذائه و تتّفقا فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ أى حـافظه و ناصره وَ جِبْرِيلُ كـذلك مولاه وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ يعنى الأخيار منهم هم أولياؤه أيضا وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ أى و الملائكـة أعوانه بعـد اللّه تعالى و جبرائيل و صالح المؤمنين. عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أى واجب منه سبحانه إن طلّقكنّ يا نساء النبىّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ أى أن يعطيه بدلكنّ من هنّ أصـلح له منكن مُسْلِماتٍ أى راضيات بأمر اللّه مُؤْمِناتٍ مصدّقات باللّه و برسوله قانِتاتٍ أى خاضـعات خاشـعات للّه و مطيعات لأزواجهن تائِباتٍ مستغفرات من الذنوب عابِداتٍ للّه تعالى بالفروض و السّنن سائِحاتٍ ماضيات فى الطاعة، و قيل صائمات ثَيِّباتٍ و هنّ اللواتى افتضّ أزواجهنّ بكاراتهنّ وَ أَبْكاراً أى عذارى. ۶ إلى ٩- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نـاراً ... أى احرسوا و امنعوا أنفسـكم و أهليكم النـار بـالصبر على الطاعـات و عن المعاصـى وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ أى أن حطبهـا من النـاس و حجارتهـا من الكبريت الـذى يلتهب عَلَيْها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ أى أنه موكّل بها زبانيـة غلاظ القلوب أقويـاء لا يرحمون أهـل النـار لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ أى لا يخالفون ما حكم به اللّه على العصاة و لا تأخـذهم بأحـد رحمـة يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ أى أنهم حين يعذّبون بذنوبهم يشـرعون فى الاعتذار عمّا فرط منهم فيقال لهم: دعوا أعـذاركم التى لا تسـمع لأنكم إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أى إنما تلقون جزاء أعمالكم التى فعلتموها. إرشاد الأذهان إلى تفسـير القرآن، ص: ۵۶۶ يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ أقلعوا عن معاصـيه و ارجعوا إلى طـاعته و لتكن توبتكم تَوْبَةً نَصُوحاً أى خالصة لوجه اللّه عَسى رَبُّكُمْ أى بأمل أن ربّكم أوجب على نفسه أن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ يمحوها عنكم وَ يُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ مر معناه يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ أى لا يـذلّهم بدخول النار بل يعزّهم بإدخالهم الجنة يوم القيامة نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ مرّ تفسيره فى سورة الحديد يَقُولُونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا أى اجعله تامّا لنا بتوفيقنا إلى سببه و هو الطاعة وَ اغْفِرْ لَنا أى أعف عن معاصينا إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ واضح المعنى يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ أى قاتلهم وَ جاهد الْمُنافِقِينَ بالقول لردعهـم عن كـل مـا يفعلـونه من قبائـح وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ أى تشـدّد بإقامـة الحد عليهم وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ و هى مـآلهم و مستقرّهم. ١٠ إلى آخر السورة- ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا ... أى ذكر سبحانه مثلا على الكفار بقوله: إن امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ أى كانتـا زوجتين لنبيّين من رسـلنا فَخانَتاهُما فلم تحفظا رسالتهما و لا عملتا بـدينهما و ليس المقصود بالخيانة إتيان الفاحشة فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أى لم يغن نوح و لا لوط عن زوجتيهما شيئا من العذاب مع أنهما نبيين، وَ قِيلَ أى يقال لهما يوم القيامـة: ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ فأنتما من أهل النار معهم وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا أى و ذكر مثلا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ و هى آسـية بنت مزاحم فإنهـا لمّـا رأت معجزة العصا من موسـى آمنت و علم فرعون إيمانها فنهاها عن ذلك فامتنعت، فعاقبها بأن شدّ يديها و رجليها بالحبال إلى أربعة أوتاد فى مكان معرّض للشمس، ثم ألقى عليها صـخرة عظيمة. إِذْ قالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ فرفعها اللّه سبحانه إليه شـهيدة تأكل و تشـرب وَ نَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ أى خلّصـنى منه و من كفره وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أى من أعوان فرعون الظالمين لأنفسهم و لغيرهم وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها أى منعته من دنس المعصية و قيل: امتنعت عن الأزواج فَنَفَخْنا فِيهِ مِنْ رُوحِنا أى نفخ جبرائيل جيبها فكان عيسى وَ صَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها آمنت بما جاء عن ربّها وَ صدّقت

ب كُتُبِهِ المنزلة على رسله وَ كانَتْ مِنَ الْقانِتِينَ أى من الرهط المطيعين للّه تعالى. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۶۷

سورة الملك مكية، عدد آياتها ۳۰ آية

۱ إلى ۴- تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ... أى تعالى عن كلّ ما لا يجوز عليه، و عظم شأنه باستحقاقه الربوبيّة و بيده وحده السلطان و التدبير و التصرف وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مر معناه الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياةَ أى جعل الموت حقّا على العباد و تعبّدهم بالصبر عليه و الحياة للتعبد بالشكر عليها لِيَبْلُوَكُمْ ليختبركم أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا أى أيكم أكثر امتثالا لأوامر اللّه و اجتنابا لنواهيه وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ مر معناه الَّذِي خَلَقَ أى أنشأ من العدم سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً جعلهنّ واحدة فوق الأخرى متشابهات فى الإتقان ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ أى ليس فيه اختلاف من ناحية الحكمة و إن كانت متفاوتة فى الصورة فَارْجِعِ الْبَصَرَ أى أدره أيها الإنسان فى الخلق و استقص فى النظر مرة بعد أخرى هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ هل تنظر فيها من شقوق أو خلل ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ أى كرّر النظر يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَ هُوَ حَسِيرٌ يرجع إليك نظرك فاشلا كالّا لم ينل ما كان يتمنّاه من خلل. ۵- وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ ... أقسم سبحانه بأنه حسّن السماء التى هى أدنى إلى الأرض بالنجوم و الكواكب، المضيئة وَ جَعَلْناها أى الكواكب رُجُوماً لِلشَّياطِينِ نرجم الشياطين منها بشهب حين يسترقون السمع وَ أَعْتَدْنا لَهُمْ أى هيّأنا للشياطين عَذابَ السَّعِيرِ عذاب النار المسعرة. ۶- وَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذابُ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ أى إن لهم عذاب جهنم، و بئس ذلك المآل الذى يصيرون إليه. ۷ إلى ۹- إِذا أُلْقُوا فِيها سَمِعُوا لَها شَهِيقاً وَ هِيَ تَفُورُ ... أى إذا طرح الكفار فى نار جهنّم سمعوا لها صوتا مخيفا يشبه صوت غليان القدر عند غليانها تَكادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ أى تكاد تتفرّق و تتقطع من شدّة الغضب كُلَّما أُلْقِيَ فِيها فَوْجٌ أى كلّما طرحت فى جهنم جماعة من الكفار سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها قال لهم زبانيتها أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ أى: ألم يجئكم محذّر يخوّفكم من هذا المصير التعيس؟ قالُوا بَلى ردّوا بالإيجاب قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنا فلم نصدّقه وَ قُلْنا ما نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ و أنكرنا أن تكون دعوته صادرة عن اللّه تعالى، فيجيبهم الملائكة إِنْ أَنْتُمْ أى ما أنتم إِلَّا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ أى فى ضياع عن الحق عظيم. ۱۰ و ۱۱- وَ قالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ... فأجاب الكفرة قائلين: لو كنّا نسمع من الرّسل فى دار الدنيا، أو نميّز الحقّ من الباطل ما كُنَّا فِي أَصْحابِ السَّعِيرِ ما كنّا من أهل النار الملتهبة. فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ أى أقرّوا بما ارتكبوه من الكفر و العناد فَسُحْقاً لِأَصْحابِ السَّعِيرِ هذا دعاء عليهم، أى أسحق اللّه أهل النار و أبعدهم من النجاة. ۱۲- إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ... أى أن للذين يخافون عذاب ربهم حال كونهم غائبين عن رؤية ذلك العذاب تجاوزا عن ذنوبهم و قيل: يخافون ربهم فى السر كما يخافونه فى العلن وَ لهم أَجْرٌ كَبِيرٌ أى ثواب عظيم لا فناء له. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۶۸ ۱۳ و ۱۴- وَ أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ... أى فأبطنوا ما شئتم أو بوحوا به إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ يعرف ما فى القلوب و يطّلع على ما يدور فى النفوس أَ لا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ أى: أ فلا يعلم ما فى القلوب من خلق القلوب، ألا يعرف السرّ من خلق السرّ و العلن؟ بلى وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أى العارف بأدقّ الأمور، العالم بعباده و بأعمالهم. ۱۵- هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا ... أى جعلها مسخّرة سهلة مذعنة تصنعون فيها ما تريدون فَامْشُوا فِي مَناكِبِها أى سيروا فى طرقها و فجاجها وَ كُلُوا مِنْ رِزْقِهِ أى مما أعطاكم من غلال جبالها و سهولها وَ إِلَيْهِ النُّشُورُ أى إليه سبحانه يكون البعث. ۱۶ و ۱۷- أَ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ ... يعنى هل أمنتم عذاب اللّه تعالى الذى فى السماء سلطانه، و أمره أن يأمر ملائكة العذاب فيشق الأرض و يغيبكم فيها إن عصيتموه فَإِذا هِيَ تَمُورُ أى تضطرب و تتحرّك أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِباً و هل أنتم فى أمان من أن يرسل سبحانه عليكم ريحا تحمل الحجارة و تحصبكم بها فَسَتَعْلَمُونَ حينئذ كَيْفَ نَذِيرِ أى كيف إنذارى لكم من عاقبة العصيان عند رؤية العذاب. ۱۸- وَ لَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... رسلى و جحدوا بربوبيّتى فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ أى فانظر كيف كان إنكارى لعملهم و عقوبتى لهم بإهلاكهم. ۱۹- أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صافَّاتٍ ... أى ألم ينظروا إلى الطيور محلّقة فى الجو تصفّ أجنحتها فى الهواء فوقهم؟ وَ هنّ يَقْبِضْنَ أجنحتهن بعد بسطها ما يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمنُ فهو جلّت قدرته يمسك الطير بما وطّأ له من الهواء، و من سخّر الهواء على هذا الشكل يكون على كل شىء قدير إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ مر

معناه. ۲۰- أَمَّنْ هـذَا الَّذِی هُوَ جُنْدٌ لَکَمْ ... إلخ هذا الاستفهام إنکاری، و معناه: لیس لکم جند ینصرکم منی مع قدرتی الظاهرهٔ علی کل شیء إِنِ الْکافِرُونَ إِلَّا فِی غُرُورٍ أی لیسوا إلا مغشوشین من الشیطان الذی یغویهم. ۲۱- أَمَّنْ هذَا الَّذِی یَرْزُقُکُمْ إِنْ أَمْسَکَ رِزْقَهُ ... أی ماذا یفعل من تدّعون أنه رازقکم إن أمسک اللّه تعالی عنکم أسباب رزقه فمنع المطر مثلا بَلْ لَجُّوا فِی عُتُوٍّ وَ نُفُورٍ أی لقد تمادوا فی تجاوزهم للحد و بعدهم عن الإیمان. ۲۲- أَ فَمَنْ یَمْشِی مُکِبًّا عَلی وَجْهِهِ أَهْدی ... أی: هل أنّ الذی یمشی منکسا رأسه إلی الأرض لا ینظر إلی الطریق أمامه و لا یری من علی یمینه أو علی شماله یکون أهدی للطریق أَمَّنْ یَمْشِی سَوِیًّا مستویا منتصبا ینظر أمامه و إلی جمیع جهاته عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ طریق واضح لا عوج فیه فیصل إلی أهدافه. ۲۳- قُلْ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ ... یعنی: قل یا محمد لهؤلاء الکفرهٔ: إنّ اللّه هو الذی أوجدکم من کتم العدم، ثم خلق ما تسمعون به الأصوات و ما تبصرون به الأشیاء وَ الْأَفْئِدَةَ أی القلوب التی تتدبّرون بها و تعقلون قَلِیلًا ما تَشْکُرُونَ أی و لکنکم تشکرونه شکرا قلیلا علی نعمه. قُلْ هُوَ الَّذِی ذَرَأَکُمْ فِی الْأَرْضِ ... أی قل لهم یا محمد: إن اللّه تعالی هو الذی خلقکم فی الأرض وَ إِلَیْهِ تُحْشَرُونَ أی تجمعون إلیه بعد أن تبعثوا یوم القیامهٔ. ۲۵- و ۲۶- وَ یَقُولُونَ مَتی هذَا الْوَعْدُ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ أی أن الکفّار یرون البعث مستحیلا فیقولون: متی یجیء العذاب الموعود فی الدنیا أو متی یکون عذاب الآخرهٔ إن کنتم أیها الرّسل صادقین فی قولکم؟ قُلْ لهم یا محمد إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ فلا یعلم ساعهٔ العذاب و لا ساعهٔ القیامهٔ غیر اللّه وَ إِنَّما أَنَا نَذِیرٌ مُبِینٌ و ما أنا سوی مخوّف لکم، موضح لکم معالم الطریق. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۵۶۹ ۲۷- فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِیئَتْ وُجُوهُ الَّذِینَ کَفَرُوا ... أی فلما یشاهد الکفار العذاب قریبا منهم یوم القیامهٔ تسودّ وجوههم بالسوء و یغمرها الغمّ وَ قِیلَ لهم توبیخا هـذَا الَّذِی کُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ أی هذا الذی کنتم تستعجلون حصوله قد حصل. ۲۸- قُلْ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ أَهْلَکَنِیَ اللَّهُ وَ مَنْ مَعِیَ ... یعنی قل یا محمد للکفّار: ماذا بیدی لو شاء اللّه فأهلکنی بالموت و أمات من معی من الأتباع أَوْ رَحِمَنا لنعمل بطاعته و قد کان الکفار یتمنون موت محمد (ص) و أصحابه فَمَنْ یُجِیرُ الْکافِرِینَ مِنْ عَذابٍ أَلِیمٍ إذا نزل بهم بعد أن استحقّوه بالکفر و العناد. ۲۹- قُلْ هُوَ الرَّحْمنُ آمَنَّا بِهِ وَ عَلَیْهِ تَوَکَّلْنا ... یعنی قل یا محمد للکافرین موبّخا: إن الذی أدعوکم إلی طاعته و رجاء عفوه هو الرّحمان الذی عمّ لطفه الخلائق، و قد صدّقنا به و اعتمدنا علیه فی أمورنا و فوّضناها إلیه فَسَتَعْلَمُونَ أیها الکافرون یوم البعث و الحساب مَنْ هُوَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ فی ذلک الیوم نحن أم أنتم. ۳۰- قُلْ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُکُمْ غَوْراً ... یعنی اسألهم یا محمد: کیف بکم إذا أصبح ماؤکم ناضبا فی الآبار و العیون بحیث جفّت و حبس عنکم المطر فَمَنْ یَأْتِیکُمْ بِماءٍ مَعِینٍ أی من غیره سبحانه یأتیکم بماء ظاهر للعیون.

سورهٔ القلم مکیهٔ، عدد آیاتها ۵۲ آیهٔ

۱ إلی ۴- ن ... قد اختلف المفسّرون فی معنی ن فقال بعضهم: هو اسم من أسماء السورهٔ مثل ص، ق، إلخ، و قیل هو الموت، و قیل غیر ذلک. و مهما کان معناه فقد أقسم اللّه به وَ أقسم ب الْقَلَمِ الذی یکتب به لمنافع الإنسان وَ ب ما یَسْطُرُونَ أی لما یکتبه الملائکهٔ المکلّفون بما یوحی إلیهم، و الملائکهٔ الحفظهٔ من أعمال بنی آدم ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّکَ بِمَجْنُونٍ جواب القسم یعنی لست یا محمد بجاهل لنعمهٔ ربّک وَ إِنَّ لَکَ یا محمد لَأَجْراً غَیْرَ مَمْنُونٍ أی أن لک ثوابا غیر مقطوع وَ إِنَّکَ یا محمد لَعَلی خُلُقٍ عَظِیمٍ أی أنک متخلق بأحسن الأخلاق و أجمل الآداب ۵ و ۶- فَسَتُبْصِرُ وَ یُبْصِرُونَ بِأَیِّکُمُ الْمَفْتُونُ أی فستری یا محمد، و یری الذین قالوا إنک لمجنون، من منکم المجنون. ۷- إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِیلِهِ ... أی أن ربّک یا محمد أدری بالمنحرف عن سبیل الحق وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِینَ أی و هو أعرف بمن اهتدی إلی طریق الحق من العالمین و سوف یجازی کلّا بحسبه. ۸ و ۹- فَلا تُطِعِ الْمُکَذِّبِینَ، وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَیُدْهِنُونَ أی لا تکن مطیعا للمکذبین بتوحید اللّه و الجاحدین لنبوّتک، و لا توافقهم فیما یریدون منک، لأنهم یحبّون أن تلین لهم فی دینک فیلینون لک فی دینهم. ۱۰ و ۱۶- وَ لا تُطِعْ کُلَّ حَلَّافٍ مَهِینٍ، هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِیمٍ ... و لا ترکن یا محمد لکثیر الحلف بالباطل من جهة قلهٔ مبالاته بالکذب فهو ذلیل عند اللّه و عند الناس و قیل إنها نزلت بالولید بن المغیرهٔ و قیل نزلت و لا تطع

أيضا كل وقّاع فى الناس كثير الغيبة لهم، ساع بينهم بالنميمة مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ بخيل مقتّر بالمال، و لا تطع كل مُعْتَدٍ أَثِيمٍ أى المعتدى على الحق الفاجر الذى يرتكب الآثام عُتُلٍّ فاحش سيّئ الخلق بَعْدَ ذلِكَ من الصفات القبيحة زَنِيمٍ أى دعىّ قد ألحق بقوم ليس هو منهم فى النّسب أَنْ كانَ ذا مالٍ وَ بَنِينَ أى لا تطعه يا محمد لمجرّد كونه صاحب مال و ذا بنين إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا، قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ أى إذا قرئت عليه آيات القرآن قال إن ذلك ممّا سطّره الأوّلون فى أحاديثهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۷۰ ۱۶- سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ أى سنشوّهه يوم القيامة بسمة على أنفه يعرف بها أنه من أهل النار. ۱۷ و ۱۸- إِنَّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ ... يعنى إننا اختبرنا أهل مكة بالقحط و المجاعة كما اختبرنا أصحاب ذلك البستان إِذْ أَقْسَمُوا أى حيث حلفوا فيما بينهم لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ أى ليقطفنّ ثمرها عند الصباح وَ لا يَسْتَثْنُونَ فى أيمانهم، أى لم يقولوا: إن شاء اللّه. ۱۹ و ۲۰- فَطافَ عَلَيْها طائِفٌ مِنْ رَبِّكَ ... أى طرقها طارق من أمر اللّه أتاحه ربّك وَ هُمْ نائِمُونَ حال نومهم قيل: بعث اللّه عليها النار فى اللّيل فأحرقتها فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ كالليل المظلم كناية عن احتراقها ۲۱ إلى ۲۵- فَتَنادَوْا مُصْبِحِينَ، أَنِ اغْدُوا عَلى حَرْثِكُمْ ... أى نادى بعضهم بعضا عند الصباح: هيّا إلى زرعكم لتقطفوا ثماره إِنْ كُنْتُمْ صارِمِينَ أى إذا قرّرتم قطع ثمار النخل فَانْطَلَقُوا وَ هُمْ يَتَخافَتُونَ أى مضوا إلى عملهم و هم يتسارّون فيها بينهم أَنْ لا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ يجب أن لا يدخل بستاننا اليوم مسكين و لا فقير يقاسمنا ثمرها وَ غَدَوْا عَلى حَرْدٍ على قصد منع الفقراء قادِرِينَ مقدّرين فى أنفسهم منع الفقراء، و لإحراز جميع الثمر لأنفسهم ۲۶ و ۲۷- فَلَمَّا رَأَوْها قالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ... أى فلمّا شاهدوا جنتهم على تلك الصفة من الحرق و تلف الثمار قالوا: ضللنا الطريق، و ليس هذا بستاننا. بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ أى استدركوا بعد أن تيقنوا الحال يعنى أن هذه هى حديقتنا فعلا و لكننا حرمنا خيرها لأننا قرّرنا منع حقوق الفقراء فيها. ۲۸ و ۲۹- قالَ أَوْسَطُهُمْ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لا تُسَبِّحُونَ ... أى قال أفضلهم قولا، و قيل هو أوسطهم سنّا: ألم احذّركم سوء قولكم و فعلكم، فكأنّه كان قد نبّههم إلى أن ينبغى لهم أن يتوكّلوا على اللّه و أن يعتقدوا أنه لا قدرة لأحد على شىء إلّا بمشيئته عزّ و جلّ، و قيل: هلّا تذكرون نعم اللّه عليكم فتؤدوا شكرها بأن تخرجوا حق الفقراء من أموالكم و لا تمنعوها. قالُوا سُبْحانَ رَبِّنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ تنزيها له و تعظيما عن الظلم فلم يظلمنا بإحراق ثمرنا بل ظلمنا أنفسنا حين عزمنا على حرمان المساكين حقوقهم ۳۰ إلى ۳۳- فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ ... أى أخذ يلوم بعضهم بعضا على ما كان من تفريط و قالُوا فيما بينهم: يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا طاغِينَ أى قد أسرفنا فى الظلم و تجاوزنا الحدود فيه عَسى رَبُّنا أَنْ يُبْدِلَنا خَيْراً مِنْها أى لعل اللّه تعالى يخلف علينا ما هو خير من هذه الجنة التى تلفت بعد أن تبنا إليه إِنَّا إِلى رَبِّنا راغِبُونَ أى نرغب إليه و نسأله ذلك و نتوب إليه مما فعلناه كَذلِكَ أى مثل هذا الذى جرى يكون الْعَذابُ للعاصين فى الدنيا وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ منه و أعظم لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ لو عقلوا ذلك و آمنوا به. ۳۴- إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ أى أن للمؤمنين الذين يجنّبون سخط اللّه و يطلبون الجنّة يتلذّذون بنعيمها و يتقلّبون فى خيراتها و مسرّاتها. ۳۵ إلى ۳۸- أَ فَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ... هذا استفهام إنكار، أى لا نجعل المسلمين لنا كالمشركين بنا فى الجزاء و الثواب فهم ليسوا سواء ما لَكُمْ ماذا دهاكم كَيْفَ تَحْكُمُونَ أى كيف تقضون بذلك من عندكم؟ أَمْ لَكُمْ كِتابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ أى هل لكم كتاب لا تتعدّون أحكامه و شرائعه تعملون بما فيه و بما أنكم ليس لديكم ذلك فإن القرآن الكريم حجة عليكم إِنَّ لَكُمْ فِيهِ أى فى كتابكم الذى هو غير موجود فعلا لَما تَخَيَّرُونَ ما تختارونه منه. ۳۹- أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ عَلَيْنا بالِغَةٌ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ ... أى هل لكم مواثيق مؤكّدة عاهدناكم بها تدوم إلى يوم القيامة و لا يمكن نقضها معكم؟ إِنَّ لَكُمْ لَما تَحْكُمُونَ يعنى ما تقضون به لأنفسكم من الكرامة عند اللّه. ۴۰ و ۴۱- سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذلِكَ زَعِيمٌ، أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ ... أى اسألهم يا محمد: من يكفل لهم فى الآخرة أن يكون لهم ما للمسلمين من المغفرة و الرضوان؟ أو أنهم ذو و شفعاء يشفعون لهم يوم الدين؟ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكائِهِمْ فليجيئوا بأولئك الشركاء الذين يعبدونهم مع اللّه، ليدفعوا عنهم عذابه إِنْ كانُوا صادِقِينَ فى دعواهم. ۴۲- يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ ... أى فليجيئوا بشركائهم فى ذلك اليوم الذى تبدو فيه الأهوال قائمة على قدم و ساق بحيث لا يردّها شىء حين تشتد، و يطلب منهم على وجه التوبيخ أن يسجدوا لربّهم فَلا يَسْتَطِيعُونَ فلا يقدرون على أداء السجود الذى يلجأ إليه الخائف من الأمر العظيم ليكشفه اللّه سبحانه عنه كما يفعل المؤمنون فى دار الدنيا، فتراهم: إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن،

ص: ۵۷۱ ۴۳- خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ أى ذليلة منكّسة إلى الأرض من الفزع و الندم تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ تغشاهم مهانة وَ قَدْ كانُوا فى الدنيا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ لربّهم وَ هُمْ سالِمُونَ ناجون من هذه الآفات. ۴۴ و ۴۵- فَذَرْنِي وَ مَنْ يُكَذِّبُ بِهذَا الْحَدِيثِ ... أى يا محمد، خلّ بينى و بين المكذبين بهذا القرآن سَنَسْتَدْرِجُهُمْ سنأخذهم للعذاب استدراجا مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ فيصلون إليه دون أن يشعروا وَ أنا أُمْلِي لَهُمْ أطيل أعمارهم و لا أستعجل عذابهم لأنهم لن يهربوا من ملكى إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ إن تدبيرى قوىّ محكم و عذابى شديد. ۴۶ و ۴۷- أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْراً ... أم تسأل يا محمد هؤلاء الكفّار أجرا على أداء الرسالة فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ أى فإنهم يستثقلون لزوم ذلك أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ أى هل عندهم معرفة صادقة بصحة ما يزعمونه و لا يعرف ذلك غيرهم فَهُمْ يَكْتُبُونَ يسجّلون ذلك الذى يزعمونه و يتوارثونه و ينبغى أن يبرزوه. ۴۸ و ۵۰- فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ ... إلخ أى اصبر يا محمد على ما تلقاه فى سبيل إبلاغ دعوتك إلى أن يحكم اللّه تعالى بنصرك عليهم و لا تكن كيونس الذى استعجل عقاب قومه و خرج عنهم قبل أن يأذن اللّه له فنادى ربه لا إله إلا أنت إلخ لَوْ لا أَنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لو لا أن أدركته رحمة ربّه و شمله عفوه لَنُبِذَ بِالْعَراءِ أى طرح فى الفضاء وَ هُوَ مَذْمُومٌ ملوم على ما فعله فَاجْتَباهُ رَبُّهُ اختاره نبيّا فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ المرضيّين عنده المطيعين له. ۵۱ و ۵۲- وَ إِنْ يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصارِهِمْ ... أى يوشك و يقارب الذين كفروا أن يزهقوك بأبصارهم فيقتلوك بالإصابة بالعين. و قيل: ينظرون إليك نظر عداوة و بغض بحيث يكادون يصرعونك بحدّة نظرهم. لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ حين سماع تلاوته للقرآن وَ يَقُولُونَ حينئذ: إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ قد غلب على عقله وَ ما هُوَ أى القرآن إِلَّا ذِكْرٌ شرف لِلْعالَمِينَ للناس و سائر المخلوقات.

سورة الحاقة مكية، عدد آياتها ۵۲ آية

۱ إلى ۳- الْحَاقَّةُ ... الحاقة: من حقّ، أى وجب. و هى هنا تعنى القيامة لأنها يوم المحاقّة و المخاصمة و إعطاء كل امرئ ما يستحق مَا الْحَاقَّةُ استفهام معناه التعظيم لشأن يوم القيامة. ثمّ زاد فى التخويف منه بقوله تعالى: وَ ما أَدْراكَ مَا الْحَاقَّةُ و أنت لا تعلمها إذا لم ترها بعينك و لم تشاهد أهوالها. ۴ إلى ۸- كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَ عادٌ بِالْقارِعَةِ ... أى كذّب هؤلاء القومان بيوم القيامة الذى كنّ سبحانه عنه بالقارعة لأنها صفة له هائلة جعلها بعد الكناية بالحاقّة فَأَمَّا ثَمُودُ قوم صالح فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ يعنى أبيدوا بالصيحة الطاغية التى تجاوزت المقدار الذى يحتمله الإنسان و قيل: بطغيانهم و كفرهم وَ أَمَّا عادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ أى دمّروا بالريح الشديدة البرد التى عتت فى هبوبها و بردها سَخَّرَها عَلَيْهِمْ أى سلّطها اللّه عليهم سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيَّامٍ و هى الأيام التى تدعوها العرب: أيام العجوز سميت بذلك قيل لأنها تأتى فى عجز الشتاء و قيل غير ذلك حُسُوماً أى متابعة ليس بينها فترة فَتَرَى الْقَوْمَ فِيها صَرْعى أى مصروعين فى تلك الأيام و الليالى كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ أى كأنهم أصول نخل بالية قد نخرها القدم فَهَلْ تَرى لَهُمْ مِنْ باقِيَةٍ أى من نفس باقية. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۷۲ ۹ و ۱۰- وَ جاءَ فِرْعَوْنُ وَ مَنْ قَبْلَهُ ... أى و جاء بعدهم فرعون و من سبقه بطغيانهم و كفرهم وَ الْمُؤْتَفِكاتُ يعنى و تبعهم أهل القرى و المؤتفكات التى انقلبت بأهلها قرى قوم لوط بِالْخاطِئَةِ أى بخطيئتهم التى هى الشّرك و سائر الكبائر فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ لم يطيعوا أمره فَأَخَذَهُمْ اللّه بالعذاب أَخْذَةً رابِيَةً أى أخذا زائدا فى الشدّة تفوق عذاب الأمم من قبلهم ۱۱ و ۱۲- إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ ... أى جاوز الحد المألوف حتى أغرق الأرض و من بقى عليها و لم يلجأ إلى سفينة نوح (ع) حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ أى حملنا آباءكم السابقين فى السفينة لِنَجْعَلَها أى لنجعل تلك الفعلة لَكُمْ تَذْكِرَةً عبرة تعتبرون بها و تتفكّرون بكمال قدرة اللّه و نعمته و تمام حكمته وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ أى و تسمعها و تحفظها الأذن السامعة الحافظة التى تنفعها الذكرى. ۱۳ و ۱۵- فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ واحِدَةٌ ... أى إذا نفخت النفخة الأولى التى يصعق منها الخلائق، و قيل هى النفخة الأخيرة التى يبعثون بها وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبالُ أى رفعت من أماكنها فَدُكَّتا دَكَّةً واحِدَةً أى كسرتا كسرة واحدة حتى يستوى أديمها فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْواقِعَةُ أى فى ذلك اليوم تقوم القيامة. ۱۶ إلى ۱۸- وَ انْشَقَّتِ السَّماءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ واهِيَةٌ ... أى انفرج بعضها عن بعض فصارت ضعيفة مفكّكة البنية بعد قوّتها وَ الْمَلَكُ عَلى أَرْجائِها أى رؤى الملائكة على أطرافها و نواحيها وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ

فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ أى و يحمل العرش فوق الخلائق فى يوم القيامة ثمانية من الملائكة يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ أى يوم القيامة تعرضون بين يدى اللّه أيها المكلّفون لا تَخْفى مِنْكُمْ خافِيَةٌ فلا يغيب شىء من أعمالكم و لا أحد منكم. ۱۹ إلى ۲۴- فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ ... من هنا بدأ سبحانه بوصف تقسيم حالة المكلّفين فقال أما أصحاب اليمين فَيَقُولُ كلّ واحد منهم لأهل المحشر: هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ أى تعالوا اقرأوا ما فى كتابى، يقول ذلك فرحا بما لاقاه من ثواب، و هو لا يستحى من عرض كتابه على غيره إذا يعلم أن فيه الطاعات إِنِّي ظَنَنْتُ أى علمت و أيقنت و أنا فى الدنيا أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ أنى محاسب بالتأكيد فعملت بالطاعات لأصل إلى هذا الثواب فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ فى ذلك اليوم، أى فى حياة هنيئة فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ رفيعة الدرجات قُطُوفُها دانِيَةٌ أى ثمارها قريبة المنال كُلُوا وَ اشْرَبُوا فى الجنّة التى دخلتموها هَنِيئاً خالصا من الكدر بِما أَسْلَفْتُمْ أى بما قدّمتم فِي الْأَيَّامِ الْخالِيَةِ يعنى فى الأيام الماضية فى الدنيا. ۲۵ إلى ۲۹- وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ ... بعد ذكر أهل الجنّة ذكر سبحانه أهل النار فقال: و أما من أعطى صحيفة أعماله بشماله فَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ يتمنّى أنه لا يعطى كتابه لما فيه من السيئات و المعاصى التى تسوّد الوجه وَ لَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ أى و يا ليتنى لم أعرف أى شىء هو حسابى يا لَيْتَها كانَتِ الْقاضِيَةَ أى يا ليت حالى كانت موتة واحدة لا أعود مرة ثانية ما أَغْنى عَنِّي مالِيَهْ فإن مالى لم ينفعنى و لم يدفع عنى عذاب اللّه هَلَكَ عَنِّي سُلْطانِيَهْ أى قد ذهب عنى حجتى و قيل زال أمرى و نهيى فى الدنيا و لا أمر اليوم لى و لا نهى. ۳۰ إلى ۳۷- خُذُوهُ فَغُلُّوهُ، ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ... الخطاب موجّه لملائكة العذاب حيث يقال لهم: خذوا هذا العاصى و شدّوا إحدى يديه و إحدى رجليه إلى عنقه بجامعة ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ أى أدخلوه النار ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً فَاسْلُكُوهُ أى اجعلوه ملفوفا فى سلسلة طولها سبعون ذراعا إِنَّهُ كانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ أى أنه كان لا يصدق بوحدانية اللّه تعالى فى دار التكليف وَ لا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ أى أنه كان يمنع الزكاة الواجبة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۷۳ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هاهُنا حَمِيمٌ أى ليس له صديق ينفعه يوم القيامة وَ لا طَعامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ أى و ليس له أكل إلّا من صديد أهل النار لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخاطِؤُنَ أى لا يأكل الغسلين المذكور إلّا المذنبون الجائرون عن طريق الحق. ۳۸ إلى ۴۳- فَلا أُقْسِمُ بِما تُبْصِرُونَ، وَ ما لا تُبْصِرُونَ ... حرف فَلا هنا زائدة فمعناه: أقسم بما ترون من الأشياء و بما لا ترون إِنَّهُ أى القرآن لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ هو محمد (ص) وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلًا ما تُؤْمِنُونَ أى و ليس بقول شاعر تؤمنون به إيمانا قليلا وَ لا بِقَوْلِ كاهِنٍ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ أى ليس بقول ساحر حتى تعتبروه اعتبارا قليلا تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ أى منزل من عند اللّه وحيا نقله جبرائيل (ع) بلفظه. ۴۴ إلى ۴۷- وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ ... أى و لو اخترع محمد (ص) كلاما و ادّعى من عندنا لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ أى لكنّا أخذنا بيده اليمنى إذلالا له. و قيل لقطعنا يده اليمنى ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ أى و لكنّا نقطع وتينه و هو وريد الدم فى عنقه و نهلكه فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ أى و ما من أحد منكم يحجزنا و يمنعنا عنه لو تقوّل علينا كذبا. ۴۸ إلى آخر السورة المباركة- وَ إِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ... أى أن القرآن عظة و عبرة لمن يتجنّب سخط اللّه و غضبه و يعمل بطاعته وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ نعرف بالتأكيد أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ أى أن منكم من لا يصدّق بالقرآن و يكذّب قول رسولنا وَ إِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكافِرِينَ فهذا القرآن يكون حسرة عليهم يوم القيامة إذ لم يعملوا بما فيه فى دار الدنيا وَ إِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ أى أن القرآن يقين لا شك فيه فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ هذا الخطاب للنبىّ (ص) و يراد به سائر المكلّفين لينزهوه سبحانه عمّا لا يليق به من صفات غيره.

سورة المعارج مكية، عدد آياتها ۴۴ آية

۱ إلى ۴- سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ ... أى دعا داع على نفسه بوقوع العذاب عليه آجلا و قيل بأن هذا السائل هو الحارث بن كلدة، و قيل هو النعمان بن الحرث الفهرى قاله يوم نصب رسول اللّه (ص) عليا يوم الغدير لِلْكافِرينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ أى لا يدفعه عنهم شىء مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعارِجِ أى أن ذلك العذاب واقع من اللّه مالك الملائكة التى تعرج إلى السماء فمعارج السماء هى طرق صعود الملائكة تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ أى تصعد بواسطة تلك المعارج، و الروح هو جبرائيل (ع) إِلَيْهِ أى إلى الموضوع المعيّن للعروج و الذى لا يتجاوزونه فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ أى أن مكان عروجهم الذى يصلون إليه يحتاج غيرهم إلى خمسين ألف سنة حتى

يصل إليه سيرا من الأرض. ۵ إلى ۷- فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلًا ... أي اصبر يا محمد على تكذيبهم لقولك صبرا لا شكاية فيه و لا جزع. إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً أي يرى الكفار مجيء يوم القيامة أمرا بعيدا مستبعدا لأنهم لا يؤمنون بصحته وَ نَراهُ قَرِيباً و نحن نرى حلوله قريبا إذ كلّ آت قريب ... ۸ إلى ۱۰- يَوْمَ تَكُونُ السَّماءُ كَالْمُهْلِ ... أي يوم تصير السماء كرديّ الزيت- العكر- و قيل كعكر القطران أو كالفضّة أو النحاس المذابين وَ تَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ أي تصير كالصوف المصبوغ المنفوش وَ لا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً أي لا يطلب صاحب من صاحب أن يتحمل عنه من أوزاره لانشغال كل واحد بنفسه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۷۴ ۱۱ إلى ۱۴- يُبَصَّرُونَهُمْ ... أي يشاهد الكفّار بعضهم بعضا ليعرفوا سوء مآلهم ثم لا يتعارفون بعدها يَوَدُّ الْمُجْرِمُ يتمنّى العاصي لَوْ يَفْتَدِي لو يقدّم فداء عن نفسه مِنْ عَذابِ يَوْمِئِذٍ يوم القيامة بِبَنِيهِ و هم أعزّ المخلوقات عليه وَ صاحِبَتِهِ أي زوجته وَ أَخِيهِ الذي كان جناحه و معينه وَ فَصِيلَتِهِ عشيرته الَّتِي تُؤْوِيهِ تحميه في المصائب و الشدائد وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً أي يتمنى أن لو يفتدي بجميع المخلوقات ثُمَّ يُنْجِيهِ أي يخلّصه هذا الفداء من العذاب. ۱۵ و ۱۸- كَلَّا ... هذا إنكار لزعم الكافر بأن أحدا ينجيه من العذاب. لا، إنه لا ينجيه إِنَّها لَظى أي نار جهنّم المحرقة نَزَّاعَةً لِلشَّوى أي تنزع الأطراف و لا تترك جلدا و لا لحما إلا و أحرقته تَدْعُوا إلى نفسها مَنْ أَدْبَرَ انصرف عن الإيمان. وَ تَوَلَّى انحرف عن طاعة اللّه وَ من جَمَعَ المال فَأَوْعى أي خبّأه في الأوعية و أمسكه و لم يدفع منه صدقة و لا زكاة. ۱۹ إلى ۲۳- إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً ... أكّد سبحانه أن الإنسان خلق جزوعا، و الهلع شدة الحرص إذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً، وَ إِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً يعني أنه لا يصبر إذا أصابه فقر و لا يحتسبه، و إذا أصابه الغنى منعه من البر و الإحسان إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ أي الذين يستمرّون على صلواتهم و لا ينقطعون عن أدائها. ۲۴ إلى ۲۸- وَ الَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ... يعني في أموالهم الزكاة المفروضة لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ السائل هو الذي يكون محتاجا و يسأل، و المحروم الفقير الذي يتعفّف و لا يسأل وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ أي يوقنون بيوم القيامة و الحساب وَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ يعني خائفون إِنَّ عَذابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ أي أنه لا يؤمن نزوله في الكفّار و العصاة. و قيل إنه غير مأمون لأن المكلّف لا يعرف هل أدّى جميع واجبة فنجا أم أنه قصّر في بعض الواجبات، فاستحق عذابا؟. ۲۹ إلى ۳۱- وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ ... أي الذين يحفظون فروجهم عن المناكح على كلّ وجه إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ الشرعيات أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ من الإماء فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ لا يلامون على نكاحهنّ فَمَنِ ابْتَغى أي طلب وَراءَ ذلِكَ أي وراء ما أباحه اللّه له من المناكح فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ أي وراء ما أباحه اللّه له من المناكح فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ أي المتعدّدون لحدود اللّه. ۳۲ إلى ۳۵- وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ ... أي الحافظون للعهود المؤدون للأمانات: كالودائع و الوصايا و غيرها، قيل الأمانة هي الإيمان بربوبيته و العمل بما أوجبه عليهم و ترك ما حرمه وَ الَّذِينَ هُمْ بِشَهاداتِهِمْ قائِمُونَ أي أنهم يؤدون الشهادات على وجهها الصحيح وَ الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ مرّ تفسيره أُولئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ أي يكونون في الجنان محترمين معظّمين. ۳۶ إلى ۳۸- فَما لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ... ما بال هؤلاء الكافرين بوحدانية اللّه و برسالتك ممّن يلتفّون حولك و يسرعون إليك و يحطونك بأبصارهم ناظرين إليك بالعداوة و هم عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ أي عن يمينك و شمالك عِزِينَ أي متفرقين جماعة جماعة و فرقة فرقة أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ من هؤلاء المنافقين المحيطين بك أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كما يدخل الموصوفون بالإيمان و التصديق و العمل الصالح؟. ۳۹- كَلَّا إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ: أي: لا، لا يكون الأمر كما زعموا، و لا يدخلون الجنّة، فإننا خلقناهم من النّطفة القذرة التي هي في غاية الهوان عندنا، إذ لا يستحق الجنّة أي مخلوق بهذا الأصل الدنيّء، بل بالعمل الصالح. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۷۵ ۴۰ إلى آخر السورة- فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ ... قد مرّ تفسيره مثل هذا القسم في سورة الحاقة، و المشارق هي مشارق الشمس، و المغارب هي مغاربها إِنَّا لَقادِرُونَ عَلى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ أي أننا قادرون على إهلاكهم و خلق من هم خير منهم وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ و لن يسبقنا على عذاب الكفار و المكذّبين أحد، و لا يفوتنا إدراكهم فَذَرْهُمْ دعهم يا محمد يَخُوضُوا في غيّهم و ضلالهم وَ يَلْعَبُوا يلهوا بما هم فيه حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ أي يوم القيامة الذي وعدناهم به فلم يصدّقوا به يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ أي من القبور سِراعاً مسرعين كَأَنَّهُمْ إِلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ أي مثل من يسرعون إلى علم نصب

لهم يريدون أن يبلغوه و يلتفّوا من حوله، و قيل كأنهم يسرعون إلى أوثانهم التى كانوا يعكفون على عبادتها خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ ذليلة منكّسة إلى الأرض تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ يغشاهم خزى و حقارة ذلِكَ الْيَوْمُ الَّذِی كانُوا يُوعَدُونَ يعنى فهذا هو اليوم الذى وعدناهم به فى دار الدنيا و أيام التكليف فكذّبوا به و جحدوه.

سورة نوح مكية، عدد آياتها ٢٨ آية

١ - ۴- إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ ... إنّا بعثنا نوحا إلى قومه رسولا منا أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ أى حذّرهم من العذاب إذا لم يؤمنوا بنا و برسالتك إليهم. قالَ يا قَوْمِ و أضافهم إلى نفسه تحريكا لعواطفهم مثل من يقول: أنتم عشيرتى يسرّنى ما يسرّكم، و يسوؤنى ما يسوؤكم إِنِّی لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أى رسول مخوّف موضح وجوه الأدلة فى الوعيد و أمور الدين و التوحيد أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ أى لا تشركوا به و اجتنبوا غضبه وَ أَطِيعُونِ فيما آمركم به يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ أى إن آمنتم يتجاوز عن معاصيكم وَ يُؤَخِّرْكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فقد اشترط عليهم الأجل فى الوعد المسمّى بعبادة اللّه، فإذا لم تقع منهم الطاعة و لا العبادة أخذوا بعذاب الاستئصال قبل أجلهم الأقصى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ يعنى أن أجله الأقصى الذى عيّنه لإهلاككم لا يؤخّر عن وقته لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ لو كنتم تعرفون ذلك و تؤمنون به. ۵- ٧- قالَ رَبِّ إِنِّی دَعَوْتُ قَوْمِی لَيْلًا وَ نَهاراً ... أى قال نوح: يا ربّ إنّى دعوت قومى إلى عبادتك و ترك الشّرك، و إلى الاعتراف بنبوّتى، ليلا و نهارا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِی إِلَّا فِراراً أى فكانوا ينفرون من دعوتى و لا يقبلون قولى وَ إِنِّی كُلَّما دَعَوْتُهُمْ إلى الإخلاص و العبودية لك لِتَغْفِرَ لَهُمْ لتعفو عن سيئاتهم جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِی آذانِهِمْ حتى لا يسمعوا كلامى وَ اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ غطّوا بها وجوههم حتى لا يرونى وَ أَصَرُّوا أقاموا على كفرهم وَ اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً أى: أنفوا و تكبّروا و ترفّعوا عن قبول الحق. ٨- ١٢- ثُمَّ إِنِّی أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْراراً ... أى أننى دعوتهم سرّا و علانية فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ اطلبوا منه المغفرة عن معاصيكم و كفركم إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً يتجاوز عمّن استغفره إذا تاب و أناب. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵٧۶ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً أى يجعل السماء كثيرة الإدرار بالمطر عليكم. وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ أى يكثّر لكم أموالكم و أولادكم وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ بساتين مزدهرة فى الدنيا وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً ترونها بها. ١٢- ١۴- ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً ... قال نوح لقومه على سبيل التوبيخ: ما لكم أيها الكفّار لا يخافون للّه عظمة فتوحدوه و تطيعوه وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً أى أوجدكم متطوّرين نطفة إلى علقة فمضغة فعظام كساها لحما إلى أن كمل خلقكم. ١۵ و ١۶- أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً ... هذا خطاب منه سبحانه لسائر المكلّفين يعنى أنكم أ فلا تنظرون إلى السماوات السّبع التى خلقها اللّه تعالى واحدة فوق الأخرى كالقباب وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً أى جعله نورا فى السموات و الأرض. و قيل إن معنى فِيهِنَّ هو معهنّ، أى جعل القمر منيرا معهنّ وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً أى مصباحا ينير الأرض و يضىء لأهلها. ١٧- ١٨- وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً ... يعنى مبتدأ خلق آدم الذى خلق من الأرض، و الناس من ولده، و هو سبحانه ينشئ جميع الناس بالتغذى على ما تنبته الأرض ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها يرجعكم إلى الأرض فتدفنون فيها أمواتا وَ يُخْرِجُكُمْ منها عند البعث إِخْراجاً يتمّ بأمره سبحانه. ١٩- ٢٠- وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِساطاً ... أى جعلها سبحانه مبسوطة ليسهل عليكم السير و العمل فيها لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلًا فِجاجاً أى لتقطعوا طرقا واسعة. ٢١- ٢۵- قالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِی ... إلهى إنّ قومى لم يطيعونى فيما أمرتهم به و لا فيما نهيتهم عنه وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلَّا خَساراً أى تابعوا أغنياءهم و غرّهم ما أعطوا من مال و ولد، و سخروا منى و قالوا لو كان هذا رسولا لأعطاه اللّه مالا و ولدا و الخسار هو الهلاك وَ مَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً أى احتالوا فى الدين احتيالا كبيرا و قالوا فيه قولا عظيما و اجترأوا على اللّه بالشّرك مرّة و بالتكذيب به مرة وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ أى لا تدعوا عبادة الأصنام التى اتّخذتموها أربابا وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْراً و هى بعض معبوداتهم من الأحجار، و قد عبد بعضها العرب من بعدهم وَ قَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً أى حاد عن الحق بسبيلهم كثير من الناس وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلالًا أى فلا تزدهم يا ربّ إلّا إهلاكا مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ أى من أجل ما اقترفوه من الذنوب و ارتكبوه من السيئات أُغْرِقُوا بالطوفان فى الدنيا فَأُدْخِلُوا ناراً فى الآخرة

فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصاراً أى فلم يجدوا أحدا يمنع عنهم سخط اللّه تعالى و يدفع عنه عقوبته. ۲۶ إلى آخر السورة- وَ قالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ ... إلخ ربّ لا تترك على وجه الأرض من الكافرين صاحب دار، و لا تدع أحدا إلّا أهلكته إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ إذا تركتهم دون عقاب يُضِلُّوا عِبادَكَ يفتنوهم عن دينهم وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً أى و يكون أولادهم مثلهم رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ و أبوه اسمه لمك، و أمه اسمها سمحاء و هما مؤمنان، و قيل أراد بدعائه أبويه آدم و حوّاء وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً أى دخل دارى، و قيل مسجدى، و قيل سفينتى مصدّقا بك يا ربّ و بدعوتى وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جميعا، و قيل من أمة محمد (ص) وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَباراً أى دمارا و هلاكا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۷۷

سورة الجن مكية، عدد آياتها ۲۸ آية

۱- ۲- قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ... أى قل يا محمد للناس أوحى إلىّ ربّى أن جماعة من الجنّ أصغت إلىّ و أنا أقرأ القرآن. قيل بأنهم كانوا سبعة من جن نصيبين فَقالُوا أى قال بعضهم لبعض: إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً أى داعيا للتعجّب لإعجازه، و لخروج تأليفه عن المعتاد فصاحة و نظما و نظاما و تشريعا و أحكاما و احتواء لأخبار الأولين و الآخرين. يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ أى يدل على الهدى ... فَآمَنَّا بِهِ صدّقنا بأنه من عند اللّه وَ لَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنا أَحَداً فسنوحّده و نخلص فى عبادتنا له. ۳- ۴- وَ أَنَّهُ تَعالى جَدُّ رَبِّنا مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً وَ لا وَلَداً ... هذا الكلام تتمة لكلام الجن أى: تعالت عظمة ربّنا و صفاته و ذاته المقدّسة عن الصاحبة، و الشريك و الولد. وَ أَنَّهُ كانَ يَقُولُ سَفِيهُنا عَلَى اللَّهِ شَطَطاً أى كان يقول الجاهل منّا- يقصدون إبليس- قولا سفيها فيه خروج عن حدود الحق الذى ينبغى ألّا يقال فيه سبحانه. ۵- ۷- وَ أَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ ... إلخ هذا اعتراف منهم بأنهم كانوا يحسبون ما يقال عن اللّه صدقا، و أنه ذو صاحبة و ولد، و أنهم ما كانوا يتصورون أن يفترى أحد من الإنس و الجن الكذب على اللّه فينسبون إليه ما لا يليق به و هذا يدل على أنهم كانوا مقلدين حتى سمعوا القرآن فثبتت الحجة عليهم. وَ أَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِّ أى يلجأون إليهم و يعتصمون بهم مستجيرين من كل مكروه. فَزادُوهُمْ رَهَقاً يعنى فزاد الجنّ الإنس، إثما و كفرا وَ أَنَّهُمْ ظَنُّوا كَما ظَنَنْتُمْ أى زعم كفار الإنس كما زعمتم أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَداً أى لن يرسل رسولا بعد موسى و عيسى. ۸- ۱۰- وَ أَنَّا لَمَسْنَا السَّماءَ فَوَجَدْناها مُلِئَتْ ... أى ابتغينا الوصول إلى السماء لنسترق السمع منها فوجدنا أنها ملئت أبوابها حَرَساً شَدِيداً حفظة من الملائكة أقوياء على صدّنا وَ شُهُباً جمع شهاب و هو النور الذى ينزل من السماء فى وميض حشوه النار المحرقة وَ أَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْها مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ أى كان يتهيأ لنا فى السابق أن نتّخذ مقاعد لنا قرب أبوابها فنستمع إلى ما يجرى فيها بين الملائكة فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ فمن يحاول منّا الاستماع بعد ظهور محمد (ص) يَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصَداً يرمى به و يرصد له. وَ أَنَّا لا نَدْرِي أَ شَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أى لا نعلم حقيقة ما أريد بعد الرمى بهذه الشهب، هل يدل على انقطاع التكليف و نهاية الحياة- أَمْ أَرادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً أم أن اللّه تعالى أراد بالجنّ و الإنس صلاحا و هداية إلى نبىّ الزمان. ۱۱- ۱۵- وَ أَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَ مِنَّا دُونَ ذلِكَ ... هذا من تمام ما قاله الجنّ، أى أن منّا من يؤمن و يعمل الصالحات و منّا من يكون دونهم رتبة. كُنَّا طَرائِقَ قِدَداً أى كنا فرقا مختلفة متباينة فى رسوخ عقيدتها و صلاح عملها. وَ أَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ أى علمنا يقينا أننا لن نفوت قدرة اللّه إذا شاء بنا أمرا وَ لَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً فإنه يدركنا أينما كنا. وَ أَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدى آمَنَّا بِهِ أى حين استمعنا إلى القرآن صدّقنا به فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ يصدّق به و يوحّده فَلا يَخافُ بَخْساً لا يخشى نقصانا فى الثواب وَ لا رَهَقاً أى لا يخاف ظلما أو مكروها. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۷۸ وَ أَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ الذين أذعنوا لما أمرهم اللّه تعالى به وَ مِنَّا الْقاسِطُونَ أى الحائدون عن طريق الحق فَمَنْ أَسْلَمَ استسلم لأمر اللّه فَأُولئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً أى فأولئك التمسوا الهدى و طلبوا الثواب أَمَّا الْقاسِطُونَ العادلون عن الحق كانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً سيكونون من أهل النار التى تحرقهم كما تحرق النار الحطب. ۱۶- ۱۷- وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ... إلخ هذا الكلام ابتداء حكم منه سبحانه مؤداه أن المستقيم على الهدى من الإنس و الجنّ ينزل عليه بركات من السماء، و قيل قصد سبحانه مشركى مكة الذين رفع عنهم المطر سبع سنوات. و قد عنى بالماء النازل من

السماء الخير كلّه لأن الرزق إنما يكون بالمطر. لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ أى لنختبرهم هل يشكرون أم يزدادون كفرا. أو لنختبرهم كيف يكون شكرهم. وَ مَنْ يُعْرِضْ ينصرف عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ عن التفكير فيما يوصله إلى معرفة اللّه تعالى و شكره و طاعته يَسْلُكْهُ عَذاباً صَعَداً أى يدخله فى عذاب شديد يتصعّد فى المشقّة و العظم. ۱۸- وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً ... تقدير الكلام: و لأن المساجد للّه، فلا تدعوا فيها مع اللّه أحدا، و اجعلوها بيوتا خالصة لذكر اللّه. و قيل: المساجد هنا هى مواضع السجود، و هى الجبهة و الكفّان، و أصابع الرجلين و عينا الرّكبتين، فهى للّه تعالى و قد خلقها فلا يجوز أن يسجد عليها لغيره. ۱۹- ۲۰- وَ أَنَّهُ لَمَّا قامَ عَبْدُ اللَّهِ ... أى لمّا أخذ محمّد (ص) يَدْعُوهُ يدعو ربّه و يقول: لا إله إلا اللّه، و يدعو إلى توحيد ربّه تاليا القرآن كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً أى تجمّع الجنّ من حوله و ركب بعضهم بعضا من شدّة الزّحام رغبة باستماع تلاوته و دعوته. و قيل هذا القول قالته الجنّ حين رجعوا إلى قومهم و وصفوا لهم ازدحام أصحاب النبيّ (ص) من حوله حرصا على أن لا يفوتهم شىء. قُلْ إِنَّما أَدْعُوا رَبِّي وَ لا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً أى قل لمشركى قومك يا محمد ذلك. و ذلك أنهم أنكروا دعوته و رفضوها. ۲۱- ۲۴- قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لا رَشَداً ... أى قل يا محمد للناس: إنى لا أدفع عنكم ضررا و لا أوصل لكم خيرا من عند نفسى، و لكنّ اللّه تعالى هو القادر على ذلك قُلْ يا محمد للمكلّفين: إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ أى لا يمنعنى أحد مما قدّره اللّه لى وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً أى و لا أجد غير اللّه ملتجأ التجأ إليه طلبا للسلامة إِلَّا بَلاغاً أى تبليغا مِنَ اللَّهِ من وحيه وَ رِسالاتِهِ ما جئت به عنه جلّ و عز. وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يخالفهما و يبقى على الكفر و اقتراف الذنوب فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً جزاء على ذلك حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ أى عاينوا ما وعدناهم به من عقاب الدنيا و هو عذاب الاستئصال فَسَيَعْلَمُونَ يومئذ مَنْ أَضْعَفُ ناصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً من كلّ من المؤمنين و المشركين. ۲۵- إلى آخر السورة- قُلْ إِنْ أَدْرِي ... أى لست أعرف أَ قَرِيبٌ ما تُوعَدُونَ من العذاب أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً أى وقتا وحدّا ينتهى إليه. عالِمُ الْغَيْبِ يعرف متى يوم القيامة الغائب علمه عن الناس فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً أى لا يطلع عليه واحدا من عباده. إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ أى الأنبياء (ص) فإن نبوّتهم تثبت بأن يخبروا الناس ببعض المغيّبات عند المعجزة الدالة على صدقهم. فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً أى يجعل له طريقا إلى معرفة ما كان قبله و ما يكون بعده لِيَعْلَمَ أى ليعرف الرسول أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا أى الملائكة. و قيل: ليعلم محمّد (ص) أن الرّسل الذين سبقوه قد أبلغوا- جميعهم- رِسالاتِ رَبِّهِمْ كما أبلغ هو رسالته وَ أَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ يعنى: و علم اللّه تعالى بما جرى بين رسله و خلقه وَ أَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً أى عرف جميع ما خلقه و لم يفت علمه شىء حتى مثقال الذرّة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۷۹

سورة المزّمل مكية، عدد آياتها ۲۰ آية

۱- ۴- يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ، قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ... المزّمّل هو المتزمّل بثيابه أى الملتفّ بها، الخطاب للنبيّ (ص)، يعنى يا أيها المتزمل بسربال النبوّة الحامل لأثقال الرسالة، قم الليل للصلاة و لا تنم منه إلّا قليلا. نِصْفَهُ أى نصف الليل أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا من النصف الذى تقومه للصلاة أَوْ زِدْ عَلَيْهِ أى زد على النصف وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا أى اقرأه مرتلا بفصاحة و تجويد متمهلا بحيث تنطق نطقا صحيحا بجميع الحروف و تفعل ذلك مترسّلا، إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا أى سننزل عليك من الوحى ما يثقل عليك لما فيه من تبليغ الرسالة و ما يثقل على الأمة لما فيه من الأمر و النهى و الحدود. ۶- ۱۰- إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً ... أى إن ساعات الليل المتوالية لأنها تنشأ ساعة بعد ساعة، هى أكثر ثقلا و مشقّة على قائم الليل للصلاة لأن الليل وقت الراحة و السكون. وَ أَقْوَمُ قِيلًا أى أكثر استقامة للقول لانقطاع القلب إلى العبادة و انصراف الفكر إلى التدبّر. إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلًا أى أن لك يا محمد فى النهار منصرفا إلى حوائجك و مشاغلك الكثيرة وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا أى اذكر أسماء ربّك التى تعبّد عباده بالدعاء بها و السؤال و الابتهال. و أخلص له إخلاصا فى دعائك و عبادتك رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ أى رب العالم جميعه لأنه يقع بين المشرق و المغرب لا إِلهَ إِلَّا هُوَ أى لا تحق العبادة لسواه فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا اجعله حافظا لأمرك. و فوّض أمرك إليه وَ اصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ أى تحمّل أذى ما

يقوله الكفّار من تكـذيبك وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا أى اتركهم و لكن لا تتخلّ عن دعوتهم إلى الحق. ١١- ١۴- وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ ... دعنى يـا محمـد مع هؤلاء المكـذّبين لـك فى الـدعوة إلى اللّه و الإخلاص فى العبادة له من المتنعّمين بثراء الـدنيا وَ مَهِّلْهُمْ قَلِيلًا أى أعطهم مهلـة قليلـة لينزل بهم غضـبنا. و لم يكن إلّا وقت يسير حتى كانت وقعـة بـدر التى أزهقت صـناديدهم إِنَّ لَدَيْنا أَنْكالًا أى عنـدنا قيودا وَ جَحِيماً و نارا عظيمـة الاسـتعار، وَ طَعاماً ذا غُصَّةٍ أى ذا شوك يعترض فى الحلق فلا يدخل و لا يخرج وَ عَذاباً أَلِيماً و عقابا موجعا يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ أى تضـطرب بشدّة وَ الْجِبالُ أيضا تضـطرب وَ كانَتِ الْجِبالُ كَثِيباً مَهِيلًا أى و تصـير رملا سائلا متناثرا. ١۵- ١٩- إِنَّا أَرْسَلْنا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شاهِداً عَلَيْكُمْ ... يعنى إنّا بعثنا إليكم محمدا (ص) رسولا من عندنا يشـهد عليكم فى الآخرة بما كان منكم فى الدنيا كَما أَرْسَلْنا إِلى فِرْعَوْنَ رَسُولًا هو موسى (ع) فَعَصى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ لم يقبل دعوته فَأَخَذْناهُ بالعذاب أَخْذاً وَبِيلًا شديـدا مـدمّرا له و لجنوده مع كثرتهم فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً؟ أى كيف تتجنّبون إذا كفرتم برسولنا محمد (ص) يوما تشـيب فيه الأطفال من شدّة الأهوال؟ السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ أى تتشـقّق فى ذلك اليوم كانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا أى حاصـلا لا خلف فيه إِنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ أى أن هذه الصفة التى ذكرناها من الهول هى عظة لمن أهمّته نفسه فَمَنْ شاءَ أراد اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا سلك طريقا إلى نيـل الثواب من ربّه. إرشاد الأذهان إلى تفسـير القرآن، ص: ۵۸۰ ٢٠- إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ ... إن ربـك يا محمـد على علم بقيامك للصـلاة إلى ما يقرب أو يقل عن ثلثى الليل وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ و أقلّ من نصـفه و ثلثه. وَ طائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ أى و تقوم جماعة من الذين هم معك على الإيمان للصلاة فى الليل. وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ أى هو يعلم الوقت الذى تقومونه فيهما عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ أى عرف أنكم لا تتمكّنون من حصـر الوقت المسـتحب للقيام بدقة فَتابَ عَلَيْكُمْ بأن جعل ذلك تطوّعا و لم يجعله فرضا فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ فى صلاة الليل و قيل: فصلّوا ما تيسّر من الصلاة عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضى يقتضى التخفيف عنهم وَ آخَرُونَ منكم يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يسـافرون يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تجارة و سـعيا للكسب. وَ آخَرُونَ منكم أيضا يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يجاهـدون الكفار فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنْهُ أى فاقرأوا ما قـدرتم عليه من القرآن. وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ بشـروطها و حـدودها الواجبـة وَ آتُوا الزَّكاةَ المفروضـة وَ أَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً أنفقوا فى سبيل مرضاته على الفقراء و المساكين وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ أى طاعة تَجِدُوهُ تجدوا ثوابه عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً من الشّح وَ أَعْظَمَ أَجْراً أى أكثر ثوابا وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ اطلبوا مغفرته إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ مر معناه.

سورة المدّثّر مكية، عدد آياتها ۵۶ آية

١- ٧- يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ ... المدّثّر أى المتدثّر هو المتغطى بالثياب عند النوم خاطب سبحانه نبيّه محمدا (ص) أن يا أيها الملتفّ بثوبه عنـد النوم قم فأنـذر الناس و أدعهم إلى التوحيـد، و خوّفهم عاقبـة الكفر وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ أى فعظّم ربّك و نزّهه عما لا يليق و قيل: كبّره فى الصـلاة بـأن تقول: اللّه أكبر وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ أى فطهّرها من النجاسات للصـلاة. وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ أى اترك الأصـنام و الأوثان و اهجرهـا و اجتنبهـا وَ لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ يعنى: لا تعط أحـدا عطيّـة ليعطيك أكثر منها. وَ لِرَبِّكَ فَاصْبِرْ أى لوجه ربك فاصبر على تحمّل أذى المشركين. ٨- ١٠- فَإِذا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ، فَذلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ... أى إذا نفـخ فى الصور و هو كهيئـة البوق، و المراد النفخة الأولى و هى التى يموت فيها الخلق، و قيل: الثانية التى يبعثون عندها. فذلك اليوم يكون صـعبا شديدا عَلَى الْكافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ أى غير هيّن لما يرون من سوء العاقبـة. ١١- ١٧ - ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ... نزلت هـذه الآيات فى الوليـد بن المغيرة المخزومى الذى كان معانـدا للرسالـة يكيـد للنبىّ (ص) و يقف فى سبيل الدعوة، الذى أشاع عن النبى (ص) أنه ساحر و المعنى: دعنى و إياه فإنى كاف له فى عقـابه. و قيـل معنـاه: دعنى و من خلقته متوحـدا لا شـريك لى فى خلقه. أو و من خلقته وحيـدا فى بطن أمه لا مال له و لا ولـد. وَ جَعَلْتُ لَهُ مالًا مَمْدُوداً أى مالا كثيرا وَ بَنِينَ شُهُوداً حاضـرين قـد كانوا عشـرة فيما ذكر و كانوا دائمى الحضور بين يـديه وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً أى وسّـعت عليه فى العيش حتى صار مكفى المؤونة ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ أى يطلب الزيادة دون أن يشكرنى على نعمى عليه. كَلَّا و هـذا زجر له، أى: لا لن يكون ذلـك إِنَّهُ كـانَ لِآياتِنا عَنِيـداً أى كان معانـدا لحججنا ينكرها مع معرفته بصـدقها سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً أى

سأحمّله مشقة عذاب لا راحة فيه. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۸۱ ۱۸- ۳۱- إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ، فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ... أى أنه تأمّل و تفكّر فيما يقوله فى نعت محمد (ص) و فيما يحتال به للباطل فلعن و عذّب على تقديره ذلك فى آياتنا ثُمَّ نَظَرَ قلّب البصر فى طلب ما يردّ به القرآن ثُمَّ عَبَسَ قطّب وَ بَسَرَ كلح وجهه و نظر بكراهة ثُمَّ أَدْبَرَ عن الإيمان. وَ اسْتَكْبَرَ تعجرف حين دعى إليه. فَقالَ إِنْ هذا ما هذا القرآن إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ أى أنه سحر يروى عن السّحرة. و قيل: يؤثر من الإيثار، أى يستحسن لحلاوته إِنْ هذا ما هذا القرآن إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ قول الإنس و ليس من عند اللّه تعالى سَأُصْلِيهِ سَقَرَ أى سأحرقه فى نار جهنم و ألزمه بها وَ ما أَدْراكَ ما سَقَرُ أى ما معرفتك أيها السامع بسقر فى هولها و شدّة عذابها و ضيقها لا تُبْقِي لسكّانها لحما إلّا أكلته وَ لا تَذَرُ لا تدعهم إذا أعيدوا خلقا جديدا بل تشوّههم و تحرقهم حتى تذيقهم ألوان العذاب لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ أى مغيّرة لجلودهم تجعلها محروقة سوداء عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ ملكا من ملائكة العذاب وَ ما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً أى ما جعلنا الموكّلين بالنار إلا ملائكة و جعلنا شهوتهم فى التعذيب لأهل النار وَ ما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا أى لم نجعلهم بهذا العدد إلا محنة للكافرين الذين أنكروا الوحدانية، و ليفكّروا فى ذلك مليّا فإنه سبحانه لا يفعل إلّا ما فيه الحكمة فكيف جعل هؤلاء تسعة عشر فى حين أنه خلق ملكا واحدا يقبض أرواح العالمين جميعا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ ليصدّق اليهود و النصارى أن رسولنا محمد صادق فى كلّ ما أخبر من كتبهم وَ يَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً أى ليزدادوا يقينا بهذا العدد و بصدق جميع ما جاء به رسولنا الكريم إذا أخبرهم أهل الكتاب أنه مطابق لما فى كتابهم وَ لا يَرْتابَ و لا يشك الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ بهذا العدد من خزنة جهنّم وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أى زيغ و نفاق وَ ليقول معهم الْكافِرُونَ: ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا؟ أى ماذا أراد اللّه بهذا الوصف للعدد و ليفكّروا فيصلوا إلى التدبّر و الإذعان و الإيمان. و اللام فى (ليقول) هى للعاقبة، أى ليكون عاقبة أمرهم أن يقولوا ذلك كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ أى كما جعلنا خزنة جهنّم ملائكة عددهم محنة و اختبارا، فكذلك نكلّف الخلق ليظهر الضلال من بعضهم، و الهدى من بعضهم الآخر. وَ ما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ أى لا يعرف كثرة عددهم غيره. وَ ما هِيَ إِلَّا ذِكْرى لِلْبَشَرِ أى موعظة و تذكرة للعالم حتى يتفكروا فيجتنبوا ما يستوجبون به ذلك. ۳۲- ۳۷- كَلَّا وَ الْقَمَرِ، وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ... أى: لا ليس الأمر كما يتوهّم الكفار من التغلّب على خزنة النار، ثم أقسم سبحانه بالقمر و بالليل إذا ولّى و ذهب وَ أقسم أيضا ب الصُّبْحِ نور الفجر إذا أَسْفَرَ أضاء و أنار إِنَّها لَإِحْدَى الْكُبَرِ أى أن سقر التى تحدّثت عنها الآيات السابقة هى إحدى العظائم. و هذا جواب القسم نَذِيراً لِلْبَشَرِ أى مخوّفا و منذرا و محذّرا مما ينبغى الحذر منه. لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ أى أن يتقدّم فى طاعة اللّه أو يتأخر عنها بارتكاب المعاصى. ۳۸- ۴۷- كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ... أى أن كلّ نفس مرهونة بعملها حبيسة مطالبة بما جنته من طاعة أو معصية. إِلَّا أَصْحابَ الْيَمِينِ أى ما عدا الذين يعطون كتبهم بأيمانهم فِي جَنَّاتٍ يَتَساءَلُونَ أى يسأل بعضهم بعضا عَنِ الْمُجْرِمِينَ أى المذنبين الذين استحقّوا النار قائلين: ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ أى ما أوقعكم فى النار قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ أى لم نؤدّ الصلوات المفروضة وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ أى لم نخرج الزكاة و باقى الحقوق المالية لأربابها وَ كُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِينَ أى كنا ندخل فى كلّ باطل وَ كُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ أى كنّا ننكر يوم الجزاء و ما يستتبعه. حَتَّى أَتانَا الْيَقِينُ حتى أتانا الموت و نحن على هذه الحالة. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۸۲ ۴۸- فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ أى لا تفيدهم شفاعة الأنبياء، و لا الملائكة كما تنفع غيرهم من المؤمنين. ۴۹- إلى آخر السورة- فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ... أى فما بالهم قد انصرفوا عن القرآن الذى هو تذكرة و موعظة كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ أى كأنهم حمر و حشيّة نافرة فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ يعنى هربت خوفا من الأسد. بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتى صُحُفاً مُنَشَّرَةً أى يودّ كلّ واحد منهم أن تنزل عليه كتب من السماء باسمه تأمره بالإيمان بمحمد (ص). كَلَّا أى ليس الأمر كما قالوا بَلْ هم لا يَخافُونَ الْآخِرَةَ لا يخافون الآخرة لتكذيبهم بحدوثها كَلَّا هذه ليست ردعا بل معناها: حقّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ أى القرآن فإن فيه تذكيرا فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ أى فمن أراد اتّعظ به وَ ما يَذْكُرُونَ أى و ما يتذكّرون إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ يريد. و المعنى أنّ هؤلاء المعاندين من الكفّار لا يذكرون إلا إذا أجبرهم اللّه تعالى على ذلك و لن يفعل. هُوَ أَهْلُ التَّقْوى وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ المتجاوز عن ذنوب المخطئين.

سورة القيامة مكية، عدد آياتها ۴۰ آية

۱- ۴- لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ، وَ لا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ... معناه: أقسم بيوم القيامة و عظمة ما يجرى فيه من مظاهر قدرة اللّه تعالى، و أقسم بالنفس الكثيرة اللوم لصاحبها فى ذلك اليوم أ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ أى هل الكافر بالبعث يظن بأننا لن نقدر على أن نعيده إلى ما كان عليه أولا خلقا جديدا بعد أن بليت عظامه و توزعت اجزاؤه؟ بَلى أى: نعم قادِرِينَ نحن عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ نؤلّف بينها حتى تستوى، و تعود كما كانت مع كونها من صغار العظام و القادر على جمع صغارها قادر بطريق أولى على جمع كبارها. ۵- ۱۵- بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ ... هذا إخبار من اللّه تبارك و تعالى عمّا فى علمه من شأن الإنسان و هو أعلم بما خلق إذ يقول: إن الإنسان الكافر يريد أن يمضى قدما فى المعاصى، بحيث لا يقف عند حدّ و لا يتوب. يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ أى متى تكون القيامة و الحساب و سؤال فى مقام الهزء و التكذيب؟ فَإِذا بَرِقَ الْبَصَرُ أى شخص عند معاينة ملك الموت فهو لا يطرف من شدة الفزع وَ خَسَفَ الْقَمَرُ ذهب نوره وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ جمع بينهما بذهاب الضوء و تمام الخسوف و الكسوف حيث تلفّ الأرض ظلمة هائلة، ف يَقُولُ الْإِنْسانُ المنكر ليوم البعث يَوْمَئِذٍ فى ذلك اليوم: أَيْنَ الْمَفَرُّ أى إلى أين المهرب كَلَّا لا وَزَرَ أى لا مهرب تهربون إليه، إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ أى المنتهى إلى حكم ربك. يُنَبَّؤُا الْإِنْسانُ يخبّر بما قَدَّمَ وَ أَخَّرَ بأول عمله و آخره فيجازى بحسبه. بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ذلك أن جوارحه تشهد عليه بذلك فهو شاهد على نفسه من هذه الجهة. وَ لَوْ أَلْقى مَعاذِيرَهُ يعنى و لو اعتذر و دافع عن نفسه فإنه لا ينفعه ذلك. ۱۶- ۱۹- لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ... الخطاب للنبيّ (ص) أى لا تحرّك لسانك بتلاوة القرآن حين الوحى به إليك، و لا تتعجّل تلاوته قبل أن يقضى الوحى. إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ فى قلبك حتى تحفظه وَ قُرْآنَهُ و تأليفه بحسب نزوله عليك. فَإِذا قَرَأْناهُ أى قرأه جبرائيل عليك بأمر منّا فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ أى قراءته إذا فرغ منها. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ أى إنا نبيّن لك معناه إذا حفظته لتبين ذلك بدورك للناس. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۸۳ ۲۰- ۲۵- كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ وَ تَذَرُونَ الْآخِرَةَ ... أى أنكم أيها الكفار تختارون حبّ الدنيا و تعملون لها و تفضلونها على الآخرة التى تتركونها و لا تعملون لها. وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ أى يوم القيامة ناضِرَةٌ حسنة البهجة مضيئة بالسرور إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ أى ناظرة إلى نعمة ربّها و ثوابه على ما عملته فى الدنيا و قيل معناه: منتظرة لرحمة ربّها و غفرانه وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ أى عابسة مقطّبة كالحة من خوف المصير تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ أى تعتقد أنها ستحلّ بها داهية تكسر فقرات ظهورها بما كسبت من المعاصى. ۲۶- ۳۰- كَلَّا إِذا بَلَغَتِ التَّراقِيَ ... أى حقا ما قلناه فإذا بلغت روح المحتضر العظام المحيطة بالحق و كنّى بذلك عن الإشراف على الموت وَ قِيلَ مَنْ راقٍ أى و قال أهل المحتضر هل من طبيب يشفى هذا المحتضر وَ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِراقُ أى علم ذاك الذى بلغت روحه تراقيه أنه مفارق لأهله و دنياه وَ الْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ أى امتدّت ساقاه عند الموت لأنه ييبس بعد الموت و يلتفّ بعضه ببعض. إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَساقُ أى أن محل السّوق بعد هذه الحالة يكون إلى اللّه لجميع الخلائق بعد وفاتهم. ۳۱- إلى آخر السورة- فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلَّى ... أى لم يتصدّق بشىء من أمواله. و قيل لم يؤمن باللّه. و لا صلّى لربّه الصلاة المفروضة وَ لكِنْ كَذَّبَ باللّه وَ تَوَلَّى أعرض عن الإيمان و الطاعة ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى أى أنه بعد سماع الدعوة إلى الإيمان عاد إلى أهل يتبختر فى مشيته و قيل نزلت فى أبى جهل أَوْلى لَكَ فَأَوْلى أى وليك المكروه و الشرّ يا أبا جهل ثُمَّ أَوْلى لَكَ فَأَوْلى كرر التهديد للتأكيد من جهة و لبيان حرمانه من خير الدنيا و الآخرة من جهة ثانية. أ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ يعنى أ يظن أبو جهل و كل إنسان أَنْ يُتْرَكَ سُدىً أن يهمل؟ أ لَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى أى كان نطفة منىّ ثم تنقّل من حال إلى حال تدل كل حال منها على أن له خالقا مدبّرا حكيما لم يهمله فى طور من أطوار حياته. ثُمَّ كانَ عَلَقَةً بعد أن كان نطفة من منىّ فَخَلَقَ منها سبحانه فى الرحم خلقا فَسَوَّى هيئته و أعضاءه جميعا فَجَعَلَ مِنْهُ أى من ذلك الإنسان الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى ليتزاوجا أ لَيْسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى أى أليس فاعل ذلك كلّه مستطيعا لأن يعيد الموتى بعد فنائهم بعد أن كان خلقهم بهذه الكيفية العجيبة و أوجدهم من كتم العدم.

سورة الإنسان مدنية، عدد آياتها ۳۱ آية

۱- ۴- هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ... الاستفهام تقريرى أى ألم يأت على الإنسان وقت من الدهر و قد كان شيئا، و لكنه لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً لأنه كان لا يزال ترابا قبل أن تنفخ فيه الروح. إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أى خلقنا بنى آدم (ع) جميعا من قطرة ماء من الرجل و المرأة تنعقد فيخلق منها الولد أَمْشاجٍ أى أخلاط من الماءين تمتزج فى الرحم فأيهما علا صاحبه كان الشّبه له. نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً أى نختبره بالتكليف و من أجل أن يكون قادرا على حسن الاختيار لنفسه، فقد أعطيناه الآلات التى تمكّنه من التمييز و منها السمع و البصر. إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ أى نصبنا له الأدلة و أزحنا العلة إذ جعلناه مميزا للحسن من القبيح و أرشدناه إلى طريق الحق إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً أى مختارا للإيمان و الشكر، أو مكتفيا بالإنكار و الكفر، و أىّ الأمرين اختار جازاه اللّه تعالى عليه بعدله. إِنَّا أَعْتَدْنا أى هيّأنا و أعددنا لِلْكافِرِينَ بنا و برسلنا سَلاسِلَ من نار فى جهنم وَ أَغْلالًا و قيودا وَ سَعِيراً و نارا مشتعلة معدّة لعذابهم. ۵- ۶- إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ ... الأبرار جمع برّ، و هو المحسن المطيع للّه تعالى الذى يقوم بالحقوق الواجبة و يؤدّى النافلة. و قد أجمع المسلمون على المراد بالأبرار هنا على و فاطمة و الحسن و الحسين (ع)، و أن هذه الآية و ما بعدها نزلت فيهم دون غيرهم، فهؤلاء الأبرار يشربون فى الآخرة من إناء فيه شراب كانَ مِزاجُها أى يخالط الكأس كافُوراً و هو اسم عين فى الجنة. أى يمازجها ريح الكافور الذى هو غير كافور الدنيا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۸۴ عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّهِ أى يشرب منها أولياء اللّه و خصّهم بكونهم عباده تشريفا لهم يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً أى يجرّون ماء هذه لعين حيث شاؤوا من قصورهم و منازلهم. و قد قيل إنّ أنهار الجنة تجرى بغير أخاديد، و أن المؤمن إذا شاء أن يجرى نهرا خطّ له خطّا فينبع الماء من ذلك الموضع و يجرى بدون تعب. ۷- ۱۰- يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ... أى إذا نذروا طاعة للّه و فوا بها و أدّوا الطاعة على أكملها. وَ يَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً أى يخشون شرّ يوم القيامة الذى بلغ الشرّ فيه الغاية القصوى و انتشر فى كل الجهات كأنه يتطاير فى الآفاق. وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ أى يطعمونه للآخرين مع أنهم شديد و الحبّ له و الرغبة فيه، و هذا معناه أنهم يؤثرون المستحقين على أنفسهم. مِسْكِيناً أى فقيرا لا طعام عنده وَ يَتِيماً لا والد له و لا قوة لديه من الأطفال وَ أَسِيراً و هو المأخوذ أسرا من دار الحرب إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ أى طعاما خالصا مخلصا للّه دون رياء لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَ لا شُكُوراً على إطعامنا لكم، فلا نطلب المكافأة العاجلة و لا نطلب شكركم لنا من أجله إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً أى نخاف عذاب يوم تقطّب فيه وجوه الكافرين خوفا و هلعا فيبدو اليوم نفسه مكفهّرا غاضبا قَمْطَرِيراً صعبا شديدا لأنه يقلّص الوجوه و يقبض الجباه و ما بين الأعين. ۱۱- ۱۸- فَوَقاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ ... أى كفى سبحانه الأبرار شرّ يوم القيامة و منع عنهم أهواله وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً أى أوصلهم إلى النّعم و السرور و استقبلهم بها وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا كافأهم لصبرهم على الطاعة و لاجتنابهم المعاصى جَنَّةً وَ حَرِيراً يسكنون الجنّة و يلبسون الحرير و يفترشونه و يجلسون عليه مُتَّكِئِينَ فِيها يستندون كجلوس الملوك فى الجنّة عَلَى الْأَرائِكِ أى الأسرّة و الكراسى الوثيرة لا يَرَوْنَ فِيها فى الجنّة شَمْساً يتأذّون بحرّها وَ لا زَمْهَرِيراً هواء باردا ينزعجون من برودته وَ دانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها أى تلفّهم أفياء تلك الجنة لأنها قريبة منهم لا تزيلها شمس كما تزيل شمسنا ظلال الأشياء فى الدنيا وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلًا أى سهل أخذها و تناولها لأنها مسخّرة لطالبها وَ يُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ أى يدار على أولئك الأبرار بأوعية من فضّة وَ أَكْوابٍ جمع كوب أى بأقداح كانَتْ قَوارِيرَا أى هى من زجاج قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ أى أنه اجتمع لها لمعان الفضة و صفاء الزجاج فصار يرى ما فى داخلها من خارجها. قَدَّرُوها تَقْدِيراً أى قدّرها الذين يسقون الأبرار بها تقديرا يساوى رىّ الأبرار بحيث لا يزيد و لا ينقص وَ يُسْقَوْنَ فِيها فى الجنّة كَأْساً كانَ مِزاجُها زَنْجَبِيلًا أى ممزوجة بالزنجبيل الذى هو ليس كزنجبيل الدنيا بل يفوقه طعما و رائحة عَيْناً فِيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا أى أن المزيج هذا من عين تسمى السلسبيل، و هى- كما قال الزجاج- صفة لما كان فى غاية السلاسة. ۱۹- ۲۲- وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ ... مر معناه. إِذا رَأَيْتَهُمْ إن نظرت إليهم فى صفائهم حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً لحسن منظرهم و بهاء رونقهم وَ إِذا رَأَيْتَ نظرت ثَمَّ يعنى فى الجنّة رَأَيْتَ نَعِيماً عظيما وَ مُلْكاً كَبِيراً جزيلا قال عنه الإمام الصادق (ع): لا يزول و لا يفنى. عالِيَهُمْ ثِيابُ سُندُسٍ قيل: عالى: ظرف، أى: فوقهم ثياب سندس. و قيل هى حال أى: يعلوهم الثياب

الرقيقة خُضْرٌ لونها كذلك وَ إِسْتَبْرَقٌ و هو السندس الغليظ وَ حُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ أى تحلّت أيديهم بأساور الفضة الشفّافة التى يرى ما وراءها وَ سَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً طاهرا من القذارة و الدنس و ليس كشراب الدنيا. إِنَّ هذا الذى وصفه سبحانه من نعيم الآخرة و ملذّاتها كانَ لَكُمْ جَزاءً أى مكافأة لكم أيّها الأبرار وَ كانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً أى كان عملكم فى الدنيا مقبولا مرضيّا و جزاؤه كان بمثابة الشكر لكم عليه. ۲۳- ۲۶- إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ... هذا خطاب للنبىّ (ص)، و قيل فى معناه أنه سبحانه فصّله فى الإنزال آية بعد آية و لم ينزله جملة واحدة فَاصْبِرْ يا محمد على ما حمّلتك من أعباء الرسالة، و اصبر لِحُكْمِ رَبِّكَ تقديره بأن تبلّغ الكتاب و تعمل بما فيه و تأمر الآخرين بذلك، ثم اصبر على التكذيب و الأذى أيضا وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ أى من المشركين فى مكة آثِماً مرتكبا للإثم عنى به عتبة بن ربيعة أَوْ كَفُوراً عنى به الوليد بن المغيرة وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ امض على طريقتك من العبادة و الدعاء و دعوة الناس إلى الهدى بُكْرَةً وَ أَصِيلًا فى أول النهار و آخره. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۸۵ وَ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ أى صلّ له بعض الليل وَ سَبِّحْهُ نزّه اللّه لَيْلًا طَوِيلًا طول الليل تطوّعا فى حال يقظتك. ۲۷- إلى آخر السورة- إِنَّ هؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ ... أى أن هؤلاء الكفرة المعاندين لكلام اللّه و دعوة رسوله، يؤثرون ملذّات الدنيا الزائلة وَ يَذَرُونَ يتركون وَراءَهُمْ يعنى أمامهم يَوْماً ثَقِيلًا أى شديد العذاب عسير المآب و هو يوم القيامة. نَحْنُ خَلَقْناهُمْ وَ شَدَدْنا أَسْرَهُمْ أى أوجدناهم و أحكمنا خلقهم. وَ إِذا شِئْنا بَدَّلْنا أَمْثالَهُمْ تَبْدِيلًا يعنى إذا أردنا أهلكناهم و أتينا بغيرهم إِنَّ هذِهِ السورة أو المقالة تَذْكِرَةٌ عظة فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا أى من أراد سلك الطريق لما يرضى ربّه فعمل بطاعته و انتهى عن معصيته وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ أى و ما تريدون اتّخاذ تلك الطريق اختيارا إلّا أن يجبركم اللّه تعالى عليها و يلجئكم إليها، و لكن- حينئذ- لا ينفعكم ذلك إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً فسّرناه سابقا يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ أى تشملهم رحمته فى الحياة و يدخلهم الجنة فى الآخرة وَ الظَّالِمِينَ من الكافرين و المشركين أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً هيأه لهم مسبقا، و هم ملاقوه.

سورة المرسلات مكية، عدد آياتها ۵۰ آية

۱- ۷- وَ الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً ... أقسم سبحانه بقدرته من خلال قسمه ببعض مظاهرها: بالرياح المرسلة متتابعة كعرف الفرس، و بالرّياح العاصفات الشديدة الهبوب. وَ النَّاشِراتِ نَشْراً أى و بحق القدرة المسيّرة للرياح التى تنشر السحاب نشرا و تأتى بالمطر. فَالْفارِقاتِ فَرْقاً أى الملائكة التى تأتى بما يفرق بين الحق و الباطل، و قيل هى آيات القرآن التى تفرّق بين الهدى و الضلال فَالْمُلْقِياتِ ذِكْراً و هى الملائكة التى تلقى الذّكر إلى الأنبياء و تلقيه الأنبياء، إلى الأمم لهدايتها عُذْراً أَوْ نُذْراً أى أنها تلقى الذّكر للإعذار و الإنذار من اللّه إلى خلقه. إِنَّما تُوعَدُونَ لَواقِعٌ هو جواب القسم الذى معناه أن ما وعدكم اللّه به من البعث و الثواب و العقاب كائن بلا شكّ و أنكم محاسبون و مثابون أو معاقبون بدون ريب. ۸- ۱۵- فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ، وَ إِذَا السَّماءُ فُرِجَتْ ... أى إذا محيت النجوم و زال ضوؤها، و انشقّت السماء و تصدعت و ظهرت فيها فروج وَ إِذَا الْجِبالُ نُسِفَتْ اقتلعت من أصولها وَ إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ أى جمعت فى وقت معيّن لتشهد على الأمم لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ أى أخّرت و جعل لها أجل محدود لِيَوْمِ الْفَصْلِ أى حين يفصل اللّه تعالى بين العباد وَ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الْفَصْلِ أى و أىّ شأن تعرف لذلك اليوم؟ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ فهدّدهم و توعّدهم لأنهم جحدوا بوقوعه و كان تكذيبهم به نابعا من كفرهم باللّه و برسله. ۱۶- ۱۹- أَ لَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ... السؤال للإنكار و التقرير: ألم نفس المكذّبين السابقين لكم بالعذاب فى الدنيا كما فعلنا بقوم نوح و عاد و ثمود و غيرهم ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ أى نلحق بهم من بعدهم كقوم لوط و إبراهيم و من سواهم. كَذلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ أى كفعلنا بمن تقدّم و يتأخّر، نفعل بمجرمى مكة وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أى تعس لهم يوم الجزاء حيث نجازيهم بأشد العذاب. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۸۶ ۲۰- ۲۴- أَ لَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ ... سؤال توبيخ، يعنى قد خلقناكم و أنتم فى أحسن تقويم من ماء حقير قذر ممّا يدل على الصانع الحكيم المدبّر. فَجَعَلْناهُ فِي قَرارٍ مَكِينٍ يعنى فى الرحم إِلى قَدَرٍ مَعْلُومٍ أى إلى وقت معيّن و هو مدة الحمل فَقَدَرْنا يعنى قدّرنا خلقه ذكرا أو أنثى، طويلا أو قصيرا إلخ. فَنِعْمَ الْقادِرُونَ فما أعظم

قدرتنا على ذلك و نعم المقدّرون نحن لذلك. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ المنكرين أننا قادرون على الخلق و البعث. ۲۵- ۲۸- أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً ... أى ألسنا نحن جعلنا الأرض تكفت العباد على ظهرها أَحْياءً وَ فى بطنها أَمْواتاً و تحوزهم فى الحالين وَ جَعَلْنا فِيها رَواسِيَ شامِخاتٍ أى جبالا ثابتة عالية وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً أى ماء عذبا وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بكل مظاهر قدرتنا. ۲۹- ۳۴- انْطَلِقُوا إِلى ما كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ... هذا ما يخاطب به المكذّبون بالبعث من قبل خزنة جهنم قائلين لهم: اذهبوا إلى النار التى كنتم تكذّبون بها فى حياتكم. انْطَلِقُوا إِلى ظِلٍّ ذِی ثَلاثِ شُعَبٍ أى نار ذات ثلاث شعب أو هو دخان تلك النار الذى سمّوه ظلّا لسواده لا ظَلِيلٍ وَ لا يُغْنِی مِنَ اللَّهَبِ أى أنه لا يعتبر ظلّا يستريح المرء فيه و يمنع عنه الأذى و العذاب، و لا يردّ عنه شيئا من اللهب المستعر الذى يعلو على النار. إِنَّها تَرْمِی بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ أى أن شرارها الذى يتطاير منها فى الجهات تكون الشرارة منه بحجم القصر كَأَنَّهُ جِمالَتٌ صُفْرٌ أى كأن الشرارة الواحدة كالجمل الأصفر وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بنار هذا وصفها. ۳۵- ۴۰- هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ ... وصف سبحانه حال الكافرين بالبعث و أنهم يوم القيامة لا ينطقون بشىء ينفعهم و لا بحجّة تدفع عنهم قبل أن يختم على أفواههم. وَ لا يُؤْذَنُ لَهُمْ أى لا يسمح لهم فَيَعْتَذِرُونَ فيبدون أعذارهم وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بهذا الحديث. هذا يَوْمُ الْفَصْلِ بين أهل الجنّة، و أهل النار و هو يوم القضاء. جَمَعْناكُمْ وَ الْأَوَّلِينَ حشرناكم يا مكذّبى هذه الأمة من كفرة مكة و غيرها مع مكذّبى الأمم السابقة فى يوم واحد و صعيد واحد فَإِنْ كانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ أى إذا كانت بيدكم حيلة فاستعملوها لتنجوا أنفسكم من عذابى. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بهذا الموقف. ۴۱- ۴۵- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی ظِلالٍ وَ عُيُونٍ ... هنا يبيّن سبحانه حال المؤمنين الذين عملوا بطاعته و تجنّبوا معاصيه، و أنهم يكونون فى ظلال أشجار الجنة و عيونها جارية من حولهم وَ فَواكِهَ أى ثمار مِمَّا يَشْتَهُونَ من الثمار التى يحبّونها و تهواها نفوسهم، و يقال لهم: كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أى: كلوا من الثمر خالصا من الكدر و تهنّأوا بأكلكم و شربكم بسبب عملكم الصالح فى الدنيا. و الأمر للإباحة إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِی الْمُحْسِنِينَ أى نكافئ من أحسن إلى نفسه و إلى غيره من عبادنا وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بوعدنا هذا لعبادنا المؤمنين. ۴۶- إلى آخر السورة- كُلُوا وَ تَمَتَّعُوا قَلِيلًا ... عاد سبحانه إلى تقريع المكذّبين فقال: كلوا فى دنياكم، و استمتعوا استمتاعا قليلا فى حياتكم، لأن متاع الدنيا قليل إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ مشركون مستحقون للعقاب فى الآخرة. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بهذه النهاية المخزية وَ كانوا إِذا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا أى صلّوا لا يَرْكَعُونَ لا يمارسون الركوع بل يعدّونه مذلّة. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بالصلاة و بعبادة اللّه تبارك و تعالى فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ أى فبأىّ كتاب بعد القرآن يُؤْمِنُونَ يصدّقون به، و هم لم يصدّقوا بهذا الكتاب المعجز. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۸۷

سورة النبأ مكية، عدد آياتها ۴۰ آية

۱- ۵- عَمَّ يَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ... النبأ هو الخبر العظيم الذى يكون له شأن و أهميّة، و التعبير هنا تعبير سؤال و استفهام، و لكنّ المراد به تفخيم الأمر الذى يَتَساءَلُونَ يسأل بعضهم بعضا عنه، و قد أنزل اللّه تعالى ذلك لأنهم حين بعث محمد (ص) و أخبرهم بوجوب توحيد اللّه و بالعبادة و بالبعث و الحساب، و تلا عليهم القرآن، تساءلوا متعجّبين و منكرين ما جاء به النبىّ (ص) من أمر البعث بعد الموت بصورة خاصة. و قيل إن النبأ العظيم هو القرآن الَّذِی هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ بين مصدّق و مكذّب. كَلَّا أى ليس الأمر كما يقولون و سَيَعْلَمُونَ عاقبة التكذيب بما جاء به محمّد (ص) حين ينكشف لهم أمر النبوّة ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ أى حقّا سيعرفون ذلك و يرون ما يصيبهم يوم القيامة من العذاب. ۶- ۱۶- أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً، وَ الْجِبالَ أَوْتاداً ... أى أننا قادرون على البعث كما أننا خلقنا الأرض لكم و جعلناها وطاء و بساطا مهيأ للتصرّف بسهولة وَ جعلنا الْجِبالَ أَوْتاداً تمسك الأرض حتى لا تميد بأهلها وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجاً ذكرانا و إناثا و قيل: خلقناكم أشكالا متشابهة وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً أى جعلنا النوم لكم راحة لأجسادكم وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً أى سترة تستترون بظلامه كما يستر أحدكم جسمه بالثياب وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً أى وقتا تطلبون فيه العيش لكم وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً أى سبع سماوات قويّة محكمة الصّنع وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً و هو الشمس التى تتوهج و تتلألأ بالنور فتستضيئون به. وَ أَنْزَلْنا مِنَ

الْمُعْصِراتِ ماءً أی أنزلنا من الریاح ذوات الأعاصیر مطرا. ثَجّاجاً یعنی یندفع حین انصبابه. لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتاً أی لنبت بذلک الماء الحبّ الـذی تزرعونه و العشب فقد جمع اللّه تعالی بین کلّ ما یخرج من الأرض من نبات الحبوب المختلفة. ۱۷- ۲۰- إِنَّ یَوْمَ الْفَصْلِ کانَ مِیقاتاً ... أی أن الیوم الـذی یفصل فیه اللّه تعالی بالحکم بین الخلائق هو موعد محدّد لما وعد به سبحانه من البعث و الحساب و الجزاء. یَوْمَ یُنْفَخُ فِی الصُّورِ مرّ تفسیره فَتَأْتُونَ أَفْواجاً فتجیئون جماعة جماعة حتی تکتملوا وَ فُتِحَتِ السَّماءُ أی انشقّت لتنزل منها الملائکة فَکانَتْ أَبْواباً أی ذات أبواب و طرق وَ سُیِّرَتِ الْجِبالُ فَکانَتْ سَراباً أی أزیلت عن أماکنها و دکّت و صارت کالسراب یظن أنه جبال و لیس کذلک. ۲۱- ۳۰- إِنَّ جَهَنَّمَ کانَتْ مِرْصاداً لِلطَّاغِینَ مَآباً ... أی هی محلّ رصد یرصد بها خزنتها الکفّار لیلقوهم فیها. و قیل یعنی هی معدّة للکفّار، و الطاغون هم الذین جاوزوا حدود اللّه و طغوا فی معاصیه، فجهنّم مرجعهم الذین یئوبون إلیه فی نهایة مطافهم لابِثِینَ فِیها أَحْقاباً الحقب ثمانون سنة من سنیّ الآخرة کما عن قتادة. أی أنهم یبقون فیها حقبا بعد حقب حتی یبلغ ذلک زمانا کثیرا. و من الأقوال- کما فی المجمع- أن اللّه تعالی لم یجعل لأهل النار مدة، بل قال: لابثین فیها أحقابا، فو اللّه ما هو إلّا أنه إذا مضی حقب دخل آخر کذلک إلی أبد الآبدین. لا یَذُوقُونَ فِیها بَرْداً وَ لا شَراباً أی لا یصادفهم برد یمنع عنهم حرّ جهنّم، و لا شراب ینقع غلّتهم و یدفع عطشهم فیها. و قیل: البرد هو النوم. إِلَّا حَمِیماً وَ غَسَّاقاً سوی الماء الحارّ، و صدید أهل النار، جَزاءً وِفاقاً أی عقابا موافقا لکفرهم و شرکهم إِنَّهُمْ کانُوا لا یَرْجُونَ حِساباً أی فعلنا بهم ذلک لأنهم لم یکونوا یتوقعون بعثا و لا محاسبة علی کفرهم و شکرهم وَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا کِذَّاباً أی أنکروا ما جاءهم به رسلنا من البیّنات، و قیل: یعنی کذّبوا بالقرآن تکذیبا وَ کُلَّ شَیْءٍ من أعمالهم و أعمال سائر المخلوقات أَحْصَیْناهُ کِتاباً أی أحصیناه فی اللوح المحفوظ. فَذُوقُوا أی فیقال لأولئک الکفرة: ذوقوا العذاب الذی أنتم فیه فَلَنْ نَزِیدَکُمْ معه و بعده إِلَّا عَذاباً یزاد علیه کیلا ترتاحوا من ألمه. إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۵۸۸ ۳۱- ۴۰- إِنَّ لِلْمُتَّقِینَ مَفازاً ... بعد أن ذکر سبحانه وعیده للکافرین، أخذ بذکر وعده للمؤمنین فقال: إن للذین اجتنبوا ما یسخط اللّه تعالی منجی، و هو النجاة من النار حَدائِقَ وَ أَعْناباً أی حدائق الجنّة و ثمارها التی کنّی عنها بالأعناب وَ کَواعِبَ أَتْراباً أی جواری قد تکعّبت أثداؤهنّ، فالکواعب مفردها: کاعب، و هی التی برز ثدیها فی أول صباها، و کنّی عنهنّ بالأتراب لیدلّ علی أنهنّ یکنّ من سنّ أزواجهن و مثلهم فی الحسن وَ کَأْساً دِهاقاً أی کؤوسا مملوءة بالشراب تکون علی قدر ریّهم لا یَسْمَعُونَ فِیها لَغْواً وَ لا کِذَّاباً أی لا یسمعون فی الجنّة کلاما لا فائدة فیه و لا یکذّب بعضهم بعضا. جَزاءً مِنْ رَبِّکَ أی ثوابا لتصدیقهم باللّه تعالی و برسوله عَطاءً لهم من ربّک. حِساباً أی محسوبا کافیا، و قیل کثیرا. رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إلخ مرّ تفسیر مثلها الرَّحْمنِ اللطیف الـذی یرحم المؤمن و الکافر لا یَمْلِکُونَ مِنْهُ خِطاباً أی لا یقدرون أن یسألوه إلّا فیما رخّص به و أذن للمقرّبین منه یَوْمَ یَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِکَةُ صَفًّا أی یقفون مصطفّین فی ذلک الیوم قائمین بأمر اللّه منتظرین ما یصدر عنه. أما الرُّوحُ فقیل هو خلق من خلقه سبحانه یشبه بنی آدم و لیسوا منهم، یقومون یوم القیامة صفّا فی مقابل صفّ الملائکة لا یَتَکَلَّمُونَ بشیء إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ أی رخّص له، و هم الملائکة و المؤمنون وَ قالَ صَواباً أی قال فی الدنیا بالتوحید، و قیل إن القول هنا الشفاعة فهم لا یشفعون إلّا لمن ارتضی. ذلِکَ الْیَوْمُ الْحَقُّ أی یوم القیامة الذی لا ریب فیه فَمَنْ شاءَ أراد اتَّخَذَ إِلی رَبِّهِ مَآباً أی جعل لنفسه مرجعا بعمله الصالح یکون مرضیا به عند اللّه.نَّا أَنْذَرْناکُمْ خوّفناکم أیها الکافرونذاباً قَرِیباً أی عذاب لیوم القیامة لأن کل آت قریب.وْمَ یَنْظُرُ الْمَرْءُ کل إنسان فی صحیفة أعماله‌ا قَدَّمَتْ یَداهُ ما قدّم من الطاعة التی عبّر عنها بالیدین لأن أکثر الأعمال تباشر بهما. یَقُولُ الْکافِرُ حینئذ:ا لَیْتَنِی کُنْتُ تُراباً أی: آه لو بقیت ترابا و لم یرجع جسمی و لم تعد روحی لأتخلّص من الحساب فی هذا الیوم.

سورة النازعات مکیة، عدد آیاتها ۴۶ آیة

۱- ۵- وَ النَّازِعاتِ غَرْقاً، وَ النَّاشِطاتِ نَشْطاً ... قیل إن النازعات هی الملائکة التی تنتزع أرواح الکفار بشدّة و قیل هی النجوم تنتقل من أفق إلی أفق و تطلع و تغیب، و قیل غیر ذلک و کذلک الناشطات قیل بأنها الملائکة تنشط فی نزع نفوس الکافرین مما بین الجلد و

الأظفار لتخرجها منهم بكرب و النّشط هو الجذب وَ السَّابِحاتِ سَبْحاً قيل هى الملائكة تقبض أرواح المؤمنين و تسبح بها فى الفضاء، كما قيل أنها الملائكة التى تنزل من السماء مسرعة، و عن عطاء أنّها السفن فَالسَّابِقاتِ سَبْقاً قيل إنها الملائكة لأنها سبقت بنى آدم بالإيمان و الطاعة، أو أنها تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنّة و قيل هى أرواح المؤمنين تسبق إلى الملائكة حين يقبضونها، أو هى الخيل فى الحرب فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً أى الملائكة تدبّر أمر العباد من سنة إلى سنة، أو هم جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت الموكّلون بتدبير الدنيا. ۶- ۱۴- يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ... أى يوم النفخة الأولى التى ترجف منها الأرض فتموت جميع الخلائق، ثم تتبعها النفخة الثانية فتبعث الخلائق من جديد. قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ واجِفَةٌ أى مضطربة من الخوف أشد اضطراب أَبْصارُها خاشِعَةٌ و ذليلة من أهوال ذلك اليوم يَقُولُونَ أَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ أى يقول الكافرون المنكرون للبعث، هل أننا معادون أحياء بعد الموت، و نردّ إلى حالنا السابقة. و الحافرة معناها: أول الشىء و ابتداء الأمر أَ إِذا كُنَّا عِظاماً نَخِرَةً أى و بعد أن نصير عظاما بالية مفتّتة؟ قالُوا: تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ أى قال الكافرون: هذه الرجعة بعد الموت رجعة خسران حيث نقلنا من نعيم الحياة الدنيا إلى عذاب النّار فَإِنَّما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ أى: ليست النفخة الأخيرة إلّا صيحة من إسرافيل يسمعونها و هم فى قبولهم فيعودون أحياء فَإِذا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ أى: و فجأة يكونون على وجه الأرض و قد سمّيت الساهرة لأنها تعمل فى تغذية النبات ليلا كما تعمل فى النهار. و قيل إن الساهرة هى عرصة يوم القيامة حيث يقف الناس فى سهر دائم لا نوم معه. ۱۵- ۲۶- هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى ... أى: يا محمد قد أتاك حديث موسى و عرفت قصّته. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۸۹ إِذْ ناداهُ رَبُّهُ فقال له: يا موسى بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً أى حينما كان فى طوى- و هو اسم الوادى- المطهّر بما ظهر فيه من آيات اللّه العظمى اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى أى رخ إليه فإنه تكبر و علا و تجاوز الحدّ فى الكفر فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلى أَنْ تَزَكَّى أى اسأله قائلا: هل أن تتطهّر من الشّرك و الكفر بشهادة لا إله إلّا اللّه. وَ أَهْدِيَكَ إِلى رَبِّكَ أدلّك إلى معرفته جلّ و علا فتسلك الطريق التى تؤدّى إلى ثوابه فَتَخْشى فتخافه و تقلع عمّا أنت فيه من الكفر؟ فَأَراهُ الْآيَةَ الْكُبْرى أى أن موسى أرى فرعون آية العصا فَكَذَّبَ أنكر كونها آية من اللّه وَ عَصى خالف موسى و كذّب بنبوّته ثُمَّ أَدْبَرَ أى ولّى الدبر ليفكّر بما يردّ به معجزة موسى. يَسْعى فى الفساد كعادته. فَحَشَرَ فَنادى أى فجمع قومه و جنوده و صرخ فيهم: فَقالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى أى أننى لا ربّ لكم فوقى فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكالَ الْآخِرَةِ وَ الْأُولى أى أخذه و أهلكه بالغرق فى الدنيا و نكّل به نكالا و أعدّ له نكالا فى الآخرة. إِنَّ فِي ذلِكَ أى فى فعل فرعون و تكذيبه و معصيته و أخذنا له و تنكيلنا به لَعِبْرَةً أى عظة لِمَنْ يَخْشى لمن يخاف اللّه تعالى و يخاف عقابه. ۲۷- ۳۳- أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ ... خاطب سبحانه من كان من المكابرين على عهد رسول اللّه (ص) محذّرا لهم و قال: هل أنتم أيّها المشركون أقوى خلقا من السماء التى بَناها بهذه العظمة و هذه السعة التى لا تحدّ؟ رَفَعَ سَمْكَها أى سقفها و ما ارتفع منها فَسَوَّاها جعلها مستوية بلا فطور وَ أَغْطَشَ لَيْلَها جعله مظلما وَ أَخْرَجَ ضُحاها أى أظهر نهارها وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها أى بعد خلق السماء بسط الأرض، و الدحو هو البسط. أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها أى فجّر العيون و الينابيع و الأنهار، و أنبت فيها ما يأكله الإنسان و الحيوانات وَ الْجِبالَ أَرْساها أى ثبتها فى الأرض فجعلها راسية فكانت الأرض هكذا مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ أى أوجد فيها ما تستمتعون به أنتم و أنعامكم مما تخرجه الأرض من خيراتها العميمة. ۳۴- ۴۱- فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرى ... أى إذا جاءت القيامة الهائلة المخيفة التى تطمّ على كل مصيبة و تفوقها. يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ ما سَعى أى يكون ذلك التذكّر لما قدّمه الإنسان من عمل حين مجىء تلك الطامة الكبرى إذا بدت الجنّة للمؤمنين وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ أى أظهرت النار لِمَنْ يَرى من الخلق بحيث يراها جميع الخلائق رأى العين فَأَمَّا مَنْ طَغى أى فأمّا الذى تجاوز حدود اللّه وَ آثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا أى فضّلها على الآخرة فَإِنَّ الْجَحِيمَ أى النار هِيَ الْمَأْوى أى مقرّه الذى يؤول أمره إليه وَ أَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ أى خاف الوقوف بين يدى الحساب و خشى مساءلة ربّه عمّا فعله و تركه وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى أى زجر نفسه و منعها عن ركوب المحارم التى تشتهيها فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى أى: فالجنّة مقرّه الذى يؤوى إليه. ۴۲- ۴۶- يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها ... أى يسألك المنكرون للبعث يا محمد: متى يكون قيام القيامة المحدود الوقت و المكان؟ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْراها أى و ما أنت على شىء من العلم بها و بذكر موعدها إِلى رَبِّكَ مُنْتَهاها و المعنى أن ربّك

يعرف منتهى أمرها و منتهى علمها الذى لا يعرفه غيره إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشاها أى فلست إلّا مخوّفا و محذّرا لكلّ من يخاف قيامها. كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَها أى كأن الناس يوم يعاينون القيامة. لَمْ يَلْبَثُوا لم يبقوا فى الدنيا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحاها سوى قدر بسيط من نهاية النهار أو من أوله. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۹۰

سورة عبس مكية، عدد آياتها ۴۲ آية

۱- ۱۰- عَبَسَ وَ تَوَلَّى أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى ... لنزول هـذه الفقرة من هـذه السورة المباركة سبب هامّ. هو أنها نزلت فى رجل من بنى أميّة كـان عنـد النبىّ (ص) فجاء ابن أم مكتوم فلمّا رآه تقـذّر منه و جمع نفسه و عبس و أعرض بوجهه عنه فحكى اللّه سبحانه ذلك و أنكره عليه. عَبَسَ يعنى قبض وجهه و بسر وَ تَوَلَّى أعرض بوجهه أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى يعنى لأن جاءه ذلك الأعمى وَ ما يُدْرِيكَ و من عرّفك لَعَلَّهُ لعلّ هذا الأعمى يَزَّكَّى يتطهّر بالطاعة و العمل الصالح بفضل ما يتعلّمه منك أَوْ يَذَّكَّرُ يتذكّر و يعتبر بالقرآن و بمواعظك فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرى فيستفيد من عبرته أَمَّا مَنِ اسْتَغْنى كان متمولا و كبيرا فى عشيرته فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى تتعرض له فتقبل عليه بوجهك وَ ما عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى أى: أىّ شىء يلزمك إن لم يسلم و لم يتطهّر من كفره؟ وَ أَمَّا مَنْ جاءَكَ يَسْعى أمّا الـذى قصدك ساعيا فى طلب الخير، و هو ابن أم مكتوم وَ هُوَ يَخْشى يخاف اللّه فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى فأنت تتشاغل عنه بغيره. ۱۱- ۲۳- كَلَّا إِنَّها تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ ... كَلَّا أى امتنع عن ذلك و انزجر عنه إِنَّها تَذْكِرَةٌ أى أن آيات ربّك موعظة لك و لسائر الناس فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ أى من أراد لنفسه الخير ذكر الآيات و القرآن و اتعظ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ أى هـذا القرآن أو التـذكرة فى كتب معظمة عند اللّه و هى اللوح المحفوظ القرآن العظيم مَرْفُوعَةٍ عالية عن كل دنس مرفوعة فى السماء مُطَهَّرَةٍ مصونة عن أن تدنّسها أيدى الكفرة و قيل مطهّرة من الشك فيها أو التناقض بِأَيْدِي سَفَرَةٍ أى بأيدى سفراء الوحى بين اللّه تعالى و رسله. كِرامٍ كرام عند ربّهم و هم أعزّاء عنده بَرَرَةٍ مطيعين سامعين له. قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ أى عـذّب الإنسان و لعن إذ ما أشـد كفره، قيل المعنىّ هو أميّة بن خلف، و قيل أراد به كل كافر. و قيل: إن ما للاستفهام و الكلام يعنى: أى شىء أدّى به إلى الكفر. مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ؟ أى فلينظر إلى خلقه و ابتداء وجوده. و الاستفهام للتقرير مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ أى أوجد أصله من تلك النّطفة أطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة إلخ ثم قدّر عمره و رزقه و كل ما يتصل به. ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ يعنى أنه سهّل له سبيل الخروج من بطن أمه، و قيل يسر له طريق الهداية ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ أى قضى بإنهاء حياته، و انتهى به الأمر إلى أن يقبره الناس فى لحد. ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ أى إذا أرادا أحياه فى قبر و بعثه يوم القيامة. كَلَّا أى حقا لَمَّا يَقْضِ ما أَمَرَهُ أى أنه قصّر فى عمله و لم يؤدّ حقّ اللّه تعالى بعبوديته له. ۲۴- ۳۲- فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ ... أى: يجب أن ينظر الإنسان إلى ما يأكله من سائر أنواع مشتهياته و يفكّر كيف مكّنه اللّه تعالى من الانتفاع بها ليرى أَنَّا صَبَبْنَا الْماءَ صَبًّا أى أنزلناه من السماء إنزالا. ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا أى فتقناها بالنبات الذى يخرج منها بعد المطر فَأَنْبَتْنا فِيها فى الأرض حَبًّا أى جميع الحبوب المفيدة للتغذية و الحفظ وَ عِنَباً وَ قَضْباً ذكر العنب لجزيل فائدته، و ذكر القضب: أى القتّ الرّطب يقطع، مرّة بعد أخرى و يعطى علفا للحيوانات وَ زَيْتُوناً و هو ما يؤكل و يستخرج منه الزيت وَ نَخْلًا جمع نخلة و هى التى تعطى الرّطب و التمر وَ حَدائِقَ غُلْباً يعنى و بساتين مسوّرة ذات أشجار وارفة وَ فاكِهَةً جميع أنواع الفواكه وَ أَبًّا و هو العشب الذى يكون فى المراعى ترعاه الحيوانات و لا يزرعه الإنسان مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ أى جعل ذلك منفعة لكم و للأنعام التى تستفيدون منها. ۳۳- ۴۲- فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ ... عاد سبحانه و تعالى إلى ذكر يوم القيامة ليتبّه الناس إلى ما ينتظرهم فى الآخرة، و الصاخّة هى صيحة القيامة التى تصخّ الآذان: أى تطرقها حتى تكاد تصمّها. يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ إلخ يهرب من هؤلاء جميعا. و الصاحبة هى الزوجة. لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ أى أن لكل إنسان فى ذلك اليوم حال تحول بينه و بين أقربائه و تشغله عنهم كما تشغلهم عنه، و معنى يُغْنِيهِ هنا: يكفيه وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ أى تكون بعض الوجوه فى ذلك اليوم مشرقة منيرة ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ مسرورة فرحة تتباشر بالثواب الذى أعدّه لها اللّه وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۹۱ أى عليها سواد و همّ ظاهر تَرْهَقُها قَتَرَةٌ أى يغشاها سواد و انكساف عند مشاهدة النار أُولئِكَ أى أصحاب تلك الوجوه هُمُ

الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ الذين كفروا بالدّين و كانت أفعالهم فاجرة.

سورة التكوير مكية، عدد آياتها ۲۹ آية

۱- ۱۴- إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ... ما زال سبحانه يتحدث عن علامات و أحوال يوم القيامة الذى ذكر بعض حالاته في سورة (عبس) السابقة. و المعنى أنه إذا كوّرت الشمس فذهب ضوؤها و أظلمت و إذا تساقطت النجوم و انتثرت وَ إِذَا الْجِبالُ سُيِّرَتْ أى نسفت عن وجه الأرض و أصبحت هباء كالسراب وَ إِذَا الْعِشارُ عُطِّلَتْ العشار هى النوق الحوامل التى أتى عليها عشرة شهور، فإذا هى قد تركت مهملة بلا راع وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ أى إذا جمعت يوم القيامة ليقتصّ بعضها من بعض وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ أى أرسل عذبها على مالحها و بالعكس و تفجّر بعضها على بعض فصارت بحرا واحدا- و قيل أوقدت فصارت نارا تضطرم وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ أى إذا قرن كلّ شكل من الناس مع شكله من أهل الجنة أو من أهل النار. وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ أى و إذا سئلت البنت التى دفنها أهلها حية خوفا من عارها إذا كبرت: بأى ذنب قتلت؟ و هو سؤال توبيخ لقاتلها. وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ يعنى إذا فتحت كتب أعمال الناس التى كتبتها الملائكة الحفظة عليهم ليقرأها أصحابها وَ إِذَا السَّماءُ كُشِطَتْ أى أزيلت عن موضعها كما يكشف الجلد حين يسلخ عن الحيوان المذبوح. وَ إِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ أى إذا أوقدت و ازداد ضرامها وَ إِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ يعنى إذا قربت من أهلها عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرَتْ أى علمت ما وجدته حاضرا من عملها الذى جنته. ۱۵- ۲۲- فَلا أُقْسِمُ ... فلا أقسم: يعنى: أقسم، لأن فَلا زائدة، فهو تعالى يقسم بمخلوقاته الدالة على عظمته بِالْخُنَّسِ أى النجوم التى تظهر فى الليل و تخنس أى تختفى و تستتر فى النهار الْجَوارِ هى صفة للنجوم لأنها تجرى فى أفلاكها الخاصة بها و الْكُنَّسِ صفة من صفاتها أيضا لأنها تطلع و تتوارى فى بروجها كما تتوارى الظّباء فى كناسها. وَ اللَّيْلِ إذا عَسْعَسَ يعنى إذا أدبر بظلامه و قيل إذا أقبل بظلامه أيضا و العسعسة من الأضداد وَ الصُّبْحِ إذا تَنَفَّسَ إذا أسفر و أضاء و امتدّ ضياؤه إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ هذا جواب القسم، أى و حقّ ما ذكرناه إن القرآن قول رسول كريم على اللّه تعالى، و هو جبرائيل (ع)، قد حمل كلام اللّه سبحانه الذى أنزله على لسانه إلى نبيّه (ص). ذِي قُوَّةٍ على تبليغ ما حمّلناه من الرسالة، و ذى قدرة فى نفسه عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ أى هو ذو مكانة عند صاحب العرش تبارك و تعالى مُطاعٍ ثَمَّ أى أنه مطاع هناك فى السماء، تطيعه الملائكة فيها أَمِينٍ مؤتمن على الوحى و الرسالات السماوية ... وَ ما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ أى ليس محمد (ص) الذى يدعوكم إلى اللّه قد غطّى على عقله فلا يدرك الأمور وَ لَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ أى أن محمدا (ص) رأى جبرائيل (ع) بحسب صورته التى خلقه اللّه تعالى عليها حيث تطلع الشمس، و هو الأفق الأعلى من ناحية المشرق وَ ما هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ أى: ليس ببخيل فيما يؤدّى عن اللّه تعالى. و قرئ بظنين- بالظاء- أى: و ليس هو بمتّهم على وحى اللّه تعالى وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شَيْطانٍ رَجِيمٍ أى ليس هذا القول بقول شيطان ملعون، رجمه اللّه باللعنة فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ أى فأى طريق تسلكونه و لم تميلون عن هذا القرآن الذى هو هدى و شفاء إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ أى ليس القرآن سوى موعظة للخلق لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ و إنه سيكون كذلك لمن أراد منكم الاستقامة على أمر اللّه و طاعته وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ أى و ما تريدون الاستقامة على الحق إلّا إذا أرادها اللّه تعالى لكم لأنه خلقكم لها و كلفكم بها فمشيئته قبل مشيئتكم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۹۲

سورة الإنفطار مكية، عدد آياتها ۱۹ آية

۱- ۵- إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ، وَ إِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ ... أى إذا انشقّت السماء و تقطّعت قطعا، و تساقطت النجوم سودا لا ضوء لها. وَ إِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ أى فتح بعضها على بعض فاختلط عذبها بمالحها، و قيل ذهب ماؤها وَ إِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ أى قلب ترابها و بعث الموتى فأخرجوا منها يوم النشور عَلِمَتْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ وَ أَخَّرَتْ أى عرفت ما قدّمت من خير أو شر و ما أخرت من سنة حسنة استن بها بعده له أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شىء. ۶- ۱۲- يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ... أى ما الذى خدعك أيّها

الإنسان بخالقك و رازقك و غشّك بأن سوّل لك بالباطل حتى أنكرته و عصيته مع أنه كريم خلقك و لم يبخل عليك بنعمة من نعمة التى لا تحصى؟ الَّذِی خَلَقَکَ ابتدعک من نطفة و لم تكن شيئا فَسَوَّاکَ جعلك إنسانا سميعا بصيرا فَعَدَلَکَ صيّرك معتدلا فى خلقتك و أعضائك فِی أَیِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ أى فى أى صورة تشبه الأب أو الأم أو العم أو الخال أو الجد أو غيرهم جعلك. کَلَّا أى مهلا فليس الأمر كما تزعمون أيّها الكافرون بالبعث بَلْ أنتم تُکَذِّبُونَ يا معشر الكفّار بِالدِّینِ الذى جاء به رسولنا محمد (ص) و هو الإسلام وَ إِنَّ عَلَیْکُمْ لَحافِظِینَ رسلا من الملائكة يحفظون ما تعملونه و يسجلونه فى صحائف أعمالكم کِراماً أى مكرّمين عند ربهم کاتِبِینَ ما تقولونه و ما تفعلونه یَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ يعرفون أعمالكم من خير أو شر فيسجلونها فى صحائف أعمالكم. ۱۳- ۱۹- إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِی نَعِیمٍ ... أى إن المؤمنين المطيعين من أوليائه و عباده الصالحين، يكونون منعّمين بنعيم الجنّة وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِی جَحِیمٍ أى و إن الكفّار المكذّبين للنبيّ (ص) العاصين لأوامر ربّهم فى النار العظيمة الاشتعال یَصْلَوْنَها یَوْمَ الدِّینِ يعنى يكونون فيها يوم القيامة وَ ما هُمْ عَنْها بِغائِبِینَ لا يغيبون عنها و لا يغيّبون لأنهم مؤبّدون فى عذابها. وَ ما أَدْراکَ ما یَوْمُ الدِّینِ أى و ما حدّ معرفتك عن يوم الدّين، و فى هذا التعبير تنبيه على شدة أهواله ثُمَّ ما أَدْراکَ ما یَوْمُ الدِّینِ كرّرها سبحانه تعظيما لشأنه و تنبيها لشدته و عظيم حاله یَوْمَ لا تَمْلِکُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَیْئاً أى لا يملك حق الدفاع عن مستحقّى العذاب أحد، و لا تقدّم نفس لنفس نفعا وَ الْأَمْرُ یَوْمَئِذٍ لِلَّهِ فالحكم بيده سبحانه و هو يثيب و يعاقب، و يعفو و ينتقم.

سورة المطففين مكية، عدد آياتها ۳۶ آية

۱ - ۶- وَیْلٌ لِلْمُطَفِّفِینَ التطفيف هو نقص المكيال و الميزان. و المعنى: ويل لأولئك الذين يسرقون فى الميزان و المكيال الشىء الطفيف الَّذِینَ إِذَا اکْتالُوا عَلَی النَّاسِ أى الذين إذا كالوا لأنفسهم ما على الناس یَسْتَوْفُونَ فيأخذون حقّهم وافيا وَ إِذا کالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ یُخْسِرُونَ أى إذا كالوا للناس أو وزنوا لهم حقهم، ينقصون من ذلك الحق. أَ لا یَظُنُّ أى أ فلا يعتقد أُولئِکَ المخسرون أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ معادون أحياء لِیَوْمٍ عَظِیمٍ هو يوم القيامة یَوْمَ یَقُومُ النَّاسُ بعد الموت لِرَبِّ الْعالَمِینَ أى لأمره و بأمره للجزاء و الحساب. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۹۳ ۷- ۱۷- کَلَّا إِنَّ کِتابَ الْفُجَّارِ لَفِی سِجِّینٍ ... كلّا: كلمة ردع و زجر، و المعنى: انزجروا عن المعاصى فإن الأمر ليس على ما أنتم عليه فإن كتاب الفجّار الحاوى لما ارتكبتموه من الفجور و عظائم الأمور لفى سجّين، و هو على ما قيل: هى الأرض السابعة و قيل إن سجين جبّ فى جهنم مفتوح. و قيل هو اسم لكتاب أعمالهم. و قيل غير ذلك .. وَ ما أَدْراکَ ما سِجِّینٌ أى و ما علمك به يا محمد کِتابٌ مَرْقُومٌ أى مسجّل رقم لهم فيه ما عملوه من السيئات و ختم لهم فيه بشرّ وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ هذا تهديد لمن يكذّب بالبعث و الجزاء الَّذِینَ یُکَذِّبُونَ بِیَوْمِ الدِّینِ أى بيوم الجزاء لأنه يكذّب بحقّ لا ريب فيه وَ ما یُکَذِّبُ بِهِ إِلَّا کُلُّ مُعْتَدٍ أَثِیمٍ أى أنه يكذّب به التارك للحق المتّبع للباطل الكثير الإثم الذى إِذا تُتْلی عَلَیْهِ آیاتُنا قالَ أَساطِیرُ الْأَوَّلِینَ أى إذا قرئ عليه القرآن قال هذا من أباطيل الأمم السابقة کَلَّا بَلْ رانَ عَلی قُلُوبِهِمْ ما کانُوا یَکْسِبُونَ أى: لا، فليس الأمر كما زعموا، بل غلب على قلوبهم الرّين و هو أن يتراكم الذنب فوق الذنب حتى يموت القلب و لا يعدّ الذنب ذنبا. کَلَّا أى: لا فإنهم لا يصدّقون إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ یَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ أى أن هؤلاء الفجّار يحال بينهم و بين رحمة ربّهم و إحسانه يوم القيامة ثُمَّ إِنَّهُمْ بعد ذلك لَصالُوا الْجَحِیمِ أى أنهم يلازمون حرّ جهنّم ثُمَّ یُقالُ لهم تقريعا و توبيخا: هذَا الَّذِی کُنْتُمْ بِهِ تُکَذِّبُونَ أى هذا هو العقاب الذى أنكرتموه فى دار الدنيا. ۱۸- ۲۸- کَلَّا إِنَّ کِتابَ الْأَبْرارِ لَفِی عِلِّیِّینَ ... بعد أن بيّن سبحانه حال الكفّار و الفجّار، قال: كلّا، أى حقّا إن كتاب المطيعين للّه فى مكانة عالية معظمة. و قيل إنها فى السماء السابعة حيث أرواح المؤمنين وَ ما أَدْراکَ ما عِلِّیُّونَ و هذا تعظيم لشأن تلك المنزلة السامية کِتابٌ مَرْقُومٌ أى مسجّل فيه جميع أعمالهم الصالحة و فيه ما يسرّهم یَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ يعنى يحضره و يشهد عليه الملائكة المقرّبون. إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِی نَعِیمٍ أى أنهم فى أنواع من النعمة، و فى ملاذّ من الجنّة و هم عَلَی الْأَرائِکِ یَنْظُرُونَ أى يجلسون على الحجال و السّرر و الكراسى الوثيرة و يتأمّلون ما منحهم اللّه من النّعم تَعْرِفُ فِی وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِیمِ يعنى إذا شاهدتهم عرفت أنهم من أهل النعمة لأن وجوههم

تطفح نورا و سرورا يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ أى يشربون خمرا صافية ختمت برائحة المسك خِتامُهُ مِسْكٌ آخر طعمه ريح المسك. و قيل ختم الإناء بالمسك بدلا عن الطين و غيره وَ فِي ذلِكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ أى ففى مثل هذه النعمة يتبارى المتبارون، و يتنازع المتنازعون السّبق إليه وَ مِزاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ أى أن ذلك الرحيق المختوم يمزج من عين فى الجنة تسمّى تسنيما فيها أشرف شراب فى الجنّة عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ فهى خالصة لهم يشربونها صرفا و يمزج بها لسائر أهل الجنّة. ٢٩- ٣۴- إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ... أى أن مشركى قريش كأبى جهل و غيره كانوا يسخرون من المؤمنين برسالة محمد (ص) فى دار التكليف و يعيبون عقيدتهم و عبادتهم، و ذلك بسبب إنكارهم وَ إِذا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغامَزُونَ أى و كانوا إذا مرّ بهم المؤمنون يشير بعضهم إلى بعض بالأعين و الحواجب سخرية و استهزاء كونهم من اتباع محمد (ص) وَ إِذَا انْقَلَبُوا إِلى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ أى إذا عاد هؤلاء الكفّار إلى أهلهم و ذويهم عادوا و هم يتفكّهون و يضحكون ممّا عملوه مع المؤمنين وَ إِذا رَأَوْهُمْ قالُوا إِنَّ هؤُلاءِ لَضالُّونَ أى إذا شاهدوهم كانوا يقولون: إنهم ضائعون عن طريق الصواب، قد خدعهم محمد (ص) وَ ما أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حافِظِينَ أى و لم يجعل الكفار حافظين على المؤمنين، و لا أحد كلّفهم بمراقبة أعمالهم و تقييمها فَالْيَوْمَ يوم القيامة الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ منهم و يسخرون كما سخر الكفّار منهم فى الدنيا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۹۴ ٣۵- عَلَى الْأَرائِكِ يَنْظُرُونَ يعنى ينظرون إلى عذاب أعدائهم هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ ما كانُوا يَفْعَلُونَ يعنى: هل جوزى الكفرة بأعمالهم السيئة؟ و قد استعمل لفظة الثواب مكان العقاب هنا لأن الثواب فى اللغة جزاء و العقوبة جزاء أيضا.

سورة الإنشقاق مكية، عدد آياتها ٢٥ آية

١- ۶- إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ وَ أَذِنَتْ لِرَبِّها وَ حُقَّتْ ... المعنى: إذا تصدّعت السماء و انفرجت، و استمعت لأمر ربها و انقادت لتدبيره و قد حق لها أن تأذن بالانقياد فى ذلك. و ذلك من علامات القيامة وَ إِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ أى انبسطت بعد دكّ الجبال و نسفها و صارت كالصحيفة الملساء. وَ أَلْقَتْ ما فِيها لفظت ما فيها من الموتى وَ تَخَلَّتْ أى تركت كلّ ما فى بطنها. و قيل: ألقت ما فى بطنها من كنوزها و معادنها، و تخلّت ممّا على ظهرها من الجبال و غيرها وَ أَذِنَتْ لِرَبِّها وَ حُقَّتْ و هذا ليس تكرار لأن الآية الأولى فى صفة السماء، و هذه الآية فى صفة الأرض يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً أى: إنك ساع إلى ثواب ربّك سعيا متعبا، و أنت تعمل عملا تتحمّل مشقته لتحمله معك ليوم اللّه العظيم. فَمُلاقِيهِ فأنت ملاق لجزائه، فكأن لقاء الثواب أو العقاب لقاء له. ٧- ١۵- فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ ... أى من أعطى صحيفة أعماله التى أثبتت فيها جميع طاعاته بيده اليمنى فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً أى أنه لا يناقش بشىء و لا يعاتب على السيئات التى تاب عنها و قيل إن الحساب اليسير هو التجاوز عن السيئات و الإثابة على الحسنات وَ يَنْقَلِبُ يعود بعد الحساب إِلى أَهْلِهِ مَسْرُوراً فرحا بما أوتى من رحمة و كرامة. و أهله هنا هم ما أعدّه اللّه له من الحور العين و قيل: أزواجه و أولاده و عشيرته التى سبقته إلى الجنّة وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ ذلك أن يده اليمنى مغلولة إلى عنقه، فإنه يعطى صحيفة أعماله بيده اليسرى المشدودة إلى وراء ظهره، و هذه إمارة على أنه من أهل النار فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً أى ينادى بالويل و الهلاك معولا باكيا وَ يَصْلى سَعِيراً يدخل فى النار و يعذّب فيها إِنَّهُ كانَ فى دار الدنيا فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً ناعما فرحا لا يهتمّ بشؤون الآخرة إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ أى اعتقد فى الدنيا أنه لا يرجع إلى الحياة بعد الموت بَلى أى ليرجعنّ و ليحاسبنّ إِنَّ رَبَّهُ كانَ بِهِ بَصِيراً لم يغب عنه شىء من أمره منذ خلقه إلى أن توفّاه و بعثه. ١۶- ٢۵- فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ... أى أقسم بالحمرة التى تظهر عند الغروب فى الأفق و تخفى بعد قليل وَ اللَّيْلِ وَ ما وَسَقَ أى و ما ضمّ و جمع لأن ظلمة الليل تجعل كل حىّ يأوى إلى مسكنه وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ أى إذا تكامل و صار بدرا متناسق الجهات لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ فهذا جواب القسم يعنى لترتقنّ حالا بعد حال فى الآخرة بحيث تصيرون على غير الحال التى كنتم عليها فى الدنيا، و عَنْ هنا بمعنى (بعد) أى طبقا بعد طبق فَما لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ أى ما بال كفّار قريش لا يصدّقون بنبوّة محمد (ص) و هو استفهام إنكار لحالهم إذ لا عذر لهم فى الانصراف عن الإيمان مع قيام الحجة القاطعة عليه. وَ إِذا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ يعنى

أنهم مـا بـالهم لا يؤمنون و لا يسـجدون كما أمروا فى القرآن بالصـلاة التى منها السـجود بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ أى أنهم يكـذّبون بقولنـا تقليـدا لأسـلافهم و لم يصـرفهم عن الإيمان قصور الفهم و لا عـدم وجود البرهان وَ اللَّهُ أَعْلَمُ هو سـبحانه أعرف بِما يُوعُونَ بما يضـمرون فى نفوسـهم فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ أى يا محمـد أخبرهم بعـذاب موجع و اجعل ذلك لهم بـدل البشارة للمؤمنين بالرحمـة و المغفرة. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ فهؤلاء المصـدّقون بـك نعطيهم أجرا غير منقوص و لا منقطع و لا مكدّر بالمنّ. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۹۵

سورة البروج مكية، عدد آياتها ۲۲ آية

۱- ۹- وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ... أقسم سبحانه بالسـماء ذات البروج: مفردها برج، و هى هنا منازل الشـمس و القمر و الكواكب و التى هى اثنا عشـر منزلا أو برجا. كما أقسم بيوم القيامـة الـذى يتم فيه الفصل و الحساب وَ شاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ قيل إن الشاهد هو يوم الجمعـة، و المشـهود يوم عرفـة و قيل أيضا الشاهـد يوم النحر، و المشـهود يوم عرفـة، و الشاهـد محمد (ص)، و المشـهود يوم القيامة. و قيل إن الشاهد هو الملك الذى يشـهد على ابن آدم بما عمله، كما قيل إنها أعضاء المرء تشـهد عليه. قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ جواب للقسم، أى و حقّ ما ذكرناه لعن أصـحاب الأخدود، الذى هو الشقّ العظيم فى الأرض. لعنوا بحرق الناس فى الدنيا لمجرد أنهم مؤمنون. أمّا قصة أصـحاب الأخدود فمعروضة فى الموسوعات. النَّارِ ذاتِ الْوَقُودِ و كلمة النَّارِ بدل من الأخدود، و هو بدل اشتمال لأن الأخـدود يشـتمل على ما فيه من النار. و عبارة ذاتِ الْوَقُودِ صـفة له. و هذه العبارة إشارة إلى كثرة حطب هذه النار و تعظيم لأمرها. إِذْ هُمْ عَلَيْها قُعُودٌ إلـخ أى حيث كان الكفار قاعـدين من حوالى النار يعـذّبون المؤمنين بها و هم على كراسـيهم يشـهدون ذلك العـذاب للمـؤمنين. وَ مـا نَقَمُوا مِنْهُمْ أى مـا كرهوا منهم إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ إلّا تصـديقهم بـاللّه الْعَزِيزِ القوىّ الـذى لا يمتنع عليه شـىء الْحَمِيدِ المحمود فى سائر تـدابيره و أفعاله الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مر معناه. وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أى أنه شاهـد عليهم أيضـا لأنـه شاهـد على فعلهم بالمؤمنين و سـيعاقبهم عليه. ۱۰- ۲۲- إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ ... أى الـذين أحرقـوا المؤمنين و المؤمنـات بالنار و عـذّبوهم بها لإيمانهم ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا لم يسـتغفروا اللّه من الشّـرك الـذى هم عليه. فَلَهُمْ عَذابُ جَهَنَّمَ جزاء كفرهم و شركهم وَ لَهُمْ عَذابُ الْحَرِيقِ جزاء حرقهم للمؤمنين إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا صدّقوا باللّه و وحّدوه وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ قاموا بالطاعات المطلوبة لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ مرّ تفسيرها و ذلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ أى: و هـذا هو النجاح العظيم و الظفر بالثواب الجزيل. إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ أى أن أخـذ ربّك- يا محمـد- للكافرين بالعذاب أخذ أليم إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ يعنى أنه سـبحانه يبدئ الخلق فى الدنيا وَ يُعِيدُ أولئـك الخلق أحيـاء بعـد الموت التـائبين من المؤمنين الْوَدُودُ المحب لعبـاده الصـالحين ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ صاحب ذلك العرش ذى العظمـة و الرفعة. و أكثر القراءة فى الْمَجِيدُ الرفع لأنه هو سـبحانه الموصوف بالمجد فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ يفعل ما يشاء و لا يعجزه شـىء هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ أى هل بلغك خبر أولئك الذين جنّدوا أنفسـهم لمحاربة أنبيائه و رسله فِرْعَوْنَ وَ ثَمُودَ بدل من الْجُنُودِ و كيف دمّر اللّه عليهم بالإغراق و بالصيحة. بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا من قريش و غيرهم فِي تَكْذِيبٍ لقولك و للقرآن وَ اللَّهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ فهم لا يفوتونه لأنهم فى سلطانه و فى قبضـته بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ و هـذا القرآن الـذى بين يـديك: كريم لأنه كلام اللّه، و عظيم السـخاء بما يعطى من الخير العميم و النفع الكثير فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ أى أنه عنـدنا محفوظ من التغيير و التبـديل و الزيـادة و النقصان. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۹۶

سورة الطارق مكية، عدد آياتها ۱۷ آية

۱- ۴- وَ السَّماءِ وَ الطَّارِقِ ... هذا قسم منه سبحانه بالسماء و بالطارق، أى بربّ السماء و الطارق وَ ما أَدْراكَ أى و ما علمك يا محمد مَا الطَّارِقُ فلم يكن النبىّ (ص) ليعرفه لولا بيانه فيما يلى. النَّجْمُ الثَّاقِبُ يعنى: الكوكب المضىء ضياء ساطعا، أما جواب القسم فهو: إِنْ

كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْها حافِظٌ يعنى: ما كلّ نفس إلّا عليها حافظ من الملائكة يحفظ أعمالها و يحصى أقوالها. ۵- ۱۰- فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ ... أى فلينظر المكذّب بالبعث و ليتدبّر مِمَّ خُلِقَ أى من أى شىء خلقه اللّه و كيف أنشأه حتى يعرف أن الذى ابتدأه من هذه النّطفة قادر على إعادته. خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ أى من ماء منصبّ فى رحم المرأة، و هو المنىّ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ أى من بين ظهر الرجل و موضع القلادة من صدر المرأة أى بين الثديين. إِنَّهُ عَلى رَجْعِهِ لَقادِرٌ أى: إن اللّه الذى خلق الإنسان من هذا الماء قادر على إرجاعه حيّا بعد الموت. يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ أى يوم القيامة حين تظهر و تختبر أعمال بنى آدم التى أكثرها كان سرّا بين اللّه و العبد. فَما لَهُ أى ليس لهذا الإنسان المنكر للبعث مِنْ قُوَّةٍ تمنع عنه العذاب وَ لا ناصِرٍ يعينه على دفع غضب اللّه. ۱۱- ۱۷- وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ، وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ ... هذا قسّم منه سبحانه بالسماء ذات المطر و بالأرض ذات التشققات و التصدعات التى يخرج منها النبات و الأشجار. و جواب القسم هو: إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ أى أن القرآن قول يفصل بين الحق و الباطل وَ ما هُوَ بِالْهَزْلِ أى هو جدّ و ليس باللّعب إِنَّهُمْ يقصد مشركى قريش يَكِيدُونَ كَيْداً يحتالون و يمكرون بك يا محمد و بمن معك من المؤمنين وَ أَنا أَكِيدُ كَيْداً يعنى: أريد أمرا يخالف ما يريدون، و أدبّر ما يقضى على تدبيرهم و يحبط مكائدهم فَمَهِّلِ الْكافِرِينَ أى انتظر بهم يا محمد، و تربّص تدبير اللّه فيهم أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً أى أمهلهم قليلا.

سورة الأعلى مكية، عدد آياتها ۱۹ آية

۱- ۵- سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ... أى نزّه ربّك القادر بذاته و صفاته و الذى ليس فوقه قادر يا محمد عمّا لا يليق بذاته الكريمة الَّذِي خَلَقَ الخلق جميعه فَسَوَّى بين مخلوقاته بالإتقان و الإحكام وَ الَّذِي قَدَّرَ فَهَدى أى قدّر خلقة كل كائن على ما هو عليه ثم هدى جميع الأحياء لتحصيل معايشهم و أرزاقهم، كما هدى الناس إلى دينه وَ الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعى أى أنبت العشب و الكلأ لمنافع الحيوانات فَجَعَلَهُ أى المرعى غُثاءً أَحْوى يعنى جعله بعد الخضرة هشيما جافا أسود كالذى يرى فوق السّيل. و قيل: الأحوى الأخضر الشديد الخضرة يميل إلى السواد. ۶- ۱۳- سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى ... أى سنعلمك قراءة القرآن يا محمد فلا تنساها. و قيل سيقرأه عليك جبرائيل (ع) بأمرنا فتحفظه و لا تنساه. إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ سوى ما أراد اللّه تعالى أن ينسيك، إيّاه بالنّسخ أو برفع حكمه. إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ ما يَخْفى أى أن اللّه تعالى يعلم العلن و السرّ. فلا تخفى عليه خافية. وَ نُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرى أى نسهّل لك عمل الخير. فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرى أى ذكّر الناس و عظهم فإنما أنت مذكّر، و تذكيرك لهم نافع فى جعلهم مؤمنين، و فى امتناعهم كلا أو بعضا عن الشّرك و المعاصى. سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشى يعنى أنه سيتّعظ و ينتفع من يخاف عقاب اللّه يَتَجَنَّبُهَا ينصرف عن الذكرى الْأَشْقَى أى الأكثر شقاء من العاصين. الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرى أى يلزم أكبر نيران جهنّم و يكون من وقودها ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيها وَ لا يَحْيى يعنى أنه لا يموت فيرتاح، و لا يعيش حياة يهنأ بها. بل يذوق أنواع العذاب. ۱۴- ۱۵- قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ... يعنى فاز و نجح من طهر نفسه من الشّرك. و قيل: تزكّى: أعطى زكاة ماله. و قيل أراد صدقة الفطرة و صلاة العيد كما عن أبى عبد اللّه (ع). و كثيرين غيره. أمّا ذكر اللّه فقيل هو ذكره بقلبه عند الصلاة، و قصد الصلوات الخمس المكتوبة، بما فيها من خشوع و خشية و رجاء. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۹۷ ۱۶- بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا أى تختارونها على الآخرة و تفضّلونها عليها وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقى أى و الدار الآخرة، يعنى الجنة. أفضل من الدنيا و أدوم. إِنَّ هذا الذى ذكر فى هذه الآيات لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى أى مذكور فى الصحف السابقة التى أنزلت على الرّسل قبل القرآن صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى و الصّحف: جمع صحيفة، و هو الأوراق المكتوبة التى تكون بين دفّتين، أى الكتاب، و قد ذكر هنا إبراهيم و موسى (ع) كمثل على الأنبياء الذين أوتوا صحفا و نزلت عليهم كتب.

سورة الغاشية مكية، عدد آياتها ۲۶ آية

۱- ۱۶- هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ ... هذا استفهام أراد به سبحانه التقرير، أى قد جاءك يا محمد خبر يوم القيامة التى تغشى الناس

فتجلّهم بأهوالها و مخاوفها. و قيل هى النار التى تغشى وجوه الكفار بالعذاب وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ أى فى ذلك اليوم تكون وجوه ذليلة بالعذاب الذى ينزل بها عامِلَةٌ ناصِبَةٌ يعنى أنها عاملة فى الدنيا بالمعاصى، متعبة فى النار بمعالجة لهبها و سلاسلها تَصْلى ناراً حامِيَةً أى تتلظّى و تلزم الاحتراق فى نار قد بلغت حرارتها الغاية تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ أى يكون شرابها من عين و قد بلغت النهاية فى الشدّة و الحرارة لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ الضريع: نبت شائك تأكله الإبل و هو يضرّ و لا ينفع، و إذا يبس فهو أخبث طعام لا ترعاه دابّة من الدواب. لا يُسْمِنُ وَ لا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ فهو لا يردّ جوعا و لا يأتى بسمنة ... وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناعِمَةٌ أى و فى ذلك اليوم تكون وجوه المؤمنين منعّمة فى أنواع الملذّات قد ظهر عليها أثر النّعم الكثيرة فهى مسرورة مشرقة لِسَعْيِها راضِيَةٌ أى أنها راضية عن عملها للطاعات فى الدنيا الذى أدّى بها إلى الجنّة. فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ أى فى جنّة مرتفعة القصور، عالية الدرجات. لا تَسْمَعُ فِيها لاغِيَةً أى لا تسمع فى الجنّة كلمة لغو لا فائدة منها فِيها أى فى الجنّة عَيْنٌ جارِيَةٌ عبّر هنا سبحانه عن الجنس إذ لكل إنسان فى قصره عين جارية من كل نوع من أنواع الشراب الذى يرغب فيه. فِيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ أى فى الجنة سرر عالية ما لم يجىء أهلها إليها، فإذا قصدوها تواضعت لهم وَ أَكْوابٌ مَوْضُوعَةٌ أى كؤوس موضوعة على حافات العيون و جوانبها إذا أراد المؤمن الشرب منها وجدها مملوءة. وَ نَمارِقُ مَصْفُوفَةٌ أى: و فيها و وسائد مرتبة بعضها إلى جانب بعض وَ زَرابِيُّ مَبْثُوثَةٌ يعنى: و بسط فاخرة، و طنافس مبسوطة و موزّعة هنا و هناک. ۱۷- ۲۶- أ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ... ضرب اللّه تعالى لهم مثلا بخلق الإبل ... أى الجمال- لأنها كانت وسيلة عيش لهم. أى ألا يتفكرون و يعتبرون بخلق الإبل و ما جعل فيها من منافع إذ يخرج من ضروعها اللبن الصافى من بين الفرث و الدم، و قد ركّب اللّه فيها من عجيب الخلق و عظم إيهامه ثم ذلّلها للصغير و الكبير و سخّرها لمنافع الناس وَ إِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ أى: أ فلا ينظرون كيف رفع اللّه تعالى السماء فوقهم بلا عمد، و بث فيها الشمس و القمر و النجوم لمنافعهم وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ أى كيف جعلت أوتادا تثبت بها الأرض من أن تميد بأهلها وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ أى كيف بسطها سبحانه و جعلها واسعة يمشون فيها و لولا ذلک لما استطاعوا الاستقرار على ظهرها. فَذَكِّرْ يا محمد الناس فإن التذكير هو طريق العلم و سبيل المعرفة إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ تذكّرهم بعظمة اللّه و بنعمه الوفيرة، و تنبّههم إلى ما يجب عليهم من التوحيد و الشكر و العبادة لربّهم لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ أى لست متسلطا عليهم تسلّطا يجعلك حقيقا بإجبارهم على الإيمان إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَ كَفَرَ أى سوى من انصرف عن تذكيرک و دعوتک فكأنک لست مذكّرا له لأنه لا يقبل منک، فدع أمره إلى اللّه فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذابَ الْأَكْبَرَ أى يتولى إدخاله فى جهنم و الخلود فيها إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ أى إن مرجعهم بعد الموت إلينا ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ أى محاسبتهم لإثابتهم أو مجازاتهم. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۹۸

سورة الفجر مكية، عدد آياتها ۳۰ آية

۱- ۱۴- وَ الْفَجْرِ وَ لَيالٍ عَشْرٍ ... هذا قسم منه سبحانه بالفجر الذى هو انفجار الصبح فى كلّ نهار، و قيل هو فجر ذى الحجة خاصة لأنه ذكر بعده الليالى العشر، و قيل هو فجر المحرّم لأنه تتجدد عنده السنة، و قيل غير ذلک. و القسم بالفجر يدل على عظمة مفجّره بقدرته حيث قدّر دوران الأرض و منازل الشمس و إيلاج الليل فى النهار و النهار فى الليل. أما ذكر الليالى العشر و القسم بها، فذلک لأنها أيام الحج التى شرّفها اللّه و رغّب الناس فيها بالعمل الصالح. و فى قول أنها العشر الأواخر من شهر رمضان، ميقات موسى (ع)، و الأول أقرب للمعقول. ثم عطف على قسمه سبحانه قوله: وَ الشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ أى الزوج و الفرد من العدد. و قيل إن ذلک لما فى الحساب من النفع للناس. و قيل هى كل ما خلقه اللّه تعالى لأن جميع الأشياء إما زوج و إما فرد. وَ اللَّيْلِ إِذا يَسْرِ أى إذا سار و أدبر و مضى بظلامه، فإن سيره ذاک، المرتّب من لدن خالق عظيم مدبّر، يدل على عظمة خالقه و مدبّره على تلک الحال. هَلْ فِي ذلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ؟ أى هل فى ذكر هذه الأيمان التى أقسم بها سبحانه يمين تقنع صاحب العقل؟ و تدله على وحدانية موجدها و على عظمة صنعه و بديع تدبيره و حكمته. أ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ هذه الحكاية اعتراض بين القسم المذكور و جوابه الذى لم يأت بعد. و هى خطاب للنبىّ (ص) و تنبيه للكفرة على ما جرى لمن سبقهم لمّا كفروا باللّه و بأنبيائه و كتبه كعاد قوم هود إِرَمَ قالوا هو اسم قبيلة من

قوم عاد كان فيها الملك فقد كان (عادان) و إرم هى عاد الأولى، و قيل هو جدّ عاد المعروف بعاد بن عوص بن إرم إلخ ... و قيل هو اسم بلـد هى دمشق ذاتِ الْعِمادِ العماد جمعه عمد و هو ما تبنى به الأبنية و القصور، و يستعمل فى الشّرف فيقال: فلان رفيع العماد، و قيل معناه ذات الطول و الشدة، و قيل إنهم كانوا طوال القامات فقال سبحانه فى وصفهم الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُها فِي الْبِلادِ أى لم يخلق مثل تلك القبيلة فى الطول و القوة و عمارة الأجسام، و هم الذين قالوا: من أشدّ منّا قوة، و الأصح أن ذات العماد: ذات الأبنية العالية القائمة على الأعمدة القوية، التى لم يخلق مثل أعمدتها و أبنيتها فى جميع البلاد وَ ثَمُودَ الَّذِينَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ أى ألم تر كيف فعل ربّك بثمود؟ و هـذا عطف على سابقه. فثمود هم الذين قطعوا الصـخر فى الوادى الذى كانوا يسكنونها و هى وادى القرى. أو كانوا ينحتون من الجبـال بيوتـا. وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتـادِ أى فرعون موسـى، صـاحب الجنود الـذين كانوا يشـيدون ملكه و يقوّون سـلطانه و قـد دعاهم سبحانه، أوتادا. و قيل: إنه كان يعـذّب أعـداءه بأربعـة أوتاد يشـدّهم فيها باليـدين و الرّجلين ثم يتركهم مشدودين حتى يموتوا. الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ أى تجبّروا و عصوا أنبيـاء اللّه فَأَكْثَرُوا فِيهَا أى فى البلاد الْفَسادَ أى القتل و المعاصـى على اختلافها فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ أى فجعل السوط الذى ضـربهم فيه و أهلكهم عذاب الإهلاك فى الدنيا قبل الآخرة. إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ أى أنه يترصـد عبـاده و لاـ يفوته شـىء ممّـا هم فيه لأـنه سامع ناظر إلى سائر أحوالهم. و قيل: إن قوله تعالى: إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ هو جواب القسم. و قيل: هو محـذوف تقديره: ليقبضنّ ربك على كل ظالم. ۱۵- ۳۰- فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ ... أى إذا امتحنه و اختبره فَأَكْرَمَهُ بأن أعطاه النّعم الكثيرة وَ نَعَّمَهُ جعل عيشه رغيـدا بما أفاض عليه تلك النعم فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ أى أنه يسرّ بذلك و يقول إن ربّى و هبنى ذلك كلّه لكرامتى عنده وَ أَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ بالحاجة أو الفقر التام فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ يعنى فضيقه عليه فَيَقُولُ رَبِّي أَهانَنِ أى أنه يظن بينه و بين نفسه أنه ليس فى محـل كرامـة من اللّه تعـالى كَلَّا أى: ليس كمـا ظنّ هـذا و لاـ كمـا ظنّ ذاك، فـإننى لاـ أعطى الإنسـان لكرامته عنـدى، و لا أحرمه لهوانه علىّ، و لكنى أعطى من أشاء و أمنع عمّن أشاء بحسب حكمتى بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ أى الولـد الـذى لا أب له فـإنكم لاـ تعطونه ممّـا و هبكم اللّه وَ لاـ تَحَاضُّونَ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ أى لاـ تحثون على إطعـامه و لا تتواصون بالصدقـة عليه. وَ تَأْكُلُونَ التُّراثَ أى إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۵۹۹ الميراث الـذى يتركه الميّت، و قيـل هو هنا أموال اليتامى أَكْلًا لَمًّا أى أكلا تلمّون به جميعا بحيث تأخـذون نصـيبكم و نصيب غيركم وَ تُحِبُّونَ الْمالَ حُبًّا جَمًّا أى شديـدا و لا تنفقون زكاته و لا تتصدّقون منه تطوعا. كَلَّا أى لا يكون الأمر كـذلك و لو فعلتموه. و كَلَّا كلمـة زجر معناه: لا، لا تفعلوا هكـذا، إِذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا أى إذا زلزلت و انخسـفت و تهـدّم كـل ما عليها، و قيل إذا دقّت جبالها و استرى أديمها وَ جاءَ رَبُّكَ أى جاء أمر ربّك و حكمه و قضاؤه فى يوم القيامـة وَ الْمَلَكُ و كان الملائكة حينئذ صَفًّا صَفًّا حيث يكون أهل كل السـماء صـفّا وحده كما عن عطاء. وَ جِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يعنى كشف عنها و أحضـرت لمعاقبة من يستحقونها فيرى أهل الموقف جميعا أهوالها. يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ أى يوم يجاء بجهنم يتّعظ الإنسان الكافر و يعتبر وَ لكن أَنَّى لَهُ الـذِّكْرى أى و من أين له أن ينفعه التـذكّر و الاعتبار و قد كان ينبغى له أن يتذكّر و يعتبر فى دار الـدنيا. يَقُولُ يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَياتِي أى يتمنّى لو أنه عمل بالطاعات و فعل الصالحات لحياته الحقيقية الأبديّة. فَيَوْمَئِذٍ أى يوم القيامة لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ أى لا يعـذب عـذاب اللّه سـبحانه أحد من المخلوقين وَ لا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ أى لا يكبّل الكفار بسـلاسل النار كما يكبلهم ملائكـة العـذاب يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ أى الآمنة المؤمنة المصدّقة بالثواب التى اطمأنّت إلى حسن عاقبتها ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ عودى إلى رحمة ربّك و ثوابه راضِيَةً بذلك الأجر العظيم مَرْضِيَّةً أعمالك عند ربّك فَادْخُلِي فِي عِبادِي كونى فى زمرتهم وَ ادْخُلِي جَنَّتِي التى وعدت بها عبادى الصالحين.

سورة البلد مكية، عدد آياتها ۲۰ آية

۱- ۵- لا أُقْسِمُ بِهـذَا الْبَلَدِ ... تقـدّم أن هـذا معناه: أقسم بهـذا البلد، و أن لا زائدة. أما الْبَلَدِ فهى مكة يعنى أحلف ببلدك يا محمد وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهـذَا الْبَلَدِ أى مقيم فيه، فكـأنّه قسم قـد وقع من أجـل حلوله (ص) به وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ و عنى بـذلك آدم (ع) و ذرّيته من

الأنبياء و الأوصياء و أتباعهم. و قيل عنى بذلك إبراهيم (ع) و أولاده لأنه هو الذى بنى البيت الحرام لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي كَبَدٍ أى خلقناه فى تعب و نصب و شدة جرّاء القيام بالأمر و النهى فى مجال العبادات الشاقة و سائر الطاعات و الواجبات أَ يَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ أى هل يزعم الإنسان أنه لا يقدر على عقابه و الاقتصاص منه أحد إذا أمعن فى المعاصى و ارتكاب الآثام؟ و هذا الاستفهام إنكارىّ. ۶- ۱۶- يَقُولُ أَهْلَكْتُ مالًا لُبَداً ... أى كثيرا، و فى هذه الآية يحكى سبحانه مقولة هذا الإنسان الذى كان عدوّا للنبىّ (ص) و هو يقول: قيل هو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف الذى أذنب ذنبا و سأل النبىّ (ص) عن ذلك فأمره أن يكفّر، فقال: لقد ذهب مالى فى الكفّارات و النفقات منذ دخلت فى دين محمد أَ يَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ فيسأله كيف اكتسب هذا المال و فيم أنفقه، و قيل كان كاذبا فى دعواه. أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ينظر بهما عظمة المخلوقات الدالّة على عظمة الخالق وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ ينطق بواسطة الكل و يشكر الكل و يشكر خالقه و رازقه وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ أى دللناه على سبيل الخير و سبيل الشر فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ أى فلم يتجاوز هذا الإنسان الطريق الصعبة و هى مجاهدة النفس و مخالفة الشيطان للوصول إلى عمل الخير و القيام بالطاعات، و قيل إن العقبة هى الجسر الذى ينصب فوق جهنم، أى الصراط. فكأنه سبحانه قال: لم يحمل نفسه على المشقة بعتق الرقبة و الإطعام و غيرهما وَ ما أَدْراكَ مَا الْعَقَبَةُ؟ أى ما هو ذلك الاقتحام للعقبة الذى ذكرناه؟ إنه فَكُّ رَقَبَةٍ تحريرها من أسر الرّق. و قيل أن يفك رقبته من الذنوب بالتوبة أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ أى الإطعام فى أيام الجوع. يَتِيماً ذا مَقْرَبَةٍ أى أطعم يتيما من أقاربه و رحمه أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ أى فقيرا محتاجا قد لصق بالتراب من شدة الجوع و الفقر. ۱۷- ۲۰- ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا أى فينبغى للإنسان مع هذه الأعمال المذكورة أن يكون مؤمنا مصدّقا يعمل الخير و يقوم بالطاعات وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ وَ تَواصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أى وصّى بعضهم بعضا بالصبر على أداء الفرائض و ترك المعاصى، و تواصوا كذلك بالتراحم و ببذل الرحمة للفقراء منهم خاصة أُولئِكَ أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ أى أنهم هم الذين تأخذ بهم الملائكة يوم القيامة إلى ناحية اليمين إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۶۰۰ و يعطونهم كتبهم بأيمانهم وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا أنكروا حججنا و دلائلنا هُمْ أَصْحابُ الْمَشْأَمَةِ أى هم أهل الشؤم على أنفسهم و يؤخذ بهم إلى جانب الشمال و يعطون كتبهم بشمائلهم عَلَيْهِمْ نارٌ مُؤْصَدَةٌ أى نار مطبقة مقفلة أبوابها عليهم.

سورة الشمس مكية، عدد آياتها ۱۵ آية

۱- ۱۰- وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها ... هذا قسم أيضا بالشمس و ضحاها الذى هو امتداد ضوئها و انبساطه وَ الْقَمَرِ إِذا تَلاها أى إذا تبعها و سار خلفها يستمدّ من نورها وَ النَّهارِ إِذا جَلَّاها أى بدّد ظلمة الليل وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشاها أى يغطّيها- يعنى الشمس حين يواريها عن الأنظار وَ السَّماءِ وَ ما بَناها يعنى و من بناها، فكأنه سبحانه أقسم هنا بذاته القدسية. و قيل هو: و السماء و بنائها المحكم الدقيق وَ الْأَرْضِ وَ ما طَحاها أى و بسطها و تسطيحها وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها أى و حقّ من سوّى أعضاءها و زانها بالعقل. فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها أى عرّفها سبل الفجور و سبيل التقوى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها هذا جواب القسم، يعنى قد فاز و نجح من زكّى نفسه بتطهيرها بالطاعات من الدنس و الرّجس وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها أى خسر من أضلّ نفسه و أخملها و جعلها دنيئة خسيسة. ۱۱- ۱۵ - كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْواها ... أى كذبت ثمود، و هم قوم صالح (ع) بطغيانها و كثرة معاصيها إِذِ انْبَعَثَ أَشْقاها أى كان تكذيبها حين خرج أشقى القوم لعقر الناقة. و الانبعاث معناه انتداب ذلك الشقى لعقرها و هو قيدار بن سالف: هو أشقى الأوّلين. و قد قال النبى (ص) لعلىّ بن أبى طالب (ع): من أشقى الأوّلين؟ قال: عاقر الناقة. قال: صدقت، فمن أشقى الآخرين؟ قال: لا أعلم يا رسول اللّه. قال: الذى يضربك على هذه، و أشار إلى يافوخه. فَقالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ أى قال صالح لقومه: ناقَةَ اللَّهِ أى أحذّركم ناقة اللّه، فلا تعقروها وَ سُقْياها أى و دعوها و شربها فلا تتعرّضوا لها بسوء و لا تزاحموها فَكَذَّبُوهُ أى فكذّبه قومه و رفضوا قوله و لم يخافوا تحذيره بالعذاب فَعَقَرُوها أى قتلوها فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ فدمّر عليهم و أطبق العذاب عليهم و أهلكهم بِذَنْبِهِمْ بمعصيتهم فَسَوَّاها أى فاستوت المدمدمة- يعنى الهلاك و التدمير عليهم و عمتهم فشملت صغيرهم و كبيرهم وَ لا يَخافُ عُقْباها أى لا يخاف سبحانه أىّ تبعة تنشأ عن إهلاكهم لاستحقاقهم لذلك.

سورة الليل مكية، عدد آياتها ۲۱ آية

۱ – ۱۱– وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشى ... هـذا قسم منه سبحانه بالليل إذا أظلم فغطى النهار و أخفاه وَ النَّهارِ إِذا تَجَلَّى يعنى إذا ظهر و بان مشرقا بنوره وَ ما خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى (ما) هنا بمعنى الـذى، أى و الـذى خلقهما. و قيل عنى بـذلك آدم و حوّاء (ع)، و قيل قصـد النوع: إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى هو جواب القسم، فقد أقسم سبحانه بما تقدّم أن أعمالكم مختلفة بعضـها يؤدّى إلى الجنّة و بعضـها يؤدّى إلى النار فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وَ اتَّقى لهـذه الآيـة قصة نزلت بسببها، و هى أن رجلا كانت له نخلة مائلة تتدلّى فروعها فى دار رجل فقير ذى عيال. و كان صاحب النخلة إذا صعد إليها ليقطف من ثمرها ربما سقطت تمرة فتناولها أحد أولاد الفقير، فكان ينزل صاحب النخلة فيأخذ التمرة من الصبىّ حتى و لو وجدها فى فمه أدخل إصبعه و أخرجها من فمه. فشكا الفقير ذلك إلى النبىّ (ص) و أخبره بما يلقى من صاحب النخلة فقال له (ص)، اذهب. ثم لقى رسول اللّه (ص) صاحب النخلـة فقال له: تعطينى نخلتك المائلـة التى فرعها فى دار فلان و لك بها نخلـة فى الجنـة؟ فقال له الرجل: إن لى نخلا كثيرا و ما فيه نخلة أعجب إلىّ ثمرة منها. ثم ذهب و لم يستجب لطلب النبىّ (ص) و سمع رجل يـدعى أبا الدحـداح الحديث فقال: يا رسول اللّه أ تعطينى ما أعطيت الرجل إن أنا أخذتها؟ قال نعم. فذهب الرجل و ساوم صاحب النخلة و اشتراها منه بأربعين نخلة و أشـهد على ذلك، ثم جاء، و وهبها للنبىّ (ص) فذهب رسول اللّه (ص) إلى صاحب الدار فقال له: لك النخلة و لعيالك، فنزلت هذه السورة المباركة. فالذى أعطى و اتّقى هو أبو الدحداح وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنى أى بأن اللّه يعطى الواحد عشـرا إلى أكثر من ذلك فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى أى نسـهّل أموره للخير وَ أَمَّا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنى أى بخل إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۶۰۱ بماله و ضنّ به كما فعل مالك النخلة ثم التمس الغنى و طلبه بمنع العطاء و بالبخل وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنى أى لم يصدّق بحسنى الثواب و بالجنّة فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى أى سنخلّى بينه و بين الأعمال الموجبة للعذاب وَ ما يُغْنِي عَنْهُ مالُهُ إِذا تَرَدَّى أى لا يفيده ماله إذا هلك و مات. ۱۲– ۲۱– إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدى ... أى إن علينا بيان الهدى بالدلالة عليه و أما الاهتداء فإليكم. وَ إِنَّ لَنا لَلْآخِرَةَ وَ الْأُولى أى أن لنا أمرهما لأننا نملكهما فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَلَظَّى أى فحـذّرتكم و خوّفتكم نارا تستعر و تلتهب و تتوقّد. لا يَصْلاها إِلَّا الْأَشْقَى أى لا يلزمهـا إلّا الكافر باللّه و الكافر أشـقى الأشـقياء الَّذِي كَذَّبَ وَ تَوَلَّى أى كـذّب بآيات اللّه و دلائله و انصـرف عنها بتكـذيب رسله وَ سَيُجَنَّبُهَا أى يجنّب النـار المتلظيـة الْأَتْقَى المبالغ فى التقوى الَّذِي يُؤْتِي مالَهُ ينفقه فى مرضاة اللّه يَتَزَكَّى يطلب أن يكون زكىّ النفس عنـد ربّه وَ ما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى أى أن الذى أعطى ماله لمستحقّيه و أنفقه فى سبيل اللّه و لم يبتغ من وراء ذلك جزاء ممّن يعطيهم و لا يريـد عوضا أو منة إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى أى إنما فعل ذلك مبتغيا وجه اللّه و رغبـة فى رضاه و ثوابه وَ لَسَوْفَ يَرْضى أى و سوف نعطيه حتى نرضيه من الثواب فى الآخرة.

سورة الضحى مكية، عدد آياتها ۱۱ آية

۱ – ۵– وَ الضُّحى ... هذا قسم منه سبحانه بالضّحى الذى هو وقت ارتفاع الشمس فى الثلث الأول من النهار، يعنى أنه أقسم بقدرة من جعل الضّحى و أظهره فى كل يوم وَ اللَّيْلِ إِذا سَجى أى سكن و استقرّ ظلامه و خيّم ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ ما قَلى يعنى ما فارقك ربّك يا محمـد و لا قطع عنك الوحى و لا أبغضك و هـذا جواب القسم و قصـة ذلك أنه احتبس الوحى عن النبىّ (ص) خمسـة عشـر يوما فقال المشـركون: إنّ محمـدا قـد ودّعه ربّه و قلاه، و لولا ذلك لتتابع الوحى عليه فنزلت هـذه الآيـة الكريمة ... وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى أى أن ثواب الآخرة المعـدّ لـك خير ممّا فى الـدنيا الزائلـة و الحيـاة فيهـا وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى أى سـيمنحك من الشـفاعة و أنواع الكرامة ما ترضـى به. ۶– ۱۱– أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى ... أى ألم تكن يتيم الأب و الأم فآويتـك إلى كنف عبد المطّلب و سخّرته لتربيتـك و تعهّدك، ثم عنـد مـا مات آويتك إلى ظل أبى طالب فحماك و قـدّمك على أولاده و دافع عنك؟ وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى أى غائب الفكر عمّا أنت فيه الآن من النبوّة و الرسالة فهداك. فالضـلال هنا عدم العلم بالشـىء و انصراف الذهن

عنه. و قيل في معناه: وجدك متحيّرا في معاشك فهداك إلى ذلك وَ وَجَدَكَ عائِلًا أي فقيرا لا تملك مالا فَأَغْنى فأغناك بمال خديجة و بالغنائم و بالقناعة و الرضى بما أعطاك فصرت غنيّ النفس. فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ أي لا تذهب بحقه لضعفه و لا تقهره بماله كما يفعل العرب و سائر الناس باليتامى وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ أي لا تردّ السّائل إذا أتاك و طلب منك صدقة، حتى و لو كنت فقيرا فخاطبه خطابا ليّنا وردّه ردّا جميلا. و قيل إن المراد بالسائل هو طالب العلم، و معناه: علّم من يسألك الشرائع و لا تزجره وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ أي اذكر نعم ربّك و أفضاله بشكرها. و قيل إن نعمة اللّه هنا هي القرآن الذي هو من أعظم نعم اللّه على رسول اللّه (ص) فأمره بقراءته، و قيل بل هي النبوّة و الرسالة فبلّغ ما أرسلت به و أخبر الناس به.

سورة الشرح مكية، عدد آياتها ٨ آيات

١ – ٨- أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ... شرح الصدر هو التوسعة و التعبير عن سعة القلب و السرور و الانبساط. و هو يعني ألم نفتح صدرك و نوسّع قلبك يا محمد بالعلم و بالنبوّة حتى قدرت على القيامة بأداء الرسالة؟. وَ وَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ أي حططنا عنك الثقل الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ أي الذي أثقله حتى سمع له نقيض أي صوت تعب وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ أي وقرنا ذكرك بذكرنا فلا أذكر أنا إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ٦٠٢ في أذان و لا إقامة و لا تشهد و لا خطبة إلا و تذكر أنت. فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً أي إن مع الفقر سعة و غنى أو إن مع الشدة و الضّيق فرجا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً كرّرها سبحانه للتأكيد على ذلك. و قد قال الزّجاج: إنه ذكر العسر مع الألف و اللام ثم ثنّى ذكره فصار المعنى: إن مع العسر يسرين فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ أي إذا انتهيت من أمر الصلاة المكتوبة فانصب و أتعب نفسك بالدّعاء و التضرّع إلى اللّه تعالى وَ إِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ أي أقبل عليه و أطمع فيما عنده من الرحمة.

سورة التين مكية، عدد آياتها ٨ آيات

١ – ٨- وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ ... إنه كغيره ممّا سبق، قسم بالتين الذي نأكله أخضر و يابسا، و بالزيتون الذي نأكله و نعصر منه الزيت وَ طُورِ سِينِينَ أي الجبل- الطور- الذي كلّم اللّه عليه موسى (ع)، و سينين و سيناء واحد. وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ أي مكة المكرّمة و البلد الحرام لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ هذا جواب القسم السابق، و ربما أراد سبحانه جنس الإنسان الذي هو آدم (ع) و ذريته، فقد جعلهم على اعتدال في الخلقة، فهم منتصبوا القامة في حين أن الحيوان مكبّ على وجهه، كما أنهم في كمال في أجسامهم و جوارحهم و أنفسهم، و قد ميّزهم عن غيرهم بالعقل و النطق و التمييز و الاختيار و التدبير. ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ أي أرجعناه إلى أرذل العمر و الخوف و نقصان العقل. و قيل: المعنى إننا رددناهم بسبب كفرهم في الدرك الأسفل من النار. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أي الذين صدّقوا بوحدانيّة اللّه و رسله و قاموا بالطاعات و الواجبات فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ أي أجر يستحقونه و لا منة عليهم به، و قيل إنه أجر غير مقطوع. فَما يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ أي أيّ شيء بعد هذه الحجج يجعلك أيها الإنسان تكذّب بالحساب و الثواب و الجزاء. أ فلا تعتبر بما بين ولادتك و شبابك و هرمك لتستدل على أن اللّه الذي فعل ذلك بك قادر على بعثك و حسابك و جزائك أَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحاكِمِينَ هذا سؤال يحمل معنى التقرير. يعني: إن اللّه تعالى أحكم الحاكمين في صنعه و فعله و تدبيره و حكمته التي لا خلل فيها.

سورة العلق مكية عدد آياتها ١٩ آية

١ – ٥- اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ... الخطاب لمحمد (ص) يأمره فيه ربّه بأن يقرأ باسمه و أن يدعوه به لأن في تعظيم الاسم تعظيم المسمّى الَّذِي خَلَقَ يعني ابتدع و أوجد جميع المخلوقات على مقتضى حكمته، فأخرجها من العدم إلى الوجود بقدرته الكاملة خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ الإنسان هو الجنس من بني آدم، يعني خلقهم من قطعة دم جامدة بعد النّطفة اقْرَأْ يا محمد ما نوحيه إليك وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ أي

الأعظم كرما من كلّ كريم لأنه يهب ما لا يقدر عليه غيره، و هو الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ أی علّم الكاتب أن يكتب بالقلم ليرسم ما يدور فی فكره على القرطاس ممّا ينتفع به هو أو غيره. عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ فقّهه و فهمّه أنواع الهدايات، و أبان له أمور الدين و الأحكام و الشرائع مما لم يكن على دراية بها. ۶- ۱۹- كَلَّا إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى ... أی: حقّا إن الإنسان ليتجاوز حدّه فی ظلم نفسه و غيره حين يستكبر على خالقه أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى أی لأنه رأى نفسه غنيّا بقومه أو بماله أو بقوّته، فقد تعدّى طوره و ظنّ أنه بغنى عن ربّه إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجْعى أی إليه مرجع جميع المخلوقات بما فی ذلك هذا الطاغية الذی غرّته أمواله و أولاده و حياته الدنيا أَ رَأَيْتَ الَّذِی يَنْهى عَبْداً إِذا صَلَّى معناه: ألا ترى يا محمد هذا الكافر الذی ينهاك عن صلاتك و يعاديك من أجل دعوتك الناس إلى توحيد ربّك و عبادته؟ ففی الأخبار أن أبا جهل قال للناس: هل يعفّر محمد وجهه بين أظهركم؟ قالوا: نعم، قال: فبالذی يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأنّ على رقبته. فقيل له: ها هو ذاك يصلّی. فانطلق ليطأ على رقبته فما فجأهم إلّا و هو ينكص على عقبيه و يتّقی بيديه؟ ... فقالوا: مالك يا أبا الحكم؟ ... قال: إن بينی و بينه خندقا من نار و هولا و أجنحة ... و قال نبیّ اللّه: إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۶۰۳ و الذی نفسی بيده لو دنا منّی لاختطفته الملائكة عضوا عضوا ... أَ رَأَيْتَ إِنْ كانَ عَلَى الْهُدى أی إذا كان محمد العبد المصلّی على هدى و نهى عن صلاته أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوى أی أمر الآخرين بتقوى اللّه و مخافته و لزوم طاعته. و التقدير هنا: كيف تكون حال من يمنعه عن ذلك؟ أَ رَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ هذا الضالّ الكافر أبو جهل وَ تَوَلَّى انصرف و أعرض عن تصديقك أَ لَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرى فهل غفل عن أن اللّه تعالى يراه و يرى ما يصنعه معك كَلَّا يعنی: لا يعلم ذلك و لا يصدّقه لأنه كافر لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ إذا لم يمتنع أبو جهل عن تكذيبك و إيذائك لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ أی لنسحبنّه بشعر مقدم رأسه و لنجرّنه بها إلى النار. ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ وصفها سبحانه بالكذب و الخطإ لأن صاحبها كاذب فی ما يقوله فی محمد، و خاطئ فی فعله معه فَلْيَدْعُ نادِيَهُ أی ليصرخ بعشيرته و أهل مجلسه لينصروه منّا سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ يعنی سننتدب لعذابه ملائكة العذاب الموكّلين بالنار كَلَّا أی ليس الأمر كما يشاء أبو جهل لا تُطِعْهُ إذا نهاك عن الصلاة وَ اسْجُدْ لربّك وَ اقْتَرِبْ إليه بالثواب الذی أعدّه لك بطاعتك، أو اسجد له متقرّبا إليه بالطاعة.

سورة القدر مكية، عدد آياتها ۵ آيات

۱- ۵- إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَيْلَةِ الْقَدْرِ ... القدر هو كون الشیء مساويا لغيره دون زيادة أو نقصان. و قدر اللّه الأمر: جعله على مقدار ما تدعو إليه الحكمة. و الهاء فی أَنْزَلْناهُ تعنی القرآن الكريم و المعنى أننا أنزلنا القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا فی ليلة القدر وَ ما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ أی و ما علمك يا محمد بخطر هذه الليلة و حرمتها؟ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ أی أن قيامها و العبادة فيها خير من القيام و العبادة فی ألف شهر تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ أی تتنزل فيها من السماء وَ الرُّوحُ أی جبرائيل (ع) فِيها فی ليلة القدر، ينزلون إلى الأرض ليسمعوا قراءة القرآن، و الثناء على اللّه سبحانه و تعالى، و ليروا الطاعات و العبادات. بِإِذْنِ رَبِّهِمْ أی بأمره ينزلون. مِنْ كُلِّ أَمْرٍ أی بكل أمر يأتيهم من عندنا فيه خير لهم و بركة و رزق من هذا العام إلى العام المقبل. سَلامٌ هِیَ أی سلامة من الشرور و البلايا و من همزات الشياطين حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ تبقى كذلك ليلة مباركة إلى وقت طلوع الفجر من صبيحتها.

سورة البيّنة مدنية، عدد آياتها ۸ آيات

۱- ۵- لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ ... المعنى أن الكافرين بنبوة محمد (ص) من أهل الكتاب و هم اليهود و النصارى و الكافرين من مشركی العرب عبدة الأوثان أيضا ليسوا مُنْفَكِّينَ منتهين عن كفرهم و لا تاركين له حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ حتى يجيئهم البيان الواضح الذی هو محمد (ص) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ و العبارة بيان للبينة و تفسير أی أن البيّنة كانت الرسول من اللّه الذی يَتْلُوا يقرأ عليهم صُحُفاً مُطَهَّرَةً أی مطهرة فی السماء لا يمسّها إلّا الملائكة المطهّرون. و هذه الصحف فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ذات قيمة، مستقيمة عادلة ليس فيها عوج، لأنها تظهر الحق من الباطل، و هی تعنی القرآن الذی لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه. وَ ما تَفَرَّقَ

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ أى و لم يختلف هؤلاء اليهود و النصارى فى محمد (ص) إلّا بعد مجيء البشارة به فى كتبهم و على ألسنة رسلهم فصارت الحجة قائمة عليهم. و قيل معناها: أنّ أهل الكتاب ظلّوا مجتمعين على تصديق البشارة بمحمد (ص) حتى بعثه اللّه تعالى، و عندئذ تفرّقوا و اختلفوا فى أمره وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ أى لم يأمرهم ربّهم و لا- أمرهم رسلهم إلّا بتوحيد اللّه و عبادته مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لا يشاركون فى عبادته أحدا غيره حُنَفاءَ مائلين عن جميع العقائد إلى عقيدة الإسلام وَ يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَ يُؤْتُوا الزَّكاةَ فيداومون على إقامة الصلاة و يدفعون زكاة أموالهم لمستحقّيها وَ ذلِكَ الدين الذى تقدّم ذكره دِينُ الْقَيِّمَةِ أى دين الكتب القيّمة الرفيعة القدر التى مرّ ذكرها. ۶- ۸- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ ... أى: إن من جحد توحيد اللّه و أنكر نبوّة محمد (ص) إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۶۰۴ و من أشرك مع اللّه إلها آخر فى العبادة، أولئك جميعا فِي نارِ جَهَنَّمَ فهى مقرّهم فى الآخرة خالِدِينَ فِيها لا ينتهى عقابهم و لا يخفّف عنهم أُولئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ فهم أسوأ الخليقة و شرّها. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا صدّقوا رسولنا و عملوا بأمره وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ و قاموا بالطاعات أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أى أحسن الخليقة و خيرها. جَزاؤُهُمْ ثوابهم عِنْدَ رَبِّهِمْ يوم القيامة جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً مرّ تفسير مثله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فارتضى عملهم وَ رَضُوا عَنْهُ بما أعطاهم من ثواب. ذلِكَ الرضا و الثواب يكون لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ أى لمن خاف منه فعمل بأوامره و امتنع عن نواهيه.

سورة الزلزلة مدنية، عدد آياتها ۸ آيات

۱ – ۸- إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها ... الزّلزلة ارتجاف الأرض و اهتزازها، أى: ما حالكم مع أهوال يوم القيامة إذا ارتجفت الأرض ارتجافا عظيما لقيام الساعة وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها أى لفظت الموتى من بطنها أحياء للحساب و العقاب و الثواب. وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها؟ أى أن المرء يقول متعجّبا من ذلك: ما للأرض تتزلزل و يحدث فيها ما لم يحدث قبل هذا؟ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها أى تخبر بما جرى على ظهرها. بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها يعنى أنها تحدّث بالأخبار قائلة إن ربّك يا محمد ألهمها التحدث بالأخبار. يَوْمَئِذٍ أى يوم القيامة و زلزال الأرض يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتاتاً يرجعون من موقف الحساب بعد العرض على ربّهم متفرّقين، فأهل الإيمان وحدهم، و أهل الكفر وحدهم، و كل أمة وحدها. لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ يعنى ليروا ثواب أعمالهم أو عقابها فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ أى أن من يعمل خيرا يجد خير جزاء وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ يعنى يجد عقاب ما عمله من السّيئات و القبائح.

سورة العاديات مكية، عدد آياتها ۱۱ آية

۱- ۱۱- وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً ... العاديات هى الخيل التى تركض فى الغزو للجهاد فى سبيل اللّه، أقسم بها سبحانه و هى تضبح ضبحا أى تصوّت من أجوافها أثناء الركض من غير أن تصهل أو تحمحم فَالْمُورِياتِ قَدْحاً هى الخيل التى تورى النار بحوافرها إذا سارت فى الأرض المحصبة. فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً أى الخيل التى تغير على العدو بفرسانها وقت الصّبح. فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً أى هيّجن الغبار فانعقد وراءها كالغيوم فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً أى توسّطن جميع العدوّ بعدوهنّ إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ هذا جواب القسم، أى: و حقّ ما ذكرنا إن الإنسان لكافر جاحد بربّه وَ إِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَهِيدٌ أى أن اللّه سبحانه يشهد و يرى كفر ذلك الإنسان. و قيل: إن الضمير يعود إلى الإنسان أى تشهد جوارحه على كفره و جحوده يوم القيامة. وَ إِنَّهُ أى الإنسان لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ يعنى أنه شديد الحب للمال أَ فَلا- يَعْلَمُ أ فلا يعرف هذا الإنسان إذا بُعْثِرَ ما فِي الْقُبُورِ أى إذا بعث الموتى و أخرجوا من القبور و نشروا للحساب. اد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۶۰۵ وَ حُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ أى أظهر ما أخفته الصدور ليجازى من يكتم كفرا بكفره كما يجازى الكافر المعلن لكفره إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ أى أنه تعالى خبير بحالهم فى ذلك اليوم و إن كان خبيرا بهم فى كل حال.

سورة القارعة مكية، عدد آياتها ۱۱ آية

۱ - ۱۱- الْقارِعَةُ مَا الْقارِعَةُ، وَ ما أَدْراکَ مَا الْقارِعَةُ ... القارعة: البليّة و هی هنا اسم من أسماء یوم القیامة لأنها تقرع القلوب بالخوف و تقرع أعداء اللّه بالعذاب. و قوله: مَا الْقارِعَةُ تعظیم لشأن القارعة و تهویل له. و ما أدراک: أی أنک یا محمد لا تعلم حقیقة القارعة، و لا تعرف وصفها بدقّة، و هذا کلّه تخویف منها. یَوْمَ یَکُونُ النَّاسُ کَالْفَراشِ الْمَبْثُوثِ أی ذلک یکون حین تری الناس متحیرین متفرقین کأنهم الفراش المتفرّق ها هنا و ها هنا وَ تَکُونُ الْجِبالُ کَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ أی تصیر الجبال کأنها الصوف المندوف فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِینُهُ فی ذلک الیوم، أی رجحت حسناته علی سیئاته فَهُوَ فِی عِیشَةٍ راضِیَةٍ أی أنه یصیر إلی معیشة ذات رضا یرضاها صاحبها. وَ أَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوازِینُهُ بأن قلّت حسناته و کثرت سیئاته فرجحت فَأُمُّهُ هاوِیَةٌ أی فمأواه النار یسکن فیها، و قد سمّاها فَأُمُّهُ لأنه یأوی إلیها کما یأوی الإنسان إلی حضن أمّه. وَ ما أَدْراکَ ما هِیَهْ هذا تهویل لأمر جهنّم یراد به أنک لا تعلم تفصیل حال جهنّم و ما فیها من ألوان العذاب نارٌ حامِیَةٌ أی نار حارّة شدیدة الحرارة.

سورة التکاثر مکیة، عدد آیاتها ۸ آیات

۱ - ۸- أَلْهاکُمُ التَّکاثُرُ ... أی شغلکم تفاخرکم و تکاثرکم بالأموال و الأولاد عن العمل للآخرة حَتَّی زُرْتُمُ الْمَقابِرَ یعنی إلی أن متّم قبل أن تتوبوا و أنتم مثابرون علی ذلک. و قیل بل حتی زرتم المقابر و عددتم الأموات تتکاثرون بهم قبیلة مع قبیلة و عشیرة مع عشیرة. کَلَّا أی لیس الأمر کما أنتم علیه من التکاثر بالمال و الولد سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ کَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ قالها مکرّرة لتکون وعیدا بعد وعید، أی أنکم سترون عاقبة تفاخرکم هذا بالتأکید، إذا نزل الموت بساحتکم کَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْیَقِینِ أی: لا، و لیتکم تعلمون هذا الأمر علما یقینیّا، و إذن لشغلکم علمکم به عن التباهی بالمال و الرجال لَتَرَوُنَّ هذا کأنّه قسم، و هو یعنی أن الْجَحِیمَ تبدو یوم القیامة للکفرة قبل دخولها ثُمَّ لَتَرَوُنَّها بعد الدخول إلیها عَیْنَ الْیَقِینِ أی بالمشاهدة المؤکّدة ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ یَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِیمِ یعنی ستسألون- یا کفّار مکة- عن شکر ما کنتم فیه من النعیم الذی هو من اللّه ثم عبدتم غیره و أشرکتم به. و قیل النعیم المسؤول عنه هو ولایة أهل البیت (ع). إرشاد الأذهان إلی تفسیر القرآن، ص: ۶۰۶

سورة العصر مکیة، عدد آیاتها ۳ آیات

۱ - ۳- وَ الْعَصْرِ ... العصر هنا العشی أی الطرف الأخیر من النهار. و قد أقسم سبحانه به لأنه یدل علی إدبار النهار و إقبال اللیل، و ذلک دلیل علی وحدانیّة موجدهما و مقدّرهما إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ فهذا جواب القسم الذی تقدّم. و معناه أن کلّ إنسان فی خسر، أی فی نقصان من عمره یوما بعد یوم و هو رأس ماله فإذا لم یقضه فی الطاعة یکون قد خسر رأسماله ذاک إِلَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فإنه سبحانه استثناهم من جملة الناس لأنهم مصدّقون به و برسله و کتبه و ملائکته، عاملون بطاعاته و منتهون عن معاصیه، فلیسوا فی خسر کغیرهم وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ یعنی وصّی بعضهم بعضا باتّباع الحق وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ أی بتحمّل الصّعاب و المشاق فی الطاعات، و بالصّبر علی ترک المعاصی و المحرّمات.

سورة الهمزة مکیة، عدد آیاتها ۹ آیات

۱ - ۹- وَیْلٌ لِکُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ... الهمزة هو کثیر الطّعن علی غیره بدون حقّ، و اللّمزة: العائب للآخرین أیضا، فالویل للطاعن فی الناس بغیر حقّ، العائب لهم، المفرّق بینهم بالنّمیمة الَّذِی جَمَعَ مالًا وَ عَدَّدَهُ أی کدّس المال عنده و أحصاه مرارا، و یقال: معناه أعدّه لآفات الزمان و ادّخره من غیر الحلال و منع الحق الذی فیه عن المستحقّین من الفقراء و المساکین. و قیل إن هذه الآیات نزلت فی الولید بن المغیرة الذی کان کثیر الغیبة و الأذی لرسول اللّه (ص) و قیل غیره. یَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ یظنّ أن ما جمعه من ماله یجعله من الخالدین فی الدنیا و یحول بینه و بین الموت کَلَّا أی لا یکون ذلک لَیُنْبَذَنَّ فِی الْحُطَمَةِ یعنی لیطرحنّ و یقذفنّ فی جهنّم، التی تحطم

العظام و تأكل اللحوم. وَ ما أَدْراكَ مَا الْحُطَمَةُ؟ أى و ما علمك يا محمد، و يا أيها الإنسان ما شأن تلك الحطمة؟ نارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ أى المشعلة المؤجّجة بالوقود الهائجة اللهب الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ أى تعرف ما فى القلوب، و تشرف عليها فيبلغها ألمها الشديد إِنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ أى مطبقة مقفلة أبوابها على الكافرين لييأسوا من الخروج منها. فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ يعنى أطبقت عليهم و شدّت أبوابها بأوتاد و بأعمدة من نار ممتدّة على مداخلها لإحكام إقفالها بحيث لا يدخل إليها روح و لا راحة من حرّها و ألمها.

سورة الفيل مكية، عدد آياتها ۵ آيات

۱- أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ ... هذا خطاب منه سبحانه لرسوله محمد (ص) يلفت نظره فيه إلى الآية السماويّة العجيبة التى أمر بحلولها بأصحاب الفيل الذين قدموا من اليمن بقيادة ملكها أبرهة بن الصباح الأشرم المكنّى بأبى يكسوم الذى بنى (كعبة) باليمن و جعل فيها قبابا من ذهب و أمر أهل مملكته بالحج إليها و أراد بذلك مضاهاة بيت اللّه الحرام، و أراد أن يدعو سائر العرب للحج إليها و أن يهجروا الكعبة المشرفة. ثم حلف أن يهدم بيت اللّه فى مكة حتى لا يحج إليه حاجّ أبدا. ثم دعا قومه و ركب فيلا و سار بهم نحو بيت اللّه فسمى ذلك العام بعام الفيل و فيه ولد رسول اللّه (ص). أَ لَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ يعنى ألم يجعل ربّك يا محمد مكرهم و كيدهم فى تخريب البيت و قتل أهله وَ أَرْسَلَ بعث اللّه عَلَيْهِمْ على أصحاب الفيل طَيْراً أَبابِيلَ أى رفوفا و أسرابا يتبع بعضها بعضا، قيل إنها كانت لها خراطيم كخراطيم الطير و أكف كأكف الكلاب تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ يعنى تقذفهم بها- و قد فسّرنا السجّيل فى سورة هود فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ أى تركتهم كالزرع اليابس و تبنه الذى أكلته الدواب وراثته ثم ديس و تفرّق. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۶۰۷

سورة قريش مكية، عدد آياتها ۴ آيات

۱- ۴- لِإِيلافِ قُرَيْشٍ، إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَ الصَّيْفِ ... الإيلاف عكس الإيحاش، كالإيناس و سكون النفس إلى من تألفه. و كلمة لِإِيلافِ جارّ و مجرور متعلّقان بالآية: فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ، التى فى سورة الفيل السابقة. فقد فعل اللّه تعالى ذلك بأصحاب الفيل من أجل لمّ شمل قريش و التأليف بينهم، و هذه نعمة منّا عليهم تضاف إلى نعمتنا التى تشملهم فى رحلة الشتاء إلى اليمن و رحلة الصيف إلى الشام.لْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ أمر منه سبحانه بأن تكون عبادتهم موجهة لربّ الكعبة المقدّسة التى حماها اللّه لهم بآية من آياته العجيبة على مرأى منهم و مسمع الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ أطعمهم بما فتح عليهم من الأرزاق فى رحلاتهم، و آمنهم بأن لم يتعرّض لهم أحد فى أسفارهم إذا قالوا له: نحن أهل حرم اللّه.

سورة الماعون مكية، عدد آياتها ۷ آيات

۱- ۷- أَ رَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ... يعنى هل نظرت فعلمت يا محمد هذا الكافر المنكر للتوحيد و النّبوّة و البعث و الجزاء فعن السدّى أنها نزلت فى الوليد بن المغيرة، و عن الكلبى أنها نزلت فى العاص بن وائل السهمى، بل قيل إنها نزلت فى أبى سفيان بن حرب الذى كان ينحر جزورين فى كل أسبوع فأتاه يتيم فسأله أن يعطيه شيئا فضربه بعصاه و طرده، و لذلك قال سبحانه: فَذلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ أى يدفعه بعنف و جفوة، و إهانة. وَ لا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ و لا يطعمه و لا يأمر بذلك غيره و لا يحثه عليه فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ أى الويل لمن يؤخّرون الصلاة عن وقتها، أو هم الذين أبطنوا النّفاق و كانوا لا يرون ثوابا للصلاة و لا يخافون العقاب على تركها، و هم يتغافلون عنها حتى يذهب وقتها لعدم اهتمامهم بها، فإذا كانوا مع المؤمنين صلّوها فى وقتها رياء، و إذا كانوا وحدهم أهملوها و لم يعتنوا بها الَّذِينَ هُمْ يُراؤُنَ يفعلونها رياء أمام الناس وَ يَمْنَعُونَ الْماعُونَ الماعون لغة هو كلّ ما فيه منفعة، و قد روى عن أبى عبد اللّه (ع) أنه القرض تقرضه، و المعروف تصنعه، و متاع البيت تعيره، و منه الزكاة.

سورة الكوثر مكية، عدد آياتها ۳ آيات

۱ – ۳- إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ ... الكوثر من الكثرة و هو يعنى الخير الكثير، و الشىء الكثير. و هذا خطاب منه سبحانه لنبيّه محمد (ص) أورد فى مجال تعداد النّعم التى أنعم سبحانه بها عليه. و قد قيل فى الكوثر أنه نهر فى الجنّة أعطاه اللّه تعالى لرسوله (ص) و هو أشدّ بياضا من اللبن حافتاه قباب الدرّ و الياقوت. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ أى اشكر ربّك على نعمه الجزيلة و صلّ صلاة العيد لأنه عقّبها بنحر الأضحية و الهدى. و قيل: يعنى صلّ صلاة الغداة المفروضة بجمع، و انحر البدن بمنى. إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ أى: إن مبغضك يا رسول اللّه هو المنقطع عن الخير، أو منقطع النسل. و قيل إن الآية الكريمة نزلت فى العاص بن وائل السهمى الذى التقى برسول اللّه (ص) يخرج من المسجد عند باب بنى سهم فحدثه قليلا على مرأى من جبابرة قريش الذين كانوا يجلسون فى المسجد، فلما دخل العاص عليهم سألوه عمّن كان يتحدّث معه، فقال: ذلك الأبتر- أى الذى لا عقب له و لا ولد-. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۶۰۸

سورة الكافرون مكية، عدد آياتها ۶ آيات

۱ – ۶- قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ ... قُلْ يا محمد: يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ المنكرون للّه و لرسوله لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ أى و لا أعبد أصنامكم التى تعبدونها. وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ و هو اللّه عزّ و جل الآن و فى هذه الحال أيضا. وَ لا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُّمْ فيما بعد اليوم و إلى الأبد وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ فى المستقبل و فيما بعد اليوم. و قد أعلمه اللّه سبحانه أنهم لا يؤمنون به لشدة عنادهم. لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِيَ دِينِ أى لكم كفركم الذى قنعتم به و سيوردكم موارد الهلاك، ولى دين التوحيد و الإخلاص الذى به النجاة و الفوز.

سورة النّصر مدنية، عدد آياتها ۳ آيات

۱ – ۳- إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ ... أى إذا جاءك يا محمد نصر اللّه على من قاومك و عادى رسالتك، و هم القرشيّون و أشباههم. وَ الْفَتْحُ أى فتح مكة الذى نعدك به قبل وقوعه. وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْواجاً أى رأيتهم يسلمون و يسلّمون لك جماعة بعد جماعة و فرقة بعد فرقة فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ أى نزّهه عمّا لا يليق به من الصفات القبيحة، و اطلب رحمته و مغفرته حين يوليك هذه النّعمة العظيمة مع ما له من نعم جسمية عليك، و احمده و اشكره على ذلك إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً أى: إنه كان منذ كان، يقبل التوبة و لو أذنب الإنسان و تاب، ثم عاد للذنب و عاد للتوبة، فإنه تعالى كثير القبول لتوبة التائبين متجاوزين عن المذنبين.

سورة المسد مكية، عدد آياتها ۵ آيات

۱ – ۵- تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ وَ ما كَسَبَ ... تبت: من التّباب أو التّب و هو الخسران المؤدى للهلاك. فالمعنى: خسرت يدا أبى لهب، أى: خسر هو نفسه. و قد عبّر باليدين لأنهما يكون العمل بهما. و قد خسر خسرانا أكيدا و لا ينال خيرا لأن مصيره إلى النار بتكذيبه للنبيّ (ص) و ما نفعه و لا دفع عنه عذاب اللّه ماله و ما كسبه من حطام الدنيا. سَيَصْلى ناراً ذاتَ لَهَبٍ أى سيدخل نارا ذات اشتعال و اتّقاد شديد، و هى نار جهنّم. وَ امْرَأَتُهُ التى هى أم جميل بنت حرب، أخت أبى سفيان رأس الشّقاق و النّفاق، فلا غرو أن تكون مثله، و قد ذمّها سبحانه بأن وصف كونها حَمَّالَةَ الْحَطَبِ بسبب أنها كانت تحمل الشوك فتطرحه فى طريق رسول اللّه (ص) إذا خرج إلى الصلاة ليعقر رجليه الشريفتين إلى جانب أنها كانت تمشى بين الناس بالنميمة و توقع بينهم الفتن و تبثّ الضغائن و تحتطب بذلك السيئات. فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ أى يكون فى عنقها حبل كحبل الليف و لكنه من سلاسل النار إذلالا لها و خزيا لصنيعها فى دار الدنيا. و قد سمّيت هذه السلسلة مسدا لأنها تكون ممسودة فى عنقها، أى مفتولة فتلا جيدا. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، ص: ۶۰۹

سورة الإخلاص مكية، عدد آياتها ۴ آيات

۱ – ۴– قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ... أى: قل يا محمد لجميع المكلفين: هو اللّه الذى تحق له العبادة و أَحَدٌ أصله: وحد، و قد قلبت الواو همزة. أما معنى الأحد فهو يختلف عن الواحد الذى يدخل فى الحساب و يضمّ إليه ثان و ثالث إلخ ... فإن الأحد متفرّد عن الشّبه و المثل لا يدخل فى الحساب و لا يكون مجموعا لثان مثله. فكونه سبحانه أحدا يجعله متصفا بصفة لا يشاركه فيها أحد يجيز تعداد أحديّته و إضافتها إلى غيره ممن يمكن أن يكون مثله. اللَّهُ الصَّمَدُ أى أنه السيد المعظّم الذى يصمد إليه فى الحوائج، أى أنه المقصود. لَمْ يَلِدْ أى لم يخرج منه ولد وَ لَمْ يُولَدْ يعنى لم يتولّد– هو نفسه تعالى– من شيء آخر وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ أى ليس كمثله شيء يكون عديلا له و نظيرا فيشاكله و يكون ندا له.

سورة الفلق مكية، عدد آياتها ۵ آيات

۱ – ۵– قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ... هذا خطاب من اللّه سبحانه لنبيّه (ص) يأمره فيه بأن يستعيذ برب الْفَلَقِ الذى هو الفرق الواسع لغة، فاستعذ يا محمد و اعتصم، و ليستعذ كل واحد من أمّته و ليعتصم، بربّ الصبح الذى ينبلج ضياؤه فيبدّد الظّلمة بقدرة خالقه و مطلعه مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ أى استعذ من شر الإنس و الجن و سائر الحيوانات التى قد تؤذى. وَ مِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ يعنى و استعذ من شرّ الليل الهاجم بما تستر ظلمته من كائنات ضارّة موعد خروج السباع و الهوامّ. و قد عبّر سبحانه عنه بالغاسق لهجومه شيئا فشيئا و الوقب: الدخول. وَ مِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ أى من شر الساحرات اللواتى يقرأن و ينفثن فى عقد الخيط الذى يرقينه ليتمّ السّحر. وَ مِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ و الحاسد هو الذى يتمنّى زوال النّعمة عن صاحبها و إن لم يردها لنفسه، فالحسد يؤدى إلى إيقاع الشر بالمحسود، فأمر سبحانه بالتعوذ من شرّ الحاسد، و قيل من شرّ نفس الحاسد، و من شرّ عينه فإنه ربّما أصاب بهما فأضر.

سورة الناس مكية، عدد آياتها ۶ آيات

۱ – ۶– قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ... أى استعذ يا محمد بخالق الناس و منشئهم و مدبّرهم مَلِكِ النَّاسِ يعنى سيّدهم و القادر عليهم إِلهِ النَّاسِ الذى تحق العبادة له دون غيره. مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ فمعناه من شرّ الوسوسة الواقعة من الجن، أو هو: من شر ذى الوسواس الذى هو الشيطان الذى وصفه سبحانه بقوله: الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ أى ينفث فى قلوبهم كلاما خفيّا يصل مفهومه إليها من غير أن يكون قول و من غير أن يكون سماع. ثم ذكر أن الشيطان الموسوس قد يكون مِنَ الْجِنَّةِ الذى هم الشياطين وَ قد يكون من النَّاسِ فاستعذ من شرّ الإنس و الجن.

تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱). قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷). مؤسّس مُجتمَع "القائميّة "الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله" الشمس آباذى – "رَحِمَهُ الله – كان أحداً من جَهابِذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم. مركز" القائميّة "للتحرِّى الحاسوبىّ –

بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة... الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة –فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و... - مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى. - من الأنشطة الواسعة للمركز: الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و... د) إبداع الموقع الانترنتى " القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤) ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و... ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان" ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة "تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجرية القمريّة) رقم التسجيل: ٢٣٧٣ الهويّة الوطنيّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦ الموقع: www.ghaemiyeh.com البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com الهاتف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣- (٠٠٩٨٣١١) الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١) مكتب طهرانَ ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١) التّجاريّة و المَبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥(٠٣١١) ملاحَظة هامّة: الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.


مركز القائمية اصفهان
للتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹